

هذا الجزء الرابع من حاشية شيخ زاده

على

تفسير القاضى البيضاوى

شيخ زاده - محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوى محى الدين الحنفى المعروف بشيخ زاده المدرس الرومى توفى سنة ٩٥١ احدى وخمسين وتسعمائة له من الكتب الاخلاصية فى تفسير سورة الاخلاص. تعليقة على شرح الهداية لابن مكتوم. حاشية على انوار التنزيل للبيضاوى مجلدات مطبوعة. حاشية اخرى على انوار التنزيل. شرح فرائض الراجية. شرح قصيدة البردة. شرح المشارق للصفانى. شرح مفتاح العلوم للسكاكى فى المعانى و البيان. شرح الوقاية فى مسائل الهداية.

قد اعنى بطبعه طبعة جديدة بالاوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول - تركيا

ميلادى

هجري شمسي

هجري قمرى

١٩٩١

١٣٦٩

١٤١١

من أراد أن يطبع هذه الرسالة وحدها أو يترجمها الى لغة أخرى فله من الله الاجر الجزيل و منا الشكر الجميل وكذلك جميع كتبى كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق و التصحيح

هذا الجزء الرابع من حاشية شيخ
زاده على تفسير القاضي البيضاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الملائكة عليهم الصلاة والسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله مبدعها اي موجد ههما على غير مثال قوله والاضافة محضة اي معنوية وهي ما لا يكون المضاف فيها صفة مضافة الى معمولها اما بان لا يكون صفة نحو غلام زيد او يكون صفة ولكن لا تكون مضافة الى معمولها كفاطر السموات لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضي فاذا لم يكن له معمول فكيف يضاف الى معموله فتكون اضافته معنوية تكسبه تعريفا مما اضيف اليه فيصح كونه نعتا لله وفسر الفطر بالابداع وهو ايجاد الشيء لا على مثال سبق والفطر بهذا المعنى غير شائع الاستعمال بل المشهور ان الفطر بمعنى الشق ومنه فطر ناب البعير اى طلع وفطر العجين الاستعمال في خبره قبل وقته واختماره ولما كان هذان المعنيان غير مناسبين للقام فسر الفطر بالابداع وجعله مأخوذا من الفطر بمعنى الشق او وجود معنى الشق فيه وهذا التفسير منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وجاعل يجوز ان يكون بمعنى مصير وبمعنى خالق فعلى الثانى يكون رسلا حالا مقدره مثل فادخلوها خالد بن وعلى الاول لا يخلو اما ان يكون بمعنى الماضى او الحال والاستقبال فعلى الاول تكون اضافته محضة ويكون انتصاب رسلا بفعل مقدر اى وجعلهم رسلا لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضى لا يعمل وعلى الثانى تكون اضافته لفظية مفيدة للتخفيف بحذف التنوين ويكون رسلا مفعولا ثانيا لجاعل بمعنى مصير واذ لم يتعرف بالاضافة لم يصلح صفة لله تعالى فيكون بدلا منه وكون اللفظ المشتق بدلا جاز على قلة قوله اولى صفة رسلا ومثنى وثلاث ورباع صفة لاجنحة وتعليق الحكم بمجرد العدد لا يدل على حكم الزائد والناقص لانقيا ولا اثباتا الا اذا علق الحكم على عدد هو علة لذلك كقوله عليه الصلاة والسلام اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فانه يدل على ثبوت ذلك الحكم فى الزائد على ذلك العدد لافى الناقص عنه فتوصيف الاجنحة بما ذكر من شىء وثلاث ورباع لا ينق ان تكون اجنحة بعض الملائكة زائدة عليها قوله بالخواص والفصول لف ونشر مرتب اى ان اختلاف الاصناف بالخواص واختلاف الانواع بالفصول لما امتنع ان يكون لذواتهم المشتركة تعين ان يكون مقتضى المشيئة الالهية قوله والآية متناولة اي ليس المعنى انه تعالى يزيد فى خلق الاجنحة فقط ما يشاء على ان يكون الاصل المزيدي عليه الجناحين او الاعداد المذكورة فى الآية بل المعنى انه تعالى يزيد على اصل المخلوق ما يشاء من الاعضاء والجوارح الظاهرة ومن المعانى والفضائل السنية فالعنى على هذا يزيد فى اصل المخلوق من الملائكة وغيرهم كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما وعنه عليه الصلاة والسلام ان ما يشاء زيادته على اصل المخلوق هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وعن قتادة هو الملاححة فى العينين وقيل هو منانة العقل وقوة التمييز وقيل السخاء وقيل الرضى بالتقدير وقيل علو الهمة وقيل التواضع فى الشرف وقيل القناعة فى الفقر وقيل غير ذلك

سورة الملائكة مكية وآبها

خمس واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعها من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجها منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى (جاعل الملائكة رسلا) وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعته (اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع) ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكاهم الله عليه ويتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفى على ما زاد عليها لما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبرائيل ليلة المراج وله ستمائة جناح (يزيد فى الخلق ما يشاء) استئناف للدلالة على ان تفاوتهم فى ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعانى كلاححة الوجه

وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس (ان الله على كل شىء قدير) وتخصيص بعض الاشياء بالتخصيص دون بعض انما هو من جهة الارادة (بما)

بما تناوله كلمة ما بعمومها والحصافة بالخاء المهمله متانة العقل واحكامه في الصحاح الحضيف الرجل المحكم العقل
 وحصف بالضم حصافة اي استحكم واحصاف الامر احكامه **قوله** من تجوز السبب للسبب **قوله** لما كان الفتح
 والاعلاق من عوارض الباب جعل الفتح مجازا عن الاطلاق والارسال على طريق اطلاق اسم المسبب واردة
 السبب **قوله** من رجة **قوله** تبين او حال من ما الشرطية ولا يجوز كونه صفة لما لان اسم الشرط لا يوصف
 فان ما شرطية منصوبة المحل يفتح ويقع مجزوم بها فلذلك قرئ ما يفتح الله بكسر الخاء لانتفاء الساكنين
 ولو كانت موصولة لقرئ بضم الخاء سماها المصنف موصولا حيث قال لان الموصول الاول مفسر بالرجة
 باعتبار ان الثانية موصولة بالاولى بحرف العطف فتكون الاولى موصولة بالثانية ايضا لان الوصلة تكون
 من الجانبين **قوله** واختلاف الضميرين **قوله** اي ضميرها وله بالتذكير والتأنيث مع كونها راجعين الى
 ما اعتباراً لجانب المعنى او لاجتياز الفاعل بالرجة ولما فسر الثاني اعتبر فيه اصل التذكير وذكر ما يرجع اليه
قوله وفي ذلك **قوله** اي في تفسير المرسل بالرجة وعدم ابقائه على عمومه ليعلم الرجعة والعذاب وابقاء المسك على
 عمومه اشعار بذلك حيث لم يتعرض لارسال العذاب وتعرض لامساكه وفي الآية اشعار بذلك ايضا من حيث انه
 قدم التعرض لارسال الرجعة في الذكر ومن حيث انه نفي من مسك الرجعة التي ارسلها الله تعالى نفيها مطلقا بان قال
 فلا مسك لها ولم يقل لا مسك لها غير الله وفي جانب ارساله ما مسكه الله نفي المرسل غيره ولم يفد نفيها مطلقا
 بل استثنى فقال وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي غيره على ما وقع في بعض التفاسير وما في ما يفتح الله شرطية
 منصوبة المحل يفتح ويقع مجزوم بها ومثلها وما يمسك ومن رجة تبين او حال من اسم الشرط وقوله من بعده
 اي من بعد امساكه فحذف المضاف لدلالة معناه وذكر ثانيا جلا على لفظه حيث لم يفسر بمؤنث فبقى على اصل التذكير
قوله ثم انكر الخ **قوله** اشارة الى ان هل استفهام قصده الانكار كانه قال لا خالق غير الله يرزقكم
 من السماء بالمطر والارض بالنبات فكيف تشركون المنحوت بمن له الملك والملكوت والافك بفتح الهمزة مصدر قولك
 افكته يا فكه افكا اي قلبه وصرفه عن الشيء قال تعالى اجتنتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا قرئ غير الله بالحرركات
 الثلاث وقوله وعلى الاخير وهو ان يكون يرزقكم كلاما مبتدأ يكون اطلاق هل من خالق وهو عدم يقيد به كونه
 رازقا من السماء والارض مانعا من اطلاق لفظ الخالق على غير الله تعالى لانه تم الكلام حينئذ عند قوله ليس
 خالق سوى الله موجودا فلا يصح اطلاقه على غيره تعالى وانتفاء المقيد لا يستلزم انتفاء المطلق فيجوز ان يكون
 هنا خالق سوى الله ليس رازق وقرأ حزة والكسائي بجر غير الله على انه صفة لخالق محمول على اللفظ والباقون
 بالرفع محمول على محله لانه مبتدأ محذوف الخبر ومن زائدة تقديره هل خالق غير الله في الوجود ويرزقكم صفة خالق
 او هو خبر خالق ويحتمل ان يكون خالق مرفوع المحل باضمار يرزقكم ويرزقكم المذكور تفسيره له اي هل يرزق خالق
 غير الله يرزقكم من السماء والارض **قوله** فان الاستفهام بمعنى النفي **قوله** تعليل لصحة البدل مع ان حكم
 غير حكم الاسم الواقع بعد الايجب نصبه في كلام موجب نحو جاءني القوم الازيد لانك لو ابدت منه كان البدل
 منه في حكم الساقط فيؤدى الى التفرغ في الموجب في الواقع بعد الا وهو لا يجوز فلا يقال جاءني الازيد
 لفساد المعنى فلم يبق الا النصب فلو لا ان الاستفهام بمعنى النفي لوجب ان لا يجوز الابدال في غير **قوله** اولانه
 فاعل خالق **قوله** لان اسم الفاعل قد اعتمد على اداة الاستفهام فوجد شرط عمله **قوله** وقد نصب على الاستثناء **قوله**
 كانه قبل هل يرزقكم خالق الا الله وقد تقرر انه يجوز النصب ويختار البدل فيما بعد الا في كلام غير موجب والمستثنى
 منه مذكور **قوله** او كلام مبتدأ **قوله** فانه لما نفي ان يكون في الوجود خالق سوى الله بقوله هل من خالق غير الله
 توجه ان يقال ما سبب انتفاءه قيل لان الخالق ينبغي ان يكون رازقا لما خلقه ولا تتم الخلقية الا بالرازقية والرازق
 من السماء بالمطار ومن الارض بالانبات ليس الا هو فعلى هذا الوجه يكون في الآية دليل على ان الخالق
 لا يطلق على غير الله عز وجل واما على الوجهين الاولين فلا دلالة فيها على ذلك لان المعنى على ذلك الوجهين ليس
 خالق سوى الله صنعته ان يرزقكم ونفي الخالق المقيد لا يدل على نفي الخالق مطلقا غير الله وتقييد الخالق على تقدير
 ان يكون يرزقكم صفة ظاهر واما تقييده على تقدير كون يرزقكم مفسرا للرافع وهو خالق محلا فلان المعنى حينئذ
 نفي رازقية خالق غير الله فيؤول المعنى الى نفي الخالق المقيد وهو ظاهر **قوله** فوضع فقد كذبت موضعه **قوله**
 يعني لا يصلح جزاء الشرط لان المعلق بالشرط حقه ان يكون بعده في الوقوع وتكذيب الرسل واقع قبل تكذيب

(ما يفتح الله للناس) ما يطلق لهم ويرسل
 وهو من تجوز السبب للسبب (من رجة)
 كنعمة وأمن وصحة وعلم ونبوة (فلا مسك
 لها) يحبسها (وما يمسك فلا مرسل له)
 يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول
 الاول مفسر بالرجة والثاني مطلق يتناولها
 والغضب وفي ذلك اشعار بان رجته سبقت
 غضبه (من بعده) من بعد امساكه (وهو
 العزيز) الغالب على ما يشاء ليس لاحدان
 يازعه فيه (الحكيم) لا يفعل الا بعلم واتقان
 ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت
 والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس
 بشكر انعامه فقال (يا ايها الناس اذكروا نعمته
 الله عليكم) احفظوها بمعرفة حقه والاعتراف
 به واطاعة مولاهم انكر ان يكون لغيره في ذلك
 مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله (هل من
 خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
 لا اله الا هو فاني توفكون) فن اي وجه
 تصرفون عن التوحيد الى الكفر باشرائه غيره
 به ورفع غير الله على محل من خالق بانه
 وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي اولانه
 فاعل خالق وجره حزة والكسائي جلا
 على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم
 صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام
 مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق
 مانعا من اطلاقه على غير الله (وان يكذبوك
 فقد كذبت رسل من قبلك) اي فتأس بهم
 في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت
 موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتكبير
 رسل التعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث
 على المصابرة (والى الله ترجع الامور)
 فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب

(يا ايها الناس ان وعد الله) بالحشر والجزاء
(حق) لا خلف فيه (فلا تغرنكم الحياة
الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة
والسعي لها (ولا يغرنكم بالله الغرور)
الشیطان بان يثبتم المغفرة مع الاصرار على
العصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا
التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة
وقرى بالضم وهو مصدر اوجع كقعود
(ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة
(فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وفعالكم وكونوا
على حذر منه في مجامع احوالكم (انما يدعو
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) تقرير
لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى
اتباع الهوى والركون الى الدنيا (الذين
كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا و عملوا
الصالحات لهم مغفرة واجر كبير) وعيد لمن
اجاب دعاه و وعد لمن خالفه وقطع للاماني
الفارغة وبناء الامر كله على الايمان والعمل
الصالح وقوله (أفمن زين له سوء عمله فرأه
حسنا) تقرير له اي أفمن زين له سوء عمله بان
غلب وهمه وهواه على عقله حتى انكسر رأيه
فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كما لم يزين له
بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال
واستحبها على ما هي عليه فحذف الخبر للدلالة
(فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقيل
تقديره أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليهم حسرة فحذف الجواب للدلالة (فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه
فلاتهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم
واصرارهم على التكذيب والقآآت الثلاث
السيية غير ان الاولين دخلنا على السبب
والثالث دخلت على السبب وجمع الحسرات
للدلالة على تضاعف اعتمادهم على احوالهم
وكثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف
وعليهم ليست صلة لها لان صلة المصدر
لا تتقدم بل صلة تذهب او بيان للمحسر عليه
(ان الله عليم بما يصنعون) فيجاز بهم عليه

قريش فلا بد ان يكون الجزاء حقيقة ما هو المسبب عن تكذيب الرسل وهو التامس استغنى بذكر سببه عنه
وحقيقة قولك ان اكرمتي الآن قد اكرمتك امس ان اكرامك اياي الآن بعد اكرامى اياك امس فنفس اكرام المتكلم
وان كان سابقا على اكرام المخاطب لكن عدا المخاطب اياه متفرع على عدا اكرام المتكلم فصلاح جزاء بهذا التأويل
والغرور بالفتح صيغة للبالغ كالصبور والشكور وبالضم اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كاجلوس
﴿قوله عداوة عامة قديمة﴾ كأنه جعل تكبير عدو على التعظيم كتكبير رسل ويحتمل انه جعله على النوعية كما في قوله
تعالى وعلى ابصارهم غشاوة لما نهى الله تعالى عن الاغترار بتسويل الشيطان الاصرار على المعاصي اعتمادا
على عفو الله تعالى وسعة رحته بقوله لا يغرنكم بالله الغرور اتبعه بما يمنع العاقل من الاغترار به وقال ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا فلا تسمعوا قوله واشتغلوا بما يعينكم من العمل الصالح الذي هو طريق محاربه وقهره لانكم
ان تركتم معاداته وسلكتم سبيل ارضائه باتباعكم اياه فانه لا يؤذيتكم الا الى السعير ﴿قوله تقرير له﴾ حيث انكر
مساواة الفريقين في الجزاء ﴿قوله فحذف الخبر للدلالة فان الله يضل من يشاء الآية﴾ وفي بعض النسخ فحذف
الجواب وكلاهما صحيح فان من في قوله تعالى أفمن زين له سوء عمله يجوز ان تكون موصولة وان تكون شرطية ومحلها
على كلا التقديرين الرفع بالابتداء والخبر والجواب محذوف واختلف في تقديره فاختر المصنف انه كان لم يزين له ذلك
واستدل عليه بقوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وجه دلالة على ذلك انه يقتضى ان يكون الكلام
السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له لان معنى تزين سوء العمل والاضلال واحد فكأنه قيل
فان الله يزين سوء العمل لمن يشاء ولا يزينه لمن يشاء واختر الزجاج ان المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليهم حسرة فحذف الخبر والجواب للدلالة فلان تذهب نفسك عليهم فانه يقتضى سبق معنى ان نفسه تذهب عليهم
حسرة ﴿قوله ومعناه فلاتهلك نفسك عليهم﴾ اشارة الى ان قوله فلان تذهب نفسك بفتح التاء والهاء ورفع
نفسك كما هو قراءة العامة من باب لا اريتك ههنا من حيث ان النهي في الظاهر متعلق بنفسه صلى الله عليه وسلم
فنهاها عن ان تهلك عليهم حسرة واعتمادا على غيهم واصرارهم على التكذيب والمراد نهى المخاطب عن اهلاك نفسه
كما ان قولك لا اريتك ههنا في الظاهر نهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب والمراد نهى المخاطب ان يحضر هناك اي
عن ان يعاطى اسباب ذلك وقوله تعالى فلان تذهب نفسك من قولهم ذهب فلان اذا هلك والحسرة شدة الحزن على
ما فات من الامر وقوله للحسرات اشارة الى انتصاب حسرات على انه مفعول له وجوز صاحب الكواشي
انتصابها على الحالية على معنى لانتهلك نفسك حال صيرورة كلها حسرات بفرط التحسر او على معنى محسرات كانه
قيل محسرة الا انها جمعت للدلالة على تعدد حسراتها وتكررها ﴿قوله غير ان الاولين دخلنا على السبب﴾
فكأنه قال بعد ما بين اختلاف جزاء الفريقين و وعد لاحدهما و وعد الآخر وذلك لسبب ان المسي ليس
كالحسن في الجزاء ثم هذه الجملة متضمنة لاختلاف افراد الانسان بالاساءة والاحسان وان بعضها منها تميز عنده الاساءة
من الاحسان والخير من الشر والبعوض الآخر منها انكسر رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا مع تساوى
تلك الافراد بحسب الحقيقة فلا يكون ذلك باستقلال منهم بل هو مسند الى ارادة الفاعل المختار وبين ذلك
بان قال فان الله يضل من يشاء الآية فكأنه قال وذلك بسبب ارادة الفاعل المختار فانه علم منه اختيار الضلال
بضله ومن علم منه اختيار الاهتداء بهديه كل ذلك على حسب مشيئته وقوله فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات جواب شرط محذوف اي اذا علمت ان الامر كلها بيد الله ويتوقف على ارادته ومشيئته فلانتهلك نفسك اعتمادا
على عدم اهتدائهم بهدائك والجزاء مسبب على الشرط ﴿قوله وجمع الحسرات للدلالة﴾ اي على كثرة افراد
نفس اعتمادهم اول للدلالة على كثرة افراد ما يكون سببا لا اعتمادهم من احوالهم القبيحة فعلى الاول تكون حسرات
حقيقة وعلى الثاني تكون مجاز امسلا على طريق اطلاق اللازم و ارادة المزموم ﴿قوله بل صلة تذهب﴾
كأنه اراد به صلته باعتبار تضمينه معنى الشرط ومعنى التحسر فكأنه قيل فلانتهلك نفسك عليهم فيجوز حينئذ ان يكون
انتصاب حسرات على انه مفعول مطلق له ﴿قوله او بيان للتحسر عليه﴾ كأنه لما قيل له عليه الصلاة والسلام
فلا تذهب نفسك حسرات فكأنه قال على من قيل عليهم على ان عليهم متعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر ولا يجوز
ان يتعلق بالظاهر لما ذكرناه وقوله والقآآت الثلاث هي التي في قوله أفمن زين له سوء عمله وفي قوله فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء وفي قوله فلا تذهب نفسك الخ للسيية فان الفاء التي لغير لعطف لا تخلو عن افادة

معنى المترتب وهي التي تسمى فاء السببية وتختص بالجل وتدخل على ما هو جزء الشرط نحو ان لقيته فآكرمه
ومن جاءك فأعطه ويرون تقدّمها نحو زيد فاضل فآكرمه ويعرف دخولها على الجزء بان يصح تقدير اداة الشرط
قبل الفاء ويجعل مضمون الكلام شرطا لما بعدها كما في مثالنا هذا فان المعنى فيه ان كان كذا فآكرمه قال
تعالى ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرشقوا في الاسباب وقال تعالى حكاية عن ابليس انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اى اذا كان عندك هذا الكبر فاخرج وقال رب فانظرنى اى
اذا كنت لعنتنى فانظرنى وقال فانك من المنظرين اى اذا اخترت الدنيا على الآخرة فانك من المنظرين والفاء
الداخله على المسبب اكثر من ان نحصى وكثيرا ما تكون الفاء السببية بمعنى اللام السببية وذلك اذا كان ما بعدها
سببا لما قبلها كقوله تعالى فانك رجيم وتقول آكرم زيدا فانه فاضل وهذه الفاء تدخل على ما هو شرط في المعنى
كما ان الاولى دخلت على ما هو الجزء في المعنى فانك تقول زيد فاضل فآكرمه وتقول آكرم فانه فاضل
والتي في الآيتين الاوليين دخلت على السبب وكانت بمعنى اللام السببية **قوله** على حكاية الحال الماضية
بيان لوجه مجيى قوله فتشير بلفظ المضارع مخالفا لأرسل مع انه عطف عليه ومعنى حكاية الحال ان يقدر ان ذلك
الفعل الماضى واقع في حال التكلم وانما يفعل هذا في الفعل المشتمل على نوع غرابه كأنك تحضره للمخاطب
وتصوره له ليتعجب منه ويفعل هذا ايضا في الفعل المبهم للمخاطب فيستحضر ليحصل له الوثوق بمحصله فكذا يفعل
في الفعل السارّ او المحزن ليقوى السرور او الحزن كما ان مشاهدة الامر الغريب ادخل في افادة التعجب من سماع
خبره **قوله** ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية **قوله** وجه ثان لوجه مجيى فتشير بلفظ المضارع وتقريره
ان المراد بقوله فتشير الاخبار بان الرياح في حال احداثها فارسلها تثير السحاب وان اثارها مقارنة لحال ارسالها
وهذا المعنى لا يفهم من لفظ الماضى وليس معنى تثيرانها تثير السحاب حال التكلم كما هو المعنى على كونه لحكاية
الحال الماضية بل معناه انها تثير حال احداثها بحيث كأن الاثارة من لوازم ذاتها وللتنبية على هذا المعنى
اسندت الاثارة الى الرياح والافهى في الحقيقة مسندة الى الفاعل المختار كسوق السحاب الى البلد الميت وقوله
ويجوز ان يكون الخ وجه ثالث للاختلاف بين المعطوف والمعطوف عليه بحسب افتتان مدلول احدهما
بالماضى والآخر بالحال فانه لما كان الامر مستمرا في جميع الازمنة وان كل واحد من التعبيرين مطابق للواقع
عبر عن الماضى والحال بالاحوال تغليباً والمراد بلفظ الجمع في قوله اختلاف الافعال وفي بعض النسخ اختلاف
الاحوال ما فوق الواحد **قوله** وذكر السحاب كذكره **قوله** يعنى ان المطر كأنه من معانى لفظ السحاب من حيث
انه يصح اطلاق السحاب عليه مجازا بطريق اطلاق اسم السبب المادى على المسبب فيكون ارجاع ضميره الى المطر
المدلول عليه بلفظ السحاب من قبيل الاستخدام بهذا الوجه وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ضمير يراد بالضمير
العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر **قوله** او بالسحاب **قوله** عطف على قوله بالمطر فيكون المراد بضمير السحاب
وباسمه الظاهر معنى واحد وهو حقيقة السحاب وجعله سببا لاجياء الارض اما لكونه سببا ماديا لما هو سبب
الاجياء او لكونه سببا بنفسه عند تبدل حاله الى المطرية ومبنى الوجهين تغاير السحاب والمطر بالذات
ان كان احدهما سببا للآخر واتحادهما بالذات ان كان تغايرهما لسبب الاحوال والاوصاف كما انه باعتبار تخلخله
وانبثاقه سمي سحبا وباعتبار تكاثفه وتقاطره سمي مطرا وقوله او الصارّ مطرا عطف على قوله سبب السبب **قوله**
بعديسها **قوله** لما كانت رطوبة الارض مبدأ الآثار المترتبة عليهما من الانبات والتربة وصارت شبيهة للحياة التي
هى مبدأ الحس والحركة الارادية وكان زوال تلك الرطوبة عن الارض شبيها بزوال الحياة عن الحيوانات استعير
حياة الارض لرطوبتها وموتها لارض ليسها استعارة نصر بجهة **قوله** والعدول فيهما من الغيبة **قوله** في الآية
اربعة مسانيد متعاطفة عدل في كل واحد من الثلاثة الاخيرة عن سنن المعطوف عليه الاول وهو ارسل
اما قوله فتشير فهو معدول عن سننه من وجهين من حيث مضارعتة ومن حيث اسناده الى ضمير الرياح وارسل
مسند الى ضمير اسم الله تعالى وقد ذكر للعدول بالوجه الاول ثلاثة اوجه وفرع على الوجه الثاني منها وجه
اسناده الى ضمير الرياح واما قوله فسقناه مع قوله فاحيينا به فان كل واحد منهما معدول عن سننه من حيث انه
مسند الى ضمير الغائب وهما مسندان الى ضمير المتكلم وذكر وجه عدولهما بهذا الوجه بقوله والعدول فيهما الخ
وتقريره موقوف على بيان كون الاسناد الى ضمير اسم الله الذى هو علم الذات المتعينة في نفسها والى بيان اشتمالها

(الله الذى ارسل الرياح) وقرأ ابن كثير
وحزة والكسائي الريح (فتشير سحبا) على
حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك
الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان
المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك
اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال
للدلالة على استمرار الامر (فسقناه الى بلد
ميت) قرأ نافع وحزة والكسائي بتشديد الياء
(فاحيينا به الارض) بالمطر النازل منه وذكر
السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب
او الصارّ مطرا (بعد موتها) بعد يسها
والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل
في الاختصاص لما فيهما من مرید الصنع

على مزيد الصنع اما الاول فلان اسناد ارسل الى ضمير اسم الله وان افاد اختصاص الارسال به تعالى الا ان الاسناد
 الى ضمير المتكلم ادخل في افادة الاختصاص المذكور وادل عليه من حيث ان ضمير المتكلم اعرف المعارف والمسند
 اليه كلما كان اكشف واوضح كان الاسناد اليه ادخل في افادة اختصاص المسند واما بيان اشتغالها على
 مزيد الصنع فلان احداث الرياح وانارتها السحاب لا يتوقعان على سوق السحاب الى البلد الميت واحياء
 الارض به بخلافهما وان الاولين وسبلة محضه اليهما وانهما مقصودان اصليان يترتب عليهما مصالح شتى اذا تقرر
 هذا فنقول لما كانت الآية الكريمة مسوقة لبيان قدرة الله تعالى على الحشر والجزأ واثبات قوله ان وعد الله
 حق باثبات ما هو من دلائل القدرة الباهرة له تعالى على وجه مخصوص ولا يشاركه احد مما سواه في شئ من ذلك ناسب
 ان يسلك في اسناده ما هو ادل على كمال القدرة اليه تعالى الى طريقة تكون ادخل في افادة الاختصاص فلذلك
 عدل من الغيبة الى التكلم في اسناد السوق والاحياء اليه تعالى **قوله** اي مثل احياء الموات نشور الاموات **﴿**
 اي من القبور اشارة الى ان النشور مبتدأ والكاف في محل الرفع على انه خبر له ووجه المماثلة من وجوه احدها
 ان الارض الميتة كما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاجساد الميتة تقبل الحياة وثانيها كما اناسوق السحاب
 الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت فنقدر على احياء الموات بالطريق المذكور بقدر على
 احياء الاموات وبعثها من القبور ولا فرق بينهما الا باحتمال اختلاف المادة في المقيس عليه ولا احتمال لذلك
 في المقيس فان النشور الموعود هو احياء كل واحد من الاموات المخصوصة باعادة الروح الذي فارقه بعينه
 اليه بخلاف المقيس عليه فانه يحتمل ان يكون احياء الارض الميتة بان يساق اليها من الامطار والرطوبات غير
 الذي فارقتها فليس لقائل ان يقول بناء على هذا الفرق القياس المذكور لا يثبت صحة مقدورية احياء الاموات
 لانه قياس مع الفارق فانه لا يلزم من مقدورية احياء الاموات بالحياة المبتدأة مقدورية احياء الاموات بحياتها
 الاولى لاننا نقول هذا الفرق لا يضر لصحة القياس لانه لا مدخل لاحتمال اختلاف المادة في صحة مقدورية احياء
 الاموات **﴿ قوله** فليطلبها من عنده **﴿** يعنى ان قوله تعالى من كان يريد شرط وجوابه مقدر وقوله فلهذا
 العزة جميعا دليل للجواب المقتران مقام المدلول واستغنى عنه وليس جوابه لوجهين احدهما ان العزة لله تعالى
 مطلقا وليست مشروطة بارادة احد اياها وثانيهما انه لا بد في الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط ولم يوجد
 ضمير وجبسا حال والعامل فيها الاستقرار فعنى الآية من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهذا دعاء
 الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فالمال فلان فليطلبه من عنده ويدل على صحة هذا التأويل ما روى
 انه قال عليه الصلاة والسلام ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فن اراد عزة الدارين فليطع العزيز ثم بين طريق
 الطاعة وطريق طلب العزة عنده فقال اليه بصعد الكلم الطيب والكلم جمع كلمة وذكر صفتها جلا على اللفظ
 كما في قوله اعجاز نخل منقعر **﴿ قوله** وصعودهما البديع **﴿** لان انتقال الاعراض عن موضوعاتها مع بقائها
 على هوياتها المخصوصة مستحيل لان موضوعاتها من جملة مشخصاتها فاذا تعذرت الحقيقة تعين المصير الى الجواز
 وفي قوله وصعودهما اشارة الى ارتفاع قوله والعمل الصالح بالعطف على الكلم الطيب فيكون كل واحد من الكلم
 الطيب والعمل الصالح صاعدا اليه تعالى بصعود صحيفته اليه تعالى او بكونه مقبولا فيكون قوله يرفعه كلاما
 مستأنفا لبيان ما يصعد العمل على ان يكون المستكن في يرفعه للكلم والبارز للعمل ويكون المعنى الكلم الطيب يرفعه
 العمل الصالح بان يقبل بسببه لان طاعة الكافر مردودة ويؤيده نصب العمل الصالح على الاشتغال فان الضمير
 المرفوع حينئذ يكون للكلم اول بيان ما يصعد الكلم الطيب وهو العمل على ان يكون المستكن في يرفعه للعمل
 والبارز للكلم ويكون المعنى ان العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب ولما كان الكلم الطيب مقبولا عند اهل السنة
 وان كان صاحبه عاصيا بين ان المراد بكون العمل رافعا للكلم الطيب كونه محققا للايمان ومقويا له ويرفعه كلام
 مستأنف اول بيان من يصعدهما فالمراد المرفوع في يرفعه يرجع الى الله تعالى والبارز المنصوب الى كل واحد
 من الكلم الطيب والعمل الصالح وقيل وحد الضمير المنصوب مع رجوعه الى شيتين ذهابا به مذهب اسم الاشارة
 في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك بعد قوله لا فارض ولا بكر وقيل لاشتراكهما في صفة واحدة وهى الصعود
 وقيل العمل الصالح مبتدأ ويرفعه خبره والمستتر فيه لله والبارز للعمل اي والعمل الصالح يرفعه الله اليه

(كذلك النشور) اي مثل احياء الموات
 نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس
 بينهما الاحتمال اختلاف المادة في المقيس عليه
 وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء
 فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش فينبت منه
 اجساد الخلق (من كان يريد العزة) الشرف
 والمنعة (فلهذا العزة جميعا) اي فليطلبها من
 عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول
 (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
 يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
 والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن
 قبوله اياهما او صعود الكعبة بصحيفتهما
 والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل
 الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل
 فانه محقق الايمان ويقويه اوله وتخصيص
 العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ
 يصعد على البنائين والمصعد هو الله تعالى
 او المتكلم به او الملك

وقيل المستتر ضمير العمل والبارز للكلم بمعنى ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب اليه تعالى ومثل هذا فسر
 اكثر المفسرين وقيل عليه انه لا يصح على مذهب اهل السنة لان الكلم الطيب مقبول عندهم بدون العمل
 الصالح اشار المصنف الى جوابه بان الرفع حينئذ بمعنى التقوية والتصديق اي العمل الصالح يزيد شرفه **قوله**
 فحي بها وجه الرحمن **قوله** يقال حياك الله اي ابقاك على انه من الحياة وقيل هو من استقبال الحيا وهو الوجه
 وهذا هو الملائم ههنا فمضى حيا بها استقبال بها وجه الرحمن على سبيل الاستعارة التمثيلية روى عن الحسن وقتادة
 ان الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداءه فرائضه فن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس
 الايمان الا ما قرر في القلوب وصدقته الاعمال فن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل
 صالحا رفعه العمل لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل انصالح برفعه **قوله** تعالى والذين يمكرون
 السيئات **قوله** في انتصاب السيئات وجهان أحدهما انها نعت لمصدر محذوف او لما في حكمه وتقديره يمكرون
 المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات لان ما اضيف الى المصدر مما هو وصف له في المعنى بمنزلة المصدر
 في انه يصح انتصابه بالفعل اللازم كالمصدر او هو مصدر من معنى يمكرون لان لفظه والمعنى يسيئون السيئات
 لان المكر اساءة وثانيهما انها مفعول به على تضمين يمكرون معنى يكسبون ويعملون لان المكر كسب وعمل ودار
 الندوة هي التي بناها قصى بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة لان يتفقوا على رأى في شان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويمكروا به كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله واذ يمكركم الذين كفروا ليثبوك او يقتلوك او يخرجوك
 والاثبات الحبس وقيل جرح موهن لا يقدر الجروح معه على الحركة لما بين الله تعالى ان العزة انما تطلب بالطاعة
 وهي التوحيد والعمل الصالح بين ان العمل السيئ يذل صاحبه ويؤديه الى عذاب شديد في الدنيا والآخرة
قوله لا يوبه دونه **قوله** يقال فلان لا يوبه به اي لا يبالي به ويقال بار عمله بورا اذا بطل وفسد **قوله**
 كادل عليه بقوله **قوله** فانه تعالى بين او لا كمال قدرته بقوله خلقكم من تراب ثم بين كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى
 ولا تضع الا بعلمه فان ما في الارحام قبل ان يكتسى صورة البشر بل بعده مادام في البطن لا يعلم احد حاله كيف والام
 الحاملة لا تعلم منه شيئا فكيف يعلم غيرها ثم بين ان الاشياء كلها مقدره في كتاب وان القلم فرغ من كتبه مقاديرها
 واحوالها فلا يعترها التبدل والتغير بالمكر والحيلة وهذه الآية اشارة الى دلائل الانفس بعد الفراغ من ذكر
 دلائل الآفاق من السموات وما يرسل منها من الرياح فان دلائل القدرة الكاملة والعلم المحيط مع كثرتها منحصرة
 في قسمين دلائل الآفاق ودلائل الانفس كما قال تعالى سنبهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فانه تعالى خاطب كفار
 قريش بان اصلكم ومبدأ خلقكم هو التراب بسبب انكم فروع آدم المخلوق من التراب فاذا كان التراب مبدأ اصلكم
 آدم عليه الصلاة والسلام يكون مبدأ لكم ايضا واسطته ويمكن ان يقال ان اولاد آدم كلهم مخلوق من تراب ومن
 نطفة والنطفة من غذاء والغذاء ينتهي بالآخرة الى الماء والتراب فهو من تراب صار نطفة **قوله** من مصيره
 الى الكبر **قوله** اشارة الى ان معنى الآية وما يعمر احد وعبر عنه بالمعمر باعتبار ان مصيره اليه ومن شأنه ان يعمر
 واحتج الى هذا التأويل لان تعبير المعمر بمعنى ممدود العمر غير مستقيم لانه تحصيل للمعاصِل بمعنى ان المراد من التعبير
 المد في العمر ومن المعمر من مصيره الى الكبر ويؤول امره اليه اذ لا معنى لتعبير المعمر بمعنى ممدود العمر بالفعل لانه
 تحصيل للمعاصِل ولما كان المعمر بمعنى ما من شأنه ان يعمر وانه سمي معمر باعتبار ما يؤول اليه كان ضمير عمره في قوله
 ولا ينقص من عمره راجعا الى المعمر بالمعنى المذكور اذ لو كان المراد بالمعمر هو طويل العمر حقيقة وضمير عمره راجعا
 الى المعمر بهذا المعنى لزم ان يجتمع طوله ونقصانه في شخص واحد وهو محال فعنى الآية ولا ينقص من عمر من شأنه
 ان يعمر بان يعطى له عمر ناقص من عمر غيره فقد نسب الى شخص واحد من شأنه ان يصير الى الكبر ان يكون ممدود العمر
 بوضوله الى حد الكبر وان يكون منقوص العمر بالنسبة الى غيره اي الى من هو اطول عمرا منه ولا استحالة فيه قوله
 لغيره متعلق بقوله ينقص ولما كان المتبادر من قوله ينقص من عمر المعمر لاجل غيره ان يعمر الغير بما ينقص من عمر المعمر
 وهو باطل فسر بقوله بان يعطى له عمر ناقص من عمر المعمر لغيره ذكر في ضمير عمره ثلاثة اوجه الاول ان يرجع الى
 ما يريد بالمعمر المذكور او لا وما ورد عليه ان الشخص كيف يكون ممدود العمر ومنقوصه معا اجاب بان مدعوه بالنسبة
 الى من هو اقصر عمرا منه ونقص عمره بالنسبة الى من هو اطول منه عمرا والمستحيل ان يكون شخص واحد بعينه
 ممدود العمر ومنقوصه في نفسه لا بالنظر الى غيره وقوله لغيره متعلق بنقص اي لا ينقص نقصا معتبرا بالنسبة الى غيره

وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء
 وقرآنة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام
 هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
 اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء
 فحي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح
 لم يقبل (والذين يمكرون السيئات) المكرات
 السيئات يعنى مكرات قريش للنبي صلى الله
 عليه وسلم في دار الندوة وتدارسهم الرأى
 في احدي ثلاث حبه وقتله واجلاله
 (لهم عذاب شديد) لا يوبه دونه بما يمكرون به
 (ومكر اولئك هو يبور) يفسد ولا ينفذ
 لان الامور مقدره لا تتغير به كادل عليه بقوله
 (والله خلقكم من تراب) بخلق آدم منه
 (ثم من نطفة) بخلق ذريته منها (ثم جعلكم
 ازواجا) ذكرانا واناثا (وما تحمل من انثى
 ولا تضع الا بعلمه) الا معلومة له (وما يعمر
 من معمر) وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر

من هو أطول منه عمرا كان المدابضا معتبرا بالنسبة الى غيره الذي هو ناقص عمرا والثاني ان يرجع الى المنقوص عمره
 المدلول عليه بذكر مقابله والثالث ان يرجع الى الممير لا باعتبار تعلق الفعل السابق به **قوله** اول ما ينقص
 من عمر المنقوص عمره **قوله** اي ويحتمل ان لا يرجع ضمير عمره الى الممير بل يرجع الى المنقوص عمره المدلول عليه
 بذكر مقابله ويحتمل ان يرجع الى الممير لا بمعنى من مصيره الى الكبير بل بان يكون كل واحد من الاسم الظاهر والضمير
 بمعنى من اعطى له العمر فكأنه قيل وما يعمر من احد ولا ينقص من عمره واعيد الضمير الى الاحد **قوله** ثقة
 بفهم السامع **قوله** وامننا من الالتباس اذ لا يذهب الوهم الى ان يكون المراد من الاحد الذي رجع اليه الضمير عين
 الاحد الذي نسب اليه طول العمر لاستحالة ان ينقص عمر طويل العمر فيعلم كل احد ان المراد بالعمير الثاني معمر
 آخر كما في المثال المذكور فكأنه قيل وما يعمر معمر ولا ينقص من عمر معمر ولا يحذور فيه لان العمر الثاني غير الاول
 بالذات وان اطلق على كل واحد لفظ الممير بمعنى ما من شأنه ان يعمر فان مفهوم الممير تحت افراد كثيرة والفرق
 بين الوجه الاول وبين قوله وقيل الزيادة الخ وبين قوله وقيل المراد الخ مع ان ضمير عمره في الكل للممير المذكور
 اولاً ان الزيادة والنقصان في الوجه الاول باعتبار النسب كما مر وفي الوجه الثاني باعتبار الشروط والاسباب
 وفي الوجه الثالث باعتبار ان من قدر له اجل وكتب في صحيفته عمره كذا وكذا مدة والمراد بما ينقص من عمره
 ما يمر من عمره فينقص شيئاً فشيئاً اذ انصاف الشخص الواحد بالواحد لا لاجل اختلاف النسب في الاول
 ولا لاجل اختلاف الشروط والاسباب في الثاني ولا لاجل اختلاف المحمول في الثالث لان المعنى ما يمر ينقص من عمره
 ما يقدر له اصل العمر ويمضي من عمره شيئاً فشيئاً كما روى عن سعيد بن جبيرانه يكتب في ام الكتاب ان عمر فلان
 كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يوماً من ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره **قوله** وعنه
 يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل **قوله** ونقص يستعمل متعدياً ولازماً يقال نقصت الشيء نقصاً ونقص الشيء
 نقصاناً فهو في قراءة الجمهور متعد ليس لازماً واما على هذه القراءة فيجوز ان يكون لازماً على معنى ولا ينقص
 شيئاً من عمره وان يكون متعدياً على معنى ولا ينقص الله شيئاً من عمره كما هو معنى قراءة الجمهور **قوله** ضرب
 مثل للمؤمن والكافر **قوله** اي بيان مماثلة لهما بالبحر العذب والملح اي تشبيه المؤمن بالبحر العذب من حيث ان المؤمن
 باق على الفطرة الاصلية والوصف المقصود من حقيقة الانسان كما ان البحر العذب باق على الحالة الاصلية والوصف
 المقصود من حقيقة الماء وان الكافر مغير عن الفطرة الاصلية والكمال المطلوب منه كما ان البحر الملح كذلك فذكر
 البحران واريد المؤمن والكافر ونفي الاستواء لتفاوت ما فيهما من الوصفين كتفاوت ما بين البحرين واذالم يستو
 المصدق والمكذب في الثبات على اصل الفطرة فلا بد يفترقا في المجازاة واذالم تقع بينهما التفرقة في الدنيا فن
 ضرورة البعث والقيامة ولما استعير لفظ البحرين للمؤمن والكافر كان قوله تعالى هذا عذب فرات وهذا ملح
 اجاج مستعاراً لبقاء على الحالة الاصلية والتغيير عنها اورد تعليلاً لانقضاء استواء البحرين مستعاراً لانقضاء الوصف
 المقصود من كل واحد منهما بتشبيه عدم تساوي المؤمن والكافر بعدم تساوي البحرين واذالم تقع بينهما تفرقة
 في الدنيا فن ضرورة البعث والنشور تشبيهاً تشبيهاً وهو التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه هيئة مترعة
 من امور متعددة **قوله** تعالى هذا عذب فرات الخ **قوله** في موقع التعليل لانقضاء استواء البحرين وشرابه
 يجوز ان يكون مبتدأ وسائغ خبره والجملة خبر ثان وان يكون سائغ خبراً وشرابه فاعلاله لاعتماده على المبتدأ
 يقال ساغ الشراب يسوغ سوغاً اي سهل دخوله في الحلق لعذوبته لا يتفر منه شرابه بل يجذبه طبعه للمبتدأ
 وسفته انا بتعدى ولا يتعدى والفرات المتناهي في العذوبة والاجاج الماء الذي كان في غاية الملوحة والمرارة
 بحيث يحرق ما اصابه لملوحته من اجت النار تخرج اجماعاً اي التهيبت والأجعة شدة الحر وتوجهه والشيء الذي له
 ملوحة في اصل خلقته يقال له ملح ماء كان او غيره وما كان فيه ملوحة عارضة يقال له ملح فلا يقال للبحر اذا كان
 فيه ملوحة ملح لانه ليس ماء جاوره ملح بل هو في اصل خلقته كذلك وقول من قال ان ملح على فعل في قراءة
 من قرأ مقصور من ملح لانه ضعيف لان اطلاق المالح على ماء البحر لغة شاذة والاصل ان يقال ان الملح بالفتح والكسر
 لغة في ملح بالكسر والسكون **قوله** استطراد في صفة البحرين **قوله** لانه لا يدخل له في التمثيل ولا في بيان
 عدم التسوية ليكون من ثمة قوله هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج بل ظاهره افادة التسوية بينهما فاذا لم يكن له
 مدخل فيما سبق له الآية تعين كونه استطراداً **قوله** كما لهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يستويان

(ولا ينقص من عمره) من عمر الممير لغيره بان
 اعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من
 عمر المنقوص عمره يجعله ناقصاً والضمير له
 وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للممير على
 التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم
 لا يثيب الله عبداً ولا يعاقبه الا بالحق وقيل
 الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب
 مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان
 حج عمره فعمره ستون سنة والا فاربعون
 وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص
 فانه يكتب في صحيفته عمره يوماً فيوماً
 وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل
 (الافى كتاب) هو علم الله او اللوح او الصحيفة
 (ان ذلك على الله بسير) اشارة الى الحفظ
 او الزيادة والنقصان (وما يستوي البحران
 هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح
 اجاج) ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات
 الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل
 انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته
 وقرئ سبع بالتشديد والتخفيف وملح على
 فعل (ومن كل تأكلون لحما طرياً وتسخرجون
 حلية تلبسونها) استطراد في صفة البحرين
 وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما
 انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يستويان
 من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود
 بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده
 وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن
 والكافر وان اتفق اشتركا في بعض
 الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما
 فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما
 على الفطرة الاصلية دون الآخر

متعلق بقوله لا يتساوى المؤمن والكافر **قوله** او تفضيل للاجاج على الكافر من حيث ان الاجاج يشارك
القرات في منافع كثيرة فان اللحم الطرى يوجد فيهما والحلية تؤخذ منهما والفلك تجرى فيهما ولا منفعة للكافر فالآية
على هذا التوجيه مثل قوله اولئك كالانعام بل هم اضل وقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل نسب الحلية الى كل واحد من البحرين مع انها انما تستخرج من الملح دون
العذب وذكر في توجيه الآية انه قد يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تخرج بالملح وتغلب عليه في بعض المواضع
فيتفق ان الأول يستخرج من ذلك الموضع الذي عذب ماؤه وهو من مواضع الاجاج حقيقة ولفظ فيه في قوله تعالى
وترى الفلك فيه مواخر يجوز ان يكون صلة مواخر وترى بصريه تعدى الى واحد وهو الفلك ومواخر حال من
الفلك وهو جمع ماخرة يقال مخرت السفينة الماء اى شقته اى ترى الفلك في كل واحد منهما تشق الماء بجزيرها فيه
مقبلة ومدبرة بريح واحدة **قوله** وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال **قوله** اى ظاهر حال المخاطبين المنعم
عليهم بهذه النعم فانه يدل على انه تعالى انما انعم عليهم بالبحرين وما فيهما من جلائل النعم ليستدلوا بها على وجوده
ووجدانيته وانما قلنا باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال لعدم استقامتها نظرا الى حقيقة الحال لان الله تعالى يحيط علمه
بانفس الامور وعواقبها فيستحيل عليه الترجي لانه لا يتأتى من يعلم عاقبة الامر وتحقيق كلامه ان الآية الكريمة
من قبيل الاستعارة التمثيلية شبه معاملته تعالى مع المكلفين بان منحهم عظام احسانه واطهرهم على دلائل
قدرته واراد منهم ان يعرفوا حق احسانه ويشكروه بصورة معاملة من يرجو وبؤمل فعبء عن معاملته تعالى معهم
بمعاملة اهل الرجاء ولما ضرب الله تعالى مثلا للمؤمن والكافر ثم ذكر على سبيل الاستطراد صفات البحرين وما فيهما
من النعم ليستدلوا بها على وجوده تعالى ووجدانيته وكما اشار اليه بقوله ولعلكم تشكرون اشار الى
الاستدلال عليه بوجه آخر وهو الاستدلال باختلاف الازمنة وما يؤدى اليه من تسخير الشمس والقمر فقال يولج
الليل في النهار اى يدخله فيه ويأخذ من هذا ويزيد في الآخر ويولج النهار في الليل كذلك وتسخير الشمس والقمر
جعلها مذلين متقادين لما امر به من الطلوع والغروب على النسق المأمور به وعلى الوجد الذى يتعلق به مصالح
العباد ومعاشهم وعدم امتناعهما عن شئ من ذلك **قوله** هى مدة دوره **قوله** فاعنى كل من الشمس والقمر
يجرى في مدته التى جعلها الله لهما فالقمر يقطع السماء في كل شهر مرة والشمس في كل سنة مرة وكل منهما
يجرى الى ان يبلغ منتهى منازلها في دوره او كل من الليل والنهار والشمس والقمر يجرى في الدنيا على العادة المعروفة
الى ان يجيى الاجل المسمى عند الله تعالى في نقض هذه العادة بقيام الساعة وانشق السماء وانتثار الكواكب
قوله الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء **قوله** من فطر السموات والارض وجعل الملائكة رسلا وارسال الرياح
واحياء الموات وخلق الانسان من التراب وغير ذلك **قوله** وفيها اشعار الخ **قوله** وجد اشعار او تعليق الحكم
بما هو متميز باوصاف معدودة يفيد عليه تلك الاوصاف لذلك الحكم اى ذلك الذى فعل هذه الاشياء هو المتصف
باللوهية وانه مالككم ومر بيكم بما يصلحكم وله الملك كله فله العبادة كلها وما تدعونه لا يفعل شيا من ذلك
فلا يثبت له شئ من هذه الاخبار المترادفة والقران ما يقرب به شيان وعلى هذا الاحتمال يكون والذين تدعون
معطوفا على قوله له الملك وعلى الاول يكون معطوفا على مجموع قوله ذلكم الله ربكم له الملك **قوله** لعدم قدرتهم
على الانتفاع **قوله** اشارة الى ان معنى الآية وان تدعوهم لا ينعوكم ولم يسمو ادعائكم ولو سمعوا فرضا ما اجابوا لكم
فما تطلبونه منهم اما الجزم عن ذلك واما تبرئهم منكم واولع الخلو والفرق بين الدليلين ان الاول لا يتنافى اصل
الاجابة وانما يتنافى ما يتفرع عليها بخلاف الثانى فانه يتنافى معا ولما بين الله تعالى عدم نفعهم في الدنيا بين انهم
في الآخرة يتضررون بهم بقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم اى باشرائكم بالله غيره على ان الشرك مصدر
مضاف الى الفاعل وكفر اشرايكم اياهم مع الله بمعنى انكار حقيقته وتقبضه والشهادة على بطلانه او بمعنى انكار
ان يكون من اشركوه بالله تعالى هو انفسهم بقولهم ما كنتم ايانا تعبدون بل كنتم تعبدون من سؤل لكم ذلك من
الشياطين **قوله** والمراد تحقيق ما تخبر به **قوله** لانه اذا لم يكن اخبارا احدهم من الخبرين مثل اخبار من احاط علمه بجميع
المعلومات وعلم بما كان وما يكون قبل ان يكون وهو الله تعالى يكون ما تخبر به حقا واقعا لانه اذا نفي التماثل لمن
يحيط علمه بجميع المعلومات فى كون علمه بالاشياء واخباره بها كما هى فى انفسها وعلى حقيقتها لزم ان يكون
ما تخبر به حقا واقعا **قوله** وتعريف الفقراء للبالغه فى فقرهم **قوله** يعنى ان الاصل ان يكون المبتدأ معرفة

او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه
العذب من المنافع والمراد بالحلية اللاآتى
واليواقيت (وترى الفلك فيه) فى كل
(مواخر) تشق الماء بجزيرها (لتبتغوا من
فضله) من فضل الله بالنفلة فيها واللام متعلقة
بمواخر ويجوز ان تتعلق بمادل عليه الافعال
المذكورة (ولعلكم تشكرون) على ذلك
وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال
(يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل
وسخر الشمس والقمر كل بجزير لاجل مسمى)
هى مدة دوره او منتهاه او يوم القيامة (ذلكم
الله ربكم له الملك) الاشارة الى الفاعل لهذه
الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لهما موجبة
لتبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له
الملك كلاما مبتدأ فى قران (والذين تدعون
من دونه ما علمكون من قطمير) للدلالة على
تفرد بالالوهية والربوبية والقطمير لفاضة
النواة (ان تدعوهم لا يسمعو ادعائكم) لانهم
جناد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض
(ما استجابوا لكم) لعدم قدرتهم على الانتفاع
او لتبرئهم منكم مما تدعون لهم (ويوم القيامة
يكفرون بشرككم) باشرائكم لهم يقرون
بطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
(ولا يثبتك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر مخبر
مثل خبيره اخبرك وهو الله تعالى فانه الخبير
به على الحقيقة دون سائر الخبرين والمراد
تحقيق ما تخبر به عن حال آلهتهم ونفى
ما تدعون لهم (يا ايها الناس انتم الفقراء الى
الله) فى انفسكم وما يعين لكم وتعريف الفقراء
للبالغته فى فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة
احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق
بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال
وخلق الانسان ضعيفا

والجبر نكرة ويكون المعنى الشئ القلاني الذي تعرفه ثبت له الحكم القلاني الذي لا تعلمه وقد يعرف الخبر ليفيد كونه مقصورا على البدأ مخصوصا به وههنا ليس الفقر مقصورا على مخاطبين لان الممكنات باسمها مفتقرة اليه تعالى في اصل وجودها وتوابعه واجاب عنه بان التعريف هنا يفيد القصر الا ان المقصود ليس قصر اصل الافتقار بل المقصود قصر الكمال كما في مثل ذلك الكتاب وحاتم الجواد فان افتقار الانسان اشد واكمل من افتقار سائر الممكنات مع اشتراك الجميع في الامكان الذي هو مناط الافتقار وذلك لان الانسان هو المكلف بالاستكمال بحسب قوته القطرية والعملية والاجتناب عن مطاوعة نفسه الامارة بالسوء واتباع قوته الشهوية والغضبية وسائر ما هو مغموور فيه من الشواغل الانفسية والآفاقية فلا جرم احتياج في صلاح احواله ورعاية ما كلف به الى امور كثيرة لا يحتاج الى شئ منها سائر الممكنات وذلك كثير لكثرة ما يختص به مما يفرغ على قوته النظرية والعملية مع كونه مغموورا بالشواغل والعوآثق الانفسية والآفاقية ﴿قوله المنعم على سائر الموجودات﴾ اشارة الى ان الحميد كناية عن المزوم وهو المنعم وانه تكميل لقوله هو الغني لانه تمهيه فائدة المقابلة وتعريض بانه مع استغناؤه على الاطلاق جواد منعم على الاطلاق ومثله في كونه من قبيل التكميل

حليم اذا ما حلم زين اهله * مع الحلم في عين العدو مهيب *

قيل في سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اكثر دعوة الكفار ازدادوا اصرارا وقالوا ان الله تعالى محتاج الى عبادتنا حتى يأمرنا بما امرنا بالغا ويهددنا على تركها مبالغا فنزل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني فلا يأمركم بالعبادة لاحتياجه اليكم وانما هو لاشفاقه عليكم وهو مع استغناؤه يدعوكم الى ما فيه سعادتكم وفوزكم وانتم مع احتياجكم لا تجيبونه ثم قال تعالى على طريق الغضب والتهديد ان يشأ يذهبكم يعني ان استحقاقكم للهلاك قد تحقق ولا يتوقف الاهلاك الاعلى مشيئته فان يشأ يذهبكم ويأت بقوم اطوع منكم يطيعونه فيما امرهم به ونهاهم عنه ويستحقون بذلك فضله ورحمته وقيل ان الآية بيان لغناه بغاية البلاغة وتقريره ان اذهب الشئ انما يتوقف على محض المشيئة اذا كان مستغنى عند بخلاف اذهب ما يحتاج اليه فانه يتوقف بعد المشيئة على انتفاء الحاجة اليه فانه لا يقال ان شاء فلان هدم داره وانما يقال او انتفى احتياجه اليها بوجد ما شاء هدمها لهدمها والله تعالى لما علق اذهابهم على مجرد مشيئته ذلك ظهر استغناؤه عنهم فكانه قال ان اقتضت حكمتي ظهور ملكي وعظمتي بخلق ما هو من دلائل كمال علي وقدرتي وشواهد علو شأنى وعزتي ان يخلق آت بخلق جديد يدل على ذلك وما ذلك الا ذهاب والاتيان بعزير يغلب عليه تعالى بان يكون متعذرا عليه او متعسرا ولفظ العزير استعمله الله تارة في القائم بنفسه فقال في حق نفسه وكان الله قويا عزيزا ونحوه واستعمله تارة في القيام فقال وما ذلك على الله بعزير اي ذلك الفعل لا يقبله بل هو هين عليه وقوله عزير عليه ما عنتم اي هو يحزنه ويؤذيه كالتشغل الغالب ﴿قوله ولا تحمّل نفس آثمة﴾ اشارة الى ان وزرت الشئ وهى ازره بمعنى حبلته فهى حاملة وان ازره صفة محذوف لعلم به وان الوزر بمعنى الحمل مستعار للائم تشبيهه بالحمل في كونه مؤذيا لصاحبه لما دلت الآية على ان النفس الوازره لا تحمّل الا وزرها لا وزر غيرها احتيج الى التوفيق بينها وبين قوله تعالى ولحمّلن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ووجه التوفيق ظاهر من تقرير المصنف وكل واحد من الاثقالين وان كان اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم لكنه اضاف احدهما اليهم دون الآخر لانه اضاف اثقالهم الى انفسهم حيث قال ولحمّلن اثقالهم ولم يصف اثقال الاضلال اليهم حيث قال واثقالا لكون اثقالهم اختصت بهم بالنسبة الى غيرهم او من حيث ان اثقال ضلالهم اكل اختصاصا صابهم بالنسبة الى اثقال الاضلال لان ضرر الاول مقصور عليهم لا يتعداهم بخلاف الثاني ﴿قوله تعالى وان تدع منقلة﴾ اي تدع منقلة بالذنوب غيرها الى حبلها اي الى ان تحمّل ما عليها من الذنوب لم تجب الى ذلك وان كان المدعو ذا قرابة لداعي اباه او امه او اخاه قال ابن عباس رضى الله عنهما يلقى الاب او الام انه يقول يا بنى احل عنى بعض ذنوبى فيقول لا استطيع حسبي ما على فهذه الآية دلت على ان نفسا من النفوس لا تحمّل عنها ذنبا كما ان الآية السابقة دلت على انها لا تحمّل ذنبا غيرها وترك مفعول تدع ليم كل مدعو على طريق البدل بمعنى وان تدع احدا ممن يتصور منه الحمل فانه بعم كل فرد منهم على البدل فيحتمل ان يكون الفرد ذا قرابة للمنقلة وليس المراد العموم بمعنى من يتصور مند الحمل لانه لا يمكن ان يكون الجمع المذكور ذا قرابة للمنقلة فلا يصلح ان يرجع اليه ضمير كان في قوله ولو كان ذا قرابي

(والله هو الغنى الحميد) المستغنى على الطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك على الله بعزير) بمنعذر او متعسر (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ولا تحمّل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله ولحمّلن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففى الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم (وان تدع منقلة) نفس اتقنها لا اوزار (الى حبلها) تحمّل بعض اوزارها (لا يحمّل منه شئ) لم تجب بحمّل شئ منه نفي ان يحمّل عنها ذنبا كما نفي ان يحمّل عليها ذنبا غيرها (ولو كان ذا قرابي) ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو دلالة ان تدع عليه

قوله على حذف الخبر - والتقدير ولو كان ذا قرابتها مدعوها ولو جعل كان تامة على معنى ولو حضرا ووجد
 ذو قرى لغات انتظام الكلام لانه يقتضى ان يكون المعنى ان دعت احدا الى جملها لا يجبه الى مادعته اليه وان كان
 المدعو ذا قرابتها او وان كان ذا قرابتها مدعوها ولو كان المعنى لا يحمل مدعوها شيئا منه ولو وجد ذو قرى
 لغات الملاممة لمعوم اعتبار كونه مدعوا **قوله** او غابا عنهم عذابه - فيكون بالغيب حال من المفعول المقدر
 لان تقدير يخشون ربهم يخشون عذاب ربهم فحذف المضاف وان فسر بقوله غائبين عنه اى عن العذاب يكون
 حال من الفاعل **قوله** واختلاف الفعلين لامر - اى فى تفسير قوله تعالى قشير سهايا من ان اختلاف الافعال
 ادلالة على استمرار الامر قوله لامر هو الدلالة على استمرار الامر **قوله** فانهم المنتقمون بالانذار لا غير -
 اى لا غير انذارك اذ لا يستقيم حل الكلام على ظاهره لظهور انه عليه الصلاة والسلام كان ينذر جميع الناس
 سواء كانوا اهل الخشية ام لا وعدل عنه للتنبيه على ان الانذار الغير النافع كعدمه وان غير اهل الخشية كانوا
 لم ينذروا اصلا **قوله** تعالى ومن تركى - اى بان يعمل خوفا من عذاب ربه بالغيب على حسب
 ما يقتضيه الانذار ويفعل الطاعات ويترك المنكرات فان منفعة ذلك راجعة اليه والله تعالى غنى عن العباد
 وهو بجله معترضة وقعت بين قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة وبين قوله وما يستوى
 الاعى والبصير الى قوله وما ننت بمسمع من فى القبور الآية لانه متصل بالاول والمقصود من الكل تسليمة الرسول
 صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لما اظهر غضبه على من اتخذ من دون الله اندادا بقوله ان يشأ يذهبكم واتبعه
 بالانذار يوم القيامة واهوالها وانه صلى الله عليه وسلم لما قرأ عليهم هذه الآية فلم يعظوا بها ولم ينتهوا عما هم
 عليه من الشرك وسوء الافعال التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم تسليمة له وخاطبه بان نعى اليه تمردهم
 وعنادهم وان الوعظ لا يؤثر فيهم وانهم لا يخافون عقابه لانهم جهال لا يفكرون فى العاقبة والوعظ انما
 يؤثر فى من توقع انه لا بد من المصير الى الله فيحشى عقابه ومثلها مثل الاحياء والاموات وان مثل الكفر والايان
 الظلمات والنور وان مثل الجنة والنار الظل والحرور فاني تساوى هذه الاشياء وعلى هذا التقدير ظهر انها
 معترضة والكلام المعترض انما يؤتى به لتحقيق ما تقدم عليه وتأكيد هذا الكلام جيبى به ترغيبا لهم اى
 لاهل الخشية وتقوية لنشاطهم على الخشية واقامة الصلاة لانها من جملة ما يتركى به فكأنه قيل ومن فعلهما
 فنفعهما لا يعود الا اليه **قوله** وقرى ومن ازكى فانما يتركى - اصل ازكى تركى على وزن تفعل
 ادغمت التاء فى الزاى ثم اتى بهمزة الوصل للابتداء واصل يتركى يتركى على وزن يفعل فادغمت التاء فى الزاى
 كما ادغمت فى الذال نحو يذكرون فى يذكرون ضرب البصير مثلا للمؤمن من حيث انه ابصر طريق الفوز والنجاة
 وسلكه بخلاف الكافر فانه لما لم يبصره ولم يسلك فيه شبه بالاعى وقيل المشبه بالاعى هو الصنم والمشبه
 بالبصير هو الله عز وجل فيكون التمثيل مرتبا على قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون
 من قطير وهذه الاشياء جيبى بها على الاستعارة والتمثيل وعلى احسن وجوه الترتيب فانه تعالى لما ضرب
 الاعى والبصير مثلين للكافر والمؤمن عقبه بما كل منهما فيه فالكافر فى ظلمة الكفر والباطل والمؤمن فى نور
 الايمان والحق لان البصير وان كان حديد النظر لا بد له من نور يبصر به ثم ذكر ما لكل منهما فللمؤمن الظل
 وللکافر الحرور وقدم الاعى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور ليطابق فواصل الآى ويكون
 الكل على نسق قوله والى الله المصير ولما تقدم الاعى فى الذكر لذلك ناسب تقديم ما هو فيه فلذلك قدمت الظلمة على
 النور **قوله** ولانما كيدنى الاستواء الخ - اعلم ان فعل الاستواء مشتبا كان او منفيا لا يكون الا بين شيئين
 او اكثر ومن ثمة لزم العطف على فاعله واسناده الى ضمير التثنية او الجمع نحو استويا ولا يستوون فههنا نفي الاستواء
 بين الاعى والبصير بعطف احدهما على الآخر عطف الوتر على الوتر ثم عطف عليهما بمجموع الضدين وهما الظلمات
 والنور عطف الشفع على الشفع فاذا العطف المذكور يفيد انهما لا يستويان ايضا وعطف فيه احد الضدين على
 الآخر عطف الوتر على الوتر ثم عطف عليهما بمجموع الضدين الاخرين وهما الظل والحرور عطف شفع على شفع
 وعطف احدهما على الآخر عطف وتر على وتر فاذا العطف يفيد عدم استواءهما ايضا ولا حاجة فى افادة العطف
 هذا المعنى الى كلمة لا لابين المعطوف عطف شفع على شفع وبين المعطوف عليه ولا بين المعطوفين عطف وتر على وتر
 وهذا ظاهر لان العاطف يفوم مقام العامل وهو الفعل المنفى فانه لو عطف الشفع على الشفع بان قيل والظلمات

وقرى ذو قرى على حذف الخبر هو اولى
 من جعل كان تامة فانها لا تلائم نظم الكلام
 (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب)
 غائبين عن عذابه او عن الناس فى خلواتهم
 او غابا عنهم عذابه (واقاموا الصلاة) فانهم
 المنتقمون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين
 لامر (ومن تركى) ومن تطهر من دنس
 المعاصى (فانما يتركى لنفسه) اذ نفعه لها
 وقرى ومن ازكى فانما يتركى وهو اعتراض
 مؤكدا لحشيتهم واقامتهم الصلاة لانها
 من جملة التركى (والى الله المصير) فيجاز بهم
 على تركيتهم (وما يستوى الاعى والبصير)
 الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم والله
 عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل
 ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الثواب
 ولا العقاب ولانما كيدنى الاستواء وتكريرها
 على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول
 من الحر غلب على السموم وقيل السموم ماتهب
 نهارا والحرور ماتهب ليلا

والنور والظل والحرور لهم ان الضدين الاولين لا يستويان وكذا الضدان الاخيران الا انه زيد كلمة لافي قوله ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات لتأكيد النفي ثم بعد ذلك لم يكتب بان قيل ولا الظلمات والنور ولا الظل والحرور وما يستوى الاحياء والاموات كما قيل وما يستوى الاعمى والبصير بدون لافي الشق الثاني وهو شق المعطوف عطف الوتر مع ان الظاهر يقتضى ان يقال كذلك لان المساواة لا تكون الا بين شيئين فلا يصح ان يقال لا يستوى زيد ولا عمرو الا ان يحكم بزيادة لا بعد الواو العاطفة بل كررت كلمة لامع كل واحد من شق المعطوف والمعطوف عليه لمزيد التأكيد فليقف هذا الاطناب لان هذا المقام قد يخفى على بعض الطلاب قيل وجع الظلمات لانها عبارة عن الكفر والضلال وطرفهما كثيرة متسعة ووحد النور لانه عبارة عن التوحيد وهو امر واحد فالغاوت بين كل فرد من افراد الظلمة وبين هذا الفرد الواحد والمعنى الظلمات كلها لا يوجد فيها ما يساوى هذا الواحد **قوله ابلغ من الاول** اى فى الدلالة على ضلال الكافر وحرمانه من الوصول الى ما ينفعه ويصلح حاله فان الاعمى قد يتهدى الى مقصوده بخلاف الميت فانه محروم منه رأسا **قوله وقيل للعلماء والجهلاء** فان تشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

لا تبعين لجهول ما س فى حبل * فانه ميت وثوبه كفن *

لان الحياة المعبرة هى حياة الارواح وذلك بالحكم والمعارف وحياة الانسان من حيث انسانيته لا تكون الا بها ولا عبرة لحياة الاجساد بدونها لاشترك البهائم فيها وترشح الاستعارة اقتراضها بما يلائم المستعار منه واعتبر الترشح مقيسا الى التشبيه حيث قال ترشح لتمثيل المصيرين اى تشبيه لان الاستعارة لا تكون الا بعلاقة التشبيه ولما استعير لفظ الاموات من معناه الحقيقي للكفار وهو كونه موصوفا بمن فى القبور رشح بما يلائم معناه الحقيقي وهو المقبورية ووجه كون الترشح المذكور مبالغة فى اقنات رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهتدأتم بدعوته ان الترشح حيث ما وقع تحققت المبالغة فى التشبيه من حيث ان الاستعارة تفيد المبالغة فى التشبيه فترشحها بما يلائم المستعار منه يحقق تلك المبالغة ويقوتها **قوله محقق الخ** يعنى ان قوله بالحق يجوز ان يكون حالا من فاعل ارسلناك اى محقق او ملتبس بالحق او من مفعوله اى محقا او ملتبسا بالحق وان يكون نعتا لمصدر محذوف اى ارسالا ملتبسا بالحق ومحبوبه وان يكون متعلقا بقوله بشيرا ونذرا الا انه لا يمكن ان يتعلق بهما معا بل انما يتعلق على طريق التنازع وباهما يتعلق يقدر للآخر ما يتعلق به ويكون حاصل المعنى ما اشار اليه بقوله بشيرا بالوعيد بالحق ونذرا بالوعيد بالحق **قوله اهل عصر** فسر الامة بهذا المعنى لانه المناسب فى هذا المقام لان الامة كل جماعة يجمعهم امر يشتركون فيه اما دين واحد او مكان واحد كاتمة الاجابة او دعوة واحدة كاتمة الدعوة او طريقة واحدة او زمان واحد فقوله تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون يصلح مثلا لهذه الثلاثة كانه قيل ما من قرن فيما سلف الامضى فيه من يبشر اهل الطاعة بالجنة وينذر اهل المعصية بالنار الزاما للمحنة عليهم وقوله الاخلا فيها نذير خبر عن امة **قوله او عالم ينذر** اى ينذر اهل عصره من الامة راو يابا بلغة اليهم من امور الدين عن نبيه وهو اشارة الى جواب ما يقال الامة الواقعة فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام لم يكن فيها نذير فوجه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير **قوله والاكتفاء بذكره** جواب عما يقال لم اكنفى بذكر النذير عن البشير فى آخر الآية مع ذكرهما معا نفاها ويجاب عنه بان النذارة والبيشارة لما كان كل واحدة منهما من توابع الاخرى ولو ازمها من حيث ان كل من ينذر على المخالفة يبشر على الموافقة جاز الاكتفاء باحدهما عن الاخرى ولان المقصود الاهم من البعثة هو الاذار لان الناس لتمامهم فى الغفلة والضلال وانهم اكلهم فى اتباع الشهوات واللذات وتقليد البطلة المصيرين على المنكرات كان احتياجهم الى النذير ابراهم لان التحلية عن الرذائل متقدمة على التحلية بالفضائل وتقريره ان النذير بمعنى المنذر من العذاب اعم من النبي المخبر عن الله تعالى ومن العالم المخبر عن النبي وفترة عيسى عليه الصلاة والسلام لم يزل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان وحين ارتحلوا وانقرضوا ولم يبق منهم احد بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم **قوله كالتوراة والانجيل** اشارة الى ان المراد بالكتاب المنير ليس مطلق الكتاب ليحمد بالزبور ويم الصحف وغيرها بل المراد به الكتاب الكبير المنور الموضح لما يحتاجون اليه وهو اربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان والمراد هنا غير الفرقان لان المراد ما جاء به رسل الامم السابقة فلا يكون معنى قوله جاءتهم رسلهم بهذه الثلاثة على هذا التقدير اى على عدم اتحاد الزبور بالكتاب

(وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته (وما انت بمسمع من فى القبور) ترشح لتمثيل المصيرين على الكفر بالاموات ومبالغة فى اقناتهم منهم (ان انت الانذير) فاعليك الا الاذار اما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم (انا ارسلناك بالحق) محققين او محقا وارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله (بشيرا ونذرا) اى بشيرا بالوعد بالحق ونذيرا بالوعيد بالحق (وان من امة) اهل عصر (الاخلا) مضى (فيها نذير) من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البيشارة سيما وقد قرن به من قبل اولان الاذار هو المقصود الاهم من البعثة (وان يكذبوك قد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم (وبالزبر) ويصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين (ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان تكبير) اى انكارى بالعقوبة

ان الجدد مختلف الوانها بان يكون بعضها ابيض وبعضها احمر فيكون الجدد كلها على لونين بياض و حرة الا انه عبر
 عن اللونين بالالوان لتكثر كل منهما باعتبار محالهما وعلى الاول لاحاجة الى هذا التوجيه **قوله** عطف على
 بياض او على جدد **قوله** فان كان عطفاً على بياض يكون من تفاصيل الجدد كالبيض وان كان عطفاً على الجدد لا يكون
 داخلاً في تفصيله بل يكون قسيمة اى منها ذو جدد وسود و اشار بقوله كأنه قيل الى انه متفرع على قوله او على
 جدد والغريب هو الاسود المتناهي في السواد فيكون تابعاً للاسود مثل قان و ناصع في قولهم احمر قان و ابيض ناصع
 و الواو في قول النابغة و المؤمن للقسم و المؤمن اسم فاعل مجرور بها و العائذات الجمائم التي عاذت بمكة و التجأت
 اليها و ضمير مسموحها للطير و الغيل و السند موضعان و جواب القسم في البيت الذي بعده و هو قوله

ما ان اتيت بشي انت تكرهه * اذن فلارفعت سوطي الى يدي *

فكأنه قال والله المؤمن الطير العائذات ما اتيت بشي انت تكرهه و الاذن فشلت يدي ففعل المؤمن مضمهر هو الطير
 و الطير المذكور يفسره و العائذات صفة لذلك المضمهر لا للمذكور لتقدمه عليه و من حق الصفة ان تتبع موصوفها
 و قد يضمهر الشيء ثم يفسر بما ذكر بعده قصدا الى زيادة التأكيد بان يدل على المعنى الواحد من طريق الازهار
 و الاضمار جميعاً **قوله** و هو تأكيدي مضمهر **قوله** جواب عما يقال ان الغريب تأكيدي لا سود كما ان القاني تأكيدي
 الاحمر و الناصع تأكيدي لا بياض و من حق التأكيدي ان يتبع المؤكد فينبغي ان يقال و سود غريب كما يقال احمر قان
 و ابيض ناصع فلم تقدم التأكيدي على المؤكد * و اجاب عنه بان ما ذكره انما يراد ان لو كان غريباً تأكيدياً لمابعده و ليس
 كذلك بل هو تأكيدي لمضمهر يفسره مابعده و التقدير و سود غريب سود كما ان تقدير البيت و المؤمن الطير
 العائذات الطير و يفعل ذلك لزيادة التأكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الازهار و الاضمار جميعاً

قوله كاختلاف الثمار و الجبال **قوله** اشارة الى ان محل الكاف في كذلك النصب على انه صفة لمصدر محذوف
 و المعنى و من الناس و الدواب و الانعام نوع او صنف او بعض مختلف الوانه اختلافاً كما ان اختلاف الثمرات
 و الجبال على ان قوله تعالى مختلف صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ و الجار و المجرور قبله و هو من الناس
 خبره و لذلك عمل اسم الفاعل **قوله** و لهذا اتبعه الخ **قوله** اى و لكون شرط الخشية ما ذكر زلت هذه
 الآية تابعة لقوله المتر ان الله انزل من السماء ماء الى آخر ما يدل على افعاله الدالة على كمال قدرته فانه تعالى لما عدد
 لنيبه صلى الله عليه و سلم اعلام قدرته الباهرة فقد حرضه على النظر في آياته الدالة على عظمة شأنه و كمال كبريائه
 ليعرفه بصفات كماله و يخشاه حق خشيته و الظاهر انه فصله عما قبله استثناءً جواباً لسؤال نشأ مما قبله فكأنه لما قيل
 المتر الخ قال لم تخصصني بهذا الخطاب فاجيب بانه انما يخشى الله من عباده العلماء لان العلم المترتب على النظر
 في الآيات و آثار الصنع انما يحصل فيك و فيمن هو على صفتك في التفكير و التدبر **قوله** و لو اخرج انعكس
 الامر **قوله** اى الحال فكان المعنى العلماء لا يخشون الا الله و هو غير مستلزم للمقصود و لانه لا يتنافى ان يكون غير العلماء
 خائفين من الله و المقصود حصر الخوف من الله تعالى في العلماء و المعنى الآخر و ان جاء في التنزيل في قوله تعالى لا يخشون
 احداً الا الله لكن ليس هو الغرض في هذا المقام **قوله** فان المعظم يكون مهيباً **قوله** اشارة الى وجه تشبيه
 المعظم بالخشية من حيث اتحاد تعلقهما فان المعظم لكونه على اكل الخلق و احسن الاحوال يخاف منه القاصرون
 فاستعير لفظ الخشية للمعظم ثم اشتق من الخشية المستعارة لفظ يخشى **قوله** لدلالته **قوله** اى لدلالة قوله ان الله
 عزيز غفور على عقوبة العصاة و مغفرة النائب من ذنبه و القادر على العقوبة و الغفران حقه ان يخشى * فان قلت
 اى مدخل لقوله تعالى غفور في الدلالة على انه تعالى يجب ان يخشى مع ان الوصف بالغفران موجب للرجاء
 دون الخوف قلت ما ذكرته انما يرد اذا ذكر التعرض لصفة الغفران فقط و اما اذا قرن بما يدل على عزته و انتقامه
 من المسيء فينبئذ يكون المقصود بيان قدرته الكاملة و انه يفعل ما يشاء و هذه الصفة توجب الخوف **قوله**

يداومون قرآته او متابعة ما فيه **قوله** اشارة الى ان يتلون يجوز ان يكون مضارع تلاءموا بمعنى تبعه و ان يكون
 مضارع تلاءموا بمعنى قرأه و جعل يتلون على الاستمرار اخذاً من كون ما عطف عليه مخالفاً حيث كان على
 صفة الماضي و هو قوله و اقاموا الصلاة و اتفقوا و لولا ذلك القصد اى قصد الاستمرار لجيء به ماضياً كما في قوله
 تعالى و اقاموا الصلاة و اتفقوا و كون المقام مقام المدح يؤيد كون الفعل محمولاً على الاستمرار فانك اذا قلت
 في مقام المدح فلان بطم الجائعين و بعين المضطررين فانما تريد ان شانه و دينه ذلك و لم يقصد الدلالة على الاستمرار

(و غريب سود) عطف على بياض او على
 جدد كأنه قيل و من الجبال ذو جدد مختلفة
 الالوان ومنها غريب متحدة اللون و هو
 تأكيدي مضمهر يفسره فان الغريب تأكيدي
 الاسود و من حق التأكيدي ان يتبع المؤكد
 و نظير ذلك في الصفة قول النابغة شعر
 و المؤمن العائذات الطير مسموحها *

ركبان مكة بين الغيل و السند *
 و في قوله مزيداً تأكيداً لما فيه من التكرير
 باعتبار الازهار و الازهار (و من الناس
 و الدواب و الانعام مختلف الوانه كذلك)
 كاختلاف الثمار و الجبال (انما يخشى الله
 من عباده العلماء) اذ شرط الخشية معرفة
 المنتهى و العلم به شأنه و افعاله فن كان اسم به
 كان اخشى منه و لذلك قال صلى الله عليه
 و سلم اني اخشاكم الله و اتقاكم له و لهذا اتبعه
 ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته و تقديم
 المنزلة لان المقصود حصر القاعدية و لو
 اخرج انعكس الامر و قرئ برفع الله و نصب
 العلماء على ان الخشية مستعارة للمعظم فان
 المعظم يكون مهيباً (ان الله عزيز غفور)
 تعليل لوجوب الخشية للالته على انه
 معاقب للمصر على طغيانه غفور للنائب عن
 عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله)
 يداومون قرآته او متابعة ما فيه حتى صارت
 سمعة لهم و عنواناً

في اقامة الصلاة والانفاق لان المراد بهما اقامة الصلوات الخمس و ايتاء الزكاة وهما لكونهما موقنين بأوقات معينة
 لا يتصور الاستمرار فيهما **قوله** فيكون ثناء على المصدقين **قوله** يعني على تقدير كون المراد بكتاب الله جنس
 كتب الله تكون الآية مرتبطة بقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم الى قوله ثم اخذت الذين كفروا
 اقتص به حال المكذبين من الامم المتقدمين ثم اثني بهذه الآية على المصدقين منهم كأنه قيل لما رسل الى كل امة رسولا
 ينذرهم صاروا فريقين منهم من كذب رسوله فاهلكم ومنهم من صدقوه فاولئك يرجون تجارة لن تبور وعلى تقدير
 ان يكون المراد بكتاب الله القرآن تكون مرتبطة بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء بين اولي العلم بصفات الله
 وفعاله يورث الخشية ثم يبين ثواب العاملين بكتاب الله العاملين بما فيه وفي الآيتين اشارة الى ان اول الواجب
 على المكلف النظر في مصنوعات الله ليؤديه ذلك النظر الى علمه تعالى بصفاته وفعاله ثم يؤدي ذلك العلم الى
 الخشية التي هي عمل القلب ثم ان ثلاث الخشية تؤدي الى الذكر باللسان الذي هو افضل واجمعه تلاوة القرآن ثم
 يؤدي ذلك الذكر الى العمل بالجوارح الذي هو افضل واجمعه اقامة الصلاة وهذه العبادات الثلاث هي المتعلقة
 بالقلب واللسان والجوارح كلها من قبيل تعظيم امر الله تعالى وبقى من الاعمال الدينية ما يكون من قبيل الشفقة
 على عباد الله فان رجاء الله انما يتم بالشفقة على المحتاجين من خلقه واشير اليه بقوله وانفقوا مما رزقناهم مع ان
 الاقامة التي هي اتيان الشيء مستقيما مستجمعا لجميع ماله مدخل في حسنه وكاله يعني عن التعرض لما يدل على استمراره
 فان اقامة الصلاة والزكاة انما تحصل بالمواظبة عليهما في اوقانهما المعينة لهما **قوله** تعالى سرا وعلائية **قوله**
 مصدران في موضع الحال بتقدير مسرين ومعلمين اي غير قاصدين واحدا منهما بعينه في انفاقهم بل يقصدون به
 مجرد المعاملة مع خلق الله بالشفقة والاحسان كيف ما تيسر فان تيسر سرا فذاك والا فعلائية ولا يمنع ظنه
 ان انفاق العلائية رياء فان ترك الخير مخافة الرياء هو عين الرياء فعلى هذا يكون المقصود من العطف الدلالة على
 ان المقصود الحث على الانفاق مطلقا كيف ما تيسر وعلى قول الاخير يكون العطف لتقسيم الانفاق الى
 الفرض والنفل والحث على كل واحد منهما ويكون تعيين كل واحد من القسمين بما خص به من الوصف
 اشارة الى ان الاولى والمستحب في الصدقة السنونة الاخفاء وفي المفروضة الاعلان كما ان المستحب في الصلاة
 المفروضة اعلانها وفي النافلة اخفاؤها **قوله** تحصيل ثواب بالطاعة **قوله** اشارة الى ان التجارة استعارة
 للمعاملة مع الله تعالى لنيل ثوابه شبه تلك المعاملة بالتجارة وهي معاملة الخلق بعضهم لبعض بالبيع والشراء
 لنيل الربح والمعنى انهم يرجون بما اتوا من الطاعات المذكورة متاجرة الله تعالى ونيل ثوابه متاجرة لن تبور
 بضياح رأس المال بالهلاك او بالكساد بل يروج ويربح منها صاحبها ارباحا كثيرة وقوله يرجون اشارة الى انهم
 لا يجزمون بنفاق تجارتهم ولا يقطعون به بل يخافون ان لا يقبل ما اتوا به في الآية اشارة الى بطلان قول من
 قال انه يجب على الله تعالى ان يقبل طاعة عبده ويثيب عليها **قوله** اي ينتفي عنها الكساد والبور
 في الاصل الهلاك وفنر قوله لن تبور بقوله لن تكسدهم فسر انتفاء الكساد عنها بنفاقها عند الله بحمل كل منهما
 على الكناية فان انتفاء البور لازم لانتهاء الكساد وكذا انتفاء الكساد لازم لانفاق والرواج فجعل لن تبور
 كناية عن لازمه وهو لن تكسدهم لن تكسدهم كناية عن لازمه ايضا وهو تنفق فيكون قوله تنفق بهذا الاعتبار
 مدلول قوله لن تبور فكأنه قيل يرجون بما اتوا تجارة ناقة عند الله تنفق ليوفيهم بنفاقها فيكون نفاق طاعة العبد
 عنده تعالى معللا بتوفية اجر عمله لانه تعالى قيدها بذلك وهو معنى لام التعليل في ليوفيهم على تقدير تعلقها
 بمدلول لن تبور واما على تقدير تعلقها بمدلول الافعال المتقدمة فعنى كون التوفية علة لها كونها غرضا لفاعل
 تلك الافعال من فعلها اي فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض ووجب ان يعلم ان تعلقها بنفس الافعال المتقدمة انما هو
 على تقدير ان يكون قوله تعالى يرجون حالا لانه ان كان خبر ان لا يجوز ذلك احترازا عن الفصل بين العامل
 ومعموله بالاجنبي وعلى تقدير كونه حالا يكون الفاصل اجنبيا من العامل واما اذا تعلق بمحذوف دلت عليه
 تلك الافعال فيجوز ان يكون يرجون حينئذ حالا وخبرا لعدم المحذور فيهما جعل اللام على تقدير تعلقها
 بيرجون لام العاقبة لان غرضهم فيما فعلوا هو التجارة الناقصة عند الله تعالى لا غير لان التعريف بالوصولية
 هناك للايماء الى وجد ثبات الخبر ثم جعل ذلك الايماء ذريعة الى تحقق الخبر اي جعله محققا ثابتا ولما أدى ذلك
 الغرض الى ان يوفيهم الله اجورهم اتى باللام **قوله** علة لمدلوله **قوله** اي مدلول لن تبور فان التجارة اذا كانت

والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله
 فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد
 اقتصاص حال المكذبين (واقاموا الصلاة
 وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلائية) كيف
 انفق من غير قصد اليهما وقيل السر
 في السنونة والعلائية في المفروضة
 (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة
 وهو خبران (لن تبور) لن تكسدهم وان تهابت
 بالخسران صفة للتجارة وقوله (ليوفيهم
 اجورهم) علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد
 وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم

اولمدلول ماعد من افعالهم نحو فعلوا ذلك
ليوفيهم او عاقبة ليرجون (ويزيدهم من
فضله) على ما يقابل اعمالهم (انه غفور)
لفرطاتهم (شكور) لطاعتهم اى مجازيهم
عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان
ويرجون حال من واو وانفقوا (والذى
اوحينا اليك من الكتاب) يعنى القراء ان
ومن للتبيين والجنس ومن للتبويض (هو
الحق مصدقا لما بين يديه) احقه مصدقا لما
تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان
حقيقته تستلزم موافقته اياه فى العقائد واصول
الاحكام (ان الله بعبداه خبير بصير) عالم
بالبواطن والظواهر فلو كان فى احوالك
ما بنا فى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب
المجيز الذى هو عيار على سائر الكتب
وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة فى ذلك
الامور الروحانية (ثم اورثنا الكتاب)
حكمتنا بتورثه منك او نورته فغير عنه بالماضى
لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على
ان الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض
لبيان كيفية التورث (الذين اصطفينا من
عبادنا) يعنى علماء الامة من الصحابة ومن
بعدهم او الامة بامرهم فان الله اصطفاهم
على سائر الامة (فهم ظالم لنفسه) بالتقصير
فى العمل به (ومنهم من تصد) بعمل به فى اغلب
الاوراق (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله)
بضم انعميم والارشاد الى العمل وقيل الظالم
الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل
الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح
بالسيئ والسابق الذى ترجحت حسناته
بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله
عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا
فالذين يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين
اقتصدوا فالذين يحاسبون حسابا يسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فالذين يحاسبون فى
طول الحشر ثم يتلقاهم الله برحته وقيل
الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه
لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل
والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد
والسبق عارضان (ذلك هو الفضل الكبير)
اشارة الى التورث او الاصطفاء او السابق

غيرها لك وكاسدة عند الله تدل على انها نافعة عند الله مقبولة عنده وقوله ليوفيهم اجوزهم متعلق بهذا المدلول
كأنه قيل ان التالين والمقيمين والمنفقين راجون تجارة غيرها لك ولا كاسدة عنده تعالى بل تنفق عنده ليوفيهم
جزاء اعمالهم ولا تتعلق اللام بنفس ان تبور لان الامر العدمى لا يكون علة حاملة للفاعل على الفعل ولا معلولا
مرتباً عليه فى الخارج ﴿ قوله اولمدلول ماعد من افعالهم ﴾ اى ولا يجوز ان تكون اللام متعلقة بكل
واحد من الافعال الثلاثة لان المفعول الواحد لا يتوارد عليه عوامل متعددة ولا يجوز تعلقها بها الا على سبيل
التنازع واعمال واحد منها واضمار معمول غيره او حذفه كما هو المذكور فى كتب النحو فالاحسن ان تتعلق
بمدلول تلك الافعال اى فعلوا ليوفيهم بل لا يجوز تعلقها بنفس الافعال الثلاثة المذكورة على سبيل التنازع
على تقدير ان يكون قوله تعالى رجون خبر ان لانه يستلزم ان يقع الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبى لان
خبر ان لا يكون فى حيز شئ من تلك الافعال فيكون اجنبيا منها فلا بد ان تكون متعلقة بمحذوف دل عليه تلك
الافعال اى فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض ﴿ قوله او عاقبة ليرجون ﴾ عطف على قوله علة لمدلوله جعل
اللام على تعلقها بيرجون لام العاقبة لان رجاء التجارة النافعة عند الله تعالى هو لأجل ان يوفيهم ثواب اعمالهم
وليس الاول معللا بالثانى ويجوز ان يكون التوفية عاقبة لرجائهم وقوله احقه مصدقا يعنى ان قوله مصدقا حال
مؤكد من مفعول احقه المقدر المدلول عليه بقوله هو الحق ﴿ قوله ويرجون حال من واو وانفقوا ﴾
لم يجعله حالا من فاعل الافعال الثلاثة التى هى يتلون واقاموا وانفقوا لئلا يجتمع على معمول واحد عوامل بل جعله
متعلقا بتلك الافعال على سبيل التنازع وعمل الاقرب وعلى تقدير ان يكون قوله انه غفور شكور خبر ان لا بد
فيهما من العائد فقدره بقوله لفرطاتهم والشكر فى حق العباد صرف كل واحد من اللسان والجنان والجوارح
الى طاعة النعم وفى حقه تعالى المجازاة على طاعة العباد والشكور من ابنية المبالغة ووجهه انه تعالى يقبل القليل
من طاعة عباده فيضاعف لهم الجزاء والعبار المعيار الذى يقاس به غيره وبسوى فان القراء ان لكونه مجزا
فى نفسه يكون دليلا على التصديق بانه وحى الهى فاذا وجد الوحي ونزل على محمد صلى الله عليه وسلم علم اعجازه
وصدق ما تقدم من الكتب وعلم من تقرير المصنف ان قوله تعالى ان الله بعبداه خبير بصير استئناف جيبى به تعليلا
للايحساء اليه فان من كان خبيرا بالبواطن بصيرا بالظواهر اذا خص احدا برسالاته والايحساء اليه يكون
ذلك حقا مبنيا على استحقاق الوحي اليه لذلك فهو كقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله بين
يديه معناه بين الجهتين المحاذيتين لليدين فهو ظرف للمكان ثم يستعار للزمان المتقدم تشبيها للزمان بالمكان
﴿ قوله حكمتنا بتورثه منك او نورته ﴾ فعلى هذين الوجهين يكون اورثنا عطفاً على اوحينا ويكون المراد
من الذين يتلون كتاب الله مؤمنى هذه الامة ويراد بالكتاب القراءان والمعنى اوحينا اليك القراءان ثم حكمتنا بعدك
بتورثه او وضع الماضى موضع المستقبل وعبر عنه بالماضى لكونه محقق الوقوع وعلى التقديرين بظهر كون
المعطوف مترخيا عن المعطوف عليه مع كونه ماضيا بالنسبة الى زمان الوحي فان حكمه تعالى بتورث القراءان منه
من صفاته الازلية ومترخ عن مضمون قوله اوحينا اليك بمعنى استبعاد مضمون الحكم بتورثه منه عن مضمون
وحية اليه قال نجم الدين الرضى فى شرحه للكفاية وقد يجيبى ثم عطف الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها
عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبتها له كما فى قوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان بين توبة العبد وهى انقطاع العبد
اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا وهذا المعنى فرع التراخي ومجازه انتهى كلامه واجاب ثانيا بان اورثنا
بمعنى نورته الا انه وضع الماضى وضع المستقبل تنزيلا لما سيكون منزلة الكائن لكونه محقق الوقوع كقوله تعالى
ونادى اصحاب الاعراف واجاب ثالثا بان اورثنا على حقيقته بناء على ان ليس المراد نورث القراءان بعده عليه
الصلاة والسلام المؤمنين من ائمة بل المراد نورث جنس الكتب من الامم السالفة وقوله حكمتنا بتورثه منك
او نورته جواب عما يقال الظاهر ان قوله تعالى ثم اورثنا عطف على اوحينا وان كلمة ثم تقتضى التراخي فى الزمان
كان يقال ثم نورته بعدك المصطفين فامعنى جيبى اورثنا على لفظ الماضى واجاب اولابان ايراث الكتاب المصطفين
بمعنى اعطائه اياهم كاعطاء الارث للوارث من غير كد وتعيب فى طلبه وان لم يكن ماضيا بالنسبة الى زمان نزول
الآية فكان الظاهر ان يقال ثم نورته الا انه قيل اورثنا على لفظ الماضى بناء على ان المراد بالارث الحكم بتورثه
منه عليه الصلاة والسلام والحكم متقدم على زمان نزول الآية فلذلك حكي واورثنا بلفظ الماضى وعطف على

او حينا بكلمة التراخي الا ان تلك الكلمة لا يجب ان تكون للتراخي الزماني البتة بل قد تكون لاستبعاد مضمون
 الجملة المعطوفة عن مضمون ما قبلها كما في هذا المقام فيكون مضمون الحكم بتوريثه منه مستبعدا عن مضمون
 الايماء اليه وعلى قوله او ورثناه من الامم السالفة يكون معطوفا على قوله ان الذين يتلون كتاب الله كما صرح به
 فيكون المراد بالذين يتلون اعم من مؤمنى هذه الامة وبالكتاب جنس كتب الله وبالذين اصطفينا هذه الامة
 ويكون اورثنا ماضيا محمولا على ظاهره والمعنى ثم اورثنا هذا الكتاب الكريم هذه الامة بعد اعطاء تلك الامم الزبر
 والكتاب المنير ووجه انتظام الآيات بعضها ببعض انه تعالى اخبر اولادنا ما من امة الا خلا فيها نذير مؤيد بالبينات
 والزبر والكتاب المنير ثم بين ان تلك الامم تفرقت فرقتين فرقة كذبوا وارسلهم وما جاؤا به واليه اشار بقوله فقد كذب
 الذين من قبلهم الآية وفرقة صدقوهم وآمنوا بهم وتلوا كتاب الله وعلموا بمقتضاه واليه اشار بقوله ان الذين يتلون
 كتاب الله الآية ثم عطف على هذه القصة قوله ثم اورثنا الكتاب بكلمة ثم الدالة على التراخي وبلغظ الماضي في اورثنا
 لان ايراث الكتاب لهذه الامة متراخ عن ارسال النذير في كل امة على الطريق المذكور فان الايراث المذكور
 سابق وماض بالنسبة الى نزول هذه الآية فصحح ايراد ثم مقرونة بصيغة الماضي فعلى هذا يكون قوله تعالى والذي
 او حينا اليك اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان ان توريث جنس الكتاب لهذه الامة انما هو حال كونه
 حقا مصدقا لما بين يديه ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث اعطاء قاله مجاهد يعنى اورثنا استعارة تبعية شبه اعطاء
 الكتاب اياهم من غير كد وتعب في وصوله اليهم بتوريث الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول اول لاورثنا
 والكتاب مفعول الثاني قدم لشرفه اذ لا لبس وقيل اورثنا بمعنى اخرنا ومنه الميراث لتأخره عن الميت والمعنى اخرنا
 القرمان عن الامم السالفة واعطينا كوه واهلنا كوله وكلمة من في قوله من عبادنا يجوز ان تكون للبيان على معنى
 ان المصطفين هم عبادنا وان تكون للتبويض اى ان المصطفين بعض عبادنا لا كلهم ويؤيد الاول ما روى عن ابن
 عباس رضى الله عنهما انه قال يريد بالعباد امة محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى ثم اعطينا القرمان بعد الوحي اليك
 عبادنا المصطفين وهم ائمتك المسلمون فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا اى خيارا اهلا
 للشهادة على سائر الامم يكون هذا القرمان بينهم حكما واما مالهم الى يوم القيامة اكراما لهم وافضالا ثم قسمهم
 الى ثلاث طبقات فقال ففهم ظالم لنفسه الآية مع كونهم مشرفين بشرف الاصطفاء والاضافة في قوله تعالى
 من عبادنا لان منشأ ذلك الشرف كونهم امة الاجابة لدعوة اشرف الرسل صلى الله عليه وسلم والمعصية لا تخرجهم
 من ذلك وعلى قول من يقول المراد بالظالم هو الكافر بقريته انه تعالى اطلق لفظ الظالم في كثير من المواضع على
 الكافر وسمى الشرك ظلما عظيما لا يكون القسم امة الاجابة ولا يرجع ضمير منهم الى الموصول ولا تكون كلمة من
 للبيان بل للتبويض ولا تكون الاضافة في عبادنا لتشريف المضاف بل لتعظيم المضاف اليه ويكون المراد بالعباد
 مطلق الخلائق وقوله تعالى سابق بالخيرات اى سابق الى الجنة بالاعمال الصالحة بامر الله تعالى و ارادته روى عن
 ابن عباس رضى الله عنهما قال الظالم لنفسه هو من مات على كبيرة ولم يتب منها والمقتصد الذى لم يصبر على كبيرة
 كما قال تعالى فلما نجاهم الى البر ففهم مقتصد اى على طريق الحق غير حائد عنه ومنهم سابق اى سبق على الظالم
 والمقتصد في الدرجات بسبب الخيرات التى عملها وقال الحسن الظالم الذى ترجحت سيئاته على حسناته والمقتصد
 الذى استوت حسناته وسيئاته والسابق من رجحت حسناته روى اسامة بن زيد عن النبي عليه الصلاة والسلام
 قال سابقنا سابق الى الجنة ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنه عليه الصلاة والسلام قال السابق من هذه الامة
 يدخل الجنة بلا حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة والظالم يحبس في طول الحبس حتى يظن
 ان لن ينجو فينالهم الرحمة ويدخلون الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما الظالم اهل الاجرام يغفر لهم والمقتصد اصحاب اليمين يحاسبون حسابا يسيرا والسابق يدخل الجنة
 بغير حساب وقوله يحلون فيها اشارة الى ان الاحسان بدخول الجنة اعز واكمل من الاحسان بالتحلية حيث قال
 يدخلونها اولا وفيها تقع تحليتهم وتخصيص الاساور من بين وجوه زينة الجنة لكونها ادل على ان الجنة دار التمتع
 والاستراحة لان كثير الاعمال يحصل بالايدي فاذا حليت بالاساور علم الفراغ من الاعمال مع ان مطلق التحلى
 لا يجامع الابتدال والاشتغال بنحو الطبخ وغسل الثياب فان التحلى يكون لمعنيين احدهما اظهار كون التحلى
 فارغا مستغنيا عن الابتدال بالخدمة وثانيهما اظهار استغناؤه عما يعمد من الحوائج الاصلية للانسان وما يطلب

(جنات عدن يدخلونها) مبتدأ وخبر
 والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق
 فان المراد بهما الجنس وقرى جنة عدن
 و جنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ
 ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول
 (يحلون فيها) خبر ثان او حال مقدره وقرى
 يحلون من حليت المرأة فهى حالية (من اساور
 من ذهب) من الاولى للتبويض والثانية
 للبينين

زيادة التعم والترفه في اسباب المعاش وذلك لان التحلى لا يكون الا بالاشياء العزيزة الوجود وباستعمالها في غير
 موضع الحاجة وذلك يدل على انه لو كان له حاجة الى ما لا بد منه او يكون له مدخل في زيادة تنعمه لصرفه الى ذلك
 فذكر التحلى كناية عن هذا الاستغناء و اشار الزمخشري الى ان من تبعضية لجعل مجرورها في معنى النكرة فيفيد
 التعظيم كما تفيد النكرة فالمعنى يحلون فيها بعض من الاساور سابق على سائر افراد الاسورة في الشرف كما سبق
 المسورون بهذا البعض على غيرهم **قوله عطف على ذهب** فان غير نافع وعاصم من السبعة قرأوا ولؤلؤ
 بالخفض عطفاً على ذهب فيكون بياناً للاساور ايضاً ومعنى كون الاساور من ذهب ولؤلؤ تركبها من هذين الجنسيتين
 حقيقة بان تصنع من ذهب مرصع باللؤلؤ او كونها مصوغة من ذهب في صفاء اللؤلؤ فكأنها مصوغة منهما
قوله او همهم من اجل المعاش يعني ان المراد حزن الدنيا وما كان فيها من الاهتمام في تحصيل اسباب المعاش
 من المأكل والملبس والسكن والحزن بالضم والسكون والحزن بفحتمين لغتان بمعنى واحد كالبخل والبخل والعامية
 قرأوا بفحتمين بمعنى انهم اذا دخلوا الجنة يقولون ذلك لانهم لما كرموا ابدار الكرامة والتعم المقيم الذي لا يزول ولا يفنى
 ابداً وقد عانوا وقاسوا والآن قد اذهب الله تعالى بفضله جميع ذلك عنهم واكرمهم بالملك الدائم والتعم المؤبد
 فبالضرورة جدوا من فضلهم بهذه الكرامة الجليلة القدر **قوله تعالى الذي احلنا** اي ازلنا دار المقامة
 مفعول ثانٍ لاحلنا لا ظرف له والا لوجب ان يتعدى اليه الفعل بكلمة في لانه مكان محدود والمقامة مصدر ميمي
 بمعنى الاقامة لان المصدر الميمي من المزيد يكون على صيغة المفعول كالدخل والمخرج والمزق وفي قوله دار المقامة
 اشارة الى ان الجنة دار الخلود التي لا يتحول عنها ابداً من دخلها ولا يموت بخلاف الدنيا فانها منزلة ينزلها المكاف
 ويرتحل عنها الى منزلة القبور ومن القبور الى منزلة العرصة التي فيها الجمع ومنها التفريق الى الجنة والى النار
 وقد تكون النار لبعضهم منزلة الانتقال واما الجنة فهي دار الاقامة مطلقاً وكذا النار لاهلها ومن فضله يتعلق باحلنا
 ومن اما العلة واما ابتداء الغاية اي ازلنا بفضله لابعمالنا واستحقاقنا لان العمل مبناه زائل وثواب الجنة دائم لا يزول
 ولا سيما ان العمل لا يعادل عشر عشر النعم السابقة فكيف يستحق به العبد النعم الآجلة **قوله لا يمينا**
 حال من المفعول الاول لاحلنا او الثاني لان الجملة مشتملة على ضمير كل واحد منهما الا ان الاول اظهر **قوله**
 اذ لا تكليف فيها ولا كد **قوله** استدلال بنى السبب وهو التعب والمشقة على نفي المسبب وهو القنور والكلال
 الناشئ عنه * ولما ورد انه ما القائدة في نفي الغيوب اصالة مع ان انتفاءه يعلم من نفي النصب اذا انتفى لان انتفاء
 السبب يستلزم انتفاء المسبب ضرورة فاذا قيل لم آكل يعلم منه انتفاء الشبع فلا حاجة بعده الى نفي الشبع * اجاب
 عنه بان انتفاء التابع وان كان يعلم من نفي المتبوع لكنه نفاء بعد ذلك قصداً للمبالغة في بيان انتفاءه وقيل النصب
 تعب البدن والغيوب تعب النفس ونفي احدهما لا يدل على انتفاء الآخر والغيوب مصدر اغب يلغب لغوبا
 اذا اعجب وقرى الغيوب بفتح اللام وفيه وجهان احدهما مصدر ايضاً كالقبول والولوع والثاني صفة لمصدر
 محذوف اي لا يمينا فيه لغوب لغوب كأنه يصف الغيوب بانه قد لغب اي اعجب وتعب على المبالغة كقولهم موت
 مائت وشعر شاعر **قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله**
 وما بينهما يتعلق بالذين يتلون كتاب الله وقدم ان المراد بهم امامؤمنوا هذه الامة والكتاب القرآن او المصدقون
 من الامة السابقة والكتاب جنس كتب الله فعلى الاول بين الله تعالى ثواب اهل الخشية الذين زادت خشيتهم
 بالمواظبة على تلاوة القرآن والعمل بما فيه من اقامة الصلاة والانفاق على ذوى الحاجة ثم شرع في بيان وعيد
 اضدادهم وهم المكذبون وعلى الثاني اثني الله تعالى على المصدقين من الامة السابقة بعد اقتصاص حال المكذابين
 منهم في الدنيا ثم بين حال هؤلاء المكذابين في الآخرة بعطف هذه الجملة على جملة ان الذين يتلون الآية على تقدير
 ان يراد منهم مؤمنوا هذه الامة ومن الكتاب القرآن وان كان المراد منهم المصدقين من الامة وبالكتاب الجنس يكون
 هذا عطفاً على قوله ثم اورثنا بياناً لو عيد المخالفين من هذه الامة بعد الفراغ من وعد الموفقين والمصطفين من عباده
قوله لا يحكم عليهم بموت ثان اشارة الى ان قوله لا يقضى من قضى بمعنى حكم كما في قوله تعالى وقضى ربك
 الانعبدوا الاياه وفي الصحاح وقد يكون القضاء بمعنى الفراغ كما يكون بمعنى الحكم تقول قضيت حاجتي وضره
 فقضى عليه اي قتله كأنه فرغ منه وسم قاض اي قاتل وقضى نحبه اي مات والنحب المدة والوقت انتهى كلامه
 وقوله فيموتوا منصوب بحذف النون جواباً للثني بان مضرة فان المضارع ينصب بان مضرة بعد الفاء بشرطين

(ولؤلؤ) عطف على ذهب اي من ذهب
 مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ
 ونصبه نافع وعاصم عطفاً على محل من اساور
 (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي
 اذهب عنا الحزن) همهم من خوف العاقبة
 او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة
 ابليس وغيرها وقرى الحزن (ان ربنا الغفور)
 للذنبين (شكور) للطيبين (الذي احلنا
 دار المقامة) دار الاقامة (من فضله) من
 نعمته وتفضله اذ لا واجب عليه (لا يمينا
 فيها نصب) تعب (ولا يمينا فيها لغوب)
 كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي
 النصب نفي ما يتبعه مبالغة (والذين كفروا
 لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم
 بموت ثان (فيموتوا) فيموتوا ونصبه
 باضمار ان وقرى فيموتون عطفاً على يقضى
 كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف
 عنهم من عذابها) بل كلما خبت زيد اسعارها

احدهما كونها للسيبة والثاني ان يكون قبلها امر او نهى او استفهام او نفي او تمن او عرض وقد وقعت الفاء هنا
بعد النفي فنصب بموتوا بحذف النون كما في قولك ماتنا قحدا اي ما يكون منك اتيان ولا حديث اتني السبب
وهو الاتيان فاتفق مسيبه وهو الحديث ووجه القراءة باثبات النون رفعه عطفا على يقضى وادخاله في حكم
النفي اي لا يقضى عليهم فلا يموتون اي اتني الامران معا كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي فلا يعتذرون
ورجحت قراءة الجمهور لان فيها نفي القضاء عليهم من حيث انه سبب الموت واذا نفي السبب فالمسبب اشد انتفاء
وفي قراءة الرفع نفي الامران جميعا مع قطع النظر عن السببية فالاول ابلغ والجملة تقييد التأكيد وتشير الى الفرق
بين عذاب الدنيا والآخرة فان عذاب الدنيا لا يدوم وان دام يتخلص المعذب منه بالموت وان لم يموت يعتاده البدن
بان يفسد مزاجه بحيث لا يحس بالعذاب **قوله** مثل ذلك الجزاء **قوله** اشاره الى ان محل الكاف في ذلك النصيب
على انه صفة مصدر محذوف اي جزاء مثل ذلك الجزاء **قوله** يفتعلون من الصراخ **قوله** اصل بصطر خون
يصتر خون ابدلت التاء طاء للمناسبة بين الصاد والطاء لانهما حرفا طباق وحرفا استعلاء وحل بصطر خون على المجاز حيث
فسر بقوله يستغيثون على طريق اطلاق المطلق على المقيد فان الصراخ كما ذكره رفع الصوت اي باى وجه كان
واستعمل في رفع الصوت مطلقا والاستغاثه رفعه طلبا للغوث **قوله** ربنا اخرجنا **قوله** مقول قول مضمرة وذلك
القول ان شئت قدرته فعلا مفسرا لبصطر خون اي يقولون في صراخهم ربنا اخرجنا من النار وان شئت قدرته
حالا من فاعل بصطر خون اي قائلين ربنا **قوله** وانهم كانوا **قوله** عطف على قوله بان استخراجهم يعني ان مرادهم
من قولهم غير الذي كنا نعمل الصالح لكنهم جعلوا الغير صفة للعمل الصالح فانهم ارادوا نعمل صالحا آخر
غير العمل الصالح الذي كنا عملناه في الدنيا اشعارا منهم بانهم لم يعملوا ما عملوه في الدنيا الا بحسبانهم انه عمل صالح
فان تميز عندنا الصالح من الطالح فاخرجنا منها نعمل غير الذي كنا نحسبه في الدنيا صالحا فنعمله **قوله** جواب
من الله وتوبيح لهم **قوله** اي يقول الله لهم مجيبا ذلك على وجه التوبيخ والتقريع قيل هذا الزام الجملة عليهم بالعقل
والسمع فان التذكر من باب العقل والانداز من باب السمع وما في قوله ما يتذكر نكرة موصوفة اي اولم نجعل لكم
من العمر في الدنيا شيئا او عمرا او مقدارا يتذكر ويتعظ فيه بالكتب ومقالات الرسل من اراد ان يتذكر عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** اعذر الله الى امرى **قوله** اخر امله حتى بلغ ستين سنة **قوله** وفي النهاية
اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر كما انه جعل همزة اعذر اليه للسلب اي سلب
عذره ولم يقبل منه عذره كما نه رماه اليه وجعل قوله تعالى وجاءكم النذير معطوفا على معنى اولم نعمركم لانه لا يصح
العطف على لفظه لاختلافهما خبرا وانشاء ويقال الشيب نذير الموت وفي الحديث **قوله** ما من شعرة تبيض الا قالت
لاختها استعدى قد قرب الموت **قوله** والعطف **قوله** جواب عما يقال قوله تعالى وجاءكم النذير لا يصح عطفه
على قوله اولم نعمركم لاختلافه خبرا وانشاء ولا على قوله نعمركم بان يكون داخلا في حيز الاستفهام الانكاري ايضا
لعدم صحة المعنى ولا على نعمركم لان لم لا يدخل على صريح الماضي * واجاب عنه بانه معطوف على معنى اولم نعمركم
لان الاستفهام فيه للانكار اي انكار عدم التعجب من التعمير فكأنه قيل عمرنا كم وجاءكم نذير ونظيره قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك ثم قال ووضعتنا لانه في معنى قد شرحنا ووضعتنا لان معنى الاستفهام التقرير **قوله**
تعالى فذوقوا **قوله** امر اهانة وهذه الآية تؤيد قول من جعل قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه على الكافر لانه ختم وعيد
الكافر بسميتهم هذا الاسم وظلمهم انهم وضعوا اعمالهم واقوالهم وحياتهم في غير موضعها قيل قوله تعالى ان الله
عالم غيب السموات والارض استئناف في معرض التعليل لدوام عذاب الكافر مع ان الله تعالى قال جزاء سيئة
سيئة مثلها ولا يزداد عليها والكافر ما كفر بالله الاياما معدودة فكان ينبغي ان لا يعذب الا مثل تلك الايام فقال
تعالى انه يعلم من الكافر ان الكفر تمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله فلذلك كان جزاء كفره المستوعب
مدة عمره مع تصميم عزمه على الاصرار عليه ابدا ان عاش ولم يموت ابدا عذابا مؤبدا والاظهر انه جواب آخر
لقوله ربنا اخرجنا نعمل صالحا كما قيل لو ردكم الى الدنيا لم تعملوا صالحا لانه عالم غيب السموات والارض
علل علمه بذلك بقوله انه علم بذات الصدور فتكون الآية نظير قوله تعالى ولوردوا لعادوا المانها واعنه **قوله**
يلقى اليكم مقابلد التصرف **قوله** اي مفاتيحه اشارة الى ان المعنى ان الناس خلفاء الله تعالى في ارضه استخلفهم
فيها بعد ان خلقها مشتقة على جميع ما يحتاج اليه اهلها وسلطهم على ما فيها من المنافع واسبابها كما قال

(كذلك) مثل ذلك الجزاء (نجزي كل كفور)
مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو
يجزي على بناء المفعول واسناده الى كل
وقرى بجازى (وهم بصطر خون فيها)
يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو
الصياح استعمل في الاستغاثه لجهر المستغيث
صوته (ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي
كنا نعمل) باضمار القول وتقييد العمل
الصالح بالوصف المذكور للتخصر على
ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به
والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا
يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه
(اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير) جواب من الله وتوبيح لهم وما يتذكر
فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكير
والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين
وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذي
اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف
على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كما قيل
عمرنا كم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب
وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب
(فذوقوا غا للظالمين من نصير) يدفع العذاب
عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض)
لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم
(انه علم بذات الصدور) تعليل لانه اذا
علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون
كان اعلم بغيرها (هو الذي جعلكم خلائف
في الارض) يلقي اليكم مقابلد التصرف فيها
وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء
جمع خليف

خلقتها على هذا الوجه البديع لالان ترجع الى منافعها لاني غني عن العالمين منزه عن شائبة الاحتياج بوجه
 من الوجوه على وجه يستدعي التنزه عن الاحتياج واني غني عن العالمين بل استخلفتكم على هذه النعمة الجليلة
 لتشكروها بالتوحيد والطاعة فقله فن كفر حينئذ من كفر ان النعمة ومرتب على الاستخلاف والافضال او على
 قوله وقيل خلقا بعد خلق اي قيل معنى جعلكم خلافتكم خلفا بعد خلف بان يكون اهل كل قرن خليفة
 من سبقهم والمعنى حينئذ انكم شاهدتم فبين سبقكم ما ينبغي ان يعتبر به من هلاك بعضهم بالطوفان وبغضهم بالصحة
 وبعضهم بالريح العقيم وبعضهم بان ارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة ونحو ذلك وعلم ان ما صابهم لم يصيبهم
 الا لكفرهم وبستقيم بذلك ان من كفر عليه جزاء كفره فالكفر على هذا الوجه يجوز ان يراد به ما يقابل الايمان
 وان يراد به كفران النعمة **قوله** بيان له اي لكون جزاء الكفر وبالله راجعا الى الكافر اقتضى لصاحبه
 مقت الله الذي هو اهل الشدة وخسار الآخرة الذي هو نهاية الخسران وتبين ان وبال كفره لا يعود الاعليه
 ومقت الله شدة غضبه والعمر كراس المال من اشترى به رضى الله ربح ومن اشترى به سخطه فقد خسر خسرانا
 ميبنا **قوله** او لانفسهم فيما يملكونه فانهم كانوا يعينون شيا من اموالهم لآلهتهم وينفقونه على سدتها
 ويزجون عندها **قوله** لانه بمعنى اخبروني على ان لا يكون الاستفهام مرادا ويضمن رأيتم معنى اخبروني
 فيعدى الى اثنين احدهما شركاءكم والثاني الجملة الاستفهامية بقوله ماذا خلقوا فان رأيتم بطله مفعولا ثانيا له
 وينازعه اروني فانها وان كانت بصرية لكنها امتدت الى الثاني بجملة النقل وتكون المسئلة من باب اعمال الثاني على
 مختار البصريين فيكون اروني بدل اشتمال من رأيتم للاستفهام بين الاخبار والآراء وقيل عليه ان المبدل منه
 اذا دخلت عليه اداة الاستفهام يلزم اعادة في البدل ولم تعد ههنا وايضا ابدال جملة من جملة لم يهد في كلامهم
 واجيب عن الاول بان الاستفهام فيه غير مراد قطعا فلم تعد اداته اعدم ارادته وعن الثاني بانه شهادة على النفي
 فلا تسمع وقد نص النحويون على انه متى كانت الجملة الثانية في معنى الاولى وميئة لها بدلت منها ويحتمل ان تكون
 الف الاستفهام في رأيتم على بابها ولا تتضمن هذه الكلمة معنى اخبروني بل يكون استفهاما حقيقيا ويكون
 قوله اروني امر تمييز **قوله** والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء **قوله** اي للدلالة على ان الاصنام لم تكن في الحقيقة
 شركاء لله وانما هم الذين جعلوها شركاء فمعنى شركاء كم الشركاء يجعلكم وهذه الآية تقرير للتوحيد وابطال
 للاشراك بقبكيت المشركين وازغام انفسهم بان يطلب منهم دليلا يدل على ما يدعون على سبيل التنزل والتدرج
 من الدليل القوي الى الضعيف والى الاضعف فان الاستناد في خلق شئ ادل على الالهية من الشرك مع الله
 في خلق بعض مخلوقاته او في خلق جميع الاشياء وكذا الشركة في خلق شئ ادل عليها من الكتاب لان الاول يدل
 بالذات والثاني بالغير فان الشريك في الخلق يستحق ان يكون شريكا في الالهية شركة ذاتية وام في قوله تعالى
 ام لهم شرك في السموات منقطع بمعنى بل والهمزة فيكون قد اضرب عن الاستفهام الاول وشرع في استفهام آخر
 فكأنه بعد الاضراب عن الاستفهام قال لهم شرك في السموات على سبيل الانكار اي ليس لهم شرك في السموات
 فلم تدعوه من دون الله ثم اضرب عن هذا الاستفهام وشرع في استفهام آخر فقال ام آيتناهم بمعنى الشركاء كتابا
 فهؤلاء الشركاء على بينات وحجج وبراهين من ذلك الكتاب على انهم شركاؤه فلذلك تعبدونها يعني ليس الامر كذلك
 فلم تعبدونها وهذا اذا قلنا الضمير في آيتناهم يرجع الى الشركاء واما اذا كان راجعا الى المشركين فقيه التفات
 فكأنه قيل بل آيتناهم كتابا فانهم مستقرون على حجج مستسكون بها على آلهيتها وليس الامر كذلك فلم تدعوه
 ولما بين انه لا مستسك لهم بوجه مما اضرب عن طلبه وبين ان امرهم ليس الا ان شياطينهم ورؤساءهم غروهم
 فاغتروا بذلك روى ان من المشركين من يقول ان الله تعالى اله السموات وهؤلاء آلهة الارض وهم الذين قالوا امور
 الارض من الكواكب والاصنام صورها ومنهم من يقول ان السموات خلقت باستعانة من الملائكة فالملائكة
 شركاء في خلق السموات وهذه الاصنام صورها ومنهم من يقول الاصنام شعاؤنا عند الله ومانعدهم الايقربونا
 الى الله زلفى فانكر سبحانه وتعالى على الاول بقوله اروني ماذا خلقوا من الارض وعلى الثاني بقوله ام لهم شرك
 في السموات وعلى الثالث بقوله ام آيتناهم كتابا الآية وان في قوله تعالى بل ان بعد الظالمون نافية والمعنى ما بعد
 الظالمون بعضهم بعضا الاغورا والغرور ما يندفع به الانسان مما لا اصل له قال مقاتل يعني ما بعد الشيطان كفار
 بنى آدم من شفاعة الالهة لهم في الآخرة غرور باطل لما بين ان شركاءهم لا خلق لها ولا قدرة بين انه تعالى قادر على

(فن كفر فعلية كفره) جزاء كفره (ولا يزيد
 الكافرين كفرهم عند ربهم الامتثال ولا يزيد
 الكافرين كفرهم الا خسارا) بيان له والتكرير
 للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من
 الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب
 التجنب عنه والمراد بالقت وهو اشتد البغض
 مقت الله وبالخسار خسار الآخرة (قل
 رأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله)
 يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم
 شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه (اروني
 ماذا خلقوا من الارض) بدل من رأيتم بدل
 اشتمال لانه بمعنى اخبروني كأنه قال اخبروني
 عن هؤلاء الشركاء روني اي جزء من الارض
 استبدوا بخلقهم (ام لهم شرك في السموات)
 ام لهم شركة مع الله في خلق السموات
 فاستحقوا بذلك شركة في الالهية ذاتية (ام
 آيتناهم كتابا) ينطق على اننا اتخذنا شركاء
 (فهم على بينة منه) على حجة من ذلك الكتاب
 بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم
 للمشركين لقوله ام ازلنا عليهم سلطانا وقرأ
 نافع وابن عامر ويعقوب وابوبكر على بينات
 فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من
 تعاضد الدلائل (بل ان بعد الظالمون بعضهم
 بعضا الاغورا) لما تقرر نفي انواع الحجج
 في ذلك اضرب عنه بذكر ما حجلهم عليه
 وهو تقرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء
 الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم
 بالتقرب اليه

ما يشاء بقوله ان الله يمسك السموات والارض الخ والمعنى ان شركاءكم لما لم يخلقوا شيئا بالاستقلال ولا شركة ولم يكن لهم
 شفاعة عنده تعالى ولم يستحقوا لذلك ان يعبدوا فاعلموا انه تعالى هو المستحق لها لانه خالقهما وحافظهما ولا يؤوده
 حفظهما ولو لم يحفظهما لزلتا ويحتمل ان يقال لما بين عدم شركتهم قال ان مقتضى شركتهم زوال السموات
 والارض كما قال في مواضع اخر تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا ان دعوا
 للرحن ولدا ويحتمل ان يقال ان ذلك من باب التسليم في اثبات المطلوب بطريق آخر كما انه تعالى قال شركاؤكم
 ما خلقوا من الارض شيئا ولا من السماء جزا ولا قدرة لهم على الشفاعة فلا عبادة لهم وهب انهم فعلوا شيئا من هذه الاشياء
 فهل يقدرون على امساك السموات والارض ولا يمكنهم القول بانهم يقدرون على ابقائها وحفظها كما لا يمكنهم
 ان يقولوا انهم احدثوها او شيئا منها اول مرة فبين ان لا معبود سواه **قوله** كراهة ان تزولا **اشارة الى ان**
 ان تزولا مفعول له وتقديره عند اهل الكوفة لثلاثا تزولا فحذفت لا واللام وقوله او يمنعها ان تزولا اشارة الى انه
 مفعول به غير صريح لقوله يمسكها بتضمينه معنى يمنعها لان الامساك منع وحفظ اي يمنعها من ان تزولا فاسقط الخافض
 واللام في قوله تعالى ولئن زالتا لام توطئة القسم وهي في اصطلاح النحاة عبارة عن لام دخلت على حرف الشرط
 بعد تمام القسم مظهرا او مضمرا فيكون ما يأتي بعد ذلك الشرط جواب القسم لاجواب الشرط وجزاء الشرط
 مضمر قال الرضى الاسترأباضى في شرح الكافية اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهرا او مقذرا وبعده كلمة الشرط
 سواء كانت ان اولولا او اسماء الشرط فالكثر والاولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم
 ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه اما في ان فلقوله تعالى ولئن زالتا اذ الآية من هذا القبيل
 فلذلك كان فعل الشرط ماضيا قال ابن الحاجب في الكافية واذا تقدم القسم اول الكلام على الشرط لزمه المضى
 لفظا ومعنى وكان الجواب للقسم لفظا فقول المصنف والجملة وهي قوله ان امسكها من احد من بعده سادة مستد الجوابين
 يريد به انها جواب القسم وسادة مستد جواب الشرط ودالة عليه ولا يصح حمله على ما يفهم من ظاهره لانها
 لو سدت مستدتها لكان لها موضع من الاعراب من حيث انها سدت مستد جواب الشرط ولا موضع لها من حيث
 انها سدت مستد جواب القسم والشئ الواحد لا يكون معمولا وغير معمول **قوله** ومن الاولى زائدة **زيدت**
 لتأكيد النفي لان قوله ان امسكها من احد من بعده معناه ما يمسكها احد من بعد امساكها اياهما وقيل من بعد
 زوالها وقيل من بعده بمعنى سواء ومن الثانية على التقدير لا بداء الغاية جعل قوله تعالى انه كان حليما غفورا
 استئنافا في معرض التعليل لقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا والمعنى انه تعالى انما امسكها حليما
 منه وغفورا حيث لم يجعل عقوبتهم بل اخرها الى قيام الساعة ولو لاحمله وغفرانه لجعل تعذيبهم بان يشق السماء
 والارض ويهدمها عليهم وتبتلعهم الارض لفظاعة مقاتلهم في الله تعالى بان له اندادا وشركاء ولو لم يكن المراد
 هذا المعنى لكان المناسب للمقام ان يقال انه قدير على الاحداث والامساك وانتصاب قوله تعالى جهد ايمانهم
 على المصدر ولك ان تجعله في موضع الحال اي جاهدين وفي الصحاح قال الفراء والجهد بالفتح من قولك اجهد
 جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اي اقسما بايمانهم
 وبالغوا في تأكيدها واكدوها بما هو غاية وسعهم واللام في قوله لئن جاءهم نذير لام توطئة القسم وقوله ليكون
 جواب القسم المقدر اذ لم يحك في الآية قسمهم بل انما حكى معنى كلامهم وسدت مستد جواب الشرط وقوله لئن جاءهم
 حكاية لمعنى كلامهم لا لفظه اذ لو كان كذلك لكان التركيب جاءنا لنكونن **قوله** اي من واحدة من الامم **اشارة الى**
 اي ممن كذب الرسل من اهل الكتاب كاشا من كان من اليهود والنصارى وغيرهما فان المكذبين احدى الامتين
 والمصدقين امة اخرى فان قوله من احدى الامم لما كان شائعا في الامم كلها صالحا لكل واحدة منها على البدل
 صار في معنى النكرة في الاثبات وقد يحمل على العموم والاستغراق بقربينة المقام كما في نحو تمر خير من جرادة اي كل
 واحدة من افراد التمر خير من كل جرادة فعنى قوله ليكون اهدى من احدى الامم ليكون اهدى من كل واحدة
 من الامم ومن امي احدى الامم يفرض وعلى قوله او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم يكون قوله من احدى الامم
 بمعنى من بعض الامم فيكون في معنى النكرة المحمولة على التعظيم ويكون معناه ليكون اهدى من افضل الامم واشرفها
قوله اليهود والنصارى وغيرهم **بديل** من الامم لان كل واحد امم وفي الكواشي ليس المراد باحدى
 الامم احدى الامتين دون الاخرى بل هما جميعا لان احدى شائعة فيهما لانها تصلح لكل واحدة منهما على البدل

(ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا)
 كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقاءه لا بدله
 من حافظ او يمنعها ان تزولا لان الامساك منع
 (ولئن زالتا ان امسكها) ما امسكها (من)
 احد من بعده (من بعد الله او من بعد الزوال
 والجملة سادة مستد الجوابين ومن الاولى زائدة
 والثانية لا بداء) (انه كان حليما غفورا)
 حيث امسكها وكانا جديرتين بان تهذا هذا
 كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
 الارض وتخر الجبال هذا (واقسموا بالله
 جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكون اهدى
 من احدى الامم) وذلك ان قريشا لما بلغهم ان
 اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله
 اليهود والنصارى لو اتانا رسول لتكونن
 اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم
 اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي
 يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على
 غيرها في الهدى والاستقامة

دون العموم والاستغراق فكيف ثبت به دعوى العموم ولعل النكرة في الاثبات قد تحمل على العموم والاستغراق
بقرينة المقام كما في قوله تمره خير من جرادة اي كل واحدة من افراد التمر خير من كل جرادة فكذلك المعنى ههنا ليكون
اهدى من كل واحدة من الامم ومن اي احدى الامم يفرض وان كان المعنى ههنا ليكون اهدى من افضل الامم
فطريق ارادته منه انه لما كان في معنى النكرة صح ان يقصده التعظيم والتفضيل كما اشار اليه الزمخشري في قوله
تعالى من اساور **قوله على التسبب** يعني ان اسناد زادهم الى النذير او مجيئه اسناد مجازي من قبيل اسناد الحكم
الى سببه لان نفس النذير او مجيئه لا يزيدهم نفورا وانما ازداد نفورهم عن الحق بسبب النذير او بسبب مجيئه
ونفورا مفعول به ثان زادهم مثل زادهم الله مرضا واما استكبارا فيجوز ان يكون بدلا من نفورا كما انه ما زادهم
الاستكبارا وعلوا وان يكون مفعولا له لنفورا اي ما زادهم مجيئه الانفورا عن الحق لاجل الاستكبار اي ليكون
لهم الكبرياء والعلو في الارض اي في بلادهم وان يكون حالا من المفعول الاول زادهم اي حال كونهم مستكبرين
قاله الاخفش وقوله ومكر السيي معطوف على استكبارا وحكمه في الاعراب حكمه في الوجود وقد جوز ان يكون
معطوفا على نفورا فيكون مفعولا به وقوله واصله وان مكر والمكر السيي يريدان مكر السيي من اضافة الموصوف
الى الصفة كصلاة الاولى ومسجد الجامع بدليل قوله تعالى بعد ذلك ولا يحق المكر السيي حيث وصف المكر
بالسيي فلما حذف الموصوف بقي وان مكر والسيي ولما بدل ان مع الفعل بالمصدر صار ومكر السيي اضيف المصدر
الى نعتة انما كما في صلاة الاولى **قوله** وقرأ جزء وحده بسكون الهزمة في الوصل **قوله** يريد همزة السيي
المجروور في قوله تعالى ومكر السيي واما السيي المرفوع في قوله ولا يحق المكر السيي فانه لا خلاف في تحريك همزته
ووجه قرأتها بالاسكان انه استقل اجتماع الحركات ومن جعلتها كسرتان على حرفين ثقيلين فخفف باسكان الهزمة
مع ان حركتها حركة الاعراب والاسكان في حركة الاعراب بغير ادغام ولا وقف ولا اعلال منكر عند النحويين
لان حركة الاعراب انما وضعت للفرق بين المعاني واسكانها ابطال للحكمة في وضعها وجوزه سيويه في ضرورة الشعر
كما في قوله قال يوم اشرب غير مستخفف وقال الزجاج روى عن ابي عمرو ابن العلاء انه قرأ الى بارئكم باسكان الهزمة
ويأمركم وينصركم وينصرهم ويشعركم باسكان الراء هذا ورواية سيويه باختلاس الكسر حيث قال سيويه
كان ابو عمرو يختلس الحركة من بارئكم ويأمركم وما شبه ذلك مما يتوالى فيه الحركات فيرى من يسمعه انه قد اسكن
ولم يسكن عن الاصمعي عن ابي عمرو قال سمعت اعرابيا يقول بارئكم فاختلس الكسر حتى كدت لا افهم الكسرة
لعدم اشباعها فن روى عن ابي عمرو الاسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس بحسبه لضعف الصوت وخفائه
اسكانا فان معنى الاختلاس ان تلين الحركة ولا تشبعها بحيث يكون الذي تحذفه من الحركة اقل مما تأتي به واسكان السيي
اهون من اسكان بارئكم ويأمركم لانه لا يمكن ان يقال ان جزء انما اسكنه وقفا فظن الراوي انه يفعل ذلك
وصلا ومذهب جزء في الهزمة المتطرفة اذا اسكنت في الوقف ان يبدلها بحسب حركة ما قبلها او ما قبل الهزمة في لفظ
السيي مكسور فيجب قلبها باء لكنه استقل اجتماع ثلاث يات الوسطى منها مكسورة فترك الهزمة ساكنة على حالها
فهو اخف من ابدالها ويبدل على انه انما اسكنها حال الوقف انه اسكن في قوله ومكر السيي دون قوله ولا يحق المكر
السيي مع ان الحركة في الثاني اقل منها في الاول لانها ضمة بين كسرتين وذلك لان الاول تمام الكلام فيصح الوقف
عليه دون الثاني وقال ابو اسحق الاسكان فيه لحن لان حركات الاعراب لا يجوز حذفها وقال ابن القشيري
ما ثبت بالاستفاضة والتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد من جوازه ولا يجوز ان يقال انه لحن ولعل مراد
من صار الى التخطئة ان غيره افسح منه وان كان فصيحاً ايضا **قوله** فهل ينظرون يعني ان النظر بمعنى الانتظار
والاستفهام بمعنى النفي اي فما ينظرون الا سنة الله وطريقته في الاولين وهي ازال العذاب بهم حين كذبوا
انبياءهم ومكروا بهم وقوله سنة الله فيهم اشارة الى سنة الاولين من اضافة المصدر الى مفعوله وسنة الله
من اضافته الى الفاعل لان الاهلاك ليس سنة الاولين وانما هو سنة الله تعالى فيهم فان المصدر يضاف الى الفاعل
والمفعول بتعلقه بهما **قوله** اذ لا يبدلها يجعله غير التعذيب اشارة الى بيان المراد من لفظي التبديل
والتحويل في الآية والمعنى انك تعلم ان العذاب لا يبدل بغير العذاب ولا يتحول عن مستحقه الى غيره فيتم به تهديد
المسيي والخطاب في قوله فلن تجد عام كما قال لن تجد ايها السامع وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم **قوله**
استشهاد عليهم اي على كون سنة الله تعالى تعذيب المكذبين من غير تبديل ولا تحويل فانه تعالى لما ذكر الاولين

(فلما جاءهم نذير) يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم (ما زادهم) اي النذير او مجيئه على
التسبب (الانفورا) تباعدا عن الحق
(استكبارا في الارض) بدل من نفورا
او مفعول له (ومكر السيي) اصله وان
مكرو المكر السيي فحذف الموصوف استغناء
بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف
وقرأ جزء وحده بسكون الهزمة في الوصل
(ولا يحق) ولا يحيط (المكر السيي) الا
(باهله) وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر
وقرى ولا يحق المكر اي لا يحق الله (فهل
ينظرون) ينتظرون (السنة الاولين) سنة
الله فيهم تعذيب مكذبيهم (فلن تجد لسنة الله
تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) اذ لا يبدلها
يجعله غير التعذيب ولا يتحولها بان ينقله من
المكذبين الى غيرهم وقوله (اولم يسيرا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذي
من قبلهم) استشهاد عليهم بما يشاهدونه
في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار
الماضين (وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله
ليجزه من شيء) ليسبقه ونفوته (في السموات
ولا في الارض انه كان عليما) بالاشياء كلها
(قديرا) عليما

وسنته في اهلاكم نبيهم تذكري حال الاولين فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وعلامات هلاكهم
واملمهم كان فوق املمهم ومعلمهم كان دون معلمهم وكانوا اطول اعمارا منهم واشد قوة واذالم يعجزوا الله تعالى
ولم يفتوتوه فانهم اولى بان لا يعجزوه ولا يسبقوه فيفتوتوه ﴿قوله تعالى على ظهرها﴾ استعارة تخيلية شبه
الارض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه وتعليه عليها ثم اثبت لها ما هو من اوازم المشبه به وهو
الظهر ليكون دليلا على الاستعارة بالكناية * فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر
الارض مع ان الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شئ واحد * قلت صح ذلك باعتبارين فانه
يقال لظاهرها ظاهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للانتقال والاجال وانهم راكبوها ويقال له
وجه الارض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن والباطن منها ﴿قوله بشؤم معاصيهم﴾
لما بين ان بين الدابة اى السمعة التي تدب عليها وبين الناس ملازمة بالشرطية والجزئية ورد عليه ما وجد الملازمة
بين الشرط والجزء فانه تعالى اذا كان يؤخذ الناس بما كسبوا فبالدواب حتى يهلكوا اشار الى جوابه بقوله
بشؤم معاصيهم وتقريره ان ازال المطر انعام من الله تعالى في حق عباده فاذا لم يستحقوا الانعام بما اجترحو امن
المعاصي قطعت الامطار عنهم بشؤم معصيتهم فيظهر الجفاف على وجه الارض فلا تثبت شياً فيموت جوعاً جميع
الحيوانات بطريق التبعية لهم فقوله تعالى ماترك على ظهرها من دابة كناية اريد بها المزموم والمعنى انقطع عنهم
ما هو سبب معاشهم وهو المطر فيموتون جميعاً ويموت سائر الدواب ايضاً تبعاً لهم ويحتمل ان يكون مراده ان
خلق الدواب نعمة في حقهم فاذا كسبوا المعاصي يزيل الله تعالى نعمه وخص الدواب بالذكر من بين
النعم لاشتمالها على وجوه المنافع ولكونها اقرب المركبات اليهم فان البسائط العنصرية اول عالم العناصر ثم من
المركبات المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان فهي اقرب درجة للانسان في عالم العناصر والمجد لله وحده
وصلى الله على من لانبى بعده تمت سورة فاطر والمجد لله على كل حال

سورة يس ثمانون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

﴿قوله يس كالم في المعنى والاعراب﴾ ذكر في الم احتمالات احدها ان يكون كل واحد من لفظ الف ولام
وميم اسماء المعين الذي هو من حروف التهجى الا انها كتبت في المصحف على صور مسمياتها الاعلى صور اساميها
بناء على ان المقصود من ذكرها متقاطعة تهجى مسمياتها اى تعديد اسمائها ايقاظاً وتنبها لمن يتحدث بالقرآن على
ان التلوة عليهم مؤلف من عنصر كلامهم وبسائطه ليستيقنوا انه لو كان من عند غير الله لما عجزوا بأسرهم عن
الاتيان بما يدانيه مع كمال فصاحتهم كانه قيل تنهوا ان ما ينلى عليكم كلام منزل من ربكم لصالح دينكم ودنياكم وانا
مرسل به من عنده لاصلاح شأنكم بالايان به وطاعته فان كنتم في ريب منه فأتوا بسورة من مثله فانه كلام
مؤلف من جنس ما تؤلفون منه كلامكم وتقصدون به اعجاز غيركم ولما كانت الكلم مركبة من ذوات المسميات
وكان المقصود من ذكر الاسامى الدلالة عليها كتبت الاسامى على صور المسميات للدلالة على ذلك المعنى نحو الم على
هذا الوجه مؤلف من جنس هذه الحروف واعرابه انه في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ حذف
خبره تقديره هذا المتحدث به من السورة او القرآن وهذا الذى ينلى عليكم الم او حم او يس اى مؤلف من جنس
هذه الحروف او المؤلف منها هو المتحدث به والمقصود من الاخبار بمضمون هذه الجملة الزام الجملة عليهم وتبكيتم
وان كان المراد بذكرها تعداد الحروف باسمها ليكون اول ما يلقى الى السامع دالاً على ان التلوة وحى الهى لان
مجرد التلفظ باسماء الحروف وتعدادها مخصص بمن خط ودرس واما من الاتى فستغرب خارق للعادة كالكتابة
والتلاوة فلا يكون لها محل من الاعراب لعدم تركيبها مع غيرها تركيباً يحوجها الى ما يدل على ما يعترى بها من المعانى
التركيبية ومن تلك الاحتمالات كون نحو الم اسما مركباً من تلك الاسامى سمي به السورة او القرآن تنبيها على اعجازها
من حيث ان تركيب كلماتها من جنس هذه الحروف التى هي مادة كلامهم اى كل ملة فلو كانت من عند غير الله تعالى
لما عجزوا عن الاتيان بمثله فيكون لها محل من الاعراب اما الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف
اى هذا التلوة سورة كذا او هذه السورة مما انزل عليكم واما النصب بتقدير اتل سورة كذا وبدل عليه ان عليا
رضى الله عنه كان يقول يا كهيعص يا جمعسق او بنزع الخافض فيكون مقسماً به مجروراً منصوباً باضمار حرف

(ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا) من
المعاصي (ماترك على ظهرها) ظهر الارض
(من دابة) من نسيمة تدب عليها بشؤم
معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده
لقوله (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى)
وهو يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعباده بصيراً) فيجاز بهم على اعمالهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل
من اى باب شئته

سورة يس وعنه عليه الصلاة
والسلام يس تدعى المعمة تم خير
الدارين صاحبها والدافعة
والقاضية تدفع عنه كل سوء
وتقتضى له كل حاجة وهى مكية
﴿وايها ثلاث وثمانون﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يس) كالم في المعنى والاعراب

القسم وحذفه والمراد بحذفه ما لا يكون اثره باقيا في نحو الله لا فعلن يجوز النصب بنزع الخافض وحذفه واعمال
فعل القسم المقدر فان تقديره اقسام بالله ويجوز الجر باضمار حرف الجر وتقديره عن الامام الواحدى انه قال
في الوسيط اختلف المفسرون في الحروف المقطعة في القرآن فذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا
الى ادراك معانيها وانها مستأثرة لله تعالى بعلمها ونحن نؤمن بظواهرها ونكل علمها الى الله تعالى قال داود بن
ابى هند كنت اسأل الشعبي عن فوائخ السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القرآن فوائخ السور
فدعها وسل عما سوى ذلك وفسرها الآخرون انتهى كلامه فان من الاحكام الشرعية ما يجب الايمان به لقيام
الدليل السمعى عليه ولم يكن للعقل سبيل الى ادراك وجهه كالصراط الذى هو اذق من الشعر واحد من السيف
ويمر عليه المؤمن كالبرق الخاطف وكالميران الذى يوزن به الاعمال مع انها لا تفل لها لكونه من خواص الاجسام
وكقادر اعداد الركعات والحكمة في ذلك ان العبد اذا اتى بما امر به من غير ان يعلم ما فيه من القوائد لا يكون
ايمانه به الاخص العباد بخلاف ما لو علم فائدته فانه حينئذ ربما يأتبه لتلك الفائدة فعلى هذا اذا تلفظ بشئ من
هذه الفوائخ مع انه لا يفهم منه ما يفهمه من سائر الآيات لا يكون تلفظه به الا امتثالا لما امر به فيكون اقرب الى
التعبد **قوله** بلغته طى فانهم يستعملون لفظ يس في يا انسان قال الزمخشري ان صح ان ابن عباس رضى الله
عنه قال ان معنى يس يا انسان فوجهه ان يكون اصله انيسين فيكون لفظ يا حرف نداء وسين شطر انيسين قصر
للتخفيف كما اقتصرنا في ايم على شطره لذلك فان ايم الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وربما
حذفوا منه النون فقالوا ايم الله وربما حذفوا الياء ايضا فقالوا ام الله وربما بقوا الميم مضمومة فقالوا ام الله
واورد عليه انه لا يجوز اطلاق اللفظ المصغر على النبي صلى الله عليه وسلم لانه تحقيره فانهم نسوا على ان التصغير
لا يدخل في الاسماء المعظمة شرعا ولذلك يحكى ان ابن قتيبة لما قال في المهين انه تصغير مؤمن والاصل مؤمن
فابدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليتنق الله قائله ويدفعه ان صيغة التصغير قد تكون لظهور العطف
والتعظيم كما في قول الاحياء والاسماء ان المتكلم بصيغة التصغير هو الله وهو لا يفعل الا ما هو صواب وحكمة وقد
تقدم للزمخشري في طه ما يقرب من هذا البحث **قوله** وقرى بالكسر بكسر الكاف لان الكسر اصل في تحريك
الساكن هربا من التقاء الساكنين و اشار بقوله بالكسر الى انها ليست معرفة بجرورة باضمار الياء التسمية بل
انها مبنية محكية عن حال التهجي وهى حال الوقف على السكون والالكان جرها بالفتح لعدم انصرافها
للعلية والتأنيث فتعين ان تكون محكية عن حال التهجي وهو حال الوقف على السكون ولذلك اجيز فيها الجمع
بين الساكنين كما اجيز في الكلم التى يوقف عليها فيكون كسرهما على لغة من بهرب حذرا من التقاء الساكنين
اولانها لما حكيت عن حال التهجي استمر لها الوقف لانها في الاعم الاغلب تذكر على طريق التهجي فيقال صاد
نون قاف فاشبهت المبنى الذى اجتمع فيه ساكنان فعولمت معاملته وقوله بكسر اشارة الى هذا الوجه ومثل هذا
المبنى يجوز بناؤه على الفتح لخفة كائى وكيف وعلى الضم كحيث لان الضم لقوته يصلح ان يكون عوضا عما
استحقه الاسم من الاعراب او على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه يس ويجوز ان تكون فحة يس فحة اعراب
ويكون تقديره ائل يس وان تكون فحة غير المنصرف للعلية والتأنيث في موضع الجر بناء على ان يس مقسم به
باضمار ياء القسم اى اقسام يس على ان يس اسم من اسماء الله تعالى او اسم من اسماء القرآن اى اقسام بالكتاب المسمى
يس او اسم من اسماء السورة اى اقسام بسورة تسمى يس **قوله** وامل الياء حزة والكسائي لان يس
عندهما اسم مركب من جملة الاسماء وقد وقعت الفها بعد الياء فاملت لتناسب الياء واذا املوا يالتي هى حرف
نداء فلان يملوا الياء من يس اجدر لان الحروف لاحظ لها من الامالة بطريق الاصاله فلذلك لا يمال الى وعلى
وحتى مع كون الفاتهامر سومة بالياء **قوله** وادغم النون في الشاطبية * ويس اظهر عن فتى حقه بدا
اى اظهر نون يس عن اشير اليه بالعين فى عن وهو حفص وبالفاء فى فتى وهو حزة وبلغظ حق وهما ابن كثير
وابوعمر وبالياء فى بدا وهو قالون فتعين للباقيين الادغام وهم ابن عامر والكسائي وابوبكر وورش ووجه الادغام
ظاهر لان النون الساكنة قبل الواو تدغم فيها نحو من وال ووجه الاظهار ان حروف الهجاء حقه ان يوقف
عليها مبنيا لفظها لكونها العاظمة مقطعة غير مركبة مع العامل **قوله** ارسلوا على صراط **قوله** اشارة
الى ان على صراط متعلق بالمرسلين فان فعل الارشال يتعدى بعلى فانه يقال ارسلت عليه كذا قال تعالى وارسل

وقيل معناه يا انسان بلغته طى على ان اصله
يا انيسين فاقصر على شطره لكثرة النداء به
كما قيل من الله فى ايم الله وقرى بالكسر بكسر
و بالفتح على البناء كائى او الاعراب على ائل
يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع
الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على
هذه يس وامل الياء حزة والكسائي وابوبكر
وحفص وورش وادغم النون فى واو
(والقرء ان الحكيم) ابن عامر والكسائي
وابوبكر وقالون وورش ويعقوب وهى
واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به
(انك لمن المرسلين على صراط مستقيم)
لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو
التوحيد والاستقامة فى الامور

عليهم طيرا ابايل وجوز ان يكون خبرا ثانيا لقوله انك على معنى انه تعالى اقسام بالقرآن على ان محمدا صلى الله عليه وسلم جامع لوصفين كقوله هذا حلوحامض والحكيم بمعنى المحكم اي لا يلحقه التغير وقيل بمعنى ذى الحكمة فانه ناطق بالحكمة وقيل بمعنى الحاكم فانه يحكم بما فيه من الاحكام **قوله** وان دل عليه لمن المرسلين التزاما **قوله** لان قد علم ان المرسلين على صراط مستقيم وحاصل ما ذكره انه ليس المقصود من ذكر قوله على صراط مستقيم تخصيص المرسلين حتى يقال لا حاجة اليه بل وصف ما جاء به من الشرع صريحا فكأنه قال انك لمن المرسلين وان ماجئت به صراط مستقيم فسلك طريقة الاختصار بان جمع بين الوصفين في نظام واحد **قوله** خبر محذوف **قوله** نافع وابن كثير وابوعمر وابوبكر رفع تنزيل على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو تنزيل اي منزل العزيز ويجوز ان يكون خبر يس اذا جعلته اسما للسورة اي هذه السورة السعامة يس منزلة فالجملة القسمية على هذا اعتراض **قوله** باضمار اعني او فعله **قوله** اي نزله تنزيل العزيز الرحيم اضيف المصدر الى فاعله وتقديره على الاول والقرآن الحكيم اعني تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتنذر **قوله** او بمعنى لمن المرسلين **قوله** اي او هو متعلق بفعل يدل عليه هذا اللفظ اي ارسلناك لتنذر ولا وجه لتعلقه بالمرسلين لان ارسالهم ليس لان ينذر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واقتصر على ذكر الانذار لانه المقصود الالهم من البعثة **قوله** قوما غير منذر آباؤهم الخ **قوله** اشارة الى ان مانافية والجملة المنفية صفة لقوما وهذا كقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فتكون الآية نازلة في حق قوم لم يبلغهم خبر نبى لتطاول مدة الفترة وجوز ان تكون ماموصولة بمعنى الذى او تكون نكرة موصوفة فتكون مامع صلتها او صفتها منصوبة المحل على انها المفعول الثانى لتنذر ويكون العائد محذوف والتقدير لتنذر قوما العذاب الذى انذره آباؤهم او عذابا انذره آباؤهم وان تكون مصدرية اي لتنذر قوما انذار آباؤهم اي انذارا مثل انذار آباؤهم وهذه الالوجه الثلاثة تدل على ثبوت الانذار لا بائهم الاولين **قوله** اي لم ينذروا فبقوا غافلين **قوله** يعنى ان الفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله فان النفي المتقدم سبب له كافي قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فان الفاء داخلة على الحكم وما تقدمه سببه وعلى الالوجه الاخر داخلة على السبب للحكم المتقدم كقوله عليه الصلاة والسلام فى المحرم الذى وقصته نافته لا تقربوه طيبا فانه يحشر يوم القيامة مليبا **قوله** تعالى لقد حق القول **قوله** فيه وجوه اشهرها ان المراد من القول قوله تعالى لا بليس لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجعين وهذا كقوله ولكن حققت كلمة العذاب على الكافرين وفى الصحاح حق الشئ يحق اي وجب ولما تعلق قوله تعالى لاملان جهنم منك ومن تبعك بمن تبع ابليس ونزل ذلك فى حقهم مؤكدا بالقسم ونون التأكيد وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله منهم الاصرار على اتباعه وعدم الاعراض عنه الى ان يموتوا كانوا ممن وجب وثبت عليهم مضمون هذا القول والفاء فى قوله تعالى فهم لا يؤمنون اي بانذارك اياهم داخلة على الحكم المسبب عما قبله ثم بين سبب تركهم الايمان فقال انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا والغل ما يشده اليد الى العنق للتعذيب سواء كان من الحديد او غيره **قوله** فالاغلال واصلة الى اذقانهم **قوله** اشارة الى ان ضمير هي راجع الى الاغلال ووجه وصول الغل الى الذقن اما كونه غليظا عريضا مما بين الصدر والذقن فعلى هذا توين اغلالا للتعظيم والفاء فى قوله فهم لا يؤمنون فى قوله فهم مضمون فاء النتيجة فلا جرم يصل الى الذقن ويرفع الرأس الى فوق واما كون طوق الغل الذى يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه بطأطى رأسه فعلى هذا تكون الفاء فى قوله فهم الى الاذقان للتعقيب وفى قوله فهم مضمون للنتيجة والاقاح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر من فتح البعير فهو قاح اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه او لبرودة الماء او لكراهة طعمه قال الزجاج يقال للكانونين شهرا اقاح لان الابل اذاوردت الماء فيها رفعت رأسها لشدة البرد جعل الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ ليس هناك غل حقيقى واقاح يتفرع عليه شبه الكفار المصميين على الكفر فى عدم ارجعوا عنهم عنه وعدم التفاتهم الى الحق وعدم انعطاف اعناقهم نحوه بالمغلولين المصميين فى عدم التفاتهم الى مسالكهم وعدم انعطاف اعناقهم نحوها وبمن احاط به سدان والمطمورة حفرة تخبأ فيها الطعام عن الامام انه قال المانع من النظر فى الآيات والدلائل قسمان قسم يمنع من النظر فى الآيات التى فى انفسهم فشبّه ذلك بالغل الذى يجعل صاحبه مقمحا لا يرى نفسه ولا يقع بصره على بدنه وقسم يمنع من النظر فى آيات الآفاق فشبّه ذلك بالسد المحيط فان المحاط بالسد لا يقع نظره على الآفاق

ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن فى الجار والمجرور وقائده وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما (تنزيل العزيز الرحيم) خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحزة والكسائى وحفص بالنصب باضمار اعنى او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرء آن (لتنذر قوما) متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين (ما نذر آباؤهم) قوما غير منذر آباؤهم يعنى آباؤهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذى انذره او شيئا انذره آباؤهم لا بعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آباؤهم على المصدر (فهم غافلون) متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين وقوله انك لمن المرسلين على الالوجه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون (لقد حق القول على اكثرهم) يعنى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجعين (فهم لا يؤمنون) لانهم ممن علم الله منهم لا يؤمنون (انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا) تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم (فهى الى الاذقان) فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا يخليهم بطأطون رؤسهم (فهم مقمحون) رافون رؤسهم غاضون ابصارهم فى انهم لا يلتفتون لغت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا بطأطون رؤسهم له (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فهم لا يبصرون) وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبسون فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل

فلا تبين له الآيات التي في الآفاق كما ان المصحح لا تبين له الآيات التي في الانفس فن ابتلى بها حرم من النظر بالكتابة لان الدلائل والآيات مع كثرتها منحصرة فيهما كما قال تعالى سرفهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فقوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم مع قوله وجعلنا من بين ايديهم ومن خلفهم ليس جهتي القدام والخلف فقط بل ما بين الجهات الست وجهة القدام لما كانت اشرف الجهات واظهرها وجهة الخلف كانت ضدها خصهما بالذكر وبدل عليه ان المصنف جعل وجه الشبه كونهم محبوسين في مطبورة الجهل فان حفرة الجهل وظلمته تحيط بالجاهل من جميع جوانبه لامن امامه وخلفه فقط **قوله ان ير ضح** الر ضح بالضاد المعجمة وبالهاء المهملة والمعجمة لغتان بمعنى وهو كسر الشئ بالجحر يقال رضخت رأس الحية بالجحارة فعلى هذا القول تكون الآية الاولى في مخزومي بمينه وهو ابو جهل عليه اللعنة والآية الثانية في آخر بعينه ويكون ضمير الجمع فيهما على قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم وقال القرطبي ان المخزومي الثاني هو الوليد بن المغيرة وكان هناك مخزومي ثالث قال والله لا شذخ انا رأسه بهذا الجحر وانطلق فرجع القهقري ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقبل له ماشأئت قال رأيت امرأ عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا فجعل خطر بذنبه ما رأيت قط فخلا اعظم منه حال بني وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لا كنتي فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ولما اخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يؤمنون بانذار النبي اياهم وعلاه بانهم ممن علم منهم اختيار الكفر والاصرار عليه بقولهم ذلك ولم يوفتهم للايمان والطاعة وجعلهم بمنزلة المغلول المصحح بمنزلة من احاط به السد من جوانبه بين ان الانذار لا ينفعهم مع ما فعل الله بهم من الغل والسد والافشاء والاعماء فقال وسواء عليهم ما أُنذرتهم وسواء خبر لما بعده اى اندارك وعدمه سبان عليهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعت به كانهت بالمصادر فان الخبر في المعنى وصف قائم بالمبتدأ وعدل عن المصدر الى الفعل قيل أنذرتهم ليقتر معنى الاستواء فينبغي ان تكون الموانع من جانب المشبه به ايضا متحققة في جميع جوانبه ويظهر بذلك ترتيب قوله فاغشيناهم اى جعلنا على ابصارهم غشاوة فلا يبصرون على جعل السد والمعنى جعلناهم محاطين بالسد من جميع جوانبهم فاغشيناهم اى جعلنا على ابصارهم غشاوة فلا يبصرون شيأ أصلا والافشاء كالغطاء وزنا ومعنى وهو ما تعطيت به وقوله فاغشيناهم تقديره فاغشيناهم ابصارهم اى غطيناها وجعلنا عليها غشاوة فحذف المضاف وقرى فاغشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر الاعشى وهو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار يقال اعشاه الله فعشى يعشى عشى والمعنى اضعفنا ابصارهم عن ادراك الهدى كما اضعفت عين الاعشى والقرآنان متقاربان من حيث المعنى ويرضخ من راضخه اذار اميته بالجحارة وعلى هذا القول تكون كل واحدة من الآيتين في مخزومي واحدا ولفظ الجمع فيهما على طريق قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم **قوله انذارا** يترتب عليه البغية المرومة **قوله** اشارة الى وجه الجمع بين قوله لتذرقوا ما وبين انما تذرق فان الاول يقتضى الانذار العام والثاني يقتضى تخصيصه بمن يتبع الذكر ويخشى وتقريره ان معنى الاول لتذرقهم على العموم كيف ما كان سواء كان مفيدا اولم يكن ومعنى قوله انما تذرق ان الانذار المفيد لا يكون الا بالنسبة الى من اتبع الذكراى القرآنان او ما فيه من التذكر والوعظ على ان يراد بالذكراى القرآنان الذى تقدم ذكره في قوله والقرآنان الحكيم والتعريف للعهد في قوله انما نحن نزلنا الذكراى او يراد به ما فى القرآنان من الآيات والتذكر والوعظ لقوله والقرآنان ذى الذكراى **قوله** وخاف عقابه قبل حلوله **قوله** اشارة الى ان مفعول خشى مضاف مقدر وان بالغيب حال منه اى خشى عقاب الرحمن حال كون ذلك العقاب غائبا عنه وقوله اوفى سريره اشارة الى انه حال من المنوى في خشى اى خشى حال كونه غائبا عن الناس في خلوته **قوله** ولا يفتبر رحته **قوله** جواب عما يقال المناسب لذكر الخشية ذكر اسم نبي عن القهر والرحن نبي عن اللطف والانعام والتسوين في قوله بمغفرة لتعظيم اى بفسره بمغفرة واسعة تستر من جميع جوانبه **قوله** الاموات بالبعث **قوله** يعنى ان كان نحى الموتى بمعنى احياء من فى القبور بالبعث يكون حقيقة والمقصود به الاشارة الى اصل آخر وهو الحشر بعد تحقق اصل الرسالة لما قسم الله تعالى على انه ارسله لانذار العصاة بانتقام الملك القهار وتبشير المطيعين بالاجر الكريم آنچه ان يقال متى يكون ذلك ولم يظهر بكماله فى الدنيا فاجيب عنه على طريق الاستئناف بان ذلك ان لم يرفى الدنيا فانه يحى الموتى ويحزيهم على حسب اعمالهم وان كان احياء الموتى مجازا عن هداية الجهال واخراجهم من الشرك الى الايمان

وقرأ حزة والكسائى وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان منه بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرى فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان فى بنى مخزوم حلف ابو جهل ان ير ضح رأس النبي صلى الله عليه وسلم قاتاه وهو يصلى معه حجر ليدمغه فلما رفع يده اثنت الى عنقه ووزق الحجر بيده حتى فكوه عنها يجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا قتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله (وسواء عليهم ما أُنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) سبق فى البقرة (انما تذرق) انذارا يترتب عليه البغية المرومة (من اتبع الذكر) اى القرآنان بالتأمل فيه والعمل به (وخشى الرحمن بالغيب) وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة احواله اوفى سريره ولا يفتبر رحته فانه كما هو رحن منتقم قهار (فبشره بمغفرة واجر كريم انما نحن نحى الموتى) الاموات بالبعث او الجهال بالهداية (ونكتب ما قدموا) ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة (وآثارهم) الحسنة كعلم علومه وحبس وفقوه والسيدة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم

يكون وجه الاستثاف انه لما ذكر انه مرسل للانذار بين الحكمة فيه بقوله انا نحن نحجي الموتى اى الجهال الذين
 ماتت قلوبهم بخلوها عن العقائد الحقبة بان عملاً قلوبهم بنور الايمان والحكمة واخر ذكر الكتابة عن ذكر الاحياء مع
 انها متقدمة عليه في الوجود تعظيماً لامر الاحياء بالاشارة الى انه للحساب لان الكتابة انما تكون لاجل الحساب
 ومؤدية اليه فذكرها في قوة ذكر الحساب وفسر قوله تعالى ما قدموا بما عملوه من الاعمال الصالحة والسيئة وآثارهم
 بما خلفوه مما يضاف اليهم من اموالهم المحبوسة وتصانيفهم المدونة وما سنوه من السنن الحسنة والسيئة فاتبعهم
 على ذلك من بعدهم فان له اجر هذا واجر من عمل به من غير ان ينقص من اجورهم شئ * و عليه وزر ذلك ووزر من
 عمل به من غير ان ينقص من اوزارهم شئ * كما ورد في الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من
 غير ان ينقص من اجر العامل شئ * ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزر العامل
 شئ * * وسمى اللوح اماماً لانه يؤتم به ويتبع ولا يخالف والمبين هو المظهر بلا مؤنة واللوحة كذلك لانه ما من شئ الا كتب
 فيه بجميع احواله كما انه لما قال نكتب ما قدموا قيل هل ذلك كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا
 وكذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وقيل ان ذلك يفهم بعد التخصيص فكأنه قال بعد قوله نكتب ما قدموا
 وآثارهم ليست الكتابة مقتصرة عليه بل كل شئ يحصى في امام مبين واصل الاحصاء العداستعير للبيان والحفظ
 لان العدا يكون لاجلها **قولهم ومثل لهم** فان اضرب لما كان مشتقاً من الضرب بمعنى المثال كان معنى
 اضرب لهم مثلاً مثل حالهم المتعلقة برسالتك اليهم مثلاً اى قصة عجيبة الشأن اى اورد مثلاً لحالهم وقصتهم مثل
 تلك القصة فيكون المثل المقدر بدلاً من الملفوظ او بياناً له لان اضرب بهذا المعنى يتعدى الى مفعول واحد وانما
 يتعدى الى مفعولين اذا جعل اضرب بمعنى اجعل فيكون مثل اصحاب القرية مفعولاً اولاً له ومثلاً مفعولاً ثانياً
 اى اجعل مثل اصحاب القرية مثلاً لهؤلاء المشركين ليتخذوه مثلاً لهم في معاملتهم معك ويحترزوا من ان ينزل
 بهم ما نزل باصحاب القرية فقول المصنف لتضمنه معنى الجعل ليس على ظاهره لانه يستلزم ان يكون المحذوف الذى
 هو مدلول الفعل المضمن فيه مفعولاً ثانياً للجعل المضمن والمثل المقدر مفعولاً اولاً فيبقى قوله بلا عامل ولو قال لكونه
 بمعنى الجعل لكان اظهر والمثل له معنى لغوى وهو الشبيه والنظير ومعنى عرفى وهو القول السائر الممثل مضربه
 بورده على طريق تشبيه القصة بالقصة ثم استعمال فى المضرب بطريق استعمال لفظ المشبه به فى المشبه ومعنى
 مجازى مستعاره من المعنى العرفى وهو الحال العجيبة والقصة الغريبة او الصفة البديعة تجوزاً من المعنى العرفى
 بعلاقة الغرابة تشبيهاً لكل واحدة منها بالقول السائر فى الغرابة لان القول السائر لا يكون سائراً مشهوراً بين
 الناس الا لغرابتة قوله تعالى مثل الجنة اى صفتها العجيبة التى هى فى الغرابة كقول السائر وقوله والله المثل
 الاعلى اى له الوصف العجيب الشأن ولما كان لاصحاب القرية مثل اى قصة عجيبة وهى انهم بعث اليهم رسل
 يدعوهم الى الله تعالى فآمن من آمن منهم ونجا ومن لم يؤمن هلك فانذر مشركى مكة بتذكيرهم قصة اهل انطاكية
 ان يحترزوا مما انزل بكفار اهل تلك القرية بسبب تكذيبهم الرسل **قولهم** اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب
 القرية **بدل** اشتغال كما نه تعالى قال واضرب لهم وقت مجيى المرسلين مثلاً اى مثل ذلك الوقت بوقت مجيى محمد
 وقيل فيه نظر لان ظرف الزمان كما لا يجوز ان يكون وصفاً للمعين ولا حالاً منه ولا خبراً عنه ينبغي ايضا ان لا يكون
 بدلاً منه والظاهر انه لا محذور فى كونه بدل اشتغال واذ الثانية وهى التى فى قوله اذ ارسلنا بدل من اذ الاولى
 كما نه قال واضرب لهم مثلاً اذ ارسلنا الى اصحاب القرية اثنين والاضح ان تكون اذ الثانية ظرفاً لاجاءها اى جاءها
 المرسلون حين ارسلناهم اليهم وانما جاؤهم من حيث انهم امرؤا به و امرهم وان كان هو عيسى عليه الصلاة والسلام
 بالذات الا انه لما كان عليه الصلاة والسلام ما دوننا فيه من قبل الله تعالى كان رسل رسول الله باذن الله له فى ذلك
 رسل الله فلذلك اضيف الارسال اليه تعالى ويؤيد هذا مسألة قهية هى ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل
 للموكل لا للوكيل حتى لا ينزل بعزل الوكيل اياه وينزل اذا عزله الموكل الاول وفى هذا الاسلوب تسليق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما نه قيل لا يذهب الى خاطر ان اولئك كانوا رسل الرسول وانما هم رسل الله وقد كذبوا
 وتكذبهم كتذبيك قيل القول بكون القرية انطاكية ضعيف لان اهل انطاكية لما بعث اليهم المسيح ثلاثة من
 الحواريين كانوا اول مدينة آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام فى ذلك الوقت ولذلك كانت احدى المدن الاربع
 التى يكون فيها بطارقة النصرارى وهى انطاكية والقدس واسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية ولم يهلكوا

(وكل شئ احصيناه فى امام مبين) يعنى اللوح
 المحفوظ (واضرب لهم) ومثل لهم من
 قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال
 واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى
 الجعل وهما (مثلاً اصحاب القرية) على
 حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب
 القرية مثلاً ويجوز ان يقتصر على واحد
 ويجعل المقدر بدلاً من الملفوظ او بياناً له
 والقرية انطاكية (اذ جاءها المرسلون) بدل
 من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى
 الى اهلها واسناده الى نفسه فى قوله (اذ
 ارسلنا اليهم اثنين) لانه فعل رسوله وخليفته
 وهما يوحنا وبولس وقيل غيرهما

(ثالث) هو شعون (فقالوا انا اليكم مرسلون) وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا التجار رعى غنما فساأتهما فاخبراه فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرى الأكمة والابرس وكان له ولد مريض فصحاه فبرأ فأمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا الله سوى آلهتنا قالان نعم من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شعون فدخل متكررا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين قال فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعا هما فقال شعون من ارسلكما قال الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قال يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما ينهى الملك فدعا بغلام مطهوس العينين فدعوا الله حتى انشقه له بصرا واخذنا بندقتين فوضعاهما في حدقيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شعون رأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر آلهتنا لا تبصرو ولا تسمع ولا تنصرو ولا تنفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنابه فدعوا بغلام مات منذسبعة ايام فدعوا فقام وقال انى ادخلت سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال قحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شعون وهذا فلما رأى شعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا (قالوا ما انتم الا بشر مثلنا) لازمة لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضى أعمال ما بالا (وما نزل الرحمن من شئ) وحى ورسالة (ان انتم الا تكذبون) في دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم انا اليكم مرسلون) استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم (وما علينا الا البلاغ المبين) الظاهر المبين

واهل هذه القرية المذكورة في القرآن اهلكوا لقوله تعالى ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون وفي كلام المصنف اشارة الى التوفيق بين اهلاك اهل انطاكية بالصيحة وبين كونهم اول اهل مدينة آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام فان ايمان الملك في جمع ممن تبعه يكفي في صحة القول بان اهل انطاكية اول مدينة آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام وكذا اهلاك من لم يؤمن منهم بالصيحة يكفي في صحة اهلاك اهلها بها **قوله** فعزنا فتوتينا **قوله** قال في الكواشي فعزنا مخففا من عزه غلبه والمفعول محذوف اى غلبنا اهل المدينة برسول ثالث وعزنا مشددا من القوة والمفعول محذوف ايضا اى قوتنا المرسلين برسول ثالث لان عيسى عليه الصلاة والسلام بعد بعث الرسولين بعث شعون تقوية لهما وكان شعون الصفار رأس الحواريين فدخل المدينة متكررا اى لم يعرف امره ورسالته فآل امره الى ان انس به الملك وذكر المصنف في حذف المفعول وجهين حاصل الاول ان الفعل ليس منزلا منزلة اللازم بل له مفعول مقدر حذف لدلالة القرينة عليه وكون ذكره معها بمنزلة العيب لانه اذا كان المقصود من ذكر الجملة الفعلية الاخبار بوقوع الفعل من فاعله باعتبار تعلقه بمن وقع عليه الفعل دخل المفعول تحت قصد الخبر وحاصل الثانى ان الفعل منزل منزلة اللازم غير مقدر مفعوله الصريح من حيث ان المقصود اثباته لفاعله مع اعتبار تعلقه بمفعوله الغير الصريح وبيان تعلقه بمفعوله ليس بمراد فان الغرض ذكر المعزز به وهو شعون وذكر تدبيره اللطيف الذى عز به الحق وذل الباطل وليس بيان المعزز وتعلق الفعل به بمراد فيجب ان يصرح اللفظ على قدر الحاجة وبطرح ما زاد عليه **قوله** مطهوس العينين **قوله** اى لا يتميز موضع عينيه عن جبهته والطموس الدروس والانتحاء وقد طمس الطريق بطمس اذا كان بحيث لا يتميز عن جانبه **قوله** فلما رأى شعون ان قوله قد اثر فيه نصحه **قوله** اى اظهر امره وبذل تنكيره ووافق صاحبيه فقالوا جميعا لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون من غير ان يزيد واللام للتأكيد في مرسلون لانه ابتداء اخبار عنهم فلا يحتاج الى تأكيد والذى تقدم على هذا الاخبار هو دعوتهم الملك فقال لهما حتى انظر في امركما وأمر بحبسهما فلما خرجا من عنده تبعهما الناس فكذبوهما وحبسوهما وتكذيب الاثنين في اخبارهما لا ينافى كون اخبار الثلاثة جميعا ابتداءيا هذا حاصل كلام الكشاف وفيه ان اخبار الثلاثة ليس ابتداءيا بل هو طلبى لانه كلام من المرید الطالب والابتداءى هو اخبار الاثنين ولما كان الاستواء في البشرية والاتحاد في الحقيقة النوعية مستلزما لعدم جواز اختلاف الافراد بحسب اللوازم والخواص على زعمهم بناء على عدم اعتقادهم بانه تعالى فاعل مختار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد كنوا بقولهم ما انتم الا بشر مثلنا عن انكار اختصاص المرسلين برسالتهم اليهم وعن اختصاص انفسهم بوجوب طاعة الرسل عليهم ثم قالوا وما نزل الرحمن من شئ من الوحي السماوى ومن رسول يبلغ ذلك الوحي اليكم فكيف صرتم رسلا وكيف يحجب علينا طاعتكم وهو من تمة هذه الكناية لانه ايضا يستلزم الانكار المذكور ويحتمل ان يكون شبهة اخرى فانهم لما قرروا شبهتهم بالنظر الى المرسل وهى انه تعالى ليس بمنزل شئ فى هذا العالم فان تصرفه فى العالم العلوى والاتار السفلية مستند الى الكواكب والاورقان صورها فآله تعالى خص اسم الرحمن لتعبير عن ذاته المقدسة ردا عليهم لانه تعالى لما كان رحن الدنيا والارسال رحة فكيف لا ينزل رحته وهو رحن **قوله** ورفع بشر **قوله** يعنى ان ما فى قوله ما انتم هى المشبهة بليس وهى تعمل عمل ليس كما فى قوله ما هذا بشر الا انها انما تعمل لمشايتها بليس فى النفي فاذا انتقض النفي بالالم يبقى لها شبه فلم تعمل **قوله** الظاهر المبين **قوله** اشارة الى ان ابان يعنى بان ومعنى المبين المبين صحته اى المبين كونه بلاغا من قبل الله اى المبين للحق من الباطل لافتراءه بالدلائل القاطعة والمعجزات الباهرة وفيه تسلية لانفسهم وتعريض لهم بان انكارهم للحق ليس خلفاء حاله وصحته بل هو محض عناد واستكبار وحية جاهلية اى نحن خرجنا من عهدة ما علينا من طاعة ربنا حيث بلغنا رسالته اليكم وحققتنا صدقنا بالبينات القاطعة والمعجزات الباهرة وليس فى وسعنا اجباركم على الايمان ولان توقع فى قلوبكم العلم بصدقنا ان اظهرتم الانكار لامرنا على وجه المكابرة وهذه الفائدة تمة لما ذكره المصنف من ان قوله وما علينا الا البلاغ المبين جيبى به ليحسن منهم ان يجيبوا بالاخبار برسالتهم مؤكدا بالقسم وان واللام والاستشهاد بعلم الله تعالى فان من كذب فى دعواه لو قال والله انى لصادق فيما قلته من غير اقامة البينة عليها لاستقبح منه ذلك ولم يسمع قوله ولم يقتصر الا عن عجز عن اقامة الدليل واسكات خصمه ولم يبق لهم مقشبت يشبث به سوى هذه الكلمة اى الحلف بالله وبعلمه فكان قولهم وما علينا الاية بمنزلة البينة المحسنة ليمين المدعى فاكان جوابهم بعد هذا الا ان قالوا اننا نظيرنا

بكم اي بكونكم بين اظهرا **قوله** تشاء منا بكم - اصل التطاير التفاؤل بالطير فانهم يزعمون ان الطائر السائح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل في كل ما يشاء به، ووجه تشاؤمهم بالرسول انهم دعوههم الى دين غير ما يدعون به فاستغربوه واستقبحوه ونفرت عنه طبيعتهم الموحدة فتشاء موا من دعا اليه كأنهم قالوا اماذنا الله بما تدعون اليه ما معنا بهذا قبل مجيئكم فكنتم لنا بمنزلة الطير البارح مع مقتضى الرسالة انذار المرسل اليهم بمكروه يلحقهم واهليهم وما يتعلق بهم من اسبابهم ان لم يؤمنوا فلذلك تشاء موا بالمتذرين وقالوا سمعنا منكم ما تطير به فكفوا عنه ولا تعودوا الى مثله لئن لم تنتهوا الآية اي والله لئن لم تمنعوا عن قولكم ودعوتكم ايانا الى التوحيد ورفض ديننا لئلا نرجنكم اي لنقتلنكم شر القتل وهو القتل بالجحارة وقيل وجه تطيرهم بهم حبس المطر عنهم فأروه بشؤمهم والظاهر ان وجه التطير ما اختاره المصنف وهو ان يكون ذلك ما ذكره في الآية من دعواهم الرسالة ودعوتهم اياهم الى ما استكرهته طبيعتهم الخبيثة والرجم القتل واصله الرمي بالجحارة كذا في الصحاح قال قتادة لئلا نرجنكم اي لنقتلنكم وقيل نشتمكم اي لنرمينكم بالقول القبيح ولبيسنكم بسبب الرجم والقتل المذكور من اعذاب اليم مؤلم وان قلنا الرجم الشتم فكأنهم قالوا الانكتفي بالشم بل شتمنا يؤدى الى الضرب والايلام الحسى **قوله** سبب شؤمكم - لما كان التطير بمعنى التشاؤم مطلقا كان الطائر بمعنى ما يشاء به مطلقا فيتناول سوء العقائد والاعمال فلما اجابهم الرسول بان ما اصابكم من المكروه ليس بسينا وانما سبب شؤمكم ما معكم من الحلال وقوله وقرئ طيركم على لفظ المصدر وهو اسم جنس فيكون تفسيره اسباب شؤمكم وقرأ السبعة اثن ذكركم بجملة الاستفهام بعدها ان الشرطية انكاراً وتوبيحاً لهم على تطيرهم او توعدهم بالرجم والتعذيب عند ما ذكروا ووعظوا وقرئ اثن بالف بين الهمزتين وقرئ أن بجملة الاستفهام وان الناصبة اي تطيرتم لان ذكركم وقرئ ان ذكركم وان ذكركم بفتح الهمزة وكسرهما بلا استفهام فيكون اخباراً بانكم تطيرتم لان ذكركم وان ذكركم وقرئ ان على مثال كيف وذكركم بتخفيف الكاف اي شؤمكم معكم ان جرى ذكركم وهو ابلغ في الدلالة على لزوم الشؤمة بهم لانه اذا كان موضع ذكرهم مهبط الشؤم فكيف يمكن حلوا فيه بانفسهم فان المكان اذا كان بسبب ذكرهم فيه شؤماً يكون المكان بسبب حلولهم فيه اشأم **قوله** وجواب الشرط محذوف - اختلف سيويه ويونس في انه اذا اجتمع الاستفهام والشرط ايمما يجاب فذهب سيويه الى اجابة الاستفهام ويونس الى اجابة الشرط فالتقدير عند سيويه ان ذكركم تطيرون وعند يونس تطيرون ما فاختار المصنف قول يونس فعنى كلامه ان جواب الشرط الذي يقوم مقام جواب الاستفهام محذوف **قوله** وفتح أن - اي بجملة الاستفهام وان المفتوحة **قوله** وان ذكركم - بجملة مفتوحة بعدها نون مفتوحة وتخفيف كاف ذكركم وان هذه شرطية لامكانية وجوابها محذوف عند جمهور البصريين اي ان جرى ذكركم فطائركم معكم لدلالة ما تقدم عليه **قوله** فن ثم جاءكم الشؤم - اشارة الى ان المراد بالاسراف الاسراف في ارتكاب المعاصي وان الاضرار عن قوله طائركم معكم وحده ولما تطيروا بالرسول وعدوهم سبب الشؤم اجابهم الرسول بان سبب شؤمكم ما معكم من سوء العقيدة والايان ثم قالوا بل هو اسرافكم في العصيان فيكون قوله اثن ذكركم مع جوابه المحذوف اعتراضاً وقوله او في الضلال اشارة الى ان المراد به الاسراف في الضلال وان الاضرار عن قوله اثن ذكركم اي وعظمت وخوفتم تطيرون او يكون الوعظ سبب التطير لا والله بل سبب تطيركم اسرافكم في الضلال وما ديدكم في الغي فلذلك تطيرتم من يجب ان يكرم ويترك به ويقال فصا المكان يقصو قصوا فهو قصى ويقال فلان بالمكان الاقصى والناحية القصوى فعلم من قوله من اقصى المدينة ان تلك القرية كانت مدينة متباعدة الاطراف وان دعوتهم بلغت الى اقصاها وتكبير رجل لتعظيم شأنه وقوله يسعي اي يعدو وقيل يقصد وجه الله بالذب عن رسله وهو من قوله وسعي لها سعيها روى ان القوم عن موا على قتل هؤلاء الرسل فسعى هذا الرجل ليخلصهم وكان يكتم ايمانه وكان ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بستمائة سنة لانه كان من العلماء بكتاب الله رأى فيه نعمة ووقت بعثته فأمن به ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره **قوله** وقيل كان في غار الخ - في مقابلة ما سبق من قوله ان عيسى عليه الصلاة والسلام ارسل الى اهل انطاكية اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما الخ فرغب الرجل السامعي قوم في اتباع الرجل بان قال انهم مرسلون فيجب اتباعهم فلما رغبهم فيه وكانوا منعوا كونهم مرسلين نزل درجة فقال انهم يعرفون الطريق المستقيم الموصل الى خير الدارين فلا جرم انهم يصلحون لان يتخذوا دليلاً ومع ذلك انهم قوم لا يخشون باتباعهم شيئاً من

(قالوا اما تطيرنا بكم) تشاء منا بكم وذلك لاستغرابهم ما دعوه واستباحهم له وتفرهم عنه (لئن لم تنتهوا) عن مقاتلتكم هذه (لئلا نرجنكم) وليسنكم منا عذاب اليم قالوا (طائركم معكم) سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم (اثن ذكركم) وعظمت وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدهم بالرجم والتعذيب وقد قرئ بالف بين الهمزتين وفتح ان بمعنى تطيرتم لان ذكركم وان وان بغير استفهام وان ذكركم بالتخفيف بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ (بل انتم قوم مسرفون) قوم عادتكم الاسراف في العصيان فن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدهم وتشاءتم من يجب ان يكرم ويترك به (وجاء من اقصى المدينة رجل يسعي) وهو حبيب النجار وكان يفتح اصنامهم وهم ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار بعد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا) على النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خير الدارين (ومالى لا اعبد الذي فطرني) على قراءة غير حجة فانه يسكن الياء في الوصل تلتطف في الارشاد بارازة في معرض المناصحة لنفسه ومحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تفرغهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال (واليه ترجعون) مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال

دنياكم وتربحون بهم ملكاً دائماً ونعيماً مقبلاً وقرأ حجة ويعقوب ومالي باسكان الياء والباقون بفحها ابرز الكلام في صورة النصيحة لنفسه وهو في صدد ارشاد قومه تلطفاً في الارشاد حيث اسمع الحق على وجه لا يورث طالبي السمع مز يدغضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصریح بارتكاب الباطل ومحاضاً للنصح وفيه مع ذلك اشارة الى ان استحقاقه تعالى للعبادة بين لاخفاء فيه ومن يمنع عن عبادته لا يمنع الابانع من جهته ولا مانع من جانبي فلا جرم انا عبده ﴿قوله تعالى اتخذ﴾ استفهام بمعنى الانكار اي لا اتخذ ولما بين انه يعبد الذي فطره بين ان من دونه لا يجوز عبادته لان كل ذلك حادث مخلوق مفتقر الى الغنى المطلق وفي قوله اتخذ اشارة الى ان من دونه ليس بالله لان المتخذ لا يكون الها وقوله ان يردن اصله يريدني اسكنت الدال لانه فعل شرط مجزوم بان وحذفت الياء التي قبلها لالتقاء الساكنين ولا تنعني عن جواب الشرط والجملة الشرطية في محل نصب صفة لالهة او استئناف لامحل لها ولا في قوله لا تنعني للنفي ولا يجوز ان تقع موقعها لان ما وضعت لنفي الحال نحو ما يفعل وما زيد منطلقاً ولا لنفي الاستقبال نحو لا يفعل وجواب الشرط مستقبل ليس الا ﴿قوله لا تنعني شفاعتهم﴾ صادق على وجهين الاول انهم يشفعون ولا تقبل شفاعتهم والثاني انهم لا شفاععة لهم فتعني وهذا هو المراد دون الاول لان الشفاععة يوم الجزاء مقبولة البتة اذ لا شفاععة يومئذ الا لمن اذن له فيها والانقاذ التخليص اي لا يتخلصون من ذلك الضرر والمكروه وقوله ولا يتخذون عطف على قوله لا تنعني وعلامة العطف الجزم بحذف نون الاعراب لان اصله لا يتخذونني ثم قال اني اذا لقي ضلال مبين تعريض لهم بانهم على الضلالة وعلى خلاف ما عليه الرسل من الاهتداء ﴿قوله وقيل الخطاب للرسل﴾ المعنى على الاول فاسمعوا ايماناً واطيعوني يا قوم وقيل فاسمعوا ما قلت من حال الرسل وحالكم ثم حالي لتفرقوا بين الحق والباطل فتعبدوا المرسلين وعلى الثاني فاشهدوا على الايمان ايها الرسل قيل اظهر ايمانهم ليشغل القوم عن الرسل فلما سمعوا منه هذا وثبوا عليه فقتلوه وقيل رجوه بالجحارة كما قالوا لرسولهم انرجنكم قال السدي كانوا يرمونه بالجحارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقطعوه وباشتغالهم بقتله تخلص الرسل فان قيل قال من قبل ومالي لا اعبد الذي فطرني وقال ههنا آمنت بربكم ولم يقل آمنت بربي فالجواب انه ان قلنا الخطاب مع الرسل فالامر ظاهر لانه لما قال آمنت بربكم ظهر عند الرسل انه قبل قولهم آمن بالرب الذي دعوه اليه وان قلنا الخطاب مع الكفار فغيبه بيان للتوحيد لانه لما قال اعبد الذي فطرني ثم قال آمنت بربكم فهم انه يقول بربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وهو بعينه بربكم بخلاف ما لو قال آمنت بربي لان الكافر يقول حينئذ وانا ايضاً آمنت بربي والمنادي في قوله يا ليت قومي محدوف اي يا اصحابي او يا احبابي او نحوهما وذكر لكلمة ما في قوله تعالى بما غفر لي الآية ثلاثة اوجه الاول كونها خبرية اي موصولة بحذف العائد اي بالذي غفره لي ربي من الذنوب واستضعف بانه يكون متمناه على هذا ان يعلم قومه بذنوبه المغفورة ولا وجه لتمنيه بل الوجه ان يتمنى علمهم بغفران ربه ذنوبه بالايمان وتصديق الرسل الا ان يقال الموصول عبارة عن المصدر اي بالغفران الذي غفر لي فيكون اشارة الى تعظيم الغفران واشتماله على اثابة عظيمة وتعظيم بليغ والثاني كونها مصدرية اي بغفران ربي اياي والباء في بماعلى الوجهين متعلقة بيعلمون والجار والمجرور في محل نصب على انه مفعول يعلمون والثالث كونها استفهامية واليه ذهب الفراء وبما غفر لي على هذا الوجه مفعول له والباء سببية متعلقة بغفر ورده الكسائي بانه كان ينبغي حينئذ حذف الفها لكونها مجرورة فان الاجود والاشهر ان ما الاستفهامية تحذف الفها عند انجرارها بحرف جر نحو عم نساء لون وفيه انت من ذكرها او فناظرة بم يرجع المرسلون وقل مجيئها باثبات الفها على الاصل كما في قوله

﴿ على ما قام يشتمني لئيم ﴾ كخزير تمرغ في رماد ﴿

والآية من هذا القبيل ان جعلت ما استفهامية ووجه الحذف ان لها صدر الكلام لكونها استفهاماً ولم يمكن تأخير الجار عنها فقدم عليها وركب معها حتى يصير المجموع ككلمة موضوعة للاستفهام فلا يسقط الاستفهام عن مرتبة التصدير وجعل حذف الالف دليل التركيب وقيل تحذف الف ما الاستفهامية دون انجرارها دون الخبرية للفرق بينهما ﴿قوله قيل له ذلك لما قتلوه﴾ يعني انه قيل له بعد قتله ادخل الجنة اما على انه اخبار بانك من اهل الجنة وانك تدخلها بعد البعث الا انه امر بدخولها في الحال لان الجزاء بعد البعث واما على انه اذن له في دخولها في الحال اكراماً له كسائر الشهداء فانه قال في حقهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا

﴿ اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرجن بضر ﴾ لا تنعني شفاعتهم شيئاً لا تنعني شفاعتهم ﴿ ولا يتخذون ﴾ بالنصرة والمظاهرة ﴿ اني اذا لقي ضلال مبين ﴾ فان اثار ما لا يسمع ولا يدع ضرراً بوجه ما على الخالق المقدر على النفع والضرر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على قائل ﴿ اني آمنت بربكم ﴾ الذي خلقكم ﴿ فاسمعون ﴾ فاسمعوا ايماناً وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه ﴿ قيل ادخل الجنة ﴾ قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراماً واذناني دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله فرفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصردينه وكذلك ﴿ قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴾ فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحلمهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء ولعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم

الى آخر الآية قال قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها وقوله اولما هموا بقتله عطف على قوله لما قتلوه اي روى انه لم يمت بل لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله تعالى الى السماء فهو في الجنة على ما قاله الحسن فلي هذا يكون قوله باليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي صادرا عنه في حياته وعلى الاول يكون ذلك بعد قتله وعلى القولين يكون سبب تمنييه علم قومه بحاله ان يكون عليهم بها سببا في اكتساب الايمان والعمل الصالح ليكون ذلك مفضيا لهم الى الخلاص من العذاب المخلد ويفوزوا بالثواب المؤبد وفي الحديث انه نصح قومه حيا وميتا **قوله** بل كفينا امرهم بصيحة ملك **قوله** روى انه لما قتل حبيب غضب الله تعالى له فجعل لهم النعمة فامر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فاتوا عن آخرهم فجعل طريق استئصالهم ما يتوصل به الى زجر نحو الطيور والوحوش من صيحة عبد واحد مأمور فقيه استحقار لاهلاكهم وهو ظاهر وايماء الى تعظيم رسولنا صلى الله عليه وسلم ووجهه انه لما ظهر ان تحريك ريشة من جناح ملك وادنى صيحة كان كافيا في اهلاك مدائن جارات شتى علم ان ازال الجنود من السماء يوم بدر والخندق كما يدل عليه قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها وقوله بالف من الملائكة مردفين وقوله بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين وقوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كل ذلك لم يكن الا تعظيما لشأنه واجلالا لقدره للاحتياجه الى الملائكة في المظاهرة والمعاونة **قوله** وما صح في حكمتنا **قوله** اشارة الى ان ما الثانية نافية كالتى قبلها فتكون الجملة جارية مجرى التنا كيدللاولى يقال انتصر منه اي انتم وقيل ما الثانية موصولة ومحلها النصب عطفا على موضع جند اي من جند من الذى كنا منزلين قيل عليه انه يستلزم ان تكون من الاستغراقية مزيدة ومذهب البصريين غير الاخفش انه لا تزداد الا في كلام غير موجب ولا يكون مجرورا بالانكسار فينبغي على قول من يقول ان ما الثانية اسم معطوف على جند ان يجعلها نكرة موصوفة اي ومن عذاب كنا منزليه والجملة بعدها صفة لها فان قيل ما فائدة قوله تعالى من السماء وهو تعالى كما لم ينزل عليهم جندا من السماء لم يرسل عليهم جندا من الارض فالجواب ان العذاب نزل عليهم من السماء قتيبن ان النازل لم يكن جندا وانما كان صيحة اخذتهم وخربت ديارهم **قوله** على كان التامة **قوله** اي ما وقعت الا صيحة واحدة وانكرت النجاة قرآءة الرفع وضعفوها لاجل تأنيث الفعل وقالوا القياس فيه وفي نظاره تذكيره فانك اذا قلت ما قامت الاهد ضعيف والجيد ما قام الاهد وذلك لان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الاهد وكذا هنا ما وقع شئ الا صيحة فلما كان هذا المراد اختاروا تذكير الفعل ليؤذن لهم بهذا المراد ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل فانث الفعل لذلك ومثله قرآءة من قرأ فاصبحوا لارى الامساكنهم بالناء من ترى وعليه قول الشاعر وهو ذو الرمة * فابقيت الا الصدور الجراشع * والقياس فيهما تذكير فعلهما لان المراد لا يرى شئ الامساكنهم وما بقى شئ منها الا الصدور واذا في قوله تعالى فاذا هم خامدون للفاجأة وهى مكانية وما بعدها مبتدأ وخبر اي فبذلك المكان هم خامدون وهو اشارة الى سرعة هلاكهم بحيث كان مع الصيحة ولم يتأخر عنها * قال الجوهري خذت النار تخمد خودا سكن لهما ولم يطفأ جرها وهمدت اذا طفي جرها وسطع الشئ سطوعا اذا ارتفع والشهاب شعلة نار ساطعة **قوله** شبهوا بالنار **قوله** اي شبهوا حال طريان الموت عليهم بالنار التى يسكن لهما ولم يطفأ جرها فاطلق عليهم اسم المشبه به وهو الخامد على طريق الاستعارة التصريحية وفي هذه الاستعارة رمز الى تشبيه الحى بالنار الساطعة فى ان كل واحد منهما يرتفع ويتحرك الى جهات مختلفة على حسب الدواعى المختلفة والى تشبيه الميت القديم العهد بالرماد من حيث انه سكنت حركته الارادية بالموت ثم تحول جسده ترابا كالرماد

* وما المرء الا كالشهاب وضوءه * بحور رمادا بعد اذ هو ساطع *

* وما الاهل والاموال الا ودبعة * ولا بد يوما ان ترث الودائع *

وكأن الشاعر اخذ هذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم ان من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة ويحور بالحاء المهملة يرجع * قرأ الجمهور يا حيرة بالنصب والتسوية على انه منادى مشابه للضاف من اجل طوله فانهم يعنون بالمشابه للضاف اسما يجيى بعده شئ من تمامه اما معمول له نحو يا طالعا جبلا ويا حسنا وجهه ويا خيرا من زيد واما نعت هو جملة او ظرف نحو يا حلما لا يعجل ويا جوادا لا يبخل وقوله

* ادارا يحزوى هجت للعين عبرة * فاللهوى يرفض او يترفرق *

(وما انزلنا على قومه من بعده) من بعد اهلاكه اورفعه (من جند من السماء) لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام (وما كنا منزلين) وما صح في حكمتنا ان نزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة (ان كانت) ما كانت الاخذة او العقوبة (الا صيحة واحدة) صاح بها جبريل وقرى بارفع على كان التامة (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار رمز الى ان الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد شعر وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع * (يا حيرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها ان تحزرى فيها وهى مادل عليها (ماياتهم من رسول الا كانوا به يستهزئون)

وقوله * الا ياخذ من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام *

قوله يا حصرة على العباد من قبيل يا خيرا من زيد وعلى متعلق بحصرة والمعنى يا حصرة عليهم تعالى فهذا او ان حضورك اى هذه الحالة اى حال استهزأتهم بالرسل من حقها ان يتحسر منها والحصرة لا تدعى ولا يطلب اقبالها لانها بما لا يجيب والفائدة في نداءها مجرد تنبيه المخاطب وإيقاظه ليتمكن في ذهنه ان هذه الحالة تقتضى الحصرة وتوجب التلطف فانك اذا قلت لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت كان ذلك ابلغ و أكد في افادة المطلوب من قولك ما احسن ما صنعت لتصدر الاولى بما ينبه المخاطب ويجعله متوجها لما يلقى اليه من المطلوب فكذا اذا قلنا اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب مما فعله ولو قلت يا عجبا مما فعلت كان ابلغ في افادة انك متعجب فكأنك قلت ايها العجب اقبل فهذا وقت اقبالك وحضورك وقوله تعالى ما يأتهم من رسول الآية استئناف في حير الجواب عن السؤال عن سبب التحسر عليهم فلا يكون لهذه الجملة محل من الاعراب والالف واللام في العباد قبل للعهد وهم الذين اخذتهم الصيحة من قوم حبيب فانهم لما كانوا بحيث ما يأتهم من رسول من الرسل الثلاثة يهديهم الى ما فيه خير الدارين الا كانوا به يستهزئون كانوا احقاه بان يتحسر عليهم حيث ضيعوا خير الدارين واستحقوا العذاب فهم المتحسرون والتحسر عليهم وقيل لتعريف الجنس اى جنس الكفار المصرين على التكذيب والاستهزاء فانهم ايضا احقاه بان يتحسروا على انفسهم حال استهزأتهم برسولهم **قوله** او يتحسر عليهم **قوله** اشار الى ان التحسر عام والمعنى ان الامر لفخامته وشدته بلغ الى حيث كل من يتأتى منه التلطف اذا نظر الى حال استهزأتهم بالرسل تحسر عليهم وقال يالها من حصرة وخيبة على هؤلاء المحرومين حيث بدلوا الايمان بالكفر والسعادة بالشقاوة وقوله وقد تلطف على حالهم الملائكة والمؤمنون اشارة الى ان التحسر كل من يعتد منه بالتحسر كما في قوله ويلعنهم اللاعنون قد حكي عن حبيب انه حين قتل كان يقول اللهم اهد قومي وبعد ما قتلوه وادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون فصح ان يتحسر المسلم للكافر ويتلطف له وعليه وقوله على سبيل الاستعارة اى لان حقيقة التحسر مستحيلة على الله لانها ما يلحق التحسر من شدة الندم على وجه لانها بعدة حتى يبقى حسيرا لاموضع فيه للزيادة على ذلك القدر من الندم كالبصر الحسير الذى لا قوة فيه للنظر والبصر الحسير الذى لا قوة له على المسير يقال حسر البعير حسورا اذا اعيب فهو حسير وحسر بصره اذا كل وانقطع نظره وتحسر الانسان على غيره تلطف ورقة تعزبه مما يلحق صاحبه من مشقة وشدّة وغايته ان يستعظم ذلك الامر وينكر على ارتكابه كيف تورط فيه فالتحسر في حق الله تعالى يراد به غايته فيكون كالاتفاق التي وردت في حقه تعالى كالضحك والنسيان والمخربة والتعجب والتنى و اشار المصنف اليه بجعل المستعار له تعظيم الله تعالى لجنايتهم على انفسهم والفرق بين ان يكون يا حصرة على العباد تحسرا من الله عليهم مثل كون يا عجبا مما فعلت تعجبا من القائل وبين ان يقوله الله تعالى لا فائدة ان هذه الحال من حقها ان تحضر فيها الحصرة وان اصحابها احقاه بان يتحسروا على انفسهم او يتحسر عليهم كل من يتأتى منه التحسر او كل من يعتد بتحسره من الملائكة والمؤمنين ان قوله يا حصرة على العباد على الاول انشاء التحسر من القائل مثل كون يا عجبا لانشاء التعجب منه وغايته ان يحمل على المجاز لامتناع حله على الحقيقة وعلى الثانى يكون المقصود منه الاخبار بان هذه الحال من حقها ان يتحقق فيها الحصرة من اصحابها او من غيرهم ولا يلزم ان يكون من يقول يا حصرة وياندامة متحسرا و نادما لا حقيقة ولا مجازا **قوله** ويؤيد قراءة يا حسرتا **قوله** وجه التأيد ان اصله يا حسرتى قلبت الياء الفالان الالف والفتحة اخف من الياء والكسرة فان نحو يا غلامى يخفف على وجهين حذف الياء اكتفاء بالكسرة وقلبها الفسا لما ذكر فيكون يا حسرتا من القلب **قوله** ونصبها الطولها **قوله** اى لكونها شبيهة بالنادى المضاف في طولها بالجار المتعلق بها وقيل انها مصدر مؤكد لفعلها المضمر وكلمة على حينئذ متعلقة بذلك الفعل المضمر والنادى محذوف تقديره يا هؤلاء تحسروا حصرة او ياقوم تحسروا حصرة وقوله بالاضافة الى الفاعل او المفعول فيكون العباد فاعلين للحصرة فان العباد الهالكين يتحسرون على انفسهم وكذا الملائكة والمؤمنون يتحسرون على الكفار حين كذبوا الرسل او حين شاهدوا عذابهم على معنى انهم يتحسرون على غيرهم حين يرون عذابهم او يتحسر عليهم غيرهم وقرئ يا حسره بالهاء المبدلة من تاء التأنيث وصلا وكأنهم اجرروا الوصل مجرى الوقف لما مثل حال كفار مكة بحال اصحاب القرية في تكذيب الرسول الناصح وبين اهلاكم بصيحة واحدة عقبه بان مجمل عليهم بانهم قد علموا

فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط
بتحسره خير الدارين احقاه بان يتحسروا
او يتحسر عليهم وقد تلطف على حالهم الملائكة
والمؤمنون من التلطف ويجوز ان يكون
تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة
لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيد قراءة
يا حسرتا ونصبها طولها بالجار المتعلق بها
وقيل يا حصار فعلها والنادى محذوف
وقرئ يا حصرة العباد بالاضافة الى الفاعل
او المفعول ويا حسره على العباد باجراء
الوصل مجرى الوقف

ان المهلكين بسبب تكذيب الرسل غير منحصرون فيهم بل هم طوائف كثيرة فلم لا يعتبرون بهم والقرن اهل كل عصر سما
بذلك لاقتنائهم في الوجود واستدل على ان كم هنا خبرية لانه ابدل منها ما ليس استنهاما وهو قوله انهم اليهم
لا يرجعون والاستنهامية لا يعمل فيها ما قبلها فلا يقال سرت كم فرسخا وكم الخبرية محمولة عليها لمشاركتها اياها
في افادة الابهام فقوله لان اصلها الاستنهام يريد به ان الاستنهامية اصل في ان لا تكون معمولة لما قبلها والخبرية
محمولة عليها لان احدهما اصل للاخرى بحسب نفس اللفظ لان كل واحدة منهما اصل بنفسها ولكنهما لفظان
مشتركان بين الاستنهام والخبر فلما كان يروا معلقا عن كم كانت كم منصوبة المحل على انها مفعول اهلكتنا تقديره
كثيرا من القرون اهلكتنا **قوله** بدل من كم على المعنى **قوله** اي لا من حيث اللفظ لان الميرور والمالم يعمل في كم لفظا
لا يعمل في بدله ايضا بل العامل في كم لفظا هو اهلكتنا فلو كان انهم اليهم لا يرجعون بدلا من كم من حيث اللفظ
لوجب ان يكون معمولا لاهلكتنا ايضا لان المبدل على نية تكرار العامل ولو سلطت اهلكتنا على انهم لا يخلت المعنى
اذلا معنى لقولنا اهلكتنا انتفاء رجوعهم واهلكتنا كونهم لا يرجعون فوجب ان يكون بدلا من كم على المعنى
وان يكون معمولا للعامل في كم معنى وهو الميرور لان الفعل المعلق بمنوع من العمل لفظا وعامل معنى وتقديرا
لان معنى قولك علمت زيد قائم علمت قيام زيدا كما هو كذلك عند انتصاب الجزئين لفظا فنمة جاز عطف الجزئين
المنصوبين على الجملة المعلق عنها نحو علمت زيد قائم وبكرا قاعدا فيكون المعنى ما ذكره من قوله الميرور اكثر اهلاكتنا
القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم مع ان كم مفعول اهلكتنا لفظا ولقائل ان يقول كما لا يصح ان يكون بدلا
على اللفظ كما ذكره لا يصح ايضا ان يكون بدلا على المعنى لان كونهم غير راجعين اليهم ليس كثرة الاهلاك فلا يكون
بدل كل من كل وليس بعض الاهلاك فلا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتمال اذ يصح ان يضاف الى ما ابدل
منه وهذا لا يصح هنا فانه لا يقال الميرور انتفاء رجوع كثرة اهلاكتنا القرون من قبلهم وفي بدل الاشتمال لو قلت
اعجبني الجارية ملاحظتها وسرق زيد ثوبه يصح ان يقال اعجبني ملاحظة الجارية وسرق ثوب زيد ولا يصح الاضافة
ههنا فلا يقال الميرور انتفاء رجوع كثرة اهلاكتنا القرون من قبلهم ويمكن ان يقال انه من قبيل بدل الكل من
الكل لان كونهم غير راجعين اليهم عبارة عن اهلاكتهم بالكلية والمعنى الميرور ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج
احدهم من منزله الى السوق او بلد آخر ثم يعود الى منزله عند اتمام مصلحته هناك بل هو مفارقة من الدنيا ابدا
وفي اعجبني الجارية ملاحظتها وسرق زيد ثوبه يصح ان يقال اعجبني ملاحظة الجارية وسرق ثوب زيد وقيل هو بدل
الكل من الكل لان كونهم غير راجعين عبارة عن اهلاكتهم لانه لازم له عبره عنه تجوز **قوله** تعالى وان كل
لما جيع لدينا محضرون **قري** بالتخفيف والتشديد واجمعوا على تخفيف ان ورفع كل على انه مبتدأ وجيع خبره
ومحضرون خبر ثان فان خفف لما كانت ماصلة للتأكيد وان مخففة من الثقبلة واسمها مضمر وهو ضمير الشأن
او الامر واللام في لما هي الفارقة بين المخففة والنافية فانه اذا خففت المكسورة جاز الغاؤها واعمالها والالغاء اكثر
من الاعمال كقوله تعالى وان كلا لسالوفينهم وتزمتها اللام مع التخفيف سواء عملت ام اهملت امامع الالهال
فللفرق بين المخففة والنافية وامامع الاعمال فالطرد هكذا قال ابن الحاجب وهو خلاف مذهب سيبويه وسائر
النحاة فانهم قالوا المعملة لا تنزمتها اللام لحصول الفرق بالعمل فعنى الآية وان الشأن كل واحد من المهلكين مجموع
مع الآخر مضموم محضرون لدينا للحساب والجزء ولما بين الاهلاك بين ان من اهلكه ليس يمتزك على حاله بل بعده
جمع وحساب وحبس وعقاب ولو ان من اهلكه ترك بعده لكان الموت راحة كل حي ونم ما قال من قال

* ولو اننا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي *

* ولكننا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعدها عن كل شيء *

وان شدد لما تكون ان نافية بمعنى ما اي وما كل الاجمعي كقولهم نشدتك بالله لما فعلت كذا اي ما سألته
الان تفعل وكقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الاعليها حافظ ولما اشار بقوله وان كل لما جيع لدينا
محضرون الى انه يحشر الاجساد الميتة ويحييهم ذكر ما يدل على امكانه قطعا لاستبعادهم اياه واصرارهم على
انكاره فقال وآية لهم الارض الميتة الآية آية مبتدأ ولهم صفتها والارض الميتة مبتدأ ثان وحينئذها خبر الثاني
والجملة خبر الاول وهو آية ولعل الوجد في خلوقها عن العائد كونها في تأويل احيائها الارض الميتة ويحتمل
ان يكون آية لهم مبتدأ والارض الميتة خبره وحينئذها صفة الارض * ولما ورد عليه ان الارض معرف باللام

(الميرور) الم يعلموا وهو معلق عن قوله
(كم اهلكتنا قبلهم من القرون) لان كم لا يعمل
فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها
الاستنهام (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم
على المعنى اي الميرور اكثر اهلاكتنا من قبلهم
كونهم غير راجعين اليهم وقري بالكسر
على الاستئناف (وان كل لما جيع لدينا
محضرون) يوم القيامة للجزء وان مخففة من
الثقبلة واللام هي الفارقة وما من يد للتأكيد
وقرأ ابن عامر وما صم وحزرة لما بالتشديد بمعنى
الافتسكون ان نافية وجيع فعيل بمعنى مفعول
ولدينا ظرف له او لمحضرون (وآية لهم
الارض الميتة) وقرا نافع بالتشديد
(احييناها) خبر للارض والجملة خبر لآية
او صفة لها اذ لم يرد بها معيئة وهي الخبر
او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان
كونها آية

فكيف توصفها بالجملة الخبرية وهي نكرة * اجاب عنه بان اللام التي تكون للعهد الذهني بشاربها الى الحقيقة من حيث وجودها في ضمن بعض الافراد كما في قولك ادخل السوق عند سوق معهود معين و ارادة الجلس من حيث هي منتفية لان الدخول لا يتعلق بحقيقة السوق بل انما يتعلق بفرد منها لا بعينه فيكون المعرف بلام العهد الذهني في معنى النكرة فيعامل معاملتها فلذلك صح توصيفها بالجملة الخبرية كما في قوله * ولقد امر على الهم يسبني * ويحتمل ان يكون الارض الميتة مبتدأ او خبر مبتدأ واحييناها استئنافا كأن قائلها قال كيف تكون الارض آية فقال احييناها وقال ابو البقاء آية مبتدأ ولهم خبره والارض مبتدأ والميتة صفته واحييناها خبره وهذه الجملة مفسرة للجملة الاولى **قوله قدم الصلة** - يعني ان تقديمها يفيد اختصاص الماكولية بالحب وان لا يؤكل غيره وليس كذلك فاوجه التقديم اجاب بانها قدمت لتنفيذ انحصار معظم ما يؤكل ويعاش به في الحب فحاصله ان التقديم لحصر الكمال لاختصاص الماكولية فهو من قبيل حاتم هو الجواد ولافتى الاعلى **قوله** فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف - اي باختلاف مدلوله لان الجنس مقول على المختلفين بالحقيقة فلا يحتاج الى ان يجمع فانه يدل عليه بخلاف ما يدل على النوع فانه يجمع اذا اريد به الاصناف المختلفة لذلك النوع لان النوع يقال على افراد حقيقة واحدة فلا يدل على اختلاف الاصناف فيجمع ليدل على ذلك فلذلك جمع النخيل والاعناب فان النخيل والنخل بمعنى واحد والواحدة نخلة **قوله** ليطابق الحب - علة للتفي لا للتفي لان المطابقة للحب انما تحصل بذكر التمر لا بذكره يريد انه اختير النخل على التمر لان المقام مقام تعداد النعم المترتبة على حياة الارض وتبين الآيات الدالة على كمال قدرته والنخيل في انفسها من جلائل النعم ومن دلائل كمال القدرة تمورها وان ذكرها في قوة ذكر التمر فلذلك ذكر النخيل دون التمر * فان قيل قوله احييناها يكفي للاستدلال على جواز احياء الموتي فما فائدة قوله فاخرجنا منها حيا وما بعده * قلنا فائدة الدلالة على كمال حياتها بحيث ثبت لها جميع منافعها فان موت الارض استعارة لبيسها وزوال رطوبتها التي هي مبدأ انبات النباتات وتربيتها فيكون حياتها مستعاراً لتبوت تلك الحالة لها لكن لتبوتها مراتب مختلفة بعضها اكل من بعض ق قوله واخرجنا منها حيا الخ بمنزلة ان يقال احييناها احياها كاملاً **قوله** اي شيئاً من العيون - على ان من البيان قدم هذا الوجه لان زيادة من في الاثبات قول مرجوح تفرد به الاخفش ذكر اولاً ان ضمير ثمره راجع الى الجنات باعتبار المذكور وثانياً انه راجع الى الله عز وجل والمعنى لياكلوا مما خلقه الله تعالى من الثمر ومقتضى الظاهر ان يقال من ثمرنا لقوله وجرنا وجعلنا واخرجنا لكن عدل عن التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات وتشديد فجرنا وقبحنا للتكثير لا للتعدية لان فجرنا وقبحنا الثلاثين ابضامته بيان **قوله** عطف على الثمر - اشارة الى ان ما هو صولة مجرورة المحل عطف على ثمره اي لياكلوا من ثمره ومن الذي علمته ايديهم فعلى قراءة الجمهور الامر واضح لانهم قرأوا وما علمته ايديهم باثبات الهاء لكون العائد الذي هو عائد الى الموصول حاصل في قراءةهم واما على قراءة حزة والكسائي وابي بكر فان كانت ما موصولة يكون العائد محذوفاً كما حذف في قوله اهذ الذي بعث الله رسولا بالاجماع قال مكي في مغربه ومن قرأ وما علمت بغيرها كان الاحسن ان تكون ما في موضع خفض وتحذف الهاء من الصلة ويعد ان تكون نافية لانك تحتاج الى اضمار مفعول لعملت وفي الباب وعلى قراءة الكوفيين غير خفض ان كانت ما نافية لا يقدر ضمير ولكن المفعول محذوف اي عملت ايديهم شيئاً من ذلك وعلى قراءة غيرهم الضمير يعود على ثمره ومراد مكي ما ذكره المصنف من ان حذف معمول عملت حال كونه صلة احسن من حذف مفعوله غير صلة اذ هو بعيد ومراد صاحب الباب بان كانت نافية على قراءتهم لا يكون المفعول المحذوف ضمير الثمر فقط بل ما يرجع الى جميع ما اضافته الله تعالى الى نفسه من المخرج والجنات المبعولة والعيون المعجزة وثمار تلك الجنات لان ايديهم لم تعمل شيئاً منها ولا ضرورة تدعو الى تخصيص المفعول بواحد منها **قوله** تعالى سبحان الذي الآيات - سبحان علم دال على التسبيح فان العلم كما يكون علماً للشخص كزيد وعمرو والاجناس كاسامة يكون للمعاني ايضاً ومنه سبحان للتسبيح وتبين مفعوله بالاضافة اليه نحو سبحان الله وسبحان الذي خلق الأزواج * فان قيل كيف اضيف العلم لا يضاف * قلنا الذي لا يضاف هو علم الاعيان وما هو علم المعنى يجوز اضافته ويجب حذف فعله اي سبح تسبيحاً اي نزه عن صفات النقص تنزيهاً لله الذي خلق الأزواج والانواع والاصناف كلها من غير ان يشاركه فيه غيره فكيف يجوز ان يشركه بما لا يخلق شيئاً ابدان هو مخلوق مصنوع وعزان يكون عاجزاً عن احياء الموتي مع انه مبدئ

(واخر جنا منها حيا) جنس الحب (فنه يا كاون) قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب) من انواع النخيل والاعناب ولذلك جمعها دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمر ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع (و فجرنا فيها) وقرى بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظاً ومعنى (من العيون) اي شيئاً من العيون فحذف الموصوف واقبت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش (لياكلوا من ثمره) ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر مخلقه وقرأ حزة والكسائي بضمين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرى بضمه وسكون (وما علمته ايديهم) عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر يخلق الله لا يفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير خفض بلاها فان حذفه من الصلة احسن من غيرها (افلا يشكرون) امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه (سبحان الذي خلق الأزواج كلها) الانواع والاصناف (مما ثبت الارض) من النبات والشجر (ومن انفسهم) ومن الذكور والانثى (ومما لا يعلمون) وازواجها مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقاً الى معرفته

الأزواج كلها والامادة كالابداء بل هي اهون ولما امر بالشكر بقوله افلا يشكرون وشكر الله بالعبادة له وهم تركوها
 وعبدوا غيره واشركوا قال ردا عليهم سبحانه الذي خلق الأزواج كلها وغيره لم يخلق شيئا والزوج خلاف
 الفرد ويقال للانواع ازواج لان كل نوع زوج لتسميه قال تعالى وابتنا فيها من كل زوج بهيج فانه سمي كل نوع زوجا
 فعلى هذا يقال للنوعين زوجان كما يقال همازوج لاور و هماسيان وسواء **قوله** زبله ونكشفه عن مكانه **﴿**
 اى مكان الليل ونظير ظلمته اشارة الى ان المستعار له ازالة ضوء النهار عن الاماكن التي يقع عليها ظلمة الليل
 بحيث تكون تلك الظلمة ظاهرة منكشفة والمستعار منه سلخ الجلد عن الشاة شبه ازالة ضوء النهار وانكشاف
 ظلمة الليل بسلخ الجلد عن الشاة فاطلق اسم السلخ عليهما اشتق منه نسلخ فهو استعارة تصريحية تبعية قال
 الفراء الاصل الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس بنسلخ النهار من الليل ويكشف ويحول فتتظفر الظلمة
 لما استدلت باحياء الارض الميتة وهي مهاد ومكان لسكانها استدلت بالليل والنهار وهوزمان لهم وبين الزمان والمكان
 مناسبة **﴿** قوله داخلون في الظلام **﴿** وهو اول الليل واطم القوم اى دخلوا في الظلام مثل اصبحوا
 فاذا لمع الحاجة اى ليس لهم بعد ذلك امر سوى الدخول فيه **﴿** قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها **﴿** الشمس
 مبتدأ وتجرى خبره ولك ان تعطف الشمس على الليل على معنى وآية لهم الشمس فيكون قوله تجري في موضع الحال
 اى جارية وقيل في الكلام حذف مضاف تقديره تجري لجرى مستقر لها وعلى هذا فاللام اجليزية اى لاجل
 جرى مستقر لها والصحيح انه لا حذف وان اللام بمعنى الى ويدل عليه قراءة بعضهم الى مستقر والمستقر اما اسم
 مكان اى تسيير الى موضع تستقر فيه اى تنتهى اليه ولا تتجاوز عنه كاستقرار المسافر اذا قطع مسيره ووجه الشبه
 الانتهاء اليه وعدم التجاوز عنه وان كان لاحدهما استقرار دون الآخر وذلك الموضع كبد السماء اى وسطها شبه
 بطؤ حركتها فيه بالوقفة والاستقرار وحيرى تأنيث حيران مثل عطشان وعطشى يقال دو مت الشمس فى كبد السماء
 اى ابطأت وصارت كأنها لا تمضي واما مصدر ميمى واللام لام العاقبة اى تجري بحيث يترتب على جريها استقرارها
 على نهج مخصوص بان تستقر فى كل برج شهرا وتبلغ نهاية ارتفاعها فى الصيف ونهاية انخفاضها فى الشتاء من
 منازلها فى السماء اى تجري لان يستقر كل واحد من ارتفاعها وانخفاضها فى حد معين من مسافة سيرها فى سيرها
 فى بروجها الاثنى عشر على وجه يأخذ الليل من النهار فى نصفه الاطول والنهار من الليل فى نصفه الاخر ويترتب
 عليه اختلاف الفصول الاربعة وتهيئة اسباب معاش الارضيات وترتيبها **﴿** قوله اول منتهى مقدر لكل يوم
 من المشارق والمغرب **﴿** فيكون المستقر اسم مكان كالاول وذلك المكان فى الوجه الاول تنتهى اليه الشمس
 فى آخر السنة وفى هذا الوجه تنتهى اليه فى كل يوم ولا تتجاوز عنه **﴿** قوله اول منقطع جريها **﴿** فالاستقر على
 هذا زمان اى تجري الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها وذلك الزمان يوم القيامة وقرى لامستقر بلا النافية
 للجنس وبناء مستقر على الفتح ولها الخبر وقرى لامستقر لها بالرفع والتنوين على ان لا بمعنى ليس وعاملة عملها
 ومستقر اسمها ولها فى محل نصب خبرها على معنى انها لا تستقر فى الدنيا بل هى دائمة الجريان وقوله على كل
 مقدر وبكل معلوم مستفاد من ترك المفعول به **﴿** قوله والقمر قدرناه منازل **﴿** قرأ الكوفيون وابن عامر
 بنصب القمر باضمار عامله على شريطة التفسير والباقون وهم نافع وابن كثير وابو عمرو برفعه اما على انه مبتدأ
 وقدرناه خبره واما بالعطف على الليل والمعنى وآية لهم القمر ولا بد ههنا من تقدير لفظ يتم به معنى الكلام لان القمر
 لم يجعل نفسه منازل فلذلك قدر المصنف مضافا وهو مسيره اى موضع سيره فيكون منازل مفعولا ثانيا لقدرنا
 على تخصيصه معنى صيرنا وان كان المضاف المقدر سيره يكون انتصاب منازل بنزع الخافض والمعنى قدرنا سيره
 فى منازل وقيل تقديره قدرنا له منازل فيكون مفعولا به ثم حذف اللام واصل الفعل بنفسه وحرف الجر مراد
 وقيل منازل حال اى ذامنازل والرجون عود العذق ما بين شماريحه الى منبته من النخلة والعذق بالكسر الكباسة
 وهو فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم والشماريخ جمع شمراخ او شمروخ وهو ما عليه البسر من عيدان الكباسة لان
 عود العذق اذا قدم وعتق دق وتقوس واصفر والقديم ما تقدم فى العادة الا ترى انه لا يقال لمدينة بنبت من سنة
 انها مدينة قديمة ويقال لبعض الاشياء انه قديم وان لم يكن له سنة واختلف فى وزن عرجون فقيل هو فعلول فتونه
 اصلية لافعلون لان فعلونا ليس فى كلامهم وقال الزجاج هو فعلول من الانعراج وهو الانعطاف وهو حسن من جهة
 المعنى ولكنه ضعيف من جهة انه لا نظيره فى كلام القوم وقرى كالعرجون بكسر العين وقح الجيم وفى الصحاح

(وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نزيله
 ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلد
 والكلام فى اعرابه ماسبق (فاذا هم مظلمون)
 داخلون فى الظلام (والشمس تجري لمستقر
 لها) لخدمين ينهى اليه دورها شبه بمستقر
 المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان
 حركتها فيد توجدا ابدا بحيث يظن ان لها
 هناك وقفة قال

والشمس حيرى لها بالجو تدويمه ولا استقرار
 لها على نهج مخصوص اول منتهى مقدر لكل
 يوم من المشارق والمغرب فان لها فى دورها
 ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلق كل يوم من
 مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليه الى
 العام القابل اول منقطع جريها عند خراب
 العالم وقرى لامستقر لها اى لا يكون قائما
 متحركا دائما ولا لامستقر على ان لا بمعنى ليس
 (ذلك) الجرى على هذا التقدير المتضمن
 للحكم التى تنكسر الفطن عن احصائها (تقدير
 العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدر
 (العليم) المحبط علمه بكل معلوم (والقمر
 قدرناه) قدرنا مسيره (منازل) اوسيره فى
 منازل وهى ثمان وعشرون الشرطان
 البطين الثريا الدر ان الهقعة الهنعة الذراع
 النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء
 السماك الغر الزباني الاكليل القلب الشولة
 النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد
 السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ
 الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل
 كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر
 عنه فاذا كان فى آخر منزله وهو الذى يكون
 فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ
 الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء
 (حتى عاد كالعرجون) كالشمراخ الموعج
 فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج
 وقرى كالعرجون وهما لغتان كالبريون
 والبريون (القديم) العتيق وقيل مامة
 عليه حول فصاعدا

البريون بالضم السندس وهو مارق من الحرير والاستبرق هو ما غلظ منه **قوله** في سرعة سيره **قوله** فان القمر اسرع سيرا حيث يقطع فلكه في شهر بخلاف الشمس فانها ابطأ منه فانها لا تقطع فلكها الا في سنة فهي لا تدرك القمر في سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من سير القمر واسرع من سير زحل لانها كاملة النور فلو كانت بطيئة السير لدامت زمانا كثيرا في مسافة شئ واحد فحرقه ولو كانت سريعة السير لما حصل لها لبث في بقعة واحدة بقدر ما يخرج النبات من الارض والاوراق والثمار من الاشجار وبقدر ما ينضج الثمار والحبوب ويختل بذلك تعيش الحيوان وكذا لا ينبغي للشمس ان تدرك القمر في آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان لكل واحد منهما آثارا ومنافع تخصه وليس للاخر ان يدركه فيها وكذا ليس لها ان تدركه في مكانه بان تنزل منازلها وتجري حيث جرى فانه قدر لكل واحد منهما فلك على حباله فان القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة وكذا ليس لها ان تدركه في سلطانه اى ان تجامعه كائنا في سلطنته واشعة نوره وذلك بالليل اى ليس لها ان تجامع القمر بالليل فتطمس نوره والسلطان الوالى ويطلق على الحجمة والبرهان و اراد بسلطان القمر نوره الذى هو برهان لوجوده **قوله** وايلاء حرف النفي الشمس **قوله** يعنى الظاهر ان يقال فلا ينبغي للشمس ان تدرك القمر على انه نتيجة الكلام السابق فانه لما قال والشمس تجرى لمستقر لها اى الى حد معين تنتهى اليه ولا تتجاوز عنه فان الشمس كل يوم تطلع من مشرق وتغرب في مغرب ستة اشهر فتنتهى الى اقصى المشارق والمغارب في زمان الصيف ثم ترجع الى تلك المشارق والمغارب فتطلع فيها وتغرب ستة اشهر فتنتهى الى غاية انخفاضها في زمان الشتاء فذلك حدها في الانخفاض لاتعدوه كما ان ذلك حدها في الارتفاع ولا تعدوه فلزم منه انها لا تدرك القمر في سرعة سيره فالظاهر انه نتيجة له الا ان فاء النتيجة تركت تعويلا على فهم السامع وجعل حرف النفي في حيز الشمس وادخلت عليه للدلالة على ما ذكره والفرق بين لا الشمس ينبغي لها وبين لا ينبغي للشمس ان الاول ابلغ واكد في افادة انها مسخرة فان قولك انت لا تكذب بتقديم المسند اليه فيه تقوية الحكم المنفي وتقريره فهذا اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرار الاسناد المفقود في لا تكذب فكذا قولك لا الشمس تدرك ولا تدرك الشمس **قوله** تعالى سابق النهار **قوله** الجمهور على حذف التنوين تخفيفا وقرئ سابق النهار بالتنوين والنصب على حذف التنوين الالتقاء الساكنين لما كان نفس الليل سابقا على النهار والنهار طارئا عليه والمطروء سابق على الطارىء لا محالة فسر قوله تعالى ولا الليل سابق النهار بان الليل لا يجزئ النهار من ان يتصل به ويجيى عقبيه بل يتعاقبان فهو كالنتيجة لقوله وآية لهم الليل نسلخ منه وقيل المراد بالليل والنهار القمر والشمس فعنى قوله ولا الليل سابق النهار لا يتسهل للقمر ان يكون ذا سلطان في النهار بل تراه فيه جرما لا نورانية ولا بهاء فيه فضلا عن ان يزبل سلطان الشمس **قوله** والضمير للشمس والاقار **قوله** لما كان المذكور الشمس والقمر وجيى بضمير الجمع اعتراف بان هاتين الاقار باعتبار مطالعتهما ولما ذكر مطالعتهما فكأنه ذكر شمس واقار فجيى بضمير الجمع لذلك قال الزجاج ومعنى يسبحون يسبحون فيه بانبساط وكل من انبسط في شئ قد سجع فيه ومن ذلك السباحة في الماء والفلك هو الجسم المستدير والسطح المستدير والدايرة لان اهل اللغة اتفقوا على ان فلكة المغزل سميت فلكة لاستدارتها وفلكة الخيمة هي الخشبة المسطحة المستديرة التى توضع على رأس العمود لتلايمزق العمود الخيمة وهي صفحة مستديرة فان قيل فعلى هذا تكون السماء مستديرة وقد اتفق المفسرون على ان السماء مبسوطة لها اطراف على جبال وهي كالسقف المستوى ويدل عليه قوله تعالى والسقف المرفوع قال الامام ليس في النصوص ما يدل دلالة قاطعة على كون السماء مبسوطة غير مستديرة بل الدليل الحسى على كونها مستديرة فوجب المصير اليه والسقف المرفوع لا يخرج بذلك عن كونه سقفا وكذا كونه على جبال والظاهر ان الضمير في قوله وآية لهم الليل وآية لهم انما جملنا ذريتهم عائدا على هؤلاء العباد قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كانت تقع على الصغار والكبار في التعارف وتشمعل في الواحد والجمع واصلها الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وذرية ضعافا واستعمالها في النساء مجاز من قبيل تسمية المحل باسم الحال وهو المراد بقوله لانهن مزارع الذرية عن حنظلة انه قال كنا في غزاة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى امرأة مقتولة فقال ما كانت هذه تقتل الحق خالدا وقل لا تقتلن ذرية يعنى النساء واذا كان ضمير لهم وذريتهم ليس واحدا كان المناسب ان تكون الالف واللام في قوله في الفلك المشعرون لتعريف الجنس كما في قوله وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون وقوله وترى الفلك فيه مواخر وقوله فاذا

(لا الشمس ينبغي لها) بصح لها ويتسهل (ان تدرك القمر) في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما يريد بها (والليل سابق النهار) يسبقه فيقوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملامم لسرعة سيره (وكل) وكاهم والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشمس والاقار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا تما في الذات او لكواكب فان ذكرهما مشعربها (في فلك يسبحون) يسبحون فيه بانبساط (وآية لهم انما جملنا ذريتهم) اولادهم الذين يعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعهم

ركبوا في الفلك الى غير ذلك كان تعريف الفلك فيه للإشارة الى الجنس من حيث وجوده في ضمن بعض الافراد وهو المسمى تعريف العهد الذهني والمعنى وآية لهم انما سخرنا لهم البحر والريح وجعلنا لهم اثخاد السفن يركبونها ويسرون بها في البحر كما يسرون في البر **قوله** وتماسكهم فيها العجب **قوله** يعني ان تسخير البحر والفلك كما انه نعمة في حق الذرية نعمة في حقهم ايضا لانه لما كان تماسكهم انفسهم في الصبر على القرار فيها اشق والعجب كانت النعمة في حقها اتم وقيل المراد فلك نوح عليه الصلاة والسلام على ان يكون تعريف الفلك للإشارة الى حصة معينة فالعنى انا جعلنا اولادهم فعلى هذا كان الظاهر ان يقال انا جعلناهم وذريتهم لان انفسهم ايضا محمولون في فلك نوح الا انه قيل جعلنا ذريتهم بتخصيص الحمل للذرية لكونه ابلغ في الامتنان بكمال النعمة في حقهم فانه لو قيل جعلناهم لكان امتنانا بمجرد تخصيصهم من الفرق فلما قيل جعلنا ذريتهم افاد الكلام ان نعمة التخليص من الفرق لم تكن مقتصرة عليكم بل هي متعدية الى اعقابكم الى يوم القيامة حيث جعلنا معكم اولادكم الى يوم القيامة في ذلك الفلك ولولا ذلك لما بقي لكم نسل ولا عقب ويحتمل ان يقال انما خص الذرية بالذكر لان الموجودين لما كانوا كفارا لا فائدة في وجودهم قال جعلنا ذريتهم اي لم يكن الحمل جلالهم بل كان جلا لما في اصلاهم من المؤمنين كمن جعل صندوقا لقيمة له وفيه جواهر لا يقول جعلت الصندوق انما يقول جعلت ما فيه **قوله** او من السفن والزوارق **قوله** هذا على تقدير ان يكون المراد بالفلك المشحون سفينة نوح عليه الصلاة والسلام والاول على تقدير ان يراد به الجنس **قوله** فلامغيب لهم بحرهم **قوله** اشارة الى ان الصريح فيبيل بمعنى مفعول اي مصرخ وهو المغيب يقال اصرخه اذا اغائه ويقال استغاثني فاغثه قال الجوهرى المصرخ المغيب والمستصرخ المستغيث يقال استصرخني فاصرخته والصريح صوت المستصرخ والصريح ايضا الصارخ وهو المغيب والمستغيث ايضا وهو من الاضداد انتهى كلامه وفي اكثر نسخ هذا الكتاب او فلا استغاثه وهو مبني على ان يكون الصريح صوت المستغيث كما في قولهم اتاهم الصريح وفي بعض النسخ او فلا اغاثه وكذا في الكشاف والظاهر انه مبني على ان يكون الصريح عبارة عن صوت المستغيث وان يكون نفي الاستغاثه كناية عن نفي الاغاثه لانه لم ينقل ان صريحا مصدر من اصرخ بمعنى اصراخ واغاثه ومعنى الآية فلامغيب لهم يمنع عنهم الفرق ولاهم ينقذون اذا ادركهم الفرق لان الخلاص من العذاب قد يكون بدفع العذاب من اصله وقد يكون بدفعه بعد وقوعه فاشار تعالى الى انتفاء كلا طريق الخلاص عنهم اشار الى انتفاء الاول بقوله فلا صريح لهم بدفع عنهم الفرق والى انتفاء الثاني بقوله ولاهم ينقذون بعد الوقوع فيدو لو سلم انهم يخلصون من الموت بسبب عدم الفرق لكن لا يحيص لهم من الموت اصلا اذا تم المسمى اي المدة التي قدرها الله لهم منه **قوله** تعالى الارجحة **قوله** منصوب على انه مفعول له ومتاعا عطف عليها والاستثناء مفرغ اي ولا ينقذهم من الفرق احدا اذا اردنا اغراقهم الا ان تفعل نحن ذلك الانقاذ ارجحة صادرة منا ولتتمتع بالحياة الى حين قدر لا جالهم وقيل منصوب على المصدر اي الا ان ترجهم رحمة وبتعمهم تمثيلا الى اجل يموتون فيه وقيل انتصابه بنزع الخافض اي الارجحة وقيل على انه مستثنى منقطع اي ولاهم ينجون من الفرق البتة ولكن رحمتي هي التي تنجيهم **قوله** الوقائع التي خلت **قوله** اي وقعت قبلكم من عقوبات الله تعالى للامم الماضية الذين كذبوا رسلهم اي اتقوا ان ينزل بكم مثلها واتقوا ما حل بكم من العذاب المعد في الآخرة بعد هذا اليوم والوقائع الماضية باعتبار تقدمها صارت كأنها بين ايديهم وباعتبار ادبارها صارت كأنها خلفهم واحوال الآخرة باعتبار ان مصيرهم اليها كانت كأنها بين ايديهم وباعتبار انها تكون بعد هلاكهم كانت خلفهم وقس عليه الباقي **قوله** كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض **قوله** ان نشأ تخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفان السماء يريدان معنى هذه الآية مثل معنى تلك الآية في ان المراد بهما التخويق مما احاطهم من العذاب من كل جانب انما ساروا فهو امامهم وخلفهم محيط بهم بحيث ليس في وسعهم ان يخلصوا عنه بالهرب فان الله تعالى قادر على ان يهلككم بالخسف او باسقاط الكسف اي اذا قيل لهم اتقوا عذابا محيطا بكم من جوانبكم وجواب اذا محذوف وهو اعرضوا حذفي لدلالة قوله الا كانوا عنها معرضين كأنه قال اذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودأبهم الاعراض عن كل آية وموعظة على ان قوله ومانأيتهم الخ كالتذييل للكلام السابق **قوله** تعالى واذا قيل لهم انفقوا الآية **قوله** اشارة الى انهم اخلوا بجميع التكاليف لان جللتها ترجع الى امرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله حيث قيل لهم انفقوا فلم ينفقوا **قوله**

وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها العجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم (في الفلك المشحون) المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه جعل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلاهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الایجاز (وخلقنا لهم من مثله) من مثل الفلك (ما يركبون) من الابل فانها سفان البر او من السفن والزوارق (وان نشأ نفرقهم فلا صريح لهم) فلامغيب لهم بحرهم عن الفرق او فلا استغاثه كقولهم اتاهم الصريح (ولاهم ينقذون) ينجون من الموت به (الارجحة منا وما) الارجحة وتمتع بالحياة (الى حين) زمان قدر لا جالهم بالفرق (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم) الوقائع التي خلت والعذاب المعترف في الآخرة او نوازل السماء ونوازل الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر (لعلمكم ترجون) لتكنوا راجين لرحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله (وما تأيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرتوا عليه (واذا قيل لهم انفقوا بما رزقكم الله) على محاو يحكم

من لو يشاء الله اطعمهم **﴿﴾** مفعول انطم واطعمه جواب لو وجاء مجردا عن اللام لجواز ذلك عند علماء العربية
والافصح ان يكون باللام نحو لو نشاء لجلعناه حطاما جل قولهم في جواب المؤمنين من لو يشاء الله اطعمهم على
استهزأتهم من حيث ان الكفرة سمعوا قول المؤمنين لو شاء الله لاغنى فلانا او اعزوه ونحو ذلك مما يشتمل على تعليق
الامور بمشيئة الصانع المختار ثم سمعوا منهم قولهم انفقوا بما اعطاكم الله من المال فاجابوهم بقولهم انطم الخ
بالاستفهام الانكارى والمعنى انطم المقول فيه هذا القول فيما بينكم وهذا القول وهو التعليق وان كان قولا
حقا في نفسه لكنهم معطلة لا يؤمنون بالصانع ولا يقررون بتعليق الامور بمشيئة فلا يتصور ان يكون هذا القول
منهم في جواب المؤمنين عن اعتقاد وجدف يكون نهكما واستهزآه **﴿﴾** قوله وقيل قاله مشركوا قريش **﴿﴾** قال
مقاتل بن سليمان ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للمشركين اعطونا ما زعمتم من اموالكم انه الله
ونصيبه يعنون ما حكاها الله عنهم بقوله وجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فسألوهم نصيب الله من
اموالهم فقالوا انطم من لم يطعمه الله وهذا بما تمسك به الجلاء بقولهم لانعطى من حرمة الله وذلك باطل فانه تعالى
اغنى بعض الخلق واقتر بعضهم ابتلاء لينظر كيف عطف الغنى وصبر الفقير فنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغنى
بالانفاق لاحاجة الى ماله ولكن ليلو الغنى بالفقير بما فرض له في الدنيا من مال الغنى ولا اعتراض لاحد في مشيئة
الله تعالى وحكمه في خلقه **﴿﴾** قوله حيث امرتمونا ما يخالف مشيئة الله **﴿﴾** مبنى على ان يكون قوله ان انتم
الا في ضلال مبين اى ما انتم الا في خطأ بين من كلام الكفار للمؤمنين يعنون به ان الله تعالى لما يشأ اطعمهم
لا يقدر احد على اطعامهم لامتناع وقوع ما لم يشأ الله فلا قدرة لنا على الاطعام فكيف تأمرونا بالاطعام ولم يكن
في الضلال الا هم لانهم قتشوا ما لم يكفوا به وضيعوا الامر والامثال به فانه تعالى اذ ارزق عبدا شيئا وملكه اياه
لا ينقطع عنه ملكه واذا اوجب فيه حقا وامره بادآءه لا يكون للعبد ان يمتنع عنه ويقول انت اعطيتني هذا من
عندك فاعط فلانا من عندك ايضا ولانا مرني بالاعطاء في ما هو مالى وان لم تعطه من عندك مع قدرتك عليه فانا
ايضا لا اعطيه موافقة لمشيئتك فان من كان له في بد غيره مال وله في خزائنه ايضا مال فهو مخير ان اراد اعطى
مما في خزائنه وان اراد امر من عنده المال بالاعطاء وليس لمن في يده المال ان يقول لملكه ما في خزائنتك اكثر مما في
يدي فاعطه منه **﴿﴾** قوله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم الخ **﴿﴾** على معنى انكم في ضلال مبين في التكلم بهذا
الكلام على وجه الاستهزاء بالمؤمنين وفي التمسك به في ترك الانفاق على المحتاجين **﴿﴾** قوله يعنون وعد البعث **﴿﴾**
اى الوعد المدلول عليه بقوله تعالى اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اى متى السلعة التي تعدوننا بمجيئها وتأمرونا
بالانقضاء من عذابها وبالانفاق ليضعف لنا جرء فيها يقولون ذلك انكارا لحقيتها واستبعادا لوقوعها وان في قوله
ان كنتم صادقين للشرط فتستدعى جزاء متى للاستفهام فلا تصلح جزاء والجواب قيل هو وان كان في صورة
الاستفهام لكنه في المعنى انكار فكأنهم قالوا ان كنتم صادقين في الاخبار بوقوع البعث قولوا متى يقع **﴿﴾** قوله
ينتظرون **﴿﴾** فان قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا يجزمون بعدمها قلنا نعم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى قولهم
متى يقع لان من قال متى يقع الشيء الغلاني يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه واعتبر في ذكر الصيغة وجوه تدل على
عظمها احدها التنكير وثانيها قوله واحدة اى لا يحتاج معها الى ثابته وثالثها تأخذهم اى نعمهم بالاخذ وتصل الى
من في الارض مشارفها ومغاربها وفي قوله تعالى يخلصون سبع قراءات الاولى ماروى عن حذيفة انه قرأ يخلصون
بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا جادله والمفعول محذوف اى يخلصون بعضهم بعضا والثانية ماروى عن
ابى انه قرأ يخلصون على الاصل والثالثة يخلصون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد اسكنت تاء
يخلصون فادغمت في الصاد فالتقى سا كان فكسر اولهما والرابعة بكسر الياء اتباط الخاء والخامسة يخلصون
بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد المكسورة نقلوا الفحمة الخالصة التي في تاء يخلصون بكاملها الى الخاء فادغمت
في الصاد فصار يخلصون باخلاص فحمة الخاء واكالمها والسادسة يخلصون باخفاء فحمة الخاء واختلاسها ومرعة
التلفظ بها وعدم اكالم صوتها نقلوا شيئا من صوت فحمة تاء يخلصون الى الخاء تبيها على ان الخاء اصلها السكون
والسابعة يخلصون بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الصاد المكسورة والنحاة يستشكلون هذه القراءة لاجتماع
الساكين على غير حدسهما اذ لم يكن اول الساكنين حرف مدولين وان كان ثانيهما مدغما **﴿﴾** قوله في شئ من
امورهم **﴿﴾** اشارة الى ان التنكير في توصية للتعميم وان المعنى لا يقدر ان توصية ما ولو كانت بكلمة بسيرة

(قال الذين كفروا) بالصانع يعنى معطلة
كانوا بمكة (للذين آمنوا) نهكما بهم من
اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته (انطم
من لو يشاء الله اطعمهم) على زعمكم وقيل
قاله مشركوا قريش حين استطمعهم فقراء
المؤمنين ايها ما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم
ولم يطعمهم فحقن احق بذلك وهذا من فرط
جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث
الاغنياء على اطعام الفقراء وتوقيعهم له
(ان انتم الا في ضلال مبين) حيث امرتمونا
ما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا
من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم
(ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين)
يعنون وعد البعث (ما ينتظرون) ما ينتظرون
(الاصيحة واحدة) هى النفخة الاولى
(تأخذهم وهم يخلصون) يتخاضعون
في مناجرتهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم
امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم
لا يشعرون واصله يخلصون فسكنت التاء
وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين
وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن
كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة
التاء اليه وابوعمر و قالون به مع اختلاس
وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكأنه جوز
الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما
وقرأ حذيفة يخلصون من خصمه اذا جادله
(فلا يستطيعون توصية) في شئ من امورهم
(ولا الى اهلهم يرجعون) فيروا حالهم بل
يعتدون حيث تبغتهم الصيحة .

واذالم يقدر واعليها يكونون اعجز عما يحتاج الى زمان طويل من اداء الواجبات ورد المظالم ونحوهما لان القول ابسر
من الفعل فاذا اعجزوا عن ابسر ما يكون من القول تبين ان الساعة لا تهملهم في شئ * وما واختار التوصية من جنس الكلمات
لكونها اهم الكلمات بالنسبة الى المحتضر والعاجز عنها يكون اعجز عن غيرها ثم بين ما بعد الصحيحة الاولى
فقال ونفخ في الصور اى نفخ فيه اخرى كقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون الجمهور على اسكان
واو الصور وفيه وجهان احدهما انه القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام والثانى ان الصور جمع
صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قراءة بعض القراء ونفخ في الصور بفتح الواو وهذه النفخة نفخة البعث
وبين النفختين اربعون سنة **قوله** وقرى بالقاء بناء على ان الاجداف لغة في الاجداث كالثوم والقوم
فان قيل اين يكون في ذلك الوقت اجداث وقد زلت الصحيحة الجبال * فالجواب ان الله تعالى يجمع اجزاء كل ميت
في الموضع الذى اقر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدته يقال نسل الثعلب ينسل وينسل بكسر السين وضمها
اى اسرع في عدوه واذا المفاجأة بعد قوله ونفخ في الصور اشارة الى كمال قدرته تعالى والى ان مراده لا يتخلف
عن ارادته حيث حكم بان النسلان وهو سرعة المشى وسرعة العدو يتحقق في وقت النفخ ولا يتخلف عنه مع
ان النسلان لا يكون الا بعدة مراتب وهى جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المفتتة وتركيها وحياتها وقيام الحى نسلانه
فان قيل قال في آية فاذا هم قيام ينظرون وقال ههنا فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والقيام غير النسلان
وقد قرى كل واحد منهما في موضعه باذا المفاجأة فيلزم ان يكونا بمعنى * والجواب من وجهين الاول ان القيام
لا ينافى المشى السريع لان المشى قائم ولا ينافى النظر ايضا والثانى ان القيام والنظر لكونهما في زمان يسير
وعقبهما النسلان بلا مهلة كان كأن الكل واقع في زمان واحد كقول القائل مكر مفر مقبل مذب معا
قوله تعالى قالوا يا ويلنا **قوله** ويل منادى اضيف الى ضمير المتكلمين ويويل كلمة عذاب كما كان ويج كلمة رحمة والمعنى
يقول الكفار تعال يا ويلنا فهذا زمانك وأوانك وقيل هو منصوب على المصدر اى هلكننا وبلا والمنادى محذوف
كأنهم قالوا لبعضهم باهؤلاء وبلائنا فلما اضيف حذف اللام الثانية كراهة اجتماع المثليين وقال الكوفيون اللام الاولى
هى المحذوفة واصله عندهم وى لنا على ان وى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور ثم خلطت اللام الجارة بوى حتى
صارت لام الكلمة قبيل ويله وويلك وويلي قيل فيكون المعنى يا هؤلاء العجب منا او العجب لنا لان وى كلمة تعجب
وهو تأويل ضعيف اقول وى هذه ليست وى التى للتعجب بل مقصورة من ويل التى هى كلمة عذاب
قوله وقرى يا ويلتنا **قوله** فان ويل قد تدخل عليها تاثيرا يقال ويلة كقول الشاعر عليه ويلة وعليك اخرى *
قوله وفيه ترشيح **قوله** حيث استعير الرقود للموت ثم قرنت الاستعارة بما يلائم المستعار منه وهو الطلب والانتباه
فهو ترشيح حيث استعير الرقود ورمز الى ان مبنى الكلام تشبيه الموت بالرقود وتحقيق الكلام من بعثنا من قبورنا
ونحن اموات فيها وظاهر النظم يشعر بان الكلام على حقيقته لا استعارة فيه ولا ترشيح وانهم لحيرتهم وتفرق
عقولهم يظنون انهم نيام فاستيقظوا فسألوا عن الموقظ وروى انه يخفف عنهم فيما بين النفختين فيستريحون
استراحة النائم ثم يعثون فيعانون القيامة فحينئذ يدعون بالويل تحسرا على استراحتهم بين النفختين ويسألون
من انبئنا من مرقدنا هذا وقيل اذاروا احوال يوم القيامة هان عليهم ما كانوا فيه من عذاب القبر حتى كان ذلك
كالنوم في جانب ما صاروا اليه ولم يقل فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يقولون يا ويلنا مع انه اقوم لينسلون
لانه لو قيل كذلك لكان يقولون في موضع الحال لينسلون اى ينسلون قائلين وليس المعنى هكذا لان قولهم يا ويلنا
قبل ان ينسلوا عقب النفخ واما ذكر النسلان باذا المفاجأة للاشارة الى انه تعالى يجمع اجزاءهم ويؤلفها ويحييها
ويحركها بحيث يقع نسلانهم في وقت النفخ مع ان ذلك لا بد له من الجمع والتأليف **قوله** ومن بعثنا **قوله** اى وقرى
بكسر الميم في من على انها حرف جر لا استفهامية وبعثنا مصدر مجرور بها فن الاولى تتعلق بالويل والثانية تتعلق
بالبعث والمرقد يجوز ان يكون مصدرا اى من رقادنا وان يكون اسم مكان اى من موضع رقادنا ومضجنا وهو
مفرد اقيم مقام الجمع والاول احسن لان المصدر يفرد مطلقا **قوله** وما مصدرية او موصولة **قوله** اى هذا الذى
ترونه وعدارجن وصدق الرسولون اى موعوده المصدق فيه الرسولون وعلى التقديرين هذا مبتدأ وما وعدارجن
خبره ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد ويعضده قراءة من وقف على هذا ثم ابتداء فقال ما وعدارجن على انه
خبر مبتدأ محذوف اى هو او هذا ما وعدارجن او مبتدأ خبره محذوف **قوله** معدول عن سننه **قوله** فان السؤال

(ونفخ في الصور) اى مرة ثانية وقد سبق
في سورة المؤمنين (فاذا هم من الاجداث)
من القبور جمع جدت وقرى بالقاء (الى ربهم
ينسلون) يسرعون وقرى بالضم (قالوا
يا ويلنا) وقرى يا ويلتنا (من بعثنا من مرقدنا)
وقرى من اهنا من هب من نومه اذا انبته
ومن هبنا بمعنى اهنا وفيه ترشيح ورمز
واشعار بانهم لا يختلط عقولهم يظنون
انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على
من الجارة والمصدر (هذا ما وعدارجن
وصدق الرسولون) مبتدأ وخبر وما مصدرية
او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة
لمرقدنا وما وعدارجن محذوف او مبتدأ خبره
محذوف اى ما وعدارجن وصدق الرسولون
حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة
او للمؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه
تذكيرا لكفرهم وتقربا لهم عليه وتبسيها
بان الذى بهم هو السؤال عن البعث
دون الباعث كأنهم قالوا ابعثكم الرحمن الذى
وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقكم
وليس الامر كما تظنون فانه ليس بعث النائم
فيهمكم السؤال عن الباعث واما هو البعث
الاكبر ذوالاوهال

(ان كانت) ما كانت الفعلة (الا صيغة واحدة) هي النعجة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة (فاذا هم جميع لدينا محضرون) بمجرد تلك الصيغة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه (فاليوم لا تنظلم نفس شيئاً ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويراً للوعود وتمكينه في النفوس وكذا قوله (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتبنيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كمنطس ونطس وفكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحين وقحة وسكون والكل لغات (هم وازواجهم في ظلال) جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حزة والكسائي في ظلال (على الارآئك) على السرر المزينة (متكثون) وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارآئك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكثون والجاران صلтан له اوتأكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارآئك متكثون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه (لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون) ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجعل لنفسه

لما كان عن الباعث كان الظاهر ان يقال في جوابه بعثكم الرحمن لكنه عدل عنه واجيب بانه البعث الموعود به والذي صدق المرسلون في الاخبار تقرباً على كفرهم به وتبئها على ان الذي بهمهم هو السؤال عن البعث بان يقولوا يا ويلنا ما هذا البعث الذي وعد الله به على أسنترسلة **قوله** تعالى محضرون دليل على ان كونهم ينسلون اجباري لا اختياري اي فاذا هم مجتمعون لدينا من غير ان يتخلف منهم أحد ويحضرون مواقف الحساب كما ان ينسلون معناه يسرعون الى موقف حساب ربهم ثم بين ما يكون في ذلك اليوم بقوله فاليوم لا تنظلم نفس شيئاً اي لا ينقص من ثواب طاعتها ولا يحمل عليها معصية غيرها وقوله فاليوم منصوب بلا تنظلم وشياً مفعول له او مصدر اي شيئاً من الظلم فقولاه لا تنظلم نفس لآمان المؤمن وقوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون لآس الكافر قيل ما الفائدة في اثار طريق الخطاب عند الاشارة الى آس المجرم والمدول عن الخطاب عند الاشارة الى آمان المؤمن فالجواب ان قوله لا تنظلم نفس شيئاً يفيد العموم وهو المقصود في هذا المقام فانه تعالى لا ينظلم احداً مؤمناً كان او كافراً واما قوله لا تجزون فيختص بالكافر لان الله تعالى يحجز المؤمن بما لم يفعله من جهة الوراثة وجهة الاختصاص الالهي يختص برحمة من يشاء كما انه يحجزه من جهة الاعمال فلذلك ترك الخطاب في الاول وجاء الثاني بالخطاب وقوله من الفكاهة بفتح الفاء وهي طيب العيش والنشاط قال الجوهرى الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس فرحاً اذا نشاط من التمتع فلما فسر الفاكه بالمتلذذ التمتع وجب ان يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء وانما يكون من الفكاهة بالضم ان لو فسرها فكهون بما زحون وقيل فاكهون بمعنى اصحاب فاكهة كما يقال لابن ونامر وعاسل وقرى فكهون بالقصر وضم الكاف وهو لغة في فكهون يقال رجل فكه وفكه كما يقال رجل حذرو وحذرو ونطس ونطس قال في الصحاح النطس المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور واستقصى علمها فهو منطس يقال منه رجل نطس ونطس اي ذكى دقيق النظر في الامور **قوله** وهما خبران لان **قوله** يعني قوله في شغل ظرف مستقر خبران وفاكهون خبر ثان ويجوز ان يكون فاكهون هو الخبر وفي شغل متعلق به ظرف فاكهون ويعلم انه ليس بشغل فيه تعب ويجوز ان يكون في شغل حالاً من ضمير فاكهون وقرئ فاكهين وفكهين بالنصب على الحال وفي شغل ظرف مستقر خبران وقرأ الكوفيون وابن عامر شغل بضمين والباقون بضم فسكون **قوله** جمع ظل كشعاب **قوله** جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق في الجبل او جمع ظلة كقباب وقلال جمع قبة وقلة وقرأ حزة والكسائي في ظلال بضم الظاء والقصر وهو جمع ظلة نحو غرفة وغرف وحلة وحلل والظلة هو السر الذي يستر من الشمس وقرئ في ظلال بكسر الظاء والالف **قوله** تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارآئك **قوله** هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه وخبره اما في ظلال اي هم ونسأؤهم اللواتي كن لهم في الدنيا وقبل هم الحور العين وقيل يجوز ان يكون الكل مراداً ثابتون ومستقرّون في ظلال لا يرون فيها شمساً ولا زمهراً وقبل هم يخلون بهن لا يقع عليهن ابصار غيرهن وعلى الارآئك جملة مستأنفة على ان يكون متكثون خبر مبتدأ محذوف وعلى الارآئك متعلق به او خبر ثان وبعضه قراءة من قرأ متكثين بالنصب على الحال من المنوى في الخبر الذي هو في ظلال لان الحال ضرب من الخبر او متكثون وفي ظلال متعلق به وكذا على الارآئك ويجوز ان يكون في ظلال حال من المستكن في متكثون ويجوز ان يكون هم تأكيداً للمستكن في شغل اذا جعل ظرفاً مستقراً خبر الان وازواجهم عطف عليه اي على المستكن في شغل كذا قيل وفيه نظر من حيث الفصل بين المؤكد والمؤكّد بخبران ونظيره ان يقال ان زيدا في الدار قائم هو وعمرو على ان يجعل هو تأكيداً للضمير في قولك في الدار وفي الدار خبران وقائم خبر ثان ويجوز ان يكون تأكيداً للمستكن في فاكهون وازواجهم على هذين الوجهين عطف على الضمير المؤكّد للمستكن اما في الظرف او في اسم الفاعل لافادة ان وازواجهم بشاركتهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارآئك تحت الظلال وفي ظلال حال من مجموع هم وازواجهم وعلى الارآئك متكثون خبر ثان او ثالث والارآئك هي السرر في المجال واحداثها اريكة وهي لا تكون اريكة حتى يكون عليها جملة وهي بيت يزين بالثياب والاسرة وانكأؤهم عليها اشارة الى الفراغ وقوله هم وازواجهم اشارة الى عدم الوحشة فيها وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى ان لا جوع فيها لان التفكه ليس لدفع الم الجوع وتنكير فاكهة لتعظيم اي فاكهة لا توصف جالاً وبهجة وكالاول لذة كإروى ان الرمان منها تشبع السكن وهو اهل الدار وكل ما هو من نعم الجنة فانما يشارك نعم الدنيا في الاسم دون الصفة **قوله** كاشتوى **قوله** تمثيل لكون بناء الفعل الشئ بمعنى فعله

لنفسه واجتمعت اى شوى لنفسه وجل والجميل الشحم المذاب يقال جل الشحم جلا واجله واجتمه اى اذابه فعنى
مايد عون مايدعون به لانفسهم اى مايصح ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب * قال الامام ليس معناه انهم يدعون
لانفسهم دعاء فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم مايدعون لانفسهم اى لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما ان الملك
اذا طلب مملوكه منه شيأ يقول لك ذلك فيفهم منه تارة انك تجاب ال مطلوبك واخرى الرد اى ذلك حاصل لك فلم
تطلبه اى لهم مايدعون ويطلبون فلا طلب لهم ولهم الطلب والاجابة فان الطلب من الملك والمخاطبة معه فى حواء تجبه
بلا واسطة لذة بليغة ومنصب عظيم واصل يدعون بدتبعون على وزن يفعلون استقلت الضمة على الياء فقلت
الى ما قبلها ثم حذف لاجتماع الساكنين فصار يدعون ثم ابدلت التاء دالا وادغمت الدال فى الدال فصارت يدعون
قوله او مايدعون فى الدنيا * على ان الادعاء هو الاتيان بالدعوى فان اهل الجنة كانوا يدعون فى الدنيا
ان الجنة ودرجاتها وما فيها من النعيم المقيم لهم ويدعون ان لهم الله وهو مولا لهم وان الكافرين لا مولى لهم فقال
تعالى لهم فى الجنة مايدعون فى الدنيا **قوله** او ما يدعون * اشارة الى ان يفعلون بمعنى يتفاعلون
والمعنى ان كل ما يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل لهم بلا طلب **قوله** او يتنون * اشارة الى ان يدعون
يفعلون من الدعاء بمعنى التمنى اى كل ما يتمونه فهو حاصل لهم **قوله** وما موصولة * ويدعون صلواتها
او موصوفة بمعنى شىء ويدعون صفتها والعائد محذوف **قوله** سلام بدل منها * اى مايدعون كأنه قيل لهم
سلام اى يقال لهم قولا كاشفا من جهة رب رحيم قيل اذا كان بدلا كان مايدعون خاصا والظاهر انه عام فى كل مايدعون
واذا كان عاما لم يكن بدلا منه **قوله** او صفة اخرى * اى لما هذا اذا جعلتها نكرة موصوفة ويدعون
صفتها اما اذا جعلتها بمعنى الذى تعذر ذلك لتخالفهم تعريفها وتكبرا **قوله** ويجوز ان يكون خبرها * اى خبر
مايدعون ولهم متعلق بسلام بمعنى مايدعون به سلام خالص لهم لا ينافيهم فيه منازع **قوله** او خبر محذوف *
اى هو او ذلك سلام وقوله او مبتدأ اى سلام لهم **قوله** وقري بالنصب على المصدر * اى سلم الله عليهم فى الجنة
سلاما كراماتهم على ما فسر به على انه من التهيئة او من السلامة **قوله** اى يقوله الله * اشارة الى ان قولا مصدر
مؤكد لعله المحذوف ومن رب صفة لقولا **قوله** ويحتمل نصبه على الاختصاص * قال از مخبرى وهو الواجه
يعنى ان انتصابه على المدح بتقدير اعنى اوجه من ان ينصب على المصدرية لافعل محذوف لان المقام مقام المدح من
حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم فى مقام التعظيم فكان جديرا بان يفهم امره ويعظم قدره ويكون جملة
مستقلة مفصولة عما سبق روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * بلغنا
اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعون رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام
عليكم يا اهل الجنة فذلت قوله عز وجل سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شىء
من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته فى ديارهم * وقيل سلم عليهم الملائكة من ربهم لقوله
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اى يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وهو
قول المصنف انه تعالى سلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيمهم **قوله** وانفردوا عن المؤمنين *
يعنى ان الامتياز كما يقتضى الفاعل للتمييز يقتضى مفعولا يتعدى اليه بعن او بمن وهو غير مذكور بالآية فذكر
فيه ثلاثة احتمالات الاول انه يقال للمجرمين امتازوا عن المؤمنين حين يسار بهم الى النار كما يسار بالمؤمنين الى
الجنة الثانى ان يقال لهم امتازوا واعتزلوا عن كل خير والثالث انه يقال لهم لتمييز بعضكم عن بعض فى النار
والعهد الوصية يقال عهد اليه اذا وصاه اى اوص اليكم على لسان الادلة السمعية والعقلية والم انتصبا لهما
بحيث تأمر انكم بعبادة الرحمن وتزجر انكم عن عبادة غيره وجعل عبادة غيره عبادة الشيطان والشيطان لا يعبد
احد ولم يرو ذلك عن احد لان العبادة هنا بمعنى الاطاعة والانتقاد **قوله** وقري اعهد بكمس حرف المضارعة *
لان ماضيه فعل بكسر العين وكسر حرف المضارعة ما عدا الياء فى باب فعل افعة **قوله** واحهد *
بابدال عين اعهد حاء وهى لغة هذيل واحد بابدال العين حاء ثم ابدال الهاء حاء وادغام الحاء فى الحاء **قوله**
عدو مبين * اى ظاهر العداوة ووجه عداوته انه لما اكرم الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام عاداه ابليس
حسدا والعاقل لا يقبل من عدوه وان كان يلقبه اليه خيرا اذ لا امن من مكره فان ضربة الناصح خير من تحية
العدو **قوله** للعهد بشقيه * وهما الانتهاء عن متابعة الشيطان والاقبال على عبادة الرحمن وكون الجملة لبيان

او مايدعون به كقولك ارتموه بمعنى تراموه
او يتمنون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه
على او مايدعون به فى الدنيا من الجنة ودرجاتها
وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء
ولهم خبرها وقوله (سلام) بدل منها وصفة
اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف
او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام وقري
بالنصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم
خالصا (قولا من رب رحيم) اى يقوله الله
او يقال لهم قولا كاشفا من جهة والمعنى ان الله
يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة
تعظيمهم وذلك مطلوبهم وتمنائهم ويحتمل
نصبه على الاختصاص (وامتازوا اليوم
ابها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك
حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم
الساعة يومئذ يفرقون وقيل اعتزلوا من كل
خير وانفردوا فى النار فان لكل كافرا بيتا ينفرد
به لا يرى ولا يرى (الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان
لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم
تقربوا الى الله بالحجة وعهد اليهم ما نصب لهم
من الحج العقلية والسمعية الامر بعبادته
الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة
الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقري
اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد
على لغة تميم (انذ لكم عدو مبين) لتلليل لمنع
عن عبادته بالطاعة فيما يحمله عليه (وان
اعبدوني) عطف على ان لا تعبدوا (هذا
صراط مستقيم) اشارة الى ما عهد اليهم اولى
عبادته فالجملة استئناف لبيان المقضى للعهد
بشقيه او بشقيه الآخر

ما يقتضى شق العهد مبنى على كون هذا اشارة الى مجموع ما عهد اليهم وكونها لبيان ما يقتضى شقه الآخر مبنى على كونه اشارة الى الشق الآخر منه **قوله** والتكثير للبالغة والتعظيم **قوله** يعني ان المقام بحسب الظاهر يقتضى تعريف المسند ليفيد الحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو الصراط المستقيم حتى يدل على ثبوت الاستقامة للصراط الموصى به اليهم وانفائها عن غيره لان الصراط المستقيم ليس الا ذلك الصراط اذ ليس وراءه ترك متابعة سبيل الشيطان والاقبال على متابعة سبيل الرحمن شئ من الاستقامة وتكثير صراط مستقيم بحسب الظاهر يدل على انه فرد من جملة الصراط المستقيمة وليس كذلك فامعنى التكثير اجاب عنه بان وجهه الدلالة على ان هذا الصراط لا ارتفاع شأنه وعلو طبقته في كونه صراطا مستقيما بلغ مبلغا لا يمكن تعيينه والاشارة اليه بخصوصية ثابتة له في استقامته واستجماعه جميع ما يحسن ان يكون الصراط عليه وانه لا سبيل الى الدلالة عليه سوى ان يعبر عنه باسم جنسه كأنه قيل وصيت اليكم بهذا الصراط لانه في غاية الاستقامة ونهاية الرفعة وعلو الطبقة وجوز ان يكون التكثير فيه للافراد والبعضية بناء على ان قوله وان اعدوني بمعنى وحدوني وخصوني بالعبادة والتوحيد بعض ما يجب التصديق به وصاحب الكشاف جعل حل التكثير على البعضية على التوزيع على العدول عنه اى بنى ارادة البعضية على التوزيع على معنى ان هذا الصراط مع انحصار الاستقامة فيه وكونه اقوم الصراط اقل حاله ان لا اعوجاج فيه ولا يضل سالكه فبالكم تعدلون عنه كالتعدول عن الطريق الموعج قبل كيفية اضلاله انه يأمر بترك عبادة الله وعبادة غيره وان لم يقدر عليه يسؤل لهم امرا يفضى الى ترك عبادة الله والغفلة عنه بسبب الاشتغال به بحب الرياسة والجاه ونحوهما ثم قال افلم تكونوا تعقلون هلاك من قبلكم بطاعة ابليس عليه لعنة قرأ نافع وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء جمع جبلة وهى الخلفة كقطرة وفطر وقرئ جبلا بالياء المثناة من اسفل يقال جبل من الناس اى صنف منهم كالعرب والروم **قوله** والجبل الخلق **قوله** اى المخلوق وقوله هذه جهنم يقال لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التى كنتم توعدون بها فى الدنيا الآية وفى هذا الكلام ما يوجب شدة ندامتهم وحسرتهم من ثلاثة اوجه احدها قوله اصلوها امر تنكيل واهانة كقوله ذق انتك العزيز الكريم الثانى قوله اليوم يعنى ايام لذاتك قد مضت وهذا اليوم وقت عذابك وصليك يقال صلى فلان النار يصلى صليا اذا احترق من باب علم الثالث قوله بما كنتم تكفرون على وجه التذكير والتفريع فان حياء الكفرة من المنع اشد الا لام **قوله** تعالى اليوم نختم على افواههم **قوله** كأنهم لما قيل لهم الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان سجدا وقالوا ما عبدناه وما اطعناه فى شئ من المنكرات فيختم الله على افواههم او يفعل بافواههم ما لا يمكنهم ان يتكلموا بالسنتهم فتشهد عليهم جوارحهم **قوله** تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم **قوله** اى اعيننا فلو بهم او لو نشاء لاذهبناعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق فكانوا بحيث لو تبادروا الطريق ليسلكوه لبعض مقاصدهم لم يقدروا عليه فكيف يبصرون وقد اعيننا اعينهم ومعناه نقدر ان نفعل بهم فى الدنيا ذلك كما انطقنا جوارحهم فى القمى وهم قد استخفوا ذلك بكفرهم لكننا لم نعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا وبشكروا نعمتى عليهم وهذا قول الحسن والسدى وقال ابن عباس رضى الله عنهما ومقاتل وعطاء وقناده معناه ولو نشاء لفقنا اعين ضلالتهم فاعيناهم عن غيهم وحوطنا ابصارهم عن الضلال الى الهدى فاستبقوا الصراط فاهتدوا الى صراط الحق وابصروا فاني يبصرون اى كيف يبصرون لكن لما لم نشأ ذلك لم نفعل بهم ذلك وذكر فى وجه نصب الصراط وجوها اربعة الاول والثانى ظاهران وحاصل الثالث انه منصوب على انه مفعول به لكن بلا واسطة تضمن بل يجعل الصراط مسبوقا لامسبوقا اليه من قولهم استبق الصراط اى جاوزه وتركه كما يترك السابق المسبوق والمعنى ولو نشاء لاعيناهم فلو طلبوا ان يجاوزوا الصراط الذى اعتادوا سلوكه وان بسلكوا غيره لعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعنى انهم لا يقدرون الاعلى سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من المسالك كالعميان بهتدون فيما القوا به دون غيره والرابع ان ينصب على الظرف اى فى الصراط والمعنى ولو نشاء لاعيناهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين فى الصراط الذى اعتادوا سلوكه لم يستطعوا والمسح تحويل الصورة الى ما هو اقبح منها **قوله** او بتضمين الاستباق معنى الابتدار **قوله** وابتدر يعتدى بنفسه يقال ابتدروا السلاح اى تسارعوا اخذوا من المبادرة وهى المسارعة وقوله وجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع اى ويجوز ان يكون انتصاب الصراط على انه مفعول به لقوله استبقوا بان يجعل الصراط مسبوقا

والتكثير للبالغة والتعظيم او للتعبير فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون) رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمين وابن كثير وحزرة والكسائى بهم مع تخفيف اللام وابن عامر وابوعمر و بضمه وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا بتخفيف جمع جبلة كخلفة وخلق وجيل واحد الاجيال (هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ذوقوا حرها اليوم بكفركم فى الدنيا (اليوم نختم على افواههم) تمنعهم من الكلام (وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) بظهور آثار المعاصى عليها ودلائها على افعالها او بانطاق الله تعالى اياها وفى الحديث انهم يبجدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم) لطمسنا اعينهم حتى نصير مسبوحة (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه وانتصابه بزعم الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار وجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف (فاني يبصرون) الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره

بطريق الجوز اذ الصراط مسبوق اليه لا مسبوق الا انه جعل مسبوقا بان شبه المسبوق اليه في كونه متروكا بترك
السابق المسبوق فعني استبقوا الصراط خلفوا الصراط المهود بينهم وسلكوا غيره **قوله** بحيث يحمدون
فيه **قوله** يقال جمد يجمد جدا وجودا وهو مقابل ذاب ويجوز ان يكون يحمدون بالخاء لقوله فاذا هم خامدون
واختلف في المسخ فمن ابن عباس رضى الله عنهما لمسخناهم قرده وخنازير و اشار اليه المصنف بقوله بتغيير
صورهم وقيل لمسخناهم حجارة وقيل لا قعدناهم على ارجلهم وازمناهم و اشار اليهما المصنف بقوله وابطال قواهم
والمكانات جمع مكانة بمعنى المكان كالمقامات جمع مقامة بفتح الميم وهو موضع القيام **قوله** وقيل
ولا يرجعون عن تكذيبهم **قوله** والظاهر ان المعنى لمسخناهم مسخا يبطل قواهم فلا يستطيعون معه الاصرار على
التكذيب ولا الرجوع عنه كما ان المعنى على الاول لمسخناهم مسخا يلزمهم مكانهم لا يقدر ان يعد ان يذهبوا امامهم
ولان يرجعوا خلفهم **قوله** المكسورة لقلب الواو ياء **قوله** وادغمت وكسرت الضاد قبل الياء الساكنة لتسليم الياء
ثم كسرت الميم اتباعا للضاد والصنى على وزن فاعيل صوت الفرخ ونحوه يقال صأى الفرخ بصأى صبيا اذا صاح
والقرآنة المشهورة ضم الميم في مضيا وقهها وكسرهما شاذ **قوله** لشمول الرحمة لهم **قوله** فان رحمة الله تعالى
تم المؤمن والكافر في الدنيا **قوله** وقرأ اصم وحزة تنكسه **قوله** والباقون تنكسه بفتح النون الاولى واسكان
الثانية وضم الكاف مخففة من نكسه ينكسه نكساى قلبه على رأسه فانكسك والولد المنكوس الذى يخرج رجله
قبل رأسه وبناء التنكيس للتكثير لكثرة الاحوال التى تغلب على الانسان الموجبة الى الهرم على حسب كثرة
الاحوال التى يترقى فيها الصبي الى ان يبلغ اشده فانه خلق على ضعفه وخلق على عقل وعلم ثم يتزايد
وينقل من حال الى حال الى ان يستكمل قوته ويعقل ماله وما عليه فاذا انتهى طفق ينكس في الخلق ويتناقص
حتى يرجع الى حال تشبه حال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه عن العلم **قوله** رد لقولهم ان محمدا
شاعر **قوله** اشارة الى انه كلام مبتدأ غير متعلق بما قبله وقيل عادة الله في كتابه المجيد انه في كل موضع ذكر فيه اصلين
من الاصول الثلاثة وهى الوجدانية والرسالة والحشر ذكر الاصل الثالث منها وههنا ذكر اصلين الوجدانية
والحشر اما الوجدانية فى توصية بنى آدم عليه الصلاة والسلام بتخصيصهم العبادة اياه واما الحشر فى قوله اليوم نختم
على افواههم واصلوها اليوم وغير ذلك فلما ذكرهما وبينهما ذكر الاصل الثالث وهو الرسالة فقال وما علمناه الشعر
وما ينبغى له ووجه كونه ردا لقولهم ان محمدا شاعر وان ما تلوه عليهم شعر انه كناية عن انه ليس بشاعر وان
ما تلوه ليس بشعر لان كون ما نزل عليه وبلغ اليه شعرا ملزوم مستلزم ان يكون المنزل المبلغ علمه الشعر وبلغه اليه
شعرا فنفي اللازم وايد نفي المزوم ثم قال وما ينبغى له ان يقول الشعر اى ما يحصل وما يثبت له ذلك لو طلبه من
قولهم بغية فانبغى اى طلبته فوجد وحصل فانه عليه الصلاة والسلام ما كان يتزن له بيت شعر حتى اذا تمثل ببيت
شعر جرى على لسانه مكسرا روى الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت * كفى بالاسلام والشيب
للمرء ناهيا * فقال ابو بكر رضى الله عنه يابى الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فقال عمر رضى الله
عنه اشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغى له فانه سبحانه كما جعله اميا لا يهتدى
للخط ولا يحسنه ولا يحسن قراءة ما كتبه غيره ومع ذلك كان مدينة العلم جامع العلوم الاولين والآخرين لتكون
الجملة اثبت وشبهة المرئيين فى حقبة رسالته ابطال جعله ايضا بحيث لو اراد ان يقول الشعر لم يتأت له ذلك ولم يتسهل له
فانه لو كان شاعرا لدخلت الشبهة على كثير من الناس فى ان ما جاءه بقوله من عند نفسه لانه شاعر صناعته نظم
الكلام ولذلك عقبه بقوله ويحق القول على الكافرين لانه اذا انتفت الزيبة لم يبق الا المعاندة فيحق القول
عليهم * قال الامام وما ينبغى له اى الشعر لا يليق بمثله ولا يصح له لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن
والشارع يكون اللفظ منه تبعا للمعنى والشاعر يكون المعنى منه تبعا للفظ لانه يقصد لفظا به يصح وزن الشعر
او قافيته فيحتاج الى ان يتخيل معنى يأتي به لاجل ذلك اللفظ ولان احسنه ما كان اكثر مبالغة ومجازفة واغراقا
في الوصف وكلها تستدعى الكذب وجل جناب الشارع عنه فاهو الا اكتساب سماوى وتزويل الهى فعلى هذا
الشعر هو الكلام الموزون المقفى الذى قصد الى وزنه قصدا اوليا واما من يقصد المعنى فيتقنى ان يكون ما يدل عليه
من اللفظ موزونا لا يكون شاعرا ولا ذلك اللفظ شعرا فلا يكون نحو قوله صلى الله عليه وسلم * انا النبي لا كذب انا بن
عبد المطلب * شعر اقاله يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر وقوله * هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت *

(ولو نشاء لمسخناهم) بتغيير صورهم
وابطال قواهم (على مكانتهم) مكانهم بحيث
يحمدون فيه وقرأ ابو بكر مكانتهم (فا
استطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون)
ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه
للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم
وقرى مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة
لقلب الواو ياء كالعنى والعنى ومضيا
كصنى والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد
اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكننا لم نفعل
لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم
(ومن نمره) ومن نطل عمره (تنكسه
في الخلق) نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه
وانقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء
امره وقرأ اصم وحزة تنكسه من التنكيس
وهو ابلغ والتكس اشهر (افلا يعقلون)
ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والسخ
فانه مشغل عليهما وزيادة غير انه على تدرج
وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالهاء لجرى
الخطاب قبله (وما علمناه الشعر) رد لقولهم
ان محمدا شاعر اى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن
فانه لا يمثله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا
موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء
من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتقاني من غير تكاف وقصد منه الى ذلك وقديع مثل ذلك كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك الباء بن وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقبل الضمير للقرء ان اي وما يصح للقرء ان يكون شعرا (ان هو الا ذكر) عظة وارشاد من الله (وقرء ان مبين) وكتاب سماوى يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز (لينذر) القرء ان او الرسول صلى الله عليه وسلم يؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعتوب بالتاء (من كان حيا) عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايان وتخصيص الانذار به لانه المنتقم به (ويحق القول) ويوجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر وجملهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم اكفرهم وسقوط جنتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة (اولم يروا انا خلقناهم مما عملت ايدينا) مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا واذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث (انعاما) خصها بالذكر لما فيها من بقاء الفطرة وكثرة المنافع (فهم اياها مالكون) ممتلكون بتلكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال

قاله لما اصاب اصبعه حجر فدميت اي لا يكون نحوه شعرا لعدم قصده الى الوزن والقافية قصدا اوليا وبؤيد ذلك انك اذا تتبعت كلام الناس في الاسواق تجد فيه ما يكون موزونا واقعافى بحر من بحور الشعر ولا يسمى المتكلم به شاعرا ولا الكلام شعرا لفقد القصد الى اللفظ اولا **قوله** على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز **قوله** فالرجز مستعملان ست مرات نحو هل انت الا اصبع مستعملان مستعملان دميت فعولن هو مقطوع مخبون والقطع هو حذف ساكن الوند ثم اسكان المتحرك كحذف نون مستعملان ثم اسكان لامه والحذف ان تسقط السبب الثاني كاسقاط تن من فاعلاتن قوله على ان الخليل متعلق بقوله هل انت الا اصبع كما ذكرنا واما قوله انا النبي لا كذب فجزوه والجزء ان يحذف العروض والضرب **قوله** وقد روى انه حرك الباء بن **قوله** اي في القول الاول بان فتحها في لا كذب وكسرها في المطلب وكسر التاء الاولى اي التي في دميت من غير اشباع الكسرة وسكن التاء التي في لقيت فلا يكون شئ منها شعرا اصلا **قوله** يتلى في المعابد **قوله** اشارت الى ان القرء ان بمعنى المقروء والقرض قول الشعر خاصة يقال قرضت الشعرا قرضه اذا قلته والشعر قرىض **قوله** تعالى لينذر **قوله** متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر اي انزل عليه لينذر **قوله** فان الغافل كالميت **قوله** لا يتعقل ولا يتفكر فالمراد بالحي حتى القلب بان يميز المصلحة من المفسدة معملا قلبه فيما خلق له لامضيا اياه واستعيرت الحياة للعقل بجامع التكميل والتزيين وعلى الثاني استعيرت الايمان لكونه سبب الحياة الابدية فعلى هذا قوله من كان حيا بمعنى من كان مأل امره الى الايمان والحياة مسيبيه ولما كان الايمان في علم الله محقق الوقوع قبل كان حيا اي مؤمنا ثم ان الله تعالى اعاد الوحدانية والدلائل الدالة عليها فقال اولم يروا الآية اي اولم ينظروا نظرا اعتباريا انا خلقنا لاجلهم انعاما كائنة من جلة ماتفردنا باحداثه بمحض قدرتنا وارادتنا من غير استعانة بالجوارح لانه تعالى منزه عن ذلك شبه اختصاص آثاره وتفرده في احداثها باختصاص مصنوع بمن عمله بيديه فان معمول الشخص بيديه اخص به مما تملكه من معمول غيره فاستعمل فيه عمل اليد مع تفرده عن الجوارح والعمل بها على سبيل الاستعارة التمثيلية ليفيد المبالغة في الاختصاص وانعاما مفعول خلقنا وهو جمع نعم وهى الماشية الراحية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل ويجمع ليشمل انواعها المختلفة من الابل والبقر والغنم **قوله** ممتلكون بتلكنا اياهم **قوله** اشارت الى ان الفاء في قوله فهم لها مالكون سببية وان الجملة معطوفة على مقدر اي خلقناهم انعاما فلكناها اياهم فهم بتلكونها وتصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يراحمون ولا يمنعهم احد من التصرف فيها وقوله او متمكنون من ضبطها فعلى هذا يكون المالك بمعنى القادر والقاهر من ملكة العجين اذا اجدت بعينه والاول اوجه لان قوله وذلناها لهم وتسميته الى الركوب والا كل يدل على الضبط والقهر فدل مالكون على ان احدا لا يمنعهم من التصرف فيها ودل وذلناها لهم على انها لا تمنع من التصرف فيها بما اراد صاحبها وعلى الوجه الثاني يكون وذلناها لهم عطفا تفسيريا على قوله مالكون وليس بقوى والاصل ان قوله مالكون يجوز ان يكون من ملك اليد والتصرف وان يكون من الملك بمعنى الضبط والتدليل واستشهد على استعمال الملك في معنى الضبط بقول ابن هرمة حين سئل كيف انت فقال

- اصبحت لاجل السلاح ولا
- املت رأس البعير ان نفرا
- والذئب احشاه ان مررت به
- وحدى واحشى الرياح والمطرا

والمعنى ظاهر **قوله** ركوبتهم **قوله** بفتح الراء وزيادة تاء التانيث لان فعولا اذا كان بمعنى المفعول يفرق بين مذكرة ومؤنثة بالتاء فيقال ناقة حلوبة وركوبة وحولة اي محلوبة ومركوبة ومحمول عليها فرقا بينه وبين فاعول بمعنى فاعل نحو امرأة صبور وشكور **قوله** اي مايا كلون لحمه **قوله** ارتكب التقدير لان القسم المقابل للركوب لا بد ان يكون من افراد الانعام وقوله وقيل جمعه قد عد بعضهم دخول التاء على هذه الزنة شاذا وجعل الركوبة جمعا اي اسم جمع لانه جمع حقيقة اذ لم ترد في ابنية التكسير هذه الزنة وعد بعضهم ابنية اسماء الجموع ولم يذكر فيها فعولة وان قرئ ركوبهم بضم الراء فلا بد من حذف المضاف اما من الاول اي فن منافعها كما تقول لصاحبك من منافعك عطاؤك لى واما من الثاني اي ذور ركوبهم ويجوز ان يكون المصدر بمعنى المفعول كضرب الامير فعلى هذا لاحذف في الكلام ويرجع بحسب المعنى الى قراءة الجمهور بفتح الراء **قوله** او المصدر **قوله** لا اختلاف انواعه بحسب اختلاف متعلقه وهو اللبن والحبيض والزبد والسمن والاقط والرائب الحبيض اللبن الذى قد تخض واخذ زبده والرائب ذور وربة مثل تامر ولابن والروبة خيرة تلتقى في اللبن ليروب واتصال قوله تعالى واتخذوا من دون

اصبحت لاجل السلاح ولا * املت رأس البعير ان نفرا * (وذللناها لهم) وصيرناها منقادا لهم (فنهار كويهم) مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهى بمعنى كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اي ذور ركوبهم او فن منافعها ركوبهم (ومنها يا كلون) اي مايا كلون لحمه (ولهم فيها منافع) من الجلود والاصواف والابواب (ومشارب) من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر

الله آلهة بما قبله انه حال مقررة لنهاية غيهم وضلالهم اي انا فعلناهم ما يوجب شكرهم وهم اتخذوا من دوننا ما لا يستطيع نصرهم ومع ذلك هم جند لهم محضرون بحفظه والتعصب له والذب عنه وقوله او محضرون اثرهم في النار مبنى على ما قبل ان كل من عبد شيئا من دون الله فانه يؤمر يوم القيامة بالمحوق بمعبوده فعبدت الاوثان يجعلون يوم القيامة جندا لهم يجمعون اليها ثم يحضرون النار جميعا قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآيات يقال حزبه امر اي اصابه والفاء في قوله تعالى فلا يحزنك جزآية اي اذا سمعت قولهم في الله انه له شريك او ولد او قيل انك كاذب شاعر وتأملت من اذاهم وجفائهم فتسل باحاطة على جميع احوالهم اي بان اجازيهم على تكذيبهم اياك واثرا اكلهم بي **قوله** تسليية ثانية **قوله** والتسليية الاولى قوله انا خلقناهم كذا وكذا ليشكروني فعكسوا الامر واتخذوا من دوني آلهة وترتيب النظم انه تعالى بعدما رد عليهم قولهم انه شاعر اتى بقوله انا خلقناهم الآيات وعلما انه المنفرد بها فكان عليهم ان يشكروها ويخصوا العبادة بمنعها ومع ذلك كانوا وعاندوا واتخذوا من دونه آلهة اشركوها به وقابلوا مثل تلك النعم الجليلة بهذه الشنعة القبيحة وهذا ليس بادنى من معاملتهم معك بالتكذيب والتهمين ثم اتى بقوله اولم ير الانسان الآيات تسليية ثانية فيكون عطف على قوله اولم يروا انا خلقناهم واسلو بهم في التعكيس يعني انا كنا تولينا احوالنا تلك النعم لتكون ذريعة الى ان يشكروها ففعلوها وسيلة الى الكفران كذلك خلقناهم من احسن الاشياء ليخضعوا ويتذللوا فاذا هو خصيم مبین **قوله** حيث عجب منه **قوله** بان رتب محاصمة الملك الجبار على خلقه من هو اصله من احقر الاشياء باذا المفاجأة والافراط في الخصومة مستفاد من صيغة الخصيم لانها للبالغه ومن تكبيرها ايضا **قوله** ومنافة **قوله** بالنصب عطف على افراطا للتفسير لان كل واحد من الخصمين ينفي قول الآخر فتكون المحاصمة منافة والتخاصم تنافيا وعلل كون انكار الحشر افراطا في الخصومة بكونه سجودا للقدرة على ما هو اهون مما عمله وقدر عليه في بدء خلقه وقوله ومقابلة للنعمه عطف على افراطا وقوله بالعقوق متعلق بمقابلة وقوله روى ان ابي بن خلف اشار الى ان الآيات نزلت في حقه وانه المراد بالانسان وقد ثبت في اصول الفقه ان الاعتبار بمموم اللفظ لا بخصوص السبب فالآية وان نزلت ردا عليه في انكاره البعث فهي عامة تصلح ردا لكل من ينكره **قوله** بعد ما كان ماء مهينا ميمر منطبق **قوله** اي ليس المعنى لوقاحته وقلة حياته لا ينظر الى خسة عنصره ويمتد الى محاصمة العزيز الفهار بل المعنى انه ينكر البعث واحياء الاجساد البالية والعظام الثخيرة ولا ينظر الى بدء حاله وانه لم يكن في بدء خلقه كما هو الان وانما كان موانا جادا وشيئا مهينا فاحي وقوم باحسن تفويم وجعله اعضاء مختلفة فجمع المواد واعادة قواه ظاهرة وباطنة ليس باعجب من بدء خلقه من اجزاء النطفة وهو يجادل في احياء العظام ولا يفكر في بدء قوة الفهم والتمييز وقوة النطق التي يعرب بها الحى في ضميره وجمع جسمه الذي احيا بعدما كان ماء مهينا اعجب واغرب من مجرد جمع المواد واعادة الاحياء فقوله خصيم على هذا التوجيه بمعنى ناطق واختياره على الناطق لان التكلم مع الغير على وجه المحاصمة اعلى مراتب النطق واكملها ولم يرض المصنف بهذا التوجه لان الاول انسب بمقام التسليية **قوله** امر اعجيبا **قوله** في اول هذه السورة ان المثل يستعار للامر العجيب تشبيها له بالمثل العرفي وهو القول السائر في الغرابة ولا شك ان نفي قدرة الله على البعث مع انه من جملة الممكنات وانه على كل شيء قدير من اعجب العجائب **قوله** وتشبيبه بخلقته **قوله** مرفوع معطوف على نفي القدرة وبوصفه متعلق بتشبيبه اي القادر على كل شيء وصاحب الكشاف جعل اشتغال قوله من يحيى العظام وهي رميم على تشبيه القادر على كل شيء بمن يوصف بالعجز وجها ثانيا لتسميته مثلا بناء على ان المثل والمثل والمثل كالتشبه والشبه والشبه وزنا ومعنى فعنى الآيات حينئذ وضرب لنا شبيها بالخلقوقين وجعل قدرتنا كقدرتهم ونسى خلقه العجيب وبدأه الغريب قال الجوهري في الصحاح الرمة بالكسر العظام البالية والجمع ريم ورمم تقول مندرم العظام يرم بالكسر رمة اذا بلى فهو رميم وانما قال تعالى من يحيى العظام وهي رميم بدون الهاء مع انه خبر عن مؤنث لان فعلا وفعولا قد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والجمع مثل رسول وعدو وصديق انتهى واذا صار اسما لمابلى من العظام بالغلبة على وزن رغيف لا يحتمل الضمير فلا يؤنث **قوله** ولعله فعيل بمعنى فاعل **قوله** جواب عما يقال الظاهر ان رميم في الآية فعيل بمعنى فاعل وقد تقرر ان الفاعل بمعنى الفاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث فينبغي ان يقال وهي رمية لكونه خبرا عن مؤنث فغاله لم يدخل الهاء وتقرير الجواب نعم انه في الاصل صفة بمعنى الفاعل الا انه صار بالغلبة اسما لمابلى

(واتخذوا من دون الله آلهة) اشركوها به في العبادة بعدما رآوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم الظاهرة وعلما انه المنفرد بها (لعلهم ينصرون) رجاء ان ينصروهم فيما حاربهم من الامور والامر بالعكس لانهم (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم) لا آلهتهم (جند محضرون) معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار (فلا يحزنك) فلا يحزنك وقرى بضم الياء من احزن (قولهم) في الله بالاحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهمين (انا نعم ما يستررون وما يعلمون) فبجازيهم عليه وكفى ذلك ان تسلي به وهو تعليل النهي على الاستئناف ولذلك لوقرى انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز (اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) تسليية ثانية تهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقييد بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة للنعمه التي لا مزيد عليها وهي خلقه من احسن شيء وامهته شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روى ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم باليفته بيده وقال اترى الله يحيى هذا بعد ما رم فقال عليه الصلاة والسلام نعم وبعثك ويدخلت النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا ميمر منطبق قادر على الخصام معرب عما في نفسه (وضرب لنا مثلا) امر اعجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيبه بخلقته بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه (ونسى خلقه) خلقنا اياه (قال من يحيى العظام وهي رميم) منكر اياه مستبعدا له والريميم ما بلى من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم التسي صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث

من العظام بمعنى الرفق والرفات فالاسم لا يحتمل الضمير كالرغيف لا يؤنث * و اجاب ثانيا باننا لانسلم انه بمعنى فاعل بل يجوز ان يكون بمعنى المفعول لان رم قد يستعمل متعديا فيقال رمته وفعل بمعنى المفعول يستوى فيه المذكور والمؤنث نحو قتل وذبح **قوله من رمته** يعني ان رميا انما يكون بمعنى المفعول اذا استعمل رم متعديا **قوله فيؤثر فيه الموت** اي نجس بالموت كسائر الاعضاء كما هو مذهب الشافعية فان عظام الميتة نجسة عندهم من جهة ان الحياة تحملها فيطرا عليها الموت فنجس به وعند الحنفية عظم الميتة وشعرها وعصبتها طاهر بناء على ان الحياة لا تحملها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون معنى احياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه خضة رطبة في بدن حي حساس * واعلم ان المنكرين للحشر منهم من لم يذكر دليلا ولا شبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون بقولهم انما ضللنا في الارض انما لقي خلق جديد اثمنا وكننا ترابا وعظاما انما لمبعوثون قال من يحيى العظام وهي رميم على طريق الاستبعاد فابطل استبعادهم بقوله ونسى خلقه اي نسي انا خلقناه من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا له من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما كتفينا بذلك حتى اودعناه ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذين بهما استحق الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهل لا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة قدرة لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كان فيه ومنهم من ذكر شبهة وان كانت في آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين الاول انه بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب الله عن هذه الشبهة بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة يعني انه كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيئا مذكورا الثاني ان من تفرقت اجزأؤه في مشارق العالم ومغاربه وصار بعضه في ابدان السباع وبعضه في حواصل الطيور وبعضه في جدران المنازل كيف يجتمع وابعد من هذا لو اكل انسان انسانا وصارت اجزأء المأكول داخلة في اجزأء الاكل فان اعيدت اجزأء الاكل فلا يبقى للمأكول اجزأء تتخلق منها اعضاءه وان اعيدت اجزأء المأكولة الى بدن المأكول واعدت المأكول باجزأءه فلا يبقى للاكل اجزأء فابطل الله تعالى هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الاكل اجزأء اصلية واجزأء فضلية وفي المأكول كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت اجزأء الاصلية للمأكول فضليا من اجزأء الاكل والاجزأء الاصلية للاكل وهي ما كانت قبل الاكل هي التي تجتمع وتعاد مع الاكل والاجزأء المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع اجزأء الاصلية للاكل ويجمع اجزأء الفضلية للمأكول وينفخ فيها الروح وكذلك يجمع اجزأءه المتفرقة في البقاع المتباعدة بحكمته وقدرته **قوله بعلمه** اي بعلمه ان شاء الله تعالى لانها يعلمها بذاته بان يكون علمه عين ذاته كما هو مذهب البعض **قوله فيعلم اجزأء الاشخاص الخ** تفرع ويبيان لقوله وكيف خلقها وقوله او احداث مثلها عطف على اجزأء الاشخاص الخ بين ان كيفية اعادة المخلوقات على احد وجهين الاول ان يجمع اجزأءها المتفرقة ويضم بعضها الى بعض على النمط السابق والثاني ان يحدث مثلها بعد ما صارت نفيها محضا وعمدا صرفا بحيث لم يبق لها هوية متميزة ولا خصوصية خارجية وهذا التقسيم مبني على ان الاختلاف في ان فناء الاجسام عبارة عن انعدامها وكونها نفيها محضا او عن تفرق اجزأءها وخروجها عن الانتفاع بها كما ذهب اليه من لم يجوز اعادة المعدوم بعينه اي بجميع عوارضه المشخصة من المعتزلة كابن الحسن البصري والكرامية لانهم مسلمون قائلون بالمعاد الجسماني ولم يجوز عندهم اعادة المعدوم بعينه ولم يتيسر لهم القول بانعدام الاجسام بطريق انعدام اجزأءها بالكيفية والال لم يمكنهم القول باعادتها قال صاحب الموافق هل يعدم الله الاجزأء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيدها فيها التاليف الحق انه ام يثبت ذلك ولا يجزم فيه نفيها ولا اثباتا لعدم الدليل على شيء من الطرفين وقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه لا يرجح احد الاحتمالين لان هلاك الشيء كما يكون باعدام اجزأءه يكون بتفريقها وابطال منافعها انتهى معنى كلامه بقى الكلام في انه على تقدير ان يعدم الله الاجزأء ثم يعيدها هل تكون الاجسام المعادة عين البداية او مثلها الظاهر انها عين البداية لان المتبادر من المعاد الجسماني هو اعادة عين الاول لامثله وهو جائز عند اكثر المتكلمين من اهل السنة والمعتزلة فقول المصنف او احداث مثلها مع قوله فيما بعد او مثلهم في اصول الذات وصفاتها محل تأمل والذي يبلغ اليه فهمي ان ضمير مثلها في قوله او احداث مثلها راجع الى المخلوقات لا الى الاجزأء وان فناء الاجسام ان كان عبارة عن اعدام اجزأءها تكون اعادتها عبارة عن اعادة تلك

او بمعنى مفعول من رمته وفيه دليل على ان العظام ذو حياة فيؤثر فيها الموت كسائر الاعضاء (قل يحييها الذي انشاها اول مرة) فان قدرته كما كانت لا تمنع التغيير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزأء الاشخاص المتفتحة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها

(فاذا انتم منه توفدون) لا تشكون في انها نار
 خرجت منه فن قدر على احداث النار
 من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة
 لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة
 فيما كان غضا فيس وبلى وقرى من الشجر
 الخضراء على المعنى كقوله فالثون منها البطون
 (اولى الذي خلق السموات والارض)
 مع كبر جرمها وعظم شأنها (بقادر على
 ان يخلق مثلهم) في الصغر والحجارة بالاضافة
 اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها
 وهو المعاد وعن يعقوب بقدر (بلى) جواب
 من الله لتقرير ما بعد النفي مشربانه لاجواب
 سواء (وهو الخلاق العليم) كثير المخلوقات
 والمعلومات (انما امره) انما شأنه (اذ اراد
 شيئا ان يقول له كن) اي تكون (فيكون)
 فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته
 في مراده بامر المطاع للطبع في حصول
 المأمور من غير امتناع وتوقف واقترار
 الى مزاوله عمل واستعمال آله قطعاً لمادة
 الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة
 الخلق ونصبه ابن مامر والكسائي عطفاً
 على يقول (فسبحان الذي بيده ملكوت
 كل شيء) تنزيهه عما ضربوا له وتجبب
 بما قالوا فيه معللاً بكونه مالكا للملك كله
 قادراً على كل شيء (واليه ترجعون)
 وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب
 بفتح التاء * وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت
 به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلاة
 والسلام ان لكل شيء قلباً وقلب القرءان
 يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له
 واعطى من الاجر كما قرأ القرءان اثنتين
 وعشرين مرة واما ما سلم قرئ عنده اذا نزل به
 ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة
 املاك يقومون بين يديه صفوفاً يصلون
 عليه ويستغفرون له ويشهدون دفنه واما
 مؤمن قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض
 ملك الموت روحه حتى يحياه رضوان
 بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه
 فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره
 وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض
 الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

الاجزاء بعينها اي بجميع عوارضها الشخصية واعادة الاجزاء الاصلية للاجسام بعينها لا تستلزم اعادة الاجرام
 بعينها كيف وان اهل الجنة جرد مرد واهل النار ضرر احدهم مثل جبل احد فلذلك حكم بان الاجسام المعادة
 مثل المبتدأة في اصول الذات وصفاتها وفيه ايماء الى ان الاجزاء الاصلية معادة باعيانها والله اعلم **قوله**
 كالمرخ وهو بالخاء المعجمة شجر صغير الورق والعفار بالعين المهملة شجر آخر تندفح منه النار وفي المثل في كل شجر
 نار واستجد المرخ والعفار اي اختصا بالجد يؤخذ منهما غصنان على قدر المساويين وهما يقطران ماء فيحك بعضهما
 بعض فتخرج منهما النار باذن الله تعالى نبه تعالى على وحدانيته وكال قدرته على احياء الموتى بما يشاهدونه من
 اخراج النار المحرقة اليابسة من العود الندي الرطب فان الشجر الاخضر بما فيه من الماء البارد الرطب اذا اخرج
 منه النار اليابسة وهما لا يجتمعان فكيف يستبعد ان يخلق الحياة في العظام النخرة **قوله** لا تشكون في انها
 نار خرجت منه مستفاد من قوله تعالى منه توفدون بتقديم منه **قوله** على المعنى فان لفظ الشجر مذكر
 ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثر وثمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة ونظيره في الجمل على اللفظ تارة وعلى المعنى
 اخرى قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لا تكونون من شجر من زقوم فالثون منها البطون فشاربون عليه من
 الجيم فان ضمير منها وعليه راجعان الى شجر من زقوم انث الاول وذكر الثاني لذلك **قوله** او مثلهم في اصول
 الذات وصفاتها فان المعاد هو الاول والاشتمال على الاجزاء الاصلية للاول وان امتاز كل واحد منهما عن
 الآخر بحسب اختلاف الامور الخارجية عن هوية الشخص وعينه **قوله** وعن يعقوب بقدر اي بدل
 بقادر ووجهه ظاهر واما وجه القراءة الاولى وهي القراءة بزيادة الباء على اسم الفاعل مع انها لا تزداد في الايجاب
 ومعنى الكلام ههنا ايجاب لان الاستفهام انكاري وانكار النفي ايجاب فوجه زيادتها فيه الاكتفاء بوجود صورة
 النفي ولفظه وهو الوجه في الايجاب بلى المختصة بايجاب النفي المتقدم ونقضه فهي ههنا لنقض النفي الذي بعد
 الاستفهام اي بلى انه قادر كقوله ألسنت بر بكم قالوا بلى اي بلى انت ربنا **قوله** مشربانه لاجواب سواء
 وجه الاشعار ان جواب الاستفهام التقريري ينبغي ان يكون من المخاطب بان يقر ويقول بلى فاذا بادر المستفهم
 الى الجواب فكأنه قال لم يتوقف وهل يذهب الوهم الى جواب سواء فان من قدر على خلق الاكبر يقدر على خلق
 الاصغر بدأ واعادة **قوله** وهو تمثيل يعني ان حقيقة الحال ان شأنه تعالى اذا اراد شيئاً ان يكونه بقدرته
 وارادته فيتكون من غير توقف وامتناع وليس هناك قول كن للامر بالتكوين لان الامر بالتكوين ان كان حال
 وجود المكون فلا وجه للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذ لا معنى لانه يأمر المعدوم بان يوجد بنفسه الا ان
 اخرج الكلام على طريق الاستعارة التمثيلية بان شبه قدرة الله تعالى في المراد من غير توقف وامتناع ومن غير مزاوله
 عمل واستعمال آله بامر المطاع للطبع في حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف فاستعير قوله كن فيكون من امر
 المطاع للطبع لتأثير قدرته في المكون وليس هناك قول ولا أمر ولا أمور حقيقة وانما هو وجود الاشياء بالتكوين
 مقرونا بالعلم والقدرة والارادة وقيل جرت سنة الله تعالى في تكوين الاشياء بان يقول هذه الكلمة والمعنى يقول له
 احدث فيحدث عقيب هذا الكلام فيكون الكلام على الحقيقة وقوله قطعاً لمادة الشبهة علة لقوله وهو تمثيل
قوله عطفاً على يقول والجمهور على رفع قوله فيكون بناء على انه في تقدير فهو يكون على انه يكون جملة
 اسمية معطوفة على اسمية مثلها وهي قوله امره ان يقول له كن **قوله** مالكا للملك كله اشارة الى ان
 الملكوت بمعنى الملك وقرئ ملكة كل شيء بزنة شجرة وقرئ بملكاة بزنة مفعلة وقرئ ملك كل شيء ومعنى الكل
 واحد والملكوت ابلغ الجميع فانه فعلوت من الملك والواو والتاء فيه للبالغة كالجبروت والارغوت فانها مصادر
 دالة على البالغة قال الفاضل الطيبي ان هذه السورة من فائحتها الى خاتمها في تقرير آيات علم الاصول وجميع
 المسائل المعبرة التي اوردتها العلماء في مصنفاتهم بابلغ وجه واتمه ثم فصل وجه ذلك الى ان قال انما امره اذا اراد
 شيئاً ان يقول له كن فيكون كالفعل لئلا يذكورات وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
 كالخاتمة المشتملة على اسرار عجيبة قهيريها الافهام وتكل من شرحها الاسن والاقلام ولهنا قال خير الامة ابن عباس
 رضي الله عنهما ما قال من ان ما روي في فضل يس انما هو لهذه الآية قبل انما جعل يس قلب القرءان اي اصله ولبه
 لان المقصود الا هم من انزال الكتب بيان انهم يحشرون وانهم جميعاً لديه محضرون وان المطيعين يجازون باحسن
 ما كانوا يعملون ويمتاز عنهم المجرمون وهذا كله مقرر في هذه السورة بابلغ وجه واكمله وروى عنه انه عليه الصلاة

والسلام قال «اقرأ سورة يس على موتاكم» قال الامام وذلك ان اللسان حينئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء لكن القلب يكون مقبلا على الله بكليته فاذا قرئت هذه السورة الكريمة تزداد قوة قلبه ويشد تصديقه بالاصول فيزداد اشراق قلبه بنور الايمان وتتقوى بصيرته بلوامع العرفان

سورة الصافات مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية ﴿

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

﴿قوله والصافات﴾ الصف ان يجعل الشيء على خط مستقيم تقول صفت القوم فاصطفوا اذا اتهم على خط مستقيم لاجل الصلاة والحرب والصافات جمع صافة وو او القسم فيها بدل من الباء والاصل اقسام بالصافات ثم حذف الفعل لدلالة الجار المتعلق به وابدلت الواو من الباء لاشتراكهما في المخرج وتقاربا في المعنى لان الالتصاق والجمع متقاربان في المعنى وصفا مصدر مؤكد ومثله زجرا وقيل صفا مفعول به على ان يكون بمعنى المصفوف وذكرنا يجوز ان يكون مفعولا به للتاليات وان يكون مصدرا لمعنى التاليات وهو موافق لما قبله وقيل مفعول الصافات والزاجرات غير مراد والمعنى الفاعلات لذلك وقيل هو مراد والمعنى والصافات انفسها او اقدامها او اجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لامر الله تعالى وقول المصنف باللائكة الصافين في مقام العبودية يدل على ان مفعول الصافات غير مراد وقوله الزاجرين الاجرام او الناس او الشياطين وقوله التالين آيات الله يدل على ان مفعول الزاجرات والتاليات مراد ونقل عن الراغب ان الزجر طرد بصوت ثم يستعمل تارة في الطرد واخرى في الصوت وفي الصحاح الزجر المنع والنهي وزجر البعير اي ساقه والزجر ايضا العيافة وهو ضرب من التنكهن يقول انه يكون كذا وكذا وقال في فصل العين من باب الفاء عفت الطير عيافها عيافة اي زجرتها وهي ان يعتبر باسمائها ومساقطها واصواتها والعائف المنكهن انتهى كلامه والعيافة نوع تدبير لان التدبير في الامر ان ينظر الى ما يؤول اليه دابره وعاقبه وذلك حاصل في الزجر بمعنى العيافة فقول المصنف الزاجرين الاجرام العلوية اي التي يعتبرونها ويدبرون امرها وكذا قوله والارواح المدبرة لها تفسير للزجر بالاعتبار والتدبير ﴿قوله او بطوائف الاجرام﴾ عطف على الملائكة في قوله اقسام الملائكة الصافين وزاد لفظ الطوائف لانه جمع طائفة يقال طائفة صافة وطوائف صافات ولم يحتاج الى زيادة الطوائف على تقدير ان يكون المقسم به الملائكة اكتفاء بالتأنيث اللفظي فيها فيكون التقدير والملائكة الصافات وقوله بالملائكة الصافين رعاية لجانب المعنى وجلايا جمع جليلة من جلوت الامر اي او ضخته وكشفته وجلايا قدسه كاشفاته وموضحاته قيل لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرأون من هذه الصفة واجيب بوجهين الاول ان الصافات محمولة على الملائكة باعتبار موضوعاتها المقدرة وهما المحمولة على الملائكة حقيقة فانه يقال جماعة صافة والثاني انهم مبرأون من التأنيث المعنوي فاما التأنيث اللفظي فلا كيف وهم يسمعون بالملائكة وعلامة التأنيث حاصلة فيه والمراد من الاجرام المرتبة كالصفوف العناصر والافلاك والكواكب وقوله المرتبة كالصفوف اشارة الى ان الصافات بمعنى المصفوفات مثل عيشة راضية في ان المبني للفاعل اسند الى المفعول به ويقال رصصت الشيء ارصد رصا اي الصقت بعضه بعض ومنه بيان مرصوص وراس القوم في الصف اي تلاصقوا والمراد بالجواهر القدسية الملائكة ﴿قوله مبارزة العدو﴾ اي مقابله يقال فلان يبارز فلانا اي يعارضه ويفعل مثل فعله وفلان يبارز الريح سخاء ذكر المصنف في المقسم به وهو الصافات اربع حالات والموصوف بالصافات الثلاث واحد في غير الاحتمال الثاني وثلاثة فيه الاجرام المرتبة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية فيكون العطف على هذا من قبيل عطف الذوات الموصوفة بعضها على بعض وفي باقي الاحتمالات من قبيل عطف الصفات المتغيرة بعضها على بعض مع اتحاد الموصوف كما في بيت زياية فان الذي صبح فغمم فآب هو الحارث * ثم ان الزمخشري رحمه الله ذكر في الفاء المفيدة للترتيب والتعقيب اذا وقعت بين الصفات المتعاطفة ثلاثة قوانين الاول ان تدل على ترتيب الصفات في الوجود كما في بيت زياية والثاني ان تدل على ترتيبها في الرتبة والفضيلة بان يكون بعض الصفات ارفع قدرا وافضل من الباقية فتكون الباقية متأخرة عنه بهذا المعنى وان لم تتأخر عنه في الوجود كما في الآية اذا اتحد الموصوف بالصافات الثلاث فان الفاء تفيد ترتيب الصفات في الفضل بان يكون للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس فان حمل على ان الاول افضل من الثاني تكون الفاء دالة على ان الوصف الثاني متأخر عن الاول في الفضل وان حمل على ان الثاني افضل

﴿سورة الصافات مكية وآيهامائة﴾

﴿واحدى او ثنتان وثمانون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿والصافات صفا فالزاجرات زجرا﴾

﴿التاليات ذكرا﴾ اقسام باللائكة الصافين

في مقام العبودية على مراتب باعتبارها

يفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين

لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية

بالتدبير المأمور به فيها او الناس عن المعاصي

بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم

التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه

واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة

كالصفوف المرصومة والارواح المدبرة لها

والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس

يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس

العلماء الصافين في العبادات الزاجرين

عن الكفر والفسوق بالجحجج والنصائح

التالين آيات الله وشرائعهم او بنفوس الغزاة

الصافين في الجهاد الزاجرين الخليل او العدو

التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو

والعطف لاختلاف الذوات او الصفات

والفاء لترتيب الوجود كقوله * بالهف

زياية للمحارث الصابح فالغائم فالآتب *

فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر

او الاساقفة الى قبول الخير والتلاوة افاضته

او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام

رحم الله المحلقين فالقصرين غيرانه لفضل

المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس

من الاول تكون دالة على ان الثاني اعلى مرتبة من الاول وابعده منزلة منه كما يقال ذلك في ثم والثالث على ترتيب
الموصوفات في الفضل والشرف كما اذا قلت رحم الله الخلقين فالمقصرون فان الفاء تدل على ان الملقين افضل
من المقصرين بناء على ان الخلق افضل من التقصير وان التقصير متأخر عنه في الفضل ثم انه يجوز في الآية على
تقدير تعدد الموصوف وكون الفاء لترتيب الموصوفات في الفضل ان تكون الطوائف الصافات ذوات فضل
والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا وان يكون الامر على عكس هذا والعقل يجوز قانونا رابعا وهو
ان تكون الفاء دالة على ترتيب الموصوفات في الوجود ولم يعتبره الزمخشري اذ ليس للفاء دلالة على ان بعض
الذوات متأخر عن البعض في الوجود وقول المصنف والرتبة عطف على الوجود في قوله والفاء لترتيب
الوجود يريد ان الفاء اما لترتيب الوجود اى وجود الصفات اذا كانت لعطف الصفات واختلافها فان الصف
كالم والزجر تكميل وابهر التكميل افاضة الخير التي هي التلاوة بعد المنع عن الشر وبعد الاساقفة الى قبول الخير
ايضا والاساقفة افعال من الساقفة كنى بها عن القوة واما لترتيب الرتبة والفضل اى لترتيب رتبة الموصوفات
وفضلها اذا كانت لعطف الذوات واختلافها اول لترتيب رتبة وجود الصفات وفضلها اذا كانت لعطف
الصفات واختلافها وجوز ان تكون الفاء في الآية لترتيب الوجود من حيث ان الفضل بعد الكمال وافاضة
الخير بعد المنع عن الشر وبعد الاساقفة الى قبول الخير ايضا والاساقفة افعال من الساقفة التي كنى بها عن القوة
وترتيب الفضل بينها على حسب ترتيب وجودها اعنى ان الفاء في الآية من الترقى من القاضل الى الافضل
ومنه الى الابهر فضلا على عكس قولك فالمقصرين فان الفاء فيه لتنزل من الافضل الى القاضل **قوله** وادغم
ابوعمر وجزء **قوله** يعني انهما قرأ بادغام التاء من الصفات والزاجرات والتاليات في صا صفا وزاى زجرا
وذال ذكرا وكذلك فعلا في والذاريات ذروا وفي الملقيات ذكرا وفي العاديات ضحبا بخلاف عن خلاد
في الاخيرين وكذلك اتفقا في ادغام بيت طائفة في سورة النساء مع انه ليس من اصل جزء الادغام في مثله
وابوعمر وجزء على اصله من ادغام المتقارنين فحزمة خالف اصله وقرأ الباقون بالاظهار في جميع ذلك لاختلاف
المخرج **قوله** والفائدة فيه **قوله** اشارة الى دفع ما يقال من انه تعالى اقسم في اول هذه السورة على ان الاله
واحد واقسم في اول سورة الذاريات على ان القيامة حق والجزء واقع فقال والذاريات ذروا الى قوله انما
توعدون لصادق وان الدين لواقع فالقصد من القسم في مثل هذه المطالب اما اثبات المطلوب عند المؤمن
او عند الكافر وعلى كلا التقديرين فلا فائدة فيه اما على الاول فلان المؤمن يقرب به من غير حلف واما على الثاني
فلان الكافر لا يقرب به سواء حصل الحلف ام لم يحصل والجواب ان هذا القسم في مثل هذا الموضع ليس للاثبات
بل للتبني على شرف المقسم به ولتأكيد ما حقق بالادلة القاطعة وتأكيد المطالب المثبتة بالدلائل اليقينية طريقة
مألوفة عند العرب وقد انزل القرآن على لغتهم وعلى اسلوبهم في محاوراتهم فان امر التوحيد وصحة البعث
والجزء قد حقق بالدلائل القاطعة في مواضع شتى من القرآن العظيم فلا يبعد ذكر القسم تأكيديا لتلك الدلائل
وتقريراً لدلولاتها على انه لما اقسم بهذه الاشياء على ان قوله ان آلهكم لواحد ذكر عقبيه ما هو دليل يقيني على
التوحيد فكأنه قيل انتظام هذا العالم يدل على كون الاله واحدا فتأملوا فيه ليحصل لكم العلم بالتوحيد لانه
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا **قوله** يتناول افعال العباد لانها موجودة بين السماء والارض فلما ثبت
ان كل ما حصل بينهما فالله ربه ومالكه فقد ثبت ان فعل العبد حصل بخلق الله والحكم على الاعراض بكونها
حاصلة بين الشيتين لا يستلزم تحيزها بالذات لانها اذا كانت حاصلة في الاجسام الحاصلة بين السماء والارض
يصدق عليها انها حاصلة بينهما **قوله** والمشارك مشارق الكواكب لان لكل كوكب مشرقا ومغربا
فلذلك جمع المشارق هنا ويجوز ان يكون المراد مشارق الشمس وجمعت مع ان الشمس اتم اشراق في كل واحد
من الايام في موضع معين باعتبار جميع السنة فان لها في جميع السنة مشارق ومغارب كثيرة تطلع في كل يوم من مشرق
وتغرب في مغرب وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد بهما مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما اكتفى بذكر
المشارك عن ذكر المغارب لدلالة قوله ورب المشارق عليه وذكر المغارب ثلاثة اوجه مبنى الاول على
ان المغارب ايضا مراد وحذف من اللفظ لدلالة المشارق عليه لان تعدد المشارق يستلزم تعدد المغارب كما ان نفس المشرق
يستلزم المغرب وعلى الوجهين الاخيرين كان ذكر المغارب مطوي بحسب اللفظ مطوي بحسب الاعتبار ايضا لان الشروق

وادغم ابوعمر وجزء التاء في ما يليهما المتقاربهما
فانها من طرف اللسان واصول الثنايا (ان
آلهكم لواحد) جواب للقسم والفائدة فيه
تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو
المألوف في كلامهم واما تحقيقه فقوله تعالى
(رب السموات والارض وما بينهما ورب
المشارك) فان وجودها وانتظامها على
الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على
وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر
غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر
مخدوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل
على انها من خلقه والمشارك مشارق
الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي
ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد
وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى
بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة
وابلغ في النعمة

ادل على القدرة من الغروب لان الاحداث اقوى حالا من الاعداد وابلغ في النعمة لان الاحتياج الى النور اشد
 واقوى من الاحتياج الى الظلمة **قوله** وما قيل انها **قوله** اي مشارق الشمس في السنة مائة وثمانون على ان
 مشارقها حال كونها آخذة في الارتفاع هي بعينها مشارقها حال كونها آخذة في الانخفاض فكيف يقال ثلاثمائة
 وستون اجاب عنه بان من سافر خمسة ايام باثناكل ليلة في موضع ومرتحلا عنه في صباح تلك الليلة ثم رجع في اليوم
 السادس الى ماعنه سافر باثنا في المواضع التي بات فيها ومرتحلا عنها فن عد مواضع نزوله وارتحاله بمدها عشرة
 ولا يبعدها خمسة بناء على ان اوقات بيته لما كانت عشرة كانت مواضع ارتحاله عشرة نظرا الى اختلاف الاوقات
 فكذا المشارق والمغارب انما يختلفان باختلاف اوقات الطلوع والغروب ضرورة ان الارتحال واقع في وقت
 آخر فتختلف المراحل والمنازل والمشارق والمغارب على حسب اختلاف الاوقات **قوله** تعالى بزينة
 الكواكب **قوله** قرأ عاصم وحجزة بزينة بالنون والباقون بغير نون وقرأ ابو بكر الكواكب بالنصب والباقون
 بالخفض واختار المصنف في القراءة اضافة زينة الى الكواكب ووجه الاضافة باربعة اوجه والزينة في الوجهين
 الاخيرين اسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواء ويصلح مدادها والاضافة في الوجه الاول من اضافة
 العام الى الخاص للبيان كخاتم فضة وما يزان به السماء يم الكواكب وغيرها فاضيف اليها للبيان وفي الوجه الثاني
 بمعنى اللام والزينة المعتبرة بالنسبة الى الكواكب كما انها مما يزان بها السماء فهي ايضا مما يزان بغيرها من اضوائها
 واشكالها الحسنه كشكل الثريا وبنات نعش ونحوهما فاحتمل ان يكون المراد بالزينة نفس الكواكب على ان
 الاضافة بيانية وان يكون ما يزان به الكواكب على ان الاضافة بمعنى اللام والزينة في الوجه الثالث مصدر كالنسبة
 والحطة اضيف الى المفعول والمعنى انما زينا السماء الدنيا بان زيننا الكواكب فيها يجعلها مشرقة مضيئة ذات اشكال
 حسنة ومطالع ومسائر على الحكمة فانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة
 ابي بكر عن عاصم كما مر و الاضافة في الوجه الرابع من اضافة المصدر الى فاعله والمعنى انما زينناها بان زيننا الكواكب
 بزينتها وسائر احوالها **قوله** وركوز الثوابت الخ **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من انه ثبت في علم الهيئة
 ان الكواكب الثوابت مركوزة في الكرة الثامنة وان السيارات ما عدا القمر مركوز في الكرات الست المحيطة
 بسماء الدنيا فكيف يصح قوله انما زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب اجاب عنه اولاً بال منع فقال ان تحقق اي لان سلم
 تحقق ذلك اذ لم يتم دليل الفلاسفة عليه وثانياً بتسليمه وانه لا ينافي الحكم بان المزين بها هو السماء الدنيا لان اهل
 الارض اذا نظروا اليها يشاهدونها مزينة بهذه الكواكب فحمل الزينة بالنسبة اليهم انما هو هذه السماء **قوله**
 وحفظا منصوب باضمار فعله **قوله** فهو مصدر مؤكد لفعله المضمر اي وحفظناها حفظا قال المبرد اذا ذكرت فعلا
 ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لان العطف على هذا الوجه قد دل على اضمار الفعل كقولك افعال
 وكرامة فان من معلوم ان الاسماء لا تعطف على الافعال فيعلم ان المعنى افعال ذلك واكرمك كرامة ويحتمل ان يكون
 منصوبا بالعطف على زينة باعتبار المعنى لان المعنى انما خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشاطين كما في ولقد
 زيننا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ومن كل شيطان متعلق بحفظا ان لم يكن مصدرا مؤكدا او بالفعل المضمر ان جعل
 مصدرا مؤكدا والمراد المتمرد العاق وهو الذي يخرج عن الطاعة **قوله** تعالى لا يسمعون **قوله** قراءة حفص
 وحجزة والكسائي بتشديد السين والميم فاصله يسمعون والقراءة بالتشديد ابلغ في نفي الاستماع لانه اذا نفي عنهم
 السمع بعد ما حفظ منهم السماء نفي عنهم السماع باولوية والسمع طلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وتسمع
 لا يتعدى الا بالي فلذلك اختار ابو عبيد القراءة بالتشديد وقال لو كان مخففا لم يحتج في تعديته الى كلمة الى حيث يقال
 سمعت فلانا يتحدث وسمعت حديثه واجيب عنه بان المخفف قد يتعدى بالي فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث
 وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه قلت ان المعتدى بنفسه يفيد الادراك والمعتدى بالي يفيد الاصغاء
 مع الادراك فتكون هذه الآية سواء قرئت بالتشديد او التخفيف ابلغ في نفي السماع من قوله تعالى انهم عن السمع
 لمعزولون لانها على التقديرين تدل على كونهم ممنوعين عن الاصغاء الذي هو طلب السماع فكونهم ممنوعين
 عن السمع اولي وفيها ايضا تهويل عظيم لما يمنعهم عنه وهو ظاهر وقوله كلام مبتدأ اي لاتعلق له بما قبله من
 جهة الاعراب اي لا محل له من الاعراب وان كان متعلقا به من جهة المعنى بان يكون استثناء كما انه لما قيل
 وحفظا من كل شيطان مراد اي وحفظناها حفظا منهم سئل بان قيل فما يكون حالهم اذا وكيف تحفظ السماء

وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لولم
 تختلف اوقات الانتقال (انما زينا السماء الدنيا)
 القربى منكم (بزينة الكواكب) بزينة هي
 الكواكب والاضافة للبيان وبعضه قراءة
 حجة ويعقوب وحفص بنون زينة وحجزة
 الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها
 كاضوائها ووضايعها وبنون زينا الكواكب
 فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما
 جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة
 ويؤيده قراءة ابي بكر بالنون والنصب على
 الاصل او بان زينها الكواكب على اضافته
 الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة
 وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة
 بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح
 في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها
 بخواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق
 باشكال مختلفة (وحفظا) منصوب باضمار
 فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كما
 قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا
 (من كل شيطان مراد) خارج من الطاعة
 يرعى الشهب (لا يسمعون الى الملائكة الاعلى)
 كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء منهم
 ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى
 ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة
 للحفظ على حذف اللام كما في جنتك ان تكرمنى
 ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ابهذا
 الزاجرى احضر الوغى فان اجتماع ذلك
 منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية
 السماء بالي تضمنه معنى الاصغاء مباغلة لفيه
 وتهويل لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حجة
 والكسائي وحفص بالتشديد من السمع
 وهو طلب السماع والملائكة الاعلى الملائكة
 او اشراقهم

منهم فاجيب عن الاول بانهم لا يسمعون وعن الثاني بقوله ويقذفون والمعنى انهم لا يسمعون اى لا يطلبون السماع الى الملا الاعلى وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الامن امهل حتى خطف خطفة واسترق استراقه فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب ولا تمهله وقوله ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان لان الشيطان الذى لا يسمع او لا يستمع لا وجه لحفظ السماء منه وكذا لا وجه لجعله علة للحفاظ بان يكون المعنى والتقدير وحفظناها منهم لئلا يسموا الى كلام الملائكة ثم تحذف اللام بناء على ان حذفها من ان وان شائع في كلامهم فبقي ان لا يسموا ثم تحذف ان ويهدر عملها كما في قول من قال

❦ الا اي هذا الزاجرى احضر الوغى ❦ وان اشهد اللذات هل انت مجلدى ❦

فان اصله ان احضر الوغى حذف ان لدلالة ان اشهد عليه فلم يقدر ان ليكون احضر في تقدير المصدر لزم عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم وانما قلنا انه لا وجه له لان كل واحد من هذين الحذفين على انفرادهما وان كان غير مردود لكن اجتماعهما تعسف يورث تعقيدا لفظيا يجب صون القراء ان عن مثله والملا الجماعة وحدث صفة وهى الاعلى نظرا الى افراد لفظه وسميت الملائكة ملا اعلى لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض ❦ قوله من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده ❦ بين ان ليس المراد من يقصد منهم صعود السماء لاستراق السمع من جانب يرمى من جميع جوانب السماء بل المراد يرمى من الجانب الذى يصعد منه اى جانب كان من جوانب السماء قرأ الجمهور دحورا بضم الدال وذكر المصنف لانتصابه وجوها اربعة مبنى الوجه الاول والثانى منها على ان يكون الدحور مصدر قولك دحره يدحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعدته فهو اما مفعول له اى يقذفون بالشهب للدحور والابعاد او مصدر مؤكد ليقذفون لان القذف والطرده متقاربان فى المعنى فكأنه قيل ويقذفون قذفا ويدحرون دحورا لانهما لما كانا متقاربين جاز ان يقام احدا الفعلين مقام الفعل الآخر او المصدر مقام المصدر على التبادل ولم يلتفت الى احتمال كونه مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف كما في قوله وحفظا لعدم الحاجة الى ارتكاب الحذف مع امكان انتصابه بالعامل المذكور وكونه حالا مبنى على ان يكون مصدرا بتقدير المضاف اى ذوى دحور او على ان يكون المصدر بمعنى المفعول اى مدحورين ولم يلتفت الى ارتكاب الحذف مع امكان انتصابه بالمذكور ومبنى الوجه الثالث وهو كونه حالا بمعنى مدحورين على ان يكون الدحور جمع داحر كقاعد وقعود فدحورا بمعنى داحرين اى مدحورين وانتصابه على الحال ليس الاعلى هذا التقدير ومبنى الوجه الرابع على ان يكون دحورا جمع دحور كدهر ودهور والدحور ما يرمى به ويطرده فيكون انتصابه على اسقاط الحافظ اى يقذفون من كل جانب بدحور ❦ قوله ويقويه القراءة بالفتح ❦ اى يقوى كون الدحور بضم الدال جمع دحور وان انتصابه بنزع الحافظ وفى الطبي قال ابن جنى القراءة بفتح الدال على وجهين احدهما انه من المصادر التى جاءت على فعول بفتح الفاء وثانيهما على ان يكون المعنى ويقذفون من كل جانب بدحور وهو ما يدحره على حذف حرف الجر و ارادته انتهى والحاصل ان الدحور بالفتح اذا لم يكن مصدرا يكون لمبالغة اسم الفاعل كالصبور والشكور فيكون صفة لمصدر مقدر بمعنى يقذفون قذفا دحورا على طريق اسناد الشئ الى سببه مجازا او يطلق الداحر على آلة الدحور نحو سيف قاطع فيحتاج الى تقدير الجار ❦ قوله وهو محتمل ايضا ❦ اى الدحور بالفتح كما يحتمل كونه بمعنى الآلة الداحرة يحتمل ان يكون مصدرا او صفة له ❦ قوله دأثم او شديد ❦

يقال وصب بصب وصبواى دام والو صب المرض والوجع فقوله او شديد بمعنى النسبة من الو صب وهو الالم اى ذو وجع وشدة كتامر ❦ قوله ومن بدل منه ❦ وهو المختار لان لا يسمعون غير موجب فيكون مرفوع المحل ويجوز ان يكون فى موضع النصب على اصل الاستثناء ❦ قوله والمراد اختلاس كلام الملائكة ❦ يعنى ان الخطف هو الاختلاس والاستلاب بسرعة والخطفة مصدر بمعنى المفعول اى لا تسمع الشياطين كلام الملائكة مصغين اليهم آذانهم الا الشيطان الذى استلب شيا من كلام الملائكة مسارقة فلحقه شهاب ثاقب اى كوكب مضى كأنه يقب الهواء بضوئه وقال عطاء سمي النجم الذى يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يقبهم ❦ قوله ولذلك عرف الخطفة ❦ يعنى ان الكلام الذى استلبه الشيطان لما كان كلام الملا الاعلى نفى عنه استماعه كان ذلك معه ودا متقدم الذكر حكما وكتابة لان السماع لا يتعلق الا بالكلام فصح ان تعرف الخطفة بلام العهد الخارجى ❦ قوله واصلها اختطف ❦ ولما اريد الادغام اسكنت التاء وقلت طاء فادغمت الطاء فى الطاء فاجتمع ساكنان الحاء والطاء

(ويقذفون) ويرمون (من كل جانب)
من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده
(دحورا) علة اى للدحور وهو الطرد
او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى
مدحورين او مزوع عنه الباء جمع دحور وهو
ما يطرده ويقويه القراءة بالفتح وهو محتمل
ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اى
قذفا دحورا (ولهم عذاب) اى عذاب آخر
(واصب) دأثم او شديد وهو عذاب الآخرة
(الا من خطف الخطفة) استثناء من واو
يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس
والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة
ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد
مفتوح الحاء ومكسور ها واصلهما اختطف
(فاتبه شهاب) اتبع بمعنى تبع والشهاب
ما يرمى كأن كوكبا انقض

المدغمه فكسرت الخاء لان الكسر اصل في تحريك الساكن فاستغنى عن الهمزة فصار خطف ووجه من قرأ خطف
 بفتح الخاء ظاهر وهو ان ينقل حركة التاء اليها ومنهم من قرأ خطف بكسرتين والتشديد ووجهها انه لما كسرت
 الخاء لا لتقاء الساكنين كسرت الطاء ايضا اتباعا لحركة الخاء **قوله** وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير
 وهو الطبقة العليا من طبقات الهواء الملاصقة لكرة النار * اشارة الى جواب ما يقال ان المفهوم من هذه الآية انه
 تعالى زين السماء بالكواكب لمصلحة الاولى ان يحصل لها زينة وبهجة والثانية ان يحفظها بتلك الكواكب
 من الشيطان المارد بان يرميه بها فيلحقه شهاب ثاقب وهو مع بعده عقلا من حيث ان هذه الشهب لو كانت تلك
 الكواكب بعينها لوجب ان يظهر نقصان كثير في اعداد كواكب السماء ولم يوجد ذلك فان اعداد كواكب السماء
 باقية لم تغير البتة بخلاف لقول من قال ان الشهاب بخار مشتعل ليس من كواكب السماء فما وجد التوفيق
 بينهما وايضا جعلها رجوما للشياطين يوجب نقصان في زينة السماء وكان الجمع بين كونها زينة وبين كونها سببا
 لحفظ السماء بان يرمي بها الشياطين كالجمع بين المتناقضين * اجاب عنه اولا بان ذلك القائل انما قال ذلك القول
 تخمينا وظنا لا تحققا وبقينا اذ من الجاز ان يكون في السماء غير الثوابت والسيارات نجوما اخر للرجم سبحانه
 الذي خلق الأزواج كلها مما ثبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون مما في اقطار السموات وتجوم الارضين وما يعلم
 جنود ربك الا هو وثانيا بان سلم ذلك القول ومنع كونه مخالفا لما يفهم من هذه الآية ومن قوله انما زينا السماء الدنيا
 بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان الذهن وان تبادر من ظاهرهما الى ان الشهب المقدوفة ومصابيح
 الرجوم هي الكواكب المركوزة في السماء الا انه ليس فيهما ما يدل عليهما صريحا **قوله** للشياطين تصعد
 من قبيل قوله ولقد امر على الاثير بسبني **قوله** وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم
 اشارة الى جواب ما يقال من ان كون الشهاب هو البخار المشتعل بصعوده الى الاثير مناف لما قيل من انه حدث
 بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبل ميلاده عليه الصلاة والسلام حتى ان الحكماء الذين تقدموا ميلاده
 عليه الصلاة والسلام زمان طويل ذكروا ذلك وتكلموا في سبب حدوثه فكيف يمكن الجمع بين كون شهاب الرجوم
 بخارا مشتعلا وبين كون حدوثه مخصوصا بزمان ولادته عليه الصلاة والسلام كما روى عن الشعبي انه قال لم يقذف
 بالنجوم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما قذف بها جعل الناس يسيرون انعامهم ويعتقون رقيقهم يظنون
 انها القيامة فاتوا عبد يليل التثقي وكان قد عمى فقالوا قد سيبوا انعامهم واعتقوا رقيقهم فقال لم قالوا ان النجوم
 تنهفت من السماء فقال لهم لا تجعلوا فان كانت نجوما تعرف فهي عند قيام الساعة وان كانت نجوما لا تعرف فهي
 لامر حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف قال الشعبي فامكثوا الا يسيرا حتى اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
 اجاب عنه بقوله ان صح انه حدث بميلاده صلى الله عليه وسلم فالمراد بحدوثه كثرة وقوعه او كونه رجما
 للشياطين وابعادا لان الظاهر انه كان يحصل قبل ذلك فصارت كثرة وقوعه في زمانه صلى الله عليه وسلم مجزولة
قوله واختلف في ان الرجوم الخ * اشارة الى سؤال وجواب اما السؤال فهو ان اهل التفسير اتفقوا على
 ان الرجوم لا يصل الى مراده البتة واختلفوا في سببه على وجهين لانه اما ان يتأذى به فيرجع او يحترق فيهلك فكيف
 يجوز في الشياطين مع اشتغالهم بمعرفة الحبل الدقيقة ان يذهبوا الى موضع يعلمون ان يصيبهم فيه مثل هذه المصيبة مع
 خيبتهم عن مقصودهم * واما الجواب فهو ان الصاعد الرجوم لا بد ان يتأذى او يحترق واما كون كل صاعد يلحقه
 الرجم فقير لازم لانهم انما ينعون بالشهب من المصير الى موضع الملائكة فيتفق ان يرميهم ويصيبه الشهاب وقد لا يتفق
 فلا يصيبه ذلك فلما هلكوا في بعض الاوقات وسلموا في بعضها جاز لهم الاقدام على الصعود لاستراق السمع طمعا
 في السلامة ونيل المراد كراكب البحر **قوله** ان الشيطان من النار * لقول ابليس خلقتني من نار وقوله تعالى
 والجان خلقناه من قبل من نار السموم ولهذا السبب تقدر الشياطين ان تصعد الى السموات واذا كان كذلك فكيف يعقل
 ان تحترق النار بالنار الخ يعني انه يحتمل ان الشياطين مع كونهم مخلوقين من النار نيران ضعيفة ونيران الشهب اقوى حالا
 منهم والضعيف يصح له وتلاشى بالقوى **قوله** يعني ما ذكر من الملائكة الخ * فسر قوله تعالى ام من خلقنا
 بما ذكر من مخلوقاته من اول السورة الى هنا وحل من على التغليب ولم يلفت الى قول من قال ان المراد بقوله من خلقنا
 الامم الماضية كعاد وممود بشهادة ان كلمة من تذكر لمن يعقل والمعنى ان هؤلاء ايسوا باحكام خلقنا من قبلهم من الامم
 وقد اهلكناهم بذنوبهم فابالهم آمنين من العذاب واستدل على ما اختاره من التفسير بوجوده الاول انه لو كان المراد

وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل
 فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل
 على انه ينقض من الفلك ولا في قوله تعالى
 ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
 رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجوّ
 العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء
 من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعدان
 بصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما
 للشياطين تصعد الى قرب الفلك للسمع
 وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه
 الصلاة والسلام ان صح فلعل المراد كثرة
 وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان
 المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن
 قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالوج
 لراكب السفينة ولذلك لا يرتدون عنده رأسا
 ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه
 ليس من النار الصرفة كما ان الانسان ليس
 من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا
 ستولت على الضعيفة استهلكتها (ثاقب)
 مضي كأنه يتعب الجوّ بضوئه (فاستفهم)
 فاستخبرهم والضمير لشركى مكة او لبني آدم
 (أهم اشد خلقا من خلقنا) يعني ما ذكر
 من الملائكة والسماء والارض وما بينهما
 والمشارق والكواكب والشهب الثواقب

من خلقنا الامم الماضية لتاسب تقييده بالبيان ولما ابقاه على اطلاقه ولم يقيد ظهر ان المراد به هو المذكور سابقا لان المطلق لا بد ان يحتمل على المقيد ولم يسبق للامم الماضية ذكر ليحمل هذا المطلق عليه بخلاف الاشياء المعدودة قبل فيجب ان يحتمل عليها والثاني محيي قوله فاستغنمهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا بالفاء المعقبة بعد هذه الاشياء فيكون ما بعد الفاء مرتبا على ما سبق من هذه الاشياء والثالث قرآنة من قرأ ام من عددنا وهو ظاهر والرابع قوله في بيان الفرق بينهم وبين من خلقه انا خلقناهم من طين لازب فانه انما يصلح للفرق بينهم وبين هذه الاشياء المعدودة لا بينهم وبين من قبلهم والخامس ان المراد بقوله فاستغنمهم الى قوله من طين لازب اثبات المعاد باثبات قدرته على اعادتهم ببيان انه خلق ما هو اشد خلقا بالاضافة اليهم ومن قدر على الاشد كيف لا يقدر على الاضعف مع ان قدرته ذاتية لا تتغير وبعد اثبات القدرة على الاعادة بين قابلية المحل لها بقوله انا خلقناهم من طين لازب وبثبوتها اثبت المعاد فعلى هذا لا يكون المراد بمن خلقنا الامم الماضية لان تلك الامم ليست اشد من خلقهم حتى يقال ان من قدر على خلق تلك الامم مع شدتهم كيف لا يقدر على خلق مثلهم في الضعف والرخاوة بل خلق احدهما كخلق الآخر في الشدة والضعف ووجه استلزام القول بحدوث العالم القول بتولد الانسان الاول من الطين ان القول بوجود الابوين ونطفهما في تولد كل واحد من افراد الانسان يؤدي الى قدم النوع مع قدم العالم وينتفع القول بحدوث العالم **قوله** وتقريره **قوله** اي تقرير كون الآية لاثبات المعاد ورد استغنمهم اياه ان صحة المعاد تتوقف على امرين الاول ثبوت قدرة الفاعل عليه والثاني قابلية المادة له وقد اثبت الاول بقوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا واثبت الثاني بقوله انا خلقناهم من طين لازب وهو التراب المزوج بالماء وقوله اما الاعترافهم بحدوث العالم فان الاعتراف بالحدوثية يستلزم العلم بان تولد كل فرد من افراد الانسان من نطفة ابويه لا يذهب الى غير النهاية بل لا بد من الانتهاء الى انسان يتكون ابتداء ولا يكون مسبوقا بالابوين فثبت ان الاعتراف بحدوث العالم يستلزم القول بان الانسان الاول يتولد من الطين وكذا يستلزم الاعتراف بقصة آدم **قوله** وشاهدوا **قوله** عطف على قوله وقد علموا وقوله فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك اي بطريق التولد من الطين من غير ان يسبقهم ابوان ومواقفهما **قوله** وقرأ حجرة والكسائي بضم التاء **قوله** اي من عجبت اشارة الى ان قرآنة الباقين بفحها على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل من يصح منه ذلك اي عجبت من انكارهم للبعث بمن قدر على هذه المخلوقات العظيمة **قوله** تعالى من طين لازب **قوله** صلصال لاصق يلصق باليد واللازب واللازم بمعنى واحد وقد فرى لازم لانه يلزم اليد وقيل اللازم الممازج واكثر اهل اللغة على ان الباء في اللازب بدل من الميم والمراد بخلقهم من طين لازب خلق اصلمهم آدم عليه الصلاة والسلام منه فيكونون مخلوقين منه بواسطة خلقه منه ويحتمل ان يكون المراد خلق جميع الناس منه ووجهه ان الانسان انما يتولد من المنى ودم الطمث والمنى انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الغذاء والغذاء اما حيواني واما نباتي والكلام في كيفية تولد الحيوان الذي صار غذاء كالكلام في تولد الانسان فثبت ان الاصل في الاغذية هو النبات والنبات انما يتولد من امتزاج الارض بالماء وهو الطين اللازب فظهر ان جميع افراد الانسان متولد من الطين اللازب وانه قابل للحياة وانه تعالى قادر على احيائه وهذه القابلية والقادرية واجبة البقاء في جميع الاوقات والعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل والمعنى لو كان العجب جائزا على عجبت من كمال قدرتي او بمن ينكر البعث او بمن هذه افعاله والروعة الدهشة والهبة يعني ان العجب دهشة تعترى الانسان عند رؤية ما خفي سببه فيستعظمه لخروجه عن حد القياس وهو لا يجوز عليه تعالى شأنه علموا كبيرا فلذلك كان شريح يقرأ بفتح التاء وينكر على من قرأ بضمها ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فبلغ ذلك ابراهيم النخعي فقال ان شريحا محجب برأيه فقرأها من هو اعلم منه يعني عبدالله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما ومعنى بل في قوله بل عجبت الاضراب اضرب عن الامر بالاستفتاء اي لاستفتنهم فانهم معاندون مكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء ولا يتعجبون من قدرة الله تعالى على خلق هذه المذكورات ولا يستدلون بها على قدرته على الاعادة وانما يتعجب منها مثلك بمن له انصاف ونظر صحيح موفق من عند الله **قوله** بالغون في المضرة الى قوله او يستدعي بعضهم **قوله** اشارة الى ان سين يستخرون يجوز ان تكون للتأكيد والمبالغة وان تكون للطلب وهذه الجملة المتعاطفة متعلقة بالاضراب السابق وتقرير لعنادهم ومكابرتهم وتوضيح المقام ان القوم لما بالغوا في استبعادهم الحشر وقالوا ان من مات وصار ترابا وتفرقت اجزأؤه في العالم كيف يعقل

ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه وبجيشه بعد ذلك وقرآنة من قرأ ام من عددنا وقوله تعالى (انا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وتمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة وماذتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضى وهما باقيا قبالان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعتراضهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط واقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير (بل عجبت) من قدرة الله وانكارهم البعث (ويسخرون) من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حجرة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء الجاهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث بمن هذه افعاله وهم يسخرون بمن يجوزوه والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت (واذا ذكروا لا يدكرون) واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به واذا ذكروا ما يدل على صحة الحشر لا يتنعمون به لبلادتهم وقلة فكرهم (واذا رأوا آية) مجزة تدل على صدق القائل به (يستخرون) بالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها (وقالوا ان هذا) يعنون ما يرونه (الا سحر مبين) ظاهر سحره

(أندا منا وكنار ابا وعظاما أئمة المبعوثون)
اصله أنبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية
وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغه في
الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه
وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من
قرآه ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقرآه
نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية
(او آباؤنا الاولون) عطف على محل ان
واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه
مفصول منه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد
لبعد زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو على
معنى التردد (قل نعم وانتم دائخرون)
صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق
ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق
المخبر عن وقوعه وقرى قال اى الله او الرسول
وقرأ الكسائي نعم بالكسر وهو لغة فيه (فانما
هى زجرة واحدة) جواب شرط مقدر اى
ذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اى صحيحة
واحدة هى النسخة الثانية من زجر الراعى نعمه
اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كأمر كن
في الابداء ولذلك رتب عليها (فاذا هم
ينظرون) فاذا هم قيام من مراقبتهم احياء
يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم (وقالوا
يا ويلنا هذا يوم الدين) اليوم الذى يجازى
باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله (هذا يوم
الفصل الذى كنتم به تكذبون) جواب
الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض
والفصل القضاء او الفرق بين الحسن والمسيئ
(احشروا الذين ظلموا) امر الله للملائكة
او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم
الى الموقف وقيل منه الى الجحيم (وازواجهم)
واشباهم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد
الكوكب مع عبدة كقوله تعالى وكنتم
ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتي على دينهم
او قرناءهم من الشياطين

عوده بعينه وبلغ استبعادهم الى ان كانوا يستخرون من يقول بالحشر اراد الله تعالى تبييتهم بهذا الاستبعاد
والزام الهمزة عليهم ووضع له طريقين الطريق الاول ان يذكر لهم ما يدل على صحة الحشر مثل ان يقال الم
تعلموا ان من قدر على الاشد الاصعب قادر على الاضعف الاهون والطريق الثانى ان يرسل اليهم رسولا ويحقق
انه رسول من عنده بالمعجزات الدالة على انه رسول حق صادق في جميع ما خبر به ثم يخبر ذلك الرسول بان البعث
والقيامة حق ثم انه تعالى لماسلك كل واحد من الطريقين ولم ينتفعوا بشئ منهما اضرب عن محاجتهم وبين بلادتهم
وعدم فهمهم للدلالة العقلية بقوله واذاذكروا لا يذكرون وبين عدم انتفاعهم بالطريق الثانى بقوله واذاذروا آية
يستخرون **قوله** فانه مفصول منه بهمزة الاستفهام **قوله** ولو لان قوله او آباؤنا الاولون مفصول من مبعوثون
بالمهمزة لماجاز عطفه على ضميره المرفوع المتصل من غيرنا كيد بنحوه قيل عليه لو كان آباؤنا معطوفا على ضمير
لمبعوثون لكان مبعوثون عاملا فيه ايضا بواسطة حرف العطف وهمزة الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها
بل الاوجه ان يكون آباؤنا مبتدأ محذوف الخبر تقديره او آباؤنا مبعوثون حذف لدلالة ما قبله كما ذكر سيويه ان
عمرا في قولك ان زيدا قائم وعمرو مرفوع بالابتداء حذف خبره لاعلم واللام في قوله لزيادة الاستبعاد متعلق بقوله
مفصول ووجه زيادة الاستبعاد ان بعث من كان ترابا وعظاما اذا كان مستبعدا بالنسبة الى مجرد البعث كان بعث
من بعد زمان بلائه وتفتت اجزائه ابعد زيادة البعد ومن قرأ بسكون الواو على انها والواو العاطفة التى لاحد الشيتين
او الاشياء والمعنى انبعث نحن او آباؤنا لم يحز عنده العطف على ضمير لمبعوثون لعدم الفصل **قوله** وانما اكتفى
في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه **قوله** يعنى اكتفى بقوله نعم اى تبعثون مع
ان الاستبعاد البليغ الذى ذكره بقولهم ائدا منا وكنار ابا وعظاما أئمة المبعوثون لا يزول بمجرد ان يقال نعم بل لا بد
من تأكيده بقسم كافي قوله تعالى قل اى وربى انه لحق وقوله لسبق ما يدل على جواز الخ وهو البرهان اليقيني
القطعى المدلول عليه بقوله فاستفتهم فهذه الجملة المتعلقة بالاضراب السابق تقريراً لعنادهم ومكابرتهم
فمعنى قول المصنف وانما اكتفى به في الجواب اشارة الى انه لما ثبت بالبرهان القطعى امكان البعث وجوازها وقامت
المعجزات القاهرة الدالة على صدق من اخبر عن وقوعه كان مجرد قوله تعالى قل نعم دليلا قاطعا على الوقوع فقدمين
الامكان بالدليل القطعى وبين وقوع ذلك الممكن بالدليل السمعى ومن المعلوم ان الزيادة على هذا البيان كالامر
المتنع وقوله لسبق ما يدل على جوازها فى قوله فاستفتهم أهم اشد خلقا ام من خلقنا فلما قام البرهان القاطع على
ان البعث امر ممكن فى نفسه وعلى ان الحجب بقوله نعم تبعثون وانتم صاغرون اذلاء والمخبر صادق فى جميع
ما خبر به كان مجرد قوله نعم دليلا قاطعا على الوقوع فلذلك اكتفى فى الجواب والدخور اشد الصغار والذل **قوله**
اذا كان ذلك **قوله** اى اذا وقع البعث فانما هى صحيحة واحدة فكيف تستبعدونه وتستصعبونه لما كانت بعثتهم
مسببة بالزجرة ناشئة عنها جعلت اياها للبالغة فى سببها لها وهذه الصحيحة لا تأثرها فى الحياة بدليل ان الصحيحة
الاولى استعقبها الموت والثانية الحياة فدل ذلك على ان الصحيحة لا اثر لها فى الموت ولا فى الحياة بل الموت والحياة
ليس الا بخلق الله اياها عند الصحيحين وامانحن فلان علم حكمتها ولا يعلم الا هو فانه يفعل ما يشاء بحكمته روى
ان الله تعالى يأمر امر ايفيل عليه الصلاة والسلام فينادى ايتها العظام النخرة والجلود البالية والاجزاء المنفرقة
قوموا باذن الله تعالى **قوله** فانما البعثة **قوله** اشارة الى ان هى راجعة الى البعثة المدلول عليها بنم لان
المعنى نعم تبعثون **قوله** وامرها فى الاعادة **قوله** اى امر الزجرة فى ترتب الاعادة عليها من غير توقف وامتناع
كأمر كن فى ترتب الابداء عليه كذلك وهذا لا ينافى ان تكون كن عبارة عن تعلق القدرة **قوله** وقد تم به
كلامهم **قوله** وقال ابو حاتم تم كلامهم بقوله يا ويلنا ووقف عليه وجعل ما بعده من قول البارى تعالى قال الزجاج الويل
كلمة يقولها القائل وقت الهلكة ويحتمل ان يكون المراد بقولهم هذا يوم الدين اليوم المذكور فى قوله ما لك يوم الدين
اى لا مالك فى ذلك اليوم الا الله وسمى القضاء فصلا لانه فصل للمصومة **قوله** او امر بعضهم لبعض **قوله** اى بعض
الملائكة لبعض وفسر الأزواج بالاشباه لما روى عن النبي صلى الله وسلم انه فسره حيث قال «وهم نظار أوهم
واشباهم من العصاة» كافي قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اى اشكالا واشباها ويقال عندي من هذا ازواج
اى امثال والرجل مع زوجته سميان زوجين لكونهما متشابهين وكذلك كل قسم من عدد الزوج مثل الاخر **قوله**
او قرناءهم من الشياطين **قوله** قال تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينا لهم وقال تقيض له شيطانا فهو له قرين وقال

مقاتل نحشركل كافر مع شيطانه في سلسلة **قوله** وهو عام مخصوص **جواب** عما يقال ما وجه ان يحشر مع
الظلمة كل ما كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله وان يساقوا الى الجحيم مع ان بعضهم عبد المسيح بن مريم عليه
الصلاة والسلام ومنهم من عبد الملائكة وتقرير الجواب ان قوله وما كانوا يعبدون وان كان عام في كل ما يعبدونه
الا انه خصص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون كما خص به قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال مقاتل المراد بما تعبدون هو ابليس وجنوده واحتج
بقوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان **قوله** وفيه دليل **اي** في قوله تعالى وما كانوا يعبدون من دون الله
حيث ذكر من صفات الذين ظلموا كونهم عابدين لغير الله وهو يدل على ان الظالم المطلق هو الكافر وعلى ان كل
وعيد ورد في حق الظالم فهو مصروف الى الكفار وما يؤكده هذا قوله تعالى والكافرون هم الظالمون **قوله**
فمر قوهم **ما** اخوذ من تفسير ابن عباس رضى الله عنهما حيث فسره بقوله دلوهم على طريق النار **قوله**
احبسوهم **فان** وقف يعتدى ولا يعتدى فانه كما يقال وقفت الدابة تقف وقوا يقال وقفتها وقفا قال المفسرون
لما سبقوا الى النار حبسوا عند الصراط كذا في معالم التنزيل هذا على تقدير ان يكون المراد بقوله تعالى احشروا الذين
ظلموا جمعهم وسوقوهم الى الجحيم والامر بالسوق انما يكون في حق من يقف ولا يبعد انهم اذا قاموا من قبورهم
وقفوا هناك لحيرة لحقتهم بمعاينة احوال القيامة وان تكون الفاء في قوله فاهدوهم للترتيب في الذكر كما في مثل قولك
اجبتة فقلت لبيك فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجال وعقبيه لان مضمون الجملة الثانية عقيب مضمون الاولى
في الزمان فيكون ذكر قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون بعد قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم وسوقهم اليها انما يكون
بعد حبسهم في موقف الحساب فترتيب الذكر ليس على وفق ترتيب الوجود حتى يحجب عنه بان الواو لا تدل على
الترتيب ويجوز ان يكون الترتيب في حقهم ان يعرفوا اولاهم اهل النار وهذا طريقها ويؤمر بسلو كهائم اذا
انتهوا الى موقف الحساب يؤمر بالوقوف للسؤال ثم بان يساقوا منها الى النار وفي حق غيرهم لا يبدأ بتعريف
طريق الجحيم وانما يساقون الى الموقف ثم يقفون الى ماشاء الله وانما يبدأ به في حقهم تهييلا لمساءتهم وحسرتهم
وقيل يجوز ان يكون المراد بالسؤال في قوله وقفوهم انهم مسئولون ما يذكر بعده وهو قوله مالكم لاتناصرون بل
تفادون الى سوقكم الى النار فعلى هذا يكون هذا الموقف وما يكون فيه من السؤال غير موقف الحشر وما فيه
فلا يرد ما ذكر ايضا ولعل ما يوجد في بعض النسخ من قوله مع جواز ان موقفه متعدد بدل قوله مع جواز ان يكون
موقفه فقوله والواو لا توجب الترتيب جواب عما يقال كيف ذكر قوله وقفوهم انهم مسئولون بعد قوله فاهدوهم
الى صراط الجحيم مع انه انما يكون الحبس والسؤال قبله وقوله مع جواز اي جواز ان يكون سبب الوقف في هذا
الموقف هو هذا السؤال وموضعه الجحيم وهذه النسخة اقرب واوجه وما اشار اليه المصنف من الايراد وجوابه
انما يرد ان لو كان المراد بقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم سوقهم الى الموقف وهم واقفون عقيب ما بعثوا من
قبورهم وكان فاء التعقيب في فاهدوهم للدلالة على ان مضمون الهداية الى صراط الجحيم واقع عقيب الحشر الى
الموقف بحسب الزمان فيرد ان الوقوف للسؤال واقع بينهما فلم اخر عنهما **قوله** وهو توبيخ **اي** لوم لهم بالجزع
عن التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا اي متناصرين وهو تعريض لابي جهل فانه قال يوم بدر نحن جميع
منتصرون فقبل له يوم القيامة مالكم غير منتصرين والتعريض خلاف التصريح يقال عرضت لفلان وبقلان
اذ قلت قولا وانت تعنيه والتعريض التعنيف **قوله** منقادون **يقال** استسلم للشيء اذا انقاد له وخضع والمعنى
بل هم اليوم اذلاء لاحيلة لهم في دفع تلك المضار يقال اسلمه اي خذله والتسالم التصالح وما في مالكم استفهامية
في موضع رفع بالابتداء وخبره لكم ولاتناصرون في موضع نصب على انه حال من الضمير المجرور في لكم وعامله
معنى الاستقرار في لكم **قوله** عن اقوى الوجوه **ذكر** لليمين ثلاثة اوجه الاول انه مستعار من يمين الانسان
التي هي اقوى العضوين واشرفهما وانفعهما استعيرت لاقوى الوجوه واشرفها وانفعها تشبيها لها بذلك العضو
في القوة والشرف والنفع ومعنى قول الاتباع لرؤسائهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي عن اقوى الوجوه واشرفها
وهو الدين او خيرها وانفعها انكم تأتوننا مظهرين لنا ذلك وتروننا اقوى الوجوه وانفعها ما اتصلوا بنا به وتدعوننا
اليه وتروننا ان مقصودكم الدعوة الى اقوى الوجوه قال الزجاج تأتوننا عن اليمين اي من قبل الدين فتروننا ان الدين
الحق ما فتوننا به وقيل معنى قولهم اتاه عن اليمين انه اتاه من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله فالعنى قال

(وما كانوا يعبدون من دون الله) من
الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخييلهم
وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على
ان الذين ظلموا هم المشركون (فاهدوهم الى
صراط الجحيم) فمر قوهم طريقها ليلسلكوها
(وقفوهم) احبسوهم في الموقف
(انهم مسئولون) عن عقابهم واعمالهم
والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان
يكون موقفه (مالكم لاتناصرون) لا ينصر
بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقرير
(بل هم اليوم مسئولون) منقادون لجزعهم
وانسداد الخيل عليهم واصل الاستسلام
طلب السلامة او متسالمون كما نهى بغيرهم
بعضا ويخذه (واقبل بعضهم على بعض)
يعنى الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء
(يتسألون) يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ
ولذلك فسر بيتناصرون (قالوا انكم كنتم
تأتوننا عن اليمين) عن اقوى الوجوه وانما
او عن الدين او الخير كما كنتم تنفعوننا نفع السائح
فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان
الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما
ولذلك سمي يميننا وتيمنا بالسائح او عن القوة
والقهر فتفسر وتاعلى الضلال او عن الحلف
فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق
(قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم
من سلطان بل كنتم قوما طاغين) اجابهم
الرؤساء او لا يمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين
في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر
اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه
لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان

الاتباع للقادة انكم كنتم في الدنيا تاتوننا من قبل الدين والحق والطاعة فتصلوننا عنها وتفروننا عن امر الشريعة
وقول المصنف كما نكم تفعوننا تفعل السامح صريح في ان مراده المعنى الاول والسامح مامر من الطير والوحش بين يديك
من جهة يسارك الى يمينك والعرب تلتين به فان مامر من جهة يسارك الى يمينك بعرض عليك يمينه واليمين من اليمين
فلذلك يمتنون به بخلاف البارح وهو مامر من يمينك الى يسارك فانه بعد عنك يمينه فيتشاهمون به والثاني انه يجاز
مرسل من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان اليد اليمنى سبب للقوة والقهر عبر بها عنه فيكون قوله تعالى
عن اليمين حال امن فاعل تاتوننا اي تاتوننا اقوياء قاهرين فتبعناكم خوفا منكم وكذا في الوجود الثالث وهو ان يكون
اليمين بمعنى القسم والحلف اي تاتوننا مقسمين حالفين فتبعناكم اعتمادا على حلفكم وحاصله انكم اضلتمونا فاجابهم
الرؤساء بانه انما يصح قولكم اضلتمونا ان لو كنتم في انفسكم على الحق وليس كذلك بل كنتم ضالين في انفسكم
ثم قالوا ما كنتم عليه من الضلال والكفر انما كان باختياركم ذلك مع تمكنكم من الايمان وما كان لنا عليكم من
سلطان نسلط وجبر يسلب عنكم ذلك التمكن والاختيار بل ضلتم باختياركم والزمخشرى جعل مجموع الكلام
جوابا واحدا بان جعل معنى قوله بل لم تكونوا مؤمنين وجعل قوله تعالى وما كان لنا عليكم من سلطان بيانا لصحة
اختياركم وله وجه **قوله** كان امرا مقضيا **قوله** مبنى على ان يكون قوله انالذآ تقون في محل النصب على انه
مفعول المصدر وهو قول ربنا وان القول بمعنى الوعيد وانهم لم يحكوا الوعيد كما هو ولم يقولوا لزمنا قول ربنا انكم
لذآ تقون العذاب بل عدلوا عن الخطاب الى التكلم بذلك عن انفسهم وفسر قوله اغوينناكم بانهم دعوه الى الغي
وجعل قوله انا كنا غاوين استثناء لبيان ما يدعو الرؤساء الى دعوة الاتباع الى الغي **قوله** وفيه ايما الخ
اي في قوله انا كنا غاوين من غير ان يتعرض لسبب غوايتهم اشارة الى معنى آخر غير ما ذكر وهو انا اي ان الفريقين كنا
في علم الله وقضائه غاوين وان غوايتكم في الحقيقة ليست مستندة الى اغوائنا لان كل غواية لو استندت الى اغواء
غاوسا لم تزل التسلسل وهو محال لان مجموع الغوايات المندرجة في السلسلة من حيث هو مجموع غير كل واحد منها
فله علة خارجة عن السلسلة وتلك العلة هي ما اشار اليه فيما قبل بقوله فحق علينا قول ربنا **قوله** وقرئ
بنصب العذاب والجمهور على جر العذاب باضافة لذآ تقون اليه وهو الوجه عند من قرأ بحذف النون ومن قرأ
بنصب العذاب مع حذف النون فانه اجري النون مجرى التنوين في حذفه عند ملاقاته الساكن كقوله احد الله الصمد
وقوله ولا ذاكر الله الا قليلا اصله ولا ذاكر الله بتنوين ذاكر ونصب الله حذف التنوين لالتقاء الساكنين
لا للاضافة والا لوجب جر اسم الله والرواية بنصبه وذاكر مجرور عطف على مستعجب وهو قول الشاعر
* فذكرته ثم عاتبته * عتابا رقيقا وقولا جديلا * فالفيتة غير مستعجب * ولا ذاكر الله الا قليلا *

المعنى ذكرته ما بيننا من المودة ثم عاتبته على فعله القبيح فالفيتة اي فوجدته غير راجع بالعتاب عن ذلك ولاتائب
عنه فغير عن عدم التوبة بعدم ذكر الله لان التائب من القبيح لا يخلو عن ذكر الله ويحتمل ان يراد بالقلة العدم
كافي قوله * قليل التشكل لهم بصيبه **قوله** وهو ضعيف في غير المحلى باللام **قوله** اي حذف النون وتقديره
ضعيف عند النحاة بعد حذفه اذا كان فيه الالف واللام كقوله

* الحافظ واعروة العشرة لا * ياتيه من وراثة نطف *

ووجه الحذف فيه ان اللام موصول وقد طالت الصلة بنصب المفعول فجاز التخفيف بحذف النون كما حذف
في الموصول في قوله

* ابني كليب ان عمي الذا * قنلا الملوك وفككا الاغلالا *

فلما كان حذف النون لاجل التخفيف لم يكن حذفه تأثير في الحكم فينصب ما بعده كما في حال قيام النون واما اذا
عري عن الالف واللام وحذف منه النون فذلك الحذف لا يكون الا للاضافة فيجب ان يكون ما بعده مجرورا
عندهم **قوله** وعلى الاصل **قوله** وهو اثبات النون ونصب العذاب وهو معطوف على قوله على تقدير
النون اي كما قرئ لذآ تقون العذاب بالنصب وحذف النون قرئ لذآ تقون العذاب باثبات النون **قوله** الامثل
ما علمتم اي في الدنيا وقد علمتم سيئا وشرآ فلذلك جزيتم سيئا وشرآ جزآء اهل الكفر والعصيان مماثل لاعمالهم من
حيث ان الجزآء سبي كالعامل ومن حيث انه على مقدار العمل غير مضاعف عليه **قوله** استثناء منقطع **قوله** بمعنى
لكن والمفهوم من كلام المصنف ان المستثنى منه ضمير تجزون وهم الكفرة كما قبل وما تجزون ايها الكفرة الاجزآء

(لحق علينا قول ربنا انالذآ تقون فاغوينناكم
انا كنا غاوين) ثم بينوا ان ضلال الفريقين
ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا
لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم
دعوه الى الغي لانهم كانوا على الغي
فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايما بان
غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان
كل غواية لا غواء غاوين اغواهم (فانهم)
فان الاتباع والمتبعين (يومئذ في العذاب
مشركون) كما كانوا شركين في الغواية
(انا كذلك) مثل ذلك الفعل (نعمل
بالجزمين) بالمشركين لقوله تعالى (انهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) اي عن
كلمة التوحيد او على من يدعوه اليها
(ويقولون انالذآ تقون العذاب) (انهم كانوا)
يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (بل جاء
بالحق وصدق المرسلين) ردت عليهم بان ما جاء
به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق
عقيد المرسلون (انكم لذآ تقون العذاب الايم)
بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب
العذاب على تقدير النون كقوله
* ولا ذاكر الله الا قليلا * وهو ضعيف
في غير المحلى باللام وعلى الاصل (وما تجزون
الا ما كنتم تعملون) الا مثل ما علمتم
(الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع الا
ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين
فيكون استثناءهم منه باعتبار المماثلة فان
ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار

مما لا عملكم في المقدر وفي كونه سببا كالعمل لكن عباد الله المخلصين الموحدين فان جزاءهم بضاعف اضعافا كثيرة
 تفضلا منه تعالى عليهم فاستثنوا هم من المشركين باعتبار ان جزاءهم مماثل لعملهم وان جزاء الموحدين بضاعف وقيل
 ان المستثنى منه ضمير لذائقون اي لكن الموحدون لهم رزق معلوم في الجنة بدل العذاب الاليم للكفرة وعلى
 التقديرين عباد الله المخلصين ليسوا بذاخلين في المستثنى منهم وهم المخاطبون الكافرون ﴿قوله﴾ ولذلك فسره
 بقوله فواكه ﴿اشارة الى ان قوله فواكه عطف بيان للرزق وقيل هو بدل منه بدل الكل من الكل بناء على
 ان رزقهم كاه فواكه يا كانوا لتلذذ لا للمحاجة لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات وقيل هو بدل البعض
 من الكل والمقصود من ابداله منه التنبيه بالادنى على الاعلى اي لما كانت الفواكه حاضرة ابدا كان ما يؤكل
 للغذاء اولى بالحضور وقرأ الكوفيون ونافع المخلصين اذا كان في اوله الف ولا م حيث وقع بفتح اللام والباقون
 بكسرها والمعنى على الفتح ان الله تعالى اخلصهم واصطفاهم بفضله وعلى الكسرة انهم اخلصوا والطاعة لله تعالى
 ﴿قوله﴾ بانه فيه خير ﴿يعنى ان الكأس يطلق على الزجاجة مادام فيها خمر والافهوق قدح وانه وقد يطلق
 على الخمر نفسها كما في قول الاعشى

﴿ وكأس شربت على لذة ﴾ * و اخرى تداويت منها بها *
 ﴿ لحي يعلم الناس انى امرؤ ﴾ * اتيت العيشة من بابها *

يقول رب كأس شربتها لطلب لذة الخمر وكأس شربتها لتداوى من خارها لما ذكر الله تعالى ما سئل المخلصين ومسكنهم
 ذكر بعده صفة مشربهم فقال بطاف عليهم وهو في موضع الحال من المستكن في على سرراو في مكرمون اي مطوفا
 عليهم بكأس ومن معين صفة لكأس وتنسيه بقوله اي ظاهرا للعيون لكونه جاريا على وجه الارض مبنى على ان
 العين اسم مفعول من عانه يعينه اي نظر اليه بعينه وفي الصحاح عنت الرجل اسبته بعيني فانما عان وهو معين على
 الاعلال ومعين على الاصل مثل مبيع ومبيوع فهو مفعول من العين بمعنى حاسة الرؤية وقوله او خارج
 من العيون مبنى على ان العين مفعول مأخوذ من عين الماء وهو منبعه ومخرج الماء المعين اي الذى له عين يظهر
 ويخرج منها جاريا والمعنى بهذا المعنى من صفات الماء فانه الذى ينبع من العين اي يخرج ويجرى وتوصيف خمر
 الجنة به واطلاقه عليها اما حقيقة بناء على انها تجرى في الانهار كالماء قال الله تعالى وانهار من خمر والظاهر ان
 ما يجرى في الانهار له عين يخرج منها واما استعارة مبنية على تشبيهها بالماء في استجماعها لما يطلب منها لكمال لذتها
 ﴿قوله﴾ وكذلك قوله تعالى بياض ﴿يعنى انها ايضا من صفات الماء ووصفت بها الكأس لصفاتها وصفاء ما فيها
 وتوصيف الكأس باللذة امان قبيل توصيف الذات بالمصدر للبالغ في اتصافها بما لوله اي كأس لذية كأنها نفس اللذة
 وامن قبيل توصيف الشئ بالصفة القائمة به اي بالشئ مثل رجل كرم بناء على ان اللذة ثابتة لذى بمعنى لذيق وفي الصحاح
 شراب لذ ولذيق بمعنى واللذ النوم في قول الشاعر ﴿وانذ كطم الصرخدى تركته﴾ يعنى ان الموصوف المتدرفيد هو النوم
 لان معنى اللذ هو النوم والصرخدى الخمر نسبة الى صرخد وهو موضع بالشام ينسب اليه الخمر اي رب نوم لذيق
 كطم الشراب الصرخدى تركته خشية الحوادث ﴿قوله﴾ تعالى لا فيها غول ﴿صفة لكأس ايضا وبطل عمل
 لا وان تكررت لتقدم خبرها يقال غاله الشئ واغتاله اذا اخذه من حيث لم يدرك قال الواحدى الغول حقيقة الاهلاك
 وفي الصحاح غاله غولا واغتاله اهلكه والغول والغائلة المهلك ومنه الغول بالضم شئ توهمته العرب ولها فيه
 اشعار كالعتقاء فالغول اسم لجميع الاذى وقال الكلبي لا فيها اثم وقال قتادة وجع البطن وقال ابو عبيدة ان تغتال
 عقولهم وقيل ليس فيها غائلة الصداع لانه قال في موضع آخر لا يصدعون عنها وقال اهل المعاني الغول فساد
 يلحق المرء خفية وخر الدنيا يحصل فيها انواع من الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع
 والبول ولا يوجد شئ من ذلك في خمر الجنة ﴿قوله﴾ وقرأ حذرة والكسائي ﴿يزفون هنا في الواقعة بضم الياء
 وكسر الزاي وواقتها عاصم على ما في الواقعة فقط من انزف الشارب اذا ذهب عقله من السكر او فقد شرابه والمعنى
 انهم لا تذهب عقولهم عنها ولا تنزف خورهم بل هي باقية ابدا والباقون بضم الياء وقح الزاي من زف الشارب
 ثلاثيا مبنيا للمفعول بمعنى سكر وذهب عقله ويجوز ان يكون من انزف ايضا بالمعنى المتقدم ومن النوادر ان يكون
 الثلاثي متعديا واذا نقلته الى باب الافعال يكون لازما نحو تزف الشارب الخمر فانزف هو ونحو كيبته فأكب
 وقشعت الريح السحاب فأقشع ﴿قوله﴾ نجل العيون ﴿هو بضم النون وسكون الجيم جمع نجلاء في الصحاح النجل

(اولئك انهم رزق معلوم) خصائصه
 من الدوام وتمحض اللذة ولذلك فسره
 بقوله (فواكه) فان الفاكهة ما يقصد بالتلذذ
 دون التغذية والقوت بالعكس واهل الجنة
 لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل
 كانت ارزاقهم فواكه خالصة (وهم مكرمون)
 في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما
 عليه رزق الدنيا (في جنات النعيم) في جنات
 ليس فيها الا النعيم وهو ظرف احوال
 من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك
 وكذلك (على سرر) يحتمل الحال او الخبر
 فيكون (متقابلين) حالا من المستكن فيه
 او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون
 حالا من ضمير مكرمون (بطاف عليهم بكأس)
 بانه فيه خير او خبر كقوله

وكأس شربت على لذة (من معين) من شراب
 معين او غير معين اي ظاهرا للعيون او خارج
 من العيون وهو صفة الماء من ان الماء اذا تبع
 وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء اولاشعار
 بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب
 من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك
 قوله تعالى (بياض لذة للشاربين) وهما
 ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للبالغ
 اولانها ثابتة لذى بمعنى لذيق كطب ووزنه
 فعل قال

ولذ كطم الصرخدى تركته *
 بارض العدى من خشية الحدثنان *
 (لا فيها غول) غاله كافي خمر الدنيا كالخمر
 من غاله يقول اذا افسده ومنه الغول (ولا هم
 عنها يترفون) يسكرون من زف الشارب
 فهو زيف ومزوف اذا ذهب عقله افرد
 بالنفي وعطف على ما يعمله لانه من اعظم
 فساده كأنه جنس برأسه وقرأ حذرة والكسائي
 بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة
 من انزف الشارب اذا نفذ عقله او شرابه
 واصله لا تغاد يقال زف المطعون اذا خرج
 دمه كله وتزحت الركبة حتى تزفتها (وعندهم
 قاصرات الطرف) قصرن ابصارهن على
 ازواجهن (عين) نجل العيون جمع عيناه

بالتحريك سعة شق العين والرجل انجل والعين نجلاء والجمع نجل ورجل أعين وامرأة عيناء اي واسعة العين والجمع
 فيهما عين واصله فعل بالضم يقال رجال عين ونساء عين والبيض جمع بيضة وهو المعروف والمراد به هنا بيض النعام
 والمكنون المصون المستور من كنته اي جعلته في كنف وهو السترو البياض الذي يشوبه بعض من الصفرة
 احسن الوان الابدان عند العرب قال ذوارقة * بيضاء في برج ضفرآء في غننج * كأنها فضة قدمها ذهب *
 وقيل شبهت المرأة ببيض النعام في تناسب اجزائها فان البيضة من اى جهة اتيتها كانت في رأى العين متناسبة
 الاجزاء وقد لاحظ بعض الشعراء هذا المعنى حيث قال

* تناسبت الاعضاء فيها فلأ ترى * لهن اختلافا بل اتين على قدر *

وقيل في معنى المكنون انهن عذارى صححات مصونات عن الكسر قال الفرزدق

* خرجن الى لم يطمئن قبلي * وهن اصح من يبيض النعام *

وذكر المكنون مع انه صفة جمع فينبغي ان يؤنث نظر الى اللفظ **قوله** وما بقيت من الذات الا اشار بآراد
 هذا البيت الى ان عادة العرب الحديث على الشرب والاحاديث جمع حديث وهو الخبر قل اوكثر على غير القياس
قوله وقرى بشديد الصاد اي والدال ومعناها ثك من الذين يعطون الصدقة وهذا المعنى لا يناسب قوله
 انما امتا وكنارا با وعظما بل الملائم له ان المصدقين من التصديق وان يكون المعنى كان لي قرين يقول انك من يصدق
 بالبعث بعد ان يصير ترابا قال مجاهد كان ذلك القرين شيطانا وقيل كان من الانس وقال مقاتل كانا اخوين وقيل
 كانا شريكين حصل لهما ثمانية آلاف دينار فتفاسماها واشترى احدهما دارا بالف دينار واراها صاحبه فقال كيف
 ترى حسنها فقال ما احسنها ثم خرج فتصدق بالف دينار وقال اللهم ان صاحبي قد ابتاع هذه الدار بالف دينار وانا
 اسألك دارا من دور الجنة ثم ان صاحبه تزوج امرأة حسنة بالف دينار فتصدق هذا بالف دينار لاجل ان يزوجه
 الله من الحور العين ثم ان صاحبه اشترى بساتين بالف دينار فتصدق هذا بالف دينار رجاء ان يعوضه الله تعالى
 من بساتين الجنة ماشاء فاطلع شريكه على ما فعله بماله فقال اين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خيرا
 منه فقال انك لمن المصدقين لطلب الجزاء في الآخرة فانكر ما فعله فبين الله انه بعد ما يعثان يوم القيامة يعطى الله
 المتصدق دارا من قصور الجنة وبساتين من بساتين الجنة فيمكن فيها بالهجرة والسرور ثم ان الله يزوجه من الحور
 العين ويعطيه ما يطلب في الجنة وهما الاذان قص الله خبرهما في سورة الكهف بقوله واضرب لهم مثلا رجلين الآفة
قوله اي ذلك القائل اي الذي قال آنفا انى كان لي قرين قال الواحدى ومحيى السنة قال المؤمن لاخوانه
 في الجنة هل انتم مطلعون الى اهل النار لتنظروا كيف منزلة اخي فقال اهل الجنة انك اعرف به منا فاطلع انت فاطلع
 فرأى اخاه في وسط الجحيم وقيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار وان كان القائل هو الله تعالى او بعض
 الملائكة يكون المعنى هل تحبون ان تطلعوا وتعثروا على اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث فاحب قرينه
 المسلم ان يراه فاطلع فرأى قرينه المكذب في وسط الجحيم فان سوء الجحيم وسطها قال ابن عباس رضى الله عنهما سمى
 بذلك لاستواء المسافة منه الى الجوانب **قوله** وعن ابى عمرو ومطلعون فاطلع اصله مطلعونى فحذفت الياء
 كما تحذف في رؤس الآى وبقيت الكسرة دليلا عليها فاطلع بضم الهمزة ونصب العين اما على انه ماض مبنى للمفعول
 او على انه مضارع منصوب بان المقدرة بعد الفاء في جواب الاستفهام كما في قوله فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وقوله
 مطلعون من اطلعه غيره فاطلع هو وقوله فاطلع بمعنى طلع فان اطلع يستعمل لازما ومتعديا يقال طلع علينا فلان
 واطلع ككرم واطلع بالتشديد ماضيا بمعنى واحد وان جعل اطلع ماضيا مبني للمفعول يكون القائم مقام الفاعل
 ضمير القائل لاصحابه ما قاله وتكون الهمزة للتعدية فانه يقال طلع زيد واطلعه غيره ولا يجوز ان يكون القائل في هذه
 القراءة الله عز وجل ولا الملائكة بل هو القائل المذكور او لا يقول لاصحابه في الجنة هل انتم مطلعون اياى على
 حال ذلك القرين فاطلع انا بمعنى انظروا الى حاله حتى انظروا فان نظرى اليه متوقف على نظركم اليه لانه ليس من أدب
 المجالسة ان يستقل احدا الجلوسا بامر دون اصحابه ويجوز ان يخاطب ذلك القائل الملائكة ويقول يا ملائكة الله
 عز وجل هل انتم مطلعونى على حال قرينى فاطلع انا عليها قرنائى من اهل الجنة والمعنى اطلعونى لاطلع انا قرنائى
 وقال ابو البقاء هذه القراءة بعيدة جدا لان النون في مطلعون ان كانت للوقاية فهي لا تلحق الاسماء وان كانت للجمع
 فلا تثبت في حال الاضافة فان اسم الفاعل اذا ذكر بعده ضمير المتكلم او المخاطب لا يذكر معه النون ولا التنوين تقول

(كأنهن بيض مكنون) شبهن ببيض النعام
 المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض
 المخلوط يادنى صفرة فانه احسن الوان
 الابدان (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)
 معطوف على يطاف عليهم اي يشربون
 فيتجادثون على الشراب قال
 وما بقيت من الذات الا *

احاديث الكرام على المدام *
 والتعبير عنه بالماضى للتأكيده فانه الذنك
 الذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف
 والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا
 (قال قائل منهم) في مكالتهم (انى كان لي
 قرين) جليس في الدنيا (يقول انك
 لمن المصدقين) ويخفى على التصديق بالبعث
 وقرى بشديد الصاد من التصديق (أنا
 متا وكنارا با وعظما بل الملائم له ان المصدقين من التصديق
 من الدين بمعنى الجزاء (قال) اي ذلك القائل
 (هل انتم مطلعون) الى اهل النار لاريكم
 ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض
 الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا
 على اهل النار فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم
 (فاطلع) عليهم وعن ابى عمرو مطلعون
 فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف
 على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاع
 من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به
 او يخاطب به الملائكة فوضع المنصل موضع
 المنفصل كقوله هم الآمرون الخير
 والفاعلونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع
 (قرأه) اي قرينه (في سوء الجحيم) وسطه
 (قال تالله ان كدت لتردين) لتهلكنى
 بالاغواء وقرى لتغوين وان هى الخففة
 واللام هى الفارقة (ولو لا نعمة ربى)
 بالهداية والعصمة (لكنت من المحضرين)
 معك فيها

زيد ضاربي وهما ضارباك وهم ضاربوك ولا يجوزهم ضاربوني ولا هم ضاربونك الا في الشعر الا انه قد قرئ * مطلعوني
وجع بين النون وضمير المتكلم والقياس مطلعي بياء مشددة وكسر العين لان الاصل مطلعوي باضافة مطلعون
الى ياء المتكلم سقطت النون بالاضافة ثم ابدلت الواو بياء فاذا غمت كما في مسلمي وقوله عليه الصلاة والسلام
او مخرجي هم * وذكر المصنف لهذه النون وجهين الاول انها نون الجمع وان الحال ليست حال الاضافة فان
مطلعون وان كان على صورة الاضافة ليس بمضاف حقيقة لان اصله مطلعون اباى فوضع المتصل موضع المنفصل
وردة عليه بان هذا ليس من مواضع المنفصل حتى يقال ان المتصل وضع موضعه فانه لا يقال زيد
ضارب اباى لانه لا يبصار الى المنفصل الا اذا تعذر المتصل ولم يتعذر ان يقال مطلعي وضاربي ويمكن ان يجاب عنه
بمنع الاقتران على المتصل حال ثبوت النون والتنوين قبل الضمير فيصير الموضع للمنفصل فيصح التوجيه المذكور
والوجه الثاني ان هذه النون نون الوقاية الا اسم الفاعل شبه في اتصال نون الوقاية بالفعل المضارع لما بينهما
من المواخاة كأنه قيل هل انتم تطلعون واصله مطلعون بنونين نون الوقاية ونون الجمع فحذفت احدي النونين والياء
ايضا اكتفاء بالكسرة **قوله** نحن مخلدون منعمون **قوله** يرد به الاشارة الى المعطوف عليه المحذوف
وهو جملة قوله نحن مخلدون منعمون وهي مقترنة بعد الهزة عطف عليها قوله نحن بميتين قوله عطف على
محذوف جواب عما يقال كيف جاز دخول همزة الاستفهام على فاء العطف في قوله تعالى افان نحن بميتين
فان همزة الاستفهام تقتضي صدر الكلام وفاء العطف تقتضي وسط الكلام وتقدم شي يعطف بها مابعداها
عليه فكيف يجتمعان * وتقرير الجواب ان الذي عطف عليه بالفاء مقترن بعد الهزة اما تقدير مخلدون فقد دل
عليه قوله بميتين واما تقدير منعمون فقد دل عليه قوله بمعدين **قوله** ونصبها على المصدر **قوله** يعني انه مستثنى
مفرغ معرب على حسب العامل اى منصوب بميتين نصب المصدر بالفعل الواقع قبله في مثل قولك ما ضربت زيدا
الاضربة واحدة كأنه قيل افان نحن نموت موتة الاموات الاولى وقيل على الاستثناء المنقطع اى لكن الموتة الاولى
كانت لنا في الدنيا والموتة المستفهم عنها هي ماتكون في الجنة والتي كانت في الدنيا خارجة عنها **قوله** كالكفار
فانهم معذبون في حاله يتمنون فيها الموت كل ساعة قبل لبعض الحكماء ما الذي هو شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت
قوله تقر به الله **قوله** حيث كان ينكر البعث والثواب الدائم للطبع **قوله** او معاودة **قوله** عطف على
قوله تمام كلامه يعني ان ذلك القائل لما تم الكلام مع قرينه الذي هو في النار عاد الى مخاطبة جلسائه من اهل الجنة
وقال افان نحن بميتين على صورة الاستفهام ومقصوده التقرير والتحدث بنعمة الله تعالى عليه والانهاج
والسرور بحاله فان تذكر الخلود في الجنة لذة دونها كل لذة والجمع الفرح يقال بجمع به من باب علم وبجته انا تجبها
فبجمع اى فرحته وفرح **قوله** وهو ايضا يحتمل الامرين **قوله** اى كونه من كلام ذلك القائل وكونه من كلام الله تعالى
قوله اذ ذلك **قوله** اشارة الى الرزق المعلوم المعدلعباده المخلصين وقصة القائل المتعلقة بقرينه ذكرت استطراد ايين
الكلامين المتصلين فانه تعالى لما ذكر كرامات المخلصين ومن كراماتهم كونهم على سرر متقابلين وعلى الشراب متحادين
الى ان قال لمثل هذا فليعمل العاملون اتبعه بقوله اذ ذلك خير نزل الآية ومعلوم انه لانسبة لاحدهما الى الآخر
في الخبرية الا انه جاء بهذا الكلام على سبيل السخرية به او لاجل ان المؤمنين لما اختاروا ما أدى الى الرزق المعلوم
كان ذلك خيرا في معتقدهم وان الكفار لما اختاروا ما أدى الى شجرة الزقوم كان الواجب ان يكون خيرا في معتقدهم
فتنسب الخبرية اليها بحسب اعتقادهم اياها في تلك الشجرة وفيما يؤدى اليها فسلوا عن الافضل منهما وان لم يكن
في احدهما فضل في نفس الامر توبيحا للكافرين على سوء اختيارهم وقيل الزقوم شجرة مسمومة يخرج لها
ابن متى مس شي منه جسم احد تورم فمات فسميت باسم هذه الشجرة التي وصفها الله تعالى بقوله انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم **قوله** محنة وعذابا **قوله** الجوهرى قال الخليل القطن الاحراق قال تعالى يوم هم
على النار يقفون اى يحرقون ويعذبون ومعنى الآية جعلنا هذه الشجرة عذابا لهم يعذبون بها في النار بان يكلفوا
تناولها فيشق عليهم لك ويقال فتن الرجل فتونا اذا اصابته فتنة فذهب ماله او عقله وكذلك اذا اختبر وامتن
قال تعالى وقتناك فتونا والغائن المضل عن الحق والكافرون لما سمعوا ذكر كون هذه الشجرة في النار افتنوا به
في دينهم وتوسلوا به الى الطعن في القرآن والنبوة والتأدي في الكفر فعنى الآية انا جعلنا ذكر كون هذه الشجرة
في النار مما افتن الكفار به في دينهم ولم يعلموا ان من خلق النار قادر على ان يمنع النار من احراق الشجرة لانه اذا جازان

(افان نحن بميتين) عطف على محذوف اى
نحن مخلدون منعمون فان نحن بميتين اى بمن
شأنه الموت وقرئ بميتين (الاموتتنا الاولى)
التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر
بعد الاحياء لسؤال ونصبها على المصدر
من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع
(وامنحن بمعدين) كالكفار وذلك تمام
كلامه لقرينه تقر به الله او معاودة الى مكاملة
جلسائه تحدثا بنعمة الله وتجبها بها وتجبها
منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ (ان هذا هو
الفوز العظيم) يحتمل ان يكون من كلامهم
وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة
الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن
من العذاب (لمثل هذا فليعمل العاملون)
اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون
للمحظوظة الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة
الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين
(اذ ذلك خير نزل ام شجرة الزقوم) شجرة
تمرها نزل اهل النار وانتصاب نزل على التمييز
او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر
من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل
ولهم فيما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام
وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة
صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة
سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها
فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم في الآخرة
او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار
قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر
ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش
في النار ويلتذ بها فهو قادر على خلق الشجر
في النار وحفظه من الاحراق

يكون في النار زبانية والله تعالى يمنع النار عن احراقهم فلم لا يجوز مثله في هذه الشجرة قال الكلبي لما نزلت هذه الآية قال ابن الزبيري اكثر الله في بيوتكم الزقوم فان اهل اليمن يسمون التمر والزبد بالزقوم فقال ابو جهل لجارسته زقينا فانت بزبد وتمر وقال تزقوا فان هذا الذي يتوعدكم به محمد فقال تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم ردا لقولهم انه تمر وزبد وفيه ايماء الى دفع استبعادهم ان تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وذلك ان الشئ انما يهلك بمصادفة ما يخالفه من جهة العنصر والطبيعة ويقوى بما يوافقه فيهما وتلك الشجرة لما ثبتت في ارض جهنم وكان اصل عنصرها النار لم ان تبق في النار ولا تحترق بها بخلاف سائر الاشجار فانها لما لم تثبت في النار لم تبق فيها كالسمنك فانه لما تولد في الماء بقي فيه ولم يفرق بخلاف ما لم يتولد في الماء من الحيوانات فانه لا يبقى في الماء بل يفرق

قوله مستعار من طلع الثمر - يعني ان الطلع موضوع لما يطلع من النخل وهو الكرم قبل ان ينشق سمي به الثمر لطلوعه منه كل سنة شبه ثمر شجرة الزقوم ثمر النخل في الشكل او في الطلوع من الشجر فاستعير اسم المشبه به وهو الطلع للمشبه وهو ثمر شجرة الزقوم **قوله** وهو تشبيه بالتحليل - والتشبيه التحليلي ما يكون المشبه فيه مما لا تحقق له في الخارج بل لا يتحقق الا في الوهم فالشياطين ورؤسهم وان كانوا موجودين الا انهم غير مرئيين للانسان وليس لهم بالنسبة الى الانسان صورة محققة في الخارج ولكنهم اعتبروا صورة قبيحة للشيطان بطريق التحليل وهو اعمال القوة الواهمة ثم شبهوا به طلع شجرة الزقوم اي ثمرها * قال الامام ان الناس لما اعتقدوا في الملائكة كمال الفضل والصورة والسيرة واعتقدوا في الشياطين نهاية القبح في الصورة والسيرة فكما حسن التشبيه بالملك عند ارادة كمال الفضل في قول نسوة يوسف ان هذا الملك كريم كذلك حسن التشبيه برؤس الشياطين في القبح وكراهة النظر **قوله** ولعلها سميت بها لذلك - اي لعل ذلك الصنف من الحيات سميت بالشياطين لاشتمالها على الاعراف وهو جمع عرف وهو ما على رقبة الفرس من الشعر فعلى هذا لا يكون التشبيه من قبيل تشبيه المحسوس بالتحليل بل يكون تشبيها بماله تحقق في الخارج **قوله** لغلبة الجوع - فان المضطرر بما يستريح من الضرر الذي فيه بما يقاربه في الضرر فاذا جوعهم الله الجوع الشديد يجوز ان يفزعوا الى ازالة ذلك الجوع بتناول تلك الشجرة مع خشونتها ونقتها ومزاراة طعمها وان الزبانية يجبرونهم على اكلها تنكيلا لعذابهم **قوله** اي بعد ما شبعوا منها الخ - اشارة الى ان المراد من التراخي المستفاد من كلمة ثم التراخي الزماني بان يمر عليهم بعد غلبة العطش عليهم واستسقاؤهم بما يدفع عطشهم زمان طويل زيادة في عذابهم ثم يغاثون بما هو اضر من الاول ثم يجوز ان يكون المراد به التراخي في الرتبة من حيث انه وصف لطعامهم تلك الكراهة والبشاعة بان شبهه برؤس الشياطين ثم ذكر شرابهم بما هو اكره وابشع **قوله** لشرابا من غساق او صديد - قال المصنف في تفسير سورة عم والغساق ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار وقيل هو الزمهرير انتهى كلامه ولا يخفى ان جل الغساق على الزمهرير لا يستقيم ههنا فعين حله على الصديد ويمنعه ايضا عطف الصديد عليه باو وقيل الغساق الدم والقبح الاسود الذي يسيل من اعضاء اهل النار والصديد ماء اصفر يسيل منها فيصح العطف حينئذ والحميم الماء الحار المتناهي في الحرارة والشوب بقبح الشين مصدر بمعنى الخلط والمزج اخبر الله تعالى في القرمان ان اهل النار لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميا وغساقا وقال في موضع آخر وسقوا ماء حميا قطع امعاءهم واخبر في هذه الآية ان لهم بعد ما شبعوا منها لشوبا من حميم بيان لما يشاب به اي يمزج بشرابهم الحميم في مقابلة مزج الزنجبيل والكافور والمسك بشراب اهل الجنة قال تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا وان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ويسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وقيل الشوب عام في كل ما خلط بغيره ويحتمل ان يكون مراد المصنف بقوله والاول مصدر سمي به هذا المعنى بل هو الاولي فيكون قوله تعالى من حميم صفة لشوب بالتهويل والتفخيم فان الحميم يشوي الوجوه ويقطع الامعاء **قوله** الى دركاتها او الى نفسها - يعني ان ما يفهم من الآية هو انهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم يرجعون الى الجحيم وهذا يدل على انهم عند شرب الحميم لم يكونوا في الجحيم فاوجه اجاب اولان المراد بالجحيم الدركات التي اسكن كل واحد منهم في كل واحدة منها وانهم عند شرب الحميم لم يكونوا في دركاتهم فانه يذهب بهم عن منازلهم ودركاتهم الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يملؤوا بطونهم ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم فهذا لا ينافي ان تكون شجرة الزقوم في الجحيم غاية ما في الباب انهم ليسوا في منازلهم وثانيا بانها خارجان عن الجحيم بناء على انها نزل بقدم اليهم قبل دخولها فياكلون ويشربون ثم يدخلونها ولما كان لفظ الرجوع آيا عن هذا المعنى فسره

(انها شجرة تخرج في اصل الجحيم) منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعها) حلقها مستعار من طلع الثمر لاشتمالها على اياه في الشكل او الطلوع من الشجر (كأنه رؤس الشياطين) في تنامي القبح والهول وهو تشبيه بالتحليل كتشبيه الغائث في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف وعلها سميت بها لذلك (فانهم لا يكون منها) من الشجرة او من طلعها (فالثون منها البطون) لغلبة الجوع او الجبر على اكلها (ثم ان لهم عليها) اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة (لشوبا من حميم) لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به (ثم ان مرجعهم) مصيرهم (لالى الجحيم) الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل بقدم اليهم قبل دخولها

وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المرمون بملوفون بينها وبين جحيم أن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرى ثم ان منقلبهم (انهم القوا) ﴿ ٦١ ﴾ آباءهم ضالين فهم على آثارهم بهرعون) تعليل لاستحقاقهم تلك الشدايد بتقليد الآباء

في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعمون على الاسراع على أثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك (أكثر الاولين وقد ارسلنا فيهم منذرين) انبياء اندروهم من العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من الشدة والفضاعة (الاعباد الله المخلصين) الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرى بالفتح اى الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم (ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل القصة بعد اجالها اى ولقد دعانا حين أيس من قومه (فلنم الجيبون) اى فاجبنا احسن الاجابة والتقدير فوالله لم الجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه (ونجيناها واهله من الكرب العظيم) من الغرق او اذى قومه (وجعلنا ذريته هم الباقين) اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم (وتركنا عليه في الآخريين) من الامم (سلام على نوح) هذا الكلام جيبى به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الشاء (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية من الملائكة والثقلين جميعا (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره (ثم اغرقنا الآخريين) يعنى كفار قومه (وان من شيعته لابراهيم) ممن شابعه في الايمان واصول الشريعة ولا بعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وسقائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح صلوات الله عليهم (اذ جاء ربه) متعلق بما في الشبهة من معنى المشايعة او محذوف هو اذ ذكر (بقلب سليم) من آفات القلوب

بالمصير والدخول وثالثا بانها خارجان عن الجحيم وانهم يدخلونها ويعذبون فيها فاذا جاؤا جاؤا الى الزقوم واذا عطشوا جاؤوا الى الجحيم وسقوا ماء حميما قطع امعاءهم فيسألون ان يردوا الى الجحيم فهم كذلك يردون في العذاب ﴿ قوله ويؤيده ﴾ فيه انه ما الفرق بين المنقلب والمرجع مع ان كل واحد منهما بمعنى العود حتى تكون احدى القرأتين مؤيدة لهذا المعنى دون الآخر ﴿ قوله والاهراع الاسراع الشديد ﴾ الجوهرى قوله تعالى وجاء قومه بهرعون اليه قال ابو عبيدة يستحشون اليه كأنه يحث بعضهم بعضا ويحضه على الاسراع وهو بمعنى قول المصنف كأنهم يزعمون على الاسراع على اثرهم يقال ازججه اى اقلقه وقلعه من مكانه وقوله تعالى ولقد ضل قبلهم تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانى قد ارسلت قبلك رسلا الى الامم الماضية فكذبهم قومهم فصبروا واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فاقتد بهم وما عليك الا البلاغ ﴿ قوله الا الذين تنبهوا بانذارهم ﴾ اشارة الى ان المراد بالمنذرين الكفار منهم والاستثناء منقطع بمعنى لكنهم نجوا مما اهلكوا به ﴿ قوله فاخلصوا دينهم لله ﴾ تفسير للمخلصين بكسر اللام على قرأتين كثيرى وبنى عمرو وابن عامر وقد مر ان الباقين قرأوا بفتح اللام وفسره بانهم الذين اخلصهم الله لدينه اى اسطفاهم لطاعته ﴿ قوله والمقصود خطاب قومه ﴾ لان هذا الكلام يقصده به الزجر والتعنيف وذلك لا يلبق الا بهم ﴿ قوله شروع في تفصيل القصة بعد اجالها ﴾ فان قوله ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين الى آخر الآية يدل اجالا على انه تعالى ارسل الى الاولين رسلا اندروهم من العواقب فلم ينهوا بانذارهم قال امرهم الى شدة وفضاعة والآن شرع في تفصيل قصص الانبياء ووقائعهم فالقصة الاولى حكاية حال نوح عليه الصلاة والسلام حين نادى ربه ان نجيه مع من نجى من الغرق وقبل نادى ربه اى استنصره على كفار قومه وقدر فوالله لدلالة قوله فلنم الجيبون عليه والفاء في قوله فلنم الجيبون تدل على ان حصول هذه الاجابة مرتب على ذلك والحكم المرتب على الوصف المشتق يقتضى كونه معللا به وهذا يدل على ان النداء بالاخلاص سبب حصول الاجابة واشار الى ان اللام الداخلة على نعم لام جواب لقسم مقدر والى ان الخصوص بالمدح ايضا محذوف لدلالة نعم عليه ﴿ قوله اذهلت من عداهم ﴾ تعليل للمحصرا المستفاد من قوله تعالى هم الباقين قيل كان لنوح عليه الصلاة والسلام ثلاثة اولاد سام وحام ويافت فلما استوت سفينة نوح عليه الصلاة والسلام على الجودي وخرج من السفينة بمن معه مات من كان معه من الرجال والنساء الا هذه الاولاد الثلاثة قتلوا وتوالدوا فالتاس كلهم بعد طوفان نوح عليه الصلاة والسلام لم يتناسلوا الا منهم فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافت ابو الترك والخزر ويا جوج وما جوج ﴿ قوله هذا الكلام ﴾ اشارة الى ان جملة سلام على نوح في العالمين في محل النصب على انها مفعول تركنا وتقدير الكلام على القول الثانى وتركنا عليه في الامم ثناء حسنا فحذف المفعول به وبه تم الكلام ثم ابتداء لذكره فقال سلام على نوح في العالمين وهو في المعنى تفسير لمفعول تركنا اى تركنا عليه ثناء حسنا هو هذا الكلام وهو سلام من الله عليه ﴿ قوله متعلق بالجار والمجرور ﴾ يعنى انه بدل من قوله في الآخريين وهذا اشارة الى سؤال مقدر وهو انه اذا كان معنى قوله تعالى وتركنا عليه في الآخريين من الامم ان يسلموا عليه تسليما ويدعوا له فامعنى للعالمين فانه كالتكرار لقوله في الآخريين ومحصل الجواب ان قوله في العالمين ادل على الشمول والاستغراق من قوله في الآخريين فذكر بعده لثلا يخرج احد من يدخل في العالمين من الملائكة والثقلين من اهل التسليم والدعاء لنوح عليه الصلاة والسلام فعنى قوله سلام على نوح في العالمين على ان يكون سلام على نوح مفعول تركنا اى تركنا عليه الدعاء بثبوت هذه التحية له من الملائكة والثقلين جميعا ﴿ قوله من التكرمة ﴾ علل هذه التكرمة السنية بكونه من اولى الاحسان ثم علل كونه محسنا بان كان عبدا مؤمنا اظهارا لجلالة محل الايمان ورفعه واصالة امره وجعل الدنيا مملوءة من ذريته وتبعية ذكره الجليل في السنة العالمين ﴿ قوله او غالبا ﴾ اى في غالب الفروع واكثرها فيكون معنى من شيعته ممن شابعه في الشريعة اصولها وفروعها ويؤيد هذا المعنى قول ابن عباس رضى الله عنهما من اهل دينه وعلى سنته وشيعة الرجل اتباعه وانصاره من شابعه شيئا اى تبعه وقوله اذ جاء ان كان معمولا لاذكر المقدر كما هو المشهور يكون مفعولا به له وان كان عاملا ما في الشيعة من معنى المشايعة يكون ظرفا له والمعنى ان من شابع نوحا في اصول علم الشريعة او فيها مطلقا حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم وقيل عليه لا يجوز ان يكون العامل ما في الشيعة من معنى المشايعة لانه يستلزم الفصل بين المعمول وعامله باجنبي وهو لابراهيم فانه اجنبي من شيعته ومن اذوا ايضا لام الابتداء تمنع

ان يعمل ما قبلها فيما بعدها فان اللام في ل ابراهيم لام ابتداء دخلت على اسم ان للفصل بينه وبينها بظرف هو خبر ان
قوله خالص الله - اشارة الى ان المراد من العلائق كل علاقة تكون لغير الله وان سليم يجوز ان يكون بمعنى
فاعل اي سالم وخالص وعلى قوله او مخلص له بمعنى المفعول اي بقلب اخلصه الله من الشرك والشك او من التعلق
بغيره تعالى **قوله** ومعنى المجبي به ربه - يعني ان حقيقة المجبي بالشيء موضع كذا نقله من مكانه وهذا المعنى
لا يتصور فيما نحن فيه قال الطيبي ناقلا عن المطلاع معنى المجبي به ربه انه اخلص الله قلبه وعرف ذلك منه كما يعرف
بمجي الغائب وحضوره فضرب المجبي مثلا لذلك انتهى يريد انه شبه اخلاص ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلبه له
ومعرفة الله تعالى كون ذلك الاخلاص منه موجودا بالمجبي بالغائب محض احد عرفه واحواله فاستعير هذا
التركيب للشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية وعلى ما ذكره المصنف شبه اخلاص ابراهيم قلبه لله بالمجبي به متخفا
ايه فاستعير له ذلك **قوله** ماذا تعبدون - استفهام توبيخ وتقرع على تلك الطريقة وقوله آلهة مفعول به لقوله
تريدون قدم عليه للعناية لانهم يقدمون الذي شأنه اهم والاهم ببيانته يعني الآلهة ودون ظرف لتريدون وافكا
يجوز ان يكون مفعولا له اي تريدونهم للافك قدم على المفعول به لان الاهم عنده ان يكافهم بانهم على افك وباطل
في شركتهم والافك اسوء الكذب يقال كاذبه اذا استقبله بوجهه ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا
منه للايضاح والتبيين ولما ورد ان الافك معنى والالهة ذوات واعيان فكيف يعبر عن اسم المعنى باسم العين ويبدل
منه - اجاب عنه بوجهين الاول انه جعل الآلهة افكا في انفسها للبالغة في افك من يتخذها آلهة والثاني ان
المراد بالآلهة عبادتها وهي اسم معنى كالمبدل منه ويجوز ان يكون حالا من فاعل تريدون او من مفعوله وهو آلهة
والمعنى تريدون آلهة من دون الله آفكين او مأفوكا فيها **قوله** لكونه رب العالمين - فان الحوادث كما تحتاج
في حدوثها الى المحدث تحتاج في بقائها الى من يبقها او يربها والتربة تبليغ الشيء الى كاله شيئا فشيئا فهي من النعم
التي تستوجب شكر من انعم بها وان لا يترك عبادته فلذلك علل المصنف كونه حقيقا بالعبادة بكونه رب العالمين
واشار بهذا التفسير والتعليل الى ان قوله رب العالمين اراد به لازمه وهو كونه حقيقا بالعبادة مجازا مرسل او كناية
قوله والمعنى انكار ما يوجب ظنا - يصد او يجوز او يقتضى فالمعنى على الاول انه في حد نفسه موصوف بكونه
رب العالمين وحقيقا بعبادة المكافين لما الذي افادكم ظنا بما فيه من او صافه يكون ذلك الظن سببا لاعتراضكم عن
عبادته الى عبادة الاصنام بمعنى الاستفهام تجهيلهم في حقه تعالى باعتبار الموصف وكذا على الثالث وتقديره انه
في حد نفسه موصوف بكونه رب العالمين مالكا لامورهم متصرفا فيهم بالقهر والقدرة التامة فالذي افادكم ظنا
باتصافه بوصف يقتضى الأمن من عقابه وقد عصيته وعبدتم غيره والمعنى على الثاني ما ظنكم رب العالمين اي
شيء هو في ذاته وما الذي افادكم ظنا بان حقيقته المخصوصة ماهي حتى جوزتم كون الاصنام ندا له فان ند الشيء
ما يشركه في حقيقته الخاصة وتجوز اشراك غيره به بتوقف على معرفة حقيقته فعلى هذا معنى الاستفهام
تجهيلهم في حقه تعالى باعتبار حقيقته الخاصة وعلى التقادير الثلاثة يحصل الازام وينقطع الكلام وهو ظاهر
ويثبت ان الاشراك افك وباطل وهو معنى قوله كالجملة على ما قبله **قوله** فرأى مواقعها الخ - اي نظر في عين
النجوم ونفسها في السماء ولم يكن النظر في نفس النجوم مما يستدل به على شيء من الاحكام جعل نظره اليها ليتوصل الى
رؤية احوالها من مواقعها واتصالاتها وهي مما يستدل بها **قوله** ولا تمنع منه - جواب ما يقال من ان النظر
في علم النجوم او كتابها غير جائز فكيف اقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام عليه وتقريره اننا لانسلم ان النظر في علم النجوم
والاستدلال بها حرام مطلقا لان من اعتقد ان الله تعالى خص كل واحد من هذه الكواكب بطبيع وخاصة لا جعلها
يظهر منه انه مخصوص فهذا العلم على هذا الوجه ليس باطل مع ان فيه فائدة اخرى وهي انه فعل ما يفعل الناظر
في النجوم ليستدل بها على الحوادث من جهتها واراد به ان يوهمهم ان النجوم تدل على انه سيسقم غدا في مخرجه
ان خرج معهم الى موضع عيدهم فاراهم انه يريد ان يتخلف عنهم في منزله لئلا يتراد به ما يحدث بسبب الحركة فوقع
عندهم انه كذلك فاعرضوا عنه مولين الادبار فانهم كانوا منجمين يفتقون بها على امورهم فعاملهم على مقتضى
عادتهم احيا لا يتخلف عنهم فانه عليه الصلاة والسلام لما كلمهم في الاصنام ونهاهم عن عبادتها فلم يقبلوا منه اراد
ان يريهم ما قال في الاصنام من انها لا تضر ولا تنفع ولا تقدر ان تدفع عن نفسها من اراد بها - واما فكيف عن غيرها
بان يكسرها وكان يحتمل الى ان يخلو بيت الاصنام فراقب الفرصة وانتظر عبدا لهم فخرجون فيه الى الصحراء

او من العلائق خالص الله او مخلص له وقيل
حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجبي به
ربه اخلاصه له كأنه جاء به متخفا اياه اذ قال
لايه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى
او ظرف جاء او سليم انفا آلهة دون الله
تريدون اي تريدون آلهة دون الله افكا تقدم
المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر
انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك
ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا
منه على انها افك في انفسها للبالغة او المراد
بها عبادتها مخذف المضاف او حالا بمعنى آفكين
(فما ظنكم رب العالمين) بمن هو حقيق بالعبادة
لكونه رب العالمين حتى تركتم عبادته
او اشركتم به غيره او امنتهم من عذابه والمعنى
انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع بصد عن
عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضى
الأمن من عقابه على طريقة الازام وهو
كالجملة على ما قبله (فنظر نظرة في النجوم)
فراى مواقعها واتصالاتها اوفى عليها
او كتابها ولا تمنع منه مع ان قصده ايهاهم

جلة فدعوه يومئذ الى الخروج معهم فاحتال للتخلف عنهم بما ذكر **قوله** على انه مشارف للسقم متعلق بقوله استدل و اشارة الى جواب ما يقال انه عليه الصلاة والسلام لم يكن سقيما فكيف اخبرهم بخلاف حاله كاذبا وتقرير الجواب ان تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه امره ليس بكذب بل هو واقع في القرآن والحديث نحو انك ميت وانهم ميتون اي سموت وسموتون وقوله عليه الصلاة والسلام من قتل قتيلا فله سلبه اي من سيقتل وكما تقول لمن رأته متجها لسفر انك مسافر والعدوى مجاوزة الطاعون والجرب ونحوهما من صاحبه الى غيره **قوله** او بصد الموت فيكون سقيما بالفعل بطريق التورية على انه حامل للموت في عنقه ومن يحمل الطاعون فهو سقيم فحامل الموت اولى روى انه مات رجل فجأة فقيل سبحان الله مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحح من الموت في عنقه **قوله** من روعة الثعلب وهي ذهابه في خفية وحيلة يقال راغ الى كذا اي مال اليه ثمرا عبر عن ذهابه اليها بالاروغ من حيث انه توسل اليه بان او همهم سقمه واعتذره في التخلف عنهم روى ان ابراهيم عليه السلام لما دخل بيت الاصنام رأى انهم وضعوا بين يديها طعامهم الذي اصلموه للعيد وقالوا اذا كان حين نرجع رجعنا وجدنا طعامنا وقد باركت الاصنام فيه فاكلناه مباركا نافعنا فلما نظر اليها والى ما بين يديها من الطعام قال الا تاكلون فلما لم تجب الاصنام قال مالكم لا تنطقون على وجه الاستهزاء بها و اشارة الى انحطاط حالها عن حال عبيتها وهو وان كان خطاب بجاد لكنه صح من النبي لانه يعبر عما في ضميره من الاستدلال على بطلان ما توهم فيها وعدى راغ الثاني يعلى لما انه مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم الى اسفلهم فيكون الاستعلاء حقيقيا او لشرف الفاعل وكرهة المفعول فالاستعلاء مجازي وان كان اليمين بمعنى احدى اليدين يكون ضربا ملاسما باليمين وان كان بمعنى الحلف كانت الباء للسبب **قوله** كما شرحه في قوله في سورة الانبياء من فعل هذا بالهتنا دفع لما توهم من التناقض بين هذه الآية وبين ما في سورة الانبياء من قوله من فعل هذا بالهتنا فانه سؤال عن الكاسر فيقتضى عدم علمهم بان الكاسر هو ابراهيم فاجيبوا باننا سمعنا ابراهيم يذمهم فلعله هو الكاسر وهذه الآية تدل على انهم ابصروه بضربهم باليمين ويكسرهم فاقبلوا اليه يسرعون ليكفوه فدفعه بما دفع به الزمخشري حيث قال فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفر منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور من عيدهم الى بيت الاصنام لبا كلوا الطعام الذي وضعوه عندها لتبارك عليه ورأوا مكسورة اشمازوا اي انقبضوا من ذلك وسألوا من فعل هذاها قال اولئك نفر على سبيل التورية والتعريض سمعنا فتى يذكروهم يقال له ابراهيم والثاني انه عليه الصلاة والسلام كسرهما وذهب ولم يشعر بذلك احد وكان اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم فأتوا به على اعين الناس يؤيد الثاني **قوله** تعالى يزفون حال من فاعل اقبلوا واليه يجوز تعليقه بما قبله او بما بعده **قوله** من زفيف النعام يريد ان اصل الزفيف للنعام وهو اشتد عندها يقال زف الظلم الذكر من النعام يزف بكسر الزاي زيفا اي عدا واسرع في المشي مع تقارب الخطو وزف القوم في مشيهم اي اسرعوا ومنه الآية المذكورة على قراءة غير حجة فانهم قرأوا بفتح الياء وكسر الزاي وتشديد الغاء وفسره في الكواشي بقوله يسرعون في المشي مع تقارب الخطو فان قرئ بضم الياء مجهولا او معلوما فهو من از فدغيره اي حمله على الزفيف وقرئ يزفون على وزن يعدون ويزفون على وزن يعزون والحداء سوق الابل وحملها على سرعة المشي بالنعمة فلما اقبلوا اليه مسرعين ادر كوه واخذوه وعاتبوه على كسر الاصنام وقالوا نحن نعبدوها وانت تكسرها فقال لهم على طريق التوبيخ اتعبدون ماتختون ووجه التوبيخ ظاهر وهو ان الخشب والجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحتت وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه الا آثار تصرفه فلو صار معبودا عند ذلك لزم ان يكون الشيء الذي لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار تصرفه صار معبودا له وفساد ذلك واضح عند كل من له ادنى تمييز **قوله** وما تعملونه الى قوله او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ماتختون اشارة الى ان ما في وما تعملون موصولة او مصدرية على ان لا يكون المصدر بمعنى الحدث بل بمعنى المفعول وعمله بان المقصود من قوله والله خلقكم وما تعملون الاحتجاج على المشركين في بطلان عبادة منحوتهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد الخلق الخلق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولو لا العابد لما قدر المعبود ان يصور نفسه وبشكلها وهذا المعنى لا يستفاد منه ظاهرا الا بان يحمل ما على احد التفسيرين فانه على كل واحد منهما يكون ما تعملون عبارة عن معمولكم كما ان ماتختون في معنى منحوتكم فتطابق الوجة

وذلك حين سألوه ان يعبد معهم (فقال اني سقيم) اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه كشارف للسقم لثلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى و اراد اني سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء (فتولوا عنه مدبرين) هار بين مخافة العدوى (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روعة الثعلب واصله الميل بحيلة (فقال) اي للاصنام استهزاء (الا تاكلون) يعني الطعام الذي كان عندهم (مالكم لا تنطقون) بجوابي (فراغ عليهم) قال عليهم مستخفيا والتعديبة يعلى للاستعلاء او ان الميل بمكروه (ضربا باليمين) مصدر راغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الاله تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لا كيدن اصنامكم (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم بعدما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسورة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه وهو كما شرحه في قوله من فعل هذا بالهتنا الآية (يزفون) يسرعون من زفيف النعام وقرأ حجة على بناء المفعول من ازف او يحالون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من زف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزف بعضهم اليه (قال اتعبدون ماتختون) ماتختونه من الاصنام (والله خلقكم وما تعملون) اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقهم ما توقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ماتختون

او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان معمولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز (قالوا بنو اله بنيانا فأتقوه في الحجيم) في النار الشديدة من الجمجمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي حجيم ذلك البنيان (فارادوا به كيدا) فانه لما قهرهم بالجمجمة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم (فجعلنا الاسفلين) الاذلين بابطال كبدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما (وقال اني ذاهب الى ربي) الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث تجرد فيه لعبادته (سيهدين) الى مافيه صلاح ديني و الى مقصدي وانما ثبت القول لسبق وعده او لفرط ثوكاه او البناء على عاداته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولدان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله تعالى (فبشرناه بغلام حليم) بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ او ان الحلم فان الصبي لا يوسف بالحلم او يكون حليما واي حلم مثل حلم حين عرض عليه ابوه للذبح وهو مرأهق فقال سبحدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما زمت الله نبييا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالتهم المذكورة بعد تشهد عليه (فلما بلغ معه السعي) اي فلما وجد وبلغ ان يسعي معه في اعماله ومع متعلق بمخروف دل عليه السعي لانه لان صلاة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ فان بلوغه لم يكن معا كما انه قال فلما بلغ السعي فقبل مع من فقبل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل او انه اولاته استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة

المدعى وهو الانكار لعبادتهم لمخوتهم ولو كان المعنى والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن الكلام بهذا المعنى حجة عليهم ولم تحصل مطابقة بينه وبين الانكار لعبادتهم لمخوتهم وقوله وشكلها وان كان بفعلهم اشارة الى وجه جعل الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى ومعمولا لهم فانه بحسب جوهره مخلوق لله تعالى وبحسب شكله معمول لهم ولا يلزم من القول بان شكلها بفعلهم استقلال قدرتهم حتى لا يكون مخلوقا لله تعالى بل اراد به ان يكون لقدرتهم مدخل فيه حيث كسبه مباشرة اسبابه فلا يراد ان جعل الشكل مقابلا للجوهر في ان احدهما بخلقه تعالى وان الآخر بفعل العبد مع ان جميع الاشياء مخلوقة لله تعالى من جواهر الاشياء واشكالها وغيرهما وانث ضمير جوهرها وشكلها مع رجوعه الى مافي وما تملونه نظرا الى ان المراد به الاصنام **قوله** فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم الخ **قوله** اشارة الى ان الاحتجاج يستفاد من الآية على تقدير كون ماصدرية وان المصدر على حقيقته لا بمعنى المفعول بناء على ان المخوت من حيث انه مخوت بتوقف على فعلهم وهو التخت وفعلهم وهو التخت بخلق الله اي موقوف على خلق الله والفعل الموقوف على خلق الله يستلزم كون المفعول الموقوف عليه كذلك ورجحه على كونها موصولة بانه يستلزم حذف العائد دونه وعلى كون المصدر بمعنى المفعول بانه مجاز **قوله** وهي شدة التأجج **قوله** التأجج والاجحج تلهب النار يقال اججت النار توج اججيجا واجتها فتأجت لما ورد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حجة على قومه بكونهم مبطلين في امرهم ولم يقدروا على الجواب عدلوا الى طريقة الابداء والاهلاك عنادا للمحق بعد وضوحه لئلا يظهر للعامة عجزهم ومغلوبيتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما بنوا حائطا من حجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاوه بالخطب واشعلوه نارا و طرحوه فيها **قوله** الى مافيه صلاح ديني او الى مقصدي **قوله** الاول مبني على انه قصد المهاجرة من ارض قومه الى موضع يتجرده فيه لعبادة ربه ولم يعين موضعا بعينه فيؤل معنى قوله سيهدين الى ان يستخار لي موضعا يكون فيه صلاح ديني ويبلغني اليه والثاني مبني على انه قصد موضعا بعينه و اراد بقوله سيهدين انه سيرشدني الى مقصودي الذي امرني ربي بالمهاجرة اليه وهو الشام وهو نثر على غير ترتيب الالف ولم يقل المصنف الى مهاجرتي بل قال الى مافيه صلاح ديني لان الصلاح اهم المهم للانبياء عليهم الصلاة والسلام فالجمل عليه اولي **قوله** وانما ثبت القول اي لم يقل ما يدل على الطمع والرجاء لحصول الهداية بل قال ما يدل على انه قاطع وجازم بحصولها فان سين الاستقبال تدل على الجزم بوقوع الفعل قال في الفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وذلك لسبق وعده الله تعالى بهدائه بان قال له اذهب من ارض الكفر الى ارض الشام فاني سأهديك فبت القول في حصول الهداية منه تعالى بناء على وعده بها وحيا بما ذكره **قوله** لان لفظ الهبة غالب فيه **قوله** يعني ان اغلب ما يستعمل فيه لفظ الهبة في القرآن هو الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال مقاتل لما قدم ابراهيم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين **قوله** او يكون حليما **قوله** عطف على يبلغ او ان الحلم **قوله** عليه **قوله** اي على حلمهما **قوله** فلما وجد **قوله** اشارة الى ان في الآية اختصارا والمعنى فبشرناه بما سأله من الولد الصالح فرزقناه اياه فلما وجد وبلغ ان يسعي معه في اعماله ومصالحه فالسعي مفعول بلغ وهو المشي السريع دون العدو ويستعمل للجهد في الامور وهو المراد ههنا **قوله** فقبل معه **قوله** اي السعي مع ايه فكلمة مع متعلقة بالسعي المحذوف حذف لدلالة المذكور عليه ومنع تعلقها بالسعي المذكور بناء على ان معمول المصدر لا يتقدم عليه ومنع ايضا تعلقها ببلغ لاقتضائه ان يكون بلوغهما حدثا السعي معا وهو باطل ادلاشك ان بلوغه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك الحدث متقدم على بلوغ ولده اياه ووجه اقتضائه ذلك ان مع للمصاحبة وهي مفاعلة فتكون بين اثنين فيجب ان يكون مدخول مع مشاركا ومقارنا للاخر في تعلقه بمضمون العامل في مع ففي قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان يجب ان يكون دخولهما السجن مقارنا لدخول يوسف عليه الصلاة والسلام اياه لا يقال فقول بلقيس اسلمت مع سليمان على ما ذكر يقتضي كون اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لا يبعد ذلك فعلة عليه الصلاة والسلام واقفا اولقنها **قوله** وتخصيصه **قوله** اي وتخصيص الاب بكون سعي الولد معه والحال ان المقصود بيان قوة الساعي وبلوغه حدثا السعي ويكتفي في بيان هذا المقصود ان يقال فلما بلغ السعي اي حدث السعي من غير ان يفيد السعي بكونه مع ايه واجاب عنه او لا يمنع كون الاطلاق كافيا في بيان المقصود لان غير الاب قد يعنف الولد بتكليفه ما يشق عليه فبلوغه السعي مع غير الاب لا يدل على قوته وبلوغه حدث السعي

بخلاف الاب فانه لو فور شففته وعطفه على ولده لا يستعبه فيما شق عليه وبلوغ الولد السعي مع ابيه يدل على
 قوته اى قوة الولد وبلوغه حد السعي **قوله** والظاهر ان المخاطب **قوله** اى بقوله يابنى واذبحك اختلفت
 الصحابة والتابعون في ان الولد المأمور بذبحه اسمعيل او اسحق ففهم من قال انه اسحق وكانت هذه القصة بالشام
 ومنهم من قال انه اسمعيل وكانت القصة بمكة وكلا الفريقين يروى ما قاله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
 عن الامام ابي منصور انه قال لا حاجة بنا الى معرفة ذلك الولد بعينه ولو كان بنا حاجة اليه لبين الله عز وجل واحتج
 المصنف على انه اسمعيل بخمسة وجوه الاول انه يفهم من اسلوب الآية ان الذبيح هو الذى وهب له اثر الهجرة
 وقد ثبت عند اهل التواريخ ان ذلك هو اسمعيل والثاني انه تعالى لما حكى عن خليفه عليه الصلاة والسلام انه استوهب
 منه ولدا صالحا حيث قال رب هب لي من الصالحين وعقبه بقوله فبشرناه بغلام حلیم بالفاء وذكر بعده قصة الرؤيا
 والذبح واتم القصة بقوله سلام على ابراهيم كذلك تجزى الحسين انه من عبادنا المؤمنين كما تم بمثله سائر القصص
 المذكورة في سائر السور الكريمة ابتداء بحديث اسحق وبشارته وما يتعلق به بان عطف قوله وبشرناه باسمعيل نبيا
 من الصالحين الآية على قوله فبشرناه بغلام حلیم ولا يخفى ان هذا الاسلوب يدل على ان الذبيح هو الغلام الحلیم
 وان البشارة باسمعيل بشارة مغايرة للبشارة الاولى وان اسحق غير الغلام الحلیم الذى هو الذبيح والثالث قوله عليه
 الصلاة والسلام انا ابن الذبيحين ولا يخفى انه عليه الصلاة والسلام ابن اسمعيل لابن اسحق **قوله** ان سهل الله له
 حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة **قوله** روى عن عبد المطلب انه حين اخذ في حفر زمزم وكانت قد اندفنت جعلت
 قريش تهزأ به فقال اللهم ان سقيت الحجاج ذبحت بعض ولدى فلما سقى الحجاج منها اقرع بين ولده فخرجت القرعة على عبد
 الله فقالت اخواله بنوا مخزوم افد ابنتك اى اعط فداءه وأنقذه من الذبح فجاء بعشر من الابل فاقرع بينها وبين ابنته
 فخرجت القرعة على ابنته فزاد عشر افاقرع بينهما فخرجت كذلك على ابنته فلم يزل يزيد عشرا وتخرج القرعة على ابنته
 الى ان بلغها المائة فخرجت على الابل فقهرها بمكة في رؤس الجبال وروى انه لما باشر حفر زمزم وليس له يومئذ ولد
 سوى الحارث نازعته قريش فنذران ولده عشرة نفر ثم بلغوا ان يمنعوه ويدفعوا عنه اذى من يتعرض له بالسوء
 لينحرن احدهم عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه فاقرع بين ولده الى آخر
 القصة والرابع ان الذبيح والفداء كان بمكة ولم يروا ان اسحق كان قدم مكة في صغره ومما يدل على ان الذبيح كان بمكة
 وان الذبيح هو اسمعيل ان قرنى الكعبش كانا من وطنين بالكعبة في ايدى بنى اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان
 في ايام ابن ابي زبير والحجاج عن ابن عباس رضى الله عنهما قال والذى نفسى بيده لقد كان قبل الاسلام ان رأس الكعبش
 لمعلق بقريته في ميراب الكعبة وقد وحش بعنى يس رواده محبى السنة والخامس انه تعالى قال في سورة هود وبشرناها
 باسمعيل ومن وراة اسمعيل يعقوب فلما بشرها باسمعيل بشرها بولادة يعقوب منه نافلة فالامر بذبح اسمعيل قبل ظهور
 يعقوب منه خلف لما وعد لها من النافلة فكيف يؤمر بذبح اسمعيل قبل انجاز الوعد في يعقوب منه وكون الامر
 بالذبح بعد ولادة يعقوب منه يناقى قوله فلما بلغ معه السعي الآية فانه يدل على ان الامر بالذبح وقع حين كان مراهما
قوله وماروى انه صلى الله عليه وسلم **قوله** اشارة الى دليل من قال بان الذبيح هو اسمعيل والى جوابه
قوله مثل ذلك **قوله** اى كان فيما كتب اليه من يعقوب اسمرايل الله ابن اسمعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله
قوله ماذا ترى **قوله** ان قرى **قوله** يقتضين يكون مضارع رأى الذى من رأى بمعنى الاعتقاد فى القلب وما يحط به
 وهو يتعدى الى مفعول واحد وهو ماذا اى فانظر اى شى ترى لامن رؤية العين لانه لم يأمره ان يبصر شى وانما
 امره ان يدبر فى امر عرضه عليه وهو الذبح ويقول فيه برأيه ولامن رؤية القلب المتعدية الى مفعولين لانه لم يكلفه
 ان يقطع فيما عرضه عليه انه على صفة كذا وانما يسأله عما يبديه قلبه ورأيه اى شى هل هو الامضاء او التوقف
 وان قرى بضم التاء وكسر الراء يكون من رأى المذكور ايضا الا انه نقل بالهمزة الى باب الافعال فيتعدى الى
 مفعولين حذف فى الآية ثانيهما اى فانظر ما ترى اباك من الامضاء او التوقف **قوله** من رأى **قوله** اى لامن
 رؤية العين فانه شاور ولده ليعلم رأيه ولم يأمره بان ينظر بعينه ليصير شى **قوله** وانما شاوره فيه **قوله**
 يعنى ان المقصود من المشاورة ان يعمل المستشار برأى المستشار فيما اختاره له وذلك انما يتصور اذا لم يتعين عنده احد
 الطرفين لا اذا تعين كافي هذه الحالة فلا فائدة فى المشاورة فان الامضاء الذبح متعين عنده اجاب عنه بانه انما شاوره
 ليعلم ما عنده فان علم منه الجزع وعدم الصبر على الذبح ينصح ويحمله على الصبر والثبات وان علم منه التسليم

(قال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك)
 يحتمل انه رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيره
 وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له
 ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روى
 انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى
 مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله
 فى الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك
 ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة
 والنحر والظاهر ان المخاطب به اسمعيل
 لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة
 باسمعيل بعد عطفه على البشارة بهذا الغلام
 وقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين
 فاحدهما جد اسمعيل والاخر ابو عبد الله
 فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله
 له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما
 سهل اقرع فخرج السهم على عبد الله ففداءه
 بمائة من الابل ولذلك ثبتت الدية مائة
 ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكعبش
 معاقين بالكعبة حتى احترقا معها فى ايام
 ابن ابي زبير ولم يكن اسحق ثم ولان البشارة
 باسمعيل كانت مقرونة بولادة يعقوب منه
 فلا يناسبها الامر بذبحه مراهما وماروى
 انه صلى الله عليه وسلم سئل اى النسب
 اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب
 اسمرايل الله ابن اسمعيل ذبيح الله ابن ابراهيم
 خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب
 بن اسمعيل بن ابراهيم والزوآد من الراوى
 وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف
 مثل ذلك لم يثبت (فانظر ماذا ترى)
 من رأى وانما شاوره فيه وهو ختم ليعلم
 ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه
 ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه
 عليه فيهون عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد له
 قبل نزوله وقرأ حزة والكسائى ماذا ترى
 بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون
 بفتحها وابوعمرؤ يميل قحة الراء وورش
 بين بين

والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبح مأمور به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهم الى الامثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا (سجدنى ان شاء الله من الصابرين) على الذبح او على قضاء الله (فلما اسلم) اسلم الامر الله او سلم الذبح نفسه و ابراهيم ابنه وقدرى بهما واصحابها سلم هذا الفلان اذا خلاص له فانه سلم من ان ينازع فيه (وتله للبحرين) صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته اثلا يرى فيه تغيرا يرقله فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمعنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنصر الذي ينصر فيه اليوم (و نادى ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم والاثبات بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقة مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطبق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق للمم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلها به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) لتعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانها واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ماتؤمر ولم يحصل (ان هذا هو البلاء المبين) الابتلاء المبين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها (وفديناه بذيح) بما يذبح بدله فتم به الفعل (عظيم) عظيم الجنة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبي ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من شير وروى انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والقادي على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والامر به على

والرضى لامر الله تعالى يامن زلله وبيأثر الامر لامثال امر الله تعالى وهو آمن من مخالفته ولان في تقديم اعلام مامره الله تعالى به في حقه على طريق المشاورة فهو بالبلاء على نفسه من حيث انه حمله على ان يرجع نفسه ومن راجع نفسه قبل حكم الله فيها يجدها متوطنة على قبوله وهذا الطريق اقرب في تهوين البلاء من اخذه على غفلة فاننا انى اذبحك لان الله امرني بذلك **قوله** فخذافعة **قوله** اي فخذف الجار والمجرور دفعة او حذف الجار او لا ووصل الفعل الى الضمير فصار ماتؤمره ثم حذف العائد والنقدير افعل امرك على ان الامر بمعنى المأمور به والكاف عبارة عن المأمور **قوله** ولعله فهم من كلامه الخ **جواب** عما يقال من ان علم اسمعيل عليه الصلاة والسلام ان الذبح مأمور به حتى قال افعل ماتؤمره من وحي وتقرير الجواب انه فهم من قوله رأيت في المنام انى اذبحك انى رأيت فيه ما يكون تعبيره ذبحك بان امر بذلك في منامه او انه علم ذلك باستدلال عقله وتقريره انه نبي رأى في منامه انه يعالج ذبح ولده ومعلوم عنده ان الانبياء لطهارة نفوسهم وقوة اتصالها بعالم الملكوت لا يجد الشيطان سبيلا الى ان يلقى بهم الخيالات الباطلة فيكون مارأوه في نومهم وتمثل في نفوسهم ومرآتهم حقا واقعا قبل ذلك او سيقع بعده والذبح لم يقع قبل فعله انه سيقع وانه لا يقدم على مثله الا بامر فلذلك حكم بان الذبح مأمور به فقال افعل ماتؤمره **قوله** وقيل كبه على وجهه **قوله** اي صرعه فاكب على وجهه وهذا من النوادر فانه يقال افعلت انا وفعلت غيرى يقال كب الله عدوا المسلمين ولا يقال اكب قال ابن عباس رضى الله عنهما لما اصبح ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابنه على جنبه على الارض قال له الابن يابن اشد رباطى حتى لا اضرب واكفف عنى ثيابك حتى ينضح عليها من دمي فينقص اجري وتراه امي قهزرن واحدد شفرتك وأسرع امرارها على حلقى ليكون اهون على فان الموت شديد فان اتيت امي فاقرأ عليها السلام منى وان رأيت ان ترد قبصى الى امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها عنى فقال له ابراهيم عليه الصلاة والسلام نعم العون انت يابن على امر الله ففعل ابراهيم ما امر به ابنه ثم اقبل عليه يقبله وتدربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقة فلم يهمل وروى انه شحذ الشفرة وأمرها على حلقة فلم تقطع فحدها مرتين او ثلاثا بالجرح كل ذلك وهى لا تقطع شيأ قال السدى ضرب الله صفحة من نحاس على حلقة فقال الابن عند ذلك يابن كبنى على وجهى فانك اذا نظرت فى وجهى رجعتى وادركت رقة تحول بينك وبين امر الله وانما لانظر الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قناه فانفلت السكين ونودى يا ابراهيم منه قد صدقت الرؤيا وجواب لما محذوف وقيل جوابه وتله للبحرين والواو زائدة وقيل هو قوله ونادىناه والواو زائدة ايضا كقوله فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غاية الحب او حينئذ **قوله** بما يذبح بدله فتم به الفعل **قوله** اشارة الى الذبح بالكسر اسم لما يذبح كالطحن فانه اسم للدقيق المطحون وبالفتح مصدر وكذا الذبح بالفتح والى جواب ما يقال كيف احتج الى الفداء وقد اقام الله بذل وسعه فى اتيان مقدمات الذبح وصدق عزمه مقام الذبح حيث قال صدقت الرؤيا فانه يدل على سقوط التكليف بحقيقة الذبح بفعل ما فى حكمه فلا يحتاج بعده الى الفداء لان الفداء انما هو التخليص من الذبح بدله وتقرير الجواب ان اللازم من قيام فعل ما فى حكم ذبح الولد مقام ذبحه سقوط ذبح ذلك الولد ولا يلزم من سقوط ذبحه سقوط الذبح بالكلية فانما يسقط اصل الذبح فلا بدله من محل يتعلق به والمالم يتعلق بالولد لزم ان يتعلق بدله ويتم به الفعل **قوله** قيل كان كبشا من الجنة **قوله** عن ابن عباس رضى الله عنهما قال هو الكبش الذى قر به هابيل بن آدم عليه الصلاة والسلام فتقبل منه فكان محزونا فى الجنة **قوله** والقادى على الحقيقة ابراهيم لان القادى من يعطى الفداء للآدم من حق غيره وينقذه منه وذلك هو ابراهيم فانه ذبح الكبش وأنقذ ابنه والقادى على الحقيقة ليس هو الله تعالى بل هو المقتدى منه لانه الامر بالذبح وموجبه فواجبه جعله تعالى قاديا فى قوله وفديناه بذيح عظيم يقال فداء اذا اعطى فداءه فانقذه واقتدى منه بذلك اشترى منه نفسه بشئ والمصنف اجاب عنه بوجهين الاول ان مبنى الكلام على الجواز فى المفرد بان يكون فديناه بذيح اعطيناه ذبحا وخلصناه بدله وفدائه والثانى ان مبنى وفديناه على الجواز فى الاسناد من قبيل اسناد الفعل الى الامر به كبنى الامير فى كلام المصنف لف ونشر مرتب **قوله** وليس فيه ما يدل عليه **قوله** اشارة الى ما اورده صاحب التقریب على هذا الاستدلال بقوله فيه نظر اذ ليس فى الآية ذكر النذر ولا لزوم الذبح بل ان الله تعالى تفضل عليه بالفداء وايضا هو شرع من قبلنا انتهى واجاب عند الشارح المبنى بانه قد روى ان الملائكة حين بشرته بغلام حلیم قال هو اذ الله ذبيح وهذا نذر بذبحه ولهذا لما بلغ الغلام معه حد السعى قيل له اوف بنذرک فقال لولده انى

ارى في المنام اني اذبحك على معنى ارى فيه ما تعبيرة ذبحك واما لزوم الذبح فلانه لو لم يلزم لم يحجج الى الفداء وشرع
 من قبلنا اذالم ينسخ فمن متعبدون به على حسب الخلاف **قوله** وبهذا الاعتبار وقعا حالين الخ جعل
 الزمخشري هذه الآية نظير قوله تعالى فادخلوها خالدن في ان الحال في كل واحدة منهما حال مقدرة اذلم يمكن كونها
 حالا محققة لان الحال المحققة يجب ان تكون ثابتة لذى الحال وقت تعلق العامل بذى الحال والخلود ليس ثابت
 للداخلين وقت دخولهم وكذا النبوة ليست ثابتة للبشر به وقت البشارة وايضا ان المبشر به معدوم وقت وجود
 البشارة وعدمه يستلزم عدم النبوة والصلاح ايضا لان عدم الموصوف يستلزم عدم الصفة وايضا اذا وجد المبشر به
 لا توجد النبوة الا بعد زمان مديد فكيف تجعل النبوة حالا مقدرة والحال صفة الفاعل او المفعول عند صدور الفعل
 منه او تعلقه به وليس النبوة كذلك اذلا وجودها وقت البشارة حقيقة وهو ظاهر ولا تقدر لان التقدير لا يتصور
 من المعدوم وقوله وبهذا الاعتبار اي باعتبار جعل كل واحد من النبوة والصلاح مقضيا مقدر او قعا حالين من غير
 احتياج الى تقدير وجود المبشر به وهو اسحق والمقصود الرد على صاحب الكشاف حيث جعل نبيا حالا مقدرة من
 اسحق بتقدير المضاف العامل في الحال على ان يكون المعنى وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته
 وبني كلامه على ان الحال سواء كانت محققة او مقدرة صفة قائمة بذى الحال عند تعلق العامل وذلك يقتضى وجود
 ذى الحال عند تعلق العامل به مقارنا لا تصافه بمضمون الحال لان اتصاف شئ بشئ متفرع على وجود الموصوف
 فلذلك اوجب تقدير المضاف في جعل قوله تعالى نبيا من الصالحين حالين من اسحق فقال المصنف لا حاجة الى ذلك
 اذ التقدير مقضيا نبوته مقدر او كونه من الصالحين وهذا القدر كاف في كونهما مقدرتين لان تقدير النبوة والصلاح
 صفة قائمة باسحق حال تعلق البشارة به فانه كما انه مبشر به مقدر النبوة والصلاح ايضا غاية ما في الباب ان يكون لفظ
 مقدر اسم مفعول من التقدير ولا يكون تقدير النبوة من قبل اسحق بل يكون ممن بشر به وكون اسحق معدوم وقت
 البشارة انما ينافي كونه مقدر النبوة والصلاح عند تعلق البشارة به بكسر دال مقدر بخلاف فتح الدال فانه لا ينافي
 كونه مقدر النبوة وقت البشارة لكن تقدير خلود انفسهم يجوز ان يكون صفة ثابتة لهم وقت الدخول فصح
 ان تكون حالا مقدرة منهم وكذا كون المبشر به مقدر نبوته صفة ثابتة له وقت البشارة فجاز كونها حالا مقدرة ايضا
 ثم اعترض على كون الآية نظير فادخلوها خالدن بناء على ان الحال حلية وصفة لذى الحال فتقتضى محلا موجودا
 لان الحلية لا تقوم بالمعدوم ولا شك ان المبشر به في الآية معدوم وقت تعلق البشارة به فلا يمكن اتصافه بها
 لا بحقيقة النبوة ولا بكونها مقدرة في حقه لان ثبوت شئ لاخر فرع ثبوت المبتدئ له فلا يصح ان تكون النبوة حالا
 مقدرة ايضا بخلاف الخلود فان الداخلين موجودون حال الدخول فيمكن اتصافهم بتقدير الدخول وان لم يكونوا
 موصوفين بحقيقة الدخول في ذلك الوقت فافتراقا فرقا بيننا لان الحالية لها سبيل في احدهما دون الآخر ثم اجاب
 بان التنظير مبني على تقدير المضاف وجعله تاملا في الحال وهو الوجود لافعل البشارة ولا خفاء في صحة اتصاف
 المبشر به وقت تعلق الوجود بكونه مقدر النبوة فصح كون نبيا حالا مقدرة بهذا التقدير مثل كون خالدن حالا
 مقدرة بهذا التقدير غاية ما في الباب ان تقدير الدخول من قبل ذى الحال وان الداخلين هم الذين قدروا خلودهم
 بخلاف تقدير النبوة فانه ليس من قبل المبشر به ولا يلزم في الحال المقدرة ان يكون التقدير من قبل ذى الحال فقول
 المصنف ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها محل بحث واما قوله وبهذا الاعتبار وقعا حالين الخ فكلام حق
 لا غبار فيه وتقريره ان كون نبيا من الصالحين حالين من المبشر به لا يتوقف على تقدير مضاف هو العامل فيهما وانما
 يتوقف على اعتبار كون كل واحد من النبوة والصلاح مقدر مقضيا في حق المبشر به ومثل هذه الاحوال
 لا يستدعي وجود ذى الحال وانما يلزم وجوده اذا كانت الحال من الصفات الحقيقية لانها هي التي تقتضى وجود
 موصوفاتها واما الصفات الاعتبارية فلا بل يكفي في وقوعها حالا مقارنا اعتبارها لبتعلق العامل بذى الحال **قوله**
 ومع ذلك اي ومع ارتكاب تقدير المضاف على الوجه المذكور لا نصير هذه الآية نظير قوله فادخلوها خالدن
 اقول انها نظيره في ان الحال في كل واحدة منهما حال مقدرة غاية ما في الباب ان المقدر في هذه الآية اسم مفعول من التقدير
 وفي تلك اسم فاعل منه والحال المقدرة لا يجب ان يكون التقدير فيها من قبل ذى الحال البتة بل الامر موكول وهنوط
 بما يقتضيه المعنى والمقام **قوله** ومن فسر الغلام باسحق الخ جواب عما يقال المتبادر من عطف قوله
 تعالى وبشرناه باسحق نبيا على قوله وبشرناه بغلام حلين ان اسحق غير الغلام الحلين الذي هو الذبيح فكيف يتأول

(وتركنا عليه في الاخرين سلام على
 ابراهيم) سبق بيانه في قصة نوح (كذلك
 نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) لعله
 طرح منه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة
 (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين) مقضيا
 نبوته مقدر او كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار
 وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به
 وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير
 مشروط بمقارنة تعلق الفعل به للاعتبار
 المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل
 تاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي
 بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك
 لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدن فان
 الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول
 واسحق لم يكن مقدر نبوته نفسه وصلاحها
 حيثما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل
 المقصود من البشارة نبوته

وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيمانه الغاية لها تضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الإطلاق (وباركناعديه) على إبراهيم في أولاده (وعلى اسحق) بان آخر جنان صلبيه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب وافضنا عليهم بركات الدين والدنيا وقرى وبركنا (ومن ذريتهما محسن) في عمله او على نفسه بالايان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي (مين) ظاهر ظلمه وفي ذلك تبيينه على ان النسب ٦٨ لا ازاله في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابها

القول بان الغلام الذبيح هو اسحق وان المشر به في البشارتين واحده وتقرير الجواب ان مقتضى العطف تغير البشارتين وهو حاصل وان فسر الغلام باسحق بناء على ان البشارة الاولى تتعلق بولادته والثانية بنبوته والمعنى وبشرناه بنبوة اسحق بعد ما امر بذبحه واخرت البشارة بنبوته عن الاولى ولا يجوز ان يبشره الله تعالى بولادته ونبوته معاً بما أمر بذبحه لان الاتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبياً لانه مع هذا العلم لا يحمل الامر بالذبح على حقيقته **قوله** وفي ذكر الصلاح بعد النبوة **جواب** ما يقال ما فائدة ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة اي مع انها تستلزم الصلاح فان كل نبي صالح فذكرها بغنى عن ذكره فاجاب بان الفائدة في ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة تعظيم لشأنه حيث لم يكتف في مقام المدح بما يدل عليه التزاما بل مدحه واثنى به عليه صريحاً **قوله** بالفعل على الإطلاق **جمله** حالية اي وإيماء بان الصلاح حال كونه ملحوظاً على الإطلاق اي مع قطع النظر عن تقييده بكونه صلاح نفسه فقط بل ما يتناولوه وصلاح قومه غاية للنبوة لتضمنها معنى الكمال والتكميل فيكون كمال قومه وصلاحهم غاية لنبوته وفي اكثر النسخ متعلق بالتكميل اي تكميل الامة بحملهم على الاعمال الصالحة مطلقاً فلما تضمنت النبوة تكميل الامة بالصلاح كان النبي الكامل بالصلاح من جملة الصالحين من الامة بسبب تكميله اياهم بالصلاح الذي هو غاية النبوة فكان ذكر كونه من الصالحين بعد ذكر نبوته إيماء بانه الغاية للنبوة بالفعل على الإطلاق وهو بالباء السببية المتعلقة بالاياء **قوله** البليغ في بيانه **جمله** استبان مبالغة بان معنى أو وضع بناء على ان الكتاب بكماله في بيان الاحكام وتمييز الحلال عن الحرام كأنه يطلب من نفسه ان يبينها ويحمل نفسه على ذلك يقال بان الشيء بياناً اي ظهر ظهوراً واثباته اي او ضمه **قوله** تعالى اذ قال **جمله** محذوف اي انه مرسل من المرسلين حين قال لقومه الاتقون وهو استفهام بمعنى الامر ثم ذكر ما هو السبب لذلك الامر وهو عبادتهم لا بعمل **قوله** وقيل البعل الرب بلغة اليمن **جمله** يقولون من بعل هذه الدار اي من ربها وسمى الزوج بعلاً بهذا المعنى قال تعالى وبعولتهن احق بردهن وقال هذا يعلى شيخنا **قوله** احسن الخالقين **جمله** اي المقدرين فان الخلق حقيقة في الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل ايضاً بمعنى التقدير وهو المراد به ههنا لان الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله تعالى حتى يكون هو احسنهم **قوله** بالنصب على البدل **جمله** او المدح والباقيون بالرفع اما على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو الله ربكم واما على ان الجلالة مبتدأ وما بعدها خبره وروى عن حنيفة انه كان اذا وصل نصب واذا وقف رفع وهو حسن جدا اذ فيه جمع بين الروايتين **قوله** وانما اطلقه **جمله** اي اطلق احضارهم ولم يبين ما يحضرون فيه ولم يقيده به اكتفاء بدلالة القرينة عليه وهي التأكيد اولان اطلاقه تقييده عرفاً **قوله** مستثنى من الواو **جمله** يعني انه مستثنى متصل من فاعل فكذبوه دلالة على من لم يكذب به فلذلك استثنى ولا يجوز ان يكون مستثنى من ضمير المحضرون استثناء متصل لان ضمير محضرون عبارة عن المكذبين فاستثناء المخلصين من ذلك الضمير يستلزم ان يكون المخلصين داخلين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وجعله منقطعاً مع صحة الاتصال من غير تكلف لا وجه له **قوله** لغة في الياس **جمله** على ان الياس اسم عبراني تارة يستعملونه على اللفظ وتارة يزيدون عليه ياء ونوناً ولعل لهذه الزيادة وجهها عند اهل اللغة كما ان سينا في قوله تعالى طور سينا وفي قوله تعالى وطور سينين زيادة الياء والنون وقيل جمع الياس على الياسين جمع السلامة واطلق على نفس الياس ومتبعه كما يقال المهلبون للمهلب واتباعه وردة الزمخشري بانه اذا جمع العلم جمع سلامة او ثنى لزمته الالف واللام لانه اذا جمع وثنى زول علمته فيقال الزيدان والزيدون والزينات وقيل الياسين جمع الياسي المنسوب الى الياس اصله الياسين حذف ياء النسبة كما حذف في العجميين اصله العجميين **قوله** وقيل محمد او القرءان **جمله** عطف على قوله ابا الياس اي قبل المراد ياسين في قوله آل ياسين سيد المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام على قول من قال بس اصله بالياسين تصغير انسان اقتصر على نصفه الاخير فكان المعنى يا آل محمد واتباعه وقوله وقيل محمد صلى الله عليه وسلم قال الامام ابو الليث في تفسير سورة يس روى عن ابي حنيفة انه قال بس بمعنى محمد وروى ميمون عن قتادة قال بس اسم من اسماء القرءان انتهى فالعنى سلام على آل محمد او سلام على اهل القرءان او اهل غيره من كتب الله والكل بعيد اذ لم يسبق لشي من ذلك ذكر حتى يقال وتركنا عليه هذه التحية فقوله اذ الظاهر تعليل لا بعد وعدم المناسبة **قوله** داخلين في الصباح **جمله** اشارة الى ان مصبحين حال من فاعل تمرون وانه من اصبح التامة وقوله بالليل عطف على الحال قبلها اي ملتبس بالليل والمراد من عطفه عليه اما تخصيص مرور اهل مكة على سدوم بوقت الصباح ووقت المساء

لا يعود عليهما بقبضة وعيب (ولقد مناعا على موسى وهرون) انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية (ونجينا هما وقومهما من الكرب العظيم) من تغلب فرعون او الفرق (ونصرناهم) الضمير هما مع القوم (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وآتيناهم الكتاب المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) الطريق الموصل الى الحق والصواب (وتركنا عليهما في الآخريين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) سبق مثل ذلك (وان الياس من المرسلين) هو الياس ابن ياسين سبط هرون اخ موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرى ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابى وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس (اذ قال لقومه الاتقون) عذاب الله (أتدعون بعلاً) أتعبدونه وأتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول (وتذرون احسن الخالقين) وتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرأ حنيفة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل (فكذبوه فانهم لمحضرون) اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفاً (الاعباد الله المخلصين) مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه في الآخريين سلام على الياسين) لغة في الياس كسيناوسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن يتأنيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او المنسوب اليه بحذف ياء النسب كالعجميين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانها في المحذف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرءان او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) اذ الظاهر ان الضمير (الذي) لالياس (وان لو طامن المرسلين اذ نجيناها واهله اجعنا الامموزا في الغابرين ثم دمرنا الآخريين) سبق بيانه (وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم) على منازلهم في متاجرهم الى الشام فان سدوم في طريقه (مصحين) داخلين في الصباح (وبالليل) اي ومساء او نهاراً وليلاً

(الذي) اذ الظاهر ان الضمير (الذي) لالياس (وان لو طامن المرسلين اذ نجيناها واهله اجعنا الامموزا في الغابرين ثم دمرنا الآخريين) سبق بيانه (وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم) على منازلهم في متاجرهم الى الشام فان سدوم في طريقه (مصحين) داخلين في الصباح (وبالليل) اي ومساء او نهاراً وليلاً

الذي هو خلاف الصباح لا الليل كله او نعيمه للاوقات كلها من الليل والنهار واليه اشار بقوله او نهارا وليلا
قوله ولعلها وقعت **قوله** تعليل تخصيص مرورهم على سدوم بوقتي الصباح والمساء ويحتمل ان يكون
وجه التخصيص ان من يسافر في تلك الديار يكون غالب مشيه في طرفي النهار فيكون مروره عليها في احد الوقتين
قوله واصله الهرب من السيد الخ **قوله** يعني ان الابق حقيقة في هرب المملوك من سيده واطلق على هرب
يونس من قومه على طريق الاستعارة تشبيها له بالهرب من السيد حيث لم يأذن له ربه ويجوز ان يكون مجازا مرسلا
من قبيل اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق لفظ المرسن على انف الانسان روى ان يونس لما دعا قومه الى الله تعالى
كذبوه فاخبرهم ان العذاب نازل بهم الى ثلاثة ايام وخرج من بينهم ينظر هلاكهم فاتاهم مقدمات العذاب
فاخلصوا الله تعالى بالدعاء والتضرع بان فرقوا بين كل والددة ولدها ثم خرجوا الى الصحراء فضرعوا الى الله تعالى
واستغفروه فصرف الله تعالى عنهم العذاب وقبل توبتهم وكان يونس ينظر هلاكهم ويثناهو كذلك رأى بعض من مر
عليه من اهل تلك المدينة فسأله عن حالهم فقال بخير وافية فلما علم انهم لم يهلكوا استثقل ان يرجع اليهم مخافة
ان ينسب اليه الكذب ويعير به فذهب مغاضبا اى مستكفرا نجلا حتى اتى قوما في سفينة فحملوه معهم وعرفوه
فلما دخل السفينة ركبت ولم تجر فقال ملاحوها يا هؤلاء ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تفعل هذا الا اذا
كان فيها رجل عاص فقال البحارون جربنا مثل هذا فاذا رأينا نقترع فنخرج سهمه زميه في البحر لان غرق
واحد خير من غرق الكل فاقترعوا فخرج سهم يونس عليه السلام فقال الملاحون نحن احق بالمعصية من نبي الله
تعالى ثم اعدوا الثانية والثالثة فخرج سهم يونس عليه الصلاة والسلام في كل ذلك فقال يا هؤلاء انا والله العاصي
فتلطف في كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى نفسه في البحر فابتلعته السمكة فاحس الله تعالى الى السمكة
ان لا تكسرى منه عظما ولا تقطعى منه وصلالاتى جعلت بطنك له سجانا ولم اجعله لك طعاما وروى ان يونس عليه
الصلاة والسلام لما ابتلعه الحوت ابتلع الحوت حوت آخر اكبر منه فلما استقرت في جوف الحوت احس انه قد مات
فحرك جوارحه فحركت فاذا هو حي فخر الله ساجدا وقال يارب اتخذت لك مسجدا لم يعبدك احد في مثله وروى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سمع يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة فقالوا ربنا نسمع صوتنا
ضعيفا بارض غريبة فقال ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي
كان يصعد اليك منه في كل يوم و ليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت قذفه بالساحل في ارض نصيبين
والعراء من الثعري وهو القضاء والصحراء الخالية عن النبات والاشجار المظلة وقد صار في بطن الحوت كالفرخ
المنوف لا شعر عليه وقد رق بدنه وضعف بحيث لا يطيق حر الشمس وهبوب الرياح فابت الله له شجرة من يقطين
قال اهل اللغة هو كل شجرة ليس لها ساق ولها ورق عريض وقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومجاهد هو
القرع فكان يستظل بها وقيل كانت وعلة تجيئه ويشرب من لبنها لاتقارقه حتى اشتد وقال مقاتل مر الزمان
على الشجرة فبيست فخرن يونس لذلك حزنا شديدا وبكى فاحس الله تعالى اليه تبكى على شجرة نبتت في ساعة
وتلفت في ساعة ولا تبكى على مائة الف او يزيدون تركتهم فانطلق اليهم **قوله** فقارعه اهل **قوله** فان المساهمة
القاء السهام على وجه القرعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم
ملك يقال له بلغت فسبي منهم تسعة اسباط ونصف سبط وبقى سبطان ونصف فاحس الله الى شعيب النبي
ان انت حزقيا الملك وقل له يوجه تلقاهم نبيا قويا مينا فاني القى الرعب في قلوب اولئك حتى رسلوا معه بنى اسرايل
فجاء شعيب الى حزقيا الملك فاخبره بذلك فقال له الملك فن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس
فانه قوى امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك باخراجي وهل سماني لك باسمي فقال
لا ولكنى امرت ان ابعث قويا مينا وانت كذلك فابى يونس ان يخرج وقال ان في بنى اسرايل انبياء اقوياء
غيرى فألحوا عليه فخرج يونس من بينهم مغاضبا للنبي والملك ولقومه فاني بحر الروم فركبها وفي التيسير انه حين
بيست شجرة اليقطين بكى يونس فاحس الله اليه بكيت على شجرة بيست ولا تبكى على مائة الف في يد الكفار
قوله داخل في الملائكة **قوله** على ان الهمة في الام كالهمة في اصبح وامسى وقوله او آت بما يلام عليه او ملين
نفسه الجوهري يقال الام الرجل اذا اتى بما يلام عليه ومنه لام فلان غير ملين وفي المثل انى لاثم ملين ابو عبيدة يقال
التمه بمعنى لته **قوله** وقرى بالفتح **قوله** اى بفتح الميم على انه اسم مفعول من لام يلووم وهى شاذة والقياس ملوم

ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرئجل
عنه صباحا والقاصد له مساء (افلا تعقلون)
افليس فيكم عقل تعتبرون به (وان يونس
من المرسلين) وقرى بكسر النون (اذ ابق)
هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان
هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه
عليه (الى الفلك المشحون) المملوء
(فساهم) فقارعه اهله (فكان من
المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة
واصله المزاق عن مقام الظفر روى انه
لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل
ان يأمره الله فركب السفينة فوقت فقالوا
ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة
عليه فقال انا الآبق وزجى بنفسه في الماء
(فالتهمه الحوت) فابتاه من اللثمة (وهو
ملين) داخل في الملامة او آت بما يلام عليه
او ملين نفسه وقرى بالفتح مينا من ليم
كشيب في مشوب

وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا او وضع الجنسين له وارفعهم الهم واستهانهم بالملائكة حيث اثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تنكأ السموات يظفرون منه وتشق الارض وتخر الجبال هذا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما وانما فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التوسيم (ام خلقنا الملائكة انا وهم شاهدون) وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الاثمة ليست من لوازم ذاتهم ليجوز معرفته بالعقل الصريح مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يتون به كما أنهم قد شاهدوا خلقهم (الا انهم من افكهم يقولون ولد الله) لعدم ما يقتضيه وقيام ما يقتضيه (وانهم لكاذبون) فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (اصطفى البنات على البنين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابدال من ولد الله (مالككم كيف تحكمون) بما لا يرتضيه عقل (افلا تدكرون) انه منزعه عن ذلك (ام لكم سلطان ميين) حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته (فاتوا بكتابكم) الذي انزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان (ولقد علمت الجنة انهم) ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة (لمحضرون) في العذاب (سبحان الله عما يصفون) من الولد والنسب (الاهياد الله المخلصين) استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسرت الضمير بما بهم وما بينهما اعتراض او من يصفون

الحكم كذا بون افاكون لم يدل على صدقهم دليل وهو المراد بقوله تعالى الا انهم من افكهم يقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فبان نطابهم بالدليل الدال على صحة مذهبهم فاذا لم يجدوا ما يدل عليها ظهر بطلان مذهبهم وهو المراد بقوله تعالى ام لكم سلطان ميين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين قوله لاختصاص هذه الطائفة بهما اي لتفرد هاتين الطائفتين بقوله حيث جعل المعادل بيان انه تعالى قصر الانكار عليهم وقوله لعدم ما يقتضيه دليل لكون قولهم ولد الله ناشئا عن الافك وهو صرف الكلام عن الحق الى الباطل قوله وقرئ ولد الله باضافة الولد الى الجلالة على انه خبر مبتدأ محذوف حذف العلم به اي يقولون الملائكة ولده وقرأ العامة ولد الله على ان ولد فعل ماض مسند الى الجلالة اي اتى بالولد تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والجمهور على قبح همزة اصطفى على انها همزة استفهام دخلت على الافعال والمقصود من الاستفهام الانكار والاستبعاد يعني اتقولون الله اختار البنات على البنين مع نقصانهم ورضى بالانثى الاذنى مالكم اي ماذا جعلكم على هذا القول بغير حجة مع انه خلاف مقتضى العقل افلا تدكرون مراكز في العقول من ان من هو في اعلى مراتب التنزه عما لسواه من سمات العجز والنقصان يستحيل في شأنه ان يتصف بما نسبتوه اليه حذف همزة الافعال استغناء عنها بجملة الاستفهام فان شأن همزات الوصل سقوطها في الدرج قوله او على الاثبات اي او على ان المقصود منه الاخبار لا الاستفهام وذكره طريقين اضمار القول او ابداله من ولد الله وعلى التفسيرين يكون من كلام الكفرة قوله ذكرهم باسم جنسهم مبي على ما قالوا من اتحاد الجنس بين الجن والملائكة فن حبت من الجن ومرد وكان شرا فهو شيطان ومن طهر واطاع ربه وكان خيرا فهو ملك وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال حتى من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولهذا فسر قوله تعالى الا ابليس كان من الجن بقوله اي من الملائكة فهو يجعل الاستثناء في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس متصلا ومن قال بان الملائكة بنات الله تعالى اراد به ذلك حتى منهم وقيل هم خزان الجنة وعلى القول بان الجن اسم جنس بمعنى من له الاجتنان عن الابصار وتحت نوعان الملك والشيطان يكون التعبير عن الملائكة بلفظ الجنة ذكرا لهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذا المرتبة اي حطا من درجاتهم ان يبلغوا مرتبة ان يكون بينهم وبين الله تعالى نسبة الولادة وان يثبت له تعالى جنسية جامعة بينه وبينهم مثل ان يقال لرجل انه حيوان فانه وضع منه وتقيص يقال وضع من فلان اذا حط عن درجته واعترض الامام على تفسير الجنة بالملائكة فقال هذا القول عندي مشكل لانه تعالى ابطال قولهم الملائكة بنات الله ثم عطف عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والعطف يقتضى كون المعطوف مغايرا للمعطوف عليه فوجب ان يكون المراد بالجنة غير ما تقدم قوله وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن اي تزوج منهم قال مجاهد قالت كفار قريش الملائكة بنات الله فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه فن امهاتهم قالوا سروات الجن اي ساداتهم وهذا ايضا بعيد لان المصاهرة لا تسمى نسبا وروى ان قوما من الزنادقة يقولون ان الله و ابليس اخوان فالله سبحانه هو الاخ الكريم والخير و ابليس هو الاخ اللئيم الشرير وهذا مذهب الجوس القائلين بالله الخير واله الشر وعليه فالمراد بالجنة والله اعلم في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا هو الشياطين والنسب نسب الاخوة وهذه الآية رد وتعييج لمذهب تلك الطائفة لعنهم الله قال الامام وهو اقرب الاقوال عندي قوله ان الكفرة مبي على تفسير الجنة بالملائكة اي والحال ان الملائكة عالمون بان الكفرة القائلين بهذه المقالة مبالغ في تعظيم الملائكة كاذبون معذبون بتلك المقالة والمراد من اراد هذه الجملة الحالية المبالغة في تكذيب المشركين بعدما كذبهم بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا حيث سماهم بالجنة ووضع من قدرهم فهو على اسلوب قولك ان الذي مدحت وعظمت هو الذي يعلم انك كاذب وهو الذي يسعي في نكالك وخزيك قوله او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة يعني ان فسرت الجنة بالجن المقابل للانس كما في قول من قال بالمصاهرة يجوز ان يرجع ضمير انهم الى الانس اليهوديين وهم الكفرة القائلون بالمصاهرة اي والحال ان الانس عالمون بان الذين يعظمونهم كاذبون معذبون ويجوز ان يرجع الى الجن اي والحال ان الجن عالمون بان انفسهم يحضرون النار ويعذبون فيها لان فيهم من آمن بالبعث والجزاء والحساب وصدق النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في سورة الجن ولو كان بينهم وبينه تعالى نسب لما عذبهم وكذا ان فسرت الجن بالشياطين يجوز الامر ان في ضمير انهم ويكون المعنى كما تقرر في تفسيرها بالجن قوله منقطع ومعناه ولكن المخلصين ناجون وان فسرت انهم بالانس العام كما اشار اليه المصنف يكون الاستثناء

متصلا وعلى التقديرين يكون قوله سبحانه الله عما يصفون اعتراضا بين المستثنى والمستثنى منه وان كان استثناء من
واو يصفون يكون المعنى لكن عباد الله المخلصين يصفونه بما يليق به **قوله** تعالى فانكم ماتعبدون **قوله** الواو
فيه عاطفة ومما صولة منصوبة المحل عطفا على اسم ان وما انتم عليه مانافية وانتم اسمهاو بفاتين خبرها وعليه متعلق
بفاتين و ضمير عليه لله والجملة صلة من او صفته وما مع ما اتصل بها في موضع رفع خبر ان والمعنى فانكم ومعبودكم
مفسدون للناس اشارة الى ان الغائب بمعنى المضل والمفسد وان مفعوله محذوف اي ما انتم بمضلين بسبب اغواءكم
احدا بحمله على العصية والجرأة على الله بخالفته وعصيانه من قولك فتن فلان على فلان امرأته اذا افسدها عليه
وحملها على عصيان زوجها **قوله** ويجوز ان يكون وما تعبدون له عطف وخبر ان جملة ما انتم عليه بفاتين ويجوز ان يكون
بمعنى مع فحينئذ يكون وما تعبدون سادا مسدا الخبر ثم ابتداء جملة اخرى فقال وما انتم على ماتعبدونه بفاتين فعلى
هذا ضمير عليه لما تعبدون و عدى الغائب بعلى لتضمنه معنى البعث والحمل اي ما انتم بباعثين او حاملين احدا على
عبادته على طريق الفتنة والاضلال الامن هو ضال مثلكم والجمهور على كسر لام صال واصله صالى على وزن فاعل
من صلى فلان النار يصلى صليا اي احترق فاعل كقاض ثم سقط التنوين حال الاضافة و قرى صال الجحيم بضم اللام
و ذكر المصنف لها وجمها ثلاثة الاول ان يكون جمع صال واصله صالون حذف نونه للاضافة و واوه لالتقاء
الساكنين فحذفها الكاتب من الخط اتباعا للخط على لفظ الوصل و جاز جمعه مع قوله من هو جلاله على معنى من فان
من مفرد اللفظ بمجموع المعنى فحمل هو على لفظه و الصالون على معناه كما حل في مواضع من التنزيل على لفظ من
ومعناه في آية واحدة منها قوله تعالى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربّه ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم
يحرزون ومنها قوله ومنهم من يستمع اليك ثم قال وجعلنا على قلوبهم ومنها قوله تعالى الامن كان هو ذا او نصارى
حيث افرد في كان و جمع في هو ذا او نصارى والثاني ان اصله صالى كما مر ثم قدم لام الكلمة الى موضع عينها فصار
صائل ثم خفف بحذف لام الكلمة بعد قلب المكان فبقيت اللام مضمومة وتجرى وجوه الاعراب على اللام
في الاحوال الثلاث ويقال هذا صال و رأيت صالوا ومررت بصال فيصير بحسب اللفظ مثل باب من قولك هذا باب
ورأيت بابا ومررت باب **قوله** على القلب كشاك **قوله** يريد ان صال نظير شاك في مجرد اعتبار المكان فيهما لا في بناء
الكلمة ايضا فان صال من المعتل اللام كما ذكر وشاك من الاجوف فان اصله شاك ففعل فيه قلب المكان فصار
شاكى فاعل كقاض قال الجوهري في باب شك الشوك شدة البأس والحذف في السلاح وقد شك الرجل بشاك شوكا
اي ظهرت شوكته و جدته فهو شاكى السلاح وشاكى السلاح ايضا مقلوب منه وقال في باب شك ورجل شاكى
السلاح اذا كان ذا شوكة و حدة في سلاحه قال الاخفش هو مقلوب من شاكى انتهى قال الطيبي فكأنه لا اتفاق
على كون شاكى مقلوبا والثالث ان اصله صالى وهو مفرد كما في الوجه الثاني الا انه حذف لامه استقالا حذف فاعليا
واجرى الاعراب على عين الكلمة وهذا اسهل من الحذف بعد القلب فانهم يتناسون اللام المحذوفة ويجرون
الاعراب على العين وبعض هذا الوجه قرأه الجوار برفع الراء و جنى الجنين دان برفع النون **قوله** ويجوز
الح **قوله** معطوف من حيث المعنى على كون جملة قوله الا عباد الله المخلصين استثناء من محضرون فان فيه اشارة الى ان
الاستثناء من كلام الله اي جملة المستثنى منه وهى قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون من كلام الله تعالى بلا شبهة
فيكون ما بينهما من الاعتراض ايضا من كلامه تعالى وكذا قوله فانكم وما تعبدون الخ وذكر ههنا انه يحتمل ان يكون
الجميع من كلام الملائكة حتى تصل حكاية كلامهم بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فيكون الكلام
من هنالى قوله وانا نحن المسبحون قصة واحدة كما قررنا بقوله كأنه قال الخ **قوله** ثم اعترفوا بالعبودية الخ **قوله**
وذلك لانهم اذا اعترفوا بتفاوت مراتبهم في المعرفة والقربة والمشاركة وبتفاوت مواضع عبادتهم في السماء وبتفاوت
ما ينتهون اليه من امر الله في تدبير العالم فقد اعترفوا بانهم عبيده لابنائه المعبودون كما زعمت الكفرة وذلك لان
التفاوت لا يكون الا لكونهم عبيدا مأمورين مسخرين لحكم الله تعالى غير ان لكل واحد منهم في كل باب امرا
لا يتجاوزها الا باذن الله **قوله** فحذف الموصوف الخ **قوله** يريد ان تقدير قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ما منا
احدا الا له مقام معلوم على ان احدا مبتدا والاله مقام صفة ونا المتقدم خبر المبتدا قبل عليه ليس هذا من حذف
الموصوف واقامة الصفة مقامه لان الاله مقام ليس صفة للمبتدا المحذوف ولا منا خبر له بل الحق ان مناصفة للمبتدا

(فانكم وما تعبدون) عود الى خطابهم (ما انتم
عليه) على الله (بفاتين) مفسدين الناس
بالاغواء (الامن هو صال الجحيم) الامن
سبق في علمه انه من اهل النار يصلها بالجملة
وانتم ضمير لهم ولا آلهتهم غلب فيه الخطاب
على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون
لما فيه من معنى المقارنة سادا مسدا الخبر اي
انكم وآلهتكم قرنا لا تزالون تعبدونها ما انتم
على ماتعبدونه بفاتين بباعثين على طريق
الفتنة الاضلال مستوجبا للنار مثلكم و قرى
صال بالضم على انه جمع محمول على معنى
من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف
صائل على القلب كشاك في شاك او المحذوف
منه كالمستثنى كما في قوله ما باليت به باله فان اصلها
بالية كعافية (وما منا الا له مقام معلوم) حكاية
اعتراف الملائكة بالعبودية لله على عبدتهم
و المعنى وما منا احدا الا له مقام معلوم في المعرفة
والعبادة والانتهاى الى امر الله في تدبير العالم
لا يتجاوزه فحذف الموصوف واقامت الصفة
مقامه ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله
سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد
علمت الجنة كأنه قال ولقد علم الملائكة ان
المشركين يعذبون بذلك وقالوا سبحانه الله
تزيه الله عنه ثم استثنوا المخلصين بترثه لهم منه
ثم خاطبوا الكفرة بان الاقتان بذلك للشقاوة
المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم
فيها (وانا نحن الصافون) في اداء الطاعة
ومنازل الخدمة

المحذوف وجلة قوله الاله مقام معلوم خبرو التقدير ما احدهنا الاله مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح ولا يجوز
كون الاله مقام في موضع الصفة لانهم قد نصوا على ان الاله يكون صفة اذا حذف موصوفها وانها بذلك فارقت غير
اذا كانت صفة لتمكن غير في الوصف وعدم تمكن الا فيه وعند الكوفيين هو من قبيل حذف الموصول وبقاء الصلة
اي وما منا الامن له مقام معلوم **قوله المنزهون لله** قدر مفعول المسحون لان سوق الكلام للانكار على من
يجعل بينهم وبينه تعالى نسا وذلك يقتضى ان يكون مفعول المسحون مراداً اي كيف يصح ذلك الجعل وما نحن
الا عبود اذلاء بين يديه نزهه عما لا يليق به ولم يقدر مفعول الصافين اذ لا دخل لاعتبار تعلقه بمفعوله في الانكار
المذكور بل يتم ذلك بان يقال نحن اذلاء بين يديه لكل من مقام معلوم في اداء الطاعة و منازل الخدمة نصطف فيه
على حسب ما امرنا به **قوله وما في ان واللام الخ** جواب عما يقال الآية تدل على حصر الاصطفاة
في مواقف الطاعة والتسبيح على الملائكة وما اكتفى بذلك الحصر بل أكد ذلك بان واللام فاوجه مع ان البشر
ايضاً يصطفون ويسبحون وتقرير الجواب ظاهر **قوله وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين**
عطف على قوله حكاية اعتراف الملائكة فيكون مرتبطاً بقوله تعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يستغيثهم ويسألهم على وجه الانكار والتفريع عن وجه هذه القصة ثم امره بان
يثنى على المؤمنين ويصفهم بالاعمال الصالحة من اداء الصلاة بالجوامع وتسبيح الله تعالى وتزنيه عن ما اضاف
اليه الكفرة مما لا يجوز في حقه وبين ان كل واحد منهم له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في يوم القيامة على
حسب عمله الصالح تقريباً للكفرة بان لا منزلة لهم عند ربهم خللواهم عن الطاعة وتوغلهم في الجهالة **قوله**
تبارك وتعالى وان كانوا يقولون كذا وكذا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وفي الايتان بان المحففة واللام الفارقة
والامر كان كفار مكة ليقولون كذا وكذا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وفي الايتان بان المحففة واللام الفارقة
دلالة على انهم كانوا يقولونه مؤكدين لقول جادين فيه فاكدين اول امرهم و آخره لما هدد الكفار بقوله فسوف
يعلمون اردفه بما يقوى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولقد سبقت كلمنا ثم فسر الكلمة بقوله انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فيجوز ان لا يكون لها محل من الاعراب ويجوز ان تكون خبر مبتدأ محذوف
او عطف بيان لكلمتنا او منصوبة المحل باضمار اعنى اي هي انهم لهم المنصورون او اعنى بالكلمة هذا الكلام الذى
حكاه حكم الكلمة المفردة من حيث ان كلماته انتظمت لمعنى واحد كانتظام حروف الكلمة المفردة والحاصل ان
كلماته لما اجتمعت وتضامت صارت كأنها شئ واحد **قوله** وهو باعتبار الغالب **جواب** عما يقال ما وجه الحصر
المستفاد من هذه الكلمة وقد غلبوا في بعض الاوقات وتقرير الجواب ان حصر الغلبة والنصرة فيهم مبنى على ان
الغالب كونهم منصورين غالبين والحكم للغالب وذلك لان المقضى بالذات انما هو ذلك وما وقع في بعض الاحيان من
الانهزام انما كان لعارض ادى اليه فان الانهزام من قبيل القضاء المعلق بما يليق بهم كخالفه امرهم الوالى وطمع
الديار والعجب والغرور وامثال ذلك ولا شك ان ما وقع لعارض قليل بالنسبة الى ما هو المقضى بالذات ويمكن ان يقال
انهم هم المنصورون في الدنيا على اعدائهم يكونهم مؤيدين بالجمع القاطعة الدالة على صدقهم وحقية امرهم وانهم هم
الغالبون بها عليهم في الدنيا كما انهم غالبون عليهم في العقبى بالسعادات الابدية ولا ينافى كون الاستيلاء والغلبة
الظاهرة للكفار على نذرة الحكمة اقتضت ذلك **قوله** والمراد بالامرا **جواب** عما يقال ان الامر بابصارهم
يقتضى حصول الحالة وقت الامر بالابصار والحالة التي تنالهم حينئذ ليست موجودة وقت الامر بل هي منتظرة بعده
فاوجه الامر بابصارهم **قوله** وسوف للوعيد للتبديد كما تقول اصبر وسوف ترى حالت تريد به التخويف
والوعيد لا التسويق والتبديد اذا قلته وانت بصدد الايداء والعقاب فان قلت ان كونها للوعيد لا ينافى كونها
للتبديد مع صحة معنى التبديدنا ايضاً فان ما قضى له عليه الصلاة والسلام من التأييد والنصرة وثواب الآخرة جاز
استبعاده فامعنى قوله لا للتبديد قلت لما حل سوف على معنى الوعيد بشهادة المقام تعين ان لا تكون للتبديد لانها
لو كانت للتبديد لما فهم منها معنى الوعيد لاننا نقول بمعوم المشترك **قوله** شبهه بجيش الخ **اشارة** الى ان قوله
تعالى فاذا نزل بساحتهم استعارة تشيلية شبه حال العذاب النازل بهم بعدما نذروا به فانكروا بحال جيش انذر بهجومه
قومه بعض فصحاءهم فلم يلتفتوا الى انداره حتى اتاخ بفنائهم بغته فاغارهم وقطع دابرهم فان ذلك التعبير حقيقة
في هذه الهيئة المشبه بها فاطلق على الهيئة الاولى مجازاً على طريق التمثيل ومانقل عن القرآء من ان العرب تكتفى

(وانالحن المسحون) المنزهون الله عما
لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم
في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام
وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص
لانهم الواظبون على ذلك دائماً من غير
فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما
منا الاله مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله
في القيامة وانالحن الصاقون له في الصلاة
والمنزهون له عن السوء (وان كانوا يقولون)
اي مشركوا قريش (لو ان عندنا ذكرا من
الاولين) كتابنا من الكتب التي نزلت عليهم
(لكننا عباد الله المخلصين) لاخلصنا العبادة
له ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) اي لما جاءهم
الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهمين عليها
(فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (واقدمت
كلمتنا لعبادنا المرسلين) اي وعدنا لهم بالنصر
والغلبة وهو قوله تعالى (انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون) وهو باعتبار
الغالب والمقضى بالذات وانما كلمة وهي
كلمات لانظامها في معنى واحد (فقول
عنهم) فاعرض عنهم (حتى حين) وهو الموعد
لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
(وابصرهم) على ما ينالهم حينئذ والمراد
بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه
قد امه (فسوف يبصرون) ما قضينا لك
من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة
وسوف للوعيد للتبديد (افبعذابنا
يستجملون) روى انه لما نزل فسوف
يبصرون قالوا متى هذا فنزل (فاذا نزل
بساحتهم) فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه
بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغته وقيل الرسول
وقرى نزل على اسناده الى الجار والمجرور
ونزل اي العذاب

(فساء صباح المنذرين) فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت زول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سمو الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر (ونول عنهم حتى حين ابصر فسوف يبصرون) تأكيد الى تأكيد و اطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف السرّة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) مما قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة واطرافه الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له اولن اعزّه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين) تعميم للرسول بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد لله رب العالمين) على ما فاض عليهم وعلى ما تبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخبره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسوله وعن على رضي الله عنه من احب ان يكتمل بالمكيال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرى من الشرك وشهد له حافظه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالرسولين

سورة ص مكية وآياتها ست

او ثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) قرئ بالكسر لانتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفصح لذلك او بحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفصح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين

بذكر الساحة عن القوم يدل على ان التصرف في لفظ الساحة وما ذكره المصنف ابلغ في افادة التهويل واحسن موقعا في النفوس ثم اشار الى ان ساء فعل ذم بمعنى بئس وان المخصوص بالذم محذوف وهو صباحهم واللام في المنذرين للجنس لالعهد ليحصل به التفسير بعد الابهام فلو جلت على العهد لا يحصل ذلك فان افعال المدح والذم موضوعه للمدح العام والذم العام اي المدح المخصوص وذمه بجميع محاسن جنس الفاعل وقبائحهم وذلك انما يكون بكون الفاعل معرّفا بلام الجنس او مضافا الى المعرف بها نحو نعم صاحب القوم زيد قوله مستعار من صباح الجيش المبيت اسم فاعل من بيت العدو اذا وقع بهم ليلا يقال بات يفعل كذا اذا فعله ليلا كما يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا فالجيش المبيت هم الذين ساروا نحو العدو ليلا فوصلوا ديارهم ومنزلهم وقت الصباح فوقعوا بهم من النهب والغارة ماشاؤا فيه فصباح الجيش المذكور وقت غارتهم فان عادة المغيرين ان يغيروا صباحا فلذلك خص الصباح بالذكر وان لم يتعين ان يكون نزول العذاب بهم في ذلك الوقت ولما تضمن قوله مستعار من صباح الجيش المبيت ان يكون الصباح زمان غارتهم في الهم الاغلب ايده وتوره بانهم سمو الغارة صباحا وان وقت وقتا آخر تسمية للشيء باسم زمانه ومحلّه قوله تأكيد الى تأكيد بمعنى انه كرر قوله فنول عنهم حتى حين على انه تأكيد منضم الى تأكيد فانه ذكر اول تأكيد للوعد المذكور بقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فان معناه اترك مقالة الكفار ثقة بما وعدناه من اظهار الاسلام على سائر الاديان وغلبة المسلمين فهو تأكيد للوعد السابق وذكره ثانيا تأكيد الى تأكيد ويحتمل ان يكون معنى كل واحد مما ذكره ثانيا من قوله وتول عنهم حتى حين وقوله وابصر فسوف يبصرون تأكيد لما ذكره اوله لا بضم احد هما الى الآخر وقوله واطلاق بعد تقييد بمعنى ان قوله اوله وابصرهم قيد بالمفعول فيكون قوله فسوف يبصرون مقيدا ايضا وان لم يذكر المفعول للدلالة المقام وفي هذه الآية اطلق كل واحد من الفعلين عن التقييد بالمفعول للتعظيم قوله لاختصاصها به ادخل الباء على المقصور عليه يريد ان الرب بمعنى المالك فعنى رب العزة صاحبها ومالكها فيفهم من اضافته اليها اختصاصها به وليس المراد ان الاضافة من حيث هي تقييد اختصاص المضاف اليه بالمضاف اذ من الظاهر انه ليس كذلك بل المراد بالعكس قوله اولن اعزّه اشارة الى انه يجوز ان يكون المراد بالعزة العزة المخلوقة الكائنة ببعض خلقه لا العزة الذاتية الازلية التي هي من صفاته تعالى فيكون المعنى ان العزة الحادثة وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الا انها مملوكة له مختصة به يضعها حيث شاء قال تعالى وتعرّ من تشاء والعزة هي الغلبة والقوة وهي لا تكون الا بكون القدرة في غاية الكمال كما ان الربوبية لا تكون الا بكمال الحكمة والرحمة المستلزمة للعلم والحياة والمشيئة فقوله رب العزة يندرج فيه جملة صفاته الثبوتية كما يندرج في قوله تعالى سبحان ربك جملة صفاته السلبية لانه تنزيه له تعالى عن جميع ما لا يليق بالالوهية ومن جملة ما يصفونه به ان له شركاء شفعا عنده فلما قيل عما يصفون زعمه عن الشريك وهو اشعار بالتوحيد قوله ولذلك اي ولكون النعم المحمود عليها مشتملة على ما نعم الله تعالى به على المرسلين واتباعهم من النصر على المشركين وكون جند الله هم الغالبين اخبره عن التسليم لان المناسب ان يؤخر ما يتعلق بالاتباع عما يتعلق بالتبوع

سورة ص ثمانون وثمانين آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ص الجمهور على اسكان الدال لان هذه الحروف التي في اوائل السور في الاصل اسماء لمسمياتها التي هي عنصر كلامهم وبسائطه موضوعه لتعجبى مسمياتها اي لتعديدها باسمائها فان التعجبى تعداد الحروف باسمائها يقال للمسميات حروف التعجبى لانها تتعجبى اي يتعلق بها التعداد باسمائها وحق الاسماء العارية عن العوالم ان تذكر موقوفة الا و اخر ولذلك اجير فيها الجمع بين الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة والمعادلة والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره واته عن نواهيها فالواو في والقرآن على هذا بمعنى الباء كما اذا كانت للقسم قال الشيخ ابو علي وليس فيه اكثر من جعل الواو بمنزلة الباء في غير القسم وقرئ ايضا بفتح الدال من غير تنوين وذكره في ثلاثة اوجه الاول البناء على الفتح كآين وكيف هربا من اجتماع الساكنين واختار الفتح لخفتها والثاني ان يكون معربا منصوبا بفعل القسم بعد حذف حرف القسم وجعله نسيا منسيا كما قيل في قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اي من قومه فحذف الجار وجعل كالمسئى واوصل الفعل الى الجرور بنفسه فنصبه فكذا

هنا اذا اصل اقسام او احلف بصاد فحذف الجار نسيانسيا واضمر فعل القسم ونصب ص كقولهم الله لا فعلن
بالنصب وامتنع صرف ص للعلمية والتأنيث بناء على انها علم للسورة والثالث ان يكون علما مجرورا باضمار حرف
القسم كاتقول الله لا فعلن بالجر وقبح في موضع الجر لمنع الصرف والفرق بين الحذف والاضمار ان في الحذف
لا يبقى اثر المحذوف في المعمول بل يكون المحذوف متروكا اصلا فيتعدي الفعل بنفسه الى المعمول كافي واختار موسى
قومه بخلاف الاضمار فان المضمر وان كان متروكا لفظا فانه باق من حيث الاثر كافي الله لا فعلن بالجر ففي مثالنا على
تقدير الحذف والابصال يكون ص منصوبا باقسم نفسه وعلى تقدير الاضمار العمل بحرف الجر المقدر وعمل اقسام
في الجار والمجرور جميعا وفي المجرور ولكن بواسطة الجار المقدر ويجوز ان يكون انتصاب ص على انه مفعول به
لفعل مقدر على تأويل اقرأ او اتل ص وان يكون فعلا ماضيا من صاد بصيدو بصاد صيدا على معنى صاد محمد قلوب
العباد وقرى ايضا بالجر والتنوين باضمار حرف القسم كقولهم الله لا فعلن الا انه صرف ونون لكونه اسما للكتاب
والتنزيل فليس فيه الا العلمية ويجوز صرفه على تقدير كونه اسما للسورة ايضا مع تحقق العلمية والتأنيث حيث ان
التأنيث المعنوي انما يكون متحتم التأثير اذا لم يكن ثلاثيا ساكن الوسط كهند و ص ولذلك قرئ بالضم من غير
تنوين على انه اسم للسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اي هذه ص ومنع الصرف للعلمية والتأنيث وحاصل كلام
المصنف ان ص اما اسم او فعل من المصاداة وعلى تقدير كونه اسما لا يخلو اما ان يكون اسما للحرف او للسورة
او يكون اسما من اسماء الله تعالى وفي تفسير الامام النسفي قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قسم باسم من اسماء
الله تعالى وعلى تقدير كونه اسما للحرف لا يخلو اما ان يكن ذكره للتحدى وتقدمه دلالات العجاز بمنزلة قرع
العصا للايقاظ والتنبيه كأنه قيل تبهوا ان ما ينلي عليكم كلام رب العالمين فاسموا واطيعوا حكمه فان كنتم في ريب
منه فأتوا بسورة من مثله من كلام مؤلف من جنس ما تألفون منه كلامكم او يكون ذكره لانه يرمز به الى كلام
هو جزؤ منه كقوله قلت لها في فقالت قاف اي وقتت وعلى تقدير كونه اسما للسورة وكانت تسميتها به تبيها على
العجازها من حيث انها مركبة من جنس ما هو مادة كلامهم ومع ذلك اعجزتهم معارضتها واتيان مثلها لا يخلو
اما ان يكون ذكره لانشاء القسم باسمه او الاخبار بان هذا ص على انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى هذه السورة
التي اعجزت العرب بكمال بلاغتها وفصاحتها والواو في قوله تعالى والقرء ان القسم على جميع هذه التقادير الا اذا جعل
ص مقسم به على ان يكون اسما للسورة او اسما للحرف ويكون قسما بحرف من حروف المعجم او اسما من اسماء
الله تعالى او مفتاح اسمه الصمد او صادق الوعد فان الواو حينئذ تكون للعطف لا للقسم لانهم استكروها توارد
القسمين على مقسم عليه واحد قبل مضى جواب القسم الاول **قوله** او الامر بالمعادلة **قوله** على التحدى ولم يذكر
ما يدل على قوله ان محمدا لصادق على تقدير ان يكون الجواب المحذوف ذلك ولو قال دل عليه ما في ص من الدلالة
على التحدى او الامر بالمعادلة او الرمز الى نحو صدق محمد لكان اولي **قوله** او قوله بل الذين كفروا **قوله**
عطف على قوله ما في ص يريد ان الجواب المحذوف هو قوله ما كفر به من كفر لخلل وجمده فيه حذف لدلالة الاصل
عليه فان بل موضوعة لنفي حكم سبق حقيقة او توهمها واثبات ما يناقضه فينبغي ان يقدر قبلها ما يناقض كون
الكفرة في تكبر عن قبول الحق وهو انه عليه الصلاة والسلام ليس فيه ما يوجب الكفر به بل هو نبي صادق فيما
ادعاه وانما كفر به من كفر لتكبره عن قبول الحق وشقاقه اي خلافه وعداوته له عليه الصلاة والسلام فان بل
تقتضى رفع حكم توهم قبلها واثبات ما يناقضه فيكون بل اضرابا عن الجواب المحذوف ان جعل الجواب ما كفر
به من كفر الخ **قوله** وعلى الاولين **قوله** اي على ان يكون دليل الجواب ما في ص من الدلالة على التحدى او من
الدلالة على الامر بالمعادلة يكون الاضراب ايضا من الجواب المقدر لكن من حيث اشعار ذلك الجواب
بمعنى قوله ما كفر به من كفر لخلل وجمده فيه وكم في قوله تعالى كم اهلكنا مفعول اهلكنا ومن قرن تمييز ومن قبلهم
لا بداء الغاية والمعنى كم اهلكنا من قرن اي من امة من الامم الخالية فسادا اي استغاثوا عند نزول العذاب
وقيل نادوا بالايان والتوبة عند معاناة العذاب طلبا للخلاص فلم ينفهم ذلك لانه كان حالة اليأس **قوله** اي ليس
الحين حين مناص **قوله** اشارة الى ان اسم المشبهة بليس محذوف وحين مناص منصوب على الخبرية ووجه من
جعلها مشبهة بالفعل صحة دخول تاء التأنيث عليها ولا التي لنفي الجنس مشبهة بالحرف وهو ان فلذلك تعمل
عملها فلا وجه لدخول التاء عليها ووجه من جعلها نافية للجنس انها كثيرة الاستعمال ولا التي بمعنى ليس

على تأويل الكتاب (والقرء ان الذي الذكر)
الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف مذكورا
للتحدى او للرمز بكلام مثل صدق محمد
او للسورة خبر المحذوف او لفظ الامر
او للعطف ان جعل مقسما به والجواب
محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على
التحدى او الامر بالمعادلة اي انه لم يجز
اول واجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله
(بل الذين كفروا في عزة وشقاق) اي ما
كفر به من كفر لخلل وجمده فيه بل الذين
كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق
وشقاق خلاف الله ورسوله ولذلك كفروا به
وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب
المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد
بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر
ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع
والمواعيد والتكبير في عزة وشقاق للدلالة
على شدتهما وقرئ في غرة اي في غفلة عما
يجب عليهم النظر فيه (كم اهلكنا من قبلهم
من قرن) وعيد لهم على كفرهم به استكبارا
وشقاقا (فنادوا) استغاثة او توبة واستغفارا
(ولات حين مناص) اي ليس الحين حين
مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها
تاء التأنيث لتأكيدها زيدت على رب وثم
وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد
المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين
مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره
اي ولا يرى حين مناص

انما تكون في الشعر فوجب ان يحمل ماورد في القرآن على الشائع الكثير لا على النادر القليل وان كانت نافية للجنس وعاملة عمل ان يكون انتصاب حين مناص على انه اسمها ويكون خبرها محذوفا والتقدير ولات حين مناص لهم كما تقول لا غلام سفرلك واحرب اسمها لكونه مضافا وقيل هي نافية للفعل المقدر بعدها وحين مناص منصوب بذلك المقدر اي لات اري حين مناص لهم بمعنى لست اري ذلك ومثله لامر حبا بهم ولا اهلا ولا سهلا اي لا اتوا مرحبا ولا وطئوا سهلا ولا اهلوا اهلا وقرى برفع حين على انه اسم لا بمعنى ليس وخبرها محذوف اي لات حين مناص حاصلهم وقد اشار الى هذه القراءة ووجهها سابقا عند بيان ان لا في لات هي المشبهة بليس بقوله وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد الممولين فن قرأ بنصب حين جعلها محذوفة الاسم ومن قرأ برفعه جعلها محذوفة الخبر وقوله او مبتدأ وجه ثان لقراءة الرفع وهو ما اشار اليه صاحب الكشاف بقوله وعن الاخفش ان ما ينتصب بعدها منصوب بفعل مقدر وما يرتفع بعدها مرفوع بالابتداء وقوله محذوف الخبر صفة لكل واحد من الاسم والمبتدأ **قوله طلبوا صلحنا** اي طلبوا منسا والحال ان الاوان ليس او ان الصلح فاجبناهم ان ليس الحين حين ابقاء ومسألة وضع البقاء موضع الابقاء كما يوضع العطاء موضع الاعطاء وقيل جاز ان يحمل على الظاهر على انه كناية عن نفي الابقاء وذكر للقراءة بكسر حين وجهين الاول ان تجرّه لات كما ان لولا تجرّ الضمائر ذكر في شرح الرضى في بحث لعل ان لولا الداخلة على الضمير المجرور حرف جر لا متعلق لها عند سيويه فلم لا يجوز ان تكون لات حين مناص ولات او ان من هذا القبيل وتمام البيت

* أومت بكفيها من الهودج * لولاك هذا العام لم اجمع *

والثاني يتوقف بيانه على بيان وجه الكسر في او ان في البيت المذكور وبيان وجه الكسر فيه يتوقف على بيان كسر اذ في قوله

* جالك ايها القلب الفريخ * ستلقى من نحب وتستريح *
* نهيتك عن طلابك ام عمرو * لعاقبة وانت اذ صحبح *

اي الزم مجملك وحياءك لا تجزع جزما في بحافتي قد نهيتك عن مطالبتك اياها وذكرت لك سبب نهبي عنها وهو سوء عاقبة الهوى ووخامتها وانت اذ ذاك اي في زمان النهي صحح القلب فلم تقبل نصحي ولم تنته بنهبي فلاحيلة بعده سوى الصبر الجميل ووجه كسر اذ ان اصله اذ ذاك فحذف ذاك ووضع التنوين موضعه فالتقى ساكنان الذال والتنوين فحرك الذال بالكسر لانه الاصل في تحريك الساكن فصار اذ ووجه كسر او ان ان اصله او ان صلح فحذف منه المضاف اليه ووضع التنوين موضعه ثم كسرت النون المفتوحة وان لم يجتمع ساكنان تشبيها ل او ان باذانه زمان قطع منه المضاف اليه ونون عوضا عنه كاذ فصار ولات او ان بالكسر والتنوين اذا تقرر هذا فنقول ان حين وان لم يكن مقطوعا عن الاضافة منوئا عوضا عنها حتى يشبه في ذلك باذنيكسر جلا عليها الا انه لما كان مضافا الى مناص المقطوع عن الاضافة المنوئا عوضا عنها صار كأنه هو المقطوع المنوئا لتنزيل المضاف والمضاف اليه بمنزلة شئ واحد بسبب الاضافة فلما كان الحين ظرفا منزلة المقطوع عن الاضافة المنوئا عوضا عنه في ذلك لقوله لات او ان فكسر جلا عليه وهو المراد بقول المصنف ثم جعل عليه مناص اي جعل عليه حين في ولات حين مناص حيث جعل مكسورا مثله وليس محمولا على ظاهره لانه في صدد بيان وجه القراءة بكسر حين ولا كلام في كسر مناص ولو قال ثم جعل عليه حين تنزيلا منزلة ما اضيف هو اليه اعني مناص لكان اظهر واسم من المسامحة ولعل الوجه في ارتكابها تأييد تنزيل المضاف والمضاف اليه بمنزلة شئ واحد حتى صح ذلك ان يعبر بكل واحد منهما عن الآخر وقوله ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن مبني على التنزيل المذكور وذلك لان ضمير اضافته راجع الى الحين وهو ليس بمضاف الى غير المتمكن وهو الضمير بل المضاف اليه انما هو مناص فجعل اضافة المناص الى الضمير بمنزلة اضافة الحين اليه بناء على ذلك التنزيل ولما بين وجه كسر حين على وجه ظهر انها ليست بسبب اقتضاء العامل اياها بل كانت كسرة بنائية تعرض لوجه بناءه بقوله ثم بنى الحين الخ فان قيل لما جعل حين بمنزلة المقطوع عن الاضافة كفي ذلك في بناءه كما ذكر في بناء قبل وبعدها في حاجة الى اعتبار كونه مضافا الى غير متمكن في وجه بناءه قلنا انما يكفي في بناء الاسم كونه مقطوعا عنها حقيقة مثل قبل وبعدها ما كونه بمنزلة المقطوع عنها بناء على اتحادهما مقطوع عنها بوجه تام فلا يكفي ذلك في كونه سببا بناء وان كفي في مناسبتها با وان فلذلك احتج في بناءه الى اعتبار

وقرى بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلهم ولا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات او ان *

فاجبنا ان لات حين بقاء *
ام لان لات تجرّ الاحيان كما ان لولا تجرّ الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم اجمع *

اولان او ان شبه باذ *
لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله او ان صلح ثم جعل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلة لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن

اضافته الى غير المتمكن اى الى غير المعرب وفي شرح الرضى ومعنى المتمكن كون الاسم معربا وما قبل من ان الاضافة الى الضمير لا توجب البناء كما في غلامك و غلامه يمكن دفعه بان يقال سلمنا انها لا توجب البناء الا انه لا يلزم منه ان لا تكون مجوزة له فان مناسبة المبنى تجوز البناء لكن يرد على ما قيل من ان مناص اذا لم يبين مع كونه مقطوعا عن الاضافة الى غير المتمكن واجتماع الامرين فيه فلان لا يبنى الحين مع بعده عن غير المتمكن وعدم كونه مقطوعا عن الاضافة حقيقة اولى **قوله** ولات بالكسر **قوله** يعنى ان الاكثر تحريك لات بالنسخ حال الوصل وقرئ بكسر ها بكسر واما حال الوقف فنهم من يقف كما يقف على الاسماء المؤنثة ومنهم من يقف كما يقف على الفعل الذى يتصل به تاء التأنيث **قوله** ولا يرد عليه **قوله** اشارة الى ما ذكره صاحب الكشاف من ان اتصال التاء بحين في مصحف عثمان رضى الله عنه لا يدل على زيادتها على حين لانه كم وجد في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط فلعل هذا من جلته * اجاب عنه المصنف بانه امام المصاحف فالاصل اعتبار خطه والمتابعة له الا فيما قام الدليل على مخالفته مثل ان يوصل فيه الحرف ويدل الدليل على قطعه او يقطع ويقوم الدليل على وصله فاذا ثبت هنا ان التاء كتبت موصولة يحكم بكونها مزيدة عليه اذ الدليل على خلافه لجواز ان يكون حين وتحين لغتين بمعنى ويدل عليه قوله العاطفون تحين لامن عاطف اى حين لامن عاطف **قوله** والمناص المنجى **قوله** اى موضع النجاة والفوت من الخضم على انه مفعول من ناصد ينوصه اذا فاته اريد به المصدر ويقال ناص ينوص اى هرب ويقال ايضا ناص ينوص اى تأخر ومنه ناص عن قرنه اى تأخر عنه جنبنا والذى يفهم من تفسير المصنف ان قوله تعالى فنادوا لم يعتبر تعلقه بالمفعول بل المعنى انهم فعلوا النداء على طريق الاستغاثة او التوبة لطلب النجاة والخلاص من العذاب والحال ان ليس الحين حين النجاة وقال الكلبي كانوا اذا قاتلوا فاضطروا نادى بعضهم لبعض مناص اى عليكم بالفرار فلما اتاهم العذاب قالوا مناص فقال الله لهم ولات حين مناص قال القشيري فعلى هذا يكون التقدير فنادوا مناص فحذف لدلالة ما بعده عليه وقيل فيكون قد حذف المفعول وهو بعض ما ينادون به وهو مناص والتقدير فنادوا بعضهم بهذا اللفظ **قوله** تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر **قوله** اى لان او من ان جاءهم لما حكى الله تعالى عن الكفار كونهم في عزة وشقاق اتبعهم بذكر كلماتهم الفاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل انه يختص من بيننا بهذا المنصب العالى فنسبوه الى السحر والكذب ثم تعجبوا من دعوته الى التوحيد بقولهم اجعل الالهة الها واحدا فان الاستفهام فيه بمعنى التعجب ولهذا قالوا ان هذا لشيء عجاب واليه مفعول ثان لجعل لانه بمعنى صير اى صيرهم الها واحدا في قوله وزعم لان ذلك في العقل محال اذ لا يقدر احد ان يجعل الجماعة انسانا واحدا مثلا **قوله** بليغ في العجب **قوله** فان العجاب بمعنى العجيب وهو الامر الذى يتعجب منه الا ان العجاب ابلغ منه والعجاب بالتشديد ابلغ من العجاب بالتخفيف كما ان الكرام مشددا ابلغ من الخفف **قوله** ولا تامل كل الميل عليهم **قوله** اى لا تظلمهم يقال مال عاياه اذا ظلمه **قوله** ودين لكم **قوله** اى يطيعكم الدين الطاعة ودان له اى اطاعه **قوله** قالوا نعم وعشرا **قوله** وعد منهم باعطاء تلك الكلمة بشرط ان يتركهم ولا يلزمهم العدول عما يدينون ويترك ذكر آلهتهم وقوله عليه الصلاة والسلام قولوا لا اله الا الله * ازام باعطاء ما وعدوه قبل ان يتحقق منه الترتك لان الامر والازام ينافيان الترتك فكيف يصح ان يطلب منهم انجام ما وعدوه مع الازام عليهم والجواب ان مقصوده صلى الله عليه وسلم عرض الكلمة التى يطلبها منهم بعد تركهم وآلهتهم لا الازام فى الحال * فان قيل ما وجه قوله عليه الصلاة والسلام ان اعطيتم ما سألتم من ترك ذكر آلهتكم مع ان اعطاء هذا المسئول اياهم يستلزم ترك ذكر كلمة التوحيد لانها ذكر آلهتهم بالنفى وهذه الكلمة لا يصح تركها قلنا لعله عليه الصلاة والسلام اضمر ان لا يذكر آلهتهم بصريح اسمائهم **قوله** وانطلق اشرف قريش **قوله** اشارة الى ان الملا اشرف لامطلق الجماعة كما فى الصحاح ويقال للاشرف ملا لانهم اذا حضروا مجلسا امتلأت العيون من وجاهتهم والقلوب من مهابتهم والتبكيك اسكات الخضم بالفصاحة والزامه بالجملة **قوله** قائلين بعضهم لبعض امشوا **قوله** بيان لحاصل المعنى لا تقدر لكون ان مفسرة لمفعول صريح القول المقدر فانه خلاف المشهور فلذلك لم يأت بان فيه **قوله** يشعرون بالقول **قوله** فان ان المفسرة لا تفسر الامفعولا مقدر للفظ دال على معنى القول كقوله تعالى وناديناه ان يا ابراهيم فان نادينا دال على ان ان يا ابراهيم مفسر لمفعول مقدر للفظ دال على معنى القول وذلك اللفظ هو نادينا وقد يفسر به المفعول الظاهر

ولات بالكسر بكسر وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل وقوله * العاطفون تحين لامن عاطف * والمطمعون زمان مامن مطم * والمناص المنجى من ناصه ينوصه اذا فاته (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) بشر مثلهم او اى من عند ادهم (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذمآلهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول (هذا ساحر) فيما يظهره معجزة (كذاب) فيما يقول على الله تعالى (اجعل الالهة الها واحدا) بان جعل الالهة التى كانت لهم لواحد (ان هذا لشيء عجاب) بليغ فى العجب فانه خلاف ما طبق عليه آباؤنا وما شاهدنا من ان الواحد لا يبنى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام وروى انه لما سلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جنتناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك بسألونك السؤال فلاتمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ما ذاتسألوننى قالوا ارفضنا وارضضنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتم ما سألتم امعطيتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق الملا منهم) وانطلق اشرف قريش من مجلس ابى طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان امشوا) قائلين بعضهم لبعض امشوا (واصبوا) واثبتوا (على آلهتكم) على عبادتها فلا تنفككم مكالته وان هى المفسرة لان الانطلاق

من مجلس التناول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ بمشون ان اصبروا (ان هذا لشيء يراد) ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلامر دله وان هذا الذي يدعيه من التوحيد اذ يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتخى او يريد به كل احدا وان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه (ما سمعنا بهذا) والذي يقوله (في الملة الآخرة) في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصراني يثنون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كأننا في الملة المترتبة (ان هذا الاختلاق) كذب اختلقه (انزل عليه الذكر من بيننا) انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لو انزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الخطام الدنيوي (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن او الوحي ليلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الاختلاق (بل لما يدوقوا عذاب) بل لما يدوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسه العذاب فينجسهم الى تصديقه (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) بل عندهم خزائن رحمة وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاءوا وبصر فوها عن شاءوا فيتخيروا للنسوة بعض صنابيرهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء

كقوله تعالى اذا وحينا الى امك ما يوحى ان اقد فيه في الثابت والمختار انه لا يجوز ان يفسر به مفعول صريح القول ظاهرا كان او مقتررا روي عن الزمخشري انه قال واما فعل القول فيجيب بعده الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير لا يقال قلت له ان تم وذلك لان التفسير يقتضي سبق المبهم لبوضحة المفسر وبين ان المراد به ماهو ولاقائده في تقدير مقول القول مبهما تم تفسيره بنفس المقول بل يتعدى اليه فعل القول او لا يقال قلت له تم مثلا وقد جوز بعضهم ذلك مستندا لقوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وجعل قوله ان اعبدوا الله تفسيرا لما في قوله ما امرتني واما مفعول ظاهر الامر تني الذي فيه معنى القول ولا استدلال بالتحتمل وتمثيل الجوز لتفسيرها لمفعول صريح القول بقوله تعالى وانطلق الملاء منهم ان امشوا فقال التقدير قائلا بعضهم لبعض ان امشوا واجيب بان صريح القول المقدر كالفعل المأول بالقول في عدم الظهور او بان انطلق متضمن معنى القول لان المنطلقين من مجلس يتذاكرون ماجرى فيه ويتكلمون به وحاصل الجواب الثاني منع كونه تفسيرا لصريح القول المقدر ببيان انه تفسير لمفعول انطلق باعتبار تضمنه معنى القول ويرد عليه ان تضمن انطلق معنى التناول بما جرى في ذلك المجلس لا يدخل له في كون ان هذه مفسرة لمفعول انطلق وانما يكون ذلك ان لو كان مدخول ان ماجرى بينهم في المجلس وليس كذلك وسكت المصنف عن تقدير قول المنطلقين بما جرى في المجلس لئلا يرد عليه ما ذكرناه لانه لا مدخل له في هذا الغرض اصلا ولا هو لازم للانطلاق عن مجلس التناول قطعا وانما اللازم بحسب العادة المألوفة ان ينطلقوا متقاولين غير ساكتين فلذلك كان ذلك مشعرا بالقول ومؤديا معناه مثل الامر في قولك امرتك ان تم فقولها قائلين بعضهم لبعض تصریح بما اشعر به انطلق وبيان لحاصل المعنى لا تقدير للقول ليكون ان امشوا تفسيرا لمفعوله على خلاف المختار وقوله وقيل المراد عطف على قوله لان الانطلاق على انه وجه ثان لكون انطلق دالا على معنى القول مؤديا معناه وتقديره ان ليس المراد بقوله وانطلق الملاء منهم ذهبوا عن مجلس التناول بل انهم اندفعوا اي حاضوا وشرعوا في القول وهم حاضرون في ذلك المجلس فقالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا فان مفسرة له من غير ارتكاب تضمنين الجوهرى مشت المرأة تمشى مشاء بالمد اذا كثرت ولدها ومشت الشاة اذا كثرت نسلها وناقاة ماشية كثيرة الاولاد فقولهم امشوا امادعاء لهم بالكثرة والازدياد او امر بالاجتماع والاتفاق **قوله** وقرئ بغير ان اي وانطلق الملاء منهم امشوا على اضممار القول اي قائلين امشوا بخلاف ما اذا قرئ بان قال قول حينئذ ليس بمقدر بل يشعر به انطلق كما مر **قوله** في الملة التي ادركنا عليها آباءنا اي يحتمل ان يكون المراد بالملة الآخرة ملة قريش ودينهم الذي هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والملل ويحتمل ان يراد به ملة عيسى عليه الصلاة والسلام التي هي آخر الملل من اهل الكتاب وعلى التقديرين يكون في الملة ظرفا لغوا لسمعنا ويجوز ان يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف على انه حال من اسم الاشارة والملة الآخرة بمعنى الملة المترتبة اي ما سمعنا ان نتخذ مثل هذا يعنون به توحيد الله تعالى كأننا في الملة المترتبة **قوله** وليس في عقيدتهم الخ اشارة الى ان بل هم في شك اضراب عن انكارهم صدق النبي صلى الله عليه وسلم وكون القرآن من عند الله على سبيل البت والقطع بقولهم هذا ساحر كذاب وان هذا الاختلاق اخبروا ولا انهم يقطعون في انكار الامرين ثم اضرب عنه وابطل كون ذلك القولين منهم عن اعتقاد وصميم قلب ببيان انهم شاكون مترددون في حقيقة القرآن وصدق النبي صلى الله عليه وسلم فحين نظروا الى نظم القرآن وابهجازه والى كون النبي صلى الله عليه وسلم مؤيدا بالمعجزات الباهرة قالوا بحقيقتها ما وحين نظروا الى لزوم كونهم تابعين بعد ما صاروا رؤساء مشوعين وعسر عليهم الخروج من تقليد الآباء وترك العادات المألوفة قالوا بطلانها لكن لا على طريق الجزم وما وقع منهم من صورة البت والقطع في بطلان امرهما انما جعلهم على ذلك توغلبهم في الحسد لانهم يعتقدون ذلك ويقطعون به لقوله تعالى بل هم في شك من ذكرى ثم اضرب عن كونهم على الشك ببيان انهم لا يستمرون عليه وانما يشكون الى ان يمسه العذاب ودل على ما قلنا من ان قوله بل لما يدوقوا عذاب اضراب عن قوله بل هم في شك من ذكرى قول المصنف فاذا ذاقوه زال عنهم شكهم والانساب ان يكون اضرابا عن مجموع الجملتين السابقتين المبنية احدهما على حسدهم والاخرى على شكهم وهما ان هذا الاختلاق وبل هم في شك وقوله انزل عليه الذكر من بيننا كيد وبيان لقوله ان هذا الاختلاق كما في الكشاف حيث قال فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد فانه لو جعل الاضراب من قوله بل هم في شك من ذكرى وحده لم يكن لذكر الحسد هنا معنى **قوله** بل اعندهم خزائن رحمة اشارة

الى ان ام منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى فهو اضراب عن الكلام الاول باسلوب مغاير لاسلوب
 ماسبق عليه من الاضراب فانهم لما حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم بما آتاه الله تعالى من فضل النبوة بقولهم انزل
 عليه الذكر من بيننا وحكى الله تعالى ذلك عنهم اضرب عن الحكاية اى انتقل منها الى انكار ان تكون خزائن الرحمة
 فى تصرفهم يقسمونها على من ارادوا و اشار باضافة خزائن الرحمة الى الرب العزيز الوهاب الى اختصاصه به تعالى
 وانه هو المتصرف فيها و وصف نفسه بالعزة وهى الغلبة والقهر رداً عنهم انهم احقاء بالنبوة منه صلى الله عليه
 وسلم لثرفهم ورؤسهم يريد ان القاهر على خلقه المتصرف فى خزائن رحته كيف يشاء ليس لاحدان يمنعه من ذلك
 يهب لمن يشاء ما يشاء ومعنى المبالغة فى صيغة الوهاب الاشارة الى خطر الموهبة وعظم قدرها وهى النبوة وفى
 جعلها رحمة موهوبة دلالة على انها ليست بمكتسبة بل هى موهوبة ربانية يختص بها من يشاء من عباده **قوله**
 ثم رشح ذلك **قوله** اى ربي ما افاده قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك نفيًا واثباتًا بقوله ام لهم الآية فان نفي ملك هذا
 العالم الجسماني مع انه بعض خزائنه ربي ويقوى انتفاء ملك جميع خزائنه عنهم بلا شبهة **قوله** اى ان كان لهم
 ذلك **قوله** لما برزوا فى صورة من له ملك السموات والارض وتعلقوا بما يتعلق به من تدبير الخلائق وقسمة الرحمة بينهم
 واشعروا بان عندهم من الحكمة ما يعجزون به بين من هو حقيق باعطاء النبوة وبين من لا يليق بها قيل لهم على طريق
 التهكم البليغ ان كان كذلك كما زعموا فليصعدوا فى اسباب الارتقاء الى العرش عن مجاهد وقناة انه اراد بالاسباب
 ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصل الى شئ من باب او طريق فهو سببه وهذا امر توبيخ وتعجيز
قوله وقيل المراد بالاسباب السموات **قوله** استدل حكماى الاسلام بهذه الآية على ان الاجرام الفلكية وما
 اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب الحوادث العالم السفلى لانه تعالى سمى الفلكيات اسبابا وذلك يدل على
 ما ذكرنا **قوله** اى هم جند من الكفار **قوله** اشارة الى ان جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفة وهمزوم
 خبر ثان له وهناك صفة اخرى لجند وقيل هو ظرف لمهزوم و اشارة الى ان الموضوع الذى تقاولوا وتكلموا بالكلمات
 السابقة فيه هو مكة والمعنى انهم جند من جملة الكفار الذين تحزبوا وتجمعوا على الرسل بالتكذيب سيصبرون
 منهزمين فى الموضوع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات اى سيهزمون بمكة وقيل هنالك اشارة الى بدر ومصارعهم
 وقيل الى يوم الخندق ومعنى الآية على تقدير ان يكون هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم ان هؤلاء الحمقى
 الذين وضعوا انفسهم فيما هم ليسوا من اهله اى فى مرتبة ان يقولوا انزل عليه الذكر من بيننا وهو قول عظيم
 لاستزاهم الاعتراض على الله تعالى وهو لا يليق باحد من خلقه تراهم عن قريب منهزمين فن ان لهم التدابير الالهية
 او فلا تكثرت بما يقولون ولا تبال بهم **قوله** وقيل للتعظيم لان ما المزيدة تستعمل تارة للتحقير كما فى قوله
 تعالى مثلا ما بعوضة وتارة للتعظيم كما فى قوله * وحديث ما على قصره * اى حديث عظيم على قصره ثم ان معنى
 التعظيم لما لم يكن مناسباً للقيام ومحصول الكلام حمله على الهزء والتهكم ثم قال وهو لا يلائم ما بعده اى جعلها
 مزيدة للتعظيم على سبيل الهزء لا يلائم قوله مهزوم من الاحزاب وانما الملائم له جعلها للتقليل **قوله** من
 الانتداب **قوله** بيان لقوله حيث وضعوا فيه انفسهم * الجوهرى ندبه لامر فانتدب له اى دعاه له فاجاب وقوله

ثم رشح ذلك فقال (ام لهم ملك السموات
 والارض وما بينهما) كأنه لما انكر عليهم
 التصرف فى نبوته بان ليس عندهم
 خزائن رحته التى لانهاية لها اردف
 ذلك بانه ليس لهم مدخل فى امر هذا
 العالم الجسماني الذى هو جزؤ بسير من
 خزائنه فن ان لهم ان يتصرفوا فيها
 (فليرتقوا فى الاسباب) جواب شرط
 محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا
 فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش
 حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم
 فينزلوا الوحى الى من يستصوبون وهو
 غاية التهكم بهم والسبب فى الاصل هو
 الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات
 لانها اسباب الحوادث السفلية (جند
 ما هنالك مهزوم من الاحزاب) اى هم
 جند من الكفار المتحزبين على الرسل
 مهزوم مكسور مما قريب فن ان لهم
 التدابير الالهية والتصرف فى الامور
 الربانية او فلا تكثرت بما يقولون وما
 مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئاً ما وقيل
 للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده
 وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه
 انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول
 (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
 ذوالاوتاد) ذوالملك الثابت بالاوتاد
 كقوله

ولقد غنوا فيها بانم عيشة *

فى ظل ملك ثابت الاوتاد *
 مأخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده
 او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان
 بعضهم يشد بعضها كالوتد يشد البناء وقيل
 نصب اربع سوار وكان يمدى المعبذ
 ورجليه اليها وبضرب عليها اوتادا
 ويتركه حتى يموت (ونمود وقوم لوط
 واصحاب الايكة) واصحاب القبضة وهم
 قوم شعيب (اولئك الاحزاب) يعنى
 المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند
 المهزوم منهم

- * ولقد غنوا فيها بانم عيشة * فى ظل ملك ثابت الاوتاد *
- يقال غنى بالمكان اى اقام وغنى اى عاش وقيل
- * ماذا او مل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وآل اباد *
- * جرت الرياح على مقر ديارهم * فكانهم كانوا على ميعاد *

وفى الصحاح وبعد اباد بدل وآل اباد والتراب الذى يجعل حول الحوض او الحيطان يقوى به او يمنع به ماء المطر
قوله مأخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده **قوله** يريد ان اصل ذوالاوتاد ان يستعمل فى ثبات الخيمة بان تشد اطرافها
 على اوتاد موكوزة فى الارض فان اطرافها اذا شدت عليها كانت ثابتة فلا تلقىها الريح على الارض ولا تؤثر فيها ثم
 استعمل ثبات العز والملك وفرعون الذى ثبت ملكه واستحكم بالاوتاد شبه ملكه بالبيت المطنب استعارة بالكناية
 واثبت له الاوتاد تخيلاً وان اريد بالاوتاد جوعه تكون استعارة نصريحة **قوله** نصب اربع سوار **قوله** فتكون
 الاوتاد حقيقة لاستعارة والسوارى جمع سارية وهى الاسطوانة والظاهر ان عاداً ومن بعده معطوف على قوم نوح
 واولئك الاحزاب جملة مستأنفة لا محل لها والمعنى ان هؤلاء الذين ذكرناهم من الامم هم الذين تحزبوا على انبيائهم

فاهلكناهم وكذلك قومك هم من جنس الاحزاب اى اولئك الاحزاب مع كمال قوتهم اذا كانت قوتهم هى الهلاك
 والبوار فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين واولئك اشارة الى قوم نوح وعاد الخ واللام فى الاحزاب للعهد
 والمعهود هو الاحزاب المذكور فى قوله من الاحزاب يعنى ان قوم نوح وعادا الى آخر المذكورين هم الاحزاب الذين
 جعل الجند المهزوم منهم اى داخلا فى جنسهم ومعدودا فى عداد آحاد ذلك الجنس فالقصد بقوله اولئك الاحزاب
 بيان ما اجل فى قوله من الاحزاب ووجه كون التكذيب المسند اليهم مبهما انه لم يصرح اولا بانهم كذبوا الرسل
 ام غيرهم ولم يبين ان كل حزب كذبوا الرسل كلهم او بعض الرسل وهو الذى ارسل اليهم فقوله ان كل الاكذب
 الرسل ازال ذلك الابهام وبين ان كل واحد منهم كذب جميع الرسل * ولما ورد على هذا البيان انه معلوم ان كل واحد
 من المكذبين انما كذبوا رسولهم ولم يتعد تكذبيهم الى غيره * اجاب عند المصنف بوجهين الاول انه من مقابلة الجمع
 بالجمع فيقتضى انقسام الآحاد على الآحاد اى كذب كل واحد منهم الرسول المبعوث اليه كما فى قولك القوم ركبوا
 دوابهم والثانى انه اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا من حيث ان الجميع فى حكم الرسول الواحد نظرا الى
 اتحاد الرسل والمرسل **قوله** مشتغل على انواع من التأكيد منها مجرد تكرير التكذيب ومنها ايضا بعد
 اتمامه ومنها نوع تكرير حيث اخبروا ولا بتكذبيهم بما يدل على وصف زائد على مجرد الاخبار بالتكذيب ثم اخبر به
 على طريق النفي والاستثناء ومنها ما فى الجملة الاستثنائية من اثبات التكذيب على وجه التأكيد والتخصيص فان كلمة
 كل تفيد التأكيد وان النافية تفيد الحصر والتخصيص فلما كذب كل واحد من هؤلاء الاحزاب الرسل اشد التكذيب
 وابلغه استحقوا العذاب فحق عقاب اى استوجبوا ذلك فوجب اذا عقابهم كذب قوم نوح نوحا او الرسل بشهادة
 قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين فاهلكوا بالطوفان وعاد هودا فاهلكوا بالريح وفرعون موسى فاهلك ومن
 معه بالفرق وثمود صالحا فاهلكوا بالصيحة وقوم لوط اوطا فاهلكوا بالحسف ومدين شعيبا فاهلكوا بعذاب يوم
 الظلة **قوله** فانهم كالحضور **قوله** اى حاضران على انه جمع حاضر كقعود وقاعد يعنى ان الاصل فى اسم
 الاشارة ان يشار به الى مشاهد محسوس فان اشير به الى غيره فذلك انما يكون لتزليله منزلة المشاهد وجميع الاحزاب
 من اهل مكة والاحزاب المذكورين فى قوله كذبت قبلهم قوم نوح الخ وان كانوا غائبين لكن يجوز تنزيلهم منزلة
 المشاهد لكونهم حاضرين بمرين فى الذهن بسبب الذكر اللفظى ولما جعلوا حاضرين صحح قوله وما ينظر هؤلاء
 بلفظ الحال ولما قال فحق عقاب بين ان هؤلاء المكذبين وان لم يعذبوا فى الدنيا اولم يتم عذاب بما اصابهم فيها فهو كأنه
 واقع بهم لغاية قربهم منهم لقرب زمان وقوعه وهو يوم القيامة فانها فى غاية القرب منهم فلذلك جعلوا منتظرين لها كالرجل
 الذى ينتظر الشئ ويمد طرفه اليه يترقب فى كل آن حضوره **قوله** من توقف مقدار فواق **قوله** فان الناقصة
 تحلب ثم تترك سويعة رضعها الفصيل مقدار ما تم تحلب فما بين الحلبتين من الزمان يسمى فواقا فان فسر الفواق
 فى الآية بهذا المعنى اخرج الى تقدير مضاف الى الفواق يكون ذلك المضاف صفة لمقدر والمعنى وما ينظر هؤلاء
 الا صيحة واحدة موصوفة بانها اذا جاء وقتها لا يتوقف ولا يتأخر زمان ما بين الحلبتين وان فسر بالرجوع والترداد
 على ان يكون الفواق من افاقة المريض وهى رجوعه الى الصحة كالجواب فى الاجابة فلا حاجة حينئذ الى الحذف
 والتقدير فيكون مالها من فواق صفة مؤكدة لوحدة الصحة والمعنى انها صيحة واحدة بحيث لا تثنى ولا ترد
 بان لا يتخلل بينها انقطاع وسكون ويقال لكل من بقى على حالة واحدة انه لا يفتيق منها ولا يستغيق واذا رجع
 الى الحالة الاولى يقال افاق واستفاق **قوله** فان فيه يرجع اللبن الى الضرع **قوله** اشارة الى ان الفواق المعنى
 الاول وهو ما بين الحلبتين من الزمان فيه معنى الرجوع ايضا من حيث انه اسم لازمان الذى يرجع فيه اللبن الى
 الضرع **قوله** وهو من قطه **قوله** يعنى ان القط المفسر بالقسط النصيب من الشئ مأخوذ من قطه بمعنى قطعه
 لان القط من الشئ قطعة منه حكى الله تعالى عن الكفار ثلاث جهالات الاولى تعجبهم من امر النبوة واثباتها وحكاه
 بقوله وعجبوا ان جاءهم منذر الآية والثانية تعجبهم من التوحيد بقولهم اجعل الآلهة الها واحدا والثالثة
 استهزأؤهم بالحشر والحساب والجزأ بقولهم ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فامر نبيه صلى الله عليه وسلم
 بالصبر على سفاهتهم فقال اصبر على ما يقولون **قوله** واذكر لهم قصته **قوله** مبنى على ان يراى بقوله اذكر الذكر
 اللسانى وقوله او تذكر قصته مبنى على ان يراى به التذكير القلبي الجوهري ذكرت الشئ بعد النسيان تذكرته وذكرته
 قلته بلسانى وداود بدل من العبد او عطف بيان له وذا الايد صفة له وأيد صفة مشبهة من آذر رجل يؤيد ايدا اى اشتد

(ان كل الاكذب الرسل) بيان لما اسند
 اليهم من التكذيب على الابهام مشتغل على
 انواع من التأكيد ليكون تسجيلا على
 استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه
 (فحق عقاب) وهو اما مقابلة الجمع بالجمع
 او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب
 جميعهم (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر قومك
 او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم
 بالذكر او حضورهم فى علم الله تعالى (الا
 صيحة واحدة) وهى النخعة (مالها من
 فواق) من توقف مقدار فواق وهو ما بين
 الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع
 اللبن الى الضرع وقرا حزة والكسائى
 بالضم وهما لغتان (وقالوا ربنا عجل لنا
 قطنا) قسطنا من العذاب الذى توعدنا به
 او الجنة التى تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا
 قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة
 من القرطاس وقد فسر بها اى عجل لنا
 صحيفة اعمالنا ننظر فيها (قبل يوم الحساب)
 استعملوا ذلك استهزاء (اصبر على
 ما يقولون واذكر عبدنا داود) واذكر لهم
 قصته تعظيما للعصبة فى اعينهم فانه مع
 هلو نسائه واختصاصه بعظام النعم
 والمكرامات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته
 ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى
 تظن فاستغفر ربه واتاب فالظن بالكفرة
 واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك
 ان نزل فيلقاك مائقيه من المعابة على اهماله
 عنان نفسه ادنى اهمال (ذا الايد) ذا
 القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآد وايد
 يعنى

وقوى وذو الابد بمعنى الابد **قوله** دليل على ان المراد به القوة في الدين **قوله** والعبادة لافي البدن وجد دلالة التعليل به على ذلك مع ان كونه ذا الابد يجوز ان يكون لقوة بدنه قال تعالى و أناله الحديد انه لما علل ذلك بقوله انه اواب اي رجاع الى مرضاة الله تعالى علم ان المراد بالقوة في الدين لافي البدن لان كونه رجاعا اليها لا يستلزم كونه قويا البدن فان قلت كما ان القوة مطلقا تحتاج في تقييدها وتخصيصها الى دليل كذلك الاواب فانه بمعنى الرجاع مطلقا فلا بد من تخصيصه وحله على معنى الرجاع الى مرضاة الله تعالى من دليل مخصوص قلت نعم ان مفهوم الاواب مطلق ايضا لكن اذا استدل انبياء الله تعالى او اوليائه يفهم منه بحسب العرف الرجوع الى طاعته و مرضاة الله تعالى ولا يتبادر الذهن الا الى هذا المعنى **قوله** قدمه تفسيره **قوله** اي في سورة الانبياء في تفسير قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي تقدس الله تعالى اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخلقه الله تعالى فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استئناف لبيان وجه التسخير كأنه قال كيف سخرن فقال يسبحن ومعها متعلقة بسخرنا او يسبحن اي سخرنا الجبال كأنه مع داود يسبحن مع داود اذا سبح اي كلما سبح داود سبح معه الجبال والطير وقال وهب كان داود يمر بالجبال مسجحا وهي تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقد ذكر في كيفية تسبيح الجبال وجوه الاول ان الله تعالى يخلق في جسم الجبال حياة وعقلا وقدرة ونطقا فينشد تسبيح الله تعالى كما تسبحه الاحياء العقلاء والثاني قول القفال ان داود عليه الصلاة والسلام اوتي من شدة الصوت وحسنه ما كان له في الجبال دوى حسن وما يصغي الطير اليه لحسنه فيكون دوى الجبال وتصويت الطير معه واصغافها اليه تسبيحا روى محمد بن اسحق ان الله لم يعط احدا من خلقه مثل صوت داود حتى كان اذا قرأ الزبور دنت منه الوحوش يأخذ باعناقها وهي مصغبة الى صوته والثالث ان يسبحن بمعنى يسبحن من السباحة وهي السبر والتقلب شدد للتكثير اذ روى ان الله سخر الجبال حتى انها كانت تسير معه حيث ماسار وقيل لما سارت الجبال معه بتسير الله تعالى اياها وكان ذلك سببا حاملا لمن رآها كذلك على التسبيح تعجبا اسند التسبيح اليها مجازا **قوله** ويسبحن حال وضع موضع مسجحات **قوله** فان قوله تعالى ان سخرنا الجبال اخبار عما مضى فلما سب بحسب الظاهر ان يقال مسجحات ولكنه عدل عنه الى يسبحن لحكاية الحال الماضية واستحضارها في نظر السامع حتى يشاهد حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء ويتعجب من القدرة الربانية **قوله** وعن ام هاني **قوله** الطيبي عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الرحمن قال ما حدثنا احدنا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير ام هاني فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم قح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات ثم قال يا ام هاني هذه صلاة الاشراق **قوله** تعالى والطير محشورة **قوله** الجمهور على نصبهما على ان الطير معطوف على الجبال ومحشورة على يسبحن اي وسخرنا الطير مجموعة اليه من كل ناحية ولم يراع المطابقة بين الحاليين اي لم يقل والطير يحشرن بلفظ الفعل ليطابق قوله يسبحن لان الاصل في الموضعين ان يؤتى بهما على لفظ الاسم ليطابق قوله سخرنا الا انه عدل في التسبيح الى لفظ المضارع للدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وهذه الدلالة غير مقصودة في الحشر فجاء به على لفظ الاسم على الاصل وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن لدل على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا فشيئا والحشر هو الله ولا نكتة في اعتبار التدرج لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فلذلك حشرها **قوله** لاجل تسبيحه **قوله** اشارة الى ان ضميره راجع الى داود بحذف المضاف والى ان هذه الجملة الاسمية كما تدل على موافقتها لداود في التسبيح تدل ايضا على دوام موافقتها له فيه وثباتهما عليه لان اواب صيغة مبالغة وهي انما تكون بالدوام والثبات على التسبيح بخلاف قوله يسبحن معه فانه انما يدل على مجرد الموافقة ثم ذكر انه يجوز ان يكون ضميره راجعا الى الله تعالى وان الاواب كناية عن المسبح المكرر للتسبيح والمكثرة على ان بناء المرجع للتكثير والمبالغة حيث ذكر الاواب وهو كثير الرجوع الى التسبيح بشهادة المقام وادملزومه وهو المرجع للتسبيح المكثرة لان المرجع للشيء رجاع اليه بفعله مرة بعد اخرى ويرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع **قوله** وكثرة الجنود **قوله** روى البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان اشد ملوك الارض سلطانا وكان يحرس محرابه كل ليلة سنة وثلاثون الف رجل وفي الكشف قيل كان بيت حول محرابه اربعون الف رجل مستلم يحرسونه والمراد بالمحزاب الغرقة والمستلم لابس اللامة وهي الدرع والغيلة اسم من الاغتيال الجوهري الغيلة ان يتخذ صاحبه

(انه اواب) رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) قدمه تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسجحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال (بالعشى والاشراق) ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هاني انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الابهذه الآية (والطير محشورة) اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحاليين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر (كل له اواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع الله التسبيح (وشددنا ملكه) وقوته بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على آخره وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيته

الذي يئبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مطان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعدلانه يفصل المقصود عما سبق مقدمه له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار محل ولا اشباع بل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا زور ولا هذر (وهل أذاك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع (اذ تسوروا المحراب) اذا تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كنسب من السنام واذ متعلق بمحذوف اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اى اليه على حذف مضاف اى قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا بآتى لان آتياه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ واذ في (اذ دخلوا على داود) بدل من اذ الاولى او ظرف لتسوروا (ففرع منهم) لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزأ زمانه يوم العبادة ويوم اللفضاء ويوم اللوعظ ويوم الاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان في يوم الخلوة (قالوا لا تخف خصمان) نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما (بغى بعضنا على بعض) على الغرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تجر في الحكومة وقرى ولا تشطط اى لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد (واهدنا الى سواء الصراط) الى وسطه وهو العدل (ان هذا اخي) بالدين او بالصحة (له تسع وتسعون نعمة ولى نعمة واحدة) عى الانثى من الضأن وقد يكتنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرى تسع وتسعون بفتح التاء ونجدة بكسر النون وقرأ نجصى بفتح ياء ولى

ويذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله < قوله الحكمة النبوة > بها فسر ها بن عباس وهى في عرف الحكماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة الافعال الفاضلة على قدر الطاقة البشرية < قوله وفصل الخطاب > مبنى على ان يكون بمعنى القطع وهو التمييز بين الشئين وان الخطاب بمعنى مخاطب الخصمين وان تمييز مخاطبهما عبارة عن تمييز ما هو الحق من الخطاين مما هو باطل منهما وقوله او الكلام المخلص اشارة الى ان فصل الخطاب بمعنى الخطاب المفصول اى الكلام المبين الذي لا التباس فيه على ان الفصل بمعنى المفصول وهو ضد الكلام المتبسط المختلط الذي لا يتبين فيه المراد < قوله يراعى فيه > بدل او عطف بيان من قوله يئبه المخاطب على المقصود < قوله فصل لا زور ولا هذر > اى وسط لا قليل ولا كثير فان قوله لا تزور ولا هذر صفتان كاشفتان للفصل وقيل هما صفتان مستقلتان بان يكون الفصل بمعنى الفاصل والنزر القليل التافه وقد نزر الشئ بالضم ينزر نزارة اذا قل والهذر الكثير يقال هذر كلامه كفرح اذا كثرت الخطا والباطل والاسم منه الهذر بالتحريك وهو الهذيان اى فصل بين الحق والباطل ومع هذا لا زور ولا هذر بكسر الهمزة والفتح والذال وهذرة على مثل همزة وهذار ومهذار اى كثير الكلام < قوله استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه > فان القصة ان كانت معلومة واستفهام عنها يكون الاستفهام لالتعريف والتشويق الى استماعه واهلها حيث تخفيها ولا تؤدى حقيقتها من الاشاعة وان لم تكن معلومة يكون الاستفهام عنها للتعريف والهوم على التقاعد عن استعمالها والتشويق الى استماعها لكونها من الانباء النجبية التى حقاها ان تسمع ولا تخفى على احد < قوله والخصم في الاصل مصدر > جواب عما يقال ان الخصم هنا الجماعة لقوله اذ تسوروا واذ دخلوا وفرع منهم قالوا فالظاهر ان يقال نبأ الخصماء اذ قيل كانت الجماعة جبرائيل وميكائيل بمن معهما على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمزكين فاجاب بانه مصدر خصمه خصما مثل ضافه ضيفا فصح لذلك اطلاقها على الجماعة قال تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرمين < قوله اذ تسوروا > اى تصعدوا حائط المحراب ونزلوا اليه من فوق فان السور هو الحائط المرتفع والتسور تصعد السور وتعليه كما يقال تسفه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته روى ان الله تعالى بعث اليه جبرائيل وميكائيل بمن معهما على صورة الانسان لينبهاه على زلته فطلبوا ان يدخلوا عليه من باب الغرفة فنعها الحرس فتسوروا المحراب فنزلوا عليه من فوق روى ان بعض العربيين ومنهم ابو البقاء ومبى جعلوا اذعمولا للنبأ ان لم يرد به القصة والمعنى هل اذاك الخبر الواقع وقت تسورهم المحراب وردته الزمخشري بان النبأ الواقع في ذلك الوقت لا يصح آتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبأ الواقع فيه هو التحاكم والذى آتى النبي صلى الله عليه وسلم هو خبر ذلك التحاكم وقصته لانفسه واجاب عنه المصنف بان عدم صحة آتيان نفس ذلك النبأ لا يستلزم عدم كون النبأ حاملا في اذ لجواز ان يكون ماملا فيه ويقدر مضاف اى هل اذاك قصة نبأ الخصم فيتحد بحسب المعنى مع قوله نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا < قوله على ان المراد به الواقع في عهد داود > وهو التحاكم احترازا عن ان يراد به قصة ذلك التخاصم وخبره < قوله او ظرف لتسوروا > اى تسوروا المحراب في الوقت الذى دخلوا فيه على داود < قوله نحن فوجان > اشارة الى ان خصمان خبر مبتدأ محذوف والى وجه الانطباق بين صيغة التثنية في خصمان وبين ما مر من ان الخصم عبارة عن الجماعة وصح اطلاقه عليهم لكونه مصدرا فى الاصل وحاصل الانطباق انه اطلق الخصم على جميع الجماعة ثم جعلهم خصمين على تأويل الفريقين والجماعتين وقوله على تسمية مصاحب الخصم خصما اشارة الى وجه تسمية الجميع خصما مع ان التخاصم والتحاكم حقيقة انما كان بين اثنين منهم لقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعمة الآية < قوله على الغرض > اشارة الى جواب ما يقال كيف قال بغى بعضنا على بعض وهما ملكان على ما هو المشهور والملائكة لا يقع منهم البغى على احد فكيف بغى بعضهم على بعض فهذا الكلام منهما كذب والملائكة معصومون من الكذب واجاب بانه انما يلزم الكذب ان اوارادا الاخبار بصدور البغى عنهما حقيقة وليس كذلك بل المقصود فرض المسئلة وتصويرها فى انفسهما < قوله ولا تشطط > قرأ الجمهور ولا تشطط بضم التاء وكسر الطاء الاولى وفك الادغام كقوله ومن يرتدد منكم عن دينه من اشط فى القضية اشطاطا اى جار فيها وبعد عن الحق وقرى ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولى من شططت الدار تشطط وتشط شطا وشطوطا اى بعدت وقرى ولا تشطط على ان بناء التفعيل للتكثير وقرى ولا تشاطط من المفاعلة والكل من الشطط وهو مجاوزة الحد والمقصود من الامر والنهى الاستعفاف < قوله وقد يكتنى بها عن المرأة > اى يعبر عنها على سبيل الاستعارة وقوله والكناية

التشليل الخ اشارة الى ان النجعة هنا استعارة و بيان لوجه اختيار سلوك طريق الاستعارة دون التصريح باسم
 رأة وذلك ان مقصود الملكين مما فعلا ليس حقيقة الحاكم و التخاصم بل المقصود ابراز انفسهما في صورة المتخاصمين
 و واقعة تشبه واقعة داود عليه الصلاة والسلام مع اوريا و هي انه عليه الصلاة والسلام اراد ان تكون امرأة
 ريباله على الوجه المشروع مع ان عنده امثال تلك المرأة و ان تعرض تلك الواقعة عليه ليحكم بحكم لزم منه
 اعترافه بكونه مثل من حكم عليه في ترك الاولى و يتبذره لثمة فيشتغل بالتوبة و الاستغفار فلما كان المقصود من تحاكمهما
 تعرض بحاله عليه الصلاة والسلام كان المناسب ان يكتفى عن المرأة لا ان يصرح بها لان الكناية عنها ادخل
 التعريض و التورية من التصريح و اختيار طريق التعريض لكونه ابلغ في التوبيخ من حيث انه اذا اتقه
 عرض به كان اوقع في نفسه و اجلب نجلاته و حياته مع ما فيه من مراعاة حسن الادب **قوله** اجعلني
 كفلهما **قوله** اي اعولها و اتفق عليها و المعنى طلقها لا تزوجها او اعطينها و اجعلها كفلى اي نصيبي **قوله**
 غلبي في مخاطبته اي **قوله** فيكون الخطاب مصدر خاطبه في الكلام اي غلبي في مخاطبة بان اتى بما لا اقدر على
 دة من الجدال و على الثاني يكون مصدر خاطب من الخطبة للبالغة بان تصدر الخطبة من كل واحد منهما على
 صدان يغلب صاحبه و يقتنم بالخطوبة دونه **قوله** على تخفيف غريب **قوله** يعني ان من قرأ عني حذف
 من عز احدى الزاين تخفيفا كما يقال في ظلمات و مسست ظلت و مست وفي احسست احست كراهة التضعيف الا
 من تخفيف عز لم يشتهر مثلها **قوله** و لعله قال ذلك **قوله** جواب ما يقال كيف قال لقد ظلمك قبل ان يسمع كلام
 صاحبه قال ابن الانباري لما ادعى احد الخصمين اعترف الثاني بما ادعاه الاول فخكم داود بعد اعترافه و قيل ان
 عناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك و قال الامام ابو منصور فشهد الشهود بذلك فقال لقد ظلمك بسؤال نعمتك
 ضمومة الى تعاجبه فقال الامام للناس في هذه القصة ثلاثة اقوال احدها ان هذه القصة دلت على صدور الكبيرة
 نه و ثانيا انها دلت على الصغيرة و ثالثها لا تدل على كبيرة و لا على صغيرة و قيل ان داود احب امرأة اوريا فاحتال
 قتل زوجها بان ارسله الى غزوات حتى استشهد ثم تزوج بها فارسل الله تعالى ملكين في صورة المتخاصمين في
 واقعة تشبه واقعة داود مع اوريا و عرضا بتلك الواقعة فخكم داود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنباً ثم تبذره لذلك
 اشتغل بالتوبة و ابطل الامام هذا القول بوجوده منها ان الله تعالى و صفه قبل شرح هذه القصة و بعده
 و صاف تنافي كونه عليه الصلاة والسلام متصفا بهذا الفعل المنكر و بعد ما ابطله بالدلائل القاطعة قال ان قال
 نزل ان كثيرا من اكابر المحدثين و المفسرين ذكروا هذه القصة فكيف الحال فيها ثم اجاب عنه بوجوده منها
 ن كل المفسرين لم يتفقوا على هذا القول بل الاكثرون و المحققون ردونه و يحكمون عليه بالكذب و اذتعارضت
 قوال المفسرين و المحدثين تساقطت و بقي الرجوع فيه الى الدلائل التي ذكرناها و القول الثاني الذي يدل على
 صدور الصغيرة منه فيه روايات الاولى ان هذه المرأة خطبها اوريا فاجابوه بالقبول ثم خطبها داود فآثره اهلها
 كان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نساءه و الثانية قالوا انه وقع بصرة عليها قال قلبه اليها ثم اتفق ان
 نزل زوجها في جهاد اعداء الله تعالى و كان بعث الجيش للجهاد فرضا عليه و كان زوجها من جملة من تعين للجهاد
 بعثه معهم لاسقاط الواجب عن ذمته من غير ان يتوهم منه قصد قتله و هلاكه فلما بلغ خبر قتله داود لم يجزع كما جزع
 على غيره من جنده اذ هلك ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء و ان صغرت فهي عظيمة
 عند الله تعالى و الثالثة انه كان اهل زمان داود عليه الصلاة والسلام يسأل بعضهم بعضا ان يطلق زوجته حتى
 تزوجها و كان ذلك عادة معهودة فيهم فاتفق ان عين داود عليه الصلاة والسلام وقعت على تلك المرأة فاحبها
 سألها النزول فاستحى ان يرده ففعل و هي ام سليمان عليه الصلاة والسلام فعوتب به لما ان ذلك لا يليق به فان حسنت
 لا رار سيئات المقر بين فعلي كل واحدة من هذه الروايات الثلاث لم يلزم في حق داود عليه الصلاة والسلام الا ترك
 لافضل و الاولى و القول الثالث ان يحمل هذه القصة على وجه لا يلزم منه ايجاب كبيرة و لا صغيرة لداود بل توجب
 لحاق مدح عظيم و هو انه روي ان جماعة من الاعداء طمعو ان يقتلوا نبي الله داود عليه الصلاة والسلام و كان له
 و م يخلو فيه نفسه و يشتغل بطاعة ربه فاتهزوا الفرصة في ذلك اليوم و تسوروا المحراب فلما دخلوا عليه
 وجدوا عنده اقواما يمنعونه منهم فخافوا و صنعوا كذبا و قالوا اخصمان بنغي بعضنا على بعض الى آخر القصة و ليس
 في لفظ القرءان ما يمكن ان يحتج به في الحاق الذنب بداود عليه الصلاة والسلام الا الفاظ اربعة احدها قوله و ظن

(قال اكفنيها) ملكيتها و حقيقة اجعلني
 اكفلها كما اكفل ماتحت يدي و قيل اجعلها
 كفلى اي نصيبي (وعزني في الخطاب)
 و غلبي في مخاطبته اي بحاجة بان جاء بمحتاج
 لم اقدر رده او في مغالبتة اي في الخطبة يقال
 خطبت المرأة و خطبها هو فخاطبني خطابا
 حيث زوجه و جاهدوني و قرى و عازني اي غلبي
 و عزني على تخفيف غريب (قال لقد ظلمك
 بسؤال نعمتك الى تعاجبه) جواب قسم
 محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليفته
 و تهجين طمعه و لعله قال ذلك بعد اعترافه
 او على تقدير صدق المدعى و السؤال مصدر
 مضاف الى مفعوله و تعديته الى مفعول آخر
 بالي لتضمينه معنى الاضافة

كقوله * اضرب عنك الهموم طارقتها *
ويحذف الباء اكتفاء بالكسرة (بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم (وظن داود انما قتناه) ابتليناه بالذنوب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتبه بها (فاستغفر به) لذنبه (وخررا كما) ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداء او خر للسجود رآكها اي مصليا كما انه احرم ركعتي الاستغفار (واناب) ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار بانه عليه السلام و قد ان يكون له ما غيره وكان له امثاله فشهد الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وماروى ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلهه خطب مخطوبته او استتره عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا و امر ان يتقدم حتى قتل فترؤ جهاهز و او افتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على ما روي به القصاص جلده مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فصنعوا هذا التحاكم فلم غرضهم وقصدان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر به مما هم به واناب (فغفرنا له ذلك) اي ما استغفر منه (وان له عندنا لفي) لقربة بعد المغفرة (وحسن ما تب) مرجع في الجنة (يادود انا جعلناك خليفة في الارض) استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة من قبلك من الانبياء القائمين بالحق (فاحكم بين الناس بالحق) بحكم الله (ولا تتبع الهوى) مانهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظلم الاخر قبل مسألته (فيضلك عن سبيل الله) دلالة التي نصبها على الحق (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكرا يوم الحساب تقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى

داود انما قتناه وثانيها قوله فاستغفر به وثالثها قوله واناب و رابعها فغفرنا له ذلك ثم نقول هذه الالفاظ لا يدل شي منها على ما ذكره من وجوه الاول انهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود عليه الصلاة والسلام منهم دعاه الغضب الى ان يشتغل بالانتقام منهم ثم دعاه علوشانه في الفضل والكرم الى ان يبيل الى الصفع والتجاوز عنهم طلبا لرضا الله تعالى فكانت هي القنة لانها جارية بجرى الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر به مما هم به من الانتقام منهم وتاب من ذلك الهم واناب فغفر له بقوله فغفرنا له ذلك اي ذلك القدر من الهم والعزم الثاني انه وان غلب على ظنه انهم دخلوا عليه ليقتلوه الا انه ندم على ذلك الظن وقال لما لم يتعين منهم ان قصدهم ذلك بتس ماعملت حيث ظننت فيهم هذا الظن الردي فترله منزلة الابتلاء والامتحان ثم استغفر به واناب فغفر له ذلك الثالث ان دخولهم عليه كان قنة لداود عليه الصلاة والسلام حيث دخلوا عليه لقتله الا انه عليه الصلاة والسلام استغفر لذلك العازم على قتله ورجع الى الله في طلب المغفرة لذلك قوله فغفرنا له ذلك اي فغفرنا له ذلك الذنب منه لاجل حرمة داود وقدره عندنا ولم تره شفاعته وذكر غير ذلك من الاحتمالات ثم قال فاذا جلت الآية على احد هذه المحامل لا يلزم اسناد شي من الذنوب الى داود عليه الصلاة والسلام فحملها عليها اولى مع انه تعالى قال لنيبه صلى الله عليه وسلم لما ظهروا السفاهة وقالوا انه ساحر كذاب واستهزؤا به حيث قالوا ربنا جعل لنا قننا قبل يوم الحساب قال له تعالى في اول الآية اصبر على ما يقولون وتحمل منهم ما كان من وجوه سفاهتهم ولا تظهر الغضب واذكر عبدنا داود فهذا الذكر انما يحسن اذا كان داود عليه الصلاة والسلام قد صبر على اذاهم وتحمل سفاهتهم وحلم ولم يظهر الطيش والغضب وهذا المعنى انما يحصل اذا جلتنا الآية على ما ذكرناه واما اذا جلتناها على ما ذكره صار الكلام متناقضا ﴿ قوا الشركاء الذين خلطوا اموالهم ﴾ بدل على ان داود عليه الصلاة والسلام جل النجحة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة في الخطبة مع ان الخطبة لا تكون الا فيما يصلح للترؤ ويجو قد فسر بهما حيث قال او في مغالته اباي في الخطبة والجواب انه فسر بهما على ان جعل النجحة مستعارة للمرأة وجعل قوله وان كثيرا من الخلقاء مبني على انه عليه الصلاة والسلام شبه حالهم بحال الخلقاء من حيث اطلاع بعضهم على اشياء الاخر واملاكه ثم قال كل ما يملكه احد الخلقاء من الاشياء النفيسة يطلع عليه صاحبه فيرغب فيه فيفضي ذلك الى زيادة الحاصصة ويغني بعضهم على بعض ﴿ قوله اضرب عنك الهموم طارقتها ﴾ وتعامه ضربك بالسيف قرنس القرس * اي اضرب من خذفت النون الخفيفة بقيت الباء مفتوحة طارقتها بدل من الهموم بدل البعض والقرنس عظم ناق بين اذني القرس وهو موضع ناصيته اي ادفع طوارق الهموم عن نفسك عند غشيانها كما يضرب بالسيف قرنس فرس العدو عند اقبالها واللام في ليغني على ان تكون النون الخفيفة محذوفة مقدرة لام جواب قسم محذوف وعلى الاول لام التأكيد وقوله الا الذين آمنوا استثناء متصل من قوله بعضهم ﴿ قوله وهم قليل ﴾ اي هم مبتدا و قليل خبره قدم عليه وما مزيدة وقيل هي موصولة والتقدير و قليل الذين هم كذلك فهم مبتدا وخبره محذوف وهو كذلك والمعنى ان الموصوفين بهذه الصفة وهي الايمان واصلاح العمل قليلون ﴿ قوله استخلفناك على الملك فيها ﴾ اي جعلناك اهل تصرف نافذ الحكم فيها وهو معنى كون العبد خليفة الله في ارضه لان حقيقة الخلافة لا تتصور الا من يتصور منه الغيبة لان خليفة الرجل من يخلفه بعد غيبته ويغذ حكمه في رعيته فلما امتنعت الحقيقة كان معنى استخلاف الله تعالى العبد جعله نافذ الحكم بين عباده ﴿ قوله بحكم الله ﴾ يحتمل انه جعل الحق اسم الله تعالى وقد المضاف اي بحكم الحق اي الله وانه جعل الحق بمعنى الصواب وفسره بحكم الله تعالى لانه لا يحكم الا بالصواب ﴿ قوله تعالى فيضلك ﴾ منصوب على جواب النهي وقيل مجزوم عطف على لا تتبع وانما تحتمت اللام لاجتماع الساكنين فهي نهى عن كل واحدة على حدة والاول فيه النهي عن الجمع بينهما وقد يرجح الثاني بهذا المعنى وقاعل فيضلك يجوز ان يكون ضمير الهوى وان يكون ضمير المصدر المفهوم من لا تتبع اي فيضلك اتباع الهوى والمراد بالدلائل المنصوبة ما يعم الدلائل العقلية والنقلية ﴿ قوله بسبب نسيانهم ﴾ اشارة الى ان ما مصدرية واجبار متعلق بالاستقرار الذي تضمنه لهم وكذا يوم الحساب متعلق به طرف له اي لهم عذاب شديد يوم القيامة بنسيانهم القضاء بمتضى الدلائل العقلية والنقلية اي بتركهم سلوك سبيل الله تعالى و ضلالهم عنه وقيل يوم الحساب متعلق بنسوا على انه مفعول به ومعناه بماركوا الايمان يوم الحساب او بتركهم العمل لذلك اليوم ويؤيده قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا فانه تذكير عن نسيان يوم الحساب اي ما خلقت ما بينهما من المكلفين

لاهم لهم فلا أمرهم ولا انهم بل خلقتهم لا تمنهم واكفهم واذا كلفتهم ميرت بين محسنهم ومسيئهم بالثواب والعقاب
 وذلك لا بد ان يكون يوم الحساب اى وذلك يقتضى وجود حياة اخرى بعد هذه الحياة الدنيا لان مدة هذه الحياة
 قليلة وان صفاءها مشوب بالكدر فلا تصلح دار جزاء بل هي دار ابتلاء فقط والجزاء يكون في دار اخرى
قوله خلقنا باطلا - اشارة الى ان باطلا صفة مصدر محذوف وعلى قوله ذوى باطل يكون في موضع الحال
 من فاعل خلقنا ويحتمل ان يكون حالا من مفعوله اى عاريا عن الحكمة وعلى قوله اول الباطل يكون مفعولا له
 ان يكون الباطل بمعنى العبث واللعب وموضوعا موضعه فان شرط حذف اللام من المفعول له ان يكون فعلا
 لفاعل الفعل المعلل فلا بد ان يكون مصدرا او ماؤلا به **قوله مثل هنيئا** - تمثيل في كون الصفة موضوعة
 موضع المصدر فان هنيئا صفة المصدر محذوف اى كوا اكل هنيئا حذف المصدر ووضع هنيئا موضعه كما اقيم هنيئا
 ريثا في قوله فكلوه هنيئا مريثا مقام المصدر وهما صفتان لقرآى كوا اكل هنيئا مريثا **قوله بسبب هذا الظن**
 فان ظن ان لا حكمه له تعالى في خلق العالم كقر بالخشى والنشر واثبات السفه له تعالى فيكون سببا للويل والهلاك
قوله ليدل على نفيه - اى على نفي انه تعالى خلقها عبثا متعلق بقوله لانكار التسوية فان انكار اللازم ونفيه
 يدل على انكار المزوم ونفيه **قوله والغالب فيها عكس ما تقتضيه الحكمة** - فان الحكمة تقتضى ان يكون
 الفضل والعوز في الدنيا للمؤمن والويل والخيبة للفسد الفاجر والغالب في الدنيا ان يكون التفاضل والوسعة والرخاء
 للكافر والفاجر والضيق والعناء للمؤمن والصالح فان الغالب ان تكون الكفار اوسع حالا واطيب
 عيشا بالنسبة الى المؤمنين في الدنيا **قوله تعالى كتاب** - خبر مبتدأ مضمرا اى هذا كتاب وازلناه صفة كتاب
 ومبارك خبر مبتدأ مضمرا او خبر ثان ولا يجوز على المختار ان يكون نعتا تاليا لانه لا يجوز عند الجمهور ان يتقدم النعت الغير
 الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدلالا بالاحتمال **قوله تعالى ليدبروا** - متعلق
 بازلناه واصله ليدبروا فادغمت التاء في الدال وقرئ لتدبروا ابتداء الخطاب وتخفيف الدال واصلها لتدبروا بتامين
 حذف احداهما قال الحسن تدبروا بآياته اتباعه و اشار المصنف الى انه من دبره اى تبعه والدابر التابع وعليه قرآءة الليل
 اذا دبر اى تبع النهار قبله فيكون التدبر بمعنى الاطلاع على ما يدبر ظاهر هذا النظم اى يتبعه من التأويلات الصحيحة
 فالتدبر كالتعطر والتم في كونها لايجاد اصل الفعل لنفسه وقوله او ليستحضروا على ان يكون التذكار بمعنى
 استحضار ما ذهل عنه مع بقاء ارتسامه في المدركة لكن انقطع التفاتها اليه لالى حد النفساني حتى تحتاج في تحصيله
 الى تجشم كسب جديد وتحصيل استعداد آخر بترتيب المقدمات المناسبة له والاحكام الاجتهادية وان كانت
 مستنبطة من النص بتعدية حكمه الى غير المنصوص ولكنه كالمركز في عقول اهل الاستنباط من حيث تمكنهم
 من معرفتها بما عندهم من النصوص الواردة فيما يشارك موضع الاجتهاد في العلة فاستنباطها من النصوص شبه
 استحضار المذلول عنه واحتمل لذلك ان يراد بالتذكار الاستنباط المذكور مجازا **قوله اذا ما بعده تعليل للمدح**
 صفة لكون الخصوص بالمدح المحذوف هو سليمان لاداود وتقريره ان ما وقع بعده تعليل للمدح وهو حال من حال
 سليمان فان ضمير عليه لسليمان عند جمهور المفسرين فيكون المدح هو سليمان لا غيره **قوله مرجع له** - اى
 للتسبيح يريد ان اواب يجوز ان يكون كناية عن انه مكثر للتسبيح لان من كان مكثرا لشيء يلزمه ان يكون رجعا اليه
 فكنى بذلك انه رجاع للتسبيح عن مزومه الجوهري الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم والرابعة على
 طرف الحافر والسنبك طرف مقدم الحافر وقيل الصافن هو الذى يجمع يديه ويسويهما من الصفن وهو الجمع بين الشيتين
 صافا بعضهما الى بعض ومن الاول قول الشاعر

الف الصفون فايزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسيرا *

والارض وما بينهما لا عين اول الباطل الذى
 هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى
 الدليل من التوحيد والتدرج بالشرع كقوله
 وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على
 وضعد موضع المصدر مثل هنيئا (ذلك
 ظن الذين كفروا) الاشارة الى خلقها
 باطلا والظن بمعنى المظنون (فويل للذين
 كفروا من النار) بسبب هذا الظن
 (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 كالمفسدين فى الارض) ام منقطعة والاستفهام
 فيها لانكار التسوية بين الخزيين التى هى
 من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا
 التى فى قوله (ام نجعل المتقين كالنجار) كأنه
 انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين
 ثم بين المتقين من المؤمنين والجرمين منهم
 ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول
 باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية
 من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول
 بالخشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون
 فى الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضيه الحكمة
 او فى غيرها وذلك يستدعى ان يكون لهم
 حال اخرى يجازون فيها (كتاب ازلناه
 اليك مبارك) نفاع وقرئ بالنصب على الحال
 (ليدبروا آياته) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما
 يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني
 المستنبطة وقرئ لتدبروا على الاصل
 ولتدبروا اى انت وعلماء امتك (وليتذكر
 اولوا الالباب) وليتعبه ذوا العقول
 السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركز
 فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب
 عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما
 يعرف الامن الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به
 العقل ولعل التدبر للقسم الاول والتذكر
 للثانى (وهبنا لداود سليمان نعم العبد) اى نعم
 العبد سليمان اذا ما بعده تعليل للمدح وهو
 من حاله (انه اواب) رجاع الى الله بالتوبة
 او الى التسبيح مرجع له (اذ عرض عليه)
 ظرف لاواب او لنم والضمير لسليمان
 عند الجمهور (بالعشى) بعد الظهر
 (الصافات) الصافن من الخيل الذى
 يقوم على طرف سنبك يداو رجل وهو

يريد ان هذا الفرس الف القيام على ثلاث قوائم وسنبك الرابعة وكسيرا منصوب بما زال وقيل حال من الضمير
 فى مما يقوم اى كأنه من جنس مما يقوم على ثلاث قوائم فى حال كونه كسيرا القائمة الاخرى ومن الثانى ماروى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم له الناس صفونا فليقبوا مقعده من النار اى واقفين صافين اقدامهم ويقال
 جاد الفرس يجوز فهو جواد اى يجوز بالعدو ويسرع فى الجرى ويقال فرس جود اى كثير الجرى ويجمع على جواد
 كحوض وحياض وسوط وسياط والصفون على ما فسر الجوهري صفة مدح للخيل لان صفونها كناية عن كونها
 عربية بدوية لان الصفون صفة لازمة لها وكذا ان فسر بطلق القيام او القيام جامعة يديها صافة اياها فانه صفة

وروى انه عليه الصلاة والسلام غزادمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابو من العمالة فور ثمانه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاعتم لما فاته فاستردّها فعفرها مقر بالله تعالى (فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) اصل احببت ان يعدى يعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما اتيت مناب انبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله * مثل بعير ٨٦ * السوء اذا احبا * اى برك وحب الخير مفعول له

مدوحة حال وقوفها فوصفها بالصفون والجلودة يجمعها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية بمعنى اذا وقعت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها واذا جرت كانت سراما خفافا في جربها **قوله** لانه بمعنى آثرت **قوله** كما يقول الخير بين الشيبين اخترت هذا اى آثرته واحببت ايضا يستعمل بمعنى آثر قال تعالى فاستحبوا العمى على الهدى والاصل على هذا ان يقال احببت حب الخير على ذكر ربى الا انه ضمن احببت معنى انبت فتعدى تعديته كأنه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربى اى جعلته نائبا عنه فظهر منه انه لا يلزم ان يكون المضمّن من لوازم المنضمّن بل يكفي ان يكون الحرف المذكور صلته **قوله** وقيل هو بمعنى تقاعدت **قوله** من قولهم احب البعير اذا سقط وبرك من الاعياء قال الشاعر

* تيا من بالهون قدألبا * مثل بعير السوء اذا احبا *

قوله تيا من التباب وهو الهلاك وألب اى اقام وزم المكان ولم يبرح عنه بالضرب ونحوه فالعنى على هذا فعدت عن ذكر ربى من اجل حب الخير وحب الخير مفعول له **قوله** شبه غروبها بتوارى الخباة بحجابها **قوله** فاخذ يمسح بالسيف مسحا **قوله** ان تطفق بمعنى اخذ لان تطفق واخواته يفيد شروع فاعله فى مضمون الخبر الا ان مسحا منصوب بفعل مقدر هو وخبر تطفق اى ونظف يمسح مسحا لان خبر هذه الافعال لا يكون الامضارعا فى الاغلب والسوق جمع ساق والاعناق جمع عنق والباء فى السوق زائدة مثلها فى قوله وامسحوا برؤسكم وحكى سبويه مسح رأسه ورأسه بمعنى واحد والمعنى فاخذ يمسح بالسيف سوقها واعناقها اى يقطع سوقها واعناقها بالسيف والعلوة رأس الانسان مادام فى عنقه يقال ضرب علوته اى قطع رأسه **قوله** وعن ابن كثير بالسوق على همز الواء لضمه ما قبلها كؤقن وعن ابن عمرو بالسوق **قوله** على وزن فعملت الواء المضمومة من سوق همزة كما فى أجوه وادور اصلها وجوه وادور واصل سوق فى قراءة ابن كثير سوق على وزن فعل بواو ساكنة قبلها ضمة ابدلت الواء همزة مع انها ليست بمضمومة تنزىلا لضمه ما بلاصقها وهو السين منزلة ضمها وجعلت لضمه السين كأنها على الواو كما ابدلت الواو همزة فى موقن لذلك قال صاحب التيسير فى سورة النمل قرأ قبل عن ساقها وفى ص بالسوق وفى الفصح على سوقه بالهمزة فى الثلاث والباقون بغير همزة انتهى كلامه وقيل والبرى رويان عن ابن كثير ورواة الهمز مختصة بقالون والبرى والسته الباقية من الشيوخ متفقون على القراءة بغير همزة على تقرير صاحب التيسير والله اعلم **قوله** فاجعت الشياطين على قتله **قوله** لانهم كانوا يقدرون فى انفسهم ان يستريحوا بمهم فيه من تسخير سليمان عليه الصلاة والسلام اياهم على التكاليف الشاقة والاعمال المسخرة الدائمة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ينك ماتحن فيه من البلاء فسيلنا ان نقتل ولده ولا نخليه فعلم بذلك سليمان فامر السحاب حتى حلت به وغذا ابنه فى السحاب اى رباه فيه يقال غذوته اغذوه اى ربه خوفا من مضرة الشياطين فابتلاء الله لاجل هذا الخوف بموت هذا الولد فالتى ميتا على كرسية فهو المراد من الجسد الملقى على كرسية وعلى القول بانه فتن لترك الاستثناء فالجسد الملقى على كرسية هو شق غلام اى نصفه فانه لما ولد جيب به وهو على كرسية فوضع على حجره **قوله** ليكون معجزة لى مناسبة لخالى **قوله** انما طلب الملك من بين سائر المعجزات لان الغالب فى زمنه عليه الصلاة والسلام الملك فطلب مثل ذلك ليكون حجة على نبوته لان معجزة كل نبي كانت من جنس الغالب فى زمانه كالسحر فى زمان موسى عليه الصلاة والسلام والابراء من الجذام والبرص فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فتحدهام بآراء الاكده والابرص واحياء الموتى والفصاحة فى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم فتحدهام باقصر سورة من كلام ذى العزة والكبرياء فكذا سليمان عليه الصلاة والسلام فانه كان ملكا ومع ذلك استوهب من ربه ملكا زائدا خارقا لاعادة بتسخير مالم يسخر للانس وهو الريح والشياطين والطيور فسخر له ذلك وكذا سخر له من الملك مالم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه ورث ملك ابيه فى عصر كينسرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره كينسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى هرمز ثم الى بلاد الترك وجاز بلاد الصين ثم رجع الى بلاد الفرس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام آمنا وبني بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وتفقد الطير وكان من حديثه مع صاحبه آصف ما ذكره الله تعالى فى كتابه الكريم وغزافى بلاد المغرب الاندلس وطنجة وفرنجة ونواحيها والله اعلم بحقيقة الحال والحاصل انه عليه الصلاة والسلام

والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصبها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع بفتح الياء (حتى توارت بالحجاب) اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الخباة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها (ردوها على) الضمير للصفات (فطفق مسحا) فاخذ يمسح بالسيف مسحا (بالسوق والاعناق) اى بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح يده واعناقها وسوقها خيالها وعن ابن كثير بالسوق على همز الواء لضمه ما قبلها كؤقن وعن ابن عمرو بالسوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لأن من الالباس (ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسية جسدا ثم اناب) اظهر ما قبل فيه ماروى مرفوعا انه قال لا طوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الامراة جاءت بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجعت الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان يغذوه فى السحاب فما شعر به الا ان التى على كرسية ميتا فتذبه على خطاه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزأرت قتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقاد معها جزما على ابيها فامر الشياطين فتلوا لها صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائها يسجدون لها كعادتهن فى ملكه فاخبره آصف رضى الله عنه فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى القلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل الى الطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فقتل لها بصورته شيطان اسمه سخر واخذ الخاتم فحتم به وجلس على كرسية فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كل شىء الا فيه وفى نساؤه وغير سليمان عن هيئته فاتها لطلب الخاتم فطرده فعلم ان الخطيئة قد ادر كنهه فكان يدور على البيوت يتكفف

حتى مضى اربعون يوما عدما عادت الصورة فى بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلعه سمكة فوقعت فى بئر بطنها فوجد الخاتم فحتم به (لم) وخر ساجدا وما داليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمى به وهو جسم لاروح فيه لانه كان ممثلا بما يمكن كذلك والخطيئة تغافل عن حال اهله لان اتحاد التماثل كان جازا حينئذ وسجد للصورة بغير علمه لا يضرم (قال رب اغفرلى وهبلى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة لخالى

ارادة وصف الملك بالعظم لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم مايجعل الدماء بصدد الاجابة وقرأ نافع وابوعمر وبتفتح الياء (انك انت الوهاب) المعطى ماتشاء لمن تشاء (فمخترنا له الريح) فذلناها لطاعته اجابة لدعوته وقرى الريح (تجرى بامر رجا) لينة من الرخاوة لاتزعزع اولا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد (حيث اصاب) اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء وغواص) بدل منه (وآخرين مقرنين في الاصفاد) عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليفكوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا واقران المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالنم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاء عكس وعده واوعده وفي ذلك نكتة (هذا عطاؤنا) اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على مالم يتسلط عليه غيرك عطاؤنا (فامن او امسك) فاعطن شئت وامنع من شئت (بغير حساب) حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامسكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تخيير الشياطين والمراد بالامن والامسك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد (وان له عندنا زلفى) في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا (وحسن ماآب) وهو الجنة (واذكر عبدنا ايوب) هو ابن عيص بن اسحق عليهم السلام وامرأته ليا بنت يعقوب (اذ نادى ربه) بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له (انى مسنى) باني مسنى وقرأ حزة باسكان الباء واسقاطها في الوصل (الشيطان نصب) تعب (وعذاب) الم وهو حكاية للكلامه الذي ناداه فيه ولو لاهى لقال انه مسه

لم يطلب ما طلبه منافسة في الملك اي رغبة فيه وحرصا على الاستقلال بالنعمة وحسدا على غيره بل انما طلبه ليكون مجزؤه وعين الملك لذلك كما ذكر **قوله** او لا يصح لاحد من بعدى لعظمته اي وليس المقصود من قوله لا ينبغي لاحد من بعدى استقلاله به بحيث لا يعطى احد مثله ليكون منافسة في الملك وحرصا عليه بل المقصود منه توصيف الملك بكونه عظيما وكفى عنه بذكر لازمه ولا شئ في ان تتعلق همة العبد ويستوهب من مولاه فمما جليلة والطافة عظيمة وانما المحذور في ان يتمنى زوالها عن غيره وقبل انما قال ذلك لان الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها اشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها فكانه قال يا الهى اعطني مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلية حتى احتراز عنها ولا اكون مشغول القلب بهامع القدرة عليها ليصير ثوابي اكل وافضل واجزل ولذلك كان يأكل خبز الشعير وينسج ورق النخل ويأكل من كذبته ويجلس مع المساكين ويقول انا مسكين جالس مع المساكين **قوله** لاتزعزع الزعزعة تحريك الشئ يقال زعزعته ورجع زعزعان وزعزع اي تززعع الاشياء ولا ينافيه قوله تعالى في آية اخرى وسليمان الريح ماصفة تجري بامر الله لان المراد ان تلك الريح كانت في قوة الريح العاصفة الا انها لما جرت بامر الله كانت لينة طيبة **قوله** قرن بعضهم مع بعض شدة لكثرة يقال قرنت الشئ بالشئ اي وصلت به قال الامام ابو منصور كان عليه الصلاة والسلام اذا امتنع احد منهم من العمل له بالبناء والغوص وغير ذلك قيده بالغل وهو ما يجمع ايديهم الى اعناقهم يدفع به شرهم عن الخلق والعملة منهم تبني له الابنية الدقيقة البديعة ومنهم من يستخرج له من البحر الجواهر واللاآت والحلى المثمنة قال مقاتل كان سليمان عليه الصلاة والسلام اول من استخرج اللؤلؤ من البحر **قوله** ولعل اجسامهم شفافة صلبة اشارة الى جواب ما يقال من ان هذه الشياطين امان تكون اجسادهم كثيفة او لطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لو جاز ان لا يراهم مع كثافة اجسادهم لجاز ان يكون بحضرتنا جبال عالية واصوات هائلة ولا تراها ولا تسمعها وذلك سفسطة وان كانت اجسادهم لطيفة قتل هذا يمنع ان يكون موصوفا بقوة شديدة يقدر بها على ما لا يقدر عليه البشر لانه تفرق اجسادهم وتمزق بالرياح العاصفة فلا تطيق تحمل الاشياء الثقيلة بل تتأثر منها فتتفرق اجزأؤها فموت في الحال وايضا فالاجسام اللطيفة لا تقبل التقييد بالاصفاد والاعلال فاجاب اولا بان اجسامهم لطيفة وان اللطافة لاتنافى الصلابة بمعنى الامتناع عن التفرق فلكونها لطيفة لا ترى ولكونها صلبة يمكن تقييدها وتحمل الاشياء الثقيلة وثانيا بانهم مع لطافة اجسامهم لما كانوا مسخرين مذللين لطاعته بتسخير الله تعالى اياهم له عليه الصلاة والسلام كان قادرا على كفهم عن الاضرار للخلق فشبه كفهم اياهم عن ذلك بالاقران في الصفد ثم اشتق من الاقران بهذا المعنى المجازى لفظ المقرنين فهو استعارة تبعية بمعنى ممنوهين من الشرور ومقرنين صفة لاخرين **قوله** وسمى به العطاء كما في قول علي بن ابي طالب رضى الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك اي من احسن اليك فقد قيدك وقيل

وفدت عليك رقابها مغلولة * ان العطاء اسار كل مؤمل * شبه الاحسان بالاسار لانه يتوسل به الى ربط من احسن اليه كالاسار وقوله وفرقوا بين فعليهما الى فعلى الصفد بمعنى القيد وبمعنى العطاء فجعل فعل الصفد بمعنى الشر ثلاثيا وبمعنى الخير رباعيا على عكس وعد واوعده فان الثلاثي فيه للخير والمنفعة والرباعى للشر والمضرة **قوله** وفي ذلك نكتة اي في كون اصفده للخير نكتة وهي ان الهمة في اصفده لسلب اي ازال ما به من قيد الحاجة بان اعطاء ما يدفع عنه حاجته بخلاف او عدده فانه لغة اصلية موضوعة للشر والتهديد **قوله** غير محاسب على منه وامسكه اي لا حرج عليك فيما اعطيت ولا فيما امسكت فكان عليه الصلاة والسلام ان اعطى اجر وان لم يعط لم يأنم بخلاف غيره قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الاعليه تبعة الاسلام فانه اعطى ولم يكن عليه تبعة وقوله او من العطاء فان كان حالا من العطاء يكون التقدير هذا عطاؤنا كثيرا واسعا وان كان متعلقا به يكون التقدير اعطيناك بغير حساب والظاهر حينئذ ان يكون بغير حساب حالا من المستكن في الامر اي خل من شئت منهم وامسك من شئت في وثاقتك لاتبعة عليك في شئ **قوله** اذ نادى ربه بدل ولا يجوز ان يكون اذ معمول اذ لان الذكر المأمور به لا يتصور ان يكون في ذلك الوقت **قوله** وهو حكاية للكلامه اي قوله انى مسنى الشيطان بضمير المتكلم حكاية للكلامه اي ناداه ودعاه بهذا

اللفظ ثم حذفت الباء لان حذفها من ان وان شائع كثيرا فان قراءة العامة بفتح همزة انى وقرى بكسر ها على اضمحار القول او على اجراء النداء مجراه **قوله** لما فعل بوسوسته **﴿** يعنى ان الذى اصابه بالنصب ليس الا الله جل ذكره واسند الى الشيطان اسنادا مجازيا لكونه سببا فيما مسه الله به فان الشيطان وسوس الى ايوب عليه الصلاة والسلام وطاوعه فيما وسوس فابتلاه الله تعالى بذلك **﴿** قوله اولسؤاله **﴿** عطف على قوله لما فعل بوسوسته وقوله امتحانا لصبره علة لقوله مسه بذلك اى والاسناد الى الشيطان لان الله تعالى مسه بذلك لسؤال الشيطان اياه منه عز وجل حسدا على ايوب وبغيا عليه حيث سمع تجاوب الملائكة بالصلاة عليه حين ذكره الله عندهم واثني عليه كما ورد في الحديث ان عبدى ان ذكرنى في ملا ذكرته في ملا خير منهم روى ان الشيطان قال الهى عبدك ايوب قد انعمت عليه بجميع انواع النعم واصنافها وشكرك وعافيتك فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيتك لتعول عما هو عليه من شكرك وعبادتك فقال تعالى انى اعلم منه انه يعبدنى ويشكرنى وان لم يكن له سعة في الدنيا فقال ابليس يارب سلطنى على جميع ما انعمت به عليه فسلط على كل شىء من ماله وبنيه الاعلى قلبه ولسانه وزوجته فطفق ابليس يباشر بسبب هلاك امواله واولاده وزوال صحة جسمه فكلماسعى في هلاك صنف من امواله اهلكه الله تعالى لسؤال ابليس ذلك وكان يحيى لا يوب في صورة القيم على ذلك الصنف ويخبره بهلاكه وانه لم يبق منه شىء وان يقوم على غيره فيحبه ايوب عليه الصلاة والسلام بقوله الحمد لله الذى اعطانيها واخذها عريانا خرجت من بطن امى وعريانا عودى في التراب وعريانا حشر الى الله عز وجل وليس لى ان افرح حين اعاننى وان اعتم واجزع حين قبض ماريت الله اولى بجميع ما اعطانى فله الحمد حين اعطانى وحين اخذمنى والقصة مفصلة في البغوى **﴿** قوله فيكون اعترافا بالذنب **﴿** وذلك على الوجه الاول ظاهر اذ قوله مسنى الشيطان بنصب معناه حينئذ اصابنى تعب منك بسبب ما فعلته لوسوسة الشيطان وهو اعتراف صريح به واما على الوجه الثانى فكونه اعترافا منه ليس بظاهر لان المعنى حينئذ انه اصابنى منك تعب بسبب ان الشيطان سأل منك ذلك فاذن ذنب منه في ان عذبه الله تعالى اجابة لسؤال غيره الا ان يقال ان الشيطان انما سأل منه تعالى بناء على زعم انه ان ابتلى بنزع ما هو فيه من النعم والعافية قصر في طاعته تعالى والرضى بقضائه باظهار الجزع ثم انه لما ابتلى به ودعا ربه في كشف ذلك البلاء عد ذلك تقصيرا في الرضى بالقضاء هضمنا للنفس والا فالتضرع الى الله تعالى في كشف الضر لا ينافى الصبر والرضى **﴿** قوله او مراعاة **﴿** وجه ثان لاسناد المس الى الشيطان لان ما آل ما تقدم واحد وهو الاسناد الى السبب وحاصله ان ايوب عليه الصلاة والسلام تأدب في دعائه حيث لم ينسبه الى الله تعالى مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو **﴿** قوله اولانه وسوس الى اتباعه **﴿** فالذى مسه من النصب والعذاب هو ما فضل اتباعه من رفضهم واخراجهم اياه من ديارهم الى الصحراء واسنده الى الشيطان لكونه سببا حاملا لهم على ذلك بوسوسته اليهم **﴿** قرأ الجمهور بنصب بضم النون وسكون الصاد وهو اشد البلاء قبل النصب ما اصابه في بدنه والعذاب ما اصابه في سائر ماله من النعم وفيه بعد وقرى بنصب بفتح النون وسكون الصاد على انه المصدر يقال نصبت لفلان نصبا اذا عادته وقرى بفتحين وهو لغة في نصب بالضم والسكون نحو رشد ورشد وحزن وحزن وعدم وعدم وقيل الذى هو بالضم والسكون جمع نصب بفتحين نحو اسد واسد ووتر ووتر وقرى بنصب بفتحين وهو تنقيب نصب بضم وسكون وفيه بعد لما تقرر ان مقتضى اللغة تخفيف فعل بضمين كعنى لا تنقبيل فعل كعقل **﴿** قوله حكاية لما اجيب به **﴿** اى لما انقضت مدة بليته دعار به فقيل له اركض برجلك واختلف في مدة بلائه فعن انس رضى الله عنه يرفعه ان ايوب لبث في بلائه ثمانى عشرة سنة وقال وهب لبث ثلاث سنين ولم يزد عليها يوما وقال كعب كان في بلائه سبع سنين وسبعة اشهر وستة ايام وكان مطروحا على كنانة في مزبلة لبني امراة تختلف فيه الديدان ولا يقربه احد غير زوجته رحمة تسأل الناس من صدقاتهم وتأتيه بطعامه ومحمد الله معه اذا جد وايوب على ذلك لا يفتقر عن ذكر الله تعالى فصرخ ابليس لعنة الله عليه صرخة جمع بها جنوده من اقطار الارضين فقال لهم اعيانى هذا العبد الذى لم ادع له مالا ولا ولدا حتى جعلته قرحة ملقاة في كنانة فلم يزد الا صبرا ورضى فاعينونى عليه فانه ابطل جميع ما اهلكت به من مضى من الهالكين فقالوا نشير عليك من اين آتيت آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امرأته فقالوا عليك بامرأة ايوب فقال اصبتم فانطلق حتى اتى امرأته وهى تطلب صدقة الناس فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امه الله قالت هو ذاك الذى تسبل فروجه وتتردد الديدان

والاسناد الى الشيطان بواسطة ان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله واستغائه مظلوم فلم يفته او كانت واشبه في ناحية ملك كافر فداهته ولم يغزه اولسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم اولان المراد من النصب والعذاب ما كان بوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة وبغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرى بفتحين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمين للتثقيب (اركض برجلك) حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض (هذا مغتسل بارد وشراب) اى فضر بها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اى تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهره وباطنه وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى (وهيناله اهله) بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احيناهم بعد موتهم وقيل وهيناله مثلهم (ومثلهم معهم) حتى كان له ضعف ما كان (رحمة منا) رحمتنا عليه (وذكرى لاولى الالباب) وتذكيرا لهم لينظروا الفرج بالصبر واللبا الى الله فيما يحبى بهم

في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والاموال وذكرها جبال
ايوب وشبابه وما فيه من الضررو ان ذلك لا ينقطع عنه ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انها قد جزعت
فاتاها بسحرة وقال ليذبح هذه ايوب لي حتى ييرا ما هو فيه فجاءت تصرخ حتى قالت الي متى يعذبك ربك اين المال
واين الجمال واين الاولاد والاصدقاء فقد دلتني معالج علي ان تذبح هذه له وتستريح فقال ايوب انه عدو الله ابليس
اتاك ونفخ في فيك لن شفاني الله لا جلدتك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله حرام علي ان ذقت شيئا مما تأتين به
من الطعام والشراب بعد فاعزني عني فلا اراك فطردها فذهب فلما نظر ايوب ان ليس عنده طعام ولا شراب
خرت ساجدا ودعا ربه وقيل له ارفع رأسك فقد استجبت لك ارض ركض برجلك ركض برجله والركض هو الدفع القوي
بالرجل ومنه ركض الفرس وظاهر اللفظ يدل علي انه حين ركض الارض نبعت له عين واحدة من الماء فاغتسل
منه وشرب فذهب بهما مابه من الداء من ظاهره وباطنه والمفسرون قالوا نبعت له عينان فاغتسل من احداهما
وشرب من الاخرى وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة اغتسل فيها فلم يبق عليه من داءه شي ظاهر الا سقط
وعاد اليه شبابيه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله اليسرى فنبعت عين اخرى باردة فشرب منها فلم يبق
في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسى حلة فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال ولد الا وقد رد اليه
مضاعفا فخرج حتى جلس علي مكان شريف ثم ان امرته قالت ان كان طردني هو فالي من اكله ادعه يموت جوفا
لا رجعت اليه فرجعت فلم تجده ورأت شابا صاحب حلة قعد في مكان شريف فهابت ان تسأله عنه فدماها ايوب
فقال ما تريد يا امه الله فبكيت وقالت ذلك المبلى الذي كان مشبوذا في الكناسة لا ادري اضاع ام محاله
ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه اشبهه خلق الله بك اذ كان صحيحا فقال انا ايوب الذي امرتني
ان اذبح لابليس فاني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرد علي ما ترين **قوله** تعالى ولا تحنث
الحنث الاثم ويطلق علي فعل ما حلف علي تركه او ترك ما حلف علي فعله لكونه سببا وهذا الكلام يدل علي انه تقدم
منه الحلف علي ضرب اهلكه واختلوا في سبب يمينه واختار المصنف ما ذكره من انها خرجت لحاجة وابطأت فحلف
علي ضربها لذلك ولم يلتفت الي ما ذكر من ان الشيطان قال لها الذي اصابكم من البلايا لم يصبكم به الا انا فان الله
تعالى سلطني علي اموالكم واولادكم وعلني جسد زوجك ففعلت فيكم جميع ما ترين من البلايا فان اردت ان اردت
عليكم جميع اموالكم واولادكم وسائر ما زال عنكم من الاسباب والقوى فاجدي لي قصالت امهلني حتى اتفكر
فذكرت ذلك لايوب فحلف وقيل قال لها ان زوجك ان استغاث بي خلصته من هذا البلاء وقيل قال لها ان ذبح
وقرب لي عناقا وان شرب الخمر بري فذكرت المرأة ذلك لزوجها فحلف لذلك وقيل ان امرته كانت تخدم الناس
لتحصيل القوت وفي يوم من الايام لم تقدر علي القوت فباعته احدى ذواتيها برغيف ثم باعت الاخرى في يوم
آخر فلم يبق لها ذؤابة وكان ايوب عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يتحرك في مضجعه تعلق بذؤابتيها فلما يجد الذؤابة
وقع في قلبه خاطر ردى فحلف لذلك ولم يلتفت المصنف الي مثل هذه الاقويل لبعدها في حق اهل بيت النبوة
ولما كانت بريئة من الخيانة وحسنة الخدمة لزوجها حمل الله تعالى يمينه باهون شي عليها لحسن نيته فيما حلف
قوله ولا يتخل به شكواه الي الله **جواب** بما يقال كيف وجد صابرا وقد شكاه اليه حيث قال رب اني مسني
الضرر ومسني الشيطان بنصبه وتقرير الجواب ان الشيطان عدو والشكايه من العدو الي الحبيب معناها الاستعانة
منه والاتجاء والتحصن بكنف الحبيب وظل حيايته وذلك لا يسمى جزما كتمني العافية وطلب الشفاء مع ان الآلام
كانت في جسده والهوام علي بدنه فتذكر الشكوى وقيل انه لما طالت مدة الآلام اخذ الشيطان يوسوس اليه
بالقنوط من رحمة الله والحمل علي الجزع والشكايه من فوات الحالة الاولى وكذا شرع في ان يوسوس الي امرته
والي سائر الناس انه لو كان نبيا لكان له عند الله جاه ومنزلة ولا يتلوه بمثل هذه البلية مدة مديدة حتى روى انه
ارتد بعض من آمن به منهم فلما خاف ان تؤثر فتنة الشيطان في القلب والدين تضرع الي ربه في دفع شره وذلك
لا ينافي الصبر لانه لا يجوز الصبر علي مفسدة القلب والدين بل سبيله الاستغفار واصلاح الحال باي طريق امكن وانما
الصبر علي مخالفة النفس والهوى **قوله** تعالى واذا ذكر عبادنا ابراهيم **جواب** المقصود من جمع هذه القصص الاعتبار
كان الله تعالى قال يا محمد اصبر علي سفاهة قومك فانه ما في الدنيا احد كان اكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود
وسليمان وما كان اكثر بلاء ومحنة من ايوب فتأمل في احوال هؤلاء لتعرف ان احوال الدنيا لا تنتظم لاحد فان

(وخذ يدك ضعفا) عطف علي ارض
والضعف الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه
(فاضرب به ولا تحنث) روى ان زوجته
لبانت يعقوب عليه السلام وقيل رحمة
بنت ابراهيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت
فحلف ان يرى ضربها مائة ضربة فحلف الله
يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود
(انا وجدناه صابرا) فيما اصابه في النفس
والاهل والمال ولا يتخل به شكواه الي الله
من الشيطان فانه لا يسمى جزما كتمني العافية
وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفته
او قومه في الدين (نعم العبد) ايوب
(انه اواب) مقبل بشراشره علي الله
تعالى (واذا ذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبادنا وضع
الجنس موضع الجمع او علي ان ابراهيم
وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق
ويعقوب عطف عليه (اولى الايدي
والابصار) اولى القوة في الطاعة والبصيرة
في الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم
الشريفة

الماقل لا بد له من الصبر على المكره واذكر ايضا صبرا براهم حين القي في النار وصبرا بحق حين عرض على الذبح وصبر يعقوب عليه الصلاة والسلام حين فقد ولده وذهب بصره * قرأ الجمهور اولى الايدي باثبات الياء في الايدي على انه جمع يد وقرى ايضا اولى الايد بحذف الياء والايدي القوة الجوهري آدال رجل يثبدا اشد وقوى والايدي والايدي القوة والظاهر ان المصنف قرر قرآنة الجمهور فيكون قوله اولى القوة في تفسير قوله تعالى اولى الايدي بناء على انه جعل الايدي جمع اليد وجعل اليد عبارة عن القوة لانه نفس الجارحة المخصوصة لان كل احد كذلك فلا يصلح للدح وانما عبر عن القوة باليد لانها سبب التقوى على اكثر الاعمال وبها يحصل البطش والقوة والابصار جعل على بصير القلب ويسمى البصيرة وهي القوة التي يتمكن بها الانسان على ادراك المعقولات وتخصيص المعقولات بما يتعلق بالدين مستفاد من خصوصية الموصوف باولى الابصار وفيه تعريض بالز مخشري حيث قال وتفسير الايد بطرح الياء بالقوة فلق غير ممكن اى لا يستقر مع عطف الابصار عليه فانه لا يناسب اليد بمعنى القوة وانما يناسب اليد بمعنى الجارحة المستعملة في القوة مجازا لعطف الابصار عليه وكان المعنى اولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين فلم يتمكن عطف الابصار على الايد بمعنى القوة لذلك المعنى **قوله** لان اكثرها مباشرتها اى اكثر الاعمال لا يتأتى بدون اليد فتكون اليد من لوازمها ويكون ذكر الايدي كناية عنها لان اليد سبب وآلة لها فتكون مجازا مرسلا كما في الوجه الاول **قوله** بخصلة خالصة اى صافية لا يشوبها غيرها وهو اشارة الى ان خالصة صفة لمحذوف بينه ذكرى الدار على انه خبر مبتدأ محذوف يرجع اليها وان الذكرى مصدر بمعنى التذكر الذى هو نقيض النسيان اى وتلك الخصلة الصافية استغراقهم في ذكر الآخرة واشغالهم بذكرها عن ذكر الدنيا فان قيل كيف يكونون خالصين لله وهم مستغرقون في الطاعة وفيما هو سبب لها وهو تذكر الآخرة اجاب عنه المصنف بان استغراقهم في تذكر الآخرة ليس الا لاستغراقهم في الشوق الى لقاء الله تعالى على وجه رضى عنهم ورضون عنه ولما لم يكن ذلك الا في الآخرة استغراقوا في تذكرها والاشتغال بما يؤدى الى لقاءه على ذلك الوجه وهو خلوصهم في الطاعة **قوله** واطلاق الدار مع ان المراد الدار المقيدة بكونها آخرة للاشعار بان حقيقة الدار منحصرة فيها لا يتبادر الذهن عند اطلاق اسم الدار الى غيرها وذكرها لاضافة خالصة الى ذكرى وجهين الاول انها اضافة بيانية اى من قبيل اضافة الشيء الى ما يوضحه وبينه فان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى فتبينت بالاضافة والثاني انها من اضافة المصدر الى فاعله على ان تكون خالصة مصدرا بمعنى الخلوص كالعاقبة والعافية والمعنى بان خلصت لهم ذكرى الدار واما اضافة ذكرى الى الدار فيحوز ان تكون من اضافة المصدر الى المفعول به اى اخلصناهم بسبب ذكرهم الآخرة ووجل قلوبهم منها وما يكون فيها مما لا يحصى وان تكون من اضافة الى المفعول فيه على السعة وهو ظرف في المعنى والمفعول به محذوف اى ذكرهم الوقوف او الحساب او نحوهما فيها وعلى هذا ففي الكلام حذف المفعول به وحذف الجار كذهبت الشام وقيل المراد بالدار الدنيا وبالذكرى الصبر والثناء الجميل ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم والمعنى تلك الخصلة الصافية ثناء الناس لهم في الدنيا فالدار على هذا ايضا ظرف كالوجه المذكور آنفا نحو ياسارق الليلة وعندنا في قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير يجوز ان يكون من صلة الخبر وان يكون من صلة محذوف دل عليه الخبر وهولن المصطفين اى وانهم مصطفون عندنا ولا يجوز ان يكون من صلة هذا الظاهر لانه في صلة الانف واللام وما كان في الصلة لا يتقدم على الموصول واما عايل وذو الكفل واليسع قوم آخرون من الانبياء تحملوا الشدائد في دين الله تعالى روى ان اليسع وذا الكفل كانا ابني عم وكان اليسع في اربع مائة من الانبياء في زمان ملك ظلم فقتل الملك منهم ثلاثمائة وبقى ذو الكفل مع من بقي منهم فكفلهم وجعل يطعمهم ويسقيهم وكساهم حتى نجوا فن ذلك سمي ذا الكفل وفي شرح الرضى وقد ينكر العلم قليلا فاما ان يستعمل بعده على التذكير نحو رب زيد لقيته وقولك لكل فرعون موسى لان رب وكل من خواص التكرات او يعرف وذلك بان يأول بواحد من الجماعة المسماة فتدخل عليه اللام كقولك

* رأيت الوليد بن البريد مباركا * شديدا باعباء الخلافة كاهله *

او بالاضافة نحو قوله

* علازيدنا يوم النقي رأس زيدكم * بابيض ماضى الشفرتين يماني *

وفيما نحن فيه ايضا كان يسع اوليسع من الاعلام المشتركة فعرّف باللام على ارادة اليسع الفلاني او اليسع الفلاني

(قوله)

فعبير بالايدي عن الاعمال لان اكثرها مباشرتها وبالا بصر عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعميان (انا اخلصناهم بخالصة) جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي (ذكرى الدار) تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما باتون به ويزرون جوار الله تعالى والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا مبرواضاف هشام ونافع بخالصة الى ذكرى للبيان اولانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير) لمن المختارين من ابناء جنسهم المفضلين عليهم في الخير جمع خير كثر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كما موات في جمع ميت او ميت (واذكر اسمعيل واليسع) هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنى واللام فيه كما في قوله * رأيت الوليد بن البريد مباركا * وقرأ حزة والكسائي واليسع تشبيها بالمنقول من يسع من السع

قوله ولقبه - اي وفي سبب لقبه بذي الكفل **قوله** او نوع من الذكر - وهو القرمان يريدان التنوين في ذكر للنوعية ومطلق الذكر هو القرءان لما ذكر الله تعالى بايمان ابواب القرءان ونوعا من انواعه وهو الباب الذي ذكر فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال هذا نوع من القرءان ثم شرع في باب آخر من ابوابه وهو ما يذكر فيه الجنة واهلها فقال وان للثنتين الخ **قوله** وهو من الاعلام الغالبة - اختلف في جنات عدن فقال قوم هي معرفة بشهادة قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده حيث وصفها باسم الموصول فدل على انها معرفة وقال آخرون هي نكرة اذ ليس عدن بعلم وانما هو كقولك جنات اقامة والعدن في اللغة الاقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به والمصنف رده عليهم بان ما ذكرتم حاله في اصل الوضع ثم صار علما بالغلبة وجنات عدن سواء كان معرفة او نكرة يجوز كونها بدلا من حسن ما ب لان المعرفة تبدل من النكرة وبالعكس واما كونها عطف بيان لحسن ما ب على تقدير كونها معرفة فلا يجوز عند البعض وجوزه الزمخشري والمصنف فان الزمخشري خرج في مواضع جواز عطف البيان وان خالف متبوعه تعريفيا وتكثيرا منها قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم **قوله** وانتصب عنها - ظاهر العبارة يشعر بان مفتحة حال من نفس جنات عدن وذا لا يجوز اذ جنات تابع لاسم ان وممول لها تبعاً فينزم ان يكون الحال ايضا ممولاً لها وان لا تعمل في الاحوال بل هي حال من الضمير المستتر في للثنتين وذلك الضمير لما كان راجعا الى الجنات وعبارة عنها تسامح فقال وانتصب عنها اي عن الضمير الراجع اليها النوى في للثنتين والمعنى ان جنات عدن استقرت للثنتين حال كونها مفتحة الابواب والابواب فاعل مفتحة والالف واللام فيه بدل من الضمير العائد الى ذى الحال اي ابوابها وهو قول الكوفيين وانكر البصريون ذلك بناء على ان الحرف لا يكون عوضا عن الاسم ولا يقوم مقامه وقالوا ان مفتحة فيها ضمير الجنات ولذلك انث والابواب بدل من ذلك الضمير بدل البعض من الكل او بدل الاشتغال لان الابواب بعض الجنات وهي مشتتة عليها وقيل الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف اي مفتحة لهم الابواب منها كما حذف منه في قولهم السمن منوان بدرهم ورده عليهم بالقرق بينه وبين ما نحن فيه لان ضمير المبتدأ قد حذف باسمه فيجوز حذف بعضه ايضا بخلاف الصفة فانها لا تحذف اعتمادا على القرينة من حيث انها فصلة يتم الكلام بدونها فاذا لم يصرح بها لا يكتفى بالقرينة اذ يفوت الغرض المقصود منها **قوله** وقرئتا مرفوعتين - على ان جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره وانها خبران محذوف اي هو جنات عدن مفتحة لهم **قوله** او متداخلان - بان يكون متكئين حالا من ضمير لهم والفاعل فيها مفتحة ويدعون حالا من ضمير متكئين لاحالا ثانية من ضمير لهم ويجوز ان يكون حالاً منه اي من ضمير لهم فيكونان حالين متعاقبين **قوله** لذات - اي متساويات في السن وقيل انهن لذات لازواجهن مساوية لهم في السن اي بعضهم لدة لبعض * الجوهري لدة الرجل تربه والهاء عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة وهما لدان والجمع لذات ولدون وهذه تربه هذه اي لذتها وصف الله تعالى احوال اهل الجنة في هذه الآية فبدأ بذكر مساكنهم فاشار الى انها بساكنين وانها موضع اقامة وان الملائكة يفتخون لهم ابواب الجنة ويحيونهم بالسلام كما قال تعالى حتى اذا جاؤاها وقحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وبين بقوله متكئين انهم لا يتقيدون فيها بشغل وعمل يتأني الجبور والراحة ثم بين سعد عيشهم بالوان الفاكهة ولما بين حال مسكنهم وماكلهم ومشرابهم ذكر امر المنكوح وبين انهن لا ينظرن الى غير ازواجهن وانهن على سن واحد **قوله** اول اتخذناهم - اشارة الى ان ام المتصلة لا بد ان تقع بعد اداة الاستفهام ويكون معها معنى اي ولما كان عدم رؤية الطاغين اياهم لازماً لغيبهم كانوا عند فقالوا تعجبوا وتحسروا مالنا لا نرى اي ما تعجب امرنا حيث لم يكونوا معنا في النار ثم انكروا على انفسهم في الاستخار منهم بقولهم اتخذناهم سخرياً ثم عادوا الى الاستفهام على انهم في النار لكن خفي عليهم مكانهم ومالت عنهم ابصارهم لكونهم في ناحية اخرى من النار فقالوا ام زاغت عنهم الابصار فأم على هذا متصلة بقولهم مالنا وان لم تكن للاستفهام فان لفظ الاستفهام يكفي في معادلة ام المتصلة الا ترى ان همزة التسوية جعلت معادلة ام في قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم هذا ان قرئ اتخذناهم على لفظ الاستفهام وكانت متصلة فيكون المعنى انهم بعدما تحسروا على غيبتهم عنهم بكونهم من اهل الجنة انكروا على انفسهم كل واحد من الامرين الاستخار منهم وتحقيرهم فان عدم الالتفات الى الشيء من لوازم تحقيره ويكنى به عنه **قوله** او منقطعة - عطف على قوله معادلة فنكون ام بمعنى بل وهمزة الانكار

اثبت او بعضهم لبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يسهن في وقت واحد (هذا ما توعدون ليوم الحساب) لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبالياء بوافق ما قبله (ان هذا الرزق ماله من نقاد) انقطاع (هذا) اي الامر هذا او هذا كما ذكر اوخذ هذا (وان للطاغين لشر ما ب جهنم) امرابه ماسبق (يصلونها) حال من جهنم (فبئس المهاد) المهاد المقترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (حيم وفساق) وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حيم والفساق ما يفسق من صديد اهل النار من فسقت العين اذا سال دعماً وقرأ حفص وحزة والكسائي وفساق بتشديد السين (و آخر) اي مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان واخرى مذوقات او انواع عذاب اخر (من شككته) من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكرنا اول الشراب الشامل للحميم والفساق اول الفساق وقرئ بالكسر وهي لغة (ازواج) اجناس خبر لاخر او صفة له او للثلاثة او من تقع بالجار والخبر محذوف مثل لهم (هذا فوج مقصم معكم) حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقصمها معهم فوج تبهم في الضلال والافتحام ركوب الشدة والدخول فيها (لامر حبايبهم) دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولاً فيهم لامر حبايب اي ما توارحبا وسعة (انهم صالحوا النار) داخلون النار باعمالهم مثلنا (قالوا) اي الاتباع للرؤساء (بل انتم لامر حبايبكم) بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا الضلال لكم واضلالكم كما قالوا (انتم قد متموا لنا) قدمتم العذاب او الصلى لنا باغواءنا واغرائنا على ما قدمناه من العقائد الزائفة والاعمال القبيحة (فبئس القرار) فبئس المقر جهنم (قالوا) اي الاتباع ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً النار) مضاعفا اي ذاعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتتهم ضعفين من العذاب (وقالوا) اي الطاغون (مالنا لا نرى رجلاً لا كنا نعددهم الا نرى رجلاً)

الاشارة الى كونه نفاقاً المسلم الذي يستدله نفاقه ويخبره ونفاقه (اتخذناهم سخرياً) صفة اخرى له حاله في الحجازان وازواجهم وناصه همزة الاستفهام على انه انكار

وام المقطعة بضح ان تقع بعد الخبر والاستفهام فان قرئ اتخذناهم على الخبر يكون المعنى انهم بعد ما اخبروا عن انفسهم بما صنعوا بالمسلمين من الاستهزاء والتخريف على سيل الندم والتحسر اضربوا عن ذلك الاخبار بالاخذ في الانكار اشارة الى ان ليس الموضوع موضع الاخبار عما صنعوا بهم بل الانكار لما جعلهم على ذلك الصنع السوء من زيغ ابصارهم عنهم وكل افهامهم عن معرفة قدرهم وعلو شأنهم وكونهم على الحق المبين وان قرئ على الاستفهام فالمعنى انهم انكروا على انفسهم ما صنعوا بهم ثم اضربوا عنه وانكروا على انفسهم ما هو اليق بالانكار لكونه حاملهم على ذلك اي دعا الى ذلك زيغ ابصارنا عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا وكل افهامنا حيث خفي علينا حقيقة حالهم وما نظرنا منهم الا الى ظواهرهم وراثثة الهيشة اي دناءتها وانما سمي الله تعالى تلك الكلمات تخاصما لان قول الرؤساء لامر حبا بهم وقول الاتباع بل انتم لامر حبا بكم من باب التخصومة ولما شرح الله تعالى نعيم المتقين وعقاب الطاغين عاد الى تقرير النبوة والتوحيد والبعث المذكور في اول السورة فبدأ بتقرير النبوة بما يتضمن وعيد المشركين بان وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالانذار وهو اصل التوحيد وثني وعيدهم بتوصيف الاله الواحد عز وجل بانه قهار ثم اتبعه بما هو وعد للموحدين وهو قوله رب السموات الآيات فان ما لكتبتها تشعر بالانصاف بصفات الجلال والجمال ومنها تربته بجوده واحسانه بايصال خلقه الى درجات كماله **قوله** لان المدعوب به هو الانذار **علة** لتقديم ما يشعر بالوعيد وتكريره بمعنى انما قدمه وكرره لان السبب الحامل على نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بقل يا محمد هو انذارهم وقوله تعالى هو مبتدأ ونبأ خبره وعظيم اي جليل القدر صفة نبأ وانتم عنه معرضون ايضا صفة وعنه متعلق بمعرضون **قوله** فان اخباره عليه الصلاة والسلام عن تقاويل الملائكة **اشارة** الى ان المراد باختصاص الملائكة العلى وهو الملائكة عبارة عما جرى بينهم من التقاويل في شأن آدم عليه الصلاة والسلام حين قال تعالى للملائكة على لسان ملك اتى جاعل في الارض خليفة قالوا اجعل فيها من يفسد فيها الخ سمي ماجرى هناك من السؤال والجواب مخصوصة ومناظرة مجازا تشبها له بها وقيل المراد اختصاصهم واغتيالهم لبني آدم وما فيهم من الفضائل وتقناؤهم بان اختصاصهم بمزيد الكرامة والشرف لا يـ سبب هو ويحببهم البعض الآخر بان ذلك الكفارات والدرجات كما ورد في حديث الاختصاص انه عليه الصلاة والسلام قال رأيت الله في احسن صورة فقال فيم يختصم الملائكة اعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلغ الوضوء اما كنه في السبرات وفي بعض الروايات في المكارة والسيرة الغداة الباردة قال من فعل ذلك بعيش بخير ويموت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه وقال ثم ما الدرجات قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة في الليل والناس نيام قال قل اللهم اتى اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون واسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمون فوالله الذي نفسى بيده انه الحق وفيه روايات اخر حاصل جميعها ما كتب ويجوز انه تعالى ذكر لنيه صلى الله عليه وسلم اجالا اختصاص الملائكة او لافي القرآن ثم بينه ثانيا مفصلا في منامه **قوله** واذ طرف لعلم ومتعلق به **لم** يتعرض الزمخشرى لهذا الوجه ولعل وجهه انه لم يجد فائدة في نفي علمه عليه الصلاة والسلام وقت الاختصاص واختاره المصنف وقدمه على الوجه المبني على الحذف على ان نفي علمه بهم وقت الاختصاص على وجه الاستغراق يقتضى نفي علمه بشي من اوصافهم واحوالهم وذلك يستلزم ان لا يعلم اختصاصهم ثم اذا علمه واخبر عنه من غير سماع ومطالعة كتاب ثبت انه نبي يوحى اليه **قوله** اي لانما **اشارة** الى ان محل انما اناندير النصب بنزع الخافض والتقدير ما يوحى الى الانما اناندير اي للانذار فحذف الجار وهو غير مراد فانتصب الجرور بايصال الفعل اليه او هو مراد فيكون في موضع الجر كما هو المشهور في مثله والقائم مقام الفاعل على هذا الى فان كان في محل الرفع على انه القائم مقام الفاعل يكون المعنى ما يوحى الى الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا فرط في ذلك فان ماك جميع ما ووحى اليه عليه الصلاة والسلام هو الانذار وفي المعالم وقرأ ابو جعفر انما بكسر الالف لان الوحي قول امين فتكون الجملة متضمنة لهذا الاخبار وقال الزمخشرى على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما اناندير مبنين ثم فسر ذلك القول بقوله وهو قولي لكم انما اناندير **قوله** فان القصة **بيان** لكونه بدل اشتمال من اذيتصمون بناء على ان قصة الاختصاص مشتملة على مضمون هذه الجملة مع امور اخرى هي التقاويل

والمراد الدلالة على ان استرداهم والاستخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثائة حالهم (ان ذلك) الذي حكينا عنهم (لحق) لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو وقال (تخاصم اهل النار) وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك (قل) يا محمد للمشركين (انما انا منذر) انذركم عذاب الله (وما من اله الا الله الواحد) الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته (القهار) لكل شي (رب السموات والارض وما بينهما) منه خلقها واوله امرها (العزیز) الذي لا يغلب اذا ما قب (الغفار) الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعده ووعيد للموحدين والمشركين وثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعوب به هو الانذار (قل هو) اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفة وانه واحد في الوهية وقبل ما بعده من نبأ آدم عليه السلام (نبأ عظيم انتم عنه معرضون) لتماذي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحج الواضحة اما على التوحيد فامر واما على النبوة فقوله (ما كان لي من علم بالملائكة اعلى اذ يختصمون) فان اخباره عن تقاويل الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ طرف لعلم ومتعلق به او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملائكة اعلى (ان يوحى الى الانما اناندير مبنين) اي لانما كانه لما جوز ان الوحي بآتيه بين بذلك ما هو المقصود تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية (اذ قال ربك للملائكة اتى خالق بشرا من طين) بدل من اذيتصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاويل الملائكة وابليس في خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والمجدود على ما مر في البقرة

الجاري بين الملائكة وآدم وابليل وسما بالملأ الاعلى لانهم كانوا في السماء وقت التقاول **قوله** غير انها
اختصرت **قوله** حيث لم يذكر في هذا المقام كلام الملائكة فلذا لم يذكر آدم وكلامه ولما ورد ان يقال ان كان المراد بملأ
الاختصاص الملائكة وآدم وابليل فليس الاختصاص والتقاول فيما بينهم بل كان بين الله وبينهم لان الله تعالى هو الذي
قال لهم وقالوا له وان جعلت الله من قبيل الملأ الاعلى على سبيل التغليب فقد ابدت المرمى واجاب عنه اولابان المقالة
الجارية بينهم وبين الله تعالى جعلت واقعة بين الملأ الاعلى بناء على ان تكون مقولته تعالى اياهم بواسطة ملك
بان اوحى الله الى ملك من الملائكة ان يقول اى وهو الذى قال لسائر الملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وهو القائل
لهم اسجدوا لآدم والقائل لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي والقائل لآدم انبئهم باسمائهم فيكون اسناد هذه
الاقاويل اليه تعالى مجازا لكونه سبب اقواله وثانيا بتعظيم الملأ بان يفسر الملأ الاعلى بما يعنى الله تعالى والملائكة على
سبيل التغليب وهو ضعيف **قوله** عدلت خلقته **قوله** اى هيئته الهيئة التى لا تبقى بعدها الانفخ الروح فيه
والفاء فى قوله تعالى فذموا له ساجدين يدل على انه لما تم نفخ الروح فى الجسد امر الله تعالى الملائكة بان يذموا له
ساجدين سجدة التحية والاكرام فان وقع امر من وقع يقع فكذا قول المصنف فخره واى بكسر الخاء على لفظ الامر
قوله وصار **قوله** فسر كان بصار اشارة الى ان وجود كفره انما كان وقت ابائه واستكباره من الازمنة الماضية
لا فى جميع الازمنة الماضية فان كان ليس بموضوع لاستمرار خبره لاسمه فى جميع الازمنة الماضية بل مطلقا
فى جنس الاوقات الماضية فصح ارادته اى وقت منها وصح ارادته وقت ابائه واستكباره عنه وصح ايضا ارادة جميع
الازمنة الماضية وذلك اذا جعل على وجود كفره فى علم الله تعالى **قوله** خلقته بنفسى **قوله** اشارة الى ان خلقت
بيدي استعارة لتفرد مخلقه تشبيها لتفرد بالايجاد باختصاص ماعمله الانسان بيديه كما مر فى سورة يس فى تفسير
قوله مما عملت ايدينا ولما كفى فى افادة هذا المعنى توحيد لفظ اليد بين وجه تهيئة وقيل ان قوله او اختلاف الفعل
اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم خرجت طينة آدم اربعين صباحا وقوله وترتيب الانكار عليه اشارة الى فائدة
توصيف المسجود له بمضمون الصلاة وهو خلقت بيدي فى مقام الانكار على ترك السجدة له وذكر فيها وجهين الاول
ان ذلك الوصف داع الى السجود والتعظيم وترك التعظيم مع وجود الداعى اليه اقبح فيكون التوبىخ على تركه اثم
والثانى ان ذلك الوصف هو الذى صرف ابليس عن السجود لآدم وابى واستكبر ان يسجد لغير الخالق وضم اليه
ان آدم مع كونه مخلوقا فهو من طين وان نفسه مخلوق من النار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد
لمخلوق مع فضله عليه فذكر الله تعالى فى مقام الانكار على ترك السجود والتوبىخ عليه ما هو الصارف عنه بزعمه
توبىخه على اعتباره مع ان وجود ما يدعو الى السجود اقوى منه وهو امر الله تعالى له بالسجود فضل الساجد على
المسجود له لا يصلح مانعا وصار فاه عن الامثال لامرته تعالى بالسجود للفضول **قوله** وترتيب الانكار عليه **قوله**
اى على كون المسجود له مخلوقا له تعالى من غير توسط اما للشعار بان ذلك الوصف داع الى التعظيم وترك التعظيم
مع وجود الداعى اليه اقبح فيكون التوبىخ على تركه اثم او للشعار بان كونه مخلوقا له تعالى هو الذى تشبث به العين
فى ترك تعظيمه قال كيف يستحق المخلوق لان يسجد له ويعظم من دون الخالق وضم اليه ان آدم مع كونه مخلوقا
فهو مخلوق من طين وان نفسه مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فابى ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه فذكر
الله تعالى ما هو الصارف عنه بزعم العين وانكر على تركه السجود لما خلقه بنفسه للشعار بان ما زعمه صار فاه لا يصلح
صارفا عنه اذ السيد ان يجعل بعض عبيده خادما لبعض ولو كان الخادم مزيد اختصاص بالسيد فكان شرف
الخادم لا عبرة به مع وجود ما يدعو الى خدمة الفضول وهو امر السيد بخدمة الفضول فان امر السيد واجب
الاتباع سواء امر الفاضل بخدمة الفضول او بالعكس **قوله** وقيل استكبرت الان الخ **قوله** والمعنى على الاول
الاستكبارك تركت السجود ام لعلوك وعلى الثانى الاستكبارك الحادى تركت السجود ام لاستكبارك القديم المستمر
ولم يرض به المصنف لان جواب ابليس لا يطابقه فانه اجاب بانه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وبالبا بالنسبة اليه وبين
ذلك بان اصله من النار واصل آدم من الطين والنار اشرف من الطين لان الاجرام الفلكية اشرف من الاجرام العنصرية
والنار اقرب العناصر من الفلك والارض ابعدا عنه وايضا النار لطيفة نورانية والارض كشيعة ظلمانية والظلمانية
والنورانية خيرة من الكثافة والظلمانية **قوله** اى فاحق الحق واقوله **قوله** اشارة الى ان الحق الاول منصوب
بفعل مقدر والثانى باقول المذكور **قوله** ان عليك الله ان تبايعا **قوله** تمامه * تؤخذ كرها او تجبى طائعا *

بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم
عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقابلة
الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر
الملأ الاعلى بما يعنى الله تعالى والملائكة
(فاذا سويته) عدلت خلقته (ونفخت فيه
روحي) واحييته بنفخ الروح فيه و اضافته
الى نفسه لشرفه وطهارته (فقواله)
فخره له (ساجدين) تكرمة وتجيلا له
وقدم الكلام فيه فى البقرة (فوجد الملائكة
كلهم اجعون الا ابليس استكبر) تعظم
(وكان) وصار (من الكافرين) باستكباره
امر الله تعالى واستنكافه عن الطاعة او كان
منهم فى علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي) خلقته بنفسى من
غير توسط كاب وام والتشبية لما فى خلقه من
مزيدة القدرة او اختلاف الفعل وقرئ على
التوحيد وترتيب الانكار عليه للشعار بانه
المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشبث به فى تركه
سجوده وهو لا يصلح مانعا اذ السيد ان يستخدم
بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص
(استكبرت ام كنت من العالين) تكبرت
من غير استحقاق او كنت بمن علا واستحق
النفوق وقيل استكبرت لان ام لم تزل كنت
من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهزة
لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار (قال انا
خير منه) ابداء للمانع وقوله (خلقتنى من نار
وخلقتنى من طين) دليل عليه وقد سبق الكلام
فيه (قال فاخرج منها) من الجنة او السماء او من
صورة الملائكة (فانك رجيم) مطرود
من الرحمة ومحل الكرامة (وان عليك لعنتى
الى يوم الدين) قال رب فانظر نى الى يوم يعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
مر بيانه فى الحجر (قال فبعزتك) فبسלטانك
وقهرك (لا غوينهم اجمعين الاعبادك منهم
المخلصين) الذين اخلصهم الله لطاعته
وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله
تعالى على اختلاف القرآءتين (قال فالحق
والحق اقول) اى فاحق الحق واقوله وقيل
الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف
حرف القسم كقوله * ان عليك الله ان تبايعا *

فان اسم الله تعالى مقسم به حذف منه حرف القسم واصل الفعل اليه كان شخصاً اخذ قهراً لان يبايع واليا فيقبل له
اقسم بالله ان الواجب عليك ان تبايع فلانا تؤخذ كرها لاجل ذلك ثم بعد المبايعه ترد طوعاً فتؤخذ بدل من تبايع
بدل الفعل من الفعل كما يدل الاسم من الاسم **قوله** تعالى لا ملأن جهنم منك **قوله** اي من جنسك وهم الشياطين
ومن تبعك منهم اي من ذرية آدم على ان من في منهم بيان لمن تبعك واجمعين يجوز ان يكون تأكيذا للكاف في منك
وما عطف عليه وهو من تبعك اي لا ملأن جهنم منك يا ابليس ومن تبعك من بني آدم لا ترك احدا من التابعين
والمتبوعين وان يكون تأكيذا للضمير منهم اي لا ملأن جهنم منك ومن تبعك من جميع الناس لا تفاوت في ذلك
بين ناس وناس بعد وجود ما لا يجوز منهم وهو الاغواء والاتباع **قوله** وقرنا مرفوعين **قوله** امارفع الاول
فلما ذكر من كونه مبتدأ حذف خبره اي فالحق قسمي لا ملأن جهنم كقوله لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون او من كونه
خبراً لمبتدأ محذوف اي فانا الحق كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين و امارفع الثاني فبالابتداء وخبره الجملة
بعده والعاث محذوف كما في قول ابي النجم

قد اصبحت ام الخيار تدعى * على ذنبا كله لم اصنع *

لان الرواية برفع كله ولا بد من العائد وقرنا مجرورين ايضا اما الاول فمجرور على الحكاية وهو منصوب المحل باقول
بعده كأنه قيل واقول هذا اللفظ المتقدم مقيدا بما لفظ به أولا وفسره الزمخشري بقوله اي ولا اقول الا الحق
كما في قرآءة تهما منصوبين ووجه القصر على تقدير النصب ظاهر لانه مفعول قدم على صامله وكذا على تقدير الجر
لان الحق المجرور حيث ان نصب محلا والجر على حكاية لفظ المقسم به فاذا قدم على الفعل جاء القصر ايضا وعلى
تقدير ان يجعل الحق الثاني حكاية عن الاول ومعربا باعرابه لا يكون قوله والحق اقول معترضا بل يكون مجرد
التأكيد كالتكرير قال الزمخشري ومعناه التوكيد والتشديد اي تأكيذا المقسم وتشديده لانه اذا قيل بالقسم الحق
اقول واتكلم كان ذلك في معنى تكرير القسم **قوله** وهو سائغ فيه اذا شارك الاول **قوله** اي الوجه المذكور
وهو الاعراب على حكاية اللفظ المتقدم جاز في الثاني اذا شارك الاول في صورة الاعراب بان كانا منصوبين
او مرفوعين او مجرورين ولا يختص بالآخر لان المنصوبين ايضا مقسم بهما كالمجرور غير انه لا بد في المرفوع من
تقدير الخبر فخكا يتها تفيد ما تفيد حكاية المجرور وهذا الوجه في المرفوع والمنصوب فيه دقة ليست فيهما على
تقدير عدم الحكاية اذ لا يهتدى اليه كل احد وفيه ايضا حسن حيث يقبله الطبع وينبئ عنه المقام وقوله وتخريجه
على ما ذكرنا اراد غير الحكاية يعني ان المرفوع مبتدأ محذوف الخبر اي الحق قسمي والمجرور مجرور باضمار حرف
القسم ونصب الثاني على انه مفعول مقدم والجملة معترضة **قوله** اذالكلام فيهم **قوله** جواب ما يقال ان من
تبعك يم الناس والجن فعلى هذا الظاهر ان يكون ضمير منهم للثقلين وضمير منك للشيطان وحده **قوله** على
ما عرقت من حالي **قوله** اشارة الى ان قوله وما انامن المتكلمين انما هو للتنبه على ما عرفوا من حاله لالاخبار والالكان
دعوى بلاينة **قوله** فأتعمل النبوة **قوله** اي ادعيها لنفسى كاذبا يقال اتعمل شعر غيره اذا ادماه لنفسه
قوله وهو ما فيه من الوعد **قوله** اشارة الى ان الاضافة في بناء بمعنى في اي تعلمن الخبر الذي في القرآن
او تعلمن خبر صدقه على حذف مضاف والله اعلم

سورة الزمر سبعون وخمس آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن **قوله** اراد بالوجه الاول كون تنزيل خبر
مبتدأ محذوف والظاهر انه اراد بالكتاب هذه السورة لان الكتاب والقرآن وان كانا اسمين لما بين دفتي المصحف
متناولان لجميع السور الا ان الظاهر ان يختص الكتاب بالسورة حيث لا وجود للخصص وهو الاشارة فان الاصل
ان تكون الاشارة الى الموجود والحاضر فيكون هذا التنزيل تنزيل السورة من الله او كائن من الله و اراد بالوجه
الثاني كون تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف بعده خبره والظاهر ان يبقى الكتاب على اطلاقه لعدم الخصص والمعنى هذا
تنزيل الكتاب ان كان من الله حالا من التنزيل والعامل فيها ما في هذا من معنى الفعل وهذا تنصيب على ان معاني
الافعال تعمل سواء كان ما هي فيه محذوفا او مذكورا وقيل اذا كان ما هي فيه محذوفا لا تعمل كما لا تعمل في المتقدمة
لضعفها وان كان حالا من الكتاب والعامل فيها التنزيل فكأنه قيل تنزيل الكتاب كاشان من الله و جاز مجيئ الحال من

(المضاف)

وجوابه (لا ملأن جهنم منك ومن تبعك
منهم اجمعين) وما بينهما اعتراض وهو على
الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق
القول وقرأ عاصم وحزرة برفع الاول على
الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي
انا الحق وقرنا مرفوعين على حذف الضمير
من اقول كقوله
قد اصبحت ام الخيار تدعى *

على ذنبا كله لم اصنع *
ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول
وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو
سائغ فيه اذا شارك الاول برفع الاول وجره
ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير
في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك
من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين
واجمعين تأكيذا او للضميرين (قل ما سألكم
عليه من اجر) اي على القرآن او على تبليغ
الوحي (وما انامن المتكلمين) المتصنعين بما
لست من اهله على ما عرقت من حالي فأتعمل
النبوة وأتقول القرآن (ان هو الاذكر)
عظة (للعالمين) للثقلين (وتعلمن نبأه)
وهو ما فيه من الوعد والوعيد وصدقته
بآيات ذلك (بعد حين) بعد الموت او يوم
القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد *
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود
عشر حسنات وعصمه ان يبصر على ذنب
صغير او كبير

سورة الزمر مكية الاقوله قل

يا عبادي وآيا خمس وسبعون

او ثنتان وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا
او مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وهو
على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال
عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان
الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني
القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار
فعل نحو اقرأ او الزم

المضاف اليه لكونه مفعولا للمضاف فان المضاف مصدر مضاف الى مفعوله **قوله** ملتبس بالحق **قوله** اشار الى ان
 بالحق متعلق بمحذوف في موضع النصب على انه حال من الكتاب لما بين انه منزل من عند الله بين انه انما نزل ملابسا
 بالحق ويجوز ان يكون حالا من فاعل انزلنا اي انزلناه ملتبس بالحق والصدق والصواب اي كل ما فيه حق يجب فيه
 الاعتقاد والعمل به وقوله او بسبب اثبات الحق اشار الى انه متعلق بالانزال فيكون بيانا لما دل عليه الحكيم اجالا ولما
 بين ان هذا الكتاب مشتمل على الحق والصدق اردفه ببعض ما فيه من الحق والصدق وهو ان يشتغل الانسان
 بعبادة الله تعالى على سبيل الاخلاص على ان الدين هو الطاعة والعبادة واخلاصها لله تعالى ان يكون الداعي
 الى اتيانها مجرد الانقياد والامتثال من غير ان يشوبها شيء من الشرك والرياء وقوله تعالى مخلصا حال من فاعل
 فاعبدوا الدين منصوب بمخلصا وله متعلق به **قوله** وقرى برفع الدين على الاستئناف **قوله** فتم الكلام على مخلصا
 ويكون له الدين مبتدأ وخبره قصده تعليل الامر بالعبادة لله تعالى على وجه الخلوص * ولما كان تقديم الخبر مفيدا
 لتأكيد الاختصاص المستفاد من الامر ورد ان يقال فينبذ يكون قوله الله الدين الخالص تكميلا له فا القادة
 فيه * اجاب عنه بانه تاكيد لذلك الاختصاص مع التصدير بحرف التنييه الدال على ظهور الامر **قوله** والاطلاع
 على الاسرار والضمائر **قوله** فيطلع على سر من اخلاص له الطاعة ومن فعلها رياء وسمعة فلا يقبل الا ما خالص له ويضيع
 غيره **قوله** يحتمل المتخذين **قوله** يعني ان الموصول في قوله والذين اتخذوا يحتمل ان يكون عبارة عن المتخذين بكسر الخاء
 وهم المشركون الذين اتخذوا غيره اولياء فيكون ضمير اتخذوا راجعا اليهم فالذين مبتدأ وما نعبدهم الا ليقربونا الى
 الله زلفى مقول مضمر وذلك المضمر مع معموله خبر المبتدأ والتقدير والذين اتخذوا من دون الله اولياء قالوا
 ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله تقريبا ويشفعوا لنا عند الله وبذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما اي
 قرأ باظهار قالوا قال فتادة كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فان قيل
 لهم فامعنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله لانهم يزعمون انها تماثيل الكواكب او تماثيل الملائكة او تماثيل
 الصالحين الذين مضوا فيعبودونها رجاء ان تنفعهم عند الله ويجوز ان يكون خبر المبتدأ قوله ان الله يحكم بينهم
 فيكون ذلك القول المضمر مع مفعوله في محل النصب على الحال من فاعل اتخذوا اي فالذين اتخذوا قائلين كذا
 وكذا ان الله يحكم بينهم او يكون ذلك القول المضمر بدلا من صلة الذين التي هي اتخذوا اي والذين اتخذوا قالوا
 ما نعبدهم والخبر ايضا ان الله يحكم بينهم ويحتمل ان يكون والذين عبارة عن المتخذين بفتح الخاء اي والذين اتخذهم
 المشركون اولياء من الملائكة وما عبد من دون الله كعبسى وعزير واللات والعزى فينبذ ضمير اتخذوا يكون
 راجعا الى المشركين الذين يدل عليهم سوق الكلام اذ يكفي في الاضمار ذكر ما يرجع اليه الضمير واولياء مفعول ثان
 لاتخذوا ومفعوله الاول محذوف وهو الضمير العائد الى الموصول والتقدير والذين اتخذهم المشركون من دون
 الله اولياء يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا لان هذا الكلام انما يصح من بعد غير الله والمتخذون بفتح الخاء ليسوا
 كذلك والزلفى اسم مصدر بمعنى القرية والمنزلة وانتصابه لاقامته مقام المصدر المؤكد لعامله لانه متحده في المعنى
 اي ليرتفعونا الى الله زلفى اي ليقربونا تقريبا وجوز ابو البقاء ان تكون حالا مؤكدة **قوله** والضمير **قوله** اي ضمير
 الجمع في قوله بينهم وهم يختلفون للكفرة ومقابلتهم وقد تقدم ذكر الكفرة صريحا على الاحتمال الاول في قوله
 والذين اتخذوا وذكر المؤمنين تقدم لدلالة سوق قوله الله الدين الخالص فان اهله المؤمنون وعلى الاحتمال
 الثاني كلاهما مذكوران دلالة والمراد بالكذب في قوله تعالى من هو كاذب كفار وصفهم الاصنام بانها آلهة
 مستحقة للعبادة وانها تشفع لهم وتقربهم او قولهم الملائكة بنات الله بقرينة تعقيبها بما يبطله ويحتمل ان يكون
 المراد بالكفر كفران النعمة لان العبادة نهاية التعظيم وذلك لا يليق الابن بصدر عنه غاية الانعام وهو الله تعالى
 والاولان لا مدخل لها في الانعام فعبادتها غاية الكفران لنعمة النعم الحق **قوله** اذ لا موجود سواء **قوله** تعليل
 لقوله لا صطفى مما خلق باعتبار تضمنه لما هو جواب لو حقيقة فان تقرير الكلام لو ثبت القول بانه اراد اتخاذ
 الولد لا متنع اجراؤه على حقيقته ولا يكون معناه الا انه اراد اصطفاه بعض خلقه وتخصيصه وتقريبه اليه
 كما يخص ولد ويقر به وذلك لان حقيقة اتخاذ الولد تمنع في حقه تعالى لاستلزامه تركب ذاته من الماهية
 الكلية والتعين المنضم اليها ضرورة ان الولد والوالد متفقان بالحقيقة ومما يميزان بالهوية والتعين فيكون لكل
 واحد منهما ماهية نوعية وتعين منضم اليها وازادته تعالى لا يجوز ان تتعلق بالمنضم فلم يبق للقول بانه اراد اتخاذ الولد

(انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) ملتبس بالحق
 او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله
 (فاعبدوا الله مخلصا له الدين) مخلصا له الدين
 من الشرك والرياء وقرى برفع الدين على
 الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد
 الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به
 مؤكدا واجراء مجرى المعلوم المقرر لكثرة
 حجه وظهور براهينه فقال (الله الدين
 الخالص) اي الاله الذي وجب اختصاصه
 بان تخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات
 الالهية والاطلاع على الاسرار والضمائر
 (والذين اتخذوا من دونه اولياء) يحتمل
 المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة
 وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار
 المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو
 مبتدأ خبره على الاول (ما نعبدهم الا ليقربونا
 الى الله زلفى) باضمار القول او (ان الله
 يحكم بينهم) وهو متعين على الثاني وعلى
 هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا
 من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرى قالوا
 ما نعبدهم وما نعبدهم الا ليقربونا حكاية لما
 خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا
 (فيما هم فيه يختلفون) من الدين بادخال الحق
 الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلتهم
 وقيل لهم ولعبوديتهم فانهم رجوا شفاعتهم
 وهم يلعنونهم (ان الله لا يهدي) لا يوفق
 للاهتداء الى الحق (من هو كاذب كفار)
 فانهما عادما البصيرة (لو اراد الله ان
 يتخذ ولدا) كما زعموا (لا صطفى مما خلق
 ما يشاء) اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه
 لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين
 وجوب استناد ما عدا الواجب اليه
 ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم
 مقام الولد له

سوى ما ذكر ثم انه تعالى لما اصطفى بعض خلقه وقرّبهم اليه زعم الكفرة لجهلهم وانطماس عين بصيرتهم ان الذين اصطفاهم اولاده حقيقة من جهة تحقق لوازم الاولاد فيه من قربتهم اليه تعالى وكرامتهم عنده ولم يقتصروا على هذا القدر بل تجاوزوا الى جعلهم بنات الله تعالى فهم كذابون كفارون مبالغون في الافتراء على الله واذ اثبت ان تقدير الكلام ما ذكر يكون جواب او قولنا لا تمنع اجر آؤه على حقيقته فحذف هذا الجواب في الآية واقيم قوله لاصطفى مما يخلق ما يشاء مقامه ولما تضمن هذا نفي ان يصطفى ما يتقدمه في الحقيقة المشتركة عليه بقوله اذ لا موجود الخ ولما بين بهذه العلة ان معنى ارادته تعالى اتخاذ الولد هو اصطفاء بعض خلقه تبيين ان استحالة اتخاذ الولد عليه تعالى محقق لان المخلوق لا يماثل الخالق حتى يكون ولد له فتكون الآية من قبيل قوله

* ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب *

اي لو قيل انه تعالى اراد اتخاذ الولد يكون معنى ارادته ارادة اصطفاء بعض خلقه ولا يخفاء ان هذا الاصطفاء ليس باتخاذ الولد في شيء فاذن محال ان يقال يتخذ ولدا **قوله** ثم قرر ذلك اي اثبت ان ما يتصور من اتخاذ الولد في حق تعالى وهو اصطفاء بعض خلقه بان وحدته الذاتية وكونه قهارا اي غلبا لكل شيء موجودا تنافي ان يكون شيء من الموجودات ولده فان الوحدة الذاتية تنافي المماثلة وقهارته لكل شيء يوجد تنافي ان يكون شيء من الموجودات ولده ثم استدل على انه واحد لا يشاركه وقهار لا يغالى بقوله خلق السموات الآية فان هذه الافعال من خلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على الآخر وتسخير النيران وجربهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام تدل على ان كل واحد من متعلقات تلك الافعال مغلوب مقهور ولا بد من قاهر يكون كل منها تحت تدبيره وقهره وانه واحد لا شريك له والظاهر ان قوله تعالى يتكوير الليل على النهار كلام مستأنف لاتعلق له بما قبله وقيل انه حال من فاعل خلق وهو ضعيف من حيث ان تكوير احدهما على الآخر كان بعد خلق السموات والارض الا ان يقال هي حال مقدرة وهو خلاف الاصل اذ لا يصر اليه من غير ضرورة **قوله** يغشى كل واحد منهما الآخر اي يجي به اياه يقال غشبه بكذا غشبانا جاءه اياه واغشاه اياه اي جاءه غيره يريد ان اصل التكوير اللفظي يقال كارت العمامة على رأسه يتكويرها كورا اذا لفها عليه وكل دور كور ومعنى تكوير كل واحد من الملوك على الآخر كون كل واحد منهما خلفه بان يذهب هذا ويغشى مكانه ذلك واذا غشى مكانه ذلك كما قال عليه لبسه كما يلف الثوب على اللباس شبه الغشبة باللباس والتكوير في الاحاطة فغيرها عنهما استعارة تصريحية ثم اشتق من التكوير بمعنى الغشبة لفظ يتكوير فكان استعارة تبعية فعلى هذا اعتبر التشبيه في الفعل **قوله** او يغيبه اي الليل والنهار شبه كل واحد منهما بشي ظاهر لظهوره عليه ما غيبه ووجه التشبه التغيب اي لما كان كل واحد منهما يغيب الاخر شبه بالغمافة التي يغيب الملفوف فيها بالستر والاحاطة **قوله** او يجعله كارتا عليه كروا متابعيا هو كالجود الاول في انه اعتبر التشبيه في الفعل حيث شبه الغشبة اي تغشبة كل واحد منهما الاخر على سبيل المتابع والتعاقب بتكوير العمامة ولف بعض اكوارها الربعض متابعيا على نسق واحد الا انه جعل وجه الشبه المتابع **قوله** نوع استدلال آخر اشارة الى ان ما تقدم من الدلائل الدالة على قهارته ووحدته فلكية فان كل واحد من خلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على الآخر وتسخير الشمس والقمر متعلق بالملك وبما يتصل به ولما ذكر الدلائل الفلكية اتبعها بذكر الدلائل الارضية السفلية والقصيرية تصغيرا للقصرى وهي الضلع الاسفل التي هي اقصر الضلوع **قوله** ونم للعطف على محذوف جواب عما يقال عطف قوله تعالى ثم جعل منها زوجهما على قوله خلقكم من نفس واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجهما مشفعا بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى مائة مستمرة دون الثانية

ثم قرر ذلك بقوله (سبحانه هو الله الواحد القهار) فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المتلدين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله (خلق السموات والارض بالحق يتكوير الليل على النهار ويتكوير النهار على الليل) يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللباس او يغيبه به كما يغيب الملفوف بالغمافة او يجعله كارتا عليه كروا متابعيا متابع اكوار العمامة (وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) هو منتهى دوره او منقطع حركته (الاهو العزيز) القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء (الفجار) حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة (خلقكم من نفس واحدة) ثم جعل منها زوجهما) نوع استدلال آخر بما وجدته في العالم السفلي مبدؤا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام او لامن غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعب الخلق الفانت للمحصر منهما وشم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجهما مشفعا بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى مائة مستمرة دون الثانية

الى مضمون الاولى والثاني ادل عليها وادخل في كونها آية واجلب لعجب السامع وذلك لان تشييب الخلائق من نفس واحدة بطريق التناكح والتوالد عادة مستمرة بخلاف خلق حواء من ضلع آدم فانه خارق للعادة اذ لم تخلق انثى غير حواء من قصيري رجل **قوله** وقبل اخرج من ظهره الخ **جواب** رابع تقريره انه ليس المراد من قوله خلقكم من نفس واحدة خلقهم على هيئتهم الا ان حتى يرد ان خلقهم كذلك ليس مقدما على خلق حواء كما يقتضيه عطف قوله ثم جعل منها زوجها عليه بل المراد خلقهم على هيئة الذر وهو اخرجهم من ظهر آدم كالذر و جاز ان يكون ذلك مقدما على خلق حواء من ضلعه من حيث الزمان فينبذ تكون ثم للترخي الزماني ولم يرض به المصنف لانه خلاف الظاهر **قوله** وقضى او قسم الخ **لما** تكن الأزواج الثمانية وهي الذكر والانثى من الاجناس الاربعة التي هي الابل والبقر والضأن والمعر نازلة من السماء ومتعلقة بالانزال فسر الانزال بما يصح تعلقها به وهو القضاء او القسمة وبين وجه العلاقة بين الانزال وبينهما يكون الانزال من تواليهما ولو ازمهما فيكون ذكر الانزال و ارادة القضاء من قبيل ذكر اللازم و ارادة المزموم فيكون مجازا **مرسلا** **قوله** او احدث لكم باسباب نازلة الخ **تصوير** لصورة الاسناد المجازي من جعل الأزواج متعلق الانزال مع ان الانزال في الحقيقة متعلق بسبب حدوثها وبقائها كالاشعة والامطار للابسة بينها وبين هذه الاسباب فجعل انزال اسبابها بمنزلة انزال انفسها **قوله** بيان لكيفية خلق ما ذكر **اشارة** الى ان قوله تعالى مخلقكم في بطون امهاتكم جملة استثنائية لبيان ذلك وخطاب الاناسي والانعام بضمير العقلاء مبني على تغليب العقلاء على غيرهم وقوله خلقا مصدر يخلق وقوله من بعد خلق صفة المصدر ليفيد النوعية من حيث انه لما وصفه زاد معناه على معنى عاملة ويجوز ان يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا مجر دالتا كيد قيل قوله تعالى في ظلمات متعلق بخلق المجرور ولا يجوز تعلقه بخلق المنصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد الا بالبدلية او العطف الا ان يجعل في ظلمات بدلا من بطون امهاتكم بدل اشتمال لان البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة الجار فينبذ يجوز تعلق الجار بمخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لانه من تمة العامل وليس باجنبي عنه **قوله** او الصلب والرحم الخ **لم يرض** به لان خلق الحيوان السوي ليس في الصلب **قوله** لانها صارت بحذف الالف موصولة بمحرك **فان** هاء الضمير اذا تحركت ما قبلها تشيع حركتها فان كانت الهاء مضمومة لتحق بها الواو وان كانت مكسورة لتحققها الياء نحو له وبه ويرضه يشابه ضربه صورة حيث كان ما قبل الهاء المضمومة مفتوحا فيهما ويشبه برماه تقديرا لان اصله يرضاه فن قرأه باشباع ضمة الهاء اعتبر مشابهته بنحو ضربه في كون ما قبل الهاء متحركا والحق به الواو ومن حرك الهاء ولم يلحق الواو نظر الى ان اصله يرضاه والالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية ومع بقاء الالف يجوز اشباع الضمة والحاق الواو فكذا اذا كانت في حكم الباقية لما امر باخلاص العبادة لله تعالى وبين ان الدين الخالص ليس لاله وهدد من اتخذ من دونه اولياء بان يحكم بينهم وبين الموحدين وساق دلالة الوهية الى ان قال ذلكم الله ربكم وقصر به الالوهية اي استحقاق العبادة والربوبية بمعنى المالكية على المبدأ وهو من هذه افعاله بين ههنا ان طرق الكفار متناقضة لانهم اذا مسهم الضر طلبوا دفعه من الله لعلمهم انه يزيل الضر وان الاصنام لا تضر ولا تنفع وان مبدأ الكل ليس الا الله واذا ازال ذلك الضر عنهم عادوا الى عبادة الاصنام لمنازعة الاوهام الباطلة والخيالات الفاسدة لتقتضي عقولهم وهو الالتجاء اليه في جميع الاحوال فهم مذنبون لا يثبتون على شيء **قوله** من الخول **اي** بالتحريك وهو التعمد اي الرعاية والتحفظ وحسن القيام على الشيء في الصحاح الخائل الحافظ للشيء يقال فلان يخول على اهله اي يراهم وحواله الله الشيء اذا ملكه ايامه وقد دخلت المال اخوله اذا احسنت القيام عليه يقال فلان خال مال وخائل مال اي حسن القيام عليه ومنه ما جاء في الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يخولنا بالموعظة مخافة السأمة علينا اي تعهدنا ويطلب اوقات نشاطنا ولا يكثر علينا خوفا من الملل وقال ابو النجم

وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء (وازل لكم) وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار (من الانعام ثمانية ازواج) ذكر او انثى من الابل والبقر والضأن والمعر (مخلقكم في بطون امهاتكم) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام و اظهار لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولى العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون (خلقنا من بعد خلق) حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحم من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه افعاله (الله ربكم) هو المستحق لعبادتكم والمالك (له الملك لا اله الا هو) اذ لا يشاركه في الخلق غيره (فاني تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشرار (ان تكفروا فان الله غني عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكافر) لاستضرارهم به رجة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلاحكم قرأ ابن كثير ونافع في رواية وابوعمر والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهولفة فيها (ولا ترز وازرة وزراخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) بالحاسبة والمجازاة (انه علم بذات الصدور) فلا يخفى عليهم خافية من اعمالكم (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه) زوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه (ثم اذا خوله) اعطاء من الخول وهو التعهد او الخول وهو الاقتحار (نعمة منه) من الله

اعطى فلم يخجل ولم يخجل * كوم الذرى من خول الخول *

ومطلعه * الحمد لله الكريم المجزل * ولم يخجل تأ كيد يقال بخلته اذا وجدته بخيلا وبخلته اذا نسبته الى البخل والكوم بجمع كوما كحمر وجرآ والكوما الناقة العظيمة السنم والذرى ويجوز ان يكون خوله بمعنى جمعه بخول من قوله

حال يحول اذا اختال واقتحل لان الغنى يختال ومنه قول العرب * ان الغنى طويل الذيل مياس * اي متبخر من ماس
 يميس اذا تبخر ومنه يجوز ان تعلق بخوله وان تعلق بمحذوف على انه صفة لنعمة **قوله** اي الضر الذي اشار
 الى ان مامو صولة بمعنى الذي مراد بها الضر وان مفعول يدعو محذوف وان قوله اليه على حذف المضاف
قوله اوربه الذي على ان تكون ما بمعنى الذي ايضا مراد بها ربه الذي كان يتضرع اليه فكان الظاهر
 حينئذ ان يقال ما كان يدعو له الا انه ضمن يدعو معنى يتضرع ويتهل فلذلك عدى بالي وكلمة ما يجوز اطلاقها
 على اولي العلم كما اشار اليه المصنف بقوله ومماثلة الذي في قوله اي وكلمة ما على الوجه الثاني تماثلها في قوله تعالى
 وما خلق الذكر والانثى وفي قوله تعالى ولا انتم عابدون ما عبد وقوله فانكحروا ما طاب لكم فان كلمة ما في الجميع بمعنى
 من حيث اطلقت على اولي العلم وكلمة ما في قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى في موضع الجر بالعطف على المجرور
 بحرف القسم كقوله والنهار اذا تجلي وهي موصولة بمعنى من اي ومن خلق الذكر والانثى وهو الله عز وجل والمراد
 من نسائه ترك رعايته كأنه لم يدعه فقط ولو اراد النسيان الحقيقي لما ذمه عليه **قوله** والضلال والاضلال لما كانا
 نتيجة جعله صح **جواب** عما يقال كيف جعل عبدة الاوثان اندادا لله تعالى ليضلوا بانفسهم او باضلال غيرهم مع
 ان العلة الغائية يجب ان تكون مما يقصد من الفعل ويدعو القاعل اليه وشي من الضلال والاضلال ليس كذلك * وتقرير
 الجواب ان عاقبة الفعل شبهت بالعلة الغائية للفعل في ترتبها عليه فاستعمل فيها لام العلة بطريق الاستعارة التبعية
 كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** تعالى قل اي قل يا محمد لهذا الكافر تمتع
 بكفرك قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا ولا يصح كونه امر ايجاب او نداء او تحييرو وهو ظاهر فلا محل له سوى
 التهديد والمبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه **قوله** فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي **قوله** فانه لما عبر عن الاشتغال
 بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشبهه النفس اشعر ذلك كون الكفر فيه نوع تشهي لا يتناهى على الاستمرار على المألوقات
 وموافقة الاسلاف من الآباء والامهات **قوله** واقناط **عطف** على اشعار وهو مستفاد من قوله قليلا لانه
 لما قلل زمان تمتعه بكفره علم ان المراد بذلك الزمان مدة بقائه في الدنيا والحكم عليه بانه في دار الابد من اصحاب النار
 مبالغة في اقناطه من التمتع لانه كيف يتصور التمتع والتلذذ بمن يعذب ابدًا في النار ثم انه تعالى لما شرح صفات
 المشركين وتمسكهم بغير الله تعالى حال الاختيار اردفه بشرح احوال المحققين فقال أمن هو قانت الاية اصله ام من
 فادعت الميم في الميم فسر القنوت بالقيام بما يجب عليه من وظائف العبادات والايان بها مطلقا اي سواء كان ذلك حال
 الانتصاب على الاقدام او لا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال * كل قنوت في القرآن فهو طاعة الله عز وجل *
 وام متصلة داخلية على من الموصولة وقوله هو قانت صلة من والموصول مع صلته في محل الرفع على الابتداء
 وخبره محذوف كما حذف معادل ام المتصلة والتقدير الكافر الذي جعل مع الله الها آخر وقيل له تمتع بكفرك قليلا
 خيرا من المؤمن القائم بوظائف العبادات خيرا اي ابهما خيرا وان كانت ام المنقطعة المتضمنة معنى بل والهزة تكون
 للاضراب عن الكلام السابق وهو قوله واذا مس الانسان ضررا الى آخر الآية كأنه قيل دع ذلك الذم وقل لهم بل
 أمن هو قانت كضده او كالانسان المذبذب الذي قيل له تمتع بكفرك وان قرئ بتخفيف الميم تكون همزة الاستهزاء
 داخلية على من بمعنى الذي ويكون خبره محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل الله اندادا او أمن هو قانت كغيره
 والاستهزاء فيه لانكار آناه الليل منصوب على الظرفية اي قانت ساعات الليل وفيه دلالة على ان قيام الليل
 افضل من قيام النهار وقرئ ساجد وقائم بالرفع فيهما على ان ساجد خبر ثان لهو في قوله هو قانت وقائم عطف عليه
 والواو المتخللة بينهما مع عدم تخللها بين الاول والثاني لاقادة الجمع بينهما اذ ليس المقصود مجرد اتيان كل واحد
 منهما بل اتيانه مقارنا للآخر مجامعا معه لان افراد احدهما عن الآخر لا يعتبر في الشرع بخلاف افراد القنوت
 بمعنى الطاعة فانه معتبر وان لم يتحقق في ضمن الصلاة وقوله تعالى يحذر الآخرة يجوز ان يكون حال من ضمير
 قانت او من ضمير ساجدا وقائما وان يكون مستأنفا جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل ما شأنه بقنت آناه الليل ويتعب
 نفسه قيل يحذر الآخرة ويرجو رجة ربه والمعنى ليس من يفعل ما ذكر كمن لا يفعله وبعد ما نفي الاستواء بين
 من يعمل ومن لا يعمل نفي الاستواء بين من يعلم ومن لا يعلم على وجه ابلغ في اقادة النفي المذكور حيث ذكر
 الفريقين المتقابلين صريحا في النفي الثاني ونفي الاستواء بينهما بطريق الاستهزاء الانكاري بخلاف الآية
 الاولى فانه لم يذكر فيها مقابل الفريق الاول ولم يصرح بنفي المماثلة والمساواة بينهما بل استغيد بشهادة

(نمي ما كان يدعو اليه) اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه اوربه الذي كان يتضرع اليه ومماثلة الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى (من قبل) من قبل النعمة (وجعل الله اندادا ليضل عن سبيله) وقرأ ابن كثير وابوعمر ورويس بفتح الياء والاضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليقه بهما وان لم يكونا غرضين (قل تمتع بكفرك قليلا) امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لاسنله واقناط للكافر من التمتع في الآخرة ولذلك عله بقوله (انك من اصحاب النار) على سبيل الاستئناف للمبالغة (أمن هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناه الليل) ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خيرا من هو قانت او منقطعة والمعنى بل أمن هو قانت كمن بضده وقرأ الحجازيان وحزة بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت لله كمن جعل له اندادا (ساجدا وقائما) حالان من ضمير قانت وقرنا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين (يحذر الآخرة ويرجو رجة ربه) في موضع الحال او الاستئناف للتعليل (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كالأستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون (انما يذكر اولوا الالباب) بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام

فحوى الكلام ودلالة المقام على ان المراد ذلك والقارق في اختيار هذا الطريق الایمان الى مزيد فضل العلم ثم قال
 فما تذکر اولوا الالباب یعنی ان هذا التفاوت الحاصل بین العلماء والجهال انما یعرفه اولوا الالباب * قيل لبعض
 العلماء انکم تقولون العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء عند ابواب الملوك ولا نرى الملوك عند ابواب العلماء
 فاجاب بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من النفعة فطلبوه والجهال من الملوك
 لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلماذا لم يطلبوه ولم يراجعوا مواضع تحصيله ثم انه تعالى لما نفي المساواة بین من
 علم ومن لا يعلم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان یخاطب المؤمنین وبعلمهم ما یؤتیهم الى السعادة الابدیة
 وهو الاتقاء والتجنب عن الخالفة بملازمة الطاعة فیما امر ونهى ثم بین لهم ما في الاتقاء من الفوائد فقال للذین
 احسنوا فی هذه الدنیا حسنة قوله حسنة مبتدا والجملة خبره وصح الابتداء بالکرة لتقدم الخبر ولان التکثیر
 فی حسنة للتعظیم ای حسنة عظيمة لا یصل العقل الى کنه کمالها والمراد بالاحسان احسان العمل بالایمان والطاعة
 وحذف مفعول احسنوا للتعمیم فان الحسنة المذكورة منوطة باحسان جمیع الاعمال من العقائد والافعال والاقوال
 والنبات والتروک وقوله فی هذه الدنیا متعلق بقوله للذین احسنوا وقيل انه متعلق بحسنة فینبغی ان تفسر
 الحسنة حیثئذ بالثلاثة المذكورة فی قوله علیه السلام * ثلاثة لیس لهم نهیة الامن والصحة والكفاية * وان ینکون
 قوله فی هذه الدنیا بیانا لمکان قوله حسنة فکانه قيل هذه الحسنة فی ای دارهی فاجیب بانها فی الدنیا فهی جملة
 ستأنفة لا یجمل لها من الاعراب ولا ینبغی کونه صفة لحسنة لان الصفة لا تتقدم على الموصوف ولم یرض المصنف
 بهذا القول لان الدنیا لیس بدار جزاء ولان قوله للذین احسنوا فی هذه الدنیا حسنة یرید الحصر فلو جلت
 الحسنة على حسنة الدنیا لکان المعنی ان حسنة هذه الدنیا لا تحصل الا للذین احسنوا وهو باطل واما لو جلتها
 على حسنة الآخرة فقد صح الحصر واتضح المعنی فثبت ان جملها علیها اولی **قوله** فن تعسر علیه التوفیر
 على الاحسان فی وطنه فلیهاجر الخ **اشارة** الى ان الواو فی قوله وأرض الله واسعة استثنائية جی بها قطعاً
 عذیر من فرط فی الاحسان متعللاً بتسلط الاعداء على الدیار والاطوان کانه قبل اتقوا ربکم لان المتعین اجرا عظیماً
 و لیس لتارک التقوی عذر البتة اذ غایة امره ان یتعلل فی ترکه بتعسره علیه فی وطنه وهو لا یصلح عذراً لانه قد ابتلی
 بالانبیاء والصالحون فهاجروا من اوطانهم ونظیره قوله تعالی قالوا فیم کتم قالوا کنا مستضعفین فی الارض قالوا
 لم تکن ارض الله واسعة فنهاجروا فیها عن ابن عباس رضی الله عنهما قال یعنی ارتحلوا من مکة والآیة تحت
 لهم على الهجرة الى حيث یأمنون فیها من تعرض الاعداء وقوله انما یوفی الصابرون اجرهم بغير حساب استئناف
 فانه لما حث على المهاجرة عن الاوطان والعشائر والصبور على احتمال البلاء یارغبه فی التوفیر على التقوی توجه ان
 یقال کیف تحمل هذه المشاق ومالنا ان صبرنا على ذلك فاجیب انما یوفی الصابرون اجرهم بغير حساب قال مقاتل
 اجرهم الجنة یرزقون فیها بغير حساب وقوله اجرهم مفعول ثان لیوفی وبغير حساب فی موضع النصب على انه
 حال من الاجر ای کما ینابغی نهیة لان کل شیء دخل تحت الحساب فهو متناه وما لا نهیة له کان خارجاً عن الحساب
قوله موحداله **یعنی** ان اخلاص الدین له من لوازم وحدانیته وتفرده بالالوهیة لما نبه الله على مزيد
 فضل العلم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان ینبغی لامته امور تتعلق بها سعادة الدارین فقال اولاً قل یا عبادى الذین
 آمنوا الخ وقال ثانياً قل انى امرت واللام فی قوله وامرت لان اكون للتعلیل والتقدير وامرت بما امرت به لان
 اكون مقدمهم فی الدنیا والآخرة وقوله فی الدنیا والآخرة مستفاد من اطلاق قوله اول المسلمین **قوله** لان قصب
 السبق **ای** احرازه والظفر به بین بذلك وجه کون تقدمه علیه الصلاة والسلام على المسلمین علة غایة لکونه
 مأموراً بالاخلاص فی العبادة فان احراز قصب السبق فی امر الدین اذا کان منوطاً بالاخلاص لا بالریاء کان امره
 علیه الصلاة والسلام بذلك لاجل ان ینکون مقدمهم فی الدارین والمعنی انما سابقون فی مضمار الدین ولما ینالوا قصب
 السبق ولم ینتصروا حیازته الا على حسب السبق فی الاخلاص امرت به لان افوز بفضیلة التقدم الرتبی علیهم فی
 الدارین ذکر الجوهري من جملة تفاسیر القصب انه کل ما اتخذ من فضة وغيرها وانه انما یب من جوهر وفى الحديث
 یشر خدیجة ببيت فی الجنة من قصب **قوله** اولاً لان اكون اول من اخلص وجهه لله **عطف** على قوله لاجل
 ان اكون فسرهُ اولاً بان قال وامرت بذلك ای باخلاص الدین لاجل ان اكون مقدم من دخل فی الاسلام بحسب
 الرتبة والفضیلة فی الدارین بسبب کون اخلصی اتم من اخلصهم وفسره ثانياً بان قال امرت به لان اكون اول من

(قل یا عبادى الذین آمنوا اتقوا ربکم)
 بلزوم طاعته (للذین احسنوا فی هذه الدنیا
 حسنة) ای للذین احسنوا بالطاعات فی الدنیا
 مثوبة حسنة فی الآخرة وقيل معناه للذین
 احسنوا حسنة فی الدنیا هی الصحة والعافية
 وفى هذه بیان لمکان حسنة (وارض الله
 واسعة) فن تعسر علیه التوفیر على الاحسان
 فی وطنه فلیهاجر الى حيث ینکون منه (انما
 یوفی الصابرون) على مشاق الطاعة من
 احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها
 (اجرهم بغير حساب) اجرا لا یهتدى الیه
 حساب الحساب وفى الحديث انه تنصب
 الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة
 والحج فیوفون بها اجرهم ولا تنصب
 لاهل البلاء بل یصب علیهم الاجر صبا
 حتى ینتی اهل العافية فی الدنیا ان اجسادهم
 تقرض بالمقاریض مما ینذهب به اهل البلاء
 من الفضل (قل انى امرت ان اعبد الله
 مخلصاله الدین) موحداله (وامرت لان
 اكون اول المسلمین) وامرت بذلك لاجل
 ان اكون مقدمهم فی الدنیا والآخرة لان
 قصب السبق فی الدین بالاخلاص اولاً لان
 اكون اول من اخلص وجهه لله من قریش
 ومن دان بدينهم

اخلىص وجهه لله بحسب الزمان ويقتدى به من امرته باخلاص الدين فان من امر غيره بما لم يفعله نفسه لا يؤثر وعظمه ولا يقبل قوله وفي اكثر النسخ اوله اول من اسلم وجهه لله الخ فيكون معطوفا على قوله لان نصب السبق الخ ويكون وجهه ثانيا لكون تقدمه عليه الصلاة والسلام علة غائية لكونه مأمورا بالاخلاص فيكون الوجه الاول مبني على ان يكون المراد بقوله تعالى لان اكون اول المسلمين الاولية بحسب الرتبة والشرف والوجه الثاني على ان يراد الاولية بحسب الزمان فالمصنف بين وجه التعليل على الاحتمال الاول بان السبق والتقدم في الدين بحسب السبق في الاخلاص وعلى الاحتمال الثاني بقوله اول من اسلم وجهه لله فيكون معنى الآية امرت لان اسلم واخلىص وجهي لله بان اكون اول المسلمين اى اول من اخلىص واسلم وجهه لله بحسب الزمان ليصح لي ان امر غيري بذلك ولا ادخل في عداد من قال فيهم انا امرت الناس بالبر وتسون انفسكم **قوله** والعطف لمغايرة الثاني الاول **جواب** عما قال لما جعلت اللام في قوله لان اكون لعله كان مفعول امرت الثانية محذوفا وهو ما كان مفعولا لامرت الاولى وكان التقدير وامرت ان اعبد الله مخلصا للدين كما اشار اليه بقوله وامرت بذلك فلزم ان يكون المعطوف عين المعطوف عليه ولا يصح عطف الشيء على نفسه واجاب عنه بوجهين الاول اناسلنا ان مفعول امرت الثانية مقدر هو مفعول الاولى لكن لانسلم انه يستلزم اتحاد المعطوف والمعطوف عليه فان المعنى الواحد اذا كرر بان اطلق اوله وقيد ثانيا بما يرتبط به بوجه من الوجوه لا يكونان متحدين وما نحن فيه من هذا القبيل اذ التقدير امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون من السابقين والحكمة في تكرير الامر بذلك مطلقا ومقيدا ما ذكره المصنف من اشعار ان الاخلاص كما يستحق ان يؤمر به لذاته يستحق ان يؤمر به لاجل ما يستلزمه من السبق في الدين والوجه الثاني لانسلم ان مفعول امرت الثانية محذوف بل هو ان مع الفعل المذكور بعدها واللام زائدة فالثانية مغايرة للاولى من حيث ان الاولى امر باخلاص العبادة والثانية امر بالتقدم فيه وفي دعوة نفسه الى ما دعا اليه غيره **قوله** لعظمة ما فيه اى ما في ذلك اليوم من الامور العظام وهو تعليل لتوصيف اليوم بالعظم **قوله** امر بالاخبار عن اخلاصه **جواب** عما يقال ما معنى التكرير في قوله تعالى قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا للدين وقوله قل الله اعبد مخلصا للدين **قوله** خيرا ان كان في قوله عن كونه مأمورا وكون المأمور به اخبارا عن اخلاصه مبنى على ان تقديم المفعول في قوله الله اعبد يفيد الاختصاص وان يكون مخلصا عطفًا على اخلاصه اى الاخبار عن اخلاصه وعن كونه مخلصا لدينه الاول مستفاد من تقديم المفعول والثاني من تقديم العبادة بقوله مخلصا للدين فالأمر به بهذه الآية شيان الاول اخبار عن تخصيصه للعبادة لله تعالى بان لا يعبد احدا سواه والثاني الاخبار عن كون تلك العبادة خالصة عن السمعة والرياء وقوله وان يكون مخلصا لدينه لم يوجد في بعض النسخ ولا وجد له **قوله** قطعوا اطعامهم **مفعول** له لقوله امر بالاخبار وطعمهم ما روى ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الانتظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وسادة قومك كانوا يعبدون الاصنام فنزل قوله تعالى قل انى امرت الى آخر الآيات **قوله** ولذلك اى ولكون هذه الآية امر بالاخبار عن تخصيصه للعبادة لله وتخصيصها من الشرك رتب عليه ما بعده زيادة من دونه في آخره فانه لولا ان التقديم يفيد الاختصاص لكان قوله الله اعبد بمعنى اعبد الله وكان المقابل له اعبدوا ماشتم من غير ان يزيد في آخره قوله من دونه قيل ان كفار قريش لما ايسوا من ان يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دينهم قالوا خسرنا ان خالفت دين اباك فنزل قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم اى هم الذين خسروا ويحتمل ان يكون الذين خسروا صفة للخاسرين ويكون الخبر لهم في قوله لهم ظلل او محذوف دل عليه قوله هو الخاسران المبين **قوله** لانهم جمعوا وجوه الخسيران **بيان** لوجه القصر والتخصيص المستفاد من قوله تعالى ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة فانه من قبيل قولك المنطلق زيد في افادة القصر ولما كان الخاسرين ليسوا بمحصرين فيما ذكره على حصر الكمال كما في نحو هو الرجل اى هو الكامل في الرجولية الجامع ما في الرجال من مريضات الخصال فان من ضل نفسه واهل اهاليه من الازواج والاقارب والخدم وسائر الاصحاب والعشائر وصرفهم عن طريق الجنة التي هي الجامعة لجميع السعادات الابدية وادخلهم النار التي لا يعقل ما فيها من وجوه الخسيران والشقاء فانه لا خسيران اعظم من خسراته وخسرات اهله هذا على تقدير ان يكون المراد باهليهم اهليهم الذين كانوا في الدنيا وقد اضلوا فيهم وقيل اصحاب النار خسروا انفسهم واهليهم حيث لا يكون لهم اهل في النار بعده

والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقيده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان اعمل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدماء اليه بعد الامر به (قل انى اخاف ان عصيت ربي) بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء (عذاب يوم عظيم) لعظمة ما فيه (قل الله اعبد مخلصا للدين) امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا لدينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خاتما على المخالفة من العقاب قطعوا اطعامهم ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شتمت من دونه) تهديدا وخذلاتا لهم (قل ان الخاسرين) الكاملين في الخسيران (الذين خسروا انفسهم) بالاضلال (واهليهم) بالاضلال (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسيران وقيل خسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا بالارجوع بعده

وقد كان لهم اهل في الدنيا يستأنسون بهم لان اهلهم الذين في الدنيا ان كانوا كفارا وكانوا معهم في النار فهم سبب
 زيادة حمرة ووحشة لهم لاسباب انس وراحة وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا خروجا عن كونهم اهلا لهم
 ايدا وقال ابن عباس رضى الله عنهما خسروا اهلهم لان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا من
 الحور العين والغلمان فمن لم يعمل بطاعته تعالى كان ذلك المنزل والاهل لغيره بمن عمل بطاعته تعالى فقد خسروا
 اهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا **قوله** مباغاة في خسراتهم الوجه في افادة الاستئناف المبالغة
 في الاستئناف انما يكون في مقام الاهتمام بالحكم المبين والاعتناء بشأته ولا يعتنى بشئ الا اذا كان بالغا اقصى مراتبه
 وكذا تصدر الحكم بحرف التنبيه يدل على تفخيم شأنه كأنه قيل بلغ خسراتهم في الفطاعة الى حيث لاتصل العقول
 اليه فتنبهوا له وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر يفيد الحصر كأنه قيل كل خسرات في مقابلته كلا خسرات
قوله اطباق من النار اي قطع عظيمة منها جمع طبق يقال طبق من الشئ اي معظم منه نحو مضى طبق من
 الليل وطبق من النهار اي معظم منه ونحو انا طبق من الناس اي جماعة عظيمة ويطلق ايضا على ما يستر الشئ ويغطيه
 ولما ورد ان يقال الظلة ماعلا الانسان فكيف سمي ما تحتهم من قطع النار ظلة * اشار الى جوابه بقوله هي ظلل
 للآخرين اي انها ظلل بالنسبة الى من تحتهم وهم المناقون لقوله تعالى ان المناقين في الدرك الاسفل من النار وتلك
 القطع فرش بالنسبة للثركين لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش والمعنى ان النار تحيط بهم من
 جميع الجوانب **قوله** ذلك العذاب يعني ان ذلك اشارة الى الظلل المحيطة بهم الا انه ذكر اسم الاشارة لتأويل
 المشار اليه بالعذاب اي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ثم خوفهم بابلغ تخويف فقال يا عبادي
 فاتقون بطاعتي **قوله** فعلوت منه اي من الطغيان يريدان وزنه في الاصل ذلك لان اصله طغيوت ولام
 الكلمة هي الياء لانها من الطغيان ثم قدمت الياء على العين وقلت الفا تحررها وافتتاح ما قبلها فصار وزنه فعلوت
 بتقديم اللام على العين **قوله** كارجوت فانه مبالغة في المصدر بمعنى الرجدة الواسعة والملكوت الملك الواسع
 فالطاغوت ايضا بمعنى الطغيان المتجاوز الحد ثم وصفها الذات الموصوفة به للمبالغة في اتصافها بالطغيان
 بحيث صارت كأنها عين الطغيان كما يقال رجل عدل ولذلك اختص لفظ الطاغوت بالشیطان وصار بالغلبة عماله
 لا يطلق على غيره حقيقة كما لا يطلق النجم المعروف باللام على غير الثريا اطلاقا حقيقيا وذلك لكمال الشيطان
 في الطغيان وتميزه به عن جميع ما عداه وقد يطلق على غيره مثل كعب بن الاشرف وامثاله تشبيها بالشیطان
 في كونه رأس الاضلال **قوله** ولذلك اي ولكون بناء الطاغوت للمبالغة في المصدر وكون اطلاقه على الاميان
 والذوات للمبالغة في اتصافها بالطغيان اختص بالشیطان فان قيل ما عبد الشيطان احد وانما عبدوا الصنم
 فالجواب ان الداعي الى عبادة الصنم هو الشيطان فكانت عبادة الصنم بمنزلة عبادة الشيطان **قوله** واقبلوا اليه
 شرشرهم اي بكليتهم وفي الصحاح الشر اشر الاثقال الواحدة شرشرة يقال اتى عليه شرشره اي نفسه حرصا
 بحبته وهذا المعنى مستفاد من عدم ذكر صلة قوله وانابوا الى الله حيث لم يقل وانابوا اليه بقلوبهم او بالسنتهم او نحو
 ذلك **قوله** وضع فيه الظاهر يعني ان المراد بقوله عبادة الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا لا غيرهم
 لان قوله فبشر عبادي مرتب على قوله والذين اجتنبوا وانابوا اليهم البشرى على معنى اذا كان لهم البشرى فبشرهم
 رجل العباد على غير ما ذكر سابقا يستلزم تفكيك النظم والنكتة في وضع الظاهر موضع الضمير بعد الاحتراز عن
 تفكيك النظم الدلالة على انهم كما يستحقون البشارة لاجتنابهم وانابتهم يستحقونها ايضا لكونهم يستمعون القول
 يتبعون احسنه اي لكونهم نقادا يميزون بين الحق والباطل بناء على ان تعليق الحكم بالوصف بشرع عليه
 للحكم المذكور فلو قيل فبشرهم لغهم ان استحقاقهم للبشارة انما هو لاجل اجتنابهم وانابتهم فلما وضع الظاهر
 موضع الضمير فهم ان ذلك الاستحقاق لاجل مجموع ما لهم من الاوصاف الثلاثة والمصنف لم يجعل الاستماع
 اتباع الاحسن مبدءا وعللة لاستحقاقهم البشارة بل جعله مبدءا اجتنابهم حيث قال للدلالة على مبدء اجتنابهم
 انهم اي وعلى انهم نقاد في الذين يميزون بين الحق والباطل وفيه اشارة الى ان القول لم يعمود يتناول كل قول من قول
 الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول من سلف من المؤمنين والكفار فيتبعون احسنه اي احسنه عاقبة
 مدلوله وهو ما يكون مؤداه طاعة الله تعالى واتباع الحق والاعراض عن الباطل ويؤثرون من بين الاقوال
 يكون مدلوله افضل فافضل وقيل المعنى يستمعون القرآن وغير القرآن فيتبعون الاحسن وهو القرآن

(الا ذلك هو الخسران المبين) مبالغة في
 خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير
 بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران
 ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم ظلل من النار)
 شرح لخسرانهم (ومن تحتهم ظلل) اطباق
 من النار هي ظلل للآخرين (ذلك يخوف
 الله به عباده) ذلك العذاب هو الذي يخوفهم
 به ليحذروا ما وقعهم فيه (يا عبادي فاتقون)
 ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي (والذين
 اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان
 فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة
 في المصدر كارجوت ثم وصف به للمبالغة
 في النعت ولذلك اختص بالشیطان
 (ان يعبدوها) بدل اشتمال منه (وانابوا
 الى الله) واقبلوا اليه بشرشرهم عماسواه
 (لهم البشرى) بالثواب على السنة الرسل
 او الملائكة عند حضور انوار (فبشر عبادي
 الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه)
 وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا
 للدلالة على مبدء اجتنابهم وانهم نقاد في الدين
 يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون
 الافضل فالأفضل

﴿ قوله وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها ﴾ لان حصولها في النفس امر حادث لا محالة فلا بد من فاعل وقابل اشار الى الفاعل بقوله اولئك الذين هداهم الله والى القابل بقوله اولئك هم اولوا الالباب فان الانسان ما لم يكن سليم العقل كامل الفهم امتنع حصول المعارف الحقة في قلبه بل يغلب عليه تقليد عادات اهل زمانه واتباع ما يدعو اليه وهمه وهواه والحصار المدلول عليه بقوله هم اولوا الالباب حصر الكمال لان العقول المغلوبة وجودها كعدمها ﴿ قوله وانت مالك امرهم ﴾ همزة الاستفهام لما اقتضت صدر الكلام والفاء العاطفة اقتضت سبق المعطوف عليه كان ينبغي ان لا يصح اتصال احدهما بالآخرى لاستنزامه اجتماع المتنافيين الا انهما اتصلا في الآية بناء على ان اداة الاستفهام داخلية تقديرا على الجملة المحذوفة التي عطفت عليها الجملة الشرطية فلا محذور في اجتماعهما صورة ومن شرطية مرفوعة المحل على الابتدأ وقوله اذ انت تغذ اي تخلص جزأ الشرط مرفوع المحل على انه خبر المبتدأ والفاء الثانية فاء الجزأ والفاء الاولى للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب في اذ انت والهمزة الاولى لانكار مضمون الجملة المحذوفة والتي عطفت عليها والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتأكيد معنى الانكار والاستبعاد وامتنع جعلها على الانكار الابتدأ في حصوله بالهمزة الاولى والهمزة الداخلة على الجزأ مؤكدة لما افادته الهمزة الاولى فعلى هذا يكون من في النار من اقامة الظاهر موضع الضمير كأنه يقول اذ انت تغذ وهذا الوضع طريق لتأكيد الانكار لان الضمير انما يحصر الذات التي استحضرت العذاب في الدنيا ولا شك ان انقاذ من في النار ابعد من هداية من استحق العذاب في الدنيا وهو معنى قوله وضع من في النار موضع الضمير لذلك اي لتأكيد الانكار والاستبعاد وعطف عليه قوله وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف يعني ان قوله من في النار عبارة عن حقت عليه كلمة العذاب لانه قائم مقام الضمير ومن حكم عليه بالعذاب لا يوصف به اذ هو غير واقع فيه وانما يوصف به اذا وقع فيه بعد ولما وضع من في النار موضع ضمير من حكم عليه بالعذاب علم منه ان المحكوم عليه بالعذاب منزل منزلة الواقع فيه لامتناع الخلف في حكم الله تعالى فعبّر عنه بمن في النار لذلك ونزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذه من في النار فان اصل الكلام اذ انت تهدي من هو منغمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للسبب موضع السبب لقوة امره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تغذ بدل تهدي كما تعقب الاستعارة بالترشيح لكون الانقاذ انسب بمن هو في النار من الهداية قيل المراد بكلمة العذاب قول الله تعالى لا ملأن جهنم منك ومن تبعك وقيل هي قوله هو لاء للنار والابالي وقوله تعالى اذ انت تغذ من في النار معناه انت لا تغذ عليه بل ان الله تعالى هو الذي يقدر عليه لا غير لما تقرر من ان تقديم الفاعل المعنوي على الفعل وايلاء همزة الانكار يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل اي لست انت الفاعل لهذا الفعل بل فاعله هو الله تعالى وحده وقوله تعالى ان حق عليه كلمة العذاب الآية على هذا التوجيه جملة واحدة كرر فيها اداة الاستفهام داخلية على جزأ الشرط وعلى قوله يجوز ان يكون الخ تكون جلتين الاولى شرطية محذوفة الجزأ والثانية جملة مستأنفة وتقدير الآية وانت مالك امرهم فن حق عليه كلمة العذاب اذ انت تهدي او اذ انت تخلصه من استحقاق العذاب ثم استأنف كلاما آخر للدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب وهو في الدنيا كالواقع فيه وللشعار بالجزأ المحذوف فقال اذ انت تغذ من في النار فانه يدل على جزأ الجملة الاولى ويفسره فعلى هذا الفأ أن كلناهما للعطف الاولى للعطف على المحذوف والثانية للعطف على الجملة الاولى والهمزة الثانية كالاولى في كونها للانكار ابتداء لالتأ كيد المستغاد من الاولى ثم انه تعالى لما شرح خسران الكفار وبين ان لهم من فوقهم ظلال من النار ذكر احوال اضدادهم وهم الذين اجتنبوا الطاغوت واقبلوا الى الله تعالى بشر امرهم ووعدهم باشياء احدها قوله تعالى لهم البشرى وثانيها لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف اي لهم في الجنة منازل رفيعة وفوقها في الجنة ارفع منها وهذا كالتقابل لما ذكره في شرح خسران الكفار بقوله لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال والعلالي جمع عليه وهي الغرفة وهي فعيلة واصلا علووه ابدلت الواو الثانية ياء وادغمت وقبل هي عليه بالكسر على فعلية ﴿ قوله بنيت بناء المنازل على الارض ﴾ اشارة الى فائدة توصيف العلالي بكونها مبنية مع العلم بانها لا تكون الا كذلك وتوضيح ما ذكره من الفأدة ان قوله مبنية ذكر تمهيدا لقوله تجرى من تحتها الانهار فالعلالي اذا بنيت بناء المنازل على الارض بان كان لها صحن بنيت عليه كالمنازل السفلى يتأني معه جرى الانهار من تحت العلالي كما تجرى من تحت الغرف السفلى من غير تفاوت بينهما

(اولئك الذين هداهم الله) لديه (واولئك هم اولوا الالباب) العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (ان حق عليه كلمة العذاب اذ انت تغذ من في النار) جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره وانت مالك امرهم فن حق عليه العذاب اذ انت تغذ فكررت الهمزة في الجزأ لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون اذ انت تغذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزأ المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الارض (تجرى من تحتها الانهار) اي من تحت تلك الغرف (وعد الله) مصدر مؤكد

قوله لان قوله لهم عرف في معنى الوعد - تعليل لقوله مصدر مؤكد وتقديره ان قوله وعد الله مصدر مؤكد
لضمون الجملة لا محتمل لها غيره مثل اعترافا في قولك له على الف درهم اعترافا ومثله يسمى تأكيدا لنفسه مع انه
تأكيد لمضمون الجملة المتقدمة الا انها المالم يكن لها محتمل غير المصدر جعلت كأنها نفس المصدر فسمى تأكيدا لنفسه
علل ذلك بان قوله لهم عرف مبنية في معنى الوعد وفي مثله يجب حذف عامل المفعول المطلق لكون الجملة المتقدمة
مترتبة النائب عن عامله والتقدير وعد الله تلك الغرف وعدا ثم حذف الفعل مع فاعله ثم اضيف المصدر الى فاعله
ثم انه تعالى لما شرح ما عده لكل واحد من فريق الكفار والمؤمنين بما يليق به من الثواب والعقاب وتضمن ذلك
كونه تعالى صانعا بالغا مدبر الحكمة عظيم القدرة نبه على ما يدل على كمال حكمته وقدرته فقال الم تر ان الله
نزل من السماء ماء اى من السحاب ماء وقال الامام لما وصف الآخرة بصفات توجب الرغبة العظيمة فيها
وصف الدنيا بصفة توجب اشتداد النفرة عنها فان من شاهد اختلاف احوال النبات في حالتها الى ان احوال الحيوان
والانسان كذلك وانه وان طال عمره فلا بد من الانتهاء الى ان يصير مصفرا اللون منهطم الاعضاء والاجزاء
ثم تكون عاقبة الموت حينئذ تعظم رغبته عن الدنيا ولذاتها فاذا ذكر من حال النبات مثل ضربه الله تعالى للدنيا
وسرعة زوالها واليباب جمع ينبوع وهو اما الموضع الذي يجري فيه الماء من خلال الارض بمنزلة العروق المنبسطة
في الجسد او نفس الماء الجارى والينبوع يفعل من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث
في عين الفعل وكلها لغات فان كان ينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينبوع على المصدر اى سلكه سلوكا في ينبوع
وادخله ادخالا فيها على ان تكون ينبوع ظرفا للمصدر المحذوف فلما قيمت مقام المصدر جعل اتصاها على المصدر
وان كانت بمعنى النابع كان اتصاها على الحال اى نابعات **قوله** لانه اذا تم جفافه حان له ان يشور - اى
يفصل ويرتفع يعنى ان العرب تقول هاج النبات اذا تم جفافه ويسه مع ان الهيجان والثوران هو الارتفاع
والذهاب عن الموضع بناء على ان النبات اذا تم جفافه يصير بمنزلة الهايج والثار لان الشئ يسمى باسم ما يؤول اليه
كما يسمى العصير خرا وفتات الشئ ما تكسر منه من قولهم فت الشئ اى كسره والتفتت التكسر ثم انه تعالى لما بالغ
في بيان وجوب الاجتناب عن عبادة غير الله تعالى ووجوب الانابة اليه قلبا وقالبا ووعدهم بالبشارة بالثوبة
الحسنى ثم عاتب رسوله صلى الله عليه وسلم على شدة حرصه على هدايته اهل الضلال بقوله افن حق عليه كلمة العذاب
لاية ثم بين حساسة الدنيا وسرعة زوالها بان مثل حالها بحال النبات بين بعد ذلك ان الانتفاع بهذه البيانات
لا يحصل الا لمن شرح الله صدره للاسلام اى افن فسح ووسع قلبه لقبول الايمان فهو على نور اى بصيرة ويقين من ربه
وى انه قيل له عليه الصلاة والسلام ما هذا الشرح قال نور يقذفه الله في القلب فينفسح القلب وينشرح قفيل
ما علامة ذلك الخ والكلام في افن شرح الله صدره كالكلام في افن حق وتقدير الآية ليس هذه الخصال الحميدة
نقطة بتوفيق الله تعالى وعنايته فن شرح الله صدره للاسلام كمن اقصى قلبه وطبع عليه فلم يهتد او ليس
ولو الالباب والعقول السليمة كغيرهم فن شرح الله صدره الخ وحذف خبر من لدلالة قوله فويل للقاسية قلوبهم
وقساوة القلب غلظته وصلابته بحيث يصير كالشئ المصمت الذى لا يدخله شئ ولا ينفذ فيه شئ يقال جمر قاس
ذا كان صلبا مصمتا **قوله** عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد - يعنى ان شرح الصدر عبارة عن تهية
لنفس الناطقة وتقوية استعدادها لقبول الاسلام على طريق ذكر المحل وارادة الحال فان الصدر محل القلب الذى
هو المنبع للروح الحيوانى الذى يتعلق به النفس او لا للطائفة فذكر الصدر واريد به النفس بهذه العلاقة ولما كان يتعلق
طاصلا بين كل منهما قال للروح المتعلق بالنفس بدل ان يقال للروح المتعلق للنفس **قوله** وهو ابلغ - اى
الدلالة على تأييدهم عن قبول الحق وبيان الابلية موقوف على معرفة الفرق بين تعدية القسوة بكلمتى من وعن
انها اذا عدت بمن كانت من سببية كما في قولك اطعمه من الجوع اى من اجله وبسببه قال تعالى مما خطاياهم
غفرقوا واذا عدت بمن كانت للمجاوزة على اصلها بناء على تضمين القساوة معنى الالباب كأنه قيل للآية قلوبهم
من ذكر الله بسبب تما كما اذا قلت اطعمه من الجوع يكون المعنى اشبعه مبعدا اياه عن الجوع فعنى من ذكر الله
من ذكر الله احدث في قلوبهم القساوة واذا قلت عن ذكر الله لم يكن معناه ذلك بل يكون المعنى ان قلوبهم اشتدت وابت
من قبول الحق وذكر الله بسبب تما اذا تقرر هذا الفرق ظهر ابلغية التعبير الاول بالنسبة الى الثانى لان القاسى
من الشئ من اجل نفسه اشد تأييدا عن قبوله من القاسى عنه بسبب آخر فان قيل ذكر الله تعالى سبب لحصول

لان قوله لهم عرف في معنى الوعد (لا يخلف
الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله
تعالى محال (الم تر ان الله انزل من السماء ماء)
هو المطر (فساكه) فادخله (ينابيع
في الارض) عيوننا ومجارى كأنه فيها اومياها
نابعات فيها اذال ينبوع جاء المنبع والنابع فنصبها
على المصدر او الحال (ثم يخرج به زرا مختلفا
الوانه) اصنافه من بر وشعير وغيرهما
او كيفياته من خضرة وحجرة وغيرهما (ثم
يحيى) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان
يشور عن منبته (فتراه مصفرا) من يسه (ثم
يجعله حطاما) فتاتا (ان في ذلك لذكرى)
لتذكير اياه لانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه
او بانه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها (لاولى
الالباب) اذ لا يتذكر به غيرهم (افن شرح
الله صدره للاسلام) حتى تمكن فيه يسر
عبره عن خلق نفسه شديدة الاستعداد
لقبوله غير متباينة عنه من حيث ان الصدر
محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابلة
للاسلام (فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة
والاهتداء الى الحق وعند عليه الصلاة
والسلام اذا دخل النور القلب انشرح
وانفسح قفيل فاعلامه ذلك قال الانابة الى
دار الخلود والتجافى عن دار العرور والتأهب
لموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه
(فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من اجل
ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان
القاسى من اجل الشئ اشد تأييدا من قبوله
من القاسى عنه لسبب آخر وللبالغة في وصف
اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح
الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب
واسنده اليهم (اولئك في ضلال مبين) يظهر
لناظر بادنى نظرو الآية نزلت في حزة وعلى
وابى لهب وولده

(الله نزل احسن الحديث) يعني القرءان روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا املة فقالوا له حدثنا فزلت وفي الابتداء باسم الله و بناه نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للنزل واستشهاد على حسنه (كتابا متشابهها) بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الابهام وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة (مثنى) جمع مثنى او مثنى على ما مر في الجرح وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرءان سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تمبيرا من متشابهها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) تقشعر خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركبه من حروف القشع وهو الاديم اليسا بس زيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله (بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحته سبقت غضبه والتعديدية بالي تضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشبية التي هي من عوارضها (ذلك) اي الكتاب او الكائن من الخشبية والرجاء (هدى الله يهدي به من يشاء) هدايته (ومن يضل الله) ومن يخذله (قاله من هاد) يخرجهم من الضلالة

النور والحضور وزيادة الاطمئنان قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فكيف جعل في هذه الآية سببا لحصول التسوية في القلب فالجواب انه اذا كانت النفس خبيثة الجوهر يجبولة على الطبيعة البهيمية بعيدة عن الفضائل الروحانية فان سماعها لذكر الله يزيدا فسوة وكدورة فان الفاعل الواحد تختلف افعاله بحسب اختلاف القوابل كنور الشمس فانه يسود وجه القصار ويبيض ثوبه وحرارة الشمس تلين الشمع وتعقد الملح ويذكر كلام واحد في مجلس واحد فيستطيعه شخص ويستكرهه آخر وما ذلك الا بحسب اختلاف جواهر النفوس فلا بعد ان يكون ذكر الله تعالى يوجب النور والاطمئنان في النفوس الطاهرة الروحانية ويوجب القسوة والبعد عن الحق في النفوس الخبيثة الشيطانية **قوله** تأكيد للاسناد لما فيه من تكرار اسناد التنزيل اليه تعالى وبه يتأكد الاسناد ويقوى الحكم وقد تقرر ان تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي في نحو اناسعت في حاجتك قد يفيد تخصيص الخبر الفعلي به ردا لمن زعم انفراد غير المسند اليه بذلك الخبر او زعم مشاركة الغيبة في الخبر الفعلي واذا كان تنزيل القرءان مختصا به تعالى كان المنزل مفعول الشأن رفيع القدر لا محالة وكان احسن من سائر الاحاديث لكونه كلام الطيف الخبير العليم الحكيم **قوله** وتشابهه تشابه ابعاضه لما فسر قوله احسن الحديث بالقرءان العظيم وهو كتاب واحد من جملة الكتب المنزلة والشيء الواحد لا يوصف بالتشابه فلذلك جعل تشابهه عبارة عن تشابه اجزائه وابعاضه فان بعضه يشبه البعض في صحة معانيه وفي الانباء عن الحق والصدق وما فيه من منافع المكلفين وفي تناسب الفاظه وتوافقها في الفصاحة والبلاغة وتجاوب نظمها ومعانيها في التبكيت والابهام ولما اطلق التشابه ولم يقيد ببيان ما فيه التشابه لم يعين المصنف ما فيه التشابه بل حله على ما يصلح ان يراد به في هذا المقام **قوله** جمع مثنى او مثنى على ما مر في الجرح قال في سورة الحجر المثنى من التثنية او الثناء فانه مثنى اي تكرر قرآنه والفاظه او قصده ومواعظه او مثنى عليه بالابهام والبلاغة ومثنى على الله تعالى بما هو اهله من صفاته العظمى واسماؤه الحسنى فقوله ههنا جمع مثنى بضم الميم وقح الثاء وتشديد النون على انه اسم مفعول من ثنيت ثنية اي جعلته اثنين لان المراد ههنا مطلق التكرير والاعادة كما تجيء صيغة التثنية لجراد التكرير كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرتة بعد كرتة ونحو ليك وسعديك وحنانيك بمعنى اقامة بعد اقامة ومساعدة بعد مساعدة ورجحة بعد رجحة فان القرءان العظيم يثنى ويكرر في التلاوة فلا يعمل كما جاء ولا يخلق على كثرة الرد وايضا يكرر ما فيه من القصص والانباء والاحكام والاوامر والنواهي والوعود والوعيد والتقرير والتأكيد فان النفوس لكونها مجبولة على الميل الى عالم الشهادة وقضاء الحظوظ العاجلة معرضة عن الاستماع لحكمه وحفظه وتدبر فخوائه والعمل بمقتضاه ما لم يتكرر عليها مرة بعد مرة اخرى وقوله او مثنى بضم الميم وسكون الثاء وقح النون على انه من الثناء اي مثنى عليه بالبلاغة والابهام او بكسر النون اي مثنى على الله بما هو اهله وقوله كتابا الظاهر انه بدل من احسن الحديث ويجوز ان يكون حال منه وقوله متشابهها صفة لكتابا وقوله مثنى بفتح الياء صفة ثانية واليه اشار المصنف بقوله وصف به كتابا وهو جواب لما يقال الكتاب واحد فكيف وصف بالجمع والتفاصيل جمع تفصيل وهو جعل الشيء فصلا فصلا وتمبير بعضها عن بعض يجعل ابعاض الكتاب واقسامه تفاصيل لكون كل واحد منها فصلا متميزا عن غيره **قوله** او جعل تمبيراً عطف على قوله وصف به كتابا اي ويجوز ان يكون انصب مثنى على انه تمبير من متشابهها من جهة مثابه لا على انه صفة حتى يرد اشكال توصيف الواحد بالجمع **قوله** وتركبه من حروف القشع يعني ان بين اقشعر والقشع اشتقاقا كبيرا لان في اقشعر معنى القشع مع زيادة فهما مشتركان في اصل المعنى والحروف الاصلية ولا يخل بذلك اختصاص احدهما بحرف زائد ليدل على معنى زائد والقماط حبل يشده قوا ثم الشاة عند الذبح وكذلك ما يشده الصبي في المهديقال قطت الشاة والصبي بالقماط اقط قطا ويقال اقطر الامر اشتد واستغلق **قوله** والاطلاق اي اطلاق ذكر الله وعدم التعرض لصفة من صفاته التي يذكر بها للاشعار بان مبنى امره تعالى على الرأفة والرحمة فاذا ذكر تعالى لا يخطر بالبال من صفاته الا كونه رؤفا رحيمافلين جلودهم بذكره تعالى كما تقشعر بذكر وعيده **قوله** وذكر القلوب الخ جواب عما ذكره الزمخشري بقوله فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها ولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا ومحصول جوابه منع انفراد الجلود عن القلوب او لانه على ان الجلود لما ذكرت مقرونة بالخشبية او لافكاؤها ذكرت مقرونة بالقلوب لكون الخشبية من عوارض القلوب فكانه قال وذكر القلوب هنا لكونها مذكورة او لا يذكر ما هو من عوارضها ثم انه تعالى لما انكر كون من شرح صدره للاسلام فاهتدى لمن

ع على قلبه فقسا بيان التفاوت حالهما في الدنيا انكر كون من يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن منه بيان التفاوت
لها في العقبى فقال اغن يتقى بوجهه الآيه فكأنه قال أيستوى من هداه الله ومن يضلله فغن يتقى بوجهه سوء
عذاب كمن هو في رحمة الله وجنبته **قوله** يجعله درقة **قوله** هي الترس التي تعمل من الجلد فان الاصل في التستر
قاية النفس من المخاوف هو الترس فمن لم يجده يتستروا يتقى بوجهه لكون الوجه اعز الاعضاء عليه
حيث انه محل الصباحة والحسن وجمع الخواص الشريفة حتى كأن الانسان عبارة عنه ومن يلقى في النار يلقى
بوجهه يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقى النار الا بوجهه الذي كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له والحاصل ان من كان
ير على الاتقاء جعل كل ماسوى الوجه وقاية لوجهه ثم قيل لمن يقع في النار انه يتقى بوجهه منها لا وقاية له سوى
عنه فيكون ذلك كناية عن انه لا قدرة له على الاتقاء البتة له اصلا ونظيره قول النابغة

ولا عيب فيهم خيران سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب * *

لا عيب فيهم الا هذا وهو ليس بعيب فهو كناية عن انه لا عيب فيهم بوجه من الوجوه فكذا ههنا فان الاتقاء
النار بالوجه كيف يكون اتقاء منها وهو في نهاية الملابس لها شبه وجهه بالترس ودل عليه يجعله آله الاتقاء فهو
قيل الاستعارة التخييلية والواو في قوله تعالى وقيل للظالمين للمحال من فاعل يتقى بوجهه اى وقد قال لهم الخزنة
قوا عقوبة كسبكم ويجوز ان تكون للعطف فيكون المعطوف من تمام صلة اغن اى اغن يتقى بوجهه سوء
عذاب وقيل له ذى جزاء كسبك كمن ليس بهذه الصفة وجمع الضمائر في آخر الآيه لان كلمة من تصلح للجمع ثم انه
لي لما بين كيفية عذاب القاسية قلوبهم في الآخرة بين كيفية وقوعهم في عذاب الدنيا فقال كذب الذين من
هم اى من قبل كفار قومك انبياء الله تعالى ووجه فاتهم العذاب بسبب تكذيبهم فهو تهديد لكفار مكة
سلبية للنبي صلى الله عليه وسلم عمالي من كفار قومه **قوله** لو كانوا من اهل العلم **قوله** اشارة الى ان يعلم منزل منزلة
لازم حيث لم يقصد تعلقه بشئ ما وان جواب او محذوف لما بين الله تعالى بهذه الآيات فو آند عظيمة ومواعظ بليغة
ان هذه البيانات بلغت حد الكمال والتمام فقال ولقد ضربنا للناس الآيه **قوله** والاعتماد فيها على الصفة
في ان قوله قرءا نأحال موطنه وعربيا صفتها وذلك لان الحال ما بين هيئة الفاعل او المفعول به ثم ان المشهور
تكون مبينة لها بالذات وقد تكون مبينة لها بالغير وهو الحال الموطئة فانها لا تبين الهيئة بذاتها بل بما يتبعها
الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة وذكر الموصوف توطئة لما هو الحال
بقية كقولك جاءني زيد رجلا صالحا ويجوز ان يكون قرءا نأمنصوبا على المدح اى منصوبا بتقدير اعنى **قوله**
اختلال فيه بوجه ما **قوله** اى بوجه من الوجوه المسترفة المستفادة من كون عوج نكرة في سياق النفي فان غير
معنى النفي فلذلك كان غير ذى عوج ابلغ من مستقيما اذ ليس فيه ما يدل على انه مستقيم من جميع الوجوه **قوله**
اخص بالمعاني **قوله** يعنى ان العوج بكسر العين لا يختص به الا عيان بل هو مختص بالمعاني كما ان العوج بفتح العين
يخص بالاعيان يقال في دينه عوج وفي العصا عوج والمقصود ههنا وصف القرءان يعنى معانيه باستقامتها
عدم التناقض والاختلال فيها بوجه ما لان استقامة الفاظه قد علمت بقوله قرءا نأعربيا اى في اعرابه وبيانه
نصفه من المعنى **قوله** وقيل بالشك **قوله** عطف على قوله بوجه ما اى وقيل المراد بالعوج الشك واللبس
غير ذى شك ولبس استهادا عليه بقول الشاعر في حق القرءان

وقد اتاك يقين غير ذى عوج * من الاله وقول غير مكذوب *

وجه الاستشهاد ان الشاعر وصف القرءان باليقين وقابل اليقين بقوله غير ذى عوج ومقابل اليقين هو الشك
واللبس فلم ان العوج يطلق على الشك واللبس ولم يرض المصنف بهذا القول لانه تخصيص للعوج ببعض
لونه فان عوج اليقين هو الشك لاحالة وكون العوج المذكور في البيت بمعنى الشك انما يدل على ان الشك
بجمله مدلوله ولا يدل على ان ليس له مدلول غيره وقد شاع عند اهل اللغة ان العوج بالكسر بمعنى الاختلال
نص بالمعاني مطلقا قول القائل تخصيص له بعض مدلوله من غير دليل **قوله** علة اخرى مرتبة على الاولى
اولا ان الحكمة في ضرب هذه الامثال اتعاطفهم بسبب ان يعلموا ما وعد الله للمتقين واوعد للعاصين وبين
با ان ذلك لان يتقوا الله في ان يقع بهم ما وعدهم به من العذاب وقدم العلة الاولى لان التذكرة متقدم
الاتقاء والاحترام ثم انه تعالى لما شرح وعيد الكفار نبه على ما يدل على فساد مذهبهم وقبح طريقهم فقال

(اغن يتقى بوجهه) يجعله درقة يتقى به نفسه
لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر
ان يتقى الا بوجهه (سوء العذاب يوم القيامة)
كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره
(وقيل للظالمين) اى لهم فوضع الظاهر
موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا
بالموجب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم
تكسبون) اى وباله والواو للمحال وقد
مقدرة (كذب الذين من قبلهم فاتهم العذاب
من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر
بالهم ان الشر يأتيهم منها (فاذا فهم الله
الخرى) الذل (في الحياة الدنيا) كالسخر
والخسف والقتل والسبي والاجلاء
(ولعذاب الآخرة) المعد لهم (اكبر)
لشدته ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا
من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به
(ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل
مثل) يحتاج اليه الناظر في امر دينه
(لعلهم يتذكرون) يتعظون به (قرءا نأعربيا)
عربيا (حال من هذا والاعتماد فيها على
الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا
او مدح له (غير ذى عوج) لا اختلال فيه
بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واخص
بالمعاني وقيل بالشك استهادا بقوله شعر

وقد اتاك يقين غير ذى عوج *

من الاله وقول غير مكذوب *

وهو تخصيص له بعض مدلوله (لعلهم

يتقون) علة اخرى مرتبة على الاولى

ضرب الله مثلا الآية ﴿ قوله مثلا ﴾ مفعول ضرب بمعنى بين ورجلا بدل من مثلا وفي الكلام حذف مضاف تقديره مثلا مثل رجل وشركاء مرفوع على الابتداء وجاز الابتداء بالنكرة لتخصيصها بالظرف المتقدم وفي خبره ومتشاكسون صفة شركاء والجملة الاسمية منصوبة المحل على انها صفة رجل ويجوز ان تكون جملة ظرفية منصوبة المحل على انها صفة لرجل وشركاء فاعل للظرف ومتشاكسون صفة لشركاء والتشاكس التخالف واصله سوء الخلق وصره وهو سبب التخالف والتشاجر يقال شكس شكاسة فهو شكس من باب علم اذا كان صعب الخلق ضيق البال وهذا مثل للمشرك الذي يعبد آلهة شتى وللموحد الذي يعبد الله وحده فالذي عبد الاصنام مثله كمثل عبد فيه شركاء ملاك بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجادون به لاستعماله في مهن شديدة صعبة واذا عنت له حاجة تدافعوه واحال كل واحد منهم الى غيره فهو متخير في امره لا يدري ايهم يرضى بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجته والذي وحده الله وعبده كعبد خالص لو احد فاعتنى في خدمته واعتمد عليه في حاجته وائى هذين العبدين اصلح حالا وافرغ بالا ﴿ قوله على ما يقتضيه مذهبه ﴾ وهو آلهة شتى واثبات عبوديته لها فانه يقتضى ان يدعى كل واحد من معبوديه عبودية ذلك المشترك ﴿ قوله بعد ﴾ متعلق بقوله مثل الشرك وكذا قوله في تحييره وقوله والموحد منصوب بالعطف على الشرك وهذا المثل في غاية الحسن في الدلالة على تقيح الشرك وتحسين التوحيد فان قيل لاحسن فيه لعدم انطباقه على عبدة الاصنام لانها جادات لا تصور منها المنازعة والتشاكس فلنا تشبيه شئ باخر لا يستدعى ان يكون وجه الشبه حالة موجودة في كل واحد من المشبه والمشبه به تحقيقا بل يكفي وجودها في احد الطرفين او في كليهما على سبيل التخييل والتأويل كما في قوله

﴿ وكان النجوم بين دجاها ﴾ سنن لاح بينهن ابتداء *

فان وجه الشبه في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حاصل اشياء مشرقة في جوانب شئ مظلم فهذه الهيئة غير حاصلة في المشبه به وهو السنن بين الابتداء الاعلى سبيل التخييل فان السنن والبدع ليستا من قبيل الاجسام حتى توصفا بالاشراق والاطلام حقيقة وكذا وجه التمثيل بين الشرك والعبد الذي فيه شركاء متشاكسون وكون امر المحتاج المشترك موكولا الى عناية الشركاء المتشاكسين وكونه متخييرا في امره بناء على انه كلما ارضى هو احدهم غضب الباقون واذا احتاج في مهم اليهم فكل واحد يردّه الى الاخر فانه لا يوجد في المشبه الذي هو الشرك الاعلى وجه التخييل اشار اليه المصنف بقوله مثل الشرك على ما يقتضيه مذهبه فان تشاكس الشركاء وحيرة الشرك بسببه لا يوجد فيه تحقيقا بل تخيلا بناء على مقتضى مذهب الشرك ﴿ قوله قرأ نافع ﴾ يعنى انه قرأ ابن كثير وابو عمرو ورجلا سالما بالالف وكسر اللام على انه اسم فاعل من سلم من كذا فهو سالم وقرأ الباقون سلبا بفتح السين واللام بغير الف وقرئ ايضا سلبا بكسر السين وسكون اللام وفتح السين وسكون اللام ايضا وهذه الثلاثة مصادر سلم وصف بها للبالغة او على حذف المضاف اى ورجلا ذا سلامة الرجل اى ذا خلوص له من الشركة وقرئ ايضا ورجل سالم بفتحها على ان رجل سالم مبتدأ حذف خبره اى وهناك رجل سالم ﴿ قوله وتخصيص الرجل ﴾ اى وتخصيص كل واحد من المالك والمملوك بكونه رجلا حيث لم يقل ضرب الله مثلا شخصا او مملوكا سالما لانه لان الرجل المملوك افطن لما يلحق به من تشاكس الملاك من المرأة والصبي وكذا الرجل المالك افطن لما يعود اليه من تفرّد المملوك واختصاصه بخدمته وكونه مشتركا بين شركاء يستخدمه كل واحد منهم والمرأة والصبي قد يفتلان عن ذلك ﴿ قوله ونصبه على التمييز ﴾ اى على التمييز المنقول من الفاعلية اذ الاصل هل يستوى مثلهما اى هل يستوى صفة العبد الذي في رجال متشاكسون وصفة العبد الخالص لو احد فان لفظ المثل قد يستعار للصفة والحال المحيية تشبيها لها بالمثل السائر في الغرابة ﴿ قوله ولذلك ﴾ اى ولكونه تمييزا من النسبة في استويان لم يطابق التمييز لما انتصب عنه وهو ضمير استويان الراجع الى الرجلين المنعوتين حيث افرد التمييز مع كون ما انتصب عنه مثنى فانه قد تقرر في النحو ان التمييز ان كان اسما يصح جعله لما انتصب عنه بان يكون نفس ما انتصب عنه كما في قولك طاب زيد ابابا او يكون صفة لنفس ما انتصب عنه كابوه في قولك طاب زيد ابوه عملا يطابق فيها ما قصد الا ان يكون جنسا كالابوة والعلم فان الجنس من حيث انه يتناول القليل والكثير لا يطابق ما قصد وما نحن فيه من هذا القبيل فان الحال والصفة جنس فلذلك لم يطابق لما قصد والتمييز الذي يكون جنسا عملا يطابق ما قصد اذا قصد به الانواع نحو طاب زيد علمين او علوما فيثنى

(ضرب الله مثلا) للمشرك والموحد (رجلا) فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل) مثل الشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعد يتشارك فيه جمع يتجادون به ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحييره وتوزع قلبه والموحد بمن خالص لو احد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاكس الاختلاف قرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلبا بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثها مصادر سلم نعمت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اى هناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضرر والنفع (هل يستويان مثلا) صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده

ويجمع على حسب ما قصد من الانواع مع كونه جنسا **قوله** على ان الضمير للثلين **قوله** على ان الظاهر ان يرجع
 ضمير يستويان الى رجل ورجل لكن يجوز ان يرجع الى الثلين المذكورين تقديراً لان تقدير رجلا في الموضعين
 مثلا رجلين فكان الثلان المذكورين تقديراً كأنه قيل يستوي الثلان مثلين فورد عليه ان يقال لا وجه لتغيير الثلين
 بالثلين اذ الشيء لا يميز نفسه فان المعنى الحاصل من التمييز قد فهم من المميز الذي هو الضمير فان المصنف اشار الى
 جوابه بقوله في الوصفية اى لا محذور في تمييز الثلين بالثلين لان المراد بالثلين الاولين مثلا الرجلين المنعوتين
 لاخيرين وهما جنسان مبهمان غير ملحوظين بخصوصية تما والمعنى هل يستويان الرجلان المذكوران صفتين اى
 من حيث انهما صفتان وهذا كما تقول كفى يزيد وعمرو رجلين اى من حيث انهما رجلان اذا احتجت الى رجلين
 وقسمت الناس رجلين رجلين **قوله** كل الحمد له **قوله** اشارة الى ان اللام سواء كانت للاستغراق او للجنس
 تفيد اختصاص كل فرد من افراد الحمد به تعالى اما على تقدير كونها للاستغراق فظاهر واما على تقدير كونها للجنس
 فانه لو ثبت شيء من افراد الحمد لغيره تعالى لثبت الجنس له في ضمن ذلك الفرد فلا يكون الجنس مختصاً به تعالى
 لما بين الله تعالى خسران المشركين وسوء عاقبتهم وبين قبح مذهبهم بضرب المثل و ثبت انه لا اله الا هو بين انه
 مولى النعم كلها فقال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فكهم ضربت الامثال ولا يتفكرون فيها قيل ان كفار قريش قالوا
 نترى ب محمد عليه الصلاة والسلام ريب المنون يعنى نتظر به حتى يموت فنزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
 فيت صفة مشبهة ينبغى ان لا تطلق على الموصوف الا اذا كان الموصوف متصفاً بماخذ الاشتقاق بالفعل الا انه
 اطلق على الحى تنزيله منزلة الميت لكون الموت محقق الوقوع والحاصل ان الصفة المشبهة يجب ان تكون
 بمعنى الماضى ولا يجوز جعلها على الاستقبال بخلاف اسم الفاعل فانه صفة حادثة يمكن جعله على الاستقبال فيقال
 زيد مائت غدا اى سموت الا انه اطلق الميت على الحى لالكونه للاستقبال بل لتزليل الشيء المحقق الوقوع منزلة
 الواقع **قوله** وقيل المراد به الاختصاص العام **قوله** اى لا الاختصاص الواقع بينه عليه الصلاة والسلام وبين
 المشركين المتعلق بالدين فالضمير في قوله وانهم ميتون على الوجه الاول للمشركين الذين لم يقبلوا منه عليه الصلاة
 والسلام هذه البيانات الواضحة الدالة على الوحدانية ولم يلتفتوا اليها فآله تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم
 بانكم ستموتون ثم تحشرون يوم القيامة فتخاصمهم بان تقول لهم بذلت ما فى وسعى من التبليغ والارشاد وما ازددتم به
 الاباء عن الحق واستكبارا حسدا وانهم يعتذرون اليك بالباطيل التى لا طائل تحتها والاعتذار عن كفرهم ولجاجهم
 لما كان توجيها له ودفعاً لجنه عليه الصلاة والسلام كان ذلك في صورة الاختصاص فلذلك جعل الاختصاص مشتركاً
 بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم حيث قيل تحتصمون عند ربكم فيحكم بينكم بالحق ويميز الحق من البطل فيجازى
 كل واحد بما هو حقه فعلى هذا يكون التخاصم في الدين لا في المعاملات والتبعات وعلى الثانى يكون الضمير لعامة
 الناس لا للمشركين خاصة ويكون المراد بالتخاصم التخاصم في طلب المظلوم الانتقام من الظالم باعتداء بعضهم على
 بعض في الحقوق روى انه عليه الصلاة والسلام قال لا تزال الخصومة يوم القيامة حتى يختصم الروح والجسد
 فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لا يستطيع شياً ويقول الروح انما كنت ربحاً لا يستطيع عمل شياً فيضرب
 الله لهما مثلى الاعمى والمعمى المقعد فالمعمى يعمل ببصره ويعمل الاعمى برجليه ثم انه تعالى لما ذكر
 الاختصاص الواقع بينه عليه الصلاة والسلام وبين المشركين فيما يتعلق بالدين بين ان لا اعظم من الكفر والتكذيب
 بالله تعالى وانبيائه والافتراء عليه تعالى باتخاذ الصاحبة والولد والشريك فقال فن اعظم من كذب على الله وكذب
 بالصدق اى بالتوحيد والقرآن اذ جاءه من غير ريب وروية ثم اردفه بالوعيد فقال اليس في جهنم مشوى للكافرين
قوله واللام محتمل العهد **قوله** فيكون قوله للكافرين من وضع الظاهر موضع الضمير للتخصيص على كفر
 من افترى على الله وكذب بالصدق **قوله** وهو ضعيف **قوله** اى الاستدلال بهذه الآية على كفر المبتدعة ضعيف
 لان المبتدع وان كان كافراً في نفس الامر بناء على ان كل من كذب على الله وكذب بالصدق فهو كافر سواء كان
 تكذيبه مفاجئاً لما جاءه الرسول به او كان بعده بزمان مديد ووجه ضعفه ان الآية انما تدل على كفر من كذب وكذب
 من غير توقف وتكذيب المبتدعة ليس كذلك فالاستدلال بها على كفرهم ضعيف **قوله** والذي جاءنا بالصدق
 وصدق به للجنس **قوله** اشارة الى وجه الاخبار عن الذى وهو مفرد بقوله اولئك هم المتقون يعنى ان التعريف
 بالوصول كالتعريف باللام في انه يجوز ان يكون للاستغراق فيكون جعاً بحسب المعنى فان حقيقة من اتصف بمضمون جاء

وقرى مثلين للاشعار باختلاف النوع
 اولان المراد هل يستويان في الوصفين
 على ان الضمير للثلين فان التقدير مثل رجل
 ومثل رجل (الحمد لله) كل الحمد له
 لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء لانه المنعم
 بالذات والمالك على الاطلاق (بل اكثرهم
 لا يعلمون) فيشركون به غيره من فرط
 جهلهم (انك ميت وانهم ميتون) فان
 الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى
 وقرى مائت ومائتون لانه مما يحدث
 (ثم انكم) على تغليب الخطاب على
 الغيب (يوم القيامة عند ربكم تختصمون)
 فتحجج عليهم بانك كنت على الحق في
 التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك
 واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا
 في التكذيب والعناد ويعتذروا بالباطيل
 مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل
 المراد به الاختصاص العام يتخاصم الناس
 بعضهم بعضاً فيما دار بينهم في الدنيا (فن
 اعظم من كذب على الله) باضافة الولد
 والتشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو
 ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه
 من غير توقف وتفكر في امره (اليس في
 جهنم مشوى للكافرين) وذلك يكفبهم
 مجازاة لاعمالهم واللام محتمل العهد والجنس
 واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم
 مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه
 مخصوص بمن فاجأ ما علم بحجى الرسول به
 بالتكذيب (والذي جاء بالصدق وصدق
 به) للجنس المتساوول للرسول والمؤمنين
 لقوله (اولئك المتقون) وقيل هو النبي
 صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه
 كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
 لعلمهم بهتدون وقيل الجسائى الرسول
 صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر
 رضى الله عنه وذلك يقتضى اضممار الذى
 وهو غير جائز

حوال المتقين والتخيل افساد العقل والعضو والسادن الخادم القيم على الخدمة ثم انه تعالى لما بين وعيد المشركين
 وعد الموحدين عاد الى اقامة الدليل على تزييف طريق عبدة الاوثان فقال قل افرايتم اى أتعبدون غير الله
 خبروني فان ارايتم تستعمل بمعنى اخبروني مجازا بناء على ان مشاهدة الاشياء ورؤيتها كانت طريقا الى العلم بها
 صحة الاخبار عنها جعل الرؤية مجازا عن الاخبار بجامع السببية بطريق اطلاق اسم السبب واردة السبب
 جعل الاستفهام عن الرؤية مجازا عن طلب الاخبار بجامع الطلب وقوله ارايتم يتعدى الى اثنين اولهما
 تدعون وثانيهما الجملة الاستفهامية والعائد الى المفعول منها قوله هن انت العائد تحقيرا لما يدعون من دونه
 لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث كالنات واللات والعزى وكانوا يقولون في الملائكة ايضا هن بنات الله امره الله
 الى بان يحجج عليهم بان يحملهم او لا على ان يقرّوا بان خالق العالم هو الله تعالى وان النفع والضّر كله بيده ثم
 قول لهم اخبروني ان آلهتكم ان ارادنى الله بضر من مرض او فقر او شدة هل يقدرن على كشفه وان اراد ان
 يصيبنى بخير وصحة وعافية هل يقدرن على ان يمسكنها عنى ومعلوم انهن لا يقدرن على شئ من ذلك فكيف اخاف
 نهن ولما كان هذا الاحتجاج مفعما لهم راغما لانهم امره عليه الصلاة والسلام بان يقول لهم حسبي الله اى ثقى
 الله لانه هو الكافي اصابة الخير ودفع الضر وفرض المسئلة في نفسه دون المشركين حيث قال ان ارادنى ولم يقل
 ان ارادكم لان المراد بكيكيت المشركين في تخويفهم اياه عليه الصلاة والسلام بقولهم لتكفن عن شتم آلهتنا اولى بصيبتك
 نهم خبل او جنون وهذا المقصود يقتضى فرض المسئلة في نفسه **قوله** استعير للحال **قوله** يعنى ان المكان
 المكانة بمعنى واحد الا ان لفظ مكانة اطلق ههنا على الحال التى كانت المشركون عليها من عداوة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واردة انواع المكرو والكيدية تشبيها للحال التى كانوا عليها بالمكان الذى كانوا فيه وقوله اعملوا
 على مكانتكم امر تهديد اى اعملوا واجتهدوا على حسب حالكم التى انتم عليها من بغض الحق واهله فاقى عامل فى اعلاء
 الحق و اظهار الدين على حسب حالى وتأييدى من عند ربى **قوله** والمبالغة فى الوعيد **قوله** يعنى حذف صلة
 واه انى عامل للتعميم وليذهب ذهن السامع كل مذهب فيما يفيضهم ويفرق شملهم ويبطل كيدهم والاشعار بان
 حاله لا يقف على حد فانه لو ذكر على مكانتى لربما يتوهم ان له حالة واحدة يستقرّ هو عليها فلما لم يذكر ذلك فهم
 ان حاله لا تقف على حد يمكن الواصف من وصفه بل انها لا تزال على الترقى ساعة فساعة الى ان تنتهى الى اقصى
 آيات الكمال **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكون قوله على مكانتى مرادا حذف لما ذكره رتب قوله فسوف تعلمون
 الخ على قوله انى عامل على وجه التهديد والايعاد بكونه منصورا عليهم فى الدارين فلو لم يكن الكلام السابق
 شعرا بما يستلزم كونه عليه الصلاة والسلام منصورا عليهم فى الدارين لما صح تفريره عليه ثم انه تعالى لما بالغ
 ارشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طريق دعوة المشركين الى التوحيد والطاعة وبين فساد مذهبهم تارة
 لدلائل والبيّنات وتارة بضر بالامثال وتارة بذكر الوعد والوعيد وكما اذا الله تعالى بيانا وارشادا زاد المشركون
 غيانا وضلالا وكان ذلك يعظم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد التأسف والتلهف على اصرارهم على
 الضلال المؤدى الى العذاب الابدى كما قال تعالى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين انزل الله قوله انا انزلنا
 عليك الكتاب للناس الآية نسلية له عليه الصلاة والسلام كأنه قيل انك لست بأمرورا بان يحملهم على الايمان
 على سبيل القسر والقهر بل القبول وعدم القبول موقوف اليهم فمن اهتدى به فتنفعه بعود اليه ومن ضل فضرر
 نلاله لا يعود الاعليه **قوله** ملتبساه **قوله** اشارة الى ان قوله بالحق متعلق بمحذوف على انه حال من مفعول
 زلنا ويجوز ان يكون حالا من فاعله بمعنى ملتبس به وان تكون الباء سببية متعلقة بانزلنا اى انزلناه بسبب
 بان ما فيه من الحق الذى يحتاج اليه الناس ثم انه تعالى لما قال ان كل واحد من الاهتداء والضلال ليس
 لا صاحبه بين ان الهداية والضلال لا يحصلان الا من الله تعالى فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية
 جعل الهداية مثلا للحياة واليقظة وجعل الضلال مثلا للموت والنوم فكما ان كل واحد من الحياة واليقظة
 من الموت والنوم لا يحصل الا بتخليق الله تعالى و ايجاده كذلك الهداية والضلال لا يحصلان الا من الله تعالى
 وهذا وجه انتظام الآية بما قبلها وقيل وجه الانتظام انه ذكر حجة اخرى فى اثبات انه اله العالم لتدل على انه
 لعبادة احق من هذه الاصنام **قوله** تعالى يتوفى الانفس **قوله** اى يقبضها ويستوفىها يقال اوفاه حقه
 وفاه اى اعطاه وافيا واستوفى حقه وتوفاه بمعنى واحد ايضا اى قبضه من غير نقصان فقوله تعالى والتى لم تمت

خالد منزلة تخويفه عليه الصلاة والسلام
 لانه الامر له بما خوف عليه (ومن
 يضل الله) حتى غفل عن كفاية الله له
 وخوفه بما لا ينفذ ولا يضر (فاله من هاد)
 بهديهم الى الرشاد (ومن يهدى الله فاله
 من مضل) اذ لا راد لفعله كما قال (ليس الله
 بعزى) غالب منيع (ذى انتقام) ينتقم
 من اعدائه (ولئن سألتهم من خلق السموات
 والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان
 على تفرده بالخالق (قل افرايتم ما تدعون
 من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن
 كاشفات ضره) اى ارايتم بعدما تحققت
 ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله
 ان يصيبنى بضر هل يكشفته (او ارادنى
 برحمة) ينفع (هل هن ممسكات رحته)
 فيمسكنها عنى (قل حسبي الله) كافيا
 فى اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرّر بهذا
 التقرير انه القادر الذى لا مانع لمسيره
 من خير او شر روى ان النبي عليه الصلاة
 والسلام سألهم فسكتوا هول ذلك وانما
 قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به
 من الاثمة تبسها على كمال ضعفها (عليه
 يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان الكل منه تعالى
 (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) على حالكم
 اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث
 من المكان للزمان وقرئ مكانتكم (انى
 عامل) اى على مكانتى فحذف للاختصار
 والمبالغة فى الوعيد والاشعار بان حاله
 لا تقف فانه تعالى يزيد على مر الايام قوة
 ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا
 عليهم فى الدارين فقال (فسوف تعلمون
 من ياتيه عذاب يخزيه) فان خزي اعدائه
 دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر
 (ويحل عليه عذاب مقيم) دائم وهو
 عذاب النار (انا انزلنا عليك الكتاب
 للناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم
 فى معاشهم ومعادهم (بالحق) ملتبساه
 (فمن اهتدى فلنفسه) اذ تنفع به نفسه
 (ومن ضل فانما يضل عليها) فان وباله
 لا يتخطاها (وما انت عليهم بوكيل) وما وكلت
 عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت
 بالبلاغ وقد بلغت (الله يتوفى الانفس حين
 موتها والتى لم تمت فى منامها) اى يقبضها

في منامها في محل النصب على تقدير وتوفي الانفس التي لم تمت في منامها فحذف الناصب والموصوف لدلالة ما تقدم عليهما وقوله في منامها متعلق بهذا الفعل المقدر اي يتوفاها في وقت منامها مثل آتيك خفوق النجم اي وقت خفوقه فالنفس المائنة والناائمة يشتركان في ان كل واحدة منهما مقبوضة لله تعالى بمعنى انه تعالى يقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها فيها ويفترقان من حيث ان النفوس النائمة يرسلها ويردها الى البدن عند اليقظة ويستبقى هذه الحالة الى اجل مسمى هو وقت الموت ويمسك النفس المائنة ولا يرسلها ولا يردها الى يوم البعث قال الامام لا بد في هذا المقام من مزيد البيان فنقول النفس الانسانية كناية عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الاعضاء فنقول انه في وقت الموت يتقطع تعلقه عن ظاهر هذا البدن وعن باطنه حيث لا يتصرف في ظاهر البدن بالاحساس والتمييز ولا في باطنه بالنفس وذلك هو الموت واما في وقت النوم فانه يتقطع ضوؤه عن ظاهر البدن فقط حيث تعطل حواسه الظاهرة باسرها لاعتنا باطنه لان النائم حتى متنفس كما في حال يقظته فالموت والنوم جنس واحد بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص **قوله** وماروى **قوله** مبتدأ وقريب مما ذكرناه خبره وقوله فالنفس مبتدأ وقوله التي بها العقل والتمييز خبره وكذا قوله والروح مبتدأ والتي بها النفس خبره فهو رضى الله عنه اثبت في بنى آدم شيئين وسمى احدهما نفسا والاخر روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها اثرها فان الروح الذي هو مبدأ النفس والحياة بمنزلة الشعاع للنفس التي هي مبدأ العقل والتمييز فالله يقبض النفس عند النوم ولا يقبض الروح وعلى ما ذكره المصنف ليس في بنى آدم الاشيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسب ثلاث احوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار ظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن جميعا تثبت له حالة الموت ووجه كون ماروى قريبا مما ذكره المصنف ان النفس والروح وان كانا امرين متغايرين بالذات على ماروى الا ان المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ للنفس والحياة والامر كذلك على ما ذكره المصنف والمقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف وقرا حجة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد ورفع الموت لقيامه مقام الفاعل والوجه قرآنة العامة لذكر الفاعل باسمه الصريح في اول الآية وهو الله تعالى **قوله** بل اتخذ قريش **قوله** اتخذهمزة واحدة مفتوحة وهي همزة الاستفهام وحذف همزة افتعل للوصول بمعنى ان ام في قوله تعالى ام اتخذوا منقطعاً بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى اي دع طمع ان تفكروا فيها فيستدلوا على كمال قدرته وحكمته فيقادوا لامره وحكمه وانظر الى فرط جهالتهم حيث اتخذوا من لا يملك شياً شافعاهم عند الله وان كان قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية للاستدلال على ان الواجب على العاقل ان يعبد آلهام موصوفا بهذه القدرة وبهذه الحكمة وان لا يعبد الاوثان التي هي جادات لاشعور لها فضلا عن القدرة والحكمة يكون وجده اتصال قوله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء الآية بما قبله ان يكون جوابا عما اورده الكفار على الدليل السابق بقولهم نحن لانعبد الاصنام لاعتقادنا انها آلهة تضر وتنعف وانما نعبدها لاجل انها تماثيل اشخاص كانوا عند الله من المقربين فمن نعبدها لاجل ان يصير اولئك الاكابر شفعاء لنا عند الله تعالى فاجاب الله تعالى بان قال ام اتخذوا من دون الله شفعاء وتقرير الجواب ان هؤلاء الكفار ما ان يطعموا في تلك الشفاعة من عبادة هذه الاصنام او من الاشخاص التي الاصنام تماثيل لها والاول باطل بالبداهة اذ لا تصور صدور الشفاعة من الجماد الذي لا يملك شياً ولا يعقل والثاني ايضا باطل لان يوم القيامة يوم لا يملك فيه احد شياً من الاشياء فلا يقدر احد على الشفاعة الا باذن الله فيكون الشفيع في الحقيقة هو الله الذي ياذن في تلك الشفاعة فكان الاشتغال بعبادته اولى من الاشتغال بعبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى قل لله الشفاعة جميعا **قوله** ايشفعون ولو كانوا **قوله** بمعنى ان مدخول همزة محذوف وهو ايشفعون وان قوله ولو كانوا حال من فاعله اي ايشفعون حال تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم **قوله** ثم قرر ذلك **قوله** اي قرر قوله قل لله الشفاعة جميعا بيان اختصاص الملك له في اليوم وفي يوم القيامة لان الشفاعة من الملك والمملك له فكيف يشفع احد لاحد بغير اذن من له الملك ثم انه تعالى ذكر نوعا آخر من اعمالهم القبيحة وهو انك اذا ذكرت الله وحده بان تقول لا اله الا الله وحده لاشريك له ظهرت آثار النفرة في قلوبهم ووجوههم واذا ذكرت الاصنام والوثان ظهرت آثار الفرح والبشارة في قلوبهم ووجوههم وذلك

(فيمسك التي قضى عليها الموت) ولا يردها الى البدن وقرا حجة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع (ويرسل الاخرى) اي النائمة الى بدنها عند اليقظة (الى اجل مسمى) هو الوقت المضروب لموته وهو غاية حين ارسال وماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتو في النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه (ان في ذلك) من التوفى والامساك والارسال (لايات) دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحته (لقوم يتفكرون) في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيتها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تنفى بفنائها وما يعتر بها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيتها عن ظواهرها وارسالها حينئذ بعد حين الى توفى آجالها (ام اتخذوا) بل اتخذ قريش (من دون الله شفعاء) تشفع لهم عند الله (قل اولو كانوا لا يملكون شياً ولا يعقلون) ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جادات لا يقدرون ولا تعلمون (قل لله الشفاعة جميعا) لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها ولا يستطيع احد شفاعة الاياه ولا يستقل بما تم قرر ذلك فقال (له ملك السموات والارض) فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حيثئذ

دل على كمال جهالتهم وحققتهم لان ذكر الله وتوحيده رأس كل خير ومفتاح كل سعادة وذكر الاصنام التي هي
 لمخادات الخسيسة رأس كل الجهالات والجمادات فنفرتهم عن ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر هذه الاصنام
 من اقوى الدلائل على الجهل الغليظ والحق الشديد **قوله** ولقد بالغ في الامرين **قوله** وهما الاشتمزاز الذي هو
 اية النفرة والاستبشار الذي هو غاية العرج والسرور وقوله حتى بلغ الغاية فيهما بيان لوجه المبالغة فيهما فان كل
 احد منهما غاية في بابها فانه اذا امتلأ القلب سرورا يتبسط الروح الحيواني الى ظاهر البدن فيتهلل بسبب بشره
 وجهه واذا اشتد غيظه يتقبض الروح الى داخل القلب فيظهر في اديم الوجه اثر الغبرة والظلمة والامرضة
قوله والعامل في اذا المفاجأة **قوله** جملة اسمية اي العامل في اذا الاولى هو فعل المفاجأة العامل في اذا الثانية
 هو فاجأوا لكن قوله اذا ذكر ظرف لذلك الفعل وقوله اذا هم مفعول به وليس ظرفين له لان العامل الواحد
 يعمل في ظرفين من جنس واحد من غير ان يكون الثاني بدلا من الاول ولان فعل المفاجأة لا بد له من مفعول به
 لانه متعد جعل الزمخشري تقدير الكلام في وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار ففسر اذا المفاجأة
 لوقت وقد قالوا انه للكان ولعل الداعي اليه رعاية المناسبة بين اذا الاولى والثانية فان قلت ما ذكره يؤدي الى
 ان يكون للزمان زمان **قوله** انما يلزم ذلك ان لو لم يكن الوقت الثاني هو الوقت الاول بمعنى انهم يعملون وقت الذكر
 وقت الاستبشار من غير تلبث واما العامل في اذا التي في قوله واذا ذكر الله فهو قوله اشتمازت ثم انه تعالى لما حكى
 هذا الامر العجيب الذي تشهد فطرة العقل بفساده امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم فاطر السموات
 الارض اي يا خالق السموات والارض ويا عالم السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
 اي قد علمت حالي وحال قومي هؤلاء واني قد ابلغتهم واجتهدت في النصح لهم واوضحت لهم دلائلك فاشتمازوا
 احكم بيني وبينهم **قوله** اني لاعرف آية ما قرأها احد قط فسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وهي قوله تعالى قل اللهم
 فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم انه تعالى لما حكى
 هذه الجهالات وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلىا وبسأله ان يحكم
 بينه وبينهم فيما كانوا فيه يختلفون ذكر في وصيدهم اشياء اولها ان هؤلاء الكفار لو ملكوا كل ما في الارض من
 الاموال وملكوا مثله معه فجعلوا كل ذلك فدية لانفسهم من ذلك العقاب الشديد لم يقبل منهم ذلك وهو قوله تعالى
 ولو ان للذين ظلموا اي كفروا فوضعوا العبادة في غير موضعها وظلموا انفسهم بذلك وتانيها وهو قوله تعالى
 وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحسبون اي ظهرت لهم انواع من العقاب لم يكن في حسابهم ما عاينها ويدانيها كما قال
 عليه الصلاة والسلام في صفة الثواب في الجنة **قوله** فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **قوله** فكذا الحال
 في جانب العقاب والعياذ بالله تعالى وثالثها قوله تعالى وبدالهم سيئات ما كسبوا وكلمة ما يجوز ان تكون موصولة
 اي سيئات اعمالهم التي اكتسبوها وان تكون مصدرية اي سيئات كسبهم ثم قال وحق بهم اي احاط وزل بهم من
 كل الجوانب جزاء ما كانوا به يستهزئون قدر الجزاء كما قدر في قوله تعالى هذا ما كنتم لانفسكم اي جزاء ما كنتم
 لان ما كانوا يستهزئون به في الدنيا من آيات الله وانبيائه لاعمى لاحاطته بهم به في العقبي الا بذلك التقدير ثم انه تعالى
 حكى عنهم طريقة اخرى من طرائقهم الفاسدة وهي انهم عند الوقوع في الضر من نحو الفقر والمرض يفرعون الى
 الله تعالى ويرون ان دفع ذلك لا يكون الا منه ثم انه تعالى اذا حوّلهم اي اعطاهم نعمة تفضلا يقول احدهم انما اوتيته
 على علم **قوله** اخبار عن الجنس **قوله** جل الانسان على الجنس واستدل عليه بقوله اكثرهم لا يعلمون لانه لو جل
 على اليهود وهم الذين اشتمازت قلوبهم عن ذكر الله ويستبشرون بذكر غيره لما كان تخصيص اكثرهم بانهم لا يعلمون
 وجه لانهم كلهم كذلك وهذا الجمل لا ينافي في وجه دخول المشتمرين والمستبشرين دخول اوليا في هذا الحكم وهو
 تخصيصه تعالى بالدعاء اذا مسهم ضر وشدة فلذلك عطف هذه الجملة على قوله اذا ذكر الله وحده اشتمازت الخ بالقاء
 السببية المؤذنة بانهم يعملون اشتمزاز قلوبهم عن ذكر الله سببا للاتجاه اليه تعالى عند الشدة انكار اعليهم في هذا
 الاتجاه وتجيها من حالهم لان السبب الصالح للاتجاه اليه عند الشدة صدق الانقياد والانابة اليه وقت الرخاء
 لا النفور عنه والاشتمزاز بذكره وهم يقيمون النفور والاشتمزاز المذكورين مقام الانقياد التام والانابة الدائمة
 فيلتجئون اليه عند الشدة وما هذا الاتعكيس في التسبب الا ان الظاهر من عطف هذه الجملة على قوله واذا ذكر
 الله وحده بالقاء ان يحمل الانسان على اليهود وان يكون المشتمزاز عن ذكر الله ملحوظا قصدا لما في ضمن الجنس حتى

(واذا ذكر الله وحده) دون الهتهم (اشتمازت
 قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت
 ونفرت (واذا ذكر الذين من دونه) يعني
 الاوثان (اذا هم يستبشرون) لفرط اقتنائهم
 بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين
 حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلي
 قلبه سرورا حتى يتبسط له بشرة وجهه
 والاشتمزاز ان يمتلي غما حتى يتقبض اديم
 وجهه والعامل في اذا المفاجأة (قل اللهم فاطر
 السموات والارض عالم الغيب والشهادة)
 التبعي الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم
 وهجرت في عنادهم وشدة شكيتهم فانه القادر
 على الاشياء والعالم بالاحوال كلها) انت تحكم
 بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) فانت
 وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم (ولو ان
 للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
 لا فندوا به من سوء العذاب يوم القيامة)
 وعيد شديد واقناط كلى لهم من الخلاص
 (وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحسبون)
 زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس
 ما اخفى لهم في الوعد (وبدالهم سيئات
 ما كسبوا) سيئات اعمالهم او كسبهم حين
 تعرض صحائفهم (وحق بهم ما كانوا به
 يستهزؤون) واحاط بهم جزاؤه (فاذا مس
 الانسان ضر دعانا) اخبار عن الجنس بما
 يغلب فيه

يكون العطف المذكور تقبها لحالهم وبياناً لمناقضتهم وتعكيسهم في التسبب حيث جعلوا ما هو سبب للاعراض عنه سبباً للتجاهل اليه **قوله** وما بينهما اعتراض مؤكداً لانكار ذلك عليهم **قوله** اي لانكار مناقضتهم انفسهم حيث تشتمون قلوبهم عن ذكر الله ويستبشرون بذكر غيره ثم يرجعون اليه تعالى في الشدة تدون آلهتهم وما هو الا مناقضة صريحة وتعكيس في التسبب يعني ان من حق الجملة المعترضة ان تؤكد كل واحدة من الجملتين اللتين وقعت هي معترضة بينهما والامر هاهنا كذلك لان الجملة المتقدمة اذا ذكر الله وحده الخ معناها انكار اشتمارهم وكذا الجملة المتأخرة وهي قوله تعالى فاذا مس الانسان ضراخ انكار للتجاهل اليه تعالى بعد الاشتمار من ذكر الله وحده والاستبشار بذكر غيره وما وقع معترضا بينهما وهو دعاؤه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى بامر منه بذلك تأكيداً لانكار الواقع في الطرفين كأنه قيل يارب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يحترثون عليك بمثل هذه الجراآت الا انت **قوله** فان التحويل مختص به **قوله** اي بالاعطاء تفضلاً ولا يستعمل في الاعطاء بطريق المجازاة والمكافاة بل في ابتداء العطفية **قوله** على علم منى بوجوه كسبه **قوله** على ان قوله تعالى على علم حال من الضمير المرفوع في اوتيته وان فسر ذلك بقوله انى سأعطاء يحتمل ان يكون حالاً من الضمير المرفوع او المنصوب في اوتيته لتصریح الضمير في سأعطاء وان فسر بقوله على علم من الله تعالى ومن استحقاق يتعين كونه حالاً من الضمير المرفوع **قوله** والهاء فيه لما **قوله** يعني ان كلمة ما في انما تحتمل ان تكون كافة وان تكون موصولة فالضمير المنصوب في اوتيته على الاول يرجع الى النعمة من حيث ان المراد بها شئ من النعمة او من حيث ان المراد بها الانعام وعلى الثاني يرجع الى ماى الذى اوتيته على علم منى ومن الله تعالى بي وباستحقاق اياه فان قلت كيف يحتمل انها موصولة وحق الموصولة ان تكون مفصولة في الخط من ان اجيب بان خطين لا يجرى القياس فيهما خط المحصف وخط العرويين وانت ضمير النعمة في قوله تعالى بل هي قسمة اعتباراً بلفظ النعمة **قوله** وهو ردتلما قاله **قوله** كأنه قيل ما خولناك اياها لما تقول بل هي قسمة اي ابتلاء وامتحان لك ليظهر للناس أنك شكرت تلك النعمة ام تكفر وكلمة ما في قوله تعالى فاغنى عنهم يجوز ان تكون نافية او استفهامية اي ما ينفع او اى شئ ينفع ما كسبوا من المال عند حلول العذاب المدلول عليه بقوله فاصابهم سيئات ما كسبوا وهو معطوف على قوله فدالها الذين من قبلهم **قوله** او جزاء اعمالهم **قوله** على ان يراد بالعقوبات السيئات التي هي جزاء ما كسبوه من المعاصى وكلمة ما على الوجهين موصولة * ولما ورد ان يقال عقوبة العاصى عدل تقتضيه الحكمة فكيف يصح ان تسمى سيئة اجاب عنه بقوله وسماه سيئة على طريق المجاز المرسل تسمية للشئ باسم متعلقه فان الجزاء الذى اصابهم انما اصابهم في مقابلة اعمالهم السيئة ونكته المجاز الرمز الى ان جميع اعمالهم كذلك ووجه الرمز ان قوله ما كسبوا يم جميع اعمالهم فاذا عبر عن جزاء ما كسبوا بالسيئات لكونها في مقابلة السيئات كان ذلك رمزاً اليها بملاحظة اضافتها الى جميع ما كسبوا من العقائد الباطلة والاقوال والافعال الفاسدة او عد كفار مكة ومن كان يمثل حالهم فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصعبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمجهزين اي بفائتين عذاب الله في الدنيا والآخرة ثم ردت عليهم زعمهم فيما اوتوا من المال وسعة الحال بقوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى ويضيق على من يشاء لا يتعلق البسط بحسن حيلته في كسبه ولا الضيق ببلاده فيه ويدل على ذلك انارى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من سبب وسبب ذلك ليس عقل الرجل وجهله لانارى العاقل القادر في اشد الضيق وزى الجاهل الضعيف في غاية السعة وليس ذلك ايضا لاجل الطبائع والانجم والافلاك لان في الساعة التي ولد فيها ذلك الملك الكريم والسلطان القاهر قد ولد فيها ايضا عالم من الناس وعالم من الحيوانات غير الانسان وعالم النبات فلما اثبتنا حدوث هذه الاشياء الكثيرة في تلك الساعة الواحدة مع كونها مختلفة في السعادة والشقاوة علمنا ان القاعل لذلك هو الله تعالى فصح بهذا البرهان العقلى صحة قوله الله يبسط الرزق لمن يقدر قال الشاعر

* فلا السعد يقضى به المشتري * ولا النحس يقضى علينا زحل *
* ولكنه حكم رب السما * وقاضى القضاة تعالى وجل *

ثم انه تعالى لما اطلب في تفصيل الوعيد اردفه بشرح كمال قدرته وفضله واحسانه في حق العبيد فقال قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم **قوله** افرطوا في الجنابة عليها **قوله** يريدانه ضمن الاسراف معنى الجنابة فعدى يعلى لذلك وقوله لا تياسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانياً الظاهر انه قوله اولا وثانياً اشارة الى ترتيبها في قولها

والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشتمون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمازوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكداً لانكار ذلك عليهم (ثم اذا خولنا نعمة منا) اعطيناه اياها تفضلاً فان التحويل مختص به (قال انما اوتيته على علم) على علم منى بوجوه كسبه او باقى سأعطاء للمالى من استحقاقه او علم من الله بي وباستحقاقى والهاء فيه لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شئ منها (بل هي قسمة) امتحان له اشكر ام يكفر وهو ردتلما قاله وتأنيت الضمير باعتبار الخبر اولفظ النعمة وقرى بالتذكير (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس (قد قالها الذين من قبلهم) الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرى بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى به قومه (فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا (فاصابهم سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزاً الى ان جميع اعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالعنوة (من هؤلاء) المشركين ومن للبيان او التبعض (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم حطوا سبع سنين وقتل بدر صناديدهم (وما هم بمجهزين) بفائتين (اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم) افرطوا في الجنابة عليها بالاسراف في المعاصى وازافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرءان (لا تقنطوا من رحمة الله) لا تياسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانياً

مدلول الآية بناء على ان التفضل لا يكون الا بعد المغفرة ويحتمل ان يكون اشارة الى ترتيبها في كونها مدلولي
 لآية بناء على انها اذا دلت على النهي عن اليأس من تفضله فدلالتهما على النهي عن اليأس من مغفرته اولى لان المذنب
 لم يغفر له لا يتفضل عليه بالدرجات وقوله و اضافة العباد تخصصه بالمؤمنين يعني ان قوله تعالى الذين اسرفوا على
 انفسهم ليس بعام في حق جميع المشركين وان دخلوا دخولا اوليا فيمن افرطوا في الجنابة على انفسهم بالا فرط
 المعاصي بناء على ان لفظ العباد اذا ذكر مضافا اليه تعالى يراد به المؤمنون في عرف القرمان وان كان عرف اهل
 اللغة لا يقتضي اختصاصه بهم لان الخلائق باسرها عباد له مملوكون وفي قبضة قدرته مسخرون فلا يرد ان يقال نهى
 لعباد عن القنوط من رحمة الله بمنزلة امره بان يطعموا ويرجوا رحمة تعالى والكرام اذا امر بالرجاء فلا يليق به
 الا الكرم بالمغفرة والتفضل في حق عامة المكلفين من المؤمنين والمشركين و يعارضه نصوص كثيرة فلو جده التوفيق
 اذا خص العباد بالمؤمنين بشهادة الاضافة يكون معنى الآية اطماع المؤمنين بانه تعالى يغفر جميع ذنوبهم من
 لصغائر والكبائر فان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ينجو من النار قطعا اما قبل الدخول في جهنم واما بعد
 لدخول فيها كما قال المصنف رحمه الله يغفرها عفوا ولو بعد تعذيب اى يسترها جميعا بان يحسوها من عفا الدار اى
 عفاها واعلم ان اهل السنة ذهبوا الى انه تعالى يغفر جميع ذنوب المؤمنين ويعفو عنها قطعا وان هذا العفو والغفران
 تقع على وجهين تارة يقع ابتداء وتارة بعد ان يعذب في النار مدة ثم يخرج من النار ويعفى عنه فان قيل اذا كانت جميع
 الذنوب مكفرة بعفو الله تعالى ومغفرته فما الحاجة الى التوبة فان التوبة يراد بها اسقاط العذاب فاذا سقط العذاب
 بعفو الله تعالى فأي حاجة الى التوبة مع انها واجبة على العاصي عندنا وان لم تكن شرطا في العفو والغفران اجيب
 ان فائدتها اسقاط العذاب عن تكون مغفرته مسبوقا بالعذاب وان كان يحتمل ان يغفر له ابتداء من غير توبة وسبق
 تعذيبه بحكم مشيئته لا بحكم ملكه وجبروته والمعترلة قيدوا قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة وحلوا
 هذا المطلق على ما قيد في مواضع اخر دفعا للتناقض الا ان قولهم بالتقييد في غير هذا الموضع محل نظر اذ لم يصرح
 في شيء من المواضع بان المغفرة متوقفة على التوبة وغاية ما ذكر انه تعالى ذكر المغفرة بعد ذكر التوبة وهو لا يستلزم
 عدم حصول المغفرة بدونها كما لا يستلزم ذكر الانابة والاخلاص بعد ذكر المغفرة عدم حصولها بدونها
 كما في هذه الآية والمصنف رد على الزمخشري في تقييد المغفرة بالتوبة بان التقييد خلاف الظاهر فلا يصر الى
 لا ضرورة ثم استدلى على ان غفران ما عدا الشرك من الذنوب مطلق غير مشروط بالتوبة بوجوده الاول قوله
 تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ووجه الاستدلال به ان الشرك الغير المغفور هو
 الذي لم يقب عنه ضرورة ان الشرك اذا تاب من شركه واسلم يغفر له شركه فيكون المراد بما دون الشرك المغفور لمن يشاء
 بالم يكن مسبوقا بالتوبة والام يتطابق النفي والاثبات والثاني التعليل المستفاد من قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم
 فانه لا شتماله على صيغتي المبالغة وهما صيغتا قبيل وفعال يدل على ان الغفران والرحمة مطلقان غير مقيدين
 بالتوبة لان كونها في غاية الكمال انما يكون اذا كانا غير مشروطين وكذا ما فيه من الدلائل على الحصر يدل ايضا
 على ان غفرانه ورحمته تعالى في غاية الكمال ومن وجوه كمالهما كونها غير مشروطين بالتوبة والثالث انه
 تعالى لم يكتف بتوصيف ذاته بالمغفرة البالغة الذي هو في قوة الوعد به بل اردفه بتوصيفها بالرحمة البالغة بها فان
 قوله الرحيم يفيد فائدة زائدة على ما استفاد من قوله الغفور فان قوله الغفور اشارة الى محو ما يوجب العقاب
 وقوله الرحيم اشارة الى التفضل بالثواب ومن هذا شأنه لا يليق به ان تكون مغفرته مشروطة بالتوبة والرابع
 قديم ما استدعى عموم المغفرة وهو ان عبر عن المذنبين بلفظ العباد المشعر بالذلة والمسكنة وان اضاف اللفظ
 لذكور الى نفسه بياض الاضافة ولا شك ان اللائق بالكرام الرحيم افاضة الخير والرحمة على المسكين المحتاج من غير
 قيد واشترط بشئ وان شرف الاضافة اليه يدل على الامن من عذابه مطلقا تاب اولم يتب والخامس ان تخصيص
 ضرر اسرافهم بهم وارجاعه اليهم توصيف لهم يجهل وخامة عاقبة الاسراف وهو ايضا يشعر بان تكون مغفرته
 غير مشروطة بشئ والسادس انه تعالى اطلق النهي عن القنوط من الرحمة وهو في قوة الامر برجاء الرحمة
 مطلقا والكرام اذا امر بالرجاء والرحمة مطلقا فهو امر برجاء المغفرة مطلقا بطريق الاولى والسابع ان اطلاق
 الرحمة وعدم تقييدها بنوع منها اطماع فيها بجميع وجوهها فتقييد المغفرة بالتوبة يناقض اطلاق الرحمة والثامن
 ن تعليل النهي عن القنوط من الرحمة بقوله ان الله يغفر الذنوب يدل على اطلاق المغفرة اذ لا وجه لتعليله بالمغفرة

(ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفوا ولو بعد
 تعذيب وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل
 على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر
 ان يشرك به الآية والتعليل بقوله
 (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة وافادة
 الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم
 ما استدعى عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة
 على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم
 وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي
 عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة
 واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع
 الاسم الظاهر موضع الضمير لدلالته على انه
 المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع
 وماروى انه عليه الصلاة والسلام قال
 ما احب انى الدنيا وما فيها بها فقال رجل
 يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال
 الا ومن اشرك ثلاث مرات

المقيدة والتاسع انه تعالى قال اولاً يا عبادى فكان الظاهر ان يقول بعده لا تقنطوا من رحمتى الا انه تعالى قال لا تقنطوا من رحمة الله بوضع الظاهر موضع الضمير للاشعار بان رحمة غير مشروطة فضلاً عن مغفرته والعاشر التأكيد بالجميع فانه تعالى لو قال يغفر الذنوب من غير تأكيد بقوله جميعاً لحصل اصل المعنى لكن اردفه بقوله جميعاً ليبدل على كمال مغفرته ومن جملة كمالها كونها غير مشروطة بالتوبة وقوله عليه الصلاة والسلام ما احب انى الدنيا وما فيها بها اى بهذه الآية والباء في قوله بها للقبالة والمعنى ما احب ان املك الدنيا وما فيها بهذه الآية وذلك لانه تعالى وعد فيها المسرفين من عباده ان يغفر لهم ذنوبهم جميعاً ونهاهم عن ان يقنطوا من رحمة الله الواسعة وهى ارجى آية في حق عصاة المؤمنين فقال رجل على سبيل الاستبعاد ومن اشرك اى وذنوب من اشرك على انه معطوف على قوله تعالى الذنوب جميعاً اى ويغفر ذنوب من اشرك ايضا فلعل الصحابي نظر الى عموم قوله يا عبادى لمن آمن واشرك فقال وذنوب من اشرك ايضا وسكوته عليه الصلاة والسلام يحتمل ان يكون لتعليم التائبى او لانتظار الوحى او لاجتهاد على رأى من يجوز له عليه الصلاة والسلام * روى في سبب نزول هذه الآية وجوه قيل انها نزلت في اهل مكة فانهم قالوا يزعم محمدان من قتل النفس وعبدالاو ثمان لا يغفر له وقد عبدنا وقتلنا فكيف نسلم ولعلمهم قالوا ذلك حين سمعوا قوله تعالى في آخر الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً الى ان قال والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثمنا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً فنزلت جواباً لهم اى قل لهؤلاء المشركين معنى يا عبادى اى يا خلقاً انا مالكم اصرفهم في حكمى كيف اشاء وقيل نزلت في وحشى قاتل حزة عم النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان وحشياً كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة انى اريد ان اسلم ولكن بمعنى آية نزلت عليك من القرءان هى قوله والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثمنا وانى قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لى من توبة فنزلت هذه الآية الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً فكتب ذلك وارسله الى وحشى فقال وحشى ان فى الآية شرطاً وهو العمل الصالح وانا لا ادري ما قدر عليه ام لا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب بذلك الى وحشى وكتب وحشى اليه ان فى هذه الآية شرطاً ايضا وهو قوله تعالى لمن يشاء ولا ادري ايشاء ان يغفر لى ام لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فكتبه الى وحشى فلم يجد فيه الشرط فقدم المدينة فاسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال عليه الصلاة والسلام بل للمسلمين عامة وقيل نزلت في اناس اصابوا ذنوباً عظيماً في الجاهلية فلما جاء الاسلام استغفروا ان لا يقبل الله تعالى توبتهم وقيل نزلت في عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين اسلموا ثم قنطوا بان امروا بالتكاليف الشرعية من القتال وغيره فلم يضربوا عليها فارتدوا والعياذ بالله * قال الامام العبرة بمعنى اللفظ لا بخصوص السبب فنزول هذه الآيات فى هذه الوقائع لا يمنع من عمومها **قوله** وماروى **مبتداً** وما بعده عطف عليه وقوله لا يبنى عمومها خبر المبتداً وهو جواب عن سؤال مقدر وهو ان ما ذكرته من الادلة الدالة على ان المغفرة ليست مقيدة بالتوبة معارض بهذه الروايات فانها تدل على ان هذه الآيات نازلة في حق المشركين او المرتدين او في المشركين مطلقاً من المشركين وعصاة المؤمنين ومن المعلوم انه لا يغفر الشرك والارتداد الا بشرط التوبة فتكون المغفرة المذكورة فى الآية مقيدة بالتوبة كما ذهب اليه المعتزلة وتقرير الجواب ان نزولها في حق المشركين والمرتدين لا يستلزم كون المغفرة مشروطة بالتوبة بل الآية باقية على عمومها وتقيدها بالتوبة فى حق الكفرة يستفاد من الدليل المنفصل نحو قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فان مثل هذا النص يدل على ان مغفرة الشرك مشروطة بالتوبة والانتهاى عنه وتخصيص الشرك من بين الذنوب بان مغفرته متوقفة على التوبة لا ينافى بقضاء الآية على عمومها فى حق مغفرة الذنوب * قال صاحب الكشاف وانما ذكر الانابة اثر المغفرة ودعاهم بذكرها الى التوبة لئلا يطعم طامع فى حصول المغفرة بدون التوبة وللدلالة على انها فيها شرط لازم لا تحصل بدونها فاجاب المصنف عنه بقوله وكذا قوله وانبوا الى ربكم الآية فانه ايضا لا يبنى عموم الآية اى عموم الذنوب المذكورة فيها للذنوب المتوب عنها وغير المتوب عنها فان الانابة انما ذكرت ههنا للمحث عليها لكونها واجبة على العاصى فان الآية

و ماروى انها نزلت في اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم يهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة قنطوا فافتنوا اوفى الوحشى لا يبنى عمومها وكذا قوله (وانبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون) فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاخلاص فى العمل وتنافى الوعيد بالتعذيب

السابقة انما تدل على انه تعالى يصح منه ان يغفر الذنوب جميعا عفوا اي من غير توبة وسبق تعذيب ولا تدل على حصول المغفرة قطعا لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب حتى يقال اذا حصلت مغفرة الذنوب جميعا بطريق العفو والتفضل فاي حاجة الى التوبة والحث عليها وايضا فلو وجه الوعيد بالعذاب مع كون جميع الذنوب مغفورا ابتداء في حق كل احد ومعنى الآية ارجعوا الى ربكم من الشرك والذنوب واسلموا له اي اخلصوا له التوحيد والعمل من قبل ان يأتىكم العذاب ثم لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابه وهو استثناء غير معطوف على المنصوب فلذلك رفع فيستحسن الوقف على ما قبله **قوله القرآن** جواب عما يقال الظاهر ان المراد ان ما انزل الى هذه الامة انما هو القرآن والقراء ان كلفه احسن فامعنى الامر باتباع احسنه وتقرير الجواب ان المراد بقوله احسن ما انزل اليكم احسن ما انزل الى بني آدم على ان الخطاب لبني آدم والمعنى اتبعوا احسن وحى او كتاب انزل اليكم وهو القرآن كله او المراد بما انزله في الاوجه القراء ان والمراد باحسنه ما في ضمنه من المأمور بها فانها احسن من المنهى عنها لا بحالة او من العزائم فانها احسن من الرخص او من الناسخ فانه احسن من المنسوخ لان الناسخ عبارة عن انتفاء حكم المنسوخ واثبات حكم آخر مكانه فلما كان الناسخ هو المعول عليه من حيث حكمه كان احسن في حقنا ورجح احتمال ان يكون المراد باحسن القراء ان ما هو اظهر تأدية الى النجاة والسلامة لكونه اشمل واكثر فائدة **قوله** لان القائل بعض الانفس وهي الانفس الكفيرة كانه اراد ان التنكير فيها النوعية وعبر عن النوع بالبعث فان النفس الكافرة نفس من جنس النفوس قال الاعشى شاكيا من قومه حين قعدوا عن نصره

- * دعا قومه حولي فجأوا لنصره * وناديت قوما بالمسناة غيا *
- * ورب ببيع لو هتفت بجوه * اتاني كريم يفض الرأس مفضبا *

يريد افواجا من الكرام ينصرونه مفضين اي يحولون على غضب اي غضب والمسناة العزم والبيع موضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى ومنه ببيع الفرقد وهو مقبرة بالمدينة والفرقد صنف من الشجر كأنه لما تقاعد قومه عن نصرته دعا ومعنى قوله قوما بالمسناة غيا امواتا مقبورين تشبيههم بالاموات المقبورة في غيبتهم وعجزهم وشبه القبر بالمسناة لانه اذا قبر الميت صارت الاجار المركومة مسناة فوق الميت و اراد بالبيع المقبرة تشبيههم بالفرقد وتنكير كريم فيه للتنكير يدي اتاني افواج من الكرام ينصرونني لانه في صدد مدح نفسه و بيان ان الكرام من الرجال لا يتخذونه وحل التنكير على الافراد يخل بالمقصود **قوله يا حمرتا** قرأ العامة يا حمرتا بالف مبدلة من ياء الاضافة فان الاصل يا حمرتي والعرب تبدل ياء الضمير الفاق في الاستغناء فتقول يا ويلتا وياندا منا هربا الى خفة الالف مع الفحة بالنسبة الى الباء والكسرة وقرئ يا حمرتي على الاصل ويا حمرتا على الجمع بين الاصل والعوض وما في قوله على ما فرطت مصدرية اي على تفرطى والجنب والجانب والناحية بمعنى يقال اتاني جنب فلان في جانبه وناحيته ويقال فرطت في جنبه وفي ناحيته اي في حقه والواق الحب ومقده بمقه ومقا بكسر العين فيهما اي احبه فهو واق وحري تأنيث حران مثل عطشان وعطشى وزنا ومعنى وتقطع اصله تقطع **قوله** وهو كناية الخ اي اثبات التقصير في جنب الله تعالى وناحيته كناية عن اثباته لذاته لان اثبات الامر في مكان الرجل يستلزم اثبات ذلك الامر في نفسه كما فعل زياد الاجم في مدح عبدالله بن الحشر حيث جمع السماحة والمروءة والندى في قبة تنبها بذلك على ان محلها ذوقية و اراد يجعل محلها ذاقبة اختصاص الاوصاف المذكورة بابن الحشر ثم لما رأى ان غرضه لا يتم يجعل محلها ذاقبة لوجود ذوى القباب في الدنيا جعل القبة مضروبة على ابن الحشر فتم غرضه بذلك لان كون تلك الاوصاف في قبة مضروبة على الممدوح من لوازم كونها قبة فكنى الشاعر بكونها في تلك القبة عن كونها قبة ولا فرق بين ذكر الله نحو المكان والجنب وتركة في تأدية اصل المعنى الا انه اذا ذكر يكون كناية فيكون الكلام ابلغ فاذا قيل فرطت في جنب الله فكأنه قيل في الله اي في ذاته فلا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر اي فرطت في حقه وهو طاعته فيما امر به ونهى عنه **قوله** وقيل في ذاته على ان يجعل جنب الله كناية عن ذات الله ايضا لا بتقدير في حق ذات الله بل بتقدير في ذات طاعة الله والفرق بين الوجهين ان المضاف مقدر قبل الجنب الذي كنى به عن الذات في الوجه الاول وبعده في الوجه الثاني **قوله** وقيل في قربه اذا الجنب القرب يقال فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه وجوار هو المعنى على هذا فرطت في قرب الله وجواره **قوله** باهله اي باهل الله تعالى بمعنى اهل دينه وطاعته قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله وفرط فيها حتى مضى من

(واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) القرآن او المأمور به دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة (من قبل ان يأتىكم العذاب بغتة واتم لاتشعرون) بمجئته فتتداركون (ان تقول نفس) كراهة ان تقول نفس وتكبر نفس لان القائل بعض الانفس او للتنكير كقول الاعشى

شعر

ورب ببيع لو هتفت بجوه * اتاني كريم يفض الرأس مفضبا *
(يا حمرتا) وقرئ بالياء على الاصل (على ما فرطت) قصرت (في جنب الله) في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري

شعر

اما تقين الله في جنب وامق * له كبد حرى عليك تقطع *
وهو كناية فيها مبالغة كقوله

شعر

ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشر *
وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت وانا ساخر (او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق) لكنت من المتقين) الشرك والمعاصي (او تقول حين ترى العذاب لو انى لى كرهة فاكون من المحسنين) في العقيدة والعمل وأول الدلالة على انها لا تخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته

اهلها وكلمة ان في قوله وان كنت هي المحففة من الثقبلة واللام هي العارفة بينها وبين النافية واسمها ضمير الشأن الجمل والجملة في محل نصب على انها حال من فاعل فرطت كأنه قال فرطت في حال كونى ساخرا من الساخرين ولم يفتح بفرطه في طاعة الله تعالى وسخرته باهل الطاعة حتى عد في زمرة من اشتهر بذلك واعلم انه تعالى لما خوفهم بالعذاب بقوله من قبل ان يأتيكم العذاب بين انهم عند نزول العذاب عليهم ماذا يقولون فحكم عليهم بثلاثة انواع من الكلام فالاول قوله ان تقول نفس يا حمرتا والثاني قوله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين والثالث قوله او تقول حين ترى العذاب الآية تحسروا او لا على التفریط في طاعة الله تعالى وثانيا تعللوا بفقد الهداية وثالثا تمنوا الرجعة الى الدنيا ليكونوا من المحسنين اعتقادا وعملا وكلمة او في هذه الاقوال لمنع الخلو لان منع الجمع اذ يجوز ان يجمع هذه المقالات ويتقوا بها جميعا فاجاب الله عن كلامهم بان قال بلى قد هديت الى الدين بالوحي للحق وازال القرآن وان تعلقك بفقد الهداية باطل واعذارك زائلة بما جاءك من الآيات القرآنية الا انك كذبت بها قائلا انها ليست من عند الله تعالى وتكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين باختيار الكفر على الايمان والضلال على الهدى بعد وضوح البيان ولما كانت كلمة بلى مختصة بايجاب النفي ولا تقع جوابا لغير النفي وليس في واحدة من تلك المقالات لفظ النفي حتى يحسن ان يجاب عنه بلى جعلها جوابا عن مقاتلهم الوسطى وهي قولهم لو ان الله هداني واحتاج الى اعتبار ما فيه من معنى النفي لان معناه انه تعالى ما هداني لان لفظة لو اذا دخلت على المثبت تعيد معنى النفي فورد عليه ان بلى لما كانت جوابا عن المقالة الوسطى كان ينبغي ان تقترن بها فلم فصلت عنها فاجاب عنه بان اقتران الجواب بتلك المقالة يفرق القرآن بان يتخلل كلام الغير بين مقالاتهم وتأخير تلك المقالة عن المقالة الثالثة لان يقترن جوابها بمحل بالنظم المطابق للوجود فعين ان تذكر تلك المقالات على وفق ترتيبها في الوجود ثم يجاب من بينها عما استدعى ان يجاب عنها **قوله** وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآيات على ان العبد مستقل بفعله لا تأثير لقدرة الله تعالى فيه من حيث انه تعالى رد قولهم انه تعالى ما هدانا الى الحق بقوله بلا قد هديتكم وبينت لكم آياتي لكنكم كذبتم بها واخترتم الضلالة على الهدى فاتما جاء التفسير من قبلكم وهذا يدل على ان قدرة الله تعالى لا تأثير لها في شقاوتهم والالكان لهم ان يقولوا نعم جاءتنا الآيات لكنك خلقت فينا التكذيب وصرقتنا عن التصديق بها وايضا انه تعالى وصفهم على وجه الذم والتوبيخ بتكذيب الآيات والاستكبار عن الايمان بها والاهتداء بهداها والكفر والاسراف فلولم يكن لهم استقلال في هذه الافعال لما صح هذا الذم ولا شك ان استدلالهم هذا باطل لان غاية ما في الباب انه تعالى رد ما تضمنته مقالاتهم الوسطى ببيان انه هداهم لكن استحبوا العمى على الهدى وذمهم باسناد تلك الافعال اليهم وذلك لا استدعى استقلال قدرتهم بها بل يكفي في ذلك ان يكون قدرتهم مدخلة فيها **قوله** وتذكير الخطاب **قوله** اي في قوله قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت بفتح التاء من الجميع مع ان الظاهر كسر التاء على خطاب النفس الا انها قمت نظرا الى جانب المعنى لان النفس عبارة عن الكافر **قوله** والجملة حال **قوله** اي من الموصول على طريق كلفه فوه الى في بناء على ان الرؤية بصرية وان كانت من رؤية القلب تكون الجملة الاسمية في محل نصب على انها مفعول ثان وقري وجوههم مسودة بنصبهما على ان وجوههم بدل بعض من كل ومسودة اما حال او مفعول ثان **قوله** بفلاحهم وهو الظفر بالبغية اي بغية كانت والنجاة من جهنم من جعلتها فسر المفازة التي هي اسم بمعنى الفوز او لا بمعناها الحقيقي وهو الفلاح والظفر بالخير على اتم الوجود والمعنى ونجى الله المتقين مما ناله المتكبرون من سواد الوجه والثوآ في الجحيم بسبب ظفرهم وفسرها ثانيا بالنجاة وبين وجهها بان النجاة من العذاب اهم اقسام الفوز والظفر بالخبر واكل افراده فصيح صرف مطلق الفوز اليها و ارادتها منه وحيث يحتاج الى تقدير المضاف اي ينجيهم بسبب مفازتهم ونجاتهم وهي الاعمال الصالحة لان نفس النجاة ليست سببا لتنجيتهم بل سببا هو الاعمال الصالحة او الى انه يجعل المفازة التي ارادتها النجاة مجازا مرسل عن العمل الصالح على طريق اطلاق المسبب و ارادة السبب لان العمل سببا وفسرها ثالثا بالسعادة الازلية و رابعها العمل الصالح وبين وجهها بان اطلاق الفوز عليها من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب لان كل واحد منهما سبب للفوز والفلاح اي ينجيهم في حال انهم لا يسهم السوء بمفازتهم اي بسعادتهم او بصلاح اعمالهم على انه صلة لا يسهم او انه حال من الذين اتقوا وان كان استثناء بيان المفازة لا يكون له محل من الاعراب فكأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يسهم السوء ثم انه تعالى

(بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرآن وتأخير المردود بمحل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقري بالتأنيث للنفس (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد (وجوههم مسودة) مما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو (ليس في جهنم مثوى) مقام (للتكبرين) عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك (وينجى الله الذين اتقوا) وقري وينجى (بمفازتهم) بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها بأهم اقسامها وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجى اول قوله (لا يسهم السوء ولاهم يحزنون) وهو حال او استثناء لبيان المفازة (الله خالق كل شيء) من خير وشر وايمان وكفر (وهو على كل شيء وكيل) يتولى التصرف فيه

لما ظال الكلام في الوعد والوعيد عاد الى دلائل الالهيّة والتوحيد فقال الله خالق كل شئ جعل كل شئ مشاؤلا
 للشّر والخير والكفر والايان ردا على المعتزلة المنكرين لكونه تعالى خالقا للشّر ولافعال العباد وقوله لا يملك امرها
 الحصر المذكور مستفاد من تقديم الظرف فانه يفيد الاختصاص تأكيدا للاختصاص المستفاد من اللام وهو
 معنى قوله وفيها مزيد دلالة على الاختصاص جعل ملك مفاتيح السموات والارض كناية عن كونه مالكا لها
 قادرا على جميع التدابير المتعلقة بها بناء على ان ملك مفاتيح الشئ لازم لملك نفس ذلك الشئ والتصرف فيه فثبت الله
 ذاته المتعالي اللّازم للدلالة على ثبوت المزموم وفيه اشكال بناء على ما ذكر في الفرق بين المجاز والكناية من ان المجاز
 لا شمله على القرينة الصارفة عن ارادة الموضوع له لا يجوز فيه ارادة الموضوع له بخلاف الكناية فان المقصود
 فيها هو المعنى الكنائي وهو المزموم مع جواز ارادة الموضوع له وهو اللّازم وفيما نحن فيه لا يصح ارادة حقيقة
 المفاتيح اذ ليس ثمة مفاتيح ولا اغلاق الا ان يجعل اثبات المقاليد للسموات والارض استعارة تخييلية منبهة على
 تشبيهها باشياء ذوات ابواب وان ابوابها مغلقة بذوات مفاتيح ثم يجعل ما يدل على اختصاص تلك المفاتيح به تعالى
 وهو قوله له مقاليدهما كناية عن كونه تعالى مالكا لهما والتصرف فيهما بالحفظ وانواع التدابير **قوله كذا كذا**
 فانه جمع ذكر على الشذوذ كما ان المحاسن جمع الحسن على خلاف القياس قال الامام النسفي الاقليد اصله
 بالفارسية اقليد فمرته العرب وتكلمت به فصار عربيا كما اذا طرأ الاستعمال على الماهل فانه يخرج عن
 كونه مهمل ويصير مستعملا **قوله متصل بقوله وينجي** يعني انه معطوف عليه عطف احد المتقابلين على
 الاخر اى ينجي الله المتقين بمفازتهم والذين كفروا اولئك هم الخاسرون فان مفردات احدى الجملتين مقابلة للاخرى
 من حيث المعنى وهاتان الجملتان لما سبقنا لبيان انه تعالى يجازى كل واحد من اهل التقوى والكفر على حسب
 افعالهم اعترض بينهما ما يؤكد هذا المعنى لانه تعالى اذا كان خالق كل شئ وكانت الاشياء كلها موكولة اليه
 وكان مالكا لخزائن السموات والارض لزم كونه تعالى مطلعا على افعال المكلفين مجازيا عليها قال الامام
 الغزالي في المقصد المهيمن معناه في حق الله تعالى انه القائم على خلقه باعمالهم وارتزاقهم وآجالهم وانما قيامه عليها
 باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه امر مستول عليه حافظه فهو مهيم عليه والاشراف يرجع
 الى العلم والاستيلاء يرجع الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل فالجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن **قوله**
 وتغيير النظم جواب عما يقال من ان قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا جملة فعلية وقوله والذين كفروا بايات
 الله جملة اسمية ولا يحسن عطف الاسمية على الفعلية وتقرير الجواب ان مقتضى الظاهر ان يقال وبهلك الكافرين
 الا انه غير النظم الى ما وقع في التنزيل لنكتتين الاولى الاشعار بان ما اصاب المتقين من الحسنه فن الله تعالى
 بفضله ورحمته وما اصاب الذين كفروا فن انفسهم حيث خسروا حظها بسوء اختيارهم وحاصل النكتة
 الثانية انه تعالى لغاية كرمه صرح بوعيد المتقين و اضافته الى نفسه ولم يصرح بوعيد الكفار فضلا عن ان يضيفه
 الى نفسه **قوله او بما يلبه** عطف على قوله بقوله وينجي اى هو متصل بقوله الله خالق كل شئ وهو على كل
 شئ وكيل له مقاليد السموات والارض اى كمال قدرته وحكمته هكذا ومن كفر بذلك وبجدان الامر كذلك اولئك هم
 الخاسرون ثم ذكر ان المراد بايات الله دلائل قدرته ان كان قوله له مقاليد السموات والارض كناية عن قدرته وان
 فسر المقاليد بما روى عنه عليه الصلاة والسلام يكون المراد بايات الله كلمات توحيد وتمجيد **قوله اى اغير**
 الله اعبد **قوله** اغير الله منصوب باعبد ولما ورد ان يقال كيف يجوز ذلك والظاهر ان اعبد مفعول
 لتأمرنى فانه يقتضى مفعولين اولهما اياه المتكلم وثانيهما اعبد الا ان مفعول الامر لما وجب ان يكون مفردا
 لفظا او تقديرا وههنا وقع جملة وجب ان تقدر ان المصدرية لتكون الجملة في تأويل المفرد فيكون تقدير الكلام
 تأمرنى ان اعبد فيكون اعبد صلة ان المصدرية فان جعل غير الله منصوبا باعبد لزم منه ان يتقدم مفعول الصلة
 على الموصول وذا لا يجوز اشار الى منعه بقوله وتأمرنى اعترض اى بين المفعول وفعله والمعنى اغير الله اعبد
 يا مكرم ووجه المنع ان اعبد اذا لم يكن مفعول تأمرنى لم يحتاج الى تقدير ان المصدرية حتى يلزم تقدم مفعول
 الصلة على الموصول **قوله استلم** امر الحاضر من قولهم استلم الحجر اذا لمسها بالقبلة او اليد اى بتقبيله
 بنفسه او بالاشارة باليد وتقبيلها كما يفعل بالحجر الاسود **قوله لفرط غباوتهم** متعلق بقوله قالوا استلم فان
 امرهم اياه عليه الصلاة والسلام بذلك بمدمتين انه تعالى خالق الاشياء كلها وان التصرف فيها نجما موكول

(له مقاليد السموات والارض) لا يملك
 امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو
 كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد
 دلالة على الاختصاص لان الخزان لا يدخلها
 ولا يتصرف فيها الا من يده مفاتيحها وهو
 جمع مقلد او مقلاد من قلده اذا لزمته وقيل
 جمع اقليد معرب اقليد على الشذوذ كذا كذا
 وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي
 صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها
 لاله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
 واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله
 هو الاول والاخر والظاهر والباطن يده
 الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير
 والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات وحدها
 ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض
 من تكلم بها اصابه (والذين كفروا بايات الله
 اولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله
 الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه
 مهيم على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها
 وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح
 المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان
 خسروا وانفسهم والتصرح بالوعيد والتعريض
 بالوعيد قضية للكريم او بما يلبه والمزاد بايات الله
 دلائل قدرته واستبداده بامر السموات
 والارض او كلمات توحيد وتمجيد وتخصيص
 الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة
 والثواب (قل اغير الله تأمرنى اعبد ايا
 الجاهلون) اى اغير الله اعبد بعد هذه
 الدلائل والمواعيد وتأمرنى اعتراض
 للدلالة على انهم امرؤ به عقيب ذلك وقالوا
 استلم بعض آلهتناؤن بالهك لفرط غباوتهم

ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمرني
 اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله
 تأمروني ان اعبد فحذف ان ورفع اعبد
 كقوله احضر الوغي * ويؤيده قراءة اعبد
 بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني باظهار
 النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية قائما
 تحذف كثيرا (ولقد اوحى اليك والى الذين
 من قبلك) اي من الرسل (لئن اشركت
 ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين)
 كلام على سبيل الفرض والمراد به تهيج الرسل
 واقنات الكفرة والاشعار على حكم الامة
 وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام
 الاولى موثقة للقسم والاخيرتان للجواب
 واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من
 خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون
 على التقييد بالموت كما صرح به في قوله
 ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
 فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران
 عليه من عطف المسبب على السبب
 (بل الله قاعد) ردا لما روه به ولولا
 دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك
 (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه
 اشارة الى موجب الاختصاص (وما قدروا
 الله حق قدره) ما قدروا عظمتهم في انفسهم
 حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه
 بما لا يليق به وقرئ بالتشديد (والارض
 جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
 بيمينه) تشبيهه على عظمتهم وكال قدرته وحقارة
 الافعال العظام التي تحير فيها الاوهام
 بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تحير
 العالم اهلون شئ عليه على طريقة التمثيل
 والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة
 ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة
 المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي
 المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر
 او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب
 على الظرف تشبيها للموت بالمهم وتأكد
 الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع
 او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ
 مطويات على انها حال والسموات معطوفة
 على الارض مطوية في حكمها

اليه فان مقابلتها جميعا يده غاية الجهل والغباوة **قوله** ويجوز ان ينتصب غير **قوله** لما كان انتصاب غير الله
 باعبد مستلزما بحسب الظاهر تقديم ما في حيز الصلة على الموصول دفعه او لا بحسب قوله تأمروني اعتراضا بين
 المفعول وفعله لئلا يرد تقديمه ودفعه ههنا بانه ليس منصوبا باعبد المذكور بل بما دل عليه مجموع قوله تأمروني اعبد
 اي وتقولون لي اعبد غير الله لان الامر نوع من القول والتعبد ولا محذور في كون غير منصوبا باعبد هذا
 لكونه مقولا لقول المدلول عليه بالجملة المذكورتين لان القول لا يستدعي ان كما يستدعيها الامر كما انه يقول
 قد تقر ان مقول القول يكون جملة محكية فلا يحتاج الى ان يخلاف مفعول الامر لانه لا بد ان يكون مفردا فان
 اتفق كونه جملة يحتاج الى ان لفظا او تقديرا لتكون الجملة في تأويل المفرد **قوله** على ان اصله **قوله** اي اصل
 الكلام على تقدير ان لا يكون تأمروني اعتراضا ويكون غير منصوبا بمضمون الجملة **قوله** وقرأ ابن عامر
 تأمروني **قوله** بفك الادغام وسكون الياء وقرأ نافع تأمروني بحذف نون الوفاية وقح الياء وقرأ الجمهور بادغام نون
 الرفع في نون الوفاية وقح الياء ابن كثير مع الادغام **قوله** كلام على سبيل الفرض **قوله** لما كان الاصل في تعليق
 الحكم بكلمة ان ان يكون المعلق عليه محتمل الوقوع ومتساوي الطرفين والله تعالى عالم بان الرسل عليهم الصلاة
 والسلام لا يشركون ولا يحبط عملهم البتة فلم يظهر وجه تعليق حبط اعمالهم على اشراكهم وتأكيده بالقسم مع
 انه غير محتمل اجاب عنه بانه تعليق على سبيل الفرض والتقدير لا على سبيل عدم محتمل الوقوع وبيان حكمه ثم بين ان
 المراد من فرضه امور ثلاثة تهيج الرسل وتقوية عزيمتهم على الثبات على التوحيد واقنات الكفرة عن الانابة على
 اعمالهم والاشعار على حكم الامة فان الرسل مع كرامتهم عند الله اذا حبطت اعمالهم وخسروا بالاشراك فالامة
 اولى بذلك **قوله** وافراد الخطاب **قوله** جواب عما يقال كيف قال لئن اشركت على التوحيد مع ان الموحى اليهم
 جماعة **قوله** واطلاق الاحباط **قوله** جواب عما يقال احباط عمل المرتد ليس بمطلق بل هو مقيد بشرط موته على
 الكفر عند الشافية لقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فلم يعتبر هذا
 الشرط في هذه الآية وكذا الخسران في الآخرة لا يكون بمجرد الشرك بل يكون بالموت عليه وعند الحنفية يحصل
 الاحباط بمجرد الشرك واجاب عنه بوجهين الاول ان اطلاق كل واحد من الاحباط وخسران الآخرة يحتمل ان
 يكون من خصائص الرسل من حيث ان منزلتهم عند الله تعالى لما كانت اعلى واعز من منازل الامة فلو فرض ان
 واحدا منهم قدرته والعباد بالله تعالى لهلكه الله تعالى بلامهلة لشدة غضبه على رذته فيحبط عمله ويخسره
 في الآخرة البتة فلا حاجة في حقهم الى تقييد الاحباط وخسران الآخرة بالموت على الردة لكون الموت على الردة
 لازما لارتدادهم المروض والثاني ان هذا المطلق محمول على المقيد في آية اخرى والمعنى ليحبطن عملك وتكونن
 من الخاسرين ان مت على الشرك **قوله** وعطف الخسران عليه **قوله** كعطف قوله واقتدا بتناداود وسليمان علما
 وقال الحمد لله والمعنى وتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل **قوله** ما قدروا عظمتهم في انفسهم **قوله** اشارة الى
 ان قدر الخفف في الآية بمعنى قدر المشدد وزاده بيانا بقوله وقرئ بالتشديد من غير ان يتعرض لاختلاف المعنى
 بالتشديد وفي الصحاح قدرت الشئ اقدره قدرا بمعنى قدرته من التقدير ومعنى التقدير لما كان راجعا الى المعرفة
 والعلم لان كنه ذاته لا يقدره ولا يعلمه احد فكيف ينكر على الكفار بانهم ما عرفوه حق معرفته قدر المضاف
 فقال ما قدروا عظمتهم في انفسهم حق عظمتهم **قوله** تعالى والارض جميعا قبضته **قوله** جملة اسمية في موضع الحال من
 مفعول قدروا الله اي ما عظموه حق تعظيمه والحال انه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقرئ قبضته بالنصب اي في
 قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف محدود فلا بد في تعلق الفعل به من كلمة في على رأى البصريين واما الكوفيون
 فانهم يجوزون نصب المحدود ايضا فيقولون زيد دارك بالنصب اي في دارك ومثله عند البصريين يحتاج الى اعتذار
 فلذلك اعتذر المصنف عنه فقال تشبيها للموت بالمهم **قوله** تعالى والسموات مطويات بيمينه **قوله** برفع الاسمين
 جملة اسمية معطوفة على ما قبلها وقوله بيمينه متعلق بمطويات او خبر ثان او حال من الضمير في مطويات **قوله** على
 طريقة التخييل والتمثيل **قوله** يعني انه من قبيل الاستعارة التمثيلية وهي ان تشبه صورة متزعة من متعدد باخرى مثلها
 فتذكر الالفاظ الدالة على صورة الثانية ويراد بها الصورة الاولى فيكون مجموع تلك الالفاظ استعارة تمثيلية ولا يكون
 في شئ من مفردات ذلك المجموع تصرف بحسب هذه الاستعارة بل تكون هي باقية على حالها من حقيقة او مجاز فلا
 يراد بقوله والارض جميعا قبضته اثبات الطى واليمين له لا بحقيقةهما ولا بمجازهما بل باعتبار انما هو لمجموع الكلام

وان المقصود منه التنبيه على عظمته تعالى والدلالة على ان تخريب العالم اهوون شئ عليه كالشيء المقبوض بين احد
فان التصرف فيه يسير كما ان المقصود من قولهم شابت لقم الليل الدلالة على استنارته وذهاب ظلمته بذلك الطريق
من غير التعرض لاثبات الملة حقيقة ولا مجازا واللفظ بكسر اللام الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن والقبضة بالفتح المرة
من القبض وبالضم المقدار المقبوض بالكف اي هي اسم له وقد تطلق القبضة بالفتح على ذلك المقدار اما على
طريق تسمية الشئ بالمصدر للبالغة او على تقدير ذومثل رجل عدل **قوله** عن اشراكم **قوله** على ان تكون
ما في قوله عما يشركون مصدرية وقوله او ما يضاف اليه من الشركاء على انها موصولة اي عن الذين يشركونهم به
ثم انه تعالى لما قرر كمال عظمته بما سبق ذكره اردفه بطريق آخر يدل ايضا على كمال عظمته وذلك شرح مقدمات يوم القيامة
لان نفخ الصور يكون قبل ذلك اليوم فقال ونفخ في الصور الآية **قوله** خر مينا او مغشيا عليه **قوله** اشارة
الى ان الصعقة يحتمل ان يراد بها الموت وان يراد بها الفرع الشديد من شدة الصوت فانهم اختلفوا في الصعقة فقيل
انها غير الموت لقوله تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام وخر موسى صعقا وهو لم يميت بل خر مغشيا عليه
وعلى هذا القول فالمراد من نفخ الصعقة ومن نفخ الفرع واحد وهو المذكور في سورة النمل بقوله تعالى ونفخ
في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله والنفخ في الصور على هذا القول لا يكون الا مرتين
نفخ الصعقة الذي هو بعينه نفخ الفرع ونفخ البعث وقيل الصعقة عبارة عن الموت وقد دل القرءان على تحقق
نفخ آخر يؤدى الى الفرع والحوف الشديد وعلى هذا القول فالنفخة تحصل ثلاث مرات اولها نفخة الفرع وهي المذكور
في سورة النمل والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام وهما المذكورتان في هذه السورة ويؤيده
ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الصور فقال القرن وان عظم دأرتة مثل ما بين السماء والارض
فينفخ فيه نفخة فينفزع الخلق ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فيموت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النفخة الثانية
اجتمعت الارواح كلها في الصور ثم ينفخ الاخرى فتخرج الارواح كلها منه كالنحل والزناير ويأتى كل روح الى جسده
رواه الامام ابو الليث قال ابن عباس عنده نفخة الصعق يموت من في السموات ومن في الارض الاجبريل واسرافيل
وميكائيل وملك الموت ثم يميت الله ميكائيل واسرافيل ويبقى جبرائيل وملك الموت ثم يميت الله جبريل ثم يميت
ملك الموت وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هم الشهداء متقلدون اسياهم حول العرش وقال
جابر هو موسى صلوات الله عليه وسلامه لانه صعق مرة ولا يصعق ثانيا وقيل هم الحور العين وسكان العرش
والكرسي وقال قتادة الله اعلم بهم وليس في القرءان ولا في الاخبار ما يدل على من هم **قوله** تعالى ثم نفخ فيه اخرى **قوله**
يدل على ان هذه النفخة متأخرة عن النفخة الاولى لان لفظه ثم للتراخي وعن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون
سنة قال اجل **قوله** واخرى يحتمل الرفع والنصب **قوله** الرفع على اقامة المصدر مقام الفاعل دون اقامة الظرف
والنصب على عكسه **قوله** صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى في سورة الحاقة فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
اسند الفعل الى المصدر وحسن تذكيره للفصل وقرأ ابو السماك نفخة واحدة بالنصب مسندا للفعل الى الجار
والمجرور وهو في الصور فاعراب قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى كاعراب هذه الآية بعينه في جواز الوجهين فلذلك
قال المصنف واخرى يحتمل الرفع والنصب بناء على ان موصوفا المحذوف يحتملها لما تقرر في النحو انه اذا لم يوجد
المفعول به فالظرف والمصدر متساويان في القيام مقام الفاعل واما اذا وجد فهو متعين له **قوله** او متوقفون **قوله**
يحتمل ان يراد بالقيام البعث من القبور وان يراد التوقف بالمكان لاستيلاء الحيرة والدهشة عليهم قرأ العامة فاذا هم
قيام برفع قيام على انه الخبر وقرئ بنصبه على انه حال من ضمير ينظرون وينظرون هو الخبر ومعنى النظر في المشهور
هو تغليب البصر لطلب الابصار وقوله او ينتظرون عطف على قوله يقبلون فيكون النظر بمعنى الانتظار كما في قوله
تعالى انظرونا نفتبس من نوركم اي انتظرونا ولما ذكر يوم القيامة ذكر من احوال ذلك اليوم اشياء اولها قوله
واشرقت الارض بنور ربها اي اضاءت وتوالت عرصة القيامة وارض الموقف بنور ربها اي بعدله وقضائه بالحق
بين عباده فاستعير النور للعدل تشبيها له بالنور في ان كل واحد منهما سبب لتزيين البقاع وظهور الاشياء كما شبه
ضد العدل وهو الظلم بالظلمة تشبيها بليغ في قوله عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة واضافة النور بهذا
المعنى اليه تعالى لا يحتاج الى تأويل لانه صفة قائمة بذاته تعالى كعلمه وقدرته **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون المراد

(سبحانه وتعالى عما يشركون) ما بعدوا على
من هذه قدرته وعظمته عن اشراكم او ما
يضاف اليه من الشركاء (ونفخ في الصور)
بمعنى المرة الاولى (فصعق من في السموات
ومن في الارض) خر مينا او مغشيا عليه
(الامن شاء الله) قيل جبرائيل وميكائيل
واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حلة
العرش (ثم نفخ فيه اخرى) نفخة اخرى
وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور
نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى
يحتمل الرفع والنصب (فاذا هم قيام) قائمون
من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على
ان الخبر (ينظرون) وهو حال من ضمير
والمعنى يقبلون ابصارهم في الجوانب
كالبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم (واشرقت
الارض بنور ربها) بما اقام فيها من العدل سماه
نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي
الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة
ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور
خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك
اضافها الى نفسه

بنور الرب عدله القائم به اضاف اسم الرب الى الارض فان اضافته اليها تؤذن بانه تعالى مالئها ومدبرها وانه الذي
زينها من غير توسط شيء من خلقه بان ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها فلما قيل
ان رب الارض نور ارضه بنوره كان المناسب ان يراد بالنور الذي ينور الارض وزينها الصفة القائمة به تعالى
وهو عدله الذي لا شيء ازين للباع منه ولا امر لها غيره وتفسيره بالنور الخلق له لا يناسب تلك الاضافة وقيل المراد
بالنور المضاف اليه تعالى نور مخلقه في القيامة وبلبسه وجه ارض الموقف فتشرق به الارض من غير شمس
ولا قر فالنور بهذا المعنى وان لم يكن صفة قائمة به تعالى الا انه صح اضافته اليه تعالى لان الاضافة يكتفى فيها بادنى
ملازمة ولما كان ذلك النور من خلقه تعالى شرفه باضافته الى نفسه فان اضافته اليه تؤذن باختصاصه به
بان لا يكون بتوسط نور مثل الشمس والقمر ﴿ قوله الحساب والجزاء ﴾ يعني ان وضع الكتاب عبارة عن الشروع
في الحساب والجزاء لان وضعه من لوازم الشروع فيهما فافراد الكتاب حينئذ على مقتضى الظاهر وان ارد به
صحائف الاعمال يكون المعنى ووضع الكتب في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلهم ليقروا بها ويكون افراد الكتاب
لكونه اسم جنس مغنيا عن صيغة الجمع ولما بين تعالى انه يحضر في محفل القيامة جميع ما يرتب عليه فعل الخصومات
بين عبده ان يوصل الى كل احد حقه وعبر عن هذا المعنى باربعة عبارات اولها قوله تعالى وقضى بينهم بالحق
وثانيها قوله وهم لا يظلمون وثالثها قوله ووفيت كل نفس ما عملت ورابعها قوله وهو اعلم بما يفعلون فانه
ان لم يكن مالم بكيفيات احوالهم فلعله لا يقضى بالحق لاجل عدم العلم والمقصود المبالغة في تقرير ان كل مكلف
يصل اليه حقه ثم انه تعالى لما شرح احوال اهل القيامة على سبيل الاجال وقال ووفيت كل نفس ما عملت بين عبده
كيفية احوال اهل العقاب ثم بين كيفية احوال اهل الثواب وختم به السورة فقال وسبق الذين كفروا الى جهنم
زمر والسوق الحث على السير والاسراع بالسائر نحو المقصد وذلك يكون بالعنف والدفع لقوله تعالى يوم يدعون
الى نار جهنم دعا اي يدفعون اليها دفعا عنيفا وزمرا في الموضوعين منصوب على الحالية مشتق من الزمر وهو الصوت
وقيل القلة ومنه شاة زمرة اي قليلة الشعر ورجل زمر اي قليل المروءة ﴿ قوله قمت ابوابها ﴾ جواب اذا
وهذا يدل على ان ابواب جهنم تكون مغلقة قبل ذلك وانما تفتح بوصول الكفار اليها بخلاف ابواب الجنة فانها مفتحة
قبل مجيئ اهلها اكرامهم واستقبالا لخدمتهم وتهيئة لاسباب اكرامهم لئلا ينظروا ويشهدوا قوله تعالى في آية
اخرى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو في قصة اهل الجنة ولم يؤت بها في قصة اهل النار كما انه
قيل حتى اذا جاؤها وقد قمت بالواو والحالية ﴿ قوله وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة ﴾ يعني ان حتى في الموضوعين
حرف استئناف وما بعدها كلام مستأنف لا يتعلق بما قبلها من حيث الاعراب وقد استأنف بعدها فيهما جملة
شرطية هي قوله تعالى اذا جاؤها الا انه حذف جواب اذا الثانية للدلالة على ان ثواب اهل الجنة لا يحيط به الوصف
وحق ذلك الجزاء المقدر ان يقدر بعد خالدين لان موضعه بعد تمام الشرطية بمتعلقاتها وما عطف عليها اي حتى
اذا كانت هذه الاشياء كان ما كان من وجوه الكرامة وتعام النعمة ﴿ قوله وقتكم هذا ﴾ اشارة الى جواب ما يقال
من ان الظاهر ان المراد باليوم في قوله وينذرونكم لقاء يومكم هذا يوم القيامة ولا اختصاص ليوم القيامة بهم فلم
اضيف اليهم وتقريره ان المراد باليوم وقت الشدة ولاخفاء في اختصاص ذلك الوقت بهم واستعمال اليوم في وقت
الشدة شائع كثير ﴿ قوله وفيه دليل الخ ﴾ لا تكليف ولا وجوب بتحسين العقل وتقييده عند الاشاعة ويدل
عليه ان الملائكة ينو انهم ما يبق لهم عذروا لعله بعد مجيئ الرسل وتبليغ الكتب ولو لم يكن ذلك شرطا في استحقاق
العذاب لما بقى لهذا الكلام فائدة ﴿ قوله ابهم القائل لتحويل ما يقال لهم ﴾ فان ابهامه يدل على ان الاهتمام
والعناية متعلقة ببيان ما يقال لهم لان المهم في مقام التهديد واظهار الوعيد انما هو بيان ما يقال لهم لبيان ان قائله
من هو ﴿ قوله اللام فيه للجنس ﴾ لان مشوى التكبرين فاعل بئس وقد تقرّر ان فاعل باب نعم وبئس اما اسم
معرف بلام الجنس او مضاف الى المعرف بلام الجنس والآية من قبيل الثاني ولما ورد ان هذه الآية تشعر بان علة
نوائهم واقامتهم في النار هو تكبرهم عن الحق من حيث ان بناء الحكم على المشتق يفيد عليه المأخذة وقد سبق
ان عليه ما قالوه هو ان كلمة العذاب حقت على الكافرين وبينهما تناف واجاب عنه بان تعليقه بالتكبر ونحوه
من القبايح لتعليله بعلته القريبة وتعليله بانه تعالى حكم عليهم بالشقاوة لتعليل بالعلة البعيدة لان الحكم المذكور
علة لتلك القريبة كما يدل عليه الحديث ﴿ قوله اسرعا بهم الى دار الكرامة ﴾ اشارة الى جواب ما يقال

الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل
به الصحائف (وجي بالنبيين والشهداء)
الذين يشهدون للام وعليهم من الملائكة
والمؤمنين وقيل المستشهدون (وقضى
بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظلمون)
بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به
الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) جزاءه
(وهو اعلم بما يفعلون) فلا يفوته شيء من
افعالهم ثم فصل التوفية فقال (وسبق الذين
كفروا الى جهنم زمرا) افواجا متفرقة بعضها
في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة
والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر
وهو الصوت اذا الجماعة لا تخلو عنه او من
قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر
قليل المروءة (حتى اذا جاؤها قمت ابوابها)
ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة
وقرأ الكوفيون قمت بتخفيف التام وقال
لهم خزنها) تقرعوا تو بفتح (الم يا تكلم رسل
منكم) من جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم
وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وقتكم هذا
وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه
لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا
توبخهم بايمان الرسل وتبليغ الكتب (قالوا
بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين)
كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم
بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر
فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص
ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لا ملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين (قيل ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها) ابهم القائل لتحويل
ما يقال لهم (بئس مشوى المتكبرين) اللام فيه
للجنس والخصوص بالذم محذوف سبق ذكره
ولا ينافي اشعاره بان مشواهم في النار لتكبرهم
عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة
العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر
مقاصدهم مسبية عند كما قال عليه السلام ان الله
تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل
الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة
فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله
بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال

وقيل سبق مراتبهم اذ لا يذهب بهم الاراكين
 (زمرا) على تفاوت مراتبهم في الشرف
 وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤها وقحت
 ابوابها) حذف جواب اذا للدلالة على
 ان لهم حيثئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط
 به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل
 مجيئها منتظرين وقرأ الكوفيون ففتح
 بالتخفيف (وقال لهم خزنتها سلام عليكم)
 لا يعزيبكم بعد مكروه (طبتهم) طهرتم
 من دنس المعاصي (فادخلوها خالدين)
 مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طبتهم
 سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع
 دخول المعاصي بعفوه لانه يطهره (وقالوا
 الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والثواب
 (واورثنا الارض) يريدون المكان الذي
 استقر وا فيه على الاستعارة وايرانها تملكها
 مختلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من
 التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه
 (تنبوا من الجنة حيث نشاء) اي تنبوا كل
 منا في اى مقام اراده من جنه الواسعة مع
 ان في الجنة مقامات معنوية لا يتنازع واردها
 (فتم اجر العالمين) الجنة (وترى الملائكة
 حافين) محققين (من حول العرش)
 اي حوله ومن مزينة او لا تبدأ الخفوف
 (يسبحون بحمد ربهم) ملتبسين بحمده
 والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى
 ذا كبر له بوصفي جلاله واكرامه تلذذابه
 وفيه اشعار بان منتهى درجات العالين
 واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات
 الحق (وقضى بينهم بالحق) اي بين الخلق
 بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين
 الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب
 تفاضلهم (وقيل الحمد لله رب العالمين)
 اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم
 المؤمنون من المقضى بينهم او الملائكة وطى
 ذكرهم لتعنيهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله
 رجاءه يوم القيامة واعطاه الله ثواب
 الخاشعين وعنه انه عليه السلام كان يقرأ
 كل ليلة بنى اسراءيل والزمر

ان السوق لكونه منبثا عن العنف والهوان معقول في حق من يذهب به الى موضع العذاب واما اهل الجنة فانهم
 اذا امروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فامى حاجتهم الى السوق وتقريره ان العنف والهوان خارج عن
 حقيقة السوق وهي عبارة عن الحث على السير والاسراع بالسائر نحو المقصد وقد يكون خيرا له بايصاله سريرا الى
 موضع الراحة وقد يكون شرا بايصاله الى ضد ذلك فكل واحد من العنف والهوان ومن ضدهما انما يستفاد من
 السوق بمعونة المقام وقرآن الحال وقيل المراد بسوق الكافرين انفسهم وبسوق المتقين مراتبهم فالاول للعنف
 والثاني لتجليل الكرامة لقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا **قوله**
 والفاء للدلالة على ان طبتهم سبب لدخولهم وخلودهم **قوله** حيث رتب الامر بدخولهم خالدين على طبتهم بالفاء السببية
 واستدللت المعتزلة بهذه الآية على ان احدا من المكلفين لا يدخل الجنة الا اذا كان طيبا اي طاهرا عن كل المعاصي
 بالعصمة الالهية او بالتوبة النصوح والافهون من اهل النار والمصنف اشار الى الجواب عنه بقوله وهو لا يمنع دخول
 المعاصي بعفوه لانه يطهره يعنى ان كون الطيب سببا لدخول الجنة لا يستلزم ان يكون طريق الطيب التوبة فقط
 بل يجوز ان يكون طريقه العفو او الشفاعة **قوله** يريدون المكان الذي استقر وا فيه على الاستعارة **قوله**
 تشيها له بالارض الحقيقية التي هي ارض الدنيا في كونه موضع الاستقرار لاعلى الحقيقة لان الجنة في السماء
 لافي الارض فارض الجنة بمعنى منازل اهلها من اجزاء السماء وقوله الذي استقر وا فيه اشارة الى ان تعريف
 الارض للعهد الخارجى والمعهود ما هو مقر كل واحد من اهلها وليس المراد جميع ارض الجنة لان كل واحد
 من اهلها يقول هذا القول وليس له جميع ارض الجنة بل له من ارضها ما هو مقره ومثواه وقولهم واورثنا
 الارض تنبوا بمعنى ملكنا اياها بان وفقنا للاتيان باعمال اورثنا الجنة من قولهم اورث العمل الفلانى لفلان امر
 كذا تشيها له لحصوله بعد ذهاب العمل بالورثة والعمل بالمورث وتخليف العمل اياه بالارث واشتق منه اورثنا
 واسند الارث اليه تعالى لانه هو الموفق لا يانه او معنى مكنتنا من التصرف فيها كانشاء من غير منازع كما تصرف
 الوارث فيما يرثه كذلك فشبه التمكين المذكور بالارث فالارض استعارة تصريحية لمستقرهم واورثنا
 استعارة تبعية لمكنا وقوله تعالى تنبوا في موضع الحال من مفعول اورثنا وحيث ظرفه كما اشار اليه المصنف بقوله
 في اى مقام اراده من جنه الواسعة و اشار باضافة جنه وتوصيفها بالسعة الى ان اهل الجنة لا يتبوا احدهم مكان
 غيره لسعة مكانه بحيث لا يحتاج معها الى مكان غيره وان كان ظاهر قوله حيث نشاء يومهم خلاف ذلك هذا اذا حل
 حيث على المكان الحسى الجسمانى الذى يصح تمنع اهله فيه وتدافع بعضهم بعضا وان حل على المقامات المعنوية
 والجنات الروحانية فن تبوا في واحد منها صح ان يتبوا فيه غيره ايضا لان حصول مقام معنوى لاحد لا يمنع
 حصوله لآخر **قوله** محققين **قوله** محققين **قوله** محققين اي محققين من حفت بالشئ اي احطت به ولهذا قيل لا واحد لحافين لان
 الاحاطة بالشئ لا تصحق من واحد وانتصاب حافين على الحال لان الرؤية بصيرية ومن مزينة عند الاخفش
 وقبل لا تبدأ الغاية على معنى ان ابتداء حفوفهم من حول العرش الى حيث شاء الله ويسبحون في موضع الحال
 من الملائكة او من النوى في حافين على التداخل وكذا بحمد ربهم في موضع الحال ايضا اي مسبحين الله تعالى
 حامدين له اي ترى الملائكة يوم القيامة عند فصل القضاء بحمد على هذه الاحوال **قوله** والقائلون هم
 المؤمنون **قوله** لا جميع من قضى بينهم من المكلفين لان الكفار لا يصلون في الآخرة الى ما يحمدون بمقابلته **قوله**
 وطى ذكرهم **قوله** اي ذكر التائبين حيث بنى الفعل للمفعول اورد كلمة او بناء على ان قوله تعالى وترى الملائكة حافين
 من حول العرش يحتمل ان يكون لشرح احوال الملائكة في الثواب وبيان ان دار ثوابهم جوانب العرش اطرافه بعد
 شرح ثواب البشر وبيان ان دار ثوابهم هي الجنة فيكون قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم مشعرا بان ثوابهم عين ذلك
 التحميد والتسبيح وان اعظم درجات الثواب استغراق عقول العباد في درجات التنزيه ومنازل التقديس ويكون
 قوله تعالى وقضى بينهم بالحق معناه وقضى بين الملائكة بالحق للدلالة على انهم على درجات مختلفة ومراتب
 متفاوتة في باب المعرفة والطاعة وان كل واحد منهم لا يتعدى ولا يتجاوز عما حد له من المراتب ثم انهم لما قضى
 بينهم بالحق قالوا الحمد لله رب العالمين على قضائه بيننا بالحق وهنالكنته وهي ان الملائكة لما خاطبوا المتقين بقولهم
 سلام عليكم طبتهم فادخلوها خالدين قال المتقون عند ذلك الحمد لله الذى صدقنا وعده بقوله لا تخافوا ولا تحزنوا
 وابشروا بالجنة بخلاف الملائكة فانهم لما قضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله رب العالمين لم يحمدوا الله تعالى لاجل ذلك

القضاء بل جدوه لكونه رب العالمين وهو يشعر بكونهم ارفع طبقة في باب المعرفة فان من جد المنعم لاجل انعامه الواصل اليه فهو في الحقيقة ما جد المنعم وانما جد الانعام واما من جد له صفات كماله وعلو شأنه وكبريائه فانه اكثر استغراقا في باب المعرفة ويحتمل ان يكون قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش من تمة شرح ثواب المتقين * وتقريره ان يقال ان المتقين لما قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض تقبوا من الجنة حيث نشاء وقد ظهر منه انهم في الجنة مشغولون بحمد الله تعالى وبذكره بالثناء بين الله تعالى انه كما ان حرفة المتقين في الجنة الاشتغال بهذا التعميد فكذلك حرفة الملائكة الحافين حول العرش الاشتغال بالتسبيح والتحميد ثم قال وقضى بينهم بالحق اى بين البشر ثم * هنا ما يتعلق بسورة الزمر والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

﴿ سورة غافر ثمانون وخمس آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة ﴾

روى عن ابن عباس انه قال الخواميم كلها مكية وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ الخواميم في صلاة الليل وعن ابن مسعود ان الخواميم ديباج القرءان ﴿ قوله اماله ابن عامر ﴾ اى برواية ابن ذكوان عنه وابوبكر عن عاصم فانهم املوا واحا من حم في السور السبع اماله محضة واماله نافع برواية ورش وابوعمر وبين النقع والكسر بان لا يفصحها فتحا خالصا وقرأ الباقون بالفتح الخالص والعامية على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة فان حرفها ان يوقف على كل واحد منها ولذلك اجيز فيها الجمع بين الساكنين كما اجيز في الكلم التي يوقف عليها وقرئ بضم الميم ايضا على ان حم خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره ما بعده وفتح الميم ايضا وتلك الفتحه يحتمل ان تكون حركة بناء حرك الاسم بها هر بامن التقاء الساكنين واختيرت الفتحه لختفها كما في ابن وكيف وان تكون حركة اعراب بان ينصب الاسم بفعل مقدر اى اقرأ حم ولم ينون لمنع صرفه للعلية والتأنيث على ان الكلمة اسم للسورة او للعلية وشبه العجمة اذ ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعمجية نحو قاتيل وهابيل ويتم الوقف على حم ورفعها على انها خبر مبتدأ محذوف ونصبها بفعل مضمر ولا يجوز الوقف عليها ان رفضتها على انها مبتدأ خبره تنزِيل او جعلتها قسما تقديره بحم تنزِيل الكتاب منه تعالى لان غيره فيكون تنزِيل مبتدأ والظرف بعده خبره * قال الامام الاقرب ههنا ان يقال حم اسم لهذه السورة مرفوع المحل على الابتداء وقوله تنزِيل الكتاب من الله خبره والتقدير ان هذه السورة المسماة بحم تنزِيل الكتاب والتنزِيل مصدر لكن المراد منه المنزل ﴿ قوله لعل تخصيب الوصفين الخ ﴾ يعنى انه تعالى بعدما بين ان حم تنزِيل الكتاب وان منزله هو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال على الاجال وصف نفسه في مقام تحقيق امر التنزِيل بكونه عليا لا يخفى عليه شئ * المستلزم لكونه بالغ الحكمة وبكونه عزيزا غالبا لا يغلب اصلا المستلزم لكونه كامل القدرة وكون المنزل كامل القدرة يحقق كون المنزل منه مجزا لا يمكن معارضته وكونه بالغ الحكمة يحقق كون التنزِيل متضمنا للمحكم والمصالح بحيث لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولولا كونه عزيزا حكما لما كان المنزل منه مجزا متضمنا للمحكم فذكر هذين الوصفين في هذا المقام يحمل السامع على التثمير عن ساق الجدل للاستماع ويزجره عن التهاون والتواني فيه وقوله الدال على القدرة والحكمة صفة لقوله ما في القرءان وخلاصة التعليق ان تخصيب الوصفين لاجل ما في القرءان اى للتنبه عليه وتحقيقه فان كون المنزل كامل القدرة بالغ الحكمة يحقق ذلك وبؤيده لاحالة الان الظاهر على هذا ان يقال فانهما يدلان عليه ويحققانه وجعله دليلا عليهما من قبيل الاستدلال بالعلول على العلة كما في البرهان الآتى وهو ما يجعل فيه العلول حدا اوسط مثل ان يقال هذه الخشبة محترقة وكل ما هو محترقة فقد مسها النار فهذه الخشبة مسها النار وجعل الصفات الباقية لتحقيق ما في القرءان من الترغيب في التوبة والترهيب عن الاصرار على المعصية والحث على ما هو المقصود من القرءان وهو الاعراض عما يشغل سره عن الخلق والتبذل اليه بشرا ثمرة ﴿ قوله والاضافة فيها حقيقة ﴾ دفع لما يرد على قوله صفات اخر للفظ الجلالة وهو ان الموصوف معرفة وما ذكره بعده سوى قوله العزيز العليم ذى الطول تكرات من حيث ان الاضافة فيها العظمية لكون المضاف صفة اضيفت الى معمولها من حيث ان غافر وقابل اسم فاعل اضيفا الى معمولهما وشديد صفة مشبهة اضيفت الى فاعلها وقد تقرر ان ما اضيف اضافة لفظية لا يعرف بالاضافة بل يبقى تكرة على حاله فلا يوصف به المعرفة * وتقرير الدفع ان اسمى الفاعل في الآية ليسا مضافين الى معمولهما بناء على ان اسم الفاعل

﴿ سورة المؤمن مكية وآيات ثمانون ﴾

﴿ وخمس آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) اماله ابن عامر وحزة والكسائي وابوبكر صريحا ونافع برواية ورش وابوعمر وبين وبين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث اولانها على زنة اجمعي كقائل وهابيل (تنزِيل الكتاب من الله العزيز العليم) لعل تخصيب الوصفين لما في القرءان من الامجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول) صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على انه لم يرد بها زمان مخصوص

لكونه بمعنى الحدوث انما يحمل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وليس معنى غافر الذنب وقابل التوب انه تعالى يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا لان صفاته تعالى منزهة عن التجدد والتقيد بزمان دون زمان بل المراد ثبوتها ودوامها له تعالى ولما فقد شرط عمل اسم الفاعل ولم يكن مضافا الى معموله كانت اضافته معنوية للتعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة وقد نقل عن سيويه انه قد نص على ان كل ما كانت اضافته غير معنوية جاز ان تجعل محضة اى معنوية الا الصفة المشبهة وانما استثنى الصفة المشبهة لانها ليست بمعنى الحدوث فلا يشترط في عملها الزمان المخصوص فتكون عاملة البتة وتكون اضافتها لفظية دائما فلا تعرف بالاضافة فوجب ان يحتمل التعريف في قول المصنف والاضافة حقيقية على العهد الخارجي والمهود اضافة لفظي القابل والغافر لما بين من ان اضافة لفظ شديد لفظية البتة فلذلك احتاج المصنف في تصحيح وقوعه صفة للمعرفة الى وجهين آخرين فقال واريد بشديد العقاب الخ عطف على قوله والاضافة حقيقية فانه جعل شديد العقاب في تأويل مشدده اى في تأويل اسم الفاعل الذي اريد به الدوام والثبوت فتكون الاضافة فيه معنوية لانه لا يعمل حينئذ فلا يكون مضافا الى معموله والوجه الثاني لو وقع قوله تعالى شديد العقاب صفة للمعرفة ان اصل الكلام وتقديره الشديد عقابه معرفا بلام التعريف الا انه حذف منه حرف التعريف ليشاكل ما قبله وما بعده لفظا مع الامن من التباس الموصوف به وجهاته فانهم كثيرا ما يغيرون كلامهم من قانونه للازدواج ومنه قوله عليه الصلاة والسلام * ارجعن مأزورات غير مأجورات * والاصل وازرات من الوزر فاخرج على لفظ المفعول فصار موزورات قلبت الواو الفاصلة مأزورات ليراجع مأجورات وقرآءة بعضهم الحمد لله بضم الدال واللام تارة وبكسرهما اخرى وقولهم ما يعرف سبحانه من عباديه والاصل سبحانه والسجدة الذكر والعباد لان الخصيتان فتى الوتر ليراجع الشفع **قوله** او ابدال عطف على قوله صفات اخرى ويحتمل ان يكون الكل ابدال بناء على ان شديد العقاب وان كان بمعنى الدوام والاستمرار لما كانت اضافته لفظية لم يصلح لان يكون صفة للمعرفة فتعين كونه بدلا منها جعل ما عداه ايضا ابدالاً ليتوافق النظم فان جعله وحده بدلا من بين الصفات مشوش للنظم مع ان توسيط البديل بين الصفات وان جاز في النحو الا ان علماء المعاني يستجهون لان الصفات تدل على ان المقصود هو الموصوف دونها والبديل يدل على انه المقصود دون متبوعه وهما متساويان **قوله** وتوسيط الواو الخ **جواب** عما يقال ما الحكمة في ان هذه الصفات كلها سررت من غير عاطف الا قابل التوب فانه انفرد من بينها بتوسيط الواو بينه وبين ما قبله وذكره ثلاث فواتد الاولى انه لا فائدة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة اى لا فائدة اجتماعهما في موصوف واحد بالنسبة الى طائفة واحدة وهى طائفة المذنبين التائبين كما قيل يجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة في حق المذنبين التائبين بان يحو ذنوبهم بتوبتهم وبان يجعل تلك التوبة طاعة مقبولة ثاب عليها لقبول التوبة كناية عن انه تعالى يكتب تلك التوبة للتائب طاعة من الطاعات والا لما قبلها لانه تعالى لا يقبل الا ما يكون طاعة وليس المراد افادة مجرد اجتماع الموصوفين في موصوف واحد لان اجراء الصفات المتعاقبة بدون العاطف يفيد اجتماعها فيه فلما كان الاجتماع في الموصوف مستفادا بدون ذكر العاطف وجب ان يكون ذكره لا فائدة معني زائد صوتا للكلام البليغ عن الالغاء فالمراد اجتماعهما فيه بالنسبة الى متعلق واحد والفائدة الثانية لتوسيط العاطف انه لا فائدة تغير الوصفين فانه لو لم يذكر العاطف لربما يتوهم اتحادهما وان ذكر ثانيهما انما هو مجرد الايضاح والتفسير ولما ذكر العاطف اضمحل هذا الاحتمال ضرورة استحالة عطف الشئ على نفسه والقاعدة الثالثة له انه لا فائدة تغير موقع الفعلين اى متعلقهما بان يكون الغفران بالنسبة الى من لم يتب من اصحاب الكبار والقبول بالنسبة الى التائبين عنها وذلك لان الغفر في اللغة الباس الشئ وستره بما يصوته عن الدنس والغفران والمغفرة من الله تعالى ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال لا بالمقال وحده فانه فعل الكذابين ولما كان الغفران عبارة عن الستر وان معنى الستر انما يعقل بالنسبة الى الشئ الموجود الباقي فينبغي ان يكون قوله تعالى غافر الذنب انه غافر الكبار وان لم يتب عنها صاحبها فان المراد بالذنب الكبيرة لان الصغيرة لا تبقى بل تحبط بسبب كثرة ثواب فاعلمها فلما لم يتب لم يكن وجه لتعلق الغفران والستر بها فان اهل السنة ذهبوا الى انه تعالى قد يعفو عن الكبار بدون التوبة ويدل عليه هذه الآية لان قوله تعالى غافر الذنب مذکور في مقام المدح العظيم فينبغي ان يحتمل على ما يفيد اعظم انواع المدح وهو كونه غافرا للكبار قبل التوبة والمعتزلة قالوا معناه انه تعالى غافر الذنب اذا استحق العبد غفرانه

واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه
تخذف اللام للازدواج وامن الالباس
او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم
وتوسيط الواو بين الاولين لا فائدة الجمع بين
محو الذنوب وقبول التوبة او تغير الوصفين
اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغير موقع الفعلين
لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك
لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها

اما بالتوبة واما بالطاعة التي هي اعظم منه فان قاع المعصية لا يخلو اما ان يكون قد اتى قبل تلك المعصية بطاعة
 كان ثوابها اعظم من عقاب تلك المعصية او لم يكن اتى بها فان كان الاول كانت هذه المعصية صغيرة فيحبط عقابها
 وان كان الثاني كانت المعصية كبيرة فلا يزول عقابها **قوله** والطول الفضل بترك العقاب المستحق **قوله** الطول
 الفضل مطلقا بى شئ كان الا ان حمله على الفضل بترك العقاب الذي له ان يفعله عدلا بقرينة ذكره بعد ان وصف نفسه
 بكونه شديد العقاب فانه لما ذكر كونه ذا الطول بعد ان وصف نفسه بذلك لم يبين ان طوله بما اذا كان ذلك قرينة على
 ان المراد انه ذو الطول في الامر الذي سبق ذكره وهو فعل العقاب الذي استحقه المذنب فالآية تدل على انه تعالى
 قد يترك العقاب الذي يحسن منه تعالى عدلا وعلى جواز العفو عن اصحاب الكبار **قوله** وفي توحيد صفة
 العذاب **قوله** وهي قوله شديد العقاب فانه ذكر قبله امر ان كل واحد منهما يقتضى زوال العقاب وهما كونه غافر
 الذنب وقابل التوب وذكر بعده ما يدل على اتصافه بالرحمة العظيمة وهو قوله ذى الطول فكان قوله شديد العقاب
 صفة واحدة مغمورة بصفات الرحمة فدل ذلك على ان جانب الرحمة والكرم ارجح واوسع وان شأنه محض الرحمة
 والعقاب انما يكون بالعرض **قوله** فيجب الاقبال الكلى على عبادته **قوله** اشارة الى فائدة توصيف نفسه
 بالوحدانية فانه تعالى انما وصف نفسه بانه الله موصوف بالصفات المذكورة ترغيبا في عبادته وترهيبا عن مخالفتها
 وعصيانها وهذا المقصود انما يتم بكونه واحدا متزاهيا بما يشركه ويساويه في تلك الصفات لانه لو حصل معه آخرة
 يساويه لما كانت الحاجة الى الاقرار بعبوديته شديدة **قوله** فيجازى المطيع والعاصي **قوله** يعنى انه تعالى وصف
 نفسه بقوله اليه المصير تقوية للترغيب والترهيب المذكورين لانه لو ثبت كونه الها واحدا موصوفا بالصفات
 المذكورة من غير ان يكون بعد هذه النشأة حشر ونشر وحساب وجزاء لما توفرت الرغبة في الاقرار بعبوديته
 والرهبة من مخطئه وعقابه ثم انه تعالى لما قرر ان القرءان كتاب انزله ليهدي به في امر الدين ذكر بعده احوال من
 يجادل لغرض ابطاله فقال ما يجادل في آيات الله اى في دفع آياته بالتكذيب والانكار مثل ان يقول مرة انها سحر ومرة
 انها شعر وانها اساطير الاولين **قوله** بالطعن وادحاض الحق **قوله** اشارة الى دفع ما يقال كيف خص المجادلة
 بالذين كفروا مع ان المؤمنين يجادلون فيها ايضا وتقرير الدفع ان الجدل نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في
 تقرير الباطل والاول حرفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وقال حكاية عن
 الكفار انهم قالوا لنوح عليه الصلاة والسلام يا نوح قد جادتنا فاكثرت جدالنا والمراد بالجدال المذكور في هذه الآية
 هو الجدال في تقرير الباطل وادحاض الحق فاية الامر انه اطلق ههنا اعتمادا على تقييده في قوله وجادلوا بالباطل
 ليدحضوا به الحق والطلق يحمل على المقيد عند اتحاد الحادثة ودحوض الجهة بطلانها **قوله** بالتكبير
 اى تكبير جدال الدال على التنويع والتمييز بين جدال وجدال **قوله** مع انه **قوله** اى مع ان الجدال حل عقده
 ليس جدالا فيد بل هو جدال عنه فان الجدال في الشئ انما يكون اذا كان ذلك الشئ مشكوكا عند المجادل او منكرا
 يريد المجادل بالجدال فيه رده وابطاله ولا شك ان من يجادل حل عقده وقطع مطاعن اهل الزبغ عنه ليس مقصوده
 الا تقرير الحق وتحقيقه لادحاضه وتزييفه فهو لا يجادل فيه وانما يجادل عنه فان الجدال عن الشئ يستدعى كون
 ذلك الشئ مفررا محققا عند المجادل وكون مقصوده من الجدال تقريره وتحقيقه للحضم ودفع الشبه والمطاعن عنه
 فلا حاجة الى تقييد الجدال المذكور في هذه الآية بقوله بالطعن وادحاض الحق **قوله** تعالى فلا يفررك
 جواب شرط محذوف والتقدير اذا تقررت عندك بشهادة ربك ان المجادلين في آيات الله كفار وقد تحقق عندك
 ان الكفار اشق الناس وان ما هم فيه من النعيم متاع قليل وظل زائل ثم ان مرجعهم الى الجحيم فلا ينبغي ان تغتر
 بان امهاتهم واركهم سالمين في ابدانهم واموالهم يتقلبون في البلاد اى يتصرفون فيها للتجارات المربحة فاني وان
 امهاتهم ساخذهم وانتم منهم كما فعلت باسكالهم من الامم الماضية ثم كشف عن هذا المعنى بقوله كذبت قبلهم قوم
 نوح والاحزاب من بعدهم قرأ الجمهور فلا يفررك بفك الادغام وهي لفة الجواز وقرى فلا يفررك بالادغام وقح
 الرأ وهو لفة تميم **قوله** وناصرهم **قوله** اى عادوهم وحاربهم **قوله** ليتمكنوا **قوله** يعنى ان الاخذ
 بمعنى الحبس والاسر الذي يتمكن به من اصابة المأخوذ بما ارادوه من التعذيب والاهلاك وقال ابن عباس رضى الله
 عنهما لياخذوه اى يقتلوه ويهلكوه بطريق التعبير عن المسبب بلفظ السبب لان القتل مسبب عن الاخذ والمصنف
 رجع الحقيقة على الجواز حيث امكن الجمل عليها وحمله على المعنى المجازى في قوله فاخذتهم لتعذر الجمل على

والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي
 توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة
 دليل رجحانها (لا اله الا هو) فيجب الاقبال
 الكلى على عبادته (اليه المصير) فيجازى
 المطيع والعاصي (ما يجادل في آيات الله
 الا الذين كفروا) لما حقق امر التنزيل سجل
 بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض
 الحق كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
 الحق فاما الجدال فيد حل عقده واستنباط
 حقائقه وقطع تشبث اهل الزبغ به وقطع
 مطاعنهم فيه فن اعظم الطاعات ولذلك قال
 عليه الصلاة والسلام ان جدالا في القرءان
 كفر بالتكبير مع انه ليس جدالا في الحقيقة
 (فلا يفررك قلبهم في البلاد) فلا يفررك
 امهاتهم واقبالهم في دنياهم وقلبهم
 في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم
 مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم
 كما قال (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
 من بعدهم) والذين تجربوا على الرسل
 وناصرهم بعد قوم نوح كعاد وحمود وهمت
 كل امة من هؤلاء (برسولهم) وقرى
 رسولها (لياخذوه) ليتمكنوا من اصابته
 بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى
 الاسر (وجادلوا بالباطل) بما لا حقيقة له
 (ليدحضوا به الحق) ليريلوه به (فاخذتهم)
 بالاهلاك جزاء لهمهم (فكيف كان عقاب)
 فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو
 تقرير فيه تعجب

الحقيقة والمعنى انهم قصدوا اخذهم فجعلت جزاءهم على ارادة عن عمد اخذهم ان اخذتهم وهذا معنى قوله جزاء لهمهم
والظاهر من نظم الآية ان قوله تعالى فاخذتهم متفرع على جميع ما نسب الى كفار الامم السالفة من التكذيب والهم
بالاخذ والمجادلة بالباطل لان المصنف جعله مسييا عن قوله وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ولمزيد المناسبة
بين الاخذين ثم انه تعالى بعد ما ذكر ما فعله بالكاذبين من الامم السالفة من قوله تعالى فاخذتهم قال وكذلك
حققت اى ومثل الذى حق على اولئك المكذبين من العقاب حققت كلفتى ايضا على هؤلاء الذين كفروا من قومك
فهم على شرف نزول العقاب بهم ومحل الكاف في قوله تعالى وكذلك النصب على انه صفة محذوف اى حققت كلمة
ربك الموجبة للعذاب على كفار قومك وهى وعيده بقوله لا ملأن جهنم اوحكمه الازلى بالشقاء والعذاب
المخلد حقا اى وجوبا وثبوته مثل ذلك اى مثل ثبوتها على الكفار الماضية ويحتمل ان يكون الكاف في محل الرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر كذلك ثم استأنف الاخبار بانه حققت كلمة الله عليهم بالعذاب **قوله** على
ارادة اللفظ او المعنى **الف** ونشر مرتب فان قوله تعالى انهم اصحاب النار في محل الرفع على انه بدل من كلمة ربك
بدل الكل من الكل نظرا الى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البديل صدقا او بدل الاشتمال نظرا الى ان
معناه وعيده اياهم بقوله لا ملأن جهنم اوحكمه الازلى بشقائهم وقيل انه في محل النصب بناء على ان اصله لانهم
اصحاب النار محذوف لام التعليل وايصال الفعل اليه حيث لم يكن مرادا فكان في محل النصب او كان مرادا
فكان في محل الجر فالصنف لما عمل وجوب كلمة العذاب عليهم بالكفر حيث قال لكفرهم لم يحتاج الى تعليله بقوله
انهم اصحاب النار محذوف لام التعليل بل جعله بدلا ثم انه تعالى لما جعل على المجادلين في آيات الله بالكفر وبوجوب
كلمته تعالى الموجبة للعذاب عليهم لكفرهم بين فضيلة من صدق بان اشرف طبقات المخلوقات وهم حلة العرش
والخافون حوله شفاعؤهم عند الله تعالى ويطلبون منه تعالى في حقهم اشياء كثيرة ذكرها بقوله فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك الآية **قوله** تعالى الذين يحملون **ب** مبتدأ ويسبحون خبره ومن حوله في محل الرفع بالعطف
على قوله الذين يحملون اخبر عن الفريقين بانهم يسبحون ويفعلون كذا وكذا قيل حلة العرش اربعة من الملائكة
احدهم على صورة الملائكة والثاني على صورة ثور والثالث على صورة بشر والرابع على صورة اسد واذا كان يوم
القيامة تكون جلته ثمانية يدل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقوله تعالى الذين يحملون
العرش يحتمل ان يكون المراد بهم الذين يحملونه الآن وهم الاربعة وان يكون المراد الذين يحملونه يوم القيامة وهم
الثمانية ولا شك ان حلة العرش اشرف الملائكة واكبرهم ويدل عليه ما روى انه تعالى امر جميع الملائكة
ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وايضا لما كان حلة اياهم وحفيهم حوله
بجواز عن حفظهم وتديبرهم له وجب لهم ان يكونوا افضل الملائكة وذلك لان نسبة الارواح الى الارواح كنسبة
الاجسام الى الاجسام ولما كان العرش اشرف الموجودات الجسمانية كانت الارواح المتعلقة بتدبير العرش يجب
ان تكون افضل الارواح المدبرة للاجساد روى ان حلة العرش ملائكة ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد
خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لا تفكروا فى عظمة ربكم ولكن
تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه
فى الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات والمروق الخروج وانه ليتضأل من عظمة الله تعالى حتى
يصير كأنه الوضع وهو بالصاد المهملة طير صغير مثل العصفور وقيل خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضراء
وبين القائمتين من قوائم خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة
يطوفون به مهلين مكبرين ومن رآتهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا الأيمان على الشمايل ما منهم احد
الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر وقال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
والنسبج عبارة عن تنزيه الله تعالى عما لا ينبغي والتحميد الاعتراف بانه هو المنعم على الاطلاق فالنسبج عبارة عن
نعوت الجلال التى هى تنزيه ذاته تعالى عما يوجب حاجة ونقصانا والتحميد عبارة عن صفات الاكرام وهى الصفات
الثبوتية التى يستحق بها الحمد فقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم قريب من قوله تبارك اسم ربك ذى الجلال والاکرام
قوله لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبج **ب** فان الحمد هو الشاء بصفات اكرامه وهى صفاته الثبوتية وانهم
فى اغلب الاحوال يصفونه تعالى بتلك الصفات ويحمدونه وانما يدكرونه بنعوت جلاله التى هى تنزيه ذاته عما يليق

(وكذلك حققت كلمة ربك) وعيده او قضاؤه
بالعذاب (على الذين كفروا) لكفرهم
(انهم اصحاب النار) بدل من كلمة ربك
بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ
او المعنى (الذين يحملون العرش ومن
حوله) الكروبيون اعلى طبقات
الملائكة واولهم وجودا وحلهم اياه
وحفيهم حوله مجاز عن حفظهم وتديبرهم له
او كناية عن قريهم من ذى العرش ومكانهم
عنده وتوسطهم فى نفاذ امره (يسبحون
بحمد ربهم) يذكرون الله بمجامع الشاء
من صفات الجلال والاکرام وجعل التسبج
اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم
دون التسبج

به اذا احتاجوا الى الرد على من يصفه بما يؤدى الى ما يليق به او ظهر لهم ما يدل على كمال عظمتهم **قوله** اخبر عنهم بالايان الخ **جواب** عما يقال ما العائدة في قوله ويؤمنون به مع انه لا يخفى على احد ايمانهم بالله لا سيما بعد الاخبار عنهم بانهم يسبحون بحمد ربهم فان الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله تعالى * وتقرير الجواب ان الكلام الخبرى لا يجب ان يكون لافادة نفس الحكم او لازمه البتة بل قد يذكر لاغراض اخر والغرض ان الحكمة ههنا اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالايان والصلاح في مواضع من القرآن مع ان ايمانهم وصلاحهم لا يخفى على احد قال تعالى بعد ذكر كل نبي انه من عبادنا المؤمنين وانه لمن الصالحين اظهارا لشرفهما ووجه الاظهار ان تخصيصه من بين صفاتهم الجميلة في مقام المدح دليل واضح على شرفه وفضله بالنسبة الى سائر اوصافهم مع ان جميع اوصافهم او صاف شريفة لما قيل ان اوصاف الاشرف اشرف الاوصاف واذ ادل تخصيصه بالذكر في مقام المدح على شرفه دل توصيف اهله به على تعظيمهم وقدمت ان سوق الآية لتعظيم اهله من حيث ان اشرف طبقات المخلوقات يبالغون في محبتهم ونصرتهم والدماء لهم بالمغفرة والخلص من عذاب الجحيم والحكمة الاخرى في الاخبار عنهم بالايان الاشعار بان حلة العرش والحافين حوله انما يعرفون ربهم بالنظر والاستدلال لا بطريق المعاينة والمشاهدة كما زعم المجسمة القائلون بانه تعالى متمكن على العرش لانه تعالى لما اخبر عنهم على سبيل المدح والثناء بانهم يؤمنون بوجوده تعالى بحنانهم وقلوبهم فهم منه ان ايمانهم به انما هو عن برهان لاعن مشاهدة وعيان وانهم محجوبون عن ادراكه بابصارهم ولو كان الامر كما زعم المجسمة لكان حلة العرش والحافون به بشاهدونه ويعاينونه فلا يصح ان يقال انهم يؤمنون به بالجنان بل لا يجوز ان يوصفوا الا بالمشاهدة والعيان ولو حل ايمانهم على التصديق المتفرع على المشاهدة لما كان ايمانهم بوجوده تعالى موجبا للمدح والثناء لان الاقرار بوجود شئ حاضر مشاهد لا يوجب المدح والثناء فلما ذكر الله تعالى ايمانهم بالله تعالى على سبيل المدح والثناء والتعظيم دل على انهم آمنوا به تعالى عن برهان لانهم شاهدوا محاضرا جالساهناك نقله الامام عن صاحب الكشاف ثم قال رحم الله صاحب الكشاف لو لم يحصل في كتابه الا هذه النكتة لكفاه فخرا وشرفا وقال بعد ذلك قد ثبت ان كمال السعادة منوط بامر من التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويجب ان يكون الاول مقدما على الثاني فقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لامر الله تعالى وقوله ويستغفرون للذين آمنوا مشعر بالشفقة على خلق الله واحتج كثير من العلماء بهذه الآية على ان الملك افضل من البشر لانها دلت على ان الملائكة لما فرغوا من ذكر الله تعالى بالتقديس اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير ان يقدموا الاستغفار لانفسهم وهذا يدل على انهم مستغفرون عن الاستغفار لانفسهم اذ لو كانوا محتاجين اليه لاستغفروا لانفسهم او لاقوله عليه الصلاة والسلام * ابدأ بنفسك * لقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وللملئكة ان الله تعالى استغفارهم لانفسهم مع ان خواص البشر فضلا عن عوامهم محتاجون اليه كما قال تعالى واستغفر لذنبك ظهران الملك افضل من البشر والله اعلم والمختار عندنا ان الخواص من بنى آدم وهم المرسلون افضل من حلة الملائكة وعوام بنى آدم سوى الانبياء افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام بنى آدم ثم ان الآية دلت على حصول الشفاعة من الملائكة للمذنبين من المؤمنين لان قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا يدل على انهم يستغفرون لكل المؤمنين وقد ثبت ان صاحب الكبيرة مؤمن فوجب دخوله تحت شفاعة الملائكة واستغفارهم الذى هو طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا باسقاط العذاب عن المؤمن المذنب وقوله فاعفوا للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيل الايمان **قوله** وفيه تشبيه **قوله** فانه تعالى لما ذكر ايمانهم ذكر انهم يستغفرون لمن كان بمنزلة حالهم فنبه على ان الاشتراك في الايمان ادعى شئ الى النصيحة وان كان الاشتراك المذكور بين سماوى وارضى **قوله** وهو بيان يستغفرون او حال **قوله** يعنى ان قوله تعالى ربنا وسعت كل شئ مقول قول مضمراى يقولون ربنا وهذا المضمرا مافى محل الرفع على انه عطف بيان لقوله يستغفرون او فى محل النصب على انه حال من فاعل يستغفرون اى يستغفرون قائلين ربنا وسعت كل شئ رجة وعلمائى وسعت رحمتك وعلمك يعنى ان قوله رجة وعلمائى منقول من الفاعلية لما ذكره من الاغراق كأن ذاته تعالى رجة وعلمائى وسعت كل شئ يقال اغرق النازع فى القوس اذا استوفى مدتها وعموم الرجة وان كان يستفاد من جعلها فاعلا الا ان عمومها على تقدير جعلها مغيرا للفاعل يكون ابلغ لان نسبة ذاته تعالى الى الاشياء كلها اظهر من نسبة رجة اليها فلما اسندت

(ويؤمنون به) اخبر عنهم بالايان اظهارا لفضله وتعظيم اهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله (ويستغفرون للذين آمنوا) واشعارا بان حلة العرش وسكان الفرش فى معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحلهم على التوبة والهيامهم ما يوجب المغفرة وفيه تشبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة وان تحالفت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة (ربنا) اى يقولون ربنا وهو بيان يستغفرون او حال (وسعت كل شئ رجة وعلمائى) اى وسعت رحمتهم وعلمه فاذيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرجة والعلم والمبالغة فى عمومهما

الوسعة الى ذاته تعالى وجعلت الرحمة تمييزا لها كان ذلك ابلغ في الدلالة على عمومها **قوله** وتقديم الرحمة
مع ان وسع علمه اظهر واتم بالنسبة الى سعة رحته فكان الظاهر ان يقدم ما كانت وسعته اتم واظهر فان كل موجود
غير الله تعالى وان نال من رحته نصيبا مطبعا او عاصيا الا ان بعض الموجودات تتعلق به نعمته من وجه آخر بخلاف
العلم فانه لا يعزب عن علمه شيء **قوله** للذين علمت منهم التوبة **جواب** عما يقال ان قوله تعالى فاغفر للذين
تابوا رتب بالفاء السببية على سعة رحته وعلمه كل شيء فوجب ان يكون الغفران مسببا عن كل واحد من الرحمة والعلم
وكونه مسببا عن الرحمة ظاهر فاوجه كونه مسببا عن العلم وتقرير الجواب ان الملائكة لما علموا انه تعالى لا يغفران
بشركه وانما يغفر لمن تاب عن الشرك واتبع سبيل التوحيد والايان كان معنى كلامهم ربنا اغفر لمن علمت منه شرط
الغفران وهو التوبة عن الشرك والتحلي بالايان والطاعة فظهر بهذا ان ما بعد الفاء مسبب عن كل واحد من الرحمة
والعلم **قوله** وهو تصريح بعد اشعار **جواب** عما يقال لامعنى للغفران الاسقاط العذاب فعلى هذا لافرق
بين قوله فاغفر لهم وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وتقريره ان الاول رمز واشارة الى اسقاط العذاب والثاني تصريح به
تأكيدا ومبالغة ثم انهم لما طلبوا من الله تعالى ازالة العذاب عنهم اردفوه بطلب ايصال الثواب فقالوا ربنا وادخلهم
جنت عدن وقد وعد الله تعالى بان يدخل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله جنت عدن اما ابتداء او بعد ان يدخلهم
النار ويعذبهم بهما بقدر عصيانهم وايضا انه تعالى وعذب قوله والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
وقوله تعالى ومن صلح في محل النسب اما بالعطف على الضمير في وادخلهم كأنه قيل ووعدت من صلح من آباؤهم
والجمهور على فتح لام صلح يقال صلح فهو صالح وقرئ بضمها يقال صلح فهو صلح كما يقال فسد فهو فاسد وفسد
فهو فاسد **قوله** العقوبات **وهي** اجزية الاعمال السيئة وتسميتها سيئة امالانها تسوهم واملان السيئة
اسم للزوم وهو الاعمال السيئة فاطلق على اللازم وهو جزاؤها **قوله** وهو تميم بعد تخصيص او مخصوص
بن صلح **جواب** عما يقال معنى قوله تعالى وقهم السيئات على كل واحد من التفسيرين وقهم من ان تصيبهم اجزية
اعمالهم السيئة ولا فرق بين هذا المعنى ومعنى قوله تعالى وقهم عذاب الجحيم فبليزم التكرار بلا فائدة واجاب عنه
بوجهين الاول ان قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء يحفظهم من عذاب الجحيم بخصوصه وقولهم وقهم السيئات دعاء
يحفظهم من جميع العقوبات من عذاب الجحيم وعذاب القبر ومواقف القيامة والحساب والصراط والسؤال ونحوها
فهو تميم بعد التخصيص والثاني ان قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء للاتباع وهم الآباء والازواج والذريات **قوله** او المعاصي
عطف على قوله العقوبات فيكون تفسيرنا ثالثا للسيئات فالملائكة طلبوا من الله تعالى اولا ان يقيم عذاب الجحيم ثم
طلبوا ان يتفضل عليهم بالثواب فقالوا وادخلهم جنت عدن ثم طلبوا ان يصونهم في الدنيا عن الاعمال الفاسدة
والمعاند الباطلة ثم عللوا طلب هذه الصيانة بان الصيانة عنها في الدنيا سبب للرحمة في الآخرة بالوقاية من عذاب
الجحيم والفوز بجنت النعيم فقالوا ومن تق السيئات يومئذ فقد رجته فجعلوا وقاية السيئات شرطا للفوز بالرحمة التي هي
نعمة غير منقطعة بازاء الاعمال المنقطعة وملكت عظيم بمقاومة الاعمال الخبيثة وقد تم هنا ما يدل على فضل الايمان وتعظيم
اهله ولما كان المقصود من ذكره تفرغ المجادلين في آيات الله وتوبيخهم ببيان رذالة الكفر وخذلان اهله عاد الى شرح
احوالهم وبين انهم في القيامة يعترفون بذنوبهم واستحقاقهم العذاب ويسألون الرجوع الى الدنيا ليتلافوا ما فرط
منهم ولات حين مناص فقال ان الذين كفروا ينادون اى تنادى بهم خزنة جهنم حين رأوا اعمالهم قد احصاها الله
ودخلوا النار جزاء لها ومقتوا انفسهم اشد المقت قائلين لمت الله وهو جواب قسم محذوف كأنه قيل والله لمت
الله والمقت اشد البغض وهو مستحيل في حقه تعالى قلما ادبلغ الانكار والزجر **قوله** لمت الله اياكم **يعنى**
ان المقت مصدر اضيف الى فاعله وحذف مفعوله لدلالة مفعول المقت الثاني عليه **قوله** تعالى اذ تدعون
ظرف لفعل دل عليه المقت الاول اى مقتكم الله اذ تدعون الآية احتاج الى تقدير العامل لانه اذا لم يقدر فلا يخلو
من ان يكون الظرف معمول قوله لمت الله او معمول من مقتكم او معمول قوله تدعون لاسبيل الى الاول لانه يستلزم
الفصل بين المصدر ومعموله بالاجنبى وهو الخبر فان قوله لمت الله مبتدأ ومصدر مضاف الى فاعله واكبر خبره ومن
مقتكم متعلق باكبر والمصدر الثاني مضاف الى فاعله ايضا وانفسكم مفعوله والمصدر اذا اخبر عنه لم يجز ان يتعلق به
شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن تمامه وما يتعلق به يؤذن بعدم تمامه بدونه ولا الى الثاني لاختلاف

وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات
هنا (فاغفر للذين تابوا واتبوا اسبيلك)
الذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق
(وقهم عذاب الجحيم) واحفظهم منه
وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة
على شدة العذاب (ربنا وادخلهم جنت
عدن التي وعدتهم) اياها من صلح
من آباؤهم وازواجهم وذرياتهم عطف
على هم الاول ادخلهم معهم ليم سرورهم
او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة
عدن واصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد
(انك انت العزيز) الذى لا يمنع عليه
مقدور (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما تقتضيه
حكيمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (وقهم
السيئات) العقوبات او جزاء السيئات
وهو تميم بعد تخصيص او مخصوص بن
صلح او المعاصي في الدنيا لقوله (ومن تق
السيئات يومئذ فقد رجته) اى ومن تقها
في الدنيا فقد رجته في الآخرة فكأنهم
طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب (وذلك
هو الفوز العظيم) يعنى الرحمة او الوقاية
او مجموعهما (ان الذين كفروا ينادون)
يوم القيامة فيقال لهم (لمت الله اكبر من مقتكم
انفسكم) اى لمت الله اياكم اكبر من مقتكم
انفسكم الامارة بالسوء (اذ تدعون الى
الايمان فتكفرون) ظرف لفعل دل عليه
المقت الاول لانه اخبر عنه

الزمانين لانهم انما مقتوا انفسهم في النار لاجن دعوا الى الايمان ولا الى الثالث لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف
ولما بطلت الاقسام باسرها تعين ان يكون معمولا محذوف وقول صاحب الكشاف انه منصوب بالملت الاوّل
لعله اراد به انه دال على ناصبه عبر عن المدلول بلفظ الدال او بنى كلامه على ان الظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره
كما نقل عن ابن الحاجب انه قال في الامالي اذا انتصب اذا تدعون بالملت الاوّل كان المعنى الملت الله اياكم في الدنيا
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم في الآخرة وليس فيه سوى الفصل بين المصدر ومعموله
بالاجنبي وهو اكبر الذي هو الخبر وهو جاز لان الظرف متسع فيه **قوله** الا ان ياوّل فهو الصيف ضيبت البين
استثناء من قوله ولا للثاني اى يجوز ان يكون اذ ظرفا للمقت الثاني بناء على ان مقتهم انفسهم وان كان في الآخرة
لاجن مادموا الى الايمان فكفروا الا ان سبب ذلك الملت لما كان حاصله حين مادموا صار الملت كأنه واقع
حين الدعوة كما في المثل المذكور فانه يضرب لمن حرم من مراده الآن بسبب صدر عنه فيما مضى فيجعل الحرمان
كأنه واقع فيما مضى يروى ان امرأة كانت تحت رجل موثر فكرهت صحبته لكبر سنه فطلقها فترت زوجها شاب
فقير فدعتهم الضرورة الى ان بعثها الشاب الى زوجها الاوّل لطلب المعروف والاحسان فا اعطاها شيئا
فقالت له لم صيرتني محرومة فقال لها الصيف ضيبت البين فيضرب لكل من يشابه حاله حال تلك المرأة بكسر تاء
الموحدة المخاطبة سواء كان المضروب له مذكرا او مؤنثا واحدا او جمعا لان الامثال لا تغير ولا يخرج المثل
عن كونه من باب الاستعارة **قوله** او تعليل للحكم عطف على قوله ظرف لفعل والحاصل ان مقتهم
انفسهم ان فسر بانهم اذا شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا انفسهم على اصرارهم على التكذيب بهذه الاشياء
في الدنيا يكون زمان احد المقتين مغايرا لزمان الآخرة ويكون الكلام محمولا على التقديم والتأخير كأنه قيل والله
لمقت الله اياكم في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اليوم وان فسر مقتهم انفسهم بمقت بعضهم بعضا على معنى ان الاتباع
يشد مقتهم للرؤساء الذين دعواهم الى الكفر في الدنيا والرؤساء ايضا يشد مقتهم للاتباع فعبر عن مقت بعضهم
بعضا بانهم مقتوا انفسهم كما في قوله تعالى اقتلوا انفسكم والمراد يقتل بعضكم بعضا فيكون زمان المقتين واحدا
وهو وقت ان عاينوا العذاب يوم القيامة ويكون اذ تدعون تعليلا لكون مقت الله اياهم اكبر ويكون المعنى
لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضهم بعضا لاتباعكم هوى انفسكم واشاركم الباطل على الحق من حيث انكم
كنتم تدعون الى ما فيه السعادة الابدية فتأبون ثم انه تعالى بين ان الكفار اذا خوطبوا بهذا الخطاب قالوا ربنا
امتنا اثنتين واحيتنا اثنتين اى اماتين واحياء تين اثنتين على ان اثنتين صفة مصدر محذوف قال ابن عباس
رضي الله عنهما وقتادة والضحاك كانوا امواتا في اصلاب آبائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد
منها ثم احياهم يوم البعث والنشور فهما موتتان وحياتان وهو كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فسروا الامانة بما يم خلقهم امواتا ابتداء وتصييرهم امواتا بازالة الحياة عنهم وتبعهم
از مخشري والمصنف في ذلك التفسير* ولما ورد على هذا التفسير انه كيف يصح والحال ان الامانة انما تتعلق بالحى
بازالة الحياة عنه لان تعلقها بما لا يكون مسبوقا بالحياة تحصيل الحاصل والتنظير بقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم
غير معقول اذ ليس فيه انه تعالى اماتهم بل المذكور فيه كونهم امواتا والموت لكونه عبارة عن عدم الحياة لا يستدعى
سبق الحياة وانما يستدعيه ان لو كان عبارة عن زوال الحياة وليس كذلك فظهر الفرق ولم يبق للتنظير وجه* واجاب
عنه المصنف بقوله فان الامانة جعل الشئ* عادم الحياة ابتداء وتصويرا وتقريره ان الامانة معناها ازالة الحياة
بل هي تستعمل بمعنىين احدهما ايجاد الشئ* ميتا ابتداء وتايها تصيره ميتا كما في التصغير والتكبير فانه يستعمل بمعنىين
احدهما ايجاد الشئ* صغيرا وكبيرا كما في قول من قال سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وقد يكون بمعنى تصيره
صغيرا بعد كبره وكبيرا بعد صغره فصح التفسير المذكور وان سلمنا ان الامانة تصير الشئ* ميتا بازالة الحياة عنه وانها
لا يصح اطلاقها حقيقة على ايجاد الشئ* ميتا ابتداء لكن لانسلم انه لا يصح تفسيرها بالمعنى المجازى المتناول لكل
واحد من المعنيين فان لفظ الامانة حيث يكون حقيقة تصير الحى ميتا ومجازا في الايجاد ميتا تشبيها لاختيار الفاعل
احد الوصفين المقبولين للشئ* بدل الآخر بنقله من احد الوصفين الى الآخر حقيقة فصح ان يستعار لفظ الامانة
لاختيار انشاء الشئ* ميتا مع كون انشائه حيا مقدورا للفاعل لكونه بمنزلة تصيره ميتا بعد كونه حيا وان تفسر
الامانة بالمعنى المتناول لكل واحد من المعنيين على طريق عموم المجاز فقوله احد مقبوله معناه احد مقبولي

ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين
عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان ياوّل
فهو الصيف ضيبت البين او تعليل للحكم
وزمان المقتين واحد (قالوا ربنا امتنا
اثنتين) اماتين بان خلقنا امواتا ولا ثم
صيرنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الامانة
جعل الشئ* عادم الحياة ابتداء وتصيير
كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان
من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص
بالتصوير فاختيار الفاعل احد مقبوله
تصير و صرف له عن الآخر

منوعه فان البعوضة والقيل مثليقبل كل واحد منهما كل واحد من وصفى الصغر والكبر بدل الآخر فاختيار
بأهل احد الوصفين المقبولين لمصنوعه يشبه تصديره موصوفاه وصرفه عن الآخر وكذا اختيار ايجاده ميتا
لإيجاده حيا بمنزلة تصدير الحى ميتا **قوله** اذ المقصود اعترافهم بعد المعينة بما غفلوا عنه **تعليل لعدم**
خال القائل الاحياء الاولى في الاحياء ينبنى ان مقصود الكفار من قولهم ربنا اثنتان الخ اعترافهم بما كانوا
ثرونه في الدنيا وهو حياة القبر والبعث لا الحياة الاولى اذ لا انكار لاحد فيها كانوا اجابوا عن نداءاتهم بقوله لمقت الله
بمن مقتكم انفسكم بان الانبياء دعونا الى الايمان بالله واليوم الآخر وكنا نعتقد كما نعتقد الدهرية ان لا حياة
المهمات فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على ما كنا عليه من الكفر والاعتقاد الباطل ثم بعد ذلك قد شاهدنا ما انكرناه
ستبعدها حين ما قاسينا شدة الموتين والحياتين فاعترفنا باننا خالسون في انكار ذلك فوجب ان يفسر الاماتان
كانت عقيب حياة الدنيا وما كانت عقيب حياة القبر لسؤال فانهم بعد ما سئلوا في القبر بموتون ثانيا الى ان ينفخ
بموت وان يفسر الاحياء تان بما كانت في القبر وما كانت يوم البعث لا الاحياء الاولى لان الاعتراف بهالم يكن
دانكار وعلى هذا يكون معنى الامانة ظاهرا غير محتاج الى التأويل **قوله** ولذالك **قوله** اي ولكون المقصود
اخبارهم مشاهدة الاماتين والاحياءتين الاعتراف بما غفلوا عنه بسبب معينته جعلوا مشاهدتهما للاعتراف به
والواقعة فاذنوا بالقاء الدالة على سببية ما قبلها للاعتراف المذكور **قوله** نوع خروج من النار **يعنى**
تذكير خروج للنوعية وكذا تذكير قوله من سبيل كأنه قيل فهل الى خروج سريع او بطي شئ من السبيل او اليأس
فقد دون ذلك فلا خروج ولا سبيل الى ذلك وهذا كلام من غلب عليه القنوط يذكره تعلقا اى اكتفاء وقناعة بذكر
خروج عن الخروج حقيقة يقال علله بالشيء اى الهام به كما يعمل الصبي بالشيء مما يلهيه عن لبن اتمه ولو كان
ادهم الاستفهام عن تاتى الخروج لكان الجواب لا او نعم ولم يجابوا بذلك بل ببيان سبب خلودهم في النهار
قنوطهم من الخروج منها وهو اصرارهم في دار العمل على اقبح المعاصي فلذلك جوزوا في دار الجزاء باهول
مذاب وهو الخلود في النار والقنوط من الخلاص عنها **قوله** تعالى ذلكم **قوله** مبتدأ وبانه خبره والضمير في
ه ضمير الشأن والامر اى ذلكم الخلود والعذاب بسبب كفرهم بوحداية الله تعالى وايمانكم اى تصديقكم بالاشراك به
قوله وحده **مصدر** في موضع الحال من الجلالة وجاز كونه معرفة لفظا لكونه في قوة النكرة كأنه قيل
عدا ومنفردا فان شرط الحال ان تكون نكرة لعدم الحاجة الى تعريفها ثم تعالى لما بين للكافرين القانطين من الخروج
النار ما هم عليه من الخلود والعذاب السرمد بسبب اعراضهم عن التوحيد وتصديقهم بالاشراك به بين ان الاشراك
اعظم الذنوب لكونه معاندة للبرهان الساطع مبنيا على محض التقليد واتباع الهوى فقال هو الذى يريكم
ته رعاية لمصالح اديانكم وينزل لكم من السماء رزقا رعاية لمصالح ابدانكم فان الآيات بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة
رزاق بالنسبة الى حياة الابدان ولما تفرّد سبحانه وتعالى في حصولهما لعباده فقد اسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة
غير ان يشاركه في ذلك احد مما اتخذ المشركون شركاء فبان ان من اشرك به شياً من ذلك فقد ضل ضلالا بينا
استحق عذابا بهيناً ثم بين ان دلائل الوحداية وكال القدرة والعلم الغاية ظهورها كالامر المركوز في العقول الا ان عدم
تدأثم بها الى الحق انما هو لعدم اقبالهم عليها وتفكرهم فيها وما يهتدى بها الا من يذنب البهاو يعرض عن التقليد
لانهم اذ في اتباع الهوى طالبا للرشاد وطامعا في الفوز يوم التناد ولما قرّر هذا المعنى التفت الى المنيبين وامرهم
لاعراض عن غير الله والاقبال اليه بالكلية فقال فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك والالتفات الى غير
قوله خبر ان آخران **قوله** اي عن قوله هو الذى يريكم آياته والصمدية السيادة والصمد السيد لانه يصمد
به في الحوائج اى يقصد من صمده يصمده صمدا اى قصده **قوله** من حيث العقول والحسوس **متعلق**
قوله صمديته وقوله الدال صفة لعلو صمديته وقوله فان من ارتفعت بيان لوجه دلالة على التفرد في الالوهية هو اعلم
الارفع يحتمل ان يكون بمعنى المرتفع وتكون الدرجات عبارة عن صفات الجلال والاكرام ويحتمل ان يكون الرفع
بمعنى الرفع وتكون الدرجات عبارة عن درجات الانبياء والاولياء في الجنة وعن مراتب المخلوقات في العلوم
الاخلاق الفاضلة ونحو ذلك والمصنف اشار بقوله فان من ارتفعت درجات كماله الخ الى ان رافع بمعنى مرتفع
ان المراد بالدرجات صفات كماله التى هي من قبيل المعقولات بقوله تعالى رافع الدرجات يدل على علو صمديته من
بيت المعقول والعرش من جنس الجسمانية المحسوسة فكان قوله ذو العرش اى خالقه ومالكه ومدبره دالا على

(واحيثنا اثنتان) الاحياء الاولى و احياة
البعث وقيل الامانة الاولى عند انحرام
الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال
والاحياء ان ما في القبر والبعث اذ
المقصود اعترافهم بعد المعينة بما غفلوا
عنه ولم يكتروا به ولذلك تسبب بقوله
(فاعترفنا بذنوبنا) فان اعترافهم لها
من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث
(فهل الى خروج) نوع خروج من النار
(من سبيل) طريق ففسلكه وذلك انما
يقولونه من فرط قنوطهم فعلا وتحميرا
ولذلك اجيبوا بقوله (ذلكم) الذى انتم فيه
(بانه) بسبب انه (اذا دعى الله وحده)
تخدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم
مقامه في الحالية (كفرتم) بالتوحيد (وان
يشرك به تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله)
المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد (العلى) عن ان يشرك به ويسوى
بغيره (الكبير) على من اشرك ويسوى
به بعض مخلوقاته في استحقاقه العبادة
(هو الذى يريكم آياته) الدالة على التوحيد
وسائر ما يجب ان يعلم تكمينا لنفوسكم (وينزل
لكم من السماء رزقا) اسباب رزق كالطير
مراعاة لمعاشكم (وما يذكركم) بالآيات التى
هى كالمركوز في العقول لظهورها المغفول
عنها لانهم اذ في التقليد واتباع الهوى
(الامن يذنب) يرجع عن الانكار بالاقبال
عليها والتفكر فيها فان الجازم بشئ لا ينظر
فيما يتأف به (فادعوا الله مخلصين له الدين)
من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم
وشق عليهم (رفيع الدرجات ذو العرش)
خبران آخران للدلالة على علو صمديته من
حيث العقول والحسوس الدال على تفرّده
في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله
بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذى
هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته
لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب
المخلوقات او مساعد الملائكة الى العرش
او السموات او درجات الثواب وقرى
رفيع بالنصب على المدح

علو صمدية من حيث المحسوس فان من كان محل تصرفه وتديره اعظم كانت صمدية ونفاذ قدرته اتم واوقوى وان كان المراد بالدرجات مراتب المخلوقات بكون الرقيع بمعنى الرفع فانه تعالى رفع درجات الانبياء والاولياء في الجنة ورفع درجات الخلق في العلوم والاخلاق الفاضلة والارزاق والآجال وجعل لكل واحد من الملائكة درجة معينة كما قال وامانا الاله مقام معلوم وجعل لكل واحد من العلماء درجة معينة كما قال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وعين لكل نوع من الاجسام درجة فجعل بعضها ارضية سفلية ككرة وبعضها فلكية علوية مشرقة وبعضها من جواهر العرش والكرسي وان كانت الدرجات عبارة عن مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش يحتمل ان يكون الرفيع بمعنى الرفع ومعنى المرتفع وكذا ان كانت عبارة عن السموات كما قال سعيد بن جبير هي سماء فوق سماء والعرش فوقهن **قوله** تعالى يلقى الروح **الصحيح** ان المراد به الوحي سمي روحا تشبيهه بالروح من حيث ان الروح حياة الاجسام والوحي سبب حياة القلوب فان حياة القلوب اتمها بالعارف الحاصلة بالوحي فلما كان الوحي سببا للحياة صار بمنزلة الروح فسمى روحا واعلم ان ماسوى الله تعالى اما جسماني واما روحاني فبين الله تعالى بهذه الآية ان كلا القسمين مسخر تحت تسخيره تعالى اما الجسماني فاعظمه العرش فقوله تعالى ذو العرش يدل على استيلائه على كلية عالم الاجسام وقوله يلقى الروح الخ يدل على ان الروحانيات ايضا كالجسمانيات مسخرات لامره والباء في قوله باظهار آثارها صلة الامر اي الملائكة مسخرات لامره باظهار الوحي وتبليغه الى الانبياء استعير الروح للوحي لانه يحى به القلب بخروجه من الجهل والحيرة الى المعرفة والطمأنينة ثم بين الوحي بالامر بمعنى طلب الخير والبعث عليه وهو ان يخلى المكلف بما امره به الشارع ونديه اليه ويخلى عما نهاه عنه وكرهه وفسر الامر به ليتناول الامر والنهي بالمعنى المشهور وليعلم ان ليس المراد به الامر بمعنى الشان لعدم ملائمة هذا المقام فقوله لانه امر بالخير اي لان الوحي بعث على ما هو الخير للمكلف فيما يأتيه ويذره وقوله او مبداء عطف على قوله امر فيكون وجهها ثانيا لكون قوله من امره بيانا للروح بمعنى الوحي اوله مبداء الامر بالخير الاول على ان يفسر الوحي بالكلام الذي تلقى الى غير كخفية والثاني على ان يفسر بالارسال وفي الصحاح الوحي الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما لقيه الى غير كيقال وحيت اليه الكلام و اوحيته وهو ان تكلمه بكلام تخفيه والوحي بمعنى الكلام الخفي الذي القاه الله تعالى الى الانبياء بواسطة الملك سمي روحا لكونه سببا لحياة القلب وكذا الوحي بمعنى رسالة الملك الروح باعتبار امر باعتبار آخر وهو كونه مبداء لامر الملك المبلغ له هذا على ان يكون قوله والامر هو الملك المبلغ على لفظ اسم الفاعل ويحتمل ان يكون قوله او مبداء عطف على قوله الوحي اي ويجوز ان يراد بالروح مبداء الوحي وهو الملك الذي يبلغه ويكون من امره ايضا بانالروح بمعنى مبداء الوحي ويسمى الملك المبلغ امر الكمال امثاله او امر الله تعالى قال تعالى لا يسبقونه بالقول ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اول كونه واسطة بينه تعالى وبين انبيائه في تبليغ ما امره الله تعالى به اليهم واستعير له الروح لكونه مبداء للوحي الذي به حياة القلوب ومشبها بالروح الذي به حياة الابدان فقوله تعالى يلقى الروح معناه على هذا ينزل الملك المبلغ للوحي الذي هو امره على من يختاره للنبوته ويكون قول المصنف والامر هو الملك المبلغ على لفظ المصدر **قوله** والمستكن في الله تعالى اولن اول الروح **قوله** واسناد الانذار الى من يشاء حقيقى كما في قوله بذت العملة المدينة واسناده الى الله تعالى مجازى كما في بنى الامير المدينة وكذا اسناده الى الروح **قوله** واللام **قوله** مبداء ويؤيد الثاني خبره اي اللام تؤيد كون المستكن راجعا الى من يشاء كما يؤيد ذلك قرب المرجع اليه والوجه في تأيد اللام ذلك ان المستكن في لولا كان راجعا الى الجلالة لكان المفعول له فعلا لفاعل الفعل المعلل وهو القاء الروح فينبغي ان يقال انذارا بدون اللام والذي يؤيد الثاني بخصوصه هو مجموع اللام وقرب المرجع اليه فان مجرد اللام انما يؤيد عدم كونه راجعا الى الجلالة ولا يؤيد رجوعه الى من بخصوصه لجواز رجوعه الى الروح ايضا وهذه اللام متعلقة بقوله يلقى وانتصاب يوم التلاق على انه مفعول به للانذار وليس ظرفا له لان الانذار لا يكون فيه وانما يكون به **قوله** يوم هم بارزون **قوله** يجوز ان يكون بدلا من قوله يوم التلاق بدل الكل من الكل فيكون مفعولا به من حيث المعنى وان يكون ظرفا للتلاق لان التلاق يقع في يوم بروزهم وان يكون ظرفا لقوله لا يخفى اي لا يخفى على الله منهم شئ في يوم بروزهم وهذا على قول من يجوز ان يعمل ما بعد لا فيما قبلها وقوله لا يخفى يجوز ان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا من ضمير بارزون وان يكون خبرا ثانيا **قوله** والاعمال والعمال

(يلقى الروح من امره) خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوته بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبداء الامر هو الملك المبلغ (على من يشاء من عباده) يختاره للنبوته وفيه دليل على انها عطائية (ليذره) غاية الالتقاء والمستكن في الله تعالى اولن اول الروح واللام مع القرب ويؤيد الثاني (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم او ظاهرون

أعمال و العمالة بتخفيف الميزر زق العامل و اجر عمله اى لينذر يوم يلقى فيه كل عامل اجر عمله **قوله** لا يسترهم
 من جبل او اكمة او بناء لان الارض فيه بارزة فاع صنف و ليس عليهم ثوب بسترهم بل هم عراة مكشوفوا
 رؤس و الارجل كما جاء في الحديث * يحشر الناس حفاة عراة غرلا * و الغرل جمع افرل و هو الاقلف الذى لم يتخفن
قوله او ظاهرة نفوسهم **قوله** اى منكشفة غير محجوبة بغواشى الابدان على زعم من لا يقول بالمعاد الجسماني و قيل
 لراذبروزهم اسرارهم قال تعالى يوم تبلى السرا ترى تنكشف الاسرار و الابلاء و الابلاء في الاصل الاختبار الذى
 يكون للكشف فاطلق على غايته و قيل بروزهم عبارة عن بروز اعمالهم **قوله** وازاحة نحو ما يتوهم في الدنيا
 من انهم اذا استروا بالحيطان و الجلب لا يراهم الله و تخفى عليهم اعمالهم و هو جواب عما يقال قوله تعالى لا يخفى على الله
 منهم شئ * بيان و تقرير لبروزهم فكأنه قيل يوم هم صارون بحيث لا يخفى على الله منهم شئ * و هو تعالى لا يخفى
 عليه منهم شئ * في جميع الايام فامعنى تقييده بذلك اليوم * و تقريره انه ليس المقصود عدم خفاء شئ منهم عليه تعالى
 المقصود به هو ازاحة ما يتوهمه متوهم فانهم كانوا يتوهمون في الدنيا انهم اذا استتروا بالحيطان و الجلب لا يراهم الله
 تخفى عليه اعمالهم فاخبر انهم صارون ذلك اليوم الى حال لا يتوهمون فيه مثل ما كانوا يتوهمونه كما قال تعالى
 لكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون **قوله** حكاية لما يسأل عنه **قوله** يعنى انه مقول قول مضمراى يقال
 هم في ذلك اليوم لمن الملك اما بلسان المقال او بلسان ظاهر الحال ويدل على الاول ما روى من انه اذا حضر الاولون
 الآخرون يوم التلاق و برزوا لله جميعا نادى مناد لمن الملك اليوم فيقول جميع من حضر في محفل القيامة لله الواحد
 قهار فالؤمنون يقولونه تلذذا بهذا الكلام حيث نالوا به و بما اعتقدوا بمدلوله في الدنيا التى هى مزرعة الآخرة
 منزلة الرفعة و الكفار يقولونه تحمرا و صغارا و ندامة على تفويتهم هذا الذكر الجميل في الدنيا و قيل السائل و المجيب
 و الله تعالى و حده و ذلك بعد فناء الخلق و لما قرر ان الملك لله تعالى في ذلك اليوم ذكر نتائج كون الملك و الامر له
 في ذلك اليوم لا يشاركه فيه احد فقال اليوم تجزى كل نفس و هو داخل في حكم القول المضمرا **قوله** فيصل
 اليهم ما يستحقونه سريعا **قوله** عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اذا اخذ في حساب الخلق لم يقبل اهل الجنة
 الا فيها و لا اهل النار الا فيها **قوله** اى القيامة **قوله** ذكر لتأنيث لفظ الآزفة و وجهين الاول تأنيث مسماء و هو يوم
 قيامة و الثانى صفة لوصف مؤنث و هى الخطة و هى الخطب العظيم و الامر الصعب و الآزفة فاعلة من ازف
 لامرا اذا قرب و هو من باب علم و يوم الآزفة منصوب على انه مفعول به لانذرهم لانه المنذر به و المقصود التنبيه
 على ان يوم القيامة قريب كقوله اقتربت الساعة قبل لها آزفة لكونها قريبة و ان استبعد الناس مداها اذ كل ما هو
 اقرب فهو قريب و قيل المراد يوم الآزفة مشارفتهم دخول النار فانهم عند ذلك ترتفع قلوبهم من مقارها من شدة
 الخوف و قيل يوم الآزفة يوم حصول الاجل لانه تعالى وصف يوم القيامة بانه يوم التلاق و يوم هم بارزون ثم قال
 و انذرهم يوم الآزفة فوجب ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم و يوم حضور الاجل من جلة الشدائد
 الامور الصعاب و ان المرء الكافر عند معاينة ملائكة العذاب يعظم خوفه بحيث يرتقى قلبه الى حنجرتة من شدة
 الخوف و يبقى كائما ساكتا عن ذكر ما في قلبه من شدة الخوف و الغم و لا يكون له حليم و لا شفيع يدفع عنه ما به من انواع
 الخوف و القلق **قوله** كاظمين على الغم **قوله** اى ساكتين حال امتلائهم غما و كرا و غيظا يقال كظم الغيظ اذا امسك
 على ما في نفسه من الغم و الغيظ بالصبر و عدم اظهار الاثر من قولهم كظم القرية اذا ملامها ماء و شدقاها و المعنى انهم
 يمكنهم ان ينطقوا و يشرحوا ما عندهم من الحزن و الخوف من شدة الكربة و غلبة الغم عليهم و المقصود من الآية
 تقرير امرين احدهما الخوف الشديد و هو المراد من قوله اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين و الثانى العجز عن الكلام
 و هو المراد من قوله كاظمين فان الملهوف اذا قدر على الكلام و بث الشكوى حصل له نوع خفة و سكون و اذا لم يقدر
 عليه عظم قلقه و اشتد حاله **قوله** لانه على الاضافة **قوله** اى لان المعنى على الاضافة اى اذ قلوبهم لدى
 حناجرهم بناء على ان التعريف اللامى يدل من التعريف بالاضافة و لما كان قوله اذا القلوب فى معنى اذ قلوبهم
 اضافة القلوب الى اصحابها جاز انتصاب الحال عن الاصحاب الجرور بالاضافة لان العامل المعنوى يجوز ان يعمل
 فى الحال فيجوز ان تعمل فيها الاضافة كأنه قيل اضيف اليهم القلوب حال كونهم كاظمين **قوله** او منها **قوله** اى
 و هو حال من نفس القلوب على معنى حال كون القلوب كاظمة على كرب و غم مع بلوغها الحناجر او هو حال
 من الضمير المستكن فى قوله لدى الحناجر فان القلوب مبتدأ و لدى الحناجر خبره و فيه ضمير مستكن انتقل اليه من

لا يسترهم شئ * او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم
 غواشى الابدان او اعمالهم و سر آثرهم
 (لا يخفى على الله منهم شئ) من اعيانهم
 و اعمالهم و احوالهم و هو تقرير لقوله هم
 بارزون و ازاحة نحو ما يتوهم في الدنيا (لمن
 الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما
 يسأل عنه في ذلك اليوم و لما يجاب به او لما دل
 عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب
 و ارتفاع الوسائط و اما حقيقة الحال فناطقه
 بذلك دائما (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت)
 كأنه نتيجة لما سبق و تحققة ان النفوس
 تكتسب بالعقائد و الاعمال هيئات توجب
 لذتها و المما لكنها لا تشعر بها فى الدنيا العوائق
 تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق
 و ادركت لذتها و ألمها (لا ظلم اليوم) بنص
 الثواب و زيادة العقاب (ان الله سريع
 الحساب) اذ لا يشغله شان عن شان فيصل
 اليهم ما يستحقونه سريعا (و انذرهم يوم
 الآزفة) اى القيامة سميت بها لآزفها اى
 قربها و الخطة الآزفة و هى مشارفتهم النار
 و قيل الموت (اذا القلوب لدى الحناجر)
 فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم
 فلا تعود فيتروحوا و لا تخرج فيستريحوا
 (كاظمين) على الغم حال من اصحاب القلوب
 على المعنى لانه على الاضافة او منها او من
 ضميرها فى لدى و جمعه كذلك لان الكظم
 من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها
 خاضعين

متعلقه وكاظمين حال منه* ولما ورد على الوجهين الاخيرين ان يقال كيف يجوز ان يكون كاظمين حالا من القلوب او ضميرها مع انه قد جمع جمع السلامة وهو مختص بمن يعقل اشار المصنف الى جوابه بقوله وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء يعنى انه لما اسند الى القلوب ما هو من افعال العقلاء وهو الكظم جمعت جمع العقلاء كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين **قوله على انه حال مقدر** لانهم غير كاظمين حقيقة وقت الانذار **قوله ولا شفيع مشفع** يعنى ان قوله تعالى يطاع مجاز بمعنى يجاب وتقبل شفاعته لان حله على اصل معناه يستلزم خلوا الكلام عن الفائدة لان انتفاء شفيع بطيعة الله تعالى حقيقة معلوم بالضرورة من حيث ان المطيع حقيقة يكون اسفل حالا من المطاع وليس في الوجود من هو اعلى حالا من الله تعالى حتى يكون تعالى مطيعا له فوجب حل الاطاعة على الاجابة كما في قوله

* رب من الضجعت غيظا صدره * قد تمنى لى موتا لم يطعم *

اي لم يجب **قوله والضمائر** اي التي في قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ وانذرهم انذلو بهم لدى حناجرهم الظاهر ان هذه الضمائر للكفار الذين يجادلون في آيات الله وينادون يوم القيامة بان يقال لهم لقت الله اكبر من مقتكم انفسكم فيكون قوله تعالى مالا ظالمين موضوعا موضع ضمير الكفار المهودين فعنى الآية الحكم عليهم بانهم ليس لهم حيم ولا شفيع مشفع وقد اتفق اهل اللغة على انه لا شفاعاة في حق الكفار فلا دلالة في الآية على نفى الشفاعاة عن عصاة المسلمين كما قال به المعتزلة بناء على ان لفظ الظالمين صيغة جمع دخل عليها حرف التعريف فيفيد العموم غاية ما في الباب ان هذه الآية وردت لدم الكفار الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول المصنف وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم اي على اختصاص انتفاء كل واحد من الحيم والشفيع المشفع اشارة الى جواب ذلك وتقريره ان الاصل في حرف التعريف ان ينصرف الى المهود السابق فاذا دخل حرف التعريف على صيغة الجمع وكان هناك مهود سابق انصرف اليه وقد حصل في هذه الآية مهود سابق وهم الكفار المجادلون في آيات الله فوجب ان ينصرف الحكم بانتفاء الحيم والشفيع اليهم لالى عامة الظلمة لانفسهم

قوله النظرة الخائفة اشارة الى ان خائفة اسم فاعل وانه صفة محذوف هو النظرة واسناد الخائفة الى النظرة مجاز لان الخائض الناظر فانه خان الشارع حيث لم ينته عما نهى عنه بان نظر نظرة حرمةا عليه والتقدير يعلم النظرة الخائفة للاعين حذف الموصوف ثم حذف اللام من الخائفة واضيفت الى الاعين اضافة معنوية بمعنى اللام **قوله او خيانة الاعين** اشارة الى جواز كون الخائفة مصدرا بمعنى الخيانة كالعافية والكاذبة وقوله تعالى يعلم خائنة الاعين امام رفوع المحل على انه خبر آخر له وفي قوله تعالى هو الذي ربكم مثل قوله يلقى الروح الا ان يلقى الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم ذكر استطرادا احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد هذا الخبر بالتعليل والاستطراد المذكور عن اخواته اعنى قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح وهذا الوجه هو الذي اختاره المصنف ويحتمل ان لا يكون له محل من الاعراب بناء على انه في قوة التعليل للامر بالانذار فانه تعالى لما امر بانذارهم يوم الآزفة وما يمرض لهم من شدة التم والكرب وان الظالم لا يجده فيه من يحميه وشفيع له ذكر انه تعالى مطلع على جميع ما يصدر من الخلائق سرا وجهرا وبين انه عالم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات والارض والحاكم اذا بلغ في العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خوف المجرم منه اشد واقوى واعلم ان افعال العباد على قسمين افعال الجوارح وافعال القلوب فافعال الجوارح اخفاها خائفة الاعين فاذا كانت مع كونها في غاية الخفاء معلومة

الله تعالى فعلمه تعالى بسائر افعال الجوارح يكون اولى واظهر ثم بين بقوله تعالى وما تخفى الصدور ان افعال القلوب ايضا معلومة لله تعالى فدلت الآية على كونه تعالى بجميع افعالهم ثم انه تعالى لما بين احاطة علمه بذلك بين انه لا يحكم الا بما يستحقه المكلف ويليق به تشديدا لخوف المكلف **قوله وقضائه بالحق** فان من يسمع ما يقولون ويصبر ما يفعلون اذا قضى قضى بالحق ويستفاد منه الوعيد ايضا انه تعالى لما بالغ في تخويف الكفار باحوال الآخرة اذ دفعه بتخويفهم باحوال الدنيا فقال اولم يسبوا في الارض الآية والمعنى ان العاقل من اعتبر بحال غيره فان الذين مضوا من الكفار كانوا اشد قوة من هؤلاء الحاضرين من الكفار واقوى آثارا في الارض من الحصون والقصور والعساكر فلما كذبوا رسلهم اهلكهم الله تعالى عاجلا وان هؤلاء الحاضرين شاهدوا آثارا هلاكمهم فباى وجه أمنوا ان يصيبهم مثل ما اصاب السابقين وقوله تعالى فينظروا يجوز ان يكون مجزوما بمعطفه على يسبوا

(وان)

او من مفعول انذرهم على انه حال مقدر (مالظالمين من حيم) قريب مشفق (ولا شفيع يطاع) ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم (يعلم خائنة الاعين) النظرة الخائفة كالنظرة الثانية الى الحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين (وما تخفى الصدور) من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء (والله يقضى بالحق) لانه المالك الحاكم على الاملاق فلا يقضى بشئ الا وهو حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) تهكم بهم لان الجاد لا يقال فيه انه يقضى اولا يقضى وقرأ نافع وهشام بالناء على الالتفات او ضمائر قل (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائفة الاعين وقضائه بالحق ووعيدهم على ما يقولون ويفعلون وتعرض بحال ما يدعون من دونه (اولم يسبوا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) ما آل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وممود

ان يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام **قوله وانما جبي** بالفصل **قوله** يعني ان هم ضمير فصل قد توسط بين اسم
ن وهو معرفة وخبرها الذي هو قوله اشد منهم وهو نكرة وحق الفصل ان يقع بين معرفتين كما في قوله تعالى اولئك
المفلحون اولئك هم الخاسرون وجوابه ظاهر وهو ان افعل من ماشابه المعرفة في عدم دخول الالف واللام
عليه حيث لا يقال اشد منهم كان في حكم المعرفة **قوله** وقيل المعنى واكثر آثارا **قوله** اي قبل ان قوله آثارا ليس
اخلا في حيز اشد منهم بان يكون معطوفا على قوة بل هو منصوب بعامل مقدر معطوف على اشد كما في قوله
* باليتزوجك قدغدا * متقلدا سيفا ورمحا *

ن ربحا منصوب بمقدر اي وجاملا ربحا لان تقلد الشيء بالشيء تعليقه عليه وجعله بمنزلة القلادة في العنق يقال
ذات المرأة فتقلدت هي ولا يصح هذا في الرمح فلذلك احتجج الى تقدير ناصب ومثله
* علفتها تينا وماء باردا * حتى غدت همالة عيناها *

حتى مضت الشاة وعيناها تبيض اي وسقيتها ماء باردا لان الماء ليس مما يعلف ولم يرض المصنف بهذا
قول لعدم الحاجة الى التقدير لصحة المعنى بدونه فانهم كما انهم اشد منهم قوة اشد منهم آثارا ايضا وبدل عليه قوله
الى وتختون من الجبال بيوتا فرحين * فان قيل ما ذكر في مثل قوله علفتها تينا وماء باردا ومتقلدا سيفا ورمحا يستلزم
حذف المعطوف مع بقاء حرف العطف وانه ممنوع * اجيب باننا لانسلم امتناع ذلك مطلقا وانما الممنوع ان يحذف
معطوف مع جميع متعلقاته واما اذا بقي شيء من معمولات المحذوف فلانسلم امتناعه كما في قوله تعالى والذين تبوءوا
دار والايان اي وألفوا الايمان وقول الشاعر * وزجج الحواجر والعيونا * اي وكلمن العيون كذا في شرح
بخاري للكرمانى رحمه الله تعالى **قوله** لا يؤبه بعقاب دون عقابه **قوله** اي لا يتذكر ولا يتنبه لعقاب قد غفل عنه
تدعيان عقابه نعوذ بالله من ذلك * الجوهري ابته للامر آبه ايها وهو الامر تساه ثم تنبه له ثم انه تعالى لما سأل
سوله صلى الله عليه وسلم يذكر الكفار الذين كذبوا الانبياء قبله وبيان عاقبة امرهم سلا ايضا بذكر قصة موسى
عليه الصلاة والسلام فقال ولقد ارسلنا موسى الآية **قوله** والعطف لتغاير الوصفين **قوله** يعني انه من قبيل
عطف الخاص على العام تغنيما لشأنه **قوله** تعالى الى فرعون وهامان وقارون **قوله** خص هؤلاء الثلاثة بالذكر
مع انه عليه الصلاة والسلام مرسل الى القوم كلهم لان هؤلاء الثلاثة كانوا مدبري امورهم فكان خطابهم ودعوتهم
نزلة خطاب القوم كلهم فان فرعون ملكهم وهامان وزيره وقارون بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكنوزه

قوله اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا **قوله** فانه لما جاء او ان ولادة موسى عليه الصلاة والسلام اخبر
بهمون فرعون بانه قد حان ولادة مولود يظهر عليك ويذل ملكك على يده فامر بقتل ابناء بني اسراييل وابقاء
انهم احياء احتيالا في دفع ما انذره الكهنة ففعلوا ذلك زمانا طويلا ثم امسك فرعون عن قتل الودان مخافة
ن يفتي بنى اسراييل وتقع الاعمال الشاقة كلها على القبط فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام ودعا الى الايمان
التوحيد واطهر المعجزات القاهرة فعند هذا امر بقتل ابناء الذين آمنوا معه ثلاثين شأوا على دين موسى فيتعوى
م وضمير الجمع في قوله قالوا اقتلوا فرعون وذوي الرأي من قومه **قوله** كانوا يكفونه **قوله** يعني ان فرعون
ما قال هذا الكلام من اجل انه كان في خواص قومه من يمنعه من قتل موسى بناء على اعتقاده انه ساحر
ضعيف لا يمكنه ان يغلب سحرته فان قتلته ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا صادقا في دعواه وانهم
مزوا عن جوابه قتلوه ويحتمل ان يكون سبب منعهم ايام انهم اعتقدوا بقلوبهم كون موسى عليه الصلاة والسلام
صادقا في دعواه لما ياتوا من معجزاته الباهرة فعوه من ذلك خوفا من ان يعاجلهم الله تعالى بالهلاك ويحتمل ان
هدا لم يمنع فرعون من قتل موسى عليه الصلاة والسلام وانه كان يحب ان يقتله الا انه كان خائفا من انه لو حاول
قوله لظهرت معجزات القاهرة تمنعه عن قتله فيفتضح الا انه لو قاتحه وجبهه قال ذروني اقتل موسى وغرضه منه
خفاء خوفه واراة قومه انه لا يخاف شيأ يصيبه بمخافته **قوله** وتعالى بذلك **قوله** اي جعل فرعون منع قومه اياه
لله لعدم قتل موسى دليل على يقينه بحقية امر موسى عليه الصلاة والسلام وانه يخاف ان قتله عاجله الله تعالى
بعقوبة او انه لو حاول قتله لظهرت معجزات فاهرات تمنعه من قتله فيفتضح عند الناس ويؤيد ذلك تجلده بقوله
ليدع ربه فان مثله انما يصدر من الخائف المرآئي فلما سمع موسى عليه الصلاة والسلام قوله لم يأت في دفع شره الا بان
ستعاذ بالله واعتمد على فضله ورجته فلا جرم صابه الله تعالى عن كل بلية واوصله الى كل امنية وقبض له انسانا اجنبيا
والهاء ورفع الفساد

اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف
(وآثار في الارض) مثل القلاع والمدائن
الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله
متقلدا سيفا ورمحا * (فاخذهم الله بذنوبهم
وما كان لهم من الله من وافي) يمنع العذاب
عنهم (ذلك) الاخذ (بانهم) كانت تأتيمهم
رسلم بالبينات) بالمعجزات او الاحكام
الواضحة (فكفروا فاخذهم الله انه قوي)
ممكن مما يريد غاية التمكن (شديدا العقاب)
لا يؤبه بعقاب دون عقابه (ولقد ارسلنا
موسى باياتنا) يعني المعجزات (وسلطان مبين)
وجه ظاهرة القاهرة والعطف لتغاير الوصفين
او لافراد بين المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه
(الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر
كذاب) يعنون موسى وقيد تسليفا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد
الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا
(فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء
الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) اي
أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي
يصدوا عن مظاهرة موسى (وما كيد الكافرين
الا في ضلال) في ضياع ووضع الظاهر فيه
موضع الضمير لتعظيم الحكم والدلالة على
العلة (وقال فرعون ذروني اقتل موسى)
كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه
ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو
قتلته ظن انك معجزت عن معارضته بالجملة
تعالى بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء
دليل على انه يقن انه نبي فخاف من قتله
او ظن انه لو جادله لم يتسرله ويؤيده قوله
(وليدع ربه) فانه تجلد وعدم مبالاة بدماه
ربه (اني اخاف) ان لم اقتله (ان يبدل دينكم)
ان يغير ما اتم عليه من عبادتي وعبادة
الاصنام كقوله ويذكر وآلهتك (او ان
يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم
من الحرب والتهاجر ان لم يقدر ان يبطل
دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر
وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير
وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الباء
والهاء ورفع الفساد

حتى ذب عنه باحسن الوجوه وبالغ في تسكين تلك القننة فقال أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وهذا استفهام على سبيل الإنكار **قوله** لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الاجابة وهو السبب الاصل في كون اجتماع الناس لاداء الصلوات الخمس والجمعة والاعياد والاستسقاء ونحوها سنة **قوله** ولم يسم فرعون **قوله** يعني انه عليه الصلاة والسلام استعاذ من كل متكبر اى كل متعظم عن الايمان ولم يذكر فرعون بخصوص اسمه لثلاث فوائد الاولى لتعميم الاستعاذة من كل متكبر اى متعظم والثانية رعاية حق تربية كانت من فرعون له في صغره فلذلك لم يصرح بكونه عدوا يستعاذ من شره والثالثة الدلالة على العلة التي جعلت موسى عليه الصلاة والسلام على هذه الاستعاذة وهي ان يجتمع في الانسان كونه متكبرا قاسى القلب وكونه منكرا للبعث والجزاء فان مجرد التكبر وغلظة القلب وان كان يحمل الانسان على ايداء الناس الا انه اذا اقر بالبعث والحساب يمتنع منه خوفا من جزاء ظلمه بخلاف ما اذا لم يؤمن بالبعث والقيامة فانه يشتد توغله في الظلم والايذاء لاقتضاء طبيعته اياه وارتفاع ما يمنع عنه وهو الاقرار بالبعث فكل من اجتمع فيه التكبر والانكار للبعث كان اعظم واطغى وبالاستعاذة من شره اليق و اخرى **قوله** عدت فيه وفي الدخان بالادغام **قوله** اى بادغام الذال في التاء يجعلها دالا كما في اذكر **قوله** من اقاربه قيل كان قبطيا بن عم فرعون وهو الذي حكى الله عنه في سورة القصص وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يا عمرو بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فعلى هذا يكون قوله من آل فرعون صفة ثانية لرجل متعلقة بمخدوف اى كائن من آل فرعون وقيل كان اسرا ثيبا فعلى هذا يكون من آل فرعون متعلقا بكمم والتقدير وقال رجل مؤمن بكمم ايمانه من آل فرعون قال وهب انه كان خازن فرعون وكانت امرأته ماشطة بنات فرعون اظهرت الايمان قتلها فرعون وذبح اولادها قبل قتلها على وجهها فتكلمت اوداجهم يامه أ بشرى بالجنة من ربك واصبرى انك على الحق واعلمى ان عذاب ربك اشد من عذاب فرعون ثم اظهرت آسية ايمانها قتلها بعد قتل المشطة واظهر زوج المشطة ايمانه وهو خازن فرعون وجادل فرعون وقومه بعد كتمه ايمانه مدة وقله فرعون مع الصحرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل بس ومؤمن آل فرعون الذى قال اقتلون رجلا ان يقول ربي الله والثالث ابو بكر الصديق رضى الله عنه وهو افضلهم روى ان المشركين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطواف فاخذوا بمجامع رداة فقالوا له انت الذى تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال انا ذلك فقام ابو بكر رضى الله عنه فالترمه من ورأته وقال اقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى ارسلوه **قوله** او وقت ان يقول **قوله** فان ان يقول وان لم يكن مصدرا صريحا الا انه في تأويل المصدر فجاز ان يقام الوقت مقام كما في قولك آتيك خفوق النجم وصباح الديك اى وقت خفوقه وصياحه قيل عليه اقامة المصدر مقام الوقت لانجوز الا في المصدر الصريح ولا تصح فيما هو في تأويل المصدر فلا يقال آتيك ان يصبح الديك بمعنى وقت ان يصبح وقد نص عليه النحاة **قوله** وحده استفاضة الحصر من تعريف الجملة كما في قولك زيد الكريم وصديقي زيد اى لا غيره **قوله** من المعجزات والاستدلالات **قوله** يعنى البيئات بمعنى الدلائل الواضحات يتناول المعجزات الدلالة على صدقه في دعوى الرسالة وما قامه من البراهين الدالة على الوحدانية كقوله ربنا الذى اعطى كل شى خلقه ثم هدى وقوله رب السموات والارض ما بينهما ان كنتم موقنين الى آخر الآيات **قوله** احتجاجا عليهم واستدراجا لهم **قوله** فان مجيى البيئات من قبل ربهم تقوية لشانها واحتجاج عليهم بوجوب اتباعها واذمان حكمها واستدراج لهم الى الاعتراف بموسى وحقية امره فانهم اذا سمعوا انه جاءهم بالبينات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل في امره بخلاف ما لو قيل من ربه **قوله** ثم اخذهم بالاحتجاج **قوله** يعنى انه احتج اولاه على ان اقدامهم على قتله منكر بالبرهان العقلى الذى يفيد القطع بكونه منكرا ثم احتج عليهم ثانيا بما يفيد الظن به لاقتناعه على الاحتياط **قوله** لا يتخطاه وبال كذبه **قوله** الحصر مستفاد من تقديم الخبر على المبتدأ **قوله** فيحتاج **قوله** منصوب بان المقدرة بعد التاء الواقعة في جواب النفي و اشار به الى جواب ما يقال لانسلم انه على تقدير كونه كاذبا في دعوى حقية ما ظهره من الدين يقتصر ضرر كذبه عليه ولا يتخطاه الى غيره اذ قد يفتتر جماعة فيقعون في المذهب الباطل والاعتقاد الزائف ثم ان اغترارهم ذلك قد يؤدى الى ان يقع بينهم وبين من يخالفهم فيه من الخصامات والحاربات ما يختل به نظام العالم ولما تعدى ضرر كذبه الى غيره كيف يصح ان يقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وتقرير الجواب انه على تقدير كونه كاذبا لا يقدر ان يحمل الناس على

(وقال موسى) اى لقومه لما سمع كلامه (انى) عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر الكلام بان تأكيدها واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العباد بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية و اضافته اليه واليهم حثالهم على موافقته لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا بعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ أبو عمرو وحزة والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) من اقاربه وقيل من متعلق بقوله (يكنتم ايمانه) والرجل اسرايلى او غريب موحد كان يناقهم (أقتلون رجلا) أتقصدون قتله (أن يقول) لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره (ربى الله) وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد (وقد جاءكم بالبينات) المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات (من ربكم) اضافته اليهم بعد ذكر البيئات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله

قبول ما ظهره من الدين لكون طباع الناس آية عن قبوله وقد تركتم على ان تمنعوه من اظهار عقائده ومادعا الناس اليه فصح ان يقال وان يك كاذبا فعليه كذبه **قوله** فلا اقل من ان يصيبكم بعضه **اشارة** الى جواب ما يقال وان يك صادقا بصيبيكم كل الذي يعدكم لان من يصيب بعض ما يعده دون البعض هم الكهان والمجتمون واما الرسول الصادق الذي لا يتكلم الا بالوحى فانه يجب ان يكون صادقا في كل ما يقوله فما وجد ذكر البعض في هذا المقام و تقرير الجواب ان مدار هذا الاحتجاج على المبالغة في التحذير عن قتله بان يقال احتمال اصابته ببعض ما يعده المنفرع على احتمال صدقه كاف في التجنب على قتله فالتجنب عند مع احتمال اصابته بجميع ما يعده اولى ويحسن هذا الاسلوب ايضا ان فيه اظهار الانصاف وترك الجحاج والتعصب وذلك انه لما فرضه صادقا في جميع ما اخبر به كان الواجب ان يفرع عليه اصابة جميع ما وعده ولم يفعل ذلك بل قال يصيبكم بعض الذي يعدكم فنقص بعض ما يكون على تقدير صدقه ليربهم انه ليس بكلام من اعطى الكلام حقه تاما وافيا فضلا عن ان يتكلم جزافا ومبالغة وتعصبا ومن انصف في كلامه يسمع الخصم كلامه ولا يردّه عليه فلذلك كان كلامه بليغا مقبولا عند البلغاء و تقرير الجواب الثاني ان المراد ببعض الموعود هو عذاب الدنيا فانه عليه الصلاة والسلام كان يتوعدهم بعذاب الدنيا وبمذاب الآخرة فاذا اصابهم في الدنيا عذاب الدنيا فقد اصابهم بعض ما وعدهم به وخصوصا عذاب الدنيا مع ان صدقه عليه الصلاة والسلام يستلزم ان يصيبهم جميع ما وعده من عذاب الدارين لكون عذاب الدنيا اظهر احتمالا عندهم وكافيا في تجاوزهم عن قتله * واجيب ايضا بان المراد كل الذي يعدكم فان البعض قد يراد به الكل كما في قول لبيد **تراك امكنة اذالم ارضها * او يرتبط بعض النفوس جامها ***

(وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم)
 فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما وعده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد
 تراك امكنة اذالم ارضها *

او يرتبط بعض النفوس جامها *
 مردود لانه اراد بالبعض نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا

قوله تراك خبر محذوف اي اتارك واو بمعنى الى اي الى ان يرتبط الحمام بعض النفوس اي كلها وكأنه قال الى يوم القيامة لان ارتباط الموت بكل النفوس انما يكون فيه فعلى هذا التوجيه ينبغي ان يكون يرتبط منصوبا الا انه سكن الطاء للضرورة والمصنف رد هذا الجواب برده سنده وهو كون البعض في بيت لبيد بمعنى الكل فقال لانه اراد بالبعض نفسه ومعنى كلام لبيد ان اعلى هذه الصفة حتى اموت وليس مراده حتى يموت جميع الناس لانه يكون يوم القيامة ومن المعلوم انه لا يبقى الى ذلك اليوم **قوله** احتجاج ثالث **اشارة** الى الرجل المؤمن على انه يجوز قتل موسى وابتاؤه ويمكن تقريره على وجهين الاول ان الاقدام على قتله مبني على زعم انه مسرف في ارتكاب الزيف والكذب ولا وجه لهذا الزعم لانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى اقامة البيئات واظهار المعجزات وقد هداه اليهما فهو رجل واجب التعظيم والاكرام دون التكذيب والايلام والثاني ان هذا الاحتجاج مبني على تسليم كلام الخصم وارجاء العنان كأنه قال سلمنا انه مسرف كذاب الا اننا لانسلم انه يجب عليكم تعرضه بالقتل والابناء لانه تعالى لا يؤيد امر أمثله بل يخذله ويهلكه عن قريب فلا وجه للالتفات اليه والاشتغال بشأته وعرضه لفرعون بانه مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعاء الربوبية والله لا يهدي من هذا شأنه بل يفضحه ويهدم امره ثم ان المؤمن من آل فرعون لما استدل على انه لا يجوز قتل موسى خوفا فرعون وقومه ذلك العذاب الذي توعدهم به في قوله يصيبكم بعض الذي يعدكم فقال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين **قوله** تعالى ظاهرين **حاله** من الضمير في انكم والعامل فيها وفي قوله اليوم ما تعلق به لكم **قوله** ومسا همهم **اي** صاحب سهم ونصيب معهم ولما قال المؤمن ما قاله في الذب عنه عليه الصلاة والسلام قال فرعون ما اريكم الا ما اري وهو يجوز ان يكون من الرأي وان يكون من الرؤية بمعنى العلم يقال رأى فيه رأيا بمعنى اعتقد فيه اعتقادا ورأه بعينه اي أبصره ورأه بقلبه اي علمه والمعنى على الاول ما اشير اليكم برأى سوى ما ذكرته من انه يجب قتله حيا للمادة العتنة ولما نقل رأى من رأى الى باب افعال عسى الى الضمير المنصوب ثم استثنى استثناء مفرغا فقبل الامارى وعلى الثاني ما علمكم الاما علمت فيتعدى الى مفعولين **قوله** الامارى وقوله وقلبي ولساني متواطئان عليه **الاسييل** ارشاد **طريق** الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لان ارشاد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبنات

كذابا لما هداه الله الى البيئات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله ازاد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيتهم وعرضه لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين عالين (في الارض) ارض مصر (فن نصرنا من بأس الله ان جاءنا) اي فلا تفسدوا امركم ولا تعترضوا بالأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعه منا احد وانما ادرج نفسه في الضمير لانه كان منهم في القرابة وليربهم انه معهم ومسا همهم فيما ينصح لهم (قال فرعون ما اريكم) ما اشير اليكم (الامارى) الا ما استصوبه من قتله (وما اهديكم) وما علمكم الاما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه (الاسييل ارشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لان ارشاد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبنات

قوله لا من ارشد **بمعنى** ان صبغة فعال قد تبنى من افعال نحو ادرك فهو دراك واجبر فهو جبار واقصر فهو قصار واسار فهو سارو لم يجعل قرآنة رشاد بتشديد الشين من ارشاد الرباعي لان بناء منه نادر غير منقاس بل مقصور على السماع **قوله** اول النسبة **عطف** على قوله للمبالغة ورشد بفتح الشين وكسرهما لغتان بمعنى فان كان ارشاد بالتشديد صبغة مبالغة من الثلاثي يكون معناه كثير الرشد وان كان

صيغة مبالغة من الرباعي يكون كثير الارشاد وان كان للنسبة الى الرشيد المعنى الاسبيل ذي الرشاد والعاج
عظم القبل والواحدة عاج والعواج صاحبه وبأعمه والببت الطيلسان من وبرأوصوف والبتات من يعمله او يبعده
والبت ايضا يطلق على كساء من صوف كما في قوله

- من كان ذابت فهذا بتي * من كان ذابت فهذا بتي *
مقبض مصيف مشتي * مقبض مصيف مشتي *
اخذته من نجمات ست * اخذته من نجمات ست *
سود نجاج كنعاج دست * سود نجاج كنعاج دست *

اي يكفيني لقبضى وشتانى والقبض حرارة الصيف ﴿قوله تعالى وقال الذي آمن﴾ صرح بفاعل قال ولم يضمه
عطفاً على ما قبله من اقواله لتحلل الاخبار عن قول العين بينهما فذكر فاعله صريحاً ازا للشيبة وهذا هو الجواب عن
قوله فيما بعده بآيات وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني لانه تقدمه قول فرعون في قوله وقال فرعون يا هامان ابن لى الآيات
ولما اصرت فرعون على ان الرأى الصائب ليس الا قتله واخلاء العالم من فتنه قال المؤمن يا قوم انى اخاف عليكم
في تكذيبه والتعرض له بالسوء مثل يوم الاحزاب * واعلم انه تعالى حكى عن ذلك المؤمن انه كان يكتم ايمانه ومن يكتم
ايمانه كيف يمكنه ان يذكر هذه الكلمات مع فرعون ولهذا الاشكال ذكره هنا قولان الاول ان فرعون لما قال ذروني
اقتل موسى لم يصرح ذلك المؤمن انه على دين موسى بل اوهم انه على دين فرعون الا انه زعم ان المصلحة تقتضى ابقاء
موسى لانه لم يصدر عنه الا الدعوة الى الله والاتبان بالمعجزات القاهرة وهذا لا يوجب قتله بل الاقدام على قتله
يوجب الوقوع في السنة الناس بالكلمات الصبيحة فالاولى تأخير قتله ومنعه من اظهار دينه لانه ان كان كاذباً يقتصر
وبال كذبه عليه بهذا الطريق من بعض الوجوه ثم اكد ذلك بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يعنى
انه ان كان كاذباً فيما يدعيه من اثبات الاله القادر الحكيم فهو لا يهدي المسرف الكذاب قاوهم بقوله ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب انه يريد به موسى وانما كان يقصده فرعون لانه هو المسرف الكذاب والقول الثانى ان
مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه فيما مضى فلما قال فرعون ذروني اقتل موسى ازال الكتمان واظهر انه على دين
موسى وجادله بالتي هي احسن وقال يا قوم انى اخاف عليكم في تكذيبه الخ ﴿قوله مثل ايام الامم الماضية﴾
اشارة الى ان ظاهر المقام يقتضى ان يقال مثل ايام الاحزاب لان الاحزاب باسرههم ليس لهم يوم واحد بل لكل
حزب يوم على حدة اى وقعة هائلة وعذاب شديد يقال ايام العرب للوقائع العظيمة والاهوال الشديدة على طريق
ذكر المحل و ارادة الحال الا ان جمع الاحزاب وتفسير بقوله مثل دأب قوم نوح وعاد وموداغنى عن جمع اليوم فان
جمع الاحزاب وتفسيره بالطوائف المختلفة المتباينة الازمان فى الاماكن يرفع الاتباس ويبين ان المراد به الايام كما كان
اضافة البطن الى الجمع فى قوله * كلوا فى بعض بطونكم وتعموا * اغنت عن جمع البطن للعلم بان الجمع العظيم لا يأتى كالون
فى بطن واحد فاستغنى بدلالة الاضافة على المراد عن ان يقال فى بعض بطونكم ﴿قوله مثل جزاء ما كانوا عليه
دأباً﴾ اى دأباً يقال دأب فى العمل اى دام عليه وكان ذلك عادة له والدأب العادة والشان احتاج الى تقدير المضاف
بعد المثل الثانى لانه تفسير للمثل الاول بان يكون بدلاً منه او عطف بيان له وقد اضيف المثل الاول الى اليوم الذى
عبر به عن عقوبة تكذيب الاحزاب انبياءهم فلا بد ان يكون المثل الثانى ايضا مضافاً الى نحو ما اضيف اليه الاول
حتى يكون عبارة عن الاول وموضعه له ﴿قوله فلا يعاقبهم بغير ذنب﴾ يعنى ان المؤمن اتم كلامه بقوله وما الله
يريد ظلماً للعباد لدلالة على انه تعالى انما اهلك الاحزاب المتقدمين لذنوب استحقوا به الهلاك وهو تحزبهم على انبيائهم فكل
من كذب نبيه وتعرض له بالسوء يخاف عليه مثل ما اصاب هؤلاء لان تخليع الظالم من غير انتقام ظلم المظلوم والله
تعالى منزّه عن ارادة الظلم فضلاً عن نفس الظلم والمعنى ما يريد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب وهذه الآية
فى عذاب الدنيا لان عقوبة تكذيب الاحزاب قد عجلت لهم فى الدنيا ثم قال يا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد
والتنادى مصدر تنادى القوم اى نادى بعضهم بعضاً اصله تنادى يضم الدال ثم كسر وها لاجل الياء وحذف الياء
حسن فى الفواصل كقوله يوم التلاقى اصله يوم التلاقى سمي يوم القيامة يوم التناد لان الناس ينادى بعضهم بعضاً
للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او تصايحون بنحو قولهم يا ويلنا من بعثنا يا ويلنا ما لهذا الكتاب
او ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الجنة والنعيم المقيم حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم اى من عذاب النار حقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
وقرى يوم التناد بشديد الدال على انه مصدر تنادى من نادى بالبعير اذا هرب ونفر ويدل على صحة هذه القراءة قوله تعالى

(وقال الذي آمن يا قوم انى اخاف عليكم)
فى تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الاحزاب)
مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائمهم وجمع
الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم
(مثل دأب قوم نوح وعاد ومود) مثل
جزاء ما كانوا عليه دأباً من الكفر وايداء
الرسول (والذين من بعدهم) كقوم لوط
(وما الله يريد ظلماً للعباد) فلا يعاقبهم بغير
ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو
ابلع من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث
ان المنفى فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم
(ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد) يوم
القيامة ينادى فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة
او تصايحون بالويل والثبور او ينادى
اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكى
فى الاعراف وقرى بالتشديد وهو ان ينادى
بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه

مد ذلك يوم تولون مدبرين وقول الضحاك انهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا
 ثلاثكة فيه صفوا فيرجعون الى مكالمهم فذلك قوله تعالى والملاك على ارجائها وانتصاب يوم التناد اما على
 به ظرف اخاف كأنه خاف عليهم في هذا اليوم لما يلحقهم من العذاب ان اصرروا على التكذيب والايذاء واما على انه
 يعول به على ان يكون تقدير الكلام اني اخاف عليكم عذاب يوم التناد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
 اعرب باعرابه وقوله تعالى يوم تولون مدبرين يجوز ان يكون بدلا من يوم التناد وان يكون منصوبا بتقدير اعني
 لا يجوز ان يكون عطف بيان لانه نكرة وما قبله معرفة ثم ان المؤمن اكد التهديد فقال مالكم من الله من عاصم
 نية على قوة ضلالتهم وشدة جهالتهم فقال ومن يضل الله فإله من هاد ثم ان ذلك المؤمن ونحو قوم فرعون
 من الكفر والشك في البينات القاطعة مادة قديمة فيكم حتى كذبتم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام في دعوى
 رسالة وقد جاءكم يوسف عليه الصلاة والسلام بالبينات اى بالمجرات التي من جعلتها تعبير الرؤيا وباللائل الدالة
 على الوحدة التي منها قوله باصاحبي السجن مأرباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار وهذا يدل على ان يكون
 فرعون يوسف هو فرعون موسى فإنه عاش فرعون يوسف الى زمن موسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو فرعون
 آخر وملوك مصر تسمى فرعون كما تسمى ملوك الروم قياصرة وملوك الجهم اكاسرة والمعنى على ان ملك مصر
 في زمان يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام هو الذي كان ملكها في زمن موسى عمر الى زمن موسى والمشهور
 ان اهل عصر موسى وفرعون لم يروا يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام فينبغي ان يكون مقصود مؤمن آل
 فرعون توابع اهل عصره بحال آباؤهم الاقدمين **قوله** او سبطه **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب والسبط
 ولد الولد روى ان يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ارسل اليهم واقام فيهم عشرين
 سنة نيا **قوله** ضمنا الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده **قوله** اى لم يقولوا ذلك تصديقا رسالة من اتى بعد
 يوسف كيف وقد شكوا في رسالته وكفروا بها وانما قالوه تكذبا رسالة من بعده مضمونا الى تكذيب رسالته وجعلوا
 زلم هذا اساسا لهم في تكذيب الانبياء الذين يأتون بعد ذلك جز ما بان لا يبعث بعده رسول ويحتمل ان يقولوه جز ما
 ذلك مع الشك في رسالة يوسف اى لن يبعث الله من بعده من يدعيها بعده لانه لا يأتى احد بمثل ما اتى به يوسف
 في الخوارق **قوله** وقرى أن يبعث **قوله** بادخال همزة التقرير على قولهم لن يبعث على ان يحمل كل واحد منهم
 ما حبه على ان يقر بالجزم بان لا يبعث بعده رسول **قوله** مثل ذلك الاضلال **قوله** اشارة الى ان الكاف في محل
 نصب على انه صفة مصدر محذوف لقوله يضل اى يضل الله كل مشرك شاك في الدين بعد وضوح الحجج والبراهين
 ضلالا مثل اضلال الله اياكم حين لم تؤمنوا برسالة يوسف وقد جاءكم بالبينات **قوله** لانه بمعنى الجمع **قوله** معنى
 في الموصول الاول وان كان مفردا للفظ الا انه مجموع المعنى فصح ان يبدل منه اللفظ الموضوع للجمع بدل الكل
 في الكل ابدل منه تفسيره وبيانا لوجه كونهم مسرفين شاكين اذ لا شك ان الجدال بغير حجة امانته على التقليد الجرد
 بناء على الشبهات الحسية اسراف باطل وشك في غير موضعه **قوله** وافراده للفظ **قوله** جواب عما يقال
 على تقدير ان يكون كبر مسندا الى ضمير من ينبغي ان يقال كبروا المامر انه بمعنى الجمع كأنه قيل يضل الله المسرفين المرادين
 بتقرير الجواب ان من مفرد اللفظ ومجموع المعنى فابدل الذين يجادلون منه نظرا الى جانب المعنى وافرد
 ضمير العائد اليه في كبر نظرا الى جانب اللفظ وقيل عليه انه اعتبار اللفظ بعد اعتبار جانب المعنى واهل العربية
 يتنبون عنه واجيب بان هذا شئ نقله ابن الحاجب ولم يساعده غيره فهو غير مسلم ولو سلمناه فلا نسلم ان اعتبار
 لفظ هنا متأخر عن اعتبار المعنى بل الامر بالعكس فانه روى فيه لفظ من اول حيث قيل من هو مسرف ثم معناه
 نيا حيث ابدل منه الذين يجادلون الآية ثم عاد الامر الى رعاية جانب اللفظ ايضا حيث افرد الضمير الراجع اليه
 ليس هذا من قبيل ما يحتج به اهل العربية **قوله** على حذف مضاف **قوله** ليعود ضمير كبر اليه ولولم يعتبر
 الحذف لكان ضمير كبر مع افراده راجعا الى الذين وهو غير صحيح لعدم المطابقة بينهما ولغائل ان يقول لانسلم انه لا بد
 ان ارتكاب حذف المضاف في هذا الوجه لجواز ان يرجع ضمير كبر حينئذ الى الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون
 في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى ويكون التقدير كبر جدالهم مقنا اى كبر مقنت جدالهم على ان مقنا تمييز
 قول من الفاعلية **قوله** او بغير سلطان **عطف** على كبر في قوله وخبره كبر فالتقدير الذين يجادلون في آيات الله
 شون او مستقرون في غير سلطان اتاهم كبر مقنا مثل ذلك الجدال القبيح فاجيب بطبع الله على قلوبهم فوضع

(يوم تولون) عن الموقف (مدبرين) منصرفين عنه الى النار وقيل فازين منها (مالكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه (ومن يضل الله فإله من هاد) ولقد جاءكم يوسف (يوسف بن يعقوب بن ابراهيم بن يوسف) الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم (من قبل) من قبل موسى (بالبينات) بالمجرات (فازتم في شك بما جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك) مات (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) ضمنا الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جز ما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرى أن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنى البعث (كذلك) مثل ذلك الاضلال (يضل الله) في العصيان (من هو مسرف مرتاب) شاك فيما تشهد به البينات لعلبة الوهم والانهماك في التقليد (الذين يجادلون في آيات الله) بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان) بغير حجة بل امانته او شبهة داخضة (اتاهم كبر مقنا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من وافراده لللفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال الذين يجادلون كبر مقنا او بغير سلطان وفاعل كبر (كذلك) اى كبر مقنا مثل ذلك الجدال فيكون قوله (يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) استنفا للادلة على الموجب لجدالهم

قوله على كل قلب متكبر جبار موضع على قلوبهم تسجيلا عليهم بالتكبر والتجبر واشعارا بعلية الطبع المذكور
 قوله على وصفه بالتكبر والتجبر مع انهما من صفات صاحب القلب والقلب آله فيهما الا انه شاع اسناد
 الوصف القائم بالانسان الى مبداء وآله كقولهم رأيت عيني وسمعت اذني واسناد التكبر والتجبر الى القلب من هذا
 القبيل ويجوز ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويقال ان تقديره على كل قلب متكبر لتطابق هذه القراءة قراءة
 عبد الله بن مسعود فانه قرأ على قلب كل متكبر جبار فان الموصوف بالتكبر والتجبر على قرآته هو صاحب القلب
 فتوافق القراءة ان المعنى على الاضافة على كل قلب شخص متكبر جبار بخلاف ما اذا لم يقدر المضاف في القراءة
 بالتون فانه يصير الموصوف بهما حينئذ هو القلب لاصحابه الذي هو الموصوف بهما في قراءة ابن مسعود
 قوله من صرح الشئ فانه بالتشديد كما يستعمل متعديا بمعنى اظهره يستعمل ايضا لازما بمعنى ظهر وفي الصحاح
 الصرح القصر وكل بناء عال وفي الجمل الصرح بيت واحد بيني مفردا ضمها طويلا في السماء وقيل الصرح البناء
 الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد قوله بيان لها يحتمل ان يكون المراد ان قوله اسباب السموات
 بدل او عطف بيان لقوله اسباب ويحتمل ان يكون المراد انه منصوب باضمار اعني والاول اولى لان الاصل عدم الاضمار
 قوله وفي ابهامها ثم ايضا حها يعني انه لو قيل من اول الامر لعل ابلغ اسباب السموات تم المقصود
 الا انه ذكر اسباب اولها على الابهام ثم اوضحها بقوله اسباب السموات لغايتين الاولى تخميم شأن الاسباب التي
 اتم بلوغها لان اوضح الشئ بعد ابهامه انما يكون للاعتناء بشأته والتنبيه على جلالة قدره والثانية تشويق السامع
 الى معرفتها فان النفس تواقفة الى ما لم تله فذكر الاسباب مبهمه لتتشوق نفس همامان الى معرفة المراد منها
 ثم اوضحها ليكون ارادها على نفس تيقظت وتشوقت الى معرفتها فيحصل المقصود من ارادها وكل ما وصل الى الشئ
 فهو سبب له واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها قوله ولعله اراد ان يعني له رسدا الخ
 يعني ان الظاهر ان فرعون لم يقصد ان يبني له همامان بناء رفيع يصعد منه الى السماء لان فرعون ليس من الجانين الذين
 لا يعلمون امتناع ذلك بدهته والا لما صح من الله تعالى ان يرسل اليه رسولا ويكلفه الايمان به والامثال
 لامره وان يحكى عنه شدة شكيمته وعلوه في الاسراف وانما قلنا ان امتناع ذلك معلوم بالدهاهة لان كل احد يعلم
 بالدهاهة ان ليس في وسع البشر ان يبني ما هو ارفع من ارفع الجبال وان من نظر الى السماء من اسفل ما هو ارفع الجبال
 ثم نظر اليها من اعلى ذلك الجبل لا يجد تفاسوتا في نسبة السماء اليه بان تكون في احدي الخاليتين اقرب اليه
 منها في الحالة الاخرى ومع هذا العلم كيف يقصد العاقل ان يبني بناء يصعد منه الى السماء وفرعون من العقلاء
 فلا وجه لان يسند اليه مثل هذا القصد وان ذهب بعض اهل التفسير الى انه قد قصد ذلك وذكر حكاية طويلة
 في كيفية بناء ذلك الصرح ولما كان قول هذا البعض بعيدا كل البعد ذكر المصنف في وجه امره لهامان بناء الصرح
 وجهين اولهما انه اراد بالصرح الرصد في موضع عال وبالاسباب الكواكب التي هي اسباب سماوية يتوصل بها
 الى الاطلاع على الحوادث الارضية وباطلاعه الى اله موسى ان يطلع الى انه هل ارسل موسى عليه الصلاة
 والسلام اولاً وثانيهما ان فرعون كان من الدهرية وهم طائفة من الاقدمين جمعدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا
 ان العالم لم يزل موجودا كذلك من غير ان يستند الى صانع خارج من المجموع من حيث هو مجموع ولم يزل الحيوان
 مثلا من النطفة والنطفة من الحيوان لالي نهاية وهو لاهم الزنادقة وفرعون كان منهم وفرضه من هذا الكلام اراد
 شبهة في نفي الصانع الذي هو اله العالم وتقريرها ان لا يرى شياً نحكم عليه بانه اله العالم فكيف نحكم بوجوده ما لم نره
 اما اننا نراه فلا نراه لو كان موجودا لكان في السماء وما في السماء لا يراه اهل الارض الا بصعود السماء ولا سبيل لنا
 الى صعود السماء فلا سبيل لنا الى رؤية الاله الذي هو رب موسى والحكم بوجوده الا بتقليد رجل لانعلم اصادق
 هو ام كاذب ثم ان فرعون اراد المبالغة في بيان انه لا يمكن الصعود الى السماء فامر همامان بان يبني له صرحا يصعد
 منه الى السماء ليعترف بعجزه عنه مع انه اقدر اهل الارض فيتحقق امتناع الصعود الى السماء ويظهره امتناع الوصول
 الى معرفة اله العالم بطريق الرؤية والاحساس وهذه شبهة فاسدة لان طرق العلم ثلاثة الحس السليم
 والخبر الصادق ونظر العقل ولا يلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله تعالى امتناع معرفته مطلقا
 وقد بين موسى لفرعون ان الطريق الى معرفة الله تعالى انما هو النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم
 ورب آبائكم الاولين وقال رب المشرق والمغرب الا ان فرعون بسبب خبثه ومكره تغافل عنه وألقى الى الجهال

وقرأ ابن عامر وابن ذكوان قلب بالتونين على
 وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبهما كقولهم
 رأيت عيني وسمعت اذنه او على حذف مضاف
 اي على كل ذى قلب متكبر (وقال فرعون
 يا همامان ابن لي صرحا) بناء مكشوقا لئلا يمان
 صرح الشئ اذا ظهر (لعل ابلغ الاسباب)
 الطرق (اسباب السموات) بيان لها وفي
 ابهامها ثم اوضحها تخميم لشأنها وتشويق
 للسامع الى معرفتها (فأطلع الى اله موسى)
 عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على
 جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رسدا
 في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب
 التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث
 الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله
 اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره
 من اله السماء متوقف على اطلاعه ووصوله
 اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء
 وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله
 بالله وكيفية استنباطه (وانى لاطنه كاذبا)
 في دعوى الرسالة

لما كان الطريق الى الاحساس بهذا الاله منتفيا وجب نفيه وتكذيب من يدعي انه رسول من قبله **قوله**
مثل ذلك التزيين **قوله** اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي زين له وصدته تزيينا
صدت مثل ذلك التزيين والصدد والمعتزلة لما ابا من اسناد التزيين والصدد اليه قالوا المزين والصادد هو الشيطان ونحن
ول ان كان المزين لفرعون هو الشيطان فالمرين للشيطان ان كان شيطانا آخر لالي نهاية لزم التسلسل في الشياطين
الدور وهو باطل ولما بطل ذلك وجب انتهاء الاسباب والمسببات الى واجب الوجود وان الفاعل الحقيقي
الله تعالى وان اسناده الى الشيطان في نحو قوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم باعتبار ان له دخلا فيها بوسوته
قوله ويدل عليه انه قرى وزين بالقح **قوله** اي يفتح الزاي لانه جرى ذكر اله موسى ومن قرأ وصدع على بناء
ما على اسناده الى ضمير فرعون وحذف مفعوله اي صدقومه عن الهدى والرشاد ضد الغواية وكلاهما من صفات من
ملك السبيل والاضافة في سبيل الرشاد من قبيل اضافة السبب الى المسبب اي سيلا يرشد سالكه ويأمن من الغواية
قوله تمتع بسير **قوله** يعني ان المتاع اسم بمعنى المتعة وهي التمتع والانتفاع لا بمعنى السلعة لان وقوعه خبرا
في الحياة الدنيا يمنع منه وان التكبير فيه للتقليل وفي الصحاح المتاع السلعة والمتاع ايضا المتعة وهي ما تمتعت به
لما كانت هذه الحياة الدنيا ولذا نذرها سريعة الزوال وكانت الآخرة دار القرار ظهر ان العاقل ينبغي ان يسعى
اي سعده في دار الابد ويتمتع في الدنيا بما يبلغه الى سعادة الآخرة لان الدائم خير من المنقضي قال بعض العارفين
كانت الدنيا ذهبا فانها والآخرة خز فابقا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة
هب باق ولما بين ان سبيل الرشاد هو التجافي عن دار الفناء والفرور والانابة الى دار الابد والخلود بين كيف نحصل
عازاة في الآخرة فقال من عمل سيئة فلا يجزي الامثلها والمراد بالمثل ما يقابلها في الاستحقاق قال الامام فان قيل
فصح هذا الكلام مع ان كفر ساعة يوجب عقاب الابد قلنا ان الكافر يعتقد في كفره انه طاعة وایمان فلماذا
سبب يكون الكافر على عزم ان يبقى على ذلك الاعتقاد ابدا فلا جرم كان عقابه مؤبدا بخلاف الفاسق فانه يعتقد
حق فسقه انه جنابة ومعصية فيكون على عزم ان لا يبقى مصرا عليه فلا جرم كان عقابه منقطعاً وما يقوله المعتزلة
ان عقابه مؤبد فهو باطل لان مدة تلك المعصية منقطعة والعزم على الاتيان بها ايضا ليس دأ ثابلا هو منقطع
ضامقابلته بعذاب دائم تكون على خلاف قوله تعالى من عمل سيئة فلا يجزي الامثلها **قوله** وفيه دليل على ان
الجنایات **قوله** اي سواء كانت في النفوس او الاعضاء او الاموال تغرم بمثلها لانه تعالى بين ان جزاء السيئة سيئة مماثلة
ما فعلت الآية على وجوب رعاية المماثلة بينهما وان الزائد على المثل غير مشروع **قوله** ولعل تقسيم العمال **قوله**
بقوله من ذكر او انثى وقوله تعالى اولئك مبتدأ والجملة الفعلية يعده خبره وتعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه
على ان المشار اليه جدير للحكم المذكور وبعده اسم الاشارة لاجل الاوصاف المذكورة بعد المشار اليه كما في قوله تعالى
لك على هدى من ربهم فان المشار اليه وهم المتقون قد عقب باوصاف هي الايمان بالغيب واقامة الصلاة
الانفاق بما رزقناهم ثم قيل اولئك على هدى للتنبيه على ان كونهم على الهدى عاجلا وفوزهم بالفلاح آجلا من
جعل انصافهم بالاوصاف المذكورة فكذا الحال ههنا فانه عرف المسند اليه بآراءه اسم اشارة للتنبيه على ان
رزقهم بدخول الجنة وكونهم مرزوقين فيها بغير حساب من اجل اكتسابهم عملا صالحا حال انصافهم بالايمان
وجه دلالة هذا الاسلوب على تغليب جانب الرحمة ان الجزاء المذكور قد علق على ان يعمل العامل صالحا واحدا
من الصالحات بشرط الايمان فان صالحا في قوله من عمل صالحا نكرة في سياق الاثبات فلاتم بغيرى مجرى ان يقال
من ذكر كلمة او خطى خطوة فله كذا فانه يدخل فيه كل من اتى بتلك الكلمة او تلك الخطوة مرة واحدة فكذا
ههنا وجب ان يقال كل من عمل صالحا واحدا من الصالحات فانه يدخل الجنة ويرزق فيها بغير حساب وان زنى
ان سرق ومن قال ان صاحب الكبيرة اذا لم يتب منها سبق خالد في النار ابدا فقد خالف هذا النص الصريح والاختفاء
دلالة هذه الآية على ان جانب الرحمة والفضل راجح على جانب القهر والعقاب حيث دلت على ان الصالح الواحد
يؤدى الى النعيم الدائم وما اكتسبه صاحبه من السيئات وان كثرت معفو اما ابتداء واما بعد ان يعاقب بما يمثله
قوله وان ثوابه **قوله** اي ثواب العمل اعلى من اجل الايمان لان ما ذكر من الثواب العالى لما جعل مشروطا
لايمان دل ذلك على ان علو ذلك الثواب من اجل الايمان **قوله** عن سنة الغفلة **قوله** اي عن غفلة كالسنة وهي
كسر السين فتور يتقدم النوم فالاضافة فيه من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كافي لجين الماء **قوله** ومبالغة

(وكذلك) ومثل ذلك التزيين (زين)
لفرعون سوء عمله وصدع عن السبيل (سبيل
الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى
ويدل عليه انه قرى وزين بالقح ويتوسط
الشيطان وقرأ الجازيان والشامى وابوعرو
وصدع على ان فرعون صد الناس عن الهدى
بامثال هذه التوبيهات والشبهات ويؤيده
(وما كيد فرعون الا في تباب) اي خسار
(وقال الذى آمن) بمعنى مؤمن آل فرعون
وقيل موسى (يا قوم اتبعونى اهدكم)
بالدلالة (سبيل الرشاد) سيلا يصل سالكه
الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون
وقومه سبيل الفنى (يا قوم انما هذه الحياة
الدنيا متاع) تمتع بسير لسرعة زوالها
(وان الآخرة هي دار القرار) لخلودها
(من عمل سيئة فلا يجزي الامثلها) عدلا
من الله وفيه دليل على ان الجنایات تغرم
بمثلها (ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل
بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة
ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء اسمية
مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب
لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان
حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل
وان ثوابه اعلى من ذلك (ويا قوم مالى
ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار)
كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة
واهتماما بالنادى له

في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه **﴿﴾** فان تكرير نداءهم باضافتهم الى نفسه يدل على انه ناصح لهم مخلص في حقهم وان له مزيد شفقة واهتمام برشدهم فيكون مقابلة نصحه لهم بالاساءة والابداء في غاية القباحة فيكون المقصود من هذا النداء مع ما ذكر بعده من المنادى له توبيخ قومه باساءتهم اليه في مقابلة نصحه لهم فان قوله تعالى مالي جلة اسمية والاستفهام فيه للتوبيخ وادعوكم في موضع الحال من المنوى في الخبر وتدعوني عطف عليه ويحتمل ان تكون الجملة المعطوفة مع ما عطفت عليه كلاما مستأنفا لبيان الحال المستفهم عنها كأنه قيل كيف حالى معكم وهي انى ادعوكم الى النجاة من النار بالايان والتوحيد وتدعوني الى النار بالاشراك **﴿﴾** قوله وعطفه على النداء الثاني **﴿﴾** جلة اسمية اي وعطف قوله ويقوم مالي ادعوكم على قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وانما عطف عليه لاشراكهما في ان كل واحد منهما بيان وتفسير لما اجل في قوله اهدكم سبيل الرشاد فان الذي آمن نادى قومه اولا وامرهم بان يتبعوه فيما هو عليه ووعدهم في مقابلة اتباعهم اياه بان يهديهم سبيل الرشاد وذلك السبيل مجمل محتاج الى البيان والتفسير ثم ناداهم ثانيا وادخل هذا النداء على ما هو بيان لما اجله اولا فان قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ذم الدنيا بسرعتهزوالها وتعظيم الآخرة بانها دار تستقر وتبقى ولا يطرأ عليها الفناء وان اهلها يقرنون فيها من غير امد وانقضاء المقصود منه ان بين ان سبيل الرشاد ان لا ينهك المرء في حظوظها ولذا نذرها لعدم استقرارها وبقائها وان يسعى ويجتهد فيما يسعده في دار الابد والبقاء **﴿﴾** قوله ولذلك **﴿﴾** اي ولكون الكلام الذي دخل عليه النداء الثاني بيانا لما قبله لم يعطف النداء الثاني على النداء الاول لان النداء حكمه حكم ما دخل عليه من الكلام فاذا دخل على كلام لو انفرد عن النداء لم يدخله العاطف لا يدخل العاطف على النداء ايضا واذا دخل على ما يجوز دخول العاطف عليه يجوز دخول العاطف على نفس النداء ايضا وقد دخل النداء الثاني في الآية على ما هو بيان الجمل وتفصيله فلم يجز عطفه عليه لان البيان لا يعطف على المبين لكونه بمنزلة عطف الشيء على نفسه لكمال الاتصال بينهما فكذا لم يجز عطف النداء الداخل على البيان على ما دخل على المبين **﴿﴾** قوله فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه **﴿﴾** علة لقوله وعطفه على النداء الثاني كأنه قيل انما قلنا ان النداء الثالث معطوف على النداء الثاني لانه يشارك الثاني في كونه تفسيرا لما اجل في الاول تصريحاً وتعريضا فان النداء الاول تصريح بان السبيل الذي يدعوهم اليه سبيل الرشاد وتعريض بان سبيل قومه سبيل الغواية والضلال وكل واحد من السبيلين مجمل فقوله بعد النداء الثالث ادعوكم الى النجاة تفسير وبيان للسبيل المصرح به بان ما آله النجاة من النار وقوله وتدعوني الى النار بيان للسبيل المعرض به بان ما آله النار ولما شارك النداء الثالث للثاني في ان كل واحد منهما تفسير لما اجل في الاول عطف الثالث على الثاني **﴿﴾** قوله او على الاول **﴿﴾** عطف على الثاني في قوله وعطفه على النداء الثاني اي ويجوز ان يكون الثالث معطوفا على الاول لكونه مدخوله مغايرا لمدخوله بحيث لا يكون تفسيرا له فان قوله مالي ادعوكم الى النجاة ليس من جنس قوله اهدكم سبيل الرشاد من حيث ان مدخول النداء الاول يدل على الملائفة والمحاض النصيح والشفقة ومدخول الثالث يدل على الغلظة والمخالفة بينه وبينهم وانه محق وانهم مبطلون والوعيد بان مصيرهم الى النار **﴿﴾** قوله بدل او بيان **﴿﴾** يعني ان قوله تدعوني لا كفر بدل من قوله تدعوني الى النار وفيه تعليل لمضمونه متبوعه بان الكفر ما أدى الى الخلود في النار **﴿﴾** قوله والدعاء كالهداية **﴿﴾** جواب عما يقال ما بال فعل الدعاء حتى عدى اولا بالى وثانيا باللام واجاب بان تعديته بكل واحدة منهما لفظة شائعة يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال دعاه الى الطريق وهدايه **﴿﴾** قوله والمراد في المعلوم وهو ربوبية ما يزعمونه شريكه تعالى كأنه قيل واشرك به ما ليس شريكه في الربوبية فهو من باب نفي الشيء بنفي لازمه على سبيل الكناية فان عدم العلم بربوبية الشريك من لوازم عدم كونه شريكا في الواقع وانما حمله على الكناية لان عدم العلم بالشيء لا يكون سببا لانكار القوم في دعوتهم اياه الى اشراكه به تعالى واتى بقوله تدعوني جلة فعلية لتدل على ان دعوتهم باطلة لا ثبوت لها واتى بقوله وانا ادعوكم جلة اسمية لتدل على ثبوت دعوته وتقويتها **﴿﴾** قوله اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها الخ **﴿﴾** يعني ان مؤمن آل فرعون بعد ما رد عليهم مادعوه اليه من الكفر والاشراك بقوله لاجرم استدلل به على بطلان ربوبية الاصنام ويمكن تقريره بثلاثة اوجه الاول ان تكبير دعوة في سياق النفي يدل على ان الاصنام لا تدعو الخلق الى عبادة انفسها اصلا ومن حق المعبود ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل وانزال الكتب وهذا الشأن منتف عن الاصنام بالكلية لانها في الدنيا جادات لا تستطيع شيا

فان تكرير نداءهم باضافتهم الى نفسه يدل على انه ناصح لهم مخلص في حقهم وان له مزيد شفقة واهتمام برشدهم فيكون مقابلة نصحه لهم بالاساءة والابداء في غاية القباحة فيكون المقصود من هذا النداء مع ما ذكر بعده من المنادى له توبيخ قومه باساءتهم اليه في مقابلة نصحه لهم فان قوله تعالى مالي جلة اسمية والاستفهام فيه للتوبيخ وادعوكم في موضع الحال من المنوى في الخبر وتدعوني عطف عليه ويحتمل ان تكون الجملة المعطوفة مع ما عطفت عليه كلاما مستأنفا لبيان الحال المستفهم عنها كأنه قيل كيف حالى معكم وهي انى ادعوكم الى النجاة من النار بالايان والتوحيد وتدعوني الى النار بالاشراك **﴿﴾** قوله وعطفه على النداء الثاني **﴿﴾** جلة اسمية اي وعطف قوله ويقوم مالي ادعوكم على قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وانما عطف عليه لاشراكهما في ان كل واحد منهما بيان وتفسير لما اجل في قوله اهدكم سبيل الرشاد فان الذي آمن نادى قومه اولا وامرهم بان يتبعوه فيما هو عليه ووعدهم في مقابلة اتباعهم اياه بان يهديهم سبيل الرشاد وذلك السبيل مجمل محتاج الى البيان والتفسير ثم ناداهم ثانيا وادخل هذا النداء على ما هو بيان لما اجله اولا فان قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ذم الدنيا بسرعتهزوالها وتعظيم الآخرة بانها دار تستقر وتبقى ولا يطرأ عليها الفناء وان اهلها يقرنون فيها من غير امد وانقضاء المقصود منه ان بين ان سبيل الرشاد ان لا ينهك المرء في حظوظها ولذا نذرها لعدم استقرارها وبقائها وان يسعى ويجتهد فيما يسعده في دار الابد والبقاء **﴿﴾** قوله ولذلك **﴿﴾** اي ولكون الكلام الذي دخل عليه النداء الثاني بيانا لما قبله لم يعطف النداء الثاني على النداء الاول لان النداء حكمه حكم ما دخل عليه من الكلام فاذا دخل على كلام لو انفرد عن النداء لم يدخله العاطف لا يدخل العاطف على النداء ايضا واذا دخل على ما يجوز دخول العاطف عليه يجوز دخول العاطف على نفس النداء ايضا وقد دخل النداء الثاني في الآية على ما هو بيان الجمل وتفصيله فلم يجز عطفه عليه لان البيان لا يعطف على المبين لكونه بمنزلة عطف الشيء على نفسه لكمال الاتصال بينهما فكذا لم يجز عطف النداء الداخل على البيان على ما دخل على المبين **﴿﴾** قوله فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه **﴿﴾** علة لقوله وعطفه على النداء الثاني كأنه قيل انما قلنا ان النداء الثالث معطوف على النداء الثاني لانه يشارك الثاني في كونه تفسيرا لما اجل في الاول تصريحاً وتعريضا فان النداء الاول تصريح بان السبيل الذي يدعوهم اليه سبيل الرشاد وتعريض بان سبيل قومه سبيل الغواية والضلال وكل واحد من السبيلين مجمل فقوله بعد النداء الثالث ادعوكم الى النجاة تفسير وبيان للسبيل المصرح به بان ما آله النجاة من النار وقوله وتدعوني الى النار بيان للسبيل المعرض به بان ما آله النار ولما شارك النداء الثالث للثاني في ان كل واحد منهما تفسير لما اجل في الاول عطف الثالث على الثاني **﴿﴾** قوله او على الاول **﴿﴾** عطف على الثاني في قوله وعطفه على النداء الثاني اي ويجوز ان يكون الثالث معطوفا على الاول لكونه مدخوله مغايرا لمدخوله بحيث لا يكون تفسيرا له فان قوله مالي ادعوكم الى النجاة ليس من جنس قوله اهدكم سبيل الرشاد من حيث ان مدخول النداء الاول يدل على الملائفة والمحاض النصيح والشفقة ومدخول الثالث يدل على الغلظة والمخالفة بينه وبينهم وانه محق وانهم مبطلون والوعيد بان مصيرهم الى النار **﴿﴾** قوله بدل او بيان **﴿﴾** يعني ان قوله تدعوني لا كفر بدل من قوله تدعوني الى النار وفيه تعليل لمضمونه متبوعه بان الكفر ما أدى الى الخلود في النار **﴿﴾** قوله والدعاء كالهداية **﴿﴾** جواب عما يقال ما بال فعل الدعاء حتى عدى اولا بالى وثانيا باللام واجاب بان تعديته بكل واحدة منهما لفظة شائعة يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال دعاه الى الطريق وهدايه **﴿﴾** قوله والمراد في المعلوم وهو ربوبية ما يزعمونه شريكه تعالى كأنه قيل واشرك به ما ليس شريكه في الربوبية فهو من باب نفي الشيء بنفي لازمه على سبيل الكناية فان عدم العلم بربوبية الشريك من لوازم عدم كونه شريكا في الواقع وانما حمله على الكناية لان عدم العلم بالشيء لا يكون سببا لانكار القوم في دعوتهم اياه الى اشراكه به تعالى واتى بقوله تدعوني جلة فعلية لتدل على ان دعوتهم باطلة لا ثبوت لها واتى بقوله وانا ادعوكم جلة اسمية لتدل على ثبوت دعوته وتقويتها **﴿﴾** قوله اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها الخ **﴿﴾** يعني ان مؤمن آل فرعون بعد ما رد عليهم مادعوه اليه من الكفر والاشراك بقوله لاجرم استدلل به على بطلان ربوبية الاصنام ويمكن تقريره بثلاثة اوجه الاول ان تكبير دعوة في سياق النفي يدل على ان الاصنام لا تدعو الخلق الى عبادة انفسها اصلا ومن حق المعبود ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل وانزال الكتب وهذا الشأن منتف عن الاصنام بالكلية لانها في الدنيا جادات لا تستطيع شيا

ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يرف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه تصريحاً وتعريضا او على الاول (تدعوني لا كفر بالله) بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام (واشرك به ما ليس لى به) ربوبيته (علم) والمراد في المعلوم والاشعار بان الاتهوية لا تبدلها من برهان واعتقادها لا يصح الاعن ايقان (وانا ادعوكم الى العزيز الغفار) المستجمع لصفات الالهوية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازات والقدرة على التعذيب والغفران (لاجرم) لارادته مادعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله (ان ما تدعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جادات ليس لها ما يقتضى الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها

ن دعاء غيرها وفي الآخرة اذا انشأها الله تعالى حيوانا ناطقا تبرأ من عبديتها والثاني ان الاصنام كيف تكون ربا
 ليس لها دعوة مستجابة من قبل عبديتها فان العبد وان كانوا يدعون الالهة لكنها لا تستجيب لداعيها حتى
 ثبت لها دعوة مستجابة فلما لم تثبت لها دعوة مستجابة قيل ليس لها دعوة لان الداعي اذا دعا ولم يستجب له
 كأنه لم يدع قوله وليس له دعوة بتكثير دعوة في سياق النفي الدال على الاستغراق مبنى على جعل الدعوة
 الغير المستجابة كالدعوة او على تسمية المسبب وهو الاستجابة باسم السبب الذي هو الدعاء حيث ذكر الدعوة
 اريد الاستجابة مجازا مرسل لعلاقة السببية والثالث كالثاني بحسب المعنى الا انه قدر المضاف في قوله ليس له
 دعوة اي ليس له استجابة دعوة اصلا **قوله** وقيل جرم بمعنى كسب **قوله** اي قيل لاراد ما دعوه
 اليه من الكفر والاشراك وقوله جرم فعل بمعنى كسب وفاعله المستكن فيه راجع الى الدعاء الذي دل عليه
 دعونني لا كفر بالله واشرك به وان مع ماقى حيزها مفعول جرم بمعنى كسب ومعناه كون دعائهم اياه الى
 لاشراك وعبادة الاصنام سببا في بطلان تلك الدعوة والعبادة كأنه قيل انكم تزعمون ان دعاءكم الى الاشراك
 يعنى على الاقبال عليه والحال انه سبب للاعراض عنه وظهور بطلانه **قوله** وقيل فعل **عطف** على
 قوله وجرم فعل بمعنى حق فعلى هذا يكون جرم اسم لا مبنيا على الفتح لافعلا ماضيا كما هو كذلك على الوجهين الاولين
قوله ويؤيده **قوله** اي يؤيد كون جرم بالفتح اسم لا قولهم لا جرم انه يفعل كذا بضم الجيم وسكون الراء
 ووجه التأيد ان جرم فيه اسم لا بلاشبهة وان فعلا وفعلا اخوان يجيئان بمعنى واحد كالرشد والعدم والعدم
 وانهما لغتان بمعنى واحد فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا لا بد لك من فعله فكذلك معنى لا جرم ان ما تدعونني اليه
 ليس له دعوة لاجرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابداء يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع
 لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة ولا ينقطع ذلك فينقلب حقا ولما بلغ مؤمن آل فرعون في باب النصيحة
 الى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما اقول لكم عند معاينة العذاب حين لا ينفعكم
 الذكر وهو كلام مجمل في باب التخييف بعد تفصيل وجوهه ولما خوتهم بقوله فستذكرون ما اقول لكم توعدوه
 وخوفوه بالقتل فعول في دفع مكرهم وكيدهم على الله تعالى حيث قال وافوض امرى الى الله كما رجع موسى
 اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال انى عذبت ربى وربكم من كل متكبر قال مقاتل لمساقل المؤمن
 هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فواته الله سيئات
 ما مكروا وقال الضحاك ارادوا قتله فترأى له جبل فصعدته فكان من يأتيه من جنود فرعون تأكله السباع
 او يرجع عنه فيقتله فرعون وقيل انهم قتلوه مع السحرة فعلى هذا يكون ضمير فواته راجعا الى موسى **قوله**
 الفرق او القتل او النار **قوله** الاول على ان يكون المراد باك فرعون نفس فرعون وقومه والثاني ان يكون المراد به
 طلبة المؤمن والثالث على ان يكون قوله النار خبر محذوف وهو ضمير سوء العذاب او بدلا منه فان كان المراد
 بسوء العذاب الفرق او القتل يكون الاستئناف لبيان حالهم بعدما حاق بهم سوء العذاب من الفرق او القتل
 وان كان المراد به النار يكون الاستئناف لبيان كيفية تعذيبهم المدلول عليه بقوله وحق باك فرعون سوء العذاب
 ويكون قوله يعرضون استئنافا آخر لبيان كيفية تعذيبهم بها **قوله** مثل يصلون **قوله** اي يدخلون من قواك
 صليت العود نارا اذا ادخلته النار وقوله يعرضون لكونه بمعنى يحرقون يفسر هذا المضمير بمعنى انه يدل على اضماره
 فان احراقهم بالنار انما يكون بعد ادخالهم فيها فكأنه قيل يصلون النار يعرضون عليها واستدل بهذه الآية على
 ثبوت عذاب القبر اذ ليس المراد بها انهم يعرضون عليها في الدنيا لان العرض المذكور فيهما ما كان حاصل في الدنيا
 فثبت ان هذا العرض انما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة فدللت الآية على ثبوت العرض لارواحهم كما روى
 عن ابن مسعود انه قال ان ارواح آل فرعون في اجواف طير سود تغدو وتروح الى النار يعرضون على النار كل
 يوم مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم وهذا يؤذن بان العرض ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل هو بمعنى
 الاظهار والابراز وان الكلام على القلب كما في قوله عرضت الناقة على الحوض فان اصله عرضت الحوض
 على الناقة بسوقها اليه و ارادها عليه فكذا هنا اصل الكلام النار تعرض عليهم اي على ارواحهم بان تساق
 الطير التي ارواحهم في اجوافها الى النار وعن مقاتل وقتادة والسدى والكلبي رحمهم الله تعرض روح كل
 كافر على النار غدوا وعشيا مادامت الدنيا وعن نافع عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي
 كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى
 ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته
 وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بد
 من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى
 لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي
 لا ينقطع في وقت ما في قلب حقا ويؤيده قولهم
 لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان
 مردنا الى الله بالموت وان المسرفين
 في الضلالة والطفيلان كالاشراك التوسفك الدعاء
 هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون
 فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب
 ما اقول لكم من النصيحة وافوض امرى
 الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير
 بالعباد فيحرسهم وكأنه جواب توعدهم
 المفهوم من قوله فواته الله سيئات ما مكروا
 شدا مكرهم وقيل الضمير لموسى وحق
 باك فرعون بفرعون وقومه واستغنى
 بذكرهم عن ذكره العلم بانه اولي بذلك وقيل
 بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبه
 طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف
 حوله فرجعوا رعبا يقتلهم سوء العذاب
 الفرق او القتل او النار النار يعرضون عليها
 غدوا وعشيا جلة مستأنفة او النار خبر
 محذوف ويعرضون استئناف لبيان او بدل
 ويعرضون حال منها او من الاك وقرئت
 منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل
 يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم
 على النار احراقهم بها من قولهم عرض
 الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك
 لارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله عنه
 ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على
 النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة

ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فن الجنة وان كان من اهل النار فن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة رواء الشيخان في صحيحهما **قوله** وذكر الوقتين يحتمل التخصيص **قوله** لجواز ان يكتفى في القبر بتعذيبهم بهذا النوع من العذاب في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان ينفس عنهم او يعذبوا بنوع آخر من العذاب ويحتمل ان يكون ذكر الوقتين كناية عن الدوام كما في قوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشاء فان قيل الغدوة والعشي انما يحصلان في الدنيا واما في القبر فلا وجود لهما فيه فكيف يمكن جعل الآية على عذاب القبر قلت انما هو امر تقديري بحسب بكرة يوم الدنيا وعشيته **قوله** فاذا قامت الساعة قبل لهم ادخلوا **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى ويوم تقوم ممول لقول مضر حكى به الجملة الامرية التي هي قوله ادخلوا بهزمة وصل على انه امر من دخل يدخل و آل فرعون منادى حذف حرف النداء منه واشد العذاب مفعول به و قرئ بهمة القطع على انه امر للملائكة من ادخل يدخل و آل فرعون مفعوله الاول واشد العذاب ثاني مفعول به قال ابن عباس يريد به الوان العذاب الذي كانوا يعذبون به منذ اغرقوا **قوله** ويحتمل عطفه على غدوا **قوله** فلا يكون معمولا لاذ كر بل يكون ظرفا لقوله يعرضون اي يعرضون على النار في هذه الاوقات كلها وعلى تقدير كونه معمولا لاذ كر يكون وجه اتصال الآية بما قبلها انه تعالى لما ختم قصة آل فرعون عند قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وانجز الكلام في تلك القصة الى شرح احوال اهل النار ذكر الله تعالى عقيبها قصة المناظرات التي تجري بين الرؤساء والاتباع من اهل النار فقال واذكر اذ نتجاجون الآية اي يتخاصمون ثم شرح خصوصياتهم وفصلها بقوله فيقول الضعفاء للرؤساء هل تقدر و ان على ان تدفعوا عنا نصيبا من العذاب يقصدون بذلك توبيخ الرؤساء و ايلام قلوبهم والمبالغة في اظهار عجزهم لانهم يعلمون ان الرؤساء لا يقدر و ان على تخفيف شيء من العذاب **قوله** او ذوى تبع **قوله** على ان يكون قوله تبع مصدر ا بمعنى الاتباع يقال تبع القوم تبعاً اذا مشى خلفهم واخبار الضعفاء عن انفسهم بانهم كانوا اتباعاً للرؤساء مبنى على اضممار المضاف او على انه من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة كما يقال رجل عدل بمعنى ذي عدل او مادل **قوله** ونصيبا مفعول لمادل عليه مغنون **قوله** فان اغنى قديتعدى نفسه فيقال اغناه الله وقديتعدى بكلمة عن فيقال ما بغنى عندك هذا اي ما يجزى عنك وما يغنى عنك و اذا عدى بعن لا يتعدى الى مفعول آخر بنفسه وقد عدى ههنا الى قوله نصيبا فذكر لانصيبه ثلاثة اوجه الاول انه مفعول لفعل مقدر دل عليه مغنون تقديره هل اتم دفعون عنا نصيبا والثاني ان يضم مغنون معنى حاملين والثالث ان ينتصب على المصدر كانتصاب شيئاً في قوله تعالى لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً فان شيئاً في موضع اغناه فكذلك نصيباً وقوله من النار متعلق به وكل في قول الرؤساء انا كل فيها مرفوع على الابتداء في قراءة العامة وفيها خبره والجملة خبران وكل وان كان لفظه نكرة الا انه جاز الابتداء به لكونه معرفة من حيث المعنى لان التنوين فيه عوض عن المضاف اليه اي كلنا فيها والمصنف اشار اليه بقوله نحن وانتم وهذا كقوله تعالى في آل عمران قل ان الامر كله لله في قراءة ابي عمرو **قوله** فانه لا يعمل في الحال المتقدمة **قوله** يعني ان المستكن في الظرف ممول له فكون قوله كلاحالا من المستكن فيه يستلزم ان يكون معمولا له ايضا والظرف وان جاز ان يعمل في الظرف المتقدم لا يعمل في الحال المتقدمة فلا يجوز ان يقال قائماً في الدار زيد ويجوز ان يقال كل يوم لك ثوب قيل عليه قد اجاز الاخفش ان يعمل الظرف في الحال المتقدمة اذا توسطت الحال نحو زيد قائماً في الدار وزيد قائماً عندك والآية من هذا القبيل لان كلا فيها قد وقع بين المسند اليه الا ان يقال مراد المصنف بقوله ولا يجوز جعله حالاً لانه لا يجوز عند الجمهور ولما اجاب الرؤساء اياهم بانا لو قدرنا على الاغناء لا غنينا انفسنا وبانه تعالى قد حكم بين العباد بما يستحقه كل احد فلا معقب لحكمه اعرض الضعفاء عن المتبوعين والتجأوا الى خزنة جهنم وهم القوام بتعذيب اهلها طمعا في التخفيف بدعائهم لهم **قوله** اول بيان محلهم فيها **قوله** اي محل الخزنة في النار على ان لا يكون النار وجهن اسمين لمسمى واحد بل يكون جهنم اسماً لموضع في النار هو اشد المواضع قراً وبعداً فيها من قولهم بئر جهنم اي بعيدة القعر يعاقب فيها اعظم اقسام الكفار عقوبة وخزنة ذلك الموضع تكون اعظم خزنة النار قدراً ودرجة عند الله تعالى فلما عرفت الكفار ان الامر كذلك استعانوا بهم من بين خزنة النار فقوله ويحتمل ان يكون جهنم الخ من تمة قوله اول بيان محلهم فيها **قوله** قدر يوم **قوله** اشارة الى ان قوله يوم ما ظرف لقوله يخفف ومفعوله

وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم تقوم الساعة) اي هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قبل لهم (ادخلوا آل فرعون) يا آل فرعون (اشد العذاب) عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار (واذ نتجاجون في النار) واذكر وقت يتخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا (فيقول الضعفاء للذين استكبروا) تفصيل له (انا كنا لكم تبعاً) ائباً كما تخدم في جمع خادم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز (فهل اتم مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لمادل عليه مغنون اوله بالتضمين او مصدر كشيء في قوله ان تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً فتكون من صلة لمغنون (قال الذين استكبروا انا كل فيها) نحن وانتم فكيف تغنى عنكم ولو قدرنا لا غنينا عن انفسنا و قرئ كلا على التأكيده بمعنى كلنا وتوينة عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالاً من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقوله كل يوم لك ثوب (ان الله قد حكم بين العباد) بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لا معقب لحكمه (وقال الذين في النار لخزنة جهنم) اي لخزنتها فوضع جهنم موضع الضمير للتحويل اول بيان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم ابعاد دركاتها من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر (ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً) قدر يوم (من العذاب) شيئاً من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوماً بحذف المضاف ومن العذاب بيانه

وف من العذاب بيان لذلك المحذوف اي يخفف شياً من العذاب في مقدار يوم واحد من ايام الدنيا ثم اشار الى
 ان ان يكون يوماً مفعول يخفف بتقدير المضاف اي يخفف عنا عذاب يوم لان نفس اليوم لا يخفف وانما يخفف
 به ومن العذاب بيان لذلك المقدر الذي سألوا ان يخفف عنهم فاجابهم الخزانة مؤرخين اياهم على ترك اجابتهم دعوة
 سل في الدنيا بقولهم اولم تك تأتيتكم رسلكم بالبينات اي كيف تدعوا ربنا بما ذكرتم وقد تركتم اجابتم دعوة
 سل بتصديقهم والايان بهم بل كفرتم بهم وكذبتم بالآيات **قوله** اذلم يؤذن لنا في الدماء لامثالكم اي لانشفع
 شرطين احدهما ان يكون المشفوع له مؤمناً والثاني حصول الاذن في الشفاعة ولم يوجد شيء من هذين
 شرطين وليس قولهم فادعوا الرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة ثم صرحوا بانه لا اثر لدعائهم فقالوا ومادعاء
 كافرين من اضافة المصدر الى فاعله بمعنى مادعاء الكافرين لانفسهم ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى
 واهل اي ومادعاء غيرهم لهم بتخفيف العذاب عنهم الا في ضلال ثم انه تعالى لما بين ان الكفار لا ينصرون في الآخرة
 ذكر ان النصر في الدنيا والآخرة لمن تكون فقال انما ننصر رسلنا والذين آمنوا بهم وصدقوهم فقد وعد
 يتولى نصرة اهل الحق من الرسل واتباعهم في الدنيا والآخرة ونصرتهم في الدنيا تكون من وجوه منها ان ينصرهم
 في البرهان فان اهل الزيف يجتهدوا حضة بخلاف حجة المحقين فانه يمنع ان يتطرق اليها الخلل والفتور ابدالاً بآب
 سمي الله تعالى هذه النصر سلطانا في غير موضع وهي اقوى من سلطنة الدنيا لانها قد تبطل وقد تبدل بالفقر
 بخلاف سلطنة الحجمة ومنها ان ينصرهم بان يجعل الظفر والقهر والغلبة في المحاربة لهم على اعدائهم
 لم يروى كون الرسول مغلوباً في المحاربة وان اتفق ان يقع لبعض من المحققين نوع من انواع المكروه من قبل
 اعدائهم كما وقع ليحيى وذكرياء وبعض آخر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه تعالى قد انقم لهم من اعدائهم
 الدنيا ولو بعد حين لا ترى ان يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا على يد مجت نصر ومنها انهم منصورون
 ح والتعظيم ايضا فان اعداءهم وان غلبوا عليهم في بعض الاحيان الا انهم لا يقدر ان يقدروا على اسقاط مدحهم
 السنة الناس واسقاط تعظيمهم ومحبتهم من قلوبهم فهم منصورون في الدنيا باحد هذه الوجوه لا محالة وفي
 آخرة ايضا باعلاء درجاتهم في مراتب الثواب وتعذيب اعدائهم في درجات العقاب وانما آثر قوله ويوم يقوم
 شهاد على قوله وفي الآخرة للايدان بان السلطان العظيم اذا خص بعض اوليائه بالاكرام والتشريف بمحضر
 شهادوا لجمع العظيم يكون ذلك الذوا بهج بالنسبة الى الكرامة في الخلوة والمراد بالشهاد كل من يشهد باعمال العباد
 يوم القيامة من الملائكة والانبياء والمؤمنين اما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا واما الانبياء
 هم يحضرون يوم القيامة ليشهدوا على الامم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
 جئناك على هؤلاء شهيدا واما المؤمنون فانهم يشهدون على الناس ايضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم
 وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيد ثم انه تعالى بين ان اكرام الانبياء وتشريفهم
 ون في يوم القيامة بان يحصل لاعدائهم في امور ثلاثة الاول انهم لا ينفعهم شيء من المعاذير البتة والثاني ان لهم
 نة وهذا يفيد انحصار العنة فيهم وهي الاهانة والاذلال والثالث اختصاصهم بسوء الدار والمقصود من بيان
 ارام الانبياء في زمان اهانة اعداء تعظيم ثواب الانبياء لان الاشياء تعرف باضدادها **قوله** وعدم نفع
 معذرة الخ **جواب** عما يقال قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على انهم يذكرون الاعذار لانها لا تنفعهم
 وجد الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون * وتقرر الجواب ان قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل
 على انه ليس عندهم عذر مقبول نافع وصدقه لا يستلزم انهم يذكرون الاعذار ولكنها لا تنفعهم بل يصدق
 لا يعتذروا اصلا فان لم يعتذر اصلا يصدق ان يقال انه لم يعتذر بما ينفعه فلانفاة بينهما ان كان سلب النفع
 تغاير اصل المعذرة واما ان كان سلب النفع عنها مبنيا على انهم يذكرون الاعذار ولكنها لا تنفعهم لبطانها فيئذ
 تاج في دفع التناقض الى اعتبار تعدد الاوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز ان يعتذروا في وقت آخر بان
 عوا من الكلام بان يقال لهم اخسأوا ولا تكلمون ثم انه تعالى لما بين انه ينصر الانبياء ومن آمن بهم في الدنيا
 الآخرة ذكر نوعا من انواع تلك النصر فقال ولقد آتينا موسى الهدى **قوله** وتركنا عليهم بعده
 مارة الى ان قوله اورثنا مستعار لتركنا عليهم بعده لتعذر حله على اصل معناه لان الاراث الحقيقي انما يتعلق
 بال والنكته في اختيار طريق التجوز الاشعار بان ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادي في باب الدين

(قالوا اولم تك تأتيتكم رسلكم بالبينات)
 ارادوا به ازامهم للحجة وتوبتهم على
 اضاعتهم اوقات الدماء وتعطيلهم اسباب
 الاجابة (قالوا بلى قالوا فادعوا) فانما لا يجترئ
 فيه اذلم يؤذن لنا في الدماء لامثالكم وفيه
 اقتناط لهم من الاجابة (ومادعاء الكافرين الا
 في ضلال) ضياع لا يجاب (انما ننصر رسلنا
 والذين آمنوا) بالحجة والظفر والانتقام
 لهم من الكفرة (في الحياة الدنيا ويوم يقوم
 الاشهاد) اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما
 كان لا اعدائهم عليهم من الغلبة احيانا
 اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع
 شاهد كصاحب واصحاب والمزاد بهم من يقوم
 يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة
 والانبياء والمؤمنين (يوم لا ينفع الظالمين
 معذرتهم) بدل من الاول وعدم نفع المعذرة
 لانها باطلة اولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون
 وقرأ غير الكوفيين ونافع بالهاء (ولهم العنة)
 البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) جهنم
 (ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهتدى به
 في الدين من المعجزات والصحف والشرائع
 (واورثنا بني اسرائيل الكتاب) وتركنا
 عليهم بعده

﴿قوله من ذلك﴾ إشارة الى الهدى خص الكتاب بكونه متروكا لهم بعده لان سائر ما اهتدى به في امر الدين
قد ارتفع بموته ﴿قوله هداية وتذكرة﴾ بمعنى ان هدى وذكري يجوز ان يكونا مفعولين لهما وان يكونا مصدرين
بمعنى اسم الفاعل وقعا موقع الحال وانتصبا على الحالية والفرق بين الهدى والذكري ان الهدى ما يكون دليلا على
شيء آخر وليس من شرطه ان يذكر شيئا آخر كان معلوما صامنا منسيا واما الذكري فهو الذي يكون كذلك وكتب
الانبياء مشتملة على هذين القسمين فان بعضها دلائل في انفسها وبعضها مذكرات لما ورد في الكتب الالهية المتقدمة
﴿قوله واستشهد بحال موسى﴾ إشارة الى ان قوله تعالى فاصبر مرتب على قوله اننا لننصر رسلا وان قوله
واقداً ينما موسى الهدى كالجملة المعترضة اوردت بينهما البيان والتأكيد لنصرة الرسل كما انه قيل اذا سمعت ما وعدت
به من نصرة الرسل وما فعلنا بموسى من اياته اسباب الهدى والنصرة على فرعون وقومه وايضا آثار هداية
في بني اسرائيل بعده فاعلم ان الله ناصر كمنصرهم واصبر على اذى المشركين فان العاقبة لك ﴿قوله وتدارك
فرطائك﴾ قيل المصدر في قوله تعالى واستغفر لذنبك مضاف الى المفعول اي لذنب امتك في حقتك والظاهر انه تعالى
يقول ما اراد ان يقول وان لم يحزلنا ان نضيف اليه ذنبا وقيل هذا تعبد من الله تعالى لرسوله ليريد به درجة ويصير
ذلك سنة لمن بعده ﴿قوله ودم على التسبيح والتحميد﴾ إشارة الى ان المقصود من ذكر المشي والابكار
الدلالة على مداومة عليها في جميع الاوقات بناء على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى نصفه والعشي عبارة عن
نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثاني فيدخل فيهما كل الاوقات وقيل المراد بهما طرفا النهار كما قال اتم الصلاة
طرفي النهار وكثيرا ما يذكر طرفا المشي ويراد كنهه ﴿قوله بل هو المسيح بن داود﴾ يعنون به الدجال فان اليهود
قالوا في صدد الانتكار لنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج صاحبنا الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر
وهو آية من آيات الله تعالى فيرجع اليها الملك فسمى الله تعالى تنبيههم ذلك كبيرا ونفى ان يبلغوا امتنائهم فالآية وان زامت
فيهم او في مشركي مكة الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلذلك قال المصنف الذين يجادلون عام في كل
مجادل مبطل سواء كان من اليهود او من مشركي مكة او غيرهما فهو تعالى لما ابتداء بالرد على الذين يجادلون في آيات
الله واتصل الكلام ببعضه بعض على الترتيب المتقدم الى هنا نبه الله تعالى على ان الداعية التي دعيتهم الى تلك
المجادلة الباطلة الكبرى الذي في صدورهم اي في قلوبهم عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب فكفى به عنده وفسر
الكبر او لا بالكبر عن الحق والتعظيم عن تعلمه والتفكر فيه وفسره ثانيا بآية بارادة التقدم والرياسة على النبي والمؤمنين
وان لا يكون احد فوقهم فلذلك ما دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعوا آياته خيفة ان يتقدمهم ويكونوا تحت
يده وامره ونهيه لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة وفسره ثالثا بانه ارادة ان تكون لهم النبوة دونه حسدا وبغيا
ويدل عليه قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه واعتبرت
الارادة في هذين الوجهين لان نفس الرياسة والنبوة ليستا في قلوبهم ﴿قوله بالبغي دفع الآيات﴾ على ان
يكون ضمير بالغير اجمعا الى الكبر بمعنى التكبر والتعظيم من الانقياد للحق بتقدير المضاف اي ما هم بالبغي مقتضى كبرهم
وهو دفع الآيات فاني انشر انوارها في الآفاق واعلى قدرك وانفذا امرك ونهيك بين العباد ﴿قوله او المراد﴾
مبنى على ان يكون الكبر بمعنى ارادة الرياسة او ارادة الاختصاص بالنبوة فيكون كل واحد منهما مرادا ﴿قوله
فالتجى اليه﴾ في السلامة من كيد من يحسدك ويتكبر عن متابعتك ﴿قوله وهو بيان لا شكل ما يجادلون فيه
بامر التوحيد﴾ اي لاشبهه بذلك في كونه معظم ما يجب الاعتقاد به فان اول ما يجب على المكلف بعد الاعتقاد
بوحداية الله تعالى وبالرسالة ان يعتقد بحقية البعث والجزاء فان الاعتقاد بها هو الذي يحمل المكلف على رعاية
احكام الشرع وان المجادلة فيها اصل المجادلة في كل شيء ومدارها لان من اعترف بالبعث والحساب يترك المجادلة
في آيات الله تعالى رأسا ويحتد في رعاية جميع ما جاء به الشارع من الاحكام فعلى هذا يكون قوله اشكل اسم
تفضيل من الشكل بمعنى المثل وتكون الباء في قوله بامر التوحيد صلة الشكل ولم توجد كلمة الباء في اكثر
النسخ فينبغي ان يكون امر التوحيد حيثئذ منصوبا بنزع الخافض وفي الصحاح الشكل بالفتح المثل والجمع
اشكال يقال هذا اشكل بكذا اي اشبه به ومقصود المصنف من هذا الكلام الإشارة الى وجه اتصال قوله تعالى
خلق السموات والارض الآية بقوله ان الذين يجادلون في آيات الله الآية فان امر البعث كان مما يجادلون فيه
وينكرونه بل هو مبنى مجادلتهم في كل ما يجادلون فيه واشبه بامر التوحيد من بين جميع ما يجادلون فيه فلا جرم

من ذلك التوراة (هدى وذكري) هداية
وتذكرة او هاديا ومذكرا (لاولى الالباب)
لذوى العقول السليمة (فاصبر) على اذى
المشركين (ان وعد الله حق) بالنصر
لايخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون
(واستغفر لذنبك) وأقبل على امر دينك
وتدارك فرطائك كترك الاولى والاهتمام بامر
الهدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر
واظهار الامر (وسبح بحمد ربك بالعشي
والابكار) ودم على التسبيح والتحميد ربك
وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب
بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا (ان الذين
يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم)
عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي
مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو
المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير
معه الانهار (ان في صدورهم الاكبر) الاتكبر
عن الحق وتعظيم عن التفكير والتعلم او ارادة
الرياسة او ان النبوة والملث لا يكون الاله
(ما هم بالغبه) بالبغي دفع الآيات او المراد
(فاستعذ بالله) فالتجى اليه (انه هو السميع
البصير) لا قوالهم وافعالهم (خلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس) فمن قدر على
خلقها مع عظمها او لا من غير اصل قدر على
خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لا شكل
ما يجادلون فيه بامر التوحيد (ولكن
اكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا ينظرون
ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم
اهوائهم

احتج الله على حقيقته بانكم تعترفون بان خالق السموات والارض هو الله تعالى وبانها خلق عظيم لا يقدر قدره وان خلق الانسان بالقياس اليه شئ قليل مهين لا سيما خلقه على وجه الاعادة فن قدر على خلقها مع عظمها كيف يحجز من خلق ما هو احقر منها واهون وهذا الاحتجاج ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله لان الاستدلال بالشئ على غيره على ثلاثة اوجه الاول ان يقال من قدر على الاضعف وجب ان يقدر على الاقوى وهذا فاسد والثاني ان يقال من قدر على شئ وجب ان يقدر على مثله وهو استدلال صحيح لما تقرر ان حكم الشئ حكم مثله الثالث ان يقال من قدر على الاعظم الاقوى وجب ان يقدر على الادنى الاضعف بالاولوية وهذا استدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرتاب فيه عاقل البتة **قوله** الغافل والمستبصر **قوله** يعني ان المراد بالاعمى من عمى قلبه عن رؤية الآيات والاستدلال بها وبالبعث من ابصرها واستدل بها وهو احتجاج آخر على حقيقة البعث والجزاء وأشار اليه المصنف بقوله فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت **قوله** وزيادة لافي المسي **قوله** اراد بزيادتها مجرد ذكرها لا ذكرها خالية عن المعنى ويشهد عليه قوله لان المقصود الخاء اعلم ان الاخفش ذهب الى ان كلمة لا الواقعة بين فاعلى فعل الاستواء زائدة ايما وقعت واستدل عليه بان فعل الاستواء مثبتا كان او منفيا لا يكون الا بين اثنين او اكثر ومن ثم حرم العطف على فاعله واسناده الى ضمير التثنية او الجمع ولا يصح اسناده الى كل واحد من المتقابلين بانفراده لاستحالة قيامه وحده فلو قيل لا يستوى زيد ولا عمرو وجب ان تجعل لازمة وذهب الجمهور الى انها ليست بزائدة بل بوقى بهانفتيد ففي مساواة كل واحد من المتقابلين للآخر فيما يخصه من المعاني والوصاف والمعنى في الآية نفى مساواة المحسن للمسي فيما يستحقه من الحقارة والهوان ونفى مساواة المسي للمحسن فيما له من الفضل والكرامة كأنه قيل وما يستوى المؤمن الذي عمل صالحا والمسي ولا المسي والمؤمن **قوله** والعاطف الثاني **قوله** وهو ما في قوله والذين فانه ثاب بالنسبة الى ما في قوله والبصير يعنى ان البصير عطف على الاعمى عطف فرد على فرد نفى استواءهما اولاً ثم عطف مجموع الموصول وما عطف عليه عطف فرد على مجموع الاعمى والبصير عطف شفع على شفع فافادتهما لا يستويان ايضا لان المجموع الثاني بغير المجموع الاول بحسب الوصف وان اتحد بحسب الذات فان مجموع الغافل والمستبصر هو مجموع المحسن والمسي الا انهما متغايران بحسب الوصف فان الطائفتين التين نفيت المساواة بينهما عبر عنهما بالاعمى والبصير وثانياً بالمؤمن والمسي الفاجر ولا تغاير بينهما بحسب الوصف بناء على ان المقصود بالوصفين الاولين مغاير لما قصد بالوصفين الاخيرين **قوله** او الدلالة بالصرحة والتمثيل **قوله** هذا على ان يكون المقصود بما ذكر من الوصفين اولاً عين ما ذكر منهما ثانياً بان يكون الاعمى مثلاً للمسي والبصير مثلاً للمؤمن العابد فحينئذ لا يكون بين الشفعين الاخيرين فرق الا بان يدل احدهما على الوصف المقصود صريحاً والآخر تمثيلاً فان الشفع الثاني حينئذ وان اتحد بالشفع الاول بحسب الذات وبحسب ما قصد بهما من الوصفين الا ان احدهما يدل على الوصف المقصود صريحاً والآخر تمثيلاً **قوله** تذكر اقليلاً تذكر كرون **قوله** يعني ان قليلاً صفة مصدر محذوف ليتذكرون ومائناً كيد معنى القلة والمعنى انهم وان كانوا يعلمون ان التبصر خير من الغفلة ولا يستويان وكذا العمل الصالح خير من العمل الفاسد الا انهم يتذكرونه تذكر اقليلاً والمراد لا يتذكرونه **قوله** والضمير **قوله** اي ضمير يتذكرون ان قرى بياء الغيبة للناس المدلول عليه بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فان اكثرهم ينكرون البعث والحساب فلا يتذكرون عدم استواء المحسن والمسي او للكفار المدلول عليه بقوله ان الذين يجادلون في آيات الله ووجه القراءة بناء الخطاب اما تغليب المخاطبين فيكون التوبيخ اشمل حيث يتناول غير الذين اخبر عنهم بقوله ان الذين يجادلون واما الالتفات الى المجادلين المذكورين بعد الاخبار عنهم واما كونه مقولاً لقول مضمراً اي قل لهم قليلاً ما يتذكرون قيل التغليب وان كان اعم واشمل لكنه غير مناسب للمقام بخلاف الالتفات فانه اتم فائدة وانسب للمقام لان المدول من الغيبة الى الخطاب في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والانكار البليغ **قوله** لوضوح الدلالة على جوازها **قوله** علة لاتقاء الرب في مجيئها فان مقام الدليل الواضح على امكانه وجواز وقوعه اذا اجتمع الرسل المنصفون بالمعجزات على الاخبار بوقوعه يكون وقوعه مقطوعاً به بلا ريب ومن جملة دليل جوازها ما ذكر آتفا بقوله لخلق السموات والارض وما ذكر بعده بقوله وما يستوى الاعمى والبصير وهذا يدل على ان الحكمة تقتضى وقوعها فهو تعالى لما استدلل على جواز وقوعها وبين قضاء الحكمة بوقوعها ذكر بعده انها آية لاحالة ثم امرنا بعبادته ووعدنا الاثابة في مقابلتها فقال ادعوني استجب لكم فانه ناكثت الحكمة في وقوعها

(وما يستوى الاعمى والبصير) الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسي) والحسن والمسي فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لافي المسي لان المقصود نفى مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصرحة والتمثيل (قليلاً ما يتذكرون) اي تذكر اقليلاً قليلاً يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة (ان الساعة لا تيد لاريب فيها) في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به

بجائزة كل واحد من المحسن والمسيء على وفق عمله امرنا باحسان العمل ليحسن جزاؤنا وبين ان جزاء المستكبرين
 عن عبادته سوء الجزاء واختلف الناس في المراد بقوله ادعوني قيل انه امر بالسؤال والتضرع وقيل انه امر
 بالعبادة واستدل عليه بقوله تعالى بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي فانه لو لا ان المراد بالدعاء مطلق العبادة
 لكان المناسب ان يقال بعده ان الذين يستكبرون عن دعائي ومسألتي ولما اردفه بقوله ان الذين يستكبرون عن
 عبادتي علم ان المراد بالدعاء العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعاء عبر عن الاثابة بالاستجابة رعاية للتشاكل ويدل
 على صحة هذا التفسير ما روى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان
 الدعاء هو العبادة * ثم قرأ هذه الآية * ومن حل كلام الدعاء والاستجابة على ظاهره ورد عليه ان يقال كيف يحمل
 عليه وقد قيل بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي وكان الظاهر حينئذ ان يقال ان الذين يستكبرون عن دعائي
 فاشار المصنف الى جوابه بقوله وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة اذا الاستكبار
 الصارف عن العبادة متمحده ادعاء للمبالغة في استلزام كل واحد الآخر فان من استكبر عن مسألة الاحسان من
 الكريم المنان يستكبر عن عبادته وطاعته ايضا ومن استكبر عن طاعته يستكبر عن مسألة فضله واحسانه فصحح بذلك
 تنزيل كل واحد منهما منزلة الآخر واردة بدله واجاب عنه ثانيا بيجواز ان يكون المراد بالعبادة في قوله يستكبرون
 عن عبادتي هو الدعاء وعبر عن الدعاء بالعبادة ليعلم ان الدعاء باب من ابوابها كما ورد في الحديث * ان الدعاء مخ العبادة *
 فان الدعاء هو الخضوع للباري مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها وعن ابن
 عباس رضى الله عنه قال افضل العبادة الدعاء لما حث الله تعالى عباده على عبادته ذكر دلائل دالة على وجوده وكال
 قدرته ووفور رحمته وبالغ حكمته ليكون ذلك ادعى لهم الى عبادته ودلائل وجوده تعالى وقدرته اما فلكية
 او عنصرية فبدأ بآراء الدلائل الفلكية فقال الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الآية وهى كالتعليل للامر
 بالدعاء كأنه قيل انى انعمت عليكم بهذه النعم الجليلة قبل ان تسألوها ومن هذا شأنه كيف لا يستحق العبادة وكيف
 لا يستجيب دعاء عبده فيما سأله **قوله** ليؤدى الى ضعف الحركات وهدوء الحواس **قوله** لفت وتتر مرتب فان الليل
 لكونه باردا رطبا تضعف فيه القوى المحركة وكونه مظلم يؤدى الى سكون الحواس فتستريح النفس والقوى
 والحواس بقلة اشتغالها واعمالها **قوله** يبصر فيه اوبه **قوله** تصرح بحان النهار ظرف الابصار اوبه وليس فاعلاله
 ليظهر ان اسناد الابصار اليه مجاز مبنى على الملابس من جهة الظرفية او السببية والوجه في دلالة هذا الاسناد
 المجازى على المبالغة في اتصاف الفاعل الحقيقي الابصار به انه لو قيل وجعل لكم النهار لتبصروا فيه اوبه لم يفهم
 الا كون النهار ظرفا للابصار اوسببها ولما جعل نفس النهار مبصرا ففهم ان النهار لكمال سببية الابصار وكثرة القوة
 الباصرة فيه جعل كأنه هو المبصر وان فعل الفاعل الحقيقي اذا اسند الى وقته مثلا مثل ان يقال صام نهاره او نهاره
 صائم يفهم انه لكثرة صومه في النهار وقوة ملازمته للصوم فيه صح ان يوصف نهاره بكونه صائما وكذا الابصار
قوله ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال **قوله** جواب عمال يقال حق المقابلة يقتضى ان يقال والنهار لتبصروا على
 وفق قوله لتسكنوا ولم يقل هكذا بل قرن الليل بالفعل له والنهار بالحال * وتقرر الجواب انه عدل عن مقتضى
 الظاهر للدلالة على المبالغة المفهومة من الاسناد المجازى **قوله** لا يواز به فضل **قوله** يعنى ان تكبير الفضل لتعظيمه
 ولو قيل لفضل لدل تكبيره على تعظيم ذات الفضل ولا يعلم صريحان عظيما هي لعظم افضاله ام لعظم غيره **قوله**
 لجهلهم بالنعم واغفالهم مواقع النعم **قوله** اى رفة شأنها وعلو قدرها في الصحاح الوقع بالتسكين المكان المرتفع علل الشكر
 بامر من احد هما الجهل بالنعم فان من اعتقد ان هذه النعم ليست من الله تعالى كيف يشكره كالدهرية مثلا فانهم
 يزعمون ان الافلاك واجبة الوجود لذواتها وواجبة الدوران المستدعى لاختلاف اوضاعها واطرافها فثانيتها
 من الكواكب وان النعم الحاصلة في العالم السفلى مستندة اليها فمع هذا الاعتقاد كيف يشكرون النعم الحقيقي وثانيتها
 ان يعتقد ان كل العالم من الله تعالى حاصل بتخليقه وتكوينه الا انه لاستغراقه في نعم الله تعالى عليه ودورها
 عليه في كل لحظة وان عدم ذوقه ألم فقدانها قد ينسى قدرها ويفعل عن كونها نعمة جلية فيترك شكرها لذلك ثم
 اذا ابتلى بفقدان شئ منها حينئذ يعرف قدرها مثل ان يتفق لبعض الناس والعباد بالله ان يحبس به بعض الظلمة في بئر
 عميق مظلم مدة مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهواء الصافي وقدر نعمة الضوء **قوله** وتكرر الناس لتخصيص
 الكفران بهم **قوله** يعنى ان المقام مقام الاضمار لتقدم ذكر الناس الا انه وضع الظاهر موضع الضمير ليفهم اختصاص كفران

(وقال ربكم ادعوني) ادعوني (استجب
 لكم) اثب لكم لقوله (ان الذين يستكبرون
 عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)
 صاخرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان
 الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة
 للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها
 وقرأ ابن كثير وابوبكر سيدخلون بضم الياء
 وقمع الخاء (الله الذى جعل لكم الليل
 لتسكنوا فيه) لتستريحوا فيه بان خلقه
 باردا مظلم ليؤدى الى ضعف الحركات
 وهدوء الحواس (والنهار مبصرا) يبصر
 فيه اوبه واسناد الابصار اليه مجاز فيه
 مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال
 (ان الله لذو فضل على الناس) لا يوازيه
 فضل ولا شعابه لم يقل لفضل (ولكن
 اكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالنعم
 واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص
 الكفران بهم

النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله تعالى ولا يشكرونه فان وضع المظهر المعرف باللام موضع المضمير يقيد اختصاص الحكم به لانه من باب الله يستهزى بهم والله يسط الرزق لمن يشاء فان مثل هذا الاسلوب لو لم يحمل على الاختصاص لكان تخصيص الاسم الظاهر بالذكر وتعريفه باللام في مقام الاضمار خاليا عن الفائدة ولا يجوز اخلاء كلام البليغ عنها **قوله** اخبار مترادفة **قوله** يعني ان اسم الاشارة مبتدأ وما بعده من الالفاظ الاربعة اخبار له اشار الى المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد غيره واخبر عنه بانها الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شئ وانه لاثاني له وكل واحد من هذه الاوصاف يخص سابقه ويقرره والوقف على كل شئ لازم لثلاثي لتبس ما بعده بكونه صفة شئ ولما قرر ما يدل على وجود الموصوف بالصفات المذكورة قال فاني تؤفكون اي اذا تقرر هذا البيان الواضح كيف صح لكم ان تصرفوا عن توحيد وعبادته الى عبادة غيره ثم بين ان هذه الضلالة ليست مختصة بهم بل هي ثابتة في كل من جحد بايات الله ولم يتأملها ولم يستدل بها على ما هو الحق في باب الاعتقاد والعمل وتقاعد عن طلب الحق وخوف العقاب فانهم جميعا افكوا عن الحق وحرموا من التحلي به مجازاة لجمودهم بالآيات وتكذيبهم اياها وتركهم الاستدلال بها وفسر قوله تعالى يؤفك الذين بقوله أفك عن الحق اشارة الى ان لفظ المضارع في الآية الكريمة بمعنى الماضي عدل اليه لكتابة الحال الماضية واستحضارها اي انهم جميعا افكوا أفكوا مثل أفك قومك ثم زاد في البيان وتقرير دلائل وحدته فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي ذات قرار تستقرون فيها والقرار في المكان الاستقرار فيه يقال قررت بالمكان بكرم العين اقر قرارا قال ابن عباس رضي الله عنه قرار اي منزلا في حال الحياة وبعد الممات وقيل سكن الارض وجعلها مستقرة ليتمكن التصرف عليها والسماء بناء اي قبة مبنية مرفوعة فوقكم لمصالحكم وحوآجكم لان السماء في نظر العين كقبة مضروبة على فضاء الارض والدلائل المذكورة الى هنا من دلائل الآفاق وهي كل ما هو غير الانسان من كل هذا العالم ثم ذكر شيئا من دلائل الانفس بقوله وصوركم فاحسن صوركم واستدل او لا يحدث صورة الانسان وثانيا بحسن صورته وثالثا بانه رزق من الطيبات فالذكور هنا خمسة دلائل اثنان منها من دلائل الآفاق وثلاثة من دلائل الانفس **قوله** والتخطيطات **قوله** اراد بها ما بين كل عضوين من الخطيطة وهي الارض التي لم تعطربين ارضين مطورتين والبركة التمام والزيادة وتبارك الله اي بارك الله مثل قائل وتقاتل الان فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى كذا في الصحاح قال الامام وتفسير تبارك اما الدوام والثبات واما كثرة الخبرات وقال النسفي اي جل الله ودامت بركاته وتابعت خيراته ويستعمل تبارك في موضع تعالى * لما اخبر الله تعالى بان الذي فعل بكم كل ذلك هو الله ربكم فرع عليه قوله فتبارك الله رب العالمين اي تعالى وتعظم عن ان يكون له شريك في العبادة اذ لا شريك له في شئ من تلك النعم **قوله** المنفرد بالحياة الذاتية **قوله** اي لا شئ كذلك الا هو والحصر مستفاد من تعريف طرفي الجملة الاسمية مثل صديق زيد وفسر الدعاء بالعبادة بقربنة قوله مخلصين له الدين لان الدين هو الطاعة **قوله** قائلين له يعني ان قوله الحمد لله رب العالمين مقول قول مقدر في موضع الحال من فاعل فادعوه فيكون داخلا في حيز الامر قبدا له ويؤيد هذا التفسير ما روى عن ابن عباس انه قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين **قوله** فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها **قوله** جواب عما يقال اذا كان عليه الصلاة والسلام منهي عن عبادة غير الله ابد بالدلائل العقلية القائمة قبل مجيئ البيئات وهي الدلائل المتقدمة الدالة على ان اله العالم من ثبوت له صفات العظمة والجلال ومن دبر في ملكه بما ذكر من الافعال فاوجه قوله نهيت ان اعبد غيره تعالى لما جاءني البيئات وتقرير الجواب ان بدهة العقل وان كانت شاهدة على ان عبادة الممكن العاجز في حد ذاته قبيحة مستنكرة الا ان الدلائل السمعية لما جاءت مقوية لادلة العقل صح تقوية النهي عنها بوقت مجيئ الادلة السمعية بمعنى اني نهيت نهيا متأكدا عن عبادة غيره تعالى وقت مجيئها فكانت ادلة الشرع منبهة على الادلة العقلية من حيث كونها متضمنة لادلة العقل كقوله تعالى اتعبدون ما تاختون والله خلقكم وما تعملون فكانه قيل نهيت ان اعبد ما تعبدونه وقت مجيئ البيئات المتساولة لادلة العقل والسمع وكونه منهي عنها قبل ورود الشرع بمجرد ادلة العقل لا ينافي تقوية النهي بمجبي الادلة المتناصرة المتعاضدة فان مجيئها اقوى وابلغ في ابطال طريق اهل الشرك وهذا السؤال والجواب لا يرد على مذهب اهل السنة اذ لا نهى ولا وجوب عندهم الا بعد ورود الشرع الا ان المصنف اجاب عنه بطريق التسليم ثم انه لما بين انه نهى عن عبادة

(ذلكم) المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شئ لاله الا هو) اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقرر ها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لاله الا هو استثناء فاما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة (فاني تؤفكون) فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يمجحون) اي كما افكوا أفك عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتأملها (الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة (و صوركم فاحسن صوركم) بان خلقكم منتصبى القائمة بأدى البشرة متناسبي الاعضاء والتخطيطات متميئين لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات (ورزقكم من الطيبات) الذاآئد (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) فان كل ماسواه مربوب مفتر بالذات معرض للزوال (هو الحي) المنفرد بالحياة الذاتية (لا اله الا هو) اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) اي الطاعة من الشرك والرياء (الحمد لله رب العالمين) قائلين له (قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البيئات من ربي) من الحجج او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها

غير الله تعالى بين انه امر بعبادة الله تعالى فقال وامرت ان اسلم رب العالمين اى انقاد او اخلص له دينى الاول على ان يكون قوله اسلم رب العالمين من قولهم اسلم امره الى الله اى سلم وذلك انما يكون بالرضى والانقياد لحكمه والثانى على ان يكون من قولهم اسلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول اسلم محذوفا اى اسلم امرى له او ان اسلم واخلص توحيدى وطاعتى له ثم انه تعالى لما استدلل على ثبوت الاله القادر العليم باربعة من دلائل الآفاق وهى الليل والنهار والارض والسماء وثلاثة من دلائل الانفس وهى نفس التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الانفس كيفية تكوين البدن من ابتداء كونه نقطة وجنينا الى آخر الشبوخة والموت فقال هو الذى خلقكم من تراب الآيات قبل المخلوق من التراب هو آدم عليه الصلاة والسلام وحكمه يكون المخاطبين من اولاده مخلوقين من التراب ايضا لكونهم مخلوقين منه بواسطة خلق ابيهم منه وقيل لاحاجة فى صحة الحكم بكون كل فرد من افراد الانسان متكونا من التراب الى ذلك بناء على ان كل انسان فهو مخلوق من المني والمني مخلوق من الدم والدم انما يتكون من الاغذية والاعذية اما حيوانية او نباتية والاعذية الحيوانية لا بد ان تنتهى الى النباتية والازم ان تتسلسل الحيوانات الى غير النهاية والنبات انما يتولد من الماء والتراب فثبت بذلك ان كل انسان متكون من التراب الذى يصير نباتا ثم نقطة ثم علقه الى آخر الاطوار التى يفصل الولد بعد تمامها من بطن امه الا انه تعالى ترك ذكر تلك الاطوار ههنا لاجل انه تعالى ذكرها فى سائر الآيات واعلم انه تعالى رتب عمر الانسان على ثلاث مراتب اولها مرتبة الطفولية وثانيتها مرتبة بلوغه الاشد وثالثتها مرتبة الشبوخة وهذا ترتيب مطابق لمقتضى العقل وذلك لان الانسان فى اول عمره يكون فى التزايد والنماء الى ان يبلغ الى حد الكمال والوقوف عن النماء من غير ان يحصل فيه نوع من انواع الضعف والانحطاط وهذه المرتبة هى التى عبر عنها بقوله ثم لتبلغوا اشدكم والمرتبة الثالثة ان يتراجع ويظهر فيه اثر من آثار الضعف والانحطاط وعبر عن هذه المرتبة بقوله ثم لتكونوا شيوخا اى وبعد ان اخرجكم اطفالا بقبكم ويربكم لتبلغوا اشدكم ثم بقبكم ويربكم لتكونوا شيوخا او لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ولما استدلل بهذه التغيرات على وجود الاله القادر قال بعده هو الذى يحيى ويميت اى كما ان تلك التغيرات تدل على وجوده فكذلك الانتغال من الحياة الى الموت وبالعكس يدل عليه ايضا **قوله** فاذا اراده اى اراد تكوينه يعنى ان القضاء بمعنى التقدير عبر به عن لازمه الذى هو ارادة تكوينه كأنه قيل اذا قدر شيئا و اراد تكوينه يكون سريعا من غير توقف على العدد والمواد **قوله** نتيجة ماسبق من افعاله المذكورة بقوله هو الذى جعل لكم الليل الى هنا فكانه قيل فبن هذه افعاله علم انه لا يعسر عليه شئ ولا يتوقف وجود آثاره الاعلى تعلق ارادته بوجود الكمال قدرته ونفاذ مشيئته و اشار بقوله فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة الى ان المراد بتكوينه الاشياء بكلمة كن سرعة تكوينه اياها من غير ان يحتاج فيه الى عدة ومادة واستعمال آله تعينه قال الفاضل التفتازانى فى التلويح ذهب اكثر المفسرين الى ان هذا الكلام مجاز عن سرعة الابدان وسهولته على الله تعالى وكال قدرته على المقدورات تمثيلا للغائب اعنى تأثير قدرته فى المراد بالشاهد اعنى امر المطاع للطبع فى حصول الامور به من غير امتناع وتوقف ولا افتقار الى مزاوله عمل واستعمال آله وليس هنا قول ولا كلام وانما وجود الاشياء بالخلق والتكوين مقرون بالعلم والقدرة والارادة ثم قال وذهب بعضهم الى انه حقيقة وانه تعالى قد اجرى سنته فى تكوين الاشياء على ان يكونها بهذه الكلمة وان لم يمنع ان يكونها بدونها ومعنى قوله كن فيكون ان يقول له احدث فيحدث عقيب هذا القول لكن المراد به الكلام الازلى القائم بذات الله تعالى لا الكلام اللفظى المركب من الحروف والاصوات لانه حادث فيحتاج الى خطاب آخر فيتسلسل ولانه يستحيل قيام الصوت والحرف بذاته تعالى وللم يتوقف خطاب التكوين على الفهم واشتمل على اعظم القوائد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم بلا خطاب بل التكليف ايضا زلى ولا بد ان يتعلق بالمعدوم عنى معنى ان الشخص الذى سيوجد مأمور بذلك وبعضهم على ان الخطاب الازلى لا يسمى خطابا حتى يحتاج الى مخاطب انتهى كلامه ثم انه تعالى عاد الى ذم الذين يجادلون فى آيات الله بالانكار والتكذيب ثم عجب منهم بقوله انى بصرفون عن التصديق بها وهذا كما يقول الرجل لمن لا يسمع نصحه الى ان يذهب بك تعجا من غفلته وقوله تعالى الذين كذبوا بالكتاب يجوز ان يكون بدلا من الوصول قبله او بيان له او نعتا او خبر مبتدأ محذوف او منصوبا على الذم وعلى هذه الوجه يكون قوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة مسوقة للتهديد ويجوز ان يكون مبتدأ خبره قوله فسوف يعلمون والغاء فيه لتضمن

(وامرت ان اسلم رب العالمين) ان انقاد له او اخلص له دينى (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نقطة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا) اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم (ثم لتبلغوا اشدكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم بقبكم لتبلغوا وكذا فى قوله (ثم لتكونوا شيوخا) ويجوز عطفه على لتبلغوا قرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ بالكسر وشيخا كقوله طفلا (ومنكم من يتوفى من قبل) من قبل الشبوخة او بلوغ الاشد (ولتبلغوا) ويفعل ذلك لتبلغوا (اجلا مسمى) وهو وقت الموت او يوم القيامة (ولعلمكم تعقلون) ما فى ذلك من الحجج والعبر (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا) فاذا اراده (فانما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والغاء الاول للدلالة على ان ذلك نتيجة ماسبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد (الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى بصرفون) عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد الجادل او الجادل فيه اولئنا كيد (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن او بجنس الكتب السماوية (وبما ارسلنا به رسالنا) من سائر الكتب او الوحي والشرائع (فسوف يعلمون) جزاء تكذيبهم

المبتدأ معنى الشرط وقوله من سائر الكتب على ان يفسر الكتاب بالقرآن وما بعده على ان يفسر يحنس الكتب فقيه صنعة اللف والنشر **قوله** اذ المعنى على الاستقبال **جواب** عما يقال ان اذ للماضي فكيف يكون ظرفا ليعلمون وهو مقرون بعلم الاستقبال فما هو الامثل قولك سوف اصوم امس * وتقرير الجواب ان اذ هنا بمعنى اذا بشهادة عاملة والامور المستقبلية اذا كانت متيقنة الوقوع تنزل منزلة ما قد وجد وانقضى وبعبارة بلفظ الماضي للتنبيه على كونها محققة الوقوع **قوله** وهو على الاول **قوله** اي قوله يسحبون على تقدير ان يكون قوله والسلاسل معطوفا على الاغلال ويكون قوله في اعناقهم خبرا عنهما يكون حالا من الضمير المجرور في اعناقهم على معنى ان الاغلال والسلاسل يضافان الى اعناقهم حال كونهم مسحوبين اي مجرورين بجرهم خزنة جهنم في الجحيم وهو الماء الذي تنهى حره والسحب الجر بعنف ومنه السحاب لان الريح تجره ويقال سحب ذيله اي جره ومن قرأ والسلاسل منصوبا جعله مفعولا مقديما ليعجبون المبني للفاعل وجعل تقدير الكلام اذا الاغلال في اعناقهم ويسحبون السلاسل ومن قرأ مجرورا عطفه على الاغلال اعتبارا بمعنى الكلام فان المعنى اذا اعناقهم في الاغلال والسلاسل ويسحبون في هذه القراءة على بناء المفعول **قوله** او اصمار الباء **عطف** على قوله جلا على المعنى فيكون جلة والسلاسل يسحبون في موضع الجر عطفا على الجملة الاسمية التي اضيف اليها اذ **قوله** يحرقون **من** قيل تفسير اللفظ بلازم معناه فان يسحبون معناه يملأون نارا بان تكون اجوافهم مملوءة بها فان من كان في النار وكانت هي محيطته وصارت اجوافهم مملوءة بها لزمهم ان يحرقوا بها على اعظم الوجوه وافظعها والعباد بالله **قوله** والمراد **قوله** اي من قوله تعالى اذا الاغلال الى هنا بيان كيفية عقابهم حيث بين انه يكون في اعناقهم اغلال وسلاسل ثم بين انهم يسحبون بتلك السلاسل في الجحيم المسخن بنار جهنم ثم بين انهم يملأون بها كاشين فيها ثم يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع ابن ما كنتم تشركون من دون الله رجاء شفاعتهم ادعوهم ليغيثوكم ويشفعوا لكم وهو نوع آخر من تعذيبهم **قوله** وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم **جواب** عما يقال كيف يقولون انهم ضلوا عنا وهم مقرونون مع آلهتهم كما يدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم **قوله** فابوا عنا **اي** عن اعيننا وان كانوا قائمين اي غير هالكين في انفسهم على ان يكون قولهم ضلوا عنا من قول العرب ضللت المسجد والدار اذا لم تعرف موضعها وكذلك كل شئ قائم اي غير هالك لكنك لا تهدي اليه وقوله او ضاعوا عنا على ان يكون من ضل بمعنى ضاع وهلك تنزيلا لوجودهم منزلة الضياع والهلاك لفقدهم النفع الذي يتوقعونه منهم وان كانوا مع المشركين في جميع الاوقات **قوله** مثل هذا الضلال **وهو** ضلال آلهتهم عنهم بمعنى غيبة الآلهة عن نظرهم او بمعنى ضياع الآلهة عنهم بفقدان ما يتوقعه العبد من ضلال الكافرين الذي شبه بهذا الضلال اما ضلالهم في الدنيا عما ينفعهم في الآخرة من العقائد والاعمال وعدم اهتدائهم اليه اصلا واما ضلالهم عن آلهتهم بحيث لو طلبوا الآلهة لم يصادفوها اي لم يجد احد منهما الاخر وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض الخ يؤيد الاحتمال الاول فان الظاهر ان قوله ذلكم بما كنتم تفرحون اشارة الى اضلال الله تعالى اياهم وان ما ذكر بدمه بيان لسببه ولا يخفى ان كونه سببا لضلالهم في الدنيا عما ينفعهم في الآخرة اظهر من كونه سببا لضلالهم عن آلهتهم فان فرحهم واختيالهم بالباطل التي كانوا يشتغلون بها في الدنيا يكون سببا لاضلال الله تعالى اياهم عما ينفعهم في الآخرة وعدم توفيقه اياهم لذلك ولا يظهر كونه سببا لاضلاله تعالى اياهم عن آلهتهم وجعل ذلك اشارة الى العذاب المذكور بقوله اذا الاغلال في اعناقهم لا يخلو عن بعد فيكون المعنى حينئذ ذلك العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون والباء في قوله تعالى بما كنتم لسببية وفي قوله بغير الحق صلة الفرح والمرح شدة الفرح والنشاط وقوله تفرحون وتمرحون من باب التمجيس المحرف وهو ان يقع الفرق بين اللفظين بحرف واحد **قوله** الابواب السبعة **ما** اخوذ من قوله تعالى له السبعة ابواب لكل باب منهم جزؤ مقسوم **قوله** وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين **لينا** سبب عجز الكلام صدره فانه مصدر بلفظ ادخلوا فالتناسب ان يقال في عجزه فبئس مدخل المتكبرين وتقرير جوابه ان فوات التناسب بينهما انما يكون ان اولم يقيد الدخول بالخلود لان الدخول غير الثواء الذي هو الاقامة ولا يستلزمه ايضا واما اذا قيده فقد استلزمه بل اتحده بحسب المفهوم فحصل به التناسب بين العجز والصدور ثم انه تعالى لما فرغ من ذم الجاهدين في آيات الله وبيان عقوبتهم في الآخرة فرع عليه قوله فاصبر يا محمد على ايذائهم اياك بسبب تلك

(اذا الاغلال في اعناقهم) ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتيقنه (والسلاسل) عطف على الاغلال او مبتدأ خبره (يسحبون في الجحيم) والعاث محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل بالجر جلا على المعنى اذا الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال واصمار الباء وبديل عليه القراءة والسلاسل يسحبون بالنصب وقح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية (ثم في النار يسحبون) يحرقون من سحر النور اذا ملأه بالوقود ومنه السحير للصديق كأنه سحر بالحب اي ملي والمراد انهم يعذبون بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض (ثم قيل لهم ابن ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا) فابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم يجد منهم ما كنا نتوقع منهم (بل لم تكن تدعون من قبل شيا) اي بل تبين لنا اننا لم تكن نعبد شيا بعبادتهم فانهم ليسوا شيا يعتد به كقولك حسبته شيا فلم يكن (كذلك) مثل هذا الضلال (بضل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطلبوا لم تصادفوا (ذلكم) الاضلال (بما كنتم تفرحون في الارض) تبطرون وتكبرون (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان (وبما كنتم تمرحون) توسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ (ادخلوا ابواب جهنم) الابواب السبعة المقسومة لكم (خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مشوى المتكبرين) عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمشوى

المجادلات ثم قال ان وعد الله حق وعني به ما وعد رسوله من نصرته ومن انزال العذاب على اعدائه **قوله**
 فلذلك **قوله** اي فلكون ان الشرطية مؤكدة بما المزيدة لتأكيد معنى الشرط لحقت نون التأكيد ففعل الشرط فان نون
 التأكيد انما تلحقه اذا اكدت كلمة ان بما ولا تلحقه اذا لم تؤكد بها فلا يقال ان تكرمني اكرمك بل يقال اما تكرمني
 قيل ما ذكر من تلازم نون التأكيد وما المزيدة انما هو مذهب المبرد والزجاج ونص سيويه على التخفيف **قوله**
 وهو جواب توفيقك **قوله** جواب عما يقال الظاهر ان قوله او توفيقك معطوف على قوله نريك ففي الكلام
 شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو قوله تعالى فالينار جمعون فيلزم ان يكون كل واحد من الشرطين المذكورين
 سببا للجزاء المذكور بعدهما وهو انتقامه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان
 تعذيبهم في الدنيا بمرأى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم في الآخرة وان جعل قوله
 تعالى فالينار جمعون جوابا للشرط الثاني وحده بقي الشرط الاول بغير جزاءه وتقرير جوابه ظاهر ثم قال ويجوز
 ان يكون جوابا لهما فيكون المقصود من الشرطية تقرير قوله ان وعد الله حق على ان يكون المراد بالوعد تعذيب
 المجادلين بعذاب الآخرة فقدره ببيان ان تعذيبهم في حياته لا يسقط عنهم عذاب الآخرة بل انهم يعذبون فيها البتة
 سواء عذبوا في حياته او لم يعذبوا **قوله** اذ قيل **قوله** تعليل لقوله تعالى ومنهم من لم نقصص عليك روى عن
 ابي ذر رضي الله عنه انه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم عدد الانبياء فقال «مائة الف واربعة وعشرون
 الفا ارسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر» ولما كان الذين يجادلون في آيات الله قد افرحوا بمجزات زائدة على
 ما اظهر الله تعالى على يده كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وغير ذلك مع كون ما اظهره من
 المعجزات كافية في الدلالة على صدقه سلاه تعالى بازال قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وقوله تعالى منهم يجوز
 ان يكون صفة لسلا فيكون من قصصنا فاعلاله لاعتقاده على الموصوف ويجوز ان يكون خبرا مقدما ومن قصصنا
 مبتدأ مؤخر او الجملة اما صفة لسلا وهو الظاهر او استئناف فكأنه تعالى قال له ثم انت من جملة الرسل المبعوثين الى
 الامة وليس فيهم احدا اعطاه الله آيات ومجزات الا وقد جادله قومه فيها وكذبوه فصبروا وكان قومهم ابداء يقترحون
 عليهم اظهار المعجزات الزائدة على الحاجة عنادا وعشا ولم يكن احد من اولئك الرسل اتى قومه بشيء من المعجزات
 من قبل نفسه وما استغل في اتيان شيء مما اقترحوه من المعجزات الزائدة على قدر الحاجة ولم يقدح ذلك في نيوتهم فكذا
 الحال في اقتراح قومك عليك اي ان ما تأتيهم به من الآيات هو ما قدره وقسمه لك وليس اختيار شي منها موكولا
 اليك ثم قال تعالى على سبيل التهديد والوعيد فاذا جاء امر الله قضى بالحق ثم انه تعالى لما اطلب في تقرير الوعيد ما
 الى ذكر ما يدل على وجود الاله الحكيم الرحيم وتفصيل وجوه انعامه على عباده فقال الله الذي جعل لكم الانعام وهي
 الأزواج الثمانية الابل والبقر والضأن والمعز فانها ثمانية باعتبار ذكورها وانثائها قال الزجاج الانعام الابل خاصة
 وفي الصحاح اكثر استعمال اسم النعم في الابل وهو في الاصل المال الراعية ومن فسر الانعام في الآية بالابل خاصة
 فسر قوله لتركبوا منها بقوله لتركبوا الكبار منها **قوله** فان من جنسها ما يؤكل الخ **قوله** اشارة الى ان كلمة من في
 الموضعين للتبعيض وعلى ان المراد بالانعام الأزواج الثمانية تكون من لا تبدأ الغاية **قوله** تعالى وتبلغوا
 عطف على قوله لتركبوا منها ووجه مقبول لتبلغوا وقوله بالمشافة عليها اشارة الى متعلق قوله عليها وقوله وعلى الفلك
 تحمّلون ادخال منة اخرى في هذه المنة على سبيل الاستطراد وهي المنة بتخلق سفائن البحر للمسافة عليها في البحر
قوله وانما قال على الفلك **قوله** جواب عما يقال الظاهر ان يقال في الفلك كما قال تعالى قلنا اجل فيها من كل زوجين
 اثنين لان الفلك واء وظرف لجملة فلم يقل عليها بكلمة الاستعلاء فاجاب عنه بقوله للزوجة اي لزوجين وبطابق
 قوله وعليها فان محمولات الانعام لما كانت مستعلية عليها ذكرت كلمة على فيها في موضعها ومحمولات الفلك
 وان لم تكن مستعلية عليها الا انه ذكرت كلمة الاستعلاء فيها ايضا للمشاكلة **قوله** وتغيير النظم في الاكل **قوله**
 حيث جبي في الركوب بلام الغرض لافي الاكل مع اشتراكهما في ان كل واحد منهما من الفوائد المحصلة من
 الانعام والمصالح المترتبة على خلقها وتقرير جوابه ان الاكل وما في حكمه من منافع الجلود والالبان والاصواف
 الغالب فيها قضاء حق الضرورة الطبيعية من دفع المالجوع والعطش والحرق والبرد بخلاف الركوب والمسافة عليها
 فان الغالب فيها قضاء حاجة حق العبادة ومراعاة امر الدين وماتاه الانسان باقتضاء الضرورة الطبيعية لا يكون
 عبادة لان مبنى العبادة مخالفة هوى النفس باختيار ما حسنه الشرع ونذب اليه فلا يكون الاهتمام بالاكل

(فاصبر ان وعد الله) بهلاك الكافرين
 (حق) كائن لا محالة (فاما نريك) فان
 نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطية فلذلك
 لحقت نون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها
 (بعض الذي نعدهم) وهو القتل والاسر
 (او توفيقك) قبل ان تراهم (فالينار جمعون)
 يوم القيامة فيجازيهم باعمالهم وهو جواب
 توفيقك وجواب نريك محذوف مثل فذلك
 ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان تعذيبهم
 في حياتك او لم تعذبهم فانما تعذبهم في الآخرة
 اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار
 بذكر الرجوع في هذا المعرض (ولقد ارسلنا
 رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم
 من لم نقصص عليك) اذ قيل عدد الانبياء مائة
 الف واربعة وعشرون الفا والذكر
 قصتهم اشخاص معدودة (وما كان رسول
 ان يأتي بآية الا باذن الله) فان المعجزات
 عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته
 كسائر القسم ليس لهم اختيار في اثار بعضها
 والاستعداد باتيان المقترح بها (فاذا جاء
 امر الله) بالعذاب في الدنيا والآخرة
 (قضى بالحق) بانجام الحق وتعذيب المبطل
 (وخسر هنالك المبطلون) المعتدون
 باقتراح الآيات بعد ظهور ما بغضهم عنها
 (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها
 ومنها تأكلون) فان من جنسها ما يؤكل
 كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل
 والبقر (ولكم فيها منافع) كالالبان
 والجلود والابواب (وتبلغوا عليها حاجة
 في صدوركم) بالمسافة عليها (وعليها)
 في البر (وعلى الفلك) في البحر (تحمّلون)
 وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للزوجة
 وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة

وما في حكمه كالاهتمام بالركوب والمسافرة عليها من حيث ان الثاني من قبيل العبادات التي خلق الانسان لاجلها
 ون الاول فللاشارة الى هذا الفرق بينهما جبي في الثاني بلام العلة دون الاول **قوله** لانه يقصده التعيش
 والتلذذ والفرق بين ما اختاره ومانقه مع اتفاقهما في ان الركوب والمسافرة عليهما يبينان غالبا على رعاية الامر
 لديني والانتداب الى ما ندب اليه الشارع انه اختار ان الاكل وما في حكمه مما تقتضيه الطبيعة وتلجى اليه الجبلة
 الحيوانية والمقصود منه اولا وبالذات انما هو رعاية مقتضى الطبيعة وان جاز ان يكون بعض ما وقع رعاية مقتضى
 الطبيعة وسيلة الى رعاية الحقوق الشرعية وواقعا بطريق اتباع الشارع وامثال امره فلما كان الغالب في الاكل
 نحو رعاية مقتضى الطبيعة وفي الركوب والمسافرة رعاية الامر الديني فرق بينهما بان جعل الثاني علة حاملة على
 خلق الانعام دون الاول ومحصول ما نقله ان الاكل وما في حكمه من قبيل المباحات التي لا يتعلق بها نفع اخروي
 بخلاف الركوب والمسافرة عليهما غالبا يكونان لاغراض دينية ويؤديان الى مشوبات اخروية فلذلك فرق
 بينهما بما ذكر ولعل وجه ضعفه ان وقوع الفعل باقتضاء الطبيعة اياه اظهر في الدلالة على عدم كونه لغرض ديني
 من دلالة كونه من قبيل المباحات عليه فان كثيرا من المباحات يكون لغرض ديني **قوله** او لافرق بين العين
 المنفعة فان الركوب منفعة مستفادة من الانعام مع بقاء اعيانها بخلاف الاكل فانه ليس من المنافع المنفردة على
 قاء اعيانها بل انما يكون باهلاك اعيانها ولا يخفى ان لام الغرض انبساط المنفعة على العين مع بقائها بحالها
 بالنسبة الى الانتفاع بالعين باهلاكها فانه بمنزلة ان يقال خلقت فلانا لاهلاكه وقد تسامح في جعل الاكل من قبيل
 لا اعيان والظاهر ان يقال للفرق بين ما يكون من منافع العين وبين ما يكون اهلاكا لها وانتفاغا باهلا كما هم انه تعالى
 اذكر هذه الدلائل المتكررة قال بعده ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون يعني ان كل واحدة من هذه الآيات التي
 عدتها اظاهرة باهرة لا وجد لا تكارشي منها **قوله** وهو ناصب اي **قوله** يعني ان قوله تعالى تنكرون غير مشغول
 من العمل في اي بان قدر عاملا في ضميره بل هو عامل فيه الا انه وجب تقديمه على ناصبه لاقتضائه صدر الكلام
 لو قدر كونه مشغولا عند بضميره لكان الاولى رفعه فان قولك ايهم ضربته مثل قولك زيد ضربته في ان المختار
 رفع الاسم فيهما لان النصب يحتاج الى حذف العامل واضماره والاصل عدمه بخلاف الرفع فانه انما يكون بعامل
 عنوي لا يظهر قط حتى يقال حذف واضمر **قوله** والفرقة بالتاء في اي **جواب** عما يقال الظاهر ان يقال
 تاية آيات الله بناء التانيث لكون اي عبارة عن المؤنث لاضافته اليه فلم يعدل عن مقتضى الظاهر وتوضيح الجواب
 ان الفرق بين المؤنث والمذكر بالتاء وعدمه قياس شائع في الانواع الاربعة من الصفات وهي اسم الفاعل واسم
 المفعول والصفة المشبهة والاسم المنسوب بيا النسبة كضاربه ومضروبة وحسنة وبصرية بخلاف افعال التفضيل
 وافعال الصفة والاسماء الجامدة فالفرق بالتاء فيها قليل غريب كاسامة وحارة واي من قبيل الاسماء الجامدة
 فالاصل فيه عدم الفرق لذلك مع ان الفرق فيه اغرب من الفرق في سائر الاسماء الجامدة لانه موضوع لابهام
 موضوعه ولا يقصد فيه التمييز اصلا فتكون التفرقة فيه بعيدة كل البعد وان جاء الفرق على قلة كقوله

وقيل لانه يقصده التعيش والتلذذ والركوب
 والمسافرة عليها قد يكونان لاغراض دينية
 واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة
 (ويريكم آياته) دلالة الدالة على كمال قدرته
 وفرط رحته (فاي آيات الله) اي فاي آية من
 تلك الآيات (تنكرون) فانها لظهورها
 لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته
 متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء
 في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات
 لابهامه (أفلم يسيرا في الارض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم
 واشد قوة وآثارا في الارض) ما بقي منهم
 من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار
 أقدامهم في الارض لعظم اجرامهم

بأي كتاب ام بآية سنة * ترى حبهام عاراعلى وتحسب *

والظاهر انه اراد بآي في قوله والتفرقة بالتاء في اي اغرب ما وقع في غير النداء فان اللغة الفصيحة الشائعة ان
 مؤنث اي الواقعة في نداء المؤنث كما في قوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ولا يسمع ان يقال يا ايها المرأة واعلم انه لما كان
 معظم المنصود في هذه السورة الكريمة ذم الجاهدين وبيان فساد طريقتهما وما ذكر في اثباته من دلائل الوحدة
 كمال القدرة والحكمة والرحمة انما ذكر تقريرا لهم بسبب اعراضهم عن تأمل تلك الدلائل والاهتداء بها الى الحق
 ختم السورة الكريمة ببيان ان هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله وقد حصل الكبر العظيم في صدورهم انما كان السبب
 لكلى في عدولهم عن الحق وانهما كهم في الضلال هو طلب الرياسة والتقدم على الغير في المال والجاه ومن المعلوم
 ان من ترك الانقياد للحق طلبا لهذه الاشياء القانية والحظوظ العاجلة قد باع السعادة الابدية بلذة يسيرة فانية فيمن
 لله تعالى فساد هذه الطريقة واحتج عليه بقوله افلم يسيرا في الارض الاية يعني انهم لو ساروا في اطراف الارض
 عرفوا ان عاقبة المتكبرين المتمردين ليس الا الهلاك والبوار مع ان الهالكين المتقدمين كانوا اكثر عددا ومالوجاها
 من هؤلاء المتأخرين وحيث لم تقدم تلك المكنة العظيمة الا الخيبة والخسار فكيف حال هؤلاء الفقراء والمساكين
قوله والمصانع وهي الحصون والمصنعة بفتح النون وضمها ابضاشي كالحوض يجمع فيه ماء المطر **قوله**

ما الاولى نافية ﴿ فاعني عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغني اي شئ اغني عنهم وفاعل اغني هو ما الثانية سواء كانت موصولة محذوفة العائد او مصدرية اي الذي كسبوه او كسبهم ﴿ قوله ﴾ وسمها علما ﴿ مع ان الاعتقاد الغير المطابق للواقع حقه ان يسمى جهلا بناء على زعمهم فانهم يزعمون ان عندهم علما ينتفعون به وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم الانبياء وما اظهروه من البيئات ﴿ قوله او علم الطبائع ﴾ عطف على قوله عقائدهم الزائفة والمراد بعلم الطبائع علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصفرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكتسبونه بنظر العقل ويقولون نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من يهدينا ﴿ قوله او علم الانبياء ﴾ فيكون ضمير فرحوا للكفار كما في الوجهين الاولين الا ان ضمير عندهم يكون للرسول والمعنى فرح الكفار فرح ضحك واستهزاء بما عند الرسل من العلم حيث لم يقبلوه ولم يمثلوا احكام الوحي وبؤيده قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن اي نزل بالكافرين جزاء استهزائهم وقيل كما ان المراد بالعلم علم الانبياء فالمراد بالفرح ايضا فرحهم والمعنى ان الرسل لما رأوا جهل الكفار واستهزأهم فرحوا بما اتوا من علم الوحي وشكروا الله تعالى عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأهم ﴿ قوله لامتناع قبوله حينئذ ﴾ فان الايمان انما يقع اذا وقع مع القدرة على خلافه حتى يكون المرء مختارا له على الكفر والتكذيب ووقت رؤية البأس وهو شدة العذاب يكون المرء ملجأ الى الايمان ولا يكون مبنيا على مجرد تصديق الشارع واخباره بنزول البأس على من اصر على الكفر ومن عاين نزول ملائكة العذاب لا يكون ايمانه كذلك فلا يقبل ﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ولا امتناع قبوله حينئذ لم يقل فلم ينعهم ايمانهم بل قال فلم يك ينعهم ايمانهم فانه ابلغ في نفي النفع من لم ينعهم ايمانهم لانه بمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينعهم كافي قوله تعالى ما كان الله ان يتخذ من ولد فان أداة النفي اذا دخلت على الكون التضمن لمعنى الفعل المنفي صار النفي كما نه توجه الى الفعل المنفي مرتين فكذا نه قبل هذا الفعل من الشؤون التي عدتها راجح على وجودها البتة وانها من قبيل المحالات وارتفاع قوله ايمانهم يجوز ان يكون على انه اسم كان ويكون ينعهم خبرها مقدمات عليه وان يكون على انه فاعل ينعهم واسم كان ضمير الشأن المستتر فيه ﴿ قوله والفاء الاولى ﴾ يعني ان في الآية اربع قآآت مترادفة الاولى في قوله فاعني عنهم والثانية في قوله فلما جاءتهم رسلهم والثالثة والرابعة في قوله فلما رأوا وفي قوله فلم يك ينعهم فالفاء الاولى تشبه فاء النتيجة فان قوله تعالى كانوا اكثر منهم الخ جملة مستأنفة لبيان اول حال من قبلهم وآخرها ليتبين سوء عاقبتهم وان ما جمعوه وكسبوه لم ينعهم في العاقبة فقوله فاعني عنهم نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا اي فا احدث ذلك لهم من النفع الا ان حرروا نفعه ووقعوا في عكس ما توقعوا من جمع الجنود والاموال وبناء شدائد القصور والحصون والثانية فاء التفسير فان قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبيئات بمنزلة التفسير لنفي الغناء المدلول عليه بقوله فاعني عنهم ونظير الآية قولك رزق زيد المال فنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء فلم يواس اليتامى والارامل والفاء الثالثة وهى التي في قوله فلما رأوا عاطفة له على مضمون قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبيئات فرحوا بما عندهم ومفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها فانه في قوة ان يقال فلما جاءتهم رسلهم كفروا فان رؤية البأس مسببة عن مجيئ الرسل وكفرهم بما جاؤا به ومترتبة عليه وكذا الفاء في قوله فلم يك ينعهم ايمانهم فانها عاطفة على قوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده ومفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها فان الايمان وقت رؤية البأس سبب لعدم نفعه لصاحبه ﴿ قوله اي سن الله ذلك ﴾ اي سن الله عدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس وعدم نفعه لصاحبه وقت معاينته له وهى سنة مطردة له تعالى في الامم كلها ويجوز ان يكون انتصاب سنة على التحذير اي احذروا سنة الله المطردة في المكذبين السابقين ﴿ قوله اسم مكان ﴾ يعني ان هنالك في الاصل اسم موضوع للاشارة الى المكان ولما اشير به في الآية الى مدلول قوله فلما رأوا بأسنا ولما للزمان تعين انه قد اشير به الى الزمان تشبيها له بالمكان في كونه ظرفا للفعل كالمكان وكذلك قوله خسرها هنالك المبطلون فانه لما ذكر قوله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر تعين كونه مستعارا للزمان لان اذا للزمان فان قيل لم خص خسران الكافرين بوقت معاينة البأس وهم لم يزالوا في خسران فلناهم الا انه قبل معاينة العذاب كانوا متمكنين من الايمان النافع ولما عاينوا العذاب استقرت خسارهم ولم يرج فلاحهم فعوذ بالله من الخذلان وزوال الايمان وشر الشيطان * تمت سورة ظافر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ سورة حم السجدة وخسون واربع آيات مكية ﴾

﴿ فاعني عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغني والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبيئات ﴾ بالمجربات والآيات الواضحات ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وشبههم الداخضة كقوله بل اذارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما ظن الساعة قائمة ونحوها وسمها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به فرح ضحكهم منه واستهزأهم به وبؤيده ﴿ وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن ﴾ وقيل الفرح ايضا الرسل فانهم لما رأوا تمدى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأهم ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ شدة عذابنا ﴿ قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ﴾ يعنون الاصنام ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ شدة امتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فاعني كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالنتيجة لقوله فاعني والثالثة لان قوله فلما رأوا بآسنا قالوا آمنا بالله وحده والباقيتان لان رؤية البأس مسببة عن مجيئ الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية ﴿ سنة الله التي قد دخلت في عبادته ﴾ اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهى من المصادر المؤكدة ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ اي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له ﴿ سورة حم السجدة وآياتها خسون ﴾ ﴿ واربع آيات مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

ان جعلت حم اسم السورة كانت في محل الرفع على الابتداء وخبره تنزيل وان جعلت مسرودة اي منزلة على نمط
تعدد الحروف لتنبية المخاطب وايضا لا يكون لها محل من الاعراب ويكون تنزيل خبر مبتدأ محذوف اي
هذا تنزيل وكتاب بدلا من تنزيل او خبرا بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هذا كتاب **قوله** لكونها مصدرة
بيان الكتاب **قوله** تعليل لافتتاحها بحم وجه التعليل ان معنى حم كاقبل قضى ما هو كائن لانه يقال حم الامر
بضم الحاء وتشديد الميم اي قضى وقدر وتم قال الشاعر * وليس لامرجه الله رافع * وقال آخر

الابتني حمت لنفسي منيتي * ولما كانت هذه السورة مصدرة بذكر الكتاب الذي قدرت فيه الاحكام وبينت ناسب
ان يفتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال وقوله متشاكفة في النظم والمعنى تعليل لتسميتها بها فان هذه السور السبع
لما كانت متشاكفة في النظم والمعنى في الاشتمال على ذكر الكتاب والافتتاح بحم والرد على المجادلين في آيات الله
والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ناسب تسميتها باسم واحد **قوله** للدلالة على انه مناط المصالح الدينية
والدنيوية **قوله** اذ كل واحد من الرحمن والرحيم لكونه صيغة مبالغة اطلقت على الله نبي عن رحمة هي ابعدهن
مقدورات العباد فكونه تعالى رجانا رحيم صفتان دالتان على كمال الرحمة فاضافة تنزيل الكتاب الى من
انصف بهما تدل على ان ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله تعالى تنوط بها المصالح كلها دينية كانت او دنيوية لان
الفعل المقرون بالصفة لا بد وان يكون مناسباً لتلك الصفة والامر في نفسه كذلك لان القرءان مشتمل على كل
ما يحتاج اليه اهل هذا العالم المرضى والزمنى من الادوية وعلى كل ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان
اعظم النعم من الله تعالى على هذا العالم انزال القرءان عليهم **قوله** ميرت باعتبار اللفظ والمعنى **قوله** اما تمييز
بعض الآيات عن بعضها بحسب اللفظ فظاهر واما تمييزها بحسب المعنى فلاختلاف معاني الآيات القرآنية من
حيث ان بعضها متعلق باحوال ذات الله تعالى وصفات تقديسه وتنزهه وبيان كمال علمه وقدرته ورحمته
وحكمته وبعضها متعلق بمجائب احوال خلقه من السموات والارض والكواكب وتعاقب الليل والنهار
ونحوها وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء
واحوال الماضين وبالجملة فن انصف علم انه ليس في يد الخلق كتاب اجتمع فيه انواع من العلوم المختلفة مثل القرءان
قوله قرى فصلت **قوله** اي يفتح القاء وتخفيف الصاد بمعنى فرقت آياته بين الحق والباطل او فصل بعضها
من بعض اي انفصل باختلاف معانيها من قولهم فصل فلان من البلد فصولا اي خرج وانفصل **قوله**
او الحال من فصلت **قوله** اي مما اسند اليه فصلت وهو آياته وهو اما حال نفسه وعربيا صفته او هو حال موطنه
والحال في الحقيقة عربيا وهي حال مؤكدة غير منتقلة * اعلم ان الاحوال اربع موطنه ومقدرة ومؤكدة ومنتقلة
لان الحال ما يبين هيئة الفاعل او المفعول فاما ان تكون مبينة للهيسة بالذات او بالغير فان كانت مبينة للهيسة
بالغير فهي الحال الموطئة لانها لا تبين الهيئة بذاتها بل بما يتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف
بصفة تبين الحال في الحقيقة كقرءانا في قوله انا انزلناه قرءانا عربيا وان كانت مبينة بالذات فاما ان تكون
مبينة للهيسة لثابتة في الحال او في الاستقبال فان كانت مبينة لها في الاستقبال فهي الحال المقدرة وان كانت
مبينة لها في الحال فاما ان تكون لازمة لذي الحال او مفارقة والاولى حال مؤكدة والثانية حال منتقلة
قوله يعلمون العربية اولاهل العلم **قوله** الاول على ان يعتبر تعلق يعلمون بالمفعول والثاني على ان
ينزل منزلة اللازم **قوله** وهو صفة اخرى لقرءانا **قوله** فيكون متعلقا بمحذوف اي قرءانا عربيا كائنا لهم
وهو اولى من جعله متعلقا بقوله تنزيل او فصلت لان قوله عربيا صفة قرءانا وكذا بشيرا ونذيرا فلولم يكن هو
ايضا صفة له بل كان متعلقا بتنزيل او فصلت لزم ان يفرق به بين الصفات * واعلم انه تعالى حكم على هذه السورة
باشياء اولها كونها تنزيلا والمراد به المنزل والتعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقولهم هذا الدرهم ضرب
السلطان اي مضروبه ومعنى كونها منزلا انه تعالى كتبها في اللوح المحفوظ و امر جبريل ان يحفظ تلك الكلمات
ثم ينزل بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبريل
سمى بذلك تنزيلا وثانيها كون ذلك التنزيل من الرحمن الرحيم وذلك يدل على ان ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله
تعالى لان ما نشأ من هاتين الصفتين لا يكون الا كذلك وثالثها كونه كتابا وهذا الاسم مشتق من الكتب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) ان جعلته مبتدأ فخبره (تنزيل من
الرحمن الرحيم) وان جعلته تعدد الحروف
فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصه
بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الاولين
بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل
افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به
لكونها مصدرة بيان الكتاب متشاكفة
في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن
الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية
والدنيوية (فصلت آياته) ميرت باعتبار
اللفظ والمعنى وقرى فصلت اي فصل بعضها
من بعض باختلاف الفواصل والمعاني
او فصلت بين الحق والباطل (قرءانا عربيا)
نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه
امتان بسهولة قرآته وفهمه (لقوم يعلمون)
العربية اولاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى
لقرءانا او صلة لتنزيل او فصلت والاول
اولى لوقوعه بين الصفات (بشيرا ونذيرا)
للعاملين به والمخالفين له وقرئنا بالرفع على
الصفة لكتاب او الخبر المحذوف (فارض
اكثرهم) عن تدبره وقبوله (فهم لا يسمعون)
سماع تأمل وطاعة

وهو الجمع فسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين ورابعها قد فصلت آياته وقد ذكرنا انها كذلك وخامسها كونه قرآنا عربيا كأننا للعالمين بلغة العرب وبشيرا للطبعين بالثواب ونذيرا للعاصين بالعقاب **قوله** جمع كنان وهو الغطاء وفي الكلام حذف تقديره قلوبنا في اكنة تمنعنا من فهم ما دعونا اليه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف متعلق حرف الجزر ايضا **قوله** ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه **قوله** اشارة الى فائدة زيادة كلمة من في قوله ومن ينشأ مع انه لو قيل ينشأ وبينك حجاب لاستفيد حصول الحجاب المانع عن التواصل في المسافة المتوسطة بينه وبينهم ومحصول كلامه ان فائدة كلمة من للدلالة على قوة الحجاب في كونه مانعا عن التواصل وذلك لان الين بمعنى المسافة المتوسطة بين المتكلم والمخاطب واضافته الى المتكلم تدل على ارادة الطرف الذي يلي المتكلم من تلك المسافة وكذا اضافته الى المخاطب تدل على ان المراد طرفها الذي يليه فلو قيل ينشأ وبينك حجاب لكان المعنى مجرد حصول الحجاب في المسافة المتوسطة بينهم وبينه بخلاف ما لو قيل من ينشأ فانه يفهم منه ان مبدأ الحجاب طرفه الذي يلي المتكلم واذا عطف عليه بان قيل وبينك فهم ان ذلك الحجاب ايضا مبتدأ من الطرف الذي يلي المخاطب واذا كان حجاب واحد مبتدأ من كل واحد من ذينك الطرفين فعلوم انه لا بد له من منتهى وانه هو الطرف الآخر منهما في الضرورة يكون ذلك الحجاب مستوعبا لمجموع ما بينهما من المسافة بحيث لا يبقى جزء منها فارضا عن هذا الحجاب ففائدة من للدلالة على قوة الحجاب وكاله في الممانعة عن التواصل **قوله** وهذه تمثيلات اي قولهم قلوبنا في اكنة الى قولهم حجاب وانث ضمير القول لتأنيث الخبر او لكون كل واحد من الاقوال الثلاثة عبارة عن جملة شهبوا قلوبهم بالشيء المحوى المحاط بالغطاء المحيط به بحيث لا يصيبه شيء من خارج من حيث نبوتها وتباعدها عن ادراك الحق واعتقاده وشهبوا اسماعهم باذان بها صمم من حيث انها تمنع الحق ولا تميل الى استماعه وشهبوا حال انفسهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال شيئين بينهما حجاب عظيم وحاجز يمنع من ان يواصل احدهما الآخر ويوافقه وتعظيم الحجاب مستفاد من تكبيره ولقد بالغوا في وصف انفسهم بنهاية الاعراض عما يدعوهم الرسول صلى الله عليه وسلم اليه حيث اثبتوا بينهم وبينه ثلاثة انواع من الحجاب احدها الحجاب الخارجي المانع من الرؤية والابصار ثم حجاب الصمم ثم حجاب اكنة القلوب والقلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى ما يستعان به في تحصيل المعارف فهذه الثلاثة اذا كانت محجوبة كان ذلك اقوى ما يكون من الحجاب نعمو ذب الله من ذلك فلذلك اقتصر على ذكر هذه الاعضاء الثلاثة ثم انهم لما وصفوا انفسهم بنهاية الاعراض عما يدعوهم اليه فرعوا عليه قولهم فاعمل انما عاملون **قوله** لست ملكا الخ بيان لوجه كون قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم الآية جوابا عن قولهم قلوبنا في اكنة الآية وتقريره ان حاصل ما ذكره من الاعراض عن قبول ما دعاهم الرسول اليه يرجع الى امرين احدهما كون مادعاهم اليه مما تنبؤ عنه العقول والاسماع بناء على ان عقولهم الضعيفة تستبعد امر التوحيد ونشر من في القبور وسائر ما يكون يوم القيامة وثانيهما كون بشرية حجابا مانعا يمنعهم من تصديقه في دعوى الرسالة بناء على ان البشرية في زعمهم منافية للرسالة وانما هي من مناصب الملائكة وهو المراد من قولهم ومن ينشأ وبينك حجاب فاعمل في ابطال امرنا انما عاملون في ابطال امرك فان عندنا ما ينفي رسالتك وهو ان البشر لا يكون رسولا وانت بشر مثلنا فكيف تدعى الرسالة وليس عندك ما تدفع به هذا الدليل فانه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم عما ذكره من الامرين اما عن الثاني فبان بقول ما جعلتموه منافيا للرسالة وهو البشرية هو الصحيح للرسالة لان ارسال الملك والجنى الى البشر لا يوافق الحكمة من حيث ان البشر لا يمكنه ان يتلقى منهما ما يليق اليه كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما عن الاول فبان بقول ان ما دعوهكم اليه من التوحيد والاستقامة في العمل ليس مما تنبؤ عنه العقول والاسماع بل مما تقتضيه دلائل العقل وشواهد النقل **قوله** متوجهين اليه **قوله** لما عدى فعل الاستقامة في الآية بكلمة الى وهو لا تعدى بها بل باللام ذكر لذلك وجهين الاول انه من باب التضمين والثاني ان الاستقامة بمعنى الاستواء وهو يتعدى الى **قوله** وذلك اي الاستخفاف بالله وعدم الشفقة على خلقه من اعظم الرذائل لان انواع السعادة باسرها منوطة بامر من تعظيم امر الله والشفقة على خلقه فيكون الانصراف عنهما بالاشراك به وترك الاتفاق في وجوه الخير من اعظم الرذائل **قوله** وفيه دليل **قوله** اي وفي تهديد المشرك على شركه وعدم اتيانه الزكاة دليل على ان المشرك حال شركه مخاطب بايتاء الزكاة

(وقالوا قلوبنا في اكنة) اغطية جمع كنان (مما دعونا اليه وفي آذاننا وقر) صمم واصله الثقل وقرى بالكسر (ومن ينشأ وبينك حجاب) يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبوت قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده وجم اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم (فاعمل) على دينك او في ابطال امرنا (انما عاملون) على ديننا او في ابطال امرك (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما آلهكم آله واحد) لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما تنبؤ عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل (فاستجبوا اليه) فاستجبوا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل (واستغفروه) مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال (وويل للشركين) من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله (الذين لا يؤتون الزكاة) لجهلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالقرع

اذلوا لما استحق بعدم ايتائها الوعيد المذكور و اذا كان مخاطبا بآياته الزكاة يكون مخاطبا بسائر فروع الاسلام
اذلا قائل بالفصل **قوله** وقيل معناه لا يفعلون ما يركي انفسهم **قوله** والمعنى على هذا فاستقيموا اليه بالنو جيد
واخلاص العبادته وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك وسوء العمل وويل لكم ان لم تفعلوا ذلك فوضع موضعه
المشركون الموصوفون بانهم لا يفعلون ما يركي انفسهم وهو الايمان والطاعة للاشعار بان الاستقامة اليه في الافعال
والتبري من سوء العقائد والاعمال هو تزكية النفس **قوله** حال مشعرة **قوله** وجه الاشعار ان الحال وصف للذي
الحال واثبات الحكم للموصوف مشعرة بعلم الوصف ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اردفه بوعد المؤمنين فقال ان
الذين آمنوا الآيات **قوله** لا يمن به عليهم **قوله** فيكثر بالمنة فان المنه تهديم الصنعة يقال من عليه منه اي امن عليه
ومن بهذا المعنى لازم لا يجي منه اسم المفعول الا بان يعتدى بحرف الجر فلا بد ان يكون المنون بمعنى المنون عليهم
على طريق الحذف والايصال وجيع ما يعطيه الله تعالى عباده في الآخرة تفضل منه تعالى وكرم وليس شئ منها
يوجب عليه عنداهل السنة وما كان بطريق التفضل وان صح الامتنان به لكنه تعالى لا يمن به عليهم فضلا وكرما
قوله اولاي قطع **قوله** اي لا يقطع اجرهم وثوابهم في الآخرة بل هو دائم ابدى **قوله** وقيل نزلت
في المرضى **قوله** فالعنى على هذا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات في زمان اقتدارهم عليها لهم اجر غير مقطوع اذا عجزوا
عنها بالمرض او الهرم او نحوهما روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طائعا حتى
اطلقه او اقبضه الى **قوله** وقيل غير مقطوع بعد موتهم ايضا استدلالا بدلالة هذا الحديث **قوله** كما صح ما كانوا
يعملون **قوله** على حذف المضاف اي اكتب الاجر كما جريا صح ما كانوا يعملونه من الاعمال حال قدرتهم عليها ثم انه
تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول للمشركين انما انا بشر مثلكم الآية امره ثانيا بان ينكر عليهم امرين اولهما
كفرهم بالله تعالى بالخادهم في ذاته وصفاته كالجسم واتخاذ الصاحبة والولد والقول بانه تعالى لا يقدر على نشر الموتى
وانه لا يبعث من البشر رسولا وثانيهما اثبات الشركاء والانداد له تعالى فقال عز من قائل قل انتم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا والاستفهام فيه للانكار ويجب ان يكون الكفر المذكور او لا مغايرا
لاثبات الانداد له تعالى ضرورة انه عطف احدهما على الآخر فوجب التفار **قوله** في مقدار يومين **قوله** اي
لا في نفس يومين لان اليوم لكونه عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها لا يمكن حصوله قبل حدوث السموات والشمس
والقمر وظاهر هذه الآية يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السماء وما فيها من الشمس والقمر وسائر الكواكب
فكيف يتحقق اليوم حال خلق الارض وعلى تقدير ان يتقدم خلق السموات وما فيها على خلق الارض لا يمكن ان
يحصل اليوم قبل ان يخلق الارض لان طلوع الشمس وغروبها انما بالنسبة الى الافق ولا فرق قبل تحقق الارض
فظهر انه لا يتحقق اليوم قبل خلق الارض سواء تأخر خلقها عن خلق السماء ام تقدم عليه فلما لم يتحقق اليوم
حين خلق الارض وجب ان يحمل قوله تعالى في يومين على مقدار يومين او ان يجعل اليومان مجازا مرسلا
عن الدفنين على طريق المزوم وارادة اللازم **قوله** ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى **قوله** اي من البسائط
العنصرية التي هي الارض والماء والهواء والنار فسر الارض بالمعنى المجازي المتناول لحقيقة الارض وسائر
البسائط العنصرية واختار ان يكون المراد بخلق الارض بهذا المعنى في يومين خلقها بنوبتين على معنى انه تعالى
خلق لها في النوبة الاولى اصلا مشتركا هو الهولى الاولى التي هي حقيقة واحدة مشتركة بين جميع العناصر وخلق
لها في النوبة الثانية صوراً جسمية ونوعية بها صارت انواعاً متميزة على طبقات مختلفة والذي بعثه على تفسير الارض
بالمعنى العام المتناول لجميع البسائط العنصرية انه تعالى ذكر في مقام بيان مقدار آثار قدرته الكاملة وتفصيلها
انه خلق الارض في يومين وانه جعلها مشتملة على ثلاثة انواع من الصنع العجيب الاول انه خلق فيها جبالا شامخات
ثابتات فوقها لاستقرارها والثاني انه بارك فيها اي زاد في حيزها بما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار من
الوان النبات وانواع الخيرات وجميع ما يحتاج اليه من الخيرات والثالث انه قدر فيها اقوات اهلها بما يحدثه في كل
ناحية من نواحيها ثم ذكر استواءه الى خلق السموات من غير ان يتعرض لخلق ما عدا الارض من العنصرات مع
ان ما عداها ايضا من جملة آثار قدرته الباهرة والمقام مقام تفصيلها فناسب لذلك ان يفسر الارض بمعنى جميع
غاية ما في الباب ان يجعل الضمير في قوله وجعل فيها راسي من فوقها للارض الحقيقية على الاستخدام **قوله**

وقيل معناه لا يفعلون ما يركي انفسهم وهو
الايمان والطاعة (وهم بالآخرة هم كافرون)
حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم
في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة (ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون)
لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل ولا يقطع
من مننت الحبل اذا قطعت وقيل نزلت
في المرضى والزمنى والهرمي اذا عجزوا
عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا
يعملون (قل انتم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين) في مقدار يومين او بنوبتين
وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون
ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى
من الاجرام البسيطة

ثم خلق لها صوراً **﴿﴾** يدل على انفكاك الصورة عن الهولي وهو خلاف ما ثبت بالدليل اللهم الا ان يحمل التراخي المدلول عليه بكلمة ثم على التراخي في الرتبة * فان قيل المستدل به على ثبوت امر يجب ان يكون مسلماً عند الخصم حتى يصح الاستدلال به وكونه تعالى خالقاً للارض في يومين لا يمكن اثباته بالعقل المحض وانما ثبت بالسمع ووحى الانبياء ومن انكر الوحي والنبوة كيف يسلم هذه المقدمة وكيف يمكن الاستدلال بها على فساد مذهبه * اجيب بان الكفار يسلمون كون السموات والارض حادثين مخلوقين له تعالى فيمكن ان يقال لهم كيف تعقل التسوية بين الاله القادر على خلق هذه الاجرام العظام وبين الاصنام الموصوفة بالجزئيات وبقى ان يقال فينبغي لا يبقى لكونه تعالى خالقاً للارض في يومين نفع في الاستدلال * واجيب عنه باننا لانسلم ذلك بل به نفع فيه بناء على ان ذلك مذكور في التوراة ومشهور عند اهل الكتاب وان كفار مكة كانوا يعتقدون في حق اهل الكتاب انهم اصحاب العلوم والظاهر انهم قد سمعوا هذه المقدمة منهم وسلموها واعتقدوا تحقيقها فهذا الاعتبار كان لخلقته تعالى اياها في يومين نفع في الاستدلال **﴿﴾** قوله استئناف غير معطوف على خلق **﴿﴾** لما كان هذا النظم بهم كونه معطوفاً على خلق وكونه داخل في جملة الصلة بين فساد ذلك وهو وقوع الفصل بين اجزاء الصلة بالاجنبي وهو قوله تعالى وتعملون له اندادا ذلك رب العالمين ومنهم من قال انه معطوف على مقدر اى خلقها وجعل فيها رواسي احترازاً عن لزوم هذا الفساد **﴿﴾** قوله مرتفعة عليها **﴿﴾** يعنى ان قوله من فوقها في محل النصب على انه صفة رواسي وقوله ليظهر الخزيان لعائدة قوله من فوقها يعنى ان الجبال التي اثبتت فوق الارض لنعما عن الميلان لو كانت تحتها كاساطين الغرف او مركزة فيها كالسامير لنعمتها منه لكن الحكمة الالهية اقتضت كونها مرتفعة عليها لما ذكر من وجهين الاول ان يظهر للناظر ما فيها من وجوه الاستدلال ومن جملة الوجوه ان الانسان اذا رأى بعينه كون الجبال الثقيل مثبتة فوق الارض الثقلة علم ان كل واحدة من تلك الاثقال التي بعضها فوق بعض مفتقرة الى مسك وحافظ وما ذلك الحافظ المسك الا الله تعالى والثاني كون منافعها ظاهرة للطلاب والظاهر ان قوله معرضة بسكون العين وكسر الراء بمعنى ظاهرة من قولك عرضت الشيء فاعرض بمعنى اظهرته فظهر ومن النوادر ان يكون الثلاثي متعدياً ثم اذا نقل الى باب الافعال بصير لازماً نحو كعبته فأكب **﴿﴾** قوله اقوات اهلها واقواتنا تشأ منها **﴿﴾** يعنى ان المراد باقوات الارض ارزاق سكانها واطاقتها الى الارض اما على حذف المضاف واما لكونها محل الحدوث فان الاضافة يكفي فيها الدنى ملاسبة فان الشيء يضاف الى فاعله والى مفعوله والى من ينتفع به وغير ذلك والمعنى على الاول انه تعالى قدر الخبر لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسكك لاهل قطر وقدر في كل قطر قوتاً لاهل ذلك القطر وعلى الثاني انه تعالى خص لحكمته كل نوع من انواع الاقوات بقطر من اقطارها وجعل ذلك سبباً لتعيش اهل البلدان بمراجعة بعضهم الى بعض للتجارة واكتساب الاموال وبؤيد هذا المعنى قرآناً من قرأ وقسم فيها اقواتها **﴿﴾** قوله في خمسة اربعة ايام **﴿﴾** اى فيما يتم به اليومان الاولان اربعة ايام فالمراد بالثمة ماتم به اليومان السابقان اربعة ايام قبل ان نصب الراسيات وتقدير الاقوات وتكثير الخيرات في يومين آخرين بعد خلق الارض في يومين و اشار بتقدير المضاف الى دفع ما يثوهم من المناقاة بين هذه الآية وبين ما تكرر في القرآناً من ان خلق السموات والارض كان في ستة ايام وذلك لانه نص في هذه الآية على انه خلق الارض في يومين ثم انه جعل فيها رواسي واكثر خيرا وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام ثم صرح بانه قضاهن سبع سموات في يومين فيكون مجموع ايام خلق العالم ثمانية ايام والمذكور في الآيات الاخر انها ستة ايام وبينهما مناقاة ظاهرة ولما قدر المضاف اندفعت المناقاة ويمكن دفع المناقاة بوجه آخر وهو ان الآيات الدالة على ان ايام خلق السموات والارض ستة لم يذكر فيها تقدير الاقوات فجاز ان يصرف اليومان من الثمانية اليه وتبقى الستة لمساواة والله اعلم **﴿﴾** قوله والى الكوفة في خمسة عشر يوماً **﴿﴾** اى في خمسة ايام بها تمت العشرة الاولى خمسة عشر يوماً **﴿﴾** قوله واعلمه قال ذلك **﴿﴾** جواب عمال يقال لو كان المعنى كما ذكرت لكان الظاهر ان يقال خلق الارض في يومين وجعل فيها ثلاثة انواع من الصنع العجيب في يومين آخرين لكونه ايبين للراد وابعده من الشبهة وايهام خلاف المراد * وتقرير الجواب ظاهر لمن تأمل فيه والفضل لكمة مأخوذة من قول الحاسب فذلك يكون كذا كالمسجلة والحوالة المأخوذتين من سبحانه الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال سجل المنجب اى قال سبحانه الله وفضل الحاسب اذا كتب تفاصيل الاعداد ثم جمع تلك التفاصيل وكتب في آخر الحساب فذلك يكون كذا وكذا مبلغاً فان قيل كيف يكون قوله في اربعة ايام نصريحاً بالفضل لكمة مع ان

ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلاً مشتركاً ثم خلق لها صوراً بها صارت انواعاً وكفرهم به الخادم في ذاته وصفاته (وتعملون له اندادا) ولا يصح ان يكون له تد (ذلك) الذي خلق الارض في يومين (رب العالمين) خالق جميع ما وجد من الممكنات ومرتبها (وجعل فيها رواسي) استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة (من فوقها) مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب (وبارك فيها) واكثر خيرا بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات (وقدر فيها اقواتها) اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به واقواتنا تشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرى وقسم فيها اقواتها (في اربعة ايام) في ثمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوماً ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفضل لكمة

الفذلكة تقتضى ان يتقدم ذكر عدد من او اكثر على وجه التفصيل وفي هذا الموضع لم يذكر العدد ان بل انما ذكر
 مدة خلق الارض فقط * قلنا لانسلم انه يجب فيها تقدم ذكرها صريحا بل يكفي فيها تقدم العلم بها باى وجه كان
 والامر فيما نحن فيه كذلك لانه لما ذكر ان الارض خلقت في يومين وكذا السموات السبع علم ان ما في الارض
 من الرواسي وسائر الخيرات خلق في يومين آخرين بشهادة ما تكرر في القرءان من ان خلق السموات والارض كان
 في ستة ايام وعلى هذا الوجه كان قوله تعالى في اربعة ايام نصريحا بالفذلكة لمدة خلق الارض وما فيها ويجوز
 ان يكون المراد بقوله والتصریح على الفذلكة التصريح بما هو شبيه بالفذلكة لانه فذلكة حقيقة لانه غير مسبوق
 بذكر العدين ولانه فسر قوله في اربعة ايام بقوله في ستة ايام اي في اليومين الذين تم بهما اليوم السابقان
 اربعة وهذا ليس بفذلكة بل هو بيان ابتدائي لمدة خلق ما في الارض وما عليها **قوله** اي استوت سواء **قوله**
 على ان سواء اسم بمعنى استواء منصوب على انه مفعول مطلق لفعل مقدر والجملة صفة ايام اي في اربعة ايام كاملة
 مستوية بلا زيادة ولا نقصان ومن قرأ سواء بالجر جعله صفة ايام فهو دليل على ان الجملة في قرآءة النصب صفة له
 ايضا وقيل انتصابه على انه حال من احد ضميرى الارض اي مستوية والاول اولى لان المقام يقتضى توصيف
 الايام بانها مستوية لا تزيد ولا تنقص لا وصف الارض بذلك **قوله** هذا الحصر اي حصر مدة خلق
 ما ذكر من الارض وما فيها وما عليها في اربعة ايام مستوية كائن لمن يسأل عنها ويقول في كم خلق الارض وما فيها
 وما عليها ويكون السؤال سؤال استعلام لا سؤال استعطاء ويكون قوله للسائلين خبر مبتدأ محذوف صرح
 بالفذلكة بقوله كل ذلك خلق في اربعة ايام سواء ثم استأنف بان قال هذا الحصر والبيان لمن يسأل عن مدة خلق ذلك وان
 كان للسائلين متعلقا بقوله وقدر فيها اقواتها يكون السؤال سؤال استعطاء وهو مطلق الخير فان اهل الارض كلهم طالبون
 للقوت محتاجون اليه **قوله** من فولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلوى على غيره **قوله** والاستواء
 بهذا المعنى هو ضد الاعوجاج ونحوه استقام اليه ولما كان الاستواء الى الشيء بهذا المعنى محالا على الله تعالى لاستزامه
 الانتقال من مكان الى مكان * قال صاحب الكشاف والمعنى ثم دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق
 الارض وما فيها من غير صارف بصرفه عن ذلك فجعل الاستواء الى خلق السماء مجازا عن مزومه الذى هو
 استدعاء الحكمة لمخلوقها من غير ان يعارضها صارف بصرفها عنه **قوله** والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين
 الخلقين **قوله** اي بحسب الرتبة على سبيل الترتيب من الأدنى الى الأعلى لان الكلام مع المعاندين المتمردين والمعنى انكم
 لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وفعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استدعت الحكمة ان يخلق السماء وهى
 شئ حقير ظلماني كالدخان فقال لها وللارض اثبيا طوعا او كرها الخ ومقصود المصنف من هذا القول دفع
 ما يتوهم من المناقاة بين قوله ثم استوى الى السماء وخلقها وبين قوله انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها
 فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فان الاول يشعر بان السماء خلقت بعد الارض
 وبه قال ابن عباس والثاني يدل على ان خلق الارض كان بعد خلق السماء وبه قال قتادة والسدى وهما
 متنافيان وجوابه المشهور بين المفسرين ان يقال انه تعالى خلق الارض اولاً ثم خلق بعده السماء كما هو المفهوم
 من هذه الآية ثم بعد خلق السماء دحا الارض وبسطها وهذا الطريق يزول التناقض والمصنف اشار الى رد
 هذا الجواب بقوله ودحاها متقدم على خلق الجبال من فوقها وتقريره ان دحا الارض كيف يكون
 متأخرا عن خلق السماء والحال ان خلق السماء على ما يشعر به قوله ثم استوى الى السماء متأخرا عن ارساء الجبال
 على الارض وتكثير خيرها وتقدير اقواتها ولا يخفى ان هذه الاحوال لا يمكن تحققها الا بعد ان صارت الارض
 مدحوة منبسطة اما ارساء الجبال عليها فظاهر واما تكثير خيرها فلانه مفسر بخلق الاشجار والنبات والحيوان
 فيها وذلك لا يمكن الا بعد صيرورتها منبسطة وكذا تقدير الاقوات فيها فانها متفرعة على تمييز اقطارها واطرافها واذا
 كان خلق السماء متأخرا عن هذه الاحوال المتأخرة عن الدحا استحال ان يكون الدحا متأخرا عن خلق السماء
 ضرورة كون الدحا متقدما على الاحوال المذكورة المتقدمة على خلق السماء كما يقتضيه قوله تعالى ثم
 استوى الى السماء فلما لم يحجز كون الدحا متأخرا عن خلق السماء لم يصلح الجواب المذكور جوابا وبقي التناقض
 بحاله فلذلك اعرض المصنف عنه واجاب عن سؤال التناقض بوجه آخر وهو ان يجعل قوله تعالى والارض بعد
 ذلك دحاها باقيا على ظاهره وتجعل كلمة ثم في هذه الآية دلالة على تفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان حتى

(سواء) اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة
 صفة ايام وبدل عليه قرآءة يعقوب بالجر وقيل
 حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ
 بالرفع على هي سواء (للسائلين) متعلق
 بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن
 مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر
 فيها الاقوات للطالبين لها (ثم استوى الى
 السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى
 مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلوى على
 غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين
 لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك
 دحاها ودحاها متقدم على خلق الجبال
 من فوقها

ببزم التناقض **قوله** امر ظماني **قوله** إشارة الى ان قوله وهي دخان من قبيل التشبيه البليغ والمعنى انه قصد وتوجه نحو السماء توجهها يليق بذاته والحال انها امر مظلم عديم النور شبه الدخان في بادي النظر وحله على التشبيه لتعذر ان يكون المراد حقيقة الدخان وهو ما ارتفع من لهب النار **قوله** ولعله اراد به مادتها **قوله** اي ولعله اراد بتلك المادة البخار المتصاعد من الماء الذي انقلب اليه من اول ما خلق الله تعالى على ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اول ما خلق الله جوهره طولها وعرضها مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فظفر اليها بالهيئة فذابت واضطربت من ذلك النظر ثم نار منها دخان فارفع واجتمع زبدا فقام فوق الماء اما الزبد فبقى على وجه الماء فخلق الله تعالى فيه اليبوسة وحدث منه الارض واما الدخان فارفع فعلا فخلق الله منه السموات فسمى الله تعالى ذلك البخار المتصاعد سماء والحال انه لم يكن على صورة السماء حال الاستواء اليه حيث قال ثم استوى الى السماء وهي دخان على طريق تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه ثم بين انه جعل ذلك البخار المظلم سبع سموات حيث قال فقضاهن سبع سموات هذا على ان يكون المراد بالامر الظماني المادة التي صورت بصورة السماء ثم ذكر انه يحتمل ان يكون المراد بذلك الامر الظماني الاجزاء التي لا تجزأ فانها في ابتداء خلقها كانت اشياء مظلمة عديمة النور ثم اذركت وجعلت سموات وكواكب شمسا وقمر حدثت فيها صفة الضوء فحينئذ كانت مشرقة مستنيرة ولما كانت اول حدوثها مظلمة صح تسميتها بالدخان تشبيها لها به من حيث انها اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور كالدخان فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه **قوله** بما خلقت فيكما **قوله** دفع لما يتوهم من ان قوله تعالى للارض والسماء اثنياسنتمزم ارادة ايجاد الموجود بالنسبة الى الارض لان الغاء في قوله فقال لها وللارض لعطف مدخولها على قوله استوى وقدم ان الاستواء الى السماء عبارة عن مزومه وهو اقتضاء الحكمة خلقها من غير ان يعارضه ما يصرفه عن خلقه اياها فكان امرهما بالاتيان عقيب الاخبار باستدعاء الحكمة لخلق السماء بمعنى ارادة وجودها وارادة وجود الارض بعد الاستواء الى السماء المتأخر عن خلق الارض في يومين ارادة لايجاد الموجود والمصنف دفع لزومه بوجوده محصول الاول ان قوله فقال معطوف على مقدر والتقدير ثم استوى الى السماء اي ثم دعاه داعي الحكمة الى خلقها فخلقها فقال لها وللارض بعد خلق ذاتهما اثنياسنتمزم ان يكون مفعول اثنياسنتمزم واما المعنى ابرزا ما او دع فيكما من الاوصاف كتأثير العلويات في السفليات وتأثير الاخرى عن الاولى وتبدل اوضاع الاولى وكيفيات الثانية وما يفرغ عليها من الكائنات المتنوعة ومحصول الوجه الثاني ان المراد بخلقها تقديرهما والحكم بوجودهما في اوقات معينة وبالامر باتيانهما ايجادهما طبق ما قدرهما ولا يلزم ايجاد الموجود بناء على ان الخلق السابق بمعنى التقدير قوله تعالى خلق الارض في يومين معناه انه قضى بحدوثها في يومين وقضاء الله بانه سيحدث كذا في مدة كذا لا يقتضي حدوث ذلك الشيء في الحال فجاز ان يقضى الله تعالى بحدوث الارض في يومين ثم يقول للسماء وللارض اثنياسنتمزم في الوجود والحدوث من غير ان يلزم منه ايجاد الموجود * ولما ورد ان يقال لما كان قوله تعالى خلق الارض في يومين بمعنى انه قضى وقدر وجودها في يومين كان قوله ثم استوى الى السماء اي الى خلقها بمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى تقدير السماء بعد تقدير الارض وتقدير كل واحد من الاشياء صفة ازلية لا يترتب بعضها على بعض فلا وجه للكلمة ثم في قوله ثم استوى الى السماء * اجاب عنه بوجهين الاول ان ثم لترتيب رتبة التقديرين لا لترتيب زمانهما والثاني انها لترتيب الاخبار على الاخبار ومحصول الوجه الثالث ظاهر وقد عرفت ما فيه من ان دحوها اي دحو الارض متقدم على خلق الرواسي من فوقها المتقدم على خلق السماء فكيف يقرن خلقها مع الدحو وفيه ايضا انه يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز الا ان يقال الاتيان المسند الى ضمير الارض غير ما اسند الى ضمير السماء فلا جمع بينهما في لفظ واحد حكما ومحصول الرابع ان المراد بخلقها ايجادها وباتيانهما موافقة كل واحدة منهما صاحبها في كونها سببا مؤديا الى حدوث ما يريد توليده منهما **قوله** من المؤاتاة **قوله** يعني ان وزن آتيا و آتينا بالمد فيهما فاعلا و فاعلنا مثل قاتلا و قاتلنا وسارعا وسارعا و سارعا و سارعا ليسا من الايتاء بمعنى الاعطاء على ان يكون وزنهما افعلنا و افعلنا مثل اكرما و اكرما و اتما جعله من المؤاتاة لان الايتاء بمعنى الاعطاء لان الاول متعدي الى مفعول واحد والثاني الى مفعولين وحذف المفعول الواحد سهل من حذف المفعولين **قوله** لا اثبات الطوع والكره لهما **قوله** لانهما من اوصاف العقل لا ذوى الارادة والاختيار والسماء والارض من قبيل الاجمادات العديمة الارادة والاختيار فلذلك لم يكن المراد اثبات حقيقة الطوع والكره لهما بل المراد اظهار تأثير قدرته

(وهي دخان) امر ظماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها (فقال لها وللارض اثنياسنتمزم بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وأبرزا ما او دعتمكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او اثنياسنتمزم في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه اوليات كل منكما الاخرى في حدوث ما يريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المؤاتاة اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما (طوعا او كرها) شتما ذلك او ايتيا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال

فيهما واستحالة امتناعهما عن التأثير عنها كما يقول الجبار لمن هو تحت يده لتفعلن هذا شئت أو أبيت وتعلمنه طوعا
أو كرها يريد به ذلك الاظهار والاستحالة وان كان ذلك الشخص مما يصح اتصافه بحقيقة الطوع والكراهة الا ان
مراد الجبار ليس اثباتهما له وانما مراده اظهار كمال قدرته وقوله وهما اي طوعا او كرها مصدران وقعا موقعا الحال
اي طائعتين او مكرهتين **قوله** اي منقادين بالذات **قوله** اي بالارادة والاختيار **قوله** والظاهر
جواب عما يقال كيف خوطب الجمادات بقوله انما وكيف اخبرن بقولهن اتينامع انهن لسن اهلا للخطاب والجواب
وتقرير جوابه انه من قبيل الاستعارة التمثيلية من غير ان يتحقق هنا خطاب ولا جواب شبه تأثير قدرته فيهما
وتأثرهما عنها بالذات اي لا بالمشيئة والاختيار بامر امر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع له فيمثل امره
ولا يرد قوله بل يتلقاه بالقبول والامتثال فغير عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبهة بها **قوله** وما قيل
انه تعالى خاطبهما الخ **قوله** اي قيل لا يبعد ان يخاطب الله تعالى اياهما وبأمرهما بالاتيان وان يجيباه ويمثلا امره
بان يخلق الله فيهما حياة وعقلا ثم يوجه الامر والتكليف اليهما ويدل عليه قوله انما عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنا واشفقن منها فانه يدل على كونها عاقلة عارفة بالله وتوجه تكليفه اليها وبعقوبة
من قصر في رعاية مقتضى التكليف وذلك كما انطق الله تعالى الجبال مع داود وانطق الايدي والارجل بالشهادة
بما فعل اصحابهما قال المصنف وهذا القول انما يتصور ان لو كان المراد بالامر بآياتيهما الامر بابرار ما اودع فيهما من
الافاضة والافاضة والكيفيات والامر بان تأتي كل واحدة منهما صاحبها آياتا تقتضيه الحكمة من كون
الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض ليتحقق التأثير والتأثر المؤديان الى انتظام احوال اهل الارض واما
ان اريد بآياتيهما الاتيان الى الوجود والحدوث وهو الوجه الثاني او اريد بآياتيهما كونها مدحوة قرارا
وتمهادا لاهلها وبتيان السماء حدوثها على وفق التقدير الازلي وهو الوجه الثالث فلا يصح ذلك القول لان كون
الشيء صالحا للخطاب قادرا على الجواب متفرع على وجوده والوجود حاصل على الوجهين المتطرفين فان السماء
والارض حال توجه الامر بالاتيان الى الوجود اليهما او الى السماء وحدها كانتا معدومتين او كانت احدهما
معدومة اذ لو كانتا موجودتين لما جاز ان توجه اليهما الامر بالاتيان الى الوجود لانه تحصيل الحاصل وابتعاد
الموجود وان كانتا معدومتين او احدهما لم تكونا عاقلتين فاهميتين للخطاب قادرتين على الجواب فلا يتصور ان
يقال لا بعد في ان يخلق الله فيهما حياة وعقلا ويخاطبهما ويحييها خطابه * فان قلت الوجود حاصل في الارض على
الوجه الثالث ولم يحصل في السماء * قلت يجوز خطاب اثنين وجوابهما بمجرد صلاحية احدهما **قوله**
وانما قال طائعتين **قوله** جواب لما يقال السماء والارض اسمان مفردان من قبيل المؤنثات السماعية ومدلول كل
واحد منهما متعدد سموات وارضون فكان ينبغي ان يقال طائعتين جلا على اللفظ او طائعات جلا على المعنى فلم
يقال طائعتين على لفظ جمع الذكور العقلاء وتقرير الجواب انهما لما وصفا باوصاف العقلاء من كونهما مخاطبات
ومجيبات وطائعات ومكرهات عوملتا معاملة العقلاء وجعلتا تعدد مدلولهما كقوله تعالى اني رأيت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين **قوله** خلقا ابداعيا **قوله** اي على طريق الاختراع لا على مثال فعل
قيد الابداع مستفاد من كون اتسامهن والفراغ منهن حال كونهن سبع سموات متفرعا على الاستواء الى السماء
حال كونها دخانا اي شيا حقيقيا مظلما كالدخان فيكون خلقها ابداعيا من غير ان يكون على مثال او مستفاد من قوله
تعالى في مواضع آخر بديع السموات واما قيد الاتقان فانه مستفاد من قوله تعالى فقضاهن اي اتهمن وفرغ من
خلقهن فان قضاء الشيء اتمامه اما قولنا كافي قوله تعالى وقضى ربك الاتعبدوا الاياه واما فعلا كافي هذه الآية
والاتسام فعلا انما يكون بان لا يكون في المفعول خلل ونقصان وهو معنى الاتقان **قوله** والضمير للسماء
على المعنى **قوله** اي ضمير قضاهن فان السماء وان كان مفردا لفظ الا انه في معنى الجمع لتعدد مدلوله ويحتمل ان لا يرجع
الى السماء لان حيث اللفظ ولان حيث المعنى بل يكون ضميرا مبهما يفسره سبع سموات كضمير به رجلا * ورد
في اخبار انه تعالى خلق الارض في يوم الاحد والاثني وخلق سائر ما في الارض في يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات
وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة وخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة
والظاهر انه ينبغي ان يكون المراد به انه خلق العالم كله في مدة لو حصل فيها فلک وشمس وقر لكان مبدأ تلك المدة اول
يوم الاحد وآخرها آخر يوم الجمعة **قوله** شأنها وما تاتي منها **قوله** اي من الحركات المختلفة والافاضة المتجددة

(قالتا اي طائعتين) منقادين بالذات والظاهر
ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما
بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة
المطيع الطائعت كقوله كن فيكون وما قيل
انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب
انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما
قال طائعتين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين
كقوله ساجدين (فقضاهن سبع سموات)
فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير
للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال
على الاول وتمييز على الثاني (في يومين)
قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس
والقمر والنجوم يوم الجمعة (وأوحى في كل
سما امرها) شأنها وما تاتي منها بان جعلها
عليه اختيارا او طوعا وقيل اوحى الى اهلها
باوامره

وكونها مزينة بالتوابت والسيارات الى غير ذلك من الشؤون والاحوال فسر الامر بالشأن فيكون واحد الامور فان الامر الذي هو مصدر قولك امرته بكذا امرا يجمع على اوامر ومعنى ايجاء الامر بهذا المعنى في كل سماء حل كل واحدة منها على ما تأتي منها من الشؤون والامور بحيث تأتي السماء به اختيارا عند من يقول بان الافلاك لها نفوس تؤثر في اجرامها بارادته واختياره او طبعها عند من لا يقول بذلك والايحاء في الاصل الاتقاء استعمل هنا في اظهار ما اراده في كل سماء وقبل اوحى الى اهلها باوامره على ان الامر مصدر امره بكذا والامر هو الله تعالى والمأمور اهل كل سماء الا انه اضيف الامر الى نفس السماء للباسه فانه تعالى كلف اهل كل سماء بتكليف خاص فن الملائكة من بقي في القيام من اول خلق العالم الى قيام القيامة ومنهم ركوع لا ينصبون ومنهم سجود لا يرفعون رؤسهم ولما كان ذلك الامر مختصا باهل تلك السماء كان مختصا بتلك السماء ايضا بواسطة اهلها فصحت اضافته اليها

قوله فان الكواكب كلها - يعني ان المراد بالمصايح جميع الكواكب المنيرة التي خلقها الله تعالى في السموات من التوابت والسيارات وليس كلها في السماء الدنيا وهي التي تمدنوا وتقرّب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات مختص بسماء من السموات السبع والتوابت مركوزة في الفلك الثامن الا ان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا مثلا لا ينافي كونها زينة لها لانها ترى جميعها كالسراج الموقدة فيها **قوله** او من المسترقفة - وهي الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهب صادرة من نار الكواكب منفصلة عنها لا يرجون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على جالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من النار والتار باقية بحالها لا ينقص منها شيء والشهاب شعلة نار ساطعة والشهب جمع **قوله** وقيل مفعول له - لم يرض به لاحتياجه الى اعتبار الفعل المعلل وتغيير اسلوب النظم الى ما لا حاجة اليه ويمكن جعله مفعولا له بمجرد جعله معطوفا على آخر مثله ويكون التقدير وزينا السماء الدنيا بمصايح تشريفا لها وحفظا وهو ليس بابعد من تقدير العامل ثم انه تعالى لما امره بان يجيب المشركين بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ثم يخرج عندهم بقوله انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وحاصله ان الاله الموصوف بهذه القدرة القاهرة كيف يجوز ان يكفروا به ويجعل له انداد قال فان عرضوا عن قبول هذه الحجّة القاهرة واصروا على الجهل والتقليد قل لهم لم يبق في حكم علاج الانزال العذاب الذي نزل على من قبلكم من المعاندين والانذار التخويف والصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق ما اصابتها استعيرت هنا العذاب الشديد تشبيها له بها في الشدة والهول **قوله** وهي المرة من الصعق او الصعق - بسكون العين مصدر من المتعدي ومعناه الاهلاك وبتفتح العين مصدر من اللازم بمعنى الهلاك يقال صعقته الصاعقة صعقا بفتح العين في الماضي وسكونها في المصدر اي اهلكته الصاعقة فصعق صعقا بكسر العين في الماضي وقهها في المصدر اي هلك ومات **قوله** حال من صاعقة عاد - اي من الصاعقة الثانية اي مثل صاعقتهم التي كانت وقت مجيئ الرسل اليهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق الظرف حالها لان الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق فهي جثة والزمان كما لا يكون صفة للجثة لا يكون حالها ايضا ولا يجوز جعله صفة لصاعقة الاولى ولا ثرا فالانذار تكلم لفساد المعنى لان انذار قوم المعرضين ليس في وقت مجيئ الرسل الامم المكذبة ولا صاعقتهم كانت في ذلك الوقت

قوله من جميع جوائنهم - ليس المراد الجهات الحسية والاماكن الحقيقية المحيطة بهم بل ما يشبه بها من جهات الارشاد وطرق النصيحة فتارة جاؤا من جانب الانذار والتخويف واخرى من جانب التشويق والترغيب فيما اعتدلاهل الايمان والطاعة ومرة من جانب البيّنات الدالة على حقيّة ما دعوههم اليه من التوحيد والاذعان بجميع ما شرع لهم من وجوه الطاعة ونحو ذلك واعمل كل رسول في حقّ قومه كل حيلة حرصا لايمانهم **قوله** او من قبلهم ومن بعدهم - على ان يكون من بين ايديهم حالا من الرسل اي كائنين قبلهم وبعدهم او صفة لهم اي الرسل الكائنين من قبلهم ومن بعدهم - ولما ورد ان يقال الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤهم وكيف يخاطبهم عاد وثمود بقولهم انما ارسلتم به كافرون - اشار الى جوابه بقوله اذ قد بلغهم خبر المتقدمين **قوله** بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا - اي يحتمل ان تكون كلمة ان في قوله ان لا تعبدوا مسدرة وان تكون مفسرة لما جاءت الرسل به لان قوله جاءتهم يتضمن معنى القول **قوله** على زعمكم - يعني ان قوله ارسلتم به ليس اقرار منهم بكون اولئك الانبياء رسلا وانما ذكره حكاية لكلام الرسل او على سبيل الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون ثم انه تعالى لما بين كفر قوم عاد وثمود على الاجال اخذ في تفصيل حال كل واحدة من هاتين

(وزينا السماء الدنيا بمصايح) فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلأأ عليهم (وحفظا) اي وحفظناها من الآفات او من المسترقفة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصايح زينة وحفظا (ذلك تقدير العزيز العليم) البالغ في القدرة والعلم (فان امرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان (قل انذرتكم صاعقة) فخرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا (اذ جاءتهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى (من بين ايديهم ومن خلفهم) أتوهم من جميع جوائنهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير مما عدلهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هو ذو صالح عن المتأخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا ايها رزقهار غدا من كل مكان (الاتعبدوا الا الله) بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا (قالوا لو شاء ربنا) ارسال الرسل (لا نزل ملائكة) برسالته (فانا بما ارسلتم به) على زعمكم (كافرون) اذ انتم بشر مثلنا لافضل لكم علينا (فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق) فتعظموا فيها على اهلها بغير اسحقاق (وقالوا من اشد منا قوة) اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم يزرع الصخرة فيقلعها بيده

بأشرفين فقال فاما عاد فاستكبروا الآية كان هو يهددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه عنا بفضل قوتنا
الله تعالى عليهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فان قولهم من اشد مناقرة استفهام
به النفي اغتروا بقدره كاشفة باقدار الله تعالى اياهم على بعض الاشياء وجمدوا قدرة من هو قادر على كل شيء
ذاتية غير مستفاد من غيره فاستحقوا ان يرتد عليهم بان تفكيك من هو اشد منكم قوة جحد وانكار لما تعلمونه
قوله تعالى اولم يروا تقرير لعلمهم بذلك ثم ان المصنف فسر القوة في قوله تعالى هو اشد منهم قوة بالقدر
صيغة التفضيل تقتضى اشتراك المفضل والمفضل عليه في الوصف الذي هو مبدأ اشتقاق الفعل ولا اشتراك
تعالى وبين الانسان في القوة التي هي عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف فانه تعالى منزه عن القوة
المعنى وانه لا يوصف بالقوة الاعلى معنى القدرة فوجب ان يراد بقوة الانسان القدرة مجازا لكونها مسببة عن
قوة بمعنى صلابة البنية فتكون القوة في كل واحد من جانبي المفضل والمفضل عليه بمعنى واحد فيصح تفضل احدهما
الآخر في القوة بالمعنى المجازي **قوله** يعرفون انها حق وينكرونها يريدان الجحود هو الانكار مع العلم
قوله وهو عطف على فاستكبروا ونظم الكلام هكذا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وكانوا
تياججحدون والمعنى انهم جمعوا بين الاستكبار اى طلب العلو في الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة بترك
حسان الى الخلق وبين الجحود بالآيات وهو كفر وترك لتعظيم الخالق فيكون قوله تعالى وقالوا من اشد منا قوة
يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اعتراضا واقعا بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان السبب الداعي
الاستكبار والرد عليهم فيما زعموه ولما جمعوا بين الوصفين اللذين هما اصل جميع الصفات الذميمة لاجرم سلط الله
عذاب فقال فارسنا عليهم ربحا صرصر في الصحاح الصر بالکسر برد يضر بالنبات والحراث والصرصر
يربى الصر ويقال ايضا صر القلم والباب بصر صريرا اى صوت فيكون الصرصر تكرر صر **قوله**
المجازيان **قوله** ابن كثير ونافع والبصريان ابو عمرو ويعقوب بسكون الحاء في نحسات على انه صفة مشبهة من
س على وزن علم اصله نحسات بكسر الحاء فاسكنت للتخفيف او على ان كل واحد من نحس ونحس بكسر الحاء
لكونها لغة اصلية في صفة فعل الان علماء التصريف لم يذكروا في الصفة من باب فعل بكسر العين الاوزان المحصورة
فيها فعل بالسكون فذكروا فرح فهو فرح وحوور فهو حور وشعب فهو شعبان وسلم فهو سليم وبلي فهو بال او على انه
در وصف به كرجل عدل وفيه ضعف لان الاصل الفصحح في المصدر الذي وصف به ان لا يجمع وقد جمع ههنا
كن ان يعتذر عنه بان جمع نحسات لاختلاف انواعه في الاصل وقرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء على انه
مشبهة من نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر والمعنى في ايام مشثومات لان النحس مقابل السعد ونحوستها
الله تعالى ادام تلك الريح فيها على وتيرة وحالة واحدة لا تتغير وأهلك القوم بها لا كما يزعم المنجمون من ان بعض
ام قد يكون في ذاته نحسات وبعضها سعاد استدلالا بهذه الآية فان اجزاء الزمان متساوية في حدتها نفسها ولا تمايز
الا بحسب تمايز ما وقع فيها من الطاعات والمعاصي ولا استدلال بالمحتمل **قوله** على قصد و صفة به **قوله** اى
عذاب العذاب بالخزى وكون اضافة العذاب اليه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة كما تقول فعل السوء
ضافة وتريد الفعل السيء على الوصفية فاصل الكلام عذاب خزى اى عذاب ذليل مهان فخزى صفة مشبهة
له خزى فأعمل كقاض ثم اضيف العذاب الى ما قصدتو صيغه به قبيل عذاب الخزى كما قيل رجل صدق للدلالة
اختصاصه بتلك الصفة واستدل على ان اضافة العذاب الى الخزى على قصد و صفة بالخزى بقوله تعالى واعذاب
خزى خزى اى اذل وازيدخوفا وخزيا فانه لولا ان المقصود تو صيف العذاب بالخزى لما صح ان يجعل عذاب
خزى مقابلا لعذاب الدنيا لكون الاول اشد خزيا بالنسبة الى الثاني ولما ذكر الله تعالى قصة عاد اتبعها بقصة ثمود
واما ثمود فالجمهور على رفع ثمود غير ممنون لمنع صرفه للعلمية والتأنيث فانه اسم قبيلة ومن نوتنه و صرفه جعله اسم
ل وهو الجد الاعلى لقبيلة وورفعه على الابتداء لان املا يلبها الا المبتدأ ولا يجوز الاشتغال فيما بعدها الا نادرا قال
الحاجب ونختار رفع ما ضم طامله بالابتداء اذا وقع بعدا مع غير الطلب ولو كانت مع الطلب نختار النصب
يقع الطلب خيرا واذا قدرت الفعل الناصب فقدرة بعد الاسم المنصوب هكذا وامامود هدينا فهديناهم قالوا
املا يلبها الافعال **قوله** فدللتناهم على الحق **قوله** اشارة الى ان الهداية عبارة عن الدلالة على ما يوصل الى
لملوب سواء ترتب عليها الاهتداء ام لا وليست عبارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البغية وفسرها

(اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم
قوة) قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على
ما لا يتناهى قوى على ما لا يقدر عليه غيره
(وكانوا باياتنا ينجحون) يعرفون انها
حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
(فارسنا عليهم ربحا صرصر) باردة
تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي
بصر اى يجمع او شديد الصوت في هبوبها
من الصرير (في ايام نحسات) جمع نحسة
من نحس نحسان قبض سعد سعدا وقرأ المجازيان
والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت
على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن
آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب
قوم الا في يوم الاربعاء (لتذيقهم عذاب
الخزى في الحياة الدنيا) اضاف العذاب
الى الخزى وهو الذل على قصد و صفة به
لقوله (ولعذاب الآخرة اخزى) وهو
في الاصل صفة المعذب وانما وصف به
العذاب على الاسناد المجازي للبالغة (وهم
لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وامامود
فهديناهم) فدللتناهم على الحق بنصب الحجج
وارسال الرسل وقرى ثمود بالنصب بفعل
مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين ويضم
الناء (فاستجبوا العسمى على الهدى) فاختاروا
الضلالة على الهدى

(فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) صاعقة من السماء فاهلكتهم و اضافتها الى العذاب و وصفه بالهون للبالغة (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة (ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) من تلك الصاعقة (ويوم يحشر اعداء الله الى النار) وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى (فهم يوزعون) يحبس اولهم على آخرهم ثلاثين قوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار (حتى اذا ما جاؤها) اذا حضروها و ما زيدة لنا كيد اتصال الشهادة بالحضور (شهد عليهم معهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال (وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب (قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء) اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بحجب من قدرة الله الذي انطق كل شيء ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشيء تاما في الموجودات الممكنة (وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) محتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استثناء

الزحشرى في سورة البقرة بالدلالة الموصلة الى البغية واستدل عليه بوجوهه ولما ورد عليه ان يقال لو كانت الهداية عبارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البغية لامتنع حصولها بدون الاهتداء مع انه تعالى اثبت الهداية بدون الاهتداء حيث قال واما محمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي فاخترنا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد اجاب عن بيان الهداية فيه مستعارة للدلالة المجردة تشبيها لها بالدلالة الموصلة من حيث انها مكنتهم من الاهتداء بحيث لم يبق لهم بعدها عذر ولا علة فصارت بذلك كأنها موصلة فصحبت هداية لذلك واستدل المعتزلة بهذه الآية على ان الكفر والايان يحصلان من العبد وذلك لانها تدل على انه تعالى ينصب الدلائل ويزيح العليل والاعذار الا ان الايمان يحصل من العبد لان قوله واما محمود فهديناهم يدل على انهم من عند انفسهم اتوا بذلك العمى وهذا الاستدلال باطل لانه يستلزم ان يترك كثير من دلائل العقل والنقل منها قوله تعالى الله خالق كل شيء وقوله هل من خالق غير الله ولا بعد في ان يسند الفعل القبيح الى العبد لكونه مسيئا عن اختياره السيئ واكتسابه القبيح والتحقيق ان معنى استحباب العمى اختياره لان المحبة ليست باختيارية اتفاقا والاختيار والايثار اختياري والمؤثر بمجموع امرين احدهما من الله تعالى والاخر من العبد فظهر ان في لفظ الاستحباب ما يشعر بان قدرة الله تعالى هي المؤثرة ولقدرة العبد مدخلا وما وان الايمان مقدور لقادرين فتأمل فيه فانه دقيق عجيب **قوله** و اضافتها الى العذاب اي اضافة الصاعقة الى العذاب الموصوف بالمصدر للبالغة في كونه مهينا ليبدل على شدة وقع الصاعقة وقوتها فان اضافتها اليه من اضافة النوع الى الجنس بتقدير من والمعنى فاخذتهم من جنس العذاب المهين الذي بلغ في افادة الهوان للعذاب الى حيث صار كأنه عين الهوان ما كان شديد الوقع كأنه صاعقة مهلكة والهون مصدر بمعنى الهوان والذلة وصف به العذاب للبالغة اي عذاب مهين كأنه عين الهوان للبالغة استفيدت من ثلاثة اوجه الاول من استعارة لفظ الصاعقة للعذاب والثاني من اضافة الصاعقة الى العذاب والثالث من وصف العذاب بالهون ثم انه تعالى لما بين كيفية عقوبة اولئك الكفار في الدنيا اردفه ببيان كيفية عقوبتهم في الآخرة ليحصل منه تمام الاعتبار في الزجر والتحذير فقال ويوم يحشر اعداء الله الى النار فيوم منصوب لمحذوف دل عليه ما بعده من قوله فهم يوزعون تقديره يساق الناس يوم يحشر وقال ابو البقاء تقديره يمنعون يوم يحشرون قيل انه منصوب باذكري مقذرا اي اذكري يوم يحشرون جميع الكفرة من الاولين والآخرين فهم يوزعون اي يحبس سواهم حتى يلحق بهم واخرهم وهو عبارة عن كثرتهم قرأ الجمهور يحشرون بالهون مضمومة وفتح الشين على بناء ما لم يسم فاعله ورفع اعداء لقيامه مقام الفاعل وحتى غاية ليحشر واذا منصوب بشهد ومعنى التأكيدي في كلمة ما ان وقت حضورهم النار لا محالة هو وقت الشهادة عليهم وهو كقوله تعالى اثم اذا ما وقع آمنتم به اي لا بد لوقت وقوع العذاب من ان يكون وقت ايمانهم روى انه صلى الله عليه وسلم ضحك يوما حتى بدت نواجذه ثم قال اناسألون لم ضحكت قالوا لم ضحكت يا رسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه يقول يوم القيامة يارب اليس قد وعدتني ان لا تظلمني قال فان لك ذلك قال فاني لا اقبل على شاهد الا من نفسى قال او ليس قد كفى بي شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين فيقول يارب قد اجرتني من الظلم فلن اجير على اليوم شاهدا الا من نفسى قال فيحتم على فيه وتكلم الاركان بما كان يعمل قال عليه الصلاة والسلام فيقول لهن بعد الكفر و صحفا عنكن كنت اجادل **قوله** تعالى معهم اي آذانهم وافرد لكونه مصدرا في الاصل وقوله ولعل المراد به نفس التعجب اي من غير ان يتحقق منهم سؤال وخطاب للاعضاء وهذا على ان تكون كيفية شهادة الاعضاء ان يظهر عليها احوال تدل على صدور تلك الاعمال منهم فيكون الجواب بقالوا انطقنا الله ايضا بلسان الحال **قوله** اي ما نطقنا باختيارنا اي حتى نستحق توبيخكم هذا على ان يكون لم شهدتم سؤال توبيخ وقوله او ليس نطقنا بحجب على ان يكون سؤال تعجب **قوله** تمام كلام الجلود فيكون معطوفا على قوله انطق كل شيء اي انطقنا الله الذي هذا كدهشانه فن قدر عليه قدر على انطقنا لا محالة وان تم كلام الجلود عند قوله انطق كل شيء كان قوله وهو خلقكم ابتداء كلام من الله تعالى لبيان ان من قدر على خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة وصيركم حيوانا ناطقا اول مرة اي في الدنيا ثم على بعثكم وارجاعكم الى موقف حساب وجزائه كيف يستبعد منه انطاق الجوارح والاعضاء قبل كيفية نطقها وشهادتها عليهم ان يخلق الله فيها الحياة والقدرة على النطق فتشهد كما يشهد الرجل منا بما يعرفه وهذا القول لا يتأتى على مذهب المعتزلة لان البنية شرط عندهم لحصول الحياة

عقل والقدرة واللسان مع كونه لسانا يمنع ان يكون محلا للعلم والعقل فان قلنا انه تعالى غير تلك البنية
 صورة خرج عن كونه لسانا وجلدا وظاهر القرءان يدل على اضافة تلك الشهادة الى السمع والبصر والجلود
 قلنا انه تعالى ما غير بنية هذه الاعضاء فيثبت منع كونها عاقلة ناطقة فاهمة وانما تأتي على مذهب اصحابنا لان البنية
 شرط للحياة وللعلم وللقدرة عندنا فهو تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء
 الاعضاء وقيل في كيفية نطقها وشهادتها ان تظهر فيها احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان
 الامارات تسمى شهادات كما يقال شهد العالم بتغيرات احواله على حدوثه **قوله تعالى ان يشهد**
 صنع النصب باسقاط الخافض من ان يشهد او اجره على ارادته لان استر لا يتعدى نفسه وقيل في موضع الجر
 تقدير المضاف اي مخافة ان يشهد اي كنتم تكشفون عند ارتكاب الفواحش بالستر والاستخفاء من الناس ولم تعلموا
 تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة من خفيات الامور وجلياتها حتى تخافوا من ان يفضحكم بان ينطق اعضاءكم
 هدها عليكم ولكن ظنتم انه تعالى لا يعلم كثيرا مما تعملون اي لا يعلم ما فعلتموه خفية مستترين بالحيطان والحجب
 الليل فلذلك اجترأتم على ارتكاب الفواحش خفية وما علمتم انه تعالى مطلع عليها ومفضحكم بها بان ينطق
 رحكم ويشهدا عليكم فان طائفة من الكفار بلغ جهلهم الى ان ظنوا انه تعالى يعلم بعض الامور ويخفي عليه
 ها عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما نظهره
 ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقيبان وقرشي او قرشيان وثقفي كثير شحم بطونهم
 فقه قلوبهم فقال احدهم ارون ان الله يسمع ما نقول فقال آخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الثالث
 ان يسمع ان جهرنا يسمع اذا اخفينا فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فازل الله تعالى وما كنتم
 زون الآية قيل الثقيبي عبد اليل والقرشيان خثاء ربيعة وصفوان بن امية **قوله اذ صار ما منحوا**
 لتوبة العاقلة نعمة انم الله تعالى بها على عباده ليتوسلوا بها الى تحصيل العقائد الحقة التي هي سبب سعادة الدارين
 توسل بها الى شقاء الدارين فقد خسر خيرا تامينا وهذه الآية نص صريح في ان من ظن انه تعالى يخرج
 عمله شيء من المعلومات فانه الهالك الخاسر وان ظنه ذلك يرد به ثم قال فان بصبروا اي ان امسكوا
 الاستغاثة والجزع مما هم فيه انتظار الفرج زاعمين ان الصبر مفتاح الفرج لم يجدوا ذلك وتكون النار مثوى لهم
 ثواء وهو الاقامة وذكر في مقابلة صبرهم استغاثتهم فقال وان يستعجبوا بفتح ياء الغيبة وكسر التاء الثانية
 بناء الفاعل اي وان اظهروا الجزع واستغاثوا في ازالة ما هم فيه من العذاب لم يعتبوا اي لم يجابوا الى ذلك فكان
 لهم وصبرهم سوا في ان شيئا منهما لا يؤدي الى الخلاص يقال عتب عليه اي وجل عليه وغضب واعتبني
 اي عاد الى مودتي راجعا عن الاساءة والاستعتاب طلب العتبي وهو اسم من الاعتاب بمعنى ازالة العتب
 لئلا والاستعطاء فهو تعالى عاتب مغضب على المسيء بتعذيبه والمسيء مستعيب يطلب منه تعالى ان يعتبه
 يزيل عنه ما هو فيه من العقوبة والعذاب الا انه لا يكون معتبا وقرى وان يستعجبوا على بناء المفعول فاهم
 عتبين على بناء اسم الفاعل من اعتب بمعنى رضى وازال عنه اي ان استعيب احد منهم بان يطلب منهم ان يعتب ربه
 ل ما يعتب ربه عليه لم يقدروا عليه لانهم فارقوا دار التكليف والطاعة واتوا دار الجزاء فان يقدر
 عتاب ربه ثم انه تعالى لما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر اولئك الكفار ارد فذكر السبب الذي
 وقعوا في ذلك الكفر فقال وقيضناهم قرناء اي جعلنا القرناء وقد رناها قيضناهم اي بمنزلة القيض الذي
 لي على اللب كما يستولى القيض على البيض وقيض البيض قشرها فانهم لما صمموا على الكفر لم يبق لهم
 صدقاء الا الشياطين وهذا معنى قول الجوهري قبيض الله فلانا لفلان اي جاء به واباحه له اي قدره له
 ان جمع خدن وهو الصديق وقيل قبيضنا ليس من القبيض بمعنى القشر بل هو من القبيض بمعنى البدل والعوض
 ل هذان ثوبان قيطان اذا كان كل واحد منهما مكافئا للآخر في القيمة بحيث يصح ان يباع احدهما بالآخر
 لة اي مبادلة وهي بيع السلعة بالسلعة سمي بها لكونه معاوضة احد المتبايعين بالآخر ولما كان عقد المعاوضة
 على مناسبة احد البدلين للآخر كان معنى الآية جعلنا وقد رنا السوء لهم قيضنا اي مناسبهم بحيث يلبق
 فذوهم اخذنا واصدقاء يقبلون مادعوهم اليه ولم يرض بهذا الاحتمال لما فيه من التكلف وقد دلت الآية
 ن كفر الكافر بارادة الله تعالى ومشيئته وان لم يرضه لانه حكم بانه قبيض لهم قرناء فزينوا لهم الباطل وهذا

(وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
 ولا ابصاركم ولا جلودكم) اي كنتم تستترون
 عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة
 الفضاحة وما ظنتم ان اعضاءكم تشهد عليكم
 فا استترتم عنها وفيه تشبيه على ان المؤمن
 ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه
 رقيب (ولكن ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
 تعملون) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم
 (وذلكم) اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ
 وقوله (ظنكم الذي ظنتم بركم ارداكم)
 خبر ان له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم
 خبرا (فاصبحتم من الخاسرين) اذ صار
 ما منحوا للاستعداد به في الدارين سيالشفاء
 المنزلين (فان يصبروا فالنار مثوى لهم)
 لا خلاص لهم عنها (وان يستعجبوا) يسألوا
 العتبي وهي الرجوع الى ما يحبون (فاهم
 من المعتبين) المجابين اليها ونظيره قوله تعالى
 حكاية أجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص
 وقرى وان يستعجبوا فاهم من المعتبين اي ان
 يسألوا ان يرضوا بهم فاهم فاعلمون لقوات
 المكنة (وقيضنا) وقد رنا (لهم) للكفرة
 (قرناء) اخذنا من الشياطين يستولون عليهم
 استيلاء القبيض على البيض وهو القشر وقيل
 اصل القبيض البدل ومنه المعاوضة

يدل على انه تعالى اراد منهم الكفر لانه تعالى لما قبض لهم اولئك القرناء بارادته وهو يعلم انهم يزنون لهم الباطل ويحملونهم على الكفر لزم ان يريد منهم ذلك التزني وما يتزنب عليه لان من فعل فعلا بارادته وعلم ان ذلك الفعل يفضي لامحالة الى اثر فذلك الفاعل لابد ان يكون مريدا لذلك الاثر **قوله** ما بين ايديهم من امر الدنيا جعل امر الدنيا بين ايديهم لكونها حاضرة لهم كما يقال لمن يجيىء بعد الشخص انه خلفه وقبل ما بين ايديهم الآخرة لانها قدامهم وهم متوجهون اليها وما خلفهم الدنيا لانهم يتركونها خلفهم **قوله** تعالى في امم **قوله** في محل النصب على انه حال من الضمير المجرور في عليهم اي حق عليهم القول حال كونهم في جملة امم من المتقدمين وشبه كلمة في الواقعة في الآية بما في قول الشاعر **ففي آخرين قد أفكوا** اي فانت في جملة آخرين وفي عدادهم في كونك مأفوكا عن احسن الصنعة ولست باوحدى في ذلك واعلم انه تعالى لما وصف كتابه العزيز في اول السورة باوصاف جليلة ثم اخبر ان اكثرهم اعرضوا عن تدبره وقبوله بين طريق اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة الى قوله فاعمل اننا صاملون وامر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم فاجاب بوجوده من الاجوبة واتصل الكلام بعبءه بعض الى هذا الموضع ثم انه تعالى حكي عنهم طريقا آخر لاعراضهم عن القرآن فقال وقال الذين كفروا الآية **قوله** بالخرافات وهي الهذيان والاحاديث التي لا اصل لها قبل خرافة اسم رجل من بني عذرة استهوت به الجن وكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا لكل ما يكذبونه من الاحاديث ولكل ما يستمخ ويتعجب منه خرافات وكان بعضهم يوصى بعضا اذا رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن لاتصغوا الى قرآنه والغوا فيه اي افشوا فيه بالغفوه وهو ما ليس له معنى مفيد ليخلط عليه ما يقرأ فلا يتمكن من قرآنه ولا يتمكن اصحابه ايضا من سماعه قال مقاتل اي ارفعوا اصواتكم بالاشعار والكلام في وجهه حتى تلبسوا عليه ولما ذكر الله تعالى ذلك عنهم هددهم بالعذاب الشديد وقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا وهذا تهديد شديد لان لفظ الذوق انما يذكر في القدر القليل الذي يؤثر به لاجل التجربة واذا كان الذوق وهو قدر قليل عذابا شديدا فكيف يكون حال الكثير منه **قوله** المراد بهم هؤلاء القائلون **قوله** يعني ان التعريف في قوله الذين كفروا للعهد الخارجي والمعهود هم الذين يقولون لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان يكون للاستفراق فيدخل فيه القائلون دخولا اوليا **قوله** سيئات اعمالهم **قوله** يعني ان الاسوء لم يقصد به الزيادة على ما اضيف اليه ليفيد انه تعالى يحجزهم جزاء سيئات اعمالهم وجزاء اسوءها بل قصد الزيادة المطلقة وازافته الى ما عملوا لبيان انه بعض منه لانه فضيله عليه كما يقال الاشجع اعدل بنى مروان ولا يقصده ان بنى مروان اهل العدل وان الاشجع اعدلهم بل قصده الزيادة المطلقة واذيف اليهم لبيان انه بعض منهم فان قيل الموصوف بافعال على تقدير ان يحمل على الزيادة المطلقة يجب ان يكون بالغاية الكمال في الوصف الذي هو مبدأ اشتقاق افعال فبقيت الشبهة وهي ان يحجزون جزاء ما هو في غاية القباحة من الاعمال مع انهم يحجزون جزاء ما لم يبلغ الى تلك الغاية فلنا كل معصية من حيث كونها مخالفة للملك المتعالى في غاية القباحة واليه اشار المصنف بقوله سيئات اعمالهم حيث جعل الاعمال السيئة مطلقا اسوء **قوله** اشارة الى الاسوء **قوله** كون قوله جزاء اعداء الله خيرا عن الاسوء بنا في تفسير قوله اسوء الذي عملوا بقوله سيئات اعمالهم فانه يفهم منه ان يكون تقدير الكلام ولنجزيهم بمقابلة اسوء ما عملوا فيكون الاسوء من قبيل الاعمال فكيف يجزى عنه بالجزاء فينبغي ان يحمل الآية على تقدير المضاف اي ولنجزيهم جزاء اسوء ما عملوا فكذا قول المصنف سيئات اعمالهم اي جزاء سيئات اعمالهم **قوله** فانها دار اقامتهم **قوله** يعني ان كلمة في ليست للظرفية بل للتجريد والمعنى ان النار نفسها دارهم وهم خالدون فيها كما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يعني انه عليه الصلاة والسلام اسوة لكم والامام الرازي رحمه الله جعل كلمة في للظرفية حيث قال لهم في جملة النار دار معينة وهي دار العذاب المخلد لهم والمصنف اثنى اثر الزمخشري في جعله الفاء للتجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر مماثل للاول في الاتصاف بتلك الصفة لتقصدها المبالغة في كمال تلك الصفة في الامر الاول حتى كأنه بلغ في اتصافه بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه امر آخر موصوف بتلك كالنار مثلا فانها لما بلغت في كونها دار المخلد بالنسبة اليهم مرتبة عالية صح معها ان ينتزع منها اخرى مثلها في تلك الصفة **قوله** على ان المقصود هو الصفة **قوله** اي المبالغة فيها **قوله** ينكرون الحق **قوله** اي ينكرون ما يعرفون انه حق فانهم يعلمون باعجاز القرآن انه كلام الله تعالى لا ريب فيه وانما يمجحدونه حسدا فلذلك كان بعضهم يوصى الى بعض ان لا يسمع الى قرآنه عليه الصلاة

(فزينوا لهم ما بين ايديهم) من امر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من امر الآخرة وانكاره (وحق عليهم القول) اي كلمة العذاب (في امم) في جملة امم كقوله ان تلك عن احسن الصنعة ما **فوكافي آخرين قد أفكوا** وهو حال من الضمير المجرور (قد دخلت من قبلهم من الجن والانس) وقد عملوا مثل اعمالهم (انهم كانوا خاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأمم (وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) وارضوه بالخرافات وارضوا اصواتكم بها لتشوشه على القارئ وقري بضم الغين والمعنى واحديقال لغى يلغى واغا يلغو اذا هذى (لعلكم تغلبون) اي تغلبونه على قرآنه (فلنذيقن الذي كفروا عذابا شديدا) المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار (ولنجزيهم اسوء الذي كانوا يعملون) سيئات اعمالهم وقد سبق مثله (ذلك) اشارة الى الاسوء (جزاء اعداء الله) خبره (النار) عطف بيان للجزاء او خبر محذوف (لهم فيها) في النار (دار المخلد) فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور تعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة (جزاء بما كانوا ياتنا بجمدون) ينكرون الحق او يلغون وذكرا لجمود الذي هو سبب الغفوة

سلام وان يلقى فيه خوفا من انه لو سمعه الناس لا متوا به ثم جوز ان يكون الجود مجازا عن الغو على طريق
السبب و ارادة المسبب وقوله جزاء مصدر مؤكد لفعله الذي دل عليه قوله لهم فيها اي يجوز ان
ن مفعول لاله اي لهم ذلك الجزاء وان يكون منصوبا بالمصدر الذي قبله وهو جزاء اعداء الله والمصدر ينصب
كافي قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء ثم انه تعالى لما بين ان الذي جعلهم على الكفر الموجب للعقاب الشديد هو مجالسة
السوء بين ان الكفار عند الوقوع في العذاب الشديد يقولون ربنا اننا الذين اضلانا **قوله** فانهم اسنا
فر **قوله** سنه ابليس والقتل بغير حق سنه قابل حيث قتل اخاه هابيل ثم انه تعالى لما ذكر قرناء الكفار وسوء ما قبتهم
قرناء المؤمنين و اولياءهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهم الملائكة **قوله** من حيث انه مبدأ الاستقامة **قوله**
من اقر بان من هورب العالمين ربه ومالكه ومدبر امره يستوجب الاستقامة والثبات على مقتضى اقراره بان
على شكره وثناؤه بالاسان وصرف جوارحه وحياته الى العمل والاعتقاد على وفق اقراره حتى يسلم لسانه
وارحه وقلبه من الاوجاج بان يخالف بعضها بعضا فنسبة الاستقامة الى الاقرار نسبة المنتهى الى المبدأ
قوله فيما بين **قوله** اي يعرض ويعترض لهم من الاهوال سواء كان في القبر او عند البعث او عند الموت **قوله**
افوا ما تقدمون عليه **قوله** الخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق بما وقع من المكروه من فوات نافع
مقصود ضار والمعنى لا تخافوا ما انتم قادمون عليه من امر الآخرة فلن تروا مكروها ولا تحزنوا على ما خلفتموه
هل وولد فانه تعالى يخلفه عليكم بخير ويعطيكم في الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهل بيكم
لادكم المسلمين في الجنة **قوله** وان مصدرية **قوله** ولا نافية لانه لانه لان مافية معنى الطلب لا يصح ان يكون صلة
لمصدرية على المشهور والفعل بعدها منصوب بان الا ان صاحب الكشاف والمصنف يجوز ان ذلك والتقدير
عليهم الملائكة ملتبس بان لا تخافوا اي بهذا القول وهو انه تعالى كتب لكم الا من من كل غم فلن تدوقوه
قوله او مخففة من الثقيلة مقدره بالباء **قوله** اي ينزلون بان لا تخافوا والهاء ضمير الشأن ولا نافية اي ينزلون
سين بهذه البشارة ان لا تخافوا من هول الموت ولا من هول القبر و افزع يوم القيامة فان المؤمن ينظر الى حافظيه
على رأسه يقول ان له لا تخف اليوم ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعده وانك سترى اليوم امورا لم تر مثلها
هولتك فانما يراد بها غيرك **قوله** وهو اعم من الاول **قوله** لان كل مطلوب لا يلزم ان يكون بحيث تنزع
الشهوة الطبيعية لجواز كونه من الفضائل الروحانية والكمالات النفسانية **قوله** حال من ما تدعون **قوله** اي
لوصول او من الضمير المحذوف اي ما تدعونه والمراد بالنزل الرزق المعدل النازل وهو الضيف كأنه قيل ولكم فيها
توعدونه حال كونه كالنزل للضيف و اكرامهم فيها بما لا يخطر ببالهم فضلا عن ان يشتهوه او يتنوه والعامل فيها
ق لكم اي ثبت لكم المدعى حال كونه نزلا وقوله من غفور رحيم متعلق بمحذوف هو صفة لنزلا واعلم انه تعالى
كر اولاً وعيد من اعرض عن القرآن وتدبر معناه وذكر بعده فضيلة من اقر بالعبودية واستقام قلبا وقالبا بين ان
رتبة استكمال ذات النفس وجوهرها وانه من اشتغل بتكميل الناقصين بعد تكميل جوهر نفسه فانه اعلى شانا
سن حالاً بالنسبة الى من اكتفى بتكميل نفسه واعرض عن الالتفات الى حال غيره فقال ومن احسن قولاً بمن دعا
الله وهذا صريح في ان الدعوة الى الله احسن من كل ما سواه وكل من دعا الى الله بطريق فهو داخل
في الآية وللدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم يدعون الى الله تعالى
بالحجج والبراهين وبالسبب والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون اليه تعالى بالحجج والبراهين فقط
لثلاثة اقسام عالم بالله غير عالم بالله وعالم بالله غير عالم بالله وعالم بالله وعالم بالله اما الاول فهو
استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا في مشاهدته نور الجمال وصفات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم
كام الا قدر ما لا بد منه والثاني وهو الذي يكون عالما بالله غير عالم بالله وهم الذين عرفوا الحلال والحرام
وفق الاحكام ولكنهم لا يعرفون اسرار جلال الله تعالى وجماله واما العالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل
بين الاولين وهم تارة مع الله تعالى بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق
واوا معهم كواحد منهم كأنهم لا يعرفون الله واذا خلوا بهم صاروا مشغولين بذكره كأنهم لا يعرفون الخلق
سبيل المرسلين والصدقيين والمرتبة الثالثة للدعوة بالدعوة بالسيف وهي للملوك فانهم يجاهدون الكفار حتى
وا في دين الله وطاعته والمرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم ايضا دعاة الى الله تعالى وطاعته وهي

(وقال الذين كفروا ربنا اننا الذين اضلانا
من الجن والانس) يعني شيطاني النوعين
الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما
ابليس وقابيل فانهم اسنا الكفر والقتل وقرأ
ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابوبكر
والسوسي اربابا التخفيف كخخذ في فخذ وقرأ
الدوري باختلاس كسرة الراء (بجعلها
تحت اقتدامنا) ندسهما من الدوس انتقاما منهما
وقيل بجعلها في الدرك الاسفل (ليكونا
من الاسفلين) مكانا او ذلا (ان الذين قالوا
ربنا الله) اعترافا بربوبيته و اقرارا بوحديته
(ثم استقاموا) في العمل و ثم لتراخيه عن
الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة
اولا لانها عمر قلما يتبع الاقرار وماروى عن
الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات
على الايمان واخلاص العمل واداء القرآن
بجزئياتها (تنزل عليهم الملائكة) فيما بين
لهم بما شرع صدورهم ويدفع عنهم الخوف
والحزن او عند الموت او الخروج من القبر
(ان لا تخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا)
على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدره
بالباء (ان لا تخافوا او مفسرة) (وابتروا بالجنة
التي كنتم توعدون) في الدنيا على لسان الرسل
(نحين اولياؤكم في الحياة الدنيا) تلهمكم الحق
وتحملكم على الخير بدل ما كان الشيطان
يفعل بالكفرة (وفي الآخرة) بالشفاعة
والكرامة حينما تتعادي الكفرة وقرناؤهم
(ولكم فيها) في الآخرة (ما تشتهي انفسكم)
من الدآئد (ولكم فيها ما تدعون) ما تمنون
من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
(نزلا من غفور رحيم) حال من ما تدعون
للشعار بان ما تمنون بالنسبة الى ما يعطون
بما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف

(ومن احسن قولاً من دعا الى الله الى عبادته
 وعمل صالحاً) فيما بينه وبين ربه (وقال اننى
 من المسلمين) قاله تفاخراً به واتخاذاً للاسلام
 ديناً ومذهباً من قولهم هذا قول فلان لمذهبه
 والآية جامعة لمن استجمع تلك الصفات وقيل
 نزلت في النبي عليه السلام وقيل في المؤذنين
 (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) في الجزاء
 وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النبي
 (ادفع بالتي هي احسن) ادفع السيئة حيث
 اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة
 على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقاً واحسن
 ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرج
 مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف
 اصنع للبالغة ولذلك وضع احسن موضع
 الحسنة (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
 ولي حميم) اي اذا ضلت ذلك صار عدوك
 المشاق مثل الولي الشفيق (وما يلقيها)
 وما يلقي هذه السحبة وهي مقابلة الاساءة
 بالاحسان (الا الذين صبروا) فانها تحبس
 النفس عن الانتقام (وما يلقيها الا ذو حظ
 عظيم) من الخير وكال النفس وقيل الحظ
 العظيم الجنة (واما يترغفك من الشيطان
 ترغف) ترغف شبه به وسوسته لانها بعث على
 ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ وجعل الترغف
 نازعاً على طريقة جد جده او اريد به نازع
 وصفا للشيطان بالمصدر (فاستعد بالله) من
 شره ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعدادك
 (العليم) بينك او بصلاحيك

اضعف مراتب الدعوة الى الله فلما كانت كل واحدة من هذه المراتب داخلة في الدعوة الى الله ظهر انه لا وجه
 لتخصيصها ببعض تلك المراتب وقيل نزلت الآية في حقه عليه الصلاة والسلام فيكون قوله تعالى ومن احسن قولاً
 تعجباً من المشركين الذين تواسوا بالغفوة في قرآته عليه الصلاة والسلام من انه لا قول احسن من قوله ولا قائل
 احسن قولاً منه وهو يدعو الى الله تعالى ولا نهمة فيه ولا نهمة يعمل بما يقول ويظهر دين الاسلام الذي هو دين ابيكم
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ قوله قاله تفاخراً به ﴾ اي ليس الغرض من قوله تعالى وقال اننى من المسلمين
 مجرد ان يتكلم بهذا الكلام بل المقصود التوصيف بانه يتكلم به ابتهاجاً بما انعم الله تعالى عليه من نعمة الاسلام
 وان يتكلم به اتخاذاً للاسلام ديناً ومذهباً فاحسن الاقوال قول من جمع بين خصال ثلاث اولها الدعوة الى الله
 وثانيها العمل الصالح وثالثها التدين بدين الاسلام والافتخار ثم انه تعالى لما عدت سيئات المشركين وبين سوء
 عاقبتها شرع في حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاستمرار على دعوتهم الى الله وطاعته فقال ولا تستوى
 الحسنة ولا السيئة والمراد بالحسنة ما هو عليه من دعوتهم الى الدين الحق والصبر على جهالتهم وترك الانتقام منهم
 والانتفاء الى سفاقتهم وبالسيئة ما اظهروه من المخالفة والعداوة بمثل قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه
 وفي آذاننا وقر وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فكانه تعالى قال يا محمد فعلك حسنة وفعلهم سيئة
 ولا تستوى الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة فانك اذا اتيت بهذه الحسنة استوجبت التعظيم في الدنيا
 والثواب في الآخرة وهم بالضد من ذلك فلا ينبغي ان يكون اقدامهم على تلك السيئة مانعاً لك من الاشتغال بهذه
 الحسنة ثم قال ادفع بالتي هي احسن ﴿ قوله وانما اخرجها مخرج الاستئناف ﴾ جواب عما يقال الظاهر
 ان يقال فادفع بالفاء الدالة على السببية لان نفي الاستواء بينهما سبب للدفع بالاحسن وتقرير الجواب ان صورة
 الاستئناف ابلغ في الحث على دفع السيئة بالحسنة والحمل عليه لان اخراج الكلام على صورة الاستئناف
 انما يكون في مقام الاهتمام بالحكم ﴿ قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ كلمة اذا فيه
 للفتاوة والموصول مبتدأ وصلته قوله عداوة وفي الخبر وجهان احدهما اذا المذكورة المكانية وقوله
 كأنه ولي في موضع النصب على الحال من الموصول كأنه قيل فبالحسنة من يعاديك بصير مشبهها بالولي والقاعدة
 منوطة بالحال والثاني كأنه مع ما اتصل به هو الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه والظروف تعمل فيها رائحة الفعل
 تقدمت على العامل او تأخرت ﴿ قوله تعالى واما يترغفك ﴾ ان فيه شرطية وما مزيدة لتأكيد معنى
 الشرطية والاستزمام فلذلك حلفت نون التأكيد بفعل الشرط فانها لا يلحق الشرط بها ما لم تؤكدهما كما مر وفي الصحاح
 ترغف الشيطان بينهم اي افسد ونزعه بكلمة اي طعن فيه مثل نخسه بعود او باصبع والمعنى ان الشيطان ان وسوس
 اليك بان التي في خاطرك لا تقبل هذه الوصية وهي ان تدفع السيئة بالتي هي احسن فاستعد بالله من شره وكلمة
 من في قوله من الشيطان ابتدائية ونزغ صادر من جهته وان كان قوله نزغ بمعنى نازغ وهو الشيطان تكون
 كلمة من تجريدية على ان يجرد من الشيطان شيطان آخر ويسمى نازعاً قال الشيخ ابن العربي قدس سره في فتوحاته
 المكية روى ان اعرابياً من فصحاء العرب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمع انه عليه الصلاة والسلام
 اوتي جوامع الكلم وانه انزل عليه كتاب معجز تجز فصحاء العرب عن معارضته فقال له يا رسول الله هل فيما انزل
 عليك ربك مثل ما قلته فقال عليه افضل الصلاة والسلام وما قلت الا عرابي فقال قلت

- وحى ذوى الاضغان تسب عقولهم • تحيتك القربى قد يرفع النفل •
- وان جهروا بالقول فاعف تكريماً • وان ستروا عنك الملامة لم تبتل •
- فان الذى يؤذيك منه استمعه • وان الذى قد قبل خلفك لم يقل •

قرأ عليه الصلاة والسلام ولا تستوى الحسنة ولا السيئة الآية فقال الاعرابي هذا والله السحر الحلال والله
 ما تخيلت ولا كان في علمي انه نزل ويؤتى باحسن مما قلت اشهد انك رسول الله والله ما اخرج هذا الا من ذى الالهة
 كلامه والال بالكرم هو الله عز وجل اي والله ما بلغ هذا الكلام الا من هو رسول الله جاءه من عنده لانه خارج
 عن وسع البشر امر ان تحبى من بينك وبينه عداوة وحق تحبى كتحيتك اقر بابك ويقال نفل الاديم بالكسر اي
 فسد والعامية تقول نفل قلبه على اي ضغن ﴿ قوله الا ذو حظ عظيم ﴾ من الخير اي من الفضائل النفسانية
 والقوة الروحية فان الاشتغال بالانتقام لا يكون الا لضعف النفس وتأثرها من الواردات الخارجية فان النفس اذا

قوية الجوهر لم تأثر من الواردات الخارجية و اذا كانت لم تأثر منها لم يصعب عليها تحملها ولم تشتغل بالانتقام
ان هذه السيرة لا يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوة النفس و صفاء جوهرها و يحتمل ان يكون المعنى و ما يلقاها
حظ عظيم من ثواب الآخرة فعلى هذا الوجه يكون قوله و ما يلقاها الا الذين صبروا و مدحا لهم بفعل الصبر
و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم و عد باعظم الحظ من الثواب ثم انه تعالى لما بين في الآية المتقدمة ان احسن الاعمال
قوال هو الدعوة الى الله تعالى و من المعلوم ان المدة الكبرى في طرق الدعوة اليه تعالى هي تقرير الدلائل
على الحجج و البراهين الدالة على وجود الاله الموصوف بالفرديّة و القدرة القاهرة و الحكمة البالغة شرع في
تلك الدلائل فقال و من آياته الليل و النهار الآية فان تعاقب الليل و النهار على الوجه الذي يفرغ عليه منافع
و مصالحهم و تدليل الشمس و القمر لما يراد منهما من اظهر العلامات الدالة على وجوده تعالى و وحدانيته
علمه و حكمته **قوله** و المقصود تعليق الفعل **بهما** اي بالشمس و القمر و الجملة حالية لتقرير جهة
الكال فان مقتضى الظاهر ان يقال الله الذي خلقهما تنصيحا على الامر بتخصيص السجود الذي هو نهاية التعظيم
ستحققه و هو رب العالمين على وجه يتضمن تعليل النهي عن سجود الشمس و القمر الا انه تعالى جمع الشمس
مع الليل و النهار على خلاف الظاهر اشعارا بانهما مع كونهما عبيد مأمورين مخلوقين من عداد ما لا يعقل
فان فخالهما ابعد عن كونهما مسجودين فقال خلقهن * فان قيل ما عدا الشمس من هذه الاربع ذكور فكان
بغلب تغليب الذكور على المؤنث الواحد فلم يخلو الا انثى الواحدة على الذكور فلما تلك الاربع المتعاطفة جاعة
فعل فلا يجوز ان يرجع اليها ضمير جاعة الذكور و انما يرجع اليها اما ضمير الانثى او ضمير الاناث لان الافصح
مع القلة ان يعامل معاملة الاناث نحو الاقلام بريتها او بريتهن و اخير الثاني في الآية و ما قيل من انه قيل
بضمير الاناث دون ضمير الانثى لان الافصح في جمع القلة ان يعامل معاملة الاناث و في جمع الكثرة ان يعامل
مع الانثى فان الافصح ان يقال الاجذاع كسرتهن و الجذوع كسرتها و المرجوع اليه في الآية جمع قلة فلذلك
اليه ضمير الاناث مما لا وجه له لان المرجوع اليه في الآية ليس لفظا واحدا موضوعا لما دون العشرة حتى
يجمع قلة **قوله** فان السجود اخص العبادات **بها** تعالى لان العبادة عبارة عن التذلل لله تعالى و تعظيم
و السجود نهاية التعظيم فيكون اخص به تعالى بالنسبة الى سائر وجوه العبادة و تقديم المفعول في قوله تعالى
يبدون للمحصرو و التخصيص فن اخص العبادة به تعالى لزمه ان لا يسجد لغيره ضرورة ان اختصاص مطلق
به تعالى يستلزم اختصاص العبادة به بطريق الاولى فقوله فان السجود اخص العبادات علة للجواب
في لقوله ان كنتم اياه تعبدون و تقدير الكلام ان كنتم اياه تعبدون لا تسجدوا لغيره قيل كان ناس يسجدون
و القمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب و يزعمون انهم يقصدون بالسجود لها السجود لله تعالى فهو اعن
لواحدة و امروا ان لا يسجدوا للاله الذي خلق هذه الاشياء فان قيل اذا كان لا بد في السجود من قبلة معينة
فلما جعل الله عند السجود ذلك اولى * قلنا الشمس جوهر مشرق عظيم الرفع له منافع عظيمة في صلاح
الخلق فلما اذن الشرع في جعلها قبلة في الصلوات بان يتوجه اليها و يركع و يسجد نحوها ر بما غلب على بعض
نام ان ذلك الركوع و السجود للشمس لانه فللاحتراز هذا الوهم نهى الحاكم الشارع من جعل الشمس قبلة
بالاجار المعينة فانه ليس في جعلها قبلة ما يوهم الالهية فكان المقصود من اتخاذ القبلة حاصلا بالتوجه اليها
و ان المحذور المذكور فكان جعلها قبلة اولى قال السدي لما نزلت هذه الآية قال المشركون لا تسجدوا
ت و العزى فنزل قوله تعالى فان استكبروا * فان قيل ان الذين يستكبرون يقولون نحن اقل و اذل من ان يحصل
لمية لعبادة الله تعالى بالذات فلان عبد الامن يشفع لنا عنده و يقربنا اليه و اذا كان قولهم هكذا فما الوجه في
مستكبرين عن السجود لله تعالى * اجيب بان ليس المراد بالاستكبار الاستكبار و عن السجود لله تعالى بل المراد
كبار عن قبول قول رسول الله صلى الله عليه و سلم في نهيه عن السجود لغير الله تعالى و المعنى فان استكبروا
شمال امرك و ابوا الاتخاذ بواسطة لذلك لا يقلل عدد من يخلص عبادته لله تعالى فان الملائكة المقرّبين
تعالى ينزهونه عن الانداد دائما و قيل يسبحون له اي يسجدون له و يسبحون فيه و قيل يصلون فيها
و غيره و جزاء قوله تعالى فان استكبروا محذوف و هو ما اشرنا اليه بقولنا فلذلك لا يقلل عدد المخلصين
لدلالة قوله فالذين عند ربك يسبحون له عليه فانه علة للجزء المحذوف اقيم مقامه و اشار الزمخشري الى

(و من آياته الليل و النهار و الشمس و القمر
لا تسجدوا للشمس و للقمر) لانها مخلوقان
مأمور ان مثلكم (و اسجدوا لله الذي
خلقهن) الضمير للاربع المذكورة و المقصود
تعليق الفعل بهما اشعارا بانها من عداد
ما لا يعلم و لا يختار (ان كنتم اياه تعبدون) فان
السجود اخص العبادات و هو موضع السجود
عندنا لاقران الامر به و عندنا في حنيفة آخر
الآية الاخرى لانه تمام المعنى (فان استكبروا)
عن الامثال (فالذين عند ربك) من الملائكة
(يسبحون له بالليل و النهار) اي دائما لقوله
(وهم لا يسأمون) اي لا يملون

(ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة
 متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل
 (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت)
 تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرى ربأت
 اى زادت (ان الذين احياها) بعدموتها
 (لمحبي الموتى انه على كل شئ قدير) من
 الاحياء والامانة (ان الذين يلحدون) يميلون
 عن الاستقامة (في آياتنا) بالطعن والتحريف
 والتأويل الباطل واللعنى فيها (لا يخفون
 علينا) فجهازيهم على الحادهم (أفمن يلقى
 في النار خيراً من يأتى آمن يوم القيامة) قابل
 اللقاء في النار بالآيات آمننا مبالغة في اجاد
 حال المؤمنين (اعملوا ما شئتم) تهديد شديد
 (انه بما تعملون بصير) وعيد بالمجازاة (ان
 الذين كفروا بالذکر لما جاءهم) بدل من قوله
 ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر
 ان محذوف مثل معاندون او هالكون
 او اولئك ينادون والذکر القرءان (وانه
 لكتاب عزيز) كثير النفع عديم النظر
 او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه (لا ياتيه
 الباطل من بين يديه لا من خلفه) لا يتطرق
 اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه
 من الاخبار الماضية والامور الآتية (تنزيل
 من حكيم) وای حكيم (جيد) بحمده كل
 مخلوق بما ظهر عليه من نعمه (ما يقال لك)
 اى ما يقول لك كفار قومك (الاما قد قيل
 للرسول من قبلك) الامثل ما قال لهم كفار
 قومهم او ما يقول الله لك الامثل ما قال لهم
 (ان ربك لذو مغفرة) لانبيائه (وذو عقاب
 اليم) لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان
 يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك
 واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين
 بالعقوبة (ولو جعلناه قرآنا انجيميا) جواب
 لقولهم هلا نزل القرءان بلفغة العجم والضمير
 للذکر (لقالوا لولا فصلت آياته) بينت
 بلسان فقهاء

الجواب المحذوف بقوله فدعهم وشانهم ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل الاربعة الفلكية اتبعها بذكر الدلائل الارضية
 فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة شبه يبس الارض وخلوها عن الخير والبركة بكون الشخص خاضعا
 ذليلا حاريا لا يوبه به لدناءة هيئته فاطلق اسم الخشوع عليه ثم اشتق منه خاشعة فهى استعارة تبعية بمعنى يابسة
 جدبة ولت ان تجعله من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية يقال ربأ الشئ يربو اذا زاد ونما وربا الفرس اذا انتفخ
 من عدو او فزع وهو المراد ههنا لان المصنف فسر بقوله وانتفخت وقوله تزخرفت اى تزيفت تفسير لقوله اهتزت
 فان النبات اذا قرب ان يظهر ارتفعت الارض له وانتفخت ثم تصدعت عن النبات ثم انه تعالى لما بين ان الدعوة
 الى دين الله تعالى اعظم المناصب واشرف المراتب ثم بين ان الدعوة اليه انما تحصل بذكر دلائل وجوده واتصافه
 بصفات العظمة وذكر فيها دلائل وآيات كثيرة عاد الى تهديد من ينازع في تلك الآيات ويجادل بألقاء الشبهات
 فيها فقال ان الذين يلحدون في آياتنا الآية والاحاد في الاصل مطلق الميل والانحراف ثم خص في العرف
 بالانحراف عن الحق الى الباطل اى الذين ينصرفون عن تأويل آيات القرءان من طريق الصحة والاستقامة بجازيهم
 على انحرافهم ثم نبه على انهم يلقدون في النار وان اضدادهم باقون يوم القيامة آمنين ﴿ قوله بدل من قوله ان الذين
 يلحدون في آياتنا ﴾ لان الاحاد فيها كفر بالقرءان فلذا اكتفى بجواب الاول عن الثاني والذي يحكم به على البديل
 هو المحكوم به على البديل منه فيلزم ان يكون الخبر لا يخفون علينا ﴿ قوله او اولئك ينادون ﴾ معطوف
 على قول محذوف استبعد هذا الاحتمال من وجهين الاول كثرة القواصل بينهما والثاني تقدم من تصحح الاشارة
 اليه بقوله اولئك وهو قوله والذين لا يؤمنون وحق اسم الاشارة ان يشار به الى اقرب مذکور ﴿ قوله
 والذکر القرءان ﴾ فيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الآيات ولما بالغ في تهديد الذين يلحدون في آيات القرءان
 اتبعه ببيان تعظيم القرءان فقال وانه لكتاب عزيز ان كان من العزالذى هو خلاف الذل يفسر بانه كثير النفع عديم
 النظر وان كان من عزه يعزه عزا بمعنى غلبه يفسر بانه منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه فان القرءان وان كان لا يخلو
 عن طعن باطل من الطاعنين وتأويل فاسد من المبطلين الا انه تعالى وقاه بحفظه وقدره في كل عصر منعمة بحفظونه
 ويحرسونه بابطال شبه اهل الزيف والهوى ورد تأويلاتهم الفاسد فهو غالب بحفظ الله تعالى اياه وكثرة منعه
 على كل من يتعرض له بالسوء ﴿ قوله لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات ﴾ بان يذكر اظهر الجهات
 واكثرها في الاعتبار وهو جهتا القدم والخلف ويراد الجهات باسمها فيكون قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه
 ولا من خلفه استعارة تمثيلية شبه الكتاب في عدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمي بحماية غالب
 قاهر يمنع جاره من ان يتعرض له العدو من جهة من جهاته ثم اخرج الاستعارة بان عبر عن المشبه بما يعبر به
 عن المشبه به فقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قوله لا ياتيه الباطل صفة ثانية لكتاب وقوله تنزيل
 من حكيم جيد تعليل لاتصاف الكتاب بالوصفين المذكورين فان كونه منزلا من حكيم يوجب كونه عزيزا كثيرا
 النفع عديم النظر وكونه منيعا غالبا لا يتأتى ابطاله وكونه من جيد يستلزم كونه حقا لا يتطرق اليه الباطل
 ﴿ قوله او مما فيه ﴾ عطف على قوله من جهة من الجهات اى لا ياتيه الباطل مما فيه من الاخبار الماضية
 والآتية على ان الاخبار بمعنى الخبر بها ثم انه تعالى لما بين شرف آياته وعلو درجة كتابه رجع الى امر رسوله
 صلى الله عليه وسلم بان يصبر على اذى قومه وان لا يضيق قلبه باعراضهم عن تدبر كتاب الله تعالى فقال ما يقال لك
 الاما قد قيل للرسول ﴿ قوله وهو على الثاني ﴾ لاعلى الاول اذ لا تصور ان تكون هذه الجملة من مقول الكفرة
 ذكر المفسرون ان سبب نزول قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا انجيميا ان الكفار كانوا يقولون لتعنتم هلا نزل القرءان
 بلفغة العجم فاجيبوا بان الامر لو كان كما تقترحون لم تتركوا الاعتراض والتعنن ولم يرض الامام بقولهم وقال انه
 لا يخلو عن الطعن في القرءان لانه يقتضى تجويز ورود آيات لاتعلق لبعض منها ببعض فلا يكون كتابا منتظما
 فضلا عن كونه مجزأ ثم قال بل الحق عندي ان هذه السورة من اولها الى آخرها كلام واحد بعضه متعلق ببعض
 وهذا الكلام متعلق بما حكى الله تعالى عنهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر وجواب
 له ايضا والتقدير انا لو انزلنا هذا القرءان بلفغة العجم لكان لهم ان يقولوا كيف ارسلت الكلام العجمي الى القوم
 العرب على لسان النبي العربي وصح لهم ان يقولوا قلوبنا في اكنة من هذا الكلام وفي آذاننا وقر منه فانه
 لا نفهمه ولا نحيط بمعناه اما اذا نزل هذا القرءان بلفغة العرب وانتم من اهل هذه اللغة فكيف يمكنكم ادعاء ان

(قلوبكم)

م في اكنة منها وفي آذانكم وقر فظهرنا اذا جعلنا هذا الكلام جوابا عن ذلك الكلام بقيت السورة
لها الى آخرها على احسن وجوه الانتظام واما على الوجه الذي يذكره الناس فيختل امر الانتظام فهو عجيب
﴿ قوله انكار مقرر للتحضيض ﴾ فان معنى التحضيض في قوله لولا فصلت الانكار والتوبيخ واللوم على
فعل كما انها اذا دخلت على المضارع تكون للتحضيض على الفعل والطلب له فهي في المضارع بمعنى الامر
باضى للانكار فيكون انكارهم بقولهم أقرء آن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي مقرر للانكار
اد من حرف التحضيض والاعجمي يقال لمن لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العرب او من العجم ويقال
له ايضا والاعجمي مثله اي يقال لنفس من لا يفصح وكلامه ايضا وزيادة ياء النسبة فيه للتأكيد
لغة كما يقال في حجر ودوار احري ودواري ومنه زيادة ياء النسبة في الاعجمي سمي بذلك لافته كانت في لسانه
نسب الذات الى صفته للبالغ في اتصافه بها وليس النسب فيه حقيقيا بخلاف عجمي فان الياء فيه للنسب
يقال رجل عجمي اذا كان من الاماجم منسوباً الى امة العجم فصيحاً كان او غير فصيح * فان قلت قد ظهر
ملك ان الاعجمي كما يقال لذات من لا يفصح عن مراده لجملة في لسانه وان كان من العرب يقال ايضا لكلامه
الذي لا يوضح المعنى المقصود وشي منها غير مقصود ههنا بل المراد بالاعجمي ههنا هو الكلام المنتظم على
العجم كما يدل عليه قوله انه جواب لقولهم هلا نزل القرء آن بلغة العجم * قلت نعم الا ان مقصود المصنف بيان
الحق في لفظ الاعجمي وهو لا ينافي اطلاقه على الكلام المؤلف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام
فصح من حيث انه لا يفهم معناه بالنسبة الى العرب ﴿ قوله وقرئ اعجمي ﴾ بفتح العين بعد همزة الاستفهام
لام منسوب الى العجم ورسول عربي او مرسل اليه عربي وقرئ اعجمي ايضا بسكون العين بدون همزة
ههنا فيكون اخبارا بان القرء آن اعجمي والرسول او الامة المرسل اليهم عربي ﴿ قوله على الاخبار ﴾ اي
الاستفهام والانشاء والمعنى ولو جعلنا المنزل اعجميا لقالوا طاعنين فيه ومنكرين لكونه اعجميا لولا فصلت
قالوا مستأنفين لبيان عدم كون آياته مفصلة ومبينة اعجمي وعربي اي المنزل اعجمي والمنزل عليه عربي
كل واحد منهما خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة لبيان ما ذكر ﴿ قوله وعلى هذا ﴾ اي قراءة اعجمي
زلة الاستفهام يجوز ان يكون التفصيل بمعنى التفريق والتبويب لا بمعنى التبيين ويكون المعنى ولو جعلنا المنزل
اعجميا لقالوا لا يجوز ان يراد هذا المعنى لان الهمزة تدل على انكار التفصيل بمعنى التفريق وهو ينافي
بعض عليه وانما قال يجوز لاحتمال ان يكون المعنى ما ذكرناه اولاً ﴿ قوله والمقصود ﴾ اي المقصود من قوله
ولو جعلناه قرءاً اعجميا اما ابطال ما اقترحوه بقولهم هلا نزل القرء آن بلغة العجم بناء على ان ذلك يستلزم
وصفي المنزل والمنزل عليه واما الدلالة على ما ذكر والتعنت طلب زلة المخاطب ثم انه تعالى لما بين بطلان
حواه وانهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت وصف القرء آن بانه لو ضوح آياته وسطوع براهينه
تأ من توغنه في اتباع الشهوات وتفاعده عن تفقد ما يجنيه وبعده عما يريه ويشقيه فقوله للذين آمنوا
لن يؤول امره الى الايمان لصفاء جوهر نفسه عن الكدورات النفسانية والاخلاق الرديئة ﴿ قوله مبتدأ ﴾
في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر ﴿ احتاج الى تقدير ضمير مرفوع على الابتداء فيكون وقر خبره
انهم بيان لمحل الوقوف والمبتدأ الثاني مع خبره خبر الاول لانه لو جعل والذين لا يؤمنون مبتدأ في آذانهم خبره
فاعل الظرف او جعل في آذانهم خبراً مقديماً ومؤخراً والجملة خبر الاول لوردان يقال ما وجه اتصال
الجملة بما قبلها مع ان ما قبلها قد اخبر فيه عن الكتاب بانه هدى وشفاء وفي هذه الجملة اخبر عن لم يؤمن بانه
نه وقر فكانتا جلتين متباينتين في الغرض والاسلوب فلا وجه لعطف احدهما على الاخرى فلما قدر المبتدأ
اتصلت بالاولى لتحقق الجامع بينهما باعتبار المسند اليه فيهما ولما اخبر عن الكتاب بانه هدى لاولئك اخبر
نه وقر في آذان هؤلاء وعي عليهم فجعل نفس القرء آن وقر كما جعل في نفسه هدى ثم ذكر وجهها ثانياً
ل الجملة الثانية بالاولى وهو ان لا يكون قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم مبتدأ بل يكون في محل الجر
ب على قوله للذين آمنوا ويكون قوله وقر معطوفاً على هدى على طريق العطف على معمولي عاملين مختلفين
ورمقدهم على ما جوزه الاخفش واختاره المحققون من المتأخرين والوقر بفتح القاف الثقل في الاذن وبسكونها

(اعجمي وعربي) ا كلام اعجمي ومخاطب
عربي انكار مقرر للتحضيض والاعجمي يقال
للذي لا يفهم كلامه وكلامه وهذه قراءة
ابى بكر وحزة والكسائي وقرأ الباقون
اعجمي لكون قالون وابى عمرو سهلاً الثانية
وفصلاً بينهما وورش ابدل الثانية القاذسهلها
بلافصل وابن كثير وابن ذكوان وحفص
سهلوا الثانية بلافصل وقرئ اعجمي وهو
منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار
وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت
آياته فجعل بعضهم اعجميا لافهام العجم وبعضها
عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم
باستزاده المحذور والدلالة على انهم لا ينفكون
عن التعنت في الآيات كيف جاءت (قل
هو للذين آمنوا هدى) الى الحق (وشفاء)
من الشك والشبهة (والذين لا يؤمنون)
مبتدأ وخبره (في آذانهم وقر) على تقدير هو
في آذانهم وقر لقوله (وهو عليهم عي) وذلك
لتصاتهم عن سماعه وتعابهم عما يريهم من
الآيات ومن جوزه العطف على عاملين مختلفين
عطف ذلك على للذين آمنوا هدى

مصدر يقال وقرت اذنه بالكسر توقرو قرأ اي صمت وقياس مصدره التحريك الا انه جاء بالتسكين وقر الله اذنه
 يقرها وقرأ يقال اللهم قرأذنه وقرت اذنه على ما لم يسم فاعله فهو موقور والمعنى ان الذكر ذو وقر لا يصل
 الى اسماعهم صمت آذانهم عنه قرأ الجمهور وهو عليهم عى بفتح الميم المنونة اي ذو عى على معنى عمت قلوبهم وهو
 مصدر عى يعى بكسر العين في الماضى وقصها في المضارع كصدى بصدى وقرى عى بكسر الميم المنونة وهو
 صفة مشبهة وقرى عى بلفظ الماضى المسند الى ضمير القرآن وقوله في آذانهم وكذا عليهم متعلق بمحذوف على انه
 حال من المصدر المذكور بعدها لانه صفة له في الاصل فلما قدم عليه وقع حالاً منه وليس متعلقاً بالظاهر بعده
 لانه مصدر فلا يتقدم معموله عليه **قوله اي هم** - يعنى قوله تعالى اولئك لكونه اشارة الى ما عبر عنه بضمير الجمع
 في آذانهم وعليهم ظاهر وضع موضع الضمير **قوله تمثيل** - يعنى ان قوله اولئك ينادون من مكان بعيد استعارة
 تمثيلية شبه حالهم في عدم قبولهم مواظب القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما انه لا يقبل
 قول المنادى فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشاد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم **قوله**
 كما اختلف في القرآن - اشارة الى وجه تعلقه بما قبله فانه تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد والتكذيب بنحو
 قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه سلاه عليه الصلاة والسلام بان قال له لست منفردا فيما بين الانبياء بالتأذى
 من قومهم فانقاد آتينا موسى الكتاب قبله بعض قومهم وردت آخرون فكذلك آتيناك هذا الكتاب قبله اصحابك
 وردت آخرون فقالوا قلوبنا في اكنة ونحو ذلك **قوله** وهي العدة بالقيامة - وبجازاة الخلق فيها وعدا بنحو
 قوله بل الساعة موعدهم وايضا قد سبق منه تعالى تقدير الاجل لتعذيب الكفار كقوله ولكن يؤخرهم الى اجل
 مسمى اي لولا ان قول ربك سبق في تأخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيامة لقضى بين المصدق والمكذب
 وفرغ من عذاب المبطلين وعجل اهلاكهم لاستخفافهم بذلك ولكن الحكمة اقتضت امهالهم ثم قال لا تستوحش
 من سوء مقالهم في حقك وفي حق ما جئت به فانهم ان آمنوا ففزع ايمانهم يعود اليهم وان كفروا فضرر
 كفرهم يعود عليهم فانه تعالى يجازى كل احد بما يليق به من الجزاء يوم القيامة ولما كان مظنة ان يقال ومتى يكون
 ذلك اليوم اجاب عنه بقوله اليه يرد علم الساعة **قوله** اذلا يعلمها الا هو - تعليل للمحصر المستفاد من تقديم
 اليه على متعلقه فانه يدل على انه لا يعلم وقت الساعة بعينه الا الله وكذا العلم بحدوث الحوادث المستقبلية في اوقاتها
 المعنية ليس الا عند الله تعالى وذكر من امثلة هذا الباب مثالين احدهما قوله وما تخرج من ثمرة من اكامها
 والثاني قوله وما تحمّل من انثى ولا تضع الا بعلمه والمعنى الى الله يضاف علم وقت وقوع القيامة واذا سئلت عنه
 فرد العلم اليه بقولك الله اعلم به كما يرد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والنتاج وغيرهما ومن قرأ من ثمرات بلفظ
 الجمع قرأ من اكامهن لان اكامها وذكر النحاة ان الافصح في جمع القلة ان يعامل معاملة الاناث وفي جمع
 الكثرة ان يعامل معاملة الانثى فالافصح ان يقال الاجذاع كسرتهن والجدوع كسرتها والثمرات جمع قلة
 فالافصح ان يقال من اكامهن والاظهر ان كلمة ما في قوله وما تخرج نافية كالتى بعدها ويحتمل ان تكون موصولة
 مجرورة المحل عطفا على الساعة اي عنده علم الساعة وعلم التى تخرج ومن ثمرات بيان ما ويجوز ان يكون حالا
 ومن الثانية لابتداء الغاية وما الثانية ليست الانافية لعطف ولا تضع عليها ثم ينتقض النفي بالاول لو كانت بمعنى الذى
 معطوفة على الساعة ولم يجز ذلك **قوله** الامقرونا بعلمه - يعنى انه مستثنى مفرغ من اهم الاحوال ولم يذكر
 متعلق العلم للتعميم فان ذهن السامع يذهب حينئذ كل مذهب من ذكورة الحمل وانوثته وحسنه وقبحه وان
 اتم تلقيه عند تمام الايام اوقبله وان الثمرة تبلغ او ان النضج او تفسد قبله ونحو ذلك روى ان منصور الدوانيقي اهدمه
 مدة معرفة عمره فرأى في منامه خيالا اخرج يده من البحر و اشار بالاصابع الخمس فاستغنى في ذلك العلماء فاولوه
 بخمس سنين وبخمس اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها ان مفايح الغيب خمس وتلا قوله تعالى ان الله
 عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض
 تموت ثم انه تعالى لما ذكر القيامة اردفه بذكر شىء من احوال يوم القيامة واوعده به القائلين بالشركاء والانداد
 فقال ويوم يناديهم وهو ظرف لقوله قالوا والايذان الاعلام وهو في قولهم آذناك مجاز عن القول اي قلنا لك
 لان حقيقة الاعلام لا تتصور في حقه تعالى لان اهل القيامة يعلمون الله تعالى ويعلمون انه يعلم الاشياء
 كلها بحيث لا يغيب عن علمه شىء مما يسرون وما يعلنون ولفظ الماضى في قولهم آذناك مبنى على انهم قالوا ذلك قبل

(اولئك ينادون من مكان بعيد) اي هم تمثيل
 لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح بهم
 من مسافة بعيدة (ولقد آتينا موسى الكتاب
 فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما
 اختلف في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك)
 وهي العدة بالقيامة وفضل الخصومة حينئذ
 او تقدير الاجال (لقضى بينهم) باستئصال
 المكذبين (وانهم) وان اليهود او الذين
 لا يؤمنون (لن يشك منه) من التوراة والقرآن
 (مريب) موجب للاضطراب (من عمل
 صالحا فلنفسه) نفعه (ومن اساء فعليه)
 ضرره (ومار بك بظلام للعبيد) فيفعل بهم
 ما ليس له ان يفعله (اليه يرد علم الساعة) اي
 اذا سئل عنها اذلا يعلمها الا هو (وما تخرج
 من ثمرة من اكامها) من اوعيتها جمع كما بالكسر
 وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع
 لاختلاف الانواع وقرى بجمع الضمير ايضا
 وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق
 ويحتمل ان تكون ماموصولة معطوفة على
 الساعة ومن مبينة بخلاف قوله (وما تحمّل
 من انثى ولا تضع) بمكان (الابعلمه) الامقرونا
 بعلمه واقعا حسب تعلقه به (ويوم يناديهم
 ابن شركاى) بزعمكم

ما دهم الله تعالى قائلهم اين شركائى فان الظاهر انهم يتبرأون من الشركاء او من الشهادة لهم بالشركة حين
 حقيقة الحال ويقولون له تعالى تبرأنا اليك ويجوز ان يخاطبهم الله تعالى على سبيل التوبيخ ويقول لهم
 الذين كنتم تشركون بي وتقولون هؤلاء شعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويجيبونه بقولهم
 من قبل هذا الخطاب قوله فيكون السؤال عنهم للتوبيخ فربح على انهم تبرأوا من الشركاء قبل هذا الخطاب
 اداء اذ لا يوجد لان يقال لمن تبرأ من الشركاء اين شركائك سوى التوبيخ **قوله** او من احد يشاهدكم على
 كون الشهيد من الشهود لان الشهادة كافي الاول وعلى هذا يكون قوله وضل عنهم جملة حالبة بتقدير قدم
 قالوا ويكون الضلال بمعنى الغيبة التي هي اصل معناه فانه يجوز ان لا يبصروا آلهمتهم في ساعة التوبيخ
 كان قوله تعالى آذناك مامنا من شهيد من كلام الشركاء على ما قيل يكون الشهيد من الشهادة لان الشهود
 لما كانت الشركاء هم الجيبين عن السؤال المتعلق بالعبدة لم يكن لقولهم مامنا من يشاهد العبدة المشركين
 وحينئذ يكون ضلال الشركاء من العبدة بمعنى عدم نفعهم للعبدة بالشفاعة لهم لانهم اذا لم ينفعوهم فكأنهم
 اعينهم لا بمعنى حقيقة الغيبة لانهم هم الجيبون لما سئل عنهم العبدة **قوله** والظن معلق عنه بحرف النفي فان
 القلوب تعلق بحرف الاستفهام نحو علمت ازيد قائم وبلاسم المتضمن لمعنى الاستفهام كقوله لتعلم اى الحزبين
 علمت اين جلست ومتى تخرج وبلاسم الابتداء نحو علمت ازيد قائم وبحرف النفي نحو علمت ازيد قائم وان زيد
 وذلك لانها تقتضى ان تقع في صدر الجمل وضعا فابقيت الجمل التي دخلت هي عليها على الصورة الجملية رعاية
 ل هذه الحروف وان كانت في تقدير المفرد من حيث المعنى فان التعليق ابطال العمل لفظا لا معنى فالجملة مع
 يق في تأويل المصدر مفعولا به للفعل المعلق كما كان كذلك قبل التعليق فالجملة المعلق عنها في محل النصب به
 وبعضهم الوقوف على ظنوا على حذف المفعولين على معنى وضل عنهم ما كانوا يدعونهم وظنواهم آلهة تم
 نف فقال ما لهم من محيص وقول المصنف والظن معلق عنه رد قول هذا البعض ثم انه تعالى لما بين ان هؤلاء
 فار بعد ان كانوا في الدنيا مصرين على اثبات الشركاء له تعالى يتبرأون منهم في الآخرة ذكر ان الانسان في جميع
 قات متغير الاحوال لا يثبت على منهج واحد فان احس بخير وقدرة اتفخ وتعظم وان احس بلاء ونهمة
 هان فقال لا يسأم الانسان من دعائه الخيراى من دعائه الخيرة فحذف الفاعل واضيف الى المفعول والمعنى
 لانسان في حال اقبال الخيراى لا ينتهى الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها ولا يمل من طلبها ابدا وفي حال الابدان
 رمان بصير آيسا فان طمان من رحمة الله تعالى **قوله** من جهة البنية فان بناء فاعول للبالغة ومن جهة التكرير فان
 قنوطا تكرر لقوله يؤوس من جهة المعنى وان كان مغايرا له من جهة اللفظ وفي القنوط معنى ليس في اليؤوس
 القنوط ان يظهر على المرء اثر البأس فيضال وينكس ثم انه تعالى بين ان الذى صار آيسا فانطأ لوعاودته
 والدولة يأتي بثلاثة انواع من القول الفاسد الموجب للكفر الاول هو قوله هذا لى والفرق بين ما ذكره من
 فحين ان اللام في الاول للتعليل وفي الثانى للاختصاص ومعنى الدوام مستفاد من لام الاختصاص لان
 نص باحد الظاهر انه لا يزول عنه وذلك المسكين ان كان عاريا عن الفضائل واعمال البر فكلامه ظاهر
 ما وان كان موصوبا بشئ من الفضائل والصفات الحميدة فهى انما حصلت بفضل الله وتوفيقه فكيف يستحق
 المسكين على الله تعالى بما نعم وتفضل عليه ببعض وجوه الفضل والاحسان فضلا آخر زاد ما عليه فثبت
 فساد قوله هذا لى بمعنى انه حصل باستحقاق اياه وكذا ان اراد به اى مالكه وهو مختص بى لا يزول عنى لانه
 بالنعمة عن النعم وذهول عن ان مقاليد السموات والارض بيد الله وانه اذا فتح على عبده بابا من ابواب
 ليلوه ابشكرام يكفر فهو يقدر على ان يستد وبسلبه عنه والثانى من قوله الفاسد قوله وما ظن الساعة
 فانه اذا عرض عليه البعث والجزاء وقيل له كل امرئ يجزى في الآخرة بما اكتسبه في الدنيا فمن اطاع
 فله جزاء الحسنى ومن عصاه فله نار لظى فحينئذ يلجئ الى انكار الساعة ويقول ما ظن انها تقوم والثالث قوله
 على يقين من قيام الساعة ولو فرض انها تقوم وانار دالى ربي فانه يعطينى الحالة الحسنى كما اعطاني في الدنيا
 بسبب الاعطاء متحقق فيها ايضا وهو استحقاق اياها واقتضاء ذاتى المجازاة بها فرت الله تعالى عليه قوله ان لى
 الحسنى بان قال فلننبئن الذين كفروا اى لنقننهم على مساوى اعمالهم ثم انه تعالى لما حكى اقوال من انعم عليه
 بد ضراء مسته حكى احواله ايضا فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن النعم والاعتراف بفضلنا واحسانه

(قالوا آذناك) اعلمناك (مامنا من شهيد) من
 احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا منهم لما بينا
 الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد
 يشاهدكم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول
 الشركاء اى مامنا من يشهد لهم بانهم كانوا
 محقين (وضل عنهم ما كانوا يدعون)
 يعبدون (من قبل) لا ينفعهم او لا يرونه
 (وظنوا) وايقنوا (ما لهم محيص) مهرب
 والظن معلق عنه بحرف النفي (لا يسأم
 الانسان) لا يمل (من دعائه الخيرة) من طلب
 السعة في النعمة وقري من دعائه الخيرة (وان
 مسه الشر) الضيقة (فيؤوس قنوط) من
 فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله
 انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون
 وقد بولغ في بأسه من جهة البنية والتكرير
 وما في القنوط من ظهور اثر البأس (ولئن
 اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته) بتفريجها
 عنه (ليقولن هذا لى) حتى استحقه بما لى من
 الفضل والعمل اولى دأما لا يزول (وما ظن
 الساعة قائمة) تقوم (ولئن رجعت الى ربي
 ان لى عنده للحسنى) اى ولئن قامت على
 التوهم كان لى عند الله تعالى الحالة الحسنى من
 الكرامة وذلك لا اعتقاده ان ما اصابه من نعم
 الدنيا فلا استحقاق لا ينك عنه (فلننبئن الذين
 كفروا) فلنخبرنهم (بما عملوا) بحقيقة
 اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها
 (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يمكنهم
 التفتى عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض
 عن الشكر (ونأى بجانبه) وانحرف عنه
 او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا
 والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله
 في جنب الله

(وإذا مسه الشرف ذود دعاء عريض) كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرة واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذا الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فاظنك بطوله (قل ارايتم) اخبروني (ان كان) اي القرءان (من عند الله ثم كفرتم به) من غير نظر واتباع دليل (من اضل ممن هو في شقاق بعيد) اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شر حال حالهم وتعليلا لزيد ضلالهم (سنزيهم آياتنا في الآفاق) يعني ما اخبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له وخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة (وفي انفسهم) ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة (حتى يقين لهم انه الحق) الضمير للقرءان او الرسول او التوحيد اوله (اولم يكف ربك) اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل اولم يحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد في الفاعل الامع كفي (انه على كل شيء شهيد) بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء او مطلع فيعلم حالات وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية (الا انهم في مرية) شك وقرى بالضم وهو لغة كخفية وخفية (من لقامر بهم) بالبعث والجزاء (الا انه بكل شيء محيط) عالم بجميع الاشياء وتفصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق مكية وتسمى

سورة الشورى وآياتها ثلاث وخسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل لتطابق سائر الحواميم وقرى حم سبق

والاشتغال بشكر نعمه الى الاشتغال بنفس النعمة والنظر لها ونأى بمعنى بعد والباء في بحانية للتعبية ونأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره ثم جوز ان يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد عن الشكر بذاته وكايتيه لا بحسابه فقط فانهم قد يحتمون من التصريح باسم الشيء ويعبرون عن ذاته بالمجلس والمكان والجانب ونحو ذلك اشعارا تعظيما فيقولون حضرة فلان ومجلسه وكتبته الى جانبه العزيز دون نفسه وذاته **قوله** مستعار مما له عرض متسع لتعذر الخفية لان الطول والعرض من صفات الاجرام فلا يتصور ان في الدماء واتساع العرض مستفاد من صيغة فعيل لانها للبالغة وكل واحد من الطول والعرض مستعار للكثرة فيقال اطال فلان الكلام واعرض اي اكثر **قوله** اخبروني فيه تجوز ان الاول انه اطلق الرؤية واريد الاخبار لان الرؤية سبب للاخبار والثاني انه جعل الاستفهام بمعنى الامر بجمع الطلب ثم انه تعالى لما بالغ في وعيد المشركين وبين انهم يرجعون عن القول بالشرك والشهادة يكون مازعوه في الدنيا انهم شركاء لله ذكر بعده كلاما آخر يوجب عليهم ان لا يبالغوا في الاعراض عن القرءان وقبول ما فيه من امر التوحيد والنبوة والحشر والجزء فقال قل ارايتم الآية **قوله** شر حال حالهم فان من كفر بما نزل من عند الله بان قال هو اساطير الاولين او كذا وكذا قد كان مشاققة تعالى اي معاديا ومخالفا خلافا بعيدا عن الوفاق ومعاداة بعيدة عن الموالاته ولا شك ان من كان كذا فهو في غاية الضلال ولما كان محصول الآية انكم لما سمعتم هذا القرءان اعرضتم عنه حتى قلتم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقروا من المعلوم بالضرورة ان العلم يكون القرءان مما يجب ان يعرض عنه ويترك ليس مما يحصل بالبدية وذكر العلم بفساد القول بالتوحيد والنبوة ليس كذلك فن اعرض عنه وانكر ما فيه مما يتعلق بالاقتاد والعمل قبل المراجعة الى النظر والاستدلال كيف يأمن ان يكون منكرا لما هو الحق الواجب الاتباع ومستوجبا للعقاب الشديد فالاصرار على تكذيبه والاعراض عنه قبل المراجعة الى النظر والاستدلال بعيد كل البعد لا يجترى عليه عاقل وعدهم ان ربهم آيات اخبر بعد الذي اراهم بزول هذه الآية الكريمة والآفاق جمع افق وهو الناحية من نواحي الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها فلولا يمكن القرءان والرسول الذي انزله هو عليه حقا لما وقعت الحوادث الآتية حسب ما اخبر عنها وهي بالغيث ولما تطابق ما فيه من الاخبار المتعلقة بالنوازل الماضية لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ والحال ان الخبر احمى لم يكتب ولم يقرأ ولم يخالف اصحاب التواريخ ولما نصح رحلة القرءان ومن آمن به هذه النصرة الخارقة للعادة فان خذلان معادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعادي خلفائه وناصرى دينه في كل زمان خارق للعادة وخارج عن المعهود فلولا يكن امر الدين حقا لما كان لهم ذلك الثبات والاستقرار فان للباطل ربحا يخفق ثم يسكن ودولة تظهر ثم تضمحل **قوله** والباء مزيدة للتأكيد اي مزيدة في فاعل يكف فان قوله ربك في محل الرفع على انه فاعل يكف والمفعول محذوف والتقدير اولم يكفك ربك وانه على كل شيء شهيد بدل من ربك اي اولم يكفك ان ربك على كل شيء شهيد واصل المعنى سنزيهم هذه الآيات اظهارة للحق وكفى بهاد ليل على ذلك ووضع المظهر وهو قوله ربك وانه على كل شيء شهيد موضع ضمير الآيات في قولنا وكفى بها دليلا للاشعار بالعلية لان هذه الآيات انما صلت للدلالة على حقيقة ما هو الحق لكون منشئها من هو على كل شيء خاصر مطلع لا يغيب عنه شيء ما قال الزجاج ومعنى الكفاية ههنا ان الله تعالى بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة على حقيقة القرءان او دين الاسلام او صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم انه تعالى ختم السورة بقوله الا انهم في مرية اي في شك عظيم وشبهة شديدة من البعث والقيامة والآية تنبيه بمعنى اعلم والله اعلم

سورة الشورى خسون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ولذلك فصل بينهما اجاب عما يقال انهم اجعوا على انه لا يفصل بين كهيص وعلى انه يفصل ههنا بين حم وعسق فالسبب في دعوا يقال انهما عدتا آيتين واخواتها مثل كهيص والمص والمرعدت آية واحدة فالسبب فيه ايضا يجواب واحد وهو قوله لعله اسمان للسورة قال الامام واعلم ان الكلام في امثال هذه المواضع يضيق وقبح باب المجازفات مما لا سيل اليه فالاولى ان يفوض علمه الى الله تعالى **قوله** وان كان اسما واحدا فالفصل لتطابق سائر الحواميم فانها جميعا سور اولها حم واسم هذه السورة وان كان خاسبا كان

الآخري وان فسر تظفرهن بشققهن من آداء الولد له كان الظاهر حينئذ ان يتدى انقطاعهن من جهتهن
 التهنائية لانها الجهة التي منها جاءت كلمة الكفر لان المتكلم بها سكان الارض وهي تحت السماء ومع ذلك جعل مبدأ
 انقطاعهن جهة فوقهن لدلالة على ان تلك الكلمة الشعاء اذا اثرت في خلاف جهتها فتأثيرها فيما كان
 في جهتها اولي **قوله** وقيل الضمير للارض **قوله** ولعل من قال به يجعل كلمة من زائدة في الاثبات ويدل عليه قول
 صاحب التيسير وقيل معناه تقارب السموات ان يشققن فوق الارضين **قوله** فان المراد بها الجنس فتكون
 في معنى الجمع فيصح ارجاع ضمير الجمع اليها **قوله** بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم **قوله** جواب لما يقال من ان من
 في الارض يم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت انهم يلعنون الكفار كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله
 والملائكة والناس اجمعين ولا وجه لكونهم لا عين لهم ومستغفرين * وتقرير الجواب انه لامنافة بين لعنهم على
 شركهم وبين استغفارهم بمعنى السعي فيما يستدعي مغفرتهم وهو الايمان والتبري من الكفر فان استغفارهم
 في حق الكفار بطلب الايمان لهم وفي حق المؤمنين بالتجاوز عن سيئاتهم فيكون استغفارهم في حق عامة
 من في الارض محمولا على عموم المجاز فان قول من قال اللهم اهد الكفار وزين قلوبهم بنور الايمان وأزل عنها ظلمة
 الكفر والفسوق والعصيان وان كان طلبا لسبب المغفرة لانفس المغفرة الا انه يصح ان يطلق عليه الاستغفار مجازا
قوله وذلك **قوله** اي الاستغفار بمعنى السعي المذكور لما ذكر الله تعالى ان الملائكة يستغفرون لمن في الارض
 اشار الى انه يجيب دعاءهم ويغفر تعالى لا غير فقال الا ان الله هو الغفور الرحيم **قوله** والآية على الاول
 اشارة الى وجده ارتباط قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمديهم بقوله تكاد السموات يتفطرن على كل واحد من
 تفسيره فان فسر بانهن يشققن من عظمة الله تكون هذه الآية زيادة تقرير لعظمته فان مخلوقات الله تعالى
 نومان عالم الجسمانيات واعظمتها السموات وعالم الروحانيات واعظمتها الملائكة فهو تعالى بين اوكال قدرته
 على الجسمانيات فقال تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ثم انتقل الى ذكر الروحانيات فقال والملائكة
 يسبحون بحمديهم ثم ان الجواهر الروحانية لها تعلقان تعلق بعالم الكبرياء والجلال بالاستفاضة والقبول وتعلق
 بعالم الاجسام بالافاضة والتأثير فقوله تعالى يسبحون بحمديهم اشارة الى الوجه الذي لهم الى جناب ذي
 الجلال والاکرام وقوله ويستغفرون لمن في الارض اشارة الى الوجه الذي لهم الى جناب ذي
 العبادة عن تزيه الله تعالى عما لا ينبغي مقدم على التمجيد الذي هو عبارة عن وصفه تعالى بكونه مولى النعم كلها
 ومعطى الخيرات باسرها فان كونه تعالى منزها في ذاته عما لا ينبغي مقدما بالرتبة على كونه فياضا للخيرات
 والسعادات فلذلك قال يسبحون بحمديهم واما ان فسر بانهن يشققن من فضاة قول المشركين من نسبة
 الولد اليه تعالى فوجه ارتباط هذه الآية بما قبلها ما ذكره بقوله وعلى الثاني دلالة الخ **قوله** الاشارة الى مصدر
 يوحى **قوله** فالكاف تكون في محل النصب على انها صفة مصدر او حينا ويكون قرأنا مفعول او حينا اي ووحينا
 اليك قرأنا عربيا ايحاءا مماثلا لذلك الايحاء اي ايحاء مفهما بلا لبس وسترة على ان الكاف في كذلك نحو المثل
 في قولك مثلك لا ينحل **قوله** او الى معنى الآية المتقدمة **قوله** وهي قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ
 عليهم وما انت عليهم بوكيل اي او حينا اليك حال كونه قرأنا عربيا لالبس فيه عليك لما كان عليه الصلاة
 والسلام حريصا على ايمان المشركين متحزنا على اصرارهم على الشرك والضلال انكر الله تعالى عليه ذلك بقوله الله
 حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل والمعنى ان امثال هؤلاء المصرين ليس في وسعك وقدرتك ان تهديهم والله
 وحده هو القادر على ذلك والذي عليك هو الانذار فقط ثم قال ووحينا اليك مثل هذه الآية وما تضمنته
 من الانكار على حرصك الشديد على ايمانهم وتكرار عليك في القرآن هذا النوع من الانكار حال كون ما يدل عليه
 قرأنا عربيا لا ينبغي عليك معناه لكونه لسانك وانت تنزله منزلة الكلام المبهم الملتبس حيث لا تترك الحرص البينة
قوله اهل ام القرى **قوله** قدر المضاف لان نفس مكة لا يصح انذارها والعرب تسمى اصل كل شيء أمه وسميت مكة
 ام القرى تشريفا لها واجلالا لاشتمالها على البيت المعظم ومقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولما روى من ان
 الارض دحيت من تحتها وبين من حولها بقوله من العرب ويجوز ان بين باهل الارض كلها وتقيده بالعرب
 لا ينافي عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لان تخصيص الشيء بالذکر لا ينافي عموم الحكم لما عده **قوله**
 وحذف ثاني مفعولي الاول **قوله** والتقدير لتذر ام القرى بمذاب الله تعالى على تقدير اصرارهم على الكفر وحذف

وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس
 (والملائكة يسبحون بحمديهم ويستغفرون
 لمن في الارض) بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم
 من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب
 المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يم المؤمن
 والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما
 يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد
 وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة
 (الا ان الله هو الغفور الرحيم) اذ ما من مخلوق
 الا وهو ذو حظ من رحمة والآية على الاول
 زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على
 تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم
 بالعقاب على تلك الكلمة الشعاء باستغفار
 الملائكة وفرط غفرانه ورحمته (والذين
 اتخذوا من دونه اولياء) شركاء واندادا
 (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم
 واعمالهم فيجازيهم بها (وما انت) يا محمد
 (عليهم بوكيل) بموكل بهم او بموكل اليه
 امرهم (وكذلك او حينا اليك قرأنا عربيا)
 الاشارة الى مصدر يوحى او الى معنى الآية
 المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة
 فيكون الكاف مفعولا به وقرأنا عربيا
 حالامنه (لتذر ام القرى) اهل ام القرى
 وهي مكة (ومن حولها) من العرب (وتذر
 يوم الجمع) يوم القيامة يجمع فيه الخلائق
 او الارواح والاشباح والاعمال والعمال
 وحذف ثاني مفعولي الاول واوّل مفعولي
 الثاني لتحويل وايهام التعميم وقرى لينذر
 بالياء والفعل للقرآن

انما للهويل وتقدير الثاني وتندرام القرى ومن حولها يوم القيامة وحذف اول مفعوله لايام التعميم **قوله** تراض لا يحمل له **قوله** على قول من يجوز الاعتراض في آخر الكلام والمشهور انه لا يقع الا بين متلازمين كالمبتدأ والخبر والمعطوف والمعطوف عليه **قوله** والتقدير منهم فريق **قوله** على ان فريق مبتدأ حذف خبره وجاز الابتداء بكرة لا مرس تقدم خبرها وهو الجار والمجرور المحذوف ووصفها بقوله في الجنة **قوله** والضمير **قوله** اي ضمير المجرور في منهم لمادل عليه يوم الجمع فان المعنى يوم جمع الخلائق في موقف الحساب **قوله** بمعنى مشارف فريق **قوله** جواب عما يقال كيف يكون حالاً من المجموعين والجماعة الواحدة لا يجوز ان يكونوا مجتمعين متفرقين حالة واحدة واجاب عنه بوجهين الاول ان المراد بالجمع اجتماعهم في الموقف وكونهم متفرقين فيه مجاز عن نعم مشارف فريق لتفرق تسمية لما يقرب من الشيء باسم ذلك الشيء والثاني ان المراد بالجمع اجتماعهم في الموقف وكونهم متفرقين فيه مجاز عن كونهم مشارف فريق لتفرق في ذلك اليوم وتفرقهم تفرقهم في الدارين والاجتماع الزمان لا ينافي الافتراق في المكان ثم انه تعالى لما بين ان اهل الجمع فريقان بين ان ذلك بمشيئة الله تعالى فمن علم اختيار الهدى يهديه فيدخله بذلك في جنته ورحمته ومن علم منه اختيار الضلال يضلّه ويجعله بذلك من اهل عير **قوله** ولعل تغيير المقابلة **قوله** فان مقتضى الظاهر ان يقال ويدخل من يشاء في سخطه ونهته وعدل عنه ما هو ابلغ في الوعيد فانه يدل على ان الذين ظلموا انفسهم ليس لهم احد يتولى امورهم ويعينهم ولا من ينصرهم فعذاب عنهم فهم معذبون ابدًا لظلمهم انفسهم ولا شك انه ابلغ في الوعيد من ان يقال ويدخل من يشاء في سخطه **قوله** بل اتخذوا **قوله** اشارة الى ان ام منقطعة فيجوز ان تقدر بل التي للانتقال وبهزمة الإنكار وبالهمزة وحدها وبل وحدها والمصنف قدرها ببل وحدها اضراباً عن توصيفهم بانهم اتخذوا من دون الله اولياء على يق التخصيص بعد التعميم للاشعار بان هذا الخاص مع كونه من افراد ذلك العام بلغ في كونه ظلماً الى حد ج ذلك عن كونه معدوداً في عداده وقيل ام هذه بمعنى همزة الإنكار والتوبيخ وصفهم تعالى اولاً بانهم ذنوا من دونه اولياء ثم قال له عليه الصلاة والسلام لست عليهم بوكيل وان هدايتهم ليست اليك ولو شاء الله لهما ثم اخبر عنهم بما وصفهم به اولاً انكار اعليهم ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما هدد المشركين له الله حفيظ عليهم بقوله والظالمون مالهم من ولي ولا نصير ثم حكم بانه هو الولي بالحق اردفه بما يدل على ولي المؤمنين بالنصر والاثابة ومذل اعداء الذين بالتعذيب والعقاب فقال وما اختلفتم فيه من شيء قيل انه حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين فكانت عليه الصلاة والسلام وكل الحكم الى الله في امر الدين وغيره لكي الله تعالى ذلك في القرآن المجيد ويدل على ذلك قوله تعالى بعده ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب اي ذلك كما بينى وبينكم هو ربي عليه توكلت **قوله** بالنصرة **قوله** اي عز بنصره المؤمن الحق على الكافر المبطل المؤمن اذا خالف الكافر في شيء من الاحكام وتمسك فيه باصل من اصول الشرع وهي اربعة الكتاب والسنة بجاع الامة والقياس فقد تأيد بنصر الله تعالى ونص كتابه فان الاصول الثلاثة الاخيرة مستندة الى الاصل الاول اي هو الكتاب غايبة ما في الباب انه لا يجوز الاجتهاد والقياس بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** بالاثابة **قوله** اي عين الحق من المبطل يوم الفصل والجزء بان يجازى كل واحد من المختلفين على حسب ما استحقه ييب الحق ويعاقب المبطل **قوله** تعالى ذلكم **قوله** مبتدأ والله خبره وربى نعت لله و عليه توكلت واليه انيب ر بعد خبر قدم الظرف فيها ليفيد الاختصاص **قوله** وقرى بالجر **قوله** اي على انه بدل من الهاء في عليه واليه على انه نعمت للجلالة في قوله فحكمه الى الله فيكون ما بينهما اعتراضاً **قوله** يكثر كم **قوله** ضمير الجمع فيه للمخاطبين لانعام وفيه تغليب العقل فان كم ضمير العقلاء وتغليب المخاطب على الغائب فان مقتضى الظاهر ان يقال كم واياهن اورد بدل اياهن ضمير المخاطب **قوله** فانه كالتنصيح للبت **قوله** جواب عما يقال هذا التدبير ليس فالبث والتكثير بل هو سبب له فلم قيل يذراكم في هذا التدبير ولم يقل بهذا التدبير **قوله** تعالى ليس كمثلته المشهور عند القوم ان الكافر زائدة في خبر ليس وشي اسمها والتقدير ليس شيء مثله قال ابو البقاء ولو كان زائدة لفسد المعنى اذ بصير المعنى على تقدير عدم زيادتها ليس مثل مثله شيء وهو فاسد لان نفي المثل عن مثله يلزم ان يكون له مثل لا مثل لذلك المثل وهو محال تعالى الله عن ذلك وايضا فيه تناقض لانه اذا كان له مثل لثله مثل وهو نفس ذاته وقيل ان كلمة مثل هي الزائدة كزيادتها في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به

منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئاً منصوبين على الحال من هم اي وتذرى يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارف لتفرق او متفرقين في دارى الثواب والعقاب (ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة) مهتدين او ضالين (ولكن يدخل من يشاء في رحته) بالهداية والحمل على الطاعة (والظالمون مالهم من ولي ولا نصير) اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار (ام اتخذوا) بل اتخذوا (من دونه اولياء) كالا صنم (فالله هو الولي) جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق (وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير) كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية (وما اختلفتم) اتم والكفار (فيه من شيء) من امر من امور الدين او الدنيا (فحسبكم الى الله) مفوض اليه يميز الحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى اصحكم من كتاب الله (ذلكم الله ربي عليه توكلت) في مجامع الامور (واليه انيب) ارجع في المعضلات (فاطر السموات والارض) وقرى بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله وبالرفع خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره (جعل لكم من انفسكم) من جنسكم (ازواجاً) نساء (ومن الانعام ازواجاً) اي وخلق للانعام من جنسها ازواجاً او خلق لكم من الانعام اصنافاً او ذكورا واناثاً (يذراكم) يكثركم من الذرة وهو البث وفي معناه الذر والذرو والضمير على الاول للناس والانعام على تغليب المخاطبين العقلاء (فيه) في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجاً يكون بينهم توالد فانه كالتنصيح للبث والتكثير (ليس كمثلته شيء) اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عن يناسبه ويستد مسده كان نفيه عنه اولي

قد اهدوا وتقديره ليس كهوشى* وهذا القول ليس بجيد لان زيادة الاسماء ليست بمعهودة وايضا زيادة المثل تستلزم ان يكون التقدير ليس هو شئ* ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز الا في الشعر ولم يرض المصنف والزحشرى بهذين القولين بناء على ان القول بزيادة ماله فائدة جلية وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد وجعلا المثل كناية عن الذات كما في قول العرب مثلك يوجد ومثلك لا ينجل وقول القبعثرى مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فان البلغاء يثبتون لمثل الشئ* وصفا او ينعونه عنه ويريدون اثبات ذلك الوصف لنفس الشئ* اذ نقيه عنه على ابلغ وجه واكده لانه بمنزلة اثبات الشئ* او نقيه بالدليل وكدهوى الشئ* بالبينه وذلك لان مثل الشئ* انقص حالاً منه كما هو القاعدة في باب التشبيه فالتشبه مع كونه انقص حالاً من المشبه به اذا اتصف بصفة كمال او تباعد عن صفة نقصان فكون المشبه به متصفا بالاولى وتباعداً عن الاخرى اولى ومثله يسمى اثبات الشئ* او نقيه بالطريق البرهاني وهذا الطريق لا يتوقف على ان يتحقق لذلك الشئ* مثل في الخارج حتى يقال نفي مثل مثله يستلزم اثبات المثل له وهو محال بل يكفي فيه ان يقدر له مثل ثم يحكم عليه بانه متحل بكذا او متحل عن كذا ليفيد ان الممثل به اولى بذلك ولو توقف ذلك على ثبوت المثل والنظيره في الخارج لكان قول القبعثرى مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب اشبه بالذم منه بالمدح **قوله في سقيا عبد المطلب** السقيا اسم بمعنى الاستسقاء روى ان عبد المطلب صعد اباقيس مع رجال من بطون العرب ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ غلام يافع اى مرتفع يقدر على العدو واسراع المشى خرجوا مستسقين لانقطاع المطر عنهم مدة طويلة **قوله لداته** لدة الرجل تربه والهاء عوض عن الواو والذاهبة من اوله لانه من الولادة والمراد بالطيب الطاهر لداته رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبت الطهارة والطيب الى لداته كناية عن طيب نفسه وطهارته **قوله وقيل مثله صفته** بناء على ان المثل والمثل الصفة كما في قوله تعالى والله المثل الاعلى وقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفتة تعالى شئ* من الصفات التي لغيره فانه تعالى وان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليست تلك الصفات الثابتة له تعالى كالتى ثبتت لغيره تعالى وعلى القولين يكون قوله ليس كمثل شئ* كلاماً مستأنفاً على سبيل التعليل لما قبله **قوله خزائها** اشارة الى ان ملك المفاتيح كناية عن ملك الخزائن لما ذكر الله تعالى وحبه الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم شرع في تفصيل ما تضمنته هذه السورة من المعاني فقال شرع لكم من الدين الاية اى بين لكم يا اصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحا وهو اول انبياء الشريعة ومعنى شرع بين المسالك وقبح الطريق الى مرضاته والدين هو الطاعة والانقياد واقامة الدين الدوام عليه باحياء شروطه وحدوده وخص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكابر الانبياء واصحاب الشرائع العظيمة والاتباع الكثيرة **قوله وهو الاصل المشترك فيما بينهم** يعنى ان المراد بالدين الذى وصى به هؤلاء الانبياء اصول الدين وهى ما تطابقت الانبياء على صحته ولم يختلف باختلاف الشرائع كالايمان بالله وحده لا شريك له وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر **قوله او الرفع على الاستئناف** فتكون ان مصدرية ويكون الفعل معها فى تأويل المصدر كأنه قيل وما ذلك المشروع قبيل هو اقامة الدين والاجتماع عليها وترك التفرق فى اقامته فان الامرا اذا انتظم على هذا الوجه زال الفساد وظهر العدل وتباعد الناس عن النظام فيتفرغون لعبارة دنياهم ويتوصلون بها الى اقامة دينهم ويتألون المنزلة الرفيعة عند ربهم **قوله يحتلب اليه** اشارة الى ان يحتبى مأخوذ من الجباية وهى طلب الخراج لامن الاجتباء بمعنى الاصطفاء لانه لا يتعدى بالى بخلاف الجباية فان فيها معنى الضم فلذلك تعدى بالى فيقال يحتبى اليه اى يوقدله ويقربه اليه رحمة واكراماً لما بين الله تعالى انه امر كل الانبياء والامم بالاخذ بالدين المتفق عليه كان مظنة ان يقال فلم ذانجدهم متفرقين فاجاب بقوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم يعنى انهم ما تفرقوا الا من بعد ما اتاهم الاجماع على اقامة الدين المتفق عليه وعلوا بذلك ان التفرق ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك لاجل البغى الحاصل منهم والحسد والعداوة المستقرة بينهم المانعة من الاتساق فلذلك ذهبت كل طائفة الى مذهب ودعوا الناس اليه وقبحوا مساواه ويحتمل ان يكون البغى مصدر بغاه بمعنى طلبه ويكون المعنى تفرقوا طلباً للدنيا والرياسة ثم انه تعالى اخبر انهم استحقوا العذاب بسبب تفرقهم الا انه تعالى اخر عنهم ذلك العذاب لان كل عذاب عنده اجلاسمى اى وقتنا معلوما والمصنف فسر المتفرقين فى اصول الدين بالامم السابقة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسر

ونظيره قول رقيقة بنت صبيح في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لداته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطى معنى ليس مثله غير انه أكد لما ذكرناه وقيل مثله صفتة اى ليس كصفتة صفة (وهو السميع البصير) لكل ما يسمع ويبصر (له مقابليد السموات والارض) خزائها (يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق على وفق مشيئته (انه بكل شئ عليم) فيفعله على ما ينبغي (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله (ان اقيموا الدين) وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى احكام الله ومحله النصب على البذل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع او اجر على البذل من هاهنا (ولا تفرقوا فيه) ولا تختلفوا فى هذا الاصل اتمافروع الشرع فتختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (كبر على الشركين) عظم عليهم (ماتدعوهم اليه) من التوحيد (الله يحتبى اليه من يشاء) يحتلب اليه والضمير لما تدعوهم او للدين (ويهدى اليه) بالارشاد والتوفيق (من ينيب) يقبل اليه (وما تفرقوا) يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى وما تفرق الذين اتوا الكتاب (الا من بعد ما جاءهم العلم) بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يفتقروا اليها (بغيا بينهم) عداوة او طلبا للدنيا

الذين اورثوا الكتاب من بعدهم باهل الكتاب الذين تفرق كل فريق منهم عن صاحبه بالانساب الى كتاب غير كتاب الآخر فقوله من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال ناظر الى ما اختاره من ان المراد بالتفرق اختلاف الامم السالفة في الاصل المشترك بين ارباب الشرائع وقوله او العلم بمعنده عليه افضل الصلاة والسلام ناظر الى ما نقله من ان المراد بالتفرق تفرق كل فريق من اهل الكتاب بالانساب الى كتابه فعلى هذا يكون ضمير تفرقوا الالاهل الكتاب ويكون المراد بالذين اورثوا الكتاب من بعدهم المشركين وبالكتاب القرءان وقوله لا يعلمونه كما هو ناظر الى ان يكون المراد بالتفرق الاسلاف والذين اورثوا الكتاب المعاصرين وقوله او من القرءان ناظر الى ان يكون المراد بالتفرق مطلق اهل الكتاب والذين اورثوا المشركين **قوله** فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم **قوله** الاول على ان تكون الاشارة الى مصدر تفرقوا والثاني على ان تكون الاشارة الى الكتاب الذي ارى به القرءان والثالث على ان تكون الاشارة الى المشروع المبين الذي هو الامر باقامة الدين ونهيه عن التفرق **قوله** وعلى هذا **قوله** اي على ان تكون الاشارة الى الكتاب او الى ما جاءه من العلم يجوز ان تكون اللام في موضع الى حتى تكون صلة ادع مذكورة صريحة وتفيد معنى التعليل ايضا قال القرءان والزجاج في تفسيره فالى ذلك الدين الذي وصينا به الانبياء فادع الناس **قوله** تعالى وامرت لاعدل بينكم **قوله** يجوز ان يكون التقدير وامرت بذلك لاعدل بين شريفكم ووضيعكم في تبليغ الشرائع وفي الحكم اذا تخاصمتم وتحاكمتم الى وقيل تقريره وامرت ان اعديل على ان تكون اللام زائدة بدل ان المصدرية كما في قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم اي اسوى بين شريفكم ووضيعكم فلا حاجي احدا ولا اخص البعض بامر ونهى **قوله** لا يجاج بمعنى لا خصومة **قوله** الجملة في الاصل البرهان والدليل ثم يقال لاجمة بيننا وبينه على ان يراد الجملة من الجانبين لازم للخصومة فيكنى بذكر اللام عن المزوم **قوله** وليس في الآية الخ **قوله** رد لما قيل من انها نزلت قبل الامر بالقتال حين كونه عليه الصلاة والسلام مأمورا بالدعوة فقط ثم نخصت بآية القتال وما فعل بهم من القتل وتخريب البلاد وقطع النخيل والاجلاء انما وقع بعد نزول آية القتال ووجه الرد ان هذه الآية انما تدل على المشاركة القولية معهم لانهم قد عرفوا صدقه عليه الصلاة والسلام بما قام من الحجج المتعاضدة وانما ركوا تصديقه والايان به عناد او بعد ما ظهر الحق وصاروا مجموعين به كيف يحتاج الى المحاجة القولية فلا يبقى بعد ذلك الا السيف والاسلام **قوله** تعالى والذين يحاجون **قوله** مبتدأ وجمتهم مبتدأ ثان وداخضة خبر الثاني والجملة خبر الاول والمعنى ان الذين يخاصمون في دين الله تعالى نبيه قيل هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فحسن خير منكم فهذه خصومتهم في دين الله تعالى من بعد ما استجاب له الناس فاسلموا ودخلوا فيه **قوله** قال الامام في بيان محاصمة اليهود في دينه تعالى انهم قالوا أستم تقولون ان الدين المتفق عليه يجب اخذه لا الذي اختلف فيه ونبوة موسى عليه الصلاة والسلام وحقيقة كتابه معلومة بالاتفاق ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ليست متفقا عليها فوجب ان يكون الاخذ باليهودية اولى ووجب فهذه جنتهم وحكم الله تعالى بانها داخضة اي باطلة وذلك لان اليهود اجتمعوا على انه انما وجب الايمان بموسى عليه الصلاة والسلام لاجل انه صدقه تعالى بان اظهر المعجزات على يده وكل من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة بهذا الطريق فهو صادق في دعواه فيجب الايمان به فاجماعهم هذا يستلزم بطلان جنتهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ادعى الرسالة فصدقه الله في دعواه بان خلق على يده معجزات بينة باهرة واليهود شاهدوا تلك المعجزات فان كان ظهور المعجزة دليلا على صدق مدعى النبوة يجب الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يكن دليلا عليه في حق محمد عليه الصلاة والسلام فكيف يكون دليلا في حق موسى عليه الصلاة والسلام فجعله دليلا على صدق احدهما دون الآخر تحكم محض وعناد صرف لما عظم الله تعالى ما تضمنته هذه السورة الكريمة من المعاني بان بين بانه كثر وحيه اليه عليه الصلاة والسلام في القرءان المجيد والى من قبله عليهم الصلاة والسلام وبان اسند وحيه الى الله العزيز الحكيم ثم انكر على رسوله صلى الله عليه وسلم شدة حرصه على ايمان المشركين وعدم اقتصاره على تبليغ رسالته اليهم وانهذارهم بيوم الجمع وما فيه من تعذيب المسيء على وجه يتضمن تهديدهم بان الله حفيظ عليهم وانهم ماله من ولي ولا نصير ثم بين استحقاقهم للتهديد المذكور بانهم خالفوا الدين المتفق عليه بين ارباب الشرائع وهو الايمان بجميع ما يجب الايمان به وطاعة الله تعالى فيما امر به ونهى عنه وعدم الافتراق فيه شرع الآن في بيان انه انما شرع ذلك الدين المتفق عليه بازال الكتاب المشتمل على انواع الدلائل والبيانات فقال الله الذي انزل الكتاب

(ولو لا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى اجل مسمى) هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة (لقضى بينهم) باستئصال المبطلين حين افرقوا لعظم ما افرقوا (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم) يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين اورثوا القرءان من بعد اهل الكتاب وقرى ورتوا وورثوا (لن يشك منه) من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرءان (مريب) مقلق او مدخل في الريبة (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته (فادع) الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل (واستم كما امرت) واستقم على الدعوة كما امرك الله تعالى (ولا تتبع اهل آهاتهم) الباطلة (وقل آمنتم بما انزل الله من كتاب) يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض (وامرت لاعدل بينكم) في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية (الله ربنا وربكم) خالق الكل ومتولى امره (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فكل مجازي بعمله (لاجة بيننا وبينكم) لا يجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل بفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال (والذين يحاجون في الله) في دينه (من بعد ما استجاب له) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فظهر دينه بنصره يوم يدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقرؤا بنبوته واستفتحوا به (جنتهم) داخضة عند ربهم) زائلة باطلة (وعليم غضب) بمعادتهم (ولهم عذاب شديد) على كفرهم

قوله والشرع - لفظ الميزان حقيقة في آلة الوزن ويستعار للشرع تشبيها له بالميزان العرفي من حيث انه توزن

به الحقوق الواجبة الاداء سواء كانت من حقوق الله تعالى او من حقوق العباد ويطلق على العدل والتسوية تسمية للشي باسم آله فان الميزان آلة العدل فسمى باسمه والشرع ينزل بانزال مبلغه وكذا العدل فانه ينزل بانزال الامر به في الكتب الالهية المنزلة بانزال مبلغها **قوله او آله الوزن** - اي ويجوز ان يكون المراد بالميزان

معناه الاصلى وانزاله اما حقيقة كما ذكره الزمخشري في سورة الحديد من انه روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه الصلاة والسلام وقال مر قومك يزوابه وقيل نزل آدم عليه الصلاة والسلام بجميع

آلات الصنائع واما مجاز عن انزال الامر باستعماله في الايفاء والاستيفاء **قوله تابع الكتاب** - اشارة الى وجه ارتباط وما يدريك الخ بانزال الكتب والميزان باي معنى يراد به يعني ان قوله تعالى وما يدريك الاية كناية

عن الترغيب في اتباعهما واقامة حدودهما قبل مفاجاة اليوم الذي توزن فيه الاعمال فيوفي لمن اوفى ويغطف لمن غطف **قوله وقيل تكبير القريب** - عطف على قوله قريبا تيانها يعني ان قريبا فعيل بمعنى الفاعل ولا يستوى

فيه المذكر والمؤنث عند سيويه فكان الظاهر ان يقال قريبا لكونه مسندا الى ضمير الساعة الا انه ذكر لكونه صفة جارية على غير من هي له والتقدير قريبا تيانها وقريب منه قول الزمخشري ولعل مجيئ الساعة قريبا بتقدير

المضاف وروى عن سيويه انه انما يقل قريبا لان المراد ذات قرب يعني انه على معنى النسب لا على معنى الحدوث في احد الازمنة فان الصفات التي كانت كالفعل انما يفرق بين مذكرها ومؤنثها بالتاء اذا قصد بها الحدوث لانها

حينئذ تشبه الفعل الذي مينا على الحدوث فكما ان الفعل تلحقه التاء اذا اسند الى المؤنث فكذا الصفات التي كانت كالفعل في معنى الحدوث فانها تلحقها التاء ايضا فتقول حاضت هند فهي حائضة وطلقت فهي طالقة واما اذا قصد بها

الاطلاق فلا تكون حينئذ بمعنى الفعل بل بمعنى النسب وان كانت على صورة اسم الفاعل كلابن وتامر بمعنى ذوى لبن وتمر اي لبني وتمرى فلما لم تكن في معنى الفعل لم تلحقها تاء التانيث لعدم مشابهتها له معنى وان شابهته لفظا **قوله**

اولان الساعة بمعنى البعث - تسمية للحال باسم ما حل فيه **قوله استهزاء** - فانه عليه افضل الصلاة والسلام لما هتدهم يوم القيامة قالوا مستهزئين متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر الحق اهو الذي نحن عليه

ام ما دعونا اليه فانهم لما لم يؤمنوا بها لم يخافوا ما فيها فهم يطلبون وقوعها استبعادا لقيامها بخلاف الذين آمنوا فانهم مشفقون منها العليم بانهم محاسبون ومجزون بما عملوا في الدنيا مع اعتنائها اي مع اعتنائهم بها واهتمامهم بشأنها

اي يجمعون بين الخوف منها والاهتمام بشأنها التوقيع ما فيها من الثواب **قوله من المربة** - قوله يمارون معناه في الاصل تداخلهم المربة والشك فيؤدى ذلك الى المجادلة فقوله في تفسيره يجادلون تفسيره بمؤداه ولازمه

وان كان من المرى وهو التعرض لضرع الناقة لاستخراج ما فيه من اللبن يكون تفسيره يجادلون حلا على الاستعارة التبعية بان شبه المجادلة بمارة الحالب الضرع لاستخراج ما فيه من اللبن من حيث ان كلا من المتجادلين

يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة **قوله اشبه الغائب الى المحسوسات** - فان البعث مع كونه امرا يمكننا في نفسه غير مستبعد من قدرة الله تعالى قامت على وقوعه دلائل قطعية فبلغ بكثرة شواهد مبلغ المحسوسات فان

الكتاب المحجز ملو بالاخبار عن وقوعه والعقول السليمة شاهدة على انه لا بد من دار جزاء لئلا يكون تكليف الحكم عبثا **قوله بصنوف من البر لا تبلغها الافهام** - كثرة البر مستفادة من تكبير لطيف ومن صيغة فعيل لانها

للبالغة وكونها بحيث لا تبلغها الافهام مستفاد من مادته فان اللطف ايصال نفع فيه دقة وعظم قدر ولا تبلغ قوة المتفكر الى ادراك لطفه في تزيق عباده من بني آدم وغيرهم وان بذل جهده حيث جعله منوطا بترتيب العالم العلوى

والسفلى وما فيها من الصنائع العجيبة والتدبيرات الغريبة بحيث يعجز عقل البشر عن معرفة ادنى شئ منها فضلا عن استقصائها **قوله اي رزقه كايشاء** - لما ورد ان يقال ان اضافة العباد وهو جمع الى ضمير اسم الله تعالى من

طرق الاستغراق فتفيد انه تعالى لطيف بجميع عباده فالمناسب له ان يقال بعده رزقهم جيعا برا وفاجرا ولا يهلك الفاجر جوعا بما صبه فاو جده تخصيص رزيقه بمن شاء اشار الى جوابه بان الخصوص من يشاء هو نوع البر وصنفة وذلك

لا ينافي عموم جنس بره لجميع عباده فانه تعالى برهم جميعا لا بمعنى ان جميع انواع البر واصنافه تصل الى كل احد فانه مخالف للحكمة بل يصل بره اليهم على سبيل التوزيع بان يخص بنعمة واحد وآخر باخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم الى الآخر فيما عنده من النعمة فينتظم به احوالهم وتم اسباب معاشهم وصلاح دنياهم وعمارتها فيؤدى ذلك الى

(الله الذي انزل الكتاب) جنس الكتاب

(بالحق) متبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق

انزاله من العقائد والاحكام (والميزان)

والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى

بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آله

الوزن او حتى باعدادها (وما يدريك لعل

الساعة قريب) اتيانها تابع الكتاب واعم

بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفجأك

اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ووفى جزاؤك

وقيل تكبير القريب لانه بمعنى ذات قرب

اولان الساعة بمعنى البعث (يستجمل بها الذين

لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون

منها) خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب

(ويعلمون انها الحق) الكائن لا محالة

(الا ان الذين يمارون في الساعة) يجادلون

فيها من المربة او من مريت الناقة اذا مسحت

ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين

يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة

(لنى ضلال بعيد) عن الحق فان البعث اشبه

الغائبات الى المحسوسات فن لم يهتد لتجويزها

فهو ابعده عن الاهداء الى ما وراءه (الله لطيف

بعباده) برهم بصنوف من البر لا تبلغها

الافهام (رزق من يشاء) اي رزقه كايشاء

فيخص كلا من عباده بنوع من البر على

ما اقتضته حكمته (وهو القوى) الباهر

القدرة (العزيم) المنيع الذي لا يغلب

فراغهم لاكتساب سعادة الآخرة ثم انه تعالى لما بين كونه لطيفاً بعباده كثير الاحسان اليهم اشار الى ان الانسان مادام في دار الكسب والاختيار لا بد له من السعي في طلب الخيرات وفي الاحتراز عن القبائح والسيئات فان لطفه تعالى واحسانه وان لم يكن مقدراً بقدر سعي العبد وعمله الا ان عادته تعالى قد جرت على ان جعله منوطاً بسعي العبد وكسبه فقال من كان يريد حرث الآخرة زدله الآية والحرث في الاصل هو الزرع الحاصل بالقاء البذر في الارض استعير للتوابع الحاصل بمقابلة العمل **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكونه ثواب الآخرة حاصل بعمل الدنيا **قوله** شيئاً منها على ان منها متعلق بمحذوف هو صفة للمفعول الثاني المحذوف لقوله نؤته **قوله** قال الامام فان قيل ظاهر اللفظ يدل على ان من صلى لاجل طلب الثواب او لاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجمعوا على انها لا تصح والجواب انه تعالى قال من كان يريد حرث الآخرة والحرث لا يتأتى الا بالقاء البذر الصحيح في الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الا العبودية لله تعالى **قوله** اذا الاعمال بالنيات **قوله** واذا عمل لدنياه لا الآخرة فلا يثاب في الآخرة على ذلك العمل شيئاً قال تعالى في طالب ثواب الآخرة زدله في حرثه ولم يذكر أيعطيه الدنيا ام لا بل بقي الكلام ساكتاً عنده تقيوا اثباتاً مع ان الرزق المقسوم له يصل اليه بلا محالة للاستهانة بذلك والاشعار بانه في جنب ثواب الآخرة كأنه ليس بشيء وصرح في حق طالب خير الدنيا بانه لا يعطيه شيئاً من نصيب الآخرة تنصبها على الفرق بين من اراد الآخرة وبين من اراد الدنيا وليس له من ثواب الآخرة نصيب البتة وبين ان طالب الآخرة يكون حاله ابدًا في الترقى والتزايد وان طالب الدنيا لا ينال مراده من الدنيا ويكون محروماً من ثواب الآخرة بالكيفية **قوله** بل ألهم شركاء **قوله** يريد ان هذه منقطعة فيها معنى بل والهزمة وبل للاضراب عما سبق وهو بيان انه تعالى شرع لهم من الدين ما وصى به الانبياء المتقدمين وان الذين يحتاجون في دين الله جنتهم داخضة عند ربهم اضرب عن هذا البيان واستفهم استفهام تقرير وتقريع بان قال ألهم شركاء اي نظراً يشار كونهم في الكفر والعصيان ويعاونونهم عليه بالتزيين والاغواء وهم شياطين الانس والجن وساء ما زين لهم شركاؤهم من الطريق الباطل وسماه ديناً للشاكلة والنهكم **قوله** وقيل شركاؤهم اوثانهم **قوله** وحينئذ ينبغي ان تكون الهزمة للانكار فان الجماد الذي لا يعقل شيئاً كيف يصح ان يشرع لهم ديناً والحال انه تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل فمن اين يدعون به من عند انفسهم بغير حجة تكون عذراً لهم في التدين به واسناد الشرع الى الاوثان مع كونها بمنزل عن الفاعلية اسناد مجازي من قبيل اسناد الفعل الى السبب او من قبيل اسناده الى ما هو على صورة الفاعل الحقيقي في زعمهم فانهم يزعمون ان الاصنام صور الملائكة او المسيح او عزير او غيرهم من العباد الصالحين فانهم يزعمون ان هؤلاء العباد سولوا لهم ما هم عليه من الدين الباطل ودعوههم اليه وفي بعض النسخ صور من شبه لهم من القشبيته فالعنى شبه لهم ان عبادته تنفعهم وتنجيهم **قوله** اي القضاء السابق **قوله** سمي القضاء كلمة الفصل لان الفصل قد يطلق على قطع الحكم كما قال تعالى وهو خير الفاصلين ويطلق على القول الحق ايضاً كما في قوله تعالى انه لقول فصل ولا شك ان القضاء السابق كلام لفظي متلو ووعده صادق وقول حق فلذلك اطلق عليه كلمة الفصل ويحتمل ان تكون اضافة الكلمة اليه للملازمة على ان يكون الفصل بمعنى التمييز والفرق ويكون المعنى ولولا القضاء او العدة بالفصل اي الفرق بين مكذبي هذه الامة ومكذبي الامم السالفة لانبيائهم لقضى بين هؤلاء وبين المؤمنين بمعالجة عذابهم ولاهلكوا كما اهلك اولئك الامم **قوله** او الشركين وشركائهم **قوله** على ان يكون المراد بالشركاء شياطينهم والاول على ان يكون المراد بالشركاء الاوثان **قوله** وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة **قوله** احتاج الى تقدير المضاف لان كلمة لولا تستدعي تحقق مدخولها حال التكلم بها والذي يحقق حال التكلم هو تقدير تعذيب الظالمين لانفس عذابهم وقرأ الجمهور وان الظالمين بكسر ان على الاستئناف ولما كان العذاب الاليم غالباً في عذاب الآخرة بين حال العريقين فيها على طريق الاستئناف فبدأ باحوال الكفرة فقال ترى الظالمين اي ترى الكافرين يوم القيامة خائفين من جزاء كسبهم في الدنيا او جزاء ما كسبوه في الدنيا وهو الشرك او التكذيب وذلك الجزاء واقع بهم البتة خافوا ولم يخافوا فلذلك اوثر لفظ واقع على يقع مع ان المعنى على الاستقبال لان الخوف انما يكون من المتوقع لا الكائن ثم ذكر احوال المؤمنين وثوابهم فقال والذين آمنوا الآية **قوله** في اطيبت بقاعها **قوله** بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما يشاؤون عنده حاصل لهم منه او غيره ولا يدل على حصول مطالبهم وذلك مستفاد من اضافة الروضة الى الجنة في مقام الامتنان فان الاضافة تنهى عن

(من كان يريد حرث الآخرة) ثوابها يشهد بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه (زدله في حرثه) فنعطه بالواحد عشرة الى سبعمائة فافوقها (ومن كان يريد حرث الدنيا فؤته منها) شيئاً منها على ما قسمناه (وماله في الآخرة من نصيب) اذا الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى (ام لهم شركاء) بل ألهم شركاء والهزمة لتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم (شرعوا لهم) بالتزيين (من الدين ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واطاعتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم واقتنائهم بما تدنيوا به او صور من سنه لهم (ولولا كلمة الفصل) اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين او الشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب اليم) وقرئ ان بالقح عطفاً على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة (ترى الظالمين) في القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) اي وبالله لاحق بهم اشفقوا اولم يشفقوا

امتياز المضاف عن المضاف اليه وكون الامتياز بكونها اطيب بقاها مستفاد من كون المقام مقام الامتياز
قوله اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم - يعني ان قوله عند ربهم ظرف للاستقرار العامل في لهم فيدل على
ان الاشياء حاضرة منهية عنده تعالى وليس ظرفا لقوله يشاؤون لانه على الاول يكون قوله ما يشاؤون باقيا على عومه
ويكون المعنى جميع ما يشتهونه حاصل لهم منه تعالى خاصة بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما يشاؤون عنده حاصل لهم
منه او من غيره ولا يدل على حصول جميع مطالبهم ثم قال ذلك هو الفضل الكبير وهذا تصريح بان الجزاء المرتب
على العمل الصالح انما حصل بطريق الفضل لا بطريق الاستحقاق **قوله** ذلك الثواب الذي - اشارة الى
ان ذلك مبتدأ والذي خبره على حذف الموصوف وذلك الموصوف اما الثواب الذي اخبر الله تعالى بانه اعده
لعباده او التبشير المدلول عليه بقوله الذي يبشر الله عباده فالاشارة على الاول الى ما ذكر سابقا من الكرامة
المعدة لهم وحذف الباء التي هي صلة يبشر كافي قولك امرتك الخير ثم حذف الضمير اراجع الى الموصول كافي قوله
تعالى اهذا الذي بعث الله رسولا فانهم لا يجوزون حذف الجار والمجرور دفعة واحدة وانما يحذفونهما على التدرج
لانادرا كافي قولهم السمن منوان بدرهم وعلى الثاني تكون الاشارة الى مدلول قوله الذي يبشر الله كافي قولك
هذا اخوك لا الى المذكور سابقا اذ لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشري ولا ما يدل عليه والعاذ الى الموصول
محذوف ايضا لكن لا يقدر الجار والمجرور لان العائد حينئذ في حكم المفعول المطلق فيتعدي الفعل اليه بنفسه
قوله وقرأ ابن كثير الخ - اختار المصنف قراءة نافع وعاصم وابن عامر يبشر الله بضم الياء وفتح الباء
وكسر الشين مشددة وهو منقول من بشره يبشره بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع والتشديد فيه لتكثير
لا لتعدية لان الثلاثي متعد بنفسه وقرأ الاربعة الباقية من السبعة يبشر بفتح الياء وضم الشين المخففة ولا فرق بين
القراءتين من حيث المعنى الابان احدهما فيها معنى التكثير لاني الاخرى وعلى قراءة يبشر من باب الافعال يكون
منقولا من بشر بكسر الشين فانه لازم يتعدى بقله الى باب الافعال يقال بشرت بكذا البشري اي استبشرت به بخلاف
بشرت بالفتح فانه متعد **قوله** على ما تعاطاه - اي اخوض فيه وابشره وفي الصحاح يقال فلان يتعاطى
كذا اي يخوض فيه **قوله** نفعا منكم - اشارة الى وجه جواز كون الاستثناء متصلا كما اشار اليه بعطف
قوله وقيل الاستثناء منقطع فان ودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ودهم اهل قرابته اعتراقا بفضاهم
ورعاية لحقهم داخل في جنس النفع الواصل منهم اليه عليه افضل الصلاة والسلام غاية ما في الباب ان يكون
اطلاق الاجر على مطلق النفع مجازا بان يكون الاجر عبارة عن العوض المالي الواجب في مقابلة العمل **قوله**
ان تودوني لقرايتي منكم - اي يجوز ان يكون المراد بالمودة مودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقربي
القربة بمعنى الرحم ويكون كلمة في في قوله في القربي بمعنى اللام متعلقة بالمودة فيكون المعنى ان تودوني لاجل
قرايتي منكم كما يقال الحب في الله اي في حقه ومن اجله ويجوز ايضا ان يراد بالمودة مودة اهل قرابته ويكون القربي
مصدرا كالتزني والبشرى بمعنى القرابة التي يراد بها الاقارب بتقدير المضاف اي ذوى القرابة واهلها فلا يكون قوله
في القربي ظرفا لغوا متعلقا بالمودة بل يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف منصوب على انه حال من المودة اي المودة
ثابتة في القربي متمكنة فيها فتكون كلمة في على بابها كأنهم جعلوا مكانا للمودة ومقرها كما تقول لي في فلان مودة
وهذا النظم ابلغ من ان يقال الامودة القربي او المودة للقربي فان قيل كيف يصح ان يكون الاستثناء متصلا والحال
انه يفيد كونه عليه الصلاة والسلام طالبا للاجر على تبليغ الوحي وانه لا يجوز لوجوه اولها انه تعالى حكي
عن اكثر الانبياء تصريحهم بنبي طلب الاجر فقال في قصة نوح عليه الصلاة والسلام وما سألكم عليه من اجر
الخ وكذا في قصة هود و صالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ورسولنا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء
وسيد المرسلين فكيف يليق بشأنه ان يطلب الاجر على تبليغ الوحي والرسالة وثانيها انه عليه الصلاة والسلام ايضا
صرح بنبي طلب الاجر فقال قل ما سألكم عليه من اجر وما انا من المتكفنين وقال قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ومثلها
ان التبليغ كان واجبا عليه لقوله تعالى بلغ ما نزل اليك من ربك وطلب الاجر على طلب الواجب لا يليق باقل الناس
قدرا فضلا عن سيد الكائنات ورابعها ان متاع الدنيا اقل الاشياء واخسها بالنسبة الى الوحي الالهي وعلم النبوة
فكيف يصح في العقل ان يطلب اخس الاشياء بمقابلة اشرف الاشياء وخامسها ان طلب الاجر يوهم التهمة وذلك
ينافي القطع بصحة النبوة فنبت بهذه الوجوه انه لا يجوز منه عليه الصلاة والسلام ان يطلب الاجر على التبليغ البتة

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات في
روضات الجنات) في اطيب بقاعها واترهبها
(لهم ما يشاؤون عند ربهم) اي ما يشتهونه
ثابت لهم عند ربهم (ذلك) اشارة الى ما
للمؤمنين (هو الفضل الكبير) الذي يصغر
دونه ما لغيرهم في الدنيا (ذلك الذي يبشر الله
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك
الثواب الذي يبشرهم الله به لحذف الجار ثم
العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده
وقرأ ابن كثير و ابو عمرو وحزرة والكسائي
يبشر من بشره وقرئ يبشر من ابشره (قل
لا اسألكم عليه) على ما تعاطاه من التبليغ
والبشارة (اجرا) نفعاً منكم (الامودة في
القربي) ان تودوني لقرايتي منكم او تودوا
قرايتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم
اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربي
حال منها اي الامودة ثابتة في ذوى القربي
متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها
كاجاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله

فكيف يصح ان يصدر منه مايجرى مجرى طلب الاجر وهو المودة في القربى * اجيب عنه بانه من قبل قول من قال

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب *
لان حاصله انا لا اطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس باجر لان الاجر مايجب بمقابلة العمل ومودة اقرابه عليه الصلاة والسلام واجبة على قريش وقد روى عن الشعبي انه قال اكثر الناس على ان المراد بالقربى في هذه الآية على وابناء وصاحبه فكتبنا الى ابن عباس رضى الله عنه نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس اليانا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده وكان له فيهم قرابة وان فرض انه عليه الصلاة والسلام لم يبعث اليهم نبيا ولم يبلغ اليهم وحى الله تعالى لان اقرابه عليه الصلاة والسلام ذوا قرابته فكانت صلتهم والامتناع من ايذائهم واجبة بحكم المروءة الجبلية فودتهم في القربى لا تكون اجر التبليغ لو عوبها عليهم مع قطع النظر عن التبليغ فلا يكون عليه الصلاة والسلام طالبا للاجر على التبليغ الا انه عليه الصلاة والسلام سماها اجرا واستثنائها منه تشبيها لها به وهذا القدر كاف في صحة الاتصال ولان حصول المودة بين المسلمين امر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال عليه الصلاة والسلام المؤمنون كالبنان يشد بعضهم بعضا والآيات والخبار في هذا الباب كثيرة واذا كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجبا فحصولها حق اشراف المسلمين واكارهم اولى فكأنه قيل قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن المعلوم ان المودة في القربى ليست اجرا في الحقيقة فرجع حاصل الكلام الى انه لا يسأل اجرا البتة **قوله** روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرأته من قرأتك الذين وجبت علينا مودتهم يريدان ليس المعنى الا ان تودوني لقرابتى بل المعنى الا ان تودوا قرابتي ومن قرأته كل من حرمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وبنو المطلب وفي الحديث حرمت الجنة على من ظلمني في اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فانا اجازيه غدا اذا لعيني يوم القيامة ومن ظن ان هذه نسخته بقوله تعالى قل ما سألتكم من اجر فهو لكم قد غلط لانه لا يصح ان ينسخ مودة النبي صلى الله عليه وسلم في كفا الاذى عنه ولا مودة آله واقاربه ولا التقرب الى الله تعالى بطاعته لان كل واحد منهما من فرائض الدين واصوله فلا يتصور نسخه **قوله** وقيل نزلت عطف على معنى قوله ومن يكتسب طاعة سيما حب آله عليه الصلاة والسلام فانه يدل على ان قوله ومن يقترف عام في كل من يكتسب حسنة اياك كان او غيره وعلى ان قوله حسنة عام في كل طاعة سواء كانت مودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيرها كما انه قيل كل واحد من قوله ومن يقترف ومن قوله حسنة عام وقيل كل واحد منهما خاص والعام على حسنة بالتون وهو مصدر على فعل نحو شكر وانتصابه على مفعول به وقري حسنى بالف التائيد بالتون وهو ايضا مصدر على وزن فعلى كالبشرى والرجعى وهو مفعول به ايضا ويحتمل ان يكون صفة كفضلى فيكون وصفا محذوف اى خصلة حسنى لما حث على الحسنة المخصوصة وهى ان يودوه عليه الصلاة والسلام لقرابته منهم ويودوا قرابته اى اقرابه ذكر ان كل من يقترف حسنة واحدة اى حسنة كانت بضاعفها له عشر اضعافا **قوله** توفية الثواب والفضل عليه بالزيادة **قوله** يعنى ان الشكر من الله تعالى يراد به هذا المعنى مجازا لان معناه الحقيقي وهو فعل يبنى عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعم لا يتصور منه تعالى لامتناع ان ينعم عليه اجد حتى يقابل بالشكر شبهت اثابته اهل الطاعة وتفضله عليه بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكرامه لاجله **قوله** بل يقولون **قوله** اشارة الى ان ام منقطعة متضمنة معنى بل الاضربية وهمزة التوبيخ والكلام المضروب عنه هو الاضرب الاول وهو قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وبيانه انه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يتلو عليهم قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية وساق الكلام الى ان انتهى الى الاضرب الاول اضرب عن الامر بالتلاوة الى السؤال على سبيل التقرير والتهكم اى اهم يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والانس واجرى الكلام حتى يبلغ الى مقام الاضرب الثانى فويجهم على امر آخر اعظم من الاول وهو نسبة الافتراء الى اكرم خلق الله تعالى فقال ام يقولون اى يتفوهون بهذه العظيمة وهى ان محمدا صلى الله عليه وسلم شرع من تلقاء نفسه هذا الذى دعاكم اليه وسماء دينا وذكر انه تعالى وصى به الانبياء السابقة وامرهم ان يتسكوا به وان يأمروا الامم بالتدين به وهذا معنى

روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرأتك هؤلاء قال على وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقري الامودة في القربى (ومن يقترف حسنة) ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابي بكر رضى الله عنه ومودته لهم (تزدله فيها) اى في الحسنة (حسنا) بمضاعفة الثواب وقري يزد لمن اذنب (شكور) لمن اطاع بتوفية الثواب والفضل عليه بالزيادة (ام يقولون) بل يقولون (افتري على الله كذبا) افتري محمد بدعوى النبوة او القرمان

قوله افترى على الله كذبا والمعنى يقولون انه عليه الصلاة والسلام كاذب في دعوى انه تعالى ارسله نبيا ودعوى ان القرآن كلام الله تعالى اوحى اليه بواسطة الملك وانه مفتر عليه تعالى في ذلك لانه تعالى لم يجعله نبيا ولم يوح اليه شيئا وانه انما يدعى ذلك من تلقاء نفسه وقيل ام متصلة معادلة لهزمة الاستفهام المحذوفة والتقدير اصدفونك فيما تبلغه اليهم ام يقولون افترى على الله كذبا ولم يوح اليه شيئا وعلى تقدير كونها منقطعة يكون هذا الاضراب معطوفا على الاضراب الاول وادخل في افادة الانكار والتوبيخ منه لان اتباعهم شرع الشياطين وان كان قبيحا وشرعا عظيما الا انه ليس يجعل دعواه النبوة ودعواه ان القرآن كلام الله المنزل عليه الموحى اليه ادعاء لهما من تلقاء نفسه افتراء عليه تعالى في نسبة بعثته اليه وازاله عليه لان دلائل صدقه عليه الصلاة والسلام في كل واحد منهما بلغت في القوة والكثرة الى حيث سقط معها احتمال كونه عليه الصلاة والسلام كاذبا مفتريا كما انه قيل ايجدون من انفسهم ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله وهو اعظم القرى والحشها **قوله** استبعاد الافتراء عن مثله **قوله** لما كان ظاهر النظم يدل على ان المقصود منه المبالغة في استبعاد الافتراء عن مثله كما انه قيل من كان مثلك في كونه اعرف خلق الله تعالى به واخشاهم منه واکرمهم عنده منزلة بحيث يكون آدم عليه الصلاة والسلام ومن دونه تحت لوائه كيف يصح ان يفترى عليه فان الافتراء عليه لا يصدر الا من كان مخنوما على قلبه جاهلا بربه ابعد خلق الله تعالى منه واما صدوره عن هو مثلك فبعيد كل العبد وانما يتوهم ذلك منه ان لو كان ممن ختم الله تعالى على قلبه فكان بحيث لا يميز بين الحق والباطل ومن البين انك لست كذلك فمن اين يتصور منك ان تفترى عليه تعالى وعن فتادة يختم الله على قلبك اى ينسبك القرآن ويقطع عنك الوحي يعنى لو كذب على الله وافترى لانساه القرآن ولقطع عنه الوحي ولما عمل خيرا بسبب ختم قلبه فعلى هذا يكون الكلام استدلالا على عدم كونه مفتريا بانتفاء لازمه كما انه على الاول استبعاد لاصل الافتراء عليه **قوله** استئناف **قوله** يعنى تم الكلام بذكر قوله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله ويمحو الله الباطل ليس مجزوما بالعطف على جزاء الشرط لانه تعالى يمحو الباطل مطلقا لا معلقا بالشرط ولانه لو كان مجزوما به لما انعطف عليه ما بعده مرفوعا وهو قوله ويمحو الحق وسقط لام الفعل منه لفظا لاتقاء الساكنين حال الوصل وخطا ايضا جلا على اللفظ كما في قوله وتعالى ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية استبعد الله تعالى اولا صدور الافتراء على الله تعالى عن مثله عليه الصلاة والسلام ثم اقام الدليل على انه عليه الصلاة والسلام ليس مفتريا وتقرير الدليل ان من عاده تعالى ان يمحو الباطل ويثبت الحق بوحده او بقضائه فلو كان عليه الصلاة والسلام مبطلا كذابا لما ايدته بالقوة والنصرة بل يفضحه ويكشف عن باطله ولما لم يكن الامر كذلك علمنا انه ليس من الكذابين المقتربين على الله تعالى ثم انه تعالى لما انكر على المشركين ووبخهم على اتباعهم ما شرع لهم شياطينهم ونسبتهم اياه عليه الصلاة والسلام الى اصل الافتراء على الله تعالى الذى هو اعظم القرى واقبحها نديهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسيء وان عظمت اسائه فقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ان من اوليائه واهل طاعته ويدل عليه اضافة التشرية في عباده واول ما لا بد منه للتائب الندم على الماضى والترك في الحال والعزم على ان لا يعود اليه في المستقبل **قوله** لتضمنه معنى الاخذ والابانة **قوله** من قبيل الالف والنشر المرتب فتضمنه معنى الاخذ تعدى اليه بمن فيقال قبلته منه اى اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ولتضمنه معنى الابانة والتفريق تعدى بمن فيقال قبلته عنه اى عزلته وابنته عنه وقوله تعالى ويعفو عن السيئات معناه يعفو عن الكبائر اذا تيب عنها وعن الصغار اذا اجتنبت الكبائر كما ذكره الزمخشري بناء على مذهبه وذلك لان عفو ما تيب عنه هو عين قبول التوبة والتجاوز عما تيب عنه فيخذ المعطوف والمعطوف عليه مع ان العطف يقتضى التغير بل المعنى ان الله تعالى من شأنه ان يقبل التوبة من عباده اذا تابوا وان يعفو عن سيئاتهم صغيرها وكبيرها التى هي غير الشرك لمن يشاء بحض رحته او بشفاعته شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة وقالوا ايضا لا يجب عليه تعالى شيئا من قول التوبة وغيرها واحتجوا عليه بهذه الآية فقالوا انه تعالى تمدح بقبول التوبة ولو كان قبولها واجبا عليه لما حصل التمدح العظيم به وقالت المعتزلة يجب ذلك عليه تعالى عقلا **قوله** وقرأ الكوفيون غير ابي بكر **قوله** اى قرأ حجة والكسائي وحفص عن عاصم يفعلون بالياء من تحت نظرا الى قوله من عباده وقوله بعده يزيدهم من فضله والباقون بناء الخطاب التفاتا للناس عامة أو خطابا للمشركين **قوله** اى يستجيب الله لهم او يستجيبون الله **قوله** يجوز ان يكون قوله الذين آمنوا في محل النصب

(فان يشأ الله يختم على قلبك) استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترى عليه من كان مخنوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله خذ لانتك يختم على قلبك لتجترى بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم (ويمحو الله الباطل) ويحق الحق بكلماته انه عليهم بذات الصدور استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذن عاده تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحده او بقضائه او بوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذى لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان بالشر (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى المفعول ثان بمن او عن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على هي اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كارتبتها في المعصية واذقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته (ويعفو عن السيئات) صغيرها وكبيرها لمن شاء (ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز عن ايقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابي بكر ما يفعلون بالياء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والابانة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يرتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها

على انه مفعول به واصل الاستجابة ان تعدى باللام كما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
 اذا دعاكم لما يحييكم اي اجيبوا له ورسوله فان استجاب واجاب بمعنى * قال صاحب الكشاف في تفسير سورة
 القصص الاستجابة تعدى الى الدعاء بنفسها والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا تعدت الى الداعي في الغالب
 فيقال استجاب الله دعاه واستجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاه * فان قلت قد عدت الى الداعي بنفسه في قوله
 * وداع دعا يامن يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك يجيب *

قلت معناه فلم يستجبه دعاه مجيب على حذف المضاف الا انه حذف اللام للعلم بها كما في قوله تعالى واذا كالموهم
 او وزنهم يخسرون وفاعل يستجيب مضمرة فيه يعود على الله ثم الاجابة يجوز ان يكون مجازا عن الاثابة على
 الطاعة فان الطاعة لما شابهت الدعاء فيما يترتب عليها من الثواب كانت الاثابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فغير عن
 الاثابة بالاجابة على سبيل الاستعارة كما يعبر بالدعاء عن الطاعة قال عطاء عن ابن عباس يستجيبهم اي يثيبهم
 على طاعتهم ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا عليهم ويجوز ايضا ان يكون الذين آمنوا في محل الرفع
 على انه فاعل يستجيب ويكون المفعول محذوفا اي يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها على ان استجاب
 بمعنى اطاع او اجاب ويؤيد كون الموصول فاعل يستجيب ما روى انه قيل لابراهيم بن ادهم ما بالناس يدعو
 فلا يجاب لنا فقال لانه دعاءكم فلم يجيبوه ثم قرأ قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي انه تعالى دعاهم وقرأ
 قوله ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقراءة قوله والله يدعو الى دار السلام الى انه تعالى دعاهم وبقراءة
 قوله ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجيب الى دعائه الا البعض **قوله على ما سألوا** على ان تكون
 الاستجابة فعل الله ويكون المعنى ويجيب الله دعاه المؤمنين اذا دعوه بان تكون الاجابة على اصل معناها وقوله
 واستحقوا على ان يكون الفعل لله تعالى ويكون بمعنى الاثابة وقوله واستوجبوا له اي استحقوا به على ان الفعل
 لهم ويكون بمعنى الاطاعة **قوله لتكبروا** فان البغى قد يكون بمعنى التكبر فيكون المعنى لمعلوا ما يتبع
 الكبر من العلو في الارض والفساد والوجه في كون البسط مستلزما له ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى
 والقدرة ماد الى مقتضى خلقته الاصلية وهى التكبر واذا وقع في شدة وبلية انكسر وماد الى التواضع والطاعة
 وقد يكون بمعنى الظلم اي لظلم بعضهم بعضا ووجه تعلق الآية بما قبلها انه تعالى لما قال في الآية الاولى انه يجيب دعاه
 المؤمنين او يثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب الذى استحقوه بها وانهم يستجيبون لربهم بالطاعة اذا دعاهم
 اليها ويزيدهم هو تعالى على ما استحقوه بالاستجابة تفضلا وكرماورد عليه ان يقال مقتضى الآية على جميع التقادير
 ان يكون المؤمن في سعة ورفاهية اما بان يجيب الله تعالى دعاه او بان يزيده على ما استحقه من الكرامة والحال
 ان المؤمن كثيرا ما يتلى بالشدة وانواع البلية والفقر الى ان يموت ولا يظهر فيه اثر الاجابة والزيادة فكيف الجمع بين
 هذه الحالة وبين قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا فاجاب الله تعالى بان شأنه تعالى ذلك الا ان اثر الاستجابة
 لا يجب ان يظهر في الدنيا فانه تعالى يدبر امر الانسان في الدنيا على ما تقتضيه الحكمة فيفقرو بغنى ويقبض ويبسط
 ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم جميعا لهلكوا **قوله وهذا على الغالب** جواب عما يقال من ان البغى
 قد يكون مع الفقر فلم شرط البسط فيه فانه كم من مقبوض عليه يغنى وكم من مبسوط له بضده * وتقرير الجواب نعم
 ان ذلك قد يكون الا ان الغالب ان يكون البسط مؤديا الى البغى والفقر مؤديا الى الانكسار والتواضع فلذلك جعل
 البغى مشروطا بالبسط **قوله فيقدر لهم ما يناسب من شأنهم** روى انس بن مالك عن النبي صلى الله
 عليه وسلم عن جبريل عليه الصلاة والسلام عن الله عز وجل في حديث طويل انه قال يقول الله عز وجل
 ما ترددت في شيء انا فاعله ترددى في قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت واكره مسامته ولا بدله منه وان من
 عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العباداة فاكفه عنه لئلا يدخله العجب ويفسده ذلك وان من عبادى
 المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الاالفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة
 ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو صححته لافسده ذلك انى ادبر
 امر عبادى بعلى بقلوبهم انى علم خبير **قوله اذا اخصبوا** اي اذا اصابهم الخصب والرخاء وهو
 ضد اجدبوا اذا اصابهم الجذب والقحط وصاروا اليه **قوله انجعوا** اي طلبوا وتضرعوا من
 النجعة بالضم وهو طلب الكلا في موضعه وتقول منه اتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه قال شاعرهم

(ويزيدهم من فضله) على ما سألوا واستحقوا
 واستوجبوا له بالاستجابة (والكافرون لهم
 عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب
 والتفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده
 لبغوا في الارض) لتكبروا وافسدوا فيها
 بطرا اولبغى بعضهم على بعض استيلاء
 واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغى
 طلب تجاوز الاقصاد فيمل يتحري كية او كيفية
 (ولكن ينزل بقدر) بتقدير (ما يشاء)
 ما اقتضته مشيئته (انه بعباده خير بصير)
 يعلم خفايا امرهم وجلالها حالهم فيقدر لهم
 ما يناسب شأنهم روى ان اهل الصفة تمنوا
 الغنى فزلت وقيل في العرب كانوا اذا
 اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اتجعوا

وقت جعل الوسمى يثبت بيننا * وبين بنى رومان نعا وشوحطا *

النع والشوحط شجران يتخذ منهما القوس والنشاب والوسمى مطر الربيع الأول سمي به لانه يسيم الارض اى يؤثر فيها سممة النبات نسب الى الوسم والمراد به ما يترعرع عليه من الغنى والخصب يعنى انهم لامطروا واخصبوا اعدوا المراكب وطلبوا القسي والاورار والسهام وحاربوهم فصار كأن المطر والخصب انبت الله الحرب وهى القسي والسهام ورومان بضم الراء اسم رجل ثم انه تعالى لما بين انه لا يعطيهم بما زاد على ما تقتضيه الحكمة لاجل علمه بان اعطاء ذلك يضترهم في دينهم بين انهم اذا احتاجوا الى الرزق قاته رزقهم ولا يعيتم جوعا فقال وهو الذى ينزل الغيث خص اسم الغيث بالذكر دون المطر لاختصاص الغيث بما ينزل رحمة ونفعا فانه اسم للمطر الذى يغيث الناس من الجذب **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكون اسم الغيث منبتا عن معنى الاغائة من الجذب خص بالمطر النافع دون الضار والاعم منها ولما كان حصول النعمة بعد اشتداد البلية اقصى مراتب الاغائة وجالبا لكمال القرح والمسرة اردفه بقوله من بعد ما قنطوا لمزيد الامنان واستدعاء الشكر **قوله** وينشر رحته في كل شى **قوله** اشارة الى ان ضمير رحته لله تعالى وان قوله تعالى وينشر رحته بعد قوله وهو الذى ينزل الغيث مع ان الغيث رحمة بالغة تعمم بعد التخصيص اى من باب عطف العام على الخاص كأنه قيل ينزل الرحة التى هى الغيث وينشر سائر انواع الرحة ويجوز ان يكون ضمير رحته للغيث ويكون المعنى وينشر بركات الغيث ومناخه وما يحصل به من الخصب ولما كان محصول هذه الآية بيان ما يدل على تفرده بالالوهية اورد آية اخرى تدل عليه فقال ومن آياته خلق السموات والارض الآية **قوله** من حى **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من ان المشوث فى السموات هو الملائكة فكيف يجوز اطلاق لفظ الدابة عليهم مع انه اسم لما يدب على الارض اى يمشى عليها وهم طيارون فى السماء لامشاؤن على الارض اجاب عنه اولابان الدابة مجاز عن الحى على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب فان الحياة سبب للديب فاطلق عليها اسم الديب وعلى الدابة ولاشك ان الملائكة احياء وثانيا بان المراد بالدابة معناه العفوى وهو ما يدب على الارض والدابة بهذا المعنى وان كانت مشوثة فى الارض قط الا انها رجعت مشوثة فيهما بناء على ان ما يكون فى احد الشيتين يصدق عليه انه فيهما فى الجملة ومنه قوله تعالى يخرج منهما الاولؤ والمرجان وانما يخرج من الملح لامن العذب وقد بسند الفعل الصادر من واحد من الجماعة اليهم جميعا لوقوعه فيما بينهم فيقال بنوا فلان فعلوا كذا وانما فعله واحد منهم ولما بين انه خلقها متفرقة بين ان خلقها كذلك لا يعجز ولكن لمصلحة وهو قادر على جمعهم ايضاى وقت شاء يعنى الجمع للحشر والجزاء والحساب فقال وهو على جمعهم اذا يشاء **قوله** وهو مبتدأ وقدير خبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا يشاء ظرف لجمعهم لانه قوله قدير لان اذا ظرف لما يستقبل وقدرته تعالى ازلية وغير معلنة بالمشيئة **قوله** واذا كما تدخل على الماضى **قوله** لما كان اذا للقطع والماضى هو الذى يدل على القطع كان دخوله على الماضى اصلا وعلى المضارع ملحقا به ولما كان الجمع المذكور فى قوله وهو على جمعهم اذا يشاء قدير جمعا للحساب والجزاء بين الله تعالى انه مطهر عبده المؤمن من جناباته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله فى القيامة فقال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم من المعاصى لان ما اصاب المذنبين من اهل الايمان من المكارة كالاام والاسقام والقمح والفرق والصواعق ونحوها عقوبات على الذنوب السالفة ويعفو الله تعالى عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب بها بحكم هذه الآية الكريمة * من الحسن انه قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** والذى نفسى بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر **قوله** وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** خير آية فى كتاب الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم قال يا على ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا نكبة حجر الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وما عاقب الله عبده فى الدنيا بذنب فله الله ارحم من ان يثني عليه عقوبته فى الآخرة وما عفا الله عن عبده فى الدنيا من ذنب فله الله اكبر من ان يعود فيما قد عفا عنه **قوله** رواه الواحدى فى الوسيط وقال اذا كان كذلك فهذه ارجى آية فى كتاب الله تعالى لان الله تعالى جعل ذنوب المذنبين صنفين صنف كفره عنهم بالمصائب وصنف عفا عنه فى الدنيا وهو كريم لا يرجع فى عفوه وهذه سنة الله تعالى فى ذنوب المؤمنين واما الكافر فلا يعاجله عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة والآية مخصوصة بالمذنبين من اهل الايمان واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصبيان والمجانين فما اصابهم من المم وتكبة فليشربوا به فى الآخرة او الحكمة لا يعلمها

(وهو الذى ينزل الغيث) المطر الذى يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وطاصم ينزل بالتشديد (من بعد ما قنطوا) ايسوا منه وقرئ بكسر التون (وينشر رحته) فى كل شى من السهل والجبل والنبات والحيوان (وهو الولى) الذى يتولى عبادته باحسانه وينشر رحته (الحميد) المستحق للمحمد على ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض) فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم (وما بث فيها) عطف على السموات او الخلق (من دابة) من حى على اطلاق اسم المسبب على السبب او بما يدب على الارض وما يكون فى احد الشيتين يصدق انه فيهما فى الجملة (وهو على جمعهم اذا يشاء) فى اى وقت يشاء (قدير) متمكن منه واذا كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) فيسبب معاصيكم

الا الله تعالى مع ان قوله تعالى ما اصابكم وايدىكم خطاب مع من يفهم ويعقل فلا يدخل فيه الاطفال والمجانين
 والبهائم ومنهم من انكر كون المكاره المذكورة اجزية للذنوب السالفة استدلالا بان الدنيا دار تكليف والجزء
 انما يحصل يوم القيامة لقوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وقوله
 ما لك يوم الدين اي يوم الجزاء فاجعوا على ان المراد به يوم القيامة وحلوا قوله تعالى فيما كسبت ايديكم على
 ان الاصلح عند اتيانكم بذلك المكسوب ازال هذه المصائب عليكم **قوله** ولم يذكرها **قوله** اي ولم يذكر الغاء
 بل قرأ بما كسبت بغير فاء والظاهر على هذه القراءة ان تكون ما موصولة بمعنى الذي وبما كسبت خبرها والموصولة التي
 صلتها فعل وان تضمنت معنى الشرط الا ان ذلك يجوز دخول الفاء في خبرها ولا يوجد وقيل انها شرطية
 حذفت الفاء من جوابها كما في قوله تعالى وان اطعموهم انكم لمشركون وقوله من قال من يفعل الحسنات الله
 يشكرها فان الجواب اذا كان جملة اسمية يجب دخول الفاء ولا يجوز حذفها عند جمهور النحاة وانما يجوز
 حذفها عند الاخفش وبعض البغداديين ثم انه تعالى ذكر آية اخرى تدل على وجود الاله القادر الحكيم
 وهي ان هذه السفن العظيمة التي في عظيمها وثقلها كالجبال تجري على وجه البحر عند هبوب الرياح على اسرع الوجوه
 وعند سكون الرياح تقف ومن المعلوم ان محرك الرياح ومسكنها هو الله تعالى اذ لا يقدر على تحريكها ولا على
 تسكينها احد من البشر فيكون جرى السفن ووقوفها من الآيات الدالة على وجود الاله القادر الحكيم ووقوفها
 على الماء مع غاية ثقلها آية اخرى وفي تفسير السفن على الوجه المذكور حكمة بالغة ومنة عظيمة له تعالى علينا فانه
 تعالى خص كل جانب من جوانب الارض بنوع آخر من الامتعة فاذا نقل متاع هذا الجانب بالسفن الى الجانب الآخر
 وبالعكس حصلت المنافع العظيمة للتجار فلهذه الاسباب ذكر الله تعالى حال السفن الجارية قرأ نافع
 وابوعمر والجوارى بالياء حال الوصل دون الوقف وقرأ ابن كثير بالياء حال الوصل والوقف والباقيون بحذف الياء
 في الوصل والوقف فآيات الياء على الاصل وحذفها للتخفيف والجوارى جمع جارية وهي السائرة في البحر
 والمراد بها السفن فحذف الموصوف لعدم الالتباس فان قوله في البحر قرينة معينة المراد فلا يرد ان يقال الصفة
 متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف فلا يقال مررت بمش لان المشى من الصفات العامة والجري
 ليس من الصفات الخاصة بالسفن فلم حذف موصوفها ويجوز ان يقال الجوارى وان كان في الاصل من الصفات
 المشتقة كما ذكر الا انه صار بمنزلة الاسماء الجامدة لكونه اسما للسفن بالغة قال تعالى لما طغى الماء حملناكم
 في الجارية يعني السفينة فلا حاجة الى تقدير الموصوف والاعتذار لحذفه وقوله في البحر متعلق بالجوارى اذ الم ينزل
 منزلة الجامد بان يكون الجارية اسما للسفينة بالغة ويكون في البحر حالاً منه او صفة له اي كائنة في البحر او الكائنة
 فيه وكذا قوله كالاعلام وانفقوا على ان المراد بالاعلام الجبال واستشهدوا على اطلاق العلم على الجبل بقول
 الخنساء في مرثية اخيها صخر

* وان صخر لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار *

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استنشد قصيدتها هذه فلما وصل الراوى الى هذا البيت قال قاتلها مارضيت
 بنشيديه بالجبل حتى جعلت في رأسه ناراً **قوله** فيقين ثوابت **قوله** كأنه إشارة الى ان يظن ان ليس بمعنى انهن يركدن
 ويثبتن بالنهار دون الليل وهو اصل معناه يقال ظلت اعلم كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار دون الليل ولا وجه
 لتقدير ركودهن بوقت الظلول وهو النهار فالمناسب ان يكون يظنن رواكده بمعنى بصرن ثوابت بعد ما كانت
 جوارى بريح طيبة وقوله يقين ثوابت بيان لحاصل المعنى **قوله** تعالى ان في ذلك **قوله** اي في اجراء السفن
 بارسال الريح الملائمة مع القدرة على اسكان الريح المستلزم لكونها ثوابت على ظهر البحر **قوله** لكل من وكل همته **قوله**
 اي استعملها واستعان بها على الصبر اي على حبس النفس على النظر في آيات الله تعالى والاعتبار بها والتفكر في آياته
 المؤدى الى اداء شكرها بقدر الطاقة فالشكر نتيجة الصبر على النظر والتفكر المذكورين **قوله** او لكل مؤمن
 كامل **قوله** اي كامل في رعاية حقوق الايمان وثمراتها بان يكون آتياً بجميع ما كلف به من الافعال والتروك فيكون
 مجموع قوله صبار شكور كناية واحدة عن المؤمن الموصوف لأن مرجع ما فيه من الاوصاف والاحوال الى الصبر
 على مرارة الطاعة ومرارة كلف النفس عن المحرمات اللذيذة للنفس الامارة والى الشكر على ما اعطاه الله
 من النعماء فان المؤمن لا يخلو عن السرآء والضرآء فان كان في السرآء شكر وان كان في الضرآء صبر ولا يتبعها

والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم
 يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من
 معنى السببية (وبعقوع كثير) من الذنوب
 فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين
 فان ما اصاب غيرهم فلا سبب آخر منها
 تعريضاً للاجر العظيم بالصبر عليه (وما انتم
 بمعجزين في الارض) فآيتين ما قضى عليكم
 من المصائب (وما لكم من دون الله من ولى)
 يحرسكم منها (ولا نصير) يدفعها عنكم
 (ومن آياته الجوارى) السفن الجارية (في البحر
 كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء
 وان صخر لتأتم الهداة به *

كأنه علم في رأسه نار *
 (ان يشأ يسكن الريح) وقرأ نافع الرياح
 (فيظللن رواكده على ظهره) فيقين ثوابت
 على ظهر البحر (ان في ذلك لايات لكل
 صبار شكور) لكل من وكل همته وحبس
 نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آياته
 او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف
 صبر ونصف شكر

في يدك الخالدين الامن آمن بالله واليوم الآخر وهذا كما يكنى مجموع الطويل العريض العميق عن الجسم ومجموع
 حتى مستوي القائمة عريض الاظفار عن الانسان **قوله** او يهلكهن اي او يهلك اصحابهن بافراق السفن
 بالريح العاصفة اي الشديدة يقال عصفت الريح اذا اشتدت والاياباق الاهلاك بقوله او يوبقهن معطوف على المجزوم
 قبله وهو يسكن والمعنى ان يشأ يوبقهن ثوابت على ظهر البحر باسكان الريح او يهلكهن فهو من حيث اللفظ معطوف
 على قوله فيظللن رواكد على ظهره لانه الذي تعلق به المشبهة ومن حيث المعنى معطوف على ارسال الريح العاصفة
 المفارقة فاقصر على المقصود ولم يتعرض لسببه اعتمادا على دلالة المقام عليه بل عطف المقصود الثاني على سبب
 المقصود الاول و اشار اليه بقوله واصله او يرسلها فيوبقهن بعطفه على جواب الشرط مع ما عطف عليه فان يسكن
 جواب الشرط وقوله فيظللن عطف عليه وسبب مقصود منه وحذف من المعطوف السبب واقصر على المقصود
 للاختصار وعدم الالتباس كما اقتصر على المقصود في قوله ويعف عن كثير فان انجاء الكثير بطريق العفو ايضا سبب
 عن ارسال الريح عاصفة وقوله ويعف مجزوم معطوف على قوله يوبقهن فكما ان الايباق مسبب عن ارسال فكذا
 الانجاء والعفو **قوله** عطف على علة مقدره **قوله** قرأ من عدنانا فاع ابن عامر من السبعة ويعلم بالنصب
 وذكر المصنف لهذه القراءة وجهين الاول انه عطف على علة مقدره للايباق المرتب على مشيئة ارسال الريح عاصفة كأنه
 قيل او ان يشأ يرسلها عاصفة فيوبقهن بما كسبوا لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واتباعه ويكذبونهم ان لا يخلص لهم من عقاب الله اذا عاقبهم فانهم اذا علموا ان السفن اذا ركبت على متن البحر
 باسكان الريح او غرقت في البحر بارسالها عاصفة عرفوا ان لا يخلص لهم من هذه الورطة غير الله تعالى فيعلمون
 لا محالة ان لا يخلص لهم من عقابه اذا عاقبهم والعطف على العلة المقدره كثير في القرآن منه قوله تعالى في سورة
 مريم ونجمه آية للناس تقديره لتبين له قدرتنا ونجعل له آية وقوله تعالى في الجاثية خلق الله السموات والارض بالحق
 وتجزى كل نفس بما كسبت اي ليدل بها على قدرته وتجزى كل نفس الا ان ذلك في هاتين الآيتين مع وجود حرف
 التعليل ولم يوجد فيما نحن فيه والثاني انه معطوف على جزاء الشرط الا انه نصب باضمار أن كما تقول ماتصنع
 اصنع واكرمك بالنصب وان شئت قلت واكرمك بالرفع على تقدير وانا اكرمك واذا نصبت يكون باضمار أن
 وتكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه مبتدأ حذف خبره اي وشأني اكرمك او وعلى
 اكرمك فعناء مثل معنى الرفع في القطع والاستئناف مع زيادة مبالغة في المعنى والكوفيون يسمون هذه الواو
 واو الصرف لكونها صارفة للمعطوف عن اعراب ما قبله والمعطوف على المجزوم اذا صرف عنه نصب
قوله ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة **قوله** جواب عما يقال المضارع انما ينصب بعد الواو والفاء
 بان مضمره اذا وقع بعد الاشياء الستة التي هي الامر والنهي والنفي والاستغناء والتثني والعرض ويعلم لم يقع بعد
 شيء منها فكيف جاز ان ينصب بان مضمره وتقرير الجواب انه انصب المضارع الواقع بعد الجزاء بان المضمره
 كما ينصب الواقع بعد الاشياء الستة تشبيها للجزاء بالاشياء الستة من حيث ان مضمون كل واحد منهما ليس
 محقق الوجود اما مضمون تلك الاشياء فظاهر واما مضمون الجزاء فلكون وجوده مشروطا بوجود الشرط
 ووجود الشرط مفروض مقدر فلم يكن شيء منهما موجودا حقيقة فلما شابه الجزاء تلك الاشياء صار الواقع بعد الجزاء
 كالواقع بعدها فانصب بان المضمره وانصب المضارع بعد الفاء في قول الشاعر

سأترك منزلي لبني تميم * وألحق بالجزاز فاسترحبا *

يعنى ان المضارع غير ثابت المعنى كالتثني والترجي ونحوهما فلذلك جاز ان ينصب ألحق وما بعده وان لم يقع بعد
 الاشياء الستة ولا بعد الجزاء قبل في توجيهه انه لما كان مستقبلا ضارعا للنفي وحله الرضى على ضرورة الشعر
قوله بالرفع على الاستئناف ثم الاستئناف اما بحملة فعلية على ان يكون الموصول مع سئلته في محل الرفع على
 انه فاعل يعلم واما بحملة اسمية على ان يكون في محل النصب على انه مفعول يعلم وفاعله مستتر فيه راجع الى المبتدأ
 المقدر قبله اي وهو يعلم الذين الخو على التقديرين تكون هذه الجملة معطوفة على جملة قوله ومن آياته الجوارى اي
 ومن آياته الدالة على كمال القدرة السفن الجارية في البحر ثم ذكر ان وجه الدلالة انها مضمره تحت امره الذي يتضمن
 تارة نفع من فيها وتارة بالعكس ثم قال ويعلم الذين يعاندون ولا يعترفون بآيات الله الباهرة مالهم من محيص وهذه
 الجملة المنفية في محل النصب لسد هامة مفعولى العلم علق عنها الفعل بحرف النفي **قوله** وقرى بالجزم **قوله** فكسر

(او يوبقهن) او يهلكهن بارسال الريح
 العاصفة المفارقة والمراد اهلاك اهلها لقوله
 (بما كسبوا) واصله او يرسلها فيوبقهن
 لانه قسم يسكن فاقصر فيه على المقصود كما
 في قوله (ويعف عن كثير) اذا المعنى او يرسلها
 عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على
 العفو عنهم وقرى ويعفو على الاستئناف
 (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا) عطف على
 علة مقدره مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء
 او نصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة
 لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر
 بالرفع على الاستئناف وقرى بالجزم عطف على
 وانجاء قوم وتحذير آخرين (مالهم من
 محيص) محيد من العذاب والجملة معلق عنها
 تفعل

الميم لالتقاء الساكنين * ولما ورد ان يقال لو جزم بعلم بالعطف على يعف لزم ان يكون العلم من نتيجة اعصاف الريح
وكونه كذلك غير ظاهر فاوجه الجز * اشار الى دفعه بقوله فيكون المعنى او يجمع الخ يعنى ان قوله ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا مالهم من محيص تحذير لهم وبهذا الاعتبار يصح جعله من نتائج اعصافها والمعنى ان يشأ بعصف الريح
فيجمع بين امور ثلاثة هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين فهنا فرق ثلاث فرقة هالكة وفرقة ناجية وفرقة
محذرون غير الاولين ووجه كونه تحذيرا ان علمهم بذلك انما يكون باعلام الله تعالى اياهم واعلامه اياهم تحذير
لهم ثم انه تعالى لما ذكر دلائل الوحداية وكال القدرة ارد فهمما بالتفسير عن الدنيا وتحقير شأنها لان المانع من قبول
الدليل هو الرغبة في الدنيا فقال عز وجل من قائل وما او تقيم من شئ الآية وازولها في حق ابي بكر رضى الله عنه
لانافي اتصالها بما قبلها بهذا الوجه **قوله** فجازت الفام في جوابها **قوله** اي في خبرها سمي الجبرجوابا نظرا الى
تضمن المبتدأ معنى الشرط وقيل ما الاولى شرطية وهى في محل النصب على انه مفعول ثان لاوتيم بمعنى اعطيتم
والاول هو ضمير مخاطبين قام مقام الفاعل وقدم المفعول الثاني لانه صدر الكلام وقوله من شئ بيان لما الشرطية
لما فيها من الابهام وقوله فتاع جواب الشرط فلذلك دخلت الفاء عليه وفتاع خبر مبتدأ محذوف اي فهو فتاع
وما الثانية موصولة مبتدأ وخبر خبرها وقوله للذين متعلق باي نبي على حساسة الدنيا وانقراضها بتسميتها فتاع
الحياة الدنيا ثم وصف ثواب الآخرة بانه خير وابقى ثم بين ان هذه الخيرية بالنسبة الى من كان موصوفا بالصفات وجمع
بينها وهى الايمان والتوكل على الرب تعالى لاعلى عمله نفسه والاجتناب من كبار الاثم والقوا حش ومغفرة الجاني
والانتقام منه والاستجابة للرب تعالى اي اجابته الى مادعاهم اليه من توحيده وطاعته **قوله** تعالى والذين
يحتنبون **قوله** في موضع الجر عطف على قوله للذين آمنوا وكذا قوله والذين استجابوا لربهم بطريق عطف الصفة على
الصفة لان الذات واحدة او في موضع النصب بتقدير اعنى او الرفع بتقدير هم الاول يسمى نصبا على المدح والثاني
رفعا على المدح **قوله** وبناء يغفرون الخ **قوله** يعنى انهم مبتدأ ويغفرون خبره واذا منصوب يغفرون والجملة
الاسمية عطف على الفعلية قبلها وهى قوله يحتنبون والتقدير والذين يحتنبون وهم يغفرون قدم المسند اليه
في الجملة الثانية للدلالة على انهم الاخضاء المتميزون بالعفو عن اغصبيهم وآذاهم لا يذهب الغضب عقولهم كما يذهب
عقول الناس والاخصاء جمع خصيص بمعنى المختص مثل قريب واقرباء يقال اختص بكذا اذا انفرد به وتميز
والاضافة في قوله كبار الاثم بمعنى من اي الكبار من جنس الاثم قيل كبير الاثم هو الشرك وقال الامام هو عندي
ضعيف لان شرط الايمان قد ذكر وهو يغنى عن ذكر الاجتناب عن الشرك فالظاهر ان يقال كبار الاثم هم كل كبيرة
والقوا حش جمع فاحشة وهى القبيحة وقيل هى الفرطة فى الفج ثم قيل هما وصفان لعظام الذنوب والعطف لتغاير
الوصفين والموصوف واحد كما انه قيل يحتنبون المعاصى وهى عظيمة عند الله فى الوزر وقبيحة عند العقل والشرع
وقال السدى المراد بالقوا حش ههنا الزنى وقال مقاتل هى ما يوجب الحد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة **قوله**
نزلت فى الانصار **قوله** لعله اشار به الى جواب ما يقال الاستجابة للرب تعالى اليس قد فهم من قوله تعالى للذين آمنوا
وما ذكر بعده الى ههنا فما الفرق بينه وبين ما قبله حتى يعطف احدهما على الآخر * وتقرير الجواب انه من قبيل
عطف الخاص على العام بان يكون ماسبق عليه عبارة عن المؤمنين الذين يجمعون الصفات المذكورة ثم
عطف عليه الانصار الذين استجابوا لربهم الحسنى كمال الاجابة والانقياد للإشارة الى انهم لكمال استجابتهم كأنهم
ليسوا من عداد المؤمنين الموصوفين فيكون التعريف فى المعطوف للعهد الخارجى * قال الامام فان قالوا اليس انه
لما جعل الايمان شرطاً فيه فقد دخل فى الايمان اجابة الله تعالى قلنا الاقرب عندي ان تحمل الاجابة على تمام
الرضى بقضاء الله تعالى من صميم القلب وان لا يكون فى قلبه منازعة بوجه من الوجوه ولا يلزم منه معنى محصل
فلذلك لم يلفت اليه المصنف ومن امهات الفضائل اقامة الصلاة اي تمام الصلوات الخمس برعاية جميع اركانها
وشرائطها وسنها وآدابها **قوله** ذوشورى **قوله** يعنى ان شورى مصدر بمعنى التشاور كالتشاور بمعنى الاقتناء والمعنى
ان التشاور كان حالهم المستمرة وبدل عليه عطف الاسمية على الفعلية حيث قيل واقموا الصلاة وامرهم شورى
وبولغ فيه بجعل امرهم نفس الشورى مدحهم بذلك تبنيها على انه خصلة بمدوحة عن الحسن ما تشاور قوم
الاهدوا لارشادهم **قوله** على ما جعله الله لهم **قوله** اي ليس المراد من الانتصار الانتقام من بغى عليهم وظلمهم
مطلقا بى وجه كان بل المراد الانتقام على الوجه الذى عينه الله تعالى لهم وهو رعاية المماتة وعدم التجاوز

(فاوتيم من شئ فتساع الحياة الدنيا)
تتمعون به مدة حياتكم (وما عند الله) من
ثواب الآخرة (خير وابق للذين آمنوا وعلى
ربهم يتوكلون) خلوص نفعه ودوامه وما
الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من
حيث ان اياته ما او تواسبب للتمتع بها فى الحياة
الدنيا فجازت الفاء فى جوابها بخلاف الثانية
وعن على رضى الله عنه تصدق ابو بكر رضى
الله عنه بماله كله فلما جمع فنزلت (والذين
يحتنبون كبار الاثم والقوا حش واذا
ماغضبواهم بنفرون) بما بعده عطف على
الذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع
وبناء يغفرون على ضمير خبرا للدلالة على
انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ جزء
والكسأ فى كبير الاثم (والذين استجابوا
لربهم واقموا الصلاة) نزلت فى الانصار
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الايمان فاستجابوا واقموا الصلاة (وامرهم
شورى بينهم) ذوشورى لا يتعدون برأى
حتى يشاوروا ويحتموا عليه وذلك من فرط
تدبرهم ويقظهم فى الامور وهى مصدر
كالتشاور بمعنى التشاور (ومارزقناهم بنفون)
فى سبيل الخير (والذين اذا اصابهم البغي هم
ينتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة
التذلل وهو صفهم بالشجاعة بعد وصفهم
بسائر امهات الفضائل

عما حدث لهم * عن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق قال تعالى
وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها الى غير ذلك والمقصود من هذه الآية وصفهم
بالشجاعة لان البغي الذي هو الظلم والتعدى انما يصيبهم من اهل الشوكة والغلبة واذا انتقموا منهم بالحد المشروع
كراهة التذلل وردعا للجاني عن الجرأة على الضعفاء فقد ثبت شجاعته وصلابته في دين الله ولهذا
قال العفو مندوب اليه ثم قد يعكس الامر في بعض الاحوال فيصير ترك العفو مندوبا اليه بان ادى الى كنف
زيادة البغي وقطع مادة الاذى دل عليه ما روى ان زينب اسمت عائشة رضي الله عنها بحضرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينهاها فلا تنتهي فقال عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها * دونك
فانتصري * والاسماع السب **قوله** وهو لا يخالف وصفهم بالغفران **جواب** عما يقال انه تعالى جعل
العفو عن الجاني وغفرانه صفة مدح حيث جعله سببا لاستحقاق الثواب الباقي وهو يدل على ان ضده وهو
الانتصار من الباغى صفة نقصان وقد جعل في هذه الآية صفة مدح ايضا فكيف يكون كل واحد من المتقابلين
صفة مدح * وتقرر الجواب ان الغفران عبارة عن التجاوز عن ذنب الذليل العاجز والانتصار من الباغى هو
الانتقام من الظالم الغالب فلا تقابل بينهما حتى يلزم من كون احدهما صفة مدح كون الآخر صفة نقصان
والحاصل ان العفو على قسمين احدهما العفو الذي يكون سببا لتسكين العتنة ورجوع الجاني عن جنائته والثاني
ما يكون سببا لمزيد جرأة الجاني وازدياد سفاخته فآية العفو محمولة على القسم الاول وهذه الآية محمولة على القسم
الثاني فلا يخالف **قوله** ثم عقب وصفهم بالانتصار **جواب** اي اورد عقب وصفهم بالانتصار والشجاعة قوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لاجل المنع عن التعدى والبيان لحد الانتصار **قوله** وسمى الثانية سيئة **جواب**
عما يقال جزاء السيئة مشروع مأذون فيه وكل مشروع حسن فكيف سمي سيئة ثم انه تعالى بين ان العفو اولي
بقال فمن عفا واصلح فاجره على الله وفي الحديث * اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال
فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله
تعالى * ثم قال في مقام التحريض على العفو انه لا يجب للظالمين فذل ذلك على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه بتجاوز الحد
والاعتداء لانه يكون في حال الغضب فرما يكون المجازي من الظالمين وهو لا يشعر به وقال مقاتل المراد بالظالمين
البادئون بالظلم واللام في قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه لام الابتداء دخلت على المبتدأ ومن يجوز ان تكون
شرطية وهو الظاهر والقائه في قوله جواب الشرط وان تكون موصولة ودخلت القاء في خبرها تضمنها معنى
الشرط وقوله تعالى بعد ظلمه من اضافة المصدر الى مفعوله كقوله تعالى بسؤال فجتك ومن دعاء الخيراى من
بعد ظلم الظالم اياه فاولئك المنتصرون ما عليهم لاحد من سبيل بلوم او عقوبة لانهم فعلوا ما ابيح لهم من الانتصار
قوله او يطلبون ما لا يستحقونه **تفسير** ان لقوله يطلبون الناس اعم من الاول يتناول الاضرار ابتداء والمجازاة
على سبيل الاعتداء ولو كان تفسيره لعله ويغنون في الارض بغير الحق لكان المناسب ان يؤخر عنه وان يقال
ويطلبون بالواو دون او الا ان تفسير القاشاني يعين الاحتمال الثاني حيث قال يطلبون الناس ابتداء واعتداء
في الانتصار ويغنون في الارض بغير الحق يطلبون ما لا يستحقونه او يتكبرون فيها ويعلمون تجبرا **قوله** اي
ان ذلك منه **اللام** في قوله وان صبر موثقة للقسم ومن شرطية وقوله لمن عزم الامور جواب للقسم المقدرساد
مسد جواب الشرط او لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ ونهاية صلته وغفروا ان مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ وعلى
التقديرين العائد الى من محذوف لدلالة نحوى الكلام عليه اي ان ذلك منه لمن عزم الامور كما في قولهم السمن
منوان بدرهم اي منوان منه بدرهم والمعنى ان الصبر على الظلم والاذى والتجاوز عن ظلمه لمن معزومات الامور التي
ندب الله اليها فينبغي ان يوجبه العاقل على نفسه ويعزم عليه ولا يتركه او من عزائم الله التي لم تفسخ
ولا تنسخ ابدا **قوله** تعالى يقولون هل الى مرتد من سبيل **جواب** في موضع الحال من الظالمين لان الرؤية بصرية
وكذا قوله يعرضون وخاشعين وينظرون حال ايضا والطرف مصدر في الاصل ولهذا لم يجمع قوله تعالى ومن بضل الله
اي ومن يغوه ويخلق فيه فعل الضلالة لاختياره ذلك ومباشرته اسبابه فليس له من يلى ارشاده ومعونه ومنع
العذاب عنه **قوله** مما يلحقهم من الذل **جواب** اشارة الى ان قوله من الذل متعلق بخاشعين ومن لتعليل اي
من اجل الذل والمصبور من حبس وقيد ليقتل ذكر الله تعالى حالهم عند عرضهم على النار فقال خاشعين اي

وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينى
عن هجر المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم
والحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم
لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم
بالانتصار بالنوع من التعدى فقال (وجزاء
سيئة سيئة مثلها) وسمى الثانية سيئة للزدواج
اولا لانهما تسود من تنزل به (فمن عفا واصلح)
بيد وبين عدوة (فاجره على الله) عدة مبهمه
تدل على عظم الموعود (انه لا يجب للظالمين)
المبتدئين بالسيئة والتجاوزين في الانتقام
(وان انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرئ
به (فاولئك ما عليهم من سبيل) بالمعاقبة
والمعاقبة (انما السبيل على الذين يظلمون
الناس) يتدثونهم بالاضرار او يطلبون
مالا يستحقونه تجبرا عليهم (ويغنون في
الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم)
على ظلمهم وبغيهم (ولمن صبر) على الاذى
(وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك لمن عزم
الامور) اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في
قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به (ومن
يضلل الله فانه من ولي من بعده) من ناصر
يتولاه من بعد خذلان الله اياه (وترى الظالمين
لما رأوا العذاب) حين يرونه فذكر بلفظ
الماضى تحقيقا (يقولون هل الى مرتد من
سبيل) اي الى رجعة الى الدنيا (وتراهم
يعرضون عليها) على النار ويدل عليها
العذاب (خاشعين من الذل) متذللين
متقاصرين مما يلحقهم من الذل (ينظرون
من طرف خفي) اي يتدنى نظرتهم الى النار
من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر
الى السيف

خاضعين حقيرين لسبب ما لحقهم من الذل والهوان يسارقون النظر الى النار خوفا منها اذلة في انفسهم كما ينظر من
قدم ليقبل الى السيف فانه لا يقدر ان ينظر اليه بملء عينه ثم انه تعالى لما وصف حال الكفار حتى ما يقوله المؤمنون
فيهم فقال وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الآية فقوله تعالى وقال
يجوز ان يكون ماضيا على حقيقته ويكون يوم القيامة معمولا لخسروا وان يكون بمعنى يقول فيكون يوم القيامة
معمولا له اي الخسران في الحقيقة لهؤلاء الذين حرموا منافع انفسهم واهليهم واهلكوها واهليهم باغواءهم
وتعريضهم للعذاب المخلد وحرموا الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا بتركهم الايمان ثم انه تعالى لما اطلب في ذكر
الوعد والوعيد ذكر بعده ما هو المقصود من ذكرهما فقال استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي ربكم بمعنى مجدا صلى
الله عليه وسلم ثم قال فان اعرضوا عن استجابته ولم يقبلوا هذا الامر فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم وذلك
تسليمة من الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بين السبب في اصرارهم على الكفر فقال وانا اذا ذقنا الانسان
اي الجنس ويدل على ارادة الجنس قوله وان تصبهم فانه لو لم يرد به الجنس لما رجع اليه ضمير الجمع والمعنى ان قلبهم يملوء
بمحب الدنيا يفرحون باقبالها ويفتخرون بزوالها يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
فلا يستجيبون لمن دعا الى سعادة الآخرة لذلك واعلم ان نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادة الآخرة
كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمي الانعام بها اذ اذقت بين تعالى ان الانسان اذا حصل له هذا القدر الحقير في الدنيا
فرح وعظم غروره ووقع في العجب والكبر ويظن انه فاز بكل المنى ووصل الى اقصى السعادات وذلك لجهله بحال الدنيا
وبحال الآخرة ثم بين انهم اذا اصابهم سيئة اي حالة تسوءهم كالمرض والفقر والتعطل فانهم يظهرون الكفران لما تقدم
من نعم الله عليهم وينسون ويحجدون باول شديدة جيع ماسلف من النعم قوله ان الانسان من وقوع الظاهر موقع
المضمر اي فانه كفور وذلك للتسجيل على ان شان هذا الجنس كفران النعم ولهذا التسجيل اقام علة الجزاء مقامه
فقال فان الانسان كفور بدل ان يقال فانه يذكر البلاء وينسى النعم ويحقرها ويترك شكرها ثم انه تعالى لما بين شان
الانسان وانه في حالتي الانعام عليه واصابته بشيء مما يسوءه مشتغل بالنعمة عن النعم ان اعطى اغتر وازداد
حرصا ورغبة وان منع ازداد حزنا على فقده وكفرا بين ان ملك السموات والارض لله تعالى وحده فله التصرف
فيها يتلى تارة بالنعمة وتارة بالبلية فاللائق بمن انعم عليه ان لا يغتر بالنعمة بل يزداد بها الشكر للنعم ويستغل بطاعته
وبمن ابتلى ببلية ان يعتقد انها انما واصابته من شؤم نفسه ويستغل بالتوبة والاستغفار ويلجئ الى عفو الله ورحمته
قوله اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله تعالى وذلك لانه تعالى بين سبب
اعراضهم عن الاستجابة لربهم بان حالهم الركون الى الدنيا والفرح باقبالها والتعزير بزوالها والغفلة عن النعم بها فضلا عن
الاجتهاد في طلب مرضاته والاجابة الى ما دعا اليه من توحيده وطاعته فانكر منهم هذه الحال لكونها مؤدية الى
الاعراض المذكور ثم اكد هذا الانكار بان ملك السموات والارض له ومقاليد التصرف فيها بيده يعطى ويمنع
لاراد لقضائه ولا معقب لما حكم ليس لهم من الامر شيء وانما الامر يجري بمشيئته حيث يخلق ما يشاء وان كان
مخالفا لما يشتهونه فكيف يركنون اليه مملوكه ويعرضون عن استجابته دعائه فظهر بهذا التقرير ان سوق الآية
للدلالة على ان الكائنات مرتبطة بمشيئة الله تعالى وحده لا تدخل لمشيئة العبد فيها فناسب ذلك ان يقدم في تفصيل
قوله يخلق ما يشاء ذكر ما لا يتعلق به مشيئة العباد وهو الاناث فانه لو بشر احد بان زوجته ولدت انثى ظل وجهه
مسودا وهو كظيم تنواري من القوم من سوء ما بشره ويتردد في انه يمسه على هون أم يدهس في التراب **قوله**
اولان الكلام في البلاء لانه قد تم بيان حال الانسان اذا اذق الله الرحمة ثم شرع في بيان حاله ان اصابته سيئة وبلاء
فقال وان تصبهم سيئة وقوله لله ملك السموات والارض الآية تذييل له فناسب ان يقدم في التفصيل ذكر ما هو من
جنس البلاء بزعم العرب روى ان واحدا من العرب بشر بمولود فقيل له نعمت المولود همة فقال والله ما هي بنعمت
المولود نصرها بكاء وبرها سرقه **قوله** او للمحافظة على الفواصل **قوله** فانه لما قدم الاناث كانت فاصلة الآية
الذكور على وفق قوله نكرو وكفور وقدير ولهذا المحافظة ايضا عرف الذكور مع تنكير قوله انا ما **قوله** او لجر
التأخير عطف على قوله ولذلك يعني ان الوجوه المذكورة لما اقتضت تقديم الاناث ولزم منه تأخير الذكور مع ان
حنهم التقديم لشرفهم وكونهم الاول في الوجود جبرما لزم من نقص حقيقتهم بالتعريف فان التعريف تنويه بالاسم
وتشهيره ورفع لقدره بناء على ان التعريف يكون للعهد فكأنه قيل وبهب لمن يشاء القرسان الاعلام الذين

في الدنيا اول لقال اي يقولون اذا راوه
على تلك الحال (الا ان الظالمين في عذاب
مقيم) تمام كلامهم او تصديق من الله لهم
(وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضل الله فانه من سبيل) الى الهدى
او النجاة (استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له من الله) لا يرد الله بعد ما حكم به
ومن صلة لمرء وقيل صلة ياتي اي من قبل
ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده (مالكم
من ملجأ) مقر (يومئذ وما لكم من نكير)
انكار لما اقترفتوه لانه مدون في صحائف
اعمالكم يشهد عليه ألسنتكم وجوارحكم
(فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا)
رقيبا او محاسبا (ان عليك الا البلاغ) وقد
بلغت (وانا اذا ذقنا الانسان منا رجة
فرح بها) اراد بالانسان الجنس لقوله
(وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان
الانسان كفور) بليغ الكفران ينسى النعمة
رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل
سببها وهذا وان اخص بالجرمين جاز
اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه
وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية
بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها
عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر
موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا
الجنس موسوم بكفران النعمة (لله ملك
السموات والارض) فله ان يقسم النعمة
والبلية كيف شاء (يخلق ما يشاء) من غير
لزوم ومجال اعتراض (بهب لمن يشاء انا ما
وبهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشاء عقيما) بدل من يخلق
بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد
في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب
لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى
او الصنفين جميعا ويعم آخرين ولعل تقديم
الاناث لانها اكثر لتكثير النسل اولان
مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به
مشيئة الله لامشيئة الانسان والاناث كذلك
اولان الكلام في البلاء والعرب تعدهن

بلاءه لتطير قلبه آيات الله للمحافظة على

يدكرون في المجالس والمحافل بالمفاخر والمعالي ولا يغيثون عن الاذهان والخواطر ولا يخفي ان مثل هذا التنويه يقاوم التنويه الحاصل بتقدمهم على الاناث **قوله** لانه قسم المشترك بين القسمين **قوله** فان القسم الثالث المدلول عليه بقوله او يزوجهم ذكرنا وانما هو من وهب له الصنفان جميعا فهو قسم لمن وهب له انثى فقط كما ان من جعل عقيما قسما للمشارك بين الاقسام المتقدمة وهو من وهب له اما صنف منهما او الصنفان جميعا والعقيم بمفهومه مفصح بكونه قسما للمشارك بين الثلاثة فلم يحتاج بذلك الى تغيير العاطف ليدل عليه بخلاف القسم الثالث وهو الذي زوج له الصنفان فانه غير مفصح بكونه قسما للمشارك بين القسمين الاولين فاحتيج الى تغيير العاطف ليدل على ذلك روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قوله تعالى يهب لمن يشاء آتانا المراد به لوط وشعيب عليهما الصلاة والسلام اذ لم يكن لهما الا البنات وقوله ويهب لمن يشاء الذكور المراد به ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ لم يكن له الا الذكور وقوله او يزوجهم ذكرنا وانما المراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان له من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله و ابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضوان الله عليهم اجمعين وقوله ويجعل من يشاء عقيما المراد به يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وقال المفسرون هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء كيف شاء فلا وجه للتخصيص ثم انه تعالى لما بين علمه وقدرته وحكمته اتبعه ببيان انه كيف يخص انبياءه بوجهه وكلامه فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله كلمة ان مع ما علمت فيه في موضع الرفع على انه اسم كان ولبشر خبرها **قوله** كلاما خفيا **قوله** اشارة الى ان قوله الاوحيا منصوب على انه مفعول مطلق بناء على كونه موضوعا موضع كلاما لان الوحي بمعنى الكلام الخفي المدرك بسرعة ضرب من الكلام كما ان من وراء حجاب وارسال الرسول ضربان آخران منه فان الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وكذا وانما قاله وكيلك او رسولك فصح وضع كل واحد منهما موضع المصدر كما تقول لا اكلمه الا جهرا والاخفية لانها ضربان من الكلام وفسر الوحي بالكلام الخفي المدرك بسرعة وقيد الكلام بكونه خفيا لبيان ان كلامه تعالى القائم بذاته ليس من قبيل الاصوات وبكونه مدركا بسرعة لبيان انه ليس في ذاته مركبا من حروف بمعنى ان كلامه تعالى يدرك بسرعة لكونه عبارة عن تمثيل المعنى وارتسامه في علم المتكلم تمثلا وقعيا ليس في ذاته مركبا مما ذكر كتمثيل المعاني بصورة خيالية مشتملة على اجزاء كثيرة من غير تقدم وتأخر بينها فاذا لم يكن الكلام الخفيا كالحسي فالعقل والمعنوي اولى والمقصود من الحصر المذكور بقوله الاوحيا الى آخر الآية نفي الكلام بوجه يقتضى الحدوث كالكلام الحسي المهود لنا **قوله** وهو ما يمشاه به **قوله** اي تكليم الله البشر بهذا الكلام الخفي يجوز ان يكون بان يشاهده البشر ويواجهه كما روى انه عليه الصلاة والسلام حين صرح به الى السماء فنادى فنادى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما وحي اي انه عليه الصلاة والسلام شاهد ربه وسمع كلامه مشافهة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء * فارقتني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهذا روعك يا محمد ادن ادن * وفي حديث انس نحو منه قال ومن سمع صريف الاقلام كيف يستحيل في حقه او يبعد سماع الكلام **قوله** وما وعده **قوله** عطف على قوله ما روى وقوله والمهتف به عطف على قوله المشافهة اي تكليم الله تعالى وحيابيم الكلام المهتف به ايضا بان يكلمهم الله ويسمعون منه من غير ان يشاهدوا ذاته كما يسمع من الهاتف والهتف الصوت والهاتف من يسمع صوته ولا يرى شخصه والتكليم بهذا الطريق هو الذي سماه الله تكليما من وراء حجاب والمراد به احتجاب السامع من الرؤية لا احتجاب به تعالى من السامع لان الاستنار بالحجاب من خواص الاجسام وهو تعالى منزه عن ان يحيط به ستر فيجب عنه خلقه فالتكليم وحيا وان كان متساويا لكل واحد من قسمي التكليم من غير واسطة وهما التكليم مشافهة والتكليم من وراء حجاب الا ان عطف قوله من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فقوله تعالى الاوحيا يحمل على التكليم بطريق المشافهة مع المشاهدة * واعلم ان الاشاعر قالوا ان كلام الله تعالى صفة قديمة يدل عليها هذه الالفاظ والعبارات ليس من جنس الحروف والاصوات وقالوا يصح ان يسمع ذلك الكلام المنزه عن الحرف والصوت وقالوا كما لا يبعد ان يرى ذات الله تعالى مع انه ليس بحسم ولا في حيز لا يبعد ايضا ان يسمع كلامه مع انه لا يكون حرفا ولا صوتا وزعم ابو منصور المتريدي السمرقندي ان تلك الصفة يمنع كونها مسموعة

وتفسير العاطف في الثالث لانه قسم المشترك بين القسمين ولم يحتاج اليه الرابع لافصاحه بانه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة (انه علم قدير) في فعل ما يفعل بحكمة واختيار (وما كان لبشر) وما صح له (ان يكلمه الله الاوحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يمشاه به كما روى في حديث المراج وما وعده في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله (او من وراء حجاب) عليه يخصه بالاول

وانما المسموع حروف واصوات يخلقها الله تعالى في بعض الاجرام وهذا القول قريب من قول المعتزلة ومن سوى
 الاشاعرة اتفقوا على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف المسموعة والاصوات المؤلفة ثم صاروا فريقين الفريق
 الاول الحنابلة الذين قالوا بقدوم هذه الحروف ولا يقول به عاقل والفريق الثاني اطلقوا على انها حادثة ثم اختلفوا
 في انها هل هي قائمة بذات الله تعالى او يخلقها الله تعالى في بعض الاجرام فالاول قول الكرامية والثاني قول المعتزلة
 فكلام الله تعالى عندهم هو صوت يخلقه في شيء وانه تعالى متكلم بكلام قائم بغيره وقولهم هذا قول مخالف
 للعرف واللغة فان الفعل انما يسند الى القائل لا الى الفاعل وصيغة اسم الفاعل انما تطلق على من قام به الفعل
 لا على من اوجده فلا يقال لخالق السواد اسود ولا لخالق الضلال ضال فوجب ان يكون المتكلم من يقوم به
 الكلام لا من يخلقه **قوله** فالآية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها **رد** على المعتزلة القائلين
 بان هذه الآية تدل على انه تعالى لا يرى وذلك لانه تعالى حصر اقسام تكليمه للبشر في هذه الثلاثة التي هي التكليم
 على طريق الوحي وقالوا الوحي هو الالهام الذي هو القذف في القلب او المنام فالاول كما اوحى الله تعالى الى ام موسى
 والثاني كما اوحى الى ابراهيم في ذبح ولده والتكليم من وراء حجاب وهو ان يسمع كلامه الذي يخلقه في شيء من غير
 ان يبصر السامع من يكلمه كما كلم موسى والتكليم بان يرسل رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كلم الانبياء
 غير موسى ولما لم يتصور التكليم مشافهة في حقه تعالى عندهم بناء على ما زعموا من استحالة رؤيته تعالى لم يضرمهم
 خروج المشافهة عن الحصر وحصرها الكلام وحيا في الالهام والمنام ولو صحت رؤية الله تعالى لصح من الله
 تعالى ان يتكلم مع العبد حال ما يراه العبد فينتد يكون ذلك قسما رابعا زائدا على هذه الاقسام والله تعالى نفى القسم
 الرابع بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الاعلى احده هذه الوجة الثلاثة والقاء في قول المصنف في الآية دليل
 فاه جواب الشرط المحذوف اي اذا حل الوحي على الكلام المشافهة تكون الآية دليلا على جواز الرؤية لاعلى
 امتناعها وانما تدل على امتناعها اذا نفي الوحي بما فسروا به وهو الالهام حال اليقظة والرؤيا حال المنام **قوله**
 وقيل المراد به **اي** بقوله الاوحيا **قوله** او الوحي المنزل به **عطف** على قوله الالهام وقوله فيكون
 تفريع على القول الثاني اي اذا كان قوله الاوحيا بمعنى الا ان يكلمه وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة وقوله
 او من وراء حجاب بمعنى او يكلم بغير واسطة ملك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام يكون قوله او يرسل رسولا بمعنى
 او يرسل نبيا كما كلم ائمة الانبياء على السنة انبيائهم الا ان تبليغ الرسول امته لا يسمى ايجاء في العرف فتفسير قوله تعالى
 فيوحى باذنه ما يشاء بان يقال فيبلغ اليه وحيد كما امره لا يخلو عن بعد **قوله** ووحيا بما عطف عليه منتصب
 بالمصدر **لان** شرط المفعول المطلق ان يوافق عامله من حيث المعنى لا بحسب اللفظ والاشتقاق ووحيا يوافق عامله
 في المعنى لان الوحي بمعنى الكلام الخفي من ضرور مطلق الكلام وتقدير قوله او يرسل او ارسل لكونه منصوبا بان
 المضمر والارسال نوع من الكلام **قوله** ويجوز ان يكون وحيا وان يرسل مصدرين **واقعين** موقع الحال
 لان ان يرسل في معنى ارسالا وكما يصح ان يقع المصدر الصريح موقع الحال نحو اتيتك ركضا ومشيا اي راكضا ومشيا
 فكذا يصح ان يقع موقعه ما كان في تأويل المصدر وكذا الجار والمجرور فديقع موقع الحال كقوله تعالى وعلى
 جنوبهم بعد قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي والذين يذكرون قائمين وكائنين على جنوبهم
 فعنى الآية على تقدير كون كل واحد من الثلاثة في موقع المصدر الصريح وهو انما يقع موقع الحال اذا كان نوعا للفعل
 لا مطلقا فلا يقال اتيتك بكاء اي باكيا ولو سلم ان المصدر الصريح مطلقا يقع موقع الحال فلان سلم ان مع الفعل كذلك
 اذ لا يصح جاءني زيدان يمشي بمعنى ماشيا وان صح جاءني زيد مشيا نص عليه سيويه ثم انه تعالى لما بين اقسام تكليمه مع
 انبيائه عليهم السلام وهي انه تعالى يكلمهم تارة بواسطة تارة بغير واسطة اما عيانا ومشافهة واما من وراء حجاب
 قال تعالى وكذلك اوحيانا اليك روحا اي ومثل ذلك الايجاء والتكليم على الطرق الثلاثة اوحيانا اليك روحا تحيي به
 القلوب الميتة من عالم امرنا المنزه عن الزمان والمكان على ان تكون الاشارة الى التكليم المدلول عليه بقوله ان يكلمه
 الله ويجوز ان ترجع الاشارة الى قوله او يرسل رسولا اي ومثل هذا النوع من التكليم وهو التكليم بارسال الرسول
 ككناك وهو قوله اوحيانا اليك روحا من امرنا ومحل الكاف النصب على انه صفة مصدر محذوف اي وحيا مثل ذلك
 الوحي **قوله** ما كنت تدري **في** موضع الحال من الكاف في اليك وكلمة ما فيه نافية وقوله ما الكتاب
 استفهامية وهو جملة اسمية استفهامية ومحلها النصب لسد مسد مفعول الدراية وهي معلقة عنها بحرف الاستفهام وقد

فالآية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها
 وقيل المراد به الالهام واللقاء في الروح
 او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون
 المراد بقوله (او يرسل رسولا فيوحى باذنه
 ما يشاء) او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيد كما امره
 وعلى الاول المراد بالرسول الملك الوحي
 الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب
 بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام
 محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان
 يكون وحيا وان يرسل مصدرين ومن وراء
 حجاب ظرفا وقعت احوالها نافع او يرسل
 برفع اللام (انه على) عن صفات المخلوقين
 (حكيم) يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة
 بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء
 حجاب (وكذلك اوحيانا اليك روحا من امرنا)
 يعني ما اوحى اليه وسماه روحا لان القلوب
 تحيي به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك
 بالوحي (ما كنت تدري ما الكتاب ولا
 الايمان) اي قبل الوحي وهو دليل على انه
 لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد
 هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع

اتفق المسلمون على ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر الموجبة لنفرة الناس عنهم قبل البعثة وبعدها فضلا عن الكفر الا انه تعالى نفى عنه عليه الصلاة والسلام دراية الايمان والعلم به قبل ان يوحى اليه ونفى العلم يكنى به عن نفى المعلوم في مثل هذا المقام فالفهوم من الآية ان لا يكون عليه الصلاة والسلام قبل الوحي مؤمنا بالله وبوحدانيته الا انه لا يلزم من نفى الايمان عنه عليه الصلاة والسلام بقوله ولا الايمان ان يكون كافرا بل اللازم هو عدم الاعتقاد وذلك لان المراد بعدم الدراية الجهل البسيط وهو كون النفس ساذجة عن الاعتقاد والحكم لالجهل المركب الذي هو الكفر والاعتقاد الباطل ولهذا كانت الآية دليلا على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع لان التعبد به فرع الايمان به وقيل المراد بالايمان هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ويجوز ان يراد كمال الايمان والتوحيد الذي هو عليه وقيل المراد بالايمان شعائر الايمان ومعامله كالصوم والصلاة ونحوهما ومن لم يتبين له شعائر الايمان كيف يتعبدها واسم الايمان يطلق على الشعائر ايضا قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني الصلاة واجمع اهل الكلام على ان الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل الوحي على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام * عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبت وثناقت قال لا قالوا هل شربت خراقت قال لا ومازلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان ولذلك انزل في القرآن ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ومن ذلك الحج والحنان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقربان والمصاهرة وكان عليه الصلاة والسلام على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشراعتهم وفي الحديث * انه كان يوحده الله ويغض اللات والعزى ويحج ويعتمر وينبع شريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

قوله تعالى فهدي به من نشاء من عبادنا * اي نعطي به صفة الاهتداء وهو يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون مفعولا مقتررا للجمع وان يكون صفة لنور او توصيفه تعالى بالذي له ملك السموات والارض للتنبيه على ان الذي تجوز عبادته هو الذي يملك السموات والارض فبين الله تعالى اول ان ما وحي اليه الكتاب او الايمان يهدي ثم قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم ثم بين ان ذلك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ثم قال الا الى الله تصير الامور وعدا للطيعين ووعيدا للمجرمين

سورة الزخرف ثمانون وتسع آيات مكية قال مقاتل الا قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله اقسام بالقرآن ﴿ فسر الكتاب المبين بالقرآن لا يحتمس الكتب المنزلة وجعل الواو فيه واو القسم ليكون المقسم به والمقسم عليه من واد واحد ويكون القسم المذكور من بدائع الاقسام وان جعلت حم مقسما به كانت واو الكتاب المبين عاطفة اي بحم والكتاب المبين وان جعلت حم في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه حم او في محل النصب على انه مفعول فعل محذوف اي اقرأ حم كانت الواو للقسم وقوله انا جعلناه قرآنا جواب للقسم ولا يخفى ان القرآن لكونه مجمعاً عظيم القدر يصح جعله مقسما به ليتقوى به المدعى ويتأكد والمدعى ههنا هو انه الذي جعل القرآن عربيا ولا نزاع لاحد في كونه عربيا حتى يحتاج في دفعه والرد على من انكره الى تأكيد الحكم بالقسم والجملة الاسمية وان بل المقسم به حقيقة ما يستفاد من اسناد جعله قرآنا عربيا الى ذاته العظيم الشأن فكانه قيل والقرآن المبين الذي ابان طريق الهدى من طرق الضلال و ابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة والدلائل الواضحة على انه ليس بسحر وكلام مفترى على الله واساطير الاولين بل هو الذي تولينا انزاله على لغة العرب مشتقاً على كمال الفصاحة والبلاغة فرجع خلاصة الكلام الى اثبات عظمته بعظمته فلذلك كان من الايمان البديعة الدالة على شرف القرآن وعزته بابلغ وجهه وادقه لدلالته على انه ليس عنده شيء اعظم قدرا و ارفع منزلة منه حتى يقسم به كما انه لا اهم عنده من وصفه حتى يقسم عليه قصدا للاهتمام في اثباته وتحقيقه فاقسم وجعله مقسما للتنبيه على انه لا شيء اعلى منه فيقسم به فان الشاعر لما اراد المبالغة في اثبات شرف ثمر المحبوبة اقسم عليه بان جعله مقسما به للاشعار بانه ليس شيء اعز منه يصلح ان يجعل مقسما به سواء فقال

- وثناياك انها اغريض • ولأل تؤم و برق وميض •
- واقاح منور في بطاح • هزه في الصباح روض اريض •

(ولكن جعلناه) اي الروح او الكتاب او الايمان (نورا هدى به من نشاء من عبادنا) بالتوفيق للقبول والنظر فيه (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) هو الاسلام وقرى تهدي اي ليهديك الله (صراط الله) بدل من الاول (الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (الا الى الله تصير الامور) بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للطيعين والمجرمين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحون له

سورة الزخرف مكية قيل الا قوله ﴿ واسأل من ارسلنا وآبنا نسع ﴾

﴿ وثمانون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) اقسام بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام

* وثناياك انها اغريض *

ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز عظيم مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك

لا غريز و الغريز الطلع و يقال هو كل ابيض طرى و يقال هو البردو النؤم جمع نؤمة و هى حبة تعمل من
لفضة كالدرة و قيل هى اللؤلؤة و يقال ومض البرق يمض فهو وميض اذا لمع لمعانا خفيفا ولم يعترض فى نواحى الغيم
اقاح جمع الحقوان وهو البابونج الذى حوله ورق ابيض و وسطه اصفر والبطاح جمع البطح على غير القياس وهو
لسيل الواسع الذى فيه دقاق الحصى و قال منور بالافرادى وصف اقاح على تأويله بالجنس شبه صفاء أسنانها
صفاء اوراق الاقاح و روض جمع روضة من البقل والعشب و اريض فعيل من ارضت الارض بضم الراء
ذازكت و مبين فى قوله من حيث انه مجزى مبين خبر بعد خبر لان وقوله او بين للعرب لكونه بلغتهم و اساليب
كلامهم عطف على مبين للإشارة الى ان المبين كما انه يجوز ان يكون من أبان بمعنى اظهر يجوز ان يكون من أبان
بمعنى ظهر وقوله يدل على ان الله صيره كذلك خبر للبدا و هو قوله و القرءان قصد باراد هذه الجملة الاسمية بيان
نوع الاقسام بالكتاب المبين استشهدا بما فيه على المقسم عليه **قوله** لى تفهموا معانيه **﴿** لما كانت
حقيقة الترجى و التوقع بمنفعة فى حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الامور جعل المصنف كلمة لعل
استعارة بمعنى لام كى و هو السببية الحاملة و الحكمة الباعثة شبهت الحكمة الداعية الى الفعل بترجيده من حيث
تكون كل واحد منهما مؤديا الى وجود الفعل فى الجملة و جعله از محشرى مستعارا بمعنى الارادة اى ازا اذ ان يعقلوا
يفهموا اذ لو كان اعجيبا لما فهموه بان شبه الترجى بالارادة و يجوز ان يكون لعل مجازا مرسلا فى معنى الارادة على
ترىق ذكر المزوم و ارادة اللزوم لان التوقع ملزوم للارادة **﴿** قوله عطف على انا **﴿** اى فيكون القسم السابق
اردا عليها جميعا و اهل مكة لما كذبوا القرءان و جعلوه كلاما مفترى حاصل بتعليم البشر اقسام الله عز و جل على
نه الذى جعله قرآنا عربيا ارادة ان يفهموا معناه و على ان القرءان لعل رفيع الشأن فى المحل المنعوت بام الكتاب
و انه لعل حكيم مثبت فى ام الكتاب و خبر ان قوله لعل و فى ام الكتاب متعلق بالخبر و جاز ان يعمل ما بعد اللام فيما
يلها لان اصلها ان تكون فى الابتداء و انما اخرت لاجل ان والمعنى وان القرءان لعل فى هذا المحل المكرم و كذا
وله لدينا متعلق بالخبر ايضا و يجوز ان يكون بدلا من ام الكتاب و يجوز ان يكونا حالين مما بعدهما لانها كانا
صفتين له فى الاصل فلما قدما عليه انتصبا حالين منه فيتعلقان بمحذوف و لا يجوز ان يكون شىء منهما خبرا له لان الخبر
عرب ان يكون قوله على لاجل اللام لانها اذا لم تدخل على اسم ان و لا على ما تعلق بخبر ان و جب ان تكون داخله
على الخبر و لا يجوز ان يكون الخبر غير ما اقترن به اللام **﴿** قوله مجاز من قولهم ضرب الغرائب **﴿** يعنى انه
استعارة تبعية شبه ابعاد الذكر و تهيته عنهم مع اقتضاء الحكمة ازاله عليهم بذود الابل و ابعادها عن الحوض
ستعمل لفظ المشبه به و هو الضرب بمعنى الذود فى المشبه و هو اهمال الذكر و عدم اعماله ثم اشتق منه نضرب
يحمل ان يريد انه من قبيل الاستعارة التمثيلية و هى ما وجه منترع من متعدد بان يشبه حال الذكر فى تهيته مع
فق دواعى ازاله و الزام الجملة به عليهم بحال النوق الغربية التى تزداد و تدفع عن الحوض بسبب ابل صاحب
الحوض فان الابل اذا وردت الماء فدخلت بينها نافقة غريبة تطرد و تزداد حتى تخرج من بينها * و القونس منبت
من الناصية و قيل العظم النابت بين اذنى الفرس و اصل اضرب اضرب بن مؤكدا بالنون الخفيفة فحذفت النون
ابقبت القمحة قبلها لتدل عليها و الطارق ما يطرق بالليل فيكون طارقهها بدل البعض من الهموم و الصفع
اعراض يقال صفعت عن فلان اصفع صفعا اذا اعرضت عنه او عن ذنبه و الصفع ايضا الناحية و الجانب
بال نظر الى بصفح و جهه اى يعرض و جهه و ناحيته و المصنف جعل الصفع بمعنى الاعراض و ذكر لانتصابه
لانه اوجه الاول انه مفعول مطلق من غير لفظ عامله لكونه موافقا له من حيث المعنى فان دفع الذكر عنهم
الامتناع من ازال القرءان المشتمل على الاوامر و النواهي و المواعظ و المصالح مع كونه متوجها اليهم لاقتضاء
الحكمة ازاله عليهم فى معنى الاعراض عنهم فكأنه قيل أقرض عنكم صفعا اى اعراضا بان فهمكم و نترككم
دى فلان امركم و لانها كم عن فتادة قال و الله لو كان هذا القرءان رفع حين رده او آتت هذه الامة لهلكوا
لكن الله تعالى كرهه عليهم و دعاهم اليه عشرين سنة او ماشاء الله و الثانى كونه مفعولا له على معنى أقرض
نكم ازال القرءان و الزام الحجة به اعراضا عنكم و الثالث كونه حالا من القاعل بمعنى صالحين و معرضين ثم نقل
ل من قال انه بمعنى الجانب و الناحية فحكم بان انتصابه حينئذ يكون على الظرفية لنضرب لانه حينئذ
يكون مصدرا و لا علة لابعاد الذكر و لاهية للفاعل او المفعول به فتعين ان يكون ظرفا لنضرب اى أبعد عنكم

(لعلكم تعقلون) لى تفهموا معانيه (وانه)
عطف على انا و قرأ اجزة و الكسائى بالكسر
على الاستئناف (فى ام الكتاب) فى اللوح
المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية و قرأ
اجزة و الكسائى ام الكتاب بالكسر (لدينا)
محفوظا عندنا عن التغيير (لعلى) رفيع الشأن
فى الكتب لكونه مجزا من بينها (حكيم)
ذو حكمة بافعة او محكم لا ينسخه غيره و هما
خبران لان و فى ام الكتاب متعلق بعللى
واللام لا يمنع او حال منه و لدينا بدل منه
او حال من الكتاب (أفترض عنكم الذكر
صفحا) أفترضه و تبعده عنكم مجاز من
قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال
طرفة

اضرب عنك الهموم طارقهها *

ضربك بالسيف قونس الفرس *

والفاء للعطف على محذوف يعنى أهملكم
فنضرب عنكم الذكر و صفحا مصدر من
غير لفظه فان تهيته الذكر عنهم اعراض
او مفعول له او حال بمعنى صالحين و اصله
ان تولى الشىء صفحة عنك

وقيل انه بمعنى الجانب فيكون طرفا وبؤيده
 انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل
 ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى
 صالحين والمراد انكار ان يكون الامر على
 خلاف ما ذكر من ازال الكتاب على لغتهم
 ليفهموه (ان كنتم) اي لان كنتم (قوما
 مسرفين) وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك
 الاعراض عنهم وقرأ نافع وحزة والكسائي
 ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة
 للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما
 قبلها دليل الجزاء (وكم ارسلنا من نبي
 في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به
 يستهزئون) نسبية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن استهزاء قومه (فاهلكنا اشد
 منهم بطشا) اي من القوم المسرفين لانه
 صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم
 (ومضى مثل الاولين) وسلف في القرآن
 قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم
 بمثل ما جرى على الاولين (ولئن سألتهم
 من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
 العزيز العليم) لعله لازم مقولهم او ما دل
 عليه اجالا اقيم مقامه تقرير الازام الجملة
 عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم
 في مواضع آخر وهو الذي من صفته ما
 سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم
 وما بعده استئناف (الذي جعل لكم الارض
 مهادا) فاستقروا فيها وقرأ غير الكوفيين
 مهادا بالالف (وجعل لكم فيها سبيلا)
 تسلكونها (لعلكم تهتدون) لكي تهتدوا
 الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في
 ذلك

الذكر جانبيا كما يقول ضعه جانبيا وامش جانبيا اي في جانب ثم يدكون صفحا بالفتح بمعنى الجانب بقرآءة من قرأ بضم الصاد
 فان المشهور ان صفحا بالضم بمعنى الجانب لا غير فيلغى ان يكون صفحا بالفتح ايضا بمعنى الجانب ليتناسب
 القرآءتان **قوله** وحينئذ اي وحين اذ قرئ بالضم يحتمل ان يكون طرفا بمعنى الجانب كما ان المفتوح لغة
 فيه يحتمل ايضا ان يكون تخفيف صفح بضمين في جمع صفوح كرسول في جمع رسول و صفوح مبالغة في صافح بمعنى
 كثير الصفح والغفوع الجانبين فيكون حالا من فاعل نضرب اي صالحين معرضين **قوله** وهو في الحقيقة علة
 مقتضية لترك الاعراض عنهم بناء على اسرافهم في الجهل والعصيان والكفر والطغيان والمعنى ان ذلك
 الاسراف كيف يكون سببا للاعراض المذكور وهو في الحقيقة سبب لترك الاعراض **قوله** على ان الجملة
 شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم جواب عما يقال من انه كيف صح استعمال ان الشرطية
 في مقطوع الوقوع فانهم كانوا مسرفين على القطع بحيث لا يشك فيه قائل وحق كلمة ان أن تدخل على ما هو
 مشكوك الوقوع وتقرير الجواب انها قد تستعمل في مقام القطع للقصد الى تجهيل المخاطب وما نحن فيه من هذا
 القبيل فانه استعمل فيه كلمة ان تويضا لهم بالجهل بانهم مسرفون في الضلالة والطغيان مع وضوح كونهم كذلك
 بالبراهين القاطعة فان استعمالها في هذا المقام يخيل لهم ان الاصرار على ما هم عليه فعل من له شك في كونه اسرافا
 في الضلالة ونظيره قول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حق وهو عالم بذلك **قوله** وما قبلها دليل الجزاء
 بناء على ان ما ذهب اليه البصريون من ان جزاء الشرط لا يتقدم عليه ويقولون في مثله انه حذف الجزاء اعتمادا
 على دلالة ما قبل اداة الشرط عليه ثم انه تعالى لما وصفهم بالاسراف في الطغيان والتكذيب على رسوله صلى الله
 عليه وسلم قال وكم ارسلنا من نبي الآية وكم فيه خبرية في موضع النصب على انه مفعول مقدم لارسلنا ومن نبي
 تمييز وفي الاولين متعلق بارسلنا او بمحذوف مجرور على انه صفة لنبي والمعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين
 يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا ينبغي ان تأذى من قومك بسبب تكذيبهم واستهزائهم
 لان المصيبة اذا عمت خفت ثم قال اتعابا لتسليته ووعدا له ووعيدا لقومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي فاهلكنا
 الاولين الذين هم اشد واقوى من قومك في البطش وهو شدة الاخذ بقوله اشد ظاهر وضع موضع ضمير الاولين
 للتصيص على شدتهم وقوتهم والمعنى ان اولئك المتقدمين الذين ارسل الله تعالى اليهم الرسل فاستهزأوا برسولهم
 كانوا اشد بطشا من قريش واكثر عددا وجلدا ومع ذلك اهلكناهم فليحذر قومك الذين سلخوا مسلكهم في الكفر
 والتكذيب ان ينزل بهم مثل ما جرى على الاولين و بطشا تمييز لا شد وقيل حال من فاعل اهلكنا اي اهلكناهم
 باطشين او ذوى بطش **قوله** اي من القوم المسرفين وهم قوم قريش اذ ضمير منهم راجع الى قومه عليه
 السلام الذين خوطبوا بقوله افضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين ولا يرجع الى الاولين لان المعنى
 لا يساعد ذلك الا انه عبر عنهم ههنا بضمير الغائبين بناء على انه تعالى بعدما خاطبهم بذلك اعرض عنهم والتفت اليه
 عليه الصلاة والسلام تسلية عن استهزائهم فصاروا غائبين في موضع هذا الخطاب فلذا عبر عنهم بضمير الغائبين ثم
 انه تعالى ونح مشركي قريش وجهلتهم بانهم مع اعترافهم بقدرته تعالى وعلمه وعزته بقولهم خلقهن العزيز العليم
 يصرون على الشرك والتكذيب ويجعلون له من عباده جزأ فقال ولئن سألتهم الآية **قوله** لعله لازم مقولهم
 جواب عما يقال من ان قوله تعالى خلقهن العزيز العليم الى آخر ما ذكر من الاوصاف ان كان من قول اهل مكة كان
 الظاهر ان يقال الذي جعل لنا الارض مهادا وجعل لنا فيها سبيلا وجعل لنا من العلك والانعام ما تركبه ولا يظهر
 وجه قوله فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون لانهم لا ينشرون شيئا ولا يقولون ايضا بالبعث حتى يقيسوه باحباب
 البلدة الميتة وان كان من قول الله تعالى مع ان اهل مكة هم المسئولون لزم ان يكون المجيب غير المسئول فلو وجهه
 اجاب عنه او لا باختيار انه من قول الله تعالى الا انه لما كان لازم مقولهم الذي هو قولهم خلقهن الله او تفصيلا
 لما اجلوه بذلك المقول نزل منزلة مقولهم فان لفظة الله اسم علم للعبود بالحق المستجمع لجميع صفات الجلال والجمال
 فيكون متضمنا لهذه الاوصاف ومستلزما لها فكأنهم ذكروا عند ذكرهم هذا الاسم الشريف هذه الاوصاف كلها
 فصح بذلك جعلها مقولا لهم وظهر ايضا وجه قوله وجعل لكم بدل لنا ووجه قوله فانشرنا به بلدة ميتا لانه كلام
 الله تعالى حقيقة فكأنه قيل لينسب خلقها الى الذي هذه او صافه وعدل عن حكاية عين مقولهم الى اقامة لازمه
 مقامه او الى اقامة الفصل مقام الجمل الزاما للحجة عليهم حيث اعترفوا بما يستلزم تفرده بالالوهية ثم عبدوا غيره

(وانكروا)

وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم وغبائهم * واجاب ثانياً بان مقولهم وجوابهم تم عند قوله العليم وما بعده
بتدأ كلام من الله تعالى بذكر مصنوعاته التي لا يشاركه في شئ منها احد غيره لما وصف الكفار خالقهم بالعزير
العليم وصفه الله تعالى بتلك الاوصاف ايضا على انها من تمة كلامهم وان لم ينفو هو ابها ولم ينظروا الى كونها لازم
مقولهم ولا تفصيلا لاجال جوابهم للدلالة على ان الذي وصفوه بكمال العزة والعلم والقدرة هو الموصوف
ان اسبغ عليهم هذه النعم الجليلة والآلاء العظيمة فكيف يكفرونها بعبادة غيره ونظيره في كلام الناس ان يقول الرجل
هذا المسجد بناء فلان العالم فيقول لسامع لكلامه الزاهد الكريم فكان ذلك السامع يقول انا اعرفه
صفات جيدة فوق ما تعرفه وازيد في صفته فيكون الثعنان جميعا من رجلين في حق رجل واحد
قوله زال عنها النماء يعني ان البلدة الميثة من قبيل التشبيه شبهت البلدة التي زال عنها النماء بالجد الذي
الت الحياة عنه **قوله** مثل ذلك الانشار تشرون من قبوركم يعني ان الكاف في محل النصب على انه صفة
صدر محذوف اي تشرون انشارا مثل انشار البلدة الميثة من حيث ان كل واحد منهما احيا بعد الامانة والمقصود
ان انشار البلدة الميت كادل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة
قوله ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسها الخ يعني ان ركب بالنسبة الى الفلك متعدى بكلمة في كقوله تعالى
اذا ركبوا في الفلك وبالنسبة الى غيره متعدى بنفسه كقوله تعالى لتركبوها فقلب ههنا المتعدى بنفسه لقوته
على المتعدى بواسطة في قبيل تقدير قوله ما تركبون ما تركبونه والمراد تغليب احد اعتباري الفعل على الآخر
تغليب احد الفعلين على الآخر لان الفعل المتعدى الى الفلك هو المتعدى الى الانعام الا ان تعديته الى احدهما
حتاج الى آفة التعدية وتعديته الى الآخر لا يحتاج اليها وذلك لا يوجب التعدد في نفس الفعل حتى يقال غلب
احد الفعلين على الآخر وقوله ولذلك اي وللبناء على احد التغليبين الاخيرين عدى فعل الاستواء بكلمة على
في ظهور ما تركبونه مع ان الاستواء المتعلق بالفلك لا يتعلق بظهوره ولا يتعدى اليه الفعل بعلى بل بقي لكونه
ماو بالمستوى وظرفه **قوله** وجمعه للمعنى جواب عما رد على قوله ظهور ما تركبون وهو انه لما اضيف
ظهور الى ضمير ما تركبون افرده ضميره اعتبارا للفظ ما ولم يقل ظهورها فلم يجمع لفظ الظهر مع افراد ما اضيف
و اليه * فاجاب عنه بانه جمع اعتبار المعنى ما اضيف اليه فان ما تركبون تناول لجنسى الفلك والانعام
شتملين على افراد واصناف كثيرة **قوله** معترفين بها حامدين عليها اي ليس المراد من ذكر النعمة بالقلب
تردد تصورها واخطارها في البال بل المراد انه ذكرها من حيث كونها نعمة حاصلة بتدبير القادر العليم الحكيم
ستدعية لطاعته والاشتغال بشكر نعمه فان من تفكر في ان ما يركبه الانسان من الفلك والانعام اكثر قوة واكبر
الريح وفي كونهما مخبرين للانسان مع ما فيهما من المهابة والاهوال استغرق في معرفة عظمة الله
تعالى وكبريائه وكال قدرته وحكمته فيحمله ذلك الاستغراق على ان يتعجب ويقول سبحان الذي سخر لنا هذا
ما كنا له مقرنين اي مطبقين ضبطه وتسخيره كيف نشاء يقال اقرن له اي اطاقه وقوى عليه واقرنت لفلان
اصرت قرنا له اي معادلا وكفؤا له في الشجاعة غير مغلوب له وقري مقرنين بالتشديد والمقرن الذي يجعل مقرنا
شئ اي مطبقا له يقال قرنه فآقرن وقوله والمعنى واحد المراد به وحدة معنى المأخذ ولا ينافيه كون احد البنايين
عديته والآخر للطاوعة **قوله** واتصاله بذلك اي اتصال قوله وانا الى ربنا المنقلبون بما قبله من وجهين
اول ان الركوب للانتقال وان تذكره النقلة العظمى ولا يدع ذكره بلسانه وقلبه ليكون مستعدا للقاء الله
تعالى غير غافل عنه والثاني ان الركوب محظرا اي موقع في خطر الهلاك وسبب من اسباب التلف اماركوب السفينة
لناهر واما ركوب الدابة فانها لا تخلو من العثار والنفار والتفحم في المضائق والمهالك بسبب من الاسباب
كوبها تعريض النفس للهلاك فوجب على الراكب ان يتذكر امر الموت عند الركوب ويعلم انه هالك
بحالة وان هلكه انما هو انقلابه الى الله تعالى والى مقام حسابه فيستعد للقائه باصلاح احواله **قوله** اي
تد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف اي اعتراف الممكنات باسرها بانه ذو العزة البالغة والعلم المحيط وقد ر لفظه
للاشارة الى انه حال من فاعل قوله ليقولن وبين به وجه اتصاله بقوله ولئن سألتهم **قوله** ولعله سماه جزأ
ولعل الوجه في التعبير عن الولد بالجزء الدلالة على استحالة على الواحد الحق كما سمي الولد بعضا لكونه بضعة من

(والذي نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ينفع
ولا يبضر (فانشرناه ببلدة ميتا) زال عنه النماء
وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان
(كذلك) مثل ذلك الانشار (نخر جون)
تثرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحزة
والكسائي نخر جون بفتح التاء وضم الراء
(والذي خلق الأزواج كلها) اصناف
المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون) ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه
على المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت
في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له
او الغالب على النادر ولذلك قال (لتستوا)
على ظهوره) اي ظهور ما تركبون وجمعه
للمعنى (ثم تذكر وانعمة ربكم اذا استويتم عليه)
تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها
(وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين) مطبقين من اقرن الشئ اذا اطاقه
واصله وجده قرينه اذا الصعب لا يكون قرينه
الضعيف وقري بالتشديد والمعنى واحد
وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على
الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي
سخر لنا الى قوله (وانا الى ربنا المنقلبون) اي
راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل
والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى
اولا انه محظر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه
ويستعد للقاء الله تعالى (وجعلوا له من عباده
جزأ) متصل بقوله ولئن سألتهم اي وفد
جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا
فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزأ كما
سمى بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على
استحالة على الواحد الحق في ذاته

والده قال صلى الله عليه وسلم «فاطمة بضعة مني» والبضعة بفتح الباء القطعة من اللحم فان الوالد يتصل منه جزء من اجزائه ثم ينزل ذلك الجزء ويتولد منه شخص آخر مماثل الوالد فولد الرجل جزء منه فثبت الولد له تعالى يستلزم التركيب لان كل ماله جزء فهو مركب وكل مركب ممكن والامكان ينافي الوجود الذاتي والتركيب ينافي الوحدة الذاتية فيكون التعبير بالجزء عن الولد مشعرا باستحالة اثبات الولد لمن هو متصف بالوحدة الذاتية ومنزه عن الامكان والاحتياج الى الغير فالجمل ههنا بمعنى الحكم بالشيء والاعتقاد به كما في قوله تعالى رجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا اى حكموا به ووصفوهم بالانوثة ويحتمل ان يكون ههنا بمعنى التصيير القولى

قوله وقرى جزا بضمين وهو قرآءة عاصم في قول ابى بكر في كل القرآءة والباقيون باسكان الزاى وبالهجرة فى كل القرآءة وهما القتان واما جزاءه اذا وقف قال جزا بفتح الزاى بلا همزة ثم انه تعالى اضرب عن الاخبار بانهم جعلوا ولد او اخذ فيما هو اهم وهو الانكار عليهم والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له ولدا حتى جعلوا ذلك الولد شر الولدين وهو الاناث فانهن ابغض الاولاد عندهم ولو كان الامر كما زعموه وهو ان اتخذ لنفسه البنات واصفى عباده بالبنين للزم ان يكون حال العبد اكل وافضل من حال المولى الخالق لكل شئ وذلك مما يستحيله بديهة العقل يقال اصفيت فلانا بكذا اذا آثرته به بحيث حصل له ذلك على سبيل الصفاء من خير ان يكون له فيه مشاركة **قوله** تعالى واذا بشر احدكم بجله وقعت موقع الحال **قوله** صار وجهه فسر الظلول بالضرورة لكونها اوفق بالمقام واكثر الافعال الناقصة يستعمل بمعنى الصيرورة ولا يبعد كل البعد ان يكون على اصل معناه وهو ثبوت خبره لاسمه بالنهار دون الليل بمعنى يبقى فى كل يومه متغير اللون ظاهرا عليه اثر الحزن والكآبة **قوله** وفى ذلك اى وفى قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزا الى ههنا دلالات وذلك لانه تعالى اخبر عنهم بانهم اثبتوا الولد للوالد والحقيقى الواجب لذاته مع ان التركيب والامكان ينافيان الوحدة والوجود واقبح من ذلك ما زعموه انه تعالى اتخذ اخس الجزين لنفسه وآثر عباده باثر فهمما وبين دنائة ما نسبوه اليه تعالى بقوله واذا بشر احدكم الآية وما بلغ فى الدنائة الى هذا الحد كيف يجترى العاقل على اثباته له تعالى

قوله وتعريف البنين لما مر فى الذكور - يعنى ان سوق الكلام لما اقتضى تقديم البنات مع تأخرهن عن البنين وجودا وشرفا وزم من ذلك تأخير البنين جبر ذلك بتعريفهم تشريفا وتعظيما كما نكرت البنات تحقيرهن واهانة وانما قلنا ان الكلام اقتضى تقديم البنات لان الكلام انما سبق لتوبيخهم وانكار انهم اثبتوا له تعالى اخس الاولاد ولانفسهم اشرفها فكان ذكر البنات هو الذى سبق له الكلام اصالة وذكر البنين وقع استطرادا لمزيد الانكار والتعميم ثم انه تعالى زاد فى توبيخهم فقال او من ينشأ وقول المصنف وجعلوا له او اتخذ من يترى فى الزينة اشارة الى ان من الموصولة فى محل النصب على انه مفعول به لفعل مقدر معطوف على قوله وجعلوا له او على قوله ام اتخذ مما يخلق وان الواو عاطفة لذلك الفعل المقدر وان الف الاستفهام مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار المستفاد من نحوى الكلام على الاول او من الهمزة التى تضمنتها ام المنقطعة على الثانى ولا يخفى ان ذم الاناث بان يقال فى حقهن او جعلوا للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفة وان دل على ان التحلى والنشأة فى الزينة وسعة العيش وان كان مباحا للنساء الا انه من المعاييب ودلائل نقصان لان المترين بالحلى لولا نقصانه فى ذاته لما احتاج الى تزيين نفسه بالحلية فاقدام الرجل عليه يكون القاء لنفسه فى الذل وذلك حرام لقوله صلى الله عليه وسلم «ليس للمؤمن ان يذل نفسه» وانما زينة الرجل الصبر على طاعة الله تعالى والترين بزينة التقوى كما قال عمر رضى الله عنه اخشوشوا اخشوشوا وتمعددوا واياكم وزى الاما جهم يقال للغليظ من اللباس خشن ومن الطعام واللباس ماهو الغليظ لا ماهو الرقيق الناعم ويقال تمعدد فلان اذا قنع بعيش معدن عدنان ابى العرب وكانوا اهل غلظ فى امر المعاش فقوله وتمعددوا اى كونوا مثلهم ودعوا التعم وفى الحديث «عليكم باللبسة المعدية» ثم بين نقصان حالها بطريق آخر فقال وهو فى الخصاص غير مبين وهذه الجملة حال من فاعل ينشأ **قوله** واطافة غير اليه لا ينعى - جواب عما قال كيف يعمل مبين فيما قبل المضاف وقد ثبت فى النحو عدم جوازه وتقرير الجواب ان ما ذكر فى النحو انما هو اذا لم يكن المضاف كلمة غير فان ما بعد غير يجوز ان يعمل فيما قبلها بناء على ان غير فيها معنى التنى كما انه قيل وهو لا يبين فى الخصاص فكما جاز ان يعمل ما بعد كلمة لا فيما قبلها جاز ان يعمل ما بعد غير فيما قبلها ايضا ومنه مسئلة الكتاب من جواز زيدا غير ضارب فريدا منصوب بضارب لا ينعى كما عرفت

وقرى جزا بضمين (ان الانسان لكفور مبين) ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه (ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين) معنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزا اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم به اشتد غمهم به كما قال (واذا بشر احدكم بما ضرب للرجن مثلا) بالجنس الذى جعله له مثلا اذا الولد لآب وان مماثل الوالد (ظل وجهه مسودا) صار وجهه اسود فى الغاية لما بعث به من الكآبة (وهو كظيم) مملوء قلبه من الكرب وفى ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر فى الذكور وقرى مسود مسودا ومسودا على ان فى ظل ضمير البشر ووجه مسود بجله وقعت خبرا (او من ينشأ فى الحلية) اى وجعلوا له او اتخذ من يترى فى الزينة يعنى البنات (وهو فى الخصاص) فى المجادلة (غير مبين) مقدر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز ان يكون من مبتدا محذوف الخبر اى او من هذه حاله ولده وفى الخصاص متعلق بمبين واطافة غير اليه لا ينعى كما عرفت

اذكر في قوله تعالى غير المغضوب عليهم **قوله** وقرأ جزء والكسائي وحفص ينشأ بضم الباء وفتح النون
تشديد الشين وقرآءة باقي السبعة بفتح الباء واسكان النون وفتح الشين من نشأ وبنشأ على وزن يقائل مبني
لفعول والتفعيل والمفاعلة والافعال قديكون بمعنى واحد نحو علام الله تعالى وعلاء فعلى كما يقال اعلاه الله
على فعلا وبظهر من نقل هذه القراءات انه اختار قرآءة العامة بقال نشأت في بنى فلان نشأ اذا شبيت فيهم ونشأ
أنا بمعنى كذا في الصحاح **قوله** كفر آخر اي غير كفرهم بالوجهين الاولين وهما اثبات الولد رب العالمين
نسبة اخس صنفى الولد اليه مع اثارهم انفسهم على نفسه باشر فهما حيث قالوا الملائكة بنات الله ومن قرأ عند
الرجن بكسر العين والنون الساكنة وفتح الدال جعله ظر فالوا احتمال جل العندية على القرب المكاني وجب جعلها
ستارة لاختصاصهم بمزيد كرامة الله تعالى وتشريفه اياهم تشبيها لخالهم في الاختصاص بمزيد الشرف والمكانة
حال من يكون عند الملك وفتائه بحيث لا يحجبه عنه حاجب ولا بواب فاستعمل في المشبه ما كان حقه ان يستعمل
المشبه به وقرئ عبيد الرحمن وانا بضمين وهو جمع انا مثل كتاب وكتب وحار وجر **قوله** وقرأ نافع
شهدوا بادخال همزة الانكار والتهمك على اشهدوا فعلا رباعيا مبني للمفعول فسهل الهمزة الثانية فجعلها بين الهمزة
والواو ولم تدخل بينهما الف الفصل اكتفاء بتسهيل الثانية وادخلها تارة كراهة لاجتماعهما فقال آشهدوا
قوله وآشهدوا عطف على قوله ماشهدوا والباقون ادخلوا همزة الانكار على شهدوا ثلاثيا والفعل على التقديرين
من الشهود بمعنى الحضور لامن الشهادة وقرأ العامة ستكتب بالتاء من فوق مبني للمفعول ورفع شهادتهم وقرئ
بضما سنكتب بنون العظمة شهادتهم اي شهادتهم على الملائكة انهم بنات الله تعالى بالنصب مفعولا به **قوله**
استدلوا بنى مشيئته عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على حسننها وتوضيح المقام يتوقف على تفصيل مذهب
اهل السنة واهل الاعتزال في مسألة ان الكائنات باسرها هل هي بارادة الله تعالى ومشيئته وانه لا يجري في ملكه
لا ما يشاء او بعض منها بارادة الله ومشيئته والبعض الآخر بكرهته ومخطئه فذهب اهل السنة الى ان الكائنات
لها من الطاعة والمعصية والكفر والايان بارادة الله تعالى ومشيئته وان ما كان طاعة من فعل العباد فهو بمشيئة
الله تعالى وارادته وقضائه وقدره ورضاه ومحبه وامره وما كان معصية منها فهو بمشيئته وارادته وقضائه
قدره وليس بامرء ولا برضاء ومحبه وقالت المعتزلة المعاصي ليست بارادة الله تعالى ومشيئته بل بكرهته
استدلوا عليه بهذه الآية بقوله تعالى في سورة الانعام سيقول الذين اشركو لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا
في قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تبغون الا الظن وانتم الا تخرصون وتقريره ان لو معناه الامتناع
لامتناع وان عبادة الملائكة كفر الله تعالى حتى عنهم عين ما ذهب اليه اهل السنة وهو قولهم لو شاء الله منا عدم
كفر اي ترك عبادة غيره لتركناها وفاقا ومعنى الكلام انما تركنا عبادة غيره وكنا كافرين لانه تعالى لم يشأ منا ترك
بإداتهم بل شاء منا الكفر وعبادة غيره فلذلك فعلنا ذلك ثم انه تعالى ابطال منهم هذا القول بقوله ما لهم بذلك من علم
ثم الا يخرصون فثبت بهذه الآية بطلان القول بان الكفر بمشيئة الله تعالى وهو قول اهل السنة والمصنف
جواب عن هذا الاستدلال بانه انما يتم ان لو كان ما توجه اليهم من الذم والتجهيل المستفاد من قوله تعالى ما لهم
ذلك من علم انهم الا يخرصون لجراد قولهم ان الله تعالى يريد الكفر من الكافر ولا نسلم ذلك بل انما توجه اليهم
الذم والتجهيل لاجل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر وجب ان يقع منه امر الكافر بالايمان فانه كيف يصح
لامر بالشيء وارادة خلافه فكان خلاصة كلام المشركين لو شاء الله تعالى منا عدم الكفر لما كفرنا وانما كفرنا
بسبب مشيئته تعالى كفرنا ومن المعلوم ان من شاء الكفر لا ينهى عنه فلا يكون الكفر منهيا عنه ومن المعلوم ان من
اد الكفر يكون الكفر حسنا عنده فكيف تزعمون قبحه وتعيروننا بسببه فلما صرنا للذم والطعن الى هذا المقام سقط
استدلال المعتزلة بهذه الآية واعلم ان ارادة الله تعالى ومشيئته موافقة لعلمه وتابعه له لا امره فكل ما علم الله تعالى
الازل انه يوجد فقد اراد وجوده طاعة او معصية وما علم انه لا يوجد فقد اراد ان لا يوجد ولما علم من ابى جهل
كفر لا الايمان اراد منه الكفر وكذا اراد من سائر العصاة والكفرة عصيانهم وكفرهم على حسب ما علم منهم
الازل وقالت المعتزلة ارادة الله تعالى مطابقة لامره فكل ما امر الله تعالى به فقد اراده وكل ما نهى عنه فقد كرهه
ولهم لو شاء الله ما اشر كنا معناه لو شاء الله عدم اشرنا كنا لما اشر كنا اي علمنا ان المشيئة قد تعلقت باشرنا كنا لا بعدم
اشرنا كنا ومقصودهم من هذا الكلام الاستدلال بانفاء مشيئته تعالى عدم الاشران على امتناع النهى عنه فان

وقرأ جزء والكسائي وحفص ينشأ اي يربى
وقرئ ينشأ وينشأ بعناه ونظير ذلك اعلاء
وعلاء وعلاء بمعنى (وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن انا) كفر آخر
تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم
اكل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا
واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ المجازيان
وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم
وقرئ انا وهو جمع الجمع (أشهدوا خلقهم)
أحضرنا خلق الله اياهم فشهدوهم انا
فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهمك
بهم وقرأ نافع ماشهدوا بهمزة الاستفهام
وهمزة مضمومة بين بين وآشهدوا بمدة بينهما
(ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على
الملائكة (ويسألون) اي عنها يوم القيامة
وهو وعيد وقرئ سيكتب وستكتب بالياء
والنون وشهادتهم وهي ان الله جزأ وانه
بنات وهن الملائكة ويسألون من المسألة
(وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) اي
لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم
فاستدلوا بنى مشيئته عدم العبادة على امتناع
النهي عنها او على حسننها وذلك باطل
لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض
مأمورا كان او منهيها حسنا كان او غيره
وان ذلك جهلهم

وحكى شبهتهم المزيفة نفي ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال (ام آيتناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن او آياتهم ينطبق على صحة ما قالوه (فهم به مستمسكون) بذلك الكتاب متمسكون (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون) اي لاجه لهم على ذلك عقلية ولا تقليدية وانما جنحوا فيه الى تقليد آباءهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للرحول اليه وقرئت بالكسروهي الحالة التي يكون عليها الام اي القاصد ومنها الدين (وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدمهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان النعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد (قل اولو جنتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم) اي اتبعون آباءكم ولو جنتكم بدين اهدى من دين آباءكم وهو حكاية امر ماض او حى الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن صامر وحفص قال وقوله (قالوا انا بما ارسلتم به كافرون) اي وان كان اهدى اقنط للنذير من ان ينظروا ويفكروا فيه (فاتقنوا منهم) بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) ولانكثرت بتكذيبهم (واذ قال ابراهيم) واذكر وقت قوله هذا ليرى كيف تبرأ من التقليد وتمسك بالدليل اوليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آباءهم (لايه وقومه انني برآء مما تعبدون) برى من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرى برى وبرا وكريم وكرام (الا الذي فطرني) استثناء منقطع او متصل على ان ماتم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاولئان او صفة على ان

من لا يريد عدم الاشرار فقد اراد نفس الاشرار ومن اراد الاشرار كيف ينهى عنه والاستدلال بثبوت مشيئة الاشرار على حسنه بناء على ما اعتقدوه من ان كل مراد مأمور به فيكون حسنا فذمهم الله تعالى وجهلهم في قولهم لما اراد الله تعالى الكفر والاشراك من الكافر كان حسنا وامتنع النهى عنه وامره بالتوحيد والايان بناء على ان المشيئة لا يجب ان تطابق الامر بل يجوز ان تتعلق بالمأمور به والمنهى عنه وبالحسن وغيره لان شأن المشيئة ليس الا تراجع بعض القدورات على بعض الوقوع **قوله** ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى وهو قولهم الملائكة انا انهم بنات الله تعالى فانه اصل بالنسبة الى ما زعموه من ان عبادة الملائكة حسن مأمور به ويمتنع النهى عنه وهذا القول من المصنف جواب ثان عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان الكفر والمعاصي ليست بارادة الله تعالى ومشيتته كما سبق تقريره وقد اوضحنا ما اجاب به عنه اولاً بما لا مزيد عليه وتقرير هذا الجواب ان ما ذكرتم من الاستدلال انما يتم ان لو كان قوله تعالى مالهم بذلك من علم انهم الايخرون مرتبطاً بقول المشركين لو شاء الرحمن ما عبدناهم وابطال لقولهم الكفر بمشيئة الله تعالى وليس كذلك بل هو متعلق باصل دعواهم وهو قول الزجاج وردت في مختصره بانهم جعلوا مبطلاً وتحريف مكابرو ذلك لانه تعالى حكى عن القوم قولين باطلين وبين وجه بطلانها حكى قولهم الاول بقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا وابطله بقوله اشهدوا خلقهم الآية ثم حكى عنهم قولهم انهم بنات الله تعالى متمسكين فيه بانه تعالى اراد منهم ذلك وشاء ثم حكم ببطلانه بقوله مالهم بذلك من علم وصرف هذا الابطال عما يليه الى كلام مقدم عليه تحمل بعيد وتحريف غير شديد والمصنف اشار الى دفع ما ذكره الزجاج في رد قول الزجاج ووجه كلامه بان جعل قول المشركين اتخذ الله ولدا وان الملائكة بناته اصل الدعوى الصادرة منهم وجعل ما بعده من الآيات مسوقاً للانكار عليهم والاشارة الى وجوه فساد ما دعوه وجعل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم جواباً منهم لما تضمنته الآيات السابقة من معنى الانكار والاحتجاج عليهم في دعواهم الباطلة وهذا الجواب وان كان لا يطابق مضمون تلك الآيات ولا يدفعها الا انهم تشبوا به لانقطاع جنتهم بحيث لم يبق لهم متشبه غير ذلك ولهذا جعله المصنف شبهة مزيفة ولما لم يكن قولهم لو شاء الله كفراً مستقلاً منفصلاً عن اصل الدعوى لم يكن ارجاع قوله تعالى مالهم بذلك من علم الى ما تقدم عليه تحملاً وتحريفاً **قوله** ثم اضرب عنه اي عن نفي ان يكون لهم متمسك عقلي ثم اضرب عن نفي ان لهم متمسكاً فيما ادعوه لان جهة العقل ولان جهة النقل الى بيان ان ليس لهم حامل يحملهم على ذلك الادعاء الا التقليد المحض حيث قالوا وجدنا آباءنا على امة اي على سنة وطريقة قال صاحب الكشاف وقرى على امة بالكسرو وكنتاهما من الام وهو القصد ثم بين ان تمسك الجهال بالتقليد امر مستمر من قديم الزمان فقال وكذلك ما ارسلنا من قبلك الآية اي وكما قالوا ذلك بالتقليد تمسك مترفوا الامم السالفة ايضا بالتقليد يقال اترفته النعمة اي اطعته والمراد بالمترفين الاغنياء والرؤساء الذين آثروا النعمة واتباع الشهوات على الجذ في تحصيل سعادة الآخرة وظهر بهذا ان حب الدنيا واثار لذاتها رأس كل خطيئة **قوله** وهو حكاية امر ماض او حى الى النذير يعني ان المأمور بقوله قل يجوز ان يكون النذير فيكون قل امراً ماضياً متعلقاً بالنذير السالف حكاه الله تعالى في القرآن على تقدير قلنا له قل كذا وكذا ويجوز ان يكون امراً حالياً متعلقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول قراءة من قرأ قال بدل قل اي قال النذير المرسل لتر في قومه ويؤيد ايضا ما قالوا في جوابه انا بما ارسلتم به بلغظ الجمع ولو كان الخطاب بقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر ان يجيبوه بان يقولوا انا بما ارسلتم به فلما لم يكن الخطاب بقل رسول الله بل حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا انا لانفك عن دين آباءنا وان جئنا بما هو اهدى فانا بما ارسلتم به كافرون وان كان هو اهدى مما كنا عليه فعند هذا انقطع طريق النصح والارشاد ولم يبق الا الانتقام منهم فلماذا قال تعالى فاتقنوا منهم الآية **قوله** وقرى برى وبرا وهما صفتان بمعنى واحد مثل طويل وطوال لمن هو بالغ في الطول وقرأ العامة برآ بفتح الباء والفاء وهزمة بعد الراء وهو مصدر نعت به للبالغ او بتقدير ذو البراء **قوله** استثناء منقطع لان الفاطر تعالى غير داخل في قوله ما تعبدون لانهم كانوا لا يعبدون الا الاصنام **قوله** او صفة اي ويجوز ان تكون الاصفة بمعنى غير كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد دنا الا ان كلمة ما حينئذ تكون نكرة موصوفة لاموصولة ولا مصدرية لان الابعنى غير لا يوصف بها الا النكرة قال ابن الحاجب وغيره صفة حلت على الا في الاستثناء كما حلت الا عليها في الصفة اذا كانت تابعة لجمع منكر غير محصور لتعذر

استثناء مثل لو كان فيهما آلهة الا الله والعطر الخلق ابتداء من غير مثال من قولهم فطرت البئر اذا انشأت حفرها
 غير اصل سابق **قوله** سينبئني على الهداية **جواب** عما يقال كيف قال سيهدين بالتسوية مع ان
 نبيا عليهم الصلاة والسلام مهديون لاحالة روى ان ابراهيم قال ذلك لابي وقومه حين خرج من السرب
 هو ابن سبع عشرة سنة ورأى اياه وقومه يعبدون الاصنام **قوله** كلمة التوحيد وهي ما تكلم به من قوله
 في رآء مما تعبدون الا الذي فطرنى فان البرآة من كل معبود سوى الله تعالى توحيد للمعبود بالحق بمنزلة ان يقال
 الله الا الله الذي فطرنى بين تعالى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه اي في ذريته
 وصى بها بنيه ليرجع المشرك منهم عن شركه بدعاء الموحد اياه الى التوحيد فكلمة لعل بمعنى لام كي ثم انه
 الى لما بين رآة ابراهيم من التقليد وتمسكه بالدليل فانه دعاء اياه وقومه الى التوحيد ووصاهم باللازمة على هذه
 طريقة اضرب عن هذه القصة الى ما ذكر مما انعم به على اهل مكة وهم من عقبه صلى الله عليه وسلم فقال بل
 عت هؤلاء وآباءهم وقرى بل متعنا اي يقول بل متعناهم بانفسهم واموالهم وسائر انواع النعم ولم اناجلهم
 قوبة كفرهم حتى جاءهم الحق اي القرآآن ورسول مبين اي ظاهر الرسالة على ان يكون مبين من ابان بمعنى بان
 ظهر او مبين على ان يكون من ابان بمعنى اظهر وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوا الرسول باجابه فلم يجيبوه
 عصوا وهو قوله فلما جاءهم الحق بمعنى القرآآن قالوا هذا سحر الآبة وقالوا استحققوا الرسول صلى الله عليه وسلم
 لانزل هذا لقرآآن على رجل من القرينين اي من احدى القرينين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
 من احدىهما والقرينان مكة والطائف الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف **قوله**
 اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية **على** ان يكون المنوى في جعلها ضمير ذاته تعالى وتكون كلمة بل
 لاضراب عن الحكم بانه تعالى جعل تلك الكلمة باقية في عقبه لما حكم بذلك اعترض على ذاته بطريق التجريد على
 وال قول امرى القيس

تطاول ليلت بالآمد * ونام الخلى ولم ترقد *

قال بل متعت هؤلاء وآباءهم بطول العمر وسعة الرزق فشغلهم ذلك عن استماع قول الناصح واراد بذلك
 اعتراض المبالغة في تعبيرهم من حيث ان التمتع بزيادة النعم ينبغي ان يجعل سببا للشكر والتوحيد لا للشرك واتخاذ
 انداد ونظير هذا الاسلوب ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك
 حسانتك اليه ورضه بهذا الكلام توبخ المسي لا تبيح فعله ثم انهم لما استحققوه صلى الله عليه وسلم ولم يعدوه لاثقا
 صعب النبوة بناء على قولهم منصب الرسالة منصب عظيم فلا يلبق الارجل عظيم وان العظمة والشرف انما تكون
 لثرة المال والجاه وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ابطل الله تعالى شبهتهم هذه بان نزلهم منزلة من يدعى
 اختصاص قسمة رجة الله تعالى به فانكر عليهم ذلك فقال أهم يقسمون رجة ربك وانكر كونهم المتولين لقسمة
 نبوة حال مجزهم عن تدبير معيشتهم في الحياة الدنيا والخويصة تصغير خاصة صغرها اشارة الى حقارة تلك المعيشة
 هي ما يعيشون به من منافع الدنيا واسبابها وهويم الحلال والحرام وجعل المعيشة بهذا المعنى حاصلة لهم بقسمة
 من تعالى اياها بينهم يقتضى ان يكون الحرام رزقا كالحلال كما ذهب اليه اهل السنة من انه تعالى لما قسم بينهم
 الحلال قسم الحرام ايضا لان منهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام وقد قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
 ما يعيشون به وهو يقتضى ذلك وعند المعتزلة الحرام ليس برزق لان الرزق عندهم عبارة عن الملك والحرام
 يكون ملكا فلا يكون رزقا وقالوا انه لا يكون ملكا لان الملك ما يكون للشخص فيه يد محقة يدفع بها اليد المبطله
 رة عينا كان او منفعة واليد انما تثبت باسباب شرعية عينها الله تعالى لثبوت الملك والاختصاص للمالك وهي غير
 محقة في الحرام فلا يكون ملكا وما لا يكون ملكا لا يكون رزقا وفيه ان الرزق لو وجب ان يكون ملكا لوجب
 لان تكون البهائم مرزوقة اذ لا تصور لها الملك وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها **قوله**
 وقعنابنهم التفاوت في الرزق وغيره **ك** القوة والضعف والعلم والجهل والغنى والفقرا لاننا لوسونا بينهم في هذه
 حوال كلها لم يخدم احدا ولم يصر احد منهم مسخرا غيره فيفسد به نظام الدنيا ويخرب العالم فوقع الله
 لي بينهم التفاوت ليسخر للاغنياء باموالهم الاجراء والفقراء بالعمل فينتفع الاغنياء بقوة الفقراء والفقراء بنعمة
 اغنياء وينظم امر كل صنف منهم بالآخر **قوله** لحقارة الدنيا **ع**لة لقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحن واشارة

يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد (بل متعت
 هؤلاء وآباءهم) هؤلاء المعاصرين للرسول
 من قريش وآباءهم بالمدنى العمرو النعمة فاغتروا
 بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرى متعت
 بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته
 في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعبيرهم
 (حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد
 او القرآآن (ورسول مبين) ظاهر الرسالة
 بماله من المعجزات او مبين للتوحيد بالحق
 والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبئهم عن
 غفلتهم (قالوا هذا سحر وانا به كافرون)
 زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة
 الحق والاستخفاف به فسموا القرآآن سحرا
 وكفروا به واستحققوا الرسول (وقالوا
 لولا نزل هذا القرآآن على رجل من القرينين)
 اي من احدى القرينين مكة والطائف (عظيم)
 بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن
 مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يلبق
 الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة عظيمة روحانية
 تستدعى عظم النفس بالتصلى بالقضائل
 والكمالات القدسية لا بالترخرف بالترخرف
 الدنيوية (أهم يقسمون رجة ربك) انكار
 فيه تجهيل وتجبب من تحكيمهم والمراد بالرجة
 النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
 الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهي
 خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان
 يدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب
 الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون
 حلالها وحرامها من الله (ورفعنا بعضهم
 فوق بعض درجات) ووقعنا بينهم التفاوت
 في الرزق وغيره (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا)
 ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل
 بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم
 لا الكمال في الموسع ولا لنقصان في المقتر ثم انه
 لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف
 فكيف يكون فيما هو اعلى منه (ورجة ربك)
 هذه بمعنى النبوة وما يتبعها (خير مما يجمعون)
 من حطام الدنيا والعظيم ما رزق منها لانه
 (ولولا ان يكون الناس امّة واحدة) لولا
 ان يرغبوا في الكفر اذ اراوا الكفار في سعة

الى ان الآية استئناف لبيان كون رحمة الله تعالى خيرا مما يجتمعون قال الزجاج لما علم تعالى ان الآخرة احظ من الدنيا بقوله تعالى ورحمة ربك خير مما يجتمعون ذكر حقارة الدنيا وما فيها من المنافع الجسمانية بهذه الآية وقوله ومعارض عطف على سقفا والتقدير ومعارض من فضة لان الظاهر ان المعطوف بشارك المعطوف عليه في قيوده وحذف لدلالة الاول عليه وكذا الكلام في الابواب والسرر وقوله عليها يتكثرون وعليها يظهر صفتان لما قبلهما يقال ظهر عليه اذا علاه قال تعالى فما استطاعوا ان يظهروه اي يعلوه والمخرج آله الصعود وهي المرقاة والسلم **قوله** وليوتهم بدل من لمن **قوله** فيكون كل واحد من الالامين للاختصاص **قوله** او علة **قوله** اي ويجوز ان تكون اللام الثانية لاملة كما في قوله وهبت له ثوبا لقيصه وقرا ابن كثير وابوعمر وسقفا **قوله** اي يفتح السين وسكون القاف بالافراد على ارادة الجنس الذي هو في معنى الجمع او اكتفاء بالواحد عن الجمع لدلالة البيوت عليه فان قوله لبيوتهم يدل عن لكل بيت سقفا على حدة والباقون من السبعة سقفا بضمين وقرى سقفا مثل فلس وفلوس وسقفا بفتحين وهو لغة في سقف بالفتح والسكون **قوله** وزينة او ذهب **قوله** يعني ان الزخرف يجوز ان يكون بمعنى الزينة كما في قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت فيكون معطوفا على قوله سقفا والمعنى جعلنا لهم كذا اي لبيوتهم كذا وكذا زينة عظيمة في كل باب يزنون بها بيوتهم من الاواني والقرش وغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الذهب فيكون معطوفا على محل من فضة والمعنى جعلنا لبيوتهم سقفا من فضة وزخرفا فنصب عطف على محل من فضة وفي الصحاح الزخرف الذهب ثم يشبهه به كل مموء ومزوق والمزخرف المزين ومعنى الآية لو لاذت فعلنا بالكفر ما ذكرنا ولكنه تعالى لم يفعل ذلك لعلمه بان الغالب على الخلق حب العاجلة فان قيل حيثالم يوسع على الكفار للفتنة التي ذكرت فهلا يوسع على المسلمين ليجمع الناس على الاسلام اجيب بان التوسعة عليهم مفسدة ايضا من حيث انها تؤدي الى ان يكون الدخول في الاسلام لاجل توسعه الدنيا وذلك من ديدن المنافقين فكانت الحكمة فيما دبره الله تعالى ثم انه تعالى اخبر ان جميع ما ذكر انما يتبع به في الدنيا ثم يزول عن قريب فقال وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا اي وان الامر والشان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا على ان اللام في ما هي الفارقة بين ان الخففة من الثقلة وبين النافية وماصلة مؤكدة **قوله** وقري به **قوله** اي وقري بالاسكان مع ان وما قبل وان كل ذلك لمتاع وقيل ايضا وما كل ذلك لمتاع **قوله** وفيه دلالة **قوله** وجد الدلالة ظاهر لانه جعل جميع ما ذكره من زينة الدنيا متاعا يتبع به الانسان مدة قليلة ثم يزول ويذهب ثم حكم بان الجنة ونعيم الآخرة للثقلين من الكفر والمعاصي لا للمشركين الذين اكلهاهم الا نهمك في شهوات الدنيا عن السعي فيما يؤدي الى سعادة الآخرة لانه قد ضاع منهم ما افنوا فيه اعمارهم وقد حرموا من سعادة الآخرة ايضا بخلاف الثقلين وفيه ايضا اشعار بما لاجله لم يجعل ذلك الذي حكم عليه انه متاع الحياة الدنيا للمؤمنين **قوله** وهو **قوله** اي الذي لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين انه اي ما ذكر من زينة الدنيا تمتع قليل بالاضافة الى مالهم في الآخرة محل به اي بما لهم في الآخرة لما فيه اي فيما ذكر من الآفات والمصنف اشار بهذا الكلام الى جواب ما قال مرآته تعالى قديين ان الدنيا وما فيها من انواع الزينة والشهوات لحقارتها عند الله تعالى لا يلبق الا بالكفر كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا وزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ولو لا كراهة ان يجمع الناس على الكفر اذاروا الكفار في سعده وتم لو سنعنا على الكفار بما لا يكون اوسع منه لحقارة خطام الدنيا عندنا فورد ان يقال اذا كان توسيع خطام الدنيا على الكافر سببا لاجتماع الناس على الكفر كان توسيعه على المؤمن ايضا سببا لاجتماعهم على الايمان فلم لم يفعل ذلك فنزل قوله تعالى وان كل ذلك الآية للاشارة الى جوابه كأنه قيل كالم يوسع على الكفار كراهة الفتنة كذلك لم يوسع على المؤمنين لان متاع الدنيا قلته لا يصلح ان يكون مقصودا لذاته مع انه محل ومفوت لثواب الآخرة لما فيه من الآفات ومن جعلتها انه لو وسع عليهم لاحبوها وآثروا الاسلام لاجلها لا لله تعالى وطلب المرصاته واتباعا لما نصبه من الادلة القطعية ولا ازدادوا حرصا وانهما كما في الشهوات ولا أدى ذلك الى ان يقبض الله لهم شيطانا يزين لهم الباطل ويذلهم عن طريق الحق مجازاة لهم على ما آثروا الباطل على الحق **قوله** يتعام ويعرض **قوله** مبنى على قرآءة بعش بضم الشين وهي قرآءة العامة من عشا بعشو بمعنى تعامى بتعامى اي ينظر نظر المعشى ولا آفة في بصره واما اذا كان في بصره آفة مححلة للرؤية فحينئذ يقال عشى كعشى يعشى وزنا ومعنى كما يقال عرج بالكسر فهو

وليوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقوات وهبت له ثوبا لقيصه وقرا ابن كثير وابوعمر وسقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرى سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف (وليوتهم ابوابا وسقفا) اي ابوابا وسقفا من فضة (وزخرفا) وزينة عطف على سقفا وذهبا عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا) ان هي الخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم وحزرة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الاوان نافية وقرى به مع ان وما (والآخرة عند ربك للثقلين) الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لافي الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى مالهم في الآخرة محل به في الاغلب لما فيه من الآفات التي قل من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله (ومن بعش عن ذكر الرحمن) يتعام ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهما كما في الشهوات

ج اذا اصابته آفة في رجله مخلة بالمشي السوى وعرج بالفتح لمن مشى مشية العرجان وليست به آفة تقتضيها
 القراءة بفتح الشين ومن يم عن ذكر الرجن وهو القرآن كقوله تعالى صم بكم عمى ومعناها بالضم ومن يتعام
 ذكره اى يعرف انه الحق وهو يتعمى اى يتجاهل ويتعال كقوله وجمدوا بها واستيقنتها انفسهم قال الشاعر
 متى تائه تعشوا الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد *

وقرى يعش بالفتح اى يعش يقال عشى اذا كان
 في بصره آفة وعشا اذا عشى بلا آفة كعرج
 وعرج وقرى يعشو على ان من موصولة
 (نقيض له شيطانا فهو له قرين) يوسوسه
 ويعويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده
 الى ضمير الرجن ومن رفع يعشو ينبغى
 ان يرفعه (وانهم ليصدونهم عن السبيل)
 عن الطريق الذى من حقه ان يسلك وجمع
 الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي
 والشيطان المقبض له (ويحسبون انهم
 مهتدون) الضمائر الثلاثة الاول له الباقيان
 للشيطان (حتى اذا جاءنا) اى العاشي وقرأ
 الجازيان وابن عامر وابو بكر جاناى العاشي
 والشيطان (قال) اى العاشي للشيطان
 (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) بعد
 المشرق من المغرب والمغرب من المشرق
 فغلب المشرق وثنى واصيف البعد اليه
 (فبئس القرين) انت (وان ينفعكم اليوم)
 اى ما اتم عليه من التنى (اذ ظلمتم) اذصح
 انكم ظلمتم (انفسكم) فى الدنيا بدل من اليوم
 (انكم فى العذاب مشتركون) لان حقكم
 ان تشركوا انتم وشياطينكم فى العذاب كما
 كنتم مشتركين فى سببه ويجوز ان يسند
 الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم
 فى العذاب كما يقع الواقعين فى امر صعب
 تعاونهم فى تحمل اعبائه وتقسيم مكابدة
 عنائه اذ بكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرى
 انكم بالكسر وهو يقوى الاول (اذا نمت
 تسمع الصم او تهدى العمى) انكار تعجب
 من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم
 بعد تمترتهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال
 بحيث صار عشاؤهم عمى مترونا بالصم
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعب
 نفسه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون الاغيا
 فنزلت (ومن كان فى ضلال مبين) عطف
 على العمى باعتبار تغاير الوصفين

نظرا اليها نظر العشى لما يضعف بصره من عظم الوقود واتساع الضوء **قوله** وقرى يعشو - باثبات
 او على ان من موصولة عارفة من معنى الشرط وينبغى على هذه القراءة ان يقرأ نقيض مرفوعا ولم تقل هذه القراءة
 وذلك على ان عدم سقوط الواو ليس مبنيا على كون من موصولة بل هى شرطية كما فى القراءة الاخرى الا انه
 فى الفعل الناقص بالصحيح فى ان يكون جزمه بحذف الحركة وقد حكي عن الاخفش انه قال هى لغة بعض العرب
قوله وجمع الضميرين - وهما ضمير الشيطان والعاشي فضمير الشيطان هو المنصوب فى قوله وانهم
 يرفعون فى قوله ليصدونهم وضمير العاشي هو المنصوب فى قوله ليصدونهم والمعنى وان الشيطان ليصدن العاشين
 السبيل اعتبر معنى من بعد اعتبار لفظه فى قوله ومن يعش ونقيض له شيطانا وضمير يحسبون للعاشين اى ويحسب
 شون انهم مهتدون روى عن ابى بكر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلا الله
 والله والاستغفار فاكثروا منها فان ابليس قال اهلك الناس بالذنوب واهلكوني بلا الله والاله والاستغفار فلما
 ت ذلك اهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون انهم مهتدون وقطع المصنف بان ضمير قوله انهم مهتدون للشيطان
 معنى وهؤلاء الكفار العاشون يحسبون ان الشياطين مهتدون فقوله الضمائر الثلاثة مبتدا وقوله الاول مبتدا
 وله خبر الثانى وضميره راجع الى من والجملة خبر المبتدا الاول والتقدير الاول منها له والباقيان منها للشيطان
قوله اى ما اتم عليه من التنى - بمعنى ان فاعل ينفعكم مضمرة راجع الى التنى المدلول عليه بقوله يا ليت
 وبينك فعوله انكم فى العذاب مشتركون تعليل لعدم النفع بتقدير حرف التعليل وقوله مشتركون بمعنى
 تعاون الاشتراك فيه ليصح معنى التعليل اشار اليه المصنف بقوله لان حقكم ان تشركوا **قوله** بدل من
 م متفرع على كون قوله تعالى اذ ظلمتم بمعنى اذصح وتبين انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا والالماجاز كونه بدلا
 لان المراد من اليوم يوم القيامة ووقت ظلمهم انفسهم هو وقت كونهم فى الدنيا فليس احدهما عين الآخر
 معناه ولا اشتغال بينهما وبدل الغلط لا يقع فى القرآن فلما كان تقدير الكلام لن ينفعكم اليوم وقت تبين ظلمكم
 لم يبق لكم ولا احد غيركم شبهة فى انكم كنتم ظالمين صح كون الظرف الثانى بدلا من الاول لاتحادهما
 وتبقى هنا اشكال آخر وهو ان اليوم ظرف حالى واذ ظرف ماضى فلا يتحدان ذاتا الا ان يقال جردت كلمة
 المطلق الزمان وايضا اليوم ظرف حالى وينفعكم للاستقبال لاقتراءه بلن التى لنفى المستقبل فكيف يعمل الحدث
 قبل الذى لم يقع بعد فى ظرف حاضر الا ان يقال جردت كلمة لن هنا لجرّد النفى **قوله** ويجوز ان يسند
 اليه اى ويجوز ان يكون قوله تعالى انكم فى العذاب مشتركون فى محل الرفع على انه فاعل لن ينفعكم
 معنى لن ينفعكم كونكم مشتركين فى العذاب كما يقتضيه قولهم البلية اذا عمت خفت والاعباء جمع عبي بالكسر
 الحمل الثقيل **قوله** وهو يقوى الاول - اى يقوى ان يكون فاعل لن ينفعكم ضمير التنى ويكون قوله
 مشتركون تعليل كما هو كذلك على قراءة انكم بالكسر لان ان تقتضى صدر الكلام فيمتنع ان تكون مع
 حيزها فاعلا لما قبلها ثم انه تعالى ذكرانه لا ينفع الدعوة والوعظ لمن سبقت عليه الشقاوة من الله فقال اذ نمت
 الصم الآية الا ان قول المصنف انكار تعجب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم يفهم منه انه تعالى نزله
 الله عليه وسلم منزلة من يقول انا اسمع الصم واهدى العمى مراد به تخصيص القدرة عليهما به صلى الله عليه وسلم
 على ان تقديم المسند اليه فى مثل انا سمعت فى حاجتك للقصر والتخصيص ردا على من زعم افراد غيره بالخبر
 بآية الغيرة فيه على انه قصر قلب او قصر افراد ثم انه تعالى عجب من تخصيصه القدرة على ذلك به وانكر عليه
 اذ اذنت تسمع الصم الآية وهذا المعنى غير ملائم بالمقام وسوق الآية بل الظاهر انه تعالى نزله منزلة من يدعى انه
 على ذلك لا صراره على دعائهم مع تمترتهم على الكفر قائلا انا اسمع واهدى على قصد تقوى الحكم لاعلى قصد
 ميبص فحجب تعالى من ادعاء ذلك وانكر عليه فالوجه على هذا ان يقول من ان يكون قادرا عليه من غير توسيط
 الفعل وتعريف الخبر فى قوله من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم لان ما اختاره من التعميم يفسد كون

وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى (فاما نذهبن بك) اي فان قبضناك قبل ان تبصر عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة (فانما نهم متهمون) بعدك في الدنيا والآخرة (اوزينك الذي وعدناهم) اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب (فانا عليهم مقتدرون) لا يفوتونا (فاستمسك بالذي اوحى اليك) من الآيات والشرائع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط مستقيم) لا عوج له (وانه لذكر لك) لشرفك (ولقومك وسوف تسألون) اي عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) اي واسأل ائمتهم وعلماء دينهم (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من ملتهم والمراد به الاستشهاد باجتماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس يبدع ابتدعه فيكذب ويعادي له فانه كان اقوى ما جعلهم على التكذيب والمخالفة (ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملاؤه فقال اني رسول رب العالمين) يريد باقتصاصه تسليية الرسول ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام الى التوحيد (فلما جاءهم باياتنا اذاهم منها يضحكون)

المخاطب ممن يدعى اختصاص الخبر به **قوله** وفيه اشعار بان الموجب لذلك **قوله** اي وفي عطف قوله ومن كان في ضلال مبين على العمى اشعار بان الموجب للصم والعمى المدلول عليهما بلفظي الصم والعمى فانه تعالى لما وصفهم في الآية المتقدمة بالعمى واصله النظر بصير ضعيف وصفهم في هذه الآية بالصم والعمى وما احسن هذا الترتيب فان الانسان في اول اشتغاله بطلب الدنيا وميله الى الحظوظ الجسمانية يكون كمن بعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتغاله بها واشتد اعراضه عن الفضائل الروحانية ازداد رمده فينتقل الى ان يصير اعشى ومن كونه اعشى الى كونه اعمى فالقوم بلغوا بسبب تصميمهم على الكفر وثباتهم على الغي والنفرة عن قبول الحق الى حيث كانوا اذا تلى عليهم القرآن كانوا كالصم واذا ظهرت المعجزات عليهم كانوا كالعمى فلذلك شبهوا بالصم والعمى واشير الى ان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وطيب قلبه فقال فاما نذهبن بك **قوله** بمنزلة لام القسم في استجلاب النون **قوله** قد اشتهر بين النحاة ان نون التوكيد لا تدخل الاعلى مستقبل فيه معنى الطلب كالامر والتهى والاستفهام والتثني والعرض واما المستقبل الذي هو خبر محض فلا تدخل عليه نون التوكيد كلام القسم نحو والله لا فعلن وما المزيدة على حرف الشرط لتأكيد معنى الشرطية والتعلق نحو فاما نذهبن فيكون مادخل على اوله توطئة وايدانا مادخل على آخره وهو معنى كونها مستجيبين لها ومقتضيين اياها ثم انه تعالى لما بين انه لا يفتع اجتهاده في دعوة قومه الصم العمى وانهم لا يرجعون عنهم عليه من الضلال المبين وانهم قد استحقوا العذاب الاليم بين ان احد الامرين متعين اما ان انصرك عليهم في الدنيا واشفى به صدور المؤمنين او انتقم منهم في الآخرة اشد الانتقام ثم قال اذا علمت هذا فأعرض عنهم واشغل بما يهمك وهو التمسك بالقرآن الكريم لانك على صراط مستقيم ولما بين ان التمسك به صراط مستقيم يوصل الى منافع الدين بين ايضاً تأثيره في منافع الدنيا فقال وانه لذكر لك ولقومك اي وان القرآن لشرف لك ولقومك من قريش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزله الله لهؤلاء وقال مجاهد القوم هم العرب فان القرآن لهم شرف حيث انزله الله بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون قريش وبنو هاشم وبنو عبد المطلب اكثر حظاً منه **قوله** واسأل ائمتهم **قوله** لما كان سؤال من مضى قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمنعاً احتجج الى تقدير المضاف وقيل لاحاجة الى تقدير المضاف بناء على ما روى عن ابن عباس قال انه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به الى المسجد الأقصى جمع له آدم وجميع المرسلين من ولده فأذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لا اسأل لاني لست شاك فيه وعن عائشة رضى الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم ما انا بالذي اشك وما انا بالذي اسأل وانما لم يسأل مع كونه مأموراً بالسؤال لانه صلى الله عليه وسلم علم ان الامر ليس لا يجاب السؤال عليه بدلالة ان السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشك في ذلك فعلم بذلك ان المراد التقرير لمشركي قريش ونحوهم انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى **قوله** فانه كان اقوى ما جعلهم على التكذيب **قوله** علة لقوله فيكذب ويعادي له فان التوحيد لما كان امراً متفقاً عليه كل الانبياء والرسل وجب ان لا يكذب ويعادي لاجله فان التوحيد هو معظم ما جعلوه سبباً بغضه صلى الله عليه وسلم ومخالفته **قوله** يريد باقتصاصه **قوله** اي ليس المقصود من ذكر هذه القصة بيان نفسها بل المقصود تسليية الرسول ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم فانهم ارادوا بها القدح في نبوته صلى الله عليه وسلم فبين الله تعالى بايراد هذه القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام بعد ان اورد المعجزات الباهرة التي لا يشك في صحتها عاقل اورد فرعون عليه ما قاله كفار قريش في حقه صلى الله عليه وسلم من انه رجل حقير عديم المال والجاه الا ترون انه حصل لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي واما موسى فانه فقير مهين وليس له بيان ولا لسان فكيف يكون رسولا من عند الله الملك الكبير فثبت ان شبهته التي ذكرها كفار مكة وهي قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم قد اوردتها بعينها فرعون على موسى صلى الله عليه وسلم ثم ان تلك الشبهة لم تقدح في نبوة موسى صلى الله عليه وسلم حيث بلغ رسالة ربه فلم يقبلوها فانتم الله تعالى منهم فافرقهم اجمعين فلو كان في هذه الشبهة ما يدل على قدح امر النبوة

عت فرعون فيما زعمه واذا لم تنفع ثبت بطلانها فهذا وجه كون ذكر قصة موسى وفرعون مناقضة وابطالاً
 به كفار قريش **قوله** تعالى اذا هم منها يضحكون **قوله** ان الله عليه الصلاة والسلام لما اتى عصاه فصارت
 ناطم اخذه فصار عصا كما كان ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا واستهزئوا من غير
 تأملوا **قوله** فاجأوا وقت ضحكهم منها **قوله** لما ورد ان يقال ان كلمة لما لا بد لها من عامل وان العامل فيها
 ايهما وقد اجيب عنها في الآية الكريمة باذا المفاجأة وهي لا تعمل وكذا ما بعدها لا يعمل فيما قبلها فلما العامل في لما اشار
 بجوابه بتقدير فعل المفاجأة وجعله عاملاً يعمل النصب في محل اذا على انه مفعول به وفي محل لما على انه ظرف هذا
 صل ما ذكره الزمخشري سؤالاً وجواباً الا ان جعل اذا الفجائية منصوبة المحل بالفعل المقدر غير منقول عن
 عويين فان المنقول في اذا الفجائية ثلاثة مذاهب وهي انها اما حرف فلا تحتاج الى عامل او ظرف مكان او ظرف
 ان وعلى التقديرين لا تكون معمولاً بالفعل المفاجأة مقدرًا لانه ان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة
 الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقديره خرجت في المكان الذي خرجت منه زيد قائم
 ففي الوقت الذي خرجت زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر او ذكر اسم منصوب على الحال فان كان الاسم جثة
 لنا انه ظرف مكان كان الامر واضحا نحو خرجت فاذا الاسد اي فبالحضرة الاسد اذا لا خفاء في صحة كون ظرف
 كان خبرا عن الجثة وكذا قولك خرجت فاذا الاسد صائلا وان قلنا انها ظرف زمان كان الكلام على حذف
 باف لتلايخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فاذا الاسد اي في الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثا
 ان تكون اذا ظرف زمان او ظرف مكان ولا حاجة الى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت
 لحضرة القتال او في الزمان القتال لصحة كون كل واحد من ظرفي الزمان والمكان خبرا عن الحدث **قوله**
 هي بالغة اقصى درجات الإعجاز **قوله** اشارة الى دفع ما يقال ان قوله كل واحدة من تلك الآيات اكبر من اختها
 لزم ان تكون كل واحدة فاضلة عن اختها ومفضولة عنها في حالة واحدة وهو تناقض باطل * وتقرير الجواب انه
 المراد ظاهر ما يفهم من الكلام بل المراد المبالغة في كون كل واحدة منها بالغة الى اقصى درجات الإعجاز
 اذا ظهرت آية واحدة منها اي آية كانت بحسب الناظر انها اكبر من كل آية تقاس عليها والمراد به وصف
 بالكبر لان كل واحدة منها اذا كانت بحسب الناظر في حقها انها اكبر من اختها مطلقا اي بمقاس هي
 من الآيات اي آية كانت لاجرم تكون كلهما متساوية متماثلة في هذا المعنى فقوله الا هي اكبر من استنها اي في زعم
 نظر ورأيه **قوله** او الا وهي مختصة الخ **قوله** عطف على قوله الا وهي بالغة وجواب ثان عن سؤال التناقض
 ربه انما يلزم التناقض ان لو كان المعنى كل واحدة منها اكبر من البواقي مطلقا اي من جميع الوجود وليس
 بل المعنى ان كل واحدة منها اكبر من البواقي باعتبار الجهة التي تميزت هي عن البواقي بتلك الجهة
قوله كالسنين والطوفان والجراد **قوله** اي والعمل والضفادع والدم والطمس والعصا واليد البيضاء فانهم
 وا بهذه الآيات فكانت عذابا لهم وآيات عظاما لموسى عليه الصلاة والسلام عذبهم الله تعالى بها العلمهم رجوعون عما
 اعليه من الشرك وتوبون **قوله** على وجه يرجي رجوعهم **قوله** يعني ان كلمة لعل استعارة تمثيلية شبه الله تعالى
 لنته معهم بمعاملة من يرجو ويتوقع وجعلها الزمخشري مستعارة لمعنى الارادة وفرع عليه كلاما مبني على مذهبه
قوله نادوه بذلك في تلك الحال **قوله** اي في حال نضرتهم لموسى عليه الصلاة والسلام بقوله ادع لنا اي لاجلنا
 مع ان مقام التعظيم ينافي النداء بالساحر فانه مبين للمجزئة فلا يكون دليلا على النبوة بل منافيا لها فان الحجر صفة
 وممة ويحتمل ان يكون النداء بمعنى يا ايها العالم الخادق بناء على ان يكون الحجر فيهم فضيلة عظيمة وصفة
 دة وليس المراد يا ايها الذي غلبنا ساحره كما في الوجه الاول بل بعظمتهم بذلك النداء **قوله** بعهد عندك
 في الآية اربعة اوجه وكلمة ما في الثلاثة الاول منها مصدرية وفي الرابع موصولة وفسر العهد او بالنبوة فانها
 بعهد الله تعالى وثانيا بوعد الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام باستجابته دعاه وثالثا بوعد الله تعالى اياه عليه
 لاة والسلام بكشف العذاب عن اهتدى وتاب ورابعا بالتوصية من قولهم عهد اليه بكذا اي وصاه به واخذ
 فيه على ان يفعل والباء في جميع الوجود لسببية اي ادع الله لنا بسبب عهده الذي عندك من النبوة او من
 اية دعوتك او بكشف العذاب عن اهتدى او بالذي عهد اليك ووصاك به من الايمان والطاعة الذين اتيت
 وفاء للعهد والظاهر انها في الوجه الاول والرابع للقسم اي ادع الله لنا بحق ما عندك من النبوة وبحق الايمان

فاجأوا وقت ضحكهم منها اي استهزئوا بها
 اول مارأوها ولم يتأملوا فيها (وما زبرهم
 من آية الا هي اكبر من اختها) الا وهي بالغة
 اقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر
 فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات
 والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت
 رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله
 من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم *
 مثل النجوم التي يسرى بها السارى *
 او الا وهي مختصة بنوع من الإعجاز مفضلة
 على غيرها بذلك الاعتبار (واخذناهم
 بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد
 (لعلمهم رجوعون) على وجه يرجي رجوعهم
 (وقالوا يا ايها الساحر) نادوه بذلك في تلك
 الحال لشدة شكيتهم وفرط حاجتهم اولانهم
 كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا (ادع لنا
 ربك) اي لتدع لنا فيكشف عنا العذاب
 (بما عهد عندك) بعهد عندك من النبوة
 او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف
 العذاب عن اهتدى

فاجأ وانكث عهدهم بالاهتداء، (ونادى فرعون) بنفسه او بمناديه (في قومه) في مجعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم (قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار) انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيس (تجرى من تحتي) تحت قصرى او امرى او بين يدي في جناتي والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجرى حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها (أفلا تبصرون) ذلك (ام انا خير) مع هذه المملكة والبسطة (من هذا الذي هو مهين) ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة (ولا يكاد يبين) الكلام لما به من الرتبة فكيف يصلح للرسالة وام امانة طعة والهجرة فيها للتفكير لما قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة السبب مقام السبب والمعنى أفلا تبصرون ام تبصرون فتعملون انى خير منه (فلولا القى عليه اسورة من ذهب) اى فهلا القى اليه مقابلد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساور وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة وألقى عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى (او جاء معه الملائكة مقترنين) مقرونين به يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومه) فطلب منهم الخفة في مطاوعته واستخف احلامهم (فاطاعوه) فيما امرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك اطاعوا ذلك العاسق (فلما آسفونا) اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين) في اليم (لجمعناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به

والطاعة الذين عندك وفي الوجه الثانى والثالث للسببية ﴿ قوله فوفيت به ﴾ لعلمه مأخوذ من قوله عندك بدل اليك فان اصل العهد بمعنى التوصية ان يتعدى بالى الا انه اورد بدلها لفظ عندك اشعارا بان تلك التوصية مرعية محفوظة عنده لاتصير ملغاة ﴿ قوله بشرط ان تدعولنا ﴾ كأنه جواب عما يقال كيف قالوا انا لمهندون مع ان نسميتهم اياه بالساحر تكذيب له بمنزلة ان يقال غلبتنا بالسحر لا بالمعجزة فلست نبيا * وتقرير الجواب ظاهر ﴿ قوله فاجأ وانكث عهدهم ﴾ الظاهر على قياس ما ذكره في قوله تعالى اذاهم منها يضحكون ان يقال فاجأوا وقت نكث العهد على ان يكون الفعل المقدر عاملا في لما ينصبه على الظرفية وفي اذا ينصبه على انه مفعول به الا انه اكتفى بذكر ما يدل على خلاصة المعنى ﴿ قوله انهار النيل ﴾ اى الانهار التى فصولها من النيل وطولون اسم رجل وتيس بفتح التاء وتشديد النون وحاصل كلامه انه اخرج بكثرة امواله وقوة جاهه على فضيلة نفسه وعدم استحقاق موسى للرياسة ﴿ قوله تحت قصرى الخ ﴾ لما لم يمكن ان يكون النهر نفسه تحت الشخص احتجج الى تقدير شئ يكون النهر تحته ويكون تحت الشخص ايضا بواسطة كون ذلك الشئ تحت الشخص حسا كالتصريح او معنى كالامر ويقال لما بين يدي الشخص انه تحت الشخص لكونه في مكان اسفل من مكان الشخص والرتة بضم الراء وتشديد التاء العقدة الحاصلة في اللسان حيث تمنع سلاسة التكلم والجريان * فان قيل اليس ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل الله تعالى ان يزيل الرتة من لسانه بقوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى فاعطاه الله تعالى ذلك حيث قال قد اوتيت سؤلث يا موسى فكيف جابه فرعون بتلك الرتة * قلنا نعم انها زالت فكان عليه الصلاة والسلام في غاية طلاقة اللسان وكال البيان حال مخاطبته مع فرعون وملاه وانما جابه فرعون بما كان عرفه به في الابتداء فان موسى عليه الصلاة والسلام مكث عند فرعون زمانا طويلا وكان عليه الصلاة والسلام في لسانه حبة حينئذ فوسفه فرعون بما عهده عليه تمويهها لضعفه الذى كانوا علومه منه قبل ذلك وام منقطعة فتقبر بيل والهجرة حل قومه او لا على ان يقرؤا بسعة ملكه وكثرة اسباب عزه وشوكته ثم اضرب عنه وجلهم على الاقرار بكونه خيرا من موسى عليه الصلاة والسلام بناء على ما قدم من ذكر اسباب فضله وزعمه انه عليه الصلاة والسلام ضعيف حقير وقيل انها متصلة حذف معادلها واقيم ما هو السبب مقامه والاصل افلا تبصرون لكون علمهم بانه خير منه سببا عن الابصار ﴿ قوله مقابلد الملك ﴾ اى مباديه واسبابه المتقدمة عليه بحيث تكون بمنزلة المفاتيح له فان عادة القوم حينئذ انهم اذا جعلوا واحدا رئيسا لهم سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب فاحتج فرعون على عدم رسالته عليه الصلاة والسلام بانعدام هذا الامر في حقه قرأ العامة فلولا القى على بناء المفعول وقرئ في الشواذ القى على بناء الفاعل اى الله فيكون اسورة منصوبا على المفعولية وقرأ حفص اسورة على انه جمع سوار كاحجرة في جمع حجار وهو جمع قلة والباقون اسورة على انه جمع اسوار كما صير جمع اعصار واصل اسورة اساور بالياء فعوض تاء التأنيث منها بعد حذفها كما في بطارقة وزنادقة اصلهما بطاربيق وزناديقي جمع بطاربيق وزنديقي وقيل بل هى جمع اسورة فهى جمع الجمع لا جمع اسوار وقرئ ايضا اساور بالياء واساور بدون الياء والتاء ﴿ قوله مقرونين به ﴾ منضمين اليه يعينونه على امر النبوة او يشهدون له بصدقه ﴿ قوله او متقارنين ﴾ على ان المراد اقتران بعضهم ببعض لا اقترانهم بموسى عليه الصلاة والسلام وهو كناية عن كثرتهم واجتماعهم لانه اتم في الاعتضاد من التفرق ومحصول كلامه انه عليه الصلاة والسلام لو كان رسولا اصطفاه الله تعالى من عباده لطوقه وسوره بطوق وسوار من ذهب ولشيعة من عنده من الملائكة كما هو عادة السلاطين اذا جعلوا واحدا من خواصهم رئيسا لقومهم وليس عند موسى عليه الصلاة والسلام شئ من ذلك فكيف يكون نبيا ﴿ قوله فطلب منهم الخفة ﴾ يعنى ان سين استخف امالا لطلب اولو وجدان اى وجدهم جهالا عديمى العقل يفترون بالتلبيسات الباطلة حيث اغترؤا بقوله اليس لي ملك مصر الخ ﴿ قوله قدوة لمن بعدهم ﴾ السلف سواء كان مصدرا بمعنى المضى والتقدم من قولك سلف يسلف سلفا مثل طلب بطلب طلبا وصف به الاعيان للبالغه او جمع سالف كحرس وحارس لا يتعدى باللام وقد عدى بها في الآية على طريق التنازع فلذلك فسره بالقدوة مجازا لان المتقدمين يلزمهم ان يكونوا قدوة لمن بعدهم غالباذ كر لقراءة سلفا بضمين ثلاثة اوجه الاول ان يكون جمع سليف بمعنى الفريق المتقدم كرجف ورجف وكثيب وكثب والثانى ان يكون جمع سالف بمعنى المتقدم كصبر وصبر والثالث ان يكون جمع سلف بفتحين كخشب وكخشب ﴿ قوله وقرئ سلفا ﴾ بضم السين وقح اللام وذكر لها وجهين الاول ان يكون اصله

لنا بضمتين ابدلت ضمة اللام قحة كراهة اجتماع الضمتين والثاني ان يكون جمع سلفه كغرفة وغرف والسلفة
 رقة السالفة فعنى قوله تعالى فجعلناهم سلفا جعلناهم ثلة سلفت اى جماعة مضت فان الثلة بالضم هى الجماعة
 الناس **قوله** وعظة لهم **قوله** ليتعظوا به فلا يجترثوا على اتيان مثل افعالهم من الاصرار على مخالفة
 رسول واتباع الهوى فعلى هذا يكون المثل بمعنى الشبه والعبرة التى هى مثال يعتبر به ويستدل بشابه الفعلين
 تشابه الجزأين وهو معنى كونهم عظة لمن بعدهم فانهم يشبه حالهم بحال قوم فرعون اذ ادموا على العصيان
 عاقبون ان يعاقبوا بمثل عقابهم **قوله** او قصة عجيبه **قوله** على ان يكون لفظ المثل مستعارا لها من معناه
 وهو القول السائر الممثل مضربه بمورده والمثل لما كان مصدرا فى الاصل جاز اطلاقه على الواحد
 للجماعة والمذكر والمؤنث **قوله** اى ضربه ابن الزبيرى **قوله** وجعله مشيها للاصنام من حيث
 النصرى اتخذوا آلهها وعبدوه من دون الله وانت تزعم ان آلهتنا ليست خيرا من عيسى عليه الصلاة والسلام
 ان كان هو من حصب جهنم كان امر آلهتنا هون قال اكثر المفسرين لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على قريش
 له تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا وغضبوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله
 الزبيرى يا محمد اخاصة لنا ولا آلهتنا ام لجمع الامم فقال عليه الصلاة والسلام « هو لكم ولا آلهتكم و لجمع
 نتم » فقال خصمتك ورب الكعبة ألسنت تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتثنى عليه خيرا وعلى آله وقد علمت
 النصرى يعبدونهمما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا
 هم فلما ضربه ابن الزبيرى مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصرى اياه فرح المشركون
 بهذا المثل وضحكوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم توقرا عن مجادلات السفهاء فانزل الله تعالى آية
 الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الآية فائتلى على هذا التقرير بمعناه الاغوى
 قال شرف الدين الطيبى رحمه الله المثل على قول ابن الزبيرى قوله فان كان هؤلاء يعنى المسيح وعزير
 الملائكة فى النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم وانما سمي مثلا لما فيه من الغرابة من بعض الوجوه
 ذلك فرح المشركون وضحكوا وضحوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه جعل المثل مستعارا
 امر الغريب والقول العجيب الوارد فى حق عيسى عليه الصلاة والسلام تشبيها له بالقول السائر فى الغرابة
 جعل ضربه عبارة عن التكلم به فى حقه **قوله** او غيره **قوله** عطف على ابن الزبيرى اى او ضربه غير
 ابن الزبيرى وهم بنوا مليح وهم الذين قالوا للملائكة بنات الله وعبدوه ثم حكى ما قالوه فقال بان اى غير ابن
 زبيرى فانهم قالوا ان النصرى ضربوا المسيح مثلا للملائكة وعبدوه وزعموا انه ابن الله والملائكة اولى بذلك
قوله وعلى قوله **قوله** عطف على لفظ قوله فى قوله اى او قال غير ابن الزبيرى ذلك معترض به على قوله
 الى واسأل وهو فى محل النصب على انه حال من فاعل قال اى قال غير ابن الزبيرى ذلك معترض به على قوله تعالى
 سأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا فلما سمع المشركون ما قاله بنوا مليح ورأوا انه صلى الله عليه وسلم سكت ولم
 ب توقرا عن مجادلات السفهاء فرحوا لظنهم انه عليه الصلاة والسلام صار ملزما به **قوله** والملائكة
 الى بذلك **قوله** اى بان يعبدوا وينسبوا اليه تعالى بالجزئية فكما ان النصرى يعبدون المسيح واليهود يعبدون
 يرا فكذا بنوا مليح يعبدون الملائكة ويجعلونهم بنات الله تعالى وهم اولى بذلك من المسيح وعزير معترضين
 بقوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بان قالوا كيف يصح
 كارتقوع عبادة غير الله تعالى فى ملة من ملل الرسل المتقدمين مع ان بعض اهل الكتاب وهم النصرى يعبدون
 عيسى عليه السلام ويقولون انه ابن الله ونحن افضل منهم قولا وفعلا لانهم عبدوا البشر وجعلوه ابن الله ونحن نعبد
 ملائكة المقربين الروحانيين ونقول انهم بنات الله بناء على ان المشركين الذين يعبدون الملائكة وهم بنوا مليح جعلوا
 المسيح مثلا وشبهها للملائكة فى كونه معبودا من دون الرحمن ويحتمل ان يكون المثل مستعارا من المثل السائر لقولهم
 عيب فى حق عيسى عليه السلام ويكون صديدهم وضحجهم سرورا منهم بوجود من يوافقهم فى عبادة غير الله
 الى **قوله** او ان محمد يريد ان نعبد كما عبد المسيح **قوله** معطوف على قوله النصرى اهل كتاب يعنى ان بعض
 مفسرين ذكروا فى تأويل الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكى ان النصرى عبدوا المسيح وجعلوه آلهها
 فسهم قال كفار مكة ان محمدا يريد ان يجعله آلهها كما تجعل النصرى المسيح آلهها لانفسهم ثم صند هذا قالوا آلهتنا

وعظة لهم او قصة عجيبه تسيير مسير الامثال
 فيقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب
 ابن مريم مثلا) اى ضربه ابن الزبيرى لما
 جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله
 تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
 جهنم او غيره بان قال النصرى اهل كتاب
 وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله
 والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسأل من
 ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد
 ان نعبد كما عبد المسيح (اذا قومك) قريش
 (منه) من هذا المثل (يصدون) يضحجون
 فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به

خيرام هو ذكروا ذلك لاجل انهم قالوا ان محمدا يدعونا الى عبادة نفسه و آباؤنا زعموا انه تجب عبادة هذه الاصنام
 و اذا كان لابد من احد هذين الامرين فعبادة هذه الاصنام اولى لان آباءنا و اسلافنا كانوا متطابقين عليها و اما محمد
 فانه منهم في امرنا بعبادة نفسه فكان الاشتغال بعبادة الاصنام اولى و قيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل
 آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قالوا ما يريد محمد بهذا الا اننا نعبده و انه يستأهل ان يعبد مع كونه بشرا
 كما عبدت النصرى المسيح و هو بشر جعل محمد عيسى شبيها لآدم صلى الله عليه و سلم و على سائر الانبياء و المرسلين
 في كونه بشرا يوهم كونه مستحقا للعبادة و على هذا معنى بصوتون يضجون بفتح الياء و يصيحون و الضمير في ام هو
 ل محمد صلى الله عليه و سلم يقال اضجع القوم اضجعا اذا جلبوا و صاحوا و اذا جزعوا من شئ و غلبوا قيل ضجوا
 يضجون ضجيجا كذا في الصحاح فعلى هذا قوله يضجون فرحا ينبغي ان يكون بضم الياء من باب الافعال فلما رأى
 المشركون ان رسول الله صلى الله عليه و سلم سكت و لم يجب ابن الزبيرى صدوا و رفعوا اصواتهم فرحا و ظنوا
 انه صلى الله عليه و سلم صار منزما بجدله على ما جرت العادة به من ان احد الخصمين اذا انقطعت حجته و صار مغلوبا
 اظهر الخصم الآخر الفرح و الضجيج **قوله** و قيل هما لغتان **قوله** في الصحاح صد يصد صديدا اى اضج
 و صاح **قوله** اى آلهتنا خير عندك **قوله** لما اختلف في ان ابن مريم بمن ضرب مثلا قبيلا انه جعل مثالا للاصنام
 و قيل للملائكة و قيل ل محمد عليهما الصلاة و السلام ذكر ا قوله تعالى آلهتنا خير ام هو و جوها ثلاثة مرتبة على ترتيب
 الاف و جعل ضمير ام هو على الوجهين الاولين لعيسى عليه الصلاة و السلام و في الوجه الثالث ل محمد عليه الصلاة
 و السلام و ضربوا المثل بينه و بين آلهتهم استهزاء لا تميرا للحق من الباطل **قوله** ما ضربوا هذا المثل
 الا لاجل الجدل **قوله** و الغلبة في القول يعنى ان انتصاب جدلا على انه مفعول له للضرب و قيل هو مصدر في موضع
 الحال اى الابدالين مخاصمين بالباطل لا يميز بين الحق و الباطل و كونه لاجل الجدل ظاهر اما على الوجه
 الاول فلانهم قد علموا ان المراد بقوله تعالى و ماتعبدون هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لانهم انما يعبدون الاصنام
 و كذا قوله عليه الصلاة و السلام ههولكم و لا آلهتكم و لجميع الامم اذ المراد بجميع الامم الذين هم عباد الاصنام الا ان
 ابن الزبيرى نخبه و خداعه لما رأى كلام الله تعالى و كلام رسوله بيمان العقلاء و غيرهم بحسب الظاهر مع علمه بان المراد
 منه الاصنام انتهز الفرصة و جادل بالباطل فصرف معناه الى الشمول و تناول لكل معبود سوى الله تعالى و توضح
 في ذلك فتوفر رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى اجاب عنه ربه بقوله ان الذين سبقتم منا الحسنى فدل على
 ان الآية خاصة بالاصنام و عبادهم على ان ظاهر قوله تعالى و ماتعبدون لغير العقلاء و اما على الثانى فلان المشركين
 يعلمون ان عبادة النصرى للمسيح لم تكن بحكم الله تعالى و انما تمسكوا في كونها بحكم الله عز و جل بكونهم اهل
 الكتاب و لا يلزم ان يكون جميع ما يفعله اهل الكتاب موافقا للكتاب فان النصرى انما يعبدوه زاعمين ان الولد
 لابد له من اب و اذ لم يكن اب من البشر علمنا انه ابن الله و انه يستحق لان يعبد و من المعلوم ان الولد من غير اب
 من البشر لا يقتضى كون الولد ابن الله تعالى كآدم و حواء عليهما الصلاة و السلام و اما على الثالث فظاهر لان
 شيا من افعال رسول الله صلى الله عليه و سلم و اقواله لا يوهم كونه داعيا الى عبادة نفسه فكيف يقولون ان محمدا
 يريد ان نعبده كما عبد المسيح **قوله** و هو كالجواب المزيج لتلك الشبهة **قوله** سواء اوردت على قوله تعالى
 و ماتعبدون من دون الله حصص جهنم بان المسيح قد عبد من دون الله مع انه ليس من اهل النار او على قوله تعالى
 و اسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ا جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بان يقال انه عليه الصلاة و السلام
 يريد ان نعبده كما عبد المسيح فان معنى قوله تعالى ان هو الا عبدأه عبد كسائر العبيد فلا يستحق ان يعبد مع اننا اصطفيناه
 و انعمنا عليه بالنبوة و بعثناه يدعو الناس الى توحيد الله تعالى و طاعته فكيف يصح له ان يدعو الناس الى طاعة
 نفسه و ان يكون من اهل النار و من عبده قائما يعبد من سواه له عبادته و لا يعبد حتى يقال انه قد عبد فينتقض
 الايراد بان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح و من جملة ما انعمنا به عليه انا جعلناه مثلا اى عبرة عجيبة و آية بديعة
 كالمثل السائر لبنى اسراييل حيث خلقناه من غير اب كما خلقنا آدم من غير ابوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون
 من عجائب صنع الله تعالى فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال و لو نشاء جعلنا منكم ملائكة اى لو نشاء لولدنا
 منكم يارجال مكة ملائكة كآولادنا عيسى من غير اب او لو نشاء اهلكناكم و جعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض
 يكونون خلفا منكم كما يخلفكم اولادكم فان كلمة من قد تكون للبدل تقول اخذت هذا من ثوبى اى بدلامنه

و قرأ نافع و ابن عامر و الكسائي بالضم من
 الصدود اى يصوتون عن الحق و يعرضون
 عنه و قيل هما لغتان نحو يعكف و يعكف
 (و قالوا آلهتنا خير ام هو) اى آلهتنا خير
 عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن
 آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى
 فاذا جاز ان يعبد و يكون ابن الله كانت
 آلهتنا الملائكة اولى بذلك او آلهتنا خير
 ام محمد فنعبد و ندع آلهتنا و قرأ الكوفيون
 آلهتنا بتحقيق الهمزتين و الالف بعدهما
 و الباقيون بتلين الثانية (ما ضربوه لك
 الا جدلا) ما ضربوا هذا المثل الا لاجل
 الجدل و الخصومة لا لتمييز الحق من الباطل
 (بل هم قوم خصمون) شدة الخصومة
 حراس على اللجاج (ان هو الا عبد انعمنا
 عليه) بالنبوة (و جعلناه مثلا) امر اعجيبا
 كالمثل السائر (لبنى اسراييل) و هو كالجواب
 المزيج لتلك الشبهة (و لو نشاء جعلنا منكم)
 لولدنا منكم يارجال كما ولدنا عيسى من غير اب
 او جعلنا بدلكم (ملائكة في الارض
 يخلفون) ملائكة يخلفونكم في الارض
 و المعنى ان حال عيسى عليه السلام و ان كانت
 عجيبة فآله تعالى قادر على ما هو اعجب من
 ذلك و ان الملائكة مثلكم من حيث انها
 ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز
 خلقها ابداعا فن اى لهم استحقاق الالهية
 و الاتساب الى الله سبحانه و تعالى

تقوله تعالى ولو نشاء مرتبط بقوله وجعلناه مثلاً وامراً عجيباً اي ولو نشاء جعلنا منكم عبرة اعجب من خلق عيسى
من غير اب دلالة على قدرتنا على عجائب الامور وتخصيص الملائكة بالذكر للاشعار بالارادة على من يزعم
ان لهم استحقاق الالهوية والعبادة وانهم بنات الله عز وجل ووجه الاشعار انهم على تقدير ان يخلقوا تولدوا
لا يتولدون الا من اجسام والجسم لا يتولد الا من الجسم فايكون جسماً متولداً من جسم كيف يستحق الالهوية
والانساب الى الله تعالى **قوله** لان حدوثه او نزوله الخ **قوله** اشارة الى ان المعنى وان حدوثه او نزوله سبب
للعلم بدنو الساعة بتقدير المضاف في الموضوعين ان كان المقدر او لا الحدوث والنزول فانهما سببان للعلم بدنو الساعة
لانفسها وان كان المقدر او لا الاحياء لا يحتاج الى تقدير المضاف الاخر لان احياء الموتى لا يدل على دنو الساعة بل
يدل على نفسها قرأ العامة لعلم بكسر العين وسكون اللام سمي المضاف المقدر علماً لها مبالغة لكونه سبباً للعلم بها
و بدنو ها والثنية الطريق في الجبل **قوله** ثم يقتل الخنازير **قوله** الظاهر انه كناية عن منع الانتفاع بجميع ما هو
محرم في شريعتهما و اجراء جميع احكام هذه الشريعة في جميع الانام يقتل من خالفها **قوله** الامن آمن به **قوله** اي
بمحمد صلى الله عليه وسلم قال عليه افضل الصلاة والسلام * ليوشكن ان ينزل فيكم حكماً ما لا يكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويدفع الجزية وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام **قوله** و اتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل
بتقدير ما يضاف الى ياء المتكلم على ان يكون قوله و اتبعون قول الله تعالى لان اتباع ذات الله تعالى مما لا يتصور
مخلاف ما اذا كان قول النبي صلى الله عليه وسلم بان امر بان يقول اي قل فاتبعون فلا يحتاج حينئذ الى تقدير شئ
قبل المنصوب بقوله اتبعون **قوله** الذى ادعوك اليه **قوله** وهو الاتباع المدلول عليه بقوله و اتبعون وهذا
هو المعنى سواء كان القائل هو الله تعالى او رسوله وان جعل ضمير وانه للقرآن يجوز ان يكون هذا اشارة اليه ايضا
قوله تعالى ولا بين **قوله** اللام فيه متعلق بمحذوف اي وجنتكم بها الا بين لكم بين او لا ما جاءهم به ثم بين ما لاجله
جاءهم به * وما ورد ان يقال هلا بين كل الذى يختلفون فيه * اشارة الى جوابه بقوله وهو ما يكون من امر الدين **قوله**
الفرق المتخزية **قوله** يقال حزب قومه قهزبوا اي جعلهم احزاباً اي فرقاً وطوائف فكانوا كذلك كالنصارى فانهم
اختلفوا في امر عيسى عليه الصلاة والسلام وصاروا بعده طوائف ثلاثاً منهم النسطورية وهم قالوا المسيح ابن الله
ومنهم اليعقوبية وهم قالوا ان الله هو المسيح ومنهم المثلثة وهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة المسيح و امه اي فعلى هذا
ضمير من بينهم للنصارى فقط من جملة بنى اسرائيل لان كل حزب من هذه الفرق الثلاث انما هو من جملة النصارى
واما ان اريد بالاحزاب اليهود والنصارى بناء على انهما تحزبا في امره عليه الصلاة والسلام فقالت اليهود لعنهم
الله زنت امه فهو ولد الزنى وقالت النصارى انه ابن الله فضمير من بينهم حينئذ لجميع بنى اسرائيل فانه عليه الصلاة
والسلام بعث اليهم بالنبوة فخاطبهم جميعاً بقوله قد جئتكم بالحكمة ففهم من صدقه ومنهم من كذبه واصر على
اليهودية قائلاً تايد دين موسى عليه الصلاة والسلام واليه الاشارة بقوله من بين قومه المبعوث هو اليهم وقيل
من زائدة فالمعنى فاختلف الاحزاب بينهم على ان ضمير بينهم للاحزاب **قوله** تعالى من عذاب يوم اليم **قوله**
اي اليم عذابه كقوله في يوم عاصف اي عاصف ريحه فقوله تعالى فلما جاء عيسى بالبينات الى قوله فاختلف الاحزاب
من بينهم كالنصير لقوله ان هو الا عبد اعنما عليه لما ضربوا ابن مريم مثلاً لمن عبد من دون الله رداً لله تعالى عليهم
في اتخاذهم اياه معبوداً بانه عبد لا معبود غاية الامر انا اعنما عليه بالنبوة وجعلناه مثلاً يشبهون به ما يرون من
لامر العجيب فلا يستبعدونه من قدرة الله تعالى ثم بين مقالته حين ما جاء قومه بالبينات وهى قوله قد جئتكم
بالحكمة لا بين لكم ما يختلفون فيه من امر دينكم فاتقوا الله ولا تخالفوا دينه و اطيعون فيما بلغه عنه وهو امر ان
اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع فمن كان حاله ومقاله هكذا كيف يتوهم فيه ما يقوله النصارى في حقه من كونه
مستحقاً لان يعبد من دون الله مع ان جل همته الدعوة الى عباد الله تعالى وتوحيده الا انما جعلناه مثلاً بان خلقناه
من غير اب اختلفوا في امره فصاروا فرقاً ثلاثاً فقالوا فيه ما قالوا بزعمهم الباطل وهو برئ منه **قوله** الضمير
لقريش **قوله** فانه تعالى لما حكى عنهم ان منهم من ضرب ابن مريم مثلاً ومنهم من فرح به ووقع في الصيد و رفع
لاصوات شرع في وعيدهم بانهم استحقوا بذلك عذاباً شديداً وانه لا ينعهم من ذلك العذاب الا عدم قيام الساعة اي
ساعة التي يحاسب فيها المكفون ويجازى كل امرء بما كسب وانها نائمهم لاحالة فكانوا ينتظرونها **قوله** فافلون
عنها **قوله** اشارة الى جواب ما يقال ما فائدة قوله وهم لا يشعرون بعد قوله بفتنة مع انه يؤدى مؤذاه ويفنى عنه

عليه وقرى لعلم اي علامة ولذا ذكر على تسمية
ما يذكر به ذكراً وفي الحديث ينزل عيسى على
ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق ويده
حربة بها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس
والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد
عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويحرب البيع والكنائس ويقتل
النصارى الامن آمن به وقيل الضمير للقرآن
فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها
(فلا تمترن بها) فلا تشكن فيها (واتبعون)
واتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل
هو قول الرسول امر ان يقوله (هذا) هذا
الذى ادعوك اليه (صراط مستقيم) لا يضل
سالكم (ولا يصدنكم الشيطان) عن المتابعة
(انه لكم عدو مبين) ثابت عدوته بان
اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية (ولما
جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات او بايات
الانجيل او بالشرائع الواضحات (قال قد
جئتكم بالحكمة) بالانجيل او بالشرعية
(ولا بين لكم بعض الذى يختلفون فيه)
وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر
الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيان ذلك قال
عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم (فاتقوا
الله واطيعون) فيما بلغه عنه (ان الله هو ربي
وربكم فاعبدوه) بيان لما امرهم بالطاعة
فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع
(هذا صراط مستقيم) الاشارة الى مجموع
الامر وهو تمة كلام عيسى صلى الله عليه
وسلم او استئناف من الله يدل على ما هو المقضى
للاطاعة في ذلك (فاختلف الاحزاب) الفرق
المتخزية (من بينهم) من بين النصارى او اليهود
والنصارى من بين قومه المبعوث هو اليهم
(قويل للذين ظلموا) من المتخزين (من
عذاب يوم اليم) هو القيامة (هل ينظرون
الا الساعة) الضمير لقريش او للذين ظلموا
(ان تأتيمهم) بدل من الساعة والمعنى هل
ينظرون الا اتيان الساعة (بفتنة) فجأة
(وهم لا يشعرون) فافلون عنها لا اشتغالهم
بامور الدنيا وانكارهم لها

وتقرير الجواب ان يجي الشئ بغتة اى فجأة يكون على وجهين الاول اى يجي مع شعور القوم بمجيئه والاستعداد له والنقصى عن شدة آذاه الا انهم لا يعرفون خصوص الوقت الذى يجي فيه فهو فى اى وقت اى يأتى بغتة والثانى انه يجي والقوم غافلون عن اصل وقوعه مشتغلون بافعال من ينكر وقوعه رأسا غير مهين له بوجه تام والمراد بايتان الساعة بغتة ههنا ايتانها حال غفلة القوم عنها وعدم استعدادهم لوقوعها فوجب تفيد ايتانها بغتة بمضمون الجملة الحالية احترازا عن ايتانها بغتة على الوجه الآخر **قوله** يتعادون يومئذ **قوله** اشار الى ان يومئذ معمول لقوله عدو وتوين يومئذ عوض عن المضاف اليه اى يوم اذ تأتيتهم الساعة لما ذكر الله تعالى مجيئ الساعة بغتة ذكر عقبه بعض ما يتعلق باحوال القيامة فقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الذين تكون الخلة الواقعة بينهم على الايمان والتقوى فان خلتهم لا تقلب عداوة لانهم يشاهدون ثواب ما تعاونوا عليه من الطاعات فتزداد محبة كل واحد منهم لصاحبه فضلا عن ان تقلب عداوة بخلاف العصاة **قوله** حكاية لما ينادى به المتقون **قوله** معنى لفظ العباد وان كان يطلق لكل من هو مملوك مخلوق لله تعالى الا ان المراد به المتقون خاصة بقريظة ذكره عقيب الآية السابقة مع ان عادة القرءان العظيم جارية على تخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المتقين وفي الآية تشريف عظيم لهم من وجوه الاول انه سبحانه وتعالى خاطبهم بنفسه من غير واسطة والثانى انه تعالى وصفهم بعبوديته والتذلل لوجهه الكريم والانقطاع عما سواه وهو تشريف عظيم يدل عليه قوله تعالى سبحانه الذى اسرى بعبده اضافه عليه الصلاة والسلام الى نفسه بالعبودية له في حكاية تشريفه اياه ليلة المعراج والثالث انه تعالى نفي عنهم جنس الخوف والحزن حين يفزع الخلائق روى ان الناس حين يبعثون يفزع كل احد منهم فينادى مناد يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم رافعين رؤسهم منتظرين روحا وكرامة من ربهم الكريم فيتبعها قوله الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاديان الباطلة رؤسهم فيياس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة وقوله انتم اكد المرفوع المتصل في قوله ادخلوا بالمتفصل ليصح عطف الاسم الصريح عليه وهو قوله واذا جركم وتجبرون في موضع النصب على الحالية اى مسرورين يقال جبره بجبره بالضم جبرا وجبرة اذا مسره مسرورا تهلل له ووجهه وظهر فيه اثره والحبار الاثر وقد اجره اى ترك به اثر **قوله** او ترزقون **قوله** من قولك جبرته جبرا اذا حسنته وتخير الخط والشعر وغيرهما تحسينه ويقال فلان حسن الخبر والسبر وحسن الخبر والسبر بالكسر والقح اذا كان جبلا حسن الهيئة وقال الزجاج تجبرون اى تكرمون اكراما يبلغ فيه والخبرة المبالغة فيما وصف بجميل (يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب) الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له (وفيها) وفي الجنة (ما تشتهى النفس) وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل (وتلذ الاعين) بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما بعد من الزوائد في التمتع والتلذذ (وانتم فيها خالدون) فان كل نعم زائل موجب لكافة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتخسر في ثاني الحال (وتلك الجنة التى اورتموها بما كنتم تعملون) وقري ورتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يتخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقت مبتدا والجنة خبرها والتي اورتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تعلق اباة بمحذوف لا بورتموها (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التمتع بالمطاعم والملابس وتكريره في القرءان وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة

وتقرير الجواب ان يجي الشئ بغتة اى فجأة يكون على وجهين الاول اى يجي مع شعور القوم بمجيئه والاستعداد له والنقصى عن شدة آذاه الا انهم لا يعرفون خصوص الوقت الذى يجي فيه فهو فى اى وقت اى يأتى بغتة والثانى انه يجي والقوم غافلون عن اصل وقوعه مشتغلون بافعال من ينكر وقوعه رأسا غير مهين له بوجه تام والمراد بايتان الساعة بغتة ههنا ايتانها حال غفلة القوم عنها وعدم استعدادهم لوقوعها فوجب تفيد ايتانها بغتة بمضمون الجملة الحالية احترازا عن ايتانها بغتة على الوجه الآخر **قوله** يتعادون يومئذ **قوله** اشار الى ان يومئذ معمول لقوله عدو وتوين يومئذ عوض عن المضاف اليه اى يوم اذ تأتيتهم الساعة لما ذكر الله تعالى مجيئ الساعة بغتة ذكر عقبه بعض ما يتعلق باحوال القيامة فقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الذين تكون الخلة الواقعة بينهم على الايمان والتقوى فان خلتهم لا تقلب عداوة لانهم يشاهدون ثواب ما تعاونوا عليه من الطاعات فتزداد محبة كل واحد منهم لصاحبه فضلا عن ان تقلب عداوة بخلاف العصاة **قوله** حكاية لما ينادى به المتقون **قوله** معنى لفظ العباد وان كان يطلق لكل من هو مملوك مخلوق لله تعالى الا ان المراد به المتقون خاصة بقريظة ذكره عقيب الآية السابقة مع ان عادة القرءان العظيم جارية على تخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المتقين وفي الآية تشريف عظيم لهم من وجوه الاول انه سبحانه وتعالى خاطبهم بنفسه من غير واسطة والثانى انه تعالى وصفهم بعبوديته والتذلل لوجهه الكريم والانقطاع عما سواه وهو تشريف عظيم يدل عليه قوله تعالى سبحانه الذى اسرى بعبده اضافه عليه الصلاة والسلام الى نفسه بالعبودية له في حكاية تشريفه اياه ليلة المعراج والثالث انه تعالى نفي عنهم جنس الخوف والحزن حين يفزع الخلائق روى ان الناس حين يبعثون يفزع كل احد منهم فينادى مناد يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم رافعين رؤسهم منتظرين روحا وكرامة من ربهم الكريم فيتبعها قوله الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين فينكس اهل الاديان الباطلة رؤسهم فيياس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة وقوله انتم اكد المرفوع المتصل في قوله ادخلوا بالمتفصل ليصح عطف الاسم الصريح عليه وهو قوله واذا جركم وتجبرون في موضع النصب على الحالية اى مسرورين يقال جبره بجبره بالضم جبرا وجبرة اذا مسره مسرورا تهلل له ووجهه وظهر فيه اثره والحبار الاثر وقد اجره اى ترك به اثر **قوله** او ترزقون **قوله** من قولك جبرته جبرا اذا حسنته وتخير الخط والشعر وغيرهما تحسينه ويقال فلان حسن الخبر والسبر وحسن الخبر والسبر بالكسر والقح اذا كان جبلا حسن الهيئة وقال الزجاج تجبرون اى تكرمون اكراما يبلغ فيه والخبرة المبالغة فيما وصف بجميل (يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب) الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له (وفيها) وفي الجنة (ما تشتهى النفس) وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل (وتلذ الاعين) بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما بعد من الزوائد في التمتع والتلذذ (وانتم فيها خالدون) فان كل نعم زائل موجب لكافة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتخسر في ثاني الحال (وتلك الجنة التى اورتموها بما كنتم تعملون) وقري ورتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يتخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقت مبتدا والجنة خبرها والتي اورتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تعلق اباة بمحذوف لا بورتموها (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التمتع بالمطاعم والملابس وتكريره في القرءان وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة

هذه الآية على القطع مخلود الفساق في النار فقالوا لفظ المجرم يتناول الكافر والفساق فوجب ان يكون كل واحد من الفريقين مخلود في عذاب جهنم لانه لا يفتقر عنهم وقوله وهم فيه مبلسون وخالدون والمصنف اشار الى الجواب ان حل المجرمين على الكافرين الكاملين في الاجرام وعلايه بانه تعالى جعل المجرمين قسم المؤمنين بالآيات حال كونهم مخلصين فكل من آمن بالاخلاص يدخل تحت قوله تعالى يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون والفساق من اهل الصلاة قد آمن بالله وآياته واسلم اى اخلص في ايمانه فوجب ان يدخل تحت ذلك الوعد وان يخرج من هذا الوعيد وهو يستلزم ان يكون المراد بالمجرمين الكفار وان يكون الوعيد المذكور مختصا بهم ويدل عليه ايضا انه تعالى حكي عنهم ما يختص بالكفار وهو الكراهة للحق وقد حكاه الله تعالى عنهم بعد هذه الآية بقوله لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون والكراهة للحق مختصة بالكفار لان المراد بالحق اما الاسلام واما الرسول واما القرءان والمسلم لا يكرهه شيأ من ذلك فثبت ما قبل الآية وما بعدها يدلان على ان المراد بالمجرمين الكفار

قوله آيسون من النجاة - الجوهرى ابلس من رجة الله اى يئس ومنه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل والابلاس ايضا الانكسار والحزن يقال ابلس فلان اذا سكت غما فالبلس اليأس الساكت سكوت يأس من الفرح

قوله وهم فصل - عند البصريين وقائده ان يفرق بين الخبر والصفة فانك اذا قلت زيد القائم ربما توهم السامع كون القائم صفة زيد فينتظر الخبر فلما جئت بصيغة المرفوع المنفصل بين المبتدأ والخبر تعين كون ما بعدها خبرا لاصفة لان الضمير لا يوصف ولا يوصف به والكوفيون يسمونها عمادا لكونها حافظة لما بعدها من ان تسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه يحفظ سقف البيت عن السقوط

قوله مكسورا ومضموما - وجه الكسر جعل المذوف لاجل الترخيم في حكم الثابت كما ذهب اليه الاكثر ومن جعل الباقي بعد الترخيم اسما برأسه يقول يا مال بضم اللام لكونه منادى مفردا معرفة

قوله والمعنى سل ربنا - يعنى ان طلب القضاء وان كان متوجها اليه تعالى ظاهرا الا ان المطلوب من حيث المعنى ان يسأل مالك خازن النار منه تعالى ان يمتهم فيستريحوا مما هم فيه من العذاب والالكان نداء مالك ضائعا خاليا عن الفائدة روى انه يلقى على اهل النار الجوع بحيث يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك قيل فيسكت عنهم مالك ولا يجيبهم اربعين سنة وقيل لا يجيبهم مائة سنة وقيل الف سنة ثم يجيبهم ويقول انكم ما كنتم مقيمين في العذاب ويحتمل ان يكون الجيب هو الله تعالى كما قال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله يعنى ان قوله لقد جئناكم بالحق كلام الله تعالى بدليل قرآنة من قرأ لقد جئناكم بالحق فان كان ما قبله مقولاله تعالى يكون هو من تمة الجواب من حيث انه كالعلة للجواب بقوله انكم ما كنتم وان كان ما قبله مقولا لملك يكون هو جوابا منه تعالى بعد تمام جواب مالك **قوله ولكن اكثركم** - اى كلمكم لان الكفرة كلهم كارهون للحق اما طبعيا او تقليدا

قوله وهو لا ينافي ابلاسهم - جواب عما يقال قد وصفهم الله تعالى آنفا باليأس من النجاة فكيف يطعمونها وينادون مالكا بذلك وتقر الجواب ان النداء المذكور انما ينافي وصفهم باليأس ان لو كان طلب الامانة على وجه الترجي وليس كذلك بل هو على وجه التمني وقيل لا يبعد ان يقال انهم لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا قضية ان لا خلاص لهم من ذلك العقاب فطلبوه على سبيل الطمع والرجاء ثم انه تعالى لما ذكر كيفية عذابهم في الآخرة ذكر بعده كيفية مكرهم وفساد باطنهم في الدنيا فقال ام ابرموا امرا فانما يبرمون قام فيه منقطعة اضرب عن ذكر كيفية عذابهم في الآخرة الى ذكر حالهم في الدنيا والابرام احكام الامر واقفانه اى بل احكموا امرا في تكذيب الحق وردة او في المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل نزلت في تدبير كفار مكة في المكربة عليه الصلاة والسلام في دار الندوة كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليشبوك **قوله والعدول عن الخطاب** - يعنى انه تعالى خاطب كفار قريش حال نسبة كراهة الحق اليهم واخبر عنهم بطريق الغيبة حال نسبة ابرام المكر اليهم للاشعار بان الثانى اقبح من الاول لان الالتفات الى الغيبة في مقام الخطاب يكون تحقير الخطاب واسقاطه من صلاحية الخطاب معه فلما اؤثرت هذه الطريقة في نسبة ابرام اليهم اشعر ذلك بكونه اسوأ من كراهتهم **قوله او ام احكم المشركون** - عطف على قوله ام ابرموا في تكذيب الحق فاعل ابرموا على الاول الكفار الذين عبر عنهم بقوله تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون علل مكثهم وخلودهم في النار او لا بكراهتهم للحق ثم اضرب عنه الى الاخبار بانهم لم يقتصروا على كراهة الحق بل ابرموا امرا في تكذبه وردة كأنه قيل ابرم هؤلاء الذين هم للحق كارهون امرا يقترون انهم يكيدون به الحق ويبطلونه

(ان المجرمين) الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يختص بالكفار (في عذاب جهنم خالدون) خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به (لا يفتقر عنهم) لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من النجاة (وما ظنناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مر مثله غير مرة وهم فصل (ونادوا يا مالك) وقرى يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا وقالوا (ليقض علينا ربك) والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جوار وتعنى الموت من فرط الشدة (قال انكم ما كنتم لا خلاص لكم بموت ولا غيره) (لقد جئناكم بالحق) بالارسال والازال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والالجواب منه وكأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك (ولكن اكثرهم للحق كارهون) لما في اتباعه من اتعاب النفس وادهآب الجوارح (ام ابرموا امرا) في تكذيب الحق وردة ولم يقتصروا على كراهيته (فانما يبرمون) امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانما يبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله

بالجدل فانما يرمون امرأ في ابطال كيدهم باظهار الحق واثابة من اتبعه وتعذيب من خالفه **قوله** تناجيهم
 اى التكلم فيما بينهم على وجه المساواة وترك الجاهرة والسرا ما حدث به نفسه ولم يكلم به غيره لاسرا ولا جهرا ثم انه
 تعالى اوجب النفي المذكور فقال بلى اى بلى يسمعها ويطلع عليهما ومع ذلك فالحفظة ملازمون يكتبون ذلك لما
 قال بعض المشركين الملائكة بنات الله نزل قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين تبكيتم حيث
 ادعى الملازمة بين كينونة الولد له تعالى وكونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين له اى ان كان ذلك وصح وثبت
 ببرهان صحيح فانما اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه ومن
 المعلوم ان اللازم منتف فان عليه الصلاة والسلام اشد الناس نفرة من ان يعظم احدا على زعم انه ولد الله تعالى فيستدل
 بانتفاء اللازم على انتفاء المزموم **قوله** فان النبي يكون اعلم بالله الخ اثبات وتعليل للملازمة المذكورة
قوله ولا يلزم من ذلك اى من تعليق كونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين لذلك الولد كينونة الولد
 واتى بكلمة ان التي حقها ان تستعمل في حق تعليق المحتمل بالاحتمال لكون كل واحد من كينونة الولد وعبادته له
 عليه الصلاة والسلام من الامور المحتملة الوقوع لان صدق الشرطية لا يستلزم صدق المقدم ولا كونه من الامور
 المحتملة اذ المحال قد يستلزم محالا آخر كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وكذا كينونة الولد له تعالى مما
 يستحيل في نفسه مع انه يستلزم ان يكون عليه الصلاة والسلام اول من يعبد من قريش ففرض وقوعها وحكم
 بكونها مستلزما لمحال آخر تبكيتم لمن زعم وقوعها واحتماله **قوله** بل المراد نفيها على ابلغ الوجوه فان
 الشرطية المذكورة تدل على نفي كل واحد من كينونة الولد له تعالى ومن عبادته عليه الصلاة والسلام لذلك
 الولد اما دلالتها على نفي الولد فمن حيث انها مستلزما لعبادته عليه الصلاة والسلام له ومن المعلوم ان هذا اللازم
 منتف فعلم من انتفاءه انتفاء المزموم وهو كينونة الولد له تعالى ثبت به ان الشرطية قد دلت على نفي الولد بواسطة ان
 يضم اليها استثناء نقيض التالي فان استثناءه يتبع نقيض المقدم واما دلالتها على نفي عبادته عليه الصلاة والسلام لذلك
 الولد المفروض كينونته فمن حيث ان تلك العبادة قد هلكت بالمحال وجعلت مسببة عنه ومن المعلوم ان الموقف
 على المحال محال **قوله** والدلالة معطوف على قوله نفيها اى بل المراد نفيها والدلالة على ان انكاره
 له ولد ليس لعناد بل منبني على النظر والاستدلال حيث استدلت على نفيه بانه لو كان له ولد لكان هو عليه الصلاة
 والسلام اول الناس بتعظيمه والاعتراف به بناء على استحالة ان يكون الاعرف بالله تعالى وبما يصح له وبما يصح
 والاولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه تاركه شديدا نفرة عنه **قوله** وقيل اى وقيل ليس المعنى ان كان
 للرحمن ولد وثبت ذلك ببرهان قاطع ووجه واضحة فانما اول من يعظمه تعظيما لله تعالى بل المعنى ان زعمتم ان له تعالى
 ولدا فانما اول من كذبكم وخالفكم في زعمكم الباطل ووحده الله وخصص العبادة به تعالى او فانما اول من انف منه ومن
 عبادته على ان يكون العابد من العبد بمعنى الغضب يقال عبد يعبد عبدا فهو عابد وعبدا انفا وغضب وفي الصحاح
 العبد بالتحريك الغضب والانف يقال عبد اى انف قال ابو عمرو وقوله فانما اول العابدين من الانف والغضب والمعنى
 ان كان للرحمن ولد كما تزعمون فانما اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد وقيل ان نافية اى ما كان للرحمن ولد
 فانما اول من قال بذلك وعبدو ووجد ولم يرض بالقولين الاولين لانه ليس زعمهم ذلك مدخل في كونه عليه الصلاة
 والسلام اول العابدين لله تعالى الموحدين له ولا في كونه عليه الصلاة والسلام اول الانفين منه فانه عليه الصلاة
 والسلام سواء اثبتوا لله ولدا ولم يثبتوا عابد لله تعالى موحده وانف من اثبات الولد له فلم يكن للتعليل وجه
 وفائدة وكذا لا وجه لكون ان نافية بمعنى ما كان لان الاخبار بقوله فانما اول العابدين بالفاء السبية الواقعة بعد
 كلمة ان يستدعى ان يكون ما بعد الفاء مرتبا على ما قبلها بان تكون للشرط والجزاء فجعل ان في مثل هذا الموضع
 نافية خلاف الظاهر **قوله** وهو دلالة اى قوله تعالى فذرهم يخوضوا دليل على ان قولهم الملائكة
 بنات الله وان لله ولدا على ما روى ان النضر بن عبد الدار قال ان الملائكة بنات الله فنزلت جهل باطل
 وقوله تعالى ويلعبوا دليل على ان ذلك القول اتباع هوى وقوله تعالى حتى يلاقوا الخ دليل على انهم مطبوع
 على قلوبهم والمعنى قد ذكرت الحجة القاطعة على فساد ما قالوا فلم يلتفتوا اليها لاجل استغراقهم في اتباع الهوى
 وحب الرياسة فتركهم في ذلك الباطل والعب حتى يصلوا الى يوم الجزاء فانهم ان لم يهتدوا بدعوتك وتبليغك
 فقد حصل بها الزام الحجة وازالة المعذرة فلا فائدة بعده في تكرار الدعوة والاستمرار فلم يبق الا تحليتهم وشأنهم

(ام يحسبون انا لانسمع سرهم) حديث
 نفسهم بذلك (ونجواهم) تناجيهم (بلى)
 نسمعها (ورسلنا) والحفظة مع ذلك (لديهم)
 ملازمون لهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان
 للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم) فان النبي
 يكون اعلم بالله وبما يصح له وبما يصح واولى
 بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد
 تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة
 الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال
 بل المراد نفيها على ابلغ الوجوه كقوله
 لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا غير ان لوئمة
 مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعر به
 ولا يقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء
 معلوم لان انتفاء اللازم الدال على انتفاء المزموم
 والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومرآ
 بل لو كان لكان اول الناس بالاعتراف به وقيل
 معناه ان كان له ولد في زعمكم فانما اول العابدين
 لله الموحدين له او الانفين منه او من ان يكون
 له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان
 له ولد فانما اول الموحدين من اهل مكة وقرا
 حجة والكسافي ولد بالضم (سبحان رب
 السموات والارض رب العرش عما يصفون)
 عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها
 اصولا ذات استمرار تبرات بما يتصف به سائر
 الاجسام من توليد امثال فانك بمبدعها
 وخالقها (فذرهم يخوضوا) في باطنهم
 (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم
 الذي يوعدون) اى القيامة وهو دلالة على
 ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم
 مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة

قوله والظرف متعلق به **﴿﴾** يعني أن في السماء متعلق بقوله الله لأنه فعال بمعنى مفعول من قولهم الله يفتح اللام
 الالهة أي عبد عبادة وفعال بمعنى مفعول كثير نحو كتاب و امام وقولنا الله اصله الاله فلما ادخلت عليه الالف
 واللام حذفت الهزة تخفيفا لكثرة دورانه في الكلام فنقرأ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله جعل الظرف
 متعلقا بقوله الله لان اصله الاله والاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحلق فهو في الاصل
 بمعنى المعبود وباعتبار الغلبة متضمن معناه وعلى التقديرين يصلح عاملا في الظرف **﴿قوله﴾** وراجع مبتدأ محذوف
 لما ورد ان يقال صلة الذي لا بد ان تكون جملة وليس في الآية سوى قوله في السماء الله فان جعلت قوله
 في السماء متعلقا باله ولم تقدر شيئا لم تنعقد جملة وان جعلت اله مبتدأ وفي السماء خبره تنعقد جملة لكنها تكون خالية
 عن العائد وتكون مثل قولك هو الذي في الدار زيد فاوجه تصحيح الكلام اجاب عنه بان تقدير الكلام وهو الذي هو
 في السماء الله حذف المبتدأ لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد الى الموصول وحذف العائد الى الموصول
 لطول الصلة بمعمول الخبر فان في السماء متعلق باله وزاد الكلام طولا اذ المعطوف داخل في سير الصلة
﴿قوله﴾ ولا يجوز جعله اي لا يجوز جعل الظرف الذي حكم عليه بانه متعلق بالخبر خبرا لقوله الله لان الجملة
 حينئذ تبقى بلا عائد لكن لو جعل الظرف المذكور صلة للموصول وجعل اله خبر مبتدأ محذوف لجاز لان الظرف لا شمله
 على العائد يصلح صلة وحينئذ تكون جملة هو الاله لبيان ان كونه تعالى فيهما انما هو بالالوهية والربوبية دون الاستقرار
﴿قوله﴾ وفيه نفي الالهة السماوية والارضية وذلك لان الموصول مع صلته وقع خبرا لقوله وهو ومثل هذا
 التركيب يفيد الحصر لما تقرر من ان الخبر المعرف تعريف الجنس قد يفيد حصر الجنس في المبتدأ نحو عمر الشجاع
 اي الكامل في الشجاعة كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال **﴿قوله﴾** كالدليل عليه لان
 قوله وهو الحكيم العليم لم يدل على اختصاص الالوهية به تعالى ايضا لان اختصاص لوازم الالوهية يستلزم
 اختصاص نفس الالوهية به فثبت به بطلان قول من قال الملائكة الكائنون في السماء بناته والمسبح الكائن
 في الارض ابنه **﴿قوله﴾** وقرأ نافع وابن عامر الخ اختار قراءة ابن كثير وحزرة والكسائي فانهم قرأوا ويرجعون
 بالياء من تحت ليوافق ما قبله فانه عبر عنهم بلفظ الغيبة من قوله ام ابروا امرا الى هنا والباقيون بالتاء من فوق
 وهو في كليهما على بناء المفعول وقرئ بناء الخطاب على بناء الفاعل ايضا وتبارك يحتمل ان يكون مشتقا من البركة
 بمعنى الثبات والبقاء او من البركة بمعنى كثرة الخير مثل كونه خالقا للسموات والارض وما بينهما فان من اختص به
 ملك السموات والارض وما بينهما يكون واجب الوجود لذاته ثابتا باقيا ازلا وابدا ويكون كثير الخير ايضا
 وعلى التقديرين يكون منزها عن ان يتخذ ولدا لان الولد لا بد ان يكون من جنس الوالد ولا شيء في الموجودات من هذا
 شأنه الا الله الواحد القهار ثم انه تعالى لما طنب في نفي الولد عنه تعالى اردفه بذكر ان لشفاعة لمعبودهم عند الله
 فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ثم استثنى منهم عيسى وعزير والملائكة عليهم الصلاة والسلام فقال
 الا من شهد بالحق فانهم عبدوا من دون الله ولهم عند الله شفاعاة ومنزلة ومعنى قوله شهد بالحق اي بانه لا اله الا الله
 وحده وهم يعلمون بقلوبهم ماشهدوا به بألسنتهم وفيه دلائل على انه لا يتحقق ايمان ولا شهادة حتى يكون ذلك عن علم
 بالقلب لانه تعالى شرط مع الشهادة العلم وقيل معنى الآية لا يملك الشفاعة ان يشفعوا الا لمن شهد بالحق وهو المؤمن
 المخلص فحذف اللام او وصل الفعل او الاشفاعة من شهد بالحق فحذف المضاف **﴿قوله﴾** ونصبه **﴿قوله﴾** قرآته حجة
 وعاصم بكسر اللام والباقيون يفتحها وذكر المصنف لنصبه ثلاثة اوجه الاول العطف على سرهم اي يحسبون
 انا لانسمع سرهم ونجواهم وقول محمد عليه افضل الصلاة والسلام شاكياء منهم والثاني العطف على محل الساعة
 فانها مفعول المصدر اضيف اليه كأنه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قبله كذا والثالث كونه مفعولا مطلقا لفعله المضمر
 اي وقال قبله وشكا شكوا الى ربه والعال والقيل والقول بمعنى واحد ثم قيل الفعل المضمر معطوف على
 قولنا المضمر قبل قوله ولئن سألتهم اي قلنا لله عليه افضل الصلاة والسلام ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
 فاني يؤفكون وقال قولا آيسا من ايمانهم وهو قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فعلى هذا يكون تقدير قوله
 فاصفح عنهم فقلنا الله اصفح عنهم اي لما كان آيسا من ايمانهم امرناه بالتماركة والاعراض الكلى **﴿قوله﴾** بتقدير
 مضاف **﴿قوله﴾** اي وعنده علم الساعة وعلم قبله ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واصرب باصرا به **﴿قوله﴾** وقيل
 هو قسم منصوب بحذف حرف القسم **﴿قوله﴾** وايدمال الفعل اليه محذوفا كما في قولك الله لا فعلن او مجرور باضماره

(وهو الذي في السماء آله وفي الارض آله)
 مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به
 لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقوله
 هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع
 مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر
 والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لانه
 لا يبقى له عائد لكن لو جعل صلة وقدر
 لاله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبنية
 للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى
 الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة
 السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق
 الالوهية (وهو الحكيم العليم) كالدليل
 عليه (وتبارك الذي له ملك السموات والارض
 وما بينهما) كالهواء (وعنده علم الساعة)
 العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها (واليه
 يرجعون) للجزاء وقرأ نافع وابن عامر
 وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات
 للتهديد (ولا يملك الذين يدعون من دونه
 الشفاعة) كما دعوا انهم شفعاؤهم عند الله
 (الا من شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد
 والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل
 ما عبد من دون الله لاندرج الملائكة والمسبح
 فيه ومنفصل ان خص بالاصنام (ولئن
 سألتهم من خلقهم) سألت العابدين
 او المعبودين (ليقولن الله) لتعذر المكابرة
 فيه من فرط ظهوره (فاني يؤفكون)
 يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره
 (وقيله) وقول الرسول ونصبه للعطف
 على سرهم او على محل الساعة او لاضمار
 فعله اي وقال قبله وجره عاصم وحزرة
 عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه
 مبتدأ خبره (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون)
 او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف
 وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور
 باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي
 وان هؤلاء جوابه

كما في قولك الله لا فعلن كأنه قيل واقسم قبلة أو قبيلة والواو فيه لعطف الجملة القسمية على الجملة الشرطية وهي قوله
 ان سألتم من خلقهم ليقول الله او مرفوع على انه من قبيل قولك لعمر ك لا فعلن فان تقديره لعمر ك قسمى لا فعلن
 وكذا تقدير الآية وقيله يارب قسمى واقسام الله تعالى بقيله رفع منه تعالى وتعظيم لدعائه والتجائه وجواب القسم
 على الاوجه الثلاثة قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ويجوز ان يكون الجواب محذوفاً مثل لينصرون او لا فعلن بهم
 ما يريد **قوله** تسلم منكم وبتاركة **قوله** يريده انه عليه الصلاة والسلام يؤمر بان يجيبهم ويسلم عليهم بل انما امر
 بالتاركة اي اذا ايتهم القبول فامر بالتسليم منكم والتاركة **قوله** على انه من المأمور **قوله** اي على ان قوله فسوف
 تعلمون من الذي امر بان يقول لهم * تم هنا متعلق بسورة الزخرف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
 من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة الدخان ست اوسع وخسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والقرآن **قوله** لم يفسر الكتاب المبين بجنس الكتب السماوية ولا بالروح المحفوظ لان ضمير انزلناه يرجع
 الى الكتاب وهذا الحكم مخصص بالقرآن من بين الكتب فيكون الكلام من قبيل قوله * وثناياك انها اغريض *
 في كونه من بدائع الاقسام من حيث كون المقسم به والمقسم عليه من واحد وذلك لان المقصود من المقسم عليه
 وهو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة تعظيم القرآن بانه كثير البركة حتى جعل الليلة التي انزل فيها مباركة بزيولها فيها فلما
 اكده يجعل القرآن مقسماً به فقد اثبت عظيماً بعظمته فكان من واحد **قوله** ان كان حم مقسماً بها **قوله** فيكون
 حم مجرور المحل باضمار حرف القسم ولا يجوز ان يكون منصوب المحل بحذف الجار وايصال الفعل اليه لانهم قالوا
 في الفرق بين حذف الجار واضماره ان المضمرة لا يكون مذكوراً لفظاً ويكون اثره باقياً في الكلام والمحذوف
 هو المتروك اصلاً لابقائه بحسب لفظه ولا بحسب اثره وههنا اثر الجار قائم في حم بشهادة جر المعطوف عليه
 وهو الكتاب **قوله** والافلقسم **قوله** اي وان لم يكن حم مقسماً بها سواء جعلت تعديداً للحروف او اسماً لسورة
 مرفوع المحل على انها خبر مبتدأ محذوف او نحو ذلك يكون واو والكتاب المبين للقسم ووصف الكتاب بالمبين لكونه
 مشتملاً على بيان ما بالناس حاجة اليه في دينهم وديارهم وهو من قبيل اسناد الحكم الى سببه لان المبين في الحقيقة هو الله
 تعالى **قوله** في ليلة القدر او البراءة **قوله** وهي ليلة النصف من شعبان سميت ليلة البراءة والصك لان الله تعالى
 يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة كما ان من يجبي الخراج اذا استوفى الخراج من اهله يكتب لهم البراءة وذهب
 الاكثرون الى ان ليلة القدر تكون في شهر رمضان في العشر الاواخر في اواخرها لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
 وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فلم منهما ان ليلة القدر من ليالي شهر رمضان وروى ابو سعيد الخدري
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي ليلة هي فقال **قوله** التمسوها في العشر الاواخر من رمضان واطلبوها في كل
 وتر واكثرهم على انها السابعة والعشرون منه واختلف المفسرون في هذه الليلة المباركة فقال الاكثرون انها ليلة
 القدر وقال عكرمة وطائفة آخرون انها ليلة البراءة واحتج الاولون بوجوده الاول انه تعالى قال انا انزلناه في ليلة القدر
 وقال ههنا انا انزلناه في ليلة مباركة فلو لم يكن المراد بالليتين واحداً لزم التناقض والثاني انه تعالى قال شهر
 رمضان الذي انزل فيه القرآن فوجب ان تكون الليلة المباركة من ليالي رمضان لان ليالي شعبان ولانه تعالى
 وصف الليلة المباركة بقوله فيها يفرق كل امر حكيم وقال في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل
 امر اي تنزل من اجل كل امر قضاء الله تعالى لتلك السنة الى قابل من عمل ورزق وحياة وموت وقيل بكل امر
 من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بامرهم وقال ههنا رجعة من ربك وقال في تلك الآية سلام هي واذا
 تقاربت الاوصاف وجب القول بان احدي الليتين هي الاخرى واحتج الآخرون على انها ليلة النصف من شعبان
 بان لها اربعة اسماء منها الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرجعة وباروى انها مختصة بخمس خصال
 منها ما قاله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فظهر بهذين الوجهين ان الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان
قوله ابتدئ فيها انزاله **قوله** جواب عما يقال مامعنى انزال القرآن في هذه الليلة مع انه تعالى انزله في جميع الشهور
 ولياليها واما ما روى ان عطية الحروري سأل ابن عباس عن قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة
 مباركة كيف يصح ذلك مع انه تعالى انزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس يا ابن الاسود لو هلكت انا ووقع

(فاصفح عنهم) فأعرض من دعواهم
 ايسا من ايمانهم (وقل سلام) تسلم منكم
 وبتاركة (فسوف تعلمون) تسلية للرسول
 وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء
 على انه من المأمور بقوله * عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان
 من يقال لهم يوم القيامة يا عبادي لا خوف
 عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

- سورة الدخان مكية الاقوله
- انا كاشفوا العذاب الآية وهي
- سبع اوتسع وخسون آية
- (بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم والكتاب المبين) والقرآن والواو
 للعطف ان كان حم مقسماً بها والافلقسم
 والجواب قوله (انا انزلناه في ليلة مباركة)
 في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله

هذا في نفسك ولم تجد جوابه لهلكت نزل القرءان جملة من اللوح المحفوظ الى البيت المعمور في سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك في انواع الوقائع حالا فخالفا لقال قتادة وابن زيد انزل الله القرءان في ليلة القدر من ام الكتاب الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في عشرين سنة **قوله** ويركتها لذلك اي لانذاتها لان اجزاء الزمان متشابهة بحسب ذواتها فان الزمان عبارة عن مدة ممتدة تقدرها حركات الافلاك والكواكب وانه في ذاته امر واحد متشابه الاجزاء فلا يكون بعض اجزائه افضل من البعض الآخر لذاته والازم ترجح احد طرفي الممكن على الآخر لا مرجح وانه محال فوجب ان يكون امتياز الليلة المباركة عن سائر اجزاء الزمان بمزيد القدر والشرف بسبب انه حصل فيها امر شريف له قدر عظيم بارادة الفاعل المختار فانه لا يبعد عن الفاعل المختار ان يخص وقتا معينيا بامر شريف وبميزه بذلك عن سائر الاوقات التي قبله وبعده ومن المعلوم ان امر الدين اعز واشرف من امر الدنيا وان اعظم الاشياء قدرا من بين امور الدين هو القرءان لانه ثبت به نبوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل فلما خص الله تعالى تلك الليلة بانزاله فيها كانت لذلك كثيرة الخير والبركة ولولم يكن فيها الا انزال القرءان الذي فيه خير الدين والدنيا لكفى ذلك بركة وشرفا لها مع ان لها شرفا وقدرا عظيما من وجوه اخر كنزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعم والارزاق وفصل الاقضية روى ان الملائكة تنزل الى الدنيا ليلة القدر ومعهم جبريل بالرحمة من الله تعالى والسلام على اوليائه فيسلون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وروى عنه عليه الصلاة والسلام من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه والعمل فيها بطاعة الله افضل من العمل في الف شهر ليس فيه ليلة القدر اي من العمل في ثلاث وثمانين سنة واربعة اشهر وليلة القدر سميت بذلك لكونها ليلة تقدير الاعمال والارزاق والاعمال ومعنى تقديرها اظهار مقاديرها واثباتها في النسخ ودفعها الى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل سميت بذلك لكونها ليلة العظمة وهي ليلة جليلة القدر عظيمة الامر فهي خير من الف شهر قال ابن عباس تقضى الاقضية كلها ليلة النصف من شعبان وتسلم الى اربابها من الملائكة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقيل يبدأ في ليلة البراءة باستنساخ الامور من اللوح المحفوظ وكتب الكتب بارزاق العباد وآجالهم وجميع الامور المحكمة الواقعة في تلك الليلة الى مثلها من السنة القابلة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والحسف الى جبريل ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت قيل ليلة البراءة مختصة بخمس خصال الاولى تقرب كل امر عظيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى انه عليه افضل الصلاة والسلام قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون منهم يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤتمنونه من عذاب النار وثلاثون يرفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكابد الشيطان والثالثة نزول الرحمة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعرا غنام بنى كلب **ع** الرابعة حصول المغفرة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او طاق لوالديه او مصر على الزنى **ع** الخامسة انه تعالى اعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه عليه الصلاة والسلام سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة في آتته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلث ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرده عن الله شراد البعير ومن عاده الله تعالى في هذه الليلة ان يزيد فيها ما زمر زيادة ظاهرة **قوله** استئناف يتبين فيه مقتضى الانزال اي ان قوله تعالى انا كنا منذرين يتبين به مقتضى اصل الانزال وقوله فيها يفرق كل امر حكيم يتبين به ما يقتضى اختصاص ذلك الانزال بليلة مباركة فان جواب القسم وهو قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة يتضمن معنيين الاول انزال القرءان والثاني وقوع ذلك الانزال في الليلة المباركة فعلى الاول بقوله انا كنا منذرين اي نخوف الخلق بالعذاب ردعا عن الكفر والمعصية وشوقا الى الايمان والطاعة وذلك يقتضى ارسال الرسول وانزال الكتاب وعلل الثاني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم اي يحكم متقن لا يتبدل ولا يغير على ان الحكيم بمعنى الحكم كالبديع بمعنى المبدع او كل امر ذي حكمة ملتبس بها بان يكون وقوعه على مقتضى الحكمة فان ما بين وفصل في تلك الليلة من الامور كالاآجال والارزاق وغيرهما كاشن لاحالة على وفق الحكمة البالغة ومقتضاها ولما كان انزال القرءان الكريم من اجل الامور اخص انزاله بفرق

او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نحو ما ويركتها لذلك فان نزول القرءان سبب للنافع الدينية والديوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية (انا كنا منذرين) استئناف يتبين فيه مقتضى للانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل امر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرءان الذي هو من عظامها

الامور الحكيمة والحكيم حقيقة فاعل الامر لانفسه فجعل الامر حكيمًا من قبيل الاسناد المجازي وقيل ينسخ من اللوح المحفوظ في هذه الليلة ما يكون في تلك السنة من ارزاق العباد و آجالهم وجميع احوالهم من الخير والشر حتى حج الحاج فيكتب فلان لا يحج و فلان لا يحج حتى ما يكون في تلك السنة من الخصب والرخاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال انك لتلقى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وعنه عليه الصلاة والسلام قال منقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح و يولد له ولقد اجري اسمه في الموتى **قوله** وقرى يفرق بالتشديد لكثرة المفرقات ويفرق على بناء الفاعل ويفرق بنون العظمة ونصب كل امر في كل واحدة من قراءة يفرق بالياء ويفرق بالنون والفاعل فيهما هو الله تعالى **قوله** اي اعني بهذا الامر امر احصاه من عندنا **قوله** اشارة الى ان قوله امر منصوب على الاختصاص اي على المدح بتقدير اعني وان قوله من عندنا متعلق بمحذوف هو صفة امر اي اعني امر احصاه من عندنا وكاشا من لدنا وصف به الامر زيادة على تعظيم الامر وتعظيمه فخمه او لا بان وصفه بقوله حكيم ثم زاد في تفخيمه بان نكره ونصبه على الاختصاص و وصفه بقوله من عندنا و اشار الى وجوه زيادة الفخامة بقوله اي اعني بهذا الامر امر احصاه من عندنا **قوله** لانه موصوف **قوله** تعليل لجواز كونه حالًا من امر وهو نكرة ولا ينتصب الحال من النكرة المختصة الامتدادا عليها وليس تعليلًا لكونه حالًا من ضمير حكيم لانه معرفة ويرد على كونه حالًا من امر انه يلزم مجيء الحال من المضاف اليه في غير المواضع المذكورة **قوله** وان يراد به مقابل النهي عطف على ما يفهم من الوجود المتقدمه فانها مبنية على كون الامر بمعنى الشأن واحدا لأمور وذلك لانه لا يخفى في ان الامر في قوله كل امر حكيم بمعنى الشأن وان المعنى كل شان ذي حكمه اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة فيكون الامر في قوله امر من عندنا بمعنى الشأن ايضا ان نصب بتقدير اعني او على ان يكون حالًا من امر او ضميره لانه حينئذ يكون عبارة عن الامر الحكيم المذكور او لا فذكر احتمال ان يكون منصوبا بتقدير اعني او على الحالية من امر او ضميره في قوة ذكرانه بمعنى الشأن ايضا لان ذكر المزموم في قوة ذكر اللازم فلذلك عطف عليه قوله وان يكون المراد به مقابل النهي ثم بين ان انتصابه على تقدير ان يكون المراد به ما يقابل النهي اما على انه مفعول مطلق ليفرق او لفعلة المضمرة او على انه حال من احد الضميرين و كونه مصدرا ليفرق اما بنى على ان المعنى فيها يفرق كل شان حكيم فرقا او يؤمر بكل ذلك امرًا من عندنا وذلك لان معنى قوله فيها يفرق كل امر حكيم ان كل ذلك يؤخذ ويفصل ويستنسخ من اللوح المحفوظ وهو بمعنى فيها يؤمر بكل شان ذي حكمه لانه تعالى اذا قضى بالشيء وقدره اي اظهر قدره و اثبت في نسخ الملائكة قدا وجبه كما اذا امر به فيكون فرقا و امرًا بمعنى واحد فلذلك صح ان يوضع امرًا موضع فرقا وان يوضع يفرق موضع يؤمر والمصنف اشار الى كونها بمعنى واحد بقوله من حيث ان الفرق به اي من حيث ان فرق الشأن الحكيم من اللوح و اثباته في نسخ الملائكة يكون بايجابه والامر به فيكونان بمعنى واحد وان كان حالًا من فاعل انزلناه او مفعوله يكون المعنى على الاول آميرين وعلى الثاني مأمورا وعلى التقديرين لا يكون من عندنا صفة لامر بل يكون متعلقا بفرق او يكون صفة لمصدر محذوف مؤكدا لمر اي آميرين امرًا كاشا من عندنا **قوله** اي انا انزلنا القرآن لان من حادثنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرًا او رحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قبضة الارزاق وغيرها و صدور الاوامر الالهية من باب الرحمة و قرى رحمة على تلك الرحمة (انه هو السميع العليم) يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته

ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر و قرى يفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ويفرق بالنون (امرًا من عندنا) اي اعني بهذا الامر امر احصاه من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو من يد تعظيم للامر ويجوز ان يكون حالًا من كل او امرًا و ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعلة مضمرة من حيث ان الفرق به او حالًا من احد ضميرى انزلناه بمعنى آميرين او مأمورا (انا كنا مرسلين رحمة من ربك) بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من حادثنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرًا او رحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قبضة الارزاق وغيرها و صدور الاوامر الالهية من باب الرحمة و قرى رحمة على تلك الرحمة (انه هو السميع العليم) يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته

للنافع والرخة لهم وهذه صفاته لان توسط ضمير الفصل مع تعريف الخبر من جملة طرق الحصر ففيه تعريض بان
 آلهتهم لا تسمع ولا تبصر وليس لهم مدخل في تربية شئ من الكائنات العلوية والسفلية فمن اتقى عنه لوازم الربوبية
 بالكلية كيف يكون ربا **قوله خبر آخر** فان غير الكوفيين قرأوا رب السموات بالرفع على انه خبر بعد خبر او على
 انه خبر مبتدأ محذوف اي هورب السموات او على انه مبتدأ ولا اله الا هو خبره **قوله** اي ان كنتم من اهل الايقان
 في العلوم الخ **قوله** يعني يجوز ان يكون قوله موقنين منزلا منزلة اللازم ولا يعتبر تعلقه بمفعوله الغير الصريح وان يكون
 بمعنى موقنين في اقراركم بان خالق هذه الاجرام هو الله تعالى بان يعتبر تعلقه بمفعوله ولكن حذف ذلك المفعول
 لدلالة المقام عليه وقوله علمتم ان الامر كما قلنا اشارة الى ان جواب الشرط محذوف مدلول عليه بما ذكر قبل الشرط
 وليس الجواب نفس ما ذكر قبل الشرط على رأي الكوفيين ولا مضمونه المقدر بعده على رأي البصرين لان كونه
 تعالى رب السموات والارض وما بينهما امر محقق على جميع التقادير وليس تحققه موقوفا على بعض التقادير
 والاعتبارات حتى يصح تعليقه بكونهم موقنين فلما لم يحز ان يجعل كونه تعالى ربا بالماذ كرفي نفس الامر معلقا وموقوفا
 على كونهم موقنين جعل المعلق على ذلك علمهم بما ذكر قبل الشرط اما العلم الواقع قبل ذكر الشرطية او العلم المطلق
 بذكرها الا ان الايقان على الثاني يكون مجازا عن الارادة بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب اي ان كنتم
 مرادين اليقين فاعلموا كونه رب السموات والارض وما بينهما او كونه واحدا لا شريك له على ان يكون الجواب
 المحذوف ما دل عليه ما قبل الشرط او ما بعده من قوله لا اله الا هو **قوله** وقرنا بالجر **قوله** يعني من قرأ رب السموات
 بالجر على انه بدل من ربك وهم الكوفيون قرأها بالجر ايضا على انها بدلان او عطفان رب السموات ومن رفعه
 رفعها ايضا على انها بدلان او نعتان له او خبر بعد خبر لقوله انه او خبر مبتدأ مضمرة **قوله** رد لكونهم موقنين
 الا انه انتقل فيه الى طريق الغيبة تحقيرا لهم واعراضا عنهم حين افرطوا في العناد ولم يقبلوا رسول من يقررون انه
 خالق السموات والارض وما بينهما ولا كتابه ووجه انتظام الآيات من اول السورة الى هنا انه تعالى عظم كتابه المبين
 بان جعله مقصدا واكده الاخبار بانه هو الذي تفرق دبازاله في ليلة شريفة كثيرة الخير والبركة وعلل تخصيص تلك
 الليلة بالانزال بكونها مفرق الامور الحكيمه الحاصلة من عنده تعالى وعلل نفس الانزال بان شأنه وعادته انذار
 المعاندين بالعذاب بان يرسل اليهم رسلا مؤيدين بالكتاب السماوي لاجل الرحمة عليهم واقضاء الربوبية اياه ثم وصف
 ذاته المكرم باوصاف جليلة تحقيرا لربوبية لا تحق الا لمن هذه اوصافه وسلك في قوله ان كنتم
 موقنين وقوله ربكم ورب آبائكم سبيل الخطاب ايها المحدثين وتوبخا عليهم بان انزال هذا الكتاب وارسال هذا
 الرسول انما هو من قبل من تقررون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فالكلم لا تقبلونها لانهم لا يؤمنون
 بهما مع انكم تدعون انكم موقنون في هذا القول والاقرار ومن يقن به يلزمه ان يستيقن ان ملكوت كل شئ بيده
 وانه يرجم من اطاعه وينقم من عصاه فالكلم لا تخافون عذابه لاصراركم على مخالفته وعصيانته ثم التفت من الخطاب
 الى الغيبة فقال بل هم في شك يلعبون تحقيرا لشأنهم وابعادا لهم عن موقف الخطاب لكون شأنهم التزلزل والامترار
 وكون افعالهم الهزؤ واللعب لعدم ثباتهم الى البراهين القاطعة وعدم تمييزهم بين الحق والباطل والضار والنافع
 ولما بين ان شأنهم الحماقة والطغيان وعدم قبول الحق والانتفاع به التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم تسليمة له
 واقناطا من ايمانهم وبيانا لكونهم من اهل العذاب والخذلان لان اهل الرحمة والغفران فقال فارتقب يوم تأتي
 السماء بدخان مبين قابل انزال الكتاب من السماء بازال العذاب منها عليهم على ان قوله تعالى يوم تأتي السماء مفعول
 به لقوله ارتقب يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظرته واختلف اهل التفسير في هذا الدخان فذهب ابن مسعود
 رضي الله عنه الى ان المراد به ما اصاب قريشا من القحط وشدة الجوع حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة
 وذلك انهم لما عاندوا وابوا عن متابعة الحق وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدو طأتك
 على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم ذلك بسبب دعائه عليه الصلاة والسلام والمصنف اختار هذا
 القول ثم اشار الى ان اطلاق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع اما كناية حيث اطلق اللازم واريده المزموم او مجاز
 مرسل حيث اطلق المسبب واريده السبب فان شدة القحط والجوع مستزمنة وسبب لان يرى الهواء مظلم كالدخان
 اما من ضعف البصر من شدة الجوع واما لتكدر الهواء بسبب غلبة اليبس على الارض وكثرة ما تصاعد منها الى
 الهواء من الغبار المكثروا ما لان العرب يجعلون الدخان والظلمة استعارة للشر الغالب من حيث ان كل واحد منهما

(رب السموات والارض وما بينهما) خبر
 آخر او استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا
 من ربك (ان كنتم موقنين) اي ان كنتم من
 اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين
 في اقراركم اذا سئلتهم من خلقها فقلتم الله علمتم
 ان الامر كما قلنا او ان كنتم مرادين اليقين
 فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) اذ لا خالق سواه
 (يحيى ويميت) كما تشهدون (ربكم ورب
 آبائكم الاولين) وقرنا بالجر بدلا (بل هم
 في شك يلعبون) رد لكونهم موقنين
 (فارتقب) فانتظر لهم (يوم تأتي السماء بدخان
 مبين) يوم شدة وجاعة فان الجائع يرى بينه
 وبين السماء كهية الدخان من ضعف بصره
 او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار
 وكثرة الغبار او لان العرب تسمى الشر
 الغالب دخانا وقد قسطوا حتى اكلوا جيف
 الكلاب وعظامها واسناد الايمان الى السماء
 لان ذلك بكفه عن الامطار

يمنع تمام الابصار والسماء لان تأتى بالتحط والجاعة فاسناد آياتها اليها من قبل اسناد الحكم الى سببه لانها
 يحصلان بعدم امطار السماء **قوله** او يوم ظهور الدخان الممدود من اشراط الساعة عطف على قوله يوم
 شدة وجاعة فعلى هذا يكون الدخان مستملا في معناه الحقيقي وهو دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة فتكون
 الارض كلها ديبت ارق فيه النار مع الدخان وليس فيه فرجة يخرج منها الدخان **قوله** يخرج من قعر عدن
 ايمن **قوله** في الصحاح ايمن اسم رجل نسب اليه عدن فقيل ايمن ويقال فلان ايمن من فلان اي اوضح منه **قوله**
 او يوم القيامة عطف على قوله يوم شدة ايضا ويحتمل ان يكون المراد بالدخان نفس يوم القيامة كما يحتمل ان يراد
 معناه الحقيقي واطلاق الدخان على يوم القيامة من قبيل اطلاق اللازم واردة المزوم وهو يوم القيامة فانه لشدة
 اهواله يظلم العين بحيث لا يرى الانسان فيه ايما توجه الا الظلمة مستولية عليه وكان الفضاء كله مملوء دخانا وانكر
 ابن مسعود رضي الله عنه ان يكون المراد بالدخان غير ما اصاب اهل مكة من شدة الجوع واحتج عليه بانه تعالى
 حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فاذا جلتاه على التحط الذي وقع بمكة استقام
 الكلام فانه روى ان الامر لما اشتد على اهل مكة مشى ابوسفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من اصحابه
 وناشده الله والرحم وقالوا يا رسول الله استسقى الله لنا فقد اصابنا شدة وواعدنا ان دعا لهم وكشف الله تعالى عنهم تلك
 البلية ان يؤمنوا به فلما ازالها الله تعالى عنهم استمروا على شركهم ولم يؤمنوا واما اذا جلتاه على ظهور علامة
 من علامات القيامة او على ظهور نفس القيامة فلا يصح ذلك لانه عند ظهور علامات القيامة او ظهور نفسها لا يمكنهم
 ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولا يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون لانه
 حينئذ يقطع التكليف فلا يصح الايمان بعده فلا يبقى وجه لان يعدوا بالايمان على تقدير الكشف ويمكن ان يجاب عنه
 بان هذه العلامة لم لا يجوز ان تكون كسائر علامات القيامة في انها لا توجب انقطاع التكليف ويصح الايمان بعد
 ظهورها **قوله** مقدر بقول وقع حالا **قوله** يعني ان قوله تعالى هذا عذاب اليم في محل نصب على انه مقول قول
 مقدر اي يغشاهم قائلين هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب الآية فعند ذلك يقول الله تعالى كيف تذكرون
 ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الازكار
 من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الينيات من الكتاب والمجزة وغيره
 وهو قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم ثم تولوا عنه **قوله** ومن فسر الدخان بما هو من الاشارات الخ **جواب**
 عما احتج به ابن مسعود رضي الله عنه * وتقريره ان مجرد ظهور ما هو من اشراط الساعة لا يوجب انقطاع التكليف
 وعدم اعتبار الايمان بعد ظهوره ولا يوجب ايضا زومه وعدم انكشافه فلا يمنع ان يغوث الكفار بالدعاء بان يقولوا
 يا ربنا اغثنا مما نحن فيه من غشيان الدخان ايانا فيكشفه الله تعالى عنهم بعد اربعين فرسما يكشفه عنهم يرتدون
قوله ومن فسره بما في القيامة **جواب** عنه ايضا * وتقريره ان نفس القيامة لا تكشف بعد ظهورها
 وان الايمان لا يعتبر بعد ظهورها وآياتها الا ان قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ليس المراد بالعذاب كشف
 نفس القيامة وازالتها بل معناه تمنى ان يردوا الى الدنيا فيؤمنوا كما حكى عن امثالهم انهم يقولون لو ان لنا كرة
 فنكون من المؤمنين وقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون مأول بالشرط والتقدير والمعنى ان رددناكم
 اليها تعودون الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب على اسلوب قوله تعالى ولوردوا العادوا لمانهواعنه فالكلام
 مبنى على الفرض والتقدير **قوله** فان ان يحجزه عنه **قوله** اي يمنع قوله مستقيمون عن ان يعمل فيما قبلها لاقتضاها
 صدر الكلام **قوله** رقرى نبطش **قوله** بضم النون وكسر الطاء من ابطشه اذا حمله على البطش ومكنه منه
 والبطش الاخذ بالشدّة فله تعالى البطشة الكبرى على هذا يجوز ان ينصب على انه مفعول به يجعلها باطشة
 بهم على الاسناد المجازي نحو جدّ جدّه او على انه مفعول مطلق لنبطش على حذف الزوائد نحو انبتكم من الارض
 نباتا ومفعول الابطاش محذوف للعلم به اي يوم نبطش الملائكة البطشة الكبرى ثم انه تعالى لما بين ان كفار مكة
 ليسوا موقنين بل هم في شك يلعبون وامره عليه الصلاة والسلام بان ينتظر يوم تأتي السماء بشدة وبجاعة بين
 ان كثيرا من المتقدمين ايضا كانوا كذلك ومن جلّتهم قوم فرعون فقال ولقد قننا قبلهم قوم فرعون اي امتحناهم
 بالامر والنهي بارسال موسى اليهم او اوقفناهم في الفتنة اي في الشدة والبلاء فان جلت في الآية على المعنى الاول
 يكون الاسناد في قوله قننا حقيقة عقلية لانه تعالى هو الذي اختبرهم بارسال موسى عليه الصلاة والسلام اليهم

او يوم ظهور الدخان الممدود من اشراط
 الساعة لما روى انه عليه السلام ناقلا اول
 الآيات الدخان ونزل عيسى ونار تخرج
 من قعر عدن ايمن تسوق الناس الى المحشر فيل
 وما للدخان فلا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب
 بمكث اربعين يوما و ليلة اما المؤمن فيصيه
 كهيشة الزكام و اما الكافر فهو كالسكران يخرج
 من مخبره واذنيه ودره او يوم القيامة والدخان
 يحتمل المعنيين (بغشى الناس) يحبط بهم صفة
 للدخان وقوله (هذا عذاب اليم ربنا اكشف
 عنا العذاب انا مؤمنون) مقدر بقول وقع حالا
 و انا مؤمنون و عد بالايان ان كشف العذاب
 عنهم (أنى لهم الذكرى) من اين وكيف
 يتذكرون بهذه الحال (وقد جاءهم رسول
 مبين) بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب
 الاذكار من الآيات والمجرات (ثم تولوا عنه
 وقالوا معلم مجنون) قال بعضهم يعلمه غلام
 اعمى لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون
 (انا كاشفوا العذاب) بدعاء النبي صلى الله
 عليه وسلم فانه دعا فرجع التحط (قليلا) كشافا
 قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم
 (انكم عائدون) الى الكفر غيب الكشف
 ومن فسر الدخان بما هو من الاشارات قال اذا
 جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله
 عنهم بعد اربعين فرسما يكشفه عنهم يرتدون
 ومن فسره بما في القيامة اوله بالشرط والتقدير
 (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة
 او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه (انا مستقيمون)
 لا مستقيمون فان ان يحجزه عنه او بدل من يوم
 يأتي وقرى نبطش اي تجعل البطشة الكبرى
 باطشة بهم او تحمل الملائكة على بطشهم وهو
 تناول بصولة

فاختاروا الكفر على الايمان وعلى الثاني يكون مجازا عقليا من باب اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالفطنة حينئذ ارتكاب المعاصي فانه تعالى كان سببا لارتكابهم اياها بان امهلمهم ووسع رزقهم **قوله** وقرى بالتشديد فيكون صيغة التفعيل في فطنا امالنا كيد او المبالغة في الفطنة او لتكثيرها لكثرة متعلقها فان لكل فرد من القوم نصيبا من الفطنة فيكون ما للقوم كثيرا **قوله** بان آدوهم الى **قوله** على ان تكون ان مصدرية ناصبة للمضارع وهي توصل بالامر نحو امرته ان تم اي بالقيام والمعنى جاءهم بان آدوا اي ملتبساً بهذا القول وعباد الله مفعول به طلب منهم ان يؤدوا اليه بنى اسرايل دليل قوله فأرسل معي بنى اسرايل ثم ذكر احتمال ان يكون عباد الله منادى ويكون المفعول محذوفاً اي أعطوني الطاعة وقبول الدعوة يا عباد الله وعطف عليه جواز ان تكون مخففة والمعنى وجاءهم بان الشأن والحديث آدوا الى عباد الله وقيل عليه وقوع الخبر في هذا الباب طلبيا نادر وحل الآية على النادر القليل بعيد ثم جواز ان تكون هي المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول لان الرسالة تتضمن القول **قوله** بسُلطان مبين **قوله** اي بحجة واضحة يعترف بها ويتذلل لها كل عاقل ففي ذكره في مقابلة العلاء شان لا يخفى كما في ذكر الامين مع الاداء قيل انه عليه الصلاة والسلام لما قال وان لاتعلوا على الله الآية توعدوه بالقتل فقال واني عدت بربي وربكم ان ترجون اي تقتلونني بالجحارة قال فتادة وكان ذلك مادتهم في القتل وعن ابن عباس قال ان تشتموني باللسان **قوله** وقرى عت بالادغام **قوله** اي بادغام الذال في التاء قيل هي قرآءة حرة واني عمرو والكسائي **قوله** وان لم تؤمنوا لي **قوله** اي ان لم تصدقوني فيما بلغتكم عن الله تعالى اي لاجل ما أتيتكم به من السلطان المبين فاللام في قوله لي لام الاجل **قوله** بعدما كذبوه **قوله** اشارة الى ان الفاء في قوله تعالى فدعا ربه للعطف على مقدر اي انهم كفروا ولم يؤمنوا فدعا موسى ربه بان هؤلاء قوم مجرمون سماه دعاء مع انه ليس بدعاء صريح لانه دعاء عليهم على سبيل التعريض كأنه قيل انهم قوم تناهى امرهم في الكفر والعصيان وانت اعلم بهم فافعل بهم ما يستحقونه قرأ العامة ان هؤلاء بفتح ان على اضممار حرف الجر **قوله** اي فقال أسر او قال ان كان الامر كذلك فأسر **قوله** ولما كان عطف قوله فأسر على قوله فدعا ربه من قبيل عطف الانشاء على الاخبار بحسب الظاهر ذكره وجهين الاول ان يضم القول بعد الفاء اي فقال الله تعالى اسر بعبادي ليلا والثاني ان يكون فأسر جواب شرط محذوف كأنه قيل قال الله تعالى ان كان الامر كما تقول فأسر وقرى فأسر بقطع الهمزة ووصلها على ان سرى واسرى لغتان بمعنى انه سار به ليلا **قوله** مفتوحا ذالجوة واسعة او ساكنا **قوله** يعني ان الرهو مصدر امامن قولك رهايين رجليه يرهو رهوا اي فتح او من قولك رها البحر اي سكن يقال افعل ذلك رهوا اي رهايا ساكنا فقوله البحر رهوا من قبيل رجل عدل اي رهاى ساكن او وصف البحر بالمصدر للمبالغة او بتقدير ذى رهو والفجوة الفرجة المتسعة بين الشيتين اي اتركه على حاله منفتحاً متفرقاً بين كل فرقين منه طريق متسع يابس وكان موسى عليه الصلاة والسلام امر بضرب البحر بعصاه حتى ينفلق طرقا وقام كل فرق في الهوآء كالطود العظيم فلما عبر هو وبنوا اسرايل سالما خاف ان يدخله القبط مع فرعون ويعبروا كما عبر هو واصحابه واراد ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه او لا فانفلق فامر ان يتركه منفتحاً ساكناً على حاله وهيئته من انتصاب الماء في الهوآء وكون الطريق يابساً ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه جميعاً اطبقه الله تعالى عليهم فيغرقهم اجعين قرأ العامة انهم مفرقون بكسر همزة ان على الاستئناف اخبر الله تعالى موسى انه يفرقهم ليطمئن قلبه فيترك البحر على حاله **قوله** كثيرا تركوا **قوله** يعني ان كم خبرية لتكثير منصوبة محل بتركوا وفي الآية اختصار والمعنى ففعل موسى ما امر به من ترك البحر رهوا فدخله فرعون وقومه فانطبق البحر عليهم فاغرقوا جميعاً في ذلك تركوا بساكنين كثيرة وكذا وكذا والنعمه بكسر النون ما نعيم به عليك وبقبحها التعم وغضارة العيش **قوله** مثل ذلك الاخراج اشارة الى ان الكاف في محل النسب على انها صفة مصدر محذوف منصوب بفعله المحذوف المدلول عليه بقوله انكم متبعون وقوله كم تركوا وقوله اورثنا لان كل واحد من الاتباع والترك والايارات انما يحصل بعد الاخراج فعلى هذا يكون قوله تعالى واورثنا معطوفاً على تلك الجملة الناصبة للكاف وعلى قوله او الامر كذلك تكون الكاف مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف ويكون قوله واورثنا معطوفاً على تركوا والمراد بايراثها نقلها اليهم نقل الميراث الى الوارث لان بنى اسرايل ليسوا وورثة للقبط حيث لم يكونوا منهم في شئ من قرابة ولادين ولا ولاء فنقلها اليهم يكون اشد عليهم واغبط لهم فوق خروجهم من ايديهم **قوله** وقيل غيرهم **قوله** اي وقيل المراد بالقوم الآخرين الى مصر

بالتشديد لتأكيد او لكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم) على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (ان آدوا الى عباد الله) بان آدوهم الى وارسلوهم معي او بان آدوا الى جق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة او مفسرة لان مجيى الرسول يكون برسالة ودعوة (اني لكم رسول امين) غير منهم لدلالة المعجزات على صدقه او لا ثمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر (وان لاتعلوا على الله) ولا تكبروا اعليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالأولى في وجهها (اني آتيتكم بسُلطان مبين) علة النهى ولذا كر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى (واني عدت بربي وربكم) التبعات اليه وتوكلت عليه (ان ترجون) ان تؤذوني ضرباً او شتماً او تقتلونني وقرى عت بالادغام (وان لم تؤمنوا لي فاعترأون) فكونوا بمنزل مني لا على ولاي ولا تعترضوا لي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم (فدعا ربه) بعدما كذبوه (ان هؤلاء) بان هؤلاء (قوم مجرمون) وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرى بالكسر على اضممار القول (فأسر بعبادي ليلا) اي فقال أسر او قال ان كان الامر كذلك فأسر وقرأ نافع وابن كثير بوصل الهمزة من سرى (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم (وارك البحر رهوا) مفتوحاً ذالجوة واسعة او ساكناً على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئاً ليدخله القبط (انهم جند مفرقون) وقرى بالقح بمعنى لانهم (كم تركوا) كثيرا تركوا (من جنات وغيون وزورع ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل حسنة (ونعمة) وتعم (كانوا فيها كاهين) متعبدون وقرى فكاهين (كذلك) مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك (وأورثناها) عطف على الفعل المقدر او على تركوا (قوماً آخرين) ليسوا منهم في شئ وهم بنوا اسرايل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر

غير بنى اسرايل لانهم لم يعودوا الى مصر **قوله** مجاز عن عدم الاكتراث وهو المبالاة والاعتناء بشأن الهالك بمعنى ان البكاء المدلول عليه بقوله بكيت مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب واردة السبب فان الاكتراث المذكور سبب مؤد الى البكاء عادة وحله على الجواز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مرتبا على عدم الاكتراث لا يدل على خساسة الهالك والآية مسوقة للدلالة عليها فان المراد بها التهكم بهم والدلالة على ان حالهم منافية لما عندهم من التعظيم على الناس والافتخار بما لديهم من اسباب العز والشرف ولا بد مع حل نفي البكاء على عدم الاكتراث من جعل الآية استعارة بالكناية بان شبهت السماء والارض بمن يصح منه الاكتراث وجعلت نسبة الاكتراث اليهما استعارة تخيلية دالة على التشبيه المذكور لكونه من توابع المشبه به ولولا هذا لما صح نسبة الاكتراث اليهما وكانت العرب اذا مات منهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكيت له الارض والسماء يعنون به ان المصيبة بموته عمت الخلق فبكي له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا ما بكيت عليه الارض والسماء يعنون به ما ظهر بعده ما يظهر بعد موت ذوى الاقدار والشرف بمعنى انه كان بحيث لا يعنى بوجوده ولا يكثر بهلاكه والتحقيق ان عدم بكاء السماء والارض عليهم كناية عن انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا يتقطع ذلك بهلاكهم فبكي الارض بانقطاعه وانهم لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح يتقطع ذلك بهلاكهم فبكي السماء بانقطاعه قال مجاهد مامات مؤمن الا بكيت عليه السماء والارض اربعين صباحا ذكر الله تعالى ان حالهم مخالف لخال من يعظم قدومه من المؤمنين **قوله** وما كانوا منظرين مبهلين الى وقت آخر **قوله** اذا جاء وقت هلاكهم اولم يمهلوا الى الآخرة بل جعل هلاكهم في الدنيا ثم انه تعالى لما بين كيفية هلاك فرعون وقومه بين كيفية احسانه الى موسى وقومه فقال ولقد نجينا بنى اسرايل من العذاب المهين وهو قتل الابناء واستخدام النساء والرجال في الاعمال الشاقة **قوله** بدل من العذاب **قوله** اما على حذف المضاف اى من عذاب فرعون واما على المبالغة يجعل فرعون نفس العذاب **قوله** تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة **قوله** كانه قيل هل تعرفون من هو في عتوه وشيطنته ثم بين حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين **قوله** لكثرة الانبياء فيهم **قوله** علة لكونهم مختارين على جميع طوائف الناس فان بنى اسرايل مختارون بهذا الوجه على من عداهم من قوم كل عصر لفقده هذا المعنى فيهم **قوله** او على عالمي زمانهم **قوله** فانه تعالى اختارهم على اهل ذلك الزمان بان وقفهم للايمان بالنبي المبعوث في ذلك الزمان والاهتداء بهداه وانجاهم بما هم عليه من العذاب المهين باهلاك اعدائهم بالاغراق **قوله** نعمة جليلة او اختبار ظاهر **قوله** البلاء حقيقة في الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة ايضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار يعامل الله تعالى باصابتة كل واحد منهما للمكلف معاملة من يخبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علم تحقق وعيان والبلاء في الآية يحتمل ان يكون بمعنى النعمة لان الآيات التي آتاه الله تعالى بنى اسرايل كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحو ذلك نعم جليلة اى ظاهر كونها نعمة ولم يفرغ بها موسى عليه الصلاة والسلام بل لكل واحد من بنى اسرايل حظ منها وان يكون بمعنى الاختبار لانه تعالى كان يختص بايائها اياهم وينظر كيف يعملون فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها فلا شك انها في انفسها نعم جليلة فامعنى قوله تعالى ما فيه بلاء مبين اى نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لكم فيها دار الخلد من حيث ان كلمة في التجريد **قوله** لان الكلام فيهم **قوله** لان الله تعالى لما حكى عن مشركي قريش انهم تولوا واعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطمعوا فيه حيث قال واتى لهم الذكري وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون وهددهم بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وضرب لهم مثلا قوم فرعون ومجبي رسول كريم اليهم وصددهم اياه وتد مير الله تعالى اياهم وقطع دابرهم اعتبارا واتعاظا ذكر من قبائحهم ما هو اعظم من الاول وهو تكذيب الله تعالى اياهم لانهم يقولون لا بعث ولا حساب ولا جزاء فظهر بهذا ان الكلام فيهم وان قصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانداز من مثل ما حل بهم **قوله** ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى **قوله** جواب عما يقال القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية اى البعث بعد الموت وليس النزاع الا فيه فكان من حقهم ان يقولوا ان هي الاحيائنا الدنيا وما نحن بمنشرين اى بمبعوثين بعد الموت يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم وقوله ان هي الاموتة الاولى يؤذن ان يكون النزاع في الموت بان يكون المسلمون يثبتون موته

(فباكيت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتناء بوجودهم كقولهم بكيت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روى في الاخبار ان المؤمن ليبيكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فباكيت عليهم اهل السماء والارض (وما كانوا منظرين) مبهلين الى وقت آخر (ولقد نجينا بنى اسرايل من العذاب المهين) من استعباد فرعون وقتله ابناهم (من فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذبا لا فراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرى من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) في العلو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم (ولقد اخترناهم) اخترنا بنى اسرايل (على علم) عالين بانهم احقاء بذلك او مع علم مناياتهم يزيفون في بعض الاحوال (على العالمين) لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم (وايتناهم من الآيات) كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى (ما فيه بلاء مبين) نعمة جليلة او اختبار ظاهر (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانداز عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان هي الاموتة الاولى) ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثابته كافي قولك حج زيدا لجهة الاولى ومات

ثانية وهم ينفونها بحصر الموتة في الاولى وليس الامر كذلك وتقرر الجواب ان ما ذكر انما يلزم ان لو كان المعنى ما الموتة الاولى وليس كذلك بل المعنى ما المعاقبة الا الموتة الاولى يقصدون به انكار البعث بعد الموت كما لو قالوا ان هي الاحيائنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وذلك انهم لما اخبروا بان معاقبة حياتكم هذه ونهايتها امر ان الموت ثم البعث انكروا ذلك بحصر نهاية الامر في الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيا وتوصيف الموتة بالاولى لا يستدعي ان يثبت الخصم موتة ثانية فيقصدوا بذلك انكارها لان كون الشيء اولاً لا يستلزم وجوده ما كان آخره بالنسبة اليه كما في قولك حج زيد الحج الاول ومات وكالو قال اول عبد املكه فهو حرقك عبد اعترق سواء ملك بعده احرام لا **قوله** وقيل لما قيل لهم انكم تموتون مائة بعقبها حياة **قوله** وذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهو جواب يوجد آخر اختاره صاحب الكشف محصولة انهم لما اخبروا بالموتة التي تعقبها حياة انكروا ذلك بان حصر موتة الموتة التي من شأنها تلك في الموتة الاولى وهي ما كانت متقدمة على الحياة الدنيا التي تزيل تلك الحياة كما في الوجه الاول وليس مقصودهم من هذا الحصر انكار طريق الموت على الحياة الدنيا بل المقصود انكار ان يكون ذلك الموت تعقبه حياة ثانية فالحصر بهذا المعنى هو الذي يستفاد من ان يقال ما هي الاحيائنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولما كان المتبادر من لفظ الموتة ما يزيل الحياة وكان اطلاقه على ما كان قبل الحياة الدنيا بعيد او كان انكار البعث بهذه العبارة بعيدا ايضا لم يلتفت المصنف اليه **قوله** خطاب لمن وعدهم بالنشور **قوله** يعني ان الكفار الذين انكروا البعث والنشور قالوا لمن وعدهم بذلك ان كان ذلك ممكنا معقولا فاجعلوا لنا احياء من مات من آباءنا يستدل به على صدقكم في الوعد بالنشور ولما حكى الله تعالى عنهم ذلك خوفهم بمثل عذاب الامم الخالية فقال لهم خيرا من قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وهذا استفهام انكره كون كفار قريش خيرا منهم فان قيل ما معنى قوله تعالى لهم خيرا من قوم تبع مع انه لا خير في كل واحد من الفريقين اما في كفار مكة فظاهر واما في قوم تبع فلانه تعالى ذمهم بقوله انهم كانوا مجرمين اشار المصنف الى جوابه بقوله لهم خيرا من قوم تبع في القوة والمنعة اي ليس المراد الخيرية في الدين بل المراد الخيرية في القوة والعدة كما في قوله اذ كفاركم خيرا من اولادكم اي وليس كفار قريش باقوى من قوم تبع ومن تقدم عليهم فقد اهلكناهم بجرمهم فكيف لا يخافون ان يصيبهم مثل ما اصاب هؤلاء **قوله** تبع الحميري **قوله** حير قبيلة من اليمن سميت باسم ابيهم وهو حير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول قبل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لان اهل الدنيا يتبعونه وان تبع في الجاهلية بمنزلة الخليفة في الاسلام فالتبع على هذا بمعنى المتبوع وقيل سموا تبعا لانهم يتبعون آباءهم ويقتدون بهم في سيرتهم فالتبع بمعنى التابع والقيل ملكت من ملوك حير دون الملوك الاعظم السمي بالتبع واصله قيل بالتشديد فخفف كبيت في بيت كانه الذي له القول والامر والنهي **قوله** حير الحيرة **قوله** اي بني الحيرة وهي قرية بقرب الكوفة كقولهم مدن المدائن بناها قال قتادة ذكر لنا ان تبعا كان رجلا مسلما من حير سار بالجناد حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فبناها وكان قبل عهد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين عاما وكنيته ابو كرب واسمه اسعد وهو اول من كسا البيت سبعة اثواب وكان يعبد الاوثان ثم اسلم على يد حير بن عالمين وانه اتى البيت الحرام فطاف به ونحر عنده وحلق رأسه واقام بمكة ستة ايام ينحر بها للناس ويطعم اهلها ويسقاهم وارى في المنام ان يكسو البيت فكساه نوعا من الثياب ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساه المعافى ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل فهو اول من كسا البيت واوصى به **قوله** بماك قوم تبع والذين من قبلهم **قوله** اشارة الى ان قوله والذين من قبلهم في محل الرفع بالعطف على قوم تبع كانه قيل لهم خيرا من قوم تبع ثم يبين ما كلفها بقوله اهلكناهم تهديدا لكفار قريش **قوله** او حال **قوله** اي من الضمير المستكن في الصلة وهي قوله من قبلهم فعلى هذا الوجه ايضا يكون الموصول معطوفا على قوم تبع ثم اشار الى جواز ان يكون قوله والذين من قبلهم اهلكناهم مرفوع المحل على الابتداء وان يكون اهلكناهم خبره ثم ذكر سبب هلاكهم فقال انهم كانوا قوما مجرمين اي من ابن يامن هؤلاء من باسنا وهم بسبيرون بسيرتهم **قوله** وما بين الجنسين **قوله** يعني ان من قرأ وما بينهما اول السموات والارض بالجنسين ومن قرأ بينهما نظر الى كون المرجع اليه جمعا **قوله** وهو دليل على صحة الخبر **قوله** اي على ثبوته فانه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق لهوا وعبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينظم به اسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المقروش وما بينهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الاحوال والهيئات ثم كلفهم بالايمان والطاعة على

وقيل لما قيل لهم انكم تموتون مائة بعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الاموتة الاولى اي ما الموتة التي من شأنها ذلك الاموتة الاولى (وما نحن بمبعوثين) فأتوا آباءنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين (ان كنتم صادقين) في وعدكم ليدل عليه (أهم خير) في القوة والمنة (ام قوم تبع) تبع الحميري الذي سار بالجيش وحير الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة والسلام ما درى اكان تبع نبيا ام غير نبى وقيل للملوك الذين التبايعوا لانهم يتبعون كما قيل الاقبال لانهم يتقبلون (والذين من قبلهم) كعاد وثمود (اهلكناهم) استئناف بماك قوم تبع والذين من قبلهم هدمه كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استؤنف به (انهم كانوا مجرمين) بيان للجماع المقنضى للاهلاك (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرى وما بينهما) (لا عينين) لا عين وهو دليل على صحة الخبر كما مر في الانبياء وغيرها

الوجه المشروح بلسان نبيه الامين وكتابه المبين فانضى ذلك ان يجير المطيع من العاصي بان يكون المطيع متعلق
 فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا القصر زمانها وعدم الاعتداد بمناقعتها لكونها
 مشوبة بانواع الآفات والحن فلا بد من البعث والنشأة الاخرى لتجزى كل نفس بما كسبت في دار التكليف فظهر بهذا
 وجه اتصال الآية بما قبلها وهو انه تعالى لما حكي مقال منكرو البعث والجزاء وهددهم ببيان ما آل المجرمين الذين
 مضوا قبلهم ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عين
 ﴿ قوله الاسبب الحق ﴾ يعني ان قوله الالباحق اى ملتبسا بالحق ما خلقناهما بسبب من الاسباب الاسبب
 الحق الذي هو الايمان او الطاعة او الجزاء ويجوز ان يكون في موضع الحال من الفاعل اى ما خلقناهما في حال من
 الاحوال الا في حال كوننا محقين بالحق ملتبسين به ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على انه لا بد من البعث والجزاء ذكر
 عقبيه حال يوم البعث فقال ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اى وقت موعدهم على ان الميقات اسم للوقت المضروب
 للفصل والموعود مصدر بمعنى الموعود اى انه وقت لما وعدوا به من الاجتماع في المحشر للحساب والجزاء سمي يوم
 البعث يوم الفصل لانه تعالى يفصل فيه بين الحق والباطل وبين اهل الجنة والنار وقبل لانه تعالى يفصل فيه بين المؤمن
 وبين ما يكرهه ويفصل بين الكافر وبين ما يودّه ويريدّه ويوم الفصل منصوب على انه اسم ان وميقاتهم خبرها واجمعين
 تأكيدي للضمير المجرور في ميقاتهم واجاز الكسائي والقرآء نصب ميقاتهم على انه اسم ان ويوم الفصل ظرف واقع
 في موضع خبر ان اى ان ميقاتهم واقع في يوم الفصل ﴿ قوله او صفة لميقاتهم ﴾ فيكون مرفوع المحل او منصوبه
 على القرآءتين في موصوفه لكونه مبني على الفتح ﴿ قوله او ظرف ﴾ اى ويجوز ان يكون يوم لا يغنى
 منصوباً على انه ظرف لفعل يدل عليه الفصل اى يفصل بينهم يوم لا يغنى ولا يجوز ان يكون بنفس الفصل لانه مصدر
 فلا يجوز ان يفصل بينه وبين معموله باجني وهو قوله ميقاتهم اجمعين فانه وقع فاصلاً بينهما فسر يوم الفصل بقوله
 لا يغنى اى لا ينفع ولا يدفع ونكر مولى في الموضعين للابهام والتعميم فان المولى يطلق على القريب والمعتق والمعتق
 وابن العم والجار والصديق والصهر وكل من ولى امر واحده ووليه ومولاه فواحد من هؤلاء اى واحد كان
 لا يغنى عن مولاه اى مولى كان شيئاً من الاغناء اى اغناء قليلاً على ان يكون انتصاب شيئاً على انه فاعول مطلق
 لا يغنى وان تنكيره للتقليل او التعميم فاذا لم ينفع بعض الموالى بعضاً ولم يدفع عنه شيئاً من العذاب بشفاعته له كان
 عدم حصوله بمن سواهم اولى ﴿ قوله الضمير للمولى الاول ﴾ بمعنى ضمير الجمع يرجع الى ما هو مفرد اللفظ لكونه
 في معنى الجمع لانه عام لكونه نكرة واقعة في سياق النفي ولعل تخصيص المولى الاول بارجاع الضمير اليه من حيث ان
 الكلام حينئذ يكون محمولا على الافادة وان جعل الضمير للمولى الثاني يكون محمولا على الاعادة والتأسيس اولى
 من التأكيدي وذلك انه تعالى حكم اولا ان احداً من الموالى لا ينفع مولاه اى مولى كان ولا ينصره بان يشفع
 في حقه فان النصر في القيامة لا تكون الا بالشفاعة اما في دفع العذاب او تحصيل البغية ورفع المنزلة فان جعل
 الضمير للمولى الثاني تكون الجملة الثانية تأكيدياً للاولى وان جعل للاول يكون المعنى كما ان الموالى لا يملكون ان
 ينفعوا موالىهم لا ينصرون ايضاً اى لا يملكون ان يغنى عنهم غيرهم ويشفع لهم وهذا معنى جديد غير الاول
 والتأسيس اولى من التأكيدي ﴿ قوله ومخلة الرفع ﴾ اى على انه بدل من واو لا ينصرون اى لا ينصر الامن رحم
 الله فينصره الله بالعفو عنه وقبول شفاعته الشافعين في حقه بعد ان يأذن لهم فيها ويجوز ان يكون منصوب المحل
 على انه مستثنى متصل من واو ينصرون لما اشتهر من انه يجوز فيما بعد الا انتصاب على الاستثناء ويختار البدل
 اذا كان في كلام غير موجب بشرط ان يكون المستثنى منه مذكورا والاية من هذا القبيل وقيل انه بدل من مولى
 الاول او مستثنى منه متصل اى لا يغنى مولى الا المؤمنون او الا المؤمنون فانه يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون
 في حق بعض المؤمنين والاول ارجح لانه اقرب لفظاً ومعنى * واعلم انه تعالى لما اقام الدليل على حقيقة البعث والقيامة
 ثم اردفه بوصف ذلك اليوم ذكر عقبيه وعيد الكفار بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ثم وعد الابرار بقوله ان
 المتقين في مقام امين والزقوم في لغة العرب اسم شجرة صغيرة الورق وثمرتها وافرّة مرة تكون بهامة سميت به الشجرة
 التي وصفها الله تعالى بانها شجرة تبت في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها وثمرتها نزل اهل النار ﴿ قوله
 والمراد به ﴾ اى بالاثيم الكافر لا مطلق ذى الاثم كافر اى قاسماً لان الاصل في المفرد الذي دخل عليه حرف
 التعريف ان ينصرف الى المذكور سابقاً لان يحمل على العموم والمذكور سابقاً لها والكفار فينصرف اليهم فان

(ما خلقناهما الالباحق) الاسبب الحق
 الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة
 او البعث والجزاء (ولكن اكثرهم لا يعلمون)
 لقلة نظرهم (ان يوم الفصل) فصل الحق
 عن الباطل او الحق عن المبتطل بالجزاء وفصل
 الرجل عن اقاربه واحبائه (ميقاتهم) وقت
 موعدهم (اجمعين) وقرى ميقاتهم بالنصب
 على انه اسم اى ان ميعاد جزآتهم في يوم
 الفصل (يوم لا يغنى) بدل من يوم الفصل
 او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل
 لانه لفصل (مولى) من قرابة او غيرها
 (عن مولى) اى مولى كان (شيئاً) شيئاً من
 الاغناء (ولا هم ينصرون) الضمير للمولى
 الاول باعتبار المعنى لانه عام (الامن رحم الله)
 بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومخلة الرفع
 على البدل من الواو او النصب على الاستثناء
 (انه هو العزيز) لا ينصر منه من اراد تعذيبه
 (الرحيم) لمن اراد ان يرحمه (ان شجرة
 الزقوم) وقرى بكسر الشين ومعنى الزقوم
 سبق في الصافات (طعام الاثيم) الكبير
 الاثم والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده
 عليه (كالمهل)

المفسرين قالوا المراد بقوله لا يغني مولى عن مولى الكفار وبقوله الامن رحم الله المؤمنون لان بعضهم يشفع لبعض وكذا بين الله تعالى بعد هذه الآية انه يقال للزبانية في حقهم خذوه فاعتلوه الى قوله ان هذا ما كنتم به تمتمون اي تشكون فيه ولا تؤمنون به ولا يشك فيه الا الكافر ومراد المصنف من تخصيص الاثيم بالكافر والاستدلال عليه ان يجيب عن تمسك المعتزلة بهذه الآية على وعيد الفساق بناء على ان الاثيم من صدر عنه الاثم فيكون الوعيد المذكور هنا متناولا للفساق قيل نزلت الآية في ابي جهل وقيل في الوليد بن المغيرة ويؤيد الاول ما روى ان ابا جهل كان يقول انا عزاهل هذا الوادي واكرمه فيقال له في الآخرة ذق انك انت العزيز الكريم اي المتعزز المتكرم كما قلت ذلك في الدنيا **قوله** وهو ما يعهل في النار **قوله** من المهلة اي يوضع في النار ويترك فيها بالامهال والنوذة حتى يذوب اختار ما روى عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ان المهمل كل ما يذاب بالنار كالفضة والذهب والحديد والرصاص ونحوها وسمى بالمهمل لانه يعهل في النار حتى يذوب وقيل المهمل دردى الزيت وقيل هو عكر القطر ان والكاف في قوله تعالى كالمهل في محل الرفع على انه خبر ان بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هو كالمهل وكذلك قوله تعالى تغلى في البطون في قرآءة من قرآءة البناء القوقبية فان الجمهور قرأوا بها فحتمتذ يكون ضمير تغلى للشجرة وتكون الجملة خبرا آخر او خبر مبتدأ محذوف اي هي تغلى والمصنف جعل ضميره للطعام او الزقوم بناء على قرآءة بالياء من تحت او بناء على ان الاظهر ان الجملة حال من احدهما فان كان حالا من الطعام يكون العامل معنى النسبة والاضافة كما في قولك زيد اخوك شجاعا كانه قيل انسبه اليه غالبا لان الظاهر ان المراد بكون الجملة حالا من الزقوم كونها حالا من الضمير المستتر في قوله كالمهل فان ما فيه من الضمير وان كان راجعا الى شجرة الزقوم الا ان المراد منها نفس الزقوم لان اضافتها اليه للبيان غاية ما في الباب ان يكون المراد بالزقوم وهو الشجرة ثمها فيكون العامل في الحال معنى التشبيه المستفاد من الكاف ولم يرض بكون الجملة حالا من نفس المهمل حتى يكون ضمير تغلى راجعا اليه بناء على ان الغليان في البطن انما هو فعل الطعام قائم بنفس الطعام لامتداده به المتعموم وهو المهمل فانه لا يوصف بانه يغلى في البطون فكان اسناد يغلى الى ضمير المهمل بعيدا غير ظاهر **قوله** غليانا مثل غليه **قوله** اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف لبغلى **قوله** على ارادة القول **قوله** يعني ان قوله تعالى خذوه الى آخر الآية في محل النصب على انه مقول قول مضمرة اي يقال للزبانية خذوه اي الاثيم فاعتلوه اي فجرؤوه بغلظة وقهر يقال عتله اي ساقه بجفاء وغلظة والعتل الغليظ الجافي وفعله من باب ضرب يضرب يقال اخذ فلان بزمام الناقة فعتلها اذا قبض على اصل الزمام عند الرأس وقادها قودا عنفا **قوله** كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم **قوله** الظاهر ان يقال كان اصله ثم صبوا فوق رؤسهم الحميم الا انه اختار ذلك النظم لكونه عين نظم القرآءة في آية اخرى ولما ورد ان يقال ما وجد جعل العذاب مصبوبا وهو لا يصب لكونه من قبيل المعاني والصلب انما يتعلق بالاجسام المائعة اشار الى جوابه بان اصل المعنى الامر بصب نفس الحميم وهو الماء الذي كان في غاية الحرارة الا ان الزبانية امروا بصب عذاب هو الحميم للباغلة في كون الحميم سبب العذاب حيث جعل نفس العذاب مع انه سببه **قوله** في موضع اقامة **قوله** فسر به بناء على انه اختار قرآءة نافع وابن عامر فانها قرآءة مقام بضم الميم وهو موضع الاقامة والباقون يفصحها والمقام بالفتح في الاصل موضع القيام خاصة ثم استعمل في مطلق الموضع والمكان حتى قيل لموضع القعود والاضطجاع مقام وان لم يرقم فيه اصلا فهو من الخاص الذي استعمل في معنى العموم قال اهل السنة كل من اتى الكفر صدق عليه انه متقى فيدخل في هذا الوعد قال المصنف المتقى في عرف الشرع من بقى نفسه مما بضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب الخلد بالتبرى من الشرك والثانية ان يحتجب كل ما يوجب الاثم من فعل او ترك والثالثة ان يتزهد بما يشغل سره عن الخالق ويتبتل اليه بشرائره **قوله** يا من صاحبه **قوله** يعني ان الامين من قولك امن الرجل امانا فهو امين وهو ضد الخائف وصف المقام به مجاز الا انه من صفة صاحبه في الحقيقة ووصف به المحل على طريق عيشة راضية بمعنى ذات رضى يرضى عنها صاحبها **قوله** للدلالة على نزاهته **قوله** اي تباعده عن وجوه السوء لكونه في غاية البهجة والزينة فان الجنات والعيون من اقوى اسباب نزهة الخاطر وانفراجه عن الغم كما قيل ثلاثة تنفى عن القلب الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن **قوله** من البراقة **قوله** وهى التلاؤ والمعان **قوله** الامر كذلك الخ **قوله** يعني ان الكاف اما في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او في محل النصب على انها مفعول ثان لفعل الايتاء المدلول

وهو ما يعهل في النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت (تغلى في البطون) وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا المهمل اذا لاظهر ان الجملة حال من احدهما (كغلى الحميم) غليانا مثل غليه (خذوه) على ارادة القول والمقول له الزبانية (فاعتلوه) فجرؤوه والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجزه بقهر وقرأ الجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان (الى سواء الحميم) وسطه (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل بصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للباغلة ثم اضيف العذاب الى الحميم لتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع (ذق انك انت العزيز الكريم) اي قولوا له ذلك استهزاء به او تقريرا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائى انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك (ان هذا) ان هذا العذاب (ما كنتم به تمتمون) تشكون او تمارون فيه (ان المتقين في مقام) في موضع اقامة وهو قرآءة نافع وابن عامر والباقون يفصح الميم (امين) يا من صاحبه من الآفة والانتقال (في جنات وعيون) بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المأكل والمشرب (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان لان احوال من الضمير في الجار او استشفاف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة (متقابلين) في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض (كذلك) الامر كذلك او آيتناهم مثل ذلك

عليه بقوله ان المتقين في مقام امين وقوله وزوجناهم معطوف على ذلك الفعل المحذوف اي مثل ذلك آئيناهم وزوجناهم وعلى الاول يكون معطوفا على يلبسون عدل الى لفظ الماضي لكون التزويج في حكم الواقع وللدلالة على كونه نعمة جليلة وفضلا عظيما **قوله** قرناهم بهن **قوله** يعني ان تزويجهم بهن ليس معناه انشاء عقد التزويج لان التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالياء فلا يقال زوجته بامرأة وتزوجت بها بل يقال زوجته امرأة وتزوجتها وفي التنزيل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها ولو لم يكن المراد عقد التزويج لقليل زوجناكم بها بمعنى كنت فردا فجعلناك شفعا بها قال ابو عبيدة معنى زوجناهم بحور عين جعلناهم ازواجا بهن كما زوج النمل بالنمل اي يجعل كل واحد منهما شفعا بالآخر **قوله** والحوراء **قوله** اشارة الى ان الحور جمع الحوراء كما ان العين جمع العيناء اصله العين بضم العين كحمر في جمع جرأ ثم كسرت العين لاجل الياء كما في بيض واصل الحور البياض يقال احور الشيء بمعنى ابيض وتحوير الشيء تبيضه وقيل لاصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريون لانهم كانوا اقصارين وقال مجاهد سميت نساء الجنة حورا لانه يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء الوانهن ثم اختلفوا في هؤلاء الحور العين فقال الحسن انهن من نساء الدنيا ينشئن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة انهن لسن من نساء الدنيا **قوله** يطلبون **قوله** اشارة الى ان يدعون من صفة المتقين وان وزنه يفعلون من قولهم دعابك اذا استخصره فعمل منه ان الوقف على عين لازم لانه لو وصل يدعون بقوله عين لتوهم ان الدعاء فعل الحور العين وان وزنه يفعلن فان صيغتي جماعة الذكور والاناث يستويان في باب الناقص فيقال الرجال يدعون والنساء يدعون والتقدير مختلف **قوله** لا يتخصص شيء منها بزمان ولا مكان **قوله** مستعاد من اطلاق قوله بكل فاكهة وقوله تعالى يدعون يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا من مفعول زوجناهم ومفعول يدعون محذوف اي يدعون الخدم ويستخصرونهم بكل ما يقصد تناوله تفكها اي لجرّد التعم والتلذذ فان نعيم الجنة لا يقصد به الا ذلك **قوله** آمين **قوله** يجوز ان يكون حالانية وان يكون حالا من فاعل يدعون فيكون حالا متداخلة والضرر كالنخمة واخراج المزاج عن الاعتدال والتأدية الى الاسقام والايوجاع **قوله** والاستثناء منقطع **قوله** لان الموتة الاولى ليست مما يذاق في الجنة والمعنى لا يدون الموت في الجنة ابدا لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة وحل الاستثناء على الاتصال لما كان بعيدا بحسب الظاهر لان الموتة الاولى ليست من جنس ما يذاق في الجنة ذكر ثلاثة اوجه الاول ان يكون ضمير فيها للدار الآخرة المدلول عليها بذكر ما يكون فيها من فصل الحق عن المبطل بالجزء والموت مما يذاق في الآخرة لكونه اول احوالها والثاني ان يكون الضمير للجنة والموتة الاولى كأنها واقعة من حيث ان اهل السعادة يشاهدونها عند الموت ويرون منازلهم فيها فكانوا اذا ماتوا في الدنيا فكأنهم ماتوا في الجنة لكونهم مشارفين دخولها فصح بذلك ان تستثنى الموتة الاولى من موتهم في الجنة والثالث ان الاستثناء للمبالغة في نفي الموت عن اهل الجنة بتعليقه بالحال وهو ان تكون الموتة الاولى مما يمكن ذوقها في المستقبل كأنه قيل لا يدون فيها الموت على جميع التقادير الاعلى تقدير ان يستقيم ذوق الموتة الاولى في المستقبل فانه حينئذ يجوز ان يدونوها في الجنة ومن المعلوم بالبدهة ان ذوقها في المستقبل محال فيكون ذوق الموت فيها محالا لكونه موقوفا على المحال ومثله يسمى نفي الشيء بدليله ونظيره قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * من فلول من قراع الكتاب *

يعنى ان كان فلول السيف من قراع الكتاب عيبا فهذا عيبهم لكنه ليس بعيب بالاتفاق فثبت انتفاء العيب عنهم لكون ثبوتهم موقوفا على المحال **قوله** وقرى روقاهم بالتشديد على المبالغة **قوله** اي لاجل التعدية لان الخفف ايضا يتعدى الى اثنين واحتج اهل السنة بقوله تعالى فضلا من ربك على ان كل ما وصل اليه العبد من الخلاص من النار والقوز بالجنة واعيمها فانما يحصل بفضل الله تعالى ورحمته وانه لا يجب عليه شيء من ذلك كما زعمت المعتزلة **قوله** وهو فذلكة للسورة **قوله** الفذلكة في الحساب اجاله بعد التفصيل بان يذكر تفاصيل الحساب او لا ثم تجمل تلك التفاصيل ويكتب في آخر الحساب فذلك يكون كذا وكذا مبلغا فقوله تعالى فانما يسرناه بلسانك من قبيل هذا القبيل لانه تعالى بعدما اتم بالكتاب المبين على انه انزله في ليلة مباركة بين ما يقتضى انزاله بان شأنه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان ما يسعدهم مما يشقهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم اجل ذلك بما معناه ذكر بالكتاب المبين قومك فاناسهلنا عليك تلاوته وتبليغه اليهم منزلا بلغتك ولغتهم وقيل معناه سهلناه على لسانك فتقرأ به من غير كتابة ولا نظر في مكتوب استدل بعض

(وزوجناهم بحور عين) قرناهم بهن ولذلك
عدي بالياء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة
العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرهن
(يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون
ويأمرون باحضار ما يشتهون من القواكه
لا يتخصص شيء منها بزمان ولا زمان
(آمين) من الضرر (لا يدون فيها
الموت الا الموتة الاولى) بل يجوز فيها آتما
والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة
والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن
يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنه
فيها والاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع
الموت فكأنه قال لا يدون فيها الموت
الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل
(وقاهم عذاب الجحيم) وقرى
وقاهم على المبالغة (فضلا من ربك) اي
اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرى
بالرفع اي ذلك فضل (ذلك هو الفوز
العظيم) لانه خلاص عن المكارة وفوز
بالمطالب (فانما يسرناه بلسانك) سهلناه
حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة
(لعلهم يتذكرون) لعلهم يفهمونه فينتدكرون به

المعترلة بقوله لعلمهم يتذكرون على انه تعالى اراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر * واجيب بان الضمير في لعلمهم راجع الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون في علم الله تعالى وهذا على تقدير ان يكون الترجي مجازا عن الارادة ويجوز ان يكون على اصل معناه ويكون من قبل من شاهد نزوله سهلا فصيح اللفظ واضح المعنى **قوله** ولما لم يتذكروا فارتقب **قوله** اشارة الى ان الفاء فيه فاء الجواب لشرط محذوف اي ومن لم يتذكر به فارتقب فيهم ومفعول الارتقاب محذوف في الموضعين اي فانتظر ما وعدناك من النصر والظفر والعلو في الدنيا والآخرة انهم ينتظرون ما وعدناهم به من العذاب في الدنيا والآخرة اي صارون الى ذلك وان لم يعتقدوه فينتظرونه او فانهم منتظرون ما يحل بك من دوآثر الدهر كما قال تعالى خبر اعنهم ترهبص به ريب المنون ولن يضرك ذلك * ثم هنا ما يتعلق بسورة حم الدخان * بفضل الله الكريم المنان * والحمد لله وحده * وصلى الله على من لاني بعد.

سورة الجاثية ثلاثون وسبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ان جعلت حم مبتدأ **قوله** على انه اسم للسورة احتجبت الى اضممار مثل تنزيل حم لثلايلزم الاخبار عن المنزل تنزيل والتقدير تنزيل الكتاب من الله قال صاحب الكشف فقيه اقامة الظاهر مقام المضمير اذ انا بانه الكتاب الكامل ان اريد بالكتاب السورة وفيه تفخيم ليس في قوله تنزيل من الله ولهذا للميراع في حم السجدة هذه النكتة عقب بقوله كتاب فصلت ليفيد هذه الفائدة مع التفتن في العبارة وان اريد به الكتاب كله يكون الكلام من باب التشبيه البليغ على معنى ان تنزيل هذه السورة كتنازل الكتاب كله في ان الفائدة المترتبة على ازاله من التحدى به وكونه هدى للناس وشفاء لما في الصدور مترتبة على ازلها وحله الطيبي ايضا على التشبيه حيث قال يعني تنزيل هذه السورة كتنازل سائر القرءان فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله عز وجل دل على انه حق وصدق و صواب وكونه من العزيز دل على انه مجز يقرب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم في نفسه يفسخ ولا يفسخ انتهى **قوله** وقيل حم مقسم به **قوله** فيكون في محل نصب بحذف الجار وايصال الفعل اليه والمعنى اقسام حم الذي هو تنزيل الكتاب اي منزله ان في السموات الآيات **قوله** وهو محتمل ان يكون على ظاهرة **قوله** اي بان لا يقدر مضاف ويكون المعنى ان في نفس السموات والارض لايات لما فيهما من احوال دالة على وجود صانع قادر حكيم مثل مقاديرها وكيفياتها وحرركاتها وكون الارض مهادا والسماء سقفا محفوظا ويحتمل ان يكون في الكلام مضاف مقدر ويكون المعنى ان في خلق السموات ويدل على هذا المحذوف قوله فيما بعد وفي خلقكم فانه لو لم يكن مبنيا على حذف المضاف لكان الظاهر ان يقال وفيكم بدل وفي خلقكم فان في خلق هذه المخلوقات على هذا النظام العجيب لايات باهرة على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته **قوله** ولا يحسن عطف ما **قوله** يعني ان كلمة ما في قوله وما يثبت موصولة في موضع الجر عطف على المضاف في قوله وفي خلقكم لا على المضاف اليه لانه ضمير متصل مجرور ولا يعطف عليه الا باعادة الجار سواء كان مجرورا بحرف الجر او بالاضافة فيقال مررت به وزيد وهذا غلامه وغلام زيد ويقع ان يقال مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد لانه يشبه العطف على بعض الكلمة لان الضمير المتصل لشدة اتصاله بعامله صار كشيء واحد ثم ان قباحة العطف عليه لا تزول بتأكده بالمتصل مثل ان يقال مررت بك انت وزيد الا عند الجرحي فانه يقول ان اكد جاز والافلا **قوله** باحد الاحتمالين **قوله** اي المذكورين في قوله ان في السموات وهما كون الكلام على ظاهره او على حذف المضاف وكذا كلمة ما المعطوفة على المضاف يحتمل ان يكون عطفها عليه على حذف المضاف في المعطوف ويكون المعنى وفي خلق ما يثبت من آيات وهو الاظهر بحسب المعنى ليتلاءم المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل ان يكون على ظاهره على معنى في نفس ما يثبت آيات كما في قوله ان في السموات والارض لايات ولما كان كون نفس ما يثبت آيات لا يخلو عن خفاء بخلاف كون خلقه آية بين وجه الاول بقوله فانه يشبه الخ يعني ان نفس ما يثبت آيات لما فيه من وجوه الدلالة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته من به وتنوعه الخ **قوله** محمول **قوله** اي في ارتفاعه على محل ان واسمها واعلم انه لا خلاف في كسر تاء آيات في قوله لايات للمؤمنين لانها اسم ان وانما الخلاف فيما ذكر بعده في الموضعين وهو آيات لقوم يوقنون وآيات لقوم يعقلون فان جمهور القراء غير حزة والكسائي قرأوا برفع آيات في الموضعين وهما قرأوا بكسر التاء فيها وتوحيد لفظ الرياح ومبنى قراءة الرفع كونه معطوفا على محل

ولما لم يتذكروا (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك * عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع

اوست وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب) ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجبت الى اضممار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعدادا للمعروف كان تنزيل مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم (ان في السموات والارض لايات للمؤمنين) وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (وفي خلقكم وما يثبت من دابة) ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف باحد الاحتمالين فان به وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار (آيات لقوم يوقنون) محمول على محل ان واسمها وقرأ حزة والكسائي ويعقوب بالنصب جلا على الاسم (واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق) من مطر وسماء رزقا لانه سببه (فأحيى به الارض بعد موتها) يسها

ان واسمها فان محلها الرفع على الابتداء او على الفاعلية على اعمال الظرف على رأى الاخفش ووجه قراءة الكسر ظاهر وهو العطف على لفظ اسم ان في قوله ان في السموات والارض لايات للذين آمنوا في كسر التاء فيه على انها اسم ان كأنه قيل وفي خلقكم وما يثبت من دابة آيات كما تقول ان في الدار زيداً وفي السوق عمراً وقوله يسئها على تشبيه الرطوبة الارضية بالروح الحيوانى في كونها مبدأ التوليد والتنمية وتشبيه زوالها بزوال الروح وموت الجسد **قوله** ويلزمهما العطف على عاملين **قوله** اي ويلزم كل واحدة من القراءتين عطف معمولين على معمولي عاملين مختلفين على قراءة الرفع واما على قراءة نصب آيات فان لفظ آيات حينئذ يكون معطوفاً على اسم ان الذى هو معمول كلمة ان ولفظ اختلاف يكون معطوفاً على خلق السموات الذى هو معمول كلمة في وعلى التقديرين فقد عطف بحرف واحد وهو الواو معمولان وهما لفظا اختلاف وآيات على معمولين قبلهما وهما لفظا خلق السموات وآيات وكل واحد منهما معمول لعامل مخالف لعامل آخر فقوله في والابتداء او ان معناه احد العاملين في والآخر الابتداء او ان ورفع آيات بالعطف على محل ان واسمها واما ان نصب فالعامل الآخر حينئذ كلمة ان ومثل هذا العطف لا يجوز مطلقاً عند سيويه وجمهور البصريين لان العاطف ينوب عن نائب العامل فهو عامل ضعيف لا يقوى ان ينوب عن عاملين مختلفين ولو ناب رافع وناصب لكان رافعا وناصباً في حالة واحدة وهو لا يجوز ومنهم من يجوز مطلقاً ومنهم من يفصل ويقول ان كان احد العاملين جازاً وكان المجرور مقدماً نحو في الدار زيد والحجرة عمرو جاز والافلا وهذا العطف غير متحقق في قوله تعالى آيات لقوم يوقنون سواء قرئ مرفوعاً او منصوباً لتكرير كلمة في في قوله وفي خلقكم فلم يكن العاطف نائباً عنها وانما يتحقق في قوله لايات لقوم يعقلون على كل واحدة من قراءتي الرفع والنصب كما ذكر **قوله** الا ان يضم في **قوله** اشارة الى توجيه اعراب الآية على رأى من لا يجوز العطف المذكور وهو ان يضم العامل في احد المعطوفين حتى لا يلزم نيابة العاطف عن عاملين الا ان اضمار حرف الجر وابقاء عمله نادر ضعيف جداً الا ترى انه لا يجوز ان يقال مررت به وزيد بجر زيد واجيب عنه بانه لما تقدم ذكر حرف الجر لفظاً قويته الدلالة عليه فصار كأنه ملفوظ بخلاف المثال المذكور ونظير اضمار العامل في احد المعطوفين قول الشاعر

✽ أكل امرئ تحسب امرأ ✽ و نار توفد بالليل نارا ✽

قدر سيوبه وكل نار و اضم كل مع نار المجرور لتقدم ذكره لتلازم العطف على معمولي عاملين مختلفين فان النار المجرور معطوف على امرئ المجرور بكل ونارا المنصوب معطوف على امرأ المنصوب بتحسين وقوله تعالى واختلاف الليل والنهار اى في تعاقبهما على المقادير المتغيرة التي لا تتفاوت في كل سنة صيفا وشتاء وربعا وخريفا بان يزداد طول النهار على طول الليل تارة وتارة بالعكس وما يزداد في النهار الصيفي مثلاً يزداد مثله في الليل الشتوي اى يتبدل النهار بالليل وبالعكس او باختلاف مطالع الشمس في ايام السنة ولاخفاء في دلالاته على وجود الفاعل المختار وعمله وقدرته وحكمته وكذا في دلالة ارسال الرياح المختلفة الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية والبيئة والعاصفة والحارة والباردة ونحوها وانشاء تلك الرياح المختلفة والسحاب وانزال المطر منه الى الارض المية واحياؤها بتولد النبات وتشعبه شعوباً مختلفة الانواع وهى ساق الشجرة واغصانها واوراقها وثمارها المختلفة الانواع والاصناف والهيات والالوان والطعوم والروائح وما ذلك الا بتدبير العليم الحكيم تعالى شأنه ما عظم برهانه **قوله** ولعل اختلاف الفواصل الثلاث **قوله** وهى قوله للذين آمنوا ولقوم يوقنون ولقوم يعقلون * واعلم ان العلم المستفاد من النظر في الآيات والدلائل على ثلاث مراتب بعضها اقوى واكمل من بعض فاول مراتب مرتبة الايمان ثم مرتبة التصديق لان التصديق قد لا يكون ثابتاً بل يزول بالتشكيك بخلاف اليقين ثم مرتبة استحكام العلم وقوة اليقين فان مرتبة اليقين متفاوتة بالكمال والنقصان بحسب كثرة الدلائل وامعان النظر فيها فان النظر الصائب كلما تكرر وتجدد استحكم العلم وقوى اليقين وعبر عن هذه المرتبة بقوله تعالى لقوم يعقلون لان العقل المطلق ينصرف الى الكامل الذى تم استعداده للاستفاضة من المبدأ العالى القياض ثم ان الآيات والدلائل المذكورة في هذه الآيات الكريمة مختلفة الدقة والظهور اظهرها السموات والارض فالنظر الصحيح فيها يفيد العلم بانها مصنوعة لا بد لها من صانع قادر على ما يشاء فيؤدى الى الايمان بالله تعالى والاقرار بوحديته وادق منها خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال ومن هيئة الى هيئة وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات والدواب من حيث ان التفكير فيها واحوالها

(وتصريف الرياح) باختلاف جهاتها واحوالها وقرأحة والكسائي وتصريف الريح (آيات لقوم يعقلون) فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضم في او نصب آيات على الاختصاص او رفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث باختلاف الآيات في الدقة والظهور

تنزيم ملاحظة السموات والارض لكونها من اسباب تكون الحيوانات وانتظام احوالهم ولما كانت هذه
 آية اذق بالنسبة الى الاولى كان التفكير فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وادق من هذه الآية الثانية سائر الحوادث
 مجددة في كل وقت واوان من نزول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر
 احوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونهما من اسباب هذه الحوادث ومحالها
 على ملاحظة الحيوانات المبتوتة على الارض من حيث ان تجدد هذه الحوادث انما هو لانتظام احوالها وتحقق
 اسباب معاشها ولما كانت هذه الآية الثالثة اذق بالنسبة الى الاوليين وكانت مجددة حيننا بحيث تبعث
 النظر والاعتبار وكما تجددت كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين فلذلك جعل قوله للمؤمنين
 سورة للآية الاولى وقوله يقوم يوقنون فاصلة للثانية وقوله يقوم يعقلون فاصلة للآية الثالثة وظهر بهذا
 تقرير ان المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يؤول حالهم الى هذه الاوصاف ونظيرها قوله تعالى هدى للمتقين
 الكتاب هدى للناس كلهم الا ان الانتفاع والاهتداء به لما كان مخصوصا بالمتقين اى الصائرين الى التقوى
 هدى للمتقين فكذا الامر هنا فان الصائرين الى الايمان نظروا في السموات والارض وآمنوا والصائرين
 الايمان نظروا في انفسهم وفي الدواب المبتوتة في الارض فابتغوا والناظرين في اختلاف الحوادث المتجددة
 يحكم يقينهم بسببه ثم انه تعالى اشار الى هذه الآيات وحكم عليها بانها دلالة حال كونها متلوثة على رسوله صلى الله
 عليه وسلم اسند التلاوة الى نفسه لكونه سيبا حاملا لجبريل على تلاوته وقوله بالحق حال من الفاعل اى ملتبس
 لى او من المفعول اى ملتبس به ويجوز ان تكون للسيبية فتعلق بنفس تلوها اى تلوها بسبب الحق واقامته
 الخلق والفاء في قوله تعالى فبأى حديث جزآية اى ان لم تؤمنوا بهذه الآيات المتلوثة بالحق فبأى حديث
 تؤمنون والمقصود الدلالة على انه لا بيان ازيد من هذا البيان ولا آية ادل من هذه الآيات ولما لم يمكن حمل قوله
 على فبأى حديث بعد الله على ظاهره من حيث ان ما اضيف اليه يجب ان يكون من جنس ما قبله في مثل
 التركيب وهو تعالى ليس من جنس الحديث ذكر له وجهين الاول انه من باب اعجبني زيد وكرمه فان
 اد اعجبني كرم زيد الا انه قدم ذكر زيد للدلالة على تعظيم كرمه حيث جعل ذكر نفسه وسيلة الى ذكر كرمه فكذا
 الآية قدم اسم الله تعالى لتعظيم ذكر آياته وللشعار بان التجاوز عنها تجاوز عنه تعالى والوجه الثاني ان يحمل
 الكلام على حذف المضاف ويجعل تقديم ذكره قرينة له والتقدير فبأى حديث بعد حديث الله اى بعد كتابه
 وآياته وقد سماه حديثا في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث فينشد يكون المراد بالآيات الدلائل المتلوثة
 كون عطفه على حديث الله من قبيل عطف الخاص على العام لان آياته المتلوثة هي حديث الله المقيد بكونه
 مثل وحدانيته وكمال قدرته وعلمه وحكمته ويحتمل ان يكون المراد بها القرآن كما ان المراد بحديث الله ذلك
 كون عطفه عليه لتغاير الوصفين ومن قرأ يؤمنون بآه الغيبة اعتبر موافقة قوله يقوم يوقنون ويقوم يعقلون
 من قرأ آية الخطاب جعل تقدير الكلام قل لهم فبأى حديث تؤمنون **قوله تعالى فبأى** متعلق بتؤمنون
 عليه لان له صدر الكلام وقوله تلى في موضع الحال من آيات الله اى متلوثة ومستكبرا حال من المنوى
 صرّ وكأن لم يسمعها حال بعد حال على قول من يجوز انتصاب حالين من ذى حال واحد اى بصرّ على الكفر
 ات الله متعظما مشبها بغير السامع او حال من المنوى في مستكبرا وكأن مخففة من الثقيلة واسمها مضمر وهو
 ير الشان والحديث اى كأن لم يسمعها **قوله يرى غمرات الموت ثم يزورها** اوله لا يكشف الغمء الابن حرّة
 ر بكلمة ثم الى ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيته اياها مستبعدة مستكرة عقلا وعادة وهو مع ذلك يزورها بعد
 يقابه اياها بالغ في مدحه بالشجاعة بانه يقدم على غمرات الموت وشدأته بعد رؤيتها والغمء الشدة وغمرات
 ت شدأته الحرب ثم انه تعالى لما بين شناعة من لم يؤمن بآيات الله بقوله فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون
 اذالم يؤمنوا بها مع ظهور كونها من آياتنا اتبعه بوعيد عظيم لهم فقال ويل لكل افاك اى كذاب **قوله والبشارة**
 الاصل او التهكم فان البشارة قد تطلق على الاخبار بالخبر النافع المفيد للفرح والسرور مطلقا اى سواء
 ت بما يوجب المسرة او بما يوجب الحزن والمسامة وقد تطلق على الشر والخير المؤلم اذا قرنت به كما في هذه
 آية **قال الجوهرى** البشارة المطلقة لا تكون الا بالخبر وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم
 اب اليم فعلى الاول تكون البشارة المذكورة في هذه الآية محمولة على التهكم وعلى الثاني تكون على اصل

(تلك آيات الله) اى تلك آيات دلالته
 (تلوها عليك) حال عاملها معنى الاشارة
 (بالحق) ملتبس به او ملتبس به (فبأى)
 حديث بعد الله وآياته تؤمنون) اى بعد آيات
 الله وتقديم اسم الله للبالغه والتعظيم كما في
 قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله
 وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث
 وآياته دلالته المتلوثة او القرآن والعطف
 لتغاير الوصفين وقرأ الجازيان وحفص وابو
 عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله
 (ويل لكل افاك) كذاب (ائيم) كثير الائم
 (يسمع آيات الله تلى عليه ثم بصر) يقيم على
 كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وثم
 لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله
 * يرى غمرات الموت ثم يزورها *
 (كأن لم يسمعها) اى كأنه فمخفت وحذف
 ضمير الشأن والجملة في موقع الحال اى بصر
 مثل غير السامع (فبشره بعد اب اليم) على
 اصراره والبشارة على الاصل او التهكم

(وإذا علم من آياتنا شيئاً) وإذا بلغه شيء وعلم
 أنه منها (أخذها هزواً) لذلك من غير أن يرى
 فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لا آياتنا وفائدته
 الأشعار بأنه إذا سمع كلاماً وعلم أنه من الآيات
 بأد إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر
 على ما سمعه أو لشيء لأنه بمعنى الآية (أو لك
 لهم عذاب مهين من ورآتهم جهنم) من قدامهم
 لأنهم متوجهون إليها أو من خلفهم لأنه بعد
 آجالهم (ولا يغني عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا)
 من الأموال والأولاد (شيئاً) من عذاب الله
 (ولا آتخذوا من دون الله أولياء) أي الأصنام
 (ولهم عذاب عظيم) لا يتحملونه (هذا
 هدى) الإشارة إلى القرءآن ويدل عليه قوله
 (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب
 من رجز اليم) وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص
 برفع اليم والرجز أشد العذاب (الله الذي
 سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفو
 عليه ما يتخلل كالأخشاب ولا يمنع الغوص
 فيه (تجرى الفلك فيه بامرء) بتسخيره وانتم
 راكبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة
 والغوص والصيد وغيرها (ولعلمكم تشكرون)
 هذه النعم (وسخر لكم مافي السموات ومافي
 الأرض جميعاً) بأن خلقها نافعة لكم (منه)
 حال ما أي سخر هذه الأشياء كأنه منه أو خبر
 المحذوف أي هي جميعاً منه أو لما في السموات
 وسخر لكم تكرير للتأكيد أو لما في الأرض
 وقرئ منه على المفعول له ومنه على أنه فاعل
 سخر على الاستناد المجازي أو خبر محذوف
 (ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون)
 في صنائعه (قل للذين آمنوا يغفروا) حذف
 المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم
 اغفروا يغفروا أي يعفوا أو يصفحوا (للذين
 لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائعه بأعدائه
 من قولهم أيام العرب لوقائعهم أو لا يأملون
 الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم
 ووعدهم بها والآية نزلت في عمر رضي الله
 عنه شتمه غفاري فهم ان يبسط به وقيل انها
 منسوخة بآية القتال (ليجزى فوما بما كانوا
 يكسبون) علة للامر

معناها وهو الاخبار بالشر حيث ذكرت مقارنة له ثم انه تعالى وصف الاثيم المذكور أو لآبانه بصراً على الانكار
 والاستكبار عن الايمان بالآيات مجباً بما عنده قبل نزلت الآية في التضرب من الحارث وكان يشتري من احاديث
 الاطامج ويشغل بها الناس عن استماع القرءآن وسبب نزولها وان كان خاصاً الا انها عامة في كل من كان موصوفاً
 بالصفة المذكورة ثم وصفه ثانياً بأنه ينتقل من مقام الاصرار والاستكبار الى مقام الاستهزاء فقال وإذا علم من
 آياتنا شيئاً أخذها هزواً **قوله لذلك** أي لعله انه من آياتنا **قوله وفائدته** أي وفائدة العدول عن
 الظاهر وكان الظاهر ان يقال اتخذ هزواً أي اتخذ ذلك الشيء الواحد الذي بلغه الا انه تعالى قال اتخذها أي اتخذ
 آياتنا هزواً للاشعار بأنه لا يقتصر على الاستهزاء بذلك الشيء الواحد الذي بلغه بل يخوض في الاستهزاء بجميع
 الآيات التي انزلها الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون ضميراً اتخذها لشيء وتأنيته ليكون الشيء
 بمعنى الآية **قوله من قدامهم** قال صاحب الكشاف الوراء اسم للجهة التي يوارى بها الشخص أي يسترها
 من خلف كانت أو قدام وجعل الوراء في الآية بمعنى القدام لان شخص الكافر يوارى جهنم اذا نظر إليها من خلفه
 لأنه متوجه إليها فيكون حائلاً بينها وبين الناظر إليها والمصنف جوز كونه بمعنى الخلف ايضاً ليكون جهنم خلفه بمعنى
 انها بعد موته ولما ذكر ان جهنم مصيرهم يعذبون فيها بين ان ماملكوه في الدنيا لا يتعمهم ولا يدفع عنهم شيئاً من عذابها
 فقال ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً انه تعالى لما ونحهم على كفرهم بالقرءآن وذكر انواع ضلالهم في حقه وهددهم
 عليها بوجوه متعددة جعله كالجيل المشار إليه بالحس ونكر خبره تكبير تعظيم وهو يل فقال هذا هدى أي كامل
 في الهداية وليس بمظنة التكذيب والاستهزاء والذين كفروا به وكذبوه لهم عذاب فوق العذاب بسبب كفرهم به
 وتكذيبهم اياه **قوله وقرئ منه** بكسر الميم وتشديد النون ونصب التاء على المفعول له أو على انه مصدر
 مؤكد لفعله المحذوف أو لقوله سخر لكم سخر لكم لكونه بمعناه وفي الصحاح من عليه منا أي انتم عليه ومن عليه منه أي امتن
 عليه امتناناً وقرئ ايضاً منه بفتح الميم ورفع النون وضم هاء الضمير على ان المن مصدر مضاف الى الضمير وذكر
 لارتفاعه وجهين الاول انه فاعل سخر على الاستناد المجازي أي سخر جميع ذلك منه عليكم كقولك احيا في اقبالك
 على وسدد امرى حسن رأيت في والثاني انه خبر مبتدأ محذوف أي تسخير ذلك منه عليكم ثم انه تعالى لما بين
 دلائل التوحيد والعلم الكامل والقدرة البالغة اردفه بتعليم الاخلاق والافعال الحميدة فقال قل للذين آمنوا
 الآية حث المؤمنين على ترك المنازعة مع الكفار والتجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذبة والافعال الموحشة
قوله تعالى يغفروا مجزوم على انه جواب الامر والمقول محذوف لدلالة الجواب عليه ونظيره قوله تعالى
 في سورة ابراهيم قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة **قوله** أو لا يأملون الاوقات **قوله** مبني على ان الايام تطلق
 على اوقات النعمة والمحنة جميعاً **قوله** والآية نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قوله** الا انه اختلف في سبب
 نزولها فيه فقال ابن عباس رضي الله عنه انهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال له المر يسبع فارس عبد الله
 بن ابي غلامه ليستقي له الماء فأبطأ عليه فلما اتاه قال ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فترك احداً يستقي حتى
 ملأ قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب ابي بكر رضي الله عنه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل ممن
 كلبك يا كالك فبلغ عمر قوله فاشتمل على سيفه يريد التوجه له فانزل الله تعالى هذه الآية وروى ان فخاص اليهودي
 لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال احتساج رب محمد فسمع بذلك عمر فاشتمل على سيفه
 وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى رده وقال مقاتل ان رجلاً من بني غفار من كنانة رهط ابي ذر
 الغفاري شتم عمر بمكة فهم ان يبسط به فامر الله تعالى بالعمو والتجاوز وانزل هذه الآية وقال القرطبي والسدي
 انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان
 يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها آية القتال قال
 الامام اكثر المفسرين يقولون انها منسوخة وانما قالوا ذلك لانه يدخل تحت الغفران ان لا يقتلوا ولا يقتلوا فلما
 امر الله تعالى بهذه المقالة كان ذلك نسخاً قال والا قرب ان يقال انه محمول على ترك المنازعة في المحقرات وعلى
 التجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذبة والافعال الموحشة والمصنف اختار ما ذهب اليه الامام حيث
 لم يرض بقول من قال انها منسوخة بآية القتال اذ لا منافاة بين فرضية القتال مع الكفار الذين استكبروا عن الايمان
 وقبول الجزية وبين الامر بالاعراض عنهم وترك المنازعة معهم في محقرات الامور **قوله علة للامر**

للامر بالمغفرة كأنه قيل انما امروا بان يغفروا ليوافهم الله جزاء مغفرتهم يوم القيامة **قوله** فيكون
 تكبير الخ **قوله** نشر على ترتيب الالف فان اريد بالقوم المؤمنون المذكورون بقوله قل للذين آمنوا كان الظاهر ان
 ليجزيهم او ليجزي القوم مرة فاعريف العهد الا انه نكر تعظيما لشانهم كأنه قيل ليجزي قوماى قوم من شانهم
 منفع عن السيئات والتجاوز عن الاذيات وتجرح المكازة والصبر عليها وان اريد به الكفار المذكورون بقوله
 من لا يرجون ايام الله يكون وجه التنكير تحقيرهم وان اريد به كلا الفريقين يكون التنكير للشبوح والابهام وكذا
 له والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمها فانه من قبيل الالف والنشر المرتب **قوله** وقرأ ابن عامر وحزة
 الكسائي ليجزي بالنون **قوله** اي بنون العظمة كأنه قيل قل لهم اغفروا واصفحوا عن آذاكم ولا تكافئوهم باذيتهم
 في تكون نحن الذين نجازيهم ونكافئهم وباقي السبعة قرأوا ليجزي بياء الغيبة مبني للفاعل اي ليجزي الله وقرئ
 ليجزي قوم بالياء التحسية مبني للمفعول ورفع القوم لقيامه مقام الفاعل و ليجزي قوما على بناء المفعول ونصب قوما
 معنى ليجزي الخير او الشر قوما باسناد الفعل الى ضمير المفعول الثاني فان المفعول الثاني للافعال التي تعدى
 اثنين يجوز اقامته مقام الفاعل تقول اعطى درهم زيدا وجزى تعدى الى اثنين تقول جزيت فلانا الخير فاذا
 للمفعول ائتت ائتمما شئت مقام الفاعل واضمر ههنا الخير او الشر لدلالة قوله بما كانوا يكسبون عليه **قوله**
 لجزاء اعنى ما يجزي به **قوله** اي ويجوز ان يضم الجزاء بمعنى ما يجزي به فان الجزاء قد يستعمل بمعنى ما يجزي به
 قوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات لا الجزاء الذي هو مصدر جزية بما صنع لانهم قالوا اقامة المصدر مقام
 فعل ضعيف مطلقا لاسيما مع وجود المفعول به فانه اذا وجد المفعول به تعين لان يقوم مقام الفاعل وعلى تقدير
 المصدر مقامه في الجملة فانما يقوم مقامه بشرط ان لا يكون مجرد التأكيد فلا يقال ضرب ضرب لعدم الفائدة
 فان الشيء انما يقام مقام الفاعل اذا افاد اسناد الفعل اليه فائدة جديدة زائدة على ما افاده الفعل فلا يقال ضرب
 ضرب وانما يقال ضرب ضربة او ضرب شديد او الضرب القلاني ونحو ذلك و اذا كان الجزاء الذي اسند اليه
 ما يجزي بمعنى ما يجزي به يكون مفعولا ثانيا لا مصدرا وقوله ليجزي الخير او الشر او الجزاء من قبيل الالف والنشر
 متب ايضا فان اضمار الجزاء بمعنى ما يجزي به مبنى على انه يراد بالقوم العام المتناول للمؤمنين والكافرين ويكون
 له للشبوح والابهام والمراد بالكسب ما يعم العفو والاساءة ثم انه تعالى لما ذكر اجالا ان المرء يجزي بكسبه بين
 من كسب صالحا كالعفو عن المسيء فانه يثاب وانه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب ويتضرر بكسبه
 تعالى انما امر بالصالح ونهى عن السيئة رجة للمكاف لانفع يعود اليه تعالى ثم لما بين ان نفع العمل الصالح
 بل وان مضرة العمل السيء عليه بين ان ذلك النفع والضرر انما يكون بالرجعة الى مقام العرض والحساب
 من ان طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الائم فانه تعالى انعم على بنى اسرائيل نعمها كثيرة
 ثم الدين والدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا في امر الدين بعدما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل
 الحسد حيث طلب كل فريق ان يكون هو الرئيس المتبوع حسدا واتباعا للهوى فصاروا الى التعادى
 ضارب وقتل الانبياء ومن حق العلم بحقيقة الحال ان يكون سبب الاتفاق على الحق وارتفاع الخلاف وكان
 بها سببا لحصول الاختلاف فكذا كفار قومه عليه افضل الصلاة والسلام جاءتهم ادلة واضحة دالة على
 فقه دينه عليه الصلاة والسلام ثم اصروا على الكفر واستكبروا عن الايمان والطاعة عداوة وحسدا
قوله حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم **قوله** اشارة الى انه لا حاجة الى تخصيص المعالمين بعالمى زمانهم بناء
 ان الظاهر ان المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الانبياء منهم فان عدد الانبياء فيما بين يوسف
 موسى عليه الصلاة والسلام لا يعلمه الا الله فهذه الفضيلة مختصة ببنى اسرائيل غير موجودة في غيرهم فهم مفضلون
 هذا الوجه على سائر الائم وما يختص بهم فلق البحر واغراق عدوهم فيه بأسرهم وانزال المن والسلوى وانفجار ثنثي
 رة عينان حجر صغير الى منازل الاسباط الاثني عشر في مدة احتباسهم في التيه ونحو ذلك وليس المراد تفضيلهم
 العالمين بحسب الدين والثواب **قوله** قال الامام محي السنة في تفسير العالمين اي عالمى زمانهم قال ابن عباس لم يكن
 من العالمين في زمانهم اكرم على الله عز وجل ولا احب اليه منهم الى هنا كلامه **قوله** انهم لن يغنوا
 من الله شيئا **قوله** تعليل للنهي عن اتباع اهلهم اي انك ان اتبعت اهلهم وملت الى اديانهم الباطل صرت
 مقابلا لعذاب بسببهم وهم لا يقدررون على دفع شئ مما اراد الله بك من العذاب ان اتبعت اهلهم ثم بين الله

والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما
 فيكون التنكير لتعظيم او التحقير او الشبوح
 والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمها وقرأ
 ابن عامر وحزة والكسائي ليجزي بالنون
 وقرئ ليجزي قوم و ليجزي قوماى ليجزي
 الخير او الشر أو الجزاء اعنى ما يجزي به لا
 المصدر فان الاسناد اليه سيماع المفعول به
 ضعيف (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
 فعليها) اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه
 (ثم الى ربكم ترجعون) فيجازيكم على اعمالكم
 (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) التوراة
 (والحكم) والحكمة النظرية والعملية وفضل
 الخصومات (والنبوة) اذ اكثر فيهم الانبياء
 مالم يكثر في غيرهم (ورزقناهم من الطيبات)
 مما احل الله من اللذات (وفضلناهم على
 العالمين) حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم
 (وآتيناهم بينات من الامر) ادلة في امر
 الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من
 امر النبي عليه السلام مبينة لصدقة (فما
 اختلفوا) في ذلك الامر (الامن بعدما جاءهم
 العلم) بحقيقة الحال (بغيا بينهم) عداوة
 وحسدا (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما
 كانوا فيه يختلفون) بالمواخذه والمجازاة (ثم
 جعلناك على شريعة) طريقة (من الامر)
 امر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة
 بالجم (ولا تتبع اهل الذين لا يعلمون) آراء
 الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش
 قالوا له ارجع الى دين آباءك (انهم لن يغنوا
 عنك من الله شيئا) مما اراد بك

تعالى ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة بإبصال الثواب اليهم وازالة العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من تمة العلة الثانية للنهي المذكور لان بيان ان ولي الظالم من هو ظالم مثله بيان ان مثلك لا يوالي ظالما فكيف تبعه ولما بين ان المتقين عن الظالم لا يوالون ظالمين ان وليهم هو الله وحده وانهم لا يفعلون شيئا مما يأتون ويذرون الا ابتغاء لوجهه الكريم وطلباً لمرضاته **قوله** بينات تبصرهم اي دلائل تعرفهم وفي الصحاح البصرة المحجة والتبصير التعريف والايضاح جمع خبر هذا باعتبار ما فيدغم انه تعالى لما رغب في اتباع الشريعة ونهى عن اتباع آراء الجهال ذكر ان القرآن او اتباع الشريعة مع ما فيهما من البينات الشافية والدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب اذ يتوصل بكل واحد منهما الى تحصيل العرفان واليقين ثم انه لما بين الفرق بين الظالمين وبين المتقين وان الظالمين بعضهم اولياء بعض ولا حظ لهم من ولاية الله تعالى بخلاف المتقين فانه تعالى وليهم وناصرهم بين الفرق بينهما من وجه آخر فقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وكلمة ام فيه منقطعة مقدره بيل والهزمة اضرب عن بيان الفرق بينهما على الوجه المذكور الى بيان الفرق بينهما بوجه آخر ويحتمل ان تكون مقدره بيل وحدها او بالهزمة وحدها قوله تعالى ان نجعلهم سادة مستمفعولي حسب لان باب حسب اذا وقع بعده ان المشددة او المنخفضة او الناصبة تكون هي مع ما عملت فيه سادة مستمفعولين وهما قد وقع بعد فعل الحساب ان الناصبة فهي سادة مستمفعولين و نجعلهم من الجعل بمعنى التصيير فيتعدي الى مفعولين اولهما الضمير وثانيهما الكاف في كالذين والمعنى ان نجعلهم مثلهم وقرأ حزة والكسائي وحفص سواء بالنصب والباقون بالرفع وعلى قراءة الرفع يكون محياهم مبتدأ ومماثهم عطفا عليه وسواء خبرا للمبتدأ والجملة في موضع النصب على انها بدل من المفعول الثاني للجعل وهو الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا نحو حسبت زيدا ابوه منطلق فلو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماثهم كان سديدا فكذا يجوز جعل الجملة بدلا من المفعول الثاني **قوله** لان المماثلة فيه اي في استواء المحيا والمماث علة لتكون الجملة بدلا اذ لا معنى لانكار حسابان ان يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستوا ماما لا فتراق احوالهم احياء وامواتا اما افتراقها امواتا فان هؤلاء عاشوا على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي واما افتراقها امواتا فان هؤلاء ماتوا على البشري بالرحمة والرضوان وهؤلاء على اليأس من الرحمة والمصير الى الهوان ويجوز ان يكون المعنى انكار ان يستوا في المماث كما استوا في الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترون في المماث فان المحسنين يتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وان جوههم يوم القيامة مسفرة ضاحكة مستبشرة ولهم من الكرامات ما لا يعلمها الا الله تعالى بخلاف المسيئين فانهم وان كانوا مكرمين في حياتهم كالمؤمنين بل قد يكون حالهم في الدنيا ارجح من حال المحسنين الا ان مآلهم ليس كحياتهم فانهم مخذولون مهانون عند الموت وبعده فمات المسيئين لا يوافق حياتهم كما توافقت حياة المحسنين ومآلهم في البهجة والكرامة وهذا اعنى كون جملة سواء محياهم بدلا من الكاف انما هو على تقدير ان يكون ضمير محياهم ومماثهم للمجتريين واما على تقدير كونه للمحسنين فلا يجوز ذلك لان المجهول مثلا هم المجتريون واستواء الحاليين وصف المشبه فلا وجه للبدلية وذكر لان تصاب سواء ثلاثة اوجه الاول ان يكون سواء بدلا من الكاف بمعنى مستويا ويكون محياهم في محل الرفع على انه فاعل سواء بمعنى مستويا والثاني ان يكون حالا من الضمير المرفوع المستكن في كالذين آمنوا اي احسبوا ان نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماثهم وليس من الحكمة ان يستوى محيا المجتريين ومماثهم كالمؤمنين بل يقتضى ان يكون احدهما مرحوما في الحاليين ويكون الآخر مرحوما حياة ليقطن من القيسام على مقتضى التكليف ولا يكون مرحوما موتا بمقتضى العدل والثالث ان يكون سواء هو المفعول الثاني للجعل ويكون كالذين حالا من ضمير نجعلهم اي نجعلهم حال كونهم مثلهم سواء وليس هو بقوى من حيث المعنى وعلى القراءة بنصب سواء على كل واحد من هذه الالوجه الثلاثة يريد ان تكون حياة المجتريين كمآلهم لانكار ان تكون حياة احد الفريقين حياة الآخر ومماثه كمآله فينبغي ان يكون المعنى كذلك على قراءة الرفع **قوله** وان كان للثاني اي وان كان ضمير محياهم للموصول الثاني وهو الذين آمنوا فينبغي ان يكون قوله سواء حالا اي من الموصول الثاني وان يكون استئنافا على سبيل التعليل للانكار اي لم يكن الفريقان على السواء لان المؤمنين سواء محياهم ومماثهم من حيث انهم على الطاعات

(وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) اذ النسبية علة الانضمام فلا توليهم باتباع احوالهم (والله ولي المتقين) فواله بالتقوى واتباع الشريعة (هذا) اي القرآن او اتباع الشريعة (بصائر للناس) بينات تبصرهم وجه الفلاح (وهدى) من الضلال (ورحمة) ونعمة من الله (لقوم يوقنون) يطلبون اليقين (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام منقطعة ومعنى الهزمة فيها انكار الحساب والاجترار الاكتساب ومنه الجارحة (ان نجعلهم) ان نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله (سواء محياهم ومماثهم) بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماثهم سيئين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين وبدل عليه قراءة حزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني لخال منه او استئناف بين مقتضى للانكار

حياة و على البشرى و الرضوان مما تباخلاف المجرحين **قوله** وان كان لهما **قوله** اي ان كان الضمير للموصولين
 جميعا فينبذ يكون سواء بدلا من الكاف لان المماثلة تكون باستواء الحالين او حالا من الموصولين جميعا اي من
 مس الثاني والضمير الاول او استثناء مقرر ا تساوى خالى المؤمنين بالنسبة اليهم فيكون تعليلا للانكار بحسب
 معنى دال على عدم المماثلة لافي الدنيا ولا في الآخرة لان هؤلاء متساووا والممات والممات في الرحمة وهؤلاء
 متساووا والممات في العقوبة فان كل واحد من الحسن والمسي يموت على حسب ما عاش عليه فالاول
 على الهدى ومات عليه والثاني عاش على الضلال ومات عليه فاني احدهما يكون كالأخر والحاصل انه
 بالي لما انكر حسبان ان يستوى المسي والحسن كان مظنة ان يقال فاذا كيف الحال * فاجيب بان المؤمن
 يعيش جيدا ويموت سعيدا يعيش في طاعة الرحمن ثم المرجع الى الرضوان والكافر يعيش في طاعة الشيطان
 المآب الى عذاب النيران فاني يستويان ومن قرأ محياهم ومماتهم بالنصب جعلهما ظرفي زمان كقدم الحاج
 خفوق النجم بمعنى وقت مقدم الحاج ووقت خفوق النجم والعامل اما الجمل واما سواء والتقدير ان نجعلهم في
 ذين الوقتين سواء او نجعلهم مستويين في هذين الوقتين ثم انه تعالى صرح بانكار التسوية فقال ساء
 يحكمون وساء هنا يجوز ان تكون للاخبار عن قبح حكمهم فتكون ماصدرية وما يحكمون في محل الرفع على انه
 على ساء وان تكون لانشاء الذم بمعنى بشس فتكون مانكرة موصوفة بمعنى شيئا كما في قولك مررت بما محبب لك اي
 محبب لك ومحلبها النصب على التمييز والميم المنوي في ساء اي بشس الشيء شيئا حكما به ذلك والمخصوص بالذم
 مذوف وهو ذلك **قوله** كأنه دليل على الحكم السابق وهو ان الذين اجترحو السيثا لا يساؤون المحسنين
 والممات وتقريره ان الحق هو الشيء الثابت الذي يقتضيه الدليل ويثبت كوجود الصانع الحكيم ووجده ووجوب
 اعته شكرا لاحسانه وحرمة مخالفته وعصيانه فانه تعالى لما خلق السموات والارض بسبب الحق ولاجل
 ظهوره ومن جملة حكمته وعدله لزم من ذلك ان ينتقم من الظالم لاجل المظلوم والتفاوت بين المسي والحسن
 ذلك يستدعي ان يحشر الخلائق ويحاسبوا ويجزى كل نفس بما عملت من خير او شر فتبته ان حسبان جعل
 سي كالحسن والتسوية بينهما بعد الممات امر منكر غير واقع **قوله** لانه في معنى العلة **قوله** بناء على ان الباء
 سببية اي بسبب الحق ولاجل ظهوره **قوله** وتسمية ذلك ظلما **قوله** جواب عما يقال ظاهر الآية يدل على ان
 ض مقدوره تعالى كتنقص الثواب وتضعيف العقاب لو وقع لكان ظلما مع انه لو فعل الله تعالى ذلك لم يكن منه
 ظلمة وما الله يريد ظلما للعالمين فضلا عن ان يفعله * وتقرير الجواب ان قوله تعالى وهم لا يظلمون معناه انه
 يحقق بهم في الآخرة فعل لو فعله غيره تعالى لكان ظلما فان شيئا من الافعال لا يكون قبيحا ولا ظلما من حيث
 نوعه منه تعالى فان اهل الملة اتفقوا على انه تعالى لا يظلم الناس شيئا الا ان اهل السنة يقولون ان شيئا من الافعال
 يكون ظلما بالنسبة اليه تعالى وانه لا يفعل بالناس فعلا لو فعله غيره لكان ظلما كما ان المراد بالابتلاء والاختبار فعل
 وقوله غيره لكان ابتلاء واختبارا ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفار وذكر قبائحهم فقال افرايت اي اخبرني
 به تجوز ان اطلاق الرؤية وازادة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب وازادة السبب لان الرؤية سبب الاخبار
 جعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب وقوله تعالى من اتخذ مفعول اول لقوله ارايت ومفعوله الثاني محذوف
 بعد قوله غشاوة وهو بهتدي وحذف لدلالة قوله من يهديه عليه وانما قد بعد غشاوة لثلاثي تخلل بين الصلات
 عاطفة اي اخبرني يا محمد ان هؤلاء المشركين الذين اتخذوا الهواهم آلهة يعبدونها ويطيعون امرها اي اطاعوا
 وآمروا حتى صاروا كأنهم يعبدونها هل يتوقع منهم ان يهتدوا ويتبعوا الهدى وقوله من يهديه استفهام بمعنى النبي
 وله على علم حال من الجلالة اي عالما بانه منكس البنية قد انقلب وجهه الى الجهة السفلية لا يرفع رأسه الى
 ضائل الروحانية ولا يقبل هدى الله بل اخلد الى الارض واتبع هواه قال الامام نظيره في جانب التعظيم الله اعلم
 ش يجعل رسالته وتحقيق الكلام فيه ان جواهر الارواح البشرية مختلفة فبها مشرق نورانية علوية ومنها كدرة
 نية سفلية عظيمة الميل الى الشهوات الحيوانية فهو تعالى يعامل كلامهم بما يليق بجوهره وماهيته وهو المراد بقوله
 انه الله على علم في حق المردودين وبقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته في حق المقبولين **قوله** وقرأ جزء والكسائي
 وة **قوله** بفتح الغين وسكون الشين وباقي السبعة غشاوة بكسر الغين وقرئ **قوله** بفتحها ايضا وهي لغة ربيعة وقرئ
 بها ايضا وهي لغة قلبية وقرئ غشوة بكسر الغين كما قرئ **قوله** بفتحها ايضا وهي لغة ربيعة وقرئ **قوله** اي ايها الناس

وان كان لهما قبل او حال من الثاني وضمير
 الاول والمعنى انكار ان يستوا بعد الممات
 في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استوا في
 الرزق والصحة في الحياة او استئناف مقرر
 لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى
 والضلال وقرئ **قوله** بماتهم بالنصب على ان
 محياهم ومماتهم ظرفان كقدم الحاج (سأما
 يحكمون) ساء حكمهم هذا او بشس شيئا
 حكما به ذلك (وخلق الله السموات
 والارض بالحق) كأنه دليل على الحكم
 السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق
 مقتضى للعدل يستدعي انتصار المظلوم
 من الظالم والتفاوت بين المسي والحسن
 واذا لم يكن في الحيا كان بعد الممات
 (وتجزى كل نفس بما كسبت) عطف
 على بالحق لانه في معنى العلة او على علة
 محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل
 وتجزى (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب
 وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو
 فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره
 لكان ظلما كالابتلاء (افرايت من اتخذ
 آلهه هواه) ترك متابعة الهدى الى مطاوعة
 الهوى فكأنه يعبد هواه وقرئ **قوله** آلهته هواه
 لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا
 رأى احسن منه رفضه اليه (واضله الله)
 وخذله (على علم) عالما بضلاله وفساد
 جوهر روحه (وختم على سمعه وقلبه)
 فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات
 (وجعل على بصره غشاوة) فلا ينظر
 بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حزة
 والكسائي غشوة (من يهديه من بعد الله)
 من بعد اضلاله (أفلا تذكرون) وقرئ
 تذكرون

(وقالوا ما هي) ما الحياة او الحال (الاحيائنا الدين) التي نحن فيها (نموت ونحى) اى تكون امواتا نطفيا وما قبلها ونحى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحى بقاء اولادنا او يموت بعضنا ونحى بعضنا او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان (وما يهلكنا الا الدهر) الامرور الزمان وهو فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (ومالهم بذلك من علم) يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما (انهم الا يظنون) اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانتكار لما لم يحسوا به (واذا تلى عليهم آياتنا بينات) واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبيّنات لهم (ما كان جنتهم) ما كان لهم متشبهت يعارضونها به (الا ان قالوا اثوا باثان ان كنتم صادقين) وانما سماء حجة على حسابانهم ومساقم او على اسلوب قولهم

* تحية بينهم ضرب وجيع *

فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ* حالا امتناعه مطلقا (قل الله يحييكم ثم يميتكم) على ما دلت عليه الحجج (ثم يجمعكم الى يوم القيامة لارىب فيه) فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان باثانهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) لقلّة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه (والله ملك السموات والارض) تعميم للقدرة بعد تخصيصها

بقولكم ثم انه تعالى لما بين ضلالة المشركين بإشارهم متابعة الهوى على متابعة الهدى وايس رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايمان من علم منهم انهم لا يؤمنون حتى عنهم شبهتهم فى انكار القيامة وفى انكار الاله القادر اما شبهتهم فى انكار القيامة فهى قولهم باهوآتهم التي عبدوها واطاعوها ايس ما يقوله المؤمنون من الاحياء بعد الموت حقا وما الحياة الاحيائنا القربى التي نحن عليها واما شبهتهم فى انكار الاله الفاعل المختار فهى قولهم وما يهلكنا الا الدهر فانهم ينسبون الموت والحياة ونحوهما من الحوادث السفلية الى تأثيرات الطبائع وحركات الافلاك ويقولون لا حاجة فيها الى اثبات امر خارج عن هذا النظام المشاهد هو فاعل مختار مستند اليه الحوادث باسرها اما ابتداء او بواسطة فهذه الطائفة جمعوا بين انكار الاله وانكار القيامة واهل الجاهلية كانوا اصنافا منهم من ينكر الصانع ويضيف الحوادث الى الدهر ومنهم من يثبت الصانع وينكر البعث والثواب والعقاب ومنهم من يشك فى البعث ولا ينكره على سبيل البت والقطع **قوله** اى تكون امواتا ونحى بعد ذلك **جواب** عما يقال الحياة متقدمة على الموت عند من ينكر حياة البعث فالناسب لهم ان يقولوا ما هي الاحيائنا الدنيا ونحى ونموت فها السبب فى تقديم ذكر الموت على الحياة * ومحصل الجوابين الاولين اننا سلمنا ان الاصل ان يكون الترتيب فى الذكر على وفق الترتيب فى الوجود لكن لانسلم انه قد خولف هذا الاصل فى هذه الآية وانما يلزم ذلك ان كان المراد بالموت ما يعقب الحياة ويرزبها وليس بلازم لجواز ان يكون المراد بالموت كونهم امواتا حال كونهم نطفيا وما قبلها من الاغذية وبالحيات الحسالة الحاصلة بعد ذلك فى الدنيا او يكون المراد بالموت ما يزيل حياتهم وبحياتهم بقاءهم فى الدنيا بقاء اولادهم بعدهم فان بقاء اولادهم بعدهم حياة لهم مجازا ومبنى الجوابين الاخيرين منع دلالة الكلام على الترتيب فى الوجود على حسب الترتيب فى الذكر لان الواو للجمع المطلق ومع ذلك يحتمل ان يكون المراد من تعلق به الموت غير الذى تعلق به الحياة بان يكون المعنى يموت بعضنا ونحى بعض آخر ويحتمل ان لا يكون كذلك بان يكون المعنى يصيبنا الموت والحياة منها وليس وراء ذلك حياة * وقال الامام انه تعالى قدم ذكر الحياة فقال ان هي الاحيائنا الدنيا ثم قال بعده نموت ونحى يعنى ان تلك الحياة منها ما يطرأ عليها الموت وذلك فى حق الذين ماتوا ومنها ما لم يطرأ عليها الموت بعد ذلك وهى فى حق الاحياء الذين لم يموتوا بعد **قوله** ما كان جنتهم **جواب** عما يقال الجحيم انما تطلق على الدليل خبر كان على اسمها وقرئ برفعها على الاصل **قوله** وانما سماه حجة **جواب** عما يقال الحجة انما تطلق على الدليل القطعى وقولهم فى معرض الاحتجاج على انكار البعث اثوا باثان ان كنتم صادقين ليس بحجة بل هى شبهة ضعيفة جدا لان عدم حصول الشئ* حالا لا يستلزم ان يكون بمنع الحصول مطلقا فان الحوادث كلها كانت معدومة من الازل الى اوقات حصولها وحدوثها ولو كان عدم الحصول فى وقت معين دليلا على امتناع الحصول مطلقا لكانت الحوادث كلها بمنع الحصول مطلقا وهو باطل بالضرورة الا انه تعالى سماء حجة بناء على حسابانهم ومساقم فانهم يذكرون هذه الشبهة ويسوقونها فى معرض الاحتجاج بها او سماء حجة لبيان انهم لا حجة لهم البتة لان من كانت جنته هذه الشبهة الضعيفة جدا لا يكون له حجة البتة فيكون الكلام على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع * فان من ابتدوا بالضرب الوجيع فى اول التلاقي لا يكون بينهم تحية البتة **قوله** تحية بينهم ضرب وجيع فى قوله ان يقال سماء حجة للدلالة على انهم لا حجة لهم على امتناع البعث البتة **قوله** على ما دلت عليه الحجج **جواب** وهى التي استدلت بها على وجود الاله القادر العليم الحكيم فى خلق السموات والارض وحدوث الحيوانات المشوثة فى الارض وحدوث الحوادث المتجددة. كانه **جواب** عما يقال قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة كيف يكون جوابا لمن ينكر البعث ووجود الاله القادر على كل شئ* ويقول ان هي الاحيائنا الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا الا الدهر فابطال كلامه بان يقال قل الله يحييكم مصادرة واثبات الشئ* بنفسه * وتقرير الجواب انه انما تلزم المصادرة ان لو قيل فى ابطال قول من ينكر البعث ووجود الاله لا تنكرهما فان الله يجمعكم الى يوم القيامة وليس كذلك بل بوجه كونه جوابا له بان معنى قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم كيف تنكر البعث ووجود الاله القادر وقد ثبت وجوده بوجود الحوادث من السموات والارض والحيوان والانسان ومن قدر على الابداء قدر على الاعادة ومن قدر على اعادة الاموات يقدر على اعادة آباتكم واثانها فحجتكم داخضة وشبهتكم ضعيفة واهية **قوله** تعميم للقدرة بعد تخصيصها **جواب** فانه تعالى لما احتج بقدرته على الاحياء والامانة على قدرته على الاعادة ثانيا ووجهه للمجازاة بين انه قادر على جميع الممكنات سواء كانت سماوية او ارضية واذا ثبت كونه قادرا على كل الممكنات

ثبت ان حصول الحياة في الذوات التي وجدت ابتداءً يمكن اذلولم يكن ممكنًا لما حصلت ابتداءً فقد لزم من هاتين
 متين كونه تعالى قادر على الاحياء في المرة الثانية ثم انه تعالى لما بين صحة القول بالحشر والنشر بهذين الطريقين
 تفاصيل احوال يوم القيامة فأولها قوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اى يظهر خسران
 الباطل لانهم لم يكونوا في خسران قبله وانما خسروا يومئذ والخسران عبارة عن اضعاف رأس المال من غير
 ينوب منابه ومن المعلوم ان الحياة والعقل والصحة كأنها رأس المال بالنسبة الى المكلف والتصرف فيها لطلب
 مادة الاخروية بمنزلة تصرف التاجر في ماله لطلب الربح ومن صرفها ايام حياته في الكفر والمعاصي
 يكتسب بها ما يسعده في الآخرة ثم انتقل الى دار الآخرة فقد ظهر له هنالك انه ضيع رأس ماله بغير شئ حيث
 بد في ذلك اليوم الانجية والخذلان وعذاب النيران ويوم ظرف لقوله يخسر ويومئذ بدل منه وتوين يومئذ
 من عوض عن المضاف اليه المقدر والتقدير ويوم تقوم الساعة يوم اذ تقوم الساعة يخسر المبطلون والثانية
 حوال القيامة ما ذكره بقوله وتري كل امة جاثية الظاهر ان الرؤية بصرية فيكون جاثية حالاً من المفعول والجثوة
 من الشئ المجتمع واجتماع كل امة معناه عدم اختلاطهم بامة اخرى وقيل جاثية اى جالسة على الركب كما يجلس
 معاهيين يدى الحاكم ومصدره الجثوة وتجلس الامة على هذه الهيئة لكونها خائفة فلا تطمئن في جلستها يوم الحساب
 ل استوفز في قعدته اذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن هيبة واحتراماً والجثوة اشد استيفازاً من الجثوة
 الجاذى هو الذى يجلس على اطراف اصابعه * قال الشيخ عبدالقاهر الجرجاني في حق تليذه يحضر مجلسه
 وقلبه متعلق بمصالحه

- * يحيى من فضلة وقت له
- * ليس له هم خلاف الزرع
- * منه ترى جلسة مستوفز
- * قد شددت اجاله بالتسوع
- * ماشئت من زهه الفتى
- * بمصقلا باد لسقى الزروع

وع جمع نسعة وهى التى تسج عريضاً للتصدير وهو الحزام الذى في صدر البعير ويشد بها فوق الاحال لثلا
 لرب والزهزة التحسين معرب من قولهم عند التحسين زمزه وما بهامية ومن بانية وهو مقول قول مقدر
 وضع لخال من فاعل ترى اى ترى جلسة مستوفز قائلاً في حال تعليمى اياه زمزه وقلبه في مصقلا باد لسقى زرعه
 مقلا باد محل بجرجان **قوله** وقراً يعقوب كل اى بالنصب على البدلية من كل امة الاولى ابدال نكرة
 موفقة من مثلها فان تدعى على هذه القراءة في موضع النصب على انه صفة لكل أو حال منه او مفعول ثان لترى
 ان الرؤية قلبية فتكون جاثية ايضاً كذلك والعامدة على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها **قوله** اضاف صحائف
 هم الى نفسه مع انها اضيفت الى الامة فيما قبل حيث قيل الى كتابها وحاصل الجواب انه لا منافاة بين الاضافتين
 كتابهم من حيث اشتماله على تفصيل اعمالهم وكتاب الله تعالى من حيث انه مكتوب بامرهم وقوله
 وهذا مبتدأ وكتابنا خبره اى يقال لهم هذا كتابنا ونطق اما خبر بعد خبر او هو الخبر وكتابنا بدل من هذا او عطف
 له ويجوز ان يكون ينطق حالاً من كتابنا والعامل ما في هذا من معنى الفعل **قوله** نستكتب الملائكة
 لكم اى نامرهم بكتبتها واثباتها عليكم والنسخ في الاصل هو النقل من اصل ويستعمل في الكتب ابتداءً وقيل
 نسخ هذا الكتاب من اللوح المحفوظ لما روى عن ابن عباس انه قال أستم قوما عربا نا هل يكون النسخ
 من كتاب وفي الخبر ان الملائكة اذا كتبو اعمال العباد وصعدوا بها الى السماء امروا ان يعرضوها على اللوح المحفوظ
 عد كذلك فالعنى على هذا ان الملائكة كانوا يكتبون عليكم بامرنا من كتاب عندنا كتب قبل خلقكم وعلمكم
 يخفى علينا شئ ثم انه تعالى لما بين احوال القيامة من ان كل امة تدعى الى كتابها بين احوال كل واحد
 طبيعين والعاصين فقال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحته واحببت المعتزلة بهذه الآية
 حرمان الفاسق من الجنة لانه تعالى علق الدخول في رحته على اتيان مجموع الايمان والعمل المصالح
 لى على مجموع امرين يكون عدما عند احدهما فعند عدم الاعمال الصالحة وجب ان لا يحصل الفوز
 والجواب ان تعليق الحكم على الوصف لا يدل على عدم الحكم عند عدم الوصف **قوله** اى يقال لهم
 نكم رسلى **قوله** اشارة الى ان جواب اما محذوف وهو قوله فيقال هذا القول وان المعطوف عليه بالفاء جملة مقدرة
 همزة واكتفاء واستغناء من قبيل الف والنشر المرتب **قوله** عادتهم الاجرام اى من حيث

(ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون)
 اى ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه (وتري
 كل امة جاثية) بجمعة من الجثوة وهى الجماعة
 او باركة مستوفزة على الركب وقرى جاذية
 اى جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم
 (كل امة تدعى الى كتابها) صحيفة اعمالها
 وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى
 صفة او مفعول ثان (اليوم تجزون ما كنتم
 تعملون) محمول على القول (هذا كتابنا)
 اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر
 الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم (ينطق عليكم
 بالحق) يشهد عليكم بما علمتم بلا زيادة
 ونقصان (انا كنا نستنسخ) نستكتب
 الملائكة (ما كنتم تعملون) اعمالكم (فاما
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم
 ربهم في رحته) التى من جلته الجنة (ذلك
 هو الفوز المبين) الظاهر خلوصه عن
 الشوائب (واما الذين كفروا أفلم تكن آياتى
 تتلى عليكم) اى فيقال لهم ألم تأتكم رسلى فلم
 تكن آياتى تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف
 عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة
 (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قرماً
 مجرمين) عادتهم الاجرام

(واذا قيل ان وعد الله) يحتمل الموعود
 والمصدر (حق) كائن هو او متعلقه لاحالة
 (والساعة لا ريب فيها) افراد للفصود وقرأ
 حزة بالنصب عطفا على اسم ان (قلم ماندرى
 ما الساعة) اى شئ الساعة استغرابا لها
 (ان نظن الاظنا) اصله نظن ظنا فادخل حرفا
 النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عدا
 كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او النفي ظنهم
 فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكد بقوله (وما نحن
 بمستيقنين) اى لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم
 تحيروا بين ما سمعوا من آياتهم وما نليت عليهم
 من الآيات في امر الساعة (وبدالهم)
 ظهر لهم (سيئات ما عملوا) على ما كانت عليه
 بان عرفوا قبحها وعانوا وخامة عاقبتها
 او جزاؤها (وحق بهم ما كانوا يستترزون)
 وهو الجزاء (وقيل اليوم نساكم) نترككم
 في العذاب ترك ما ينسى (كانسيتم لقاء يومكم
 هذا) كما تركتم عدته ولم تبالوا به وازافة
 اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه
 (وماواكم النار وما لكم من ناصرين)
 يخلصونكم منها (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله
 هزوا) استهزأتم بها ولم تفكروا فيها
 (وخرتكم الحياة الدنيا) فحسبتهم ان لا حياة
 سواها (فاليوم لا يخرجون منها) وقرأ حزة
 والكسائي بفتح الياء وضم الراء (ولا هم
 يستعيبون) لا يطلب منهم ان يعتبوا بهم اى
 يرضوه لقوات او انه

انهم مع استكبارهم عن الايمان بالآيات ما كانوا عدولا في اديان انفسهم بل كانوا فاسقا في ذلك الدين ايضا وهذا
 المعنى مستفاد من لفظ كنتم وبه يحسن وصف الكافر بكونه نجس ما في معرض الطعن فيه والذم له
قوله تعالى واذا قيل ان وعد الله حق الآية - داخل في حكم الاستفهام المذكور عطفا على استكبرتم اى اولم
 يكن الشأن انه اذا قيل لكم ان وعد الله بالبعث والجزاء والعقاب حق والساعة لا ريب فيها وكل واحد من الوعد
 والموعود حق الاول انه كائن نفسه والثاني بمعنى ان متعلقه كائن لاحالة قلم **قوله** وقرأ حزة بالنصب - اى
 والباقون برفعها على انها مبتدأ والجملة المنفية بعدها خبرها او على انها معطوفة على اسم ان لانه قبل دخول ان مرفوع
 بالابتداء او على محل ان واسمها معا على رأى من يقول كلمة ان مع اسمها موضع وهو الرفع بالابتداء وما الاولى
 في قوله ماندرى ما الساعة نافية والثانية استفهامية في موضع الرفع على ان الساعة مبتدأ وهى خبرها والجملة
 في موضع النصب بقوله ماندرى **قوله** اصله نظن ظنا الخ - اشارة الى ان هذه الآية لا بد فيها من تأويل
 لان المصدر الذى يكون للتأويل لا يجوز ان يكون مستثنى مفرقا فلا يقال ما ضربت الا ضربا لعدم الفائدة فيه
 لكونه بمنزلة ان يقال ما ضربت الا ضربا فانه قد تقرر في النحو انه يجوز تفرغ العامل لما بعده من جميع معمولاته
 مرفوعا كان او غير مرفوع الا المفعول المطلق فانه لا يفرغ له عامله فلا يقال ما ظننت الا ظنا لانه لا فائدة فيه
 لكونه بمنزلة تكرير الفعل وهو لا يجوز لاتحاد مورد النفي والاستثناء وهو الظن والحصر انما يتصور حيث تغاير
 مورداهما فالمصنف ذكر في تأويل الآية وجهين تقرير الاول ان مورد النفي محذوف وهو كون المتكلم على فعل
 من الافعال ومورد الاستثناء كونه بظن ظنا كانه قبل ما نحن نفعل فعلا الا نظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة
 لفظا فهى متقدمة في التقدير فدلول الحصر اثبات الظن لانفسهم ونفي ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين الذى
 هو الاعتقاد الجازم والمقصود نفي اليقين لكنه نفي ما عدا الظن مطلقا لمبالغة في نفي اليقين ولذلك اكد بقوله وما نحن
 بمستيقنين وتقرير الوجود الثانى وهو ما ذكره بقوله او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك عطفا على قوله لاثبات الظن ونفي
 ما عداه فان متعلق الظن في الموضوعين مقدر الا ان متعلق الاول عام ومتعلق الثانى خاص كانه قبل ما لناظن في شئ
 من المدركات الاظنا في هذا المدرك خاصة فاختلف مورد النفي والاستثناء باختلاف متعلق الظن في الموضوعين
 وفيه مبالغة لانحفي وقال السكاكى التنكير في قوله الاظنا للتخفيف والمعنى لانظن بالساعة شيا من الظن الاظنا ضعيفا
 لا اعتداده فالنفي جميع مراتب الظن والمثبت اضعف مراتبه فاختلف مورد النفي والاستثناء بهذا الوجه
قوله ولعل ذلك قول بعضهم - جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم ان هى الاحيائنا الدنيا تموت ونحى
 وبين قولهم ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين فان الاول يدل على انهم قاطعون بنفي البعث والثانى يدل على
 انهم شاكون في امكانه ووقوعه وتقريره ان القوم لعلمهم كانوا فرقتين في امر البعث والقيامة فرقة منهم كانت جازمة
 بنفيها وهم المذكورون في قوله تعالى ان هى حياتنا الدنيا وفرقة منهم كانت تشك وتحمير فيه من حيث انهم
 لكثرة ما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم من دلائل صحته ووقوعه صاروا شاكين فيه وهم المذكورون
 في هذه الآية حتى الله تعالى او لا قول من يقطع بنفيه ثم اتبعه بحكاية قول الشاكين **قوله** على ما كانت عليه -
 حال من سيئات ما عملوا على ان المراد منها اعمالهم السيئة ومن ظهورها ظهورها من حيث انها سيئات وقبائح
 وان كانت في الدنيا مصورة بصورة مستحسنة مشتهرة تميل اليها الطباع والنفس **قوله** بان عرفوا قبحها -
 متعلق بقوله وبدالهم **قوله** او جزاؤها - اى ويحتمل ان يراد بسيئات اعمالهم جزاء الاعمال السيئة وتكون
 تسمية الجزاء سيئة من قبيل تسمية المسبب باسم سببه والا فالجزاء عدل فكيف يكون سيئة **قوله** نترككم
 في العذاب ترك ما ينسى - اشارة الى انه من قبيل ذكر السبب وازادة المسبب لان نسي شيا تركه ويحتمل ان يكون الكلام
 من قبيل الاستعارة التمثيلية **قوله** تعالى ذلكم - اشارة الى الامور الثلاثة التى جمعها الله تعالى عليهم
 من وجوه العذاب بقوله وقيل اليوم نساكم وماواكم النار وما لكم من ناصرين كانه قيل انما صرتم مستحقين لهذه
 الوجوه الثلاثة من العذاب لانكم انيتم ثلاثة انواع من الافعال القبيحة الاصرار على انكار الدين الحق والاستهزاء
 والسخرية والانهمالك والاشتغال بلذات الدنيا اشار الى الاولين بقوله اتخذتم آيات الله هزوا والى الثالث بقوله
 وخرتكم الحياة الدنيا **قوله** اى يرضوه - بان يرجعوا عن معصية ربهم الى طاعته بالتوبة عما سلف وباصلاح
 الحال فيما بقى لان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر ولا توبة والاستعجاب طلب الاعتاب وهو الارضاء وازالة العتب

(قوله)

قوله تعالى فله الحمد الآية ﴿﴾ خبر في معنى الامراى اذا ثبت وتبين في هذه السورة الكريمة ان تنزيلها تنزيل
 كتاب الكامل من الله العزيز الحكيم وثبت فيها ايضا ما يدل على وحدانيته وكال قدرته وعلمه وحكمته وثواب من
 عده فيما امر به ونهى عنه وعقاب من خالفه وعصاه ثبت انه يجب تحميده والثناء عليه وتكبيره وتعظيمه وطاعته
 ما كلف به فاحدوه وهو ربكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين جميعا فان مثل هذه الربوبية
 توجب الحمد والثناء على كل مروب وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمتها في السموات والارض وحق
 ان يكبرو بعظم فاصل الكلام فآله احدوا فعدل الى هذه الصيغة للدلالة على طلب دوام تخصيص الحمد به
 لانه رب كل شئ فيجب على كل مروب تخصيص الحمد به دائما وكذا قوله وله الكبرياء اصله والله اكبروا فعدل
 لما ذكرنا قرأ العامة بجزء لفظ رب في المواضع الثلاثة تبعا للجلالة بيانها وبدا او نعتا للاشارة الى حكمة اختصاص
 به تعالى وقرئ برفع الثلاثة على المدح باضمار هو ﴿ قوله وهو العزيز الحكيم ﴾ يفيد الحصر بمعنى
 العزيز الذي لا يغلب والحكيم فيما قدر وقضى ليس الا هو فعليك طاعته والحذر من مخالفته والمواظبة على
 حبس التمجيد والتكبير به تعالى شأنه ثم ما يتعلق بسورة الجاثية والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين آمين آمين

﴿ سورة الاحقاف آياتها ثلاثون وخمس آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله الاخلاقا ملتبس بالحق ﴿﴾ بمعنى ان قوله تعالى بالحق متعلق بمحذوف هو صفة لمصدر محذوف اي خلقا
 بالحكمة والصواب ويجوز ان يتعلق بخلقنا اي ما خلقنا هذه المذكورات الاسباب اقامة الحق بين الخلق
 قوله وبتقدير اجل مسمى ﴿ قدر المضاف لان خلق ما ذكر ليس خلقا ملتسبا بالاجل المسمى بل بتقديره فانه
 ما خلق هذا العالم ليبقى مخلدا سرمد ابل انما خلقه ليكون دارا للعمل ثم يفنيه وينشئ دار اخرى لتكون دار الجزاء
 هذا الاجل المسمى هذا الوقت الذي عينه الله تعالى لافناء الدنيا وهو آخر مدة بقاء هذا العالم والاجل في اللغة
 شئ والمراد به ههنا اما آخر مدة بقاء العالم ومنهاها او آخر مدة بقاء كل احد وكلمة ما في قوله تعالى عما انذروا
 ان تكون موصولة اي عن الذي انذروه من هول ذلك الوقت وان تكون مصدرية اي عن انذارهم ذلك
 وعن متعلقة بالاعراض ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على وجود الاله العزيز الحكيم العدل رتب عليه الرد على عبدة
 نام فقال قل ارايتم ماتدعون من دون الله ﴿ قوله اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها ﴾ اشارة
 الى التكنة في التعبير عن الاخبار الذي هو السبب عن الرؤية هي الحث على النظر والتأمل ثم طلب الاخبار بعده
 تعالى اروني بعد قوله ارايتم يحتمل ان يكون تأكيده لانها بمعنى اخبروني وعلى هذا يكون المفعول الثاني
 ثم هو قوله ماذا خلقوا ومفعول الاول هو قوله ماتدعون ويحتمل ان لا يكون مؤكدا وعلى هذا تكون
 من باب التنازع لان ارايتم يطلب ثانيا وروني كذلك وقوله ماذا خلقوا هو التنازع فيه وامل فيه الثاني
 ف مفعول الاول وقوله من الارض بيان للابهام الذي هو في قوله ماذا خلقوا وام في قوله تعالى ام لهم شرك
 ف اضرب عن الاستفهام الاول الى الاستفهام عن ان لهم مشاركة مع الله في ملك السموات وخلقها فان
 بمعنى المشاركة والمعنى ان العبادة عبارة عن الاتيان باكل وجوه التعظيم فلان تليق الابن صدر عنه اكل
 الانعام وهو من تفرّد بخلق الكائنات ورتزيقها والتدبير فيها على اصح الوجوه ومن لا يقدر على شئ من
 هذا العالم كيف يجوز اشراكه بالله العزيز الحكيم فانه لا يجوز ان يشرك به في العبادة الا من يشاركه فيما يستحق به
 وهو خلق الكائنات وتدير امرها ﴿ قوله وتخصيص الشرك بالسموات ﴾ يعني ان الظاهر في
 ما ج على المشركين ان يقال اخبروني ان الذين تعبدون من دون الله هل يعقل ان يضاف اليهم خلق جزء من اجزاء
 عالم بالاستقلال فان لم يصح ذلك فهل يجوز ان يقال انهم اعانوا خالق العالم في خلق جزء من اجزاء العالم اي
 ان في السموات والارض فان لم يصح ذلك ايضا صح ان الخالق الحقيقي لهذا العالم هو الله تعالى وانه هو المنعم
 اقسام النعم فيجب ان يخص العبادة به تعالى فكيف يصح ان يشرك به غيره في استحقاق العبادة لكنه عدل عن
 هكذا الى ما عليه نظم التنزيل لانه لو قيل ماذا خلقوا من اجزاء هذا العالم بالاستقلال ام لهم شرك في
 جزء من اجزائه لاحتمل ان يقولوا ان شرك ما نعبده وان لم يكن خالق شئ من اجزاء هذا العالم بالاستقلال

(فله الحمد رب السموات ورب الارض
 رب العالمين) اذ الكل نعمة منه ودال على
 كمال قدرته (وله الكبرياء في السموات
 والارض) اذ ظهر فيها آثارها (وهو
 العزيز) الذي لا يغلب (الحكيم) فيما
 قدر وقضى فاحدوه وكبروه واطيعوا له
 عن النبي عليه السلام من قرأ حم الجاثية
 ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب
 ﴿ سورة الاحقاف مكية وهي ﴾
 ﴿ اربع او خمس وثلاثون آية ﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
 ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
 بالحق) الاخلاقا ملتسبا بالحق وهو ما تقضية
 الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود
 الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على
 ما قررناه مرارا (واجل مسمى) وبتقدير
 اجل مسمى يتهدى اليه الكل وهو يوم القيامة
 او كل واحد وهو آخر مدة بقاء المقدر له
 (والذين كفروا عما انذروا) من هول ذلك
 الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية
 (معرضون) لا يفكرون فيه ولا يستعدون
 لحلوله (قل ارايتم ماتدعون من دون الله
 اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
 في السموات) اي اخبروني عن حال آلهتكم
 بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل
 في انفسها في خلق شئ من اجزاء العالم
 فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك
 بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة
 في ايجاد الحوادث السفلية

(اثوني بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد (او اشارة من علم) او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاتهم للعبادة او الامر به (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهينهم ووجه ما نقلنا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيهما عقلا وقرى اشارة بالكسراى مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثره اى شئ او اثرتم به واثره بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون التاء فالفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثر والمضمومة اسم ما يؤثر (ومن دون اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع الجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم او سمع دعاهم فضلا ان يعلم سر آثرهم ويراعى مصالحهم (الى يوم القيامة) مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم اما جادات واما عباد مسخرون مشغولون باحوالهم (واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء) يضرونهم ولا يفعونهم (وكانوا بعبادتهم كافرين) مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين (واذا تلى عليهم آياتنا بينات) واضحات او مبينات (قال الذين كفروا الحق) لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير التلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة (لما جاءهم) حين ما جاءهم من غير نظر وتأمل (هذا سحر مبين) ظاهر بطلانه (ام يقولون افتراء) اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكاره وتجب

الان له شركة ومدخلا في ايجاد الحوادث السفلية من حيث انه تعالى جعله واسطة في ايجاد تلك الحوادث وجعلها منوطا بتأثيره فلا يتم الاحتجاج عليهم حينئذ **قوله** تعالى من قبل هذا **قوله** صفة لكتاب اى بكتاب كائن من قبل هذا الكتاب اذ لا يمكنكم الاحتجاج بالقرآن لانه ناطق بالتوحيد وبتلان عبادة غير الله تعالى بمعنى ان جميع الكتب المنزلة تشهد بما اتم عليه من الشرك وتلخيص الاحتجاج عليهم اخبروني عن دليل عقلي او اثوني بدليل عقلي اما كتاب منزل او اثر اوسنة من آثار الاولين واخبارهم والاشارة البقية من قولهم سمعت الناقة على اشارة من شتم اى على بقية شتم كانت بهما من الشتم الاول وهى مصدر على وزن فعالة كالغواية والضلالة وقوله او بقية من علم صفة لاشارة اى بقية كانت من علم بقيت عليكم من علوم الاولين **قوله** وقرى اشارة بالكسراى مثل اقامة في انه افعال من نار الغبار شور ثورا وثورانا اى سطم واثار غيره اشارة واطلاق لفظ الاشارة على المناظرة من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب لان المناظرة سبب لاشارة المعاني اى ان لم تأتوني بكتاب يشهد بصحة الشرك فأتوني بمناظرة تثير المعاني تشهد بصحة ما انتم عليه **قوله** واثره **قوله** هو بفتح الهمزة والتاء اسم من الاستنثار يقال استأثر فلان بالشئ اى استبد به وتقر د فعنى او اثره من علم او اثوني بشئ او اثرتم به وخصصتم من علم الاحاطة لغيركم به والاشارة بفتح الهمزة وسكون التاء بناء مرسومة من اثر الحديث وروايته كأنه قيل او اثوني بخبر واحد ورواية شاذة رويت عن اوصى اليهم من الانبياء المتقدمين فاني قد فنت في الاحتجاج لكم بهذا القدر على قلته وعدم شهرته وشيوعه والاشارة بكسر الهمزة بمعنى الاثر بفتحين وبضم الهمزة اسم الحديث المأثور اى المروى كالحطبة اسم لما يخطب به **قوله** انكار ان يكون احد اضل من المشركين **قوله** وذلك لان من في قوله تعالى و من اضل استفهامية بمعنى النفي والانكار وهو في موضع الرفع بالابتداء و اضل خبره ومن في قوله من لا يستجيب له يجوز ان تكون موصولة وان تكون نكرة موصوفة وعلى التقديرين هى في موضع النصب على انها مفعول يدعو اى يدعو من اذا دعى لا يسمع ولا يجيب لافى الحال ولا فى المآل الى يوم القيامة وانما جعل ذلك غاية مع ان عدم استجابتهم امر مستمر فى الدنيا والآخرة اشعارا بان معاملتهم مع العابدين بعد قيام الساعة اشد وافظع مما وقعت فى الدنيا اذ يتجدد هناك العداوة والتبرى نحو قوله تعالى وان عليك لعنتى الى يوم الدين فانه للاشعار بانه اذا جاء ذلك اليوم لقيت ماتسى معد العن **قوله** لانهم اما جادات **قوله** لى لاسمع ابدا ان كان المراد بمن لا يستجيب الاصنام **قوله** واما عباد مسخرون **قوله** على تقدير ان يكون المراد به الملائكة او عيسى عليه الصلاة والسلام **قوله** يضرونهم **قوله** لانهم سبب عذابهم لكونهم اما حصب جهنم مقرونون بهم فى العذاب واما منكرون لعبادتهم بقولهم ما كانوا اياتا يعبدون فليسوا فى الدارين من عبادتهم ودعائهم الاعلى نكرو ومضرة وكلمة من وهم وجع العقلاء لتغليب ان كان المراد كل معبود سوى الله تعالى ولاسناد ما يسند الى العقلاء اليهم من الاستجابة والغفلة ان كان المراد الاوثان ويكون وصفها بترك الاستجابة على طريق التهمك بها وبعيدتها **قوله** مكذبين بلسان الحال او المقال **قوله** الاول على تقدير ان يكون المراد به العباد المسخرين وقيل الاصنام ايضا تعادى عابديهم بلسان المقال بناء على انه تعالى يحببها يوم القيامة قتيلا من عبادتهم قائله نحن متبرئون منكم ابدا ما امرناكم بعبادتنا ولا رضينا بها وانما فعلتم ذلك اتباعا لهما وكم لمن سؤل لكم ذلك ما كنتم اياتا تعبدون وكذلك الجن والشياطين اذا اجتمعوا فى النار مع الغاوين يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا **قوله** وقيل الضمير للعابدين **قوله** عطف على المفهوم مما سبق وهو ان يكون ضمير كانوا للعبودين اى وقيل معنى الآية اذا حشر الناس وجعوا يوم القيامة كان من يعبد غير الله اعداء لعبودهم لما صابهم من العقوبة بسبب عبادتهم غير الله ولم يرض المصنف بهذا القول اذ لا وجه له سواء اريد بمن لا يستجيب الاصنام او العباد المكرمون او مايمم الجميع اذ لا وجه لان يعادى العبد الجادات او العباد المكرمين وان كان مراد القائل ان ضمير كانوا الاولى للعبودين وضمير الثانية للعابدين كما هو المفهوم من تقرير المصنف كان وجه عدم رضاه به لزوم تفكيك الضمير **قوله** اضراب **قوله** يعنى ان كلمة ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى بل الاضراب عماد كرسابقا ومعنى الهمزة الانكار والتعجب كأنه قيل دع هذا واسمع قولهم المناقض العجيب وهو انهم بتسميتهم اياه سحرا اعترفوا بانه كلام لا يقدر احد على مثله عادة ثم انهم وصفوه عليه الصلاة والسلام بانه تقوله من عند نفسه ثم قال انه كلام الله تعالى افتراء عليه ولو كان الامر كذلك لكانت قدرته عليه دون امة العرب مجزة له لكونه خارقا للعادة فكان ذلك تصديقا له عليه الصلاة والسلام من الله تعالى فلا يكون مغتريا لان الحكيم لا يصدق الكاذب ثم انه

لى بين بطلان شبهتهم فقال قل ان افتريته الضمير فيه للمحق وجواب الشرط محذوف تقدير الكلام ان افتريته
 سبيل الفرض عاجلنى الله تعالى بعقوبة الافتراء عليه حذف لدلالة قوله فلا تملكون لى من الله شياً ومعناه
 تدرون على دفع عقابه عنى ان افتريت عليه فكيف افتري على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه
 ان افتريت **قوله** تندفعون فيه **الاندفاع** الخوض والشروع بالسرعة وكذا الافاضة يقال اندفع
 سى اسرع فى مشيه **قوله** يدعيانهم **يعنى** ان البدع صفة بمعنى البديع كالحف بمعنى الخفيف والبديع
 كل شىء المبتدع الذى لا سبق له والمخترع لاعلى مثال سبق ويجبى بمعنى المبتدع ايضا كما فى قوله يدعي السموات
 لارض لما حكى الله عنهم انهم طعنوا فى الآيات المتلوثة عليهم وقالوا فى شأنها هذا سحر مبین وقالوا فى شأن من
 ها عليهم انه اختلفها من عند نفسه ونسبها اليه تعالى بانها كلامه افتراء عليه وانه كاذب فى دعوى الرسالة
 نت لهم مقالات اخر باطنة مثل قولهم ابعث الله بشرا رسولا وقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى
 لاسواق وقولهم اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانهم كانوا يقترحون عليه الآيات العظيمة
 سألوته عالم يوح به اليه من الغيوب امره الله تعالى ان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل اى لست باول مرسل
 لى الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلى كثيرا من الرسل وكان كل واحد منهم بشرا يأكل ويشرب ويمشى
 لاسواق وكانوا يدعون الى التوحيد وينهون عن الشرك وعبادة الاصنام وانهم لم يكونوا يأتون من الخوارق
 هجرات الاما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون بكل ما يسألون عنه من الغيبات وانما يخبرون بما وصى اليهم منها
 و احد منهم فكيف تكفرون منى ان ادعى الرسالة مع انى بشر متصف بلوازم البشرية وانا ادعوكم الى التوحيد
 هاكم عن الشرك وانا لا اقدر على ما لم يقدروا عليه من الايات بالمقترحات كلها فان هذه الاشياء لا تندفع فى نبوتى
 تكن قاذحة فى نبوتهم **قوله** وقرى بفتح الدال **اماعلى** انها صفة كالبديع بسكون الدال فان الصفة
 يعنى على وزن فعل كقيم وزيم يقال دين قيم اى ثابت مقرر او مستقيم وزيم * روى الجوهرى عن الاصمعى انه
 اللحم الزيم المنفرق ليس بمجتمع فى مكان واما على انه جمع بدعة مقدر بمضاف اى ذابعد والبدعة الامر المخترع
 لى لم يكن موجودا قبل **قوله** وما ادري ما يفعل بى ولا بكم فى الدارين على التفصيل **اختلف** فى ان المراد
 فى عنه عمله ما يفعل به وبهم من احوال الدنيا ام من احوال الآخرة والمصنف حله على ما هو اعم من احوال
 يا والآخرة لعموم اللفظ وعدم التخصص * ولما ورد ان يقال كيف يصح منه عليه الصلاة والسلام ان يقول
 رى ما يفعل بى ولا بكم فى الدارين مع انه عليه الصلاة والسلام يعلم انه نبي معصوم من الكبار والزلات المهاكبة
 قدوة السعداء وارفهم منزلة فى الدنيا والآخرة وان المؤمنين هم المنصورون وان جند الله هم الغالبون وان
 ب الله هم المفلحون وان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان مصيرهم الى النعيم المقيم ومصير الكفار
 للجحيم **اشار** الى جوابه بقوله على التفصيل يعنى ان المنفى هو دراية خصوصيات ما يفعل به وبهم فى الدارين على
 صيل وذلك لا ينافى كونه عالما بما يفعل به وبهم فى الدارين على الاجال **قوله** ولالتأكيد المنفى المشتل على
 على بى **جواب** بما يقال من ان قوله بكم فى قوله ولا بكم معطوف على بى وهو فى حيز الاثبات لان العامل فيه
 ل وهو مثبت فلم يكن ما عطف عليه من مواضع زيادة لافكان القياس ان يقال ما يفعل بى وبكم * وتقرير الجواب
 ما يفعل وان كان مثبتا فى نفسه الا ان المنفى المذكور فى قوله ما ادري مسلط على ما فى قوله ما يفعل لانه مفعول
 ل المنفى فيكون مسلطا على ما فى حيزها وهو الصلة فيكون يفعل منفيابهذا الاعتبار فتصح زيادة لاعلى ما هو
 يوف على معموله **قوله** وما امامو صولة **يريد** بهما التى فى قوله ما يفعل بى لان ما التى فى قوله وما ادري
 لة لا غير واما الثانية ان كانت موصولة تكون منصوبة بقوله ادري اى لا اعرف الذى يفعله الله بى وان كانت
 تنفهامية تكون مرفوعة بالابتداء ويفعل بى خبره والجملة سادة مسد مفعولى ادري وقد علق عن العمل
 ستفهام والمعنى ما ادري اى شىء يفعل بى وقرأ العامة يفعل على بناء المفعول وقرى مبنيبا للفاعل ايضا وهو
 تعالى **قوله** او استجبال المسلمين **مجرد** معطوف على اقتراحهم روى انه لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله
 الله عليه وسلم بمكة قرأى فى المنام انه مهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر به اصحابه فاستبشروا بذلك ورأوا
 لث فرج ما هم فيه من اذى المشركين ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون اثر ذلك فقالوا يا رسول الله مارأينا
 قلت متى مهاجر الى الارض التى رأيتها فى المنام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى قل ما كنت

(قل ان افتريته) على الفرض (فلا تملكون لى
 من الله شياً) اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا
 تدرون على دفع شىء منها فكيف اجترى
 عليه واعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع
 ولا دفع ضرر من قبلكم (هو اعلم بما تفيضون
 فيه) تندفعون فيه من القدح فى آياته (كفى به
 شهيدا بينى وبينكم) يشهد لى بالصدق والبلاغ
 وعلينكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزآء
 افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعيد بالمغفرة
 والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم
 مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدعا من الرسل)
 يدعيانهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر
 على ما لم يقدروا عليه وهو الايات بالمقترحات
 كلها ونظيره الحف بمعنى الخفيف وقرى بفتح
 الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اى ذابعد
 (وما ادري ما يفعل بى ولا بكم) فى الدارين
 على التفصيل اذ لا علم لى بالغيب ولالتأكيد
 المنفى المشتل على ما يفعل بى وما امامو صولة
 منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرى يفعل
 اى يفعل الله (ان أتبع الاما يوحى الى)
 لا أتجاوزوه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار
 عالم يوح اليه من الغيوب او استجبال المسلمين
 ان يتخلصوا من اذى المشركين (وما انا الا
 نذير) عن عقاب الله (مبين) بين الانذار
 بالشواهد المبينة والمجرات المصدقة

بدا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو شئ رأيت في المنام وانا لاتبع الاما وحاء الله الى ثم انه تعالى لما حكى عنهم انهم قالوا في حق القرءان هذا صهرميين قال له عليه الصلاة والسلام قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به اي الستم ظالمين فخذف لدلالة قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين عليه **قوله** وقد كفرتم به **قوله** اشارة الى ان الواو في قوله تعالى وكفرتم به حالية وقد معها مقدرة ثم جوز كونها عاطفة تعطف قوله كفرتم على فعل الشرط قبل وكذا الواو في قوله تعالى وشهد شاهد فانها ايضا عاطفة تعطف مدخولها بما عطف عليه وهو قوله فان استكبرتم اي تعطف جلة قوله شهد شاهد من بنى اسرآيل على مثله فان استكبرتم على جلة قوله ان كان من عند الله وكفرتم به والمعنى ان اجتمع كون القرءان من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بنى اسرآيل على نزول مثله وایمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واطلمهم وكيفية شهادته على نزول مثله ان يقول ان مثله قد نزل على موسى عليه الصلاة والسلام فلانكروا نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا بالمعجزات القاهرة فان التوراة مثل القرءان من حيث الدلالة على اصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب ونحو ذلك وان اختلفا في بعض الفروع والاحكام وقيل المثل في قوله تعالى على مثله صلة والمعنى وشهد شاهد عليه اي على انه من عند الله والقائه في قوله فان للدلالة على ان ايمانه مسبب عن الشهادة على نزول مثله فانه لما علم ان مثله قد انزل على نبي قبله وانه من جنس الوحي لامن كلام البشر وشهد عليه واعترف به كان الايمان نتيجة ذلك فان عقب تلك الشهادة بلا مهلة وجعل مجموع قوله وشهد شاهد الآية معطوفا على مجموع قوله ان كان من عند الله وكفرتم به لانه لو جعل وشهد معطوفا على كفرتم لكان قوله واستكبرتم تكرارا لقوله كفرتم من حيث المعنى خاليا عن القائدة **قوله** وقيل موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** يعني اختلف في المراد بقوله وشهد شاهد من بنى اسرآيل فذهب الاكثرون الى ان المراد بهذا الشاهد هو عبدالله بن سلام لما قدم المدينة وقيل انه موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** استئناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم **قوله** فانه تعالى لما وصفهم بالكفر بما هو من عند الله والاستكبار عن الايمان به توجد ان يقال فكيف يكون عاقبة امرهم مع هذا الكفر والاستكبار فاجيب عن هذا القول المتوهم بان الله لا يهديهم ماداموا على الوصف المذكور الذي هو ظلمهم لانفسهم فاشعر بنى هدايتهم اياهم انهم ضالون وبوضع الظالمين موضع ضميرهم ان سبب ضلالهم هو ظلمهم لانفسهم بالكفر والاستكبار ثم انه تعالى حكى عنهم مقالة اخرى باطلة فقال وقال الذين كفروا الذين آمنوا بعدما حكى عنهم قوله للحق وفي شأنه لما جاءهم هذا صهرميين وقولهم افتراء ومقصودهم بهذه المقالة انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قيل نزلت حين قال كفار مكة ان عامة من يتبع محمد صلى الله عليه وسلم السقاط يعنون الفقراء والموالي مثل عمار وصهيب وابن مسعود وبلال رضی الله عنهم ولو كان هذا الدين خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان هذا خيرا ما سبقنا اليه رما، اليهم فنزلت وقيل قالته اليهود حين اسلم عبدالله بن سلام واصحابه فنزلت وقيل كانت بريرة امرأة ضعيفة البصر فلما اسلمت كانت الاشراف من مشركي قريش يستهزئون بها ويقولون لو كان والله ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه بريرة فانزل الله تعالى فيها وفي امثالها هذه الآية قبل لما قدم الرسول المدينة اياه عبدالله بن سلام ونظر الى وجهه المنير فعمل انه ليس بوجه كذاب وتأمل في سيرته وكلماته فتحقق عنده انه هو النبي المنتظر الذي بشرهم موسى عليه الصلاة والسلام بعثته وشهد شاهد على مثل شهادة القرءان حيث قال اشهد انك رسول الله كشهادة القرءان في نحو قوله محمد رسول الله فان بالقرءان وبكونه وحيا آلهيا هذا على ان يكون معنى قوله وشهد شاهد على مثله على مثل القرءان وشهادته وقيل معناه على مثل ما قلته من ان القرءان من عند الله على ان يرجع ضمير مثله الى كون القرءان من عند الله المدلول عليه بقوله عليه الصلاة والسلام ان كان من عند الله وانكر جماعة كون المراد بالشاهد المذكور في هذه الآية عبدالله بن سلام وقالوا ان حم نزلت بمكة وانما اسلم عبدالله بن سلام بالمدينة بعد الهجرة الى المدينة واجيب بان السورة مكية الا هذه الآية فانها مدنية وكثيرا ما تنزل الآية فيأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توضع في سورة كذا في موضع كذا منها لكونه تعالى امره بذلك ومنها هذه الآية فانها نزلت بالمدينة فان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يضعها في هذه السورة المكية في هذا الموضع المعين واجيب ايضا بان قوله وشهد شاهد عطف على الشرط المقدم فيكونان شرطين والمقدر بعدهما هو نحو قوله الستم الظالمين جواب عن كل واحد منهما

(قل ارايتم ان كان من عند الله) اي القرءان (وكفرتم به) وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله (وشهد شاهد من بنى اسرآيل) الا انها تعطف بما عطف عليه على جلة ما قبله والشاهد هو عبدالله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول (على مثله) مثل القرءان وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرءان المطابقة لها ومثل ذلك وهو كونه من عند الله (فان) اي بالقرءان لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم (لو كان خيرا) الايمان او ما اتى به محمد عليه السلام (ما سبقونا اليه) وهم سقاط اذا مات منهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضی الله عنه واصحابه

شرط لا يجب حصوله عند التكلم به فلا تكون شهادة عبدالله بن سلام بالمدينة بعد الهجرة منافية لكون الآية
ت بمكة والتعليق بالشرط المترتب ثم وقوعه كما ذكر و وصف معجزة ظاهرة لكونه اخبارا عن الغيب على ما هو
ثم ان من انكر كون المراد بالشاهد المذكور في الآية عبدالله بن سلام قال المراد به موسى عليه الصلاة والسلام
عليه الصلاة والسلام شهد على التوراة وهي مثل القرآن من حيث اشتمالها على الشهادة بحقيقة نبوة سيد
الدين صلى الله عليه وسلم وسائر ما هو من اصول الدين من التوحيد والترغيب والطاعة والترهيب عن
الفقهاء والعصيان ونحو ذلك وقال الامام قبل ليس المراد من الشاهد شخصا معينا بل المراد منه ان ذكر محمد صلى الله
وسلم موجود في التوراة وان البشارة بمقدمه وبعثه حاصلة فيها فتقدير الكلام لو ان زجلا منصفاعار فالتوراة
بذلك واعترف به ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لكنتم ظالمين لانفسكم ضالين عن الحق وقوله لاجلهم اي
ل ايمان الذين آمنوا على ان اللام لعللة للتبليغ بان يكون المعنى وقال الذين كفروا للذين آمنوا على وجه
كتاب لهم كما تقول قال زيد لهم ووالا لكان الظاهر ان يقال ما سبقتمونا اليه **قوله** ظرف المحذوف
اذ لازمة الاضافة وقد اضيفت الى قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف وايضا هي
اي فلا يعمل فيها قوله فسيقولون لكونه للاستقبال والفعل الاستقبال لا يعمل في الظرف الذي للمضى فلا يقال
كتب امس والفاء في قوله فسيقولون سببية تقتضي ان يذكر قبلها ما يكون سببا لقولهم هذا افك قديم فلذلك
ما يكون عاملا في الظرف وسببا لقول المذكور والمعنى واذلم يهتدوا بالقرآن المبين والايات البينات ظهر
دهم فسيقولون كذلك هذا افك قديم كما قالوا انه اساطير الاولين ومعنى السبب فيه انه يتحقق منهم هذا القول
ابعد حين مسييا عن العناد والاستكبار **قوله** وهو خبر لقوله كتاب موسى **قوله** يعني ان قوله كتاب
موسى مبتدا ومن قبله خبره قدم عليه وهذا الخبر المقدم ناصب لقوله اماما على الحالية كقولك في الدار زيد
وقال الزجاج انتصب اماما بمدل عليه قوله ومن قبله كتاب موسى لان معناه وتقدمه كتاب موسى اماما
قدوة يؤتم به في دين الله تعالى وشرائعه كما يؤتم بالامام ورجحة لمن آمن به وعمل بما فيه قال الامام ووجه
في هذا الكلام بما قبله ان القوم طعنوا في صحة القرآن وحقيقة الدين بقولهم لو كان خيرا ما سبقنا اليه
لاء الصعاليك فنزل هذا الكلام استهادا بحقيقة التوراة على حقيقتها فكانه تعالى قال والذي يدل على صحة
ما ان والدين انكم لاتنازعون في ان الله تعالى انزل التوراة على موسى وجعله اماما يقتدى به فاقبلوا حكمها
حقيقة امر محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة كتابه ودينه **قوله** اولما بين يديه **قوله** من الكتب الالهية
قالوا القرآن يصدق الكتب التي قبله اي كتاب كان في ان محمد عليه الصلاة والسلام رسول من عند الله استشهد
بحقيقة كتاب موسى بكونه اماما يقتدى به في الدين ورجحة لمن آمن به وعمل صالحا بما فيه وعلى حقيقة القرآن
نه مصدقا مطابقا او لجميع ما بين يديه من الكتب الالهية **قوله** او منه **قوله** اي او هو حال من كتاب
مصدقه بالصفة فان الحال من النكرة الغير المتخصصة يجب تقدمها عليها **قوله** وفائدتها **قوله** اي وفائدة
ل او فائدة الصفة من حيث كون نسبتها الى فاعلها مقيدة بمضمون الحال للاشعار بان كون القرآن مصدقا للتوراة
ل كونه لسانا عربيا يدل على كونه وحيا كهيا كما ان مجرد كونه مصدقا له يدل على انه حق ضرورة ان ما يطابق
حق واما وجه دلالة التقييد على انه وحى اكهى فان ما يطابق العبراني حال كونه لسانا عربيا لا يتصور صدوره
لا يعرف اللغة العبرانية فتعين كونه وحيا كهيا وقوله عربيا صفة لقوله لسانا وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد
لان الحال لا بد ان تكون مبينة لهيئة اما بالذات او بالغير والاسم الجامد لا يبين الهيئة بالذات فلا يصح ان يقع
الا بما يتبعه من الصفة فتكون حالا موطئة **قوله** اي يصدق ذالسان عربي **قوله** هو النبي صلى الله
وسلم **قوله** علة مصدق **قوله** اي متعلق به فان المفعول له يكون منصوبا بتقدير اللام اذا اشترك مع
في الفاعل بان يكونا فعلين لفاعل واحد ومقارنين له في الزمان فاذا فقد احدا الشرطين او كلاهما يكون مجرورا
م مفعولة فان قرى لينذر بيا الغيبة وكان المنوى فيه ضمير الكتاب كان الظاهر ان يقال انذارا وتبشيرا بتقدير
م فيهما الوجود شرطى النصب فيهما واما ان قرى بناء الخطاب او قرى بيا الغيبة وكان المنوى فيه ضمير البارى
او ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم فوجه اتيان اللام ظاهر لاختلاف الفاعل فقول المصنف وفيه ضمير
كتاب او الله او الرسول محل بحث وقوله وبشرى في موضع النصب عطفا على محل لتندر لانه مفعول له وهو

(واذلم يهتدوا به) ظرف المحذوف مثل ظهر
عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم)
مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين
(ومن قبله) ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله
(كتاب موسى) ناصب لقوله (اماما
ورجحة) على الحال (وهذا كتاب مصدق)
لكتاب موسى اولما بين يديه وقد قرى به
(لسان عربيا) حال من ضمير كتاب في مصدق
او منه لتخصصه بالصفة واملها معنى الاشارة
وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا
للتوراة كادل على انه حق دل على انه وحى
وتوقيف من الله سبحانه وقيل لسانا عربيا
مفعول مصدق اي يصدق ذالسان عربي
باجازه (لينذر الذين ظلموا) علة مصدق وفيه
ضمير الكتاب والله او الرسول ويؤيد الاخير
قراءة نافع وابن عامر والبرزى بخلاف عنه
وبعقوب بالناء (وبشرى للمحسنين) عطفا
على محله

من المنصوبات اى للانذار والتبشير وقبل الاجود ان يكون قوله وبشرى مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو بشرى لان نصبه بالحمل على المحل انما يكون اذا كان الاصل في المفعول له مطلقا النصب وليس كذلك بل الاصل فيه الجر والنصب ناشئ عنه ومتفرع على الحذف والايصال ثم انه تعالى لما بين اختلاف احوال الناس في قبول الدعوة الى الايمان وفي التردد والاصرار على الشرك والطغيان حيث قال في اول السورة والذين كفروا عما انذروا معرضون ثم ساق الكلام الى ان قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم الاية انزل قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى آخر الآيتين وبين بهما اختلاف احوال الناس في قبول نصيحة الابوين ودعوتهم الى الايمان وعدم قبولهما واذا كان حال الناس مع الوالدين كذلك لم يبعد ان يكون حالهم مع النبي عليه الصلاة والسلام وقومه كذلك كأنه يقول امرنا الانسان في حق والديه بالاحسان ثم بين السبب فقال جلته امد كرها ووضعته كرها قرأ غير الكوفيين من السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين وهو مفعول ثان لقوله ووصينا على تضمين التوصية معنى الازام عدى الى مفعوله الثاني بنفسه باعتبار التضمين كأنه قيل الزمنا حسنا اى امرنا اذا حسن فحذف الموصوف واقبت الصفة مقامه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولك ان لا تعتبر التضمين وتجعل تقدير الكلام ووصينا بامر ذى حسن على ان يكون بدلا من قوله بوالديه بدل اشتمال ثم حذف منه ما ذكر آنفا وحذف الجار ايصاع على طريق الحذف والايصال وعلى قراءة الكوفيين يكون احسانا منصوبا بفعل مقدر اى وصينا بوالديه بان يحسن اليهما احسانا على ان يكون بدلا من قوله بوالديه ثم حذف الفعل واقيم المصدر مقامه ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا لوصينا على تضمينه معنى الزمنا وان يكون مفعولا له اى وصينا بهما احسانا منا اليهما

قوله وقرى حسنا **بفتح الحاء والسين على انه صفة مصدر محذوف اى ايصاء حسنا وقيل هو مصدر ايضا كالحسن ونظيرهما البخل والبخل والشغل والشغل** **قوله** ذات كره او جلاذا كره **على الاول يكون كرها حالا من الفاعل وعلى الثاني يكون صفة مصدر محذوف مؤكدا لفعله والكره لغتان فى معنى المشقة كالشرب والشرب والضعف والضعف وقيل المضموم اسم لشيء المكروه قال تعالى كتب عليهم القتال وهو كره لكم والمفتوح مصدر كرهت الشيء اكرهه دلت الآية على ان حق الام اعظم لانه تعالى قال ووصينا الانسان بوالديه حسنا فذكرهما معا ثم خص الام بالذكر فى مقام ذكر سبب التوصية وذلك يدل على ان حقها اعظم وان حصول المشاق اليها بسبب الولد اكثر والاخبار فى هذا الباب كثيرة **قوله** ومدة حمله **قدّر المضاف ليصح الاخبار بقوله ثلاثون شهرا ولولم يقدر المضاف لثلاثين بالنصب على انه ظرف واقع موقع الخبر وهو خلاف الرواية وايضا دلالة على المعنى المراد لا يخلو عن خلل لان كون الحمل والفصال فى ثلاثين شهرا ليس بصريح فى ان مدتهما تمام ثلاثين شهرا والفصل والفصال كالقطم والقطام بناء ومعنى يقال فطمت الرجل عن عاداته اى قطعت عنها فطمت الام ولدها اى قطعت عن اللبن ولم ترضعه وفصلت الرضيع فصلا وفصالا اذا قطعت عنه وذكر المصنف ان الفصال قد يطلق على وقت القطام ايضا وايدكون المراد منه فى الآية نفس القطام بقراءة وفصله لان الفصل لا يطلق الا على وقت القطام **قوله** والمراد به الرضاع التام المنتهى به **جواب عما يقال المراد بيان مدة الرضاع لا القطام فكيف عبر عنه بالفصال** وتقرير الجواب انه لما كان المراد بيان مدة الرضاع التام المنتهى بالفصل عبر به تعبيراً عن المراد باسم ما يجاوره وينتهى هو اليه وهو الفصل فيكون الفصل مجازا مرسلا عن الرضاع التام والعلاقة كون احدهما غاية للآخر ومنتهاه والنكتة فى ارتكاب الجواز التنبيه على ان المراد بالرضاع التام المنتهى الفصل ووقته ولوقبل وحله ورضاعه ثلاثون شهرا لما كان فى العبارة دليل على كون المدة المذكورة منتهية الى الفصل ونظيره ان الشاعر عبر بمدة عن العمر بالامد الذى هو غاية الزمان ونهايته فقال****

كل حى مستكمل مدة العمر * ومود اذا انتهى امده *

اى مدة عمره فان الامد بمعنى الغاية ولا معنى لان يقال وهالك اذا انتهى غاية عمره فالمراد به مدة العمر عبر به عنها للدلالة على ان المراد المدة التامة المنتهية الى الموت ومود اسم فاعل من اودى فلان اذا هلك **قوله** لانه اذا حط منه لفصال حولان **يعنى انه علم من هذه الآية ان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهرا وقد عين اربعة عشرون شهرا للفصال بقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فاذا أسقطنا الحولين الكاملين وهى اربعة وعشرون شهرا من ثلاثين شهرا بقى اقل مدة الحمل ستة اشهر وعليه اجاع المسلمين واما اكثر مدة الحمل فليس**

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وتم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم) من حقوق مكروه (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط (اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون) من اكتساب الفضائل العلية والعملية وخالدون حال من المستكن فى اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اى جوزوا جزاء (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وقرأ الكوفيون احسانا وقرى حسنا اى ايصاء حسنا (جلته امد كرها ووضعته كرها) ذات كره او جلاذا كره وهو المشقة وقرأ الجازيان وابوعمر ووهشام بالفتح وهما لغتان كالقفر والقرو وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر (وحله وفصاله) ومدة حمله وفصاله والفصال القطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال

كل حى مستكمل مدة العمر *

ومود اذا انتهى امده * (ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان لما تكابده الام فى تربية الولد المبالغة فى التوصية بما فيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه لفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك وبه قال الاطباء

القرآن ما يدل عليه قال ابو علي ابن سينا بلغني وصح عندي ان امرأة وضعت بعد الرابعة من سني الحمل ولدا قد
 تاسنانه وحكي عن ارسطاطاليس انه قال ازمنة الولادة لجميع الحيوان مضبوطة سوى الانسان فرجما وضعت
 ببلي لتسعة اشهر وربما وضعت في الشهر الثامن وقيل يعيش المولود في الثامن الا في بلاد معينة مثل مصر
 لغالب هو الولادة بعد التاسع واكثر مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند ابي حنيفة خلافا لهما فانهما قالوا اكثر مدة
 رضاع سنتان وقال زفر ثلاث سنين واحتج ابو حنيفة بقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ووجه الاحتجاج به
 تعالى ذكر شيئين وضرب لهما مدة واحدة وذلك يقتضي ان يكون جميع المذكور مدة لكل واحد منهما كمن قال
 بل الدين الذي على فلان والدين الذي على فلان سنة يفهم منه ان يكون اجل كل واحد من الدينين سنة الا انه
 الدليل على ان مدة الحمل لا تكون اكثر من سنتين وهو قول عائشة رضي الله عنها لا يبقى الولد في بطن امه اكثر من
 سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر انها قالت سماحا لان المقادير لا يهتدى اليها الراي فبقى مدة الفصال على ظاهره
 هما قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ولزم ان الرضيع لا يمكنه
 تحول من الرضاع الى الطعام في ساعة واحدة فلا بد من الزيادة على الحولين والحول يصلح لان يكون زمان الانتقال
 بحال الى حال لاشتماله على الفصول الاربعة **قوله** ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع **لما جعل الآية**
 بلا على ان اقل مدة الحمل سنة اشهر وان اكثر مدة الرضاع حولان بما ذكره من الوجه * ورد ان يقال لم يتعرض
 ان اكثر مدة الحمل واقل مدة الرضاع * فاجاب عنه اولان ما تعرض له منضبط حيث لم ير ان المرأة تلد لاقل من
 سنة اشهر وما جاءت به قبلها سقط وليس بولادة وكذا ما وقع بعد الحولين من الرضاع ليس برضاع اذا الرضاع
 يكون مبنيا على الضرورة ولا ضرورة بعد تمام الحولين وما وقع بعده تناول الجزء الادمي عن نشهي كتناول سائر
 مرمات فلا يكون رضاعا وما سكت عنه غير منضبط فان النساء قد تلد لتسعة اشهر ولاقل منها ولا اكثر وكذا
 بان استغناء الولد عن الرضاع غير مضبوط وهو ظاهر وثانيا بان تخصيصهما بالبيان لتحقيق ارتباط حكم النسب
 الرضاع بهما فانه اذا ثبت ان الاشهر السنة اقل مدة الحمل يثبت نسب من ولد في هذه المدة وتكون امه مصونة
 من تهمة الزنى وارتكاب الفاحشة وكذا اذا ثبت ان اكثر مدة الرضاع سنتان علم ان ما حصل بعد هذه المدة من
 رضاع لا يترتب عليه احكام الرضاع من كون المرخصة اما الرضيع وكون زوجها الذي لبيناهمه ابا له فيحرم
 ما كح بينهم ففي تخصيصهما بالبيان فائدة عظيمة هي دفع المضار واندفاع التهمة عن المرأة فسبحان من له تحت كل
 من كتابه الكريم اسرار عجيبة ولطائف نفيسة تعجز العقول عن الاطاحة بها **قوله** تعالى حتى اذا بلغ اشده
 يدتها من جلة محذوفة مدلول عليها بقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا اي فعاش بعد الفصال واستمرت حياته
 بقوله ووصينا الانسان اي اخذ ما وصينا به حتى اذا بلغ اشده كالعقله وقوته وقوله اشده واربعين سنة مفعولا
 بلوغ اي بلغ وقت اشده وتمام اربعين سنة فحذف المضاف واختلف المفسرون في تفسير الاشد روى عن ابن
 عباس انه ثمانى عشرة سنة وقال اكثر المفسرين انه ثلاث او ثلاثون سنة لان هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل
 به بدن الانسان قال الامام تحقيق الكلام في هذا المقام ان يقال مراتب سن الحيوان ثلاث وذلك لان بدن
 الحيوان لا يكون الا برطوبة غريزية وحرارة غريزية ولا شك ان الرطوبة الغريزية غالبية زائدة على الحرارة
 الغريزية في اول العمر وناقصة في آخر العمر والانتقال من الزيادة الى النقصان لا يقبل حصوله الا اذا حصل الاستواء
 وسط هاتين المديتين فثبت ان مدة العمر منقسمة الى ثلاثة اقسام اولها ان تكون الرطوبة الغريزية زائدة على
 الحرارة الغريزية وحينئذ تكون الاعضاء قابلة للتمدد في ذواتها وللزيادة بحسب الطول والعرض والعمق وهذا هو
 من النشو والنماء والمرتبة الثانية وهي المرتبة المتوسطة ان تكون الرطوبة الغريزية وافية بحفظ الحرارة الغريزية
 من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو سن الشباب والمرتبة الثالثة وهي المرتبة الاخيرة ان تكون
 رطوبة الغريزية ناقصة عن الوفاء بحفظ الحرارة الغريزية ثم هذا النقصان على قسمين الاول هو النقصان الخفي
 هو سن الكهولة والثاني هو النقصان الظاهر وهو سن الشيخوخة وساق الكلام الى ان قال فبلوغ الانسان الى
 خرسن الاشد عبارة عن الوصول الى آخر سن النشو والنماء وان بلوغه الى اربعين عبارة عن الوصول الى آخر مدة
 شباب ومن ذلك الوقت تأخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانقاص والنفس من وقت اربعين تأخذ
 الاستكمال **قوله** قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين **قوله** اي سنة قال الامام هذا بشكل يعيسى عليه الصلاة

ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع
 لانضبا طهما وتحقق ارتباط حكم النسب
 والرضاع بهما (حتى اذا بلغ اشده) اذا
 اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ اربعين
 سنة) قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين

والسلام فانه تعالى جعله نبيا من اول الصبي الا ان يقال الاغلب انه ما جاءه الوحي الا بعد الاربعين وهكذا كان الامر في حق نبينا صلى الله عليه وسلم **قوله اللهم** الجوهرى استوزعت الله شكره فاوزعنى اى استلمته فاهمنى الراغب اوزعنى معناه الهمنى وتحقيقه اولعنى بكذا او اجعلنى بحيث ازع نفسى عن الكفر ان يقال وزعته عن كذا اى كففته عنه الجوهرى وزعته ازعه وزما كففته فاتزع اى كف واوزعته بالشئ اغريته به فهو موزع به اى مغرى به واولعته بالشئ واولع به فهو مولع به بفتح اللام اى مغرى به **قوله** وذلك يؤيده ماروى ذلك مفعول يؤيد واسارة الى ان المراد من النعمة نعمة الدين او ما يعمها وغيرها والمعنى ان ماروى يؤيد كون المراد من النعمة ذلك روى ان ابا بكر رضى الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم في تجارة الى الشام وهو ابن ثمانى عشرة سنة وهو عليه الصلاة والسلام كان ابن عشرين فهو اقل منه عليه الصلاة والسلام سنا بستين فلما بلغ اربعين سنة ونبي و اوحى اليه آمن به ابو بكر ثم آمن ابواه ابو خنافة عثمان بن عمرو وام الخير بنت صخر بن عمرو فدعا ربه فقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت بهاعلى وعلى والذى بالهداية والايان وان اعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس اجاب الله تعالى دعاء ابي بكر فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله عز وجل منهم بلال ولم يردشياً من الخير الا اعانه الله عليه ودعا ايضا بقوله واصلح لى في ذريتي فاجابه الله تعالى فلم يكن له ذرية الا آمنوا جميعا فاجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضى الله عنهم جميعا واعلم ان هذا الداعى طلب من الله تعالى ثلاثة اشياء احدها ان يوفقه الله تعالى للشكر على النعمة والثانى ان يوفقه للاتيان بالطاعة المرضية عند الله تعالى والثالث ان يصلح له في ذريته ووجه الترتيب ان مراتب السعادات ثلاث اكملها النفسانية واوسطها البدنية وادونها الخارجية والسعادة النفسانية هى اشتغال القلب بشكر آلاء الله تعالى ونعمائه والسعادة البدنية هى اشتغال البدن بالطاعة والخدمة والسعادة الخارجية هى سعادة الاهل والولد ولما كانت المراتب محصورة في هذه الثلاثة لاجرم رتبها الله تعالى على هذا الوجه **قوله** واجعل لى الصلاح ساريا في ذريتي لما ورد ان يقال ان اصلح يعدى بنفسه قال تعالى واصلحنا له زوجه فاعنى تعديته في الآية بنى اشار الى جوابه بان مطلوبه ان يجعل الله تعالى ذريته محلا للصلاح بان يجعله ساريا وراسخا فيهم بحيث يتمكن فيهم تمكن المظروف في الظرف وهذا المعنى يستدعى ان يعدى الفعل اليهم بكلمة في كما عدى بها يجرح في البيت المذكور مع انه يعدى بنفسه فيقال جرحه واول البيت قوله

(قال رب اوزعنى) اللهمنى واصله اولعنى من اوزعته بكذا (ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والذى) يعنى نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيده ماروى انها نزلت في ابي بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احد اسلام هو و ابواه من المهاجرين والانصار سواه (وان اعمل صالحا ترضاه) نكره للتعظيم اولانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضى الله عز وجل (واصلح لى في ذريتي) واجعل لى الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه

* يجرح في عراقبها نصلى *

(انى تبت اليك) عمالاتر صاه او يشغل عندك (وانى من المسلمين) المخلصين لك (اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا) يعنى طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه (ويتجاوز عن سيئاتهم) لتوبتهم وقرأ اجزءة والكسائى وحفص بالنون فيهما (في اصحاب الجنة) كاشين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد (الذى كانوا يعدون) اى في الدنيا (والذى قال لوالديه اف لكما) مبتدأ خبره اولئك الذين حق والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبدالرحمن بن ابي بكر رضى الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قرأت ذكرت في سورة بنى اسرائيل

* وان تعتذر بالمحل من ذى ضرور عها * الى الضيف يجرح في عراقبها نصلى * والعراقب جمع العرقوب وهو العصب الغليظ في الساق المنتهى الى العقب وضمير تعتذر للناقفة والمحل الجذب وهو انقطاع المطر ويس الارض من الكلاو ذى الضرور اللبن اى ان اعتذرت الى الضيف من قلة لبنها بسبب القحط اعقرها واذبحها واجعل نفسها دلا من اللبن ولم يقل يجرح عراقبها لما ذكر اى يحدث الجرح فيها ويجعلها محلا له بحيث يتمكن ويستقر فيهما ثم ان الداعى استأنف بقوله انى تبت اليك وانى من المسلمين للدلالة على ان الدعاء لا يقع موقع القبول الامع التوبة وكون الداعى من المسلمين كأنه قال انما قدمت على هذا بعد ان تبت من الكفر ومن كل قبجج وبعدان دخلت في الاسلام والانقياد لامر الله تعالى وقضائه **قوله** فان المباح حسن اذ لا قبح فيه وهو جواب عما يقال لم قال الله تعالى احسن ما عملوا مع انه يتقبل الاحسن وما دون ذلك وتقرير الجواب ان الحسن من الاعمال هو المباح الذى لا يتعلق به ثواب ولا عقاب فلذلك يقال له لغو **قوله** وقرأ اجزءة والكسائى وحفص بالنون فيهما اى بفتح النون مبنيا للفاعل ونصب احسن على انه مفعول به وقرأ الباقون بالياء المضمومة فيهما على بنائهما للمفعول ورفع احسن لقيامه مقام الفاعل والمعنى واحد لان الفعل وان بنى للمفعول فعلوم انه لله تعالى **قوله** كاشين في عدادهم اشاره الى انه في محل النصب على انه حال من ضمير عنهم **قوله** مؤكدا لنفسه فانه لما كد مضمون جملة لا محتمل لها من معنى المصادر غير الوعد صارتا كيدا للمعنى الوعد الذى تضمنته الجملة المتقدمة فكان تأكيدها لنفسه كما في قولك له على الف درهم اعترافا ثم انه تعالى لما وصف الولد البار بوالديه وصف الولد العاق لوالديه فقال والذى قال لوالديه اف لكما قرأ نافع وحفص اف بالتثوين وكسر القاء وابن كثير وابن عامر بفتح القاء من غير تثوين والباقون بكسرها من غير تثوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه يتضجر واللام في قوله لكما البيان اى هذا التأنيف لكما خاصة ولا جلكما دون غير كما في نحو هيت لك ذهب اكثر

المفسرين الى ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام والاقرار بالبعث والحساب وهو باء وقيل ليس المراد منه شخص معين بل المراد منه كل من دعاه ابواه الى الايمان فاباه وانكره قال الزجاج ومن اقتنى اثره هذا القول هو الصحيح ثم قال والذي يبطل القول الاول قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول الآية فانه تعالى بين ان هؤلاء حققت كلمة العذاب عليهم وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين لا ممن حققت عليهم كلمة العذاب والذين يقولون المراد باول الآية عبد الرحمن بن ابي بكر قالوا المراد بقوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول هم القرون الذين خلوا من قبله من المشركين ما تواقبله لا من ذكر بقوله والذي قال لو اديه اف لكما ومن قال ليس المراد به عبد الرحمن بل كل ولد كان موصوفا بهذه الصفة فانه يقول هذا الوعيد مخصص بذلك الولد الموصوف **قوله** يقولون الغياث بالله كما يقال استغفر فلان اذا قال استغفر الله وفعل الاستغاثة يتعدى بنفسه تارة قال تعالى اذ تستغيثون ربكم وقال فاستغاثه الذي وفي الصحاح استغاثني فلان فاغثه وتارة يتعدى بالياء فكان المصنف اشار الى ان الاصل يتعدى بالياء وان معنى وهما يستغيثان الله استعظاما لكفره وانكاره يقولان الغياث بالله منك ومن سوء حالك الا انه حذف الجار واوصل الفعل او ضمن الاستغاثة معنى السؤال فلا يحتاج الى تقدير الجار والواو في قوله وهما واو الحال اي والذي قال لو اديه اف لكما وهما يسألان الغوث بالتوفيق للايمان **قوله** ويملك منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف ملاقيه من حيث المعنى دون الاشتقاق مثل ويحبه وويده وهو من المصادر التي لم تستعمل افعالها اي اهلكك الله ويلا اي اهلاكا فحذف الفعل واضيف المصدر الى مفعوله وقبل انصابه على انه مفعول به لفعل مقدر اي اهلكك الله ويملك وعلى التقديرين الجملة معمولة لقول مقدر منصوب على الحالية اي يستغيثان الله قائلين ذلك وهو دعاء عليه بالشبور والمراد الحث على الايمان لاحقيقة الهلاك قال صاحب الكشاف الويل في الاصل دعاء بالشبور اقيم مقام الحث على الفعل او تركه اشعارا بان ما هو مرتكب به حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب له الهلاك فاذا سمع مخاطب ذلك كان سماعه باعثا على ترك ما هو فيه والاخذ بما ينجيده وهو هنا الايمان بالله تعالى والبعث قرأ الجمهور ان وعد الله بالكسر على الاستئناف والتعليل وقرئ ان بانفتح على ان التقدير من ان وعد الله لحذف الجار واوصل الفعل فيقول الولد لهما ما هذا الذي تقولانه من امر البعث وتدعوانني الى الايمان به الاساطير الاولين **قوله** لانه يدل اي لان نزول الآية في حقه يدل على انه من اهل النار لذلك اي لسبب انصافه بمضمون الصلوة وهو تأييده لو اديه وانكاره البعث وانه اساطير الاولين وقوله لذلك مستفاد من تعقيب المشار اليه بالاوصاف المذكورة من التأنيف واخويه فان الحكم على مثل هذا المشار اليه من قبيل تعليق الحكم على الموصوف فيفهم منه عليه الوصف لذلك الحكم كما ذكر في بحث تعريف المسند اليه بالاشارة **قوله** وقد جب عنه حال من المنوى في قوله من اهلها والجب القطع اي وقد قطع عن كونه من اهل النار ان كان موصوفا بمضمون ما ذكر من الصلوات بسبب اسلامه **قوله** مراتب من جزاء ما عملوا لما ورد على ظاهر الآية ان يقال كيف يجوز ان يقال في حق اهل النار ان لهم درجات مع ان الدرجات انما تطلق على مراتب اهل الجنة وامراتب اهل النار فانما يطلق عليها الدرجات اشار الى جوابه بان الامر كذلك في عرف الشرع الا ان المراد بالدرجات هنا مطلق المراتب على طريق عموم المجاز بقرينة قوله ولكل فانه لما حكم على الدرجات بكونها ثابتة لكل واحد من الفريقين وجب جعلها على المراتب مطلقا او على انها اطلقت على جزاء الخير والشر جميعا على جهة التغليب ثم اشار الى ان كلمة ما في قوله ما عملوا موصولة بتقدير المضاف ومن بيانية او بمعنى الاجل وقوله او الدرجات عطف على قوله مراتب **قوله** تعالى وليوفيهن سواء قرئ بالياء من تحت او بالنون علة متعلقة بمحذوف اي وجعل الله ذلك ليوفيهن جزاء اعمالهم فحذف المضاف او وجعلنا ذلك لنوفيهن ثم انه تعالى لما بين انه يوصل حق كل احد اليه بين احوال اهل العقاب والافعال ويوم يعرض الذين كفروا على النار ويوم منصوب بقول مقدر اي يقال لهم اذ هبتم يوم عرضهم والعرض يتعدى باللام وبعلى يقال عرضت له امر كذا وعرضت عليه الشيء اي اظهرته له وبرزته قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال الفراء برزناها حتى نظر اليها الكفار فالمعرض عليه اوله يجب ان يكون من اهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه فلا بد ان يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشيء باسم ما يؤدي اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به او يجعل باقيا على اصل معناه ويكون الكلام

(أتعداني ان اخرج) ابعث وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة (وقدخلت القرون من قبلي) فلم يرجع واحدا منهم (وهما يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان (ويملك آمن) اي يقولان له ويملك وهو دعاء بالشبور بالحث على ما يخاف على تركه (ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين) اباطيلهم التي كتبوها (اولئك الذين حق عليهم القول) بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه (في اتم قد دخلت من قبلهم) كقوله في اصحاب الجنة (من الجن والانس) بيان للامم (انهم كانوا خاسرين) تعليل للحكم على الاستئناف (ولكل) من الفريقين (درجات مما عملوا) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وههناجات على التغليب (وليوفيهن اعمالهم) جزاءها وقرأ نافع وابن ذكوان وحزرة والكسائي بالنون (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الخوض

محمولا على القلب والاصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا اي تظهر وتبرز عليهم بحيث ينظرون اليها ظاهرة مكشوفة
 ويحضرون عندها قبل ان يلقون فيها فيقال لهم اذهبتم الخ اي استوفيتم والنكتة في اعتبار القلب البالغة بادعاء ان النار
 ذات تميز وقهر وغلبة **قوله** غير ان ابن كثير يقرأ بجمزة ممدودة **قوله** لان الف الاستفهام دخلت على همزة
 القطع مسهلة بين الهمزة والالف ولم يدخل بينهما الف وهو مذهب في نحو انذرتهم فتكون الهمزة المسهلة بمنزلة حرف
 المد للهمزة المحققة **قوله** وهما يقرآن بها اي بجمزة ممدودة كابن كثير هذا على رواية هشام عن ابن
 عامر وقرآن بجمزتين محقتين ايضا الى من غير تسهيل الثانية وقرأ الباقيون بجمزة واحدة على الخبر دون الاستفهام
 الا انه من حيث المعنى كالقراءة بجمزة الاستفهام فان معنى الاستفهام فيها التقرير والتوبيخ كما في قوله تعالى اكفرتم بعد
 ايمانكم فكذا المعنى في القراءة على الخبر فان العرب توبخ بالخبر كما توبخ بالاستفهام **قوله** فابقي لكم منهاشي
 استفاد معنى العموم من اضافة الطيبات لان اضافة الجمع تفيد العموم **قوله** بسبب الاستكبار والفسوق **قوله**
 اشارة الى ان الباء في قوله بما كنتم في الموضوعين سببية وما فيها مصدرية وعذاب الهون معناه العذاب الذي فيه
 ذل وهو ان علل الله تعالى ذلك العذاب بامر من احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايان بمحمد سيد المرسلين
 صلى الله عليه وسلم وهو ذنب القلب والثاني الفسوق والمعصية بترك الامور به وفعل مانه عنده وهو ذنب الجوارح
 وقدم الاول على الثاني لان ذنب القلب اعظم تأثرا من ذنب الجوارح لما كان اصرار كفار مكة على الشرك
 لانها كهم في لذات الدنيا كما يدل عليه قوله تعالى في حقهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قال تعالى واذكر
 احاديث اي واذكر لقومك هذه القصة ليحذروا ويخافوا مثل حالهم فان قوم عاد كانوا اكثر اموالا وقوة وجاهان
 قومك مع انه تعالى سلط عليهم العذاب بكفرهم فليعتبروا بحالهم وليتركوا الاغترار بما عندهم من زخارف الدنيا
 وليقبلوا على طلب الدين الحق فان القارئ من اتبع الحق لا من اتبع الهوى والشهوات **قوله** يعني هوذا **قوله**
 عليه الصلاة والسلام فانه نسيب عاد وواحد منهم **قوله** اذ انذر **قوله** بدل من احاديث بدل اشتمال **قوله**
 من احقوقف الشيء **قوله** يريد ان بينهما اشتقاقا لان الحقف مشتق من احقوقف وليس الامر كذلك بل الامر بالعكس
قوله بالشهر **قوله** وهو اسم موضع من بلاد اليمن الجوهري شهر عمان وشهر عدن هو ساحل البحرين عمان
 و عدن **قوله** الرسل **قوله** على ان يكون النذر جمع نذير بمعنى المنذر وقيل انه فعيل بمعنى الانذار **قوله**
 والجملة حال **قوله** من فاعل انذر او مفعوله اي انذرهم معلما ايهم بخلو النذر قبله وبعده فانه على تقدير ان يكون
 قوله وقد دخلت حالا وقيدا لانذاره قومه لا بد من اعتبار علم القوم بمضمون تلك الجملة ليكون اعتبار ذلك القيد مقيدا
 كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي تكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة فان قلت
 ما معنى انذرهم معلما ايهم بخلو النذر قبله او بعده مع ان المنذرين الذين سيبعثون بعده لا يصح ان يقال انهم خلوا
 ومضوا على زمانه قلت هو اما من باب * علفنها تبا و ماء باردا * والتقدير هنا وقد خلعت النذر من بين يديه وتأتى
 من خلفه واما من قبيل تنزيل الآتي منزلة الماضي لكونه محقق الوقوع وهذا هو الملائم لفصاحة الكتاب المجز
قوله او اعتراض **قوله** اي ويجوز ان تكون الجملة معترضة بين انذر وبين ان لا تعبدوا اي انذرهم بان لا تعبدوا
 الا الله او ان لا تعبدوا على ان تكون ان مصدرية او مفسرة لان انذر في معنى القول اي نهامهم عن الشرك وانذرهم
 عن مضرتهم وقد انذر من تقدم من الرسل ومن يأتي بعده مثل ذلك **قوله** لتصرفنا **قوله** فان الافك مصدر
 افكته يافكها افكا اي قلبه وصرفه عن الشيء **قوله** صحابا عرض في افق من السماء **قوله** يعني ان العارض
 السحاب التي تعرض اي تبدو وتري من ناحية من السماء ثم تطبق السماء اي تغطيها ويصيب مطرها جميع الارض
 والصغير المنسوب في قوله تعالى فلما رأوه يرجع الى ما في قوله بما تعدنا اي فلما رأوا الموعود به من العذاب
 وعارض حال او تميم لان قوله رأوه من رؤية العين **قوله** والاضافة فيه لفظية **قوله** لكونها من قبيل
 اضافة اسم الفاعل الى مفعوله اي عارض مستقبلا او ديتهم متوجها اليها وكذا اضافة مطرنا فان اصله مطرنا اي
 يأتيها بالمطر فلذلك لم تعد الاضافة فيهما تعريفا للمضاف وهما مضافان الى معرفتين فصيح كونهما صفتين للنكرة فان
 مستقبل صفة لقوله عارض ومطرنا صفة لقوله عارض **قوله** اي قال هوذا بل هو **قوله** احتاج الى اضممار
 القول لان الاضراب المذكور لا يصح ان يكون مقولا لمن قال هذا عارض وهو ظاهر وتعين كون القائل هوذا
 عليه الصلاة والسلام استفاد من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قال هوذا بل هو ولان الكلام فيما سبق

(اذهبتم) اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب
 اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
 بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بجمزة ممدودة
 وهما يقرآن بها وبهمزتين محقتين
 (طيباتكم) لثباتكم (في حياتكم الدنيا)
 باستيفائها (واستمتعتم بها) فابقي لكم منهاشي
 (فاليوم تجزون عذاب الهون) الهوان وقد
 قرئ به (بما كنتم تستكبرون في الارض
 بغير الحق) وما كنتم تفسقون (بسبب
 الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله
 وقرئ تفسقون بالكسر (واذكر احاديث)
 يعني هوذا (اذ انذر قومه بالاحقاف) جمع
 حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء
 من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا
 يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر
 من اليمن (وقد خلعت النذر) الرسل (من بين
 يديه ومن خلفه) قبل هود وبعده والجملة
 حال او اعتراض (الا تعبدوا الا الله) اي
 لا تعبدوا الا الله وان لا تعبدوا فان النبي عن الشيء
 انذار من مضرتهم (اني اخاف عليكم عذاب
 يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا
 اجئتنا للتأفكنا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عن
 عبادتها (فالتنا بما تعدنا) من العذاب على
 الشرك (ان كنت من الصادقين) في وعدك
 (قال انما العلم عند الله) لا علم لي بوقت عذابكم
 ولا مدخل لي فيه فاستعمل به وانما علمه عند الله
 فيأتيكم به في وقته المقدر له (وابلغكم
 ما ارسلت به) اليكم وما على الرسول الا البلاغ
 (ولكنني اراكم قوما تجهلون) لا تعلمون ان
 الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين
 (فلما رأوه عارضا) صحابا عرض في افق من
 السماء (مستقبل او ديتهم) متوجه او ديتهم
 والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله (قالوا
 هذا عارض مطرنا) اي يأتيها بالمطر (بل هو)
 اي قال هود عليه الصلاة والسلام بل هو
 (ما استجلمتم به) من العذاب وقرئ قل بل
 (ربي) هي ربي ويجوز ان يكون بدل ما
 (فيها عذاب اليم) صفتها

انما وقع بينه وبينهم ولو قدر قال الله بل هو ما استجلمت به لانك النظم **قوله** هي ريح الخ **قوله** يعني ان قوله ريح يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف **قوله** هي ريح وان يكون بدلا من مافي قوله بل هو ما استجلمت **قوله** وقرئ **قوله** يدمر كل شئ **قوله** بالياء التحتية المفتوحة وسكون الدال وضم الميم ورفع كل على انه فاعل يدمر من دمر الشئ يدمر دمارا اذا هلك وعلى هذه القراءة يكون العائد الى الموصوف محذوفا والتقدير يدمر كل شئ يهبوبها عاصفة ويجوز ان يكون العائد الضمير المحرور في ربها ويحتمل ان لا تكون الجملة صفة بل استثناء وقوله كل شئ عبارة عن الكثرة لانه كم من شئ لم تدمره تلك الريح وكون التدمير بامر رب الريح معناه ان الدمار ليس يقتضيه طبيعة الريح لذاتها وليس من باب تأثيرات الكواكب والقمرات ايضا بل هو امر حدث ابتداء بقدره الله تعالى لاجل تعذيبكم **قوله** اذلا توجد نابضة حركة **قوله** علة لكون كل ممكن ليس له قيام بنفسه يقال نبض العرق اي تحرك **قوله** وفي ذكر الامر والرب و اضافته الى الريح فوا **قوله** فان الريح ليست من العقلاء المميزين حتى تكون مأمورة بالتدمير من قبله تعالى وانه تعالى رب كل شئ وليست ربوبيته بالنسبة الى الريح فقط حتى يضاف الرب اليها الا انه اضيف اليها الرب للدلالة على عظم شأنها بكونها منسوبة اليه تعالى ومظهرا من مظاهر قدرته وعلى عظم شأن خالقها ويكون مثل هذا الشئ العظيم مملوكا له تعالى ومنقادا لتصرفه فان تصرفه تعالى اياها من جهات مختلفة على وجوه متباينة يدل على كمال قدرته ونفاذ مشيئته واكد هذا المعنى بذكر الامر وجعلها مأمورة من قبله عز وجل تشبيها بالعقلاء المميزين الذين لا يتوقفون في امثال امر الامر المطاع من حيث كونها منقادا مطاوعة لارادة الله تعالى وتكوينه فيها ماشاء روى انه احتبس عنهم المطر اياما فبعثوا قوما الى الكعبة للاستسقاء فجزوا فاستسقوا لقومهم و اظهر الله تعالى لهم ثلاث قطع من السحاب على الوان مختلفة فقيل لهم اختاروا لقومكم واحدة من هذه القطع فاختروا قطعة سوداء منها وقالوا انها اكثر مطرا فساقتها الله تعالى الى ديارهم فخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا فقالوا هذا عارض بمطرنا فاجابهم هو دبان قال بل هو ما استجلمت به لقولكم فائنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرعتهم وامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمت بهم في البحر ولم يبق الاهود ومن آمن به وكانوا قد اعتزلوا منهم ودخلوا في حظيرة وكانت التي تصيبهم ريحا طيبة هادية وكون الريح في حقهم بهذا الوصف وفي حق الكفرة بما ذكر من الشدة مجزلة له عليه الصلاة والسلام **قوله** والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شئ **قوله** اشارة الى ان ما يجوز ان تكون موصوفة وما بعدها صفتها وان تكون موصوفة وما بعدها صفتها وذكر لكلمة ان ثلاثة اوجه الاول انها نافية بمعنى ما وعدل عنها الى ان كراهة اجتماع المثليين كما قلت لذلك الفهاها في مهابد ما عند الخليل والثاني انها شرطية والجملة الشرطية صلة ما وصفتها وجواب الشرط محذوف والثالث انها صلة كما في قوله

يرجى المرء ما ان لا يراه * ويعرض دون ادناه الخطوب *
 اي يؤمل ما لا يراه ولا يصل اليه والخطوب جمع خطب وهو الامر والشأن العظيم اي تعرض الخطوب بينه وبين ادنى شئ مما يؤمله فلا يمكنه الوصول الى ادنى شئ منه والمعنى حينئذ ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وان احوالهم كانت كاحوالكم ولستم باكثر منهم مكنة وقدرة فاذا قدرنا على اهلاكهم فنحن قادرون على اهلاككم ايضا وكونها نافية اصح الوجوه والمعنى حينئذ مكناهم فيما لم تمكناكم فيه من قوة الابدان وطول العمر وكثرة الارزاق والاموال ثم انهم مع هذه القوة والبسطة ما نجوا من عقاب الله تعالى فكيف يكون حالكم ثم انه تعالى ذكر من جملة ما نعم به عليهم ما يكون سببا لنجاتهم من عذابه ونيل رحته واحسانه فانهم ان استعملوا اسماعهم في سماع الدلائل وابصارهم في ان ينظروا بها في ملكوت السموات والارض ويشاهدوا عجائب مصنوعات ويستدلوا بافتداتهم على معرفة الله وكمال قدرته ودقائق حكمته حيث هيأ لهم مما ينتظم به احوالهم ما يهجز عن احاطته افكار اولي الالباب فما استعملوا هذه القوى فيما يسعدهم بل صرفوها الى طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم ما اغنى عنهم شئ منها من عذاب الله تعالى وما في قوله فاغنى عنهم نافية لاستفهامية لان قوله من شئ يابى عن كونها استفهامية اذ يصير التقدير حينئذ اي شئ اغنى عنهم من شئ **قوله** صلة لما اغنى **قوله** اي ظرف ممول له منصوب به اي ما اغنى عنهم وقت

وكذلك قوله (تدمر) تهلك (كل شئ) من نفوسهم و اموالهم (بامر ربها) اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب و اضافته الى الريح فوا **قوله** سبق ذكرها مرارا وقرئ **قوله** يدمر كل شئ من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استثناء للدلالة على ان لكل شئ يمكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء (فاصحبوا لآثرى الامساكنهم) اي لجأاتهم الريح فدمرتهم فاصحبوا بحيث لو حضرت بلادهم لآثرى الامساكنهم وقرأ عاصم وحزرة والكسائي لا يرى الامساكنهم بالياء المضمومة ورفع الساكن (كذلك نجزي القوم المجرمين) روى ان هو دا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانهم اتوا بوجوب التكرير لفظا ولذلك قلبت القها هاء في مهابد او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شئ ان مكناكم فيه كان بغيركم اكثر او صلة كما في قوله

يرجى المرء ما ان لا يراه * ويعرض دون ادناه الخطوب *
 والاول اظهر ووافق كقوله هم احسن انا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا (وجعلناهم سمعا وابصارا وافئدة) ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما نحتها ويواظبوا على شكرها (فاغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افتدتهم من شئ) من الاغناء وهو القليل (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) صلة لما اغنى وهو ظرف مجرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث

كونهم جاحدين وهذا ظرف يفيد فائدة التعليل بان يقال لانهم كانوا يمجدون اذلا فرق بين ان يقال ضربته لاساءته
 وضربته اذاساء فان الضرب لما كان مترتبا على ما اضيف اليه الظرف وهو الاساءة كان المضاف اليه بمنزلة العلة
 وكذلك حيث فانه ايضا ظرف جار مجرى التعليل من حيث ان ما اضيف اليه يترتب عليه الحكم ترتب المعلول
 على علته **قوله** ما كانوا به يستهزئون من العذاب فان قولهم فائنا بما تعدنا من العذاب استهزاء به
قوله كسجرتهم في نوح في ناحية الشام وقرى قوم لوط في ارض سدوم بالشام وقرى قوم هود
 باليمن فانها جميعا قريب من بلاد الحجاز والمراد باهلاك القرى المهلكة باليمن والشام اهلاك اهلها ولذلك قال لعلمهم
 يرجعون اى لى يرجعوا عن كفرهم فان قيل دل ذلك على انه تعالى اراد رجوعهم ولم يرد اصرارهم وهو مذهب
 المعتزلة القائلين بجواز تخلف مراد الله تعالى عن ارادته والجواب ان المعنى انه تعالى فعل ما لوفعله غيره لكان ذلك
 لاجل الارادة المذكورة كالاختبار والامتحان اذا اسند اليه تعالى والمقصود من الآية تبييت مشرى مكة
 وابطال زعمهم ان الاصنام شفعاؤهم عند الله وانهم يتقربون بها اليه تعالى كأنه قيل كيف تزعمون ذلك الاترون
 انا اهلكنا عبدة الاصنام الساكنين في حوالى بلاد الحجاز فهلا نصرهم اصنامهم قطع المصنف بان المفعول الاول
 لقوله تعالى اتخذوا محذوف وهو العائد الى الموصول ثم ذكر ان مفعوله الثانى اما قربانا واما آلهة ثم ذكر ان الثانى
 ان كان قربانا يكون آلهة اما بدلا من قربانا او عطف بيان له وان كان الثانى آلهة يكون قربانا اما حالا من آلهة قدم
 عليها لكون ذى الحال نكرة او مفعولا له على انه مصدر بمعنى التقرب كالكفران والشكران والغفران وهو فى سائر
 الاحتمالات اسم بمعنى ما يتقرب به وقال صاحب الكشاف لا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا و آلهة بدلا منه
 لفساد المعنى ولم يذكر وجه الفساد ولعل وجه الفساد ان قوله من دون الله بأبى عن كون قربانا مفعولا وذلك لان
 المعنى يصير حينئذ اتخذوه ما يتقرب بهم متجاوزين عن الله والمفهوم منه انه تعالى ذمهم بانهم لم يتخذوه تعالى
 ما يتقرب به بل عدلوا عنه واتخذوا الاصنام قربانا وهذا معنى فاسد لانه تعالى لا يتقرب به بل يتقرب اليه وهذا
 الفساد لا يتجده على تقدير ان يكون آلهة مفعولا ثانيا وقربانا حالا دخلت بين المفعولين لان معنى الذم حينئذ يكون
 متوجها الى ترك اتخاذ الله تعالى الها معبودا بالحق والعدول الى اتخاذ آلهة يتقربون اليها ولم يلتفت المصنف الى
 ما قاله لان معنى الذى على تقدير ان يكون قربانا مفعولا ثانيا و آلهة بدلا منه يكون متوجها الى عدولهم عن عبادة الله
 تعالى الى عبادة الآلهة لان قربانا لما كان بدلا منه كان فى حكم الساقط وكان المفعول الثانى بحسب المعنى آلهة
 وكان المعنى اتخذوه آلهة من دون الله والحال ان الاله هو الله وحده ولا فساد فى هذا المعنى **قوله** غابوا
 عن نصرهم اى ليس المراد غيبة الالهة باعيانها عنهم ولا ضياعها وهلاكها فى انفسها فان الضلال قديكون
 بمعنى الهلاك كما فى قوله تعالى ان الجرمين فى ضلال وسعراى فى هلاك ويقال ضل الشئ بضل ضلالا اى ضاع وهلك
 وقديكون بمعنى الغيبة كما فى قوله تعالى انما ضللتنا فى الارض فانه بمعنى خفينا وغيبنا كما فى قولهم ضل اللبن فى الماء
 وليست آلهة المشركين غائبة عنهم بذواتها هالكة فى انفسها وقوله ضلوا عنهم استعارة تبعية شبهت الآلهة
 بالاشياء الغائبة عنهم فى عدم تفهم بها عند نزول العذاب و امتناع الاستمداد بها امتناع الاستمداد بمن ضل وغاب
 وهذا هو الذى اراده المصنف بقوله غابوا عن نصرهم **قوله** صرفهم عن الحق وهو التوحيد والطاعة
 اختار قرآنة من قرأ وذلك افكهم بالفتح الثلاث على انه فعل ماض من افكته بأفكته بفتح العين فى الماضى وكسرهما
 فى الغاب أفكاً بفتح الهمزة وسكون الفاء اى قلبه و صرفه عن الامر فيكون ما فى قوله وما كانوا يفترون مصدرية
 فى موضع الرفع بالعطف على المبتدأ وهو ذلك وقيل على الضمير المرفوع فى افكهم وحسن ذلك للفصل بينهما بالضمير
 المنصوب فقام ذلك مقام التأكيد ويكون المعنى حينئذ وذلك الاتخاذ الذى كان مؤذاه امتناع ما اتخذوه قربانا
 عن نصرهم و امتناع ان يستمدوا به امتناع الاستمداد بالضال صرفهم عن التوحيد والطاعة وكونهم مفترين على الله
 باتخاذ الشركاء وقرأ الجمهور وذلك افكهم بكسر الهمزة وسكون الفاء فيكون ذلك اشارة الى امتناع النصره
 وضلالهم عنهم ويكون الافك مصدر أفك بأفك بمعنى كذب يكذب ويقدر المضاف قبل الافك ويكون المعنى وذلك
 الذى اصابهم من امتناع النصره و امتناع الاستمداد بما اتخذوه سبب التقرب اليه تعالى اثر كذبهم الذى هو قولهم
 هؤلاء شفعاؤنا عند الله وانهم يستحقون العبادة لكونهم قربانا وأثر كونهم مفترين على الله تعالى على ان يكون قوله
 وما كانوا يفترون معطوفا على افكهم وقرى افكهم بالفتح الثلاث وتشديد الفاء للمبالغة والتكثير اى صرفهم

(وجاق بهم ما كانوا به يستهزئون) من العذاب
 (ولقد اهلكنا ما حولكم) يا اهل مكة (من
 القرى) كسجرتهم وقرى قوم لوط (وصرفنا
 الآيات) بتكريرها (لعلمهم يرجعون) عن
 كفرهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من
 دون الله قربانا آلهة) فهلا منعهم من الهلاك
 آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا
 هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولى اتخذ
 الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا
 و آلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا
 حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرى
 قربانا بضم الراء (بل ضلوا عنهم) غابوا عن
 نصرهم و امتنع ان يستمدوا بهم امتناع
 الاستمداد بالضال (وذلك افكهم) وذلك
 الاتخاذ الذى هذا اثره صرفهم عن الحق
 وقرى افكهم بالتشديد للمبالغة و افكهم اى
 جعلهم افكين و افكهم اى قولهم الافك اى
 ذو الافك (وما كانوا يفترون)

صرفا بليغا وقرى ايضا آفكهم بالمد وكسر الفاء وضم الكاف على انه اسم فاعل من افكه اي صار فهم او قولهم
الافك اي الكاذب او ذوالافك ثم انه تعالى لما بين ان الانس فريقان معرضون عما اندروا به وموحدون مستقيمون
في الامور بين ان الجن ايضا فريقان منهم من آمن ومنهم من كفر وان مؤمنهم يغفرله ويتخلص من عذاب اليم
وان كافرهم معرض للعقاب العظيم فقال واذ صرفنا اليك وهو منصوب باذكر في قوله واذكر اخا عاد فانه معطوف
على قوله اخا عاد اي اذكر اذ صرفنا اليك نقرأ اي اقبلنا بهم نحوك ومن الجن صفة لنفرا وكذا يستمعون ويجوز ان يكون
يستمعون حالا من نقرأ التخصيصه بالصفة وروعي معنى النفر حيث اعيد اليه ضمير الجمع في يستمعون ولو روعي لفظه
وقيل يستمع لجاز **قوله** او الرسول **قوله** على طريق الالتفات من الخطاب في قوله اولئك الى الغيبة في حضوره
قوله تعالى فلما قضى **قوله** قرأ العامة على بناء المفعول اي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد كون هاء حضروه
راجعا الى القرآن وقرى على بناء الفاعل اي فلما اتم الرسول قرآته وهي تؤيد عود الهاء الى الرسول صلى الله عليه
وسلم واختلف في عدد ذلك النفر فروى عن ابن عباس ان اولئك الجن كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين فجعلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوافوه بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه كان مبعوثا الى الجن
والانس وعن ذر بن جيس انهم كانوا تسعة اقدمهم زوبعة وهو رئيس من رؤساء الجن وعن قتادة انه قال ذكر لنا
انهم صرفوا اليه من ينوي وقيل نصيبين اسم بلدين وقيل نصيبين وينوي كانا من توابع ديار بكر والاول قرية
بالشام والثاني قريب من الموصل **قوله** روى انهم وافوا **قوله** اي صادفوا ووجدوا اختلف في انه صلى الله
عليه وسلم هل هو مأمور بانذار الجن والقراءة عليهم فعله امثالا لذلك الامر او مروا وهو يقرأ القرآن فوقوا
مستمعين وهو لا يشعر فانباؤه الله تعالى باستماعهم قرآته وذهب الى كل واحد من القولين جماعة قال المفسرون
لمامات ابوطالب وايس رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجابة اهل مكة اياه خرج الى الطائف وخدمه يدعوهم الى
الاسلام ويلتمس منهم نصرته اياه في الدعوة الى الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فلم يجيبوه في ذلك
وقالوا انت اعلم بامرنا ومالنا رغبة في القبول منك واغروا به سفهاء ثقيف فلما يئس من خير ثقيف انصرف الى
الطائف راجعا الى مكة ووصل الى وادي النخلة ويقال له بطن مكة وسمى بوادي النخلة لان فيه نخلة فقام صلى الله
عليه وسلم في ذلك الوادي يصلي العشاء الاخيرة وقيل قام فيه يصلي الفجر فرتبه نفر من اشراف جن نصيبين فاستمعوا
لقرآته وآمنوا واجابوا لما سمعوا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته ولوا الى قومهم منذرين وهو صلى الله عليه
وسلم ماقرأ عليهم القرآن امثالا لامر الله ولا رآهم وروى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرس السماء ورجوا
بالشهب قالوا هذا الذي حدث في السماء انما حدث لامر ظهر في الارض فذهبوا يطلبون السبب حتى بلغوا اتهامه
فروا بوادي النخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي ويقرأ القرآن فاستمعوا
لقرآته وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم القرآن فصرف اليه نفرا من الجن فجمع صلى الله عليه
وسلم اصحابه لذلك فقال لهم اني امرت ان اقرأ القرآن على الجن الآية فمن يتبعني منكم قالها ثلاثا فاطرقوا الاعبد الله
بن مسعود قال لم يحضر معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن احد غيري وقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذت اداوة ولا احسبها الاماء فانطلقنا حتى اذا كنا على مكة في شعب الحجون رأيت اسودة مجتمعة قال فخطب لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال ههنا حتى آتيك ومضى صلى الله عليه وسلم اليهم فرأيتهم بشيرون اليه
فقام معهم ليلا طويلا حتى جاني مع الفجر فقال لي هل معك من وضوء قلت نعم فقمت الاداوة فاذا هو نبيذ فقال
صلى الله عليه وسلم طيبة وماء طهور فتوضأ منها ثم قام يصلي وفي رواية لمسلم ان ابن مسعود قال لم اكن ليلة الجن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وودت لو كنت معه **قوله** قبل انما قالوا ذلك **قوله** يعني قيل في جواب ما يقال
لم قالوا انزل من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى مع ان الظاهر ان يقولوا كذلك لان القرآن انزل من بعد
عيسى المبعوث بعد موسى عليهما الصلاة والسلام روى عن عطاء والحسن ان من قال ذلك كان دينهم اليهودية
فلذلك قالوا انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لان في الجن طوائف مختلفة من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة
الاصنام كما في الانس واطبق المحققون على ان الجن مكلفون وعن ابن عباس ان الجن ما سمعت امر عيسى صلى الله
عليه وسلم فلذلك قالوا ذلك **قوله** تعالى مصدقا لما بين يديه **قوله** اي لكتب الانبياء وذلك ان كتب الانبياء

(واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) املناهم
اليك والنفردون العشرة ووجه انفار
(يستمعون القرآن) حال محمولة على المعنى
(فلما حضروه) اي القرآن او الرسول
(قالوا انصتوا) قال بعضهم لبعض اسكتوا
لتسمعه (فلما قضى) اتم وفرغ من قرآته
وقرى على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول
(ولوا الى قومهم منذرين) اي منذرين
اياهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله
عليه السلام بوادي النخلة عند منصرفه
من الطائف يقرأ في تهجده (قالوا يا قومنا
انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى) قيل
انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا
بامر عيسى عليه السلام (مصدق لما بين
يديه يهدي الى الحق) من العقائد (والى
طريق مستقيم) من الشرائع

جيباً كانت مشتملة على الدعوة الى التوحيد والدعوة الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وحقبة امر النبوة والمعاد وتهذيب الاخلاق وكذلك هذا الكتاب مشتمل على هذه المعاني ﴿ قوله فان المظالم لاتغفر بالايمان ﴾ فان المسلم اذا كان ذمياً لم يسل لا تسقط عنه حقوق العباد باسلامه ولا يغفر عن الحربى الحق اذا كان مالياً ﴿ قوله واحتج ابو حنيفة ﴾ يعني ان العلماء اختلفوا في ان مؤمنى الجن هل يثابون بنعيم الجنة او لا فليل لاثواب لهم الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ارباباً مثل البهائم واحتجوا بقول الجن يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم وهو قول الحنفية قال لان العبد لا يستحق الثواب بعمله وانما ينال ذلك بمجرد دالوعد الالهى تفضلاً وكرماً ولو عد في حق الجن الاقوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم فيقول بهذه المرتبة قطعاً واما الاثابة بنعيم الجنة فوقوف على قيام الدليل ولم يقم عليه دليل فان قيل كيف يحتج بقول الجن اجيب بان تعالى اذا حكاه من غير تكبير فقد علم رضاه به فكان دليلاً من هذه الجهة ثم انه تعالى لما ذكر من اول السورة الى هنا امر التوحيد والنبوة ذكر ههنا ما يقرر امر المعاد فقال اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض الآية فان المقصود منها الاستدلال على كونه قادراً على البعث بأن خلق ما ذكر ادون من اعادة الشخص حياً والقادر على الاكل لا بد ان يكون قادراً على مادونه ﴿ قوله ولم تعب ولم يجزى ﴾ يقال عبي بالامر يعبى من باب علم يعلم اذا تحير فيه ولم يندلج وجهه وعجز عنه وهو كقوله تعالى وما مسنا من لغوب وهو التعب والاعياء تقول منه لغبت بلغب لغوبا من باب دخل ﴿ قوله اى قادر ﴾ اشارة الى ان قوله تعالى بقادر فى موضع الرفع على انه خبر ان وزيدت الباء فى خبر ان مع انها لاتزاد فى الكلام الخبرى الا اذا كان مشتملاً على النفي بليس او بما نحو ليس زيد براكب او ما زيد براكب بناء على ان المقصود اثبات القدرة لاثبات الرؤية فان الاستفهام الانكارى فى اولم يروا متوجه الى نفي القدرة لالى نفي الرؤية وان النفي المذكور فى اول الآيه مشتمل على ان وما فى خبرها فكانه قيل ليس هو بقادر الا ان اداة النفي ادخلت على فعل الرؤية للدلالة على ان نفي القدرة مع كون ثبوتها ظاهراً بينابعيد عجيب فكانه قيل قدرة من هذا شأنه على البعث بينة محسوسة فكيف لا يبصرونها وينفونها ولما كان الانكار والتعجب المطلق لنفي الرؤية ظاهراً متعلقاً بنفي القدرة بحسب المعنى صح دخول الباء فى خبر ان كما صح دخولها فى خبر ليس فى قولنا ليس هو بقادر ويدل على ان المعنى ذلك ان بلى لا يجاب النفي بمعنى انها تقضى النفي المتقدم سواء كان ذلك النفي مجرداً عن اداة الاستفهام نحو بلى فى جواب من قال ما قام زيد اى بلى فدقام زيد او كان مقروناً بالاستفهام فانها ايضا تقضى النفي المذكور بعد اداة الاستفهام كقوله الست بربكم قالوا بلى اى بلى انت ربنا فلول ان النفي فى قوله اولم يروا انه بقادر متعلق بالقدرة بحسب المعنى لكان الجواب ان يقال بلى انهم يرون انه قادر بان يجعل بلى لتقرر الرؤية لانها هى المنى لفظاً ومعنى حينئذ فلما جعلت مقررة للقدرة حيث قيل بلى انه على كل شىء قدير علم ان النفي متعلق بهان حيث المعنى ﴿ قوله والمعنى ان قدرته واجبة ﴾ يعنى ان قوله تعالى ولم يعى بخلقهن اشارة الى ان قدرته تعالى ذاتية لاتنقص ولاتقطع بايجاد الاجرام العظام وغيرها وقرر ذلك بلى وما بعدها على سبيل التعميم ليكون كالبرهان على المقصود الذى هو القدرة على البعث ثم انه تعالى لما ثبت قدرته على البعث ذكر بعض احوال الكفار بعد البعث فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى يقال لهم يوم يعرضون على النار اليس هذا بالحق والمقصود بهذا الاستفهام التهكم والتوبيخ على ما كان منهم فى الدنيا من الانكار بما وعده الله تعالى من البعث والجزاء والقائه فى قوله فدوقوا للسبيبة اى اذا عرقت اى اذا عرقت باسبب كفرهم وتكذيبكم بوعد الله ووعيدته فى قولكم وما نحن بمعذبين ﴿ قوله ومعنى الامر ﴾ جواب عما يقال من ان صيغة الامر تقتضى ان يكون المأمور فاعلا للمأموره باختياره ولاختيار للكفار فى ذوق العذاب اذ ليس لهم الا قبول اثر قدرة الله تعالى والمحلية له فامعنى صيغة الامر هاهنا فاجاب عنه بان ذلك من امر التكليف والامر ههنا ليس للتكليف بل هو للاهانة والتوبيخ والظاهر ان صيغة الامر لا تدخل لها فى التوبيخ بل هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون الا ان الاهانة الواقعة بصيغة الامر لما كانت مسببة عن كفرهم المستوجب للتوبيخ كان التوبيخ مستفاداً من الامر ايضا لانه لما استفيد من الامر الاهانة المسيبة عما يوجب التوبيخ استفيد منه التوبيخ ايضا والقائه فى قوله تعالى فاصبر ما طعة لهذه الجملة على ماتقدم والسبيبة فيها ظاهرة اوهى فاه الجواب لشرط محذوف اى اذا سمعت وعلت انى منتقم من الذين كفروا فاصبر على اذاهم اياك ﴿ قوله اولوا الثبات والجد ﴾ والصبر على

بالايمان (ويجركم من عذاب اليم) هو معدة للكفار واحتج ابو حنيفة رضى الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والظاهر انهم فى توابع التكليف كبنى آدم (ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز فى الارض) اذ لا يجى منه مهرب (وليس له من دونه اولياء) بمعونه منه (اولئك فى ضلال مبين) حيث عرضوا من اجابة من هذا شأنه (اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن) ولم تعب ولم يجزى والمعنى ان قدرته واجبة لاتنقص ولاتقطع بايجاد الابد الاباد (بقادر على ان يحى الموتى) اى قادر ويدل عليه قرآنة يعقوب بقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتمل على ان وما فى خبرها ولذلك اجاب عنه بقوله (بلى انه على كل شىء قدير) تقريراً للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كما انه لما صدرت السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) منصوب بقول مضمرة مقوله (اليس هذا بالحق) والاشارة الى العذاب (قالوا بلى وربنا قال فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفرهم فى الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) اولوا الثبات والجد منهم فانك من جنتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعادة الطاعين فيها ومشاهيرهم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يفشى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصرو يوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربي سيهدين ودادوبكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة صلى الله عليهم اجمعين

اذى معانديهم ومكذبيهم وهم الرسل كلهم على ما اختاره المصنف حيث جعل من للتبيين وقيل اولوا العزم بعض الرسل وهم المأمورون بالجهاد والدارون على اذى اعداء الدين وقيل الصابرون على البلاء مطلقا وهم نوح حيث صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده واسماعيل على الذبح ويعقوب على فقد ولده و ذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انالدركون قال كلا ان معى ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تمروها قال تعالى فى حق آدم ولم نجد له عزما وفى حق يونس ولاتكن كصاحب الحوت والصحيح ان الرسل كلهم اولوا العزم ولم يعث الله رسولا الا كان ذاعزم وحزم ورأى وكال عقل ولغظة من فى قوله من الرسل للتبيين لا للتبعيض فكأنه قبل اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومهم ووصفهم بالعزم وبصبرهم وثباتهم وما قبل ان جميع الرسل اولوا العزم الا يونس لجملة منه كانت لقوله تعالى ولاتكن كصاحب الحوت والا آدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجد له عزما والله اعلم لم نجد له قصدا الى الخلاف ويونس لم يكن خروجه لتترك الصبر ولكن توقيا عن نزول العذاب **قوله** تعالى ولاتستجمل لهم **قوله** انى كفاية فى الموعظة او تبليغ **قوله** فى الصحاح الابلاغ الايصال وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ والبلاغ ايضا الكفاية فقوله تعالى بلاغ معناه هذا يبلغ قدر الكفاية فلن يهلك بعذاب بعده هذا البيان او البلاغ الامن فسق وخرج عن الاتعاظ بمواعظ الله تعالى والاستفهام فى قوله تعالى فهل يهلك لتنفى **قوله** ويؤيده **قوله** اى ويؤيدكون قوله بلاغ من الابلاغ قرآنة من قرأ بلغ على الامر **قوله** وقبل مبتدأ خبره لهم **قوله** الواقع بعد قوله ولاتستجمل اى لهم بلاغ اى وقت يبلغون اليه فحينئذ يتم الكلام عند قوله ولاتستجمل ويوقف عليه ولم يرض بهذا القول لان الفصل بين المبتدأ والخبر بالجملة التشبيهية بعيد جدا مع ان الظاهر ان يتعلق لهم بالاستجمال لا بالاستقرار المقدر **قوله** وقرئ يهلك بفتح اللام وكسر ها **قوله** قرأ الجمهور فهل يهلك على بناء المفعول وقرآته بفتح الياء وكسر اللام على بناء الفاعل ههنا ظاهرة لان هلك يهلك من باب ضرب بضرب لغة شائعة وكونها من باب علم يعلم ليس شائعا هذا آخر ما يتعلق بسورة الاحقاف والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين **سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثون وثمان آيات مدينة**

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه **قوله** يعنى ان صد يجرى لازما ومتعديا وما فى الآية يمكن حمله عليهما وفى الصحاح صد عنه بصدد صدودا اعرض وصدته عن الامر صدنا منعه وصدفه عنه فان جل على المتعدى يكون عطفه على قوله كفروا من قبيل عطف الخاص على العام للدلالة على ان منع الغير عن الدخول فى الاسلام اشدتو غلا فى الكفر والضلال بحيث يكون مظنة لان توهم انه امر مغاير للكفر لا يدل عليه قوله الذين كفروا كما فى قوله تعالى وملائكته وجبريل وان جل على اللازم يكون عطفه عليه للبيان والتفسير لان الامتناع من الدخول فى الاسلام هو الكفر لا غير **قوله** كالمطمعين يوم بدر **قوله** قيل هم ستة نفر من اغنياء قريش اطعم كل واحد منهم الجنود الذين اجتمعوا لرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا الى انقضاء حادثة بدر وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وبنية ومنبثة ابنا الجراح وابو جهل والحارث ابنا هشام وقال مقاتل كانوا اثني عشر هؤلاء الستة والباقيون عامر بن نوفل وحكيم بن حرام وزمعة بن الاسود وابوسفيان بن حرب وصفوان ابن امية والعباس بن عبد المطلب اطعم كل واحد منهم الا حابيش يوما **قوله** اى ضائعة محبطة بالكفر **قوله** يعنى ان كان المراد باعمالهم ما يمتدونه مكارم ومحاسن يكون المراد باضلالها اما جعلها ضائعة بحيث لا يكون لها من تقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل فانها لارب لها يحفظها ويعتنى بشأنها ويدير امرها فكذا مكارم الكفار فان شياً من ذلك لا يعتبر الا بالاسلام واما جعلها مغلوبة مغمورة فيه اى غائبة فى كفرهم وشركهم مضحكة مستورة بظلمة الكفر

(ولاستجمل لهم) لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم فى وقته لاحتماله (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) استقصروا من هوله مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذى وعظمت به او هذه السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كأنهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اى بلغوا ابلاغاً (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسر ها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا **سورة محمد عليه الصلاة والسلام** **وتسمى سورة القتال وهى مدينة** **وقيل مكية وآيات سبع او ثمان** **وثلاثون آية** (بسم الله الرحمن الرحيم)

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطمعين يوم بدر اوشياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب او عام فى جميع من كفروا صدوا (اضل اعمالهم) جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اى ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء فى اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله

كضلال الماء في اللبن واما جعلها ضلالا وغواية لان كل ما لا يقصده وجاهد الله تعالى لا يكون هدى وطاعة بل يكون ضلالا ومعصية **قوله** او ابطال ما عملوه الخ **عطف** على قوله صلى الله عليه وسلم جعل الله مكارمهم ضالة اي ان كان المراد باعمالهم ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع عباد الله عن الدخول في الاسلام فاضلالها جعلها بحيث لا يترتب عليها ما قصدوا منها وان يبطل سعيهم فيها ويجعلهم خائنين محرومين من مرادهم بتحقيق ما اراده من نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم وان بالغوا في الكيد به واظهار دينه على جميع الاديان او بالغوا في منع الناس عن الدخول فيه **قوله** يم المهاجرين والانصار الخ **يعني** ان قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات تام في كل من آمن وعمل صالحا كما ان قوله والذين كفروا او صدوا عام في كل من كفر وصد وان التعريف فيه ليس للعهد والاشارة الى قوم مخصوصين وماروى عن ابن عباس من ان الذين كفروا وصدوا مشركوا مكة وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الانصار تخصيص من غير تخصيص اذ لا يظهر وجه التخصيص فيه الا ان جعل التعريف في قوله (٣) والذين آمنوا كذلك وان جعل للمعوم يكون التعريف في الذين آمنوا ايضا للمعوم لوجوب مقابلة الخاص بالخاص والعام بالعام **قوله** تخصيص المنزل **يعني** انه من عطف الخاص على العام المقدر بناء على ان قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الايمان به بناء على حذف المفعول للتميم مع الاختصار كما في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو جميع عبادته ولا شك ان الايمان بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جملة افراد ما يجب الايمان به فلا بد لتخصيصه بالذکر بعد ذلك التميم من نكتة وهي ما ذكره من التعظيم لشأنه والاشعار بانه الاصل فيه **قوله** ولذلك **اي** ولكون تخصيصه بالذکر لتعظيم شأنه اكدته بالجملة الاعتراضية الواقعة بين المبتدأ والخبر الواردة على طريق الحصر مثل ذلك الكتاب وحاتم الجود فان امثال هذه التراكيب تفيد حصر الصفة على الموصوف لكمالها فيه بحيث يكون ما عداها بالنسبة اليه كما انه ليس يتمصف بما اسند اليه من الصفة فعنى الحصر في قوله وهو الحق ان القرآن هو البالغ في كونه حقا منزها عن ان يشوبه شيء من وجوه البطلان لكون نظمه ومعناه بالغوا الى اقصى مراتب الكمال **قوله** وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ **معطوف** على ما سبق من حيث المعنى فان قوله ولذلك اكدته بكذا اعتراضا على طريقة الحصر يشعر بان المراد بالحق ضد الباطل وان قوله وهو الحق من ربه معناه انه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان وجه الحصر كون المنزل عليه في اقصى مراتب الحقيقة ووجه كونه مشعرا بذلك ان كون الجملة الاعتراضية مؤكدة لما يستفاد من تخصيص المنزل عليه بالذکر انما يظهر اذا كان معنى الحقيقة عدم تطرق الفساد اليه بوجه تام اذ لو كان معنى حقيقته كونه ثابتا لا ينسخ لما ظهر كون الجملة الاعتراضية مؤكدة لما يستفاد مما قبلها من تعظيم المنزل عليه لان النسخ عبارة عن بيان انتهاء الحكم لانتهاء علته وكون الحكم منسوخا بهذا المعنى لا يوجب نقصانا حتى يكون عدم تطرق النسخ اليه مظنة التعظيم ولما كان الكلام السابق مشعرا بان حقيقته ان لا يتطرق اليه الفساد بوجه تام عطف عليه قوله وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ ولم يرض به لان الجملة الاعتراضية لا يبق لها فائدة يعتد بها حينئذ وهذا التقرير على ان تكون عبارة المصنف هكذا اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ الا ان العبارة في اكثر النسخ هكذا (٧) على طريقه فينبغي ان يكون الكلام محل بحث لان تلك الجملة على تقدير ان يكون الحق بمعنى الثابت كيف تكون مؤكدة لما يستفاد من تخصيص المنزل بالذکر الا ان يقال كونه ثابتا لا ينسخ كناية عن كونه حقا واجب الاتباع عاريا عن تطرق البطلان اليه بوجه تام فينبغي ان يظهر وجه التأكيد الا انه يبقى ان يقال لا فائدة في قوله على طريقه بعد قوله اكدته لان الظاهر ان ضمير طريقه للتأكيد المدلول عليه بقوله اكدته **قوله** وقري نزل الجمهور على بناء نزل للمفعول مشددا وقري نزل مشددا على بناء الفاعل وهو الله تعالى وما عدا قراءة الجمهور من الشواذ **قوله** سترها بالايمان **على** ان يكون بناء التفعيل للتكثير والمبالغة يقال كفرت الشيء اكفره بالكسر كفرا اي سترته فهو من باب ضرب والذي هو ضد الايمان من باب نصر ويتعدى بالباء وهذا يدل على ان قوله تعالى اضل اعمالهم بمعنى جعلها مغلوطة مستورة في كفرهم وان المعنى ان اعمال الكفار وان كانت من قبيل المكارم والحسنات يجعلها الله تعالى غائبة مستورة في غمرات كفرهم وترك متابعتهم الحق المنزل من عند الله تعالى وان سيئات المؤمنين يسترها الله تعالى اي يكتفي بايمانهم ومتابعتهم الحق المنزل **قوله** وهو تصریح بما اشعر به ما قبلها **فان** كل واحد من حكم الاضلال والتكفير قد رتب سابقا على الوصول

(٣) الذين كفروا للعهد والاشارة الى قوم مخصوصين ينبغي ان يجعل التعريف في قوله (نسخه)

او ابطال ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم (و آمنوا بما نزل على محمد) تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعار بان الايمان لا يتم دونته وانه الاصل فيه ولذلك اكدته بقوله (وهو الحق من ربه) اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقري نزل على البناء الفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) سترها بالايمان وعلمهم الصالح (واصلح بالهم) حالهم في الدين والدينا بالتوفيق والتأييد (ذلك) اشارة الى مامر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره (بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربه) بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصریح بما اشعر به ما قبلها ولذلك تسمى تفسيرا

(٧) اعتراضا على طريقه وحقيقته بكونه ناسخا (نسخه)

فاشعر ذلك بعلية مضمون الصلوة له كما ان ترتيب الحكم على الموصوف يشعر بعلية الصفة له ثم ذكر صريحاً سبب كل واحد من الحكمين المذكورين بعد ما ذكر على سبيل الايماء ومثل هذا تسمية علماء البيان التفسير لكونه موضعاً للعلمة التي ذكرت ايماءواشعاراً **قوله** مثل ذلك الضرب **قوله** اشارة الى ان الكاف منصوب المحل على انها صفة مصدر محذوف وان الضرب بمعنى التبيين وان المثل في العرف العام وان كان عبارة عن القول السائر المشبه مضر به بمورده وان ضربه استعماله فيما شبه بمورده على سبيل الاستعارة التمثيلية الا ان المراد بالمثل ههنا الحالة العجيبة تشبيهها بالقول السائر في الغرابة المؤدية الى التعجب وان ضمير امثالهم يحتمل ان يرجع الى فريق المؤمنين والكافرين فانه تعالى بين حال الكافر بان كفره بلغ في كونه شراله الى ان صارت مكارمه مغمورة في كفره بحيث لم يرشياً من منافعه وبين حال المؤمن بان ايمانه بلغ في كونه خيرا له الى ان صارت سيئاته مكفرة مستورة بكنف ايمانه بحيث لم يرشياً من تبعاتها ومضارها ولم يكتف بذلك بل انضم اليه اصلاح بالهم بان بدل الله تعالى سيئاتهم حسنات وهذه احوال عجيبة للفريقين بين بها الله تعالى (٩) للناس احوال انفسهم ليعتبروا ويتداركوا بعد ما وقفهم تعالى لصالح الاعمال والاخلاق فالشار اليه بقوله تعالى كذلك هو معنى ما ذكر من اول السورة الى قوله واصلح بالهم **قوله** او يضرب امثالهم الخ **قوله** عطف على قوله بين لهم احوال الفريقين او احوال الناس ويجوز ان لا يكون المراد بامثالهم احوالهم العجيبة بل يراد به معناه اللغوي فان المثل في اللغة بمعنى الشبه والامثال بمعنى الاشياء والاشكال ويراد بضرب امثالهم واشباهم بيان ما يشبه به انفسهم واعمالهم فانه تعالى شبه الكافر بمن يتبع الباطل على طريق التشبيه البليغ من حيث كونه متوجها الى الباطل ساعيا فيه فكأنه يتبعه اذ ليس ثمة اتباع باطل حقيقة بل ليس هناك الا ارتكاب باطل والاتبان به وكذا شبه المؤمن بمن يتبع الحق من حيث كونه متوجها اليه قاصدا اياه فصار كأنه يتبعه اى انه يتبع الحق وان الكافر يتبع الباطل اى كأنه هو ولما كان المقصود من تشبيه قسميهما تشبيه عمل الكافر باتباع الباطل وتشبيه عمل المؤمن باتباع الحق قال المصنف جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار اى شبيها شبه به حال الكافر وعمله وكذا جعل اتباع الحق مثلا لعمل المؤمن اى شبيها شبه به حال المؤمن وعمله وقال والاضلال مثلا لخبيثتهم اى وشبه خبيثتهم وحرمانهم من ثواب مكارمهم باضلالهم اياها وكونها كالعبير الضال الذي لا يهتدى اليه صاحبة اذ ليس ثمة اضلال الثواب حقيقة وانما المتحقق هو الحرمان منه وقال وتكفير السيئات مثلا لفوزهم اى وشبه فوزهم بسعادة الآخرة بتكفير السيئات اذ ليس ثمة الافوز المؤمن بفضلته تعالى ورجته وعبر عنه بتكفير السيئات واصلاح البال فظهر انه تعالى بين من اول السورة الى قوله وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ما يشبه به اعمال الفريقين وعاقبة امرهما من خيبة احدهما وفوز الآخر ثم قال كذلك يضرب الله للناس امثالهم اى بين ما يشبه به اعمالهم وحوالهم ثم انه تعالى لما بين ان الذين كفروا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او منعوا الناس عنه ليس لهم من المكارم والاعمال الصالحة ما يعتد به وان بينهم وبين الذين آمنوا تباين الطريق من حيث ان احد الفريقين يتبع الباطل ويكون حزب الشيطان والفريق الآخر يتبع الحق ويكون حزب الرحمن امر المؤمنين ان يقتلوهم افضح قتله بان يفصلوا مجمع حواسهم عن ابدانهم فقال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب قالفاء في قوله فاذا لقيتم فاه لجواب شرط محذوف وفي قوله فضرب الرقاب فاه جواب اذا وقوله فضرب مصدر مؤكد لفعله المحذوف لدلالة المصدر عليه وذلك الفعل المقدر هو العامل في فاذا ومنع ابو البقاء ان يكون المصدر نفسه عاملا فيه فقال لانه مؤكد وهو احد القولين في المصدر النائب عن الفعل فقال بعضهم ناصب المفعول به في نحو ضربا زيدا هو المصدر المؤكد وقال آخرون هو عامله **قوله** والتعبير به عن القتل **قوله** اشارة الى ان ضرب الرقاب كناية عن القتل عبر به عنه لكونه من لوازم القتل غالباً فان قتل الانسان غالباً يكون بضرب رقبته **قوله** ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث يمكن **قوله** وذلك لان قصد المؤمن في محاربة الكفار ليس دفعهم عن نفسه حتى يقتصر على قدر ما يدفعهم به عن نفسه فان من يضرب الصائل لدفعه عن نفسه لا يضرب مقتله او لا بل يتدرج فيضرب او لا غير مقتله فان اندفع به فذاك والا يترقى الى درجة الاهلاك بل مقصوده رفع وجود الكافر عن وجه الارض بالكعبة وتطهير الارض منهم فانه تعالى جعل الارض للمسلمين مسجداً وطهوراً والمشركون نجس ويجب تطهير المسجد من النجاسة وطرح من لا يعبد الله تعالى عن محل عبادته فلذلك

(٩) للناس ليعتبروا ويتعضوا بها ويحتمل ان يكون ضمير امثالهم للناس فيكون المعنى بين

(كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس) بين لهم (امثالهم) احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخبيثتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم (فاذا لقيتم الذين كفروا) في المحاربة (فضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب ضرباً فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافاً الى المفعول ضمناً الى التأكيده الاختصار والتعبير به عن القتل اشعاراً بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث يمكن وتصويره باشنع صورة

كان ينبغي لمن يحاربهم ان يقصد مقتلهم أو لا وهو الحلقوم والأوداج لكن لا يتهاون ذلك حال الحرب إلا نادرا فيضرب رقابهم ان أمكن لكون ضربها مستلزما لقطع الحلقوم والأوداج المستلزم للموت والاضرب أي عضو أمكن **قوله** تعالى حتى إذا انخنتموهم **قوله** غايبة للامر بضرب الرقاب وإيجابه لا بيان غايبة نفس القتل إذ لو كان لبيان غايبة القتل لما جاز القتل بعد الامتحان مع انه يجوز الى ان يسلموا او يرضوا باعطاء الجزية وفسر امتحانهم بالامتحان قتلهم وتكثيره فيهم بحيث يعجز الباقين عن الاضرار بالمسلمين ويجوز ان تكون همزة امتحن للالازلة والسلب كما في قولك اشكيتك أي ازلت عنه الشكاية أي ازلت شكواه ويكون المعنى ازلتم امتحن الأعداء وقوتهم بالقتل ومنه قولهم امتحن الصيد اذا زال قوته على التوحش بالجرح والوثاق وهو الاسر والشدة لا يكون الا بعدا كثار القتل كما قال تعالى ما كان لنبى ان تكون له اسرى حتى يثخن في الأرض **قوله** منا وفداء **قوله** مصدر ان لفعل محذوف لا يجوز اظهاره لما تقرر في النحو من ان المصدر متى سبق تفضيلا لآثر مضمون جملة متقدمة وواقبتها وجب نصبه باضمار فعله والتقدير ما ذكره المصنف والمراد بالمن ان يطلق الاسير الكافر مجانا ويترك من غير ان يؤخذ منه شيء والفداء ان يطلق بان يؤخذ منه مال او اسير مسلم مجوس عندهم في مقابلته والائمة محكمة عند الامام الشافعي وجماعة لا تطلق النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية بعد عرض الاسلام عليه ثلاثة ايام فلما اطلقه في اليوم الثالث ذهب واغتسل ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وفداء النبي رجلا من عقيل كان اسيرا عند ثقيف برجلين كانا من ثقيف اسيرين عنده صلى الله عليه وسلم فان الامام الشافعي يقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهي القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن وعند ابى حنيفة واصحابه الامام بخير في الاسارى بين ان يقتلهم او يسترقهم او يتركهم اهل ذمة المسلمين ولا يردهم الى دار الحرب لا على وجه المن والاطلاق مجانا ولا على وجه الفداء وقالوا الآية منسوخة بقوله تعالى فاما تتقنهم في الحرب فشردهم من خلفهم بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فان هذه الآيات نضحت المن والفداء بالمال والفداء باسرى المسلمين عند ابى حنيفة خلافا لصاحبه في الفصل الاخير قال لا يجوز شيء من ذلك لثلاث اعمود وبالهم علينا ولثلاث يكثر سوادهم قال مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق وهذا في مشركى العرب خاصة لانهم لا يسترقون ولا تقبل منهم الجزية واما في غيرهم ان شاء جعلهم الامام ذمة وان شاء استرقهم وان شاء قتلهم **قوله** آلتها وانقالها **قوله** فان الاوزار جمع وزر وهو الحمل والثقل فيقال آلت الحرب كلها قال الاعشى

واعددت للحرب اوزارها * رماحا طوالا وخيلا ذكورا *

ومن فسر الاوزار بالآتام شبه الامم بالحمل فسماء وزرا على طريق الاستعارة والوزر باى معنى كان انما هو على المحاربين لا على نفس الحرب فالمعنى حتى تضع اهل الحرب اوزارهم او حتى تضع الحرب اوزارها على حذف المضاف كما في واسأل القرية ومحصل المعنى افعلوا ما ذكر من الاحكام الى ان تنفضى الحرب ولا يحتاج الى قتال مشرك زوال شوكتهم بسبب اسلامهم او مسالمتهم فادام في الدنيا مشرك يعادى الاسلام والمسلمين فالجواب قائم وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين ولا يبقى دين الاسلام وذلك يكون عند نزول عيسى صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنازير وتضع الحرب اوزارها أي ويسلم الناس حتى لا يبقى في الأرض مشرك فعلى هذا يكون المراد بالاوزار اوزار اهل الشرك من الكفر والمعاصي **قوله** أي الامر ذلك وهو وجوب ضرب رقاب الذين كفروا على الوجه المذكور ليقطع دابر الكافرين ويكون الدين كله لله ثم انه تعالى بين ان قتالهم ليس طريقا متعينا للانتقام منهم بل لو اراد الله تعالى لاهلككم من غير سيف ودم مهران ومن غير تجنيد الجنود والاتفاق ولو شاء الله لانتصر منهم يخذ من جنوده فيركم او بعض اسباب الهلكة من خسف او رجفة او صيحة او غرق كما فعل بغيرهم من الامم ولكن امركم بالقتال ليلو بعضكم بعض أي ليختبر المؤمنين بالكافرين وبالعكس أي ليظهر منكم الطائع من المعاصي فيجازى كل احد على حسب استحقاقه فان ظهور كل واحد من الاطاعة والعصيان بحسب تعلق العلم الازلى بهما لا يكفي في استحقاق الثواب والعقاب فان مناطهما تحقق حقيقة الاطاعة والعصيان (٧) لا العلم الازلى باستعداد العبد لهما وانهما سيصدران منهما وذلك التحقق انما يكون بان يكلف الله تعالى المؤمنين بجهاد اعداء الدين ليتحقق ما في استعداد كل واحد من الفريقين وهذا معنى ما في التيسير من قوله أي ليظهر منكم ما في الازل من فعل الامر وتركه انتهى ولما كان كل واحد من امثال الامر

(حتى إذا انخنتموهم) اكثرتم قتلهم واغلفتموه من الثخين وهو الغليظ (فشدوا الوثاق) فاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به (فاما منا بعد واما فداء) أي فاما تمنون منا او يفدون فداء والمراد التغيير بعد الاسيرين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا امر بخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا (حتى تضع الحرب اوزارها) آلتها وانقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكرامع أي تنفضى الحرب ولم يبق الا مسلم او مسلم وقيل آلتها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غايبة لضرب او الشدة او المن والفداء او المجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى صلى الله عليه وسلم (ذلك) أي الامر ذلك او فعلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر منهم) لانتم منهم باستئصال (ولكن ليلو بعضكم بعض) ولكن امركم بالقتال ليلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر

(٧) بان يختار المكلف طاعة المولى على متابعة الهوى او يختار عكس ذلك (نسخه)

ومخالفته وطاعة الأمر وعصيانه متوقفا على الأمر والتكليف أمر المكلف ونهاه يظهر ما في علم الأزلي ويحقق
 ويعلم بالوقوع ويستحق لأن يثاب أو يعاقب بسبب اختياره طاعة مولاه على متابعة هواه أو بالعكس ولما كان
 التكليف المؤدى إلى ذلك التحقق والاختبار مشابها للاختبار سمي اختبارا وبلوى واشتق منه قوله ليلو فهو
 استعارة تبعية ثم انه تعالى لما أمر بالجهاد وبين وجه الحكم فيه بين ثواب من امثل به فقال والذين قتلوا في سبيل الله
 الآية قرأ العامة قاتلوا وقرأ أبو عمرو ويعقوب وحفص قتلوا مبنيا للمفعول **قوله** فلن يضيعها **تفسير**
 لقوله تعالى فلن يضل اعمالهم بضم الياء وكسر الضاد على بناء الفاعل وهو قرآءة الجمهور وقرئ يضل على بناء
 المفعول ورفع اعمالهم لقيامه مقام الفاعل وقرئ ايضا يضل بفتح الياء ورفع اعمالهم فاعلاله والفاء في قوله فلن يضل
 جزائية لتضمن المبتدأ معنى الشرط وعن قتادة ان الآية نزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل
قوله او بينها لهم **تفسير** فان اهل الجنة اذا دخلوها يعرف كل واحد منهم منزله منها فكانوا اعرف بمنزلهم من اهل
 الجنة اذا انصرفوا منها الى منازلهم قال مقاتل الملك الذي وكل بحفظ عمله يمشي بين يديه فيعرفه ما اعطاه الله تعالى
 من درجات الجنة **قوله** او طيبها لهم **تفسير** من قولهم طعم طعام معرف اي مطيب **قوله** او حددها لهم **تفسير**
 من قولهم عرف الدار اذا حددها والعرف والاراف جمع عرفه وارفه وهما الحدود وقد حددها الله تعالى في قوله وجنة
 عرضها السموات والارض ثم انه تعالى لما بين ما يترتب على القتال من الثواب والاجر وعدمه بالنصرة في الدنيا
 زيادة على الحث على القتال ليرداد اقدمهم عليه فقال ان تنصروا الله اي تنصروا دين الله ورسوله بالغزو والجهاد
 لاعلاء كلمة الله ووقع اعداء الدين ومن نصره الدين ابضح دلالته وازالة شبهة القاصرين وشرح احكامه وقرأ نضه
 وسننه وحلاله وحرامه ومن نصره الله تعالى للعبد ارسال الرسل وازال الكتب واطهار المعجزات والآيات وبيان
 ما يؤدى الى الجنة النعيم او عذاب الجحيم والامر بالجهاد الاكبر والاصغر والتوفيق للسعي فيها طلبا لرضا الله
 لا تبعالهواه ثم زاد في تقوية قلوبهم فقال والذين كفروا فتمسأ لهم فانه تعالى لما قال ويثبت اقدامكم جاز ان يتوهم
 ان الكفار ايضا ثبتت اقدامهم في قتال المؤمنين فيدوم القتال والحرب والطعان والضرب وفيه مشقة عظيمة
 فزال هذا الوهم بان قال لكم الثبات و الاقدام وعليهم العثار والاحجام فان التعس في اللغة العثرة وهي الزلق وزلة
 الرجل وهو دعاء بالانعاس وهو عدم الارتفاع والنهوض من العثرة ويكون نقيض لعاقبته دعاء بالانعاش وهو
 الارتفاع والنهوض من العثرة قال الاعشى

* بذات لوث عفرة اذا عثرت * فالتعس اولي لها من ان اقول لها *

واللوث بالفتح القوة وناقفة عفرة اي قويمة والعفران الاسد سمي بذلك لشدة والالف والنون فيه للاخاق والعفر
 الرجل الخبيث الداهي والمرأة عفرة والعفريت من كل شئ القوي البالغ في قوته وفي الحديث * ان الله يبغض العفرية
 النفرية الذي لا يرزأ في اهل ولا مال * وما قبل هذا البيت

* كلفت مجهولها نفسي وشايعني * همي عليها اذا ما آلهما لها *

الآل السراب والمعنى كلفت نفسي قطع المغازاة المجهولة الاعلام اذا ما سرا بها طلع وواقفتي همي على قطعها ملتبسا
 بناقة ذات قوة غليظة لا تتضرر من شئ فهي بحيث يكون العثار والانحطاط ابعدي شئ من شأنها حتى لو فرض
 عثارها كانت احق بان يدعى عليها بالتعس والهلاك من حيث ان عثرتها مع كمال قوتها وسلامة اعضائها بعيدة
 كل البعد فستحق لذلك ان يدعى عليها بان يقال تعسا وانما تستحق لان يدعولها بان يقال لها اذا عثرت من ضعفها
 والتعس الهلاك واصله الكعب والانحطاط والسقوط على الوجه بسبب العثرة يقال للعاثر تعسا اذا لم يريدوا قيامه
 ولضدها اذا ارادوا قيامه وانعاشه اي نهوضه من عثرته **قوله** والجملة خبر الذين **تفسير** يعني ان قوله والذين
 كفروا مبتدأ وخبره الجملة المقدرة المركبة من الفعل الناصب لتعسا مع معموله اي فتعسوا تعسا ودخلت الفاء على
 الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط **قوله** او مفسرة لناصره **تفسير** اي ويجوز ان تكون الجملة المقدرة مفسرة
 لناصر الذين بان يكون قوله الذين كفروا منصوب المحل على انه من باب ما ضم عامله على شريطة التفسير فيكون
 منصوبا بفعل مضمير يفسره فتعسا لهم فيكون ذلك المقدر معطوفا على قوله ويثبت اقدامكم اي يثبت الله اقدامكم
 ويتعس الذين كفروا فتعسوا تعسا وقوله تعالى واضل عطف على ناصب الذين وقوله لهم خبر مبتدأ محذوف
 اي الدعاء بالتعس والاضلال لهم واللام فيه كما في هيت لك **قوله** وهو تخصيص **تفسير** اي الحكم

(والذين قاتلوا في سبيل الله) اي جاهدوا
 وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا
 (فلن يضل اعمالهم) فلن يضيعها وقرئ
 يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول
 (سيهد بهم) الى الثواب او سيثبت هدايتهم
 (ويصلح بهم) ويدخلهم الجنة عرفها لهم) وقد
 عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما
 استوجوبها به او بينها لهم بحيث يعلم كل احد
 منزله ويهتدى اليه كأنه ساكنه منذ خلق
 او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرأحة
 او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة
 (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) ان
 تنصروا دينه ورسوله (ينصركم) على
 عدوكم (ويثبت اقدامكم) في القيام بحقوق
 الاسلام والمجاهدة مع الكفار (والذين
 كفروا فتمسأ لهم) فعاترا وانحطاطا ونقيضه
 لعاقب الاعشى

* فالتعس اولي لها من ان اقول لها *

وانتصاه بفعله الواجب اضمماره سمايا
 والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصره
 (واضل اعمالهم) عطف عليه (ذلك بانهم
 كرهوا ما نزل الله) القرآء ان لما فيه من التوحيد
 والتكاليف المخالفة لما القوه واشتهته انفسهم
 وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر
 بالقرآء ان للتعس والاضلال (فاحبط) الله
 (اعمالهم) كرهه اشعارا بانه يلزم الكفر
 بالقرآء ولا يفتك عنه بحال

وضع الظاهر موضع المضمرة (امثالها) امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله سنة الله التي قد دخلت (ذلك بان الله مولى
الذين آمنوا) ناصرهم على اعدائهم (وان الكافرين لامولى لهم) فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك
(ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يمتعون) يفتنون بمتاع الدنيا (و باكلون كائنا كل الانعام) حريصين
غافلين عن العاقبة (والنار مشوى لهم) منزل ومقام (وكاش من قرية هي اشد قوة من قريةك التي اخرجتك) على حذف المضاف و اجراء احكامه على المضاف اليه
والاخراج باعتبار التسبب (اهلكناهم) بانواع العذاب (فلا ناصر لهم) يدفع عنهم وهو ﴿ ٢٥٢ ﴾ كالحال المحكية (ان كان على بينة من ربه)

حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمد والحجج
العقلية كالنبي والمؤمنين (كن زين له سوء
عمله) كالشرك والمعاصي (واتبعوا هو آهم)
في ذلك لاشبهه لهم عليه فضلا عن حجة (مثل
الجنة التي وعد الله المتقون) اي فيما قصصنا عليك
صفتها البهية وقبل مبتدا خبره كن هو خالد
في النار وتقدير الكلام امثال اهل الجنة
كمثل من هو خالد او امثال الجنة كمثل
جزآء من هو خالد فعري عن حرف الانكار
وحذف ما حذف استغناء بجزى مثله تصوير
المكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينه والتابع
لهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار وهو
على الاول خبر محذوف تقديره ان كان هو خالد
في هذه الجنة كن هو خالد في النار او بدل
من قوله كن زين وما بينهما اعتراض لبيان
ما يمتاز به من هو على بينة في الآخرة تقريرا
لانكار المساواة (فيها انهار من ماء غير آسن)
استئناف بشرح المثل او حال من العائد
المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء
بالفتح اذا تغير طعمه ويربجه او بالكسر على
معنى الحدوث وقرأ ابن كثير آسن (وانهار
من لبن لم يتغير طعمه) لم يصر قارصا ولا حازرا
(وانهار من خردلة للشاربين) لذينة لا يكون
فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخار
تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز
وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب
على العلة (وانهار من عسل مصفى) لم يخالفه
الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل
لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع
ما يستلذ منها في الدنيا بالجر يد عما ينقصها
ويقتصها والتوصيف بما يوجب غزارتها
واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات)
صنف على هذا القياس (ومغفرة من ربهم)
عطف على الصنف المحذوف او مبتدا خبره
محذوف اي لهم مغفرة (كن هو خالد في
النار وسقوا ماء حيا) مكان تلك الاشربة
(قطع امعاءهم) من فرط الحرارة (ومنهم
من يستمع اليك حتى اذا اخرجوا من عندك)
يعنى المناقنين كانوا يحضرون مجلس الرسول
ويسمعون كلامه فاذا اخرجوا (قالوا للذين
اتوا العلم) اي لعلماء الصحابة (ماذا قال آتفا)
ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما ان لم

بان ذلك التعس والاضلال بسبب كراهتهم للقرآن وكفرهم به تخصيص السبب الذي اشير اليه بترتيب حكم التعس
والاضلال على الموصول فانه يشعر بعلمية مضمون الصلة وهو الكفر مطلقا لذلك الحكم وقدمت ان مثل هذا
الاسلوب بسمية علماء البيان تفسيراً ﴿ قوله كرهه ﴾ فان اضلال اعمالهم التي عملوها وحسبوا خيرا واحباطها
بمعنى واحد وكرهه لدفع وهم من توهم ان اضلالها مسبب عن الكفر بجميع ما يجب الايمان به ولا يتحقق بمجرد
الكفر بالقرآن فلما قرعه على الكفر به علم انه لا يفتك عن الكفر به سواء انضم اليه الكفر بسائر ما يجب الايمان
به ام لا ثم انه تعالى خوفهم عاقبة كفرهم بما نزل بالامم المكذبة قبلهم بقوله افلم يسيروا اي اجهلوا وخامة الكفر فلم
يسيروا ﴿ قوله استاصل عليهم ما اختص بهم ﴾ وفي الكشف دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص
به من نفسه واولاده وامواله فترقى بينهما وجعل الثاني ابلغ ولعل تلك الابغية مستفادة من حذف مفعول دمر
فان حذفه يكون للتعميم ومن اتيان كلمة الاستعلاء فان اتيانها يشعر بتضمين دمر معنى اطبق واذا اطبق الله عليهم
الدمار والهلاك لا يخلص مما يختص بهم شيء ﴿ قوله من وضع الظاهر موضع المضمرة ﴾ فان الظاهر ان يقال
ولهم امثالها بارجاع الضمير الى فاعل افلم يسيروا الى الذين في قوله عاقبة الذين من قبلهم والمعنى على الاول ولمن
كذلك وكفر بك امثال ما للتقدمين من العقوبة من حيث ان حقية دينك اظهر ودلائل صدقك اكثر بسبب تقدم
الانبياء عليهم الصلاة والسلام عليك واخبارهم عنك واذارهم عن مخالفتك وعلى الثاني دمر الله على هؤلاء
التقدمين في الدنيا ولهم في الآخرة امثال ما اصابهم في الدنيا لكن وضع الظاهر موضع الضمير توخيها لهم ودمالهم
على كفرهم واشعارا بعلية استحقاقهم لامثالها ﴿ قوله امثال تلك العاقبة ﴾ يريد ان ضمير امثالها امال العاقبة
المذكورة في قوله عاقبة الذين او مصدر دمر وهو التدمير وتأنيث ما يرجع اليه لتأويله بالعقوبة او المهلكة او السنة
المدلول عليها لما علم ان تدمير الله تعالى للكافرين من سنته الماضية وعادته القديمة كما قال سنة الله التي قد دخلت
فان قيل كيف يصح ان يكون المراد بالكافرين الكافرين بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وان يكون المعنى ولهم
امثال ما كان لمن تقدمهم من العقوبة مع ان تمن تقدمهم قد اهلكوا بامور شديدة كالاغراق في البحر والطوفان
والخسف والسحج والصيحة ولا كذلك من كفر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب انه يجوز ان يكون المعنى
ان لهم في الآخرة امثال عقوبة الاولين في الدنيا او امثال ما اصاب الاولين في الدنيا بناء على انهم قتلوا واسروا
بايدي من كانوا يستخفونهم ويستضعفونهم والقتل والامر بدمار المثل آلم واشد من الهلاك بسبب عام فكيف اذا كان
يد من دونه ﴿ قوله تعالى ذلك ﴾ اشارة الى تدمير المكذبين ونصرة المؤمنين عليهم ثم انه تعالى لما قال الله ولى
المؤمنين وناصرهم بين ما آل الفريقين في الآخرة اشعارا بان تمام النصرة يكون فيها فقال ان الله يدخل الذين آمنوا
الآية ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وكأين من قرية اهل قرية على حذف المضاف وفيه وفي
قوله من قريةك اي من اهل قريةك التي هي مكة ﴿ قوله على حذف المضاف ﴾ فان المراد اهل القرية ولذلك قال
اهلكناهم وقوله وهو كالحال المحكية جواب عما يقال انه امر فدمضى ﴿ قوله ان كان على بينة ﴾ وقرى آمن
كان على بينة من ربه وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه ﴿ قوله فعري عن حرف الانكار ﴾ اشارة
الى ان تعريته عن حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينه والتابع لهواه وانه بمنزلة
من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها ثلاث الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم والغساق وقوله فيها انهار
داخل في حكم الصلة كالنكر رلها الا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره
هي فيها انهار وكان قائلها قال ومما مثلها قبل فيها انهار ﴿ قوله آسن من آسن ﴾ يعنى قراءة آسن على صيغة فاعل هو
على معنى الحدوث ﴿ قوله ولهم فيها من كل الثمرات ﴾ في ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى ان ما كول اهل
الجنة للذة لا للحاجة ﴿ قوله كن هو خالد ﴾ في موضع رفع اي حالهم كحال من هو خالد في الاقامة الدائمة وقبل
هو استهزاء بهم وقيل هو على معنى الاستهزاء اي اكن وقيل في موضع نصب اي يشبهون من هو خالد فيما ذكرنا وقوله
والذين اهدوا ويحتمل النصب والرفع ﴿ قوله بغنة ﴾ وقرى بغنة بوزن حريقة وهي غريبة لم يرد في المصادر
مثلها وهي مروية عن ابى عمرو وما اخوفنى ان تكون غلطة من الراوى على ابى عمرو وان يكون الصواب بغنة
بفتح الفين من غير تشديد ﴿ قوله تعالى فاني لهم ﴾ هو خبر ذكرهم والشرط معترض وقيل التقدير انى لهم
الخلاص اذا جاء ذكرهم ﴿ قوله تعالى فاعلم ﴾ قال ابو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم

يلقوا له آذانهم تهاو تهاو وآتفا من قولهم انف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة و منه استأنف واثنى وهو ظرف بمعنى وقفا مؤنثا وحال من الضمير (الساعة)
في قال وقرى آتفا (او لئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا هواهم) فلذلك استهزؤوا بها وتهاوتوا بكلامه (والذين اهدوا زادهم هدى) اي زادهم الله بالتوفيق
والالهام او قول الرسول (وآتاهم تقواهم) بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزآءها (فهل ينظرون الا الساعة) فهل ينتظرون غيرها (ان تأتيتهم
بغنة) بدل اشتمال من الساعة وقوله (فقد جاء اشراطها) كالعلة له وقرى ان تأتيتهم على انه شرط مستأنف جزآؤه (فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم) والمعنى ان تأتيتهم الساعة
بغنة لانه قد ظهر اماراتها كبعث الرسول وانشقاق التمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرع له ولا يفتع (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك)

الساعة فاعلم انه لا ملجأ ولا منفرع عند قيامها الا الله **قوله** تعالى وللمؤمنين والمؤمنات **قوله** اكرام من الله لهذه
الامة حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم **قوله** والله يعلم متقلبكم
اي والله يعلم احوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معاشكم ومناجركم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم
في حياتكم ومثواتكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواتكم من الجنة والنار وقال مقاتل وابن جرير متقلبكم
متصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواتكم ما واكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من اصلاص الآباء الى
الارحام ومثواتكم مقامكم في الارض **قوله** محكمة مبينة وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة
وهي اشد القرآت على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال تسخ ما كان من الصلح
والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحدثة لانها حين يحدث زولها لا يتناولها النسخ ثم نسخ بعد
ذلك او تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة **قوله** فهل يتوقع منكم **قوله** اشارة الى جواب ما يقال
حق حرف الاستفهام ان يدخل على ما هو خبر سؤالا عن مضمونه فامعنى دخول هذا على عسيتم وتقرير الجواب
انها دخلت على ما يتضمنه عسى من معنى التوقع قرأ نافع عسيتم بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من
الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ ويجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخالص
الثابتين وانهم يتشفون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت سورة محكمة في معنى الجهاد رأيت المنافقين فيما بينهم
يضعفون **قوله** وفيه ان السؤل مهموز **قوله** اي وشرط الاشتقاق وجود معنى المأخذ في المشتق مع زيادة مفهوم
الصفة واجاب المصنف من كونه مخالفا لقاعدة التصريف بان السؤل قد يستعمل معتل العين يقال سال يسال
مثل خاف يخاف وهما يتساو لان مثل يتقاولان وقرى سؤل لهم على لفظ الماضي المبني للفعول على ان يكون
المبتدأ مضافا محذوفا **قوله** واملى لهم **قوله** قرأ العامة واملى لهم بفتح الهزة واللام على بناء الفاعل وهو ضمير
الشیطان فيكون واملى عطفا على سؤل لاستأنفا والمعنى زين وسهل لهم ركوب المعاصى واملى لهم اي مد لهم في
الآمال والامانى وغرهم بان يقول لهم في آجالكم فسحة فتمتعوا برباستكم ثم في آخر العمر تؤمنون وقيل فاعل املى
هو الله عز وجل فتم الكلام عند قوله سؤل لهم ثم يبدأ بقوله واملى لهم اي واملى الله لهم اي امهلمهم وأخر العذاب
عنهم توسعة عليهم ليمادوا في طغيانهم وقرأ ابو عمرو واملى بضم الهزة وكسر اللام وفتح الياء على لفظ الماضي المبني
للفعول ولهم هو القائم مقام الفاعل والمعنى امهلوا ومد في عمرهم والفاعل هو الله عز وجل وقرى واملى بضم الهزة
وكسر اللام وسكون الياء على لفظ المضارع المبني للفاعل المسند الى ضمير المتكلم وحده وهو الله عز وجل على معنى
ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم وامهلمهم ثم انه تعالى لما بين ان الشيطان هو الذى سؤل للذين ارتدوا على ادبارهم
ارتكاب الكبائر واملى لهم بين سبب ذلك التسويل والاملاء فقال ذلك اي ذلك التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله قيل القائلون هم اليهود والكارهون هم المنافقون وقيل العكس وقيل القائلون احد الفريقين
والكارهون المشركون فان كان المراد بالذين ارتدوا على ادبارهم اليهود يكون ارتدادهم كفرهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم بعد بعثته وقد ايقنوا بحقيقة امره قبل بعثته وان كان المراد بهم المنافقين يكون ارتدادهم رجوعهم عن
طاعة الله تعالى في الجهاد من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام واحكامه وعلى التقديرين فالمراد بالذين كرهوا
الفريق الآخر والمشركون فان كان التقاول جاريا بين احد الفريقين والمشركين فهم لا يتواقفون في التوحيد
والاقرار بالكتاب والنبي والחסن وما يفرغ عليه فان المشركين لا يقولون بشئ من ذلك بخلاف كل من الفريقين
فان عامة المنافقين من اليهود وهم اهل كتاب فكل واحد من الفريقين لا يوافق المشركين الا في بعض الامر
كالتكذيب برسول الله صلى الله عليه وسلم والتعاون على محاربه وعداوته فان اليهود اتفقوا مع المشركين
يوم الاحزاب وان كان التقاول بين احد الفريقين والآخر بان يكون القائل المنافقين فبعض الامر ما يسرونه
الى اليهود مما يتعلق بعداوة الرسول وقول المنافقين كقريظة والنضير لئن اخرجتم لخرجن معكم ولئن قوتلتم
لنصرتكم والقعود عن الجهاد قالوا كل ذلك سرا فيما بينهم فاخبر الله تعالى به عنهم واعلم انه يعلم ذلك وغيره من
اسرارهم فقال والله يعلم اسرارهم وقيل الاظهر ان قوله تعالى والله يعلم اسرارهم اي ما في قلوبهم من العلم بصدق
محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا مكابرين في انكار نبوته ويعرفونه كما يعرفون ابناهم **قوله** اوفى بعض
مانأمرون به **قوله** على ان يكون الامر واحدا وامر على الاول يكون واحدا **قوله** فكيف يملون

او حكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة
(فاذا عزم الامر) اي جد وهو لاصحاب
الامر واسناده اليه مجاز وما مل الظرف
محذوف وقيل (فلو صدقوا الله) اي فيمازعموا
من الحرص على الجهاد والايان (لكان)
الصدق (خيرا لهم فهل عسيتم) فهل
يتوقع منكم (ان توليتهم) امور الناس وتأمرت
عليهم او اعرضتم وتوليتهم عن الاسلام
(ان تفسدوا في الارض وتفتطوا ارحامكم)
تفاخرا على الولاية وتجاذبا عن الاسلام
لها اورجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية
من التغاور ونقائلة الاقارب والمعنى انهم
لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء
بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول
لهم هل عسيتم وهذا على لغة الجاز فان بنى
تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا
وان توليتهم اعتراض وعن يعقوب توليتهم
اي ان تولاكم طمة خرجتم معهم وساعدتموهم
في الافساد وقطعة الرحم وتقطعوا من
القطع وقرى تقطعوا من النقطع (اولئك)
اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله)
لافسادهم وقطعهم الارحام (فأصمهم) عن
استماع الحق (وأعمى ابصارهم) فلا يهتدون
سيده (افلا يتدبرون القرآن) يتصفحونه
وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا
على المعاصى (ام على قلوب افعالها) لا يصل
اليهاذكرو ولا يتكشف لها امر وقيل ام منقطعة
ومعنى الهزة فيها التقرير وتكبير القلوب
لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها
لا بهام امرها في القساوة او لقرط جهالتها
ونكرها كأنها مبهمة منكورة واصفاة
الاقفال اليها للدلالة على افعال مناسبة لها
مختصة بها الاتجانس الافعال المعهودة وقرى
اقالها على المصدر (ان الذين ارتدوا على
ادبارهم) الى ما كانوا عليه من الكفر (من
بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الواضحة
والمعجزات الظاهرة (الشيطان سؤل لهم)
سهل لهم اقتراف الكبائر من السؤل وهو
الاسترخاء وقيل جعلهم على الشهوات من
السؤل وهو الممتنى وفيه ان السؤل مهموز
قلبت همزة لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساو لان وقرى سؤل على تقرير مضاف اي كيد الشيطان سؤل لهم (واملى لهم) ومد لهم

ويختالون حينئذ **﴿﴾** اشارة الى ان عامل الظرف محذوف والتقدير ما ذكره وقوله بضربون حال من الفاعل ويجوز
 كونه حالا من المفعول ايضا فانهم انما كرهوا القتال واطاعوا من امرهم بتركه والقعود عنه خوفا من ان يضربوا من
 جهة وجوههم ان يثبتوا ومن جهة ادبارهم ان يفرّوا فكأنه قال ان كرهتم ما امرتم به من قتال الكفار خوفا من ان
 تضربوا من قبل وجوههم وادباركم فكيف تختالون في الخلاص مما تخافون منه اذا توفتكم الملائكة ضارين
 وجوهكم وادباركم فان كل من توفي على مصيبة الله تعالى فلائكة العذاب لا يقبضون روحه الا بان يضربوا
 وجهه ودبره كما روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما **﴿ قوله ﴾** تصور ان توفيتهم **﴿﴾** يعنى ان المقصود من تقييد
 توفيتهم بقوله بضربون وجوههم وادبارهم تصويره بالصورة التي كانوا يجنبون عن القتال خوفا من تلك الصورة
﴿ قوله ﴾ ما رضاء **﴿﴾** فسر الرضوان بالرضى لانهم لا يكرهون رضى الله تعالى بل يرغبون فيه ويزعمون ان ما هم
 فيه سبب رضوانه حتى ان المشرك يطلب رضوانه بشركه ويقول ما عبد الصنم الا ليقربني الى الله زلفى وبشفع لي
 واستعمال المصدر في معنى المفعول شائع فلذلك فسر الرضوان بالرضى **﴿ قوله ﴾** ام حسب الذين **﴿﴾** ام فيه
 منقطعة بمعنى بل والهزمة اضربت عن الحكم بانه يعلم اسرار الذين كفروا الى انكار حساب المناققين ان الشان انه
 تعالى لن يبرز الغش الكائن في قلوبهم للمؤمنين وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وان في قوله ان لن يخرج الله
 محففة من الثبيلة واسمها ضمير الشان المضمر وما بعدها خبرها قال الامام ويحتمل ان يقال كلمة ام هنا متصلة
 والكلام السابق الذي يليه هزمة الاستفهام ما يفهم من قوله والله يعلم اسرارهم فكأنه تعالى قال احسب
 الذين كفروا ان لن يعلم الله اسرارهم ام حسب المناققين ان لن يظهرها والكل باطل لانه تعالى يعلمها ويظهرها
 ويؤيد ذلك ان ام المنقطعة لا تكاد تقع في صدر الكلام فلا يقال ابتداء ام جاء زيد ولا ام جاء عمرو **﴿ قوله ﴾**
 ولونشاء لارينا كهم **﴿﴾** كأنه جواب عما يقال لقد فهم من قوله ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج
 الله اضغانهم ان الله تعالى يظهر ضمائرهم ويبرز سرارهم فلم يظهرها فاجاب عنه بانا اخرناها لمحض المشيئة
 لا لتخوف منهم كالاتقش اسرار الاكابر خوفا منهم **﴿ قوله ﴾** تعالى فلنعرفهم **﴿﴾** عطف على جواب لو قال الام
 فيه وفيما قبله لام جواب لو وفي عطفه عليه زيادة فائدة لا تحصل بدونها لان التعريف والاعلام لا يستلزم ان يرتب
 عليه العلم والمعرفة فانه يقال عرفته ولم يعرف وعلمته ولم يعلم فلما عطف عليه قوله فلنعرفهم كان المعنى لونشاء
 لعرفنا كهم تعريفا يرتب عليه معرفتك اياهم باعيانهم بعلاماتهم التي نسميها بها قال الزجاج المعنى لونشاء جعلنا
 على المناققين علامة تعرفهم بها قال انس رضى الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول
 هذه الآية شئ من المناققين كان يعرفهم بسياهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المناققين يشكوهم
 الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق واللام في قوله ولنعرفهم لام
 جواب قسم محذوف كأنه قال ولنعرفهم والله الآن وقيل تعرف بسياهم وصورهم في لحن القول اي اسلوبه في
 مخاطبتهم لك لا يقدر على كتمان ما في انفسهم بل يخرجون كلامهم على اسلوب يدل فخواه ومعناه على فساد باطنهم
 يقال لحنه بالكسر يلحنه بالكسر يلحنه بالفتح لحننا اي فهمه فالمراد من القول قولهم اي لتعرفهم في لحن القول ومعناه
 حيث يقولون ما معناه التعليق كقولهم عند مجيئ النصر انامعكم وقولهم لن نرجعنا الى المدينة ليخرجنا الا عن منها الاذل
 وقولهم ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ونحو ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما لحن القول هو قولهم قالوا ان
 اطعنا لالتواب ولا يقولون ما علينا اذا عصينا من العقاب **﴿ قوله ﴾** او امالته الى جهة تريض **﴿﴾** من قولهم لحن
 اليه يلحن لحننا اي نواه ومال اليه والتريض ان يضمن الكلام دلالة على ما ليس مذكورا فيه كما تقول في محضر
 زيدان البخل قبج تريد به ان نصف زيدا بالبخل وتورية الخبر ستره واظهار غيره كقول ابي بكر رضى الله عنه حين
 كان يهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فسأله شخص وقال من هذا يريد صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه
 رجل يهدى الطريق قيل كان صلى الله عليه وسلم بعد هذا لا يتكلم منافق عنده الا عرفه بقوله واستدل
 بفحوى كلامه على فساد دخلته الا انه لا يظهر امره الى ان يأذن الله له في اظهار امر المناققين ولولم يميز عنده
 المنافق من غيره لما صح ان يمنع من الصلاة على جنازتهم والقيام على قبورهم ثم انه تعالى لما شرح احوال الكفرة
 والمنافقين خاطب المؤمنين بقوله والله يعلم اعمالكم وعداوتهم وبيانا لكون حالهم على خلاف حال المناققين فان
 المنافق له قول بلا عمل والمؤمن يعمل ويقول وانما قوله ذكر الله تعالى وما فيه صلاح نفسه وغيره ثم قال وانبلونكم اي

(فكيف اذا توفيتهم الملائكة) فكيف يعملون
 ويختالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل
 الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه
 (يضربون وجوههم وادبارهم) تصوير
 لتوفيتهم بما يخافون منه ويجنبون عن القتال له
 (ذلك) اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم
 اتبعوا ما امسخط الله) من الكفر وكنهان
 نعت الرسول وعصيان الامر (وكرهوا
 رضوانه) ما رضاء من الايمان والجهاد
 وغيرهما من الطاعات (فاحبط اعمالهم)
 لذلك (ام حسب الذين في قلوبهم مرض
 ان لن يخرج الله) ان لن يبرز الله لرسوله
 والمؤمنين (اضغانهم) احقادهم (ولونشاء
 لارينا كهم) لعرفنا كهم بدلائل تعرفهم
 باعيانهم (فلنعرفهم بسياهم) بعلاماتهم
 التي نسميها بها واللام لام الجواب كررت في
 المعطوف (ولنعرفهم في لحن القول) جواب
 قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته
 الى جهة تريض وتورية ومنه قيل للخطي
 لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب (والله
 يعلم اعمالكم) فيجازيكم على حسب قصدكم
 اذ الاعمال بالنيات (وانبلونكم) بالامر
 بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة (حتى
 نعلم الجاهدين منكم والصابرين) على
 مشاقها

ولنعاملنكم معاملة المخبر حتى نعلم من اطاع امرنا به قد تحقق منهم الاطاعة كما علمناهم بانهم سيطيعون فان الثواب والعقاب انما يترتبان على العلم الذي يكون بوجود الاطاعة والعصيان لا على العلم بانفسهما سبوا جدان **قوله** تعالى ونبلوا اخباركم اي ونعلم اخباركم فان البلوى وهو الاختيار سبب العلم فاطلق اسم السبب واريد العلم المسبب عنه ولو ابقى على ظاهره لكان المعنى ولنبلونكم حتى نعلم اخباركم ولا وجه له بل المراد حتى نعلم الاخبار التي نخبر بها عنكم وعن اعمالكم اهي حسنة ام قبيحة بان تجاهدوا وتصبروا ونخبر الناس عنكم باخبار حسنة وهي انكم مجاهدون صابرون مؤمنون مطيعون والافضلها فالاخبار جمع خبر وهو الكلام الذي يخبر به الناس عنهم وعن اعمالهم **قوله** فيظهر حسناتها وقبحها اي حسن الاعمال وقبحها يعني ان المقصود من علم الاخبار من حيث حسناتها وقبحها فان ظهور الاخبار من حيث حسناتها وقبحها من توابع حسن الاعمال وقبحها فيستدل بظهور الاخبار على ظهور الاعمال واحوالها **قوله** او اخبارهم عن ايمانهم اي ويحتمل ان يكون المراد باخبارهم اخبارهم عن انفسهم بانهم مؤمنون مطيعون للمؤمنين موالون وعن الكفار معرضون لا الاخبار التي يخبر بها الناس عنهم وعن اعمالهم وقد كشف الله تعالى صدقهم فيما خبروا به عن انفسهم بان كفهم بالتكاليف الشاقة **قوله** وقرأ ابوبكر الافعال الثلاثة وهي قوله تعالى ولنبلونكم وحتى نعلم ونبلوا بالياء والباقون بالنون **قوله** حذف المضاف لتعظيمه صلى الله عليه وسلم بالدلالة على انه املو قدره ومنزلته عند الله كانت المشافة معه مشافة مع الله تعالى لانه رسوله وما عليه الا البلاغ فشاقة في غاية العظيمة الجوهري فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار **قوله** ثواب حسنات اعمالهم بذلك اي بالكفر والصدمة ومشافة الرسول فان قيل قد تقدم في اول السورة ان الله تعالى احبط اعمالهم فكيف يحبطها في المستقبل فالجواب انه يحتمل ان يكون معنى قوله في اول السورة اضل اعمالهم انه حكم بطلان ثواب اعمالهم وقوله ههنا وسيحبط اعمالهم انه سيظهر بطلان ثوابها في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد بقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله في اول السورة المشركين وليس لهم اعمال مشروعة يستحقون بها الثواب فقال تعالى في حق مكرماتهم انها ضائعة لبيان انه لا ينفع مع الكفر عمل ويكون المراد بالذين كفروا ههنا اهل الكتاب مثل قريظة والنضير وقد كانت لهم اعمال شريفة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فاحبطها تعالى بسبب تكذيبهم الرسول ولم ينفعهم ايمانهم بالتوحيد والرسول والشرع كفرهم به صلى الله عليه وسلم وان كان المراد بما في هذه الآية الطمحين يوم بدر يكون المراد باعمالهم ههنا مكايدهم التي نصبوها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وباحبطها عدم وصولهم بها الى مقاصدهم وافراضهم وبما في اول السورة ما ظنوه حسنة وباحباطها عدم الاعتبار بها **قوله** وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبار اي على بطلانها بضياع ثوابها بسبب ارتكاب الكبار وذلك لان عطف قوله ولا تبطلوا اعمالكم على الاطاعتين وان كان من قبيل عطف المسبب على السبب كقوله اجلس واسترح وقم وامش وفهم منه ان الاطاعة سبب لعدم احباط الاعمال وان المخالفة سبب لاحباطها الا انه ليس فيه دلالة على ان المخالفة بارتكاب الكبار مطلقا يحبطها وقد ثبت بقوله ان الله لا يغفر ان يشركه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ان مادون الشرك لا يحبط العمل بل الامر فيه منوط بشيئة الله تعالى فلا وجه للقطع بان ارتكاب الكبار مطلقا يبطل العمل وانما يجزم باحباط ما ثبت كونه محبطا بالنصوص القاطعة والآثار الصحيحة وهو الكفر والنفاق وقد ورد ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وورد في الحديث القدسي في حق السمعة والرياء انا اغني الشركاء عن الشرك فمن اشرك بي غيري في عمل عملي تركته وشركه وثبت به ان الاخلاص شرط لقبول العمل وما وقع منه رياء وسمعة فهو مردود على صاحبه وما لم يقبل ابتداء لا يكون عملا فكيف يحبط وقد ورد في حق المن والاذى انهما يبطلان الصدقة فان صاحب المن كما انه يقول في امتنانه فعلت هذا لاجلك وقصدت به اصلاح حالتك ولو لادلك لما فعلته وهذا مناف الاخلاص فلهذا لا يثاب على صدقته ويقال له اطلب جزاءك ممن فعلته لاجله ولا يقبل الله تعالى الا ما كان خالصا وعن مقاتل انه قال ان اسدا وخزيمة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقالوا اتيناك باولادنا وتركنا اموالنا وعشارنا وان العرب لم يؤمنوا بك الا من بعدما قاتلوك ولم نقاتلك فلنا عليك منة فنزل ولا تبطلوا اعمالكم اي بالمن وقالت المعتزلة الكبيرة تحبط الحسنات ولو كانت مثل زبد البحر فلماذا فسر الزمخشري هذه الآية بقوله

(ونبلوا اخباركم) ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسناتها وقبحها او اخبارهم عن ايمانهم ومواليتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابوبكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وذاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) هم قريظة والنضير والمطمعون يوم بدر (لن يضرنا والله شيا) بكفرهم وصدتهم اولن يضرنا ورسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفضيع مشاقته (وسيحبط اعمالهم) ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تملهم الا القتل والجلد عن اوطانهم (يا ايها الذين آمنوا اطبعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبار

اي ولا تحبطوا الطاعات بالكبائر وذهب اهل السنة الى ان كل عمل صدر من اهله مستجماً لجميع اركانها وشرآذطه
 فان تكاب الكبائر لا يحبطه ولا يزيل ثوابه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ولا يحبط العمل
 بعد استكمال اركانها وشرآذط صحته وقبوله اذ لا دليل عليه عقلاً ولا نقلاً وان ارادوا باحباط الكبيرة الحسنة ان
 المؤمن يرى ثواب حسناته كما يرى عقاب سيئاته الا انه قد تكثر السيئات على الحسنات عند الموازنة فلا يبقى من
 حسناته ما يعادل تلك السيئات ولان ثواب حسناته ما يقابل عقاب السيئات فحينئذ يصدق ان يقال ان سيئاته
 احبطت ثواب حسناته بمعنى انه لم يبق من ثواب الحسنات ما يدفع عقوبة السيئات فحين نقول بهذا المعنى وليس
 النزاع فيه وايضا الاحباط بهذا غير لازم عندنا ولا عندهم بناء على قولهم انه تعالى يجب عليه عقاب العاصي و ثواب
 المطيع ولا يجوز العفو والشفاعة **قوله** وبدل بمفهونه **قوله** اي بما يفهم من تقييد الحكم بنفي مفرتهم بقولهم
 وهم كفار على غير ان من لم يمت على الكفر ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بالقتال بقوله فاضرب الرقاب وبلغه الرسول
 صلى الله عليه وسلم اليهم ثم اكد وجوبه بقوله واطيعوا الرسول فان معظم المقصود منه تأكيد الامر بالجهاد
 والتشديد على من تركه جناً ومخافة اذ تركه سبب لاحباط الاعمال فهذا يقتضى ان لا يتهاون المكلف في امر
 الجهاد بل يجتهد ويسعى فيه ما يمكن ثم ان تحقق المقتضى لا يكفي في وجود المعلول بل ينبغي ان لا يتحقق هناك ما يمنع
 وجود المعلول فيبين الله تعالى ان ليس هنا ما يمنع من القتال اصلاً فان المانع اما دنيوي او اخروي والكافر لحرمة
 له لافي الدنيا ولا في الآخرة اما في الآخرة فلان الله تعالى لن يغفر له فيها واما في الدنيا فلانه لانصرته في الدنيا
 بل انتم الاعلون فيها فلذلك رتب عليه قوله فلا تهنوا على انه جواب شرط محذوف اي اذا علمتم وجوب الجهاد
 وتأكد امره فلا تضعفوا ولا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبها تطلب المصالحة **قوله** ولا تدعوا
 اشارة الى ان قوله وتدعوا في نظم الآية مجزوم بالعطف على فعل النهي قبله والخور يقتضيان الضعف يقال خار الحار
 والرجل يخور خورا وخورة ضعف وانكسر ويجوز كونه منصوباً باضمار ان بعد الواو في جواب النهي كما في قوله
 لانه عن خلق وتأني مثله * واصل اعلون اعليون فأهل قال الكلبي آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض
 الاوقات والله معكم بالعون والنصرة **قوله** شبه به تعطيل ثواب العمل **قوله** يعني ان الوتر والترة في الاصل اهلاك
 ما تعلق بالرجل من اهل او مال او حيم وافراد الرجل عنه فشيء به تضييع عمله بابطال ثوابه ثم استعير الجانب المشبه
 اللفظ المستعمل في جانب المشبه به وهو الوتر والترة فاطلق الوتر واريد تضييع العمل ثم اشتق منه يتركم فكان
 استعارة تبعية والضمير المنصوب فيه واقع موقع الرجل في وترت الرجل ولا بد من تضمين معنى السلب او التضييع
 ليتعدى الى المفعول الثاني بنفسه اي ان يتركم سالباً او مضياً اعمالكم قال صلى الله عليه وسلم * من فاتته صلاة العصر
 فكأنما وتر اهله وماله * اي افرد عنهما بان قتل اهله ونهب ماله ثم ان حب الدنيا والحرص على ما فيها من اللذات
 والشهوات لما كان سبباً للجبين عن الغزو والتخلف عنه بين الله تعالى ان الدنيا وما فيها من الحظوظ العاجلة لا يصلح
 مانعاً من الاقدام الى الجهاد وما يؤدى الى ثواب الآخرة لكونها بمنزلة الله والعب في سرعة زوالها وفي انه
 لا يترتب عليها بعد زوالها شيء من ثواب الآخرة التي فيها الحياة الباقية بخلاف الايمان والاعتقاد من العصيان فانكم
 ان تؤمنوا وتقوموا يعطكم الله تعالى ثواب ايمانكم وتقوموا في الآخرة ثم بين انه لا يسألكم جميع اموالكم لاتباء
 الاجر وانما يسألكم غيضا من فيض وهو ربع العشر في اموال التجارة ونصف العشر في ثمن الارض وخارجها
 فظيبروا نفساً يقال غاض الكرام اي قلوبا وقاض الثام اي كثروا وقولهم اعطاء غيضا من فيض اي قليلا من كثير
قوله تعالى فيحفظكم **قوله** عطف على فعل الشرط وعلامة الجزم فيه سقوط الباء وتخلوا اجواب الشرط ويخرج
 عطف عليه والاحفاء المبالغة في كل شيء والاستقصاء فيه يقال احق في المسئلة اذا الخ وبالغ فيها وكذا يقال الحف
 السائل اذا الخ والقاء في قوله فيحفظكم للاشارة الى ان الاحفاء يتبع السؤال وان الانسان لكونه مجبولاً على الشح
 لا يعطى بمجرد السؤال وانما يعطى شيئاً اذا اتبع السؤال بالاحفاء ووجه الاشارة ان العطف بالواو قد يكون
 لتبانيبين وبالقاء لا يكون الا للمتعاقيين او الشيشين الذين يتعلق احدهما بالآخر والمصنف فسر الاحفاء بالجهد وهو
 المشقة لان طلب الكل مشقة عظيمة وتحميل ما لا يطاق يقال جهد دابته واجهدها اذا حل عليها في السير فوق
 طاقتها قال قتادة علم الله ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان وعدم طيب النفس بها فلم يسألها لذلك ولو سألها
 وألح عليكم في الطلب ليجلتم كيف وانتم تجلتمون باليسير فكيف لا تجلتمون بالكثير فيخرج اضغانكم بسببه

(ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القلب ويدل بمفهونه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه (فلا تهنوا) فلا تضعفوا (وتدعوا الى السلم) ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللوا ويجوز نصبه باضمار ان وقرى ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابوبكر وحزرة بكسر السين (وانتم الاعلون) الاغلبون (والله معكم) ناصركم (ولن يتركم اعمالكم) ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حيم فأفردته عنه من الوتر شبهه تعطيل ثواب العمل وافرادته عنه (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) لا ثبات لها (وان تؤمنوا وتقوموا يؤتكم اجركم) ثواب ايمانكم وتقوموا (ولا يسألكم اموالكم) جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره (ان يسألكموها فيحفظكم) فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احق شاربه اذا استأصله (تخلوا) فلا تعطوا (ويخرج اضغانكم) ويضعفكم على رسول الله عليه الصلاة والسلام والضمير في يخرج الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون والبصل لانه سبب الاضغان وقرى وتخرج بالياء والياء ورفع اضغانكم

قوله اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الخ - اشارة الى ان انتم مبتدأ وها في هؤلاء للتنبيه واولاء خبره والمعنى انتم
 لاء الموصوفون الذين وصفناهم وكررت ها في هؤلاء لنا كيد التنبيه ثم ابتداء فقال تدعون كأنهم قالوا
 ووصفنا قبيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله كأنه قيل انتم الذين طلبت منكم اليسير فكان منكم من يبخل عليه
 كيف لو طلبت منكم الكل **قوله** او صلة - عطف على قوله استئناف ولم يذكر مفعول قوله لتنفقوا ليعم
 بنفسه الغازي على نفسه ومركبه وماله منه في الغزاة وما يتفق من وجب عليه الزكاة والعشر وصدقة الفطر
 نحوها **قوله** ناس يبخلون - اشارة الى ان من موصوفة بجملة كما في قول الشاعر

رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لي موتا لم يطع *

(ها انتم هؤلاء) اي انتم يا مخاطبون هؤلاء

الموصوفون وقوله (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فمنكم من يبخل) ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) فان نفع الاتفاق وضرر البخل عائد ان اليه والبخل يعتدى بمن وعلى تضمنه معنى الامساك والتعتدى فانه امساك عن مستحق (والله الغني وانتم الفقراء) فاما امركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلکم وان توليتم فعليكم (وان تولوا) عطف على وان تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) يقم مقامكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا امثالكم) في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا قومه او الانصار او اليمن او الملائكة * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدينة نزلت في مرجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الحديدية وآياتها تسع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا فتحناك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة

عظيها الله والتعبير عنه بالماضي لتحقيقه او بما

اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك

او اخبار عن صلح الحديدية

من من فيه لا يجوز ان تكون موصولة والالكانت معرفة ورب تختص بالانكرات فمن مبتدأ ويبخل صفته وقوله
 ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة - يعني ان قوله تدعون لتنفقوا سواء جعل استئنافا او صلة
 لهؤلاء كالدليل على انه تعالى لو اخفاهم لبخلوا **قوله** تضمنه معنى الامساك والتعتدى - والامساك يعتدى
 من والتعتدى بعلى فلو اعتدى بعلى لكان المعنى فانما يبخل متعتدا على نفسه **قوله** فانه امساك عن مستحق -
 لانه لكونه متضمنا لكلا المعنيين فكونه علة لتضمنه معنى الامساك ظاهر وكونه علة لتضمنه معنى التعتدى مبني
 على ان الامساك عن المستحق يعتدى عليه فالنق لا ينق على غيره وانما ينق على نفسه فمن بخل بالاتفاق فانما
 سكت عن نفسه ولا يعتدى بالامساك الا على نفسه كمن يبخل باجرة الطبيب وثمان الدوا وهو مريض فانه لا يسكت
 عن الطبيب وبائع الدوا وانما يسكت عن نفسه ولا يعوذ بضرر امساكه الا عليه ثم حقق ذلك بقوله والله الغني
 يا عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عنده من الفضل والرحمة فلا يدعوكم الى الاتفاق في سبيله لاحتياجه الى
 اعانتكم من المال بل لتخالفوا هو اكم وتبعوا مرضاة ربكم وتستحقوا بذلك ما عنده من الثواب الجزيل **قوله**
 مالي وان تولوا - معطوف على قوله وان تؤمنوا وتتقوا والمعنى وان تعرضوا عن الايمان والاتقاء عن العصيان
 قوله ثم لا يكونوا مجزوم معطوف على قوله يستبدل ويجوز في المعطوف على جواب الشرط بالواو والغاء وهم الجزم
 لرفع تقول ان ما تني آتلك فاخبرك بالجزم والرفع جيبها وقد ورد العطف بالوجهين في التنزيل بالجزم في هذه الآية
 بالرفع في قوله تعالى وان يقانلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فانه مرفوع ثبوت النون **قوله** والزهد
 في الايمان - اي وفي عدم الرغبة فيه فان الزهد خلاف الرغبة تقول زهد في الشيء وعن الشيء زهد زهدا وزهاده
 في رغب عنه ولا فرق بين التعتدين في المعنى بخلاف رغب الجوهرى رغب في الشيء اذا اردته ورغبت عن الشيء
 اذا لم ترده وزهدت فيه **قوله** سئل عنه - اي عن القوم الذين يقيمهم الله مقام من تولى واعرض عن الايمان
 والتقوى ويكون افضل واطوع منهم فضرب صلى الله عليه وسلم يده على فخذه سلمان وقال هذا قومه ثم قال والذي
 نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناولته رجال من فارس وثم في قوله تعالى ثم لا يكونوا مستعار لبعده من
 استبدله عنهم في الفضيلة * هذا آخر ما يتعلق بسورة محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله وحده

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قوله انا فتحناك فتحا مبينا - الفتح في اللغة فتح المعلق كفتح الباب والقفل والفتح المعلق من العلوم
 يطلق في العرف على الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه معلق مالم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد
 فتح قيل المراد في الآية فتح مكة وقد قمت مكة سنة ثمان من الهجرة ونزلت الآية سنة ست بين مكة والمدينة بعد
 جوعه من مكة وعام الحديدية هو العام الذي صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
 فتحنا وعدله بالفتح وجي به على لفظ الماضي لكون الفتح بمنزلة الكائن الموجود من حيث كونه بحقق الوقوع
 بالحديدية موضع قريب من مكة وعام الحديدية هو العام الذي صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من العمرة وصالحوه على ان يأتوا العام القابل روى انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة سنة ست من
 الهجرة في ذي القعدة يريد العمرة ومعه الف واربعمائة من المهاجرين والانصار وغيرهما من قبائل العرب وقيل
 الف وستمائة وساق سبعين بدنة واحرم من ذي الحليفة ليعلم الناس انه ما خرج محاربا وانما خرج زائرا البيت
 معظماله ولما نزل بوادي الحديدية والحديدية اسم بئر بذلك الوادي وسمى الوادي باسم تلك البئر بعث قريش

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا وامروه ان يقول له صلى الله عليه وسلم اننا لارضى ان تدخل علينا مكة
 فامك هذا احترازا عن ان تقول العرب انه دخلها عليكم عنوة فاننا لارضى بهذا القول ابدا فارجع عنا فامك هذا
 واذا جاء العام القابل فخرج منها فدخلها باصحابك فتطوف لعمرتك معهم وتقيمون فيها ثلاثة ايام ثم ترجعون
 بعدها فلما انتهى الرسول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فاطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح على ان
 تكون الحرب موضوعة بين الناس عشرين سنين وقيل ستين يامن فيهما الناس ويكف بعضهم عن بعض الى انقضاء مدة
 الصلح فامر صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب رضى الله عنه فكتب كتاب الصلح وكان سبب رضاهم بالصلح انه صلى
 الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث عثمان الى قريش يستأذنها في ان يدخل صلى الله عليه وسلم مع اصحابه مكة
 معتمرين معظمين حرمت البيت غير محاربين فذهب عثمان اليهم فاستأذنها في ذلك فابوا ان يأذنوا له وقالوا لطف
 انت ان شئت فقل ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبسوه عندهم ثلاثة ايام ولم يأذنوا له
 ان يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى عندهم ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان
 عثمان قد قتل فقال صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك الخبر لا ابرح حتى نأخذ القوم ودما الناس الى البيعة
 وجلس تحت الشجرة فقال لاصحابه يا يعقوبى على الموت فبايعوه عليه وقال جابر بايعناه على ان لا نقر ثم رجع عثمان
 رضى الله تعالى عنه فاخبرهم ابو اذلك وبلغت قضية البيعة الى قريش فكبرت عليهم وخافوا ان يحاربوا معه فقالوا
 لسهيل بن عمرو اذهب وارده عنا وصالحه فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر الناس ان يحلوا من
 احرامهم بان يخرقوا بदनهم ويحلقوا رؤسهم ونحرهوا ايضا البدن وحلق رأسه ثم انصرف متوجها الى المدينة حتى
 اذا كان بين مكة والمدينة نزل انا فقهاك فقها مينا الى قوله هو الذى انزل السكينة يعنى السكون والطمأنينة فى
 البيعة فى قلوب المؤمنين ليردادوا تصديقا مع تصديقهم الذى هم عليه ثم دخلوا فى العام القابل سنة سبع وقضوا
 عمرتهم ثم قححت مكة سنة ثمان فخرج ابو بكر سنة تسع ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم سنة عشر فلما كان نزول الآية قبل
 فتح مكة كانت عدة بالفتح **قوله** او بما اتفق له عطف على قوله بفتح مكة وقوله او اخبار عطف على قوله وعد
قوله وانما سماه قححا مع انه ليس بفتح بالمعنى العرفى للفتح ولا بالمعنى اللغوى اما الاول فلانه ليس بظفر على البلد
 واما الثانى فلانه ليس بظفر للتعليق كيف وقد احصروا ومنعوا من البيت فحرقوا وحلقوا بالحديبية الا انه لما آل
 الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عن يمينهم على الجهاد والقنال ضعفوا
 وخافوا حتى اضطروا الى طلب الصلح وتحقق بذلك غلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح كان سببا لامور اخر كانت
 منغلقة قبل ذلك منها ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بسببه فسمعوا كلامهم وتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى مدة
 قليلة خلق كثير كثروا سواد اهل الاسلام الى آخر ما ذكره المصنف عن البراء بن عازب رضى الله عنه انه قال
 تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة قححا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية حيث ترتب عليها من
 ظهور الاسلام وانتكاس احوال المشركين ما لا يمكن وصفه فصارت كأنها مبدأ فتح الاسلام وقد قال جابر ما كنا
 نعد فتح مكة الا يوم الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بعد الصلح فصار ذلك سببا لاسلام كثير
 فى زمان قليل **قوله** او فتح الروم عطف على صلح الحديبية فان اهل الروم غلبت على اهل فارس فى تلك
 السنة وكانت غلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه الصلاة والسلام وعذبو قوع تلك الغلبة فى بضع سنين وهو
 ما بين الثلاث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر صدقه عليه الصلاة والسلام فكانت بذلك قححاه عليه الصلاة والسلام
قوله علة للفتح من حيث انه مسبب الخ يعنى ان الغفران علة غائية للفتح متأخرة عنه فى الوجود الخارجى
 وعلة حاملة عليه بحسب الوجود الذهنى كما فى قولك اتخذت السرير ليجلس عليه السلطان والعلة الغائية للمحكم
 ينبغى ان تكون مسببة عنه وغفران الجرم يظهر كونه سببا للفتح الصادر منه تعالى فكيف يكون علة غائية له
 الا ان الفتح لما كان مسببا عن الافعال الحسنة الصادرة من العبد كالجهد والسعى فى اعلاء الدين وتخليص الضعفة
 من ايدى الظلمة ونحوها وكانت تلك الافعال مسببة عن الغفران من حيث كونه حاملا عليها صح ان يجعل الغفران
 علة للفتح بواسطة كونه علة لما هو علة للفتح وهى الافعال وجعل المصنف الغفران علة للفتح ردا على صاحب
 الكشف فى قوله فكيف جعل فتح مكة علة للغفرة لان العلة الغائية للمحكم متأخرة عنه فى الوجود الخارجى كما فى
 قولك ضربته تأديبا فان التأديب وان كان علة للضرب متقدمة عليه فى الوجود الذهنى الا انه غائية له متأخرة عنه

وانما سماه قححا لانه كان بعد ظهوره على
 المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح
 مكة وفرغ به رسول الله عليه السلام لساير
 العرب ففزاهم وقح مواضع وادخل فى
 الاسلام خلقا عظيما وظهر له فى الحديبية آية
 عظيمة وهى انه نزع ماؤها بالكعبة فتضمض
 ثم حج فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع
 من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على
 الفرس فى تلك السنة وقد عرف كونه
 قححا لرسول الله عليه السلام فى سورة الروم
 وقيل الفتح يعنى القضاء اى قضيناك
 ان تدخل مكة من قابل (ليغفرلك الله)
 علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد
 الكفار والسعى فى ازاحة الشرك واعلاء
 الدين وتكميل النفوس الناقصة فهرا ليصير
 ذلك بالتدرج اختيارا وتخليص الضعفة
 من ايدى الظلمة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر)
 جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه
 (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك
 الى النبوة (ويهديك صراطا مستقيما) فى
 تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة

بحسب الوجود الخارجي الا ان المقصود بيان كون المغفرة علة للقبح كما يقتضيه دخول لام العلة عليها لبيان كون القبح علة لها فالمناسب للمقام انما هو عبارة المصنف وفي قوله تبارك وتعالى انا قتلناك تعظيم لام القبح من وجهين احدهما قوله انا والثاني قوله لاك اي لاجل كرامتك عندي و لاجل جهادك في قبح مكة او صلح الحديبية وفي اظهار فاعل قوله ليغفرلك وينصرك اشعار بان كل واحد من المغفرة والنصرة دليل على الوهية وكونه معبودا بالحق لا يقدر عليه غيره **قوله نصرنا فيه عز ومنعة** جواب عما يقال كيف اسند العزيز الى ضمير النصر مع ان العزيز من له النصر دونه وتقرير الجواب الاول ان صيغة الفعل هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذى العزة كما ان راضية في قوله تعالى في عيشة راضية بمعنى ذات رضى فالمعنى نصرنا اذا عز ومنعة لاذل معه اي لا يرتب عليه الاعز المنصور وكونه ذا منعة تمنعه عن ان يصيبه سوء ومكروه فاسناد العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصر حقيقة وتقرير الجواب الثاني ان العزيز هو المنصور وان ما يتعلق به من النصر هو سبب عزته فوصف النصر بوصف متعلقه للبالغة في عزة المنصور كما يقال جد جدته للبالغة في جد الفاعل الحقيقي ثم انه تعالى لما قال وينصرك الله نصرنا عزنا بين وجه النصر فقال هو الذى ازل السكينة اي ازلها تحقيقا للنصر فانه تعالى قد ينصر رسوله باهلاك اعدائهم بسبب من الاسباب وقد ينصرهم بتقوية قلوب انصارهم بان يرزقهم رسوخ الاعتقاد وازدياد اليقين فيثبتون على الحق حين تضطرب ضعاف القلوب واليقين بالسكينة بمعنى السكون والثبات كما ان البهية بمعنى البهتان فالمعنى ازل السكون والطمأنينة في قلوبهم بتقوية يقينهم ليردادوا يقينا او بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم باظهارهم على عدوهم فيردادوا يقينا **قوله علة بما بعده** لما دل عليه قوله والله **قوله** ذكر في متعلق اللام وجوها الاول ان تكون متعلقة بمحذوف دل عليه قوله والله جنود السموات والارض فانه يدل على انه تعالى جعل المؤمنين جندا متعائين على نصرته دينه واعلاء كلمته ليدخلهم الجنة ويعذب الكفار والثاني انها متعلقة بقبحنا فقله او قبحنا عطف على قوله ما دل في قوله علة لما دل عليه اي او هو علة لقوله انا قبحنا لانه روى ان الصحابة رضى الله عنهم قالوا له عليه السلام لما نزل قوله تعالى ليغفرلك الله هنيئا لك يا رسول الله ان الله قد غفرلك فالتنا عند الله فنزل ليدخل المؤمنين الآية فكانت تعالى قال انا قبحنا لك ليغفرلك وقبحنا المؤمنين ليدخلهم **قوله** او ازل اي او هو علة بما بعده لقوله ازل السكينة في قلوب المؤمنين فعلا بقوله ليردادوا الآية ولو كان متعلقا بنفس ازل من غير اعتبار تعليقه بقوله ليردادوا فلا يخلو اما ان يكون كل واحد من ازيد ايمان وادخال الجنة علة على حدة لانزال السكينة او يكون علة انزالها هي ادخال الجنة ويكون قوله ليردادوا توطئة لذكره من غير ان يقصد بذكره التعليل بان يكون قوله ليدخل المؤمنين بدلا من قوله ليردادوا بدل الاشتمال فان الاول كان المناسب ان يقال و ليدخل عطف على قوله ليردادوا وان كان الثاني فهو عين ما نقله بعده بقوله وقيل انه بدل اشتمال فلا وجه لعطفه عليه فتعين انه انما يكون متعلقا بقوله ازل بعد اعتبار تعليقه بقوله ليردادوا **قوله** او ليردادوا **قوله** فيه ان قوله عز وجل ويعذب المنافقين عطف على قوله ليدخل فلو كان قوله ليدخل متعلقا بقوله ليردادوا لكان علة ازيد ايمان المؤمنين ايمانا بمجموع الادخال والتعذيب ولا دخل للازيد المذكور في تعذيب المنافقين الا ان يقال اذا كان ازيد ايمان سببا للدخول صاحبه الجنة واستحقاقه الكرامة يكون ايضا سببا لان يعذب اعداءه لان اكرام عدو الرجل اهانة له فايكون سببا لاکرام عدو يكون سببا لتعذيب نفسه **قوله** الا اذا جعل بدلا فان اعراب البدل ليس بعامل حتى ينوب العاطف عنه فيعمل لثباته عنه فلا يجوز العطف على البدل فيكون ما عطف عليه ظاهرا معطوفا على البدل منه حقيقة **قوله** تبارك وتعالى الظانين **قوله** صفة لطافتى اهل النفاق واهل الشرك وظن السوء منصوب على المصدر والاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفة فانها غير جائزة عند البصريين ولا عكسها لان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة احدهما الى الآخر من اضافة الشئ الى نفسه فالاضافة في نحو صلاة الاولى ومسجد الجامع كالاضافة في سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه في الحقيقة هو موصوف هذا المجرور والتقدير سيف رجل شجاع وصلاة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع والمراد بالساعة الاولى اول ساعة تجدد عقيب الزوال وبالوقت الجامع يوم الجمعة فان ذلك اليوم جامع للناس في مسجده للصلاة حذف المضاف اليه في الجميع واقامت صفة مقامه و اضافة ظن السوء من هذا القبيل اذ التقدير كما ذكره المصنف ظن الامر السوء والسوء بالقبح صفة مشبهة من ساء يسوء بضم العين فيهما سوا فهو سوء ويقابله من حيث المعنى قولك

(وينصرك الله نصرنا عزنا) نصرنا فيه عز ومنعة او يعزبه المنصور فوصف بوصفه بالبالغة (هو الذى ازل السكينة) الثبات والطمأنينة (في قلوب المؤمنين) حتى يثبتوا حيث تعلق النفوس وتدحض الاقدام (ليردادوا ايمانا مع ايمانهم) يقينهم بيقينهم برسوخ العقيدة والطمأنان النفس عليها او ازل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليردادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر (والله جنود السموات والارض) يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته (وكان الله عليما) بالمصالح (حكما) فيما يقدر ويدبر (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها) علة بما بعده لما دل عليه قوله والله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما ظنهم من ذلك او قبحنا او ازل او جميع ما ذكر او ليردادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال (ويكفر عنهم سيئاتهم) يغطيها ولا يظهرها (وكان ذلك) اي الادخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرر وعند حال من الفوز (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) عطف على يدخل الا اذا جعل بدلا فيكون عطف على المبدل (الظانين بالله ظن السوء) ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) دائرة ما يظنونوه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وابوعمر و دائرة السوء بالضم وهما الغتان غيران المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراه ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر (وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم) عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الغاء اذ اللعن سبب

حسن يحسن حسنا فهو حسن وهو فعل لازم بمعنى قبح وصار فاسدا ردينا بخلاف ساء بسوء وسوءا ومساءة اى
 احزنه تقبض سرفانه متعد ووزنه في الماضى فعل يفتح العين ووزن ما كان لازما فعل بضم العين وفعل يأتى فاعله
 على فعل كصعب صعوبة فهو صعب والسوء بضم السين مصدر لهذا اللازم والسوء بالفتح لفظ مشترك بين اسم
 الفاعل من اللازم وبين مصدر المتعدى وقبل السوء بالفتح والضم لغتان بمعنى كالكره والكراه والضعف والضعف
 والدائرة في الاصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت هي عليه الا ان اكثر
 استعمالها في المكروه كما ان اكثر استعمال الدولة في المحبوب الذي يتداول ويكون مرة لهذا ومرة لذلك والاضافة
 في دائرة السوء من اضافة العام الى الخاص للبيان كما في خاتم فضة والمعنى اكذب الله ظنهم وقلب ما يظنون به المؤمنين
 عليهم بحيث لا يخطاهم ولم يظفروا بالنصرة ابد اقبل الفائدة في اعادة قوله تعالى والله جنود السموات والارض
 الاشارة الى ان الله جنود رجة ينزلهم ليدخل بهم المؤمنين الجنة معظما مكرما اياهم وان له تعالى جنود عذاب
 يسلطهم على الكفار يعذبهم بهم في جهنم ويدل على هذا الوجه انه تعالى ذكر جنود الرجة قبل قوله ليدخل المؤمنين
 والمؤمنات جنات وذكر جنود العذاب بعد قوله واعذبهم جهنم وساءت مصيرا ويدل عليه ايضا انه تعالى قال عند
 ذكر الجنود ثانيا وكان الله عزيزا حكيميا وقال عند ذكرهم اولاً وكان الله عليماً حكيمياً فان عادته تعالى في كلامه الجيدان
 يصف نفسه بالعزة في مقام ذكر العذاب والانتقام كما قال تعالى اليس الله بعزيز ذى انتقام وقال فاخذناهم اخذ عزيز
 مقتدر وقال العزيز الجبار ثم انه تعالى لما قال له عليه السلام انا قبحنا لك بطريق العدة والخبار امتنانا عليه بذات
 بين فائدة ارساله شاهدا ومبشرا ونذيرا فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك اى على تصديق من صدقه وتكذيب
 من كذبه اى مقبولا قوله في حقهم عند الله تعالى سواء شهد لهم ام عليهم كما يقبل قول الشاهد العدل عند الحاكم
 والخطاب في قوله تبارك وتعالى لتؤمنوا بالله للنبي عليه الصلاة والسلام ولا تمته فيكون تعميما للخطاب بعد
 التخصيص لان خطاب ارسلناك للنبي خاصة ومثله قوله تبارك وتعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خصه عليه الصلاة
 والسلام بالنساء ثم عم الخطاب على طريق تغليب المخاطب على الغائبين وهم المؤمنون فدللت الآية على انه عليه
 السلام يجب عليه ان يؤمن برسالة نفسه كما ورد في الحديث انه عليه افضل الصلاة والسلام قال اشهد انى عبد الله
 ورسوله **قوله** على ان خطابه عليه السلام منزل منزلة خطابهم **جواب** عما يقال كيف يجوز تخصيص
 الخطاب الثانى بالامة في مقام توجيه الخطاب الاول اليه عليه الصلاة والسلام بخصوصه اجاب عنه بان خطاب رئيس
 القوم بمنزلة خطاب من معه من اتباعه فجاز ان يخاطب الاتباع في مقام تخصيص الرئيس بالخطاب **قوله** وتقووه
 بتقوية دينه ورسوله **نصر** محبان الضمائر المذكورة في قوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه راجعة الى الله تعالى لان
 ضمير رسوله ليس الاله تعالى وكذا ضمير تسبحوه لان التسبيح لا يكون الاله تعالى فلا وجه لان يجعل الضمير ان الذان
 بينهما للنبي صلى الله عليه وسلم وان جوزته بعض اهل التفسير وجعل الجوهرى التعزير والتوقير بمعنى حيث قال
 التعزير التعظيم والتوقير والمفسرون حملوا تعزيره تعالى على تعظيمه بنصرة دينه ورسوله وتقويتها وحملوا توقيره
 على تعظيمه باعتقاده انه متصف بجميع صفات الكمال منزوع عن جميع وجوه النقصان قرئ لتؤمنوا الى آخر الافعال
 الاربعة بالياء والتاء فياء الغيبة مبنى على اسناد الافعال المذكورة الى ضمير المرسل اليهم المدلول عليه بلفظ ارسلناك
 وتاء الخطاب على خطاب الرسول والامة وتغليب المخاطب على الغائب وقرأ الجمهور وتعزروه بضم التاء وفتح
 العين وكسر الزاى مشددة وقرئ وتعزروه بضم التاء وسكون العين من اعزره بمعنى عززه وتعزروه بفتح التاء وضم
 الزاى وكسرها مخففة وتعزروه بزايين محميتين من العزة ومعنى الكل واحد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان
 هذه الآية التي في القرآن وهى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا هى ما قال في التوراة يا ايها النبي
 انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
 ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقبم به الملة العوجاء
 بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا عن البخارى في هذه السورة ثم انه تعالى لما بين
 انه مرسل ارسله لما ذكر من الحكم والمصالح بين ان منزلته وقدره عند الله عظيم بحيث يكون من بايعه صورة
 فقد بايع الله تعالى حقيقة لان من بايعه عليه الصلاة والسلام على ان لا يفر من موضع القتال الى ان يقتل او يفتح
 الله لهم وان كان يقصد بهارضى الرسول عليه الصلاة والسلام ظاهرا لكن انما يقصد بها حقيقة رضى الرحمن وثوابه

للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل
 في الوعيد بلا اعتبار السببية (وساءت مصيرا)
 جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان
 الله عزيزا حكيميا انا ارسلناك شاهدا) على
 امتك (ومبشرا ونذيرا) على الطاعة
 والمعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب
 للنبي والامة اولهم على ان خطابه منزل منزلة
 خطابهم (وتعزروه) وتقووه بتقوية دينه
 ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه)
 وتنزهوه او اتصلوا له (بكرة واصيلا)
 غدوة وعشيا ودايموا قرأ ابن كثير وابوعمر
 الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون
 العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاى
 وكسرها وتعزروه بازايين وتوقروه من
 او قره بمعنى وقره

جنته وسميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة في اشتغال كل واحد
 بما على معنى المبادلة وذلك في المبايعة ظاهر وكذا في المعاهدة المذكورة فانها ايضا مشتقة على المبادلة بين التزام
 شيئين على محاربة المشركين وبين ضمانه عليه السلام بمرضاة الله تعالى عنهم واثابته اياهم جنة النعيم وملك الابل
 بمقابلة ذلك الثبات فاطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم على
 الحرب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله تعالى وانه عليه الصلاة
 والسلام هو سفير ومعبود عنه تعالى وبهذا الاعتبار صار من يبايعه عليه السلام على ذلك بمنزلة من يبايع الله تعالى فقبل
 ما يبايعون الله كأنهم باعوا انفسهم من الله تعالى بالجنة وان كان العقد معه عليه السلام ولما جعلت المبايعة
 مع الرسول مبايعة مع الله تعالى وشبه تعالى بالمبايع اثبت له تعالى ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على
 ريق الاستعارة التخيلية فان المبايع لا بد له عند مباشرة العقد من الصبغة عادة فلما قيل ان تلك المبايعة انما
 هي مع الله تعالى اكد هذا المعنى بان قيل يد الله فوق ايديهم كأنه قيل لا تظن ان الامر على خلاف ذلك
 من يده يد الله تعالى فلما شبه الله تعالى بالمبايع اثبت له جارحة اليد على سبيل التخييل والا فهو تعالى منزله
 من الجوارح وصفات الاجسام **قوله تعالى انما يبايعون الله** خبر ان ويد الله مبتدأ وما بعده خبره والظاهر
 ان الجملة خبر ثان لان جيء به تأكيدا للاول ولم يتعرض المصنف لهذا الاحتمال بل جعلها جملة حالية من ضمير
 فاعل في يبايعون او مستأنفة لتصور المبايعة مع الله تبارك وتعالى فعلى هذا التقدير تكون اليد في الموضعين
 معنى الاحسان والصنعة قال الطيبي نعمه الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله بمن
 ليكم ان هداكم للايمان وعن ابن كيسان انها في الموضعين بمعنى القوة والنصرة والمعنى قوة الله تعالى ونصرته
 وقوتهم ونصرتهم كأنه قيل ثق ببصرة الله لك لا بنصرهم ومبايعتهم على النصره والثبات فانه يقال اليد فلان
 القوة والنصرة وقيل هي فيهما بمعنى في حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين بمعنى الجارحة قال
 سدي كانوا يأخذون يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله اي حفظه تلك المبايعة من الانتقاض
 بالبطان فوق ايديهم كما ان احد المتبايعين اذا مديده الى الآخر لعقد البيع يتوسط بينهما ثالث فيضع يده على
 يدهما ويحفظ يدهما الى ان يتم العقد لا يترك واحدا منهما لان يقبض يده الى نفسه ويفترق عن صاحبه قبل
 عقاد البيع فيكون وضع الثالث يده على يدهما سببا لحفظ البيعة فلذلك قال الله تعالى يد الله فوق ايديهم
 فظلمهم ومنعهم عن ترك البيعة كما يحفظ المتوسط ايدي المتبايعين **قوله نقض العهد** يقال نكث العهد والحبل
 نكث اي نقضه فانتقض ويقال اوفى بالعهد ووفى بالعهد اذا تمه ويحتمل ان يراد بنكث العهد ما يتناول عدم
 بشرته ابتداء ونقضه بعد انقاده لما روى عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فانكث احدنا البيعة الا جند بن قيس وكان منافقا اختبأ
 تحت ابط يعبر ولم يسر مع القوم **قوله استغفرهم** اي طلب منهم ان ينفروا ويخرجوا معه حين اراد المسير
 في مكة عام الحديبية معتمرا ليجزوا معه جندرا من قريش ان يعرضوا له يجرب فتناقل كثير من الاعراب الكائنين
 حول المدينة وتخلفوا عنه وخافوا ان يكون قتال وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في قعر داره بالمدينة وقتلوا
 بحبايعه يعنون احدا فقاتلهم فقتلوا انه عليه السلام بهلك ولا يتقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم
 انه ليس لهم من يقوم باشغالهم فاخبر الله تعالى نبيه عليه السلام عنهم بما سبقولون في الاعتذار من تخلفهم
 ارجع الى المدينة وعاتبهم في الخلف وبانهم لا يكتفون بالاعتذار بل يتضرعون ويقولون ان تخلفنا وان كان مبنيا
 على العذر عندنا نفسنا الا اناسألت ان تسأل الله تعالى ان يغفر لنا تخلفنا عنك اذ كنا حراصا على الخروج معك الا انه
 معنا عنك مانع قوي ثم كذبهم في اعتذارهم واخبر بنفاقهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فان الشك
 والتناق هو الذي خلفهم وليس لهم عذر فيه سوى الشك ولما كان حاصل اعتذارهم ان تخلفهم عن النبي صلى الله
 عليه وسلم يدفع عنهم الضر وهو سوء الحال من اختلال حال الاهل والاموال ويحلب لهم النفع وهو السلامة
 بانفسهم واموالهم قال الله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا الاية يعني انكم اباها المساكين تحمزون عن الضر
 فتكون امر الله تعالى وامر رسوله وتقعدون طلبا للسلامة فهل يمنعكم التعود والتخلف مما اراد الله بكم ان
 ادبكم الضر وقري بضم الصاد ايضا وهو تعريض بقولهم شغلنا وصلاحيته للاعتذار ثم انه تعالى اضرب

(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه
 المقصود ببيعته (يد الله فوق ايديهم) حال
 او استئناف مؤكدا على سبيل التخييل (فمن
 نكث) نقض العهد (فانما ينكث على نفسه)
 فلا يعود ضرر نكثه الاعليه (ومن اوفى بما
 عاهد عليه الله) وفي في مبايعته (فسبوتيه
 اجرا عظيما) هو الجنة وقري عهد وقرأ
 حفص عليه الله بضم الهاء وابن كثير ونافع
 وابن عامر وروح فسبوتيه بالنون والاية نزلت
 في بيعة الرضوان (سيقول لك المخلفون من
 الاعراب) هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار
 استغفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
 الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم
 واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف
 العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم
 (شغلنا اموالنا واهلونا) اذ لم يكن لنا من يقوم
 باشغالنا وقري بالشديد للتكثير (فاستغفر
 لنا) من الله على الخلف (يقولون بالسنتهم
 ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في الاعتذار
 والاستغفار (قل فمن يملك لكم من الله شيئا)
 فمن منعكم من مشيئته وقضائه (ان اراد بكم
 ضرا) ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل
 في المالد والاهل وعقوبة على الخلف وقرأ
 حزة والكسائي بالضم (او اراد بكم نفعا)
 ما يصاد ذلك وهو تعريض بارد

(بل كان الله بما تعملون خبيراً) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابداً) لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهله واما اهل قاسم ﴿ ٢٦٢ ﴾ جمع كايال (وزين ذلك في قلوبكم) فتمكن

فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان (وظنتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قوم ابورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيراً) وضع الكافرين موضع الضمير اي انا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافروانه مستوجب للعقوبة بكفره وتكبره سعيراً للتحويل اولانها نار مخصوصة (والله ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) اذ لا وجوب عليه (وكان الله غفوراً رحيماً) فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحمتي غضبي (سيقول المخلفون) يعني المذكورين (اذا انطلقتم الى مغامرتناخذوها) يعني مغامرتنا خير فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واولائل المحرم ثم غزا اخيراً من شهد الحديبية فتحصها وغنم اموال كثيرة فتحصها بهم (ذرونا نتبعكم يريدون ان يتدلوا كلام الله) ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعرضهم عن مغامرتنا خير وقيل قوله لن تخرجوا معي ابداً والظاهر انه في تبوك والكلام امم للتكليم قلب في الجملة المفيدة وقرأ حزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة (قل لن تتبعونا) نفي في معنى النهي (كذلك قال الله من قبل) من قبل تهبهم للخروج الى خير (فسيقولون بل تحسدوننا) ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الا قليلاً) الا فها قليلاً وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول ردتهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوه واثبات الحسد والثاني ردتهم من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين (قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعاراً بشناعة التخلف (استدعون الى قوم اولى بأس شديد) بنى حنيقة او غيرهم من ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال (تقاتلونهم او يسلمون) اي يكون احداً الامر من اما المقاتلة او الاسلام لا غير كادل عليه قرآنة او يسلموا (عند)

عن تكذيبهم في اعتذارهم الى ايمانهم بانه يجازيهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار امر واخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيراً ثم اضرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ما جعلهم على التخلف فقال بل ظنتم الآية ﴿ قوله الظن المذكور ﴾ يعني التعريف في ظن السوء اما العهد والمعهود ظنهم المتقدم وهو ظن ان لا يتقلبوا لكثرة العدو وقلة انفسهم ويكون العطف لجرّد التسجيل عليه بالسوء والافهوا من عطف الشيء على نفسه اول الاستغراق فيكون المراد بالمعطوف سائر ظنونهم الزائفة لما تقرر من ان العام اذا عطف على الخاص يراد به سائر افراده ﴿ قوله هالكين ﴾ اشارة الى ان البور جمع بائر من بار بمعنى هلك كالعود جمع عائد وهي من الابل والحيل الحديثة النتاج ويحتمل ان يكون مصدر افاة يقال بار بورا مثل هلك هلكاباء ومعنى ولذلك يوصف به الواحد والجمع والمذكور والمؤنث ﴿ قوله وضع الكافرين موضع الضمير ﴾ جواب عما يقال من في قوله تعالى ومن لم يؤمن من سوءه كانت شرطية او موصولة في محل الرفع على الابتداء والجملة المصدرية بان خبرها فان العائد منها الى المبتدأ اجاب عنه بان الظاهر قائم مقام العائد على تقدير فانا اعتدنا لهم ثم انه تعالى لما ذكر من له اجر عظيم من الميابيعين ومن له عذاب اليم في السعير من الظانين ذكر بعد والله ملك السموات والارض الى آخر الآية للدلالة على عظم الامرين جميعاً لان من عظم ملكه يكون اجره وهيبته في غاية العظمة وكذا يكون عذابه في غاية الشدة ﴿ قوله تعالى يريدون ان يتدلوا كلام الله ﴾ حال من المخلفون او مستأنف لبيان مرادهم من قولهم ذرونا والمراد بكلام الله وعده بان تكون غنائم خير لاهل الحديبية خاصة فقال عليه الصلاة والسلام لا يخرج الى خير الا اهل الحديبية وجعل ذلك عوضاً لهم عن غنائم اهل مكة اذ انصرفوا منها على صلح ولم يصيبوا منها شيئاً وهذا القول هو الاصح عند المفسرين والظاهر نظراً الى قوله تعالى كذلك قال الله من قبل اي من قبل تهبهم للخروج الى خير وقيل المراد بكلام الله قوله لن تخرجوا معي ابداً بناء على ان القوم لما تخلفوا واطلع الله تعالى نية على باطنهم واطهر نفاقهم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام قل لن تخرجوا معي ابداً ولن تقاتلوا معي عدواً فالقوم ارادوا بقولهم ذرونا نتبعكم ان يتدلوا ذلك الكلام بالخروج معه ولم يرض المصنف بهذا القول بناء على ان ذلك الكلام ورد في غزوة تبوك لاني هذه الواقعة ﴿ قوله واثبات الحسد ﴾ عطف على قوله ردتهم والمعنى فسيقولون تكذبا لكم فيما اخبرتموه من انه تعالى كذلك قال من قبل ما قال الله كذلك بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم والاضراب الثاني ردتهم من الله تعالى لما زعموه من ان النهي عن اتباعهم لاجل الحسد واثبات لجهلهم شأن النبي وما يصح ان يكون منه وما لا يصح اثبت لهم فها قليلاً وهو فهمهم بظاهر من الحياة الدنيا ﴿ قوله كرر ذكرهم ﴾ فان المراد من المخلفين هم الذين منعوا عن الخروج الى خير في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم لن تتبعونا ولن تخرجوا معي ابداً وهم جمع كثير من قبائل شتى دعت الحاجة الى بيان قبول توبتهم فانهم لم يبقوا على ذلك ولم يكونوا من الذين مردوا على النفاق بل منهم من رجع عنه وحسن حاله فجعل تعالى لقبول توبتهم علامة وهو انهم يدعون بعد وفاته عليه الصلاة والسلام الى قوم اولى بأس شديد اي اولى قوة في الحرب فن اجاب منهم دعوة امام ذلك الزمان وحاربهم فانه تقبل الحسن واستمر حالهم على النفاق كما استمر حال ثعلبة عليه فانه قد امتنع من اداء الزكاة ثم اتى بها فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم واستمر على هذا الحال ولم يقبلها منه احد من الصحابة فعمل تعالى من ثعلبة ان حاله لا يتغير فلم يبين لقبول توبته علامة وعلم من احوال الاعراب انها تتغير فبين لتغيرها علامة فقال اذا اطعتم من دعاكم الى حرب اولى البأس الشديد تناوبوا وتوجروا في الدنيا والآخرة وان تولوا كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية بعد ذلك عذاباً اليماً ﴿ قوله او يسلمون ﴾ الجمهور على رفعه بثبات النون عطف على تقاتلونهم لوجوب احد الامرين عليهم بحيث لا يكون لهما امر ثالث لان اول واحد الشيثين وينبى عن الحصر كما في قولك العدد زوج او فرد وقيل انه مرفوع على الاستئناف تقديره او هم يسلمون وقرئ او يسلموا بالنصب باضمار ان بمعنى الا ان يسلموا او بمعنى الى ان يسلموا فيكون ما بعد او في تاويل مصدر مجرور باو التي بمعنى الى واستدل المصنف بقوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون وقرئ او يسلموا بالنصب اي على ان المراد بقوم اولى بأس شديد هم المرتدون والمشركون مطلقاً سواء كانوا مشركي العرب او البعث بناء على ان من عدا الطائفتين المذكورتين وهم اهل الكتاب والمجوس ليس الحكم فيهم ان يقتلوا الى ان يسلموا بل تقبل منهم الجزية بخلاف المرتدين فشر كوا البعث لا تقبل منهم الجزية بل يقتلون حتى يسلموا وهذا

من ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال (تقاتلونهم او يسلمون) اي يكون احداً الامر من اما المقاتلة او الاسلام لا غير كادل عليه قرآنة او يسلموا (عند)

في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تولوا
كما توليتهم من قبل) عن الحديدية (يعذبكم عذابا
البيما) لتضاعف جرمكم (ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج) لما اوعد على التحلف نفي الحرج عن
هؤلاء المعذورين استثناء لهم من الوعيد
(ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الأنهار) فصل الوعد واجل الوعيد
مبالغة في الوعد لسبق رجته ثم جبر ذلك
بالتكثير على سبيل التعميم فقال (ومن يتول
يعذبه عذابا اليميا) اذ الترهيب ههنا انفع من
الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه
بالتون (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة) روى انه عليه السلام لما نزل
الحديدية بعث خراش بن امية الخزاعي الى
اهل مكة فمهاجبه فغعه الاحابيش فرجع
فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فخبسوه
فأرجف بقتله فدعا رسول الله عليه السلام
اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة
او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا
ولا يفرّوا منهم وكان جالسا تحت سجرة
اوسدرة (فعمل ما في قلوبهم) من الاخلاص
(فانزل السكينة عليهم) الطمأنينة وسكون
النفس بالتشجيع او الصلح (واثابهم قحما
قريبا) قح خير رغبت انصرافهم وقيل مكة
او هجر (ومغاثم كثيرة يأخذونها) يعني
مغاثم خير (وكان الله عزيزا حكيم) غالبا
مراعيا مقتضى الحكمة (وعدمكم الله مغاثم
كثيرة تأخذونها) وهي ما يغني عن المؤمنين
الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعني مغاثم
خير (وكف ايدي الناس عنكم) اي ايدي
اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان
او ايدي قريش بالصلح (وتكون) هذه
الكفة او الغنيمة (آية للمؤمنين) اشارة
يعرفون بها انهم من الله فكان او صدق الرسول
في وعدهم قح خير في حين رجوعه
من الحديدية او وعد المغاثم او عنوانا لقح
مكة والعطف على محذوف هو علة لكف
او مجل مثل لتسلموا او لتأخذوا او العلة
لمحذوف مثل فعل ذلك (ويهديكم صراطا
مستقيما) هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه

والامام الشافعي رحمة الله عليه واما عند الامام ابي حنيفة رحمة الله عليه فمتركوا العجم تقبل منهم الجزية
تقبل من اهل الكتاب والمجوس والذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف انما هم مشركوا العرب المرتدون
ط عنده **قوله** اذ لم تنفق هذه الدعوة **قوله** اي دعوة الخلفين الى قتال اولي البأس لم تنفق لغير ابي بكر فانه دعاهم
قتال بني حنيفة وهم اهل اليمامة ورأسهم مسيلة الكذاب ووجه دلالة الآية على امامة ابي بكر انها اوجبت على
خلفين طاعة من يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا لمن يدعوهم الى قتال اولي البأس واوعد على
بالتقوى حيث قال تعالى فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تولوا كما توليتهم من قبل يعذبكم عذابا اليميا ومن
وجب الله تعالى طاعته يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا الا اذا ثبت ان المراد بولي البأس اهل حنين وهم
يف وهو اذن فلا دلالة للآية على امامة ابي بكر لان الدعوة الى قتالهم كانت في حياته عليه الصلاة والسلام
يكون الخلفون ممنوعين من خير مدعوين الى قتال اهل حنين وقيل فارس والروم فتكون الآية دليلا على امامة
ولانه هو الذي قاتلهم ودعا الناس الى قتالهم **قوله** فصل الوعد **قوله** اي المدلول عليه بقوله يؤتكم الله اجرا حسنا
اجل الوعد المذكور سابقا لاحقا **قوله** فغعه الاحابيش وهو جمع احبوشة وهو الافراد من قبائل شتى
بشوا اي تجتمعوا يقال حبش قومه نجيشا اي جمعهم والحباشة بالضم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة
الحبش والتحبش الجمع والتجميع يقال حبشته اذا جعلته شيئا قال سلمة بن الاكوع بيننا نحن قائلون
نأثرون وقت الظهيرة من القبولة اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة البيعة نزل روح القدس
رسنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة ممرة فبايعناه وكان عثمان رضى الله عنه يومئذ بمكة فقال
ليه الصلاة والسلام ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدي يديه على الاخرى
قال هذه بيعة عثمان وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
بار احد من بايع تحت الشجرة وقال لمن بايعه من المؤمنين وهو جالس تحت الشجرة انت اليوم خير اهل الارض
قوله تعالى فعمل ما في قلوبهم يشعربان يكون علم الله تعالى بما في قلوبهم من الاخلاص واقعا عقيب رضاه عنهم مع
علمه تعالى بذلك كان واقعا موجودا قد حصل قبل الرضى قبلية ذاتية لانه تعالى علمه فرضى عنهم الا ان هذا انما
م اذا كانت الفاء في قوله فعمل ما في قلوبهم لبيان وقوع العلم عقيب الرضى وليس كذلك بل هي لبيان وقوعه عقيب
بيعة ليعلم ان الرضى لم يكن مجرد المبايعة فقط بل انما كان للمبايعة التي كان معها علم الله تعالى بصدقهم فيها والفاء
قوله فانزل السكينة لبيان ان ازال السكينة كان عقيب رضاه عنهم فانه تعالى لما رضى عنهم وقت مبايعتهم
مقرونة بالاخلاص رزقهم طمأنينة النفس اما بان شجعهم على طاعة الرسول فيما دعاهم اليه من البيعة فبايعوه
لي ان يقاتلوا الى الموت ولا يفرّوا او بان خوف المشركين والجاهم الى الصلح الموجب لسكون النفس وحصول
من **قوله** يعني مغاثم خير **قوله** وكانت ذات عقار واما اخذوها من اليهود مع قح بلدتهم وكان الله عزيزا
لباحكيميا في امره حكم لهم بالظفر والغنيمة واهل خيبر بالسبي والهزيمة ثم ذكر سائر الغنائم التي يأخذونها فيما يأتي
الزمان الى يوم القيامة فقال وعدمكم الله مغاثم كثيرة **قوله** اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم **قوله** قيل كان اهل خيبر
يعين القاوا له عليه الصلاة والسلام لما حاصر اهل خيبرهم حلفاؤهم من اسد وغطفان ان يغيروا على عيال
سلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل جاؤوا لنصرتهم قذف الله في قلوبهم
رعب فنكصوا **قوله** او عنوانا لقح مكة **قوله** عطف على قوله اشارة قيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قح
قح في منامه ورؤيا الانبياء وحى فتأخر ذلك في السنة الآتية فجعل قح خير صورة ما رآه في منامه من قح مكة **قوله**
سلموا او لتأخذوا **قوله** نشر على ترتيب اللف اي جعل لكم هذه الغنيمة لتأخذوها او لتكون آية او كف ايديهم عنكم
سلموا او ليكون الكف آية **قوله** او العلة لمحذوف **قوله** عطف على قوله والعطف على محذوف اي ويحتمل
لا يكون الواو للعطف على العلة المحذوفة قبلها بان تكون الواو ابتداءية وتكون اللام لتعليل ما حذف بعدها
ولتكون آية فعل ذلك **قوله** يشبهه قد احاط الله بها **قوله** فان احاط قد اشتغل عن اخرى بتعديته بحرف الجر الى
ضمير ولا ينصبه لوسلط عليه لكونه لازما لا ينصب بنفسه فيضم ما يناسبه من حيث المعنى كما في نحو زيدا
مررت به فانه مررت وان لم يصلح ناصبا للفعول به الا انه يصلح مفسرا لما ينصبه بنفسه فان تقديره جاوزت
بدا مررت به وكذا قوله تعالى قد احاط الله بها لان الاحاطة مجاز عن الاستيلاء واستيلاء الله تعالى على الغنيمة

قضاؤه بها ويحتمل ان يكون اخرى في محل الرفع على الابتداء ولم تقدروا عليها صفة وهو المسوخ للابتداء بالثكرة وقد احاط الله بها خبره وان يكون مجرورا برب المضمرة بعد الواو ولم تقدر وا صفة لمجرور رب وقد احاط جوا برب
قوله لما كان فيها من الجولة **قوله** اي من تكرر الهزيمة والرجوع الى القتال يقال تجاوزوا في الحرب اي جال بعضهم على بعض فكانت بينهم مجاولات وبالجملة الجولة كناية عن كثرة العدو والاحتياج الى الجدا القوي في محاربتهم **قوله** وهي مغنم هوازن **قوله** فانهم لم يقدر وا عليها في عام الحديبية وان قدر وا عليها قيب قح مكة في غزوة حنين **قوله** سن غلبة انبيائه سنة **قوله** اشارة الى ان سنة الله مصدر مؤكده لفعلة المحذوف **قوله** واستشهده **قوله** فان ابا حنيفة رضى الله تعالى عنه استشهد بقوله تعالى هو الذي كف ايديهم عنكم الى قوله من بعد ان اظفركم عليهم اذ معناه من بعد ما سلطكم عليهم وخولكم الظفر والغلبة عليهم وذلك انما يكون بان تقح قهرا وغلبة وقال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه انما قححت صلحا لما روى ان ابا سفيان طلب الامان لاهل مكة فعقد النبي صلى الله عليه وسلم الامان واستثنى رجالا مخصوصين امر بقتلهم وايصاله عليه الصلاة والسلام لم يقتل ولم يسب ولا قبح عقارا ولا منقولا ولو قححت عنوة لامر بخلافه ومن قال انها قححت عنوة يقول انه عليه الصلاة والسلام دخلها مستعدا لاقتال لو قوتل وبعث خالد بن الوليد والزبير بن العوام وامرهما ان يدخلها من طرفها فدخل خالد اسفلها عنوة ودخل الزبير اعلاها ولم يفتق في تلك الناحية قتل وحرب من جهة اهل مكة فامتنع الزبير عن قتلهم لذلك لا لسبق عقد المصالحة قبل ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجانب الذي دخل منه الزبير وسب امتناعه عن قسمة عقار مكة انها خلقت حرة لا لاجل انها قححت صلحا فهذا لا يجوز عند ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه بيع دور مكة **قوله** وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله **قوله** فيه ان نزول السورة قبل قح مكة لا يستلزم نزول الآية قبله واوسلم انه يستلزم ذلك فلم لا يجوز ان يكون من قبل القوة باظفارهم عليها وكف ايدي كل واحد من الفريقين عن الآخر والتعبير بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه كما في قوله تعالى انما قححتك وقيل في وجه ضعفه ان الظفر هو القح مطلقا سواء كان عنوة او صلحا كما قال صاحب الكشاف في اول السورة ان القح هو الظفر بالبدن سواء كان عنوة او صلحا فان قلت احتجاج ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه ليس مبني على ورود لفظ الظفر بل على تعدية بكامة على الدالة على الاستعلاء والغلبة ولم يعبر الزمخشري عن قح البلد صلحا بالظفر عليه بل قال الظفر به اجيب عنه بانه يكفي في تحقق الاستعلاء من جهة المؤمنين انهم باثروا عقد المصالحة بالطوع والاختيار بخلاف اهل مكة فانهم صلحوا عن اضطرار فتعدية الظفر بعلى ايضا لا يدل على قحها عنوة واستدل المصنف على ان الكف المذكور كان عام الحديبية لا عام القح بقوله تعالى هم الذين كفروا الآية لان صدهم وصد الهدى معكوفان كان عام الحديبية وقوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم اي بان جاهدكم على الفرار منكم مع كثرة عددهم وكونهم في بلادهم بصد الذب عن اهلهم واو لادهم فالفرار من مثلهم في غاية البعد كما ان ترك المسلمين اياهم بعدما ظفروا عليهم بعيد وايدىكم عنهم بان جعلكم على الرجوع عنهم وتركهم مع ان العادة المستمرة فيمن ظفر بعدوه ان لا يتركه بل يستأصله وقد اظفركم الله عليهم حيث هزم جيش الكفار واخذتوهم بيوتهم كما روى ان اصحاب خالد بن الوليد هزموا اصحاب عكرمة وهم خمسمائة نفر وادخلوهم حيطان مكة فمهر رجوعوا سالمين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى اظفر المسلمين عليهم بالحجارة ثم ادخلهم البيوت فلما كان الكف على الوجه المذكور في غاية النعمة قال تعالى هو الذي كف الخ على طريق الحصر استشهاده على ما تقدم من قوله سبحانه وتعالى ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ووجد الاستهاد ظاهر ثم انه تعالى اشار الى ان كف كل فريق عن صاحبه لم يقع من حيث انهم اصططحو وارتفع ما بينهم من الاختلاف والعداوة بل الاختلاف باق لبقاء سببه وهوانهم كفروا بالله وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به وصدوا الهدى معكوفان اي محبوبان عن ان يبلغ محله وهو الموضع الذي ينصر فيه وهو الحرم فهم مع هذه الافعال القبيحة كانوا يستحقون ان يقتلوا ويقتلوا الا انه تعالى كف ايدي كل فريق عن صاحبه محافظة على ما في مكة من المسلمين المستضعفين ليخرجوا منها او تدخلوها على وجه لا يكون فيه اذى من فيها من المؤمنين والمؤمنات فقال هم الذين كفروا الآية والجمهور على نصب قوله تعالى والهدى عطف على الضمير المنصوب في قوله وصدوكم ومعكوفان حال من الهدى اي صدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به وصدوا الهدى محبوبا ممنوعا عن ان يبلغ محله حذفت كلمة عن واوصل العكف الى البلوغ توسعا وذلك اجارا للمقتر يجوز ان يتعلق بصدوكم

(لم تقدر وا عليها) بعد لما كان فيها من الجولة (قد احاط الله بها) استولى فانظر كم بها وهي مغنم هوازن او فارس (وكان الله على كل شيء قديرا) لان قدرته ذاتية لا تختص بشئ دون شئ (ولو قاتلكم الذين كفروا) من اهل مكة ولم يصالحوا (لولوا الادبار) لانهم لم يصالحوا (ولما نصروا) بنصرهم (ولما نصروا) بنصرهم (سنة الله التي قد دخلت من قبل) اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كتب الله لاغلبين انا ورسلي (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذي كف ايديهم عنكم) اي كف كفار مكة (وايدىكم عنهم بطن مكة) في داخل مكة (من بعد ان اظفركم عليهم) اظفركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم ما قيل كان ذلك يوم القح واستشهده على ان مكة قححت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم او لاطاعة رسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو بكر بالياء (بصيرا) فيجاز بهم عليه (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفان يبلغ محله) يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدى ما يهدى الى مكة وقرى الهدى وهو قبيل بمعنى مفعول

وان يتعلق بمكروفا ويحتمل ان يكون قوله ان يبلغ محله مفعولا له علة للصدى صدوا الهدى كراهة ان يبلغ محله
 قرى بالجرح عطفاً على المسجد الحرام ولا بد حينئذ من تقدير الجار اى وعن الهدى وبالرفع ايضا على انه مفعول
 بالم يسم فاعله بفعل مقدراى صد الهدى وقرى والهدى بكسر الدال وتشديد الياء واحده هدية مثل تمره وتمر وهو
 ما يهدى الى الحرم من النعم لينبح فيه * يقال عكفه عن كذا اى حبسه عنده ومنه العاكف فى المسجد لانه حبس نفسه
 فيه ويستعمل لازما ومتعديا فيقال عكفه عكفا فعكف عكفا **قوله** ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره **قوله**
 شارة الى ان المحل اسم للمكان الذى ينحر فيه الهدى ودم الاحصار يختص بالحرم عندنا فلا يجوز ذبحه الا فى الحرم
 وعند الامام الشافعى لا يختص به فيجوز ان يذبح فى الموضع الذى احصر به لنا قوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى
 يبلغ الهدى محله بعد قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدى والمراد بالمحل الحرم بدليله قوله تعالى هديا بالغ الكعبة
 وقوله ثم محلها الى البيت العتيق والمراد بالحرم ما عدا البيت اذ لا يراق فيه الدماء وللإمام الشافعى ان دم الاحصار
 لما شرع رخصة لأهلل من الاحرام قبل وقته وترفها والتوقيت بالحرم يشعر بالتضييق فيعود على موضوعه
 النقض ولما ذكره المصنف من انه عليه الصلاة والسلام تحلل بنحره حيث احصر ونحن نقول ان بعض الخديبية
 حرم فانه قد روى ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم وهدى المحصر بالحج
 لا يذبح الا فى الحرم عند الخنيفة الا انه لا يتوقت بالزمان بل يذبح فى اى وقت شاء عند اى خنيفة وقال يتوقت بالزمان
 هو ايام النحر كما يتوقت بالمكان واما المحصر بالعمرة فلا يتوقت بزمان بالا جاع والمضارب جمع مضرب بفتح الميم
 كسر الراء وهى الموضع التى ضرب فيها خيامه **قوله** ووطئنا ووطئنا على حنى * وطأ المقيد نابت الهزم **قوله**
 مستهدبه على ان الوطئ عبارة عن الايقاع والابادة على طريق ذكر المزموم وازادة اللازم لان الوطئ مستلزم
 للاهلاك يقال ووطئت الشئ برجلي ووطئ ووطئ الرجل امرأته بطأ فيهما جميعا والحنق بالحاء المهملة الغض الشديد
 قال حنى عليه بالكسر اى اغتاض فهو حنى وأحنقه غيره فهو محنى والمقيد البعير المعقول الركبة والهزم
 كسر الراء المعجمة ما تكسر من الضرب وبالراء المهملة ضرب من الحصى وهو ما ملح من النبات كالرمت والائل
 الطرفاء والخلة من النبات ما كان حلوا تقول العرب الخلة خير الابل والحصى فاكتتها ويقال لجمها وخص المقيد
 لان ووطئته انقل كما خص الحنى لان اتقاءه ورحته اقل والمعنى اثرت فينا تأثير الحنى الغضبان كما يؤثر البعير المقيد
 اذا داس النبات **قوله** كان آخر وقعة للنبي صلى الله عليه وسلم بها **قوله** فانه عليه الصلاة والسلام لم يفر بعدها
 لا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال **قوله** وهو **قوله** اى قوله تعالى ان تطأوهم بدل اشتمال من رجال اى ولولا
 طؤهم رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات غير معلومين للراء باعيانهم انهم مؤمنون فان قوله لم تعلموهم فى موضع الرفع على
 نه صفة لرجال ونساء وان كان قوله ان تطأوهم فى موضع النصب على انه بدل من الضمير المنصوب فى لم تعلموهم بدل
 لاشتمال ايضا يكون المعنى لم تعلموا وطأهم ويشكل على هذا ان يكون قوله بغير علم متعلقا بقوله ان تطأوهم حالا
 من الضمير المرفوع فيه لانه على تقدير ان يكون ان تطأوهم بدلا من الضمير وان يكون بغير علم حالا من فاعل
 طأوا يكون المعنى لم تعلموا ان تطأوهم غير صالحين بهم وهو يستلزم ان يعتبر نفي علمهم بهم مرتين لان عدم علمهم بوطئهم
 للمؤمنين قد استغيد من قوله لم تعلموهم ان تطأوهم فيكون قوله بغير علم تكرارا الا ان يقال معنى عدم علمهم بوطئهم
 ياهم غير صالحين بهم عدم علمهم بكونهم معذورين فى وطئهم اياهم بناء على كون ذلك الوطئ فى حال عدم علمهم
 بكونهم مؤمنين فالظاهر على هذا ان يجعل قوله بغير علم متعلقا بمحذوف على انه صفة لمعرة او يكون حالا من مفعول
 صيبيكم وقوله فتصيبكم معطوف على قوله ان تطأوهم **قوله** وجواب لولا محذوف **قوله** وهو قوله لما كف
 يديكم عنهم وفى هذا المحذوف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة كأنه قيل لولا حق المؤمنين موجود
 فعل بهم مالا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان الحذف للتعميم والمبالغة وخبر مبتدأ ايضا محذوف تقديره
 ولا رجال ونساء من اهل الايمان موجودون او بالحضرة فان ما بعد لولا لا ابتداءية مبتدأ وخبره محذوف فقوله
 ولا انك منطلق انطلقت تقديره لولا انطلقك حاصل انطلقت **قوله** علة لما دل عليه كف الايدي **قوله**
 معنى ان اللام فى قوله ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه سوق الآية وهو كف ايدي المؤمنين عن اهل مكة صوتا لمن
 بين اظهرهم من المؤمنين ليدخل الله فى رحته فيكون تعليلا لكف بعد اعتبار تعليله بصون من بين اظهر اهل
 مكة من المؤمنين والاحترام من وطئهم بغير علم وليس علة لنفس الكف المذكور لانه قد علل بوجود رجال ونساء

ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه
 المعهود وهو معنى لامكانه الذى لا يجوز ان
 ينحر فى غيره والا لما نحره الرسول عليه الصلاة
 والسلام حيث احصر فلا يتنصص حجة للحنفية
 على ان مذبح هدى المحصر هو الحرم (ولولا
 رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم)
 لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين
 (ان تطأوهم) ان توقعوا بهم وتبدوهم قال
 ووطئنا ووطئنا على حنى *

وطأ المقيد نابت الهزم *
 وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطأة
 ووطئنا الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر
 وقعة للنبي عليه الصلاة والسلام بها واصله
 الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء
 او من ضميرهم فى تعلموهم (فتصيبكم منهم)
 من جهتهم (معرة) مكروه كوجوب البدية
 والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعبير
 الكفار بذلك والائم بالتصغير فى البحث عنهم
 مفعلة من عرء اذا عراه ما يكرهه (بغير علم)
 متعلق بان تطأوهم اى تطأوهم غير صالحين بهم
 وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه
 والمعنى لولا كراهة ان تهلکوا اناسا مؤمنين
 بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فتصيبكم
 باهلاكم مكروه لما كف ايديكم عنهم
 (ليدخل الله فى رحته) علة لما دل عليه كف
 الايدي من اهل مكة صوتا لمن فيها من المؤمنين

اي كان ذلك ليدخل الله في رحته اي في توفيقه
 لزيادة الخير او الاسلام (من يشاء) من مؤمنهم
 او مشركهم (لوتزيلوا) لوتفرقوا او تميز
 بعضهم من بعض وقرى تزيلوا (لعذبنا الذين
 كفروا منهم عذابا اليما) بالقتل والسبي
 (اذجعل الذين كفروا) مقدر باذكار وظرف
 لعذبنا او صدوكم (في قلوبهم الحمية) الانفة
 (حجة الجاهلية) التي تمنع اذعان الحق
 (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)
 فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ماروى
 انه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا
 سهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى ومكرز
 بن حفص ليسألوا ان يرجع من عامه على ان
 يخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام
 فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة
 والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله
 الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب
 باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه
 رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك
 رسول الله ما صدقناك عن البيت وما قاتلناك
 اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
 اهل مكة فقال النبي عليه الصلاة والسلام
 اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يابوا ذلك
 ويطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا
 وتحمموا (والزمهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة
 او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
 اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد وازاد
 الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها
 (وكانوا احق بها) من غيرهم (واهلها)
 المستأهل لها (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم
 اهل كل شئ ويسرله (لقد صدق الله
 رسوله الرؤيا) رأى عليه السلام انه واصحابه
 دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
 فقص الرؤيا على اصحابه فقرحوا بها وحسبوا
 ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم
 والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت
 فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه

من المؤمنين كأنه قيل كف ايديهم عنكم لثلاثا تطأوا الرجال والنساء المؤمنين المختلطين بهم من غير شعور بايمانهم
 فلا وجه لتعليقه بشئ آخر ﴿ قوله اي في توفيقه لزيادة الخير ﴾ اي الطاعة على تقدير ان يكون المراد بقوله
 من يشاء المؤمنين بين اظهر الكفرة فانهم لما رأوا لطف الله تعالى بهم حيث صانهم من وطئ المسلمين اياهم مع انه تعالى
 اظفرهم على اهل مكة وسان من اجلهم من عداهم بمن استوجب العذاب كان ذلك سببا لمزيد الشكر والخير
 والطاعة ﴿ قوله او الاسلام ﴾ هذا على تقدير ان يكون المراد بمن يشاء المشركين الذين آمنوا بعد ذلك
 فان المناسب حينئذ ان يفسر الادخال في الرحمة بالتوفيق للاسلام فان المشركين لما شاهدوا قدر المؤمنين عند الله
 حيث كف ايدي المسلمين عنهم بعد ان غلبوا عليهم مع استحقاتهم العذاب الشديد صونا لما بينهم من المؤمنين رغبوا
 في مثل هذا الدين والانحراط في زمرة المؤمنين ﴿ قوله لوتفرقوا او تميز بعضهم من بعض ﴾ اشارة الى
 ان ضمير تزيلوا للفريقين من المؤمنين والكافرين وجاز ان يرجع الى المؤمنين فقط وان يرجع الى الكافرين فقط
 يقال زلت الشئ ازيله زيل اي مزته ورفقته وزلته منه فلم يزل اي ومزته فلم يميز وزيلته فتريل اي فرقته فترق
 ﴿ قوله مقدر باذكار ﴾ فيكون مفعولا به اي اذكار وقت جعلهم كقولك اذكار اذكار زيد اي اذكار وقت
 قيامه فيكون اذكارا للفعل الذي اضيف هو اليه وقوله او ظرف لعذبنا او صدوكم اي لعذبناهم حين جعلوا في قلوبهم
 الحمية او صدوكم في ذلك الوقت وفي قلوبهم يجوز ان يتعلق بجعل على انها بمعنى التي فيتعدي الى واحد اي اذا التقى
 الكافرون في قلوبهم الحمية وان يتعلق بمحذوف على انه مفعول ثان قدم على الاول على ان جعل بمعنى صيراي صيروا الحمية
 حاصلة في قلوبهم وحمية الجاهلية بدل من الحمية قبلها فانهم حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن
 زيارة البيت قالوا بناء على الحمية الناشئة عن الجهل والكفر بالله عز وجل انهم قتلوا ابناء واخوانا ثم اتوا يريدون ان
 يدخلوا علينا في منازلنا فيحدث العرب بانهم دخلوا علينا ثم على رغم انقنا واللات والعزى لا يدخلون علينا فهذه هي
 حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم ومن تلك الحمية انهم استنكفوا من اشتغال كتاب الصلح على توصيفه تعالى باسم
 الرحمن وعلى توصيفه عليه الصلاة والسلام بوصف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المؤمنون منهم هذه
 الحمية الباطلة هموا ان يابوا الاما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم او لا وان يطشوا بهم فانزل الله تعالى السكينة
 ففهموا شاعتهم ورضوا ان يكتب الكتاب على ما ارادوا اتم الصلح بذلك قال الزهري انما ساعدتهم النبي صلى الله
 عليه وسلم لانه عليه السلام لما خرج يريد مكة وبلغ الحديبية وقعت ناقته فزجرها الناس فلم تنزجروا بركت فألحوا عليها
 فلم تقم فقالت اصحابه خلأت القصواء فقال عليه الصلاة والسلام ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق ولكن
 حبسها حابس القيل ثم قال والذي نفسي بيده لاندعوني قريش اليوم الى خبطة يعظموها فيها حرمت الله تعالى وفيها
 صلة الرحم الا اعطيتهم اياها فلذلك ساعدتهم فيما قالوا واصالحهم على ما يريدون ﴿ قوله كلمة الشهادة ﴾
 وهي لا اله الا الله وهي كلمة التقوى اذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فان اصل التقوى الاتقاء عنهما وقد وصف
 الله تعالى هذه الامة بالمتقين في مواضع من القرآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم ومحمد
 رسول الله من شعار هذه الامة وخواصها اختارها لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بان يكتب
 في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ولا بان يكتب محمد رسول الله فصارت هذه الكلمة مخصصة بالمؤمنين فلذلك
 قال تعالى والامهم كلمة التقوى اي جعلها شعار المتقين وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد فان المؤمنين
 ثبتوا على مقتضى الصلح ووفوا بالعهد بخلاف المشركين حيث نقضوا العهد وعادوا من حارب حليف المؤمنين
 والمعنى على هذا والزمهم كلمة اهل التقوى وهو العهد الواقع في ضمن الصلح ومعنى ازامها اياهم تبييتهم عليها
 وعلى الوفاء بها ﴿ قوله والمعنى صدقه في رؤياه ﴾ بمعنى ان صدق يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى
 الثاني بحرف الجر يقال صدقت في كذا اي ما كذبك فيه وقد يحذف الجار ويوصل الفعل كما في هذه الآية وفي قوله من
 المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانه عليه الصلاة والسلام لما رأى في المنام وهو بالمدينة قبل ان يخرج
 الى الحديبية انه دخل هو واصحابه مكة آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين ومن المعلوم انه ليس من تخيل
 الشيطان تعين انه من وحى الرحمن او حى اليه انك ستدخل مكة مع اصحابك على الوصف المذكور الا انه تعالى
 اراه الدخول واقعا متحققا لكونه في حكم المتحقق ثم انهم لما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المناقون والله
 ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فنزلت الآية ناطقة بانه تعالى لم يكذب فيما ارى نبيه من دخول مكة على

وجه المذكور اذ ليس فيما اراه الدخول في عام ست وانما اراه مجرد صورة الدخول وقد صوح على الدخول في سبع **قوله** بالحق ملتسبا به **قوله** على ان يكون بالحق متعلقا بمحذوف على انه حال من الرؤيا اي ملتسبا بالحق **قوله** جوابه **قوله** اي جواب لقوله بالحق على ان يكون قسما باسم الله او بتفض الباطل وان كان بالحق حالا يكون دخلا جواب قسم مضمرة وعلى التقديرين يكون الجملة التسمية مستأنفة لتحقيق صدقه تعالى فيما اراه من الدخول الوجه الموصوف **قوله** تعليما للعباد **قوله** اشارة الى جواب ما يقال الظاهر ان قوله تعالى لتدخلن وعد بالحق والدخول وقوله ان شاء الله تعليق للموعود بالمشيئة فاوجه هذا التعليق فان الخبر انما يتعلق ما اخبر به بالمشيئة اذا لم يرد وشك في وقوعه والله تعالى منزّه عن ذلك فاوجه تعليق موعوده بمشيئة اجاب عنه او لا بانه تعالى علق به بمشيئته تعليما للعباد لكي يقولوا في عدائهم مثل ذلك لا لكونه شاكا في وقوع الموعود وفيه ايضا تعريض بان قولهم مبني على مشيئة الله تعالى ذلك لا على جلاذتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثنى ليق فيما لا يعلمون وثانيا بان الموعود دخولهم جميعا وعلقه بمشيئته اشعارا بان بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست بك بل للتشكيك والتاثير ان يكون التعليق من كلام الله تعالى اذ يجوز ان يكون من قبل الملك الذي التى على صلى الله عليه وسلم في المنام كلام الله تعالى وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين الآية فعلى هذا يكون لتدخلن استثناء بل يكون تفسيرا للرؤيا فان ذلك الملك لما التى عليه عليه الصلاة والسلام في رؤياه هذا كلام الالهى ادخل فيه هذه الكلمة من تلقاء نفسه تبركاً ثم انه تعالى لما رضى به ألقاه كذلك على لسان جبرائيل تعليق المذكور حكاية ما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وليس من قبله تعالى ورابعاً بانه من كلام رسول فانه عليه الصلاة والسلام لما قص رؤياه على اصحابه استأنف فقال لتدخلن ان شاء الله **قوله** اي محلقا بكم **قوله** يعني ان واو الجمع ليست لاجتماع الامرين في كل واحد بل لاجتماعهما في مجموع القوم فان قيل محلقين من الداخلين والداخل لا يكون الا محرم والمحرّم لا يكون محلقا ولا مقصرا لان كل واحد من الحلق والتقصير جاز به الانسان من الاحرام ولا يقارن شي منهما الاحرام فالجواب انه حال مقدرة فان قيل قوله لا تخافون معناه خائفين وهذا المعنى قد حصل بقوله آمين فما الفائدة في اعادته فالجواب ان فيه كمال الامن لان أمنهم حال الدخول قل ان يكون لاجل احرامهم او لاجل كونهم في الحرم فان اهل مكة كانوا يمتنعون عن قتال الحرم ومن هو دخل الحرم وبعد الحلق او التقصير لا يبقى الانسان محرما بقوله لا تخافون بمنزلة ان يقال يبقى أمنكم بعد خروجكم الاحرام الا ان هذا الجواب مبني على ان يكون لا تخافون حالا من ضمير محلقين ومقصرين على التداخل فالظاهر الجواب ما اشار اليه المصنف بقوله حال مؤكدة او استئناف **قوله** فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير الموعود الى السنة القابلة وهي انكم لو لم تصالحوهم في تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم هذه السنة عنوة بالمقاتلة والحرب لو طمتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم ولا صابتم منهم معرفة والقاء في قوله تعالى ما طفة للجمل التي بعدها على جملة لقد صدق الله رسوله دالة على ان المذكور بعدها كلام مرتب على ما قبلها المذكور من غير ان يكون مضمون ما بعدها واقعا عقب مضمون ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى ادخلوا ابواب من خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله واورثنا الارض نبيوا من الجنة حيث نشاء فتم اجر العالمين فان ذكر الشئ ومدحه انما يصح بعد جرى ذكره فكذا في هذه الآية فان التعرض لحكمة الشئ انما يصح بعد جرى ذكره لئلا يسترده اليه اي ليسكن ويطمئن الى ذلك الفتح قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود وهو دخول المسجد ففتح مكة فكلمة الى في قوله اليه صلة الاسترواح وفي قوله الى ان يتيسر الموعود غاية له قال الجوهرى استروح اي استنام ثم قال في فصل الميم استنام اليه اي سكن اليه والطمأن **قوله** ملتسبا به او بسببه **قوله** فالباء على قول متعلق (٧) بارسل لابل المحذوف ومحمد خبر محذوف اي هو محمد رسول الله والمبتدأ المحذوف راجع الى الرسول المذكور في قوله هو الذي ارسل رسوله فانه تعالى لما ذكر انه بجلال ذاته وعلو شأنه اختص بارسال رسوله بسبا بالهدى والدين الحق لذلك الخطب الجليل والامر الخطير توجه ان يقال من ذلك الرسول فاجاب عنه طريق الاستئناف بقوله هو محمد رسول الله ثم ابتداء بقوله والذين معه اشداء على الكفار تشريفالهم وكرامة بقوله سبحانه وتعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين **قوله** تعالى سيماهم **قوله** مبتدأ وفي وجوههم مره ويحتمل ان يكون المراد بالعلامة الثابتة في وجوههم ما يظهر عليها يوم القيامة من النور والبياض

الاولين جواب قسم محذوف (ان شاء الله) تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا في النوم او النبي لاصحابه (آمين) حال من الواو والشرط معترض (محلقين رؤسكم ومقصرين) اي محلقا بعضهم ومقصرا آخرون (لا تخافون) حال مؤكدة او استئناف اي لا تخافون بعد ذلك (فلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير دخولكم المسجد او فتح مكة (قها قريبا) هو فتح خير لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود (هو الذي ارسل رسوله بالهدى) ملتسبا به او بسببه او لاجله (ودين الحق) ودين الاسلام (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واطهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح (وكفى بالله شهيدا) على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات (محمد رسول الله) جملة مبينة للشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ (والذين معه) معطوف عليه وخبرهما (اشداء على الكفار رجاء بينهم) واشداء جمع شديد ورجاء جمع رحيم والمعنى انهم يغفلون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم (يتفنون فضلا من الله ورضوانا) الثواب والرضى (سيماهم في وجوههم من اثر السجود) يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت بمدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار (٧) بمحذوف هو حال من مفعول ارسل وعلى الثاني هي سببية متعلقة (نمخذه)

كما قال تعالى نورهم بسـمـي بين ايديهم وقال يوم تبيض وجوه فان من توجه نحو الحق الذي هو نور السموات والارض لاجرم يقع عليه شئ من نوره كن يحاذي الشمس يقع شعاعها على وجهه ويحتمل ان يكون المراد بها ما يظهر عليها في الدنيا من اصفرار الوجه في النهار من طول السهر وما بقي على الجباه من تراب الارض لانهم كانوا يسجدون على التراب لاعلى الاثواب وكهيفة الخشوع والتواضع اللازمة للصلاة فانه من واظب على الصلاة يبقى عليه آدابها بعد خروجه منها (٩) كما قال عليه افضل الصلاة والسلام * من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشراب واللعب لا يكون وجهه في النهار كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة والاخلاص ولما كان السجود العلامة مطلقا وكان المراد بها ههنا العلامة الخالصة المترتبة على كثرة السجود يذنبها بقوله من اثر السجود فهو صفة موصفة لها ويجوز ان يكون حالا من المنوي في الخبر **قوله** اشارة الى الوصف المذكور وهو كونهم اشتد آراء رجاء ركعها سجدا وكون سببهم التي هي اثر السجود ثابتة في وجوههم فقوله تبارك وتعالى ذلك مبتدأ ومثلهم خبره وفي التوراة حال من مثلهم والعامل فيها معنى الاشارة اي ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب الشأن في الكتابين التوراة والانجيل فانهم وصفوا بذلك فيهما ثم ابتدأ فقال كزرع اي هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله في التوراة ثم ابتدأ بان قيل ومثلهم في الانجيل كزرع فهما مثلان اي وصفان عجيبان لهم كما ذكره المصنف بقوله او مبتدأ خبره كزرع فانه معطوف على قوله عطف عليه فان جعل معطوفا على مثلهم الاول يكون مثلا واحدا في الكتابين ويكون قوله كزرع مثلا مستأنفا غير مافي الكتابين اي هم كزرع وان جعل ذلك اشارة الى الوصف المبهم لاي الاوصاف المذكورة قبل يكون قوله كزرع تفسيرا لذلك المبهم لامثلا مستأنفا ومن كون ذلك للاشارة الى المبهم المفسر قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصحين **قوله** شطاء اي فراخه **قوله** الفرخ في الاصل ولد الطائر ويجمع في القلة على افرخ وافراخ وفي الكثرة على فراخ كرجال يقال افرخ الطائر اذا صار ذا فرخ بان خرج فرخه من البيضة ويقال ايضا افرخ الامر اذا استبان بعد اشتباهه ويقال افرخ الزرع وفرخ اذا نشق وخرج منه فروعه بعد ما نبت اصله فان الزرع اول ما نبت فهو نبت وما خرج بعده فهو شطوه فاول ما نبت بمنزلة الام وما تفرع وتشعب منه بمنزلة اولاده وافراخه وعن الاخفش اخرج شطاء اي اطرافه ولعله اخذ من شاطئ الوادي بمعنى جانبه **قوله** وهو لغة فيه **قوله** كالنهر والنهر والجمهور على سكون الطاء **قوله** وقرى شطاء **قوله** كعصاه نقلت حركة الهمزة الى الطاء الساكنة قبلها ثم قلبت الفاعلي لغة من يقول المرأة والكهنة **قوله** من الموازرة **قوله** فيكون آزر فاعل من الازر وهو القوة **قوله** او من الازار **قوله** اي ويحتمل ان يكون آزر على وزن فاعل وهو الظاهر لانه لم يسمع في مضارع يوازر بل يؤزر وفي الصحاح الازر القوة وقوله تعالى اشد به ازرى اي ظهري وازرت فلانا اي صاوتته والعامية تقول وازرتته انتهى والمنوي في آزره ضمير الزرع اي امان الزرع الشطى وقوة بقرينة ان فاعل اخرج ضمير الزرع اي امان الزرع الا ان الامام النسفي جعل المنوي في آزر ضمير الشطى حيث قال آزره فتوى الشطى اصل الزرع بالكشافة والنماء وهو صريح في ان الضمير المرفوع للشطى والمنصوب للزرع وقيل آزره بمعنى ساواه فيكون الضمير المرفوع للشطى والمنصوب للزرع اي ساوى الشطى الذي هو بمنزلة الام له فصار الشطى مثل امه وعلو قائمتها **قوله** فصار من الدقة الى الغلظة **قوله** يعني ان السين في استغلت للتحول كما في استحجر الطين والظاهر ان ضمير استغلت للزرع اي غلظ ذلك الزرع واستقام على قصبه وقوله **قوله** يعجب الزراع يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا اي محبا اي استوى هذا الزرع على سوقه حال كونه بحيث يعجب زراعه اي يسرهم بقوته وطول قامته **قوله** وهو مثل ضربه الله تعالى للحجاة **قوله** اي لاصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال تعالى في حق الذين آمنوا معهم كزرع قبل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يبتون ثبات الزرع بأمر ون بالمعروف وينهون عن المنكر يعني انهم في بدء الاسلام يكونون قليلين ثم يزدادون ويكثر **قوله** علة لتشبيههم بالزرع **قوله** الموصوف في نعماتهم وتقوى بعضهم بعض اي جعلوا كالزرع في النماء والقوة ليغيب بهم الكفار وهو علة لقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وملتق به اي وعدهم ذلك ليحعل الكفار ومغناظين بسببهم وكلمة من في منهم لتبيين الجنس كافي قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لا لتبعض لان ضمير منهم للذين آمنوا معه والذين آمنوا وعملوا الصالحات ليس بعضا منهم بل كلهم مؤمنون مطيعون فلا معنى للتبعض * هذا آخر ما يتعلق بسورة الفتح والحمد لله مولى النعم كلها وميسر الآمال لاهلها

(٩) كاستنارة الوجوه بالنهار من طول ماصلوا بالليل (نسخه)

(ذلك) اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمه يفسرها كزرع (مثلهم في التوراة) صفتهم العجيبه الشأن المذكورة فيها (ومثلهم في الانجيل) عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره (اخرج شطاء) اي فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاء بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاء بتخفيف الهمزة وشطاء بالمد وشطد بقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلها واوا (فآزره) فتواه من الموازرة وهي المعاونة او من الازار وهي الاغاثة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فآزره كاجر في آجر (فاستغلت) فصار من الدقة الى الغلظة (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمزة (يعجب الزراع) بكشافته وقوته وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للحجاة قلوا في بدء الاسلام هم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس (ليغيب بهم الكفار) علة لتشبيههم بالزرع في زكاته واستحكامه او لقوله (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما) فان الكفار لما سمعوا غلظتهم ذلك ومنهم للبيان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات وهي مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قوله او ترك عطف على قوله حذف يعني ان الجمهور قرأوا لا تقدموا بضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة وفيها وجهان احدهما انه متعد وقصد تعلقه بمفعوله ومع ذلك حذف للتعميم اي ليذهب ذهن السامع الى كل ما يمكن تقديمه من قول او فعل مثلا اذا جرت مسئلة في مجلسه عليه الصلاة والسلام لا يسبقونه بالجواب واذا حضر الطعام لا يبتدون بالاكل واذا ذهبوا معه عليه السلام الى موضع لا يمشون امامه الا المصلحة دعت اليه ونحو ذلك ما يمكن فيه التقديم واثنيهما انه وان كان متعديا في الاصل الا انه نزل ههنا منزلة اللازم ولم يقصد تعلقه بمفعوله بل ترك فعله رأسا فقوله تعالى لا تقدموا بهذا المعنى لا يكون في معنى لا تقدموا بل هو نهى عن التقديم مع قطع النظر عن ان المقدم ما هو كما لا يكون يعطى في قولك فلان يعطى ويمنع بمعنى العطاء بل بمعنى الاعطاء مع قطع النظر عن تعلقه بالمعطى اي يفعل فعل الاعطاء فكذا معنى الآية لا تفعلوا فعل التقديم رأسا وبالكلية قوله او لا تقدموا

ويحتمل ان يكون التقديم لازما بمعنى التقدم فانه يقال قدم بين يديه بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منهم ومنه وجه بمعنى توجه وبين معنى تبيين نهى عن التقدم لان التقدم بين يدي المرء خروج عن صفة المتابعة اشعار بالاستقلال في الامر فيكون التقدم بين يدي الله ورسوله منافيا للايمان و اشار المصنف الى هذا الاحتمال قوله او لا تقدموا وايداه بقرآءة من قرأ لا تقدموا بالفتحات الثلاث المتواليه وتشديد الدال اصله لا تقدموا حذف حدى التاءين كراهة اجتماع المثاليين في اول الكلمة وقرى لا تقدموا بفتح التاء والدال وسكون القاف من قدم من سفره قدم قدموا من باب علم اي لا تقدموا الى امر من امور الدنيا قبل قدمه ولا تجلوا عليه قوله مستعار مما بين الجهتين المسامتين اي الكافيتين في سمت يدي الانسان يراد به استعارة مبنية على الجواز المرسل ووجه الجواز فيه انه عبر عن الجهتين باليدين لكونهما على سمت اليدين فان جهة اليدين واقعة على سمت اليد اليمنى وجهة الشمال واقعة على سمت اليد اليسرى فالعبر باليدين من قبيل تسمية الشئ باسم ما يدانيه ويحاذيه فاذا كان لفظ اليدين بمعنى الجهتين كان بين اليدين بمعنى بين الجهتين التي بينهما هي جهة الامام فقولك جلست بين يديه بمعنى جلست امامه واذا قيل بين يدي الله امتنع ان يراد به الجهة والمكان فيكون استعارة تمثيلية شبه حال ما وقع من بعض الصحابة من القطع في امر من امور الدين قبل ان يحكم به الله ورسوله بحال من تقدم في المشى في الطريق مثلا لو فاحتته على من يجب ان يتأخر عنه ويقفوا اثره تعظيما له فبغير عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه بها والمراد من الاستعارة تهجين الحالة المشبهة فان الحالة المشبه بها لما كانت قبيحة مستهجنة في العادة ومنافية لمقتضى التعظيم والمتابعة كانت ماشبه بها مستهجنة ايضا وهذا التهجين هو النكتة في الاستعارة المذكورة فعنى الآية لا تقطعوا امرا قبل ان يحكمها به وياذنا فيه فتكونوا اما عاملين بالوحى المنزل واما مقتدين بالنبي المرسل عليه الصلاة والسلام قال مجاهد والحسن نزلت الآية في النهى عن الذبح يوم الاضحى قبل الصلاة كأنه قيل لا تدبحوا قبل ان يذبح النبي عليه الصلاة والسلام وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلاة النبي فامرهم ان يعيدوا الذبح وهو مذهبنا الى ان تزول الشمس وعند الامام الشافعي ايضا يجوز اذا مضى من الوقت ما يسع الصلاة عن البراءة قال خطبنا النبي عليه الصلاة والسلام يوم النحر فقال ان اول ما بدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فنحرفن فعل ذلك فقد اصاب نسكنلو من ذبح قبل ان يصلي فانما هو لحم يحمله لاهله ليس من النسك في شئ وعن عائشة رضى الله عنها انها نزلت في النهى عن الصوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم قال مسروق كنا عند عائشة يوم الشك فاتي بلبن فناولتني فقلت اني صائم قالت عائشة قد نهى عن هذا وتلت هذه الآية فقالت هذه في الصوم وغيره وقيل هي عامة في كل قول وفعل وهو الظاهر ارشدهم الله الى ان يتأدبوا باتباع الشارع في كل ما عن لهم من قول وفعل واجاب ولسب ثم نهاهم وزجرهم بما يرتكبه بعض القاصرين من رفع اصواتهم وندائهم اياه من وراء الحجرات وتركهم التصبر الى ان يخرج اليهم لان من خصه الله تعالى بالمنزلة الرفيعة والكرامة العالية يجب ان يتهيب منه ويخفف بين يديه الصوت ولا يجترأ على مناداته عند اختياره الاستراحة والجلالة الى الخروج اليهم استحياء قوله وذكر الله تعالى تعظيما له حيث جعل ذكر اسمه تعالى توطئة وتمهيدا لذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ليدل على قوة اختصاصه عليه الصلاة والسلام به اذ ذكره بطريق العطف عليه يدل عليها لاجالة كما يقال اعجبني زيد وكرمه في موضع ان يقال اعجبني كرم زيد للدلالة على

سورة الحجرات مدينة وآياتها ثمانى
عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) اي لا تقدموا امرا حذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم رأسا او لا تقدموا ومنه مقدمة الجيش لمنقذبيهم وبؤيده قرآءة يعقوب لا تقدموا وقرى لا تقدموا من القدوم (بين يدي الله ورسوله) مستعار مما بين الجهتين المسامتين ليدي الانسان فهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكمها به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله (واتقوا الله) في التقديم او مخالفة الحكم (ان الله سميع) لا قوالكم (عليم) بافعالكم (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته

قوة اختصاص الكرم به وبؤيد هذا القول ان الله ذكر في هذه الآية وفيما بعدها ارشاد الامة وتعليمهم ما يجب عليهم من اجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتهيب منه والاحتراس عما ينافي ذلك كالقطع بالامر قبل ان يحكم به ورفع الصوت بحضرة وندائهم اياه من وراء الحجرات ونحو ذلك وانه تعالى اكد النهى عن التقديم بقوله واتقوا الله فانه تصریح بان من قدم بين يدي الرسول يستحق عقابه تعالى فلولا قوة اختصاصه عليه السلام بحضرة تعالى لما كان الامر كذلك **قوله** ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم **قوله** لما كان رفع الصوت والجهر مؤذاهما واحدفوه ان النهى الثاني كالتركيب للاول اشار الى الفرق بينهما بان معنى النهى الاول انه عليه الصلاة والسلام اذا نطق ونطقتم فليكن ان لا تبلغوا باصواتكم فوق الحد الذي يبلغه صوته عليه الصلاة والسلام وان تفضوا من اصواتكم بحيث يكون صوته عليه الصلاة والسلام غالباً على اصواتكم ومعنى الثاني اذا كلمتموه وهو عليه الصلاة والسلام ساكت فلا تبلغوا بالجهر في القول الجهر الدائر بينكم بل لينوا القول ليناً يقارب الهمس الذي يضاد الجهر وهذا الفرق خلاصة ما في الكشاف والمصنف فرّق بينهما بان مدلول النهى الاول حرمة رفع الصوت فوق صوته عليه الصلاة والسلام ومدلول الثاني حرمة الجهر باصواتهم مع كونها ليست بارفع من صوته عليه الصلاة والسلام وهذا المعنى لا يستفاد من النهى الاول فلا تكرير والترجيب بالجيم المنقوطة التعظيم يقال رجيت بكسر الجيم اذا هبته فهو مرجوب اي معظم ومنه سمي رجب لانهم كانوا يعظمونه في الجاهلية ولا يستحلون فيه القتال وانما قيل له رجب مضر لانهم كانوا اشد تعظيماً له **قوله** وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار **قوله** فان النداء تبيه للنادي واستدعاء منه ان يستبصر اي يتحول من الغفلة الى البصيرة حتى يقبل استماع الكلام وفهمه فيكون تكريره استدعاء لمزيد الاستبصار ومبالغة في التنبيه والايقظ واشعاراً بان كل واحد من الكلامين مقصود على حدة اقصد اقبال مخاطب على استماعه فانه اذا كان مؤذاهما واحداً كما في قولك يا زيد لا تنطق بالباطل ولا تتكلم الا بالحق لا يحسن تحلل النداء بينهما كما يحسن عند اختلاف المطلوب منهما **قوله** فيكون علة للنهي **قوله** اي على طريق النزاع فان كل واحد من قوله لا ترفعوا اصواتكم ولا تجهروا له يطلبه من حيث المعنى فيكون علة للثاني عند البصريين وللأول عند الكوفيين كأنه قيل انتهوا عما نهيتم عنه خشية حبوط اعمالكم وكرهته فحذف المضاف ولام التعليل اذ النهى عن الفعل المعلن باعتبار التأدية والفرق بين الوجهين ان المعلن هو الاول والفعل المنهى في الثاني كأنه قيل انتهوا عن الفعل الذي تفعلونه لاجل حبوط اعمالكم واللام فيه لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً فانهم لم يقصدوا بما فعلوه من رفع الصوت والجهر حبوط اعمالهم الا انه لما كان بحيث قد يؤدي الى الكفر المحبط جعل كأنه مثله فادخل عليه لام العلة تشبيهاً لمؤدي الفعل بالعلة الغائية **قوله** وكان جهورياً **قوله** اي جهير الصوت يقال جهور بالقول اي رفع صوته و جهر مثله وهو رجل جهورى الصوت اي جهير الصوت قيل ان ثابت بن قيس مات بغير حيث قتل شهيداً يوم مسيلة الكذاب وعليه درع فرأه رجل من الصحابة بعد موته في المنام فقال له اعلم ان فلانا وهو رجل من المسلمين نزع درعي فذهب به او هو في ناحية كذا من المعسكر وعنده فرس في طوله وقد وضع على درعي رمة فأت خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وأت ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي دينا يقضى ديني وفلان من رقبتي حر فاخبر الرجل خالداً فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالداً ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه قال ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كماخ السرار وقال ابن الزبير ما حدثت عمر النبي عليه الصلاة والسلام بعد نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم حديثاً الا استفهمه مما يخفض صوته فانزل الله تعالى ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله **قوله** جرت بها التقوى **قوله** يشعر بان الامتحان ههنا مستعمل في اصل معناه وهو التجربة ومن المعلوم انه لا يجوز ارادة ذلك المعنى ههنا بل المراد امتحان القلوب بالتقوى وتمرينها عليها وجعلها صفة راسخة فيها بطريق المزوم و ارادة اللزوم فان امتحان الشيء للعمل يستلزم ان يتكرر صدور ذلك العمل منه مرة بعد اخرى وذلك يستلزم تمرنه اي اعتياده واستمراره عليه والتمرن التعود على الاشياء بحيث يكون قويا فيها متعوداً عليها فقوله تعالى امتحن الله قلوبهم معناه قوى قلوبهم فيها وتمرنها عليها في الصحاح مرن الشيء يمرن مرناً اذا لان ومرن على الشيء يمرن مرناً ومرن مرناً تعوده واستمر ومرنت يده على العمل اذا صلبت

(ولا تجهروا له بالقول بجهر بعضهم لبعض) ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته بحاماة على الترجيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضهم بعضاً وخطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به (ان تحبط اعمالكم) كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهى عن الفعل المعلن باعتبار التأدية لان في الرفع والجهر استخفافاً قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا ضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان ثابت بن قيس رضي الله عنه كان في اذنه قر وكان جهورياً فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقدته ودماه فقال يا رسول الله لقد اتزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاحفان يكون على قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تمشي بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة (وانتم لا تشعرون) انها محبطة (ان الذين يفضون اصواتهم) يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للادب او مخافة من مخالفة النهى قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك يسيران حتى يستفهما (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جرت بها التقوى ومرن بها عليها

والتبرين التلبيح الا ان المصنف فسره بقوله جرت بها للتقوى ولم يقل عود دقلوبهم التقوى وقواها لها ومرة عليها
للإشارة الى ان اللام في قوله للتقوى صلة قوله امتحن باعتبار اصل معناه لالكون امتحن مستعملا في اصل معناه
واشار بعطف قوله ومرة عليها على قوله جرت بها للتقوى الى كونه تفسير المرادفة **قوله** او عرفها اي ويحتمل
ان يكون مجازا عن المعرفة على طريق اطلاق السبب واردة السبب لان الامتحان سبب للمعرفة فعلى هذا الاحتمال
تكون اللام صلة محذوف هو حال من مفعول امتحن اي امتحنها وعرفها كائنة للتقوى كما في قوله انت لها احد من
بين البشر اي انت كائن لها **قوله** او حزب الله قلوبهم بانواع المحن فيكون الامتحان على اصل معناه وهو
لاختبار بالمحن والشدة فكون اللام حينئذ لتعليل والمعنى امتحنها بالشدة لاجل التقوى اي لاجل ظهورها
قوله او اخلصها للتقوى اي جعلها خالصة بان ازال عنها الملكات الردية والعادات الدنية فيكون
امتحن الله قلوبهم استعارة تمثيلية من امتحن الذهب بان شبه تقيية القلوب بما سوى التقوى وجعلها خالصة لها بالامتحان
الذهب البريز وتخليصه من الخبث باذاته بالنار فاطلق عليها اسم الامتحان **قوله** بحملة مؤنفة من معرفتين
وهي قوله او لتك الذين فان او لتك مبتدأ والموصول بصلته خبره ومثل هذا التركيب يفيد الحصر كما في زيد المنطلق
فيه تعريض بان حال الذين لم يعضوا اصواتهم على خلاف حال هؤلاء الغاضبين فيكون المبتدأ الثاني اسم اشارة يفيد
ان المشار اليه جدير بما ذكر بعده من الحكم لاجل اتصافه بما ذكر قبله من مضمون جملة الصلة وهو التأديب في حضرة
الرسول بغض الصوت وكون الصلة دالة على بلوغهم اقصى الكمال لان المقام مقام المدح والتعظيم كما في قوله
هم الذين شرفهم الله بالامتحان القلوب وتمرينها على التقوى وفيه مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له حيث
جعل ذلك سببا لاختصاص المشار اليهم بما يرد بعد اولئك من كون التقوى صفة راسخة لقلوبهم او كون قلوبهم
خالصة للتقوى طاهرة عما ينافيها من الرذائل **قوله** من خارجها خلفها او قدامها لان وراء الحجرات عبارة
عن الجهة التي يوارى بها شخص الحجر بحيثها اي من اى ناحية ولا بد ان تكون تلك الجهة خارج الحجر لان ما في داخلها
من الجهة لا يوارى عن فيها بحثة الحجر **قوله** وفانيتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجر **قوله** وجه دلالة
من الابدائية على ذلك ان الورد المعنى المذكور مكان مبهم يتناول كل جزء من اجزاء المسافة التي كانت خارج
الحجر فاذا دخلت عليه من الابدائية كانت تلك الجهة المبهمة على ايامها مبداء النداء والمبتدأ لا بد له من المنتهى ولا بد
ان يكون غير المكان الذي ابتدئ منه النداء وذلك لا يكون الا بان يكون المنهى داخل الحجر لان النداء لما ابتدئ
من الجهة السماة بالورد وقد تقرر انها خارج الحجر وانها مبهمة صح ان يكون كل جزء من اجزائها مبداء النداء
فلو فرض ان يكون المنادى خارج الحجر لكانت تلك الجهة منتهى النداء ايضا وهو غير جائز لاستلزامه ان تكون
تلك الجهة الواحدة مبدأ ومنتهى ولو قيل ينادونك وراء الحجرات بدون كلمة من لمدل عليه اي على كون المنادى
داخل الحجر فانه انما استفيد من جعل خارج الحجر مبداء النداء واذا خلا الكلام عن كلمة من لا يكون فيه دلالة على
الابتداء والانتها ولا يفيد ما هو المقصود منه فان انكارهم ينادونه من الخارج وهو في الحجر وانكار هذه الصورة
بتخصيصها موقوف على اشتمال الكلام على من الابدائية **قوله** او بانهم تفرقوا الخ اي ويجوز
ان يكون منهم من تولى لندائه من وراء كل حجر منها ورضى الباقون به فصاروا كأنهم نادوه جميعا من ورائها
قرأ الجمهور الحجرات بضمين وهي جمع حجر بمعنى محجورة كقبضة بمعنى مقبوضة وهي الموضع يحجره الانسان
لنفسه ويمنع غيره من ان يشاركه فيه من الحجر وهو المنع والحظيرة قطعة محجورة من الارض تعمل للابل من شجر
لتقيها الحر والبرد **قوله** ولو ثبت صبرهم لما كانت كلمة لو حرف شرط وجب ان يليها الفعل ظاهرا او مقدرا
فلذلك جعل قوله صبروا في محل الرفع على انه فاعل فعل مقدر واوله بالمفرد وجعل اسم كان ضمير اجمعا الى هذا المفرد
وجعل دلالة كلمة ان على الثبوت دليلا على تعيين ثبت لكونه مقدرا من بين الافعال ثم اشار الى الفرق بين ان يقال
حتى تخرج اليهم والى ان تخرج اليهم بان حتى انما تدل على ما هو غاية في نفس الامر مع قطع النظر عن الجعل
والاعتبار فانها عامة في كل نهاية سواء كانت جمالية في نفس الامر فالمعنى حتى لا يجوز ان يكون لها غاية غير مدخولها
لان ما هو غاية في نفس الامر لا يكون متعددا بخلاف الغيا بالى لجواز تعدد ما يبنى على الجعل **قوله** اذ روى
انهم وقدوا شافعين في اسارى بنى العنبر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرية الى حى بنى العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم

لذئوبهم (واجر عظيم) لفضهم وسار
طاماتهم والتكبير للتعظيم والجملة خبر ثان
لان او استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضبين
احادا لحالهم كما اخبر عنهم بحملة مؤنفة
من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن
لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة
دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة
في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا
بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب
لهما على خلاف ذلك (ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات) من خارجها خلفها
او قدامها ومن ابدائية فان المناداة نشأت
من جهة الورد وفانيتها الدلالة على ان
المنادى داخل الحجر اذ لا بد وان يختلف
المبتدأ والمنتهى بالجهة وقرى الحجرات بفتح
الجيم وسكونها وثلاثها جمع حجر وهي
القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك
يقال لحظيرة الابل حجر وهي فعلة بمعنى
مفعول كالفرفة والقبضة والمراد حجرات
نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها
كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها
اما بانهم اتوا حجر حجر فنادوه من ورائها
او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له
فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي
ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس
وقدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة
وهو رافد فقالا يا محمد اخرج البنا وانما
اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك
او امر وابه اولانه وجد فيما بينهم (اكثرهم
لا يعقلون) اذ العقل يقتضى حسن الادب
ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب
(ولوانهم صبروا حتى تخرج اليهم) اي
ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج
فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر
دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب
اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي
ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة
بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت
السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها
بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانها
من الاستحجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم

من الاستحجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم

فسباهم عينته و قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يقدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة
 فألقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نائماً في اهله فلما رأتهم الذراري اكبوا على آباءهم ويكون وكان لكل امرأة
 من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت و حجره فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج
 عليه الصلاة والسلام اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله يأمرك ان تجعل بينك
 وبينهم رجلاً فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم
 قالوا نعم قال سيرة انا احكم بينهم و عي شاهد فقال اترضون شابه بن ضرار فرضوا فقادي نصفهم و اعتق نصفهم
 فأنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات **﴿ قوله مصدقاً ﴾** حال مقدرة من الوليد اي أخذ للصدقة
 و هي الزكاة فانه كما يطلق على من يصدقك في حديثك يطلق ايضا على من يأخذ صدقات السوام و في الصحاح المصدق
 الذي يصدقك في حديثك و الذي يأخذ صدقات الغنم و المتصدق الذي يعطى الصدقة و قوله تعالى ان المصدقين
 و المصدقات اصله المتصدقين و المتصدقات قلبت التاء صاداً و ادغمت و الاحنة الحقد و البغض الكامن **﴿ قوله ﴾**
 و قيل بعث اليهم خالد بن الوليد **﴿ اي بعث اليهم بعد رجوع الوليد بن عقبة عنهم في عسكرو قال اخف عنهم قدومك
 اليهم بالعسكرو ادخل عليهم ليلا مستخفيا هل ترى شعار الاسلام و آدابها فان رأيت منهم ذلك فخذ منهم زكاة ما هو اليهم
 و ان لم تر منهم ذلك فاستعمل فيهم ما يفعل في الكفار ففعل ذلك خالد و اتاهم وقت المغرب فسمع اذان صلاة المغرب
 و العشاء و وجدهم مجتهدين اي باذلين و سعيهم و مجهودهم في امثال امر الله فاخذ منهم صدقاتهم و انصرف الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم و اخبره الخبر فنزلت **﴿ قوله ﴾** و تكبير الفاسق و النبا للتعظيم **﴿ اي في الفاسق
 و الانبياء كانه قيل ان جاء فاسق اي فاسق كان نبياً اي نبأ كان فتوقفوا فيه و لا تعتمدوا قول الفاسق و ان من لا يتحامي
 بنفسه الفسوق لا يتحامي الكذب الذي هو نوع منه اخرج الكلام بلفظ الشرط المحتمل الوقوع لندرة مثله فيما بين
 اصحابه عليه الصلاة والسلام **﴿ قوله و تعليق الامر بالتبين على فسق الخبر ﴾** استدلال الشافعي بهذا التعليق على
 ان خبر الواحد العدل شهادة مقبولة فانه تعالى لما علق الامر بالتوقف على كون الخبر فاسقاً علم ان لا توقف في خبر
 العدل لان خبر العدل لو لم يكن مقبولاً لما بقى لترتيب الحكم على فسق الخبر فائدة و هذا من باب التمسك بمفهوم المخالفة
 و استدلال ايضا على ان شهادة الفاسق لا تقبل بناء على انه تعالى اوجب التبين و التوقف فيما اخبر به الى ان يتبين
 حقيقة الحال و الحكم كذلك قبل اخباره فلم يفد اخباره شيئاً و نحن نستدل به على قبول شهادته فانه تعالى امر بالتأني
 في قبول شهادته لا بردها و قرى فتثبتوا من التثبت و هو التأني و الثبات ترك التسارع الى ان يتبين الحال **﴿ قوله ﴾**
 كراهة اصابتكم **﴿ فان مثله مفعول له بتقدير المضاف عند البصريين و تقديره عند الكوفيين لثلاث تصيبوا
 ﴿ قوله بجهالة ﴾** حال من الضمير في ان تصيبوا و قوله و تصبوا عطف على قوله ان تصيبوا و معناه فصبوا
 فان اصبح يستعمل على ثلاثة اوجه احدها انه بمعنى دخول الانسان في الصباح و الثاني بمعنى كان الامر وقت الصباح
 كما يقال اصبح المريض اليوم خيراً مما كان يراد به كونه في وقت الصباح على حاله هي خير مما كان قبله و الثالث انه
 بمعنى صار تقول اصبح زيد غنيا اي صار غنيا من غير ارادة وقت و هذا المعنى هو المراد منه في هذه الآية و كذلك
 امسى و اضحى و في هذه الآية دلالة على ان الجاهل لا بد ان يصير نادماً على ما فعله بعد زمان فعله و هو دائم الندم على
 ما وقع منه مع تمنى انه لم يقع و تركيب حروفه لا يعرى عن افادة معنى الدوام يقال ادمن الامر اذا ادمه و مدن بالمكان
 اي اقام به و منه المدينة و لزومه قد يكون لعدم غيبته غيبة موجبة لبعده عن الخاطر و قد يكون لكثرة تذكره و لغير
 ذلك من الاسباب **﴿ قوله من احد ضميري فيكم ﴾** الاول مرفوع مستتر فيه او مستقر و الثاني مجرور بارز
 و تقدير الكلام على ان يكون حالاً من الضمير المرفوع انه عليه الصلاة والسلام كائن فيكم على حاله يجب تغييرها
 و هي انكم تريدون منه ان يطيعكم و يتبع رأيكم و يفعل ما تستصوبونه و تقديره على ان يكون حالاً من الضمير المجرور
 انه عليه الصلاة والسلام كائن فيكم و انتم على حاله يجب عليكم ان تغيروها و هي ما ذكر و يجب تغيير تلك الحال
 التي انتم عليها او هو عليه الصلاة والسلام عليها لانه عليه الصلاة والسلام لو فعل ما اردتم منه لعنتم اي لو عتمت في شدة
 و هلاك او اتم **﴿ قوله و اوجعل استثناء لم يظهر للامر فائدة ﴾** اي لو لم يعتبر تقييد قوله تعالى و اعلموا ان فيكم
 رسول الله بما بعده لم يكن لذكره معظوماً على قوله فتبينوا فائدة فان الجملة الشرطية التي عطف عليها قوله و اعلموا
 مسوقة لتقريب من تسارع الى قبول قول الوايد حيث اشار عليه عليه الصلاة والسلام بان وقوع بني المصطلق****

(و الله غفور رحيم) حيث اقتصر على
 النصح و التقرب لهؤلاء المسيئين للادب
 التاركين تعظيم الرسول (يا ايها الذين آمنوا
 ان جاءكم فاسق نبياً فتبينوا) فتعرفوا و تفحصوا
 روى انه عليه الصلاة والسلام بعث و ليد
 بن عقبة مصدقاً الى بني المصطلق و كان بينه
 و بينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم
 مقاتليه فرجع و قال لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد ارتدوا و منعوا الزكاة فهم
 يقتالهم فنزلت و قيل بعث اليهم خالد بن
 الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة
 مجتهدين فعملوا اليه الصدقات فرجع و تكبر
 الفاسق و النبا للتميم و تعليق الامر بالتبين
 على فسق الخبر يقتضى جواز قبول خبر
 العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة
 ان عدم عند عدمه و ان خبر الواحد لو وجب
 تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق
 اذ الترتيب يفيد التعليل و ما بالذات لا يعقل
 بالغير و قرأ حجة و الكسائي فتثبتوا اي
 فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال (ان تصيبوا)
 كراهة اصابتكم (قوما بجهالة) جاهلين
 بحالهم (فتصبوا) فتصبوا (على
 ما فعلتم نادمين) معتمين غملاً لما ممتين انه
 لم يقع و تركيب هذه الاحرف الثلاثة دأر
 مع اللزوم (و اعلموا ان فيكم رسول الله)
 ان بما في خبره سادة مسدة مفعولى اعلموا
 باعتبار ما قبله من الحال و هو قوله
 (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم)
 فانه حال من احد ضميري فيكم و لو جعل
 استثناء لم يظهر للامر فائدة و المعنى ان فيكم
 رسول الله على حال يجب تغييرها و هي
 انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث
 و لو فعل ذلك لعنتم اي لو عتمت في العنت
 و هو الجهد و الهلاك و فيه اشعار بان بعضهم
 اشار عليه بالايقاع بيني المصطلق

فلا بد ان يكون للجملة التي عطف عليها مدخل في التقرير وذلك انما يكون بان يكون ما بعدها حالا من احد الضميرين
فانه لو كانت جملة مستأنفة ولم تكن قيدا لما قبلها لم يكن لما قبلها فائدة فلا يكون لها حينئذ مدخل
في افادة التقرير لانا لانسلم انه على تقدير ان يكون قوله لو يطيعكم الخ كلاما مستأنفا لا يكون الامر فائدة لجواز
ان يكون توبيخهم بتزليلهم منزلة من لا يعلم انه عليه الصلاة والسلام بين اظهرهم او منزلة من لا يعلم انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قصر في تعظيمه و اراد ان يستنع رأيه الصائب لا رآه الفاسدة وطاعته عليه الصلاة
والسلام له فيما استصوبه من تصديق الوليد والايقاع بنى المصطلق ويكون قوله تعالى لو يطيعكم استثنافا لبيان
فساد ما زادوه من طاعته عليه الصلاة والسلام **قوله** استدر الك بيان عذرهم **قوله** اي عذر من اعتمد على كلام
الفاسق و اشار الى الايقاع بنى المصطلق وهذا على تقدير ان يكون المخاطبون بقوله تعالى ولكن الله حبيب اليكم
الايان هم المخاطبون بقوله لو يطيعكم ومعنى الاستدر الك دفع توهم ان يكون الحامل على تصديقهم الوليد والاقدم
على الايقاع بنى المصطلق هو محبة الظلم والفساد في الارض بغير حق بيان انه انما نشأ من محبة الايمان و كراهة الكفر
قوله او بصفة من لم يفعل ذلك منهم **قوله** عطف على عذرهم اي او هو استدر الك بيان صفة هذا على تقدير
ان يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نيا الفاسق و مال الى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبيب
اليكم الايمان الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ماسمعوه من الاخبار فسبق الكلام الثاني مدحهم في مقابلة
من ذمهم باضطرابهم بكل ماسمعوه فكما ان الاولين مدحوا بما فعلوه مدح التبصرون بما فعلوا ايضا و تحييب الايمان
فعل الله تعالى و الشخص لا يحمده بما لا يفعله من فعل غيره فينبغي ان يراد به ما هو فعلهم وهو اثارهم الايمان والطاعة
على الكفر والعصيان ليصلح باعثالان يثني عليهم بذلك كأنه قيل ولكن حالكم يخالف حالهم فلذلك وقاكم الله تعالى
من الوقوع في العنت و على التقديرين صح الاستدر الك بلكن فان الجملة اذا عطف احدهما على الاخرى بلكن يجب
ان يكون بينهما مغايرة بالنفي والاثبات وههنا وان لم يتغير اللفظا قدر تغيرهما معنى يقال بغض الرجل بغض الغين
اي صار بغضا وبغضه الله الى الناس تبغيضا فابغضوه اي مقتوه فهو مبغض و بغيض **قوله** فان قيل لم اختيار لفظ المضارع
على الماضي في قوله تعالى لو يطيعكم مع ان لو للماضي سواء دخلت على الماضي او المستقبل كما ان للمستقبل
على ايها دخلت اجيب بانه لم يقل لو اطاعكم للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله عليه الصلاة والسلام على
ما يستصوبونه و انه كلما عن لهم رأى في امر كان معولا عليه كما يقال فلان يقرى الضيف ويحسى الحرير ويراد انه
ديدن له و مستمر عليه فكلمة لو هنا تفيد امتناع الاستمرار لان وقوعهم في الهلاك او الاثم انما يلزم من استمراره
عليه الصلاة والسلام على اطاعتهم فيما بين لهم ويستصوبونه لان فيه انقلاب الرئيس مرؤسا لاسيما اذا كان الرئيس
في منصب لا يليق به ان يقطع الامر ويحكم الاتباعا لما نزل من الوحي النازل واستمراره على اتباع رأى اهل الضلالة
و اثار طريق الضلال على طريق الهدى فلا جرم انه يكون مؤذاه الهلاك و اما طاعته ايهم في بعض ما يرونه فقد
رخص الله تعالى في ذلك بل امره به استمالة لقلوبهم وتعليمهم طريق الاجتهاد فلذلك قال في كثير من الامر وجعل المنع
طاعته لهم في الكثير او في الكل **قوله** والكفر تغضية نعمة الله بالجحود **قوله** وهو الانكار مع العلم و اجل نعمه
تعالى ما يتوصل به الى الايمان والطاعة والثواب المؤبد كدلائل الوجدانية والعقل والتمييز والقوى والاعضاء السليمة
وسائر الاسباب المعينة للطاعة والكافر على الاطلاق من اهمل ما يتوصل به الى الايمان بالوجدانية والنبوة
والكافر لسائر النعم من ترك شكرها ولم يصرفها الى ما خلق له والقصد العدل وهو ضد الجور و اصل الجور ان يظلم
المرء نفسه بان يتعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فلذلك فسر الفسوق بالخروج عن القصد
اي عن العدل والعصيان بمعنى الامتناع عن الانقياد شامل لجميع الذنوب والفسوق يختص بالكبار
قوله لا للراشدين **قوله** لانعدام شرط انتصاب المفعول له وهو ان يتحدث الفاعل للعلة والمعلول لان الرشد فعل القوم
والفضل والانعام فعل الله تعالى **قوله** وما ورد ان يقال الرشد وان كان صفة قائمة بالقوم الا انه مسبب عن فعله تعالى
وهو التحييب والتكريم فانه تعالى لو لم يحب الايمان وبكره اليهم الكفر والعصيان لما رشدوا فصار الرشد بهذا الاعتبار
كأنه فعل الله تعالى كالفضل والانعام فجاز كونه تعليلا للراشدين لتحقيق شرط انتصاب المفعول له فيه **قوله** اشار الى جوابه
بقوله والراشدين وان كان مسببا عن فعله تعالى الخ وتقريره ان المراد بالفاعل من قام به الفعل واسند هو اليه لان او جده
ومن المعلوم ان الرشد قائم بالقوم والفضل والانعام قائمان به تعالى **قوله** او مصدر **قوله** عطف على قوله

وقوله (ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان) استدر الك بيان عذرهم وهو
أنهم من فرط حبهم للايمان و كراهتهم الكفر
جلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة
من لم يفعل ذلك منهم اجادا لفعلهم وتعريض
لذم من فعله ويؤيده قوله (او انك هم
الراشدون) اي اولئك المستثنون هم الذين
اصابوا الطريق السوي وكره متعدي نفسه الى
مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما
تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول
آخر والكفر تغضية نعم الله تعالى بالجحود
والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
الامتناع عن الانقياد (فضلا من الله ونعمة)
تعليلا لكرهه او حبيب وما بينهما اعتراض
للاراشدين فان الفضل فعل الله والرشد
وان كان مسببا عن فعله مسندا الى ضميرهم
او مصدر لغير فعله فان التحييب والرشد فضل
من الله وانعام (والله اعلم) باحوال المؤمنين
وما بينهم من التفاضل (حكيم) حين يفضل
وينعم بالتوفيق عليهم

تعليلاً وشرط المفعول المطلق ان يتحد مع ناصبه في المعنى والفضل متحد من حيث المعنى مع التحييب والتكره فجاز كونه مفعولاً مطلقاً لكل واحد منهما من حيث ان كل واحد منهما افضل وانعام **قوله** والجمع باعتبار المعنى **﴿**جواب عما يقال الظاهر ان يقال اقتتلنا على لفظ تثنية الغائبة لكون الفعل مسنداً الى ضمير الطائفتين فلم قيل اقتتلوا على لفظ جمع المذكر الغائب **﴾** وتقرير الجواب ان كل طائفة جمع فيكون الطائفتان جاعلتين الا انهما يكونان حال الاقتال في حكم جماعة واحدة لان نسبة القتال تجمعهما ويمتنع امتياز كل واحدة منهما عن الاخرى فصارتا في معنى القوم والناس فناسب بذلك ان يجمع الفعل المسند اليهما فلذلك قيل اقتتلوا وثني ضمير بينهما مع كونه عبارة عما عبر عنه بضمير اقتتلوا لان كل واحدة من الطائفتين منفردة عن الاخرى حال الصلح وبظهر تثنيتها فلذلك ثني ضميرهما عند تعلق الصلح بهما ووجه اتصال الآية بما قبلها انه تعالى لما حذر المؤمنين عن اتباع النبا الصادر من الفاسق بنى الحكم على تقدير ان يتفق ذلك ويلزم منه اقتتال طائفتين من المؤمنين كأنه قيل اذا وقع بينكم تنازع بناء على قول الفاسق وادى الى القتال فعلى الامام ومن يقوم مقامه من الحكام ان يصلح بينهما بالصلح والدعاء الى حكم الشرع والعمل بمقتضى اخوة الاسلام وبان يذكرهما قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاه ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فان قبلا نصحه ورجعا عن الخلاف الى الوفاق فيها والافعلية ان يمنع الباغى منهما عن ذلك باى طريق امكن فان لم يمنع واصر على بغيه واقدم على القتال فعلى الامام ان يقاتله الى ان يرجع الى حكم الشرع واتباع الحق فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين ولم يقل منكم مع ان الخطاب مع المؤمنين لسبق قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جادكم فاسق نبأ فبهما فعلمهم لان الايمان من حقه ان يمنع مثل هذا العدوان ويقضى بالعدل والاحسان وطائفتان مرفوع على انه فاعل فعل محذوف وجوب الكونه مفسراً بفعل مذكور بعده وهو قوله اقتتلوا فلو ذكر الفعل الرفع للزم اجتماع المفسر والمفسر وهو غير جائز ونظيره قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك واتما قلنا انه فاعل فعل محذوف ولم نقل انه مبتدأ وما بعده خبره لان كلمة ان حرف شرط فيجب ان تدخل على الفعل لفظاً او تقديراً **﴿**قوله الى حكمه او ما امر به **﴾** يعنى ان الامر مصدر امر اى حكم فاما ان يكون على اصل معناه او يكون بمعنى المأمور به وهو الاطاعة المدلول عليها بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم والباغى في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة وامتنعوا عن طاعة الامام العدل بتأويل محتمل ونصبوا اماماً فالحكم فيهم ان يعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيتهم قاتلهم الامام حتى يتوبوا عن بغيتهم ويحبوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يبيع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يجهز على جريحهم ولا يقسم فيثمهم واجهاز الجروح اتمام القتل عليه والمسارعة الى قتله قبل ان يموت بسبب ما فيه من الجراحة وبعدي بعلى وما اتلفته احدى الطائفتين على الاخرى قبل ان يجمعوا وتجنسوا او حين تفرقوا وفرغوا من المقاتلة فهو مضمون على من اتلفه بالاتفاق وما اتلف حال القتال اى بعد التجند وقبل التفرق فان كانت الطائفة الباغية قليلة العدد بحيث لا منعة لها ولا قوة ضمنوا ما اتلفوه بعد ان فاؤا بالاتفاق ابضا وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة تمسكت الحرب بينهم فلا يجب عليهم ضمان ما اتلفوه حال القتال الا عند الامام محمد بن الحسن فانه يوجب الضمان مطلقاً وتفسير الآية بظاهره يؤيد مذهبه فان قوله تعالى فان قامت فاصلحوا بينهما بالعدل يدل على لزوم الضمان مطلقاً اذا قامت الطائفة الباغية عن البغى قليلة كانت او كثيرة فان المراد بالاصلاح الواقع بعد فبي اهل البغى وارتفاع المقاتلة ان يحكم الحاكم حكماً ملتبساً بالعدل فيما وجب على كل واحدة من الطائفتين من ضمان ما اتلفوه حال المقاتلة حتى لا يؤدي ذلك الى ثوران الفتنة بينهما مرة اخرى ومن لا يوجب عليهم الضمان يحمل الآية على كون الغائبة قليلة العدد والاصلاح المذكور في الآية على معنى اصلاح ذات البين اى الحالة الواقعة بينهما من العداوة وما تؤدي الى المحاربة الى ان يتصالحا ويتواقفا ويرجعا الى ما تقتضيه الاخوة الاسلامية **﴿**قوله بعد نسح الشمس **﴾** اى ازالتهما اياه يقال نسخت الشمس الظل اى ازالته فان الشمس كلما ازدادت ارتفاعاً ازدادت نسحاً وزوالاً وذلك الى ان توازي الشمس خط نصف النهار فاذا زالت عندواخذت في الانحطاط اخذ الظل في الرجوع والظهور فلما كان الزوال سبباً لرجوع ما اتسح من الظل اضيف الظل الى الزوال قيل في الزوال **﴿**قوله والغنيمة **﴾** عطف على الظل والطلاق القبي على كل واحد منهما من قبيل التوصيف بالمصدر كما في رجل عدل **﴿**قوله **﴾** لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة **﴿** اى من حيث ان الشرطية

(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع (فأصلحوا بينهما) بالنصح والدعاء الى حكم الله (فان بغت احدهما على الاخرى) تعدت عليها (فقاتلوا التي تبغى حتى تقبي) الى امر الله (ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق القبي على الظل لرجوعه بعد نسح الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين) فان قامت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقيد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة

مقاتلة فان قامت فاصلموا معطوفة على الشرطية القائلة فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا بقاء التعقيب
ان هذه الشرطية معطوفة على الشرطية الاولى وهى قوله تعالى وان طاشت من المؤمنين اقتلوا فيكون
مضمون الشرطية الاخيرة واقعا بعد مقاتلة الحكام معهم كما ان مضمون الثانية واقع بعد اقتتال الطائفتين فالحكام
أمورون او لا باصلاح ما بين الطائفتين معا وقاتلهم من بغت على الاخرى على تقدير عدم التقبي * ومأمورون
تيا باصلاح ما بينهما على تقدير ان تقبي * من بغت على الاخرى الى امر الله تعالى وترك المقاتلة مع خصمها
لذلك قيل بالعدل وهو دون الاول **قوله** واعدلوا في كل الامور **قوله** اشارة الى فائدة قوله واقسطوا
مد قوله فاصلموا بينهما بالعدل والحال ان القسط بالكسر العدل وهمزة اقسط للصيرورة والقسط بالفتح الجور
همزة للسلب يقال اذا كان القسط زال القسط فقوله تعالى واقسطوا على كل واحد من التقديرين امر بالعدل وقدم امر به
نوله فاصلموا بينهما فيكون تكرارا * وتقرير الجواب ان المأمور به او لا هو عدل في الاصلاح الواقع بعد
مقاتلة والمأمور به ثانيا هو العدل في الامور كلها والثاني ارفع درجة من الاول بكثير والسعف جمع سعة وهى
غصان النخل اذا يبست روى انه عليه الصلاة والسلام مر يوما على ملا من الانصار فيهم عبدالله بن ابي المنافق
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فوقف عليهم بعثهم فبال حماره فامسك عبدالله بن ابي انفه وقال نخ عنا
من حمارك فقد اذيتنا بنشه فن جاءك منا فعظه فسمع ذلك عبدالله بن رواحة فقال الحمار رسول الله صلى الله عليه
سلم تقول هذا والله ان بول حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم الاطيب رائحة منك فمر رسول الله صلى الله عليه
سلم وطال الكلام بين عبدالله بن ابي المنافق والخزرجى وبين عبدالله بن رواحة الاوسى حتى استبا وتجالدوا وجاء
وم كل واحد منهما من الاوس والخزرج وتجادلوا بالعصى وقيل بالنعال والايدي وقيل بالسعف ايضا فنزل قوله
تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قراء عليهم واصلح بينهم * فان قيل
بدا لله بن ابي كان مناقوا الآية في طائفتين من المؤمنين قلنا احدى الطائفتين هما اصحاب عبدالله بن ابي وعشيرته
لم يكن كلهم مناقين والآية تتناول المؤمنين منهم او المراد بالمؤمنين من اظهر الايمان سواء كان مؤمنا حقيقة
واتمورا وروى في سبب نزول هذه الآية روايات اخر ويحتمل ان تكون كلها صحيحة ويكون نزول الآية عقيب
جميعها **قوله** كما جاء في الحديث **قوله** وهو قوله عليه الصلاة والسلام في حق اهل البغي ولا يطلب هاربها فانه
روى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **قوله** يا ابن ام عبدالله هل تدري ما حكم
الله تعالى فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال **قوله** لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها
لا يقسم فيهما **قوله** من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية **قوله** كما ان
لاخوة من النسب منتسبون الى اصل واحد هو الاب موجب للحياة الغانية وقوله الموجب للحياة الابدية اشارة
ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لا يعتبر اخوة النسب اذا خلت عن اخوة الاسلام الا ترى انه
امات المسلم وله اخ كافر يكون ماله للمسلمين لا لاخيه الكافر وكذا اذا مات الاخ الكافر وذلك لان الجامع الفاسد
يفيد الاخوة وانما المعتبر الاصل الشرعى الا ترى ان ولدى الزنى من رجل واحد لا يتوارثان وهذا المعنى يستفاد
من الايمان وانما المحصر فكأنه لا اخوة الا بين المؤمنين فلا اخوة بين المؤمن والكافر **قوله** وقرى **قوله** بين اخوتكم
ان اخوة جمع اخ وكذلك الاخوان قال بعض اهل اللغة الاخوة جمع الاح من النسب والاخوان جمع الاخ من
صدافة ويقع احدهما موقع الآخر **قوله** تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم **قوله** وجه اتصاله
قبله ان هذه السورة الكريمة فيها ارشاد المؤمنين الى مكارم الاخلاق وهى امامع الله تعالى او مع رسوله او مع
برهما من ابناء جنسهم وهم على صنفين امان اهل الايمان والطاعة او من اهل العسق والمعصية والمؤمن المطيع
احاضر عندهم او غائب عنهم فهذه خمسة اقسام احدها متعلق بجانب الله تعالى وثانيها بجانب رسوله وثالثها
بجانب الفساق ورابعها بالمؤمن الحاضر وخامسها بالمؤمن الغائب فذكر الله تعالى في هذه السورة خمس مرات
وله يا ايها الذين آمنوا وارشدهم في كل مرة الى مكرمة هى قسم من الاقسام الخمسة فقال او لا يا ايها الذين
توا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وذكر الرسول لبيان ان طاعته طاعة الله تعالى لانها لا تعلم الا بقول الرسول وقال ثانيا
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لبيان احترامه عليه الصلاة والسلام وقال ثالثا يا ايها الذين
توا ان جاءكم فاسق بنبأ لبيان وجوب الاحتراز عن الاعتماد على قول الفاسق بناء على انهم يريدون لقاء الفتنة

(واقسطوا) واعدلوا في كل الامور (ان الله يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالسعف والنعال وهى تدل على ان الباغى مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصيح والسعي في المصالحة (انما المؤمنون اخوة) من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالقاء فقال (فاصلحوا بين اخويكم) ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرى بين اخوتكم واخوانكم (واتقوا الله) في مخالفة حكمه والاهمال فيه (لعلكم ترحون) على تقواكم (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن) اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر

بينكم وقال رابعاً يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم وقال ولاتنازروا بالالقباب لبيان وجوب ترك ايداء المؤمنين في حضورهم بالصغير والتنقيص وقال خامساً يا ايها الذين آمنوا اجنبوا كثيراً من الظن وقال ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً لبيان وجوب الاحتراز عن اهانة جانب المؤمن في حال غيبته بذكر ما لو ذكر في حضوره لتأذى به وهو ترتيب حسن حيث قدم الاله على ما هو دونه فذكر جانب الله تعالى ثم جانب رسوله ثم ذكر ما يفضي الى اقتتان طوائف المسلمين بسبب الاصغاء الى كلام الفاسق والاعتماد عليه واما المؤمن الحاضر او الغائب فانه لا يؤذى المؤمن الى حد يفضي الى حد القتال وهيجان الفتنة وذكر في هذه الآية امورا ثلاثة مرتبة بعضها دون بعض وهي السخرية واللمز والنبر فالسخرية ان يحقر الانسان اخاه ويستخفه ويسقطه عن درجته ويعتده بمن لا يلتفت اليه واللمز ان يذكره في غيبته بما فيه من العيب وهذا دون الاول لان الساحر لا يلتفت الى المسحور منه ولا يعتده شيئاً ولا يرضى ان يجربه على لسانه فضلا عن ان ينسب اليه شيئاً من المعاييب بل ينزله منزلة المسخرة الساقطة عن درجة الاعتبار بالكلية بخلاف اللامز فانه يلتفت الى من نلزه ويجعل فيه شيئاً فيعيبه به والنبر ان يدعو الانسان احداً باللقب السوء وهو دون الثاني لان النبر مجرد التسمية لا يقتضي وجود معناه اللغوي في المسمى كالاسماء الحسنة مثل سعيد ومحمود والالقباب المادحة مثل محبي الدين وشمس الدين بخلاف اللمز فان اللامز يضيف الى من نلزه وصفاً بائناً فيه يوجب نقصه وحط منزلته وليس نسبة مجردة كما انه قيل لا تكبروا قسحقروا اخوانكم بحيث لا تلتفتون اليهم اصلاً وان عن هذا فلا تعيبوهم طالين درجاتهم واذالم تعيبوهم ولم تضيفوا اليهم ما يسوءهم فلا تسموهم بما يكرهونه **قوله** لانه امام صدر نعت به المشهور في مصدر قام لفظ القيام يقال قام الرجل قياماً وان القوم اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط ونفر الا انه يحتمل ان يكون ايضاً مصدراً في الاصل بدليل قولهم قومة للمرة من القيام وبدليل قول من قال اذا اكلت طعاماً احببت يوماً وكرهت يوماً اي قياماً فينبغي ان يجوز رجل قوم ورجلان قوم الا انه غلب في ان يوصف به الجمع وحينئذ يكون اطلاقه على جماعة الرجال من قبيل توصيفهم بالمصدر مبالغة مثل رجال عدل فان المصدر لكونه اسم جنس يصح اطلاقه على الكثير من آحاده ثم توصف الجماعة الموصوفة بذلك الجنس بالمصدر الذي اطلق على الكثير من آحاده ويحتمل ان يكون جمعاً لقائم مثل ركب وصحب وزور في مثل راكب وصاحب وزائر واختار الجوهري كونه اسم جمع حيث قال الرجال دون النساء لا واحده من لفظه لان اهل العربية لم يجعلوا فعلاً من اينية التكسير الا الاخفش فالقوم سواء كان مصدراً نعت به الجمع او كان جمع قائم يكون معناه في الآية لا يسخر جمع قائمون ويكون الجمع القائمون مختصاً بالرجال لان القيام بالامور ووظيفة الرجال **قوله** وحيث فسر بالقبيلين **جواب** عما يقال كيف يختص القوم بالرجال مع انه مفسر بمايم الرجال والنساء في نحو قوم نوح وقوم عاد وقوم فرعون لان قوم كل واحد من الانبياء والملوك يم الرجال والنساء والآية صريح في اختصاصه بالرجال حيث عطف عليه قوله ولانساء وكذا قول زهير

* وما ادري وسوف اخال ادري * اقوم آل حصن ام نساء *

حيث قابل القوم بالنساء * وتقرر الجواب ان القوم في مثله يم القبيلين بل لا يتناول الا الرجال واكتفى بذكرهم عن ذكر النساء ولو سلم انه يم القبيلين فتناوله اليهما على سبيل التغليب لا بحسب المفهوم **قوله** واختيار الجمع **جواب** عما يقال المنهى عنه في الآية هو ان يسخر جماعة من احد القبيلين من جماعة اخرى من ذلك القبيل لان القوم اسم جمع لرجل والنساء اسم جمع لامرأة فيلزم ان لا يحرم سخرية واحد والام يكن لاختيار اسم الجمع في كل واحد من القبيلين فائدة * وتقرر الجواب ان اختيار الجمع ليس الاحتراز عن سخرية الواحد بل لبيان الواقع لان السخرية وان كانت بين اثنين الا ان الغالب ان تقع بمحض جماعة يرضون بها ويضحكون بسببها بدل ماوجب عليهم من النهي والانكار فيكونون شركاء الساخر في تحمل الوزر ويكونون بمنزلة الساخرين حكما فتروا عن ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما زلت الآية في ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر فكان اذا اتى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه في المجلس او سعوا له حتى يجلس الى جنبه عليه الصلاة والسلام ليسمع مايقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي عليه الصلاة والسلام من الصلاة اخذ اصحابه مجالسهم وضمن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاجل ذلك فاجاء لا يجلسوا ويقوم على رجله فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس وهو يقول تفصحو وتفصحو

(فجعلوا)

والقوم مختص بالرجال لانه امام صدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور ووظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم فرعون وعاد فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن نوابغ واختيار الجمع لان السخرية تغلب في الجماع

فجعلوا يتفخرون له حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفصح فلم يفعل فقال من هذا فقال له الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اماله كان يعير بها في الجاهلية فحجل الرسول صلى الله عليه وسلم ونكس رأسه فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في استهزاء المشركين بفقراء المسلمين وسخرتهم منهم فنهى الله المؤمنين ان يتخلفوا به تأديبا لهم روى ان قوله تعالى ولانساء من نساء نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عبرن ام سلمة بالقصر وقيل انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين **قوله** وقرى عسوا

عسى الو او وان مع الفعل خبره فان المتأخرين على ان عسى رفع الاسم وينصب الخبر مثل كان وان مع الفعل المضارع بعد اسم في مثل عسى زيد ان يخرج في محل النصب على انه خبر عسى استدلالا بقوله عسى الغوير أبوسا * وقوله لانحنى انى عسيت صائما * اى لانحنى يقال لحيت الرجل الحاء لحي اى لفته ونقل عن سيويه منع كون ان يفعل خبره بناء على ان الحدث لا يكون خبرا عن الجنة وان قوله ابوسا وصائما مبنى على اجراء عسى مجرى كان لتضمنه معنى كان واعتذر من جعله خبرا عن لزوم كون الحدث خبرا عن الجنة بتقدير المضاف اما في الاسم نحو عسى حال زيد ان يخرج او في الخبر نحو عسى زيد صاحب ان يخرج وقال الكوفيون ان مع الفعل في مثله في محل الرفع على انه بدل مما قبله بدل الاشتمال لان عسى بمعنى ترجى وتوقع فعنى عسى زيد ان يقوم ترجى زيد قيامه وانما غلب فيه بدل الاشتمال لان فيه اجالا وتفصيلا كما تقرر ذلك في بحث البدل وفي ابهام الشئ ثم تفسيره وقع عظيم لذلك الشئ في النفس واذا قلت عسى ان يخرج زيد يكون ان يخرج فاعل عسى وزيد فاعل يخرج فاكتفى باسمه عن خبره لاغناء الاسم عنه ومنه قوله تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهى لغة اهل الحجاز وعسى زيد ان يخرج لغة تميم وقرآءة العامة على لغة اهل الحجاز وقرآءة عسوا وعسين على لغة تميم **قوله** فان المؤمنين كنفس واحدة علة لجعل المموز نفس اللامر فان المؤمنين اذا كانوا كنفس واحدة وكانت الافراد المنتشرة بمنزلة اعضاء تلك النفس يكون ما يصيب واحدا منهم كأنه يصيب الجميع كما اذا اشتكى عضو واحد من شخص اعترى سائر الاعضاء الحمى والسهر فاذا عاب مؤمن مؤمنا فكأنما عاب نفسه كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم **قوله** فمن فعل ما استحق به المزم قد لمز نفسه علة باعتبار كونه سببا للمز غير اياه فقوله تعالى ولا تلزوا انفسكم من قبيل الاسناد المجازى لان الاسناد بمعنى التعلق مطلقا وقرأ يعقوب ولا تلزوا بضم الميم والنبر بفتح الباء اللقب مطلقا اى حسنا كان او قبيحا وخص في العرف بالقبح و بسكون الباء مصدر نبره بمعنى لقيه ويقال تنازوا بالالقاء اذا لقب بعضهم بعضا والتلقيب ان يدعى الانسان بغير ما سمي به مما يكره المدعو ان يدعى به وهذا التخصيص عر في **قوله** اى بئس الذكر المرتفع **قوله** اى ليس المراد بالاسم ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به ما يدكر به الشخص ويسمى مطلقا والمخصوص بالذم فسوق وهو التناز المنهى عنه ولما كان لفظ الاسم مأخوذا من سما يسمى سموا بمعنى ارتفع ارتقا كما كان متضمنا معنى الارتقاء والاشتهار فان كان المراد تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين وتلقيبهم بهما يكون المعنى ما اقبح ذكركم اخوانكم من المؤمنين فسوق كان فيهم بعدما تابوا عنه وآمنوا بان تقولوا لهم يا يهودى يا نصراى اذ هم كانوا يتنازرون بنحو ذلك كما قيل لام المؤمنين صفة فعلى هذا تكون جملة فعل الذم متعلقة بقوله ولا تنازروا علة للنهى عنه ويؤيد هذا المعنى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال التناز بالالقاء ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى ان يعير بما سلف من عمله وان كان المراد به الدلالة على ان ارتكاب ما نهى عنه من السخرية والمز والنبر فسوق وان الجمع بين ارتكاب ذلك وبين الايمان قبيح يكون المعنى بئس الذكر المرتفع ان يرتفع ذكركم بالفسوق بسبب ارتكابكم لشيء مما نهيتكم عنه من السخرية والمز والنبر بعد ان ذكرتم بالايمان واشتهرتم به وتكون الجملة حينئذ متعلقة بجميع ما تقدم من قوله لا يسخر قوم من قوم ولا تلزوا ولا تنازروا علة للنهى عن جميع ذلك ويكون تخصيص التناز بالدكر في قوله او الدلالة على ان التناز فسوق لقربه ولقصد الاختصار مع عدم الالتباس في المراد من حيث ان التناز انما يكون فسقا من حيث ارتكابه لما نهى عنه وهذه العلة متحققة في السخرية والمز ايضا فيكون الجميع فسقا **قوله** وابهام الكثير لاحتياط في كل ظن **قوله** وتوضيح المقام ان كثيرا لما بين بقوله من الظن كان عبارة عن الظن فكان المأمور باجتنابه بعض الظن الا انه علق الاجتناب بقوله كثيرا لبيان انه كثير في نفسه ولا بد لنا من الفرق بين تعريف الظن الكثير وتكثيره فلو عرّف وقيل اجتنبوا الظن الكثير يكون التعريف للإشارة الى ما يعرفه الخطاب بانه ظن كثير غير قليل ولو نكر يكون تكثيره للافراد والبعضية ويكون المأمور

وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة لانهى ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرى عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهى على هذا ذات خبر (ولا تلزوا انفسكم) اى ولا يعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلزون به فان من فعل ما استحق به المزم قد لمز نفسه والمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم (ولا تنازوا بالالقاء) ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبر مختص بلقب السوء عرقا (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت في صفية بنت حيي رضى الله عنها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقنن لي يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابى هرون وعسى موسى وزوجى محمد او الدلالة على ان التناز فسوق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح (ومن لم ينب) عمانهى عنه (فاولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) كونوا منه على جانب وابهام الكثير لاحتياط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الآلهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية

باجتنابه بعض افراد الظن الموصوف بالكثير من غير تعيينه اى بعض هو وفي التكليف على هذا الوجه فائدة جليلة وهو ان يحتاط المكلف ولا يجترى على ظن ما حتى يتبين عنده انه مما يصح اتباعه ويجب الاجتناب عنه ولو عرف لكان المعنى اجتناب حقيقة الظن الموصوف بالكثرة او جميع افراده لا ما قبل منه وتحريم الظن المعروف تعريف الجنس او الاستغراق لا يؤدي الى احتياط المكلف لكون المحرم معينا فيجتنب عنه ولا يجتنب من غيره وهو الظن القليل سواء كان ظن سوء او ظن صدق ومن المعلوم ان هذا المعنى غير مراد بخلاف ما اذا نكر الظن الموصوف بالكثرة فانه حرم حينئذ اتباع الفرد المبهم من افراد تلك الحقيقة وتحريمه يؤدي الى احتياط المكلف الى ان يتبين عنده ان ما يخطر به من الظن من اى نوع من انواعه **قوله** تعليل مستأنف للامر **قوله** فان تنوين كثيرا لما كان بمنزلة تنوين ظنا لكونه بياناً للظن وعبارة عنه كانت آية الامر بمنزلة ان يقال اجتنبوا بعض الظن وهو كثير ففعل الامر بالاجتناب عنه بقوله ان بعض الظن اثم وهو ان يظن السوء بمن لا يعلم منه فسق قيل نزلت الآية في رجلين اغتابا سلمان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويقم لهما المنزل ويهيئ لهما طعامهما وشرابهما وضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الفارسي الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ شيئا فلما قدما قال له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي قال له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال له عليه الصلاة والسلام انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان لديه فضل من طعام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عندى شيئا فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن يحل به فبعنا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لوبعثناه الى بئر سمجة لغار ماؤهائم انطلقا نجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ازى خضرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يوما هذا اللحم قال عليه الصلاة والسلام ظلتم تأكلون لحم اسامة وسلمان فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال سفيان الثوري ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويشكك به والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به والمراد بقوله تعالى ان بعض الظن اثم ما اعلنته وتكلمت به من الظن وعن الحسن كناية في زمان الظن حرام فيه وانت اليوم في زمان عمل واسكت وظن بالناس ماشئت **قوله** والهمزة فيه بدل من الواو **قوله** قيل عليه كيف يكون الاثم من الوثم مع ان كل واحد منهما من باب على حدة فان وثم يثم من باب ضرب واثم ياثم من باب علم والجوهري الاثم الذنب والوثم الدق والكسر يقال وثم يثم وثم يضرب يضربا **قوله** تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب **قوله** فان جس الجبر طلبه والتفحص عنه فاذا نقل الى باب التفعّل يحدث فيه معنى التكلف منضمّا الى ما فيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اى تفحصت عنها واذا قبل تجسسها يريد معنى التكلف فان تفعل من الجس وهو المس باليد ليعرف حال الشيء كالتلس في انه يحدث فيه معنى التكلف والطلب مرة بعد اخرى والعورة سواة الانسان وكل ما يستحي منه من العثرات والعيوب والجمع عورات بالتسكين **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكون الجس غاية الجس يقال للجس تسمية للشيء باسم مبداء فيقال للمجوس جواس **قوله** تتبع الله عورته **قوله** من باب المشاكلة اى جازاه على عثراته كقوله كاتدين تدان فان الدين الجزاء والمعنى تجازى كما تفعل **قوله** تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب **قوله** المغتاب الاوّل اسم فاعل والثاني اسم مفعول والتقدير مختلف كلفظ المختار فاعلا ومفعولا شبه الاغتياّب من حيث اشتغاله على تناول عرض المغتاب بأكل لحم الاخ ميتا وعبر بالهيئة المشبه بها عن الهيئة المشبهة ولا شك ان الهيئة المشبه بها الجس جنس تناول واقبحه فيكون التمثيل لتصور الاغتياّب بافحج الصور مع مبالغات في تقيدها احداها الاستفهام المقرر اى الحامل للمخاطبين على ان يقرّوا بان احدا منا لا يجب ذلك الاكل الذى هو عبارة عن تناول عرض المغتاب فان الاستفهام التقريرى انما يحسن اذا كان الحكم مسلما عند كل احد فيكون مبالغة في تقييد الاكل وكذا اسناد الفعل الى أحد المتناول لكل احد يحملهم على ان يقرّوا بان احدا من الآحاد لا يجب اكله فيه ايضا مبالغة في تقييد تناول العرض وكذا تعدية فعل المحبة الى ما هو في غاية الكراهة وكذا ما ذكر بعده **قوله** تعالى ميتا **قوله** منصوب على انه حال من المفعول وهو اللحم واللحم المنفصل عن الحى يوصف بانه ميت لقوله عليه الصلاة والسلام ما اين من حى فهو ميت ويحتمل

(ان بعض الظن اثم) تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذى يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو كأنه يتم الاعمال اى يكسرها (ولا تجسسوا) ولا تجسوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلس وقرى بالحاء من الجس الذى هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للمجوس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته (ولا يغتب بعضكم بعضا) ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل منه عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته (ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على الجس وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياّب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتقيب ذلك بقوله (فكرهتموه) تقريراً وتحقيقاً لذلك

ان يكون حالا من الاخ على رأى من يجوز انتصاب الحال من المضاف اليه وفي ميتا اشارة الى دفع وهم وهو ان يقال الشتم في الوجه يؤلم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه للفتاب فلا يؤلم فدفعه بان اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لكونه بر احدل عن رعاية حق الاخوة ﴿ قوله والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا ﴾ يعنى ان قوله فكر هتموه اما جواب شرط محذوف والمعنى انه ان صح وتقرر انه يتعين لكم الاقرار بان احدا منكم لا يجب اكل جيفة اخيه فقد تحققت كراهتكم له وتقذر كم منه والمقصود من تحقق استكراههم وتقذرهم من المشبه به الترغيب والحث على استكراه ماشبه وهو الغيبة كأنه قيل اذا تحققت كراهتكم له فليتحقق عندكم كراهة نظيره الذى هو الاغتياب او هو معطوف على محذوف قبله تقديره عرض عليكم هذا فكر هتموه اى يعرض عليكم هذا فكرهونه فاستكروهوا ايضا نظيره ﴿ قوله وشده نافع ﴾ ضمير وشده لليت فان صاحب التيسير ذكر في سورة الانعام انه قرأ نافع او من كان ميتا وفي يس الارض الميتة وفي الحجرات لحم اخيه ميتا بنشد الياء في المواضع الثلاثة والباقون باسكانها ولم يذكر خلافا وقوله تعالى واتقوا الله عطف على ماتقدم من الاوامر والنواهي اى واجتنبوا ولا تجسسوا ولا يغتبوا واتقوا الله ان الله تواب رحيم ختم كل واحدة من الآيتين بذكر التوبة فقال في الاولى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم اى يقبل توبة من تاب ويرحم من اليه اناب ثم انه تعالى لما بين مكارم الاخلاق بالنسبة الى المؤمن الحاضر او لاول بالنسبة الى الغائب ثانيا نهى عامة المكلفين عن التفاخر بالانساب فناداهم نداء عاما فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية يعنى انكم متساوون في النسب من حيث انكم من ابناء رجل واحد وامرأة واحدة وهما آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام او من حيث انكم جنس واحد بحسب توالدكم من الاب والام و افراد جنس واحد لا يتفاوت بعضها على بعض كثير تفاوت بسببه فلا تتفاخروا بالآباء والاجداد ثم بين ان مدار الفضل والشرف ما هو فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى ليس لاحد فضل الا بالتقوى والشعوب جمع شعب بفتح الشين وهو اعلى طبقات الانساب فان طبقات النسب التى عليها العرب نسب الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة وكل واحدة مما ذكر من هذه الطبقات داخله فيما قبلها كما ذكره المصنف ﴿ قوله تعالى لتعارفوا ﴾ اصله لتعارفوا فالجمهور على تخفيف احدى التاءين بحذفها وقرئ بادغام احدى التاءين فى الاخرى واظهارهما والمعنى ان الحكمة التى من اجلها جعلكم على شعوب وقبائل هى ان يعرف بعضكم نسب بعض ولا ينسبه الى غير آباءه ولا تتعارفوا بنسب غير ذلك لان تتفاخروا بالآباء والاجداد والنسب وان كان يعتبر عرفا وشرا حتى لاتزوج الشريفة بالنبطى الا انه لاهيرة به عن ظهور ما هو اعظم قدرا منه واعز وهو الايمان والتقوى كما انه لانظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالناسق وان كان قرشى النسب وقارونى النسب لا قدر له عند المؤمن التقى وان كان عبدا حبشيا والامور التى يفخر بها فى الدنيا وان كانت كثيرة لكن النسب اعلاها حيث انه ثابت مستمر غير مقدور التحصيل لمن ليس له ذلك بخلاف غيره كالمال مثلا فانه قد يحصل للفقير مال فيبطل افتخار المتفخر به وكذا الاولاد والبساتين ونحوها فلذلك خص الله تعالى النسب بالذكر وابطل اعتباره بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى ثم انه تعالى لما بين ان مناط الفضيلة والشرف هو التقوى وكان اصل التقوى هو الايمان والانقياد من الشرك بين ان الايمان لا يكون باللسان وحده بل اصل الايمان هو العقد بالجنان فقال قالت الاعراب آمنوا قل لم تؤمنوا فان الايمان هو التصديق بالجنان مع الثقة بحقيقة الصديق به وبصدق من اخبر ولم يحصل ذلك لكم ولكن قولوا اسلمنا اى استسلمنا وانقدنا واخلصنا اجازهم ان يقولوا ذلك لقيام ما يدل عليه ويشعر به وهو اظهار الشهادتين وترك المحاربة ﴿ قوله وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا اسلمنا الخ ﴾ وذلك لان لكن للاستدراك وهو يقتضى كلامين متغايرين بالتقوى والاثبات او بان يكون احدهما لطلب الفعل والاخر لطلب تركه وذلك لا يتحقق بان تكون احدى الجملتين خبرية والاخرى امرية كما فى هذه وانما يتحقق بان يكونا انشائيتين احدهما ناهية والاخرى امرية بان يقول لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا اسلمنا او بان يكونا خبريتين او لاهما نافية للايمان وثانيتها مثبتة للاسلام بان يقال لم تؤمنوا ولكن اسلمتم الا انه عدل فى الآية الكريمة عن ارادتهما انشائيتين بان تكون الاولى ناهية احترازا عن هجنته ان يقول النبي المبعوث للدعوة الى الايمان لا تقولوا آمنوا ينهى عن القول بالايمان وهو لا يليق باحد فكيف بالنبي وعدل عن ان يقال لم تؤمنوا ولكن اسلمتم احترازا عن الجزم باسلامهم والاعتداد بقولهم الخالى عن مواطاة القلب وهو غير مقبول

اول لكثرة التوب عليهم اول لكثرة ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة بمنا سلمان رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندى شىء فاخبرهما سلمان فقالا لوبعثنا الى بئر سمحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لى ارى خضرة اللحم فى افواهكما فقالا ماتنا ولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى) من آدم وحواء عليهما السلام او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء فى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة يجمع العمار والعمارة يجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب (لتعارفوا) ليعرف بعضكم بعضا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعرفوا (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليتمس منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله (ان الله عليم بكم خير) بواطنكم (قالت الاعراب آمننا) نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدية واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله آتيناك بالانفال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون (قل لم تؤمنوا) اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والالمانتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة (ولكن قولوا اسلمنا) فان الاسلام انقياد ودخول فى السلم واظهار

في التمرح فان صاحبه ليس بمسلم بل هو منافق ولا يخفى عليك ان هذا الكلام ليس فيه بيان وجه الاستدراك بل هو بيان لما في التعبير على مقتضى الظاهر من المحذور وان ما عدل اليه من النظم خال عن ذلك المحذور فالاولى ان يتعرض لتوجيه الاستدراك بان يقال قوله تعالى قل لم تؤمنوا في قوة ان يقال قل لا تقولوا آمنا لان نفي الايمان عنهم في مقام ادعائهم للايمان يتضمن النهي عن ادعائه فصح الاستدراك عنه بقوله ولكن قولوا اسلمنا جلا على المعنى كأنه قيل لم تؤمنوا فتكذبوا ولكن قولوا اسلمنا لتكونوا صادقين **قوله** توقيت لقولوا **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من ان قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم معناه نفي الايمان عنكم فهو بهذا الاعتبار تكرر لقوله لم تؤمنوا فالغائذة في هذا التكرير وتقرير الجواب انه وان كان باعتبار اشتماله على نفي الايمان عنهم تكرر للاول الا انه قد انضم اليه باعتبار كونه حالا من ضمير قولوا معنى آخر خرج به عن كونه تكرارا فان الاول تكذيب لهم في دعواهم والثاني توقيت لما مروا به من القول اي قولوا اسلمنا مادتم على هذه الصفة وهي ان لم يدخل الايمان في قلوبكم بعد فان الواو في ولما او الحال وذو الحال الضمير في قولوا قيد كونهم مأمورين بان يقولوا اسلمنا دون انما بحال عدم دخول الايمان في قلوبهم اي قولوا اسلمنا مادتم على هذه الصفة فظهر بهذا التقرير انه توقيت لقولوا ومعنى التوقيع في المايدل على ان حصول الايمان في قلوبهم متوقع سيحصل عند اطلاعهم على محاسن الاسلام فانهم قد آمنوا فيما بعد فان لما نفي لفعل قد يتوقع **قوله** وقرأ البصريان لا يأتكم **قوله** من آتته حقه يأتته من بابي ضرب ونصر والسوسى يدل الهمزة الفا على اصله والباقون بيلتكم بغير همز من لاته يلبته مثل باعه يبعه وهما لغتان معناهما لا يتصصم فالاولى لغة غطفان واسد والثانية لغة الحجاز وقبل من ولته يلبته كوعده يعبه فالخروج من يلبتكم على هذا فاء الكلمة وعلى كونها من لات عينها وهما بمعنى نقصد حقه قال الامام معنى قوله لا يلبتكم انكم اذا اتيتم بما يلبق بضعفكم من الحسنة المعروفة بالاخلاص وترك النفاق فهو تعالى يأتكم بما يلبق بفضله من الجزاء لا ينقض منه نظرا الى ما في حسناتكم من النقصان والتقصير وهذا لان من حل الى ملك فأكهة طيبة يكون ثمنها في السوق درهما مثلا فاعطاء الملك درهما او دينارا انتسب الملك الى قلة العطاء بل الى البخل فليس معنى الآية انه يعطى من الجزاء مثل عملكم من غير نقص بل المعنى يعطى ما توقعونه باعمالكم من غير نقص ويؤيد ما قاله قوله تعالى عفيه ان الله غفور رحيم ثم انه تعالى لما نفي الايمان عن الاعراب اشار الى ما يوجب نفيه عنهم وبين لهم ان حقيقة الايمان ما هو وان ادعاه ممن يصح فقال انما المؤمنون الآية **قوله** اذا اوقعه في الشك مع التهمة اي اذا اوقعه في الشك فيما صدقه وآمن به وفي الاتهام لمن صدقه على ان الشك بالنسبة الى الخبر به والتهمة بالنسبة الى من اخبر بذلك بان ينسب تهمة الكذب اليه بعدما صدقه واعترف بان ما قاله حق يعني ان المؤمن انما يكون مؤمنا بالتصديق بان يبلغ ذلك التصديق درجة اليقين بحيث لا يطرأ عليه الشك والاثهام بتشكيك المشكك فيما يستقبل من الزمان **قوله** وثم للاشعار الخ **قوله** جواب عما يقال من ان عدم الارتياح لا ينفك عن الايمان لكونه داخلا في مفهوم الايمان لما مر من ان الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب فكيف جعل مترخيا عن الايمان فان ثم المترخى وتقرير الجواب ان قوله آمنوا افاد انهم صدقوا تصديقا خاليا عن الارتياح حال الايمان من حيث ان الخلو عنه يعتبر في مفهوم الايمان وقوله ثم لم يرتابوا افاد انهم لم يحدث لهم الارتياح في كل زمان وان طال كما يحدث ذلك لمن ضعف يقينه فللاشعار بهذا المعنى عطف عدم الارتياح على الايمان بكلمة ثم المترخى زمانى **قوله** في طاعته فانها هي السبيل المؤدى الى مرضاة الله تعالى وثوابه **قوله** والمجاهدة بالاموال والانفس **قوله** يعني ان المجاهدة بالاموال لا تختص بتقوية الغزاة بما عنده من المال بل تم جميع العبادات المالية وكذا المجاهدة بالانفس لا تختص بالفز وبل تم جميع العبادات البدنية **قوله** تعالى هم الصادقون **قوله** قصر افراد وتكذيب لاعراب بنى اسد حيث اعتقدوا الشركة وزعموا انهم صادقون ايضا في دعوى الايمان **قوله** لما نزلت الآية المتقدمة **قوله** وهي قوله تعالى قالت الاعراب الى قوله اولئك هم الصادقون والمراد بهذه قوله تعالى قل آتعملون الله دينكم والاستفهام للتوبيخ والانكار اي لا تعرفوا الله بدينكم فانه عالم به لا يخفى عليه شئ **قوله** وهي النعمة التي لا يستتیب موليا من زلها اليه من المن لا يطلب الثواب وهو العوض وموليا اي معطيها يقال ازلت اليه نعمة اي اعطيتها وفي الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها وازلت اليه شياى اعطيت **قوله** من المن **قوله** في الاصل القطع قال تعالى فلم اجر غير ممنون اي مقطوع ثم نقل منه الى معنى الانعام والافضال على المحتاج ليجرد قطع حاجته اي مع قطع النظر عن ان يثيبه المحتاج

(ولما يدخل الايمان في قلوبكم) توقيت لقولوا
فانه حال من ضميره اي لكن قولوا اسلمنا
ولم يواطىء قلوبكم ألتستكم بعد (وان
تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك
النفاق (لا يلبتكم من اعمالكم) لا يتصصمكم
من اجورها (شياى) من لات لينا اذا نقص
وقرأ البصريان لا يأتكم من الألت وهو
لغة غطفان (ان الله غفور) لما فرط من
المطيعين (رحيم) بالفضل عليهم (انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع
رأبه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه
اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم
للاشعار بان اشراط عدم الارتياح في
اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل
فيه وفيما يستقبل فهمى كما في قوله ثم استقاموا
(وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله)
في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس
تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها
(اولئك هم الصادقون) الذين صدقوا
في ادعائهم الايمان (قل آتعملون الله دينكم)
أتخبرونه بقولكم آمنا (والله يعلم ما في
السموات وما في الارض والله بكل شئ
عليم) لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم
وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة
جاؤا وحلقوا انهم مؤمنون معتقدون
فزلت هذه (يؤمنون عليك ان اسلموا)
يعتدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة
التي لا يستتیب موليا من زلها اليه من المن
بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته
وقيل النعمة الثقيلة من المن

اي يعوضه شيئا لاشتماله على معنى القطع يقال من عليه من اى انم عليه و افضل من غير استثابة و طلب عوض ثم انه قد يطلق و يراد به عد المصنوع منة وانعاما واعتبارا بشانه فيقال من عليه صديعه اذا اعتده عليه و اعتبره منة وانعاما و قبل النعمة الثقيلة من المن وهو رطلان يقال من عليه منة اذا اثقله بالنعمة ﴿قوله على ما زعمتم﴾ دفع لما يقال من ان قوله بل الله بمن عليكم ان هذا كم للايمان ظاهره تسليم لايمانهم وهو ينافى قوله قل لم تؤمنوا ولما كان معناه حقيقة ومعنى قوله ان هذا كم للايمان اى هذا كم له على زعمكم اندفعت المناقاة مع ان المناقاة انما تحقق ان لو كانت الهداية مستلزمة للاهتداء وليست كذلك لقوله تعالى واما محمد فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ﴿قوله وفي سياق الآية لطف﴾ جواب عما يقال قوله تعالى بمنون عليك ان اسلموا يقتضى بظاهره انهم سموا ما احدثوه اسلاما وهم ما كانوا يسمونه اسلاما بل يسمونه ايمانا لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا في الكلام نوع من المناقاة * فاجاب عنه بان فيه نوعا من اللطافة و بحصول انه تعالى سمي ما صدر عنهم اسلاما لكونه اسلاما في الحقيقة و ان زعموا انه ايمان و سموه به و ادرج في تقرير اللطافة جواب مادفعه بقوله آتفا على ما زعمتم حيث قال بل لو صح ادعائهم الايمان فله المنة عليهم بالهداية له لالهم ﴿قوله لما في الآية من الغيبة﴾ وهى في قوله بمنون عليك ان اسلموا و قرأ الباقر بناء الخطاب نظرا الى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم الخ هذا آخر ما تيسر لى بفضل الله وسعة رحمته واحسانه من ابصاح خفاء ما يتعلق بسورة الجمرات والحمد لله او لا و آخرها والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله على الاتمام والصلاة والسلام على خير الانام

﴿سورة ق مكية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة والتوفيق ﴿﴾

الحمد لله المنم المنان والصلاة والسلام على سيد من ارسل بهداية نوع الانسان وعلى آله واصحابه الذين هم قادة اهل الايمان الى سبيل السعادة والرضوان ﴿قوله الكلام فيه كما مر في ص والقرء آن ذى الذكر﴾ اما من حيث القراءة فالجمهور على اسكان الفاء بناء على ان حروف التهجى اسماء لسمياتها والاصل في الاشياء العاربية عن العوامل الوقف على السكون و قرئ قاف بفتح الفاء وقاف بكسرها وكلاهما لا لتفاه الساكنين وجه الفتح الاتباع لصورة الالف لانها منها ووجه الكسر كونه اصلا في تحريك الساكن ولك ان تجعل المفتوح منصوبا باضمار الفعل ان جعلت قاف اسما للسورة كانه قبل الزم قاف وعدم تنوينه لعدم صرفه باجتماع التأنيت والعلية وان جعلته مقسما به بناء على انه من اسماء الله تعالى او من اسماء القرء آن او السورة او على انه تعالى لما قسم بنحو التين والزيتون اظهارا لشرفه كان اقسامه بالحروف التى هى سنام الكلام الشريف الذى هو منبع كل خير وسعادة اولى فوجه نصبه اما حذف حرف القسم نسبيا منسبا وايصال فعله المحذوف اليه كما في قولك الله لافعلن او اضمار حرف القسم وعدم جعله كالمفسى وفتح المقسم به في موضع الجر لعدم انصرافه كقولك الله لافعلن بالجر واما من حيث الاعراب فان كان قاف مذكورا على سبيل التحدى والتنبية على الابهاز كما ذكر ان حروف التهجى فى اوائل السور تبيهات قدمت امام المقروء ايقاظا للسامع حتى يقبل على استماع ما يدع عليه من الكلام الرائق والمعنى الفائق فينبذ لا يكون له محل من الاعراب بل يكون موقوفا على السكون وان كان اسما للسورة ولم يجعل مقسما به فينبذ يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه قاف او في محل النصب بتقدير اقرأ ونحوه وان جعل مقسما به فهو حينئذ اما مجرور على طريق الحذف والايصال او مفتوح في موضع الجر روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قاف جبل من زمردة خضراء وروى من زبرجدة خضراء محيط بالعالم وعليه اطراف السماء ومنه خضرة السماء لانها مقبية عليه اى كالقبة عليه اقسام الله تعالى بذلك الجبل قال الامام وهذا ضعيف لانه لو كان كذلك لذكر حرف جواب القسم ليعلم كونه مستحفا لان يقسم به كقوله الله لافعلن كذا ويكون استحقاقه له مقنيا عن ذكر حرف القسم ولا يحسن ان يقال زيد افعلن كذا لانه لا يعلم كونه مقسما به الا بذكر حرف القسم ولانه لو كان كذلك لكان يكتب قاف مع الالف والفاء كما يكتب عين بخارية ويكتب أليس الله بكاف عبده وقد كتب في جميع المصاحف حرفا واحدا * ثم قال فان قيل انه منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما قلنا المنقول عنه ان قاف اسم جبل ولا يلزم منه ان يكون المراد ههنا ذلك وقيل معنى ق قضي ما هو كائن كما قالوا في جم جم الامر اى قدر وقيل هو اسم فاعل من قفا بقفو ومعناه هذا قافى جميع الاشياء بالكشف وهذه السورة تقرأ في صلاة العيد

(قل لا تمنوا على اسلامكم) اى باسلامكم فنصب بزرع الحافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد (بل الله بمن عليكم ان هذا كم للايمان) على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هذا كم بالكسر واهداكم (ان كنتم صادقين) فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فله المنة عليكم وفى سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به نفي انه ايمان وسماء اسلاما بان قال بمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعائهم الايمان فله المنة عليهم بالهداية له لالهم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما (والله بصير بما تعملون) فى سرهم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء لما فى الآية من الغيبة * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الجمرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

﴿سورة ق مكية وهى خمس﴾

﴿واربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ق والقرء آن المجيد) الكلام فيه كما مر فى ص والقرء آن ذى الذكر

لاشتمالها على قوله تعالى ذلك يوم الخروج وقوله كذلك الخروج ما قوله حشر علينا بسيفان العبد يوم الزينة
 فينبغي ان لا ينسى الانسان فيه خروجه لمرصات الحساب ولا يكون في ذلك اليوم فرحا ولا يرتكب فسقا ولا فجورا
 وقد كان الشيخ الناسك البارع ابن الوفاء نور الله مرقدہ يقرأ هذه السورة الكريمة في جميع خطبه واعلم ان هذه السورة
 وسورة ص يشتركان في افتتاح الكلام في اولهما بالحرف المعجم والقسم بالقرآن بعده وقوله بعد القسم
 بل والتعجب ويشتركان ايضا في ان اول السورتين وآخرهما متناسبان لانه تعالى قال في اول ص والقرآن
 ذي الذكر وقال في آخرها ان هو الاذكر للعالمين وقال في اول ق والقرآن المجيد وقال في آخرها فذكر بالقرآن
 من يخاف وعيد فختمها بما قمتهاه وايضا صدرت العناية في اول السورة من ص الى تقرير الاصل الاول
 وهو التوحيد بقوله تعالى اجعل الالهة الها واحدا وصرفت العناية في هذه السورة الى تقرير الاصل الآخر
 وهو الحشر والنبوة لقوله تعالى ائذنا متنا وكنار ابا ذلك رجع بعيد وقوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم واختلف
 في جواب القسم ما هو قبيل محذوف يدل عليه ائذنا متنا والتقدير والقرآن المجيد لتعش حذف الجواب اعتمادا
 على قرينة مقالية متأخرة عن المقسم به وقيل التقدير ان محمدا رسول الله فحذف اعتمادا على دلالة قوله بعده
 بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقيل التقدير ما آمنوا به بل عجبوا اذ دل عليه معنى قوله بل عجبوا وقيل التقدير والقرآن المجيد
 انه كلام مجز دل عليه التحدى بقوله ق والمضروب عنه بل محذوف ايضا مثل ان يقال ما عجبوا بما هو
 عجب في نفس الامر بل عجبوا بما ليس بعجب ونقل عن الراغب ان بل ههنا تصحيح الاول وابطال الثاني اي ليس
 امتناعكم عن الايمان بالقرآن لانه لا يجدهم ولكن لجهلكم ونبه بقوله بل عجبوا على جهلهم لان التعجب من الشيء
 يقتضى الجهل بسببه ويستلزمه **قوله** والمجيد ذو الجهد يعني ان الجهد الشرف وتوصيف القرآن بالمجيد
 اما على انه من باب النسب كنامر ولابن بمعنى ذى تمر ولبن والقرآن ذو شرف على سائر الكتب باعتبار ما فيه
 من العلوم والاعجاز او من قبيل وصف الكلام بوصف قائله او بوصف من علمه وعمله وقيل الجهد السعة في الكرم
 والقرآن كثير الكرم لان من طلب منه مقصودا فيه وجده واستغنى ببيانه وارشاده **قوله** انكار تعجبهم بما
 ليس بعجب يعني ان بل للاضراب وهو الاعراض عن الكلام الاول والعدول الى ما هو اهم فلما كان ما بعد بل اهم
 كان منكرا بشهادة مقام التوبيخ فعنى الانكار مستغاد من بل بمعونة المقام كأنه قيل انظر الى انهم لم يتعجبوا وانهم
 يتعجبون مما ليس بعجب وقوله ان جاءهم اي من ان جاءهم ووجه الانكار ان حق من كان منهم ان يكون ناصحا لهم
 مشفقا عليهم يحذره والمحذر منه غاية المخاوف ونهاية المحاذير وبقى الكلام في ان المضرب عنه بكلمة
 بل ما هو والظاهر انه مضمون الجملة القسمية فانه تعالى لما اقيم بالقرآن المجيد على حقيقة البعث او على انه
 عليه الصلاة والسلام رسول مبعوث للانداز وان يجب الايمان بكل واحد منهما اضرب عن الحكم المقسم به عليه
 الى توبيخ الكفار بالبعث والتعجب مما ليس بعجب فقال بل عجبوا **قوله** او من ابناء جلدتهم اي من القوم المختص
 بهم فانه ولد فيهم ونشأ بينهم وترى بين اظههم وفي الصحاح الجلدة اخص من الجلد انتهى فيكون عبارة عن مزيد التعلق
 وكال الاتصال **قوله** او عطف تعجبهم من البعث اي عطف على قوله حكاية تعجبهم وقوله تعالى
 فقال الكافرون على التقديرين معطوف على قوله عجبوا الا انه على الاول من قبيل عطف تفصيل الجمل على الجمل كما
 في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فلان تكون الغاء العاطفة للتعقيب الزماني بل للدلالة على ان ما بعدها كلام مرتب
 على ما قبلها في الذكر لان تفصيل الشيء انما يصح بعد جرى ذكره وتكون كلمة هذا اشارة الى كونه عليه الصلاة
 والسلام متعينا للرسالة والاختيار لها وعلى الثاني يكون من قبيل عطف احد المتغايرين على الآخر فيكون هذا
 اشارة الى المهيم الذي يفسره قوله ائذنا متنا فعلى هذا يجوز ان تكون الغاء للتعقيب الزماني لجواز ان يكون تعجبهم
 من البعث عقيب تعجبهم من البعث **قوله** واضمار ذكرهم ثم اظهاره **قوله** جواب عما يقال كان الظاهر ان يقال
 بل عجب الكافرون فقالوا فلم عكس **قوله** والمبالغة فيه **قوله** مبدأ وقوله لانه ادخل خبره وضمير فيه للتعجب
 من البعث فترق بين التعجبين يكون الثاني ادخل في الانكار ووافق به على ان ادخل لتفصيل المفعول مثل اشغل
 من ذات التعجبين ثم بين كونه ادخل فيه بقوله اذ الاول وهو تعجبهم من البعث فلما كان الثاني ادخل في الانكار بولغ
 فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم بجلا ومبهما وانها انما التعجب واجاله مبييان على انهما المتعجب منه
 واجاله فان كانت الاشارة الى ما لم تذكر صريحا ولادلالة وهو الرجوع اليه وهما او عادة او امكانا يكون المتعجب

والمجيد ذو الجهد والشرف على سائر الكتب
 اولانه كلام المجيد اولان من علم معانيه
 وامثال احكامه مجد (بل عجبوا ان جاءهم
 منذر منهم) انكار تعجبهم مما ليس بعجب
 وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء
 جلدتهم (فقال الكافرون هذا شيء عجيب)
 حكاية تعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله
 محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره
 للاشعار بتعجبهم لهذا المقال ثم التسجيل
 على كفرهم بذلك او عطف تعجبهم من البعث
 على تعجبهم من البعث والمبالغة فيه بوضع
 الظاهر موضع ضميرهم

منه مبهما فيكون التعجب ايضا مبهما وان كانت الاشارة الى الجمل المذكور دلالة وهو البعث المعبر عنه بعنوان مجمل
 وهو المنذر به المدلول عليه بقوله منذر يكون التعجب ايضا مجملا **قوله** ثم تفسيره او تفصيله **قوله** مجرور بالعطف
 على حكاية تعجب مبهما او مجملا على طريق اللف والنشر **قوله** اي ارجع **قوله** يريد ان ناصب الظرف محذوف
 لدلالة قوله ذلك رجوع بعيد عليه اي ارجع احياء اذ امتنا وصرنا ترابا والاستفهام للانكار والاستبعاد **قوله**
 وقيل الرجوع بمعنى الرجوع **قوله** وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث
 الجوهري تقول ارسلت فاجاءني رجوع رسالي اي مرجوعها ويقال ما كان من مرجوع فلان عليك اي من مردوده
 وجوابه ويقال هل جاء رجعة كتابك اي جوابه فعلى هذا يحسن الوقف على قوله وكننا ترابا ويكون قوله ذلك رجوع
 بعيد من كلام الله لا من تنمة كلام الكفرة فلا يصلح دليلا ويكون ذلك اشارة الى قولهم انما امتنا اي قولهم هذا في
 جواب من انذرهم بالبعث والجزاء جواب بعيد عن الصواب فان قيل اذا كان الرجوع بمعنى الرجوع وهو الجواب
 يكون من كلام الله تعالى لا من كلام القوم فما الدال على عامل الظرف الواقع في كلامهم وما العامل في الظرف حيث
 اجيب بان ناصب الظرف حيث ذماد عليه المنذر من المنذر به وهو البعث كانه قيل انبعث اذ امتنا بخلاف ما اذا كان
 مصدر ابعث فانه حيث ذماد يصلح ان يكون دالا على عامل الظرف اذ كلاهما من كلام القوم ثم انه تعالى اخبر بعلمه
 ليستدل به على قدرته على ما يشاء من خلقه ابداء واعادة فقال قد علمنا ما تنقص الارض منهم فان استبعاد البعث انما
 نشأ من استبعاد احاطة العلم بتفاصيل اجزاء كل واحد من الموتى وتمييز اجزاء كل واحد منهم عن اجزاء الآخرين
 فالزال هذا المنشأ بيان انه تعالى عالم بتفاصيل ذلك قادر على الجمع والتأليف فليس الرجوع منه بعيد **قوله**
 واللام محذوف لطول الكلام **قوله** كما في قوله تعالى والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاه فانه قد تقرر
 في النحوي ان جواب القسم اذا كان جملة فعلية مثبتة فان كان فعلها ماضيا زما اللام فالاول لانكار تعجبهم من امر البعثة
 والبعث والثاني لانكار تكذيبهم بالحق في اول وهلة من غير تفكير ولا تدبر فان تكذيب مثل هذا الامر العظيم ومن
 جاء به من غير تفكير في غاية القباحة ولما ظرف زمان منصوب بكذبوا وقرى لما جاءهم بكسر اللام الجارة الداخلة
 على ما المصدرية وهي لام التوقيت اي وقت مجيئه اياهم كما في قولك كتبته لعتمر مضين اي عندها **قوله**
 اذا جرج **قوله** برآء مهمل بين الجيمين من باب علم والجرج التعلق وجرج الخاتم في اصبعي اي اضطرب من سعته
 والقاء في قوله تعالى فهم في امر مريخ جزآية للدلالة على انهم لما عدلوا عن الحق كان كل ما يقولونه ويميلون اليه
 باطلا لا دليل عليه فلا يمكنهم الاقامة عليه قال قتادة معناه من ترك الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه ثم
 ان القوم لما استبعدوا امر البعث والرجوع ذكر الله تعالى ما يدلهم على قدرته على البعث من عظيم خلقه فقال افلم
 ينظروا انكارا على تركهم النظر والاستدلال بما يدل على صحته دلالة ظاهرة واستبعادا لاستبعادهم اياه كانه قيل
 ينكرون البعث فلا ينظرون الى آثار قدرته الباهرة ليحلمهم ذلك على الاعتراف بصحته وقوله فوقهم حال من
 السماء وقيل الى السماء باعتبار تضمين النظر معنى الانتهاء ولم يقل في السماء للدلالة على انه مجرد انتهاء النظر اليها
 كاف في ازالة استبعادهم فان النظر في الشيء ينبي عن التأمل واستقصاء النظر فيه بخلاف النظر اليه فانه لا ينبي
 عنه وانما يدل على مجرد انتهاء النظر اليه **قوله** وهما علتان للافعال المذكورة معنى **قوله** يعني ان قوله
 تعالى تبصرة وذكري تنازع فيهما الافعال المذكورة من بناء السماء وما يفرع على بنائها ومد الارض وما يفرع
 على مدها لكنهما انتصبنا عن الفعل الاخير على رأى البصريين في باب التنازع كانه قيل انبتنا فيها ليتبصر
 ويتذكر كل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في آثار قدرته الباهرة فيستدل به على ان البعث اهون شئ عليه وهما
 من حيث المعنى علتان لجميع ما تقدم اي فعلنا ذلك كله تبصيرا منا وتذكيرا لهم والفرق بين التبصرة والتذكيرة هو ان
 في الاول آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وفي الثانية آيات متجددة مذكورة عند الثاني **قوله** وحب
 الزرع **قوله** اشارة الى انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة بمقامه بناء على ان الحب لا يحصد وانما يحصد الثبت
 الذي فيه الحب **قوله** تعالى والنخل **قوله** منصوب بالعطف على مفعول انبتنا وباسقات حال مقدرة من النخل
 لانها وقت الانبات لم تكن طوالا والبسوق الطول يقال بسق فلان على اصحابه اي طال عليهم في الفضل ويحتمل
 ان يكون باسقات بمعنى حوامل من ابسقت الشاة اذا حلت **قوله** الجوهري ابسقت الشاة اذا حلت وابسقت الناقة
 اذا وقع في ضرعها اللبن قبل اللبن فهي مبسوق ونوق مبسوق **قوله** فيكون من أفعل فهو فاعل **قوله** كانه
 وكثرة منافمها

وحكاية تعجب مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم
 يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى
 محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله
 لانه ادخل في الانكار اذا اول استبعاد لان
 يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة
 الله عما هو اهن مما يشاهدون من صنعته (انما
 متنا وكنا ترابا) اي ارجع اذ امتنا وصرنا
 ترابا ويدل على المحذوف قوله (ذلك رجوع
 بعيد) اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان
 وقيل الرجوع بمعنى الرجوع (قد علمنا ما تنقص
 الارض منهم) ما تأكل من اجسادهم بعد
 موتهم وهو ردة لاستبعادهم بازاحة ما هو
 الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام
 محذوف لطول الكلام (وعندنا كتاب
 حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها ومخفوظ
 من التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل
 الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالع
 اوتأ كيد لعلمه بها على ثبوتها في الوح المحفوظ
 عنده (بل كذبوا بالحق) يعني النبوة الثابتة
 بالمعجزات او النبي او القرءان (لما جاءهم)
 وقرى لما بالكسر (فهم في امر مريخ)
 مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا جرج
 وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه
 ساحر وتارة انه كاهن (افلم ينظروا) حين
 كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار
 قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بنيناها)
 رفعناها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب
 (ومالها من فروج) فتوق بان خلقناها ملساء
 متلاصقة الطباق (والارض مددناها)
 بسطناها (واقينا فيهار واسى) جبالا ثوابت
 (وانبتنا فيها من كل زوج) من كل صنف
 (بجمع) حسن (تبصرة وذكري لكل عبد
 منيب) راجع الى ربه متفكر في بدأع صنعته
 وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان
 انتصبنا عن الفعل الاخير (ونزلنا من السماء
 ماء مباركا) كثير المنافع (فانبتنا به جنات)
 اشجارا وثمارا (وحب الحصيد) وحب
 الزرع الذي من شأنه ان يحصد كالبر والشعير
 (والنخل باسقات) طوالا او حوامل من
 ابسقت الشاة اذا حلت فيكون من افعل فهو
 فاعل وافرادها بالذكر لقرط ارتفاعها
 وكثرة منافمها

اشارة الى مرجوحية الاحتمال الثاني لان الظاهر ان يقال مبسقات **قوله** وقرئ باصقات لاجل القاف وهي لغة بني اسلم يدلون السنين صاداً قبل القاف والغين والخاء والطاء اذا وليتها او فصل بينهما بحرف او حرفين **قوله** تعالى لها طلع نضيد يجوز ان تكون الجملة حالاً من النخل وان تكون حالاً من الضمير المنوي في باسقات ونضيد اي منضود بعضه فوق بعض يقال نضد متاعه اذا وضع بعضه على بعض والمراد به اما كثرة الطلع وراكه او كثرة ما فيه من الثمر **قوله** علة لا نبثنا اي انبثنا الرزقهم او مصدر لانبثنا لان فيه معنى رزقنا قال تعالى تبصرة وذكري لكل عبد منيب فقيد العبد يكونه منيباً وجعل خلقها تبصرة لعباده المخلصين لان الاستبصار بخلقها يختص بهم وقال رزقا للعباد مطلقاً لان الخلاق كلهم مرزوقون بما يرتب على انزال الماء المبارك ولا يختص الرزق بعددون عبد غير ان المنيب يأكل ذا كرا شاكر النعماء وغير المنيب يأكل كائناً كل الانعام **قوله** تعالى واحييناه عطف على قوله فانبثنا حل منكري البعث ومستبعديه بقولهم ذلك رجع بعيد على النظر الى آثار قدرة الله تعالى في هذا العالم وساق الكلام الى ان قال واحييناه بلدة ميتا ورتب عليه قوله كذلك الخروج والكاف في ذلك في محل الرفع على الابتداء والخروج خبره او بالعكس **قوله** لانهم كانوا اصهاره من حيث ان لوطاً تزوج منهم والاصهار اهل بيت المرأة وقيل ان لوطاً عليه الصلاة والسلام كان مرسل الى طائفة من قوم ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم معارف لوط والتنوين في قوله تعالى كل عوض عن المضاف اليه وهو اما اسم ظاهر مثل واحد او قوم او ضمير المذكورين او لا اي جميعهم كذب الرسل فان كان تقدير الكلام كل واحد منهم او كل قوم كذبوا الرسل فالظاهر ان اللام في الرسل لتعريف الجنس اي كل واحد منهم كذب جميع الرسل بناء على ان من كذب رسولا لكونه منكراً للرسالة والحشر رأسا يكون مكذباً لجميع الرسل وان كان تقدير الكلام كلهم كذبوا الرسل يجوز ان تكون اللام في الرسل لتعريف العهد والمعنى كل واحد منهم كذب رسوله وجميعهم كذبوا الرسل وان يكون لتعريف الجنس والمعنى كل واحد منهم كذب جميع الرسل قيل ان الرسل بئر عند القيامة كان عليها قوم كذبوا رسولهم حنظلة بن صفوان فاهلكهم الله تعالى وقيل ان الرسل بئر التي فيها حبيب النجار صاحب يس لما جاء من اقصى المدينة يسعى ونصح قومه فكذبوه وقتلوه فاهلكهم الله تعالى بصيحة واحدة ثم كذبت صالحا وعاد هودا واصحاب الايكة وهي الفيضة كذبوا شعبيا وقوم تبع قيل انهم قوم من جبر من اهل اليمن وتبع لقب ملكهم وكانوا يعبدون النار وكان تبع اعجبه عثمان من فدك وكان يقرّبهم اليه ويكرّمهم فاراد الغلمان ارشاده الى التوحيد والانقياد الى حكم كتابهم وكانوا من اهل التوراة من قوم موسى عليه الصلاة والسلام فاحتالوا لذلك حتى وصلوا الى مقصودهم فدعوه الى دينهم وكتابهم فقبله وتابعه ثم دعوا من على حاشيته وخاصة قبلوه وقتلوا في الناس ذلك وقالوا ان الملك ترك دينه فاجتمعوا اليه وقالوا انا لا نرضى بكون ملكنا على خلاف ديننا فانزل عن سيرك وارك الملك وان لم تفعل ذلك فادفع البياض لاهل الغلمان وكانت لهم نار في اسفل الجبل ينحدر اليها فحرق الظالم قها كوا اليها فجاء الفديكون بالتوراة وجاء الحميريون باصنامهم فخرجت نار فاحرقت الحميريين ولم تحرق احدا من اصحاب التوراة ولما بين الله تعالى ان الرسل المتقدمين كذبوا وصبروا فاهلك الله تعالى مكذبهم ونصرهم عليهم كان ذلك تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديداً لمكذبيه ثم انه تعالى لما ارشدهم الى الاستدلال بما شاهدوا من عجائب ابداء صنيعه على قدرته على البعث والامادة اكد وجه الاستدلال بقوله افعيننا بالخلق الاول بالهمزة الانكارية الداخلة على الفاء العاطفة لتنفيد نفي العجز عن الخلق الاول بسبب اعترافهم المستنزم للقدرة على الامادة كأنه قيل بعد ما شاهدوا ما ذكرنا من الخلق الاول وعملوا انما ما عجزنا عنه ولما لم نعجز عنه كما علموا كيف نعجز الخلق الثاني ثم اضرب عن انكار عجزه عن الخلق الاول بناء على اعترافهم بذلك كما تقرّر بذكر دلائل الاتاق على منكري البعث بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها الى قوله كذلك الخروج شرع في تقرير دلائل الانفس فقال افعيننا بالخلق الاول كأنه قال لا حاجة الى ذلك اذ في انفسهم دليل على جواز ذلك ودخوله تحت قدرتنا ولما كان معنى الاستفهام النفي والانكار كان المعنى ما عجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الامادة فمن قادرين عليها ايضاً ثم اضرب عن اقامة الدليل وحلهم على النظر والاستدلال الى بيان انهم ساقطون عن درجة الاستدلال ومتوغلون في الاصرار على انكار الامادة وتلك الحالة ليست من حيث انهم ينكرون الخلق الاول اذ هو بعيد عن العقل فان من لا ينكر الخلق الاول يلزمه الاعتراف بالتالي بطريق الاولى فاذا انكر الثاني مع الاعتراف بالاول كان

وقرئ باصقات لاجل القاف (لها طلع نضيد) منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر (رزقا للعباد) علة لا نبثنا او مصدر فان الانبات رزق (واحييناه) بذلك الماء (بلدة ميتا) ارضاً جديدة لانما فيها (كذلك الخروج) كما حيت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وحمود وعاد وفرعون) اراد بفرعون اياه وقومه ليلاتم ما قبله وما بعده (واخوان لوط) سمّاهم اخوانه لانهم كانوا اصهاره (واصحاب الايكة وقوم تبع) سبق في الحجر والدخان (كل كذب الرسل) اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم و افراد الضمير لافراد لفظه (فحق وعيد) فوجب وحل عليه وعيدى وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (افعيننا بالخلق الاول) افعزنا عن الابداء حتى نعجز عن الامادة من عبي بالامر اذ لم يمتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار (بل هم في لبس من خلق جديد) اي هم لا يتكروا قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتكبير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد

ذات من اللبس والحيرة وعدم التدبر فلماذا قال بل هم في لبس من خلق جديد من حيث ان الشيطان لبس عليهم
واوقعهم في حيرة واشتباها بان وسوس اليهم ان احياء الاجساد البالية والعظام النخرة خارج عن الوهم والعادة
والامكان فان من انكر الاعادة مع اعترافه بالابداء لا يكون انكاره لها الا لاجل اللبس والحيرة وعدم الاهتداء
الى النظر والعبارة وعرف الخلق الاول لانه يعرف به كل احد ونكر الثاني لتعظيم شأنه وللشعار بانه من الامور
العظام اي مما لا سبيل الى تعريفه والتعبير عنه بما يشير اليه بخصوصه وتكبير لبس ايضا للتعظيم كأنه قيل في لبس
اي لبس **قوله تعالى ونعلم** في محل النصب على انه حال من فاعل خلقنا على تقدير ونحن نعم ولا يجوز
ان يكون نعم بنفسه اي من غير تقدير المبدأ حالا لانه مضارع مثبت وهو لا يقع موقع الحال الا بالضمير وحده
نحو جاءني زيد ركب لابلواو وكذلك قوله ونحن اقرب اليه حال من فاعل نعم فالآية بيان لكمال علمه **قوله**
ما تحدث به نفسه اي بطريق الوسوسة واللقاء الخفي مبنى على ان تجعل ما موصولة وضمير تحدثه للانسان
و ضميره لما الموصولة التي هي عبارة عما يخاطر بالبال ولما عدى تحدثه الى ضمير الانسان بنفسه عدى الى ضمير
المحدث به بباء التعدية وان جاز ان يعدى اليه بنفسه كما في نطق به اي نطق اياه فحين ما يعدى اليه بالباء تكون صلة
كافي صوت بكذا ونطق به ويجوز ان يجعل الانسان مع نفسه اي قلبه شخصين يجري بينهما مكالمة ومحادثة
تارة يكلمها هو كما يقال حدثت نفسي بكذا واخرى تحدثه هي كما يقال حدثت به نفسه فلوجعلت كلمة ما في الآية
موصولة لكان ضميره عبارة عن الصوت الخفي الذي تصوته نفس الانسان وقد تقرر ان فعل الوسوسة يعدى
بنفسه فتكون الباء صلة وان جعلت كلمة ما مصدرية يكون الضمير للانسان وتكون الباء تعدية وسوسة النفس
اليه لان الانسان ليس نفس الصوت الموسوس بل هو الموسوس اليه فان فعل الوسوسة يعدى الى الصوت
الملقى بنفسه والى من يلقي اليه الحديث بواسطة الالباء **قوله** تجوز بقرب الذات لقرب العلم **قوله** لما تعذر
ان يحمل قرب الذات ومعينه على اصل معناهما لاستحالتهم في حقه تعالى تعين الذهاب الى المجاز فان قرب الذات
ومعينه لما كانا سببين موجبين للعلم مستلزمين له صح ان يطلقوا ويراد بهما العلم المسبب لللازم لهما فكان المعنى نحن
اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من هذا العرق **قوله** والحبل العرق يعني انه مستعار للعرق فان الحبل
هو الرسن شبه العرق به فاطلق عليه اسم الحبل المشبه به والحبل بمعنى العرق لما كان اسم جنس يتناول العروق كلها
اضيف الى الوريد الذي هو نوع من انواعه اضافة بيانية على طريق اضافة العام الى الخاص للبيان كافي خاتم
فضة ويحتمل ان يكون حبل الوريد من قبيل لجين الماء في كونه من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه اي ويريد كالحبل
والوريد ان عرفان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمته متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه والوتين عرق
في القلب اذا انقطع مات صاحبه **قوله** اي يتلقن بمعنى يأخذ يقال لغنت الكلام بالكسر اي فهمته
وتلقنته اي اخذته والتلقين كالتفهيم **قوله** وفيه ايدان الخ وجه الايدان انه تعالى لما كان اقرب اليه
من حبل الوريد الخاطلة لاجزائه الداخل في اعضائه لزم ان يكون اعلم بحاله بالنسبة الى الملك المنحى عنه القعيد
عن يمينه وشماله ومن كان علمه بهذه المثابة كيف لا يستغنى عن استحفاظ الملكين **قوله** ما فيه من تشديد تثبط
العبد عن المعصية اي تقوية اشتغاله عنها يقال تثبطه عن الامر تثبطا اي شغله عنه **قوله** اي عن اليمين
قعيد يعني ان قوله قعيد مبتدأ وعن الشمال خبره وحذف المبتدأ من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف خبران
في الجملة المعطوف عليها لدلالة ما ذكر في الجملة المعطوفة في قوله

* ومن يك امسى بالمدينة رحله * فاني وقيار بها لغريب *
اي فاني بها لغريب وقيار كذلك ومنه قوله

* رماني بامر كنت منه والدي * بريثا ومن اجل الطوى رماني *

اي كنت منه بريثا وكان والدي منه بريثا وقيل لاحذف في الكلام لان فعلا يصلح للواحد والاثنين والجماعة
كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير قال مجاهد عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات
قوله ولعله يكتب **قوله** اختلف فيما يكتبان قيل يكتبان كل شئ حتى ائنه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤثر
عليه او ياتم به وروى عنه عليه الصلاة والسلام ان صاحب الشمال يرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطى
فان ندب واستغفر الله منها القاها والاكتب واحدة وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال * صاحب اليمين أمير

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه) ما تحدث به نفسه وهو ما يخاطر بالبال
والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس
الحلى والضمير لما ان جعلت موصولة والباء
مثلها في صوت بكذا اول للانسان ان جعلت
مصدرية والباء للتعدية (ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد) اي ونحن اعلم بحاله ممن كان
اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب
الذات لقرب العلم لانه موجه وحبل الوريد
مثل في القرب قال والموت اذنى لي من الوريد
والحبل العرق و اضافته للبيان والوريدان
عرفان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمته
متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل
سمى وريدا لان الروح يريده (اذ يتلقى
المتلقيان) متدر باذكر او متعلق بأقرب
اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى
اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايدان
بانه غنى عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما
ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة
اقتضته وهي ما فيه من تشديد تثبط العبد
عن المعصية وتأکید في اعتبار الاعمال
وضبطها للجزاء والزام للجمعة يوم يقوم
الاشهاد (عن اليمين وعن الشمال قعيد) اي
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد
بكل من حذف الاول لدلالة الثاني عليه
كقوله * واني وقيار بها لغريب * وقيل
يطلق الفعيل للواحد والمتعد كقوله تعالى
والملائكة بعد ذلك ظهير (ما يلفظ من
قول) ما يرمى به من فيه (الالديه رقيب)
ملك يرقب عمله (غنيد) معد حاضر ولعله
يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي
الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب
السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين
لصاحب الشمال دعه سبع سمات لعله
يسبح او يستغفر

على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين بعشر امثالها و اذا عمل سيئة فارد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عليه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئا وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة * وعن ثابت البناني عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان الله تعالى وكل بعبد ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يارب قد قبضت عبدك فلانا قال تعالى سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدونني وارضى مملوءة من خلقي يطبعونني اذها الى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى واكتب ذلك فى حسنات عبدى الى يوم القيامة * قوله الذاهبة بالعقل * اشارة الى وجه استعارة السكرة لشدة الموت وهو مشابهتها لسكرة الشراب فى كونها سببا لذهاب العقل والمراد بالحق الذى احضرته سكرة الموت اما حقيقة الامر الذى نطق به كتاب الله تعالى واخبر به رسوله انه كائن وهو سعادة الميت او شقاوته او الموعد الحق من البعث وما يترتب عليه فالحق على هذا ما قابل الباطل وعلى الاول مصدر بمعنى التحقق او الحق الذى ينبغى ان يكون من الموت والجزء فان كلا منهما حق ثابت وهذه الوجوه على تقدير ان تكون البياض فى الحق للتعديدية وان كانت للابسة يكون الحق ايضا بمعنى حقيقة الامر وجليه الحال او بمعنى الحكمة والغرض الصحيح اى جاءت ملابسة باحدهما على انه صفة مشبهة ثابتة وعبر عما خلق له الانسان من الموت والجزء بالحق لكونه مما ينبغى له * قوله او مثل البياض فى تبيت بالدهن * فانها للمصاحبة اى تبيت ومعها الدهن او ملتبسة بالدهن فالحق على هذا يجوز ان يكون بمعنى حقيقة الامر او بمعنى الموعد الحق او بمعنى ما ينبغى ان يكون اى جاءت ملتبسة بالحق باحدهما المعانى * قوله وقرئ سكرة الحق بالموت * باضافة السكرة الى الحق للبيان لانها كائنة لاجالة كتبها الله تعالى على الانسان و او جبهاله والبياض فى هذه القراءة للتعديدية لانها لشدة الموت سبب زهوق الروح وبطلان القوى والبنية فتكون كأنها جاءت به او لان الموت يعقبها فشبها بالجائى به ويجوز ان تكون بمعنى جاءت ومعها الموت اى جاءت ملتبسة به * قوله والخطاب للانسان * اى المذكور فى قوله ولقد خلقنا الانسان فيكون النغاة من الغيبة الى الخطاب ويجوز ان يكون الكلام محكما بالقول المضمرا اى يقال له ذلك الموت ما كنت منه تحميد * قوله اى وقت ذلك النفخ * قدر الوقت المضاف لان ذلك اشارة الى مصدر نفخ وقد اخبر عن النفخ بانه يوم الوعيد فلولا يقدر الوقت كان المعنى ذلك النفخ يوم الوعيد والنفخ ليس بزمان فلا يحكم عليه بالزمان فلذلك قدر المضاف * قوله ملكان احدهما يسوقه * اى يسوقه الى الموقف ومنه الى مقعده من الجنة او النار والشهيد هو الكاتب الذى يشهد عليها بما عملت والسائق لازم للبر والفاجر اما البر فسياقه الى الجنة واما الفاجر فسياقه الى النار * قوله او ملك جامع للوصفين * فيكون العطف من قبيل عطف الصفة على الصفة وعلى الاول من عطف الذات على الذات * قوله وقيل السائق نفسه * تشبيهها بالسائق له من حيث جدته فى الجبي * اى جاءت مجدة ساعة فكانه قيل انها تسوق نفسها وسمى قرينه من الشيطان سائقا لانه يتبعه الى المحشر كالسائق الذى يتبع من يسوقه * قوله لا ضافته الى ما هو فى حكم المعرفة * فان الحال من النكرة المحضة يجب تقدمها على ذى الحال و بين صاحب الكشف كون نفس فى حكم المعرفة بقوله لان كل نفس فى معنى كل النفوس انتهى كلامه فلو قيل جاءت النفوس كلها لتأخرت الحال عنها لكون ذى الحال معرفة لجاز تأخرها وكذلك اذا كان ذو الحال فى حكم المعرفة ويجوز ان يقال كل نفس تخصص بالعموم تخصص الأحد فى مثل ما احد خير منك لانه بالعموم يكون المعنى كل فرد فرد اى كل واحد غير معين الذى هو مدلول النكرة وهو الوجه فى تخصيص النكرة بالعموم ويحتمل ان يكون جملة معها سائق وشهيد فى محل الجر على انها صفة للنفس او فى محل الرفع على انها صفة لكل * قوله على اضمار القول * اى يقال له لقد كنت فى غفلة والقول المقدر اما صفة لكل نفس او حال والمعنى لقد كنت فى غفلة من هذا اليوم ومما فيه وانت فى الدنيا فكشفنا عنك غطاءك الذى كان فى الدنيا على قلبك وسمعتك وبصرك فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر به ما كنت تنكره فى الدنيا * قوله والكافات * بكسر التاء منصوب بالعطف على التاء للخطاب للمذكر * قوله قال الملك الموكل عليه * جواب لما عسى ان يقال الظاهر ان الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر ان النفوس المؤمنة لها قرينان احدهما يكتب حسناتها والاخر يكتب سيئاتها فم افرد القرين فى قوله وقال قرينه * وتقرر الجواب ان افراد القرين بناء على ان المراد به الجنس ولو جعل الخطابات السابقة

ذلك من قريب عند الموت وقيام الساعة وتب عليه اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضى وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعديدية كما فى قولك جاء زيد بعمره والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعد الحق او الحق الذى ينبغى ان يكون من الموت او الجزء فان الانسان خلق له او مثل البياض فى تبيت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدة مقتضت الزهوق او لاستعقابها له كأنها جاءت به او على ان البياض بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله و اضافتها اليه لانه يول وقرئ سكرات الموت (ذلك) اى الموت (ما كنت منه تحميد) تميل وقرئ عنه و الخطاب للانسان (ونفخ فى الصور) يعنى نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) اى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لا ضافته الى ما هو فى حكم المعرفة (لقد كنت فى غفلة من هذا) على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذا من احد الاول اشتغالها عن الآخرة او للكافر (فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالفة بها وقصور النظر عليها (فبصرك اليوم حديد) نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبى والمعنى كنت فى غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرءان فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس (وقال قرينه) قال الملك الموكل عليه (هذا المولى عتيد) هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدى او الشيطان الذى قبض له هذا ما عندى وفى ملكتى عتيد لجهنم هياته لها ياغوائى واضلالى

لكافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا لان قرين الكافر كاتب سيئاته وليس له كاتب حسنات فالقرين
 سواء اريد به الجنس او كاتب السيئات يكون قوله هذا اشارة الى ديوان عمله ويكون المعنى هذا ما هو مكتوب
 عندي حاضر لدي ولفظ هذا في هذا التركيب مبتدا وما امامه موصولة بمعنى الذي وقوله هو مكتوب عندي
 صلته والموصول مع صلته خبر هذا وقوله حاضر لدي خبر بعد خبر او موصوفة بمعنى شئ وقوله هو مكتوب عندي
 صفتها والموصوف مع صفة خبر المبتدا وحاضر لدي خبر آخر وان كان المراد بقرينه الشيطان المفيض له
 لاغوا آتة كما يدل عليه قوله فيما بعد قال قرينه ربنا ما اطغيته يكون هذا اشارة الى العاصي ويكون عنيد
 بمعنى مهبي لجهنم ويكون المعنى ان الشيطان يقول هذا العاصي الذي هو عندي اوشئ هو عندي عنيد
 لجهنم مهبي لها اعتدته لها بالاغواء والاضلال **قوله** او لواحد وهو مالك خازن النار ولما كان تنبية
 ضمير القيا منافيا لكون الخطاب لواحد ذكر لتثنية وجهين احدهما الدلالة على ان تكرير الفعل للتأكيد كأنه
 قيل القى القى ولما لم يكن سبيل الى تنبية الفعل نزلت تنبية الفاعل منزلة تنبية الفعل وتكريره والوجه
 في كون تنبية الفاعل دليلا على تكرير الفعل انه لما تثنى الفاعل مع كونه واحدا في نفس الامر علم ان اصله
 لقي القى ثم حذف الفعل الثاني واتى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل
 الاول كما في قوله

فان تزجراني يا ابن عفان ازجر * وان تدعاني احم عرضا ممنعا *

وتانيهما ان ألف القيا ليس ضمير التثنية بل هي الف مبدلة من النون الخفيفة اصله القين فابدلت الالف من النون
 في حال الوقف ثم اجري الوصل مجرى الوقف فقيل القيا في حالتى الوصل والوقف **قوله** كثير المنع للمال
 ان كان الكفار من الكفر المقابل للايمان يكون وجه بناء المبالغة فيه كاستدلال وحداثة الله تعالى ودلائل حقية
 تدعى الرسالة سائر دلائل ما يجب الايمان به مع ظهورها وقوتها ووجه المبالغة في قوله منع للخير انه مع
 كونه كفارا عنيدا لا يقنع بهما بل يتخطى الى ان يمنع ماله عن كل مستحق بطلب شئ من ماله حبال المال وبخله على
 من يستحقه ومع كونه معتديا انه كما لم يؤد الحق المالى الى مستحقه يتعدى الى ان يأخذ المال الحرام بطريق الربا
 ونحوه فان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة من حيث انهم يعذبون بتركها وان لم يكونوا مطالبين بها حال الكفر
 لعدم اهليتهم لثوابها ويحتمل ان يكون المراد بالخير الاسلام ويكون المعنى انه لا يقنع بكفران النعمة بل يكون مناعا
 لغيره عن الايمان **قوله** وانما استؤنفت كما تستأنف الجمل جواب عما يقال لم قيل ههنا قال قرينه بدون
 الواو وقيل فيما سبق وقال قرينه بالواو * وتقرير الجواب ان الجملة الاولى واردة بما يلاقونه عن قريب من نفخة
 البعث وما يترتب عليها من الاحوال الواقعة بعد البعث الى ان يلقي كل كفار عنيد في جهنم ومنها قول القرين
 هذا مالى عنيد فقه ان يعطف على الجمل المذكورة قبله بخلاف الجملة الثانية فانها جملة مستأنفة فخفا
 ان تكون خالية عن العاطف كما في الجمل الواقعة في حكاية التفاول كما وقع في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 اذ قال لايه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم اثم وآباؤكم
 الايات * فان قيل فابن التفاول ههنا * قلنا لما قال قرينه هذا مالى عنيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته وتلاه
 قوله تعالى لا تختصموا لدي علم ان نمة مقابلة بين الكافر وقرينه لكن طرح قول الكافر في الذكر لدلالة قوله
 ربنا ما اطغيته عليه وقال الكافر اعتذارا عن كفره وعصيانه يارب ما عصيتك باختيارى بل لان الشيطان الذي
 قيضته لى اطعاني وجلينى على معصيتك فقال قرينه ربنا ما اطغيته فقالة الكافر وان لم يصرح بها اعتمادا على
 ذكر ما يدل عليها وهو قول قرينه ربنا ما اطغيته الا انها لما كانت مقدرة ملحوظة في النظم كانت مورد الان يسأل
 ويقال فاذا يقول قرينه حين ما قال الكافر ذلك في حقه فاجيب عنه بان قيل قال قرينه فانه اذا حكي قول احد
 الخصمين اتجه ان يقال فاذا قال خصمه فيستأنف بان يقال قال خصمه كذا وهذه الآية تؤيد كون المراد بالقرين
 في الآية المتقدمة هو الشيطان لا الملك الموكل عليه * فان قيل لما قال القرين اولا في حق الكافر هذا عندي
 وفي ملكي عنيد لجهنم هيأته لها باغوائى اياه كيف يصح منه ان يقول ربنا ما اطغيته اى ما جعلته طاغيا مجاوزا
 حده في العصيان * قلنا اشار المصنف الى جوابه بقوله اولا باغوائى له و آخر ابقوله فاعنته عليه لكونه في نفسه مائلا
 الى الفجور والحاصل ان الاغواء بمعنى تزيين المعصية غير الاطغاء قال صاحب الكشف وهذه الآية لاتنفي

(ألقيا في جهنم كل كفار) خطاب من الله
 للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار
 اولواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تنبية
 الفعل وتكريره كقوله

فان تزجراني يا ابن عفان ازجر *

وان تدعاني احم عرضا ممنعا *
 او الالف بدل من نون التأكيد على اجراء
 الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرى القين
 بالنون الخفيفة (عنيد) معاند للحق (منع
 للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة
 وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في
 الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه (معتد)
 معتد (مريب) شاك في الله وفي دينه (الذي
 جعل مع الله آلهة آخر) مبتدا متضمن معنى
 الشرط وخبره (فألقيا في العذاب الشديد)
 او بدل من كل كفار فيكون فألقيا تكريرا
 للتأكيد او مفعول لمضمر يفسره فألقيا (قال
 قرينه) اى الشيطان المفيض له وانما استؤنفت
 كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التفاول
 فانه جواب لمحذوف دل عليه (ربنا ما اطغيته)
 كأن الكافر قال هو اطعاني فقال ربنا ما اطغيته
 بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على
 ما قبلها لدلالة على الجمع بين مفهوميها في
 الحصول اعنى مفهوم مجي كل نفس مع
 الملكين وقول قرينه (ولكن كان في ضلال
 بعيد) فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما
 يؤثر فيمن كان مائل الرأي مائلا الى الفجور
 كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان
 دعوتكم فاستجبتم لى

قوله هذا مالدى عتيد على معنى اعتدته لجهنم وهياته لها باغوائى واضلالى على ماتوهم لان الاول نظير قول
 الشيطان ولاضلتهم ولاغوينهم اجمعين وقوله ربنا ما اطغيتك نظير قوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان
 دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى انتهى كلامه وقيل فى رفع المناقاة صدر القولان من القرين فى حالين قال
 اولاً حين ما بسوقه انا فعلت ذلك اظهاراً للانتقام من بنى آدم لكونه سبب لعنة الشيطان ثم اذا رآى
 العذاب وقال الكافرانه الذى اطغاني رجع عن قوله الاول وقال ما اطغيتك **قوله** وهو استئناف مثل الاول
 كان قائلاً قال فاذا قال الله تعالى للقرين وخصمه حين تقاولا «فاجيب بانه قيل لا تختصموا لى وقوله لى يدل
 بمفهومه على ان الاختصاص المنهى عنه هو الاختصاص فى الموقف واما الاختصاص فى الدنيا فغير منهى عنه بل هو
 واجب **قوله** عالمين بانى او عدتكم **قوله** توجيه لكون جلة وقد قدمت اليكم حالاً من فاعل لا تختصموا مع عدم
 مقارنة مضمونها لمضمون عاملها لان التقديم كان فى الدنيا والخصومة فى الآخرة وقد تقرر ان اجتماع مضمون
 الحال مع مضمون العامل شرط والمعنى لا تختصموا وقد صرح عندكم الآن انى قدمت اليكم بالوعيد وزمان الصحة
 متحد مع زمان النهى **قوله** ويجوز ان يكون بالوعيد حالاً **قوله** اى ويجوز ان لا تكون الباء زائدة ولا معدية
 بان تكون للابسة ويكون المعنى بان قدمت اليكم مانبسا بالوعيد ما يبدل القول لى والمراد بالقول هو الوعيد
 بتخليد الكافر فى النار وبمجازاة العصاة على حسب استحقاقهم جزاءً وفاقا وقوله تعالى لى متعلق بالقول اى
 لا قولى بوقوع الخلف فيه وكلمة مافى قوله تعالى ما يبدل القول لى نافية يعنى لا يقع الخلف فى القول لى الآن
 بل ينجز ويحقق مضمونه فاذا اريد نفي الفعل يقال زيد ما يفعل شيئاً او اريد نفيه فى المستقبل يقال لا يفعل وان
 يفعل **قوله** وعفو بعض المذنبين **قوله** جواب عما يقال ما وجد التوفيق بين قوله تعالى ما يبدل القول لى وبين
 آيات العفو والغفران فان الاول يدل على انه لا يقع الخلف فى مضمون الآيات الواردة فى حق وعيد العصاة والعفو
 عن بعضهم ينافى مضمونها وتقرير الجواب ان العفو انما ينافيه ان لو كانت الآيات الواردة فى حق الوعيد عامة
 فى حق جميع العصاة وليست كذلك بل هى واردة فى حق من تعلقت المشيئة بتعذيبهم بقريضة آيات العفو الواردة
 فى حق من تعلقت المشيئة بالعفو عنه فانه تعالى يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء فلا تبدل فى القول بالعفو عن
 البعض **قوله** فأعذب من ليس لى تعذيبه **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من انه تعالى دفع عنه كونه ظلاماً
 للعبيد وهو يشعر بثبوت اصل الظلم له وهو تعالى لا يظلم الناس شيئاً من الظلم وما الله يريد ظلماً للعباد فضلاً عن
 ان يظلمهم * وتقرير الجواب ان نفي كونه تعالى ظلاماً يستلزم نفي كونه ظالماً وذلك لانه لما جرت مقابلة الخصام
 بين الكافر وقريته ونهاهم الله عن الخصام ليه اى فى دار الجزاء وموقف الحساب فقال لا تختصموا لى حالين
 بانه لا قائدة فيه حيث تعلمون انى او عدتكم على الكفر والطغيان فى دار العمل والتكليف ولم تلقوا اليه سمعاً ولا رفقاً
 اليه رأساً علل عدم كون الخصام مفيداً بأن قال على طريق الاستئناف ما يبدل القول لى وما انا بظلام للعبيد
 اى ما يبدل ما قدمته من الوعيد فى حق كل كفار عنيد بالعفو عنهم بل انتقم منهم باخلادهم فى النار وعطف عليه
 قوله وما انا بظلام بصيغة المبالغة والمعنى لو عذبت عبداً ضعيفاً متقادماً لى غير مستحق للتعذيب من قبلى لكان
 ذلك غاية الظلم ولست بظلام فأعذب من ليس لى تعذيبه فظهر بهذا ان نفي كونه ظلاماً يستلزم نفي كونه ظالماً
 وايضا مخصوص الشئ بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فنفي كونه تعالى ظلاماً يستلزم نفي كونه ظالماً وقيل الظلام
 لكونه بناء النسبة بمعنى الظالم كالتجار بمعنى التاجر فاعنى وما انا بظالم **قوله** تعالى يوم تقول لجهنم **قوله** يجوز
 ان يكون ظرفاً لظلام واذا لم يظلم فى هذا اليوم فعدم كونه ظالماً فى غيره اولى او ظرف لقوله ما يبدل او المحذوف
 دل عليه ما قبله اى ذلك يكون يوم تقول ويجوز ان يكون منصوباً بمضمر اى اذكر او أنذر يوم فيكون مفعولاً به
 وجوز كونه مفعولاً لقوله ونفخ فى الصور وهو بعيد **قوله** جى بهم للتخييل والتصوير **قوله** اى لتصوير امتلائها
 بالطلب حيث اجابت بقولها هل من مزيد وهو استفهام انكار كأنها قالت امتلائت بحيث لا مزيد على ذلك
 الامتلاء تكثيراً لمن ادخل فيها من الجنة والناس والافليس ثمة سؤال وجواب حقيقة وطريق التخييل ان جهنم
 شبت بمن له عقل وتميز يسأل ويحجب وجعل اثبات لوازم المشبه بها لها دليلاً على التشبيه المضمر فى النفس والمعنى
 ان امتلائها من الجنة والناس كما كنا وعدنا بذلك بحيث لو قيل لها ذلك وهى عاقلة ناطقة لقاتل ذلك على سبيل الانكار
 والتعجب من كثرة العصاة **قوله** او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ **قوله** فتطلب الزيادة

(قال) اى الله تعالى (لا تختصموا لى) اى
 فى موقف الحساب فانه لا قائدة فيه وهو
 استئناف مثل الاول (وقد قدمت اليكم
 بالوعيد) على الطغيان فى كسبي وعلى السنة
 رسلى فلم يبق لكم جهة وهو حال فيه تعليل للنهى
 اى لا تختصموا عالمين بانى او عدتكم والباء
 مزيدة او معدية على ان قدم معنى تقدم ويجوز
 ان يكون بالوعيد حالاً والفعل واقعا على قوله
 (ما يبدل القول لى) اى بوقوع الخلف فيه
 فلا تطعموا ان ابدل وعيدى وعفو بعض
 المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبدل
 فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد
 (وما انا بظلام للعبيد) فأعذب من ليس لى
 تعذيبه (يوم تقول لجهنم هل امتلائت
 وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب
 جى بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها
 مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا
 فوجا حتى تمتلئ لقوله لا ملان او انها من
 السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها
 بعد فراغ

وتنلي بهاذلك القراع فالاستفهام في قوله تعالى هل امتلأت لبيان اتساعها وانكار امتلائها وفي قولها هل من مزيد
 طلب الزيادة فيكون هذا السؤال والجواب قبل دخول جميع اهلها فيها بان يدخل الكفار باسرها ويبقى فيها موضع
 عصاة المؤمنين فتطلب جهنم (٣) المؤمنين فيرد ايمانهم حرها ويسكن ايقانهم غيظها فتسكت وعلى هذا الحمل ماورد
 في بعض الاخبار من ان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار قدمه والمراد بالجبار المؤمن فانه جبار متكبر على سوى
 الله تعالى ذليل متواضع لله عز وجل ويروى انه لا يلقى فوج من استحق لدخول جهنم الا ذهب فيها ولا يملأها
 حتى تكونها صورة قهر الله تعالى الذي لانهاية له فتقول جهنم اليس قد اقمتم لتلائي فيضع الله تعالى فيها قدمه
 في ما تقدم من قوله سبقت رحتي غضبي اى بان يضع فيها رحته وينظر اليها نظر الرحمة فيقول هل امتلأت فتقول
 طقط اي حسبي حسبي وليس بي مزيد فينزوي بعضها في بعض ضرورة انها اذا جاءت الرحمة تنزوي صورة
 قهر **قوله** او انها من شدة زفيرها وحدثها **قوله** فالاستفهام الاول للتقرير والثاني اقرار بالامتلاء في الحقيقة
 لانها نزلت نفسها منزلة طالب الزيادة والكثرة لشدة غيظها على العصاة واهتمامها بالانتقام منهم فتتني زيادة
 في داخلين وكثرتهم **قوله** وقرأ نافع وابوبكر يقول بالياء **قوله** اى بياء الغيبة واسناد الفعل الى ضمير اسم الله تعالى
 تقدم ذكره في قوله الذي جعل مع الله والباقون بنون التكلم المعظم نفسه لتقدم ذكره في قوله لى وقد قدمت وما انا
 بظلام **قوله** فيكون ذلك **قوله** اى اذا انتصب يوم بقوله نفخ يكون ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى
 يوم يقول لان الاشارة الى المتأخر جائزة لاسيما اذا كانت رتبة التقديم فكأنه قيل ذلك اليوم اى يوم تقول جهنم
 بل من مزيد يوم الوعيد فلا يحتاج الى ان يجعل تقدير الكلام وقت ذلك النفخ يوم تحقق الوعيد لان الاحتياج
 به انما هو ليكون ذلك اشارة الى النفخ وعدم صحة حمل يوم الوعيد على المصدر واذ جعل ذلك اشارة الى اليوم
 صح الحمل من غير تقدير المضاف **قوله** قربت لهم **قوله** فان قيل الجنة مكان والامكنة لا تقرب بل يقرب اليها
 ووجه تقربها اجيب بان الجنة لا تزال ولا يؤمر المؤمن في ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكنه تعالى يطوى
 المسافة التي بين المؤمن والجنة وهذا هو المراد بتقربها فان قيل اسناد الازلاف بمعنى طى المسافة بينها وبينهم الى الجنة
 من اولى من اسناده الى المؤمن فكيف قيل وازلفت الجنة للمتقين ولم يقل وازلفت المتقون اجيب بانه اختير ذلك
 فيه من اكرام المؤمن وبيان شرفه وانه مما يمشى اليه والظاهر ان قوله تعالى وازلفت معطوف على قوله تقول
 جهنم اى ويوم ازلفت **قوله** مكانا غير بعيد **قوله** اشارة الى ان انتصاب غير بعيد على انه ظرف مكان
 زلفت كقولك اجلس غير بعيد منى اى مكانا غير بعيد والاصل ازلفت مكانا غير بعيد ثم حذف المكان للعلم به
 اقيمت صفته مقامه وان كان غير بعيد حالا من الجنة كان الظاهر ان يقول غير بعيدة الا انه ذكر اما لكونه على
 لغة المصدر كالزئير والصليل والمصدر يستوى في الوصف بها المذكر والمؤنث والزئير صوت الاسد في صدره يقال
 زيرار ويزور زأر وزئيراً ويقال صل السلاح ونحوه يصل صليلاى صوت واما لغير ذلك **قوله** على اضممار
 قول **قوله** مبنى على القراءة بناء الخطاب ولا حاجة اليه على قراءة ابن كثير وذلك القول امام منصوب على انه حال
 للمتقين اى مقولا لهم هذا الثواب وهذا الازلاف ما توعدون وهو مع مقوله جلة معترضة بين البدل والمبدل
 (٧) **قوله** بدل بمبدل **قوله** يشعر بكونه بدلانايمان المتقين الا ان صاحب الكشاف صرح بانه بدل من كل
 اب حيث قال بدل بعد بدل تابع لكل ومعنى التبعية وروده عقيب البدل من غير اتحاد المتبوع ولم يجعله بدلا
 يا من المتقين لان تعدد البدل مع اتحاد المبدل منه لا يجوز **قوله** ولا يجوز ان يكون في حكمه **قوله** اى
 حكم اواب فان اواب صفة لمحذوف والتقدير لكل عبد اواب ولا يجوز ان يكون من خشى صفة لكل اواب لان
 لا تكون صفة له فلا يقال الرجل من جاني جالس كما يقال الرجل الذي جاني جالس والخشية وان كانت تقصر
 لظروف الا ان بينهما فرقا وهو ان الخشية خوف من عظمة الخشى وهيبته بخلاف الخوف فانه خشية من ضعف
 ناشى ويدل على ذلك انه حيث كان الخوف من عظمة الخشى استعمل فيه الخشية وان كان الخاشى قويا في نفسه
 تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال لو ازلنا هذا القرآن على جبل رأيتنا خاشعا متصدما من
 خشية الله وقال وهم من خشيته مشفقون مع ان الملائكة والجبل اقوياء في انفسهم وحيث كان الخوف من
 ضعف الخاشى استعمل فيه الخوف قال لا تخافوا ولا تحزنوا ونحو ذلك **قوله** وبالغيب حال من الفاعل **قوله**
 خشى حال كونه غائبا عن الاعين لا يراه احد او من المفعول اى خشى عقاب الرحمن حال كون كل منهما غائبا

(٣) امتلائها تحيقا لقوله تعالى لا مملأن جهنم
 فيطرح في ذلك الموضع عصاة المؤمنين
 فيردها ايمانهم حرها (نسخه)

او انها من شدة زفيرها وحدثها وتشبها
 بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم
 وقرأ نافع وابوبكر يقول بالياء والمزيد اما
 مصدر كالحديد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر
 باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه
 فلا يفترق الى تقدير مضاف (وازلقت الجنة
 للمتقين) قربت لهم (غير بعيد) مكانا غير بعيد
 ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة
 محذوف اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر
 اولان الجنة بمعنى البستان (هذا ما توعدن)
 على اضممار القول والاشارة الى الثواب
 او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء
 (لكل اواب) رجاع الى الله بدل من
 المتقين باعادة الجار (حفيظ) حافظ لحدوده
 (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب
 منيب) بدل بمبدل او بدل من موصوف
 اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من
 لا يوصف به او مبتدأ خبره (ادخلوها)
 على تاويل يقال لهم ادخلوا فان من معنى
 الجمع والغيب حال من الفاعل او المفعول
 او صفة لمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب
 حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب بعد
 غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد

(٧) على معنى يقال لهم والاعتراض متعين
 في قراءة ابن كثير بالياء لاسناد الفعل الى
 المتقين (نسخه)

لا يعرفه المكلف الا بطريق الاستدلال **قوله** وتخصيص الرحمن **قوله** جواب عما يقال كيف قرن الحشية بالاسم الدال على سعة الرحمة مع ان الظاهر قرنها بما يدل على العظمة والمهابة **قوله** ووصف القلب بالانابة مع ان الموصوف بالانابة التي هي الرجوع عن العصية الى طاعة الله تعالى هو المكلف للاشعار بان الاعتبار في الرجوع الى الله تعالى انما هو الرجوع بالقلب **قوله** سالمين او مسلما عليكم **قوله** يعني ان قوله تعالى بسلام حال من فاعل ادخلوها اما من السلامة او من التسليم وعلى التقديرين هي حال مقارنة لحصول كل واحد منهما حال الدخول وان كان التسليم بعد الدخول تكون حالا مقدره **قوله** تعالى ذلك يوم الخلود **قوله** وقال ابو البقاء اي زمان ذلك يوم الخلود كما انه جعل ذلك اشارة الى ما تقدم من انعام الله تعالى عليهم بذلك اخبر الله تعالى اهل الدنيا ان ذلك الزمان زمان الاقامة الدائمة وان اهل الجنة لا يرتحلون عنها فيبقى في قلوبهم حسرتها وليس لقول الله تعالى ذلك فائدة بعد قوله ادخلوها لان المؤمنين يعلمون ان من دخل الجنة يبقى فيها ابدا فلا فائدة لهم بالاخبار بذلك الا ان يقال ان استماع ذلك يزيد تطرية النشاط وطمانينة القلب **قوله** تعالى ولدنا مزيد **قوله** اي زيادة على ما يشاؤون او ما يؤملون او مزيد عليه على ان يكون المزيد اسم مفعول كالمبيع قال انس وجابر رضى الله عنهما هو النظر الى وجه الله الكريم والظاهر ان مرادهما ان النظر المذكور افضل ماله من المزيد والافق الجنة مزيد على كل ما يؤملونه غير ذلك ثم انه تعالى لما اعلم منكرو البعث بما يلاقونه عن قريب من الموت والبعث والقاء المشركين في العذاب الشديد خوفهم بعذاب الدنيا ايضا فقال **قوله** اهلكتنا قبلهم من قرنهم اشد منهم بطشا وكم منصور بما بعده وقدم على عامله امانها استهامية واما لانها خبرية وهي تجرى مجرى الاستهامية في اقتضاء الصدارة ومن قرن تمييزهم اشد صفة كم او صفة قرن وبتشا تمييز اشد والبطش الاخذ بشدة والجمهور على فتح القاف مع التشديد في قوله فنبوا والفاء فيه عاطفة على المعنى كأنه قبل اشد بطشهم فنبوا فان كان التقيب بمعنى الطواف وقطع الفاوز لاجل تفرج البلاد والتصرف فيها بقهرها والاستيلاء على اهلها كما في قوله

لقد نضبت في الآفاق حتى * رضيت من الغنمة بالاياب *

تكون الفاء سببية للدلالة على ان شدة بطشهم وقوتهم عليه ابطرتهم وجلتهم على التقيب وان كان بمعنى الجولان والدوران فيها حذرا من الموت كما في قوله

نقبوا في البلاد من حذر الموت * وجالوا في الارض كل مجال *

تكون الفاء مجرد التقيب حيث كان سبب التقيب مجرد الاحتراز عن الموت لاشدة البطش وقرى فنبوا بفتح القاف محققا والتشديد للكثرة والمبالغة وقرى فنبوا بكسر القاف مشددا على امر مخاطبين كقوله تعالى فسبحوا في الارض اي فسبوا فيها هل تجدون محبسا من قهر الله تعالى او من الموت وقرى ايضا فنبوا بكسر القاف محققا اي اكثروا السير فيها حتى نقتت دوابهم من النقب يقال نقتت نقتا من باب علم اذا رقت خفافه من كثرة السير ومنه قوله * اقم بالله ابو حفص عمر * مامساها من نقت ولادبر * اغفر له اللهم ان كان فجر * **قوله** اي لهم من الله **قوله** اشارة الى ان من محبص مبتدا محذوف خبره اي ملجأ ومفر من عذاب الله او من الموت **قوله** اي قلب واع **قوله** حل القلب المذكور في الآية وهو مطلق على القلب الواعي لتظهر فائدة التقييد بقوله لمن كان له قلب فان كل انسان له قلب لا محالة وايضا بقى القلب على عمومه لانه ان يكون ما ذكر في هذه السورة تذكرة لكل انسان وليس كذلك لانه ما يندكر الا اولوا الالباب والقلوب الواعية ولكنه اطلق القلب في الآية للاشعار بان من ليس له قلب واع فكأنه لا قلب له لان المقصود من القلب الحفظ وهو فاقد من القلب الذي ليس له حفظ لانه المقصود منه وكل فاقد ما هو المقصود منه كالمعدوم وكذا حل قوله شهيد على تقدير كونه من الشهود بمعنى الحضور على الحضور بالذهن لتظهر فائدة التقييد بالجملة الحالية لان من ألقى السمع الى ما نلى عليه يكون حاضرا بشخصه لا محالة لاستحالة الاصغاء من القلب الغائب فلو لم يحمل الحضور على الحضور بذهنه لما ظهر فائدة التقييد ايضا والاطلاق في الآية للاشعار بان من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب وكلمة او في قوله تعالى او ألقى السمع لتقسيم حال المتذكر الى كونه قابلا بنفسه وكونه سامعا من غيره ثم انه تعالى لما احتج على منكرو البعث بما يدل على كمال قدرته وهددهم بما يلاقونه عن قريب من عذاب الآخرة ثم خوفهم بعذاب الدنيا ماد الى دليل آخر فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي في ستة

وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحته وخافوا عذابه او بانهم ذوو خشية مع علمهم بسعة رحته ووصف القلب بالانابة اذا اعتبر رجوعه الى الله (بسلام) سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين (لهم ما يشاؤون فيها ولدنا مزيد) وهو ما لا يخطر ببالهم الا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وكم اهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرنهم اشد منهم بطشا) قوة كعاد وفرعون (فنبوا في البلاد) فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لجرد التقيب واصل التقيب التغير عن الشيء والبحث عنه (هل من محبص) اي لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في نبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محبسا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرى فنبوا على الامر وقرى فنبوا بالكسر من النقب وهو ان ينقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقتت اقدامهم او اخفاف مراكبهم (ان في ذلك) فيما ذكر في هذه السورة (لذكرى) لتذكرة (لمن كان له قلب) اي قلب واع يفكر في حقائقه (او ألقى السمع) اي اصغى لاستماعه (وهو شهيد) حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره ويترجزر زواجره وفي تكبير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يفكر ولا يتدبر كلاب قلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام) مر تفسيره مرارا (وما مننا من لغوب من تعب واعياء وهو رتلما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش

اوقات واحيان لان اليوم في اللغة عبارة عن زمان مكث الشمس فوق الارض من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ومن قدر على ابداء العالم بأسره في مدة يسيرة كيف لا يقدر على البعث والاعادة وقوله تعالى وما مسنا من لغوب رد لما زعمت اليهود فانه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود أنت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله الارض يوم الاحد والاثين وخلق الجبال وما فيها من المنافع يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الاربعاء وخلق السماء يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قالت اليهود ثم ماذا قال استوى على العرش قالوا قد اصبحت لو انتمت قال وما هو قالوا انتم استراح يوم السبت فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فانزل الله تعالى هذه الآية ثم قال فاصبر على ما يقولون من الشرك والتشبيه قال الامام وما قاله اليهود ونقلوه عن التوراة اما تحريف منهم اولم يعلموا تأويله وذلك لان الاحد والاثين ازمنة مقيمة بعضها عن بعض ولو كان خلق السموات ابتدئ يوم الاحد ونحوه لكان الزمان متحققا قبل الاجسام وازمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام اجسام اخر فيلزم القول بقدم العالم وهو مذهب الفلاسفة ومن العجب ان بين الفلاسفة والمثبته غاية الخلاف فان الفلاسفة لا يثبتون الله تعالى صفة اصلا ويقولون انه تعالى لا يقبل صفة بل هو واحد من جميع الوجود وفعله وقدرته وحياته هو حقيقته وعينه وذاته والمثبته يثبتون الله تعالى صفة الاجسام من الحركة والسكون والاستواء والجلوس والصعود والنزول فيبينها منافاة ثم ان اليهود في كلامهم هذا جمعوا بين المتنافيين واخذوا بمذهب الفلاسفة في المسئلة التي هي اخص المسائل بهم (٩) وهو الاستواء على العرش فاحطأوا وضلوا في الزمان والمكان جميعا انتهى والفاء في قوله تعالى فاصبر لسبب اي اذا لم يسمعوا قولك ولم يهتدوا بارشادك فاصبر على ما يقولون من اباطيلهم واشتغل بعبادة ربك فانه عليه الصلاة والسلام له شغلان احدهما عبادة الله تعالى وتانيهما هداية الخلق فاذا هدام ولم يهتدوا قيل له اقبل على شغلك الآخر وهو عبادة الحق وهذا قبل الامر بقتالهم امره الله تعالى بان يزهده في بعض الاوقات من النهار والليل وخص ما قبل الطلوع والغروب من النهار لكونهما وقتي اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار ولم يعين البعض الكائن من الليل اي بعض هو للاشارة الى ان الليل كله زمان الارتفاع عن الشواغل فلا وجه لترجيح بعض اجزائه على بعض بخلاف النهار فانه محل الاشتغال بالمصالح فينبغي ان يعين وقت العبادة منه لسبق سائر اوقاته لسائر المصالح وهذا على ان تكون كلمة من في قوله ومن الليل للتعبير ويحتمل ان تكون لابتداء الغاية فيكون المعنى ومن اول الليل فسبحه الى ان يغلب عليكم النوم ونحوه ويحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى وسبح بحمد ربك زهده عما يقولون ولا تسأم من اباطيلهم بل ذكرهم بعظمة الله تعالى وزهده عن الشرك والعجز عن الممكن الذي هو امر الحشر والبعث قبل الطلوع وقبل الغروب فانهما وقتا اجتماع نومك لغلبة الحرارة في بلدتهم ومن اوائل الليل ايضا لانها ايضا وقت اجتماعهم والفاء في قوله فسبحه لتأكيد الامر بالتسبيح من الليل وذلك لانها تتضمن معنى الشرط كأنه قيل وامامن الليل فسبحه والتعليق بالشرط فيبداهه عند وجوده يجب وجود الجزاء **قوله** تعالى وادبار السجود **﴿﴾** قرأ نافع وابن كثير وحجة ادبار بكسر الهمزة على انه مصدر ادبر الشيء اذا تم وانقضى وانتصابه على الظرفية لان المصدر اقيم مقام الوقت او نحوه كما في نحو آتيتك حقوق النجم اي وقت خفوقه ومعنى ادبار السجود وقت انقضاء الصلاة وتمامها وقرأ الباقون بفتح الهمزة على انه جمع دبر بمعنى آخر ودبر الصلاة آخرها وعقبها وانتصابه ايضا على الظرفية والركوع والسجود والتسبيح قديعربها عن الصلاة لاشتمال الصلاة عليها فلذلك فسر ادبار السجود بقوله واعقاب الصلاة واختار المصنف ان يكون التسبيح على اصل معناه وهو التنزيه ثم نقل كونه بمعنى الصلاة فعنى قوله وادبار السجود قيل اعقاب الصلاة روى عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجد لله تعالى في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر **قوله** واستمع لما خبرك به **﴿﴾** يعني ان مفعول استمع محذوف اي استمع ما تقول لك من احوال يوم القيامة ثم اخذ في وصفه فقال يوم ينادى ويوم منصوب بفعل مضمر والتقدير يخرجون من القبور يوم ينادى المنادى وهو اسرافيل عليه السلام فانه ينفخ وينادى بما ذكره وقيل ان اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى ويحتمل ان ينزل

(٩) وهي القدم حيث اثبتوا قبل خلق الاجسام اياما معدودة وازمنة محدودة واخذوا بمذهب المثبته في المسئلة التي هي اخص المسائل بهم وهي (نسخه)

(فاصبر على ما يقولون) ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه (وسبح بحمد ربك) وزهده عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما نعم عليك من اصابة الحق وغيرها (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (ومن الليل فسبحه) وسبحه بعض الليل (وادبار السجود) واعقاب الصلاة جمع دبر وقرأ الجازيان وخلف وحجة بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وانقطعت وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاء والتسبيح وادبار السجود النوازل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء (واستمع) لما خبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به (يوم ينادى المناد) اسرافيل او جبرائيل عليهما السلام فيقول ايها العظام البالية والاولصال المنقطعة واللحوم المتزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء (من مكان قريب) بحيث يصل نداؤه الى الكل على السواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج

استمع منزلة اللازم ولا يقصد تعلقه بمفعول معين ويكون المعنى كن مستمعا ولا تكن كهؤلاء الغافلين المرصين
قوله بالحق متعلق بالصحة - اي حال منها اي يسمونها ملتبسة بالحق الذي هو البعث وذلك اشارة الى
 وقت النداء او الى وقت السماع اي ذلك الوقت يوم الخروج من القبور **قوله** من مكان قريب بحيث يصل نداؤه
 الى الكل - يعني ان المراد بقرب المكان قربه بالنسبة الى اهل القبور كلهم ولما كان قرب المكان بالنسبة الى
 بعض الموتى يستلزم البعد بالنسبة الى من بعد من ذلك البعض فاستحال لذلك ان يكون مكان النداء قريبا حقيقيا
 بالنسبة الى الكل على السواء والمعنى يخرجون من قبورهم يوم ينادى المنادى بحيث يصل نداؤه الى الكل
 على السواء كأنه يناديهم من مكان قريب بالنسبة الى كل واحد منهم عن الضحك انه قال يسمع البعيد كما يسمع
 القريب واكثر المفسرين على ان المراد قرب مكان النداء الى السماء وان ذلك المكان هو صخرة بيت المقدس فانها
 اقرب الى السماء بالنسبة الى اجزاء الارض ثم اختلفوا في مقدار قربها اليها فذهب من قال انها اقرب اليها من جميع
 الارض باثني عشر ميلا ومنهم من قال بثمانية عشر ميلا وقيل يسمعون النداء من تحت اقدامهم وقيل من منابت
 شعورهم **قوله** بالتخفيف - اي تخفيف الشين يعني ان الكوفيين واباعرو قرأوا ههنا وفي الفرقان تشقق
 بتخفيف الشين والباقون بنشديدها واصله عند الكل تشقق بتاءين والاولون حذفوا احدى التاءين للتخفيف
 والباقون ادغموا التاء الثانية في الشين ويوم تشقق يجوز ان يكون بدلان من يوم يسمعون وقيل انه بدل من يوم
 ينادى وفيه نظر لانه يستلزم تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم ان الزمخشري منعه ويجوز ان يكون
 ظرفا للمصير اي بصيرون البنا يوم تشقق الارض وسراعا حال من الضمير المجرور في عنهم والعامل فيها تشقق وقيل
 عاملها هو العامل في يوم تشقق المقدر اي يخرجون سراعا يوم تشقق فيكون سراعا مبينا لهيئة الفاعل وعلى
 الاول يكون مبينا لهيئة المفعول معه لان التشقق عدى اليه بحرف الجر كما يقال كشفت عنه فهو مكشوف عنه
 والسراع جمع سريع كالكرام جميع كريم وقوله ذلك يحتمل ان يكون اشارة الى التشقق عنهم وان يكون اشارة الى
 الاخراج المدلول عليه بفحوى الكلام او الى الحشر المذكور بعده اي ذلك الحشر حشر يسير والحشر الجمع
قوله الاكنفس واحدة - اي كخلق نفس واحدة وبعثها وهذا صريح في ان الله تعالى لا يشغله شأن عن
 شأن **قوله** تعالى نحن اعلم بما يقولون - اي بما يقوله كفار مكة من تكذيبك وانكار البعث والفاء في قوله
 فذكرناه جواب شرط مقدر اي اذا لم تكن جبارا لهم تجبرهم على الاسلام بل بعثت مبلغا فذكر اي فاقبل على عملك
 ودم عليه وذكر بالقرآن من يخاف ما وعدت به من عصاة من العذاب وتارات الموت ما تكرر من سكرات الموت
 وشداؤه فانها تأخذ المحتضر مرة بعد اخرى * ثم هنا ما يتعلق بسورة ق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لي كريمة

اول هذه السورة مناسب لاخر ما قبلها وذلك لانه تعالى لما بين الحشر بدلائله وقال ذلك حشر علينا يسير وما انت
 عليهم بجبار تجبرهم وتلجئهم الى الايمان اشار الى اصرارهم على الكفر بعد اقامة البرهان وتلاوة القرآن عليهم
 ولم يبق الا التمسك بالذاريات ان ماتوا عدون من البعث والثواب والعقاب لصادق وكذا اول هذه السورة واخرها
 متناسبان ايضا حيث قال في اولها انما توعدون لصادق وقال في آخرها فويل للذين كفروا من يومهم الذي
 يوعدون والذاريات جمع ذارية من ذرت الريح التراب وغيره تدرؤه وتذريه ذروا وذريا اي طيرته واذهبتة والواو
 فيه القسم والعاآت التي بعدها عاطفة وهذه المذكورات صفات حذفت موصوفاتها واقببت هي مقامها والتقدير
 والرياح الذاريات او النساء الذاريات للاولاد او الاسباب الذاريات للخلائق من عالم العدم الى فضاء الوجود
 او بالعكس فالسحب الحاملة الامطار فالسفن الجارية في البحر جريا ذابسا اي ذاهولة فاللائكة المقسمات للامور
 من خير وشر بين الخلائق على ما امروا به ثم اشار الى جواز كون موصوف الحاملات الرياح فانها تحمل
 السحاب كما تدرؤ التراب ونحوه او النساء فانهن يحملن الاولاد كما يذرين الاولاد او الاسباب التي تؤدي ما ذكر
 من الحاملات الى الحمل على الاسناد المجازي **قوله** قرى وقرى - بفتح الواو وهو مصدر بمعنى الثقلة على
 تسمية المحمول الثقيل بالثقلة والجمهور على كسر الواو وهو اسم لما يوقر اي يحمل فان المطر محمول للسحاب وكذا السحاب

(يوم يسمعون الصحة) بدل منه والصحة
 النسخة الثانية (بالحق) متعلق بالصحة
 والمراد به البعث للجزء (ذلك يوم الخروج)
 من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقد
 يقال للعيد (انما نحن نحبي ونحيت) في الدنيا
 (والبنا المصير) للجزء في الآخرة (يوم
 تشقق) تشقق وقرأ الكوفيون وابو
 عمرو بالتخفيف (الارض عنهم سراعا)
 مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع (علينا
 يسير) هين وتقديم الظرف للاختصاص
 فان ذلك لا يتيسر الا العالم القادر لذاته
 الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم
 ولا بعثكم الا كنفس واحدة (نحن اعلم بما
 يقولون) تسليمة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتهديد لهم (وما انت عليهم بجبار)
 بمسلسل تقسرهم على الايمان او تفعل بهم
 ما تريد وانما انت داع (فذكر بالقرآن من
 يخاف وعيد) فانه لا ينتفع به غيره * عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون
 الله عليه تارات الموت وسكراته
 (سورة والذاريات مكة وآياتها ستون)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والذاريات ذروا) بمعنى الرياح تدرؤ
 التراب وغيره او النساء الولد فانهن
 يذرين الاولاد او الاسباب التي تدرؤ
 الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو
 وحزة بادغام التاء في الذال (فالحاملات
 وقرأ) فالسحب الحاملة للمطار او الرياح
 الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب
 ذلك وقرى وقرى على تسمية المحمول بالمصدر
 (فالجاريات يسرا) فالسفن الجارية في
 البحر سهلا او الرياح الجارية في مهاها
 او الكواكب التي تجرى في منازلها ويسرا
 صفة مصدر محذوف اي جريا ذابسا

قول للريح وموصوف الجاريات اما السفن او الرياح او الكواكب وموصوف المقسمات اما الملائكة خاصة ما يعيهم وغيرهم او الرياح **قوله** فان حلت على ذوات مختلفة **قوله** قد اشار في تفسير الامور الاربعة المذكورة وله تعالى والذاريات ذروا فالحمالات وقراف الجاريات فالمقسمات الى جواز كونها امورا مختلفة متباينة بذواتها الى جواز كونها امرا واحدا بالذات له اربعة اعتبارات والاول قول علي وابن عباس رضى الله عنهم قال علي وهو الى المنبر سلوني قبل ان لا تسألوني ولن تسألوا بعدى مثلي فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات ذروا قال هي الرياح قال الحمالات وقراف قال السحاب قال فما الجاريات يسرا قال الفلك قال فما المقسمات امرا قال الملائكة وان كانت هؤلاء الاربعة صفات متغايرة لامر واحد هو الرياح يكون الموصوف في الكل واحدا ويكون العاطف لعطف صفات كما في قوله * الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتبية في المزدحم *

قوله * بالهف ذيابة للمحارث الصابح فالغائم فالآتب * يكون تقدير الكلام والرياح الذاريات الى الجوّ حتى تنعقد محابا فالرياح الحمالات للسحب التي هي اقل الجبال فالرياح التي تجرى بالسحب بعد جعلها فالرياح التي تقسم اي تفرق الامطار في الاقطار فالقاء على الاحتمال قول لترتب الاقسام اقسام اولاً بالرياح الذاريات فبالسحب الحمالات للامطار فبالسفن الجاريات في البحر الملائكة المقسمات للامور وما كانت هذه الامور الاربعة متفاوتة في الدلالة على كمال القدرة فقدم في الاقسام بها هو ادل عليه واتم وتوضيح المقام ان الايمان الواقعة في القرءان وان وردت في صورة تأكيد المحلوف عليه الا ان مقصود الاصل منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالحلف به الاستدلال به على الحكم المحلوف عليه وهو ههنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكانه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة مخالفة لمقتضى الطبيعة يقدر على اعادة من انشاء اولاً كقول القائل لمن اتم عليه وحق نعمك الكثيرة اني لا ازال نكرك اتى بصورة القسم الدال على تعظيم النعم استدلالاً به على انه مواظب لشكرها فاذا كان كذلك فالمناسب لترتيب الاقسام بالامور المتباينة ان يقدم ما هو ادل على كمال القدرة والرياح ادل عليه بالنسبة الى السحب لكونه يباح اسباباً لحدوثها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعتها ورقة حاملها الذي هو الريح ادل عليه بالنسبة الى سفن وهذه الثلاثة لكونها من قبيل المحسوسات ادل عليه بالنسبة الى الملائكة الغائبين عن الحس اذ الحس بما ينكر وجوده من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال **قوله** والافعال لترتب الافعال اي وان لم تحمل الامور الاربعة على موصوفات متباينة بالذات بل على موصوف واحد له اربعة اعتبارات تكون الفاء لترتيب الاوصاف في الوجود كما في قولك جاءني الاكل فالشارب فالصائم فقدم من الصفات المذكورة ما هو متقدم الوجود فان الرياح تذر الابخرة اولاً فحمل السحاب ثانياً فبحرى بالسحاب جرياً اذا يسر ثالثاً فتقسم المطر ابعاً وقوله تعالى ذروا مصدر مؤكّد لقوله والذاريات وقيل ذروا مفعول به بمعنى مذرّوا تسمية للمفعول بالمصدر خلق الله وضرب الامير والمعنى والذاريات تراباً مذرّوا والاول اشهر وقوله وقراف مفعول به للحمالات كما يقال جل فلان عدلاً ثقيلاً والمصنف بين اعراب يسرا وقوله امرا مفعول به وهو عبارة عن المقسوم ايا كان * قال لامام الحكمة في الايمان الواقعة في القرءان وجوه الاول ان الكفار كانوا في بعض الاوقات ينسبون صلى الله عليه وسلم الى المجادلة ويقولون انه عارف في نفسه بفساد ما يقوله وانه يغلبنا بقوة الجدل لايصدق المقال كما ان بعض الناس اذا اقام عليه الخصم الدليل ولم يبق له حجة يقول انه غلبني لعلمه بطريق الجدل وعجزى عنه وهو نفسه يعلم ان الحق بيدي فلا يبقى للمتكلم المبرهن غير اليقين فيقول والله ان الامر كما اقول ولا اجادل بالباطل انه لو استدل بطريق آخر لقال خصمه فيد كقوله الاول فلا يبقى له الا السكوت او التمسك بالايمان وترك اقامة برهان والثاني ان العرب كانت تحترز عن الايمان الكاذبة وتعتقد انها تحرب المنازل وتدع الديار بلاقع ثم انه عليه السلام كان يكثر الايمان ولم يزد ذلك الاربعة وبيانا فعلت العرب بذلك انه لا يحلف كاذباً والا لصابته بشؤم الايمان نكبات المكروه في بعض الازمان والثالث ان الايمان التي اقسام الله تعالى بها كلها دلائل خرجت بصورة الايمان لينبه بها على كمال القدرة على الحكم المحلوف عليه فالمقصود بها الاستدلال على المحلوف عليه لم تخرج في صورة الدليل واخرجت مخرج الايمان لان المتكلم اذا شرع في اول كلامه باليمين يعلم السامع انه يد ان يتكلم بكلام عظيم فيصغى اليه تمام الاصغاء فبدأ بالحلف وادرج الدليل في صورة اليمين حتى يقبل القوم

(فالمقسمات امرا) الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعيهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح تقسم الامطار بتصرف السحاب فان حلت على ذوات مختلفة فالقاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والافعال لترتب الافعال اذ الريح مثلا تذر الابخرة الى الجوّ حتى تنعقد محابا فتحمله فبحرى به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر

على سماعه فظهر لهم البرهان المبين في صورة اليمين **قوله** وما موصولة **قوله** محذوفة العائد أي ان ماتوا عدون به من البعث لصادق أي لذو صدق على ان بناء فاعل للنسب كتناثر لان الوعد لا يكون صادقا بل الصادق الواحد او مصدرية على معنى ان وعدكم لصادق أي لذو صدق كما اذا كانت موصولة والمصدرية لا تحتاج الى العائد **قوله** ذات الطرأثق **قوله** على ان الحيك بضمين جمع حبال كالثال ومثل او جمع حبيكة كطريقة وطرق والحباك والحبيكة الطريقة في الرمل ونحوه **قوله** او النجوم فانها تزينا كما تزين الموشى طرأثق وشبهه بعد قوله ويتوصل بها الى المعارف فان لها طرأثق **قوله** هكذا في بعض النسخ بين كون السماء ذات طرأثق معقولة مؤدية الى المعارف بقوله فان لها طرأثق فان المعارف لها طرق تؤدي كل واحدة من تلك الطرق اليها والسماء ذات تلك الطرق ثم قال او النجوم بالجبر عطفًا على الطرأثق بناء على ما قاله الحسن البصري من ان حبيكتها نجومها فتكون الحباك بمعنى الزينة والحسن قال الامام محيي السنة في تفسيره ذات الحيك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المعنوي وقال سعيد بن جبيرة ذات الزينة وقال الحسن حبيكت بالنجوم وقال الامام ابو اليتيم ثم اقسام الله عز وجل بالسماء ذات الحسن والجمال وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ذات الخلق الحسن انتهى وفي الصحاح حيك الثوب يحبك بالكسر حبكا أي اجاد نسجه قال ابن الاعراب كل شيء احكمته واحسنت عمله فقد حبكته فقوله تعالى ذات الحيك بمعنى ذات الزينة التي هي النجوم فانها مزينة للسماء من حيث كونها على طرأثق الموشى والموشى والشية كل لون يخالف معظم لون الحيوان والهواء في شية عوض عن الواو والذاهبة من اوله كما في عدة وقوله تعالى لاشية فيها أي ليس فيها لون يخالف سائر لونها يقال وشيت الثوب اشيه وشيا وشية فهو موش وفي اكثر النسخ بعد قوله ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرأثق او انها تزينا كما تزين الموشى طرأثق الموشى فيكون ايضا اشارة الى ما قاله الحسن من ان حبيكتها نجومها وبيان لوجه كون النجوم حبكا للسماء وهو ان الحيك ان كان بمعنى الطرأثق فالنجوم لما وقعت في مواقعها على طرأثق كانت السماء المشتملة عليها ذات الطرأثق وان كان بمعنى الزين فوجه كون السماء ذات النجوم ذات الحيك أي ذات الزين ظاهر لان النجوم زينة لها فالسماء المشتملة على النجوم تكون مشتملة على الحيك لاجتماع الا ان كون قوله او النجوم مجرورا بالعطف على الطرأثق في قوله ذات الطرأثق يستلزم كونه قسيما للطرأثق وهو يتنافى قوله فان لها طرأثق وكونه مرفوعا بالعطف على الطرأثق في قوله والمراد بالطرأثق يستلزم ان لا تكون الحيك بمعنى الزينة وهو يتنافى قوله وانها تزينا ويمكن ان يختار كونه مجرورا ويجعل عطف النجوم من قبيل عطف العام على الخاص فان النجوم يجوز ان تعتبر من حيث كونها طرأثق ومن حيث كونها زينة فيصح ان تجعل النجوم حبكا للسماء بمعنى انها طرأثق فيها وبمعنى انها زينة لها **قوله** وقرئ الحيك بضم الحاء وسكون الباء وهو مخفف من الحيك بضمين كرسل في رسل والحيك بكسر الحاء والباء كالابل والحيك بكسر الحاء وسكون الباء كالسلك والحيك بفتحين كالجيل جمع حبيكة كعقبة في عقب والحيك بكسر الحاء وفتح الباء كالنجم جمع نعمة والحيك بضم الحاء وفتح الباء كالبرق جمع حبيكة كبرقة وبرى او حبيكة بضم الحاء وسكون الباء كظلمة وظلم فهذه ستقرآت غير قراءة الجمهور وهي بضم الحاء والباء فالجموع سبع قرآت **قوله** ولعل النكتة في هذا القسم مع ان عدم ثباتهم على قول واحد امر مقرر لا ينكره احد حتى يؤكد بالقسم الا انه اقسام عليه تعظيما للقسم به من حيث كونه صالحا لبيان حال اقوالهم من اختلافها وتنافي اوضاعها للاشتراك بينها وبين الحيك والطرأثق في التباعد ذاتا ومؤثري كما ان القسم الاول لتعظيم المقسم به من حيث كونه صالحا لان يستدل به على المقسم عليه **قوله** اذلا صرف اشتمنه **قوله** تعليل لقوله بصرف عنه من صرف باعتبار ان الصرف المدلول عليه بقول من افك مطلق والمطلق بصرف الى الكمال كأنه قيل بصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشتمنه واعظم فعلل هذا المعنى بقوله اذلا صرف اشتمنه من الصرف عن الرسول او القرآن او الايمان من صرف اذلا صرف اشتمنه من صرف بالنسبة اليه او بصرف من صرف في علم الله وقضائه

(ان ماتوا عدون لصادق) جواب للقسم كأنه استدلل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية (وان الدين) الجزاء (لواقع) لحاصل (والسماء ذات الحيك) ذات الطرأثق والمراد اما الطرأثق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي تسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرأثق وانها تزينا كما تزين الموشى طرأثق الموشى جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كالثال ومثل وقرئ الحيك بالسكون كالقفل والحيك كالابل والحيك كالسلك والحيك كالجيل والحيك كالنجم والحيك كالبرق (انكم لفي قول مختلف) في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة مجنون او في القرآن او القيامة او امر الدين ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اوضاعها بالطرأثق للسماوات في تباعدتها واختلاف غاياتها (يؤفك عنه من افك) بصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف اذلا صرف اشتمنه فكأنه لا صرف بالنسبة اليه او بصرف من صرف في علم الله وقضائه

الازل بانه ما فوق عن الحق بعدم طاعته للرسول عليه الصلاة والسلام والقرآن وعدم الايمان بهما في جميع
 كما متهما الى القول المختلف والوجه الاول اولى لان كون احوال الكائنات سابقا للقضاء السابق معلوم ليس
 بيانه كثيرا فائدة وعلى الوجهين يكون المقصود ذم اصحاب القول المختلف بكونهم مصروفين عن الحق وقبل
 مدح للمؤمنين والمعنى بصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول **قوله** على معنى يصدر افك من
 عن القول الخ **قوله** اي على ان تكون كلمة عن السببية بمعنى من اجل اي يصرف من صرف عن الايمان من اجل
 القول المختلف وبسببه فانهم كانوا اذا رأوا احدا يريدان يدخل في الايمان يقولون انه ساحر وكاهن ومجنون
 فادل يعلم طرق الجدال فيغلب من جادله وتكلم معه لا لاجل انه محق وان من نازعه يبطل جاحد للمحق
 صرفونه بمثل هذه الاقوال المختلفة المتباينة عن الايمان **قوله** يهون عن اكل وعن شرب **قوله** يقال نهي الجمل
 اذا كان عريقا في السمن بالغائياته وجل نهي وناقته نهي اي ضخمة سمينة بالغت نهاية الجسامة والسمن والانهاء
 بلاغ والنهاية الغاية وقرآءة الجمهور يؤفك عنه من افك على بناء كل واحد من الفعلين للمفعول وقرى يؤفك عنه
 افك على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل اي يصرف من صرف الناس عنه وقرى يؤفك عنه من افك على
 الاول للفاعل والثاني للمفعول عكس ما تقدم اي يصرف الناس عنه من هو ما فوق في نفسه **قوله** اجزى
 الى اللعن **قوله** اي استعمل بمعنى لعن الكذابين تشبيها لللعن الذي يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذي تفوته
 بانه وكل نعمته **قوله** في جهل بغيرهم **قوله** يقال غره الماء بغيره اي علاه والغرة الشدة حله على شدة الجهل
 زيادة المقام والخراص في الاصل الذي لا يجزم بامر ولا يثبت عليه بل هو شك متعير لا يقول ما قاله الاجزا واخر صاى
 وتخميننا من غير يقين ولما كانت اللام فيه للمهد والمعهودون اصحاب القول المختلف وكانوا كذابين فيما
 لونه كان المعنى لعن الكذابين فيما يقولونه ثم وصفهم بانهم في جهالة بغيرهم ساهون لاهون وكان المعنى لعن
 كذابين فيما يقولونه والسهو ذهاب القلب عن الشيء **قوله** ساهون **قوله** يحتمل ان يكون ساهون هو الخبر
 وغرة ظرف له كقولك زيد في بيته قاعد **قوله** اي فيقولون متى يوم الجزاء **قوله** قدر القول المعطوف على يسألون
 وقوله ايان يوم الدين جملة اسمية منقطعة تتعلق عما قبلها الابتعاد القول وايان ظرف زمان بمعنى متى يوم الجزاء
 ان اين ظرف مكان وايان مركب من اي التي للاستفهام وان بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى فلما ركبا
 معلا اسما واحدا بنى على الفتح كعبك لما سمع المشركون قوله تعالى وان الدين لواقع سألو فقابوا يا محمد ايان يوم
 جزاء اي يوم القيامة قالوا ذلك تكذبا منهم واستهزاء فلذلك لم يذكر جواب هذا الاستفهام لانه ليس لطلب الجواب
 له تعالى يوم هم على النار يفتنون ليس جوابا له حقيقة حيث لم يتعين به ان المسئول عنه متى يقع لان جهلهم
 يوم الثاني اقوى من جهلهم بالاول ولا يجوز ان يكون الجواب بما هو اخفى من السؤال بل جيب به على صورة
 وابتهديا لهم وتحقير احب **قوله** اي وقوعه **قوله** لما كان ايان يوم الدين جملة ظرفية وكان يوم الدين مبتدأ وايان
 به وورد ان يقال ان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الزمان كما لا يقع خبرا عن الجنة فلا يقال زيد يوم الجمعة
 بوقوع ايان ظرفا لليوم والحين لا يقع ظرفا للزمان وانما يقع ظرفا للحدث فلا يقال يوم كذا في زمان كذا أشار
 منصف الى جوابه بقوله اي وقوعه وتقريره انهم لم يسألوا ايان عن نفس زمان الجزاء في اي زمان هو بل مرادهم
 من وقوع الجزاء متى هو فجعلوا الزمان ظرفا للحدث الذي هو الوقوع لانفس الزمان حتى يقال كيف يقع
 زمان ظرفا للزمان فان عاد السائل وقال كما لا يجوز ان يكون الزمان ظرفا لنفس الزمان فكذا لا يجوز ان يكون
 ظرفا لوقوعه ايضا فلا يقال زمان جلوس زيد واقع في يوم كذا او في وقت كذا كما لا يقال يوم كذا في وقت كذا يجب
 بان الزمان لما كان ظرفا للزمانيات المتجددة وكانت الحقيقة المتعينة من مطلق الزمان باضافتها الى الحدث
 تد تد منزلة منزلة ماضيفت هي اليه من الحدث في تجدده جازان يجعل الزمان ظرفا لتلك الحقيقة فيقال وقوع
 الجزاء في اي زمان هو كما يقال جلوس زيد اي وقت هو ومن هذا القبيل قولهم يوم العيد او النيروز واقع
 فصل كذا في سنة كذا كما يقال الجزء في الكل وهذا جواب تحقيقي فلو اجيب به من اول الامر لصح وكان
 سر للتكلام عن اعادة السؤال **قوله** اي يقع يومهم **قوله** اشارة الى ان يوم منصوب على انه ظرف لعامل
 مردل عليه كون السؤال عن زمان وقوعه وان حركته حركات اعراب **قوله** او هو يومهم **قوله** اشارة الى انه
 محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وان حركته حركات بناء وانما بنى لاضافته الى الجملة التي لا يظهر فيها

ويجوز ان يكون الضمير للمقول على معنى
 يصدر افك من افك عن القول المختلف
 وبسببه كقوله يهون عن اكل وعن شرب
 اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرى
 افك بالفتح اي من افك الناس عنه وهم
 قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان
 (قتل الخراصون) الكذابين من اصحاب
 القول المختلف واصله الدماء بالقتل اجزى
 بجرى اللعن (الذين هم في غمرة) في جهل
 بغيرهم (ساهون) غافلون عما امروا به
 (يسألون ايان يوم الدين) اي فيقولون
 متى يوم الجزاء اي وقوعه وقرى ايان
 بالكسر (يوم هم على النار يفتنون)
 يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم
 على النار يفتنون او هو يوم هم على النار
 يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن
 ويدل عليه انه قرى بالرفع

الاعراب فان الكوفيين يجوزون بناء الظرف وان اضيف الى الفعل المضارع او الجملة الاسمية وعند البصريين لا يبنى الا ما اضيف الى فعل ماض كقوله على حين عاتبت وفسر يفتنون بقوله يحرقون لانه يقال فتنه بالنار اذا احرقه الجوهري الفتن الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون ويقال فتن الذهب والفضة بالنار اذا اذنتهما بالنار وعدى بعلى لتضمنه معنى يمرضون وقوله تعالى ذوقوا فتنكم في موضع النصب على انه حال من ضمير يفتنون وقوله جواب للسؤال اي جواب على منوال سؤالهم فكما انهم لم يسألوا سؤال مستفهم طالب للعلم كذلك لم يجابوا جواب معلم مبين لان جهلهم باليوم الذي يحرقون فيه بالنار اقوى من جهلهم بيوم الدين وما هو اخفى من المستول عنه كيف يصح ان يكون جوابا عنه فانهم لما قصدوا بما ذكره في صورة الاستفهام الاستهزاء بما اوعدوا به قوبلوا بما هو في صورة الجزاء اهانة لهم وتحقيرا **قوله** هذا العذاب هو الذي كنتم به تستجملون **قوله** يعني ان قوله فتنكم بمعنى عذابكم وان قوله هذا اشارة الى الفتنه لكونها بمعنى العذاب وان قوله هذا الذي كنتم به جملة اسمية ثم جوز ان يكون هذا في محل النصب على انه بدل من فتنكم لكونه بمعنى عذابكم والمعنى ذوقوا هذا العذاب الذي كنتم به تستجملون في الدنيا تكذيبا به وهو قولهم ربنا جعل لنا قطننا وقولهم فأتانا بما وعدنا ونظاره وقوله ايان يوم الدين من قبيل الاستجمال بصرح القول ويحتمل ان يكون المراد بالاستجمال الاستجمال بالفعل وهو اصرارهم على العناد واطهار الفساد فانه يجعل العقوبة تمامه تعالى لما بين حال الجرمين بين بدمه حال المتقين فقال ان المتقين في جنات وعيون وقد مرت ان المتقى في عرف الشرع اسم لمن بقي نفسه عما يضمره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالبرى عن الشرك والثانية التجنب عن كل ما يؤثم والثالثة ان يتره عما يشغل سره عن الحق ويبتل اليه بشرائره وما من متقى الا ويدخل الجنة وينعم بنعيمها **قوله** تعالى آخذين **قوله** حال من المنوى في جنات ولما كان الاخذ عبارة عن القبول عن قصد ورغبة فسر بالقبول مع الرضى **قوله** ان يجمعون في طائفة من الليل **قوله** ولم يصرح بقيد القلة اكتفاء عنه بتدوين طائفة فانه للتقليل فعلى تقدير كون ما مزيدة بكون قوله يجمعون خبر كانوا ويكون قليلا منصوبا على الظرفية كما في قولك قام كل الليل او بعضه او قليله ويكون من الليل صفة قليلا اي يجمعون في طائفة قليلة كائنة من الليل وان جعلت ما مصدرية يكون المصدر الذي اول به الفعل مرفوعا على انه بدل من اسم كان وهو الواو بدل الاشتمال ويكون قليلا منصوبا على الظرفية اي كان في قليل من الليل هجوعهم وان كانت موصولة يكون بدلا ايضا من ضمير كانوا ويكون من الليل حالا من الموصول مقدما عليه ويكون قليلا خبر كان اي كان المقدار الذي يجمعون فيه قليلا حال كون ذلك المقدار من الليل ويجوز ان تكون ما الموصولة فاعل قليلا كانه قيل قد قل المقدار الذي يجمعون فيه كائنا ذلك المقدار من الليل **قوله** ولا يجوز ان تكون نافية **قوله** رد لمن جعل قليلا خبر كان واتم الكلام به على معنى كانوا من الناس قليلا كقوله وقليل ما هم وقليل من عبادى الشكور ثم ابتدأ بقوله ما يجمعون اي ما يجمعون من الليل ولا ينامون في الليل اصلا ووجه الرد ان ما النافية لها صدر الكلام فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها فلا يبيح لقوله من الليل ما يتعلق به **قوله** والليل الذي هو وقت السبات **قوله** وصف الليل به للاشارة الى وجه المبالغة في ذكر الليل فانه اذا قلت استراحتهم في وقت الاستراحة تكون استراحتهم في غاية القلة لان النهار ليس وقتها وفي الصحاح الفرار النوم القليل والهجرة النوم القليلة وكلمة ما تزد لنا كيد مضمون الجملة التي زيدت هي فيها وهي هازيدت في جملة اخبارها عن قلة هجوعهم فهى تؤكدها القلة وتحققها في مادتها فتكون من طرق المبالغة في تقليل نومهم **قوله** وفي بناء الفعل على الضمير اشعار **قوله** وجه الاشعار ان تقديم الضمير وجعل الفعل خبرا عنه يفيد حصر الكلام اي هم الكاملون في الاستغفار دون غيرهم وذلك انما يكون لو فور علمهم بالله وكال خشيتهم منه واستغفارهم اما قولى او فعلى بان يأتوا بعبادة تؤدى الى المغفرة **قوله** يستوجبونه على انفسهم **قوله** اي يعدونه حقا واجبا عليهم ويشبهونه به في صدق عن عنتهم على ايصاله لهم كما يقال يستكثرونه لما يعدونه كثيرا والمقصود من توصيف الحق بذلك دفع ما يقال كيف يمدح المرء بان يثبت في ماله حق للفقراء اي نصيب او جبه الله عليه في ماله فان اغنيا المسلمين كلهم كذلك حيث او جب الله تعالى عليهم الزكاة والعشر ونحوهما بل وعلى الكافر ايضا ان قلنا انه مخاطب بفروع الاسلام اذ في ماله حق معلوم للفقراء غير انه اذا سلم سقط عنه فان مات عوقب على تركه الا اذا فكيف يكون ذلك صفة مدح لهم ووجه الدفع ان ليس المراد بالحق ما اوجب الله تعالى عليهم في اموالهم بل المراد ما يؤثرون به على الناس

(ذوقوا فتنكم) اي مقول لهم هذا القول (هذا الذي كنتم به تستجملون) هذا العذاب هو الذي كنتم به تستجملون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنكم والذي صغته (ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم) قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم ربهم حسن مرضى متلقى بالقبول (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قليلا من الليل ما يجمعون) تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يجمعون في طائفة من الليل او يجمعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يجمعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغت لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما (وبالاسحاهم يستغفرون) اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهميدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقوا بذلك لو فور علمهم بالله وخشيتهم منه (وفي اموالهم حق) نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس

قرأ على انفسهم مع احتياجهم اليه شفقة على خلق الله تعالى ورغبة فيما عند الله من الاجر الباقي كما أنهم يوجبون
 ث على انفسهم ويحملونه حقا ثابتا في مالهم **قوله** للمستجدي اي لطالب الجدوى وهو العطاء والتعفف
 فقير الذي يكف نفسه عن المسئلة ويتكلفه يقال عفا عن الحرام يعف اي كف نفسه عنه **قوله** اي فيها دلائل
 وجوه دلالات **قوله** يعني ان الآية يجوز ان تكون بمعنى الدليل وان تكون بمعنى الدلالة فعلى الاول يكون المعنى
 الارض فيها دلائل دالة على قدرة الله تعالى وحكمته وتديره ووحدانيته وهي المعادن والحيوانات والنبات
 لانهار والبحار وانواع النبات وغير ذلك وعلى الثاني ان الارض دليل واحد فيها وجوه دلالات على ما ذكره وقوله
 الى آيات مبتدأ وفي الارض خبره قدم عليه وقوله وفي انفسكم عطف على في الارض والمبتدأ محذوف اي وفي انفسكم
 ت فالضمير المنوي في انفسكم كالنوي في خبر المبتدأ وان رفعت آيات على انها فاعل قوله في الارض على ما ذهب
 اليه الاخفش فانه يجوز اعمال الظرف وان لم يعتمد كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في الفعل في نحو قولات
 زيد وقعد او قائم زيد وقعد والآيات الثابتة في الانفس ايضا ما معنى الدليل اذا ما في العالم شيء الا وفي الانسان له
 يريد دلالاته او بمعنى وجوه الدلالات من الهيئات النافعة والمناظر البهية **قوله** اسباب رزقكم **قوله** من
 الشمس والقمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والمغرب الذي يترتب عليه اختلاف الفصول التي هي مبادئ
 وصول الارزاق فعلى هذا تكون السماء بمعنى القبلة الخضراء **قوله** او تقديره **قوله** فان الارزاق كلها مقدره من
 السماء ولولا السماء لما حصل في الارض حبة قوت بين الله تعالى قدرته التامة ليستدل بها على قدرته على البعث
 وتب الآيات الثلاث ترتيبا حسنا فان الانسان لا بد له من امور تسبقه في الوجود ومن امور تقارنه في الوجود
 من امور تلحقه بعد وجوده فالارض التي هي المكان لا بد من سبقها ليوجد الانسان فيها فبدأ بذكرها فقال
 في الارض آيات ثم ذكر من الآيات ما يقارنه في الوجود من الاجزاء والاعراض فقال وفي انفسكم ثم ذكر ما يلحقه
 وجوده ويحتاج اليه في بقائه فقال وفي السماء رزقكم وما توعدون من الخير والشر فان الثواب والعقاب والخير
 والشر كل ذلك مكتوب في اللوح وهو في السماء وكتب فيه من الجنة ومن النار فالعنى ان ما ترزقونه في الدنيا
 ما توعدونه في العقبى كل ذلك مقدر مكتوب في اللوح وهو في السماء **قوله** اي مثل نطقكم **قوله** يوهم ان ما في
 ل ما انكم مصدرية وليست كذلك لانها انما تكون مصدرية اذا وقع بعدها فعل ليكون معها في تأويل المصدر
 لافعل معها هاهنا بل هي مزيد للتأكيد وانكم تنطقون بعدها في محل الجر لاضافة المثل اليها وان مع ما في حيزها
 تأويل المفرد لوقوعها موقع المفرد والمصنف اشار اليه بقوله اي مثل نطقكم شبه الله تعالى تحقق ما اخبر عنه
 بقق نطق الآدمي ووجوده وهذا كما تقول انه خلق كائنا ههنا وانه خلق كائنا تكلم والمعنى انه في صدقه وتحققه
 شيء الذي تعرفه فان قيل الفاء تستدعي كون ما بعدها واقعا عقيب امر متقدم عليها كالامر المتقدم في قوله
 لي فورب السماء اجيب عنه اول بان الامر المتقدم ههنا هي الآيات المذكورة كأنه قيل ان ما توعدون لخلق
 رها ان المبين ثم بالقسم واليمين وثانيا بان الامر المتقدم هو القسم المذكور بقوله والذاريات فالفاء ههنا هي الفاء
 باطفة لوقوع الفصل بين القسمين اقسام اول بالخلق والذاريات فالفاء ههنا هي الفاء
 في الحال **قوله** يعني ان نصبه اما على انه حال من الضمير في لخلق واما على انه صفة مصدر محذوف وقيل ان حركته
 ركة بناء في محل الرفع على انه صفة لخلق وبني على القح لاضافته الى غير متمكن كما بنيت غير لذلك في قوله

(للسائل والمحروم) للمستجدي والتعفف
 الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة (وفي الارض
 آيات للموقنين) اي فيها دلائل من انواع
 المعادن والحيوان او وجوه دلالات
 من الدحو والسكون وارتفاع بعضها
 عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات
 والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع
 وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط
 رحته (وفي انفسكم) اي وفي انفسكم
 آيات اذا ما في العالم شيء الا وفي الانسان له
 نظير يدل دلالاته مع ما انفرد به من الهيئات
 النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة
 والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط
 الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات
 المتنوعة (افلا تبصرون) تنظرون نظر
 من يعتبر (وفي السماء رزقكم) اسباب رزقكم
 او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب
 وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات
 (وما توعدون) من الثواب لان الجنة فوق
 السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة
 مقدره في السماء وقيل انه مستأنف خبره
 (فورب السماء والارض انه لخلق) وعلى
 هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له
 ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد
 (مثل ما انكم تنطقون) اي مثل نطقكم كما انه
 لاشك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا
 في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن
 في الحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه
 لخلق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على
 القح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت
 بمعنى شيء وان بما في حيزها ان جعلت
 زائدة ومحله الرفع على انه صفة لخلق ويؤيده
 قراءة حزة والكسائي وابي بكر بالرفع

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت **قوله** حامية في غصون ذات او قال **قوله**
 غير ههنا في محل الرفع على انه فاعل لم يمنع مبنية على القح لاضافتها الى ان نطقت ونحوه لانه تقطع بينكم فيمن قرأ
 فتح وقيل سبب بناء مثل ركب مع ما وحرف فخرج عن كونه محل الاعراب بالتركيب فبني لذلك **قوله** وهو
 ان كانت بمعنى شيء **قوله** جوز في ما امرين كونها زائدة للتأكيد وكونها انكرة موصوفة وفي الثاني نظر لعدم كون
 رصف مذكورا هنا **قوله** فان قال هو محذوف والتقدير مثل شيء **قوله** اي انكم تنطقون او هو انكم تنطقون على
 يكون انكم تنطقون في موضع النصب باعني او في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف **قوله** فلنا الاصل عدم الحذف
 بصار اليه من غير ضرورة وايضا قد نصوا على ان هذه الصفة لا تحذف لابهام موصوفها فالوجه ان تكون مازادة
 كيد ويكون انكم تنطقون في موضع الجر بالاضافة **قوله** على انه صفة لخلق **قوله** فان قيل كيف يصح ان
 مل مثل صفة للكرة مع انه معرفة بالاضافة الى المعرفة تقديره لانه في تقدير مثل نطقكم **قوله** فلنا كلمة مثل لتوغلها

في الايهام لا تعرف بالاضافة الى المعرفة فصيح وقوعها صفة للنكرة مع كونها مضافة الى المعرفة كما هو كذلك في
 قراءة من قرأ مثل ما انكم برفع مثل فانه صفة لحق وما مزيدة ويجوز ان يكون ارتقاعه على انه خبر ثان مستقل
 كالاول او على انه مع ما قبله خبر واحد كقولك هذا حلوا حامض نقلهما ابو البقاء وعن الاصمعي انه قال اقبلت من
 جامع البصرة فطلع اصراي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمعي قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه
 كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذاريات ذروا فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى
 ناقته فصرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حجبت مع الرشيد طفت اطوف
 فاذا انا بمن يهتف الى بصوت ضعيف رقيق فالتفت فاذا انا بعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأني السورة فلما
 بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا نارنا حقا ثم قال فهل غير هذا قرأت فورب السماء والارض انه لحق
 فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف ولم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها لانا
 وخرجت معها نفسه كذا في الكشاف **قوله** فيه تفخيم لشأن الحديث **قوله** حيث قرأتا يانه بالاجال ثم فصله
 بقوله اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما الى آخر القصة فان هل اناك استفهام معناه التفرغ والتعجب والتشويق الى
 سماعه كما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى في ص هل اناك نبأ الخضم اذ تسوروا المحراب وهذا الاسلوب انما يختار
 اذا كان الحديث الاتي ماله فخامة وشأن عجب **قوله** وتبسه على انه اوحى اليه **قوله** اي على انه ليس مما يعلمه
 بنفسه بل انما عرفه بان اوحى اليه فهو صادق في دعوى الرسالة حيث يخبر عن الامور الماضية كما وقعت من غير
 مطالعة كتب التواريخ ولا مصاحبة اصحابها فلا سبيل للاخبار عنها الا انه اوحى اليه ذلك فيكون كل ما اخبر به
 من امر البعث وغيره حقا مطابقا للواقع لان صاحب الوحي لا ينطق عن الهوى فيكون اتيان ذلك الحديث اليه
 عليه الصلاة والسلام واخباره به من جملة الآيات الدالة على حقية البعث فعلم من هذا التقرير وجه ارتباط الآية
 بما قبلها كما انه قيل افلا ينظر اصحاب القول المختلف الى ما يدل على صدقه عليه السلام في دعوى الرسالة فيؤمنوا
 به وبحقية جميع ما جاءه عن ربه وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابعاد لما كذب به حيث بين فيه انه عليه
 الصلاة والسلام ليس اول من خالفه قومه من الانبياء وبين فيه ايضا هلاك قوم لوط بسبب تكذيبهم اياه عليه
 السلام وقال الامام النسفي وجه انتظام هذه الآية بما قبلها ان ايراد قصة الخليل و لوط عليهما السلام لكونها توطئة
 لما ذكر في آخر القصة من قوله وتركنا فيها آية كما نه قيل ومن الآيات الواقعة في الارض ما بقي من آثار قوم لوط
 المهلكين بسبب كفرهم ومخالفة بينهم **قوله** ظرف للحديث **قوله** كما ذكره بعض الادباء من ان نحو القصة والنبأ
 والحديث والخبر يجوز اعمالها في الظرف خاصة وان لم ترد بمعنى المصدر كما في هذه الآية وفي قوله تعالى وهل
 اناك نبأ الخضم اذ تسوروا المحراب والسر في جواز اعمالها مع انها ليست بمعنى المصدر تضمن معانيها الحصول
 والكون وقوله اول للضيف لانه في الاصل مصدر ضافه اي نزل به ضيفا ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد
 او للمكرمين اذا فسر بانهم مكرمون عند ابراهيم كما نه قيل اكرموا اذ دخلوا عليه ولا يجوز اتصافه باتاك لاختلاف
 الزمانين **قوله** اي نسلم عليكم سلاما **قوله** يعني ان مبنى النصب كونه مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف ومبنى الرفع
 كونه مبتدأ حذف خبره وجاز الابتداء بالنكرة لتخصيصها بالتقدم والسلم بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام
قوله وقري منصوبا **قوله** اي وقري قالوا سلاما **قوله** اي انتم قوم منكرون **قوله**
 اي قوم لانعرفكم يقال نكرت الرجل بكسر الكاف نكرا وانكرته واستنكرته اذا لم تعرفه فالكل بمعنى واحد
 وانما قال لهم ذلك لانه رأى لهم حالا وشكلا على خلاف حال الناس وشكلهم فدل ذلك على انهم ليسوا من قومه
 فقال لهم ذلك اولانه عليه السلام كان بين اظهر قوم كافرين لا يحبي بعضهم بعضا بما هو علم الاسلام فلما سمع منهم
 ما لم يسمع من اهل زمانه نكرهم فقال لهم ذلك ويجوز ان يكون هذا منه تعريفا عن حالهم كما نه قال انتم قوم
 لانعرفكم من انتم وعن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال في نفسه هؤلاء قوم لانعرفهم فان قيل قال تعالى
 في سورة هود فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم فدل ذلك على ان انكاره عليه السلام حصل بعد تقرب العجل
 اليهم وقال ههنا فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ثم قال فراغ الى اهله بقاء التعقيب وذلك يدل على ان تقرب
 الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فواجه التوفيق فاجاب بان الانكار الذي كان قبل تقرب العجل غير الانكار
 الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بانهم من اى بلدة ومن اى قوم والانكار الحاصل بعده

(هل اناك حديث ضيف ابراهيم) فيه
 تفخيم لشأن الحديث وتبسه على انه اوحى اليه
 والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق
 للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا
 وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل
 وسماههم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف
 (المكرمين) اي مكرمين عند الله تعالى
 او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته
 (اذ دخلوا عليه) ظرف للحديث او الضيف
 او المكرمين (فقالوا سلاما) اي نسلم عليكم
 سلاما (قال سلام) اي عليكم سلام عدل به
 الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون
 تحيته احسن من تحيتهم وقرنا مرفوعين
 وقرأ حجة والكسائي قال سلم وقرى منصوبا
 والمعنى واحد (قوم منكرون) اي انتم قوم
 منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنوا
 آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم
 فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم (فراغ
 الى اهله) فذهب اليهم في خفية من ضيفه
 فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى
 حذرا من ان يكفه الضيف او بصير منتظرا
 (فجاء بهجلا سمين) لانه كان عامة ماله البقر
 (فقربه اليهم) بان وضعه بين ايديهم

(بمعنى)

عدم العلم بانهم دخلوا عليه بقصد الخير او الشر فان من امتنع من تناول طعام اهل البيت يخاف من شره
 و من من ضرره فان عادة من يجي للشر والضرر ان لا يتناول من طعام من يريد اضراره **قوله اي منه**
 المقصود ليس عرض جنس الاكل والحل عليه بل المقصود عرض الاكل بمآقر به اليهم فلما كان منه مقدرا
 فيه اشعار يكون العجل حينذا اي مشويا كما صرح به في موضع آخر فقال **بجمل حينذا** **قوله** **قوام يدرج** اي
 يدرج في سبيله يقال درج در و جاي مشي و درج اي مضى لسبيله **قوله** **الي بيتها** **لما تكلموا في زوجها**
 دلتها استحييت و اعرضت عنهم فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الاقبال الى البيت ولم يذكره بلفظ الادبار عن الملائكة
قوله **تعالى في صرة** حال من فاعل اقبلت اي اقبلت كاشة في صرة و قل لم يكن هنالك اقبال من مكان الى مكان
 اقبلت ههنا بمعنى اخذت وجلست يقال اقبل يفعل كذا بمعنى اخذ يفعل كذا فعلى هذا يكون في صرة في محل
 سب على انه خبر فعل المقاربة و سماء المصنف مفعولا تشبيها بالمفعول و قد مر في سورة الحجرات ان افعال المقاربة
 مع الاسم و تنصب الخبر مثل كان و الصرة الصحيحة الشديدة يقال صبر بصرا اذا صوتت و منه صرير الباب
 و الصرة ايضا الجماعة و بها فسررها بعضهم اي فقبلت في جماعة من النساء كن عندها وهي واقفة متهيئة
 و اختلف في حقيقة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة و قيل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع فعل
 محب و هي عادة النساء اذا تكرن شيئا و الصك في الاصل ضرب الشيء بالشيء العريض و العاقر المرأة التي لا تحبل
 صفت به الرجل ايضا اذا لم يولد له و العقيم معناه و كانت سارة عقيما لم تلد في صغرها و عنقوان شبابه
 برسنها و بلغت سن الياس استبعدت ذلك و تعجبت فقالت عجوز عقيم اي انا عجوز و مع ذلك كنت في الشباب
 فكيف اُلد و كانت يومئذ بنت ثمان و تسعين سنة و كان ابراهيم عليه الصلاة و السلام يومئذ ابن تسع و تسعين
 سنة و قيل لما تعجبت قال لها جبريل عليه السلام انظري الى سقف بيتك فنظرت و كانت جذوعه من النخل
 بسة فاذا هي مورقة مثمرة فقال لها العجيبين من امر الله و مثل هذا يكون بامر الله تعالى **قوله** **مثل ذلك**
 في بشرنا به قال ربك **قوله** **يعني ان الكاف في ذلك في محل النصب على انه صفة لمصدر قال ربك اي لا تستبعدى**
 بشرنا به فانه تعالى قال مثل ما اخبرناك به و هو العليم القدير **قوله** **سأل عنه** اي عن الامر العظيم الذي
 سببا لنزولهم مجتمعين فان الخطب انما يستعمل في الامر العظيم و الفاء فيه للتعقيب اي بعدما علمت انكم
 ملائكة و ان الملائكة لا ينزلون الا الامر عظيم لانهم عباد مكرمون عند الله تعالى فلا يرسلهم الا الامر عظيم فاذا ذلك
 و قوله تعالى لنزل عليهم حجارة استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على اللائط و قوله مسومة منصوب
 به انه صفة حجارة او على انه حال من المنوي في قوله من طين او من حجارة و حسن ذلك لكون التكرة موصوفة
 بالجرور بعدها اي حال كونها مرسله من خزائن الله تعالى او معللة قبل مكتوب على كل حجر منها اسم
 حبه و قوله عند ربك ظرف لمسومة و اللام في المرففين لتعريف العهد اي مسومة لهؤلاء المرففين لالكل
 رفق فيكون من وضع الظاهر موضع الضمير للاشارة الى علة اعدادها لهم و اسرافهم فاحشتم التي قال تعالى
 حقها ما سبقكم بهامن احد من العالمين **قوله** **تعالى فاخرجنا من كان فيها** اي بان كنا سببا لخروجهم حيث
 له عليه الصلاة و السلام فاسر باهلك بقطع من الليل وفيه دليل على انه ببركة الحسن بنحو المسيحي فان القرية مادام فيها
 ممنون لم تهلك **قوله** **غير اهل بيت** يعني لوطا و بنيده و لما وصفهم الله تعالى بالايمان و الاسلام جمع استدل به
 اتحادهما و هو ضعيف لان صدق الناطق و الضاحك مثلا على الانسان لا يدل على اتحاد مفهومهما لكن يدل
 انهما صفتا مدح و الايمان في اللغة عبارة عن التصديق مطلقا قال تعالى حكاية عن اخوة يوسف و ما انت
 من لنا و لو كنا صادقين اي بمصدق فيما حدثنا و في الشرع عبارة عن التصديق الخاص و هو تصديق الرسول
 جميع ما علم بحجبه به ضرورة اي في جميع ما علم كونه من الدين ضرورة و هو فعل القلب و اما افعال الجوارح
 فروع الايمان و عمراته اللازمة له المتفرعة عليه فالايان يستتبع الاسلام الذي هو فعل الجوارح فكل
 من مسلم من غير عكس فان المنافق مسلم و ليس بمؤمن قال تعالى قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا فظهر ان المسلم
 من المؤمن و اطلاق العام على الخاص لا يدل على اتحاد مفهومهما **قوله** **وتركنا فيها** اي في قري قوم
 لا معطوف على قوله فاخرجنا من كان فيها اي فاخرجناهم منها ثم اهلكناها و ما بقينا منها الا آية اي علامة
 على انا اهلكناها و اختلف في ان الآية ما هي فقيل هي ماء اسود من ثن انشقت ارضهم و خرج منها ذلك و قيل هي

(قال انا كلون) اي منه وهو مشعر بكونه
 حينذا و الهزمة فيه للعرض والحل على
 الاكل على طريقة الادب ان قاله اول
 ما وضعه و للانكار ان قاله حيث ما رأى
 اعراضهم (فاوجس منهم خيفة) فاضمر
 منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه
 لظنه انهم جاؤه لشر و قيل وقع في نفسه
 انهم ملائكة ارسلوا للعذاب (قالوا لا تخف)
 انارسل الله قبايل مسخ جبرائيل العجل بمخاحه
 قوام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم و أمن منهم
 (وبشروه بغلام) هو اسحق صلى الله عليه
 وسلم (عليم) يكمل علمه اذا بلغ (فاقبلت
 امرأته) سارة رضى الله عنها الى بيتها
 و كانت في زاوية تنظر اليهم (في صرة)
 في صحبة من الصرير و محله النصب على
 الحال او المفعول ان اول اقبلت بأخذت
 (فصكت وجهها) فلطمت باطراف الاصابع
 جبهتها فعل التعجب و قيل وجدت حرارة دم
 الحيض فلطمت وجهها من الحياء (وقالت
 عجوز عقيم) اي انا عجوز عاقر فكيف اُلد
 (قالوا كذلك) مثل ذلك الذي بشرنا به
 (قال ربك) وانما نخبرك به عنه (انه هو
 الحكيم العليم) فيكون قوله حقا و فله محكما
 (قال فاخطبكم ايها المرسلون) لما علم انهم
 ملائكة عليه و عليهم السلام وانهم لا ينزلون
 مجتمعين الا الامر عظيم سأل عنه (قالوا انا
 ارسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط
 (لنزل عليهم حجارة من طين) يريد الجبل
 فانه طين من الحجر (مسومة) مرسله من اسميت
 المشية او معللة من السومة و هي العلامة
 (عند ربك للمرففين) المجاوزين الحد
 في الفجور (فاخرجنا من كان فيها) في قري
 قوم لوط و اصهارها ولم يجر ذكرها لكونها
 معلومة (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فا
 وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) غير اهل
 بيت من المسلمين و استدل به على اتحاد الايمان
 و الاسلام و هو ضعيف لان ذلك لا يقتضى
 الا صدق المؤمن و المسلم على من اتبعه و ذلك
 لا يقتضى اتحاد مفهومهما لجواز صدق
 المفهومات المختلفة على ذات واحدة
 (وتركنا فيها آية) علامة

ما فيها من الحجارة الملقاة المنضودة التي رجوا بها وقيل الآية نفس القرية وجعل اعلاها اسفلها قال السدي ومقاتل كانوا ستمائة الف فادخل جبريل عليه الصلاة والسلام جناحه تحت الارض فاقتلعها ورفعها حتى سمع اهل السماء صوتهم ثم قلبها ثم ارسل عليها الحجارة ثم تبعته الحجارة ثم ادمهم ومسافرهم واصبح ابراهيم عليه الصلاة والسلام جالسا في مسجده فرأى الدخان ساطعا وبين ابراهيم وبينهم اربعة فراسخ فلما رأى الدخان علم ان العذاب نزل بهم **قوله** فانهم المعتبرون بها **علة** لتخصيص الخاشعين بكون تلك الآية عبرة لهم فان تلك الآية تدل على انه تعالى اهلك اهلها بشؤم كفرهم ومعصيتهم فيخافون مثل عذابهم فيجتنبون عما هو سبب لهلاكهم **قوله** او تركنا فيها الظاهر ان يقال او على قوله فيها باعادة الجار لان المعطوف عليه ضمير مجرور وقد تقرر في النحو انه اذا عطف على الضمير المجرور اعيد الخافض مثل مررت بك وبزيد الا ان عطفه على ضمير فيها لما استلزم كون الجار الثاني متعلقا بتركنا به عليه زيادة تركنا فقال او تركنا فيها الا ان المتعلق في الحقيقة هو الجعل المحذوف المدلول عليه بقوله وتركنا لان الترك بمعنى الجعل **قوله** علفتها بنائا وماء باردا **قوله** اوله لما حطت الرحل عنها واردا **قوله** واردا حال من فاعل حطت والمعنى علفتها بنائا وسقيتها ماء باردا حذف المعطوف وابقى العاطف اعتمادا على دلالة ما يدل عليه لان الماء لا يكون معلوقا بل هو مشروب وكذا قوله في موسى لا يصح ان يتعلق بتركنا اذ لا يستقيم ان يقال تركنا في موسى كما يصح ان يقال تركنا في قري قوم لوط آية لان ترك الشيء في الشيء يني عن ابقائه فيه وهو يستلزم بقاء الشيء الثاني فاذا لم يبق موسى فكيف يبقى ما ترك فيه فيجب ان يكون المعنى وجعلنا في موسى اى في قصته وارساله الى فرعون وانجائه مما خلق فرعون وقومه من الفرق آية وهذه الآية تدل على ان من خالف الرسول لا يفلح ابدأ فكيف تجترئون على مخالفة نبيكم وتدل ايضا على كمال علمه تعالى وقدرته وتدبيره في خلقه على ما تقتضيه الحكمة فكيف لا يتفكرون نظر من يعتبر فتعرفون قدرته على البعث وما فيه من الحكمة واذ ظرف لجعلنا المقدر على الوجه الثاني او للآيات المقدرة على الوجه الاول اى وفي موسى آيات كافية للاعتبار في وقت ارسالنا اياه **قوله** فاعرض عن الايمان به **بيان** لحاصل المعنى لان التولى بمعنى الاعراض والركن بمعنى الطرف والجانب والمراد به نفسه فانه كثيرا ما يعبر بطرف الشيء وجانبه عن نفسه والباء في ركنه للتعدية كما في قوله تعالى ونأى بجانبه فانها معدية لنأى بمعنى بعد وفي الوجه الثاني يكون الركن مستعار الجنوده تشبيها لهم بركن البناء من حيث ان كل واحد منهما يعتمد عليه ويتقوى به فعلى هذا تكون الباء للسببية او للمصاحبة اى فاعرض بسبب من كان يتقوى بهم من جنوده في ملكه او فاعرض ومعه اركان ملكه **قوله** كأنه جعل مظهر عليه من الخوارق منسوب الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما (فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) فاعرضناهم في البحر (وهو ملهم) آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه (وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) سماها عقيا لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تتضمن منفعة وهى الدبور او الجنوب او النكباء (ماتدر من شئ انت عليه) مرت عليه (الا جعلته كالريم) كالرماد من الرم وهو البلى والتفت

(لذين يخافون العذاب الاليم) فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منق (وفي موسى) عطف على وفي الارض او تركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها بنائا وماء باردا (اذ ارسلناه الى فرعون بسلفطان ميين) هو مبرزاته كاليد والعصا (فتولى ركنه) فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف (وقال ساحر) اى هو ساحر (او مجنون) كأنه جعل مظهر عليه من الخوارق منسوب الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما (فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) فاعرضناهم في البحر (وهو ملهم) آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه (وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) سماها عقيا لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تتضمن منفعة وهى الدبور او الجنوب او النكباء (ماتدر من شئ انت عليه) مرت عليه (الا جعلته كالريم) كالرماد من الرم وهو البلى والتفت

محمل البعير والشاة والعبء والامة فتلقيه بالوادى ولم تضر غريبا ليس منهم وكانت العمالة تجيى الوادى
 نظر اليهم فلم يضرهم شيئا **قوله** تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة ايام **قوله** يعنى ان المراد من الحين المذكور
 هذه الآية هذه المدة التى امهلهم الله تعالى فيها بعد ما عقروا الناقة وهى ثلاثة ايام وقد تغيرت
 لوانهم فى تلك المدة فاصفرت فى اليوم الاول واحمرت فى الثانى واسودت فى الثالث وقيل هذا ضعيف
 ان قوله فمتعوا عن امر ربهم بحرف الفاء دليل على ان العتوة كان بعد ما قبل لهم تمتعوا حتى حين فلو كان معنى
 هذا القول تمتعوا الى انقضاء ثلاثة ايام وعند انقضائها تأخذكم الصاعقة التى هى الهلاك بصيحة جبريل
 عليه الصلاة والسلام بسبب استكباركم عن امتثال امر ربكم وهو قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل
 من ارض الله ولا تمسوها بسوء فان سنة الله تعالى قد جرت على ان لا يعهل قوما اصبروا على الكفر بعد ظهور
 ما اقترحوه من المهزلة وقد خرجت الناقة من الصخرة الصماء بسبب اقتراحهم اياها فلما لم يؤمنوا بعد ما ائبنا
 فخرجها منها وجبت عليهم العقوبة العاجلة فقيل لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام فكيف يصح ان يحكى عنهم
 نعمتوا عن امر ربهم بعد ما قبل لهم ذلك بل الظاهر ان يفسر الحين بتمتة الاجل المقدر للناس وان يكون المعنى
 تمتعوا حتى حين بشرط امتثالكم ما امركم الله تعالى به وهو ان لا تمسوها بسوء وان تركوها على حالها
 لا تراجوها فى شربها ومرعاها فانكم ان امتثلتم هذا الامر تمتعتم وعشتم زمانا مديدا على حسب ما قدر الله
 تعالى من الآجال والا يأخذكم عذاب اليم وعقاب عاجل فعقروها وعتوا عن امر ربهم فجلت عقوبتهم
 قال الامام ابو الليث فى تفسيره قوله تعالى اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعنى قال نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام
 ويشوا الى منتهى آجالكم ولا تعصوا امر الله تعالى فعتوا عن امر ربهم معنى تركوا طاعة ربهم فاخذتهم صيحة العذاب
 وهذا التضعيف والاشكال انما يرد ان لو جعل قوله تعالى فمتعوا عن امر ربهم معطوفا على مجرد قوله
 قيل لهم تمتعوا واما اذا جعل تفسيره وتفصيلا لما اجل فى قوله وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين من قصة
 هلاكهم فلا ضعف ولا اشكال فان تقدير قوله تعالى وفى ثمود وفى اهلاك ثمود ايضا آية وقوله فمتعوا عن امر
 ربهم تفسير لقصة اهلاكهم وتفصيل لها كالفاء التى فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني
 من اهلى فانه قد مر مرارا ان الفاء العاطفة للجمل قد تفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها فى الذكر
 لان مضمون ما بعدها مرتب على مضمون ما قبلها فى الزمان فان ذكر تفصيل الجمل انما يصح بعد جرى ذكره
 من هذا الباب عطف تفصيل الجمل على الجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلى
قوله فاستكبروا عن امثاله **قوله** اشارة الى وجه تعدية فعل العتوة بكلمة عن مع انه قد عدى بكلمة على فى قوله تعالى
 بهم اشد على الرحمن عتيا وحاصله ان فيه معنى الاستكبار فعدى تعديته قال تعالى لا يستكبرون عن عبادته وحيث
 يستعمل بعلى يكون كقوله فلان يتكبر علينا **قوله** اى العذاب **قوله** الصاعقة فى اللغة نار تسقط من السماء
 فى رعد شديد استعيرت هنا لصيحة العذاب اى للعذاب المهلك من اى نوع كان والصعقة الغشية والموت يقال صعق الرجل
 صعقة اى غشى عليه وقال تعالى فصعق من فى السموات اى مات قيل المراد بها ههنا الموت بصيحة جبريل
 عليه الصلاة والسلام **قوله** وهم ينظرون **قوله** حال من مفعول اخذتهم وقائدة التقييد بها بيان عدم قدرتهم على
 دفعها ويجوز ان يكون النظر بمعنى الانتظار فالمعنى ان العذاب اتاهم لاعلى غفلة بل اندروا من قبل ثلاثة ايام
 انظروا ولم يؤخذوا على غفلة اخذ العاجز المحتال **قوله** كقوله تعالى فاصبحوا فى دارهم جائمين **قوله** اى
 لاصقين بمكانهم من الارض لا يقدر على الحركة والقيام فضلا عن الهرب من العذاب وهذه الآية نزلت فى قصة
 ثمود ايضا فلذلك استدلت بها على ان المراد بالقيام ضد الجثوم وهو التلبد بالمكان والاصوق به يقال جثم الطائر
 الارض اذا تلبد بها ولصق وعلى الثانى يكون القيام من قولهم قام بالامر اذا قوى عليه واقامه ولم يجز عنه قال
 شادة وجاعة فى تفسيره ما قدروا وان يقوموا بعذاب الله فيدفعوه عن انفسهم **قوله** اى واهلكنا قوم نوح **قوله**
 معنى ان قوم منصور بعامل مضمير يدل عليه ما قبله لان ما قبله يدل على الاهلاك **قوله** ويؤيده **قوله** اى ويؤيد كون
 وجه انتصاب قوم معطوفا على محل فى عاد قرآنة من قرأ وقوم بالجر عطف على الجورور قبله من قوله وفى عاد
 وفى ثمود ذكر الله تعالى ست حكايات كل واحدة منها مشتملة على آية دالة على وجود الصانع وكال قدرته ثلاث
 نها تدل عليه من حيث دلالتها على سعة رحمة واحسانه لاولياة وهى حكاية ابراهيم عليه السلام وبشارته بان

(وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين)
 تفسيره قوله تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام
 (فعتوا عن امر ربهم) فاستكبروا عن امثاله
 (فاخذتهم الصاعقة) اى العذاب بعد
 الثلاث وقرأ الكسائى الصعقة وهى المرة
 من الصعق (وهم ينظرون) اى اليها فانها
 جاءتهم معاينة بالنهار (فاستطاعوا من قيام)
 كقوله فاصبحوا فى دارهم جائمين وقيل
 هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه
 (وما كانوا منتصرين) ممنعين منه (وقوم
 نوح) اى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله
 يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطف
 على محل فى عاد ويؤيده قراءة ابى عمرو
 وحزة والكسائى بالجر (من قبل) من قبل
 هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين)
 خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان

يولد له ولد من عجوز عقيم وحكاية قري قوم لوط ونجاة من كان فيها من المؤمنين وحكاية موسى عليه السلام فان المذكور من حكايته ههنا وان كان اهلاك المعاندين لكن المقصود منها انجاء المؤمنين كما قال تعالى ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون والثلاث الاخيرة تدل عليه من حيث كونها مسوقة لاهلاك المعاندين وهم عاد وثمود وقوم نوح فلذلك لم يقل وفي هود وفي صالح وفي نوح بل اقتصر على ذكر المهلكين ولما فرغ من ذكر الحكايات الست شرع في بيان سائر ما يدل على كمال قدرته من الآيات فقال والسماء بنيانها بأيد والعامية على نصب السماء على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها والتقدير بنيانها بنيانها واليد والآد القوة يقال آد الرجل يآد آيدا اي اشتد وقوى فهو آيداي قوى وقوله وانا لموسعون معناه وانا القادرون على خلقها وخلق ما هو ارفع منها واعظم وخصت السماء بالذكر لانه لاشئ اعظم منها مما نشاهده وقيل معناه وانا لموسعون ما اردنا اتساعه كما جعلنا السماء واسعة ولما استدل على وجوده وكمال قدرته ببناء السماء وفرش الارض استدل عليها بما بينهما فقال ومن كل شئ خلقنا زوجين اي من كل جنس خلقنا نوعين كالسماء والارض والليل والنهار والبر والبحر والموت والحياة والذكر والانثى والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة الى غير ذلك من انواع الجواهر والاعراض وكل نوعين منها زوج لا يستغنى احدهما عن الآخر ولا تتم المصلحة الا بالجمع ثم قال فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الأزواج ارادة ان يتذكروا فيعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وانه تعالى فرد واحد بالذات لا يقبل التعدد والانقسام فتعرفوه بالوحدانية وتخصصوه بالعبادة والفاء في قوله تعالى ففروا الى الله للدلالة على سيية ما ذكر في الآية السابقة لما ذكر بعدها اي فاذا علمتم ان الله تعالى فرد لا نظيره ففروا اليه ووحده ولا تشركوا به شيئا في طاعته وعبادته وهو قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر اي لا تجعلوا مع المعبود بالحق معبودا آخر **قوله** او الاول مرتب **قوله** يعني انه لا تكريه فيه بناء على ان الاول تعليل للامر والثاني تعليل للنهي فانه تعالى امر او لا بالفرار اليه بالايان والطاعة وعقبه بقوله اني لكم نذير مبين تأكيذا للامتنان بالامر المذكور ثم نهى عن الشرك وعقبه ايضا كذلك تأكيذا لانتهاء عما نهى عنه **قوله** اي الامر مثل ذلك **قوله** يعني ان محل الكف الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى امر كل قوم بالنسبة الى رسولهم مثل امر كفار مكة معك من حيث ان الرسل قبلت كذبوا كما كذبت وقيل فيهم اقوال مختلفة كما قيل فيك فلا تأس على تكذيب قومك اياك ثم فسر ما اجله بقوله كذلك فقال ما اتى الذين من قبلهم **قوله** ولا يجوز نصبه بأنى بان يكون صفة لمصدره المحذوف اي ما اتاهم من رسول اتيانا مثل آياتك قريشا الا قالوا او بما يفسره وهو قوله الا قالوا ساحر بان يكون التقدير الا قالوا قولا مثل قولك لان هناك مانعا لفظيا وهو ان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها والاستفهام في قوله تعالى اتوا صوابه للتعجب والتوبيخ والضمير في به يرجع الى القول المدلول عليه بقالوا قال المفسرون لما نزل قوله تعالى فتول عنهم فما انت بملوم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بناء على ظن ان الوحى قد انقطع وان العذاب قد حضر حتى نزل قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اي تنفع من علم الله انه يؤمن وقال الكلبي معناه عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم من حيث يزدادون به بصيرة **قوله** لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة **قوله** جواب عما يقال حق اللام ان تدخل على الغرض المطلوب من الفعل وهو العلة الغائية الحاملة للفاعل على الفعل كما يقال اكلت لدفع الجوع ولبست لدفع الم البرد ولم تدخل ههنا على الغرض لما ثبت من انه تعالى لا يفعل فعلا لغرض والا لكان مستكملا بذلك الغرض وهو كامل في نفسه يستحيل ان يكون مستكملا بغيره او ان تدخل على غايته المترتبة على الفعل من الحكم والمصالح تشبيها لها بالغرض الحامل للفاعل على الفعل من حيث كونها منفعة مترتبة على الفعل ومن حيث ان ذلك الفعل لو صدر من غيره تعالى لكانت تلك الغاية غرضا مطلوبيا للفاعل كما في قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا فان انتفاع الناس بما خلق في الارض لما كان غاية مترتبة على خلقه وكان حاملا للخلق في الجملة اذا كان الخلق صادرا ممن يفعل لغرض شبه بالغاية المطلوبة من الفعل فادخل عليها لام الغرض لذلك المعنى فامعنى اللام في هذه الآية «وتقرير الجواب نعم ان العبادة ليست غرضا مطلوبيا من الخلق ولا غاية مترتبة على خلق كثير من الجن والانس الا انها شبهت بالغاية المترتبة من حيث ان الجن والانس خلقوا على صورة متوجهة الى العبادة اي صالحة وقابلة

(والسماء بنيانها بأيد) بقوة (وانالموسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الاتفاق او لموسعون السماء وما بينها وبين الارض او الرزق (والارض فرشناها) مهدناها لتستقروا عليها (فتم الماهدون) اي نحن (ومن كل شئ) من الاجناس (خلقنا زوجين) نوعين (لعلكم تذكرون) فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (ففروا الى الله) من عقابه بالايان والتوحيد وملازمة الطاعة (اني لكم منه) اي من عذابه المعتد لمن اشرك او عصى (نذير مبين) بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه (ولا تجعلوا مع الله الها آخر) افراد اعظم ما يجب ان يفر منه (اني لكم نذير مبين) تكرير للتأكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك (كذلك) اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله (ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحرا او مجنون) كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأنى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها (اتوا صوابه) اي كأن الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا (بل هم قوم طاغون) اضراب عن ان التواصى جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه (فتول عنهم) فاعرض عن مجادلتهم بعدما كرت عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والعناد (فانت بملوم) على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ (وذكر) ولاتدع التذكير والموعظة (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانه او من آمن فانها تزداد بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حل على ظاهره مع ان الدليل يمنعنا في ظاهر قوله ولقد ذرنا لجهنم كثيرا من الجن والانس

لها فانهما من حيث تأتي منهما العبادة وانهما هديا اليها يخلق اسبابها ودواعيها من الادلة العقلية والتقليدية فيهما
صارا بذلك كأنهما خلقا للعبادة وانها مرتبة على خلقهما فلذلك اطلق عليها اسم الغاية ودخلت عليها لام
الغاية مبالغة في خلقهما على تلك الصورة ووصف الصورة بكونها مغلبة للعبادة لكونها بحيث تصدر عنها
العبادة بسهولة لتحقق اسبابها وكثرة دواعيها فصارت بذلك كأنها جعلت غالبية عليها متمكنة فيها ولما وجه
الكلام باخراج اللام عن ظاهر معناها يجعلها للمبالغة في خلقهما بحيث تأتي منهما العبادة بسهولة اشار الى
وجه العدول عن الظاهر فقال ولو حل على ظاهره يعني ان المانع من حل الكلام على ظاهره امران احدهما
ان الدليل يمنع حل الكلام على ظاهره وثانيهما ان حله على ظاهره يستلزم تعارض الآيتين لان من خلق لجهنم
لا يكون مخلوقا للعبادة ولما صرف الكلام عن ظاهره بأن جعلت العبادة شبيهة بالغاية ارتفع التعارض
﴿ قوله وقيل معناه ﴾ يعني قيل ان لام الغاية وان دخلت على العبادة ظاهرا الا انها في الحقيقة داخلة
على ما هو سبب للعبادة وهو الامر بها فيكون من قبيل ذكر المسبب واردة السبب روى عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال في تفسير الآية الا لا امرهم بالعبادة وادعواهم الى عبادتي ويؤيده قوله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا اآلها واحدا وقوله الا ليعبدوا الله ﴿ قوله اوليكونوا عبادا لي ﴾ فيه ان عبد بمعنى صار عبدا
غير مستعمل ولا موجود في كتب اللغة ﴿ قوله انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم ﴾ اذ منهم
من يحتاج الى كسب عبده في نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وافر ورزق واسع يستغنى به عن حل عبده على
الاكتساب لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بان يستخدمه في طبخ الطعام واحضاره بين يديه وغسل اوانيه
وثياب نفسه وكسب بيته والقيام على مصالح دوابه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فلم يخلق عباده
لينتفع بهم وانما خلقهم وكافهم بالاوامر والنواهي ليستعدوا لفضله ورحمته ويحذروا عن سخطه وعقابه بالتذلل
والانقياد واثار طاعته على متابعة النفس والهوى وظهر بهذا التقرير فائدة تكرير وما اريد فان الارادة الاولى
متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة
من الممالك بعد اشتغالهم بالارزاق ونفي الهم يستلزم نفي مادونه بطريق الاولى كأنه قيل ما اريد منهم من عين
ولا عمل ﴿ قوله تعالى ان الله هو الرزاق ﴾ تعليل لعدم ارادته الرزق منهم بالايماء الى استغناؤه عنه وقوله
ذو القوة تعليل لعدم احتياجه الى استخدامهم في مهامه من اصلاح طعامه وشرايه ونحو ذلك لان من يستعين
بغيره في اموره يكون عاجزا للقوة له وقوله المتين مرفوع في قراءة الجمهور على انه خبر بعد خبر لان او خبر مبتدأ
مخذوف اي هو المتين او على انه صفة لذو القوة او الرزاق وقرئ بالجر على انه صفة للقوة وتذكير ووصفها لكون
تأنيها غير حقيقي او لكونها في تاويل الابداع والافتقار وقيل هو مخفوض على الجوار كقولهم هذا حجر ضرب
خرب والمتانة شدة القوة ثم انه تعالى لما بين ان كفار قريش كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كذب كفار
الائم الماضية رسلاهم بين جزاء تكذيبهم بقوله قال للذين ظلموا ذنوبا والفاء فيه فاء فصحة اي اذا عرفت حال اولئك
للكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب تشبيها
لقسط كل واحد من العذاب بذنوب السقاة فانهم يقتسمون الماء من الابار على النوبة ذنوبا ذنوبا قال الشاعر

لنا ذنوب ولكم ذنوب * فان أبتهم فلنا القلب *

اي البر وفيه اشارة الى ان العذاب يصب عليهم كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم ثم نهاهم
عن استجمال العذاب فقال فلا يستجملون والنون المكسورة نون الوقاية وكان النضر بن الحارث يستعمل
بالعذاب فيقول متى يكون هذا الوعد فهي عنه قبيل ان لكل واحد من المكذبين ذنوبا لكن آخر ذلك الى يوم القيامة
ثم قال فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اي من عذاب يوم القيامة والويل الشدة من العذاب وقيل
اسم واد في جهنم * ثم يعون الله تعالى ما يتعلق بالذاريات

﴿ سورة الطور مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ﴾

﴿ قوله وهو جبل عدين ﴾ من الارض المقدسة اسمه زبير قال مقاتل هما طوران احدهما طور تينا والآخر
طور زينا احدهما نبت التين والآخر نبت الزيتون ﴿ قوله او ما طار ﴾ فيكون الطور صفة بمعنى الطائر كالقول

وقيل معناه الانا امرهم بالعبادة اوليكونوا
عباد الى (ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون) اي ما اريد ان اصرفهم
في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما اتم كالمحلوقين
لهو والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع
عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم
انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل
معاشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى
قوله قل لا اسألكم عليه اجرا (ان الله
هو الرزاق) الذي يرزق كل ما يقتدر الى
الرزق وفيه ايماء باستغناؤه عنه وقرئ
اني انا الرزاق (ذو القوة المتين) شدة القوة
وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان للذين
ظلموا ذنوبا) اي للذين ظلموا رسول الله
بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب
اصحابهم) مثل نصيب نظائرهم من الائم
السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء
بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء
(فلا يستعملون) جواب لقولهم متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يوعدون) من يوم القيامة
او يوم بدر * عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر
حسانات بعد كل ربح هبت وجرت في الدنيا
﴿ سورة والطور مكية وهي ﴾
﴿ اربعون وتدسع او ثمانى آيات ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) يريد طور سينين وهو جبل
بعدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم
كلام الله والطور بالسريانية الجبل او ما طار
من اوج الابداع الى حضيض المواد ومن عالم
الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور)
مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة
والمراد به القرءان او ما كتبه الله في اللوح
المحفوظ او في الواح موسى او في قلوب
اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة

والكثر بمعنى القليل والكثير يقال ماله قل ولاكثر **قوله** او في الواح موسى **قوله** لئلا ينسب اليك انك انت الذي اخرجهم من ارض مصر **قوله** الرق الجلد **قوله** يعني ان الرق في الاصل مارق من الجلد يكتب فيه ثم اطلق على سائر مارق لاجل الكتابة تشبيها له بالرق والمنشور منه ما يبسط وينشر لقرآءة **قوله** او الضراح **قوله** بضم الضاد المجمة وبالحاء المهملة من الضرح وهو التهيبة والابعاد والضريح البعيد وقيل هو من المضارحة وهي المقابلة لانه مقابل للكعبة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة من الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك لم يدخلوه قط قبله ولا يدخلونه بعد ذلك حتى تقوم الساعة فهو معمور بكثرة زواره من الملائكة فخرته في السماء كحرمة الكعبة في الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو البيت الذي بناه آدم في الارض فرفع ايام الطوفان الى السماء ووضع بحيال الكعبة وقيل انزل الله بيتا من ياقوتة في الارض في زمان آدم عليه السلام ووضع بمكة فكان آدم يطوف به وذريته من بعده الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وهو البيت المعمور طوله كما بين السماء والارض قال صاحب الكشف وما جاء في الحديث انه في السماء السابعة لا ينافيه فقد ثبت ان في كل سما بحيال الكعبة في الارض بيتا واما الذي كان في زمان آدم فرفع بعد موته فهو في السماء الرابعة على ما نقله الازرق في تاريخ مكة وسمى ضرا حاله ضرح ورفع الى السماء على ما مر ان الضرح هو الابعاد **قوله** يعني السماء **قوله** تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا فانها بمنزلة السقف للارض ومرفوعة فوق كل شيء وقيل المراد به العرش **قوله** اي المملوء **قوله** من قولك سجرت الانامى ملائمة او الموقد الحمى بمنزلة النور المسجور يقال سجرت النور اسجروه بمجرد اذا احببته لما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا ويزاد بها في نار جهنم كما قال تعالى واذا البحار سجرت وعن كعب انه قال هو البحر يسجر فيكون جهنم وقيل يحسمى البحر فيكون شراب اهل النار **قوله** او المختلط **قوله** فان المسجور في اللغة اللبن الذي ماؤه اكثر منه ويقال عين سجرآ اذا خالطت بياضها حرة قال الربيع بن انس البحر المسجور اي المختلط العذب بالملح فان البحار كلها تجمع يوم القيامة وتجعل بحرا واحدا او المختلط بما فيه من الحيوانات المائية وهذه الاقويل كلها مبنية على ان يكون المراد بالبحر بحر الدنيا وقال عكرمة هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد منه بعد الفخخة الاولى اربعين صباحا فينبئون في قبورهم **قوله** ووجه دلالة هذه الامور الخ **قوله** يعني ان الايمان انما تذكر في القرآن من حيث كون الامور المقسم بها دليلا على تحقق المقسم عليه فهو تعالى خص هذه الامور بجملها مقسما بها لاختصاصها بيزيد الدلالة على تحقق المقسم عليه في الاقسام بها تعظيم لشأنها من حيث دلالتها على ثبوت المدعى ولاخفاء في دلالتها باسرها على القدرة الكاملة والحكمة البالغة وما يدل عليها يدل على صدق اخباره جميعا فيكون صادقا في الاخبار بضبط اعمال العباد ومجازاتهم على حسب اعمالهم **قوله** ويوم ظرف **قوله** لم بين ان عامله ما هو اشارة الى جواز انه واقع او دافع والظاهر ان العامل فيه واقع وان الجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله تأكيذا لما سبقه لان جعله ظرفا لقوله واقع يومهم ان احدا يدفع عذابه في غير ذلك اليوم وهو باطل لان عذاب الله تعالى ماله من دافع في كل وقت فلا وجه لتقييده في ذلك اليوم **قوله** اي اذا وقع ذلك فويل لهم **قوله** اشارة الى ان في الكلام معنى الشرط وان الفاء في قوله فويل جزائية جبي بها ربط مدخولها بالشرط المحذوف والجملة الشرطية لبيان العذاب الواقع لمن هو والمعنى اذا علم ان عذاب الله واقع وانه ليس له دافع فويل يومئذ للكاذبين وهو لا ينافي تعذيب غير المكذبين من اهل الكبار لان الويل وهو العذاب الشديد انما هو للمكذبين لالعصاة المؤمنين وقوله تعالى الذين هم في خوض يلعبون حال من المنوى فيه ويجوز ان يكون لغوا متعلقا يلعبون مقدما عليه ويكون يلعبون هو الخبر والموصول مع صلته صفة للكاذبين لم يقصد بها تخصيص المكذبين وتمييزهم وانما هو لاذم كقولك الشيطان الرجيم والخوض في الاصل تام يطلق على الخوض في كل شيء الا انه غلب في الخوض في الباطل والاندفاع فيه **قوله** يدفعون اليها بعنف **قوله** يعني ان الدع هو الدفع بعنف وشدة يقال دعته ادعه دعما اي دفعته بحفوة قال تعالى يدع اليتيم اي يدفعه قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدمهم ثم يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا فان قيل قوله تعالى يدفعون الى نار جهنم يدل على ان خزنتها يقذفونهم في النار وهم بعد عنها وقوله تعالى يسحبون في النار على وجوههم يدل على انهم فيها والجواب من وجوه الاول ان الملائكة

(في ريق منشور) الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتكثيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) يعني الكعبة وعمارتهما بالجحاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمارته كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص (والسقف الرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجبر وهو الخليط (ان عذاب ربك لواقع) لتنازل (ماله من دافع) بدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة (يوم تمور السماء مورا) تضطرب والمور تردد في الجبي والذهاب وقيل تحرك في موج ويوم ظرف (وتسير الجبال سيرا) اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء (فويل يومئذ للمكذبين) اي اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم في خوض يلعبون) اي في الخوض في الباطل (يوم يدفعون الى نار جهنم دفعا) يدفعون اليها بعنف وذلك بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدمهم فيدفعون الى النار

يسحبونهم في النار ثم اذا قربوا من نار مخصوصة وهي نار جهنم بقذفونهم فيها من بعيد فيكون السحب في نار
والدفع في نار اشد واقوى بدليل قوله تعالى يسحبون في الجحيم ثم في النار يسجرون اي يكون لهم سحب في جوة
النار ثم بعد ذلك يكون لهم ادخال والثاني يجوز ان يكون في كل زمان يتولى امرهم ملك فالى النار يدفعهم ملك
وفي النار يسحبهم آخر والثالث يحتمل ان يكون الملائكة يدفعون اهل النار اهانة لهم واستخفافا بهم ثم يدخلون
معهم النار ويسحبونهم فيها **قوله** فيكون دعا حالا بمعنى مدعو عين **قوله** اي يكون حالا مقدرة من مرفوع
يدعون والمعنى يوم يدعون اليها فيقال لهم هلموا اليها فادخلوها مقدر في حقهم ان يدعوا اليها فيجيبون فيدفعون
اليها **قوله** او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار **قوله** اي ان قوله تعالى هذه النار مقول قول مقدر
ويوم يدعون و ظرف لذلك القول اي فيقال لهم تلك المقالة يوم يدعون ثم يوبخون لما عاينوا ما كانوا يكذبون
بها فيقال لهم افسح هذا وقوله هذا مبتدا وقوله افسح خبره قدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام ولان شأن
البلغاء تقديم ما بهم به مزيد العناية والاهتمام وهو في هذا المقام توبيخ المشركين بنسبته عليه الصلاة والسلام
فيما جاء به من الآيات الى السحر والتغطية على الابصار ولما كانت الغاء العاطفة تقتضي معطوفا عليه حتى يصح
رتب الجملة المعطوفة عليه قدره فقال اي كنتم تقولون الوحي هذا سحر فلاحوال التي شاهدتموها اليوم
بما يصدق ذلك الوحي اسحر هو ايضا ومصداق الشيء ما يصدقه واحوال الآخرة ومشاهدتها تصدق اقوال
الانبياء في الاخبار عنها وأشار بقوله فهذا المصداق الى وجه تذكير اسم الاشارة مع كونه اشارة الى النار وهو
ان تكون النار في تأويل المصداق ونظير هذا الاسلوب ان يستدل المدعى على مذهبه بحجة فيقول الخصم له
ما ذكرته تمويه باطل لا يثبت به المدعى فيأتي المستدل بحجة او ضح من الاولى مسكتة للخصم ويقول أفتمويه
هذا ايضا تعبيره بالالزام وطعنا فيه بنسبته الى المكابرة والعناد فيما قاله اولاً كأنه قيل انكم كنتم في الدنيا منكرين
للبعث وما يفرغ عليه من الثواب والعقاب فان كنتم صادقين في ذلك الانكار لزم ان لا يكون ما اصابكم اليوم
من عذاب النار عذابا ولا ما شاهدتموه في صورة النار نارا ومن المعلوم ان من رأى شيئا ولم يكن المرئي في نفس
الامر ذلك الذي رآه فخطأه يكون لاجل احد امرين اما الامر عائد الى المرئي واما الامر عائد الى الراي فأي
هذين الامرين كان سبب خطأكم قوله افسح هذا اي هل في المرئي تليس وتمويه حتى خيل لكم انه نار مع كونه
ليس بنار في نفس الامر ام هل في بصركم خلل فكلمة ام متصلة والاستفهام للانكار اي ليس شيء منها ثابت
ثبتت انكم قد بعثتم وحوسبتم وجوزيتم بعمالكم وان الذي تزونه حق وعذاب فهو تقريع شديد وتهكم فظيع
وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها اي قاسوا حرها وما فهمان العذاب الشديد اي اذالم يمكنكم انكارها وتحقق
عندكم انه ليس بسحر وانه لا خلل في ابصاركم فاصلوها **قوله** اي الامر ان **قوله** اشارة الى ان قوله سواء
خبر مبتدا محذوف دل عليه اصبروا او لا تصبروا اي الامر ان سواء عليكم اي صبركم وتركه مستويان في عدم النفع
فان الصبر انما ينفع اذا تعلق بالشدة الواقعة ابتداء لاجزاء فان الصابر عليها شاب على صبره فينفعه الصبر لاجمالة
بخلاف الصبر الذي تعلق بالشدة الواقعة جزاء فانه لا ينفع الصابر البتة لان اجزاء المؤبد واجب الوقوع بمقتضى
الوعيد فيقع مؤبدا وقوله تعالى ان المتقين في جنات يجوز ان يكون كلاما مستأنفا لبطارة المتقين بفوزهم بحسن
العاقبة وان يكون من جملة ما يقال للكفار زيادة في غمهم وتحسرهم **قوله** في آية جنات واي نعم **قوله** يعني
ان تكبير جنات ونعيم اما للتعظيم او للنوعية والخصوص وفاكهين منصوب على انه حال من المنوى في الظرف قيد
كونهم في جنات ونعيم بحال كونهم ناعمين متلذذين للدلالة على كمال حبورهم وسرورهم فان الجنة مع كونها دار
اهل السعادة قديتهم ان من يدخلها وبما يدخلها يعمل فيها ويصلحها كما هو شأن ناطور الكرم اي مصلحه وحافظه
فلما قيل ونعيم افاد انهم فيها مشغولون كما هو شأن المتفرج بالبستان لا كالناظر والعمال ثم زاد في بيان زهنة خاطرهم
وكال حبورهم وسرورهم بقوله وفاكهين فان المتعم قد يستغرق في النعم الظاهرة وقلبه مشغول بامر ما فلما قال وفاكهين
تين ان استقرارهم في النعيم ليس الا في حال كونهم متلذذين لا يشوب سرورهم وحبورهم شيء من الكدر وقرى
فكهين بالقصر وفاكهون بالرفع على انه خبران وحينئذ يجوز ان يكون في جنات ظرفا لغوا متعلقا بالخبر وان يكون
خبرا آخر عندهم يجوز تعدد الخبر وقوله بما آتاهم متعلق بفاكهين وماموصولة حذف عاندها وهو المفعول الثاني
لا آتاهم اي متلذذين بسبب ما آتاهم اي اعطاهم ربهم اياه او مصدرية اي متلذذين بايتاهم ربهم ما خصهم به من الكرامة

وقرى يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا
بمعنى مدعو عين و يوم بدل من يوم تمور
او ظرف لقول مقدر محكيه (هذه النار التي
كنتم بها تكذبون) اي فيقال لهم ذلك (افسح
هذا) اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر
فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه
مقصود بالانكار والتوبيخ (ام انتم
لا تصبرون) هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون
في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام
سنة ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم
حين قلتم انما سكرت ابصارنا (اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا) اي ادخلوها على
اي وجه شتمتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص
لكم عنها (سواء عليكم) اي الامر ان
الصبر وعدمه (انما تجزون ما كنتم تعملون)
تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب
الوقوع كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع
(ان المتقين في جنات ونعيم) في آية جنات
واي نعم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم
(فاكهين) ناعمين متلذذين (بما آتاهم ربهم)
وقرى فكهين وفاكهون على انه الخبر
والظرف لغو

﴿ قوله عطف على آناهم ان جعل مامصدرية ﴾ والتقدير مثل الذين بائناهم ووقايتهم عذاب الجحيم ولا يجوز عطفه على آناهم ان جعلت مامو صولة لان المعطوف على الصلة يكون في حكم الصلة فيجب اشتماله على العائد ولا ما تد لها في الجملة المعطوفة لان التقدير حينئذ فاكهين بالذي آناهم ربهم اياه وبالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية ما يعود على الموصول لان وقاهم قد اخذ كلا مفعوليه ولو قدر العائد لبقى بلا ما مل بخلاف آناهم فان مفعوله الثاني محذوف هو العائد الى الموصول ﴿ قوله او في جنات ﴾ اي او هو عطف على قوله في جنات لان التقدير ان المتقين استقرؤا في جنات ووقاهم ﴿ قوله او حال ﴾ معطوف على قوله عطف اي ويجوز ان تكون الواو حالية لا عاطفة فتكون كلمة قد مقدره لما تقرر من ان الماضي المثبت اذا وقع حالا لا بد من اقتران الجملة بكلمة قد ظاهرة او مقدره وذو الحال اما المستكن في الظرف او في الحال او هو اما فاعل آتى او مفعوله او كلاهما وقوله تعالى كلوا واشربوا محكي بقول مقدر اي يقال لهم ذلك وتهيئنا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي اكلا وشربا هنيئا او على انه صفة للمفعول به المحذوف اي طعاما وشربا هنيئا فانه ترك ذكر المأكول والمشروب للدلالة على تنوعهما وكثرتهما والهنئي والمرئي صفتان من هنيء الطعام ومرئ اذا كان سائغا لا تنغص به اي اذا كان بحيث لا يورث الكدر من نحو التخم والسقم يقال نفص الله عليه العيش تنغصا اي كثره وتنغصت عيشته اي تكدرت ﴿ قوله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا ﴾ فلا يكون هنيئا صفة لمحذوف بل تكون من المصادر التي حذفت عواملها وجوابا لكثرة الاستعمال واقويت هي مقامها والتقدير هنيئا ما كنتم تعملون اي جزا ما كنتم تعملون هنيئا والمصدر على وزن فاعل كثير كالنسيب والتكثير والزئير والصليل ونظيره قوله

﴿ هنيئا مريئا غير آء مخامر ﴾ لعزة من اعراضنا ما استحلت *

فان هنيئا مصدر حذف عامله واقيم هو مقام فعله وما استحلت فاعل الفعل المحذوف اي هنيء لعزة ما استحلت من اعراضنا هنيئا قيل عليه وزيادة الباء في الفاعل لم تسمع الا في فاعل كفي ولا هي قياسية فلا وجه لتجوزها ههنا ﴿ قوله متكئين ﴾ حال من الضمير في كلوا واشربوا وعلى سرر متعلق بمتكئين ومصنوفة اي متظمة بعضها الى جنب بعض وتقييد الاكل والشرب بحال الاتكاء على السرر للايماء الى ان اهل الجنة فارغون من الكلفة بالكلية لان الاتكاء هيئة مخصوصة بالنعم الفارغ من الكلفة والتعب ﴿ قوله الباء في التزويج ﴾ جواب عما يقال من ان فعل التزويج يتعدى الى مفعوليه بلا واسطة حرف الجر يقال تزوجته امرأة ولا يقال تزوجته بامرأة قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا تزوجنا كها فواجه تعديته بالباء هاهنا اجاب عنه او لانه انما عدى بالباء باعتبار ما في ضمنه من معنى الايصال والالصاق وثانيا بانها ليست للتعدية بل للسببية ثم استدل على اعتبار معنى الالصاق والقرن في التزويج بعطف قوله تعالى والذين آمنوا على حور عين ولو لم يعتبر فيه معنى الوصل والقرن بل كان بمعنى عقد النكاح لما جاز العطف المذكور لاستحالة تحقق عقد النكاح بين المتقين واخوانهم المؤمنين واذا كان تزويجهم بالمؤمنين بطريق وصل بعضهم بعضا والاصاق به يكون تزويجهم بالحور العين ايضا بذلك الطريق لابان يعقد بينهم عقد النكاح لان الجنة ليست بدار تكليف وهذا معنى قول ولما في التزويج من معنى الالصاق عطف والذين آمنوا على حور هكذا في بعض النسخ ولعلها هي النسخة الصحيحة وفي اكثر النسخ او لما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا على حور ولا وجدله بعد قوله لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق وهو ظاهر واختار المصنف ان يكون قوله تعالى والذين آمنوا معطوفا على قوله بحور عين والمعنى قرناهم بحور وبالذين آمنوا وانهم يتعمون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين كما قال اخوانا على سرر متقابلين فيكون قوله تعالى واتبعناهم ذريتهم معطوفا على قوله وزوجناهم اي ومن كرامة المتقين ان الله يجمع بينهم وبين ذريتهم في الكرامة ويلحقها بهم لتقربها اعينهم ثم بين ان ايمان الذرية يكفي في الحاقها بهم فقال بايمان آلحناهم ذرياتهم اي اولادهم الصغار والكبار فان الكبار يلحقون باآئهم بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آباؤهم فان الولد الصغير يحكم بايمانه تبعاً لخير الابوين اي لمن آمن منهما فبسبب ايمانه تبعاً يلحق بايه كان الكبير يلحق به بايمانه بنفسه ثم ذكر قول من قال قوله تعالى والذين آمنوا مبتدأ خبره آلحناهم فيكون قوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم بايمان جلة معترضة بين المبتدأ والخبر لتعليل الحاق الذرية بالآباء فان تعلق الحاق الذرية بتابعهم الآباء في الايمان يشعر بعلة المتابعة للحاق في قوله بايمان يجوز ان تكون بمعنى في فتعلق

(ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آناهم ان جعل مامصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما (كلوا واشربوا هنيئا) اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشربا هنيئا وهو الذي لا تنغص فيه (ما كنتم تعملون) بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنا ما كنتم تعملون اي جزاؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة (وزوجناهم بحور عين) الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق اولاسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف (والذين آمنوا) على حوراي قرناهم بازواج حور ورقصاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره آلحناهم وقوله (واتبعناهم ذريتهم بايمان) اعتراض لتعليل

باتبع وان تكون على اصل معناها فتعلق بمحذوف اي ملتبسين بايمان **قوله** للمبالغة في كثرتهم **قوله** يعني وانصرح بما ذكره فان الذرية لو لم تقع على الواحد لجمع لان لفظ الجمع موضوع لان بطلق على آحاد مفردة **قوله** وقيل بايمان حال **عطف** على قوله اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان يعني ان الباء للظرفية وقيل للملابسة فتكون حالا من المفعول الاول وهو الضمير او الثاني وهو الذرية او منهما اي اتبعناهم ملتبسين بايمان ولم يرض به لان قوله تعالى واتبعناهم يكون معطوفا على زوجه وجناهم ويكون اتبعناهم بهم عبارة عن ضمهم اليهم والحقهم فيكون قوله بعد ذلك ألحقنا بهم ذرياتهم تكرارا **قوله** ومانقصناهم **قوله** اي مانقصنا الآباء المتقين من ثواب عملهم من شيء من النقص لما كان الحاق الذرية بالآباء بهم ان يوزع ثواب عمل الاب بينه وبين ولده فينتقص به حظه من اجر عمله ازيل ذلك الوهم بقوله تعالى وما آتيناكم **قوله** محتمل ان يكون بالفضل عليهم **قوله** اي على الاولاد بقبليهم درجة الآباء بمحض التفضل الالهي من غير عمل يؤدي اليها وعلى الآباء بان يقرب بهم اولادهم وتقربهم اعينهم من غير ان ينقص من اعمالهم شيء وذلك تفضيل عظيم في حق الكل وقوله تعالى من شيء مفعول ثان لا آتيناكم ومن مزيدة فيه ومن عملهم في محل النصب على انه حال من شيء لانها في الاصل صفة لما قدمت نصبت حالا **قوله** بعمله مرهون عند الله **قوله** تمثيل كأن نفس العبد مرهون عند الله بعمله الذي هو مطالب به كإرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا كما امر به فكما اي خلصها والا اوبقها فان العمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المرء من حيث انه مطالب به ونفس المرء بمنزلة الرهن المرهون عند المرتهن فكما ان المرتهن مالم يصل اليه الدين لا ينفك من الرهن شيء كذلك العمل الصالح مالم يصل اليه تعالى لا يتخلص نفس المرء منه قال عليه الصلاة والسلام لعاذب حق الله تعالى على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد عليه تعالى ان لا يعذب من لا يشركه شيئا **قوله** صريح في ان التوحيد والطاعة بمنزلة الدين الثابت لله تعالى على العبد ووجه مناسبة الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر حال المتقين وانه وفر عليهم ما عده اليهم من التواب والتفضل انزل هذه الآية لتدل على انهم فكوا رقابهم وكان موضعه بحسب الظاهر آخر ما ورد في تفضيل اجر المتقين وهو قوله هو البر الرحيم ليكون كلاما راجعاً الى بيان حال الفريقين وهما المدفوعون الى نار جهنم والمتقون الا انه انزلها في خلال بيان اجزية المتقين ليدل على ان خلاص رقابهم من بعض اجزيتهم ايضا ذكر ما يزيدهم على ما ذكر قبله من الكرامة فقال وامددناهم بفاكهة اي واتبعنا ما اعطيناهم من ثواب اعمالهم فانه تعالى لما قال ما آتيناكم وأوهم ذلك انهم يجازون بما يساوي عملهم دفع هذا الاحتمال بقوله وامددناهم اي ليس عدم النقصان بالاقصر على التساوي بل بالزيادة والامداد وقتنا بعد وقت ما يشتهونه وتوين فاكهة للتكثير اي بفاكهة لا تقطع كلما اكلوا ثمرة ماد مكانها مثلها وما في قوله ما يشتهون للعموم لانواع اللحمان وقوله تعالى يتنازعون وقوله لا لغو فيها ولا تأثيم في محل النصب على انه صفة كما ساو فيها اي في شربها وقيل في الجنة وفسر التنازع بالتعاطى على طريق التجاذب الذي يقصده الملاعبة وفيه نوع اذ لا يتصور في الجنة التنازع بمعنى الخصام والكاس قدح فيه خمر ولا يسمى كأسا مالم يكن فيه شراب كما لا يسمى مائدة مالم يكن عليها طعام **قوله** اي لا يتكلمون بلفظ الحديث **قوله** لان شربها لا يذهب بعقولهم حتى يتكلموا بالغو وهو الباطل من الكلام وانما يتكلمون بالحكم ومحاسن الكلام الذي يجرى بين العلماء والحكماء متلذذين بذلك يقال ائمه اذا جعله ذاتهم و اشار بهذا التفسير الى ان اللغو في الكلام والتأثيم في الفعل **قوله** وذلك مثل قوله لا فيها غول **قوله** اي في عدم اعمال لافاته اذا وقع بينها وبين اسمها فاصل وجب الرفع والتكرير نحو لافي الدار رجل ولا امرأة لانها تضعف عملها بالفصل فرجل مرفوع بالابتداء وامرأة عطف عليه وفي الدار خبره فكذا غول مبتدأ وفيها خبره وقد تفررت في النحو انه يجوز في نحو لاحول ولا قوة رفع الاسمين على ان الاول منهما مبتدأ والثاني عطف عليه وباللغة خبره ويجوز الغاء لضعف عملها ومن هذا القبيل قوله تعالى لا لغو فيها ولا تأثيم على قرآنة الجمهور فانهم قرأوا ورفع الاسمين وتوניהما وقرأ ابن كثير والبصريان بفحهما من غير تنوين لان كل واحد منهما اسم ليس بمضاف ولا مشابه للمضاف فبنى على ما ينصب به **قوله** تعالى كأنهم لؤلؤ **قوله** صفة تائية لغلمان او حال منهم لانهم قد وصفوا او من المنوي في لهم قوله ينساء لون حال من فاعل اقبل اي اقبلوا متعادين قال ابن عباس رضي الله عنه يتذاكرون ما كانوا فيه من الدنيا من التعب والخوف وقيل ينساء لون عن اعمالهم في الدنيا التي بها وصلوا الى دار النعيم بوعد الله تعالى ويدل عليه قول المسئولين في جوابهم انا كنا قبل اي في الدنيا في اهلنا

وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصریح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتكثيره لتعظيمه او الاشعار بانه يكفى للحاق المتابعة في اصل الايمان (ألحقناهم ذرياتهم) في دخول الجنة او الدرجة اما روى مرفوعا انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقربهم عنده ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم (وما آتيناكم) ومانقصناهم بهذا الحاق (من عملهم من شيء) فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الآباء بعض ثوابهم يحتمل ان يكون بالفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من آت يأت وعنه آتيناهم من آت يأت وتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد (كل امرئ بما كسب رهين) بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكما والا اهلكتها (وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون) اي وزدناهم وقتنا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم (يتنازعون فيها) يتعاطون هم وجلساؤهم يتجاذب (كأسا) خرا سماها باسم محلها ولذلك انت الضمير في قوله (لا لغو فيها ولا تأثيم) اي لا يتكلمون بلفظ الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم) اي بالكأس (غلمان لهم) اي بمالك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم (كأنهم لؤلؤ مكنون) مصون في الصدف من ياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (واقبل بعضهم على بعض ينساء لون) يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله

مشفقين والخوف من العذاب اصل التقوى كلها لانه يدخل فيه خوف التقصير في الطاعة وخوف ملازمة المعصية فيحتمل عند ذلك عن كل واحد منهما باقصى ما يمكن لما وصف الله تعالى اهل الجنة بانه يزوجهم بحور عين وباخوانهم المؤمنين وانه يلحق بهم ذريتهم المشار كين لهم في اصل الايمان وانه يمدهم في كل وقت بما يشتهون وانهم يتناولون فيها كما سايطوف عليهم بها العلمان الموصوفون قال بعده وأقبل بعضهم على بعض على ما هو عادة اهل المجلس بشرعون في التحدث ليم به استئناسهم كما قيل

وما بقيت من اللذات الا * * * احاديث الكرام على المدام *

اي الخمر **قوله** عذاب السموم **قوله** السموم في الاصل الريح الحارة التي تدخل المسام اطلق على نار جهنم على سبيل الاستعارة تشبيها لها به في نفوذ حرها ولما قرر فوز المتقين بالسعادة لاجل التذكير والانتفاع بالوعظة قال فذكر اى فذكر ولا تبال بما قالوا في حقت انه كاهن او مجنون فانك بحمد الله بريء مما يقولون فان من كان ارجح عقلا وصدقا وامانة ووقارا ابعدها من الجنون والكهانة مع ان الجنون والكهانة متناقضان لا يجتمعان في شخص لان الكهانة تقتضى التدبر والقراسة فابن هي من الجنون والكاهن من يخبر عن الغيبات الآتية من غير وحى وقوله تعالى بنعمة ربك حال من المنوى في كاهن وقوله بكاهن منصوب المحل على انه خبر ما وقوله ولا جنون عطف عليه والتقدير ما انت كاهنا ولا جنونا ملتبسا بنعمة ربك اى بالنعمة عليك بجميع الاخلاق الحميدة والفضائل الشريفة التي افضلها النبوة والوحى وبحمده ففى حال لازمة لانه عليه الصلاة والسلام لم يفارق هذه الحال ويجوز ان تكون الباء في قوله بنعمة ربك للقسم المتوسط بين اسم ما وخبرها ويكون جواب القسم حينئذ محذوفا لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير بنعمة ربك ما انت بكاهن ولا جنون **قوله** تعالى ام يقولون **قوله** قال المصنف في آخر الآيات ام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الههزة فيها الانكار رد الله تعالى قولهم في حقه عليه الصلاة والسلام انه كاهن ومجنون فقال ما انت بنعمة ربك بكاهن ولا جنون ثم اضرب عن انكار قولهم هذا الى انكار قولهم فيه انه شاعر فقال ام يقولون شاعر وقوله نتربص به في موضع الرفع على انه صفة شاعر وصفوا الشاعر به لانهم كانوا يجترزون عن ابداء الشعر آء ويقولون الشعر يحفظ ويدون فلان عارضه مخافة ان يغلبنا بقوة شعره بل نصبر ونتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعر آء وحينئذ يفرق اصحابه فان اباه قدمات شابا ونحن نرجو ان يكون موته كوت ابيه **قوله** تعالى قل تربصوا **قوله** ليس امر ايجاب او ندب او اباحة لان تربصهم هلاكه عليه الصلاة والسلام حرام لا محالة فهو امر تهديد كما يقول السيد لبعده استمر وافعل ماشئت فاقى غير غافل عنك **قوله** ما يعلق النفوس من حوادث الدهر **قوله** يريد ان الربب بمعنى الرائب من قولهم رابه الدهر وارا به اى اقلقه وان المنون هو الدهر وهو قول الكسائى والاخفش والقرآء سمي به الدهر لانه يقطع قوة الانسان فان المنون من المن وهو القطع يقال منه اذا قطعه فريب المنون عبارة عن حوادث الدهر وتقلبات الزمان التي تورث قلقا واضطرابا للنفوس وقيل سميت ريبا تشبيها لها بالربب الذي هو الشك في التزلزل وعدم الثبات وقال الخليل المنون الموت سمي منونا لانه يقطع العمر وريبه او جاعه ثم اضرب عن توبيخهم والانكار عليهم بنسبة المقالات المتناقضة اليهم في حقه عليه الصلاة والسلام الى نسبتهم الى السفه والجهل الذي جعلهم عليها فقال ام تأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول كأنه قيل دع تقوهم بهذه المقالات المتناقضة وانظر الى ما فيهم مما هو اقبح من ذلك وهو انهم سفاء ليسوا من اهل التمييز ثم اضرب عن انكار كونهم من العقلاء المتبصرين الى ما هو ادخل في الذم بالنسبة الى نقصان العقل فقال ام هم قوم طاغون كأنه قيل دع كونهم سفاء عديمى العقل والقول بان المؤدى الى تلك الاقوال المتناقضة سفههم وجهلهم وانظر الى طغيانهم ومجاوزتهم الحد في العناد فانه هو الحامل لهم على تلك المقالات ثم اضرب عن الانكار عليهم بمجاوزتهم الحد في العناد الى توصيفهم بما هو ابلغ في الذم وهو ان ينسبوا اليه عليه الصلاة والسلام ان يختلق القرآء من تلقاء نفسه ثم يقول انه من عند الله افتراء عليه وهو اقبح من الطغيان الذي هو بمجاوزة الحد في العناد لان الافتراء ابعده شئ من حاله لاشتهاره بالصدق لاسيما ان يفترى على الله تعالى مع ان كونه مفترى مع كونهم عاجزين عن الاتيان باقصر سورة منه متافيان * والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب ثم كذبهم في نسبتهم القول اليه عليه الصلاة والسلام وقال بل لا يؤمنون اى ليس الامر كما زعموا من احتمال تحقق شئ من المطاعن فيه بل انهم لا يؤمنون بنبوته وبالقرآء ان عنادا واستكبارا مع وضوح دلائل حقيقتها ثم ازمهم الحجة وبين انهم طاغون معاندون في

(قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين) خاشعين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة (فمن الله علينا) بارحمة والتوفيق (وقانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرى ووقانا بالتشديد (انا كنا من قبل) من قبل ذلك في الدنيا (ندعو) نعبده او نسأله الوقاية (انه هو البر) المحسن وقرأ نافع والكسائى بفتح همزة انه (الرحيم) الكثير الرحمة (فذكر) ثابت على التذكير ولا تكثرث بقولهم (فما انت بنعمة ربك) بحمد الله وانما هو (بكاهن ولا جنون) كما يقولون (ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) ما يعلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه (قل تربصوا فاني معكم من المتربصين) اتربص هلاككم كما تتربصوا هلاكى (ام تأمرهم احلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذافطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه (ام هم قوم طاغون) مجاوزون الحد في العناد وقرى بل هم (ام يقولون تقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم (فليأتوا بحديث مثله) مثل القرآء (ان كانوا صادقين) في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهورد للاقوال المذكورة بالتحدى ويجوز ان يكون ردنا لتقول فان سائر الاقسام من الاقوال ظاهر الفساد

جميع ما ذكروه من المطاعن فقال فليأتوا بحديث مثله والفاء فيه للسببية اي ان كان الامر كما زعموا انه كاهن او مجنون او شاعر ادعى الرسالة وتقول القرمان من عند نفسه فليأتوا بحديث مثله فانه عليه الصلاة والسلام في حد نفسه واحد منهم فيجب ان يقدروا على ما قدر هو عليه بنفسه فاذا لم يقدروا على اتيان مثال ما اتى به تعين ان ما اتى به كلام آلهي واجب القبول وانه عليه الصلاة والسلام رسول مؤيد من عند الله **قوله** ام احدثوا وقدروا من غير محدث **قوله** على ان كلمة من لا بداء الغاية اي بل يقولون انهم خلقوا من غير خالق خلقهم وموجد اوجدهم وعلى الثاني تكون من للسببية بمعنى خلقوا غير شيء اي عبثا ام يدعون انهم خلقوا انفسهم فلما لم يمكنهم ان يدعوا واحدا من هذين الامرين ضرورة استحالة الخلق بل كانوا مضطرين الى الاقرار بان لهم صانعا غيرهم فما الذي يمنعهم عن افراده بالعبادة وعن اثبات القدرة له على الامادة ووجه تعلق الآية بما قبلها انهم لما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم ونسبوه الى الكهانة والجنون والشعر استبعادا لما يدعوه اليه من الاعتقاد بوحدانية الصانع وحقية امر البعث والجزاء ذكر ما يزيل استبعادهم ويدل على وحدانية المبدئ وحقية امر المعاد ويستلزم ذلك صدق من يدعو الى التوحيد واخلص العبادة له تعالى فكأنه قيل كيف يكذبونه وفي خلق انفسهم ما يدل على صدقه في دعوى الرسالة وذلك لانهم مخلوقون لا محالة والمخلوق لا بد له من خالق غير نفسه والوحدة من لوازم الخالق كما قيل **قوله** وفي كل شيء له آية **قوله** تدل على انه واحد **قوله**

والخلق الاول دليل على جواز الخلق الثاني وامكانه فلا وجه لاستبعاده واذ اثبت حقية المبدأ والمعاد ثبت حقية امر الرسالة بناء على ان خالقه بصدقه في دعوى الرسالة بما اظهره على يده من المعجزات التي لا يقدر عليها احدا الا الواحد القهار ثم اضرب عن انكار كونهم مخلوقين من غير خالق خلقهم وانكار انهم خلقوا انفسهم الى انكار انهم خلقوا السموات والارض فقال ام خلقوا السموات والارض اي ليس الامر كذلك ولما لم يمكنهم ان يدعوا خلق شيء من ذلك واعترفوا بان خالقهم وخالق السموات والارض هو الله تعالى وجب عليهم توحيدهم ونفي الشركاء عنه وان يصدقوا من صدقه وان يؤمنوا بجميع ما جاء به من عنده ولما كان انكار كونهم خالقين لانفسهم وللسموات والارض متضمنا لاقرارهم بان خالقهم وخالق السموات والارض هو الله تعالى وكان الظاهر من الاقرار ان يكون عن ايقان اضرب عنه بقوله بل لا يوقنون والمعنى انهم وان اعترفوا بان الخالق هو الله تعالى لكنهم غير موقنين في ذلك الاعتراف اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته وتصديق رسوله واطاعته فيما كلفهم به فظهر بهذا التقرير ان يقدر لقوله بل لا يوقنون مفعول اي لا يوقنون بان الخالق الرزاق المحيي المميت القادر على كل شيء هو الله تعالى ومن شك في مثل هذا المطلب الجلي لا يبعد منه ان يصف سيد المرسلين بالجنون والكهانة وفي بعض النسخ لم توجد كلمة الواو في قوله اذا سئلوا وقالوا الله ولا وجدله **قوله** على الاشياء **قوله** اشارة الى ان عدم ذكر مفعول مسيطرون لقصد العموم والمسيطر المسلط القاهر الذي لا يكون تحت امر احد ونهيه ويفعل ما يشاء ويدير امر الربوبية ويختار ما يشاء ثم انه تعالى لما بطل من الاحتمالات العقلية ما يصلح ان يكون مبنى تكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام وطعنهم فيه بانه كاهن او مجنون او شاعر شرع في ابطال قواهم نترقب به ريب المنون فقال ام لهم سلم يستمعون فيه يصعدون فيه فيستمعون كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كما من تقدم هلاكهم وظفرهم عليه كما يزعمون **قوله** تعالى يستمعون فيه **قوله** صفة لسلم وفيه متعلق بحال محذوف تقديره يستمعون صاعدين فيه ومفعول يستمعون محذوف اشارة اليه بقوله الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم **قوله** فيه تسفيه لهم **قوله** بيان لمناسبة تلك المقالات لهذا المقام فان مدلول الآية الانكار عليهم حين جعلوا لله تعالى ما يكرهون من الاناث ولانفسهم البين كقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون والمقام مقام توبيخهم على اقوالهم المتناقضة ومقالاتهم الزائفة المتعلقة بتكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام ومن بلغ في السفاهة الى ان جعل رب العالمين ادون حالته بان جعل له ما لا يرضى لنفسه كما قال تعالى واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم لم يستبعد منه امثال تلك المقالات الحمقى ويستحيل ان يترقى روحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيب وفيه تسفيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما انه قيل مقتضى طباعهم الفاسدة التشبث بالكلمات الخرافات فانهم كما طعنوا في خالقهم **قوله** الغيب اللوح المحفوظ **قوله** على ان يكون الغيب بمعنى الغائب او يكون من قبيل تسمية محل الغيب فبما قال فتادة قوله تعالى ام عندهم الغيب جواب لقولهم نترقب به ريب المنون يقول الله تعالى عندهم

(ام خلقوا من غير شيء) ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لاشئ من عبادة وبجازاة (ام هم الخالقون) يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله (ام خلقوا السموات والارض) وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار (بل لا يوقنون) اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض وقالوا الله اذلو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته (ام عندهم خزائن ربك) خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاءوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته (ام هم المسيطرون) الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاءوا فقرأ قبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحزرة بخلاف عن خلاديين الصاد والزاي والباقون بالصاد خالصة (ام لهم سلم) مرتقى الى السماء (يستمعون فيه) صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كما من (فليات مستمعهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماعه (ام له البنات ولكم البنون) فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يبعد من العقلاء فضلا عن ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب (ام تسألهم اجرا) على تبليغ الرسالة (فهم من مفرم) من التزام غرم (منقولون) يحملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك (ام عندهم الغيب) اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات (فهم يكتبون) يحكمون منه (ام يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله (فالذين كفروا) يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون) هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايده فكدته (ام لهم الله غير الله) يعينهم ويحرسهم من عذابه (سبحان الله عما يشركون) عن اشراكهم او شركة ما يشركون به

الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك بعدما وقفوا عليه وقبل هو رد لقولهم انالانبث ولو بمشألم نعدب كما قال تعالى خيرا عن قول البعض ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقال لا وتين مالا وولدا أطلع الغيب فان كان قوله تعالى ام عندهم الغيب جوابا لقولهم نربص به ريب المنون يكون وجه اتصال قوله ام يريدون كيذا بما قبله انه يكون جوابا آخر له كما فهم لما قالوا نربص به ريب المنون قيل لهم انعلمون الغيب فتعلمون انه يموت قبلكم ام تريدون به كيذا فتقولون نقله فيموت فان كنتم تدعون علم الغيب فانكم كاذبون وان كنتم تظنون انكم تقدرون عليه فانكم جاهلون بجزيون بكيديكم من غير ان يتم لكم مرادكم ولا يعود ضرر مكرم الاعليكم وان كان جوابا لانكارهم باحوال الآخرة يكون المعنى بل انهم لا يكتبون بهذه المقالات الفاسدة ويريدون مع ذلك ان يكيدوا لك كيذا واساءة فهم المكيدون لانك انت المنصور المظفر الغالب عليهم قولا وفعلا حجة وسبغا فان القصر الدلول عليه بقوله هم المكيدون اضافي فان زعموا ان لهم آلهة تصرهم وتحفظهم من ان يعود عليهم ضرر كيدهم فتعالى الله عن ان يكون له شريك يقاومه ويدفع ما اراده وفي الصحاح الكسفة القطعة من الشيء والجمع كسف وكسف ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا انتهى وعلى القولين الكسف بفتح السين جمع والخلاف انما هو في الكسف بالسكون واختار المصنف قول الاخفش وقرئ في جميع القرآن كسفا وكسفا بالافراد والجمع الا في هذه الآية فانه على الافراد لا غير اي بسكون السين والمعنى ان عذبتهم بسقوط كسف من السماء عليهم كما زعموا في قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب اجتمع بعضهم مع بعض فتناقل فسقط علينا وليس بسما و قوله فذرهم جواب شرط محذوف اي اذا بلغوا في المكابرة والعناد الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون عما هم عليه من الكفر فذرهم حتى يموتوا على الكفر **قوله وقرئ يلقوا** ثلاثيا من لقي مبنيا للفاعل ووجه ظاهره يلقوا على بناء المفعول من باب التفعيل ويومهم مفعول به لاطرف وقوله من صعقه اي الثلاثي او من اصعقه اي الرباعي وكلاهما بمعنى اماته فيصعقون على الاول مثل يفصقون وعلى الثاني مثل يكرمون وقرأ باقي السبعة بصعقون بفتح الياء على بناء الفاعل اي يموتون يعني ان صعق يتعدى ولا يتعدى كسعد وسعدته انا فهو مسعود قال تعالى واما الذين سعدوا في الجنة يقال صعق زيد اي مات وصعقه غيره اي اماته وبصعقون على قراءة باقي السبعة من صعق اللازم وبصعقون بضم الياء يحتمل ان يكون من صعق المتعدى او من اصعقه وقوله يوم لا يعني بدل من يومهم الذي اي حتى يلاقوا يوم موتهم الذي لا ينفعهم كيدهم فيه ولا هم ينصرون اي لا يمنعهم من العذاب مانع **قوله** يحتمل العموم بان يراد بهم كل من ظلم بعبادة غير الله ويحتمل الخصوص بان يراد بهم كفار مكة ويراد بظلمهم كيدهم نبيهم عليه الصلاة والسلام وتكذيبهم اياه فيكون قوله للذين ظلموا من ايقاع الظاهر موقع المصير للتسجيل على ظلمهم **قوله دون عذاب الآخرة** يعني ان ذلك اشارة الى اليوم الذي فيه بصعقون والمعنى لهم عذاب قبل ذلك اليوم وهو يوم النسخة الاولى وذلك العذاب هو عذاب القبران حل الذين ظلموا على العموم والمؤاخذة في الدنيا والقحط سبع سنين ان حل على الخصوص **قوله في حفظنا** يعني ان قوله باعيننا مثل في الحفظ والكلاءة يعبر به عنه تشبيها لحفظ الله تعالى وكلاءته بمراقبة الحافظ ما يحفظه **قوله وجمع الاعين لجمع الضمير** فانه تعالى لما عبر عن ذاته المقدسة بضمير المتكلم مع غيره تعظيما لنفسه جمع ماضيف اليه ليطابق المضاف بالمضاف اليه الا ترى انه يجوز افراد المضاف حيث افراد المضاف اليه في قوله ولتصنع على عيني **قوله من اي مكان قت** متعلق بقوله تعالى تقوم اي اذا قت من مجلس اي مجلس كان قل سبحان الله وبحمده اي سبح الله ملتبسا بحمده عن سعيد بن جبير وعطاء اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان ذلك المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة لك وعن ابي هريرة رضي الله عنه من جلس مجلسا يكثر فيه لفظه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما ويحتمل ان يكون المعنى وسبح بحمد ربك حين تقوم من منامك لما قبل ان المراد به ان تقول عند القيام من النوم الحمد لله الذي احباني بعد ما ماتني واليه البعث والنشور فانه روى انه كان عليه الصلاة والسلام يقول ذلك عند الانبثاء وقال الكلبي هو ذكر الله تعالى بالاسان حين تقوم من الفراش الى ان تدخل في الصلاة ويحتمل ان يكون المعنى حين تقوم الى الصلاة

(وان يروا كسفا) قطعة (من السماء ساقطا يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مركوم) هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) وهو عند النسخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبنى للمفعول من صعقه او اصعقه (يوم لا يعني عنهم كيدهم شيئا) اي شيئا من الاغناء في رد العذاب (ولاهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالى (وان الذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذابا دون ذلك) اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك (واصبر لحكم ربك) بامهالهم وابقائك في عنائهم (فانك باعيننا) في حفظنا بحيث تراك ونكلاءك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ (وسبح بحمد ربك حين تقوم) من اي مكان قت او من منامك او الى الصلاة

لماروى عن الضحاك والرابع انها فالامعاء اذا نمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك بعدتك كبيرة الاقتراح وعن مائشة رضى الله عنها انها قلت مثل ذلك **قوله** واذا ادبرت النجوم من آخر الليل **قوله** يعنى ان الجمهور على كسر الهمزة من ادبار النجوم على انه مصدر ادبر اذا ذهب وانصرف اقيم مقام الظرف وانصب على الظرفية اى فسبحه وقت ادبار النجوم بظهور ضوء الصبح وقرى بفتح الهمزة على انه جمع دبر بمعنى الآخر واعقاب النجوم غيبتها بظهور الصبح وغروبها * هذا آخر ما يتعلق بسورة الطور والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

قوله اقسام بجنس النجوم **قوله** سمي نجوم السماء اى نجم كان نجما طلوعه فان كل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلع ويحتمل ان يكون المراد بالنجم المقسم به الثريا لان النجم صار علما لها بالغلبة قال قائلهم **ان بدا النجم عشيا * ابغى الراعى كسبا ***

وقال ايضا

طلع النجم عشيه * وابغى الراعى كسبه *

فانها انما تطلع عشيا في قلب الشتاء او ان شدة البرد يقال ان الثريا سبعة انجم ستة منها ظاهرة وواحد خفي يتمنح الناس به ابصارهم وروى القاضى عياض في الشفاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى الثريا احد عشر نجما عن ابي هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من الماهة شئ الرفع واراد بالنجم الثريا وهوى النجم سواء اريد به نجوم السماء كلها او الثريا وحدها اما غروبه واما انتاره يوم القيامة كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت واما انقضاضه لرمى الشياطين عند استراقهم السمع واما طلوعه وعلل الاحتمالات الثلاثة الاول بقوله فانه يقال هوى هوى هوى لرمى الشياطين عند استراقهم السمع واما طلوعه وعلل الاحتمالات الثلاثة الاول بقوله فانه يقال هوى هوى هوى هوى بالفتح اذا سقط وغرب وعلل الاحتمال الرابع بقوله هوى بالضم اذا صعد فان الهوى بفتح الهاء هو السقوط من علو الى سفلى والهوى بضم الهاء الطلوع وفعله او احد والاختلاف انما هو في المصدر وكل واحد من غروب النجوم وانتاره واما انقضاضه لرمى الشياطين لكونه سقوطا من علو الى سفلى يصح ان يطلق عليه الهوى بفتح الهاء كما يصح ان يطلق على طلوعها الهوى بضم الهاء وقاعدة تقييد المقسم به بوقت هويه بفتح الهاء او ضمها انه اذا كان النجم في وسط السماء يقل نفعه حيث لا يهتدى به السارى حينئذ لانه لا يعلم المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال بخلاف ما اذا لم يكن في وسط السماء بان يكون في جانب المشرق او المغرب فانه حينئذ يتميز به جانب المشرق عن المغرب والجنوب عن الشمال **قوله** او بالنجم **عطف** على قوله بجنس النجوم اى او اقسام بالنجم من نجوم القراء ان فان النجم في الاصل اسم للكوكب ثم يطلق على الوقت المضروب لكون امتيازه منوطا بتعيين طلوع الكوكب وغروبه ويسمى تفريق الفعل الى الاوقات تبيجا والفعل المفرق منجما ثم يطلق النجم على الفعل الواقع في وقت معين بطريق اطلاق اسم المحل على الحال فنجوم القراء ان القطع النازلة في اوقات متفرقة قال ابن عباس رضى الله عنهما هو قسم بالقراء ان اذا نزل نجوما متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فالمراد بهويه نزوله **قوله** او النبات **عطف** ايضا على قوله بجنس النجوم فان النجم قد يطلق على النبات الذى لا ساق له ومنه قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوطه على الارض او طلوعه منها وارتفاعه **قوله** على قوله **قوله** متعلق بقوله اقسام بجنس النجوم يعنى ان قوله تعالى ماضل صاحبكم هو المقسم عليه وذلك ان قريشا قالوا ضل محمد عن دين آباءه وغوى فانزل الله تعالى ماضل صاحبكم وماغوى بل اهتدى ورشد فان الضلال تقيض الهدى والغى تقيض الرشادى هو مهتد راشد وليس كما يزعمون من انه قد ضل وغوى وذهب اكثر المفسرين الى ان الغى والضلال واحد والمصنف اشار الى الفرق بينهما بقوله في تفسير ماضل ماعدل عن الطريق المستقيم وفي تفسير وماغوى وما اعتقد بالملأ وحاصل ما ذكره من الفرق ان الغواية هي الخطأ في الاعتقاد خاصة والضلال اعم منها يتناول الخطأ في الافعال والاقوال والعقائد فلذلك يقال ضل بعبرى ولا يقال غوى فالضلال هو العدول عن الطريق المستقيم الذى بينها الله تعالى لعباده سواء كان متعلقا بالافعال او الاقوال او العقائد او الاخلاق والغواية هو العدول عن الطريق المستقيم في باب العقائد فيكون قوله تعالى وماغوى من قبيل التخصيص بعد التعميم لمزيد العناية بنفى الخاص فالمراد بنى

(ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه اشق على النفس وابتعد عن الرياء ولذلك افردته بالذكر وقدمه على الفعل (وادبار النجوم) واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرى بالفتح اى في اعقابها اذا غربت او خفيت * وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنه

سورة والنجم مكية وآياتها
احدى او ثنتان وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والنجم اذا هوى) اقسام بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيامة او انقض او طلع فانه يقال هوى هوى بالفتح اذا سقط وغرب وهوى بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القراء ان اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله (ماضل صاحبكم) ماعدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم

ما نسبوه اليه من العدول عن سنن الصواب في كل واحد من باب الاعتقاد والعمل قاله تعالى تولى جواب ما قالوا له عليه الصلاة والسلام فقال ماضل صاحبكم وماغوى وما صاحبكم بمجنون وماغوى بقول شاعر ولا يقول كاهن وما ينطق عن الهوى وسائر الانبياء كانوا يجيبون بانفسهم فان قوم نوح لما قالوا له عليه الصلاة والسلام انا لئراك في ضلالة اجابهم بقوله يا قوم ليس بي ضلالة ولما قال مادلهود انا لئراك في سفاهة قال يا قوم ليس بي سفاهة ولما قال فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام انى لاظنك يا موسى مسحورا قال له وانى لاظنك يا فرعون مشورا ونحو ذلك **قوله** وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى **قوله** اى من ميل نفسه وشهوته من غير ان يوحى اليه شئ وهو اشارة الى ان تعدية النطق بعن مبنى على تضمنه معنى الصدور وقيل عن بمعنى الباء فان العرب تجعل عن مكان الباء تقول رميت عن القوس اى بالقوس قال اولا ماضل وماغوى بصيغة الماضى ثم قال وما ينطق عن الهوى بصيغة المستقبل بيانا لحاله قبل البعثة وبعدها اى ماضل وماغوى ابدا حيث اعتزلكم وما تعبدون قبل ان يبعث رسولا وما ينطق عن الهوى الآن حين يتلو عليكم آيات ربه والوحى فى الاصل مصدر اطلق ههنا على الكتاب الالهى الموحى وقوله يوحى صفة لوحى وفائدة الجبى بهذا الوصف دفع توهم المجازى وهو وحى حقيقة لا بجمرد تسميته وحيها والوحى بالمعنى المصدرى له معان وهى الارسال والالهام والكتابة والاشارة والكلام والافهام **قوله** واحتج به من لم ير الاجتهاد له **قوله** قال صاحب الكشف وجه الاحتجاج ان الله تعالى اخبر بان جميع ما ينطق به وحى وما كان عن اجتهاد فليس يوحى فليس مما ينطق به ثم نقل جواب صاحب الكشف بقوله واجاب بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان له الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لانطقا عن الهوى ثم قال واعترض عليه بانه يستلزم ان تكون الاحكام التى يستنبطها المجتهدون بالقياس وحيا والجواب انه عليه الصلاة والسلام اوحى اليه ان يجتهد بخلاف سائر المجتهدين ثم اورد اعتراض المصنف فقال وما قيل من انه حينئذ بالوحى لا وحى فقير قاذح لانه بمنزلة ان يقول الله تعالى لنيه عليه الصلاة والسلام حيثما ظننت كذا فهو حكمى انتهى كلامه **قوله** ملك شديد قواه **قوله** اشار الى ان شديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها مثل حسن الوجه وان موصوفا محذوف هو الملك وقيل هو البارى تعالى كقوله الرحمن علم القرآن وضمير علم يجوز ان يكون للرسول اى لقوله صاحبكم اى علم محمدا صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام يوحى الله تعالى وهو الظاهر فيكون المفعول الثانى محذوف اى علمه الرسول بان نزل به عليه وبينه ولعل مراد المصنف بقوله فانه الواسطة فى ابداء الخوارق الاشارة الى ان ضمير علم للرسول وان ثانى مفعولى علم محذوف ليذهب ذهن السامع الى كل ما ظهر على يده من الخوارق قرآنا كان او غيره وان طريق تعليم ذلك اياه عليه الصلاة والسلام كونه واسطة فى ابداء تلك الخوارق وقوله تعالى ذومرّة نعت بعد نعت للموصوف المحذوف والمرّة القوّة وشدة العقل ايضا ورجل مرير اى قوى ذومرّة نعت بعد استحكام العقل وصحة الرأى وفى الصحاح الحصيف الرجل المحكم العقل يقال حصف بضم العين حصافة واحصاف الامرا حكامه حل قوله تعالى شديد القوى على قوته فى جسمه واستدل عليها بما روى من قلعه قرى قوم لوط وصيخته ثمود وحل قوله ذومرّة على قوته فى عقله وعلمه دفعا لتكرار وتساعده اللغة ايضا **قوله** تعالى فاستوى **قوله** معطوف على قوله اى علمه وهو على غير صورته الحقيقية ثم استوى على صورته التى جبل عليها وكان يتخل بصورة دحية حين ينزل بالوحى ليتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من ضبطه الوحى وتلقيه فلما احب النبي عليه السلام ان يراه فى صورته التى جبل عليها استوى له بتلك الصورة قبل ما رآه احد من الانبياء على حقيقته الاصلية غير محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين فانه عليه الصلاة والسلام رآه على صورته مرتين رآه مرّة فى الارض اى فى جبل حرا وقيل بأجباد وهو جبل بمكة طلع جبريل عليه السلام عليه من جانب المشرق وهو الافق الاعلى فلأ الافق وسد الارض وملاها فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل فى صورة الآدمى فضمه الى نفسه وجعل يمسح القبار عن وجهه وراه اخرى تلك الصورة وهو فى السماء عند سدرة المنتهى وهو قوله تعالى واقدراة نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وقوله تعالى وهو الافق الاعلى جملة اسمية فى موضع الحال من المنوى فى استوى **قوله** فتعلق به **قوله** دفع لما يقال الظاهر ان يقال ثم تدلى اليه فدنا منه لان التدلى سبب للدنو فلا يفرغ على الدنو بل الدنو يفرغ عليه ووجه الدفع ان التدلى هو الاسترسال مع التعلق وجرّد ههنا معنى التعلق الذى هو متفرّع على الدنو* روى عن الامام الواحدى انه قال تقديره ثم تدلى

(وماغوى) وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نبي ما ينسبون اليه (وما ينطق عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ما القرآن او الذى ينطق به (الاوحى يوحى) الاوحى يوحى الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا بالوحى (علمه شديد القوى) ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق روى انه قلعه قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة ثمود فاصبحوا جائعين (ذومرّة) حصافة فى عقله ورأيه (فاستوى) فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقه الله تعالى عليها قبل ما رآه احد من الانبياء فى صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرّة فى السماء ومرّة فى الارض وقبل استولى بقوته على ما جعل له من الامر (وهو بالافق الاعلى) افق السماء والضمير لجبرائيل (ثم دنا) من النبي (فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله تقرير الشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة يقال دلى رجلاه من السرير وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق

فدنا من محمد صلى الله عليه وسلم حتى صار بعدما بينهما قدر قوسين على التقديم والتأخير وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه عليه السلام وتحول عن المكان الذي كان فيه فتدلى أى فنزل اليه لان التدلى وان كان بمعنى الامتداد من علو الى سفلى يستعمل ايضا فى النزول من العلو بالانتقال عنه **قوله** كقولك هو منى معقد الازار **قوله** أى فى كونه عبارة عن غاية القرب فان قاب قوسين خبر كان فلو جعل اسم كان ضمير جبريل عليه السلام لزم منه ان يحكم عليه بانه قاب قوسين أى قدرهما والشخص لا يكون مقدارا فأوله بانه من قبيل قولك هو منى معقد الازار فى كونه عبارة عن غاية القرب فان اصل الكلام ان يقال فكان قرب جبريل من محمد عليهما الصلاة والسلام مثل قرب احدى القوسين من الاخرى فحذف المضاف وأداة التشبيه للمبالغة فى بيان قربه منه كما يقال هو منى معقد الازار والاصل ان يقال قربه منى واتصاله فى اتصال معقد الازار فى فعله عنه الى هذه العبارة لقصد المبالغة **قوله** او المسافة بينهما **قوله** عطف على قوله جبريل والقاب المقدار وقاب قوسين عبارة عن كمال القرب وفى التيسير كانت عظماء العرب اذا أرادوا تأكيد عهد وتوثيق عقد لا ينقض ولا يرفض احضرا المتعاقدان قوسيهما فجمعنا بينهما وقبضا عليهما ونزاهما جيعا ورميا عنهما سهما واحدا يشيران بذلك الاتحاد الكلى والاجتماع الاصلى فكان بعد ذلك رضى احدهما رضى الآخر ومخط احدهما مخط الآخر فكأنهما قالا اكدنا المحبة بيننا والتمنا القربة تقبول مقبولى ومروءة مردودى وفى معالم التنزيل معنى قوله كان بين جبريل ومحمد صلوات الله عليهما مقدار قوسين انه كان بينهما مقدار ما بين الوتر والقوس كأنه غلب القوس على الوتر وهذا اشارة الى تأكيد القرب **قوله** او ادنى على تقدير كم **قوله** أى ان كلمة اوفيه للشك من جهة العباد كما ان كلمة لعل كذلك فى مواضع من القرآن أى لوراها رآه منكم لقال هو قدر قوسين فى القرب او أدنى اذ لا يلبس عليه مقدار القرب وكافى قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيد **قوله** فانه تعالى عالم بمقادير الاشياء فخطبنا على ما جرت به عادة الخطاب بيننا **قوله** وفيه تفخيم للموحى به **قوله** أى فى قوله تعالى فإوحى الى عبده ما أوحى على تقدير ان يكون المنوى فى كل واحد من الفعلين ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام تفخيم لما تقرّر من ان التعريف بالموصول قد يكون للتفخيم كما فى قوله فغشبهم من اليم ما غشبهم أى الذى لا يكسبه كنهه ولا يقادر قدر **قوله** او الله اليه **قوله** على ان يكون المنوى فى الفعل الاول ضمير جبريل وفى الثانى ضمير البارى أى فإوحى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ما وصى الله تعالى اليه **قوله** وقيل الضمائر كلها لله **قوله** أى ثم دنا الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الآية وكذا موصوف شديد القوى هو الله تعالى كقوله الرحمن علم القرآن والقوى جمع القوة فقوله فاستوى الظاهر ان معناه حيثئذ فاستوى القرآن فى صدره أى فى صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين علمه ربه او فى صدر جبريل وقيل المعنى ثم دنا محمد عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل دنوا الرتبة والمنزلة واعطاء النبوة واجابة الدعوة الى المكان والمسافة كقوله تعالى فأتى قريب اجيب فتدلى أى هو للسجود فكان قاب قوسين وهو تمثيل لكمال دنوه من ربه على اصطلاح العرب فان المحبين والحليفين فى الجاهلية كانوا اذا ارادوا عقد الصفاء فى الود والمحبة الصفا قوسيهما يريدان بذلك ان كل واحد منهما يحامى عن صاحبه فإوحى الله عز وجل الى عبده محمد ما كذب فؤاد محمد فإما رأى وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رأيت بفؤادى ولم اره بعينى **قوله** من صورة جبريل او الله تعالى **قوله** اشارة الى الاختلاف الواقع بين فضلاء الامة فى انه عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه ليلة الاسراء اولا فانكرته عائشة رضى الله عنها وقالت من حدث ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وقالت ان المرئى فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى هو صورة جبريل حيث قالت ولكنها رأى جبريل فى صورته مرتين وواقها ابن مسعود رضى الله عنه فى ان المرئى هو جبريل وذهب جماعة كثيرة الى ان المرئى هو الله تعالى وانه عليه الصلاة والسلام رأى ربه ثم انهم اختلفوا فى انه عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه بقلبه او بعين رأسه فقال بعضهم جعل بصره فى فؤاده فرآه بفؤاده وهو قول ابن عباس قال رأى بفؤاده مرتين وقال انس والحسن وعكرمة رأى محمدا ببعين رأسه وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين بالرؤية واعلم ان رؤية الله تعالى فى الدنيا اشارة لان الدنيا احوالها غم مخصوصة رؤيته فى الآخرة لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالآخرة لا يقدره العبد

(فكان) جبريل كقولك هو منى معقد الازار او المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدار هما (او ادنى) على تقدير كم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما وصى اليه بنى البعد الملبس (فاوحى) جبريل (الى عبده) عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها (ما وصى) جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما فى قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشرائشه الى جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما رآه بصره من صورة جبريل او الله تعالى

فأذا حصل العلم بالشيء من طريق البصر كان رؤية بالارآة وان حصل من طريق القلب كان معرفة فآلة تعالى قادر على ان يحصل مدرك المعلوم في البصر كما قدر على ان يحصل مدرك المعلوم في القلب والمسئلة مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف في الوقوع بما ينبي عن الاتفاق على الجواز وقوله تعالى ما كذب الفؤاد قرأه هشام وابو جعفر بتشديد الذال والباقون بتخفيفها وما الاولى نافية والثانية موصولة وماثدا محذوف ومحلها النصب على انها مفعول كذب المشددة وعلى نزع الخافض في قرآة التخفيف اي ما كذب الفؤاد في الذي رآه بصره فلو قال الفؤاد الذي يراه بصرك ليس بصحيح وان الصورة المرسمة باعمال حاسة البصر ليست مطابقة لما نشأ في الارتسام في الحس المشترك كما اذا رسمت صورة الانسان من شبح الانسان المرئي من بعيد وقال الفؤاد في حق الصورة المرسمة في الحس المشترك لا اعرفك حقا مطابقا للشبح المرئي لكان كاذبا لانه قد عرفها حقا واعتقد كونها مطابقة للشبح قال المكي من خفف كذب جعل ما في موضع النصب على نزع الخافض واسقاطه اي ما كذب فؤاده فيما رآه بصره اي لم يقل فيه كذبا وانما يقول الكذب فيه ان لو قال له لا اعرفك ولا اعتقدك لانه قد عرفه بقلبه واعتقده حقا كما رآه بصره وجعله مرئيا فيكون قوله لا اعرفك كذبا فاذا لم يقل فؤاده ذلك القول صح ان يقال له انه ما كذب فيما رآه بصره من صورة المرئي **قوله** اي ما كذب بصره **قوله** بنصب البصر على نزع الخافض ايضا اي وما كذب الفؤاد في حق بصره بان يقول له حكايته لا تطابق الحسكي بان قال انه لم يحك صورة المرئي على الوجه المطابق له **قوله** فان الامور القدسية **قوله** جواب عما يرد على قوله اي ما كذب بصره بما حكاه له من ان ادراك القلب لما يحس بالبصر ومعرفة المتعلقة بالمحسوسات بالبصر منقرح على استعمال حاسة البصر وارتسام الصورة في الحس المشترك فكيف يمكن للفؤاد ان يكذب في حق البصر بان قال انه لم يحك صورة المحسوس على الوجه المطابق له وهو يستلزم ان يدرك المحسوس من غير استعانة بالبصر وتقرير الجواب ان الامور القدسية بمنزلة المعقولات الصرفة في ان الفؤاد يدركها بنفسه ولا يستعين في ادراكها بالقوى الحاسة من حيث انه تعالى لم يخلق في الحواس قوة الاحساس بها ثم انه تعالى لما خلق في حاسته عليه الصلاة والسلام قوة الاحساس بالصورة التي جبل عليها جبريل وقد عرفها قبل ذلك بفؤاده قد عرفها من طريق البصر ايضا فيمكن له ان يصدق ويكذب في حق البصر اي يصدق ويكذب فيما حكاه له **قوله** او ما رآه بقلبه **قوله** عطف على قوله ما رآه بصره وهذا على قول من يقول انه عليه الصلاة والسلام رأى به بفؤاده لا بعين رأسه فالعنى حينئذ ما كذب الفؤاد فيما رآه الفؤاد بان قال في حقه انه هاجس شيطاني وتخيل كاذب اذ ليس في وسع الانسان معرفة الرب تعالى **قوله** واشتقاقه من مرى الناقه **قوله** الجوهرى مرى الناقه مرى اذ اسمحت ضرعها لتدرو ومرى الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجرى بسوط او غيره والمراد به الجدال بالباطل وكان حقه ان يعتدى بى لانه يقال جادلته في كذا لكنه ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها انكر الله تعالى عليهم في جدالهم معه عليه السلام حين اسرى به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن غيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به فان قيل الظاهر ان يقال افتخارونه على ما رأى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما اسرى به فا الحكمة في ايراده بصيغة المضارع **قوله** الجواب انه على حكاية الحال الماضية احضار الحالة البعيدة في ذهن المخاطبين وتجييلهم **قوله** وقرأ حرة الخ افتخارونه **قوله** اي بفتح التاء من غير الف بعد الميم على انه من فعله المسند الى الغالب في باب المبالغة او من مرى حقه اذ اعلمته وحدثه اياه **قوله** مرة اخرى **قوله** يعنى ان نزلة لما كان اسما للمرة من الفعل اقيمت مقامها فكانت في حكمها في كونها منصوبة على الظرفية وقيل انها منصوبة على انها مفعول مطلق واقع موقع عامله المحذوف المنصوب على انه حال من مفعول رآه اي رآه نازلا نزلة اخرى والواو في ولقد رآه يحتمل ان تكون عاطفة ويحتمل ان تكون حالية اي كيف تجادلونه فيما رآه وتقولون انه لم ير جبريل وانما رأى شيطانا كما يرى الكهنة الشياطين وهو قد رآه على وجه لاشك فيه رآه مرتين مرة بالا فاق الاعلى اي بناحية من السماء التي هي اعلى اطراف الكون ومرة عند سدرة المنتهى ليلة المعراج فرآه بها على صورته التي خلق عليها قال رأته عند سدرة المنتهى وعليه ستمائة جناح يتناثر منها الدر والياقوت وهي مقام جبريل عليه السلام ام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السماء كلها فكان امام الانبياء في بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل السماء والارض قال مقاتل السدرة هي شجرة طوبى ولوان رجلا ركب هجينه وطاف على ساقها حتى ادركه الهرم لما وصل الى المكان الذي ركب منه يحمل

اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك او لا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه بصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك قال رأته بفؤادى وقرى ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه (افتخارونه على ما يرى) اقبحاد لونه عليه من المرء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقه كان كلام من التجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرأ حرة والكسائي ويعقوب افتخارونه اي افتغلبونه في المرآة من ماريته فريته او افتجحدونه من مرآة حقه اذ ابجده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المارى والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم (ولقد رآه نزلة اخرى) مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو

لاهل الجنة الحلى والحلل وجميع الوان الثمر وقيل هي شجرة غير طوبى ثابتة في بين العرش فوق السماء السابعة
 تخرج انهار الجنة من اصل تلك الشجرة وازافة السدره الى المنتهى يحتمل ان تكون من قبيل اضافة الشىء الى
 مكانه كقولك شجرة بلدة كذا ومكان كذا فالنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك **قوله** والكلام في المرتى
 والدنو ماسبق **قوله** من ان المرتى هل هو جبريل او الله عز وجل فانه روى عن كعب الاحبار انه قال ان محمدا صلى الله
 عليه وسلم رأى ربه مرة اخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين وادنى محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع
 الانبياء والمرسلين مرتين وذهب اكثر المفسرين الى ان الضمير البارز في رآه لجبريل والمعنى انه عليه الصلاة والسلام
 لما رجع من عند ربه ليلة الاسراء رأى جبريل على صورته عند سدره المنتهى وقوله عند سدره المنتهى يجوز
 ان يكون حالا من مفعول رآه على تقدير ان يكون المرتى جبريل واما اذا كان المرتى هو الله تعالى فلا يجوز ذلك
 لانه تعالى منزّه عن ان يحل في زمان او مكان ويجوز ان يكون ظرفا لرأى على التقديرين على ان يكون الظرف
 ظرفا لرأى ورؤيته لا المرتى كما اذا قلت رأيت الهلال في بيتى وقوله تعالى اذ يغشى السدره في محل النصب على انه
 بدل من قوله نزلة اخرى وقدمر انه منصوب اى رأى محمد جبريل عليهما الصلاة والسلام اذ يغشى السدره
 ما يغشى قبل بغشاها الملائكة حتى تغطى السدره روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال * رأيت على كل ورقة
 من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى * وفي ابهام ما يغشى تعظيم وتكثير لما بغشاها من الخلائق والغشيان يكون
 بمعنى التغطية والستر ويكون بمعنى الايمان ايضا وهو المناسب ههنا **قوله** وقيل بغشاها الجلم **قوله** عطف على معنى
 قوله ما يغشاها بحيث لا يكتنهنها نعمت واختلفوا فيما يغشى السدره فقيل هو فراش من ذهب او جراد من ذهب او هو
 الملائكة الذين يعبدون الله عندها وقيل بل بغشاها انوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى
 ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار الالهية عليها لكن السدره كانت اقوى من الجبل واثبت فجعل الجبل ذكرا ولم
 تتحرك الشجرة وخرت موسى صعقا ولم يتزلزل محمدا صلى الله عليه وسلم **قوله** ولعلها شبهت بالسدره **قوله** كأنه
 جواب عما يقال العالم العلوى ليس فيه شىء مما هو في هذا العالم فلا يكون فيه شجرة النبق وهي شجرة الصنوبر فاوجه
 قوله عند سدره المنتهى * فاجاب بان شجرة النبق لما كان لها ظل مديد وطعم لذيد ورائحة زكية شبهت بها شجرة
 المنتهى فاطلق عليها اسم السدره على سبيل الاستعارة **قوله** تعالى مازاغ البصر **قوله** اى اى شىء رآه في تلك الليلة
 لم يعمل بصره عنه قبل ان يستيقنه ويطلمع على حقيقته او قصر نظره على ما امر برؤيته ولم يلتفت يمينا ولا شمالا على
 انه وصف له بالتأدب **قوله** لقد رأى الكبرى **قوله** على ان الكبرى مفعول رأى ومن آيات ربه حال من المفعول
 قدمت عليه وحذف موصوف الكبرى والتقدير ولقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه اى رأى من آيات ربه
 آيات هي اكبر الآيات **قوله** وقد قيل انها المعنية بما رأى **قوله** اى في قوله ما كذب القواد ما رأى * قال الامام ان
 هذه الآية تدل على ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم ير الله عز وجل ليلة المعراج وانما رأى آيات الله تعالى التى من
 جللتها رؤية جبريل على صورته وفيه خلاف ووجه الدلالة انه تعالى ختم قصة المعراج ههنا برؤية الآيات وقال
 في موضع آخر سبحانه الذى اسرى بعبده ليلا الى ان قال لنزله من آياتنا ولو كان عليه الصلاة والسلام رأى ربه لكان
 ذلك اعظم ما يمكن من الكرامة فكان حقه ان يختم به قصة المعراج ثم انه تعالى لما قرّر امر الرسالة ذكر بعده ما ينبغي
 ان يتدى به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد ومنع الخلق عن الاشرار فقال افرأيتم اللات والعزى ومناة
 كما هي عليه من العجز والهوان فكيف تشركونها بالله العزيز العليم فلو رأيتم اياها حق الرؤية لعلمت انها لا تصلح
 شريكا لله تعالى في استحقاق التعظيم **قوله** وهي فعلة من لوى **قوله** اى من لوى على الشىء يلوى اذا عكف عليه
 او من لوى الرجل رأسه اذا اماله فانهم كانوا يعكفون عليها ويميلون اعناقهم اليها اصله لوية فاسكنت الياء
 وحذفت لالتقاء الساكنين فبقيت لوت فقلبت الواو الفاء تحركها وافتتاح ما قبلها فصار لات والعامة على تخفيف
 تائها وقرى بتشديد التاء ايضا على انه في الاصل اسم فاعل من لت السويق اذ ابه بالماء قبل كان رجل يلت السويق
 للحاج فلما مات نحتوا على صورته حجرا وسموه باسمه وعبدوه فلم يزل كذلك الى ان اسلمت ثقيف فبعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه فكسرها واحرقها بالنار **قوله** سمرة **قوله** هي نوع من الشجر روى ان
 خالدنا كان يقول حين يقطعها * اليوم كفرانك لاسبحانك * انى رأيت الله قد اهانك * فلما قطعها رجع الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعتها فقال ما رأيت قال ما رأيت شيا فقال عليه الصلاة والسلام ما بلغت فعادها

والكلام في المرتى والدنو ماسبق وقيل
 تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصها على
 المصدر والمراد به نفي الرية عن المرة الاخيرة
 (عند سدره المنتهى) التى يتبى اليها علم
 الخلائق او اعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد
 من تحتها ولعلها شبهت بالسدره وهو شجرة
 النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروى مرفوعا
 انها في السماء السابعة (عندها جنة المأوى)
 الجنة التى يأوى اليها المتقون او ارواح
 الشهداء (اذ يغشى السدره ما يغشى) تعظيم
 وتكثير لما بغشاها بحيث لا يكتنهنها نعمت ولا
 يحصيها عد وقيل بغشاها الجلم الغفير من
 الملائكة يعبدون الله عندها (ما زاغ البصر)
 مامل بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عمارآه (وما طغى) وما تجاوزه بل اثبت اثباتا
 صحيحا مستيقنا او ما عدا عن رؤية الجحائب
 التى امر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأى من
 آيات ربه الكبرى) اى والله لقد رأى الكبرى
 من آياته وعجايبه الملكية والملكوية ليلة
 المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز
 ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول
 محذوف اى شيئا من آيات ربه او من مزيدة
 (افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
 الاخرى) هي اصنام كانت لهم فاللات كانت
 لثقيف بالطائف او قريش بنخلة وهي فعلة
 من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اى
 يطوفون وقرى اللات بالتشديد على انه
 سمى به لانه صورة رجل كان يلبت السويق
 بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان
 كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله عليه
 الصلاة والسلام خالد بن الوليد فقطعها
 واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت
 لهذيل وخزاعة اولثقيف

ومعه المعول فقلعها واجتث اصلها فخرجت منها امرأة عريانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها
 فقتلها خالد رضي الله عنه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا
قوله من مناء اذا قطعه وقيل من منى بمعنى اى صب سميت الصخرة مناء لان دماء النساء البكر كانت تصب
 عندها والعماء منقلبة عن ياء والتاء زائدة لتأنيث الصخرة فوزنها فعلة وميمها اصلية وقرأ ابن كثير مناء بالمد والهمز
 من النوء اصله منوأة فتقلت حركة الواو الى النون قبلها فقلبت الفاء ومعناه موضع الاستمطار من الانواء والنوء سقوط
 نجم من المنازل الثماني والعشرين في المغرب عند طلوع الفجر مع طلوع رقيه من المشرق بمقابلة ماسقط من ساعة
 سقوطه وذلك في ثلاثة عشر يوما ما خلا الجهة فان لها اربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح
 والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها فتقول مطرنا بنوء كذا والجمع انواء فوزن الكلمة حينئذ
 مفعلة فالتعاقب واو وهمزتها اصلية وميمها زائدة فانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركها **قوله** صفتان
 لتأنيدها **قوله** اما كون الثالثة لتأنيدها فظاهر واما الاخرى فانها وان افادت معنى زائدا على ما افاده الموصوف
 لانها تأنيث الاخر بفتح الخاء بمعنى المغاير مع الاشتراك مع الموصوف فيما اثبت له فالأخرى تصلح مخصصة للمناة
 الا انه لا يصح ان تحمل الاخرى في الآية على هذا المعنى اذ لا مشارك للمناة في كونها مناة ثالثة حتى توصف بالآخرى
 احترازا عنها فوجب ان تكون بمعنى المغاير مطلقا فتكون صفة مؤكدة ضرورة ان مناة كما تكون ثالثة اللات
 والعزى فهي مغايرة لهما **قوله** او الاخرى من التأخر في الرتبة **قوله** اى ويجوز ان تكون الاخرى صفة مسوقة
 للذم لكونها بمعنى المتأخرة في الرتبة الوضعية الدلالية في القدر كقوله تعالى قالت اخراهم لا ولاهم اى ضعفاؤهم
 لاشرافهم ووجه كون مناة وضعية ذليلة بالنسبة الى اللات والعزى ان اللات وان كانت صخرة الا انها على
 صورة الادنى والعزى شجرة وهي لكونها من اقسام النبات اشرف من المناة التي هي صخرة فظهر ان مناة متأخرة
 عنها رتبة **قوله** وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم **قوله** اى ساد مسده فان رأيتم تستدعى مفعولين اما لكونها
 بمعنى افعلتم واللات وما عطف عليه مفعوله الاول والجملة الاستفهامية سادة مسد مفعوله الثاني كأنه قيل افعلتم
 هذه الاصنام حاكمة بان يكون لكم الذكرو له الانثى واما لكونها بمعنى اخبروني والمعنى افتخارون بعد ما تبين لكم رفعة
 شأنه وحقية رسالته فاجبروني ان هذه الاصنام هل هي بنات الله مع وأدكم النبات وكرهتكم اياهن فانه قيل كيف
 تكون الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا لا فرأيتم ولم يعد منها ضمير على المفعول الاول قلنا استغنى عن الضمير
 بتعريف الانثى فانه في قوة ان يقال وله هذه الاصنام وكان الظاهر ان يقال وله من اى تلك الاصنام الا انه وضع
 الاسم الظاهر موضع الضمير لرعاية القواصل والاشارة الى علة الانكار والتوبيخ والفاء في قوله افرايتم للتعقيب
 كالتى في قوله افتخارونه فانه تعالى صور امر الوحي او لا تصويرا تاما وحق ان ما ينطق به وحي او حى اليه بواسطة
 ملك شديد قواه لانه رأى ذلك الملك بصورته الملكية وعرفه حق المعرفة ثم قال افتخارونه على ما يرى اى اقتجادونه
 بعد هذه البيئات على ما يرى من الآيات المحققة لكونه على بينة من ربه بحيث لا يتصور معه ان يكون له شائبة
 ارتياب في ان ما وحي اليه كلام الهى يلقيه اليه ملك مقرب عنده كيف وقد رآه نزلة اخرى وعرفه حق المعرفة ثم
 قال لقد رأى من آيات ربه تبها على ان ما ذكر الى هنا من الآيات الكبرى فهو ايضا نقي للضلالة والقوابة وتحقيق
 للدراية والهداية ثم عطف قوله افرايتم على افتخارونه وادخل عليه الهمزة لزيادة الانكار فانه اذا تبين عظمة الله
 في ملكوته وان رسوله اى المرسل يسد الآفاق ببعض اجنحته وبهالك المدائن بشدة وقوته ولا يمكنه مع هذا
 ان يتعدى السدرة في مقام جلال الله تعالى وعزته فقد تحقق وانضح ان ما ذهبوا اليه من ان هؤلاء الاصنام
 شركاء له تعالى وبناته مع خستها وحقارة شأنها منكر غاية الانكار اى انكم مع مما راتكم فيما ليس بمظنة للرآء
 اخبروني هل هؤلاء الاخساء بنات الله تعالى والمقصود التهكم بهم والتنبيه على انه نتيجة مرآتهم وان من بلغ
 في الضلال الى ان كان معتقده مثل هذا لا يعد منه ان ينسب من هو في اعلى درجات الرشاد والسداد الى الضلالة
 والقوابة وان يمارى معه فيما انضح كمنار على علم **قوله** فان فعلى بالكسر لم يأت وصفيا فان الصفات في المؤنث
 لاتأني الا على فعلى بضم الفاء كحلبى وفعلى بفتح الفاء كسكرى وعطشى ولاتأني على فعلى بالكسر الا فى بناء
 الاسماء كالشعري والدفلى وفي المصدر كالدكرى فظهر ان اصل ضميرى بضم الضاد من ضاز فى الحكم بضمير ضمير
 اى جار وضازة حقه بضمير اى بنحسه ونقصه ثم كسروا الضاد لتسلم الباء كما كسروا الباء من بىض اصله بىض

وهى فعلة من مناء اذا قطعها فهم كانوا
 يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير
 مناء مفعلة من النوء فانهم يستمطرون الانواء
 عندها تبركها وقوله الثالثة الاخرى صفتان
 لتأنيدها كقوله بطير بجناحيه او الاخرى
 من التأخر في الرتبة (الكم الذكرو له الانثى)
 انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام
 استوطنها جنيات هن بناته او هي اكل الملائكة
 وهو المفعول الثاني لقوله افرايتم (تلك
 اذا فسمت ضميرى) جارة حيث جعلتم له
 ما تستنكفون منه وهى فعلى من الضير وهو
 الجور لكنه كسر فآؤه ليسلم الباء كما فعل
 فى بىض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا

جمع ايضاً مثل سود جمع اسود ولو ابقيت الضمة على حالها وابدلت الياء واوا لزم النقل لان الكسرة والياء اخف
 عندهم من الضمة والواو مع عدم اللبس اذ ليس في الصفات فعلى بالكسر **قوله** على انه مصدر نعت به
 كالذكرى ولا يجوز كونه نعتاً اصلياً لما مر من انه ليس في الصفات فعلى **قوله** اي ماهى باعتبار الالوهية اي
 ماهى باعتبار ان يعبر عنها باسم الآلهة الاسماء عارية عن مدلولاتها كما اذا اردت ان تحقر من هو ملقب بما يشعر مدحاً تقول
 ماهو الاسم وكذا اذا كان ضميرى للصفة او للاسماء يكون المعنى ما ذكره فان قيل الاسماء لا تسمى وانما يسمى بها
 فكيف قيل سميتها قلنا اشار المصنف الى جوابه بقوله الاسماء تطلقونها عليها جعل سميتها بمعنى ذكرتموها
 واطلقتها عليها يقال سميت زيداً بمعنى ذكرته بهذا الاسم وان كان للاصنام يكون سميت متعبداً الى مفعولين
 بنفسه فان الاصنام باعتبار الآلهة وكذلك الصفات التي يصفون الاصنام بها والاسماء التي يسمونها بها اسماء
 يطلقونها على الاصنام اطلاقاً عارياً عن مدلولاتها كأنه قيل وما هذه الالفاظ الاسماء اطلقتموها عليها بهواكم
 وشهوتكم ليس لكم على صحة اطلاقها عليها رهان متعلقون به فسر قوله تعالى سميتها انتم بقوله سميت بها اشارة
 الى ان انتم تأكيد للضمير المرفوع المنصل وان قوله وآبأؤكم معطوف على ذلك الضمير **قوله** وقرى بالثاء
 كما يقتضيه الظاهر لان المقام مقام الخطاب الا ان العامة قرأوا بياء الغيبة التفاتاً من خطابهم الى الغيبة تحقيراً لهم كأنه
 قطع الكلام معهم وقال لنيبه صلى الله عليه وسلم انهم لا يتبعون الا الظن فلا تلتفت الى قولهم فان من اتبع ظنه
 وماتشتهيه نفسه بعد ما جاء الهدى والبيان الشافي لا يبعد انساناً ولا يعتد به وقوله تعالى ولقد جاءهم من ربهم
 الهدى الظاهر انه حال من فاعل يتبعون اي هم يتبعون الظن وهوى النفس في حال تنافي ذلك وهى مجيى الهدى
 من عندهم من الكتاب والرسول والبرهان الدال على بطلان ما اعتقدوه **قوله** ام منقطعة ومعناها
 الاضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى الى انكار ما هو الفخس منه وهو ان يكون لهم ما يمتنون به من شفاعدة آلهتهم
 وسائر متمنياتهم اي للانسان كل ما يمتناه والدليل عليه قوله وكم من ملك الخ **قوله** وكثير من الملائكة اشارة
 الى ان كم خبرية للتكثير ومحلها الرفع على الابتداء وخبره لا تغنى وجمع ضمير شفاعتهم مع انه راجع الى الملك جلا على معنى
 كم دون لفظها وليس المعنى انهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشفعون لانه لا يؤذن لهم فكيف تشفع
 الاصنام لعبدتهم واللام في قوله تعالى لمن يشاء متعلقة بالاذن وقوله من يشاء يجوز ان يراد به من يشفع من
 الملائكة ومن يشفع له من الناس والثاني هو الظاهر لان الملائكة باجمعهم مأذونون في الشفاعدة للمؤمنين لان الكل
 يستغفرون للمؤمنين فلا وجه للتخصيص ثم انه تعالى لما استدلى على بطلان شفاعدة الاصنام لعبدتهم بان اعظم
 اجناس الخلق لاشفاعدة لهم الا بالاذن فكيف يشفع اخس الموجودات من غير ان يؤذن لهم فانهم كانوا يقولون
 نحن لا نعبد الاصنام لانها جادات وانما نعبد الملائكة بعبادتها فانها صور الملائكة فنضعها بين ايدينا لنذكر
 بالشاهد الغائب فعظم الملائكة للقرب رداً لله تعالى عليهم بقوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة
 تسمية الاثني مع انكم تحقرون الاناث وتكرهونهن وقد علم الجواب عن اصل اعتذارهم بقوله وكم من ملك
 في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان يؤذن لهم في ان يشفعوا لمن يشاء ان يشفع لهم من المؤمنين وبرايم
 اهلا لان يشفع لهم **قوله** تعالى تسمية الاثني منصوب بنزع الخافض اي كتسمية الاثني والجار والمجرور في محل
 النصب على انه صفة مصدر محذوف اي تسمية مثل تسمية الاثني اي ليدكرون الملائكة ذكراً كذا كذا الاناث حيث
 يذكرونهم بينات الله تعالى **قوله** اي كل واحد منهم لما كان الظاهر ان يقال تسمية الاناث بدل الاثني لان
 المسمى الملائكة دون الملائكة اول الملائكة بكل واحد منهم فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا
 يقولون هؤلاء شفاعتنا عند الله وكل من عادتهم ان يربطوا مركب الميت على قبره عزامتهم انه يحشر عليه اجيب
 عنه بانهم ما كانوا يحزمون بل ينكرون ويقولون لا حشر ثم يقولون فان كان فلناهم شفعاء بدليل انه تعالى حكى
 عنهم قولهم وما ظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي انى لي عنده للحسنى وايضا انهم لا يؤمنون بالآخرة على
 الوجه الذي بينه الرسل فهم لا يؤمنون بحقيقة الآخرة بل بما يزعمونه آخرة **قوله** وقرى بها اي وقرى
 ما لهم بهامن علم يدل به فيكون ضميرها الملائكة او للتسمية على حذف المضاف اي ما لهم بانوثة الملائكة او بمطابقة
 التسمية لهم من علم فانهم جاهلون بكل واحد من الامرين معتقدون اعتقاداً لا يطابق الواقع **قوله** فان الحق
 الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم فسر العلم بحقيقة الشيء وهى ما عليه الشيء في نفس الامر وحكم عليها

وقرأ ابن كثير بالهمز من ضازه اذا ظله
 على انه مصدر نعت به (ان هى الا اسماء)
 الضمير للاصنام اي ماهى باعتبار الالوهية
 الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون
 انها آلهة وليس فيها شئ من معنى الالوهية
 او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة
 وبناتاً وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم
 كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحسانها
 للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها
 ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب
 اليها بالقرابين (سميتها انتم) سميت بها
 (وآبأؤكم) بهواكم (ما نزل الله بها
 من سلطان) رهان متعلقون به (ان يتبعون)
 وقرى بالثاء (الا الظن) الاتوهم ان ما هم
 عليه حق تقليد او توهم باطلا (وما تهوى
 الانفس) وماتشتهيه انفسهم (ولقد جاءهم
 من ربهم الهدى) الرسول والكتاب
 فتركوه (ام للانسان ما تمنى) ام منقطعة
 ومعنى الهمة فيها الانكار والمعنى ليس له
 كل ما يمتناه والمراد نفي طمعهم في شفاعدة
 الآلهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي
 انى لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا
 القرءان على رجل من القريتين عظيم
 ونحوها (فله الآخرة والاولى) يعطى
 منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم
 عليه في شئ منهما (وكم من ملك في السموات
 لا تغنى شفاعتهم شيئاً) وكثير من الملائكة
 لا تغنى شفاعتهم شيئاً ولا تنفع (الا من بعد
 ان يأذن الله) في الشفاعدة (من يشاء)
 من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له
 (ويرضى) ويراها اهلا لذلك فكيف تشفع
 الاصنام لعبدتهم (ان الذين لا يؤمنون
 بالآخرة ليسمون الملائكة) اي كل واحد
 منهم (تسمية الاثني) بان سموه بنتاً (وما لهم
 به من علم) اي بما يقولون وقرى بها اي
 بالملائكة او التسمية (ان يتبعون الا الظن وان
 الظن لا يغنى من الحق شيئاً) فان الحق الذي
 هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن
 لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة
 به في العمليات وما يكون وصلة اليها

بانها لا تدرك الا باليقين و اشار الى ان المعارف قسمان حقيقية و اعتبارية و الحقيقية هي الاحوال الثابتة للاشياء في انفسها مع قطع النظر عن جعل جاعل و اعتبار معتبر و هي التي تبحث عنها اهل الحكمة و الاعتبارية هي المباحث المنوطة بالجعل و الاعتبار كالمباحث الشرعية و العرفية فالاولى لا يتوصل اليها الا بالعلم و اليقين بخلاف الثانية فان الظن يعتبر فيها عند عدم الوصول الى اليقين * فان قيل كيف يصح ان يقال الظن لا يغني شياً من المعارف الحقيقية مع انه قد يصيب و يتعلق بحقيقة الشيء * و ماهو عليه في نفس الامر * فالجواب نعم ان الظن قد يتعلق بالحق الا ان الواجب على المكلف في المطالب الاعتقادية التيقن بما هو الحق و لا يكفيه الظن به فالظن بالوحدانية مثلا لا يغني من الحق و لا ينوب منابه و لا يرفع صاحبه و لا ينزله منزله الحق لان الحق من يقين بالحق و جزم به و الظن بالوحدانية لا يغني موحداً ثم انه تعالى لما ذكر انهم تركوا الهدى الذي جاءهم من ربهم و اتبعوا الظن و ماتهوى الانفس فرع عليه قوله فأعرض عن من تولى عن ذكرنا اي عن كتابنا و وعظنا فلم يصدقه و لم يقبله و قيل عن ذكرنا بالوحدانية و صفات العظمة و الكبرياء ثم جهلهم و صغر رأيهم فقال ذلك مبلغهم من العلم فان امر الدنيا و ما يتبعه فيها اخس الحظوظ و اوضعها لا يقتصر احد من العقلاء عليه اذ هو من اخلاق البهائم التي لا ترغب الا في الحاضر التافه القاني قبل كل ما في القرآن من قوله تعالى فأعرض منسوخ بآية القتال ورد بان الامر بالقتال لا ينافي الامر بالاعراض عن الدعوة و انما ينافيان ان لو كان المراد بالاعراض عنهم بالكيفية وليس كذلك بل المراد به الاعراض عن دعوتهم الى الايمان باقامة الدليل و البرهان فانه تعالى امر رسوله عليه الصلاة و السلام او لا بد طائهم الى الاسلام بالحكمة و الموعدة الحسنة فلما عارضوه باباطيلهم امره بازالة شبهتهم و الجواب عن اباطيلهم بان قاله و جادلهم بالتي هي احسن ثم لما لم ينع ذلك قاله ربه اعرض عنهم و لا تشتغل باقامة الدليل و البرهان اذ لم يبق سبيل الى معالجتهم بالغذاء الصالح و لا بالدواء النافع فقاتلهم و افطع دابرهم لئلا يتعدى داؤهم الى الصالحين و يشيع الفساد في الامة فلما كان الاعراض عن دعوتهم الى الايمان شرطاً لجواز المقاتلة معهم لم يكن احدهما منافياً للآخر **قوله** و الجملة اعتراض **قوله** حيث تخللت بين الامر بالاعراض و تعليقه **قوله** و هو علة لما دل عليه ما قبله يعني ان قوله تعالى ليجزي الذين يمحذوف هو قوله خلق العالم دل عليه قوله الله ما في السموات و ما في الارض فان اللام فيه للملك و الملك انما يكون بالخلق و يجوز ان يكون المحذوف قوله مير الضال من المهتدي الذي هو مدلول قوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله و هو اعلم بمن اهتدى فجملة قوله الله ما في السموات معترضة جبي بها لتأكيد الجزاء و تقريره اي ميز احد الفريقين عن الآخر ليجازي كل واحد من احد الفريقين بما يليق به من الجزاء **قوله** او باحسن من اعمالهم **قوله** مقابل لقوله او بمثله فان من جاء بالسيئة لا يجزي الامثله و من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و الحسنى على الاولين صفة المثوبة الا ان الحسنى على الاول منها من قبيل زيد افضل و على الثاني من قبيل زيد افضل من عمرو و الحسنى على الثاني صفة اعمالهم **قوله** تعالى الذين يحتنبون كباراً **قوله** يجوز ان يكون منصوب المحل على انه بدل او بيان او نعت للذين احسنوا او بتقدير اعنى و يجوز ان يكون مرفوعاً على انه خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين * فان قيل اذا كان بدلاً من الذين احسنوا فلم تخالفا في الصلة حيث كانت صلة الاول ماضياً و صلة الثاني مستقبلاً * قلنا للاشعار بان ترك المعصية سواء كانت بارتكاب المحرمات او بترك الواجبات ينبغي ان يستمر عليه المؤمن و يجعل الاجتناب عنها دأبه و عادة حتى يستحق المثوبة الحسنى فان من اجتنب مرة عنها و انهك عليها في باقي زمانه لا يستحقها بخلاف الحسنات المتطوع بها فان من اتى بها ولو مرة يؤجر عليها فقوله الذين يحتنبون على جميع التقادير يدل على ان المحسن هو الذي لا يسيئ * و لا يرتكب القبح الذي فحش قبحه و اتضح فالذين احسنوا هم الذين اجتنبوا و لهم الحسنى و بهذا تبين المسيئ * و المحسن لان من لا يحتنب كباراً يكون مسيئاً و الذي يحتنبها يكون محسناً * فان قيل كباراً جمع كبيرة و هي صفة فاموصوفها * قلنا انها صفة الفعلة كأنه قيل الفعلة كباراً من الائم * فان قيل لم اخصت كباراً بالذنوب في الاستعمال و ما المانع من ان يقال فعلة كباراً للحسنات * قلنا الحسنات لا تكون كبيرة لانها اذا قوبلت بما يجب ان يوجد من العبد في مقابلة نعم الله تعالى تكون في غاية الصغر و لولا ان الله عز وجل قبلها لكانت هباءً ضائماً بخلاف السيئة فانها من العبد الذي انعم الله عليه بانواع النعم تكون كبيرة **قوله** كباراً الائم **قوله** معناه كباراً من الائم فان الائم جنس يدخل تحته كباراً و الصغار و قد تقرر ان المضاف اليه اذا كان جنس المضاف

(فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) فأعرض عن دعوته و الاهتمام بشاته فان من غفل عن الله و أعرض عن ذكره و انهك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته و مبلغ علمه لا تزيد الدعوة الاعنادا و اصرارا على الباطل (ذلك) اي امر الدنيا او كونها شهية (مبلغهم من العلم) لا يتجاوز علمهم و الجملة اعتراض مقرر لقصور همهم بالدنيا و قوله (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله و هو اعلم بمن اهتدى) تعليل الامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب بمن لا يجيب فلا تعيب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ و قد بلغت (و الله ما في السموات و ما في الارض) خلقا و ملكا (ليجزي الذين أسأوا بما عملوا) يعقاب ما عملوا من سوء او بمثله او بسبب ما عملوا من سوء و هو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم و سواء للجزاء او ميز الضال من المهتدي و حفظ احوالهم لذلك (و يجزي الذين أحسنوا بالحسنى) بالمثوبة الحسنى و هي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى (الذين يحتنبون كباراً الائم) ما يكبر عقابه من الذنوب و هو مراتب الوعيد عليه بخصوصه و قبل ما اوجب الحد و قرأ حرة و الكسائي و ابن كثير كبير الائم على ارادة الجنس او الشرك (والفواحش) و ما فحش من كباراً خصوصاً

تكون الاضافة بمعنى من كخاتم فضة وفسر الكبار بما يكبر عقابه من الذنوب وجعل الفواحش اخص منها وفسرها بما فحش قبحه من الكبار فيكون عطف الفواحش على الكبار للتغليظ والمبالغة في الذم كعطف جبرائيل وميكائيل على الملائكة في المدح كأنه قيل والفواحش منها خاصة **قوله الاماقل وصغر** يعني ان اللم الصغير من الذنوب من ألم بالمكان اذا نزل نزولا من غير لبث طويل ويقال ألم بالطعام اذا اقل اكله منه وكان عليه الصلاة والسلام يقول ان تغفر اللهم فأغفر جبا وامي عبدالله ما لما فيكون الاستثناء منقطعاً لان اللم وهو الصغير من الذنوب لا يدخل تحت الكبار والفواحش والمعنى لكن اللم قد غفره الله تعالى فان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبار قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات **قوله تعالى هو اعلم بكم** يحتمل ان يكون متعلقاً بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وبمن اهتدى تقريراً لاحاطة علمه باحوال الفريقين فحينئذ يكون وجه تفریع قوله فلا تزكوا انفسكم عليه ظاهراً فانه تعالى لما قال نحن اعلم بحال الفريقين ونجازيها على حسب استحقاقها كان ذلك مظنة ان يقول بعض الكفرة نحن نعمل امورا في جوف الليل المظلم في البيت الخالي فكيف يعلمها الله فرد الله تعالى عليهم وقرر احاطة علمه بها بقوله هو اعلم باحوالكم منكم حيث يعلم احوالكم حين ابتداء خلقكم وحين صوركم في الارحام فكيف لا يعلم من احسن منكم ممن اساء ويحتمل ان يكون متعلقاً بقوله ليحزى الذين اساؤا واحسنوا وتأكيذا لامر الجزاء فانه تعالى لما قال ليحزى كل واحد من الفريقين كان ذلك مظنة لان يقول من انكر الحشر والجزاء هذا يقتضى ان يحشر من في القبور ويجمع اجزاءهم المتفرقة بحيث لا يختلط شيء من اجزاء البعض باجزاء الباقين وذلك غير ممكن فرد الله عليهم وقرر احاطة علمه بجميع احوالهم فيعلم تفاصيل اجزاء كل شخص فيعيدها الى بدنه فحينئذ يكون وجه تفریع قوله فلا تزكوا انفسكم على ما قبله كونه نتيجة لعلمه بتفاصيل الاجزاء والمعنى فلا تزكوا انفسكم من العذاب ولا تقولوا تفرقت الاجزاء بحيث امتنع جمعها فلا حشر ولا جزاء فان العالم بكم عند الانشاء عالم بكم عند الاعادة والاجنة جمع جنين مثل اسرة وسرير والجنين الولد مادام في بطن امه وهو فعيل بمعنى مفعول من جنه اذا ستره واذا خرج من بطن امه لا يسمى الاولدا وسقطا فان قيل اذا كان الجنين اسماً للولد مادام في بطن امه فما فائدة قوله في بطون امهاتكم * قلنا فائدته المبالغة في بيان كمال علمه وقدرته فان بطون الامهات في غاية الظلمة والخفاء فمن علم حال الجنين فيها لا يخفى عليه شيء من احواله واختار الحسن البصرى كونه متعلقاً بقوله هو اعلم بمن ضل حيث قال علم الله من كل نفس ما هي صانعة وما هي اليه صائرة فلا تزكوا انفسكم ولا تطهروها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال لان كل واحد من التحلية والتحلية انما يعتد به اذا كان خالصاً لله تعالى واذا كان هو اعلم باحوالكم منكم فاي حاجة الى التزكية **قوله ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم** اي منه او بخلق كل واحد منكم من التراب فانه اصل كل واحد من بني آدم من حيث ان النبات المتولد منه يصير غذاءً ويصير الغذاء دماً ويصير الدم نطفة والنطفة انساناً ثم انه تعالى لما امره عليه الصلاة والسلام بالاعراض عن تولى وعلل الامر المذكور باحاطة علمه بمن ضل واهتدى وانه يجازى كل واحد على حسب حاله فرجع قوله افرأيت الذي تولى تعجيباً من حاله وانكاراً عليه جهله وبخله باعطاء ما التزمه **قوله من قولهم اكدي الحافر** يعني ان اصل الاكدي ان يحفر الحافر فيبلغ الكدية فيمسك عن الحفر لتعذره عليه ثم استعير لكل ما تعذر على الانسان وقيل ارأيت بمعنى اخبرني وأعنده علم الغيب مفعوله الثاني اي اخبرني ان هذا المعطى المكدي هل عنده علم ما غاب عنه من احواله واحوال الآخرة فهو يعلم ان صاحبه يتحمل عنه اوزاره على ان قوله يرى بمعنى يعلم حذف مفعولاه لدلالة المقام عليهما **قوله تعالى ام لم ينبا** اي لم ينجر بما في صحف موسى يعني اسفار التوراة وفي الكواشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انزل على ابراهيم عليه السلام عشر صحائف وعلى موسى عشر صحائف قبل التوراة وام منقطعة اي بل ينبا أضرب عن انكار ان يكون عنده علم الغيب الى تقرير انه نبي واخبر بما في الصحف **قوله و ابراهيم** عطف على موسى اي وبما في صحف ابراهيم والجمهور على تشديد قوله وفي للتكثير والمبالغة في الوفاء بما التزمه وبما هدا الله تعالى عليه وبالعامل بما امره الله على التمام او هو بمعنى او في الجوهرى او فاه حقه ووفاه بمعنى اي اعطاء اياه تاماً وافياً ومن جملة وفائه بما هدا الله تعالى عليه انه عهد ان لا يسأل مخلوقاً فانه جبريل عليه السلام حين القي في النار فقال ألت حاجة فقال اما اليك فلا **قوله يرتاد ضيفاً** اي يطلبه يقال ارتاده ارتياداً اي طلبه **قوله وتقديم موسى** أي مع ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام متقدم عليه في البعثة عندهم

(الالهم) الاماقل وصغر فانه مغفور من مجنبي الكبار والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغار باجتناب الكبار اوله ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعيد المحسنين لثلا يأس صناحب الكبيرة من رحمة ولايتوهم وجوب العقاب على الله تعالى (هو اعلم بكم) اعلم باحوالكم منكم (اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم اجنة في بطون امهاتكم) علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام (فلا تزكوا انفسكم) فلا تثنوا عليها بزكاه العمل وزيادة الخير او بالطهارة من المعاصي والردائل (هو اعلم بمن اتقى) فانه يعلم التقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام (افرأيت الذي تولى) عن اتباع الحق والنيات عليه (واعطى قليلاً واكدي) وقطع العطاء من قولهم اكدي الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها زلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله عليه الصلاة والسلام فغيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضلتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم نخل بالباقي (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم ان صاحبه يتحمل عنه (ام لم ينبا بما في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي) وفر وأتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما هدا الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبرائيل عليه السلام حين القي في النار فقال ألت حاجة فقال اما اليك فلا وذبج الولد وانه كان يمشى كل يوم فرس خاير تاد ضيفاً فان واقده اكرمه والانوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التوراة كانت اكثر واشهر عندهم

فلذلك قدم في قوله تعالى صحف ابراهيم وموسى ثم انه تعالى بين ما في صحفهما فقال ان لاتزر وازرة وزر اخرى
 اى لاتحمل نفس حاملة حل اخرى ومعناه لاتؤاخذ نفس باثم غيرها وفيه ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة
 ان يحمل عنه الاثم روى عن ابن عباس انه قال كانوا قبل ابراهيم عليه الصلاة والسلام يأخذون الرجل بذنب غيره
 فكان الرجل يقتل يقتل ابه وابنه واخيه وامرأته وعبدته حتى جاءهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فنهاهم عن
 ذلك وبلغهم عن الله تعالى ان لاتزر وازرة وزر اخرى وان في ان لاتزر هي الخففة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن
 والتقدير ان الشأن لاتحمل نفس حاملة حل اخرى فان قيل الآية مسوقة لبيان ان وزر الرجل لا يحمل عنه ونظم
 الآية لا يدل عليه لان النفس الوازرة مثقلة بوزرها فكل واحد يعلم انها لاتحمل شيئا غير ذلك الذي عليها فلو قال
 لاتحمل فارغة وزر اخرى لكان اولي واظهر فالجواب ان المراد من الوازرة هي التي يتوقع منها الحمل والوزر لا التي
 وزرت وحلت ثقلا وقوله وان ليس للانسان معطوف على قوله ان لاتزر وان فيه ايضا هي الخففة من الثقلة
 وللانسان خبر ليس والاماسعى اسمها اى الاسعية ويجوز ان تكون ماموصولة وقوله وان سعيه سوف يرى
 معطوف على ان لاتزر ايضا والمعنى ان المذكورات كلها في الصحف وقوله يرى خبر ان وهو من رؤية العين وفيه
 ضمير يعود على اسمها وهو السعى والمراد بالسعى العمل كما في قوله تعالى ان سعيكم لشتى وعن ابن عباس عدم
 اثم الانسان بسعى غيره وفعله منسوخ الحكم في هذه الشريعة فالخبر المستفاد من قوله تعالى ليس للانسان
 الاماسعى منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى الحقنابهم ذرياتهم فانه يدل على ان الذريات يدخلون الجنة
 بعمل آبائهم وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فلم يمسعوا اى ما عملوا وسعى لهم غيرهم
 لما روى ان امرأة رفعت صبياله عليه الصلاة والسلام من الخففة فقالت يا رسول الله ألهذا حج قال نعم ولك اجر
 وقال رجل يا رسول الله ان امي اقلتت نفسها اى ماتت بجأة واظنها انها لو تكلمت لتصدقت فهل لها اجر ان
 تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع
 وذلك باطل فان الامة قد اجعوا على ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير وايضا انه عليه الصلاة
 والسلام يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثم لاهل الكبار في الاخراج من النار
 وهذا انتفاع بسعى الغير وكذا كل نبي وصالح له شفاعته وذلك انتفاع بعمل الغير وايضا الملائكة يدعون ويستغفرون
 لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير وايضا انه تعالى يخرج طائفة من النار لمن لم يعمل خيرا قط بمحض رحمة
 وهذا انتفاع من غير سعيهم وايضا اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير وكذا
 الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق عنه بنص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وانه يسقط الحج المفروض
 عن الميت بحج وليه عنه بنص السنة وكذا تبرأ ذمة الانسان من ديون الخلق اذا قضاها عنه قاض وذلك انتفاع
 بعمل الغير وكذا الصلاة والدعاء له فيها ينتفع بها الميت وهي من عمل الغير ونظائر ذلك كثيرة لا تحصى والآيات الدالة
 على مضاعفة الثواب ايضا كثيرة فلا بد من توجيه قوله تعالى وان ليس للانسان الاماسعى فانه لا شتماله على النبي
 والاستثناء يدل على ان الانسان لا ينتفع الا بعمل نفسه ولا يجزى الا على قدر سعيه ولا يزداد عليه وذلك يخالف
 الاقوال الواردة في انتفاعه بعمل غيره وفي مضاعفة ثواب اعماله ولا يصح ان يؤول بما يخالف صريح الكتاب
 والسنة واجماع الامة فتقول المصنف وما جاء في الاخبار الى الخ جواب عن هذا الاشكال وتقرير الجواب ان معنى
 الآية ان الانسان لا ينتفع بسعى غيره وعمله اذا عمل الغير لنفسه ولم ينو ان يكون ثواب عمله لغيره واما اذا عمل العامل
 نوايا ان يكون ثواب عمله لغيره فحينئذ ينتفع غيره بثواب ذلك العمل لان العامل اذا نوى ان يعمل لغيره صار بمنزلة
 الوكيل عنه القائم مقامه شرعا فلما كان العامل بمنزلة الوكيل عن الغير صار سعيه وعمله بمنزلة عمل الغير بنفسه و صار
 الغير منتفعا بعمل غيره اذ عمله كعمل نفسه بهذا الاعتبار فكأنه قيل وان ليس للانسان الاماسعى بنفسه حقيقة
 او حكما فان عمل الوكيل عمل للموكل حكما وايضا ان سعى الغير انما لا ينتفعه اذا لم يوجد له سعى قط فاذا وجد له سعى بان
 يكون مؤمنا صالحا كان سعى الغير تابعا لسعيه فكأنه سعى بنفسه فان علة الايمان وصلته وقرابة كما قال عليه
 الصلاة والسلام * مثل المؤمنين في توادهم وتعاتفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحسنى
 والسهر * وقال عليه الصلاة والسلام * المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى احد
 لاخيه في الايمان والعمل الصالح فكأنه سعى في شد عضدا خيه فكان سعيه سعيه **قوله اى يجزى العبد سعيه**

(ان لاتزر وازرة وزر اخرى) ان هي
 الخففة من الثقلة وهي بما بعدها في محل
 الجز بدل ما في صحف موسى او الرفع على
 هو ان لاتزر كأنه قيل ما في صحفهما
 فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب
 غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بنى
 اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
 في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله
 عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها
 ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك
 للدلالة والتسبب الذي هو وزره (وان
 ليس للانسان الاماسعى) الاسعية اى كما
 لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا شاب بفعله
 وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج
 ينفعان الميت فلكون النواى له كالتائب عنه
 (وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء
 الاوفى) اى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر
 فنصب بفتح الخافض ويجوز ان يكون
 مصدرا والهاء للجزاء المدلول عليه بجزى
 والجزاء بدله

يعني ان فعل الجزاء يعدي الي مفعولين كما في قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقولهم جزاك الله خيرا
 فاحد المفعولين في الآية هو المرفوع المستتر في يجزي وثانيهما المنصوب البارز والتقدير ثم يجزي الانسان سعيه
 اي جزاء سعيه فحذف المضاف والجزاء الاو في مفعول به بواسطة حرف الجر عدي اليه الفعل بنزع الخافض
 ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا مبينا للنوع ويجوز ان تكون الهاء في يجزاه ضمير الجزاء المدلول عليه بجزي فيكون
 منصوب المحل على انه مفعول مطلق يجزي فلا يكون الجزاء الا في مفعولا مطلقا ايضا لان الفعل الواحد
 لا ينصب مصدرين بل يكون بدل منه او عطف بيان له او منصوبا بتقدير اعني **قوله** وقرى بالكسر العامة
 على فتح الهمزة من ان وما عطف عليها معنى ان الجميع في صحف موسى و ابراهيم وقرى بكسر الهمزة في الجميع على انه
 ابتداء كلام لبيان ان انتهاء رجوعهم الى موقف حساب الله تعالى فيجازيهم باعمالهم والمنتهى مصدر ميمي بمعنى
 الانتهاء **قوله** تعالى وانه هو اضحك وابكى قيل معناه ان ما يعمله الانسان بقضائه وحكمه وخلقه حتى
 الضحك والبكاء وقال الكلبى اضحك اهل الجنة بفضلهم ورحمته وابكى اهل النار بعدله وسخطه وقال الضحاك
 اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقيل اضحك قوماء الموت باسماع وابشروا وابكى قوماء عنده باسماع
 لا بشري لكم **قوله** تدفق في الرحم يقال منى المنى وامناء اي ازاله وارقه وصبه وفسره الاخفش بقوله
 تخلق على انه من منى الماني اي قدر المقدر وما يدل على كمال قدرة الله تعالى ان النطفة مع كونها جسمًا مناسب
 الاجزاء يخلق الله تعالى منها الذكر والانثى والاعضاء المختلفة والطبائع المتباينة ثم انه تعالى بعدما خلقهم او لامن
 نطفة كذا يخلقهم ثانيا من تراب كما قال وان عليه النشأة الاخرى وانما قال عليه لانه فاعل لا بحالة على
 ما تقتضيه الحكمة ثم قال وانه هو اغنى اي اعطى ما يغني عن الغير واغنى اي اعطى القنية وهي اسم لما يقنى اي يدخر
 ويتخذ رأس مال زيادة على الكفاية والتأجيل التأصيل ومال مؤثّل اي متخذ اصل مال يحفظ ويدخر لقصد الاستثمار
 والاستثمار وفي الصحاح اقتناء المال وغيره اتخاذه وفي المثل لاتقن من كلب سوء جروا واقناه الله اعطاء ما يقنى من
 القنية والنشب قنوت الغنم وغيرها قنوة وقنوة وقنيتها قنية وقنية اذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة واقناه الله ايضا
 اي ارضاه والقنى الرضى تقول العرب من اعطى مائة من المزرع قد اعطى الغنى ومن اعطى مائة من الضأن قد اعطى
 القنى ومن اعطى مائة من الابل قد اعطى المنى **قوله** يعني العبور **قوله** اشارة الى ان الشعري شعريان احدهما
 الشعري اليمانية وتسمى ايضا الشعري العبور وثانيتها الشعري الشامية وتسمى ايضا الغميصاء فصلت الهجرة
 بينهما زعم العرب ان الشعريين اختاسهيل وان الثلاثة كانت مجتمعة فأنحدر سهيل نحو اليمن وتبعته العبور فعبرت
 الهجرة ولقيت سهيلا واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل فعمصت عينها اي كانت اقل نورا من العبور واخفى والغمص
 في العين ماسال من الرمص يقال غمصت عينه بالكسر غمصا **قوله** ولذلك كانوا يسمون الرسول عليه الصلاة
 والسلام ابن ابي كبشة لا يريدون بذلك اتصال نسبه عليه الصلاة والسلام اليه وان كان الامر كذلك بل
 يريدون به موافقته عليه الصلاة والسلام اياه في ترك عبادة الاثان واحداث دين جديد وكان ابو كبشة الخزاعي
 جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه عبدها وقال لا اري شمسا ولا قرا ولا نجما يقطع السماء عرضا غير ها وليس
 شئ مثلها فعبدها وعبدها خزاعة والمعنى ان الشعري مر يوب فاعبدوا ربه ثم انه عليه الصلاة والسلام لما خالف
 العرب واظهر بينهم دينا جديدا شبهوه في خلافه اياهم بابي كبشة وسموه بذلك خلافة اياهم كخلاف ابي كبشة العرب
 في عبادة الشعري **قوله** لانهم اولي الامم هلاكا بعد قوم نوح اشارة الى انه ليس هناك عادان احدهما
 اقدم زمانا من الاخرى حتى يكون وصف احدهما بالاولى للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الاماد واحدة
 هم اعقاب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وهم قوم هو عليه السلام اهلكهم الله بريح
 صرصرية والمراد باوليتهم تقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك من هلك بعد قوم نوح وقيل كان بعدهم
 عاد اخرى سواهم فلذا سماهم الله تعالى عادا الاولى وهو قول المصنف وقيل عاد الاولى قوم هو هو عاد الاخرى ارم
 قال الكشاف في تفسير سورة العنكبوت لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام عاد كما يقال
 لبني هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم نسبة لهم باسم جدتهم ولمن بعدهم عاد الاخرى فارم في قوله
 تعالى بعاد ارم عطف بيان لعاد وايدان بانهم عاد الاولى القديمة انتهى كلامه وهو وان كان موافقا لما نقله المصنف
 من ان عادا عادان عاد اولى وعاد اخرى الا انه مخالف له من حيث ان ارم هي الاولى على هذا القول وهي اخرى

(وان الى ربك المنتهى) انتهاء الخلائق
 ورجوعهم وقرى بالكسر على انه منقطع عما
 في الصحف وكذلك ما بعده (وانه هو اضحك
 وابكى وانه هو امات واحيى) لا يقدر على
 الاماتة والاحياء غيره فانه القاتل ينقض البنية
 والموت يحصل عنه بفعل الله على سبيل العادة
 (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من
 نطفة اذا تمنى) تدفق في الرحم او تخلق او
 يقدر منها الولد من منى اذا قدر (وان عليه
 النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت وقاء
 بوعده وقرأ ابن كثير وابوعمر والنشأة بالمد
 وهو ايضا مصدر نشأ (وانه هو اغنى
 واغنى) واعطى القنية وهي ما يتأثّل من
 الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال اوارضى
 وتحقيقه جعل الرضى له قنية (وانه هو رب
 الشعري) يعني العبور وهي اشد ضياء من
 الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول
 عليه الصلاة والسلام وخالف قريشا في عبادة
 الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن
 ابي كبشة ولعل تخصيصها للشعار بانه عليه
 الصلاة والسلام وان وافق ابا كبشة في
 مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها (وانه اهلك
 عادا الاولى) القدماء لانهم اولي الامم هلاكا
 بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هو هو عاد
 الاخرى ارم

على ما نقله المصنف ﴿ قوله وقرئ عاد الأولى ﴾ اعلم انه قرأ ابن كثير وابن عامر والكوفيون عاد الأولى بكسر التوین وسكون لام التعريف وتحقیق الهمزة بعدها على الاصل فان التوین اذا وقع بعده ساكن يكسر لالتقاء الساكنين نحو قل هو الله احد الله وقد يحذف التوین تشبيهاً بحرف العلة كما في قرآنة من قرأ احد الله الصمد وكقوله ولا اذا كر الله الا قليلا وهو قليل جدا هذا في الوصل فاذا وقفوا على عادا وابتدأوا بالاولى قياسهم ان يقولوا الاولى بفتح همزة الوصل وسكون اللام وتحقیق الهمزة وهم صرفوا عادا اما لانه اسم للحي او الاب فليس فيه ما يمنعه واما لانه وان كان مؤنثا اسم القبيلة الا انه مثل هنك ودعد فيجوز فيه الصرف وعدمه وقرأ قالون عادا لؤلؤى بادغام التوین في لام التعريف بعد نقل حركة همزة اولى الى لام التعريف وحذف الهمزة للتخفيف وابدال واو اولى همزة فانه لما قصد التخفيف بالادغام نقل حركة الهمزة الى اللام وان لم يكن النقل من اصله ولما نقل الحركة الى اللام اعتدت تلك الحركة اذ لا يمكن الادغام في ساكن ولا فيما هو في حكم الساكن وقرأ ورش وابو عمرو عادا لؤلؤى بادغام التوین في اللام بعد طرح الهمزة ونقل حركتها الى لام التعريف كقالون الا انها بقيت الواو على حالها غير مبدلة همزة وروى المصنف قرآنة اخرى وهى ان تحذف همزة اولى بعد نقل حركتها الى اللام وتحذف همزة الوصل استغناء عنها بحركة اللام وان لا يدغم التوین في لام التعريف لعدم الاعتداد بحركتها فان العرب اذا نقلت حركة الهمزة الى الساكن قبلها كلام التعريف مثلا نجعله في حكم الساكن ولا تعتد بحركة النقل فيكسر الساكن الواقع قبلها ولا يدغم فيها التوین وان كان قبلها همزة وصل لا يستغنى عنها فتقول لم يذهب الحمرور أيت زيادا العجم من غير ادغام التوین في اللام والجر والعجم بهمزة الوصل لكون اللام في حكم الساكن فقرأ عادا الاولى مبنية على هذا الاصل ﴿ قوله عطف على عادا ﴾ فيكون منصوبا باهالك ولا يجوز كونه منصوبا بقوله فالباقى لما تقرر من ان ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله وقوله تعالى والمؤتفة اهوى ايضا معطوف على عادا اى واهلك المؤتفة وهى قرى قوم لوط عليه السلام ومفعول اهوى محذوف وهو ضمير المؤتفة اى استعطها من السماء بعدما رفعها اليها على جناح جبريل عليه السلام يقال افكته فأتفك اى قلبه فانقلب ويجوز ان تكون المؤتفة منصوبة بأهوى والنوى فيه وفى قوله تعالى فغشاها ضمير البارى عز وجل اى ألبس الله المؤتفة ما ألبسها من العذاب الذى من جلته ما مطر عليهم من الحجارة المنضودة المسومة فمفعولاه مذكوران احدهما ضمير المؤتفة والثانى قوله ما غشى والنوى فى قوله ما غشى ايضا ضمير البارى ومفعولاه محذوفان احدهما ضمير ما والثانى ضمير المؤتفة اى فغشاها الله ما غشاها اياها ﴿ قوله انذار من جنس الانذارات ﴾ جعل النذير مصدرا بمعنى الانذار على تقدير كون هذا اشارة الى القرآنة لان القرآنة انما تتعلق به الانذار باعتبار اشتماله على اقتصاص عاقبة المكذبين ولا شك ان اقتصاصها ليس بمنذر بل هو انذار وتخويف بخلاف الرسول عليه الصلاة والسلام فانه منذر ليس الا وتأنيت الاولى على تقدير كونه صفة للنذير بمعنى المنذرين لكون النذير بمعنى الجماعة اذ لا وجه ان يقال من جنس المرسلين الاولى ابداً ذلك التأويل ﴿ قوله دنت الساعة الموصوفة بالدنو ﴾ يعنى ان الآزفة صفة لمحذوف هو الساعة او القيامة وان اللام فيها للمهد فلذلك صح الاخبار عنها بالدنو اذ لو كانت للجنس لما صح اذ لا فائدة في ان يقال قرب جنس القريب فان قلت الاخبار بقرب الآزفة المعهودة لا فائدة فيه ايضا * قلت لان سلم ذلك لانه انما لا يفيد اذا كان الكلام مخرجا على مقتضى الظاهر وليس كذلك بل هو مبنى على تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى العلم ﴿ قوله او الآن ﴾ عطف على قوله اذا وقعت اى اذا وقعت الآن لم يرتد الى وقتها احد الا الله قال بحى السنة وقيل معناه ليس لها راد يعنى اذا هشت الخلق هو الها وشدأ ثدها لم يكشفها ولم يرتد عنها عنهم احد الا الله وبهذا قال قتادة والضحاك ويجوز ان يكون المعنى القيامة التى وصفت لك بالازوف وهى آزفة فى نفس الامر فكيف لا تستعد لها ﴿ قوله ليس لها نفس قادرة على كشفها ﴾ الكشف على الاول بمعنى الازالة بالكلية وعلى الثانى يكون بمعنى الازالة ايضا الا انه لا يكون بمعنى الازالة بالكلية بل يكون بمعنى التأخير الى امد بعيد وعلى الثالث يكون بمعنى التبيين والاعلام اى ليس لها نفس مبنية تبين انها متى تقوم ﴿ قوله تعالى وانتم سامدون ﴾ يحتمل ان يكون مستأنفا اخبر الله تعالى عنهم بذلك ويحتمل ان يكون حالا اى اتنى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين والسمود قبل الاعراض والغفلة عن الشيء فسر السمود بثلاثة اوجه الاول كون الانسان لا هينا غافلا قال الشاعر

﴿ الا ايها الانسان انك سامد ﴾ كالك لا تغنى ولا انت هالك *

وقرى عاد الاولى بحذف الهمزة ونقل ضميتها الى لام التعريف وعاد الولى بادغام التوین فى اللام (وعمودا) عطف على عاد لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحزة بغير توین ويقفان بغير الف (فالباقى) الفريقين (وقوم نوح) ايضا معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد وعمود (انهم كانوا هم اظلموا طغى) من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه ويغرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك (والمؤتفة) والقرى التى اتفكت باهلها اى انقلب وهى قرى قوم لوط (اهوى) بعد ان رفعها قلبها (فغشاها ما غشى) فيه تهويل وتمهيم لما اصابهم (فأى آلاء ربك تتارى) تشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمدودات وان كانت نعمها ونعمها لکن سماها آلاء من قبل ما فى نعمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين (هذا نذير من النذر الاولى) اى هذا القرآنة انذار من جنس الانذارات المتقدمة وهذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين (أزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى نحو قوله اقتربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن تأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية (ان هذا الحديث) يعنى القرآنة (تجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تكون) تحزنا على ما فرطتم (وانتم سامدون) لاهون او مستكبرون من سجد البعير فى مسيره اذ ارفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السجود وهو الغناء (فاسجدوا لله واعبدوا) اى واعبدوه دون الآلهة * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وعبادته بمكة

والثاني الاستكبار والثالث الغناء قال حكمة السجود هو الغناء بلغة اهل اليمن وكان الكفار اذا سمعوا القرءان تغنوا ولعبوا ليشغلوا الناس عن استماعه ثم هنا ما يتعلق بسورة النجم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت نبيا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل عليه الصلاة والسلام ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا وحديث انشقاق القمر رواه جماعة كثيرة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقول من قال انه سينشق يوم القيامة الا انه قبل انشق بلطف الماضي تحقق وقوعه قول مخالف للاجماع روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال ما وعد الله رسوله من اشراط الساعة كلها قدمضى الا اربعة طلوع الشمس من مغربها ودابة الارض وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وقال ابن مسعود رأيت حرا بين فلق القمر وهذا صريح في ان كل واحد من النصفين ذهب من موضع القمر وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ذهب احد النصفين عن موضع الآخر وبقي النصف الآخر في موضعه واول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها وهو قوله تعالى اذ فت الآزفة فكانه تعالى اعاد ذلك مع الدليل فان انشقاق القمر من علامات نبوته عليه الصلاة والسلام ونبوته وزمانه من اشراط الساعة وايضا ان من ينكر خراب العالم يقول ان الافلاك وما فيها من الكواكب لا يقبل الحرق والالتام فاذا انشق بعضها ثبت بطلان ما قالوه فعلى هذا يجوز ان يراد باقتراب الساعة استبعاد الاذهان والعقول لو وقعها لا اقتراب زمان وقوعها **قوله** وقوله وان يروا **مرفوع** بالعطف على فاعل قوله ويؤيد الاول اي ويؤيد وقوع الانشقاق في عهده عليه السلام قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ووجه كونه مؤيدا لذلك انه مسوق لذمهم بان حالهم فيما يستقبل كحالهم فيما مضى وهي الاعراض عن تأمل الآيات والاهتداء بها الى الحق لصريح والذم بهذا الطريق انما يحسن اذاروا قبله آية عظيمة وارضوا عنها ولم يرفعوا اليها رأسا والتكبير في قوله آية للتعظيم اي وان يروا آية عظيمة وعلامة قوية كانشقاق القمر يعرضوا الخ **قوله** مطرد **اي** دائم متتابع يظهر من فاعله مرة بعد اخرى يريدون به ترادف المعجزات التي نسبوها الى السحر فانه عليه الصلاة والسلام كان يأتي في كل زمان بمعجزة قولية او فعلية ارضية او سماوية فقالوا هذا سحر مستمر اي دائم لا يختص بفترة بشيء دون شئ ولا بزمان دون زمان بخلاف سحر السحرة فان بعضهم يقدر على امر وامرين وثلاثة ويججز عن غيرها وهو قادر على جميع الامور في جميع الازمان قال المفسرون لما انشق القمر قال المشركون سحرنا محمد عليه الصلاة والسلام فاستخبر السفار والقادمين فلما قدموا سألوهم فاخبروهم انهم رأوا ذلك فتعجبوا منه **قوله** او محكم

سورة القمر مكية وآياتها خمس

وخسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقبل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قري وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يعرضوا) عن تأملها والايان بها (ويقولوا سحر مستمر) مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امرته فاستمر اذا احكمته فاستحكمت او مستبشع من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته او مازا ذاهب لا يبق (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكروا بلطف المضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة (وكل امر مستقر) منه الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او ععادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقري بالقح اي ذو مستقر بمعنى استقرار والكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة

فلا بد ان ينتهي الى غايته وتكشف حقيقته من الحقية والبطلان **قوله** وقرى **بفتح** اي بفتح القاف على انه مصدر ميمي بمعنى الاستقرار فلا بد من تقدير مضاف اي وكل امر ذو استقرار وقرى بكسر القاف وجر الكلمة ايضا فيكون كل امر مرفوعا بالعطف على فاعل اقتربت وهو الساعة ثم انه تعالى بعد ما اوعد كفار مكة بخذلانهم في الدنيا وشقاوتهم في العقبى و وعد الرسول والمؤمنين بالنصرة في الدنيا والسعادة في الآخرة امر رسوله عليه السلام بان يتولى عن دعوتهم ومناظرتهم بالجملة والبرهان وفرغ الامر بالاعراض على قوله جاءهم من الانبياء ما فيه مزدرج فاتفق النذر تعليلا للامر المذكور والانباء هي الاخبار العظام فان النبأ والانباء لم يرد في القرآن الا لانه وقع وشان عظيم والزجر المنع والتهيب وازدجر افعل منه اصله ازجرو وقد تقرر ان تاء الافعال اذا وقعت بعد الزاي والدال والذال تقلب دالا لان الزاي حرف مجهور والتاء حرف مهموس فتقلب حرفا يناسب الزاي في الجهر ويناسب التاء في الخرج وهو الدال فيصير ازدجر والمزدرج في الآية مصدر ميمي بمعنى الازدجار اي الزجر فان بناء افعل وان شاع كونه لمطاوعة فعل نحو جمعته فاجتمع الا انه قد يكون بمعنى فعل نحو مدحته وامتدحته وهذا هو المناسب في هذا المقام فقولنا زجره وازدجره بمعنى واحداى نهاء ومنعه عن السوء وارتفاع مزدرج يجوز ان يكون على الابتداء وفيه خبره وان يكون على انه فاعل لقوله فيه لا عمقاده على الموصول او الموصوف فان ما يجوز كونها موصولة وموصوفة بالجملة بعدها صلتها او صفتها **قوله** نفي او استفهام انكار **قوله** اي يجوز ان تكون مانافية فيكون مفعول تفعي محذوف اي فاتفق النذر شيئا وان تكون استفهامية بمعنى الانكار فتكون في موضع النصب على انها مفعول مقدم لتعني اي اي شيء تعني النذر اذا خالفهم اهل مكة وكذبوهم **قوله** ويجوز ان يكون الدعاء فيه **قوله** اي في البعث والاعادة مثل كن في التكوين ابتداء بان لا يكون ثم داع من اسرافيل وغيره بل يكون الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية بان يشبه نفاذ مشيئته تعالى وعدم تخلف مراده عن ارادته بترتب اجابة المدعو المطيع لدعاء الداعي المطاع من غير توقف وتردد كما قيل ان امر كن في الابداء والتكوين كذلك ومن قال ان الدعاء والنداء على حقيقته منهم من يقول ان اسرافيل ينفخ قائما على صخرة بيت المقدس ويدعو وينادي قائلايتها العظام البالية والمحموم المتزقة والشعور المنفرقة ان الله تعالى يأمر كن ان يجتمعوا الفصل القضاء ومنهم من يقول ان اسرافيل ينفخ وجبريل عليه السلام يدعو وينادي بذلك ولما حذفت الواو من يدعو في التلظف لاجتماع الساكنين حذفت في الخط ايضا تبع اللفظ وحذفت ياء الداعي اكتفاء بالكسرة والنكر بضمين صفة على فعل وقرى بسكون الكاف كما في قوله تعالى لقد جئت شيئا نكرا وكلاهما بمعنى المنكر والشيء الشديد الفظيع يسمى نكرا لان النفوس تنكره وقرى نكر بضم النون وكسر الكاف وفتح الراء على انه فعل ماض مبني للمفعول في موضع الجر على انه صفة لشيء وخاشعا حال من فاعل يخرجون قدمت على عاملها لكونه فعلا صليا في العمل قرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي خاشعا ابصارهم وباقي السبعة خشعا والقرآءة الاولى جارية على اللغة الفصحى من حيث ان الفعل وما جرى مجراه اذا قدم على فاعله الظاهر يفرد ويذكر فيقال تخشع ابصارهم ولا يقال تخشع ابصارهم فان تأنيث الجمع غير حقيقي لكونه بمعنى الجماعة والفعل اذا اسند الى الظاهر المؤنث الغير الحقيقي جاز الحاق علامة التأنيث بالفعل وتركها نحو طلع الشمس وقوله تعالى فن جاءه موعظة فكذا اذا اسند الى ظاهر الجمع مطلقا اي سواء كان جمع سلامة او جمع تكسير وسواء كان واحدا المكسر حقيقي التذكير او التأنيث كرجال ونسوة او مجازي التأنيث كايام ودور وكذا واحد المجموع بالالف والتاء ينقسم الى هذه الاقسام الاربعة نحو العظمت والزينات والحليات والفرقات لحكم المسند الى ظاهر هذه المجموع حكم المسند الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي في جواز الحاق علامة التأنيث وتركه واما الحاق ضمير الجمع به مع كونه مسندا الى الظاهر فغير فصيح الاعلى لغة طى بقولون اكلوني البراغيث فقرأه خشعا ابصارهم جاءت على تلك اللغة فكذا اسماء الفاعلين اذا اسندت الى الجماعة جاز فيها التوحيد مع التذكير نحو خشعا ابصارهم وجاز ايضا التوحيد مع التأنيث نحو خشعا ابصارهم وجاز الجمع ايضا على لغة طى نحو خشعا ابصارهم وقوله وقرى خاشعة على الاصل وهو ان لا يجمع اذا اسند الى ظاهر الجمع وان يؤنث لكونه مسندا الى المؤنث وان كان تأنيثه غير حقيقي ولم يجعل المصنف قرآءة خشعا ابصارهم مبنية على لغة اكلوني البراغيث لعدم الاحتياج الى جعلها على تلك اللغة لانه انما يحتاج الى الحمل عليها فيما اذا كان المسند فعلا او ما يشبه الفعل ويجرى مجراه وهو جمع السلامة مثل قائمين غلمانهم وكريمين آباؤهم واما اذا كان المسند ما يشبه الفعل بجمع

(التكسير)

(ولقد جاءهم) في القرآءة (من الانبياء) انبياء القرون الخالية او انبياء الآخرة (ما فيه مزدرج) ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافعال تقلب دال مع الدال والذال والزاي لتناسب وقرى مزجر بقلبها زاي وادغامها (حكمة بالغة) غايتها لاخلل فيها وهي بدل من ما او خبر المحذوف وقرى بالنصب حالما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها (فا تعني النذر) نفي او استفهام انكار اي فاي غناء يعنى النذر وهو جمع نذر بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار (فتول عنهم) لعلمك ان الانذار لا يعنى فيهم (يوم يدع الدع) اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسر للتخفيف وانتصاب يوم يخرجون او باضمار اذكر (الى شئ نكر) فظيع تنكره النفوس لانها لم تعد مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرى نكر بمعنى انكر (خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث) اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله غير حقيقي التأنيث وقرى خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت رجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة يشبه الفعل وقرى خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا (كانهم جراد منتشر) في الكثرة والتتويج والانتشار في الامكنة (مهطعين الى الداع) مسرعين مائى أعناقهم اليه او ناظرين اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب

التكسير فجمع مثل هذا المسند اولى من افراده ليطابق فاعله ولا يجوز في كونه مخالفا للفعل في الحكم لانه لا يشبه الفعل فكذلك خشعا ابصارهم وقبح قاعدن غلمانهم ولم يصح قعودا غلامهم والظاهر ان قوله تعالى يخرجون من الاجداث استئناف لبيان ما قبله المتولى عنهم ان كان يوم منصوبا يخرجون وبيان ما يكون في ذلك اليوم ان كان منصوبا باذكار وقوله تعالى كأنهم جراد في موضع الحال من فاعل يخرجون اي يخرجون مشبهين بالجراد وكذا مهطعين والاهطاع الاسراع اي مسرعين الى جهة الداعي منقادين اذلاء وقيل هو الاسراع مع مد العنق وقيل هو النظر الجوهري هطع الرجل اذا قبل ببصره على الشئ لا يقطع عنه بهطع هطوعا وأهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع في عدوه اي أسرع ثم انه تعالى شرع في ذكر بعض الائمة فقال كذبت قبلهم قوم نوح **قوله** وهو تفصيل بعد اجمال يعني ان قوله تعالى كذبت قبلهم لا يقتدر له مفعول بل ينزل منزلة اللزم اي فعلوا فعل التكذيب والتكذيب لا بد له من متعلق الا انه اجل ثم فصل بقوله فكذبوا عبدا فتكون الفاء فيه للتعقيب في الذكر كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال **قوله** وقيل معناه اي قيل ان الغام ليست لعطف تفصيل الجمل على الجمل بل هي لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها في التحقق والوجود وذلك بان يقصد تعلق قوله كذبت قبلهم بالمفعول الا ان ذلك المفعول لم يذكر اما لقصده التعميم واما لكونه متعينا لدلالة القرينة عليه والمعنى كذبوا نوحا تكذبا عقيبا تكذيب او كذبوه بعد ما كذبوا جميع الرسل فان قوم نوح كانوا مشركين يعبدون الاصنام ومن يعبد الصنم يكذب كل رسول وينكر الرسالة رأسا ويقول لا تعلق للباري تعالى بالعالم السفلي وانما امره الى الكواكب والاوزاع الفلكية فكان مذهبه تكذيب الرسل جميعا فلما بعث اليهم نوح عليه الصلاة والسلام كذبوه ايضا على مقتضى ما ذهبوا اليه فكذبهم اياه تكذيبا له عقيبا تكذيب الرسل عليهم السلام وقولهم في حقه عليه السلام هو مجنون مبالغة في تكذيبهم اياه حيث شبهوه بالمجنون زاعمين انه يقول ما لا يقبله العقل وبأباه وليس مرادهم انه عليه السلام مجنون حقيقة لانه مكابرة محضه **قوله** وزجر **قوله** يعني ان قوله تعالى وازدجر افعال بمعنى فعل كقوله ما فيه مزجر فيكون قوله وازدجر من كلام الله تعالى اخبر عنه عليه الصلاة والسلام بانه انتهر وزجر بالسب وانواع الاذية حيث قالوا لن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ويؤيد هذا المعنى ترتب قوله فدعاه به عليه بالفاء اي لما زجره على دعوتهم وعلى تبليغ رسالته اليهم دعاه به باني غلبتي قومي بالتكذيب وانواع الاذية على طول ازمان فانتقم لي بمن كذبني **قوله** وهو مبالغة وتمثيل يعني جعل الماء آلة لفتح ابواب السماء مبالغة في كثرة الماء هذا على ان تكون الباء في قوله تعالى بماء منهنم للاستعانة كما تقول ففتح بالفتح ويحتمل ان تكون الحاء اي فتحها منسوبة بهذا الماء المنهم الكثير النازل بقوة وتابع حيث قيل انه لم ينقطع اربعين يوما وجعل الكلام استعارة تمثيلية لان الظاهر ان السماء ليست لها ابواب تفتح وتغلق حتى تنزل الامطار من تلك الابواب بل هي انما تنزل من السحاب الا انه شبه نزولها من السحاب بكثرة وشدة بنزولها من السماء بان غلبت على ابوابها وانصبت منها ولم يأت للابواب ان تسدّها وقيل كل واحد من السماء والابواب وفتحها حقيقة اذ لا بعد في ان يكون للسماء ابواب تفتح وتغلق حتى روي عن علي رضي الله عنه ان ابواب السماء هي الحجرة ولا بعد ايضا ان ينزل المطر من تلك الابواب **قوله** فقير للبالغة اي غير العيون من المفعولية الى التمييز للبالغة لان قولنا فجرنا عيون الارض معناه فجرنا وسيلنا ما فيها من العيون ولا مبالغة فيه بخلاف قولنا فجرنا الارض عيونا فان معناه فجرنا اجزاء الارض كلها بجعلها عيون ماء ولا شك في انه ابلغ ولما كان الماء اسم جنس صح ان يقال فالتقى الماء بدل فالتقى ماء السماء وماء الارض والظاهر ان قوله تعالى على امر حال من الماء اي فالتقى مياه السماء والارض كأنه على المقدار الذي قدر الله تعالى في الازل ان تكون عليه او التقيا كأنها كل واحد منهما على مقدار الآخر مساويا له كما قال مقاتل قدر الله ان يكون الماء الآن سواء وكانا على ما قدرنا او فالتقى الماء مستوليا على ما قدره الله تعالى من هلاك قوم نوح انتهى **قوله** جمع دسار مثل كتاب وكتب وكما ان الكتاب بمعنى المكتوب فكذا الدسار بمعنى المدسور فان السمار يدفع دفعا شديدا **قوله** اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها اي كالشرح بمعنى ان قوله تعالى ذات الواح ودسار لما كانت صفة كاشفة لسفينة مينة لما هيتها الكونها مركبة من الواح ودسار حسن اقامتها مقام لسفينة فان تقدير الكلام وحلناه على سفينة ذات الواح ودسار فحذف الموصوف وقوله تجري في محل الجر على انه صفة ذات الواح وباعيننا في موضع النصب على انه حال من المنوي في تجري اي برأى منا محفوظا بحفظنا **قوله**

(كذبت قبلهم قوم نوح) قبل قومك (فكذبوا عبدا) نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعد آخرون مكذبون او كذبوه بعدما كذبوا الرسل (وقالوا مجنون) هو مجنون (وازدجر) وزجر على التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة قبلهم اي هو مجنون وقد ازدرته الجن وتخبطته (فدعاه اني) اي باني وقرى بالكسر على ارادة القول (مغلوب) غابني قومي (فاتصر) فاتصرت لي منهم وذلك بعد يأسه منهم قد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيحنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (ففتحنا ابواب السماء بماء منهنم) منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب بفتحنا بالشديد لكثرة الابواب (وفجرنا الارض عيونا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون منفجرة واصلة وفجرنا عيون الارض فقير للبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض وقرى الماآن لاختلاف الوعين والماوان بقلب الهمزة واوا (على امر قد قدر) على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما ازال على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وحلناه على ذات الواح) ذات اخشاب عربضة (ودسار) وسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها بؤدى مؤذاها (تجري باعيننا) برأى منا اي محفوظا بحفظنا

اي فعلنا ذلك - الاشارة الى الافعال المذكورة بقوله فتحنا وفجرنا ووجلنا اي فعلنا كله جزاء للكفور وهو نوح عليه الصلاة والسلام فان انجاءه واهلاكه مكذبه جزاء له على ما يحمله من اذيتهم على ان يكون المراد بالكفر هو ضد الشكر وهو جمود النعمة فان الكفر بهذا المعنى يتعدى بنفسه يقال كفره كفورا وكفرا نانا ويجوز ان يراد به ما هو ضد الايمان ويكون التقدير لمن كان كفره فحذف الجار وواصل الفعل الى الضمير فان الكفر الذي هو ضد الايمان يعنى بالبلاء قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله والجمهور على ان كفر بضم الكاف وكسر الفاء على بناء المفعول وقرئ كفر على بناء الفاعل والمراد بمن كفر قوم نوح - قوله اي السفينة - يعنى الموصوفة بقوله ذات الواح ودرسم قيل المراد ترك عينها على الجودي من ارض الجزيرة وقيل بارض الهند وقيل المراد ترك مثلها في الناس فانهم لم يعرفوا قبل ذلك اتخاذ السفن فلما رأوا تلك السفينة صنعوا مثلها فكانت آية باقية وعبرة باهرة تدل على قدرة الله تعالى وحكمته وعظم فضله لعباده عن فتادة انه قال ايق الله سفينة نوح على الجودي حتى ادركها او آتت هذه الامة وكذا عن ابن عباس قال الامام ابو الليث قوله تعالى تركناها آية يعنى سفينة نوح ابقيناها عبرة للخلق قال بعضهم يعنى تلك السفينة كانت باقية بعينها على الجبل الى قريب من خروج النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يعنى جنس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة فاتخذ الناس السفن بعد ذلك في البحر فلذلك كانت آية للناس الى هنا كلامه - قوله او الفعلة - وهى انجاء نوح ومن آمن به من اصحاب السفينة من الكرب العظيم وتدمير آخرين بعذاب اليم - قوله معتبر - يعتبر بما صنع الله تعالى يقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة والانتابة ثم انه تعالى لما بين انه اجاب دعوة نوح بان فتح ابواب السماء بالماء المنهمر وفجر الارض عيوننا وانه حل من آمن من عباده على السفينة علم منه انه تعالى عذب قومه باسمهم بان اغرقهم اجعين فقال استغظاما لذلك العذاب وابعادا لمشركى مكة فكيف كان عذابي الذي عذبتم به وكيف كان عاقبة انذارى وعنادهم والنذر يحتمل ان يكون مصدرا كالانذار كما حكي عن الفراء انه قال تقول العرب انذرت انذارا ونذرا كقولهم انفتحت انفاقا ونفتحة وايقت ايقتا ويقينا ويحتمل ان يكون جمع نذير الذي يعنى الانذار كالنكير يعنى الانكار فالعنى فكيف كان عاقبة انذارى لهم بالعذاب ألم اعذبهم بمرّة واحدة بعد ماتنا بعت وتوارت عليهم انذارى التي هى آثار رحتى - قوله باردة - على ان يكون الصر صر مأخوذا من الصر بصر الصاد وهو برديضر بالنبات والحرت وفي الصحاح ريح صر صراى باردة ويقال اصلها صر من الصر فابدلوا مكان الراء الوسطى فاما الفعل كقولهم كبكبو اصله كبوا وتنجفجف الثوب اصله تجفف وعن المبرد ان الصر صر الريح الشديد الصوت من صر الباب او القلم اذا صوت وقيل الصر صر الدائمة الهبوب من اصرت على الشيء اذا دام وثبت - قوله تعالى في يوم نحس - العامة على اضافة يوم الى نحس بسكون الحاء وهو عند الكوفيين من قبيل اضافة الموصوف الى صفة فانهم يجوزون ذلك خلافا للبصريين فانهم لا يجوزون ونها الا بتأويل حذف الموصوف من المضاف اليه فيقولون في مسجد الجامع مثلا تأويله مسجد الوقت الجامع وتأويل الآية في يوم عذاب نحس ويجعلون المضاف اليه صفة لموصوف محذوف وقرئ بتدوين يوم ووصفه بنحس كقوله تعالى في ايام نحسات جعل الاستمرار اولا بمعنى الدوام وجعل الدوام صفة لنحس اذلا معنى لاستمرار اليوم بخلاف نحو سنة ايام فانه يجوز استمرارها ثم اشار الى جواز كون الدوام صفة لليوم بان يكون اليوم بمعنى الوقت مطلقا كما في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام على يوم ولدت ويوم اموت حيث قال او استمر عليهم حتى اهلكهم ويجوز ان يكون المراد به ان ذلك اليوم استحکم عليهم واشتد حتى اهلككم على ان يكون الاستمرار من المرّة وقوله او على جميعهم على ان يكون من المرور قال تعالى في سورة الحاقة واما عاد فاهلكوا بريح صر صر عاتية سخرها عليهم سبع ليل وثمانية ايام حسوما اي متتابعة وهى كانت ايام الجوز من صبيحة اربعاء آخر الشهر الى وقت غروب الشمس في الاربعاء الآخر وشاءم بعض الناس بالاربعاء الذي يكون في آخر الشهر بناء على انه تعالى قال في حقه يوم نحس مستمر ولا وجه له لان المراد انه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى اذ لم يظهر نحسه في حق هود ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين والشعاب جمع شعب وهو ما انفرج بين الجبلين وقوله تعالى تنزع الناس صفة لقوله ريحا صر صرا ويجوز كونه حالا منها لكونها موصوفة وقوله تعالى كأنهم حال من الناس اي نازعة للناس مشبهين باعجاز نخل وهى اصولها التي قلعت فروعها لان الريح كانت تبين رؤسهم عن اجسادهم قنبي اجسادهم

(جزاء لمن كان كفر) اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه لعمرة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين (ولقد تركناها) اي السفينة او الفعلة (آية) يعتبر بها اذشاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابي ونذر) استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرءان) سهلناه او هبأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها (لذكر) للادكار والاعتاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للمحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ (فهل من مدكر) متعظ (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) وانذارى لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم (انا ارسلنا عليهم ريحا صر صرا) باردة او شديدة الصوت (في يوم نحس) شوم (مستمر) استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلككم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم روى انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فترعتهم الريح منها وصرعتهم موتى (كانهم اعجاز نخل منقعر) اصول نخل منقعر عن مغارسه ساقط على الارض قيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى (فكيف كان عذابي ونذر) كثره للتوبيخ وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخرى

لا رؤس والمنقر المنقلع عن أصله وقمر الشئ أصله يقال قمرت النخلة أي قلمتها من أصلها فانقرت أي انقلعت
 النخل جمع نخلة وتذكيره حيث قيل في صفة منقر باعتبار لفظه وتأنيثه في قوله تعالى اعجاز نخل خاوية
 اعتبار معناه وقيل لرعاية الفواصل والمعنى نزعهم الريح زعا يعنف كأنهم اعجاز نخل تقهرهم فيتعرون وفيه
 إشارة إلى قوتهم وثباتهم في الأرض لجسامتهم فكأنهم لعظم اجسامهم وكال قوتهم بتصدون لمقاومة الريح
 م الريح لما صرعتهم وألقتهم على الأرض كانت كأنها قلعت اعجاز نخل منقر **قوله بالانذارات او المواعظ**
 لا أول على ان يكون النذر مصدرا كالانذار والثاني على ان يكون جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة كالنكير بمعنى
 النكار والثالث على ان يكون جمع نذير بمعنى المنذر وجعلهم مكذبين للرسول مع انهم كذبوا رسولهم صالحا عليه
 الصلاة والسلام لان تكذيبه فيما جاء به تكذيب للرسول جميعا في الحقيقة لانهم متفقون في اصول الدين **قوله**
 الأول اوجه للاستفهام **قوله** أي كونه منصوبا على الاشتغال بمعنى أتبع بشرنا من تبعه اوجه لانه حينئذ تكون
 داة الاستفهام داخلية على الفعل على الاصل **قوله** كأنهم عكسوا الخ **قوله** يعني كأن صالحا عليه الصلاة
 والسلام يقول لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران هائلة في العقبى وهي المراد بالسعر الذي
 هو جمع سعير وهو النار فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما تقول **قوله** تعالى من بيننا **قوله** حال من هاء
 عليه أي أخصص بالرسالة والوحي منفردا من بين آل ثمود وفيهم من هو أكثر مالا واحسن حالا والاستفهام للانكار
 الاشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر بأشرا أشرفها وأشرف من باب علم **قوله** وقرأ ابن عامر وحزرة ستلون **قوله**
 أي بناء الخطاب وفيه وجهان احدهما انه حكاية قول صالح لقومه والثاني انه خطاب الله تعالى وكلامه لهم
 على سبيل الالتفات من الغيبة في قوله فقالوا وقوأ الباقون ياء الغيبة على وفق قوله فقالوا والجمهور على كسر
 الشين وتخفيف الراء في قوله من الكذاب الاشر وقرى الاشر بضم الشين وتخفيف الراء وهما الغتان بمعنى مثل يقظ
 يقظ وحذر وحذر وقرى ايضا الاشر بفتح الشين وتشديد الراء وهو اقل تفضيل من الشراصله اشركا ان خيرا
 صله اخير حذف همزة افعال منهما لكثرة دور انهما في الكلام ثم ان ثمود لما كذبوه وتعنوا عليه سألو ان يخرج
 لهم من صخرة ناقة جراء عشر آء وهي الناقة التي انت عليها من يوم ارسل عليها الفحل عشرة اشهر وزال عنها
 سم الحماض ثم لا يزال كذلك اسمها حتى تضع فدعا صالح ربه فأوحى الله تعالى اليه فقال تعالى انا مرسلو الناقة
 أي باعثوها ومخرجوها من الصخرة كما اقترحوا وقوله فنة لهم مفعول له فان تحقق ما اقترحه القوم يشبه
 لامتحان أي محنة لهم واختبارا فان المعزة فنة لان بها يميز الثياب من المعذب حيث يظهر بها الخلق ويميز من
 تبع الهدى والبيئة بمن يتبع الهوى فن اصر على الضلال بعدما شاهد ما اقترحه يحل عليه عذاب عظيم فان سنة
 الله جرت كذلك كما قال فن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احد من العالمين **قوله** قسمة بينهم **قوله** أي
 قسوم او ذو قسمة بين ثمود والناقة غلب العقلاء على غيرهم في القسمة **قوله** لها يوم ولهم يوم **قوله** إشارة الى ان
 ثون الماء الذي يشربونه مقسوما بين القوم والناقة ليس معناه ان الماء قسمان قسم لها وقسم لهم بل المراد ان
 جعل الشرب بينهم على طريق المناوبة بان يحضره القوم يوما وتحضره الناقة يوما **قوله** يحضره صاحبه **قوله**
 إشارة الى ان حضره واحتضره بمعنى والظاهر ان قوله او يحضره عنه بمعنى او يمنع عنه الا ان استعمال الحضر
 لصادق في معنى المنع ليس بمعهود والذي بمعنى المنع هو الحظر بالطاء والفاء في قوله تعالى فنادوا صاحبهم فصيحة
 فصيح ان في الكلام محذوف تقديره فبقوا على ذلك زمانا ثم ملوا وتحرجوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى
 واشبههم فان الناقة مع فصيلها كانت تمشي في الصيف في مصيف مواشيم فتهرب المواشى منهما فتبقى في موضعها
 لذى تمشي فيه وكانا يمشيان وقت الشتاء في مشى المواشى فتهرب المواشى منهما فبقين في الضيق فغلب عليهم
 لشقاوة فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض نكمن للناقة حيث تمر اذا صدرت عن الماء فقها ماها القوم
 يكن لها قدار بن سالف ليقتلها وصاح به بقية الرهط أي نبهوه على صدورها ومجيئها وقدمها من مكمنه ودعوه
 لي قتلها وشجعوه عليه فتعاطى أي فاجترأ على تعاطى قتلها والاقدام عليه فان التعاطى عبارة عن الاقدام على
 فعل العظيم وتحقيقه ان الفعل العظيم يبرأ منه كل احد ويعطيه صاحبه أي فتعاطى صاحبهم آله العقر فقرها
 ما قيل كن لها في اصل شجرة على طريقها فرماها بسهم فأنظم به عضلة ساقها ثم شد عليها فكشف عرقها فخرت
 رغت رغاوة واحدة ثم نحرها والعرب تسمى الجزار قدارا تشبهاه بقدار بن سالف مشوم آل ثمود والعقر الجرح

(ولقد يسرنا القرآن لذكر فهل من مدكر)
 كذبت ثمود بالنذر بالانذارات او المواعظ
 او الرسل (فقالوا أشرنا منا) من جنسنا
 او من جلتنا لافضل له علينا واتصاه بفعل
 يفسره ما بعده وقرى بالرفع على الأتداء
 والأول اوجه للاستفهام (واحدا) منفردا
 لا يتبع له او من آحادهم دون اشرافهم (تبعه
 اناذاني ضلال وسمر) جمع سعير كأنهم
 عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه مارتبه
 على ترك اتباعهم له وقيل السعير الجنون ومنه
 ناقة مسعورة (والتي الذكر) الكتاب
 والوحي (عليه من بيننا) وفيها من هو احق
 منه بذلك (بل هو كذب أشر) حمله بطره على
 الترفع علينا باذعائه (سيعلمون غدا) عند نزول
 العذاب بهم او يوم القيامة (من الكذاب
 الاشر) الذي حمله أشره على الاستكبار
 عن الحق وطلب الباطل أصالح ام من كذبه
 وقرأ ابن عامر وحزرة ووريس ستلون على
 الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرى
 الاشر كحذر في حذر والاشتر أي الاباغ
 في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير
 (انا مرسلو الناقة) مخرجوها وبعثوها
 (قننه لهم) امتحانهم (فارتقبهم) فانتظرهم
 وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على اذاهم
 (ونبتهم ان الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم
 ولهم يوم و بينهم لتغليب العقلاء كل شرب
 محتضر) يحضره صاحبه في توبته او يحضر
 عنه غيره (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف
 احيمر ثمود (فتعاطى فقرا) فاجترأ على تعاطى
 قتلها او تعاطى السيف قتلها
 والتعاطى تناول الشئ بتكلف (فكيف كان
 عذابي ونذرانا ارسلنا عليهم صيحة واحدة)
 صيحة جبراً ثيل (فكانوا كهشيم المحتظر)
 كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذ من يعمل
 الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي
 يجمع صاحب الحظيرة لما شتته في الشتاء وقرى
 بفتح الظاء أي كهشيم الحظيرة او الشجر
 المتخذ لها (ولقد يسرنا القرآن لذكر فهل
 من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا
 عليهم حاصبا)

قدرية فيؤمر بهم الى النار ويقول الله تعالى ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال مجوس هذه الامة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله تعالى في قوله ان المجرمين في ضلال سمر وكثرت الاحاديث في حق القدرية وهم الذين ينكرون القدر وينسبون الحوادث كلها الى الاوضاع فللكية واتصالات الكواكب ويدل عليه ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء مشركوا قريش فاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى ان المجرمين في ضلال وسع الى قوله خلقناه بقدر روى مسلم في صحيحه فان مذهبهم ذلك واعلم ان المسلمين في مسألة القدر طوائف فطائفة تقول كل ما يجري في العالم من الخير والشر والافعال والاقوال بقضاء الله تعالى وقدره لا اختيار للعبد فيه وتسمى هذه الطائفة بعبودية بسكون الباء وقبحها ومعنى الجبر القهر والاكراه ويقولون اجبر الله تعالى عباده على افعالهم واقوالهم لا اختيار لهم فيها وازدادة الفعل اليهم كما يقال جرى النهر ودارت الرحى ومن ذهب الى هذا القول لاسقاط تكليف عن نفسه فقد كفر بهذا القول لانه يفضي الى ابطال الكتب والرسول لانه اذا لم يكن للعباد اختيار يكونوا مكافين فلم يبق لانزال الكتب وبعثة الرسل حينئذ فائدة وان قالوا هذا القول لاعن اعتقاد بل قالوه عظيم الله تعالى وتحقير انفسهم واظهار عجزهم عن دفع قضاء الله تعالى لا يكفرون به بل يصيرون مبتدعين فاسقين فهم خالفوا الاجماع في الاعتقاد والطائفة الثانية القدرية بفتح الدال وسكونها وهم يقولون كل ما يصدر من العباد عقيب قصدهم على وفق ارادتهم يكون واقعا بقدرتهم ودواعيهم ولا يتعلق به بخصوصه قدرة الله تعالى ارادته وانما نسبوا الى القدر لان بدعتهم نشأت من قولهم في القدر لنفيه لا لاثباته وهذه الطائفة قد نفوا هذه تسمية عنهم وقالوا ان مذهب القدر هو مذهب الجبر لانهم قالوا افعال العباد بتقدير الله تعالى وخلقها لانهم ساندوا الفعل الى التقدير وقيل ان هذا المذهب باطل ايضا لانهم ان قالوا هذا القول عن اعتقاد جريان العجز جوازهم على الله تعالى صاروا بهذا القول كافرين وان قالوه لاعن اعتقاد ذلك بل عن خطأ ظنونهم واجتهادهم لتزويه الله تعالى عن افعالهم العجيبة فليسوا بكافرين بهذا القول ولكن كانوا مبتدعين فاسقين لانهم خالفوا الاجماع وفيه مذهب آخر وهو ان المؤثر بمجموع قدرة الله تعالى وقدرة العبد وهذا المذهب وسط بين الجبر والقدر قيل هو اقرب الى الحق منهما لكونه مطابقا للعقل وموافقا لكتاب الله وكلام رسوله ولما نقل عن اراستين العلم انه لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين وهذا القول منقول عن جعفر الصادق كذا في شرح المصابيح لامام الخليلي قال الامام كل فرقة في خلق الاعمال تذهب الى ان القدرى خصمها فالجبرى يقول القدرى من يقول طاعة والمعصية ليستا بخلق الله تعالى وقضائه وقدره فهم قدرية لانهم ينكرون القدر والمعتزلى يقول القدرى والجبرى الذى يقول حين يزنى العبد ويسرق الله تعالى قدر ذلك فهو قدرى لاثباته القدر حيث قال كل احد من الخير والشر بقدر الله تعالى لا اختيار للعبد فيه والقرىبان متفقان على ان القائل بان الافعال تعلق الله وكسب من العبد ليس بقدرى والحق ان القدرى هو الذى ينكر القدر رأسا وينسب الحوادث الى الاوضاع الفلكية واتصالات الكواكب كما ذهب اليه كفار قريش فانهم ما كانوا يقولون مثل ما يقوله معتزلة من ان الله تعالى خلق لي سلامة الاعضاء وقوة الادراك ومكنى من الطاعة والمعصية وهو قادر على ان يخلق في الطاعة الجاه والمعصية الجاه وعلى ان يطعم الفقير الذى اطعمه انا بفضل الله تعالى واقداره اياي عليه بل كانوا يقولون انطعم من لو يشاء اطعمه منكرين لقدرة الله تعالى على الاطعام انتهى قوله اى انا خلقنا كل شيء مقدر اشارة الى ان قوله تعالى بقدر حال من كل شيء وانه بمعنى التقدير ثم ان التقدير اما يحمل على تسوية صورته وشكله وصفاته الظاهرة والباطنة على مقدار مخصوص اقتضته الحكمة وترتبت له المنفعة المنوطة بخلقه كما في قوله تعالى وخلق كل شيء بقدره تقدير اى ان جعل جميع ما فيه من الاوضاع الاشكال موافقا لمقتضى الحكمة واما ان يحمل على تقديره في علمه الازلى وكتبه في اللوح المحفوظ وهو القدر الذى يذكر في جنب القضاء قال المصنف في شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية نظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها انتهى كلامه فقوله تعالى قدر اى بتقدير وقضاء سبق من الله تعالى قوله وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانعنا يعنى الجمهور على نصب كل على الاشتغال وحينئذ يتعين ان يكون خلقناه تأكيدا وتفسيرا لخلقنا المضمرة

ولذلك لم يصرف من سفرته النار وصفرته اذا لوحته (انا كل شيء خلقناه بقدر) اى انا خلقنا كل شيء مقدر اى مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدر اى مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرى بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانعنا يفتقر الى الشهادة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر

الناصب لكل والتقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر ولا يجوز ان يكون خلقناه صفة لشيء لان الصفة كما لا تعمل فيا قبل الموصوف لان تكون تفسيراً لما يعمل فيما قبلها ايضاً فاذا لم يجوز كون خلقناه صفة تعين كونه تأكيداً او تفسيراً للضمير الناصب بخلاف ما اذارفع كل شيء على الابتداء لانه حينئذ يجوز ان يكون خلقناه صفة لكل شيء وبقدر خبراً فيكون المعنى كل شيء موصوف بكونه مخلوقاً لنا فهو بقدر وقضاء سابق من الله تعالى والمفهوم ان من الموجودات ما هو مخلوق لغير الله تعالى وانه ليس بقدر كما تقول المعزلة ويجوز ان يكون خلقناه خبراً لانعنا وحينئذ تكون قرآنة الرفع موافقة لقرآنة النصب في الدلالة على ان الاشياء كلها مخلوقة لله تعالى بقدر كما هو مذهب اهل السنة **قوله** ولعل اختيار النصب ههنا **جواب** عن ما يقال كيف اختيار الجمهور قرآنة النصب مع ان التركيب من قبيل قولك زيد ضربته والخيار فيه الرفع لان النصب يحتاج الى حذف العامل او اضماره والاصل عدمهما بخلاف الرفع فانه بعامل معنوي لا يتلفظه حتى يقال حذف او اضمم وتقرير الجواب انه على قرآنة النصب يكون كل شيء باقياً على عومه حيث لم يوصف ولم يخص بالصفة فيكون الكلام نصافي الدلالة على المقصود وهو كون الاشياء باسرها مخلوقة لله تعالى بقدر بخلاف قرآنة الرفع فان قوله خلقناه حينئذ وان جاز كونه خبراً فيكون الكلام دليلاً على ما هو المقصود الا انه يجوز كونه نعتاً لا خبراً فلا يفيد الكلام ما هو المقصود فاختر قرآنة النصب لما فيها من النصوبة على المقصود والمشهور ان قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر متعلق بما قبله كأنه قيل ذوقوا مس سقر فان كل شيء خلقناه بقدر ويجوز ان يكون متعلقاً بجميع ما ذكر في السورة من اهلاك الاشجار وانجاء الاخيار ووعيد اهل مكة من المشركين ووعيد المؤمنين ثم بين ان خلق الكائنات اهون شيء عليه وابسر فقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر واللح النظر بسرعة واختلاس يعني ان قضائي وخلقى ابسر واسرع من لمح البصر والمقصود تهديد المشركين بالاهلاك فلذلك عقبه بقوله ولقد اهلكنا اشياءكم ثم بين ان عقوبة الاشياء المهلكين لم تتم بهلاك الدنيا بل ينضم اليها عقاب الآخرة فقال وكل شيء فعلوه يعني الاشياء قبلكم في الزبرى مكتوب في دواوين الحفظ على الزبرى جمع زبور وهو فصول بمعنى مفعول من زبره اذا كتبه وتكبير جنات للعظيم اى في جنات لا يوصف نعيمها وما عدا فيها لاهلها وقرأ الجمهور ونهر بفتحين على الاصل وقرئ بسكون الهاء للتخفيف وكلاهما واحد الانهار اكتفى بواحد لكونه اسم جنس يتناول الانهار وهو المراد ههنا بدليل ذكره بقرب جنات كأنه قيل في جنات وانهار من الماء والحجر والطين والعسل والظاهر ان يقال في جنات عند انهار لان الانسان انما يلتذ بالانهار بان يكون عندها لانيان يكون فيها فالعنى في خلال الانهار وما بينهما من الامكنة وكذا قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون معناه في خلال العيون **قوله** اوسعة **عطف** على قوله انهار يعني ان النهر قد يستعمل في نهر الماء ويستعمل ايضاً بمعنى السعة يقال انهرت الطعنة اى وسعتها واستنهر الشيء اذا اتسع ويسمى النهار نهاراً لسعة ضيائه وقال الضحاك ليس المراد بالنهر هنا نهر الماء وانما المراد سعة الارزاق لان الماتة تساعد هذا المعنى ويجوز ان يكون النهر بمعنى الضياء المتسع على انه من النهار ومن قرأ نهر بضمين جعله جمع نهر بفتحين كأنه سد وأسد او جمع نهر بالفتح والسكون كرهن ورهن وسقف وسقف **قوله** في مكان مرضى **اشارة** الى ان مقعد صدق من باب رجل صدق في انه من اضافة الموصوف الى الصفة وان الصدق بمعنى الجودة والخيرية وقوله تعالى في مقعد صدق يجوز ان يكون خبراً ثانياً وهو الظاهر وان يكون حالاً من المنوى في قوله في جنات لو قوعه خبراً وجوز ابوالبقاء ان يكون بدلاً من قوله في جنات بدل بعض لان المقعد بعضها او بدل اشتمال لانها مشتقة عليه والاول اظهر والمراد بالعندية قرب المنزلة والمكانة دون قرب المكان والمليك من الملك والتكبير فيه وفي قوله مقدر للتعظيم اشار اليه المصنف بقوله عند من تعالى امره انتهى **قوله** في كل غيب **اى** من اعتاد ان يقرأها يوماً ويتركها يوماً ثم هنا بحمد الله ورحمته ما يتعلق بسورة القمر وسأبدأ بكشف اسرار سورة الرحمن مستعيناً به ومتوكلاً عليه سبحانه وتعالى

سورة الرحمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم **قوله** مكية **اى** عند ابن عباس والضحاك ومدينة عند مقاتل وابن حبان والواقدي وقيل مكية الآية وهى قوله تعالى يسأله من فى السموات والارض الآية فانها مكية **قوله** تعالى الرحمن **مبتدأ** والجملة الثلاث بعده اخبار مترادفة وعلم بتعدى الى مفعولين

(حذف)

ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوبة على المقصود (وما امرنا الا واحدة) الافعلة واحدة وهو اليجاد بلا معالجة ومعانة او الالفة واحدة وهو قوله كن (كلمح بالبصر) فى اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر (ولقد اهلكنا اشياءكم) اشياءكم فى الكفر بمن قبلكم (فهل من مدكر) متعظ (وكل شيء فعلوه فى الزبرى) مكتوب فى كتب الحفظ (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور فى اللوح (ان المتقين فى جنات ونهر) انهار واكتفى باسم الجنس اوسعة اوضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كأنه سد وأسد (فى مقعد صدق) فى مكان مرضى وقرئ مقعد صدق (عند مليك مقدر) مقربين عند من تعالى امره فى الملك والاقدار بحيث ابيهم ذوا الانعام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر فى كل غيب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية او مدنية

او متبعضة وآيات وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدينية والخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتزليله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب

حذف مفعوله الاول في الآية والتقدير علم جبريل القرءان وقيل علم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل علم الانسان القرءان وهذا اولي لان المقصود تعدد ما انعم به على نوع الانسان مطلقا حثا على شكره وتبنيها على تقصيرهم فيه ولان قوله عقبيه خلق الانسان علمه البيان يدل عليه **قوله صدرها بالرحن** جواب لما فوجب ان يكون مسيبا عما قبله فان الرحن لما كان ابلغ من الرحيم باعتبار الكيفية اى باعتبار ان الرحمة المدلول عليها بلفظ الرحن هي جلائل النعم فلذلك يقال يارحن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخرى كلها اجسام فلا يقال له تعالى باعتبار تلك النعم رحيم بخلاف النعم الدنيوية فان منها ما هي جليلة ومنها ما دون ذلك فيوصف تعالى باعتبار تلك النعم بالرحن كما يوصف به باعتبار النعم الاخرى **قوله وقدم ما هو اصل النعم** ليس معطوفا على قوله صدرها بل هو جواب عما قبله كيف قدم تعليم القرءان للانسان على خلقه مع انه متأخر عن خلقه بحسب الوجود فاجاب عنه بانه قدم تعليم القرءان ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر الخ يعنى ان تعليم القرءان وان كان متأخرا عن خلق الانسان الا انه قدم عليه ايماء الى ان خلق الانسان ليس مقصودا لذاته بل المقصود الاصلى من خلقه والحكمة الداعية اليه هو استكمالها بحسب قوته النظرية العملية بمعرفة مبدئه ومعاده وان يتحلى بعبادة ربه وذلك انما يكون بتلقى الوحي وتعرف ما يستنبط من علومه فلما كان تعليم القرءان وتعرف احكامه هو المقصود الاصلى والحكمة الداعية الى خلق الانسان استحق ان يقدم عليه لان اهم اقدم فلذلك قدم تعليم القرءان على خلق الانسان وقدم خلقه على تعليم البيان لكون التعليم متفرعا على الخلق ضرورة ان الكمالات كلها من توابع اصل الوجود ثم ذكر بعده تعليم البيان لكون تعليمه في حكم اصل الخلق من حيث ان المقصود منه ايضا تعليم القرءان واحكام الشرع لانه لولا البيان لما تمكن من تعلم القرءان وتعليمه وقوله مصدق لنفسه اى بمجازته وقوله ومصدق لها اى لسائر الكتب السماوية لاشتماله على خلاصتها **قوله لجيشها على نهج التعداد** اذ مقام تعداد النعم والحث على شكرها والتبني على تقصير الانسان فيه يقتضى ارادها على نهج التعداد اذ به يظهر ان كل واحدة منها مستقلة في الاعتداد والاعتناء بشانها منفردة عن النعم الباقية ولو جى بالعاطف صارت الكل كالنعم الواحدة وفاتت هذه الفائدة **قوله يجران بحسبان** اشارة الى ان قوله الشمس مبتدا والقمر عطف عليه والخبر محذوف يتعلق به قوله بحسبان وان الحسبان مصدر بمعنى الحساب كالشكران والغفران والرجحان وقيل الحسبان جمع حساب كشهاب وشهبان وكل واحد منهما يجرى بحساب في منازل لا يبدوها فالشمس تقطع روج السماء في ثلثمائة وخسة وستين يوما والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوما ثم انه تعالى لما ذكر نعمة ايجاد نفس الانسان الذى هو اصل جميع النعم وانعمه عليه بتعليمه البيان ذكر نعمتين عظيمتين سماويتين يترتب على نفس وجودهما وعلى كون حر كتهما على حساب معلوم وقانون مقررفو آندا تحصي ثم ذكر في مقابلتهما نعمتين ارضيتين وهما النجم والشجر وكلاهما من قبيل النبات الذى هو اصل الرزق من الجيوب والثمار وحشيش الدواب والنجم كل نبات ينجم من الارض ولا يبقى له ساق في الشتاء والشجر نبات يبقى ساقه **قوله تعالى يسجدان** من قبيل الاستعارة التبعية شبه انقيادها طبعيا بانقياد المكلفين طوعا اى قصدا واختيارا وهو المسمى بالسجود عند اهل اللغة فسمى المشبه باسم المشبه به **قوله** وكان حق النظم في الجملتين **قوله** معنى ان هاتين الجملتين مثل الجمل السابقة واللاحقة في النظم ايماء بانقيادها طبعيا بانقياد المكلفين طوعا اى قصدا اذا كان جملة اشتماله على الضمير الراجع الى المبتدا كما في تلك الجمل الا انها جردتا عن الضمير الرابط اعتمادا على وضوح المراد فانه من المعلوم ان الحسبان حسبانه الذى قدره لها وان المسجود له هو الرحن ولا يذهب الوهم الى احتمال آخر **قوله** وادخل العاطف بينهما **قوله** لما بين ان الجمل الثلاث الاول اخلت عن العاطف لكون المقصود منها تبكيت من انكر الرحن وآلاه بتعديده عليه واحدة بعد واحدة وذلك يقتضى الاخلاء عن العاطف حتى يعلم ان كل واحدة نعمة مستقلة مع قطع النظر عن النعم الباقية بين انه ادخل العاطف بين الجملة الرابعة والخامسة جريا على ما يقتضيه ظاهر الحال فانه قد تقرر في علم المعاني انه اذا انت جملة بعد جملة اخرى وكان للاولى محل من الاعراب فان قصدت شريك الثانية للاولى في حكم اعراب الاولى عطفت الثانية عليها ليدل العطف على التثريك المذكور ثم ان كان العطف بالواو وجب ان يكون بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر او يعطى ويمنع

اذ هو بمجازته واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها ثم اتبعه قوله (خلق الانسان علمه البيان) ايماء بان خلق البشر وما يميزه عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التى هي اخبار مترادفة للرحن عن العاطف لجيشها على نهج التعداد (الشمس والقمر بحسبان) يجران بحسبان معلوم مقدر في روجهما ومنازلهما وتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف القصول والاقوات وتعلم السنون والحساب (والنجم) النبات الذى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) الذى له ساق (يسجدان) بقادان لله فيما يريد بهما طبعيا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له لتطابق ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدييره

لما بين المنع والاعطاء من التضاد والجهة الجامعة بين الجملتين في الآية ان جر الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله تعالى فهو مناسب لسجود الشمس والقمر وانقيادهما طبعاً في كون الجميع من قبيل الانقياد لامر الله تعالى وحاصلاً بتقديره وتدبيره في ملكه **قوله** خلقها مرفوعة محلاً **يعنى** ان المراد برفع السماء خلقها رفيعة القدر والمرتبة وقيل رفعها على الارض وعطف المرتبة على المحل بالواو دليل على انه لم يرد بالمحل مكان الحلول بل اراد به القدر والمزلة المعنوية والالوجب ان يعطف المرتبة عليها بكلمة او احترازاً عن الجمع بين الحقيقة والمجاز فان لفظ الرفع حقيقة في رفع الشيء مكاناً علياً ومجاز في رفع مرتبته وقدره الا ان يقال الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز عند الأئمة الشافعية فالمصنف بنى العطف بالواو على مذهبه **قوله** العدل او ما يعرف به مقادير الاشياء **يعنى** يجوز ان يراد بالميزان العدل الموجب لاستقامة امور العباد فانه اذا وفي كل ذى حق حقه ووفر على كل مستعد ما استحقه استراح الخالق وانتظم امر العالم فيكون وضع الميزان عبارة عن الامر بالعدل والجملة الخيرية موضوعاً ووضع الطلبيية وكذا ان اريد بالميزان آلة الوزن اى وامرنا باستعمال ما يعرف به مقادير الاشياء عند الاخذ والاعطاء اثلاً يخسروا الناس اشياء هم **قوله** كأنه لما وصف السماء الخ **اشارة** الى بيان التناسب بين قوله والسماء رفعها وبين قوله ووضع الميزان والمصنف جعل الخبرة باقية على حالها حيث فسر ووضع الميزان بمعنى العدل بقوله بان وفر على كل مستعد الخ اى كان عادلاً مجانباً عن الجور والظلم في جميع ما بدعه من اجزاء العالم ولم يفعل شيئاً من المصنوعات الاعلى حسب ما تقتضيه الحكمة فانظر الى اجزائه وجود ذلك كيف عدل سبحانه وتعالى ترتيبها فانه تعالى ركب من العظم واللحم والجلد وجعل العظم عماداً مستبطناً وجعل اللحم مكتسفاً اياه وجعل الجلد حافظاً له محبطاً له فلو عكس هذا الترتيب واطهر ما ابطن لبطل النظام وضع كل واحد من اعضائه في موضعه الخاص عدلاً وحكمة حتى يظهر وجه حسن تحلل العاطف بينهما وذلك ان السماء والارض متناسبتان من جهة التقابل وكذا وضع الميزان في الارض باى معنى كان مناسب لخلق السماء الرفيعة القدر والرتبة من حيث ان كل واحد من الوضعين يوجب شرفاً للمحل ولما وصف السماء بما هو صفة مدح لها وصف الارض وما فيها بما ينوبه مصالح اهلها **قوله** لان لا تطفوا **يعنى** ان كلمة ان هي الناصبة ولا بعدها نافية وتطفوا منصوب بان ولا معلقة مقدرة قبلها متعلقة بقوله ووضع الميزان والطفغان مجاوزة الحد والتقدير ووضع الميزان لئلا يتجاوزوا في الميزان اى في العدل او في آلة التسوية وقرأ عبدالله لا تطفوا بغير ان على اضمار القول اى قال لكم لا تطفوا فن قال الميزان هو العدل قال الطغيان الجور ومن قال انه آله التسوية قال طغيانه الجور عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال معناه لا تخونوا من وزتم له ثم قال تعالى واقبوا الوزن بالقسط اى قوموا وزنكم واجعلوه مستقيماً ملتبساً بالعدل فان القسط العدل وقيل معناه اقيموا لسان الميزان بالعدل وقيل هو امر بالمعاملة بالوزن ملابساً بالعدل وعدم تركه في المعاوضات وقوله تعالى ولا تخسروا الجمهور على رفع التاء وكسر السين من اخسر بمعنى نقص كقوله تعالى واذا كالمومنين او وزنهم يخسرون اى لا تنقصوا ما توفون به من الحقوق وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وكسر السين من خسر يخسر من باب ضرب يضرب بمعنى نقص فيكون فعل وافعل بمعنى يقال خسرت الشيء واخسرت اى نقصته على النقصان بمعنى وقرئ بفتح التاء وضم السين بهذا المعنى ايضاً وقرئ بفتح التاء والسين ايضاً من باب علم وهذا البناء لازم لا يتعدى نفسه فيكون اصله لا تخسروا في الميزان فحذف الجار ووصل الفعل **قيل** لا حاجة الى ذلك لان خسر بكسر السين قد جاء متعدياً قال تعالى خسروا انفسهم وخسر الدنيا والآخرة واجيب عنه بان خسر الذى في الآية ليس من ذلك الا ترى ان خسروا انفسهم وخسر الدنيا والآخرة معناه ان الخسران واقع لهما وانهما بعد ما ن وهذا المعنى ليس بمراد في الآية قطعاً وانما المراد لا تخسروا الموزون في الميزان **قوله** وتكريره مبالغة **جملة** اسمية بمعنى ان قوله ولا تخسروا الميزان تكرر لقوله لا تطفوا في الميزان من حيث المعنى فان من فسر الميزان بالآلة التسوية يقول الطغيان في الوزن نقص الموزون فيكون قوله ولا تخسروا الميزان تكرر له قيل ذكر الميزان في هذا الموضوع ثلاث مرات فالاولى بمعنى الآلة وهو قوله ووضع الميزان والثانية بمعنى المصدر اى لا تطفوا في الوزن والثالثة بمعنى المفعول اى لا تخسروا الموزون **قوله** خفضها مدحوة **يعنى** ان المراد بالوضع ههنا ما هو ضد الرفع اى والارض دحاها فوق الماء مخفضة او خفضها مدحوة وقوله للانام علة للوضع والانام ماعلى ظهر الارض من جميع الخلق وقيل هم الجن والانس وقيل هم بنو آدم خاصة اى وضعها

(والسماء رفعها) خلقها مرفوعة محلاً ومرتبة فانها منشأ افضيته ومنزل احكامه ومحلى ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء (ووضع الميزان) العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة التى هى من حيث انها مصدر القضايا والاقذار اراد وصف الارض بما فيها ما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويستوى به الحقوق والمواجب (ان لا تطفوا في ميزان) لان لا تطفوا فيه اى لا تعتدوا ولا تتجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطفوا على ارادة القول (واقبوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار ووصل الفعل (والارض وضعها) خفضها مدحوة (للانام) للخلق وقيل للانام كل ذى روح

لاجل ما خلق فيها من الخلق او من الحيوان ثم فصل ما ينتفع به الخلق مما فيها من النعم فقال فيها فاكهة ثم خص
 ن بينها النخل بالذكر للإشارة الى فضل ثمرها على سائر الفواكه لانه مما يقتات ويتفكه به **قوله** جمع كم **قوله** اي
 كسر الكاف وتشديد الميم والكفرى بضم الكاف والقاء وتشديد الراء وعاء طلع النخلة والطلع ما بطلع من
 النخل قبل ان ينشق والسعف جمع سعفة وهى غصن النخلة مادام عليه الخوص وهو ورق النخل واذا جرد عنه
 الخوص يسمى جريدا والجمار شحمة النخل وبالفارسي * يته درخت خرما * جعل الكم او لامر اذ قال الكفرى ثم جعله تاما
 كل ما يغطى من الليف الذى يغطى الجذع والسعف الذى يغطى الجمار والكفرى الذى يغطى الثمر فكلامه
 من قبيل اللف والنثر المرتب لان الليف يغطى الجذع والسعف يغطى الجمار والكفرى يغطى الثمر **قوله**
 العصف ورق النبات اليابس **قوله** وهو بين الزرع وورقه الذى تعصفه الرياح اى تقطعه وتذهب به او هو بقل الزرع
 هو اول ما ينبت منه وكل بقلة طيبة الريح سميت ريحانا لان الانسان يراح بها رائحة طيبة اى يشم وهو الرزق
 لغة حير والعرب تقول خرجت اطلب ريحان الله اى رزقه وفي الحديث * الولد ريحان الله * والريحان فى الاصل
 صدر ثم اطلق على الرزق وهو على وزن فيعلان فى الاصل وعينه محذوفة او على وزن فعلان وهو واوى واصله
 وحن قلبت واو ياء خلفه الياء **قوله** وقرأ ابن عامر والحب **قوله** اى قرأ كل واحد من لفظ الحب
 ذو العصف والريحان بالنصب عطف على قوله والارض وضعها على تقدير وخلق الحب ذا العصف والريحان او على
 لاختصاص اى اخص الحب وفيه بحث لانه لم يدخل فى معنى الفاكهة والنخل حتى يخصه من بينهما **قوله**
 فانه ينتفع به **قوله** تعليل لقوله او كل ما يكفم ووجه التعليل ان توصيف النخل المعدودة من جملة ما فى الارض من النعم
 قوله ذات الاكمام انما يحسن لتكون الاكمام من جملة النعم المنتفع بها فان المقام مقام تعداد النعم الجليلة فكما ان
 لكموم وهو الجذع والجمار والثمر نعم جليلة فكذا ما يكفمها فلا وجه لتخصيص الاكمام بالكفرى وعصف الحب ايضا
 من النعم الجليلة لكونه علف الدواب كان الحب مطعم الانسان ومن قرأ الاسماء الثلاثة منصوبة قدر فعلا ينصبها
 ووجه على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو يصلح ان يكون وجهه المن قرأ برفع الريحان ومن قرأ
 الريحان بالجر عطفه على العصف اى وفيها الحب ذو العصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو رزق
 لانسان ومن قرأ برفع الثلاثة فوجه الرفع فيها انها معطوفات على المرفوع قبلها وهو فيها فاكهة اى وفيها ايضا هذه
 الاشياء ذكر او لا ما يتناول للرعاية ومحض التلذذ وهو الفاكهة وثانيا ما يصلح للتلذذ والتغذى ايضا وهو ثمر النخل
 ثالثا ما يصلح للتغذى فقط وهو الحب **قوله** ويجوز ان يراد ذا الريحان **قوله** اى يجوز ان يكون انتصاب الريحان
 ناء على انه فى الاصل مجرور باضافة ذالىه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه ويجوز ان
 يكون ارتفاع الريحان عند من قرأ بالرفع بهذا بان يكون اصله وذو الريحان وفعل به ما تقدم وقرأ حزة والكسائى
 الريحان بالجر عطف على العصف وما عد ذلك بالرفع عطف على الفاكهة ووجه ظاهر **قوله** وهو فيعلان **قوله**
 اصله ريحان قلبت الواو ياء لاجتماعهما وسبق احدهما بالساكن ثم ادغمت الياء فى الياء ثم خفف فصار ريحان على
 وزن فيلان **قوله** اي وقوله ايها الثقلان **قوله** مجرور بالعطف على القول المذكور قبله وكون الخطاب فيه للثقلين
 لا يستلزم كونه لهما فى قوله بكمما تكذبان لكنه يؤيد بناءه على ان السورة بمنزلة كلام واحد فوجه الخطاب اليهما فى بعض
 آياتها يدل على توجه اليهما فى البواقي فلما كان الجن مكلفين كالانس خو طب الجان بهذه الآيات حثا لهما على شكر
 نعم بالايمان والطاعة وتجديد النشاط من اطاعه ولازم شكر آياته وتقريبا للشركين الذين اتخذوا مع الله تعالى
 آلهة اخرى والالاجع الى كعبى وامعاء روى عن جابر رضى الله عنه انه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكونا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم مرة فباى آلام ربكما
 تكذبان الا قالوا لا بشى من نعمك ربنا نكذب فالك الحمد وتكذيب آلاء الرب تعالى عبارة عن الجحود بكونها من آلائه
 واستنادها اليه تعالى خاصة ومن اشرك بربه الذى ربه بهذه النعم الجليلة من لا يقدر على شى منها فكأنه يزعم ان من
 اتخذ شريكه تعالى له مدخل فى هذه النعم وهو جحود لاستنادها اليه تعالى خاصة وترك شكرها وكذا التصير فيه
 فى قوة الجحود لانعامه تعالى بها **قوله** له صلصلة **قوله** اى صوت يسمع اذا مسه اذنى شى لغاية يسه والصلصال
 اسم لهذا الطين ما لم يطبخ فاذا طبخ بالنار يسمى فخارا وخزقا شبه الصلصال الذى خلق منه الانسان بالفخار فى غاية
 يسه حتى اذا اصابه اذنى شى صوت وقيل لانه يجوف **قوله** وقد خلق الله تعالى آدم الخ **قوله** بيان لوجه التوفيق

(فيها فاكهة) ضروب مما يتفكه به (والنخل ذات الاكمام) اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكفم اى يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالكوموم وكالجذع والجمار والثمر (والحب ذو العصف) كالخنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتين (والريحان) يعنى المشوم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد ذا الريحان بحذف المضاف وقرأ حزة والكسائى والريحان بانخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح قلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل ريحان قلبت الواو ياء للتخفيف (فباى آلام ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان (خلق الانسان من صلصال كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جمعه طينا ثم حيا مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه

بين هذه الآيات وبين قوله تعالى في مواضع اخر خلقه من تراب ومن طين لازب ومن جأ مسنون فانه تعالى اخذه من تراب الارض فجعله فصار طينا ثم انتقل وتغير فصار جأ مسنوناً اي مثله ثم يبس فصار صلصالاً كالفتخار قال الجوهري الجمأ المسنون المتغير المنتن وقال في موضع اخر الجمأ الطين الاسود **قوله الجن او ابالجن** يعني ان الجن يحتمل ان يكون اسم جنس كالنسان وان يكون اسماً لابي الجن وعلى كونه اسم جنس يكون المراد به اباهم كما ان المراد من الانسان ابونا آدم عليه السلام فهو تعالى خلقه من صلصال وخلق من بعده من صلبيه وكذلك الجن الاول خلقه من نار وخلق ذريته من صلبيه ومن في قوله من مارج لا يتدأ الغاية وفي قوله من نار للبيان كما اختاره المصنف ويجوز ان يكون للتبويض والمارج اللهب الخالص الذي لا يشوبه شيء من الدخان وقيل اللهب المضطرب من مرج اذا اضطرب واختلط بفضه بعض من بين حجر واصفروا خضروا فان النار المشتعلة تنشأ فيها الالوان الثلاثة مختلطة بعضها ببعض من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط **قوله مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما** وقيل مشرق الشمس والقمر ومغربيهما والاول اشهر وذكر غايه ارتفاعهما وغايه انحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناولان ما بينهما كما اذا قلت في وصف ملك عظيم الملك له المشرق والمغرب فانه يفهم منه ان له ما بينهما ايضاً وقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين خبر مبتدأ محذوف اي هو سبحانه رب المشرقين وقيل هو مبتدأ خبره مرج البحرين واختلاف المشارق والمغارب يرتب عليه منافع لا تحصى كما اشار اليه المصنف بقوله مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى **قوله تعالى يلتقيان** في موضع الحال من البحرين اي متلاقين لا حائل بينهما في رأي العين وكذا قوله لا يبغيان في موضع الحال من مفعول مرج او من فاعل يلتقيان اي غير باغيين وقوله بينهما رزخ يجوز ان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا من البحرين او من فاعل يلتقيان والخليج من البحر ما انشق وانفصل منه والخليج النهر ايضاً ثم ان كان المراد بالبحرين الملح والعذب يكون التقاؤهما عبارة عن اتصال احدهما بالآخر وتماس سطوحهما بانتهاء العذب الى الملح بجزياته اليه فانه حينئذ يكون بينهما حاجز من قدرة الله تعالى فلا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية مع ان شأنهما الممازجة واتصال كل واحد منهما بالآخر وان كان المراد بهما بحري فارس والروم يكون المراد بالتقائهما التقاءهما في البحر المحيط وبالخارج بينهما الارض وبالبحري مجاوزة الحد فان كل واحد منهما لا يجاوز ما حدته ولا ينسبط على وجه الارض الحاجزة بينهما ولا يفرقاهما لتكون الارض بارزة يخذها اهلهما مسكناً ومهاداً **قوله وان صح ان الدر يخرج من الملح** جواب عما يقال الاول لا يخرج الامن الملح فكيف قيل منهما وقوله وان صح اشارة الى ان خروج الدر من الملح فقط ليس بقطعي وظاهر كلام الله تعالى اولى باعتبار مما يزعم بعض الناس فانه من المعلوم ان في البراشيا تخفى على التجار المتردين فيه فكيف بما في قعر البحر على تقدير تسليم انه يخرج من الملح فقوله فعلى الاول اي على ان يراد بالبحرين الملح والبحر العذب واما اذا اريد بهما بحر فارس والروم فلا سؤال ولا توجيه لان كلامهما ملح ومعنى قوله تعالى يخرج منهما انما يتكون بسبب اجتماع الملح والعذب والتقائهما بان يكون احدهما بمنزلة اللقاح للآخر فيصدق ان يقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان مع خروجهما من الملح دون العذب كما يقال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى فقوله لانه يخرج من مجتمعهما اي من اجتماعهما على ان يكون المجتمع مصدراً ميميا فان الفواصين يقولون انهما انما يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب وقيل منهما على حذف المضاف اي من احدهما كقوله تعالى نسباً حوتها اي نسي احدهما وقوله على رجل من القريتين اي احدي القريتين **قوله وقرأ نافع وابوعمر وبعقوب يخرج** بضم الباء وفتح الراء والباقون بفتح الباء وضم الراء وقرئ يخرج بضم النون ويخرج بضم الباء اي يخرج الله تعالى واعلم ان اصول المركبات واركناها اربعة التراب والماء والهواء والبارق بين الله تعالى بقوله خلق الانسان من صلصال ان التراب اصل المخلوق شريف مكرم وبين بقوله وخلق الجن من مارج من نار ان النار ايضاً اصل المخلوق آخر عجيب الشأن وبين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ان الماء ايضاً اصل المخلوق آخر له قدر وقيمة ثم ذكر ان الهواء له تأثير عظيم في جري السفن المشابهة للاعلام فقال وله الجوار المنشآت في البحر وخصها بالذكر لان جريها في البحر لا صنع للبشر فيه وهم معترفون بتلك حيث يقولون لك الفلك ولك الملك واذ اخافوا الفرق دعوا الله تعالى خاصة قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وسميت السفينة جارية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة في السواحل والمراسي كما تسمى المرأة المملوكة ايضاً جارية لكون شأنها الجري

(وخلق الجن) الجن او ابالجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان لما رج فانه في الاصل للضطرب من مرج اذا اضطرب (فبأي آلام ربكما تكذبان) مما افاض عليكما في الطوار خلقكما حتى صيركما افضل المركبات وخالصة الكائنات (رب المشرقين ورب المغربين) مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما (فبأي آلام ربكما تكذبان) مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (مرج البحرين) ارسلتهما من مرجت الدابة اذا ارسلتهما والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه (بينهما رزخ) حاجز من قدرة الله او من الارض (لا يبغيان) لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما بافراق ما بينهما (فبأي آلام ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتماعا صارا كالشيء الواحد فكان الخرج من احدهما كالخروج منهما وقرأ نافع وابوعمر وبعقوب يخرج وقرئ يخرج ويخرج ينصب اللؤلؤ والمرجان (فبأي آلام ربكما تكذبان وله الجوار) السفن جمع جارية

والسعي في مصالح سيدها والجمهور على كسر الراء في قوله تعالى وله الجوار لما تقرر في النحوان كل جمع من المنقوص على وزن فواعل يائيا كان بجوار او واو او ياء كدواع فهو في حالتها الرفع والجر كقاض في اسكان لام الفعل لتقل الضمة والكسرة على حرف العلة وحذفه لالتقاء الساكنين وهما التنوين وحرف العلة ونقل التنوين الى عين الكلمة واما في حالة النصب فهو كضوارب نخفة الفحة عليهما ثم اذا اتصلت الكلمة بالسكان بعدها كما في هذه الآية يحذف التنوين ايضا وتبقى عين الكلمة مكسورة على حالها وقرئ برفع الراء بعد حذف الياء بناء على جعل الكلمة اسما برأسه وجعل المحذوف في حكم المنسي كثمان في قوله

٤٣١

وقرئ يحذف الياء ورفع الراء كقول الشاعر
لها ثانيا اربع حسان *

واربع فكلمها ثمان *
(المنشآت) المرفوعات الشرع او المصنوعات
وقرأ حزة وابوبكر رحمة الله تعالى بكسر
الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن
الامواج او السير (في البحر كالاعلام)
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل
(فبأي آلاء ربكما تكذبان) من خلق مواد
السنن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها
واجراؤها في البحر باسباب لا يقدر على
خلقتها وجهها غيره (كل من عليها) من
على الارض من الحيوانات او المركبات
ومن للتغليب او من التقليل (فان وبقى
وجه ربك) ذاته ولو استقرت جهات
الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها
باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله تعالى
اي الوجه الذي يلي جهته (ذو الجلال
والاكرام) ذو الاستغناء المطلق والفضل
العام (فبأي آلاء ربكما تكذبان) اي
مما ذكرنا قبل وابقاء ما لا يحصى مما هو على
صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على
افناء الكل من الامادة والحياة الدائمة
والنعيم المقيم (يسأله من في السموات
والارض) فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم
وصفاتهم وسائر ما يلزمهم ويعين لهم والمراد
بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل
الشيء نطقا كان او غيره

لها ثانيا اربع حسان * واربع فكلمها ثمان *
وقد تقدم هذا البحث في قوله تعالى ومن فوقهم غواش في سورة الاحراف **قوله** المرفوعات الشرع وهو
بضمين جمع شراع السفينة وهو قلعها فسر المنشآت او لا بالمرفوعات الشرع على انها اسم مفعول من انشاء الله
تعالى اذا رفعه يقال نشأت السحابة اذا ارتفعت وثانيا بقوله او المصنوعات اي المخلوقات على ان الكلمة من
انشاء الله تعالى اي خلقه ويؤيد الاول ما روى عن مجاهد انه قال المنشآت هي السفن التي رفع قلعها فاما التي
لم يرفع قلعها فليست من المنشآت **قوله** اي الرافعات الشرع اسند رفع الشرع الى السفن اسنادا مجازيا على
طريق اسناد الفعل الى مكانه وفي البحر متعلق بالمنشآت وكالاعلام حال امان المستكن في المنشآت واما من
الجواري **قوله** ذاته والتعبير عن الذات الموجودة بالوجه شائع خصوصا اذا كان المعبر عنه معروفا
مشهورا والعرب يخاطبون الكرام والرؤساء بقولهم يا وجه العرب تشبيهها لهم بالوجه الظاهر الذي هو اشرف الاجزاء
والاعضاء التي يتوجه اليها في الشرف والظهور وكونهم متوجه اليهم فانه تعالى ظاهر باوليته ظهور الانسان
بوجه ثم اشار الى انه لا حاجة الى جعل الوجه مستعارا من العضو الخصوص بل هو في الاصل بمعنى الجهة واصل
لها كالوعد والعدة فمعنى الآية كل من عليها من الثقلين وغيرهما فان وبقى وجه الله تعالى **قوله** ولو استقرت
الخ اشاره الى ان الوجود يجوز ان يكون كناية عن الجهة بناء على ان كل جهة لا تخلو عن وجه يتوجه اليه كما ذكر
في قوله في جنب الله اي كل من عليها من الثقلين وما اكتسبه من الاعمال هالك ضائع الاما توجهه وابه جهة الله
وعملوه ابتغاء لرضاه فانه باق * قال الامام النسفي قبل وبقى وجه ربك اي كل عمل يتقرب به اليه ويتقرب به وجهه
اي رضاه اي يهلك الجن والانس ولا يبقى لهم الاما توجهه وابه اليه **قوله** ذو الاستغناء المطلق تفسير لكونه
تعالى ذا الجلال فان الجلال عبارة عن العظمة والكبرياء والاستغناء من حيث الذات والصفات والافعال نهاية
العظمة وكونه تعالى ذا الاكرام عبارة عن كونه ذا الفضل العام وقيل في تفسيره الذي يجعل ويكرم على كل ما يتصور
او الذي يجعله الموحدون ويكرمونه بالثناء كقولهم ما جعلك وما اكرمك او الذي يجعل عن احاطة العقول والافهام به
في العزة والعلو ويكرم عباده المؤمنين بالتقرب والدنو وهذه الصفة من عظام صفات الله تعالى روى عنه عليه
افضل الصلاة والسلام انه قال **قوله** اظوا يا ذا الجلال والاكرام هو عنه عليه الصلاة والسلام انه مر برجل وهو يصلي
ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال **قوله** قد استجيب لث * وأشار المصنف الى النعمة المدلول عليها بهذه الآية بقوله اي
مما ذكرنا وابقاء ما لا يحصى فان الآية تدل على الامتنان بابقاء ما هو بصدد الفناء وفيها ايضاح على العمل المنجي
وتحذير عن المهلك وايضا يترتب على افناء الكل الامادة والحياة الدائمة **قوله** والمراد بالسؤال ما يدل على
الحاجة الى تحصيل الشيء اي لا يستغنى عنه احد من اهلها وان لم ينطق البعض منهم بحاجته **قوله** تعالى
يسأله من في السموات والارض **قوله** يحتمل ان يكون كلاما مستأنفا وان يكون حالا من وجه والعامل فيه يبقى اي
يبقى مسئولا من اهل السموات والارض وفيه اشكال وهو ان قوله وبقى وجه ربك اشاره الى بقائه تعالى بعد فناء
من في الارض فكيف يكون في ذلك الوقت مسئولا لمن في الارض فقول المصنف والمراد بالسؤال جواب عن
هذا الاشكال مبني على كونه حالا من فاعل يبقى واجيب عنه بوجوده الاول انهم فانون في حد انفسهم وانما
يقومون بابقاء الله تعالى اياهم فيصح كونه تعالى مسئولا من قبلهم وان كانوا في معرض الفناء بافناء الله تعالى اياهم
والثاني انه تعالى يكون مسئولا لهم معنى لاحقيقة لانهم اذا فنوا فهم يسألونه بلسان الحال وان تعذر عليهم
ان يسألوه نطقا والثالث ان قوله تعالى وبقى يدل على الاستمرار فيبقى ويعبد من كان على الارض فيكون مسئولا
والرابع ان السائلين هم الملائكة الذين يكونون في الارض فانهم فيها وان لم يكنوا اهلها ولا يضرهم زوالها فعندما

يفنى من عليها يبقى الله تعالى ولا تنفى الملائكة في تلك الحال فيسألونه ماذا يفعل فيأمرهم بما يريد ﴿ قوله كل وقت يحدث اشخاصا ويحدد احوالا على ماسبق به قضاؤه ﴾ اشارة الى جواب ما يقال كيف قال كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة * وتقريره انه لا منافاة بينهما لانه تعالى قضى وقدر في الازل وجف القلم بما يكون في كل يوم فاذا جاء ذلك الوقت تعلق ارادته بتكوينه فيه فيوجد اشخاصا ويحدد احوالا على ماسبق به قضاؤه فهي شؤون يديها لا شؤون يتدى بها ذكران الحجاج بن يوسف ارسل الى محمد بن الحنفية يتوعده وقال لا فعلن بك كذا وكذا فارسل اليه محمد بن الحنفية يقول ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى الالواح المحفوظ وهو في كل ذلك يعز ويذل ويعطى ويمنع فارجو ان يرزقنى الله تعالى ببعض نظراته ان لا يجعل لك على سلطانا فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان فكتب عبد الملك بهذه الكلمات ووضعها في خزائنه فكتب اليه ملك الروم يتوعده في شىء فكتب عبد الملك تلك الكلمات الى صاحب الروم فكتب اليه صاحب الروم انه والله ما هذا من كثرتك ولا من كثر اهل بيتك ولكنه من كثر اهل بيت النبوة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال انما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفناه يا قوته حرا فله نور وكتابه نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم الخ ﴿ قوله اى ستجرد لحسابكم ﴾ لما ورد ان يقال ما وجه قوله تعالى ستفرغ لكم مع ان عدم الفراغ عبارة عن ان يكون الفاعل في شغل لا يمكن معه فعل آخر وهذا انما يكون في حق من يشغله شان عن شان والله تعالى منزه عن ذلك اشارة الى جوابه بوجهين الاول انه من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه انتهاء الدنيا وما يتعلق بها من الشؤون من الابتلاء والاختبار بالامر والنهى والاحياء والامانة والمنع والاعطاء وتكوير الليل على النهار وبالعكس ونحو ذلك وبقاء شان واحد وهو مجازاة المكلفين بالثواب والعقاب بفراغ من يشغله شان عن شان من اشغاله وتجرده لهم واحد فاستعملت العبارة الموضوعه للهية الثانية وهي الفراغ في الهية الاولى وهي انتهاء الشؤون الى شان واحد ووجه الشبه ترتب مجازاة المكلفين على انتهاء شؤون الدنيا كما يرتب تعلق ذلك الشخص بمهمه على فراغه من سائر اشغاله وان كان بين الترتين فرق فاحس من حيث ان الترتب في الثانى مبنى على ارتفاع المانع حيث كان سائر اشغاله مانعا عن تعلقه بذلك المهم ولا مانع في حقه تعالى ومع ذلك آخر امر المجازاة الى قيام الساعة لحكمة اقتضته قال ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذى هو مدة الدنيا فشأنه تعالى فيه الامر والنهى والامانة والاحياء والمنع والاعطاء والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الحساب والجزاء والوجه الثانى من الجواب انه تهدد ووعد من الله تعالى للجن والانس بالمحاسبة والجزاء على الاعمال من غير ان يشغله شان عن شان مستعار من قول الرجل لمن يهدده سأفرغ لك اى سأجرد للايقاع بك عن كل ما يشغلنى عنه حتى لا يكون لى شغل سواه يريد به التوفر على النكاية فيه والانتقام منه والاستقصاء في مجازاته فهذه العبارة اذا صدرت عن يشغله شان عن شان تكون كناية عن التوفر في النكاية فان من فرغ من كل شىء يعوقه عن النعمة والتعذيب تكون نكاية اشد واقوى واذا صدرت عن لا يشغله شان عن شان تعذر حملها على اصل معناها لان المفروغ منه يجب ان يكون مانعا عن الملاسة للفروغ له ولا يتصور المانع في حقه تعالى فتعين كونها مستعملة في التجرد للجزاء وحده من غير اعتبار الفراغ مما يمنع عنه تشبيها للتجرد المذكور بالفراغ مما يشغل عن الجزاء والانتقام والجامع التوفر في النكاية والانتقام فاستعير اسم الفراغ لتجرد التجرد للجزاء ثم اشتق منه قوله ستفرغ لكم فهو استعارة تصريحية تبعية ﴿ قوله ثقلها على الارض ﴾ الثقل ضد الخفة يقال ثقل ثقل مثل صغر صفرا والثقل بالتحريك متاع المسافر وحشمه شبه الارض بالحمولة التى تحمل الانتقال والجن والانس جعلوا انتقالا بحمولة عليها ثقلا حسيا وجعل مساواهما كالعلوية ويجوز ان يكون اطلاق الثقلين عليهما من قبيل اطلاق القمرين على الشمس والقمر ﴿ قوله اولرزانة قرايها ﴾ اى لهما من الثقل المعنوى فان الثقل ماله وزن وقدر ولهما زيادة قدر على غيرهما لما خصوا بالعقل والتمييز وتحمل الامانة والتكليف ويجوز ان يكون الثقل بمعنى الثقل فانها مثقلان بالتكليف ﴿ قوله الابقوة ﴾ يعنى ان السلطان القوة التى يتسلط بها على الامر لما بين الله تعالى انه سيجي وقت تجرد فيه لمحاسبتهم ومجازاتهم وهددهم بما يدل على شدة اهتمامه بهما كان مظنة ان يقال فلم اخر ذلك مع ماله من كمال الاهتمام به اشارة تعالى الى جوابه بما محصولة انهم جميعا في قبضة قدرته وتصرفه فلا يفوته منهم احد فلم يتحقق باعث يبعثه على الاستجمال لان ما يبعث المستجمل على الاستجمال انما هو

(كل يوم هو في شان) كل وقت يحدث اشخاصا ويحدد احوالا على ماسبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله تعالى لا يقضى يوم السبت شيا (فباى آلاء ربكما تكذبان) اى مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكنى عدم حيننا فحينا (ستفرغ لكم ايتها الثقلان) اى ستجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وفيه تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان التجرد للشىء كان اقوى عليه واجد فيه وقرا حزة والكسائى بالياء وقرئ ستفرغ اليكم اى ستفصد اليكم والثقلان الانس والجن سيما بذلك لثقلهما على الارض اولرزانة رأيهما وقدرهما واولاهما مثقلان بالتكليف (فباى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تغذوا من اقطار السموات والارض) ان قدرتم ان تغرجوا من جواب السموات والارض هارين من الله فارين من قضاؤه (فانفذوا) اى فاخرجوا (لاتنفذون) لاتقدرون على النفوذ (الابسلطان) الابقوة وقهروانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تغذوا لتعلموا ما فى السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لاتنفذون ولا تعلمون الابينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم (فباى آلاء ربكما تكذبان) اى من التنبيه والتحذير والمساهلة والمعومع كمال القدرة او بما نصب من المصاعد العقلية والمعارض الثقيلة فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى

خوف القوت وهو لم يخف ذلك قسم الدهر كله فعمين احدهما مدة ايام الدنيا والاخر مدة يوم القيامة وجعل
لمدة الاولى ايام التكليف والابتلاء والمدة الثانية للحساب والجزاء وجعل كل واحد من الدارين محل الرزايا
والمصائب ومنع البلايا والنوائب ولم يجعل لواحد من الثقلين سبيلا للفرار منهما والهرب مما قضاه فيهما بقوله
فانفذوا امر تعبير والمراد بيان انهم لا مهرب لهم من قضاء الله ولا خروج لهم عن ملكه وانهم لا يفوتونه
ولا يعجزونه حتى لا يقدر عليهم فظهر بهذا التقرير ان قوله تعالى يا معشر الجن متعلق بقوله سنفرغ لكم فكانا
بمترلة كلام واحد فلذلك فسر الآلاء في قوله فبأى آلاء ربكمما تكذبان بعد قوله الابلطان بالتنبيه والابقاظ
والتحذير المستفاد من قوله سنفرغ لكم وبالمساهلة والعمو المستفاد من قوله فبأى آلاء ربكمما بعد قوله سنفرغ لكم
فانه يشعر بان له في موقف الحساب آلاء متعلقة بالمساهلة في الحساب والعمو عن جرأتم كثيرة ونحوها وقوله مع
كإل القدرة مستفاد من قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تغذوا من اقطار السموات والارض فيكون
المذكور ثانيا من قوله فبأى آلاء ربكمما تكذبان بمترلة التأكيد للاول والآلاء المذكورة في الموضعين هي ما بينه
بقوله من التنبيه والتحذير والمساهلة والعمو هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى ان استطعتم ان تغذوا بمعنى ان قدرتم
ان تخرجوا من جوانبها قارئ من قضاؤه واما ان كان معناه ان قدرتم ان تخرجوا من جوانبها لتعلموا ما فيها
من عجائب صنع الله فينبغي ان يكون المراد بالسلطان اليقظة المؤدية الى العلم والآلاء مانصبه الله من المصاعدا العقلية
والتقلية ويكون قوله يا معشر الجن والانس مسوقا لبيان علو شأنه وسعة ملكه والامتنان بمانصبه من المصاعد
الفكرية والتقلية تقريرا لكون وجهه ذا الجلال والاکرام والمعشر الجماعة العظيمة سميت به لبلوغها غاية
الكثرة فان العشر هو العدد الكثير الكامل الذي لا تعدد بعده الا بتركيبه بما فيه من الآحاد تقول احد عشر
واثنا عشر وعشرون وثلاثون اى اثنا عشرات وثلاث عشرات فاذا قيل معشر فكانه قيل محل العشر الذى
هو الكثرة الكاملة **قوله نضى كضوء سراج السليط الخ** استشهدا لكون النحاس بمعنى الدخان
والسليط هو الزيت عند مائة العرب وعند اهل اليمن هو دهن السمسم كذا في الصحاح وفيه ايضا النحاس دخان
لالهب فيه وانشد البيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به هو الصفر المعروف يذبه الله تعالى ويصبه
على رؤسهم قرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وهما الغتان بمعنى **قوله ونحاس بالجر عطف على نار**
اى وقرأ ابن كثير ونحاس بالجر عطف على نار وهو ضعيف لانه لا يكون شواظ من نحاس سواء كان النحاس بمعنى
الدخان او الصفر المذاب وقيل هو توجيه لقرآءة الجر وتقدير الكلام شواظ من نار وشئ من نحاس فيكون شئ
مرفوعا بالعطف على شواظ ويكون من نحاس صفة لشيء كان من نار صفة لشواظ فحذف الموصوف وهو شئ
لدلالة ما قبله عليه ثم حذف كلمة من لتقدم ذكرها في قوله من نار فبقى النحاس مجرورا بمن المحذوفة وقرأ الباقر
رفع نحاس عطف على شواظ اى يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسل معا من غير ان يترج احدهما بالآخر
وقرى ونحاس بكسر النون وهو اما لغة بمعنى نحاس بضم النون واما جمع نحس بمعنى العذاب كالحاف وحف
وصحاف وصحف وقرى ونحس بضم النون والحاء ورفع السين مع التنوين عطف على شواظ وهو اما جمع نحاس
او جمع نحس جاء في الخبر انه يحاط على الخلق بالملائكة وبلهبا من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تغذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تغذون الآية فذلك قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس
وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسيره ان الخلائق اذا خرجوا من القبور ساقهم شواظ من نار الى المحشر
فيهربون منه الى ان يجتمعوا في موضع واحد فيكون قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس متعلقا بقوله
سنفرغ لكم وتفصيلا لما يكون يوم القيامة بعض التفصيل تحذيرا من هوله والتحذير نوع من الآلاء ثم زاد نوما آخر
من التفصيل فقال فاذا انشقت السماء اى ينزل الملائكة اى اذا انفرجت السماء فصارت ابوابا لنزول الملائكة اولسقوط
والانقراض والظاهر ان كلمة اذا فيه شرطية محذوفة الجزاء ليفرض السامع بعد تحقق انشقاق السماء وخرابها
كل هائل اى رأيت هو لا عظيما او كان ما كان مما لا يخطر بالبال من الثواب والعقاب ويحتمل ان تكون لظرفية
المجردة فان جعلت الفاء الداخلة عليها للسببية والتعقيب الذهني يكون المعنى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس
فتصير السماء بسبب ذلك جردا مثل الورد الاحمر ورقية مذابة مثل الدهن بان تصل حرارة الشواظ الى السماء
فتجعلها كالاسرب الاحمر المذاب ويحتمل ان تكون الفاء لتعقيب الزماني بين الله تعالى اولانه اذا بعثر ما في القبور

(يرسل عليكم شواظ) لهب (من نار
ونحاس) ودخان قال
نضى كضوء سراج السليط *
لم يجعل الله فيه نحاسا *
او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن
كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر
عطف على نار وواقده فيه ابو عمرو ويعقوب
في رواية وقرى ونحس وهو جمع كالحف
(فلا تتصران) فلا تمسحان (فبأى آلاء
ربكمما تكذبان) فان التهديد لطف والتمييز
بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام
من الكفار من عداد الآلاء

وحشر الموتى من الجن والانس يرسل عليهم شواظ يسوقهم الى المحشر فيهربون منه الى ان يجتمعوا في موقف الحساب ثم بين ان هذه الحالة الثابتة في الارض تؤدى الى انشقاق السماء ونزول من عليها من الملائكة الى الارض قدروى ان الملائكة تنزل قصبط بجميع الخلائق فاذا رأتهم الانس والجن هربوا فلاياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به **قوله** تعالى فكانت وردة من باب التشبيه البليغ وقوله كالدهان يجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا من اسم كانت اى كانت مثل الورد الاحمر من حرارة النار ومثل الدهن في رقة القوام والميعان و اشار المصنف بقوله مذابة كالدهن الى انه صفة لوردة وان الدهان اما اسم لما يدهن به كالخزام فانه اسم لما يحزم به اى يشد او جمع دهن كرمح ورماح **قوله** من باب التجريد وهو ان ينتزع من امر ذى صفة آخر مثله فيها لجمالها فيه جرد من السماء سماء اخرى مسماة بالوردة كما جرد الشاعر من نفسه كريما آخر لجمال صفة الكرم فيه واللام في قوله فلئن بقيت موطنة للقسم ولا رحلن جوابه وقوله نحو الغنائم ظرف لقوله لا رحلن و يروى تحوى الغنائم صفة لغزوة وقوله او يموت بمعنى الان يموت ويموت منصوب بان مضرة ويعنى بالكريم نفسه لان فحوى الكلام يدل على انه لا يريد كريما آخر والظاهر ان يقال الان اموت كريما لانه بصدد الاخبار عن حاله و بيان انه الموصوف بالكرم الا انه بنى الكلام على التجريد لكونه ابلغ في وصف نفسه بالكرم والتنوين في قوله تعالى فيومئذ عوض عن الجملة اى فيوم اذا انشقت السماء لا يسأل عن ذنبه هل هو مذنب او لان اراد احد ان يطلع على حال اهل المحشر لان كل احد من المجرمين والمنتقين يخرجون من قبورهم متميزين عن الطائفة الاخرى بسماهم وهو سواد وجوه المجرمين وزرقة عيونهم قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة ونحشر المنتقين الى الرحمن وفدا ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يوم تبض وجوه وتسود وجوه فلا يحتاج حينئذ في تمييز المذنب من غيره والاطلاع على حاله لمن اراد ذلك الى ان يسأل عن ذنبه ويعلم حاله من جهته وهو لا ينافى ان يسأل سؤال التوبيخ كما قال تعالى فوريك لفسادتهم اجمعين وايضا يوم القيامة لغاية طوله فيه موطن كثيرة فيحوز ان يسأل في بعض المواطن ولا يسأل في آخر * والجان ان كان اسم الجن فالامر ظاهر وان كان اسم الابي الجن فالمراد به ههنا فرعه كما يطلق اسم الجد العالى على القبيلة **قوله** تعالى بالنواصي قائم مقام الفاعل لقوله فيؤخذ والتقدير بالنواصي منهم او بنواصيهم وليس في قوله فيؤخذ ضمير يقوم مقام الفاعل يعود على المجرمين لان العرب تقول اخذت الناصية واخذت بالناصية ولا تكاد تقول اخذت الدابة بالناصية بان تعدى اخذ الى مفعولين الى احدهما بنفسه والى الآخر بواسطة الباء ولانه لو كان فيه ضمير لوجب ان يقال فيؤخذون لاجل تقدم ذكرهم والنواصي جمع ناصية وهى شمر مقدم الرأس اى تأخذ الملائكة بنواصيهم اى بشعور مقدم رؤسهم واقدامهم فيقتدونهم في النار قال الضحاك يحتمل ان الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ويلقون في النار وقبل تصحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام عن انس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * والذى نفسى بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق بالف عام فمهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام * اجارنا الله تعالى منهم ومن جهنم بفضلهم وكرمهم يقال لهم على وجه التقرير هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون اى التى كنتم تكذبون بها وتقولون انها لا تكون على ان قوله المجرمون ظاهر وضع موضع الضمير ويجوز ان يكون هذا الكلام خطابا من الله تعالى لنبىه صلى الله عليه وسلم في الدنيا اى قل لهم هذه صفة جهنم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم انه تعالى اخبر عن حالهم فيها فقال يطوفون بينها وبين جهنم ان وهو الذى انتهى حرقه من انى الحميم يانى انيا فهو ان اى يعاقبون بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم ومن قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام الى هنا مواضع ومزاجر وقد ذكرنا ان كل ذلك نعمة من الله تعالى للاتجار به عن المعاصى وقد اکتفى المصنف بقوله آتفان التهديد لطف والتيمير بين المطيع والمعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء عن بيان كون كل ما ذكر من عقوبات الكفار من قبيل الآلاء ثم شرع في بيان ثواب المنتقين الخائفين فقال ولئن خاف مقام ربه جنتان ذكر المصنف او لا ان المقام اسم لكان يقوم فيه العباد للحساب و اضافة المقام اليه تعالى مع ان القيام فعل العباد لاجل الملاسة فانه تعالى مالك يوم الدين وانه الذى بعث من القبور وجمعهم في هذا المقام لاجل الحساب والجزاء ثم ذكر احتمال ان يكون المقام مصدرا مضافا الى فاعله بمعنى

(المراقبة)

(فاذا انشقت السماء فكانت وردة) اى حرآه كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لا رحلن بغزوة *

نحو الغنائم او يموت كريم * (كالدهان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالخزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر (فبأى الآء ربكما تكذبان) اى بما يكون بعد ذلك (فيومئذ) اى فيوم تنشق السماء (لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يرفون بسماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوريك لفسادتهم اجمعين ونحوه حين يحاسبون في الجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (فبأى الآء ربكما تكذبان) اى مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم (يعرف المجرمون بسماهم) وهى ما يعلوهم من الكآبة والحزن (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) مجموعا بينهما وقيل يؤخذ بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى (فبأى الآء ربكما تكذبان) هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين النار يحرقون بها (وبين جهنم) ماء حار (آن) بلغ النهاية في الحرارة يصيب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيخوا بالحميم (فبأى الآء ربكما تكذبان) ولئن خاف مقام ربه) موقعه الذى يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضيف الى الرب تفخيما وتهويلا اوربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله

ذعرت به القطا ونفيت عنه *

مقام الذنب كالرجل اللعين *

المراقبة والحفظ اى ولم يعلم ان الله تعالى قائم عليه مراتب لاعماله فيحافه لذلك فيطبعه ويحنتب عن معصيته
 جنتان قيل جنة خلوته من الله وجنة لتركه شهوته فالقمام بهذا المعنى صفة قائمة به تعالى لا بالخائف وعلى الوجهين
 اى على تقدير كونه اسم مكان او مصدر ا كما انه مضاف الى الرب لفظا فهو مضاف اليه تعالى من حيث المعنى ايضا
 والمعنى موقوف الرب او قيام الرب ثم ذكر احتمال ان يكون المقام مضافا الى الخائف من حيث المعنى ويكون المعنى
 خاف موقوف نفسه عند ربه او وقوف نفسه عنده لاجل الحساب الا انه اضيف الى الرب تهويلا وتخييما كما ان الاجل
 في الحقيقة للعبيد الا انه قد اضيف اليه تعالى في قوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر فان الاضافة يكفي فيها ادنى
 الملاسة ثم ذكر احتمال ان يكون لفظ مقام مقحما ويكون تقدير الكلام ولمن خاف ربه كما في قول الشاعر

و ماء قد وردت لوصل اروي * عليه الطير كالورق اللجين *
 ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين *

اللجين الخبط وهو ماسط من الورق عند الخبط وضرب الشجر بالعصا ليسقط ورقها واروى اسم حبيبة
 الشاعر ونفيت عنها اى طردت وابتعدت عن ذلك الماء وخص القطا والذئب بالذكر لان القطا اهدى الطير الى الماء
 والذئب اهدى السباع اليه فهما السائقان الى الماء والرجل اللعين شئ ينصب في وسط الزرع يستطرد به الوحوش
 ومعنى البيت ورب ماء قد وردته لا ارى محبوبتي اروي وقد جاءت اليه لتغسل رأسها او ثيابها وروى ان رجلا
 استفتى سفيان الثوري في رجل قال لزوجته ان لم اكن من اهل الجنة فانت طالق فافتى بانه لا يحنث ان كان هم
 بالمعصية وتركها خوفا من الله تعالى وحياء منه استنباطا من هذه الآية **قوله** وكذلك ما جاء مثني بعد **قوله**
 تعالى فيهما عينان تجريان وقوله فيهما من كل فاكهة زوجان فان ثنية النعم المذكورة مبنية على ما ذكر من
 الاحتمالات وهي ان الخطاب لما كان للثقلين صارت النعم المذكورة بلفظ المثني لهما على سبيل التوزيع كأنه
 قيل لكل خائفين منكما عينان وزوجان عين وزوج للخائف الانسى وعين وزوج للخائف الجنى او تقول عين وزوج
 بفعل الطاعات وعين وزوج بترك المعاصى لان مدار التكليف عليهما وتقول عين وزوج يثاب بها واخرى تضم اليها
 على وجد التفضل كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة او احداهما روحانية والاخرى جسمانية ثم انه تعالى
 وصف الجنتين بقوله ذواتا افنان فقوله تعالى ذواتا ثنية ذات تأنيث ذو والافنان جمع فن وهو النوع او جمع فن
 وهو العنصن المستقيم الممتد طولا وقال المصنف الافنان التى هى جمع فن هى الغصنة والغصنة بكسر الغين وقبح
 الصاد جمع غصن كقرطة فى جمع قرط ولما كانت الغصنة هى التى تورق وتثمر وتمتد الظل وصف الجنتين فى مقام
 المدح بقوله ذواتا افنان تذكيرا لهذه النعم كأنه قيل ذواتا اوراق وثمار وظلال **قوله** حيث شاؤا **التعميم** مستفاد
 من عدم ذكر مفعول تجريان وقيل معناه تجريان دائما لاتقطعان ابدا والسلسيل اسم عين فى الجنة قال تعالى
 عينا فيها تسمى سلسيلا وكذا التسليم سمي بذلك لانه يجرى فوق الغرف والقصور من تسنمه اذا علاه قيل فيهما
 عينان تجريان لمن كانت عيناه فى الدنيا تجريان من مخافة الله **قوله** تعالى متكئين **قوله** من قوله من خاف جمع
 جلا على معنى من فى قوله ولمن خاف بعد الافراد جلا على لفظها والعامل فيها الاستقرار اى استقر بهم جنتان
 فى هذه الحالة وقيل حال عاملها محذوف اى يتعمون فيهما متكئين والبطان جمع بطانة الثوب وهو خلاف ظهارته
قوله تعالى بطانها من استبرق **قوله** جملة اسمية فى موضع الجر على انها صفة لفرش والاستبرق ما غلظ من الديباج
 اى الثخين منه قيل هو معرب استوره والسندس هو الديباج الرقيق الناعم والجنى ما يحنث من الشجر سواء كان مجنيا
 بالفعل او كان بصدد الاجتناء ودان من الدنو اصله دانى مثل غاز عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تدنو الشجر حتى
 يحنثهاولى الله تعالى ان شاء قائما وان شاء قاعدا وعن قتادة لا يريده بعد ولا شوك **قوله** لم يمس الانسيات انس **قوله**
 يعنى ان الطمتم المس فى كل شئ يمس يقال للربيع ما طمتم ذا الربيع قبلنا احد وما طمتم هذه الناقة حبل قط اى ماسها
 عقال وقيل اصل الطمتم الجماع المؤدى الى خروج دم البكر بازالة عذرتها ثم اطلق على كل جماع طمتم وان
 لم يكن معه دم وفى قول المصنف اشارة الى ان مؤمنى الجن يدخلون الجنة ويثابون فيها بنعمها التى من جللتها
 الجنيات كما يثاب مؤمنوا الانس بالخور العين التى من جللتها الانسيات وتوقف ابو حنيفة رجحه الله تعالى فى هذه
 المسئلة بناء على ان الاثابة لا تجب عليه تعالى وانما هى تفضل الهى يقع فيها النص ولم يرد فى حق من آمن من
 الجن الاسقوط عقوبة الكفر عنه فهم يعثون ويحاسبون ويعذب من كفر منهم فى جهنم ويجعل من آمن منهم ابا

(جنتان) جنة للخائف الانسى والاخرى
 للخائف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى
 لكل خائفين منكما اول لكل واحد جنة لعقيدته
 واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى
 لترك المعاصى او جنة يثاب بها والاخرى
 يفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا
 ما جاء مثني بعد (فباى آلاء ربكماتكذبان ذواتا
 افنان) انواع من الاشجار والثمار جمع فن
 او اقصان جمع فن وهو الغصنة التى تشعب
 من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها
 التى تورق وتثمر وتمتد الظل (فباى آلاء ربكماتك
 تكذبان فيهما عينان تجريان) حيث شاؤا فى
 الاعالى والاسافل قيل احد هما التسليم
 والاخرى السلسيل (فباى آلاء ربكماتك
 تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) ستفان
 غريب ومعروف اورطب ويابس (فباى
 آلاء ربكماتكذبان متكئين على فرش بطانها
 من استبرق) من ديباج ثخين واذا كانت
 البطان كذلك فاظنك بالظهار ومتكئين
 مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف فى
 معنى الجمع (وجنى الجنين دان) قريب بناله
 القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى
 وقرى بكسر الجيم (فباى آلاء ربكماتكذبان
 فيهن) فى الجنان فان جنتان يدل على جنان
 هى الخائفين او فيما فيهما من الاماكن
 والقصور او فى هذه الآلاء المعدودة من
 الجنين والعينين والفاكهة والفرش
 (قاصرات الطرف) نساء قصرن ابصارهن
 على ازواجهن (لم يطمهن انس قبلهم
 ولا جان) لم يمس الانسيات انس والجنيات
 جن وقبه دليل على ان الجن يطمشون وقرأ
 الكسائى بضم الميم (فباى آلاء ربكماتكذبان

قال تعالى حكاية عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم ومن قال بالحسن والفرح العقليين وبوجوب ثواب المطيع عليه تعالى فانه يقطع بان مؤمنى الجن يدخلون الجنة ويثابون فيها ومن لا يقول بهما وذهب الى اثابهم بالجنة والخور العين من الجنيات انما يذهب اليها استدلالا بهذه الآية فانه تعالى لما خاطب مؤمنى الجن والانس بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان على وجه الامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات في الخيام ويكوتنهن لم يطمثنهن انس قبلهم ولا جان فهم منه ان كل فريق منهم يدخلون الجنة ويثابون بنعيمها ويطمثن ما عدلهم من الخور العين ثم قيل المراد بالقاصرات الخور العين المخلوقات في الجنة ولم يطمثن اصلا وقيل هن المؤمنات من نساء الدنيا والمعنى على هذا انه لم يطمثن بعد النشأة الثانية احد وقيل هن نساء الثقلين اى لم يطمث الجنية ولا الانسية بعد النشأة احد وقاصرات الطرف من اضافة اسم القاعل الى مفعوله للتخفيف اى قاصرات طرفهن على ازواجهن وقبل قاصرات طرف غيرهن عليهن اى اذا رآهن لم يتجاوز طرفه الى غيرهن والاصل نساء ازواج قاصرات حذف الموصوف واقامت الصفة مقامه وقوله لم يطمثنهن صفة لقاصرات لان اضافتها لفظية لاتفيد تعريفا او حال تخصيص النكرة بالاضافة وقوله كأنهن الياقوت صفة اخرى لقاصرات او حال منهن لكونهن خصصن بالوصف اى مشبهات الياقوت في حرة الوجنة وصفاء اللون والمرجان الذى هو صفار اللؤلؤ في بياض البشرة وصفاء لونها وصفاء اللؤلؤ انصع بياضا **قوله** ومن دون تينك الجنتين **قوله** اى دون الاوليين في الفضل والقدر على ان يكون دون بمعنى الادنى رتبة ومنزلة لا بمعنى غير قال ابن جريج هى اربع جنتان منهما السابقين المقرين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان وجنتان منهما لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل قوله تعالى ومن دونهما معناه وسواهما وغيرهما فعلى هذا تكون الجنان الاربع لكل اهل الجنة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هاتين الجنتين للمقرين وهاتان لاصحاب اليمين ويدل على ان الاخرين ادنى من الاوليين في الفضل والشرف انه تعالى وصف الاوليين بكثرة الاشجار والقواكه حيث قال ذواتا افنان ووصف الاخرين بكثرة النبات والرياحين المنبسطة على الارض حيث قال مدهامتان اى مائلتان الى السواد من الدهمة وهى السواد يقال ادهم اذا غمى ما فهو مدهم اذا علاه السواد ربا وقال فى حق الاوليين فيهما عينان تجريان وفى الاخرين نضاختان والنضخ دون الجرى لان النضخ هو الفوران بحيث كلما اخذ منه شئ فار آخر مكانه ولا يكتفى هذا القدر فى الجريان وقال فى الاوليين فيهما من كل فاكهة زوجان وفى الاخرين فيهما فاكهة ونخل ورمان فان فاكهة اقل من كل فاكهة زوجان وقال فى الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وترك ذكر الظهار لرفعة شأنها وخروجها عن كونها مدركة بالعقول والافهام وقال فى الاخرين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان وتفاوت ما بينهما يعلم مما ذكره المصنف فى تفسير الرفرف والعبقري وفى هذا كله بيان لتفاوت ما بينهما وان الاوليين افضل من الاخرين **قوله** عطفها على الفاكهة **جواب** عما يقال لم عطف النخل والمان على الفاكهة وهما من جلتها وتقريره انه من قبيل عطف الخاص على العام بيان لفضله وتبنيها على شرفه فكأنهما لمزيتهما جنسان اخر ان كقولها تعالى بعد ذكر الملائكة وجبريل وميكال وايضا النخل ثمرة فاكهة وغذاء والمان فاكهة ودواء فلم يخصا لتفككه بهما فصارا باعتبار ما فيهما من القيد الزائد كأنهما لم يدخلتا تحت مطلق الفاكهة ثم انه تعالى لما ذكر جنتى السابقين المقرين وجنتى اصحاب اليمين قال فيهن خيرات حسان اى فى الجنان الاربع نساء ذوات خير روى عنه عليه الصلاة والسلام انه فسره بان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقيل فى باطنهن الخير وفى ظاهرهن الحسن وقوله حور بدل من خيرات وهو جمع حوراء وهى الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والمقصورات المحبوسات المستورات فى الخيام لسن بالطواقف فى الطرق هذا هو المفهوم من المعالم والتيسير الا ان الظاهر ان ضمير فيهن راجع الى الجنان المدلول عليها بقوله ومن دونهما جنتان ويدل عليه قول المصنف كحور الاوليين اى فلاحاجة الى وصف الجنان الاربع بان فيهن الحور بعد قوله فى حق الاوليين فيهن قاصرات الطرف **قوله** اى مخدرة **قوله** اى مستورة من الخدر وهو الستر **قوله** او مقصورات الطرف على ازواجهن **قوله** لا ينظرن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قيل تقول زوجها وعزة ربي ما ارى فى الجنة شيا احسن منك فالحمد لله الذى جعلنى زوجى وجعلنى زوجتك والخيام جمع خيمة وهى اعواد تنصب وتظلل بالثياب وهى تكون لاهل البوادي ابرد من الاخبية واما خيام الجنة فروى قتادة

كأنهن الياقوت والمرجان) فى حرة الوجنة وبياض البشرة وصفائها (فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان) فى العمل (الا الاحسان) فى الثواب وهو الجنة (فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان) ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمحاسبين المقرين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين (فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضرا وان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والقواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطفها على الفاكهة بيان لفضلها فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطباً او رماناً لم يحنث (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات) اى خيرات فحنفت لان خير الذى بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل (حسان) حسان الخلق والخلق (فبأى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام) قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اى مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن (فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثن انس قبلهم ولا جان) كحور الاوليين

من ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وعن عبدالله بن قيس
 لاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في السماستون ميلا وفي كل زاوية
 منها اهل المؤمن لا يراهم الاخرون **قوله** وهم لاصحاب الجنة **قوله** اي الضمير في قوله قبلهم لاصحاب
 الجنة المدلول عليهم بقوله ومن دونهما جنتان اي لمن دونهم وقوله تعالى متكئين على رفرف حال منهم
 كأنه قيل ومن دون الخائفين المقرين وهم اصحاب البين جنتان متكئين فيهما على رفرف والتمارق جمع نمرقة
 وهي وسادة صغيرة وربما سمو الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة قيل الرفرف الخضر فراش اذا استقر عليه الولي
 طاربه من فرحه وشوقه اليه يمينا وشمالا حثيثا يريد الولي روى في حديث المراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطاربه الى رب العرش فقال عليه الصلاة والسلام انه طاربي
 بخفضني ويرفعني حتى وقف بي على ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطاربه خفضا ورفعا يهوى به حتى اداه
 الى جبريل عليه السلام فالرفرف خادم بين يدي الله تعالى من جملة الخدم مختص بخواص الامور في محل الدنوة والقربة
 كما ان البراق تركبها الانبياء عليهم السلام وهي مخصوصة لركوبهم فهذا الرفرف الذي سخره لاهل الجنة هو
 متكأهم وفرادهم يرفرف بالولي ويطي به على حافات تلك الانهار حيث يشاء من خيامه وازواجه وقصوره
 وقوله تعالى خضر نعت لرفرف وعبري عطف على رفرف وحسان نعت لعبري **قوله** تعالى تبارك **قوله**
 فتفاعل من البركة وقيل اصل التبارك من البرك وهو الدوام والثبات ومنه برك البعير وبركة الماء فان الماء يكون
 فيها داما والمعنى دام اسمه وثبت اودام الخير عنده لان البركة وان كانت من الثبات لكنها تستعمل في الخير او يكون
 معناه علا اسم ربك اي ارتفع شأنه عن القرطبي انه قال لعل المراد بالاسم الذي افتتح به السورة فانه تعالى
 افتتح السورة باسم الرحمن ذكر خلق الانسان والجن وخلق السموات والارض وصنعه وذكر انه كل يوم هو في
 شأن ثم وصف تدبيره فيهم ثم وصف يوم القيامة واهوالها وصفة النار ثم ختمها بصفة الجنان ثم قال في آخر السورة
 تبارك اسم ربك اي هذا الاسم الذي افتتح به هذه السورة كأنه تعالى يشير به الى ان هذا كله خرج لكم من رحمتي فمن
 رحمتي خلقتكم وخلق لكم السماء والارض فلذلك اتى على صفة الرحمة تمت السورة الرحمن والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
سورة الواقعة هي مكية غير قوله ثلثة من الاولين وقوله أفبهذا الحديث الى آخر الآيتين فانهما

وهم لاصحاب الجنة فانها يدلان عليهم
 (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
 خضر) وسائد او تمارق جمع رفرقة وقيل
 الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة
 وقد يقال لكل ثوب عريض (وعبري
 حسان) العبري منسوب الى عبري ترم
 العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ
 عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان
 جلا على المعنى (فبأي آلاء ربكما تكذبان
 تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه
 مطلق على ذاته فاظنك بذاته وقيل الاسم
 بمعنى الصفة او مقسم كما في قوله الى الحول
 ثم اسم السلام عليكم (ذي الجلال والاكرام)
 وقرأ ابن مامر بالرفع صفة للاسم عن النبي
 عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر
 ما انعم الله عليه

زلنا في سفره عليه السلام الى المدينة
 بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الواقعة مكية وآياتها
 تسع وتسعون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة
 سماها واقعة تحقق وقوعها وانتصاب اذا
 محذوف مثل اذكر او كان كبت وكبت
 (ليس لوقعتها كاذبة) اي لا يكون حين
 تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفسها
 كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت
 حياتي اوليس لاجل ووقعتها كاذبة فان من
 اخبر عنها صدق

قوله سماها واقعة مع انها امر سيقع ولم تقع بعد لانها تحقق وقوعها كانت كأنها واقعة لكثرة ما يقع فيها
 من الشدائد **قوله** وانتصاب اذا محذوف مثل اذكر فيكون اذا بمعنى الوقت المجرد منصوبا على انه
 مفعول به **قوله** او كان كبت وكبت فيكون اذا ظرفا وحيث تكون شرطية وجوابها مقترن وهو العامل
 فيها ولم يجعله منصوبا بليس لوقعتها كاذبة لان ليس مثل ما للنافية في انه لا يحدث فيها وما ليس فيه معنى الحدث
 لا يكون عاملا في الظرف وتسميتها فعلا مجاز لعدم صدق حدث الفعل عليها **قوله** اي لا يكون حين تقع نفس تكذب
 على الله تعالى اي تفتري عليه بان تسند اليه ما لا يصح اسناده اليه كنسبة الشريك والصاحبة والولد وان تقول
 انه تعالى لا يبعث الموتى ولا يجازيهم ونحو ذلك من الاباطيل وفيه اشارة الى ان كاذبة اسم فاعل وانه صفة حذف
 موصوفا المرفوع على انه اسم ليس واللام في قوله لوقعتها لام التاريج كما في قوله تعالى قدمت حياتي يعني انها
 بمعنى الوقت وهي مع ماملها المحذوف في محل نصب على انها خبر ليس اي ليس نفس كاذبة حاصلة حين تقع بانكار
 شئ مما اخبر به الله تعالى مطلقا وانكار خصوص القيامة ونفيها لان كل نفس فيها حينئذ مؤمنة صادقة قال تعالى
 فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وقال لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم وقال ولا يزال الذين كفروا في
 مرية منه حتى تأتيهم الساعة **قوله** او ليس لاجل ووقعتها كاذبة عطف على قوله واللام مثلها في قوله
 قدمت حياتي كأنه قيل واللام بمعنى الوقت او على اصل معناها فالمعنى اذا قامت القيامة بان نخت النسخة الثانية
 يعترف بها كل احد ولا يمكن احدهم انكارها لاجل وقوعها ومشاهدتهم اياها واقعة فكل من اخبر عنها حينئذ
 تعينه ان يصدق ولا يمكن له ان يكذب بانكار وقوعها كما انكره في الدنيا اما بلسان المقال او الحال فان من انهمك

في اتباع الشهوات فقد كذب بالساعة وانكر وقوعها بلسان الحال **قوله** او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعت عليه وسولت له انه يطيقه (خافضة رافعة) تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك اوبان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه اوازلة الاجرام عن محازها بنثر الكواكب ونسيير الجبال في الجوف وقرنا بالنصب على الحال (اذا رجعت الارض رجا) حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة رافعة اوبدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذالته اوسبقت وسيرت من بس الغم اذا ساقها (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا (وكنتم ازواجا) اصنافا (ثلاثة) وكل صنف يكون اويذكر مع صنف آخر زوج (فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من بينهم بالميامن وتسامهم بالشمال او اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمالهم واصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائم عليها بمعصيتهم والجلتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعم وتوان اوسبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقول ابي النجم

انا ابو النجم وشعري شعري *
او الذين سبقونا الى الجنة *
(اولئك المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم

في اتباع الشهوات فقد كذب بالساعة وانكر وقوعها بلسان الحال **قوله** او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعت عليه وسولت له انه يطيقه (خافضة رافعة) تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك اوبان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه اوازلة الاجرام عن محازها بنثر الكواكب ونسيير الجبال في الجوف وقرنا بالنصب على الحال (اذا رجعت الارض رجا) حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة رافعة اوبدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذالته اوسبقت وسيرت من بس الغم اذا ساقها (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا (وكنتم ازواجا) اصنافا (ثلاثة) وكل صنف يكون اويذكر مع صنف آخر زوج (فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من بينهم بالميامن وتسامهم بالشمال او اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمالهم واصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائم عليها بمعصيتهم والجلتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعم وتوان اوسبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقول ابي النجم

انا ابو النجم وشعري شعري *
او الذين سبقونا الى الجنة *
(اولئك المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم

جعل متعلق السبقين واحدا ثم اشار الى جواز ان يعتبر التباين بينهما بان يجعل متعلق السبق الاول ما ذكر من الاحتمالات ومتعلق السبق الثاني الجنة حيث قال او الذين سبقونا الى الجنة وهو معطوف على قوله هم الذين صرفت حالهم قبل السابقون اربعة منهم سابق امة موسى عليه الصلاة والسلام وهو حز قبل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابقا امة محمد صلى الله عليه وسلم وهما ابوبكر وعمر رضي الله عنهما ويحتمل ان يكون السابقون الثاني تأكيذا للاول تأكيذا لفظيا واولئك المقربون بجملة اسمية مرفوعة المحل على انها خبر الاول والرابطة اسم الاشارة والاقرار بان يوقف على السابقون الثاني لانه تمام الجملة ويجعل قوله واولئك المقربون جملة مستقلة من مبتدأ وخبر ويجعل قوله في جنات النعيم خبرا ثانيا او حالا من المنوي في المقربون اي اولئك الموصوفون بالسبق هم المقربون عند الله تعالى في جنات النعيم او كاشين فيها **قوله** اي هم كثير من الاولين **قوله** اشارة الى ان قوله ثلثة خبر مبتدأ محذوف وان الثلثة بمعنى الجماعة الكثيرة وقوله من الاولين في موضع الصفة لثلة اي السابقون المقربون جماعة كثيرة من الامم السالفة ويجوز ان تكون خبر اولئك وقوله عليه السلام ان امتي يكثرون سائر الامم وقوله عليه السلام اهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامم منها ثمانون صفا لا ينافي كون سابق الامم السالفة اكثر من سابق هذه الامم لان الانبياء المتقدمين كثيرة جدا ومن ضرورته ان يكثر السابقون الايمان والطاعة من ائمتهم بالنسبة الى سابق هذه الامم ومن المعلوم ان تابعي هذه الامم اكثر من تابعي الامم السالفة بحيث يكون مجموع هذه الامم اكثر من مجموع الامم السالفة مثل ان يكون سابقوهم القين وتابعوهم القاء فمجموع ثلاثة آلاف ويكون سابقوا هذه الامم القاء وتابعوهم ثلاثة آلاف فمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع الاول مع ان السابقين من المجموع الاول اكثر من سابق هذه الامم وزادوا على عدد من سبق من الآخرين قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين وسبقوا الى الايمان بهم اكثر من عاين نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وسبقوا الى الايمان به * ولما ورد ان يقال كيف يكون تابعوا هذه الامم اكثر من تابعي الامم السالفة وقد قال تعالى في حق اصحاب اليمين ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين وكثرة اصحاب اليمين من الاولين يستلزم كثرة تابعيهم اجاب عنه بقوله ولا يرد الخ يعني ان اللازم كثرة تابعيهم في انفسهم وذلك لا يرد قتلهم بالنسبة الى تابعي هذه الامم **قوله** وروى مرفوعا **قوله** اي انه عليه الصلاة والسلام قال الثلثان جميعا من امتي * فالعنى ثلثة من الاولين من سابق هذه الامم وقليل من الآخرين من آخر هذه الامم في آخر الزمان **قوله** واشتقاقها من التل وهو القطع **قوله** وجاعة السابقين مع كثرتهم مقطوعة من جملة بنى آدم **قوله** والموضونة المنسوجة بالذهب **قوله** ابن عباس وقال عكرمة الموضونة المشبكة بالدر والياقوت وقال الراغب الوضن نسج الدرع ويستعار لكل نسج محكم وقيل اصله وضنت الشيء اي ركبت بعضه مع بعض ومنه قيل للدرع موضونة لتركب حلقها **قوله** حالان من الضمير في علي **قوله** اي من الضمير المنوي في الفعل الذي تعلق به الجار في علي سرر كأنه قيل استقر وا على سرر متكئين **قوله** تعالى ولدان **قوله** اي غلمان وهو جمع وليد وهو الذي لم يبلغ بعد روى عنه عليه السلام ان اطفال الدنيا خدم اهل الجنة وقال سلمان هم اطفال المشركين وقال الحسن لانه لم يكن لهم حسنات يجزون بها ولا سيئات يعاقبون عليها وابو حنيفة رحمه الله تعالى توقف فيهم لان الثواب بفضل الله تعالى ووعده لا بالعمل ولا نص فيهم وقيل هم خدم خلقوا في الجنة على صورة الغلمان **قوله** من خبر **قوله** يعني ان المعين فاعل بمعنى فاعل من معن الماء اذا جرى فالعين بمعنى الجاري من الماء والخمر وقدر موصوفة الخمر بشهادة الكاس وهو القدح الذي فيه خمر وقوله تعالى لا يصدعون عنها من التصديع وبناء فعل هنا ليس للتعدية لان الثلاثي منه متعد قال صدع فهو مصدوع اذا اصيب رأسه بالوجع بل هو لكثرة الصداع او المصدوعين ومعنى عنها بسببها **قوله** تعالى لا يصدعون عنها **قوله** يجوز ان يكون مستأنفا خبر تعالى عنهم بانهم لا يتألم بسبب شربها صداع كما يتألم ذلك بسبب شرب خمر الدنيا فانها لذة بلا اذى وان يكون حالا من ضمير عليهم وعن سيبويه بمعنى الباء **قوله** ولا ينفذ عقولهم **قوله** اشارة الى ما ذكره في سورة الصافات من ان اصله النفاذ يقال نفذ المطعون اذا خرج دمه كله ونفذ الركونة حين نذفتها اذا لم تترك فيها ماء والنفاذ في الآية اما العقل او للشراب فان نفاذ الشراب محل ينشاط اهل المجلس **قوله** وقرئ لا يصدعون **قوله** اي يفتح الياض وتشديد الصاد والاصل يتصدعون اي ينفذون فالعنى حينئذ لا ينفذون كما ينفذون اهل الشرب من مجلس الشراب لهم من مهمات الدنيا وذلك التفرق يمنعهم من

(ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين) اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام وقيل من الآخرين يعني امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابق هذه الامم وتابعوا هذه الامم اكثر من تابعيهم ولا يرد قوله في اصحاب اليمين ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من هذه الامم واشتقاقها من التل وهو القطع (على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الياقوت وهو نسج الدرع (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير في علي (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) مبقون ابداء على هيئة الولدان وطراوتهم (باكواب وباريق) حال الشرب وغيره والكواب آناه بلا عروة ولا خرطوم له والباريق آناه ذلك (وكأس من معين) من خمر (لا يصدعون عنها) بخمار (ولا ينفذون) ولا ينفذ عقولهم او لا ينفذ شرايبهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاي وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا ينفذون

الاستمرار على صفاء الاجتماع في المجلس **قوله تعالى وفاكهة** مجرور بالعطف على اكواب اي وفاكهة
وتخير الشيء واختياره عده خبرا ومن في قوله مما يتخيرون اما لتبيين الجنس لان كل جنس من اجناسها في الفضل
سواء اول التبعض اي من اي جنس يتخيرونه من اجناس الفاكهة او من اجناس ما يستلذونه من نعيم الجنة وكذا
قوله تعالى مما يشتهون عن ابن عباس قال يخطر بالهم لحم الطير فيصير مثلا بين ايديهم على ما يشتهونه فاذا اخذوا
منه حظهم يطير فيذهب وخص لحم الطير من بين اللحوم لان توسع العرب كان بلحمان الابل ويعز عندهم لحم
الطير وكانوا يشتهونه عند الملوك واحتج في توجيه عطف قوله حور على اكواب الى اعتبار المعنى لانه لو عطف
عليه باعتبار اللفظ لكان المعنى يطوف عليهم الولدان باكواب وبحور عين وهو غير صحيح لان الولدان لا يطوفون
عليهم بالحور **قوله باطلا** الباطل من الكلام ما يلغى ولا يلتفت اليه لعدم الفائدة في سماعه وخلوه عن
معنى يعتد به وان لم يكن كذبا ولا خشا والتأنيب مصدر ائتمه اي قلت له ائتمت اي لا يؤتم بعضهم بعضا وقوله الاقلا
مستثنى منقطع لانه لا يندرج تحت اللغو والتأنيب وسلاما سلاما اما بدل من قولا اي لا يسمعون فيها الاسلاما
سلاما او صفة لقولا اي ولكن يسمعون قولا ذاسلاما مما يكره اي قولا سالما وكلاما حسنا او مفعول لقوله قولا
والمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما او مصدر مؤكدا لفعله المحذوف المحكي بقوله قولا اي الا ان
يقول بعضهم لبعض اسلم سلاما او اسلم مما يكره سلاما او سلم الله عليك سلاما ومعنى التكرير في سلاما انهم يفشون
السلام بينهم او يسلمون سلاما بعد سلام **قوله تعالى في سدر مخضود** اي هم في خلال نبق خضد شوكة
اي قطع والخضد وان كان قطع الشوك من الشجر ونزعه منه الا ان المصنف فسر الخضود بقوله لاشوك له على معنى
انهم في سدر خلق بلاشوك كانه نزع منه شوكة بعد ان كان فيه وعن مجاهد من خضد الغصن اذا ناء وهو رطب
قوله وشجر موز واليه ذهب اكثر المفسرين وهو شجر له اوراق كبار وظل بارد عن السدى انه يشبه طلع
الديناولكن ثمرته احلى من العسل كما ان اوراق السدر صفراء وبينهما من الاشجار ما هو متوسط الوراق وذكر الطرفين
يدل على اندراج ما بينهما وقال الزجاج الطلع شجر ام غيلان لها نور طيب وان كان لا يؤكل منه شيء فيقصد منه
الزينة والزينة دون الاكل قال مجاهد ولكن ثمرتها احلى من العسل قيل كان لاهل الطائف واد محجب فيه الطلع
والسدر فنظر المسلمون اليه فقالوا ياليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فنزلت هذه الآية وقد قال تعالى ولكم فيها
ما نشتهى انفسكم وقال تعالى وفيها ما نشتهى الانفس وتلذذوا العين فذكر لكل قوم ما يحبهم ويحبون مثله وفضل طلع
الجنة وسدرها على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا وقرى وطلع منضود بالعين استدلالا بقوله
تعالى لها طلع نضيد قيل اشجار الجنة ليس لها ساق بادية بل ثمارها منضودة اي مقطوعة من عروقها الى افنانها
كلما اخذت منها ثمرة عاد مكانها ما هو احسن منها انتهى **قوله لا يتقلص** اي لا ينقص يقال ظل قالص
اذ انقص طرف منه وهو شان ظل الدنيا **قوله يسكب لهم** اي يصب لهم من مكان وله خرير وصفاء وهو
اعجب المياه في مرأى العين وقيل ينصب من ساق العرش وقال سفيان يجرى من غير اخدود وقيل دائم الجرى
لا ينقطع وما اشار اليه من التعميم بقوله ان شاؤوا وكيف شاؤوا هو مستفاد من عدم ذكر متعلق مكسوب **قوله**
او مصبوب سائل اي جار لا ينقطع يعني كون الماء مسكوبا اما عبارة عن كونه ظاهرا مكشوبا كثيرا او عن كونه
جاريا غير منقطع ابداء وروى عن الامام انه قال معناه مسكوب من فوق لان اكثر ماء العرب من الابر والبرك
ولا يسكب وقيل جار في غير اخدود بل يجرى في الهواء وكانت العرب اصحاب بادية وبلا دحارة وكانت الانهار
في بلادهم عزيزة لا يصلون الى الماء الا بالدلو والرشاء فوجدوا في الجنة خلاف ذلك **قوله** لما شبه حال
السابقين في التمتع باكل ما يتصور لاهل المدن اي من الاستقرار على المررشبه حال اصحاب اليمن باكل ما يتناه
اهل البوادي من خلال السدر والظل والماء الموصوف بالاوصاف المذكورة **قوله لا تنقطع في وقت**
اي من الاوقات حتى وقت الاخذ بل نبت مكانها مثلها **قوله ولا تمنع عن تناولها بوجه** كبعد تناول
وانعدام ثمن بشرى به وشوك في الشجر يؤذى من يقصد تناولها وحائط يمنع التوصل الى شجرها بل اذا اشتهاها
العبد نبت منه حتى يأخذها بلا تعب قال تعالى وذلك قطفها تذليلا **قوله او منضدة** اي مبسوطة بعضها
فوق بعض يقال نضد متاعه ينضده من باب ضرب اذا وضع بعضه على بعض قيل لو طرح فراش من اعلاها الى
اسفلها لم يستقر الا بعد سبعين خريفا **قوله وبدل عليه** اي على ان المراد بالفرش النساء وجه الدلالة

(وفاكهة مما يتخيرون) يتخارون (ولحم طير
مما يشتهون) يتمنون (وحور عين) عطف
على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اي وفيها
حور اولهم حور وقرأ جزء والكسائي بالجر
عطف على جنات بتقدير مضاف اي هم
في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان
معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
ينعمون باكواب وقرئ بالانصب على ويؤتون
حورا (كاشمال اللؤلؤ المكنون) المصون
بما يضره في الصفاء والنقاء (جزاء بما كانوا
يعملون) اي يفعل ذلك كله بهم جزاء بما عملهم
(لا يسمعون فيها لغوا) باطلا (ولا تأنيبا)
ولان نسبة الى الاثم اي لا يقال ائتم (الاقلا)
الاقولا (سلاما سلاما) بدل من قولا كقوله
لا يسمعون فيها لغوا الاسلاما او صفة او مفعوله
بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير
للدلالة على فشوا السلام بينهم وقرى سلام
سلام عن الحكاية (واصحاب اليمن ما اصحاب
اليمن في سدر مخضود) لاشوك له من خضد
الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة
حمله من خضد الغصن اذا ناء وهو رطب
(وطلع) وشجر موز او ام غيلان وله انوار
كثيرة طيبة الرائحة وقرى بالعين (منضود)
نضد حله من اسفله الى اعلاه (وظل محدود)
منبسطة لا يتقلص ولا يتفاوت (وماه مسكوب)
يسكب لهم ان شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب
او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين
في التمتع باكل ما يتصور لاهل المدن شبه حال
اصحاب اليمن باكل ما يتناه اهل البوادي
اشعارا بالتفاوت بين الحالين (وفاكهة كثيرة)
كثيرة الاجناس (لا مقطوعة) لا تنقطع
في وقت (ولا ممنوعة) ولا تمنع عن تناولها
بوجه (وفرش مرفوعة) ربيعة القدر
او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء
وارتفاعها انها على الارائك وبدل عليه
قوله (انا انشأنا هن انشاء)

ظاهر ومن جل القرش على ظاهرها جعل ضمير انشاء ناهن راجعا الى قوله وحور عين او الى النساء المدلول عليهن
 يذكر القرش لانها تبسط لان يضطجع الرجل عليهما مع اهله بناء على ان العرب تسمى المرأة فراشا ولباسا وازارا **قوله**
 ابداء او اعادة **قوله** الاول على ان يكون المراد بالمنشآت الحور اللاتي انشأهن الله تعالى في الجنة انشاء اي انشاء عجيبا
 من غير ولادة و الاعادة على ان يكون المراد بهن نساء الدنيا و مما يدل على ان المراد بهن نساء الدنيا قوله تعالى فجعلناهن
 ابكارا لان المنشآت في الجنة لاشك في كونهن ابكارا و جعل بمعنى التصيير يستدعي ان يكن قبل ذلك ثيبات
 ويدل عليه ايضا ان اسم سلمة رضى الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها قال «يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار
 الدنيا عجائز شمطار مصاص» وفي رواية عمشامكان شمطار جعلن بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كما اتاهن
 ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك قالت و اوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم «ليس هناك و جمع» وقالت عجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى ان يدخلني الجنة فقال عليه الصلاة
 والسلام «ان الجنة لا يدخلها العجائز» فقلت تبكي فقال عليه الصلاة والسلام «اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز» وقرأ
 الآية عربا اترابا و الشمط جمع شمطاء يقال رجل اشمط وامرأة شمطاء و جمعها شمطاء اذا خالط بياض شعر رأسه سواده
 و العمش في العين ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في اكثر الاوقات و الرجل اعمش و المرأة عمشاء و الرمص و سحق
 يجمع في المؤق و الرجل ارمص و المرأة رمصاء **قوله جمع عرب** كرسول و رسول من اعراب اذابين و العرب
 تبين محبتها و زوجها بالغنج و حسن السمائل و طيب النفس و الملاعبة بما ينشطه في قربانها **قوله** او صفة لابكارا
 او لاترابا اي مستويات في السن بنات ثلاث و ثلاثين مثل ازواجهن و قد اشار اليه المصنف بقوله و كذا ازواجهن
قوله اول قوله ثلثة من الاولين فاللام سواء جعل لاصحاب اليمين صفة او خبرا متعلقة بمحذوف هو الصفة و الخبر
قوله في سموم السموم في الاصل ريح حارة تدخل في مسام البدن و المراد بها في الآية حر النار تشبها به بالسم
 في نفوذه في المسام و مسام البدن منافذه و ثقبه و الحممة الفحوم و في الحديث «لا يستنجي احدكم بالحممة» اي بالفحوم و المعنى
 ان الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة وهم اصحاب الشمال في مقاساة حر نار جهنم فحترق بها اكيادهم و اجسادهم
 فيستغيثون بالماء فيغاثون بماء حميم شديد الحرارة فيزدادون عذابا فوق عذابهم بحر النار فيستغيثون بالظل
 فيغاثون بظل من محموم فاذا اتوه لم يجدوه باردا و لا كريما بل يكون ما لقوا فيه من العذاب اشد مما كانوا فيه
 قبل ذلك **قوله** و لا نافع فان الكرم صفة لكل ما رضى و يحمى في بابه قال الراغب و كل شيء اشرف
 في بابه فانه يوصف بالكرم و عن القراء ان العرب تنفي كل شيء غير مستحسن بنفي الكرم فيقولون الدار لا واسعة
 و لا كريمة و قيل الكرم ما كرم على غيره لا تنفعا به و ما لا ينتفع به غيره لا يكون كريما و الظل يقصد لفائدتين
 احدهما برودته التي يستر و يحمي بها من يأوى اليه من غير ان يقصده دفع اذى الحر عنه و ثانيتهما مجرد دفع اذى الحر
 عن يأوى اليه مع قطع النظر عن ان يفيد روح البرد او من غير ان يفيد البرد اصلا كالبيوت المسدودة الاطراف
 بحيث لا يتحرك فيها الهواء فان من يأوى اليها يتخلص بها من اذى حر الشمس و ان لم يستر و يبردها و ظل
 المحموم ليس فيه شيء من هاتين الفائدتين و نظير هذه الآية قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل
 و لا يغنى من اللهب **قوله** نفي بذلك اي بقوله لا بارد و لا كريم ما وهم الظل من الاسترواح يعني مقتضى
 الظاهر ان يقال و محموم حار ضار الا انه عدل عن ذلك الى قوله و ظل لتنهككم بهم من حيث ان الظل يوهم الروح
 و البرد ثم لما نفي عنه ما هو المطنوب من الظل و هو البرد و الكرم تعين ان ذكر الظل انما هو للسخرية و التنهك بهم
 و التعريض بان الذين يستأهلون الظل البارد الكريم غيرهم اي غير هؤلاء اذ بدأ التحسرهم و تأسفهم ثم انه تعالى
 ذكر اعمالهم التي اوجبت لهم هذا العذاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اي قبل ان يصيروا الى هذا العذاب في الدنيا
 مترفين يقال اترفه النعمة اذا اطعمته و من لم يتوسل بما انعم الله تعالى عليه من النعم الى رعاية مقتضى العبودية بل
 صرفه الى ما يشتهي فقد اترف و طغى فعلى هذا المترف صفة ذم كالاصرار على الخنث و قيل الترفه النعمة و المترف
 المنعم فهو في حد نفسه ليس للذم و انما حصل الذم بقوله و كانوا يصرون على الخنث فان صدور المعاصي ممن كثرت
 النعم عليه اقبح القبائح فكأنه قيل انما استحقوا هذه العقوبة لانهم كانوا في الدنيا منعمين و لم يشكروا نعم الله تعالى
 عليهم بل اصرروا على الذنب العظيم و الحكمة في ذكر سبب عذابهم مع انه لم يذكر في اصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل
 انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مطيعين التنبيه على ان ذلك الثواب منه تعالى فضل لا يستحقه المطيع بطاعته بخلاف

اي ابتدأ ناهن ابتداء جديدا من غير ولادة
 ابداء او اعادة و في الحديث هن اللواتي قبضن
 في دار الدنيا عجائز شمطار مصاص جعلهن الله
 بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كما اتاهن
 ازواجهن وجدوهن ابكارا (فجعلناهن
 ابكارا عربا) متحبيات الى ازواجهن جمع
 عرب و سكن رأه حزة و روى عن نافع
 و عاصم مثله (اترابا) فان كلهن بنات ثلاث
 و ثلاثين و كذا ازواجهن (لاصحاب اليمين)
 متعلق بانشاء او جعلنا او صفة لابكارا
 اول اترابا او خبر لمحذوف مثل هن اول قوله
 (ثلثة من الاولين و ثلثة من الاخرين) وهو
 على الوجوه الاول خبر لمحذوف (واصحاب
 الشمال ما اصحاب الشمال في سموم) في حر
 نار يغذ في المسام (و حميم) و ماء منسأه
 في الحرارة (و ظل من محموم) من دخان
 اسود يفعل من الحممة (لا بارد) كسائر
 الظل (و لا كريم) و لا نافع نفي بذلك ما وهم
 الظل من الاسترواح (انهم كانوا قبل ذلك
 مترفين) منهمكين في الشهوات (و كانوا
 يصرون على الخنث العظيم) الذنب العظيم
 يعني الشرك و منه بلغ الغلام الخنث اي
 الحلم و وقت المؤاخضة بالذنب و خنث في يمينه
 خلاف بر فيها و مخنث اذا تأثم

من الآخر **جواب عما يقال كيف يصح عطف الشارين على الشارين مع انه ليس من عطف الذوات على الذوات**
 لاتحاد الذوات في الطرفين ولان قبيل عطف الصفات لانهما صفتان متفتتان فكانا من عطف الشيء على نفسه
 وهو لا يجوز* وتقرر الجواب منع اتحاد الصفتين بناء على ان بينهما عموما من وجه لان الشرب من الحميم اعم من ان
 يكون شرب الهيم او غيره وكذا الشرب كشرب الهيم اعم من شرب الحميم ومادة الاجتماع ظاهرة **قوله** وفيه
 تهكم **اي قوله** تعالى هذا نزلهم من قبيل الاستعارة التكمية وهي عبارة عن تشبيه احد الضدين بالآخر من حيث
 التضاد ثم اطلاق اسم المشبه به على المشبه بان شبه في الآية ما قدم للتعذيب بما اعد للكرمة وهو النزل ثم اطلق اسم
 النزل على المشبه **قوله** بالخلق او بالبعث **يعني** لما كان قوله تعالى فلولا تصدقون تحضينا على التصديق
 بمعنى فلولا تصدقون وكان التصديق مطلقا بحسب التعلق حيث لم يبين متعلقه ذكرانه يحتمل ان يكون المراد فهلا
 تصدقون بانا خلقناكم* ولما ورد عليه انه مامعنى التحضيز على التصديق بالخلق وهم مصدقون بانه تعالى خلقهم
 وانشأهم اول مرة والتحضيز انما يتصور على ما لم يحصل بعد* اشار الى جوابه بقوله متيقنين محققين للتصديق
 بذلك بان عملوا على مقتضى ذلك فانهم لما انكروا البعث والنشأة الثانية وعلموا على حسب ما يقتضيه هذا الانكار
 من الاصرار على الكفر والانهماك في الشهوات كانوا مكذبين بالنشأة الاولى فان المصدق اذا لم يجر على
 موجب تصديقه يكون بمنزلة المكذب فالتحضيز في الحقيقة تحضيز على الاعمال التي هي نتيجة التصديق بالخلق
 وبمرته فقول المصنف بالاعمال الدالة عليه متعلق بقوله محققين بالخلق او بالبعث يعني ان قوله تعالى فلولا تصدقون
 تحضيز على التصديق بمعنى فلولا تصدقون والتصديق لا بدله من مصدق ولم يذكر ذلك فيحتمل ان يكون المراد
 التحضيز على التصديق بالخلق الاول فانهم وان كانوا مصدقين به كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
 والارض ليقولن الله الا انهم منزلون منزلة المكذب من حيث انهم لا يجرون على ما يقتضيه ذلك التصديق وهو
 الايمان والطاعة وقد تقرر ان العالم بالشيء ينزل منزلة الجاهل به اذا لم يجر على مقتضى علمه فهم لما اصتروا على
 الكفر واتباع الشهوات صاروا بمنزلة من يكذب بالخلق الاول فصح تحضيزهم على التصديق به ويحتمل ان يكون
 المراد تحضيزهم على التصديق بالبعث استدلالا بقوله افرأيت ما تمنون بالخلق الاول ثم انه تعالى لما قال نحن خلقناكم
 استدلالا بقوله افرأيت ما تمنون ما تمنون ام نحن الخالقون فانه الزام لهم على الاعتراف بان الخالق في الابداء
 هو الله تعالى فان المنى امر ممكن والممكن لا بدله من موجود غيره وان موجوده لا يكون مخلوقا آخروا الالدار او تسلسل
 فتعين ان خالقه هو الله الواحد القهار كانه لما قال نحن خلقناكم قال المشركون خلقنا من النطف فرده عليهم
 بقوله افرأيت ما تمنون اي ان زعمتم ذلك فأخبروني ونفعلوها الاول ما تمنون والثاني الجملة الاستفهامية يقال منى
 الرجل النطفة وأمنها بمعنى اي صبها فقوله تعالى ما تمنون سواء قرئ بفتح التاء او بضمها معناه ما تصبونه في
 ارحام النساء قال القرطبي يحتمل عندي ان يختلف معناهما فيكون امنى بمعنى انزل عن ججاج ومنى بمعنى انزل
 احتلاما وهذه الآية احتجاج عليهم وبيان للآية الاولى واذا ثبت عندكم اننا خلقنا صورة الانسان من النطفة
 المقدوفة في الارحام فلتكن اعمالكم موافقة لهذا العلم او فاعترفوا بالبعث ايضا فان من قدر على الابداء قدر على
 الاعداء وقوله تعالى ألم يك نطفة من منى يحتمل ان يكون من الثاني **قوله** قسمناء عليكم وأقتنا موت
 كل **يعني** ان تقدير الموت بين القوم يتضمن معنيين الاول جعله مقسوما عليهم والثاني جعل ما اصاب كل
 واحد منهم مخالفا لما اصاب الباقي منه فاختلقت اعمارهم بذلك كما اختلفت الارزاق المفسومة بينهم فبهم من
 يعيش الى ان يبلغ الهرم ومنهم من يموت شابا او صبيا صغيرا ولما كان تقدير الموت متضمنا لهما كان قوله
 تعالى وما نحن بمسبوقين نفيانا لان يعجزه احد عن كل واحد منهما ويفوت عن تنفيذ مشيئته في حقه بان يتخلص
 من الموت او يغير وقته المقدر ويجوز ان لا يكون السابق بمعنى القوات بل يكون بمعنى الغلبة كما يقال سبقته
 على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته ولم تمكنه منه **قوله** على الاول حال **يعني** على تقدير ان يفسر
 قوله تعالى وما نحن بمسبوقين بقوله لا يفوتنا احد بهر به من الموت او بغير وقته يكون قوله تعالى على
 ان تبدل متصلا بقوله نحن قدرنا بينكم الموت اما ان يكون حالا من فاعل قدرنا اي قدرنا بينكم الموت عازمين
 على ان تبدل منكم اشباهكم بان نهلككم ونأمنى باشباهكم مكانكم قرنا بعد قرن الى وقت انقضاء الدنيا
 وعلى ان تنشئكم بعد فناء الدنيا فيما لا تعلمون من الصور والصفات فالسعداء يعثون على احسن الصور

(هذا نزلهم يوم الدين) يوم الجزاء فاظنك
 بما يكون لهم بعدما استقرتوا في الجحيم وفيه
 تهكم كافي قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان
 النزل ما بعد للنازل تكريما له وقرئ نزلهم
 بالتخفيف (نحن خلقناكم فلولا تصدقون)
 بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال
 الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء
 قدر على الاعداء (أفرأيت ما تمنون) اي
 ما تقدفونه في الارحام من النطف وقرئ
 بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امنها (ما تمنون
 تخلقونه) تجعلونه بشرا سويا (ام نحن
 الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) قسمناء
 عليكم وأقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن
 كثير بتخفيف الدال (وما نحن بمسبوقين)
 لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته
 او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته
 عليه (على ان تبدل امثالكم) على الاول
 حال او علة لقدرنا و على معنى اللام وما نحن
 بمسبوقين اعتراض

والاشقياء على اقصها وهم لا يعلمون ما ننشى * بذلك اليوم منها وامابان يكون علة لقدّرنا بان تكون كلمة على بمعنى اللام
وعلى هذا اي على تقدير كونه متصلا به بكونه حالا او علة يكون قوله تعالى وما نحن بمسبوقين اعتراضا حسنا لتقرير
قدرته على ما يشاء **قوله** وعلى الثاني صلة **قوله** اي ان فسر قوله تعالى وما نحن بمسبوقين بلا يغلبنا احد يكون
قوله على ان تبدل صلته اي متعلقا بمسبوقين فان السبق بمعنى الغلبة يتعدى بعلى كما اشار اليه بقوله من سبقته على
كذا اذا غلبته عليه ولان نفي المغلوبة في اثبات القدرة وهي تتعدى بعلى فكذا ما معناها **قوله** والمعنى على
ان تبدل منكم اشباهكم **قوله** اشارة الى ان احد المفعولين وهو المتعدى اليه بحرف الجر محذوف فان الامثال جمع مثل
يكسر الميم وسكون التاء ثم اشار الى جواز ان يكون الامثال جمع مثل يفتحين وهو الصفة العجيبة الشأن اطلق
عليها لفظ المثل تشبيها لها بالمثل السائر الممثل مضربه بمورده الذي هو المعنى العرفي للفظ المثل والمعنى على ان تبدل
صفاتكم وغيرها ونشئكم في صفات وخلق وهيات لا تعلمونها وما عهدتم نظارها **قوله** تعالى ونشئكم
عطف على تبدل اي وعلى ان نشئكم ثم انه تعالى قرّر امكان النشأة الثانية وحرّض على التذكّر والاستدلال من
العلم بالنشأة الاولى على النشأة الثانية اي هلا تذكرون ان من قدر على النشأة الاولى بلا سبق مثال ومواد اخر
فهو على الثانية اقدر فقال ولقد علمت النشأة الاولى اي الحلقة الاولى **قوله** وفيه دليل على صحة القياس
حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى بقوله فلولا تذكرون فان معناه فلولا تعلمون صحة النشأة
الثانية قياسا على الاولى وترك القياس اذا كان جهلا كان القياس علما وكل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح وفي الخبر
عجا كل العجب للكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعجا للصدق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار
الفرور * واعلم انه تعالى احتج على المشركين الذين انكروا البعث بقوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون ثم جعلهم على
ان يعترفوا بتفرده في خلق النطفة التي هي مادة تكوّنهم فقال افرأيتم ما تمنون الخ ثم جعلهم على ان يعترفوا بتفرده
في خلق ما به يعيشون ويكون سببا لغائهم في الماء كالمأكل والمشروب وما هو سبب لاصلاح الماء كالمأكل والماء وهو النار
فذكر من كل نوع ما هو الاصل فيه فذكر من الماء كالمأكل والمشروب ومن المشروب الماء كذلك ومن المصلحات
النار لكونها سببا لاصلاح اكثر الاغذية وادخل في كل واحد منها ما هو دونه فقال افرأيتم ما تحرثون اي اخبروني
ما تحرثونه اضيف الحرث اليهم والزرع اليه تعالى لان الحرث الذي هو القاء البذر في الارض فعلهم من حيث ان
اختيارهم له مدخل فيه بخلاف الزرع فانه خالص فعل الله تعالى فان انبات الحب واخراج الاوراق والساق والسنبل
منه لا مدخل لاختيار العبد فيه اصلا روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقولن احدكم زرعتم ولكن ليقل حرثت فان الزارع هو الله تعالى وحده * ثم قال ابو هريرة اما سمعتم قوله تعالى
اأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون قال القرطبي المستحب لكل من حرث شيئا ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثم
يقرأ افرأيتم ما تحرثون الآية ثم يقول بل الله الزارع والنبات والمبلغ اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد
وارزقنا ثمرة وجنبنا ضرره واجعلنا لآئمتك من الشاكرين يقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الآفات
الدود والجراد وغير ذلك ثم قال سمعنا من ثقة وجرّبناه فوجدناه كذلك والهشم كسر الشئ اليابس من النباتات
والهشم من النبات اليابس المنكسر قبل هذه الآية تتضمن امرين احدهما الامتنان عليهم بان انبت زرعهم حتى
ما شابهه ليشكروا على ما انعم الله عليهم والثاني البرهان الموجب للاعتبار لانه تعالى لما انبت زرعهم بعد تلاشي
بذره وانتقاله الى اسوء حالة تحت التراب حتى صار زرا اخضر ثم قوى واشتد وانبث سنبل ذوات حبوب
كثيرة فن قدر عليه فهو باعادة الموتى احق واقدر وفي هذا البرهان قناعة للناظرين والجمهور على فتح الظاه
وسكون اللام في قوله فظلمت اصله فظلمت بكسر اللام الاولى فحذفت اللام الاولى هربا من ثقل التكرار وقرئ فظلمت
بكسر الظاء بان نقلت حركة اللام الاولى اليها بعد سلب حركتها وتفكهاون اصله تفكهاون اي فظلمت النهار كله
تتجهجون من يسه بعد حضرته يقال ظلمت اعجل كذا بالكسر ظلولا اذا علمته بالنهار سون الليل وتفكك بمعنى تعجب ويقال
بمعنى ندم اي تتدمون على تعبك فيهِ وانفاقكم عليه او على ما اقترفت من المعاصي التي اصبتكم بالحرمان من اجلها
قوله لمزومون غرامة ما انفقنا **قوله** اي من البذر والمؤنة على ان المغموم من ذهب ماله بغير عوض وقيل المغموم
المهلك من قوله تعالى ان عذابها كان غراما اي هلاكا والجملة محكية بقول مقدر في موضع الحال اي قائلين بهذا
القول **قوله** او محدودون **قوله** من الحد بمعنى المنع اي ممنوعون حرمانا ما كنا نطلبه من الربيع والزرع

وعلى الثاني صلة والمعنى على ان تبدل منكم
اشباهكم فخلق بدلتم او تبدل صفاتكم
على ان امثالكم جمع مثل (ونشئكم فيما
لا تعلمون) في خلق او صفات لا تعلمونها (ولقد
علمت النشأة الاولى فلولا تذكرون) ان
من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها
اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء
وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس
(افرأيتم ما تحرثون) تبذرون حبه (اأنتم
تزرعونه) تبتونه (ام نحن الزارعون)
المنبتون (لوانشاء لجعلناه حطاما) هشيا
(فظلمت تفكهاون) تعجبون او تتدمون على
اجتهادكم فيه او على ما اصبتكم لاجله من
المعاصي فتحدّثون فيه والتفكك التنقل بصنوف
الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ
فظلمت بالكسر وفظلمت على الاصل
(انا لمغمومون) لمزومون غرامة ما انفقنا
او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ
ابوبكر انا على الاستفهام (بل نحن) قوم
(محمومون) حرمانا رزقنا او محدودون
لا محدودون

﴿قوله فعلقة بالاستفهام﴾ أي الداخلة على المفعول الثاني عن العمل فيه ولا تمنع عن العمل في المفعول الأول ذكر في شرح الرضي أنه إذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالأولى أن لا يعلق فعل القلب عن المفعول الأول نحو علمت زيدا من هو وجوز بعضهم تعلقه عن المفعولين لأن معنى الاستفهام يم الجملة التي بعد علمت كأنه قيل علمت من زيد وليس بقوى ﴿قوله ملحا﴾ أي شديد الملوحة بحيث لا يقدر على شربه إذا الملح صفة مشبهة من ملح الماء بضم اللام ملوحة فهو ماء ملح ولا يقال ملح إلا في لغة رديئة والاجيج مصدر بمعنى تلهب النار يقال اجت النار توج اجيجا ﴿قوله وحذف اللام الفاصلة﴾ جواب عما يقال قد التزمت البلغاء ادخال اللام في جواب لوللفصل بين ما تنحصر للشرط وهو كلمة ان وبين ما لا يكون كذلك بل يكون متضمنا لمعنى الشرط وشبهها بإداة الشرط وهي كلمة لو فلذلك دخلت اللام في جواب لو في قوله تعالى لو نشاء لجعلناه حطاما فلم تدخل في قوله لو نشاء لجعلناه اجاجا وإنما قلنا ان لو ليست متمحضة للشرط لأن الشرط عبارة عن تعليق حصول شيء على حصول غيره وذلك يستدعي أن يكون المعلق أمرا استقباليا ولو للضمي فلا تكون للشرط حقيقة لكنها لما دخلت على جلتين تعلقت احدهما بالآخرى بان يكون امتناع مضمون الثانية منهما منوطا بامتناع مضمون الأولى منهما كانت متضمنة لمعنى الشرط وشبهه بإداة الشرط وليس لها عمل في شيء منها حتى يكون العمل علامة لهذا التعليق فاحتجج إلى أن ينصب ما يدل عليه فزيدت اللام في جوابها لتكون علامة ودليلا على التعليق المذكور* وتقرر الجواب أنها حذف في جواب لو الثانية اعتمادا على علم السامع بمكانها فان السامع لما علم أنها جعلت علامة لتكون الجملة الثانية مرتبطة بالأولى وأنها لا بد منها في جواب لو مطلقا واشتهر بين الناس موضعها ومكانها جاز حذفها لأن الشيء إذا علم موضعه واشتهر أنه لا بد منه لا يبالي باسقاطه فيحذف للاختصار اعتمادا على وجود القرينة الحالية لاسيما وقد تحققت هنا قرينة لفظية وهو سبق ذكرها في قوله لو نشاء لجعلناه حطاما قوله أو الاكتفاء إشارة إلى تحقق القرينة اللفظية وقوله لعلم السامع إشارة إلى تحقق القرينة المعنوية* وقوله وتخصيص ما يقصد لذاته جواب عما يقال القرينة الحالية قائمة في كل واحد من آيتي المطعوم والمشروب فلم اقتصت آية المطعوم بذكر اللام فيها وآية المشروب بحذفها اعتمادا على القرينة الحالية ولم بعكس الأمر* وتقرر الجواب أن المطعوم مقصود لذاته والمشروب إنما يحتاج إليه تبعاً للمطعوم فكان الأول أهم وفقدته أصعب وأشد فكان هذا مرجحا لاختصاصه بمزيد التأكيد للارتباط وعدم الاكتفاء بالقرينة ﴿قوله تقدحون﴾ أي تقدحونها وتستخرجونها من الزناد وهو جمع زند يقال وري الزند وري أي خرجت ناره وأوريته أما والزند العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والزند السفلي فيها ثقب وهي التي إذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والقداح الحجر الذي يورى النار والعرب تقدح بعودين يحك احدهما على الآخر ويسمون الأعلى منها الزند والأسفل الزند تشبيها لهما بالفحل والمطروقة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما من شجرة ولا عود إلا فيه النار سوى العناب فان عوده لا نار فيه ولهذا تدق أهل القصاره بخشبه ويدق عليه ﴿قوله كما مر في سورة يس﴾ وهو قوله فمن قدر على أحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائة المضادة لها بكيفيةها كان أقدر على إعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلى والتبصير والتبصرة التعريف والايضاح كما ان التبصر التأمل والتعرف فهو تعالى جعل النار تبصرة لأمر البعث أو تبصرة في ظلمة الليالي وتذكرا وانموذجا لنار جهنم حيث علق بها معظم معاش الانسان لتكون حاضرة عندهم في أكثر الاوقات ليذكروا بها نار جهنم وقدرى عنه عليه الصلاة والسلام* ناركم هذه التي توقدونها يا بني آدم جزؤ من سبعين جزأ من حر جهنم ﴿قوله للذين ينزلون القواء﴾ أي من المسافرين واهل البادية فانهم أشد احتياجا إلى النار يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع ويصطلون من البرد ويجفون ثيابهم ويصلحون طعامهم إذ لا يوجد الطعام الحاضر في البوادي الحالية من السكان فلذلك خص المقوين بالذكر مع ان المقوين واهل المدن يتمتعون بها أيضا يقال أقوى الرجل إذا نزل في الأرض القواء كما يقال أصحر إذا نزل في الصحراء ويقال أيضا أقوت الدار إذا دخلت من ساكنيها قال النابغة

(أفرايم الماء الذي تشربون) أي العذب الصالح للشرب (مأتم اترجموه من المزن) من السحاب واحده مزنه وقيل المزن السحاب الأبيض وماؤه اعذب (أم نحن المنزلون) بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فعلقة بالاستفهام (لو نشاء لجعلناه اجاجا) ملحا أو من الاجيج فانه يحرق القم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما تنحصر للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه أو الاكتفاء بسبق ذكرها وتخصيص ما يقصد لذاته ويكون أهم وفقدته أصعب لمزيد التأكيد (فلو لا تشكرون) امثال هذه النعم الضرورية (أفرايم النار التي توردون) تقدحون (مأتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشئون) يعني الشجرة التي منها الزناد (نحن جعلناها) جعلنا نار الزناد (تذكرة) تبصرة في أمر البعث كما مر في سورة يس أو في الظلام أو تذكرا وانموذجا لنار جهنم (ومتاسا) ومنفعة (للقوين) للذين ينزلون القواء وهي القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزادهم من الطعام من أقوت الدار إذا دخلت من ساكنيها (فسبح باسم ربك العظيم) فأحدث التسبيح بذكر اسمه أو بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الأمر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه امل التنزيه تعالى عما يقول الجاحدون لو حدائيتهم الكافرون لنعمته أو لتعجب من أمرهم في غمط نعمه أو لشكر على ما عدها من النعم (فلا أقسم) إذا الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو فأقسم ولأزيدة للتأكيد كما في قوله لتلا يعلم أو فلأنا أقسم فحذف المبتدأ وأشبع قحة لام الاتداء

﴿قوله فعلقة بالاستفهام﴾ أي الداخلة على المفعول الثاني عن العمل فيه ولا تمنع عن العمل في المفعول الأول

﴿قوله ملحا﴾ أي شديد الملوحة بحيث لا يقدر على شربه إذا الملح صفة مشبهة من ملح الماء بضم اللام ملوحة فهو ماء ملح ولا يقال ملح إلا في لغة رديئة والاجيج مصدر بمعنى تلهب النار يقال اجت النار توج اجيجا

﴿قوله وحذف اللام الفاصلة﴾ جواب عما يقال قد التزمت البلغاء ادخال اللام في جواب لوللفصل بين ما تنحصر للشرط وهو كلمة ان وبين ما لا يكون كذلك بل يكون متضمنا لمعنى الشرط وشبهها بإداة الشرط وهي كلمة لو فلذلك دخلت اللام في جواب لو في قوله تعالى لو نشاء لجعلناه حطاما فلم تدخل في قوله لو نشاء لجعلناه اجاجا وإنما قلنا ان لو ليست متمحضة للشرط لأن الشرط عبارة عن تعليق حصول شيء على حصول غيره وذلك يستدعي أن يكون المعلق أمرا استقباليا ولو للضمي فلا تكون للشرط حقيقة لكنها لما دخلت على جلتين تعلقت احدهما بالآخرى بان يكون امتناع مضمون الثانية منهما منوطا بامتناع مضمون الأولى منهما كانت متضمنة لمعنى الشرط وشبهه بإداة الشرط وليس لها عمل في شيء منها حتى يكون العمل علامة لهذا التعليق فاحتجج إلى أن ينصب ما يدل عليه فزيدت اللام في جوابها لتكون علامة ودليلا على التعليق المذكور* وتقرر الجواب أنها حذف في جواب لو الثانية اعتمادا على علم السامع بمكانها فان السامع لما علم أنها جعلت علامة لتكون الجملة الثانية مرتبطة بالأولى وأنها لا بد منها في جواب لو مطلقا واشتهر بين الناس موضعها ومكانها جاز حذفها لأن الشيء إذا علم موضعه واشتهر أنه لا بد منه لا يبالي باسقاطه فيحذف للاختصار اعتمادا على وجود القرينة الحالية لاسيما وقد تحققت هنا قرينة لفظية وهو سبق ذكرها في قوله لو نشاء لجعلناه حطاما قوله أو الاكتفاء إشارة إلى تحقق القرينة اللفظية وقوله لعلم السامع إشارة إلى تحقق القرينة المعنوية* وقوله وتخصيص ما يقصد لذاته جواب عما يقال القرينة الحالية قائمة في كل واحد من آيتي المطعوم والمشروب فلم اقتصت آية المطعوم بذكر اللام فيها وآية المشروب بحذفها اعتمادا على القرينة الحالية ولم بعكس الأمر* وتقرر الجواب أن المطعوم مقصود لذاته والمشروب إنما يحتاج إليه تبعاً للمطعوم فكان الأول أهم وفقدته أصعب وأشد فكان هذا مرجحا لاختصاصه بمزيد التأكيد للارتباط وعدم الاكتفاء بالقرينة

مديون كثيرة أو بشارتها وبجارتها وبين نجوم نجوم القمران ومواقعها أوقات روتها وقرا جزءه والكسائي بموقع (وإنه لم يسمو لوعلمون عظيم) ملاقي المعصية
من الدلالة على عظيم القدرة وكال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحته أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فإنه اعتراض بين المقسم والمقسم
عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (إنه لقرآن كريم) كثير النفع لاشتماله ﴿ ٣٥٠ ﴾ على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش

والمعادا وحسن مرضى في جنسه (في كتاب
مكنون) مصون وهو اللوح (لا يمسه
الاطهرون) لا يطلع على اللوح الا
المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم
الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون
من الاحداث فيكون نقياً بمعنى نهي اولا
يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرى
المتطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره
بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم
بالاستغفار لهم والالهام (تنزيل من رب
العالمين) صفة ثالثة اورابعة للقرآن وهو
مصدر نعت به وقرى بالنصب اي نزل
تنزيلاً (أفهبذا الحديث) يعني القرآن
(انتم مدهنون) متهاونون به كمن يدهن
في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه
تهاوناً به (وتجعلون رزقكم) اي شكر رزقكم
(انكم تكذبون) اي بما نعه حيث تنسونه
الى الانواء وقرى شكركم اي وتجعلون
شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به
او تكذبون اي بقولكم في صفة القرآن
انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء
(فلولا اذابلغت الخلقوم) اي النفس
(وانتم حينئذ تنظرون) حالكم والخطاب
لمن حول المحتضر والواو للحال (ونحن
اقرب اليه) بقدرتنا وعلما و ملائكة الموت
اي ونحن اعلم بحال المحتضر (منكم)
عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب
الاطلاع (ولكن لا تبصرون) لا تدركون
كنهه ما يجري عليه (فلولا ان كنتم غير
مدينين) اي مجزيين يوم القيامة او مملوكين
مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل
التركيب للذل والانتقيد (ترجعونها)
ترجعون النفس الى مقرها وهو حامل الظرف
والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير
للتأكيد وهي بما في حيزها دليل جواب
الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين
كادل عليه جمدهم افعال الله وتكذيبكم بآياته
(ان كنتم صادقين) في اباطيلكم فلولا
ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها
الخلقوم (فاما ان كان من المقرين) اي ان
كان المتوفى من السابقين (فروح) فله

الاعلى من النقاىص فانه تعالى لما رد على من انكر البعث بان قالوا انما كنا تراباً و عظاماً انما لمبعوثون بان
ذكر ما يدل على صحة البعث وقدرته عليه وبدأ بذكر خلق الانسان لكونه اصل النعم كلها ثم ذكر تفرده بخلق
ما به بقاء الانسان فبدأ بذكر ما هو اصل الطعام وهو الحب ثم ذكر ما هو اصل المشروب وهو الماء الذي يعجن به
الخمير ويشرب ثم ذكر النار التي يطبخ بها معظم الطعومات وبين بهذا كله ان من انعم بهذه النعم عليكم وتفرّد بخلقها
ابتداءً بقدر على ان يعيدكم للحساب والجزاء فترع عليه الامر بتسبيحه وتنزيهه عما زعم منكرو البعث في حقه
تعالى فانهم منكرون لقدرته الكاملة وعلمه الشامل لتفاصيل اجزاء الموتى فثبت بهذا ان الظاهر ان يقال فسبح
ربك العظيم عما يقول الجاهلون فلم قال فسبح باسم ربك العظيم * وتقرير الجواب ان كون الامر بالتسبيح متفرعاً عما على
ذكر دلائل صحة البعث لا يستدعي ان يكون تعلق التسبيح بمفعوله مراداً لان المقصود حاصل بتزنيه منزلة اللازم
وجعل الباء في قوله باسم ربك للالة اما بتقدير الذكر المضاف الى الاسم وجعل الاسم بمعنى الذكركم مجازاً فيكون
المعنى فأحدث التسبيح بواسطة ذكر اسمه تعالى او بواسطة ذكره تعالى و جاز كون الاسم مجازاً عن الذكر لما اشار
اليه المصنف بقوله فان اطلاق اسم الشئ ذكره فانه اراد به بيان العلاقة بين الاسم والذكر يعني ان اطلاق اسم
الشئ لما كان سبباً لذكره صح اطلاق الاسم و ارادة الذكر مجازاً قيل ويجوز ان يجرى النظم على ظاهره من غير
تقدير المضاف ولا ارتكاب المجاز يكون المعنى فسبح اسم ربك فانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقاىص كذلك
يجب تنزيه الالفاظ الموضوعه للدلالة على ذاته عن سوء الادب وهذا ابلاغ في الدلالة على تسبيح ذاته تعالى لانه يلزم
منه ذلك بالطريق الاولى غاية ما في الباب ان يعتدى فعل التسبيح الى مفعوله بواسطة الباء مع انه يعتدى اليه بنفسه
كما في قوله سبح اسم ربك الاعلى ولا محذور فيه لانه اذا كان تعلق الفعل بالمفعول ظاهراً لا يعتدى اليه بحرف
﴿ قوله ﴾ ويدل عليه قراءة فلا قسم ﴿ اي يدل على ان لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر ولا يصح
ان تكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف فيصح
والثاني ان لا فعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال ﴿ قوله تعالى بمواقع النجوم ﴾
قرا جزءه والكسائي بموقع على التوحيد قال الحسن اراد انكدارها وانتارها يوم القيامة وقيل مواقعها عند
الرجم ﴿ قوله ﴾ لما في غروبها من زوال اثارها ﴿ او لعل الله تعالى في آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا
مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات معروفة اولانه وقت قيام التهجد والمبتهلين اليه من عباده الصالحين
ونزول الرحمة والرضوان عليهم ﴿ قوله تعالى في كتاب مكنون ﴾ صفة اخرى لقرآن او حال من الضمير
في كريم او خبر مبتدأ محذوف وقيل المراد بالكتاب المصحف ومعنى مكنون مصون اي محفوظ من التبديل والتحرير
وقوله تنزيل على قراءة الرفع اي هو تنزيل بمعنى منزل وعلى قراءة النصب اي نزل تنزيلاً لانه نزل نجوماً من بين
سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه ﴿ قوله او لا يمس القرآن الا المطهرون
من الاحداث ﴾ وهو قول عطاء وطاوس واكثر اهل العلم به قال الشافعي ومالك وقال الحكم و جاد وابو حنيفة
يجوز للمحدث والجنب حل المصحف ومسّه ﴿ قوله صفة ثالثة اورابعة ﴾ اي ان كان لا يمسه خبرا اي غير نهى
فتنزيل صفة رابعة وان كان نقياً بمعنى نهى فتنزيل صفة ثالثة للقرآن او ان كان لا يمسه صفة كتاب فتنزيل صفة
ثالثة وان كان صفة لقرآن فتنزيل صفة رابعة ﴿ قوله تعالى فروح ﴾ جواب اما و اما ان فاستغنى بجواب اما عن
جوابها لان ان قد يحذف جوابها في مواضع ويقرأ بفتح الراء وضمها فالفصح مصدر والضم اسم له وقيل هو الروح به
﴿ قوله فسلام لك ﴾ اي سلامة لك يا محمد منهم فلا تهتم بهم فانهم سلموا من عذاب الله وانك ترى فيهم ما تحب من
السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقال الفراء وغيره فسلام لك انهم من اصحاب
اليمن او يقال لصاحب اليمن سلام لك انك من اصحاب اليمن كما رجل يقول اني مسافر عن قليل فتقول له انت مصدق
مسافر عن قليل وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمن ﴿ قوله فنزل ﴾ فله نزل وقوله وتصلية قرى بالرفع عطفاً
على نزل وبالجر عطفاً على جيم ﴿ قوله اي حق الخبر اليقين ﴾ وقيل المعنى حقيقة اليقين والعظيم صفة لربك وقيل
للاسم وقوله فسبح قيل معناه فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة ثم ما يتعلق بسورة الواقعة والحمد لله رب العالمين
﴿ سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ﴾

استراحة وقرى فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياء الدائمة (وربما كان) ورزق طبيب (وجنة نعيم) (روى)
ذات نعم (واما ان كان من اصحاب اليمن فسلام لك) يا صاحب اليمن (من اصحاب اليمن) اي من اخوانك يسلمون عليك (واما ان كان من المكذبين الضالين)
اي من اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما وعدهم به (فنزل من جيم وتصلية جسيم) وذلك ما يجد في القبر من سموم
النار ودخانها (ان هذا) ان الذي ذكر في السورة او في شأن الفرق (لهو حق اليقين) اي حق الخبر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فنزهه بذكر اسمه
عما لا يليق بعظمة شأنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابداً

وى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية
 يعنى بالمسبحات الحديد والحشر والصف والجملة والتغابن بدأ الله تعالى سورة بنى اسر آيل بلفظ المصدر والحديد
 الحشر والصف بلفظ الماضى والجمعة والتغابن بلفظ المضارع وسورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا لجميع ضروب
 سبع التسبيح في كلامه المجيد و اشارة الى ان المكونات من لدن اخرجها من العدم الى الوجود مسبحة في كل الاوقات
 لا يختص بتسبيحها وقت دون وقت بل هي مسبحة ابدى في الماضى والمستقبل ووجه الاشارة انه تعالى
 ما اخبر عن تسبيح جميع المكونات السماوية والارضية من العقلاء وغيرهم تارة بصيغة الماضى واخرى بصيغة
 المضارع دل ذلك على ان كل واحدة من الصيغتين جردت عن الدلالة على الزمان الذى هو مدلول الهيئة فاذا لم تكن
 مخصوصة الزمان مقصودة في كل واحدة من الصيغتين بقيت دلالتها على مطلق الزمان ولا اولوية لبعض اجزائه
 على بعض فكان كل واحدة منهما لا استمرار الازمنة مع ان التسبيح لما اسند الى جميع المكونات كان المراد به
 ما يعم التسبيح بالمقال وما يكون بدلالة الحال لانه الذى يمكن تحققه من الجميع وهو الدلالة الجبلية على تنزه الخالق
 عن جميع النقائص فان كل موجود ممكن ينزه خالقه عن الامكان وقبول العدم بحسب وجوده الجبلى المستفاد
 من المؤثر وعن العجز بحدوثه وتغير احواله وعن سائر النقائص بتزيهه وتبليغه الى كالاته الممكنة بالاسباب
 السماوية والارضية وبالجملة كل موجود ممكن مفتر بامكانه الذاتى الجبلى الى مؤثر واجب الوجود لذاته ضرورة
 استحالة الدور والتسلسل ووجوب الوجود كما انه معدن كل كمال مبعده عن كل نقصان فثبت ان كل موجود ممكن
 سبوح وبعده مؤثره عن كل نقصان بحسب ذاته وجبلته فان الامكان الذاتى لما كان محوجا الى مؤثر واجب الوجود
 لذاته وكان وجوب وجوده مستلزما لتنزّهه عن كل نقصان كان كل ممكن مسبها ومترها خالقه عن جميع النقائص
 لاجل امكانه الذاتى اللازم له في جميع الازمنة فكان التسبيح المسبب عنه ايضا مستمرا في جميع الازمنة فوجب
 ان تجرد كل واحدة من الصيغتين عن الدلالة على الزمان الذى هو مدلول الهيئة وتحمل كل واحدة منهما على
 استمرار الازمنة **قوله** وبجيبى المصدر مطلقا **قوله** اي من الدلالة على الزمان والفاعل **قوله** وهو معدنى
 نفسه **قوله** كما في قوله وسبحوه بكرة واصيلا وسبح اسم ربك ويسبحونه وله يسجدون وذلك لان سبوح بالتشديد منقول
 من سبج الثلاثى وهو لازم بمعنى ذهب وبعد فعدى بتضعيف العين فالتشديد فيه للتعدية فعنى سبخته بعدته
 عن السوء ولما كان متعديا بنفسه كانت اللام فيه لام الاجل والاختصاص ويكون الفعل منزلا منزلة اللازم ويكون
 معنى سبج الله احدث التسبيح واقعه لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه من غير توقع ثواب وعوض كما يقال نصحت لك
 لدلالة على المحاض النصيح للنصوح من غير غرض للتناصح فيه **قوله** حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح **قوله**
 فان العزيز هو الغالب على كل شىء بحيث لا يتصور منازعته فيكون اشارة الى كمال القدرة كما ان الحكيم اشارة الى
 كمال العلم لانه الذى افعاله على وفق الحكمة والصواب فيعتبر في مفهوم الحكمة كل واحد من اتقان العلم والعمل
 لاشك ان من جمع بين كمال القدرة وكمال العلم يكون مسبها مترها عن جميع النقائص **قوله** تعالى له ملك السموات
 جملة مستأنفة لاجل لهما من الاعراب والملك عبارة عن استغناء الذات في ذاته وفي جميع صفاته عن كل ماعداه واحتياج
 كل ماعداه اليه في ذواتهم وصفاتهم فالملك والخلق ليس الا الله الواحد القهار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد **قوله**
 بجيبى ويميت جواب عن سؤال كأنه قيل كيف يتصرف فينا * فاجيب بانه يجيب الاموات للبعث ويميت الاحياء
 فى الدنيا وهو على كل شىء قدير **قوله** ولو بالنظر الى ذواتها **قوله** يعنى ان المراد باوليتها تعالى كونه سابقا على كل
 ما سواه من الموجودات بالذات من حيث انه موجودها ومحدثها وباخرية بقاؤه بعد فناء الموجودات ولو بالنظر
 الى ذواتها ولا يلزم ان يكون فناؤها بطريان العدم على وجوداتها المستفادة من مؤثرها بل يكفي في فناؤها كونها بحيث
 اذا نظر اليها في حد ذاتها وقطع النظر عما سواها وجدها العقل فانية عارية عن صفة الوجود بخلاف البارى تعالى فانه
 اذا نظر اليه في حد ذاته وقطع النظر عن جميع ماعداه يحده العقل موجودا باقيا ويحكم بان وجوده وجميع صفات
 كاله مقتضى ذاته فهو تعالى باق في ذاته بعد فناء سائر الموجودات مطلقا سواء كان فناؤها بطريان العدم عليها او بكونها
 فى حد ذاتها عارية عن الوجود وكون وجوداتها مستفادة من الغير **قوله** او هو الاول الذى يتبدى منه
 الاسباب **قوله** اي ويجوز ان تكون اوليته تعالى عبارة عن كونه بحيث اذا نظر الى سلسلة الموجودات المرتبة
 فى الوجود كان تعالى مبدأ سلسلة الاسباب وتكون آخريته عبارة عن كونه بحيث تنتهى اليه سلسلة المسببات فان

سورة الحديد مدينة وقيل مكية

وايها تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات والارض) ذكرهنا
 وفى الحشر والصف بلفظ الماضى وفى الجمعة
 والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن
 ما اسند اليه ان يسبحه فى جميع اوقاته لانه
 دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات
 وبجيبى المصدر مطلقا فى بنى اسر آيل ابلغ
 من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق
 التسبيح من كل شىء وفى كل حال وانما عدى
 باللام وهو معدنى بنفسه مثل نصحت له فى نصحته
 اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا
 لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال يشعر بما
 هو المبدأ للتسبيح (له ملك السموات
 والارض) فانه الموجد لها والمنصرف فيها
 (بجيبى ويميت) استئناف او خبر لمخدوف
 او حال من المجرور فى له (وهو على كل شىء)
 من الاحياء والامانة وغيرهما (قدير) تام
 القدرة (هو الاول) السابق على سائر
 الموجودات من حيث انه موجودها ومحدثها
 (والاخر) الباقي بعد فناؤها ولو بالنظر الى
 ذواتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول
 الذى يتبدى منه الاسباب وتنتهى اليه
 المسببات

الوجود يبدأ منه تعالى ولا يزال ينزل فينزل حتى ينتهي الى الوجود الاخير الذي يكون سببا لكل ما عداه ولا يكون مسببا لشيء آخر فهذا الاعتبار يكون الحق سبحانه اولاً ثم اذا اخذت ترتقي من هذا الوجود الاخير درجة درجة حتى تنتهي في آخر الترتيقي اليه تعالى فهو تعالى اول في نزول الوجود منه تعالى الى الممكنات آخر عند الصعود من الممكنات اليه تعالى قال القرطبي اختلف في معاني هذه الاسماء وقد شرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحا يفنى عن قول كل قائل فانه روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملم أنت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر عني بالظاهر الغالب وبالباطن العالم بواطن الاشياء قيل القول بان الباطن العالم ضعيف لانه يلزم التكرار في قوله والله بكل شيء عليم **قوله** او الاول خارجا والآخر ذاهنا **قوله** فانك اذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين اليه تعالى فهو تعالى آخر ما يرتقي اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مرآة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله تعالى فهو آخر بالاضافة الى السلوك في درجات الارتقاء في باب المعارف واول بالاضافة الى الوجود الخارجى فنه المبدأ اولاً واليه المرجع آخر **قوله** والباطن حقيقة ذاته **قوله** لان حقيقة ذاته غير مدركة لاعتقلا ولا حسا باتفاق المحققين من اهل السنة والمعتزلة ولما تعاضدت الادلة على انه تعالى يدرك بالحاسة في الآخرة لم يفسر المصنف كونه تعالى باطنا بكونه غير مدرك بالحواس بل هو الظاهر وجوده لان الموجودات باسرها ظاهرة بظهوره والباطن بكنهه حقيقته وبطونه بهذا المعنى لا ينافي كونه مرئيا في الآخرة وفسره صاحب الكشاف بانه غير مدرك بالحواس وهو تفسير بحسب التشهيه تأييدا لما ذهب اليه من استحالة الرؤية والحق انه تعالى ظاهر بوجوده باطن بكنهه وانه تعالى جامع بين الوصفين ازلا وابدوا البطون بهذا المعنى لا ينافي الرؤية في الآخرة لان الرؤية بالحاسة لا تقتضى معرفة الحقيقة وعلى هذا يكون التذييل بقوله وهو بكل شيء عليم لئلا يتوهم ان بطونه تعالى عن الاشياء يستلزم بطونها عنه تعالى كما في الشاهد **قوله** او الغالب على شيء **قوله** على ان يكون الظاهر من قولهم ظهر عليه اذا علاه وغلب عليه فالمعنى هو الغالب الذي يغلب كل شيء ولا يقبل عليه فيتصرف في الكائنات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه وانه الباطن الذي يعلم بواطن الاشياء وليس تحته شيء حتى لا يصل اليه علمه **قوله** والواو الاولى والاخيرة **قوله** يعنى ان الواو المتوسطة بين الاول والاخر لعطف المفرد على المفرد وكذا المتوسطة بين الظاهر والباطن واما الواو الثانية المتوسطة بين الظاهر والباطن فهي لعطف المجموع الثانى على المجموع الاول ولو جعلت لعطف الظاهر على احد الوصفين الاولين لغات تناسب بخلاف ما اذا عطف احد الوصفين المتقابلين المذكورين او لا على الآخر ثم احد المتقابلين المذكورين ثانيا على الآخر ثم جمعت بين المجموع الاول والمجموع الثانى بالواو المتوسطة فان الكلام حينئذ يفيد انه تعالى كما انه متصف بكل واحد من الوصفين الاخيرين ازلا وابدوا فهو ايضا متصف بكل واحد من المجموعين ازلا وابدوا فاما من وقت يصح اتصافه تعالى بالاولية والاخيرة الا ويصح فيه اتصافه بالظاهرية والباطنية معا فنفس باطنية تعالى بكونه غير مدرك بالحواس يجعل الآية دليلا على انتفاء الرؤية في الآخرة فلذلك جعل هذه الآية حجة على من جوز ادراكه تعالى بالحاسة في الآخرة وقوله تعالى هو الذى خلق السموات تحقيق لعزته وكال قدرته كما ان قوله يعلم ما يلج تحقيق لحكمته وكال علمه **قوله** لا يفتك علمه وقدرته عنكم **قوله** اشارة الى انه تعالى ليس معناه بالمكان والحيز والجهة بل المعية مجاز عن العلم والقدرة على طريق ذكر السبب واردة المسبب **قوله** ولعل تقديم الخلق **قوله** اى على قوله يعلم ما يلج مع انه متأخر عن العلم تابع له تأخر اذ ان خلق العالم على هذا النظام الأنيق مما يستدل به على علمه وقدرته تعالى **قوله** تعالى آمنوا بالله **قوله** خطاب لكفار قريش اى قد اوضحت لكم الدلائل الدالة على انه لا تحق العبادة الا لى فاعبدوني وآمنوا بى ورسولى وصدقوه فيما يخبر به عني **قوله** وفيه حث على الاتفاق وتهوين له **قوله** اما اذا كان معنى كونهم مستخلفين ان الاموال التى فى ايديكم انما هى اموال الله تعالى حقيقة بخلفه اياها وانشأه لها وليس للعبدا ان يتصرف فيها بسبب استخلافة تعالى اياه وجعله بمنزلة الوكيل فى التصرف فيها تصرفا يرضى به مالكمها فيثبته على ذلك بالجنة فلان الاتفاق من مال الغير سهل حين اذا اذن فيه مالكمه ولا سيما اذا اثناب عليه بالجنة واما ان كان معناه ان ما فى ايديكم من الاموال كان لمن قبلكم ثم انه تعالى نقل اموالهم اليكم على سبيل الارث ومن المعلوم ان ما انتقل عن قبلكم اليهم لابد ان ينتقل

او الاول خارجا والآخر ذاهنا (والظاهر والباطن) الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكشها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين (وهو بكل شيء عليم) يستوى عنده الظاهر والحق (هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض) كالبنور (وما يخرج منها) كالزروع (وما ينزل من السماء) كالامطار (وما يعرج فيها) كالابخرة (وهو معكم انما كنتم) لانك علمه وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع الامادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما (والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو علم بذات الصدور) يمكنوناتها (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) من الاموال التى جعلكم خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة له لالكم او التى استخلفكم عن قبلكم فى تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الاتفاق وتهوين له على النفس

نعم الى غيرهم ايضا فلان اتفاق ما هو بصدد التحول والانتقال سهل هين على النفس تغتم النفس فيه الفرصة
 تنفقه اكتسابا لمرضاة الرحمن وثواب الآخرة قبل ان يخرج من يدها ثم انه تعالى ذكر ثواب من اتفق في سبيل
 الله وضمن لمن فعل ذلك اجرا كبيرا فقال فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير فهو في موضع جواب الامر والفاء
 دلالة على سببية الايمان والاتفاق لما ذكر من الاجر الكبير واعيد ذكرهما صريحاً للبالغة في الدلالة على سببتهما
قوله وبناء الحكم على الضمير اي لا على الاسم الظاهر بان يقول فالذين آمنوا وانفقوا اجر كبير بل جعل
 لوصول مبتدأ وجعل الاجر الكبير مبتدأ ثانياً ولهم خبر الثاني وجعل الجملة خبر المبتدأ الاول للبالغة المذكورة
قوله اي وما تصنعون غير مؤمنين به يعني ان قوله تعالى لا تؤمنون بالله في موضع النصب على انه حال من
 تصنعون المعنوي للفعل المستنبط من ما الاستفهامية وقد تقرر في النحو ان حامل الحال قد يكون معنى الفعل
 المراد به ما يستنبط منه معنى الفعل كحرف التثنية واسماء الاشارة وحروف النداء والتثنية والترجي والتشبيه وحرف
 الاستفهام فان فيها معنى الفعل نحو ذازيد قائماً ويازيد قائماً وليت عندنا قائماً ولعله في الدار قائماً وكأنه اسد صائداً
 مالك قائماً فان كلمة ما فيه استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء ولك خبرها والاستفهام يطلب الفعل فيستنبط
 معنى الفعل من اداة الاستفهام وحرف الجر في لكم وان كان يتعلق بالفعل او شبهه فلذلك يعمل في الحال في نحو
 يد في الدار قائماً الا ان المصنف اختار ان الحال في الآية معمول لما الاستفهامية لا حرف الجر حيث قال اي
 ما تصنعون غير مؤمنين ولم يقل ما حصل لكم غير مؤمنين ولعله مجرد اعتبار **قوله** حال من ضمير تؤمنون
 اي مالكم غير مؤمنين بالله مدعويين الى الايمان بالجمع والآيات فهما حالان متداخلان حيث كانت الحال الاولى
 ماملة في الثانية واختلف ذو الحال فيهما وفي الاحوال المترادفة تصد العامل وذو الحال **قوله** قبل ذلك اي
 ل دعوة الرسول اياكم الى الايمان وكون القلبية بالنسبة الى الدعوة مستفاد من كون الماضي المصدر بقدر
 ما لا من مفعول يدعوكم **قوله** بنصب الادلة والتكئين من النظر لم يحتمل الميثاق على الميثاق المأخوذ عليهم
 حين اخرجهم من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام وقال لهم ائتوا بربكم لان الكلام مسوق لبيان انه لم يبق لهم
 نذر في ترك الايمان بعد ان دعاهم الرسول اليه بالدلائل الواضحة واخذ الله الميثاق وما اخذ منهم وقت اخراجهم
 من ظهر آدم غير معلوم لهم الا بقول الرسول ومالم يعرفوا صدق الرسول لا يكون ذلك سبباً لوجوب اجابتهم الرسول
 بادعاهم اليه فذكر اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهره لادمخله في توبيخهم وتبكيتهم بترك الايمان بخلاف
 ميثاق المأخوذ بنصب الادلة والتكئين من النظر قوله تعالى ومالك لا تؤمنون الى آخر الآية كلام خرج مخرج
 الاستبطاء واخبار بار تفاع الايمان وتحقيق ما يوجبه على اكل وجه واتمه اي عذر لكم في ترك الايمان
 لله وآياته وقد اقيمت البراهين على حقيقة ما تؤمرون به سمعاً وعقلاً فان قوله والرسول يدعوكم في قوة ان يقال
 قد قامت البراهين السمعية وقوله وقد اخذ ميثاقكم بمنزلة ان يقال وقد نصبت الادلة العقلية المؤدية الى تصديق
 الرسول في جميع ما جاء به حتى كنتم بسببها كما كنتم اعترقتم بمؤدى تلك الادلة من اجل قوة دلالتها عليه وقوله تعالى
 كنتم مؤمنين شرط حذف جوابه وهو ما اشار اليه المصنف بقوله فان هذا موجب لا مزيد عليه لانه لا موجب
 يد على تظاهر الادلة السمعية والعقلية وبهذا التأويل ظهر وجه قوله تعالى ان كنتم مؤمنين بعد قوله ومالك
 تؤمنون وان دفع ما توهم بينهما من المناقاة كأنه قيل ان كنتم مؤمنين بشئ لاجل دليل قالكم لا تؤمنون الا ان
 قد تطابقت الادلة العقلية والعقلية وبلغت مبلغاً لا يمكن الزيادة عليهما انه تعالى ذكر بعض تلك الادلة الدالة على
 جوب الايمان فقال هو الذي ينزل على عبده آيات وهي المعجزات التي اعظمها القرآن ثم حرض على الاتفاق في
 بيانه من وجه آخر فقال ومالك ان لا تنفقوا اي في ان لا تنفقوا الخذف الجار **قوله** تعالى والله ميراث السموات
 جملة حالية من فاعل الاستقرار الذي تعلق به قوله لكم والمعنى كيف يتخلون باتفاق اموالكم والحال انكم تعلمون انه
 الى مهلككم ووارث اموالكم وهذه حال منافية للخل بها لان اتفاقها بحيث يستخلف عوضاً ببق خير
 ن هلاكها بغير شئ ثم بين فضل من سبق بالاتفاق في سبيل الله فقال لا يستوى منكم من اتفق من قبل القح
 قسيم من اتفق من قبل محذوف اي ومن اتفق من بعد القح حذف للعلم به ولدلالة قوله اولئك اعظم درجة
 الذين اتفقوا من بعد عليه قال عليه الصلاة والسلام فوالذي نفسي بيده لو اتفق احدكم مثل احد ذهباً
 ببلغ مد احدهم ولا نصيفه وذلك لان ما قبل القح كان حال مساس الحاجة الى الجهاد والنفقة ثم اعز الله الاسلام

(فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير)
 وعدفيه مبالغات جعل الجملة اسمية واطادة
 ذكر الايمان والاتفاق وبناء الحكم على
 الضمير وتنكير الاجرو وصفه بالكبر (ومالك
 لا تؤمنون بالله) اي وما تصنعون غير مؤمنين به
 كقولك مالك قائماً (والرسول يدعوكم
 لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير لا تؤمنون
 والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول
 يدعوكم اليه بالجمع والآيات (وقد اخذ
 ميثاقكم) اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان
 قبل ذلك بنصب الادلة والتكئين من النظر
 والواو للحال من مفعول يدعو وقرأ
 ابو عمرو على البناء للمفعول ورفع ميثاقكم
 (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا
 موجب لا مزيد عليه (هو الذي ينزل على
 عبده آيات بينات ليجزىكم) اي الله او العبد
 (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر
 الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم)
 حيث نهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر
 على ما نصب لكم من الحجج العقلية (ومالك
 ان لا تنفقوا) واي شئ لكم في ان لا تنفقوا
 (في سبيل الله) فيما يكون قربة اليه (ولله
 ميراث السموات والارض) يرث كل شئ
 فيها ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك
 فانفاقه بحيث يستخلف عوضاً ببق وهو
 الثواب كان اولي (لا يستوى منكم من اتفق
 من قبل القح وقائل) بيان لتفاوت المنفقين
 باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين
 وتحري الحاجات حثاً على تحري الافضل
 منها بعد الحث على الاتفاق وذكر القتال
 للاستطراد وقسيم من اتفق محذوف
 لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والقح
 قح مكة اذ عز الاسلام به وكتر اهله وقلت
 الحاجة الى المناقاة والاتفاق

بعد الفتح وكثر ناصريه ودخل الناس في دين الله أفواجا **قوله تعالى وكلا** منصوب على انه مفعول مقدم ومن قرأه مرفوعا جعله مبتدأ وجعل الجملة التي بعده خبره بحذف العائد أي وعده الله ومثله قول الشاعر

قد أصبحت أم الخيار تدعى * على ذنبا كده لم اصنع *

يرفع كده أي لم اصنعه إلا ان حذف العائد من الخبر الواقع جملة قليلة نادر حتى ان البصريين لا يجوزونه إلا في ضرورة الشعر بخلاف حذفه في الصلوات والصفات نحو قوله أهدا الذي بعث الله رسولا أي بعثه وقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا أي لا تجزي فيه نفس **قوله** ليطابق ما عطف عليه وهو قوله تعالى اولئك اعظم درجة من الذين فانه جملة اسمية واذ قرئ كل بالرفع يكون المعطوف ايضا اسمية فيحصل التطابق بينهما **قوله فانه** اول من آمن وانفق **قوله** روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعليه عباة قد دخلها في صدره فخلل فزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد مالي اري ابا بكر عليه عباة قد دخلها في صدره فخلل قال يا جبريل انفق ماله قبل الفتح على قال فأقرته من الله عز وجل السلام وقل له يقول لك ربك اراض انت عني في قرك هذا ام ساخط فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فقال يا ابا بكر هذا جبريل يقرئك من الله عز وجل السلام ويقول لك ربك اراض انت عني في قرك هذا ام ساخط قال فبكي ابو بكر رضي الله عنه وقال أعلى ربي اغضبني عن ربي اراض وتزول الآية في شأن ابي بكر لا ينافي دلالتها على تفضيل الصحابة من المهاجرين والانصار الذين انفقوا وقتلوا من قبل الفتح على الذين انفقوا من بعد وقتلوا معه عليه السلام وقبل هذا التفضيل لجميع الصحابة ويؤيده ما روى سفيان عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي قوم بعدكم يحفرون اعمالكم مع اعمالهم قالوا يا رسول الله انحن افضل ام هم قال لو ان احدهم اتفق مثل احد ذهبها ما ادرك فضل احدكم ولا نصيفه ففرقت هذه الآية بينكم وبين الناس وتلا لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقال اولئك اعظم درجة كذا في تفسير القعيد ابي الليث ثم انه تعالى حرّض على الانفاق في سبيله بطريق آخر فقال من ذا الذي يقرض الله **قوله تعالى يقرض** استعارة تبعية حيث شبه الانفاق في سبيل الله باقراضه فاطلق عليه اسم الاقراض والجامع اعطاشي بعبوس واليه اشار المصنف بقوله فانه كمن يقرضه **قوله وحسن الانفاق** مبتدأ وقوله بالاخلاص خبره ولا يكون الانفاق حسنا الا بان يتخى به وجهه الله تعالى خاصة لقوله تعالى الا تقي الذي يؤتي ماله يتراخي وما لاحد عنده من نعمة تجزي الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وبان يكون ما انفقه احب الاموال اليه واكرم عنده لقوله تعالى ولا تجموا الخبيث منه تنفقون ولقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ولقوله عليه السلام افضل الرقاب اغلاها ثمنها وانفسها عند اهلها ولقوله عليه الصلاة والسلام افضل الصدقة ان تعطيهما وانت صحيح صحيح تأمل العيش ولا تمهل حتى اذا بلغت التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وبان يتجرى افضل الجهات ويصرفه صدقة الى الاحوج فالاحوج وان جمع بين جهتي سد حاجة الفقير وصله الرحم فهو افضل **قوله** وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريمة في نفسه اي حسن رضي في بابيه وهو اشارة الى ان قوله تعالى وله اجر كريمة جملة حالية من مفعول بضاعفه واطلاق التضعيف يدل على ان الاضعاف المنضمة الى الاجر زائدة على ما انفقه من المال كية وكيفية **قوله** وقرأ عاصم قال صاحب التيسير في قرص سورة البقرة قرأ عاصم وابن عامر فيضاعفه هنا وفي الحديد بنصب الفاء والباقون برفعها ووجه النصب اضماران بعد الفاء الواقعة في جواب الاستفهام كما في قولك هل تزورنا فحسن اليك وقوله باعتبار المعنى جواب عما يقال المنصوب بان المضرة لا بد ان يكون مرتبا على الفعل المستفهم عنه كما في المثال المذكور فان احسان المتكلم مرتب على زيارة المخاطب اياه وههنا لم يقع الاستفهام عن اصل القرض وانما وقع عن فاعله حيث قيل من ذا الذي يقرض فكيف ينصب الفعل بعده بان مضرة وتقرير الجواب ظاهر قبل هذا السؤال ممنوع الا ترى انه ينصب الفعل بعد الفاء في جواب الاستفهام بالاسماء وان لم يتقدم فعل نحو اين يتك فازورك ومن داع فاستجب له ومتى سيرك فارفقك ومن ابوك فتركه ومن قرأ فيضاعفه مرفوعا جعله معطوفا على يقرض **قوله** ظرف لقوله وله اي ظرف للاستقرار الذي تعلق به قوله وله اي استقر له اجر في ذلك اليوم وان كان معمولا لا ذكر يكون مفعولا به لا ظرفا وقوله يسعي حال من المؤمنين لان قوله ترى من رؤية العين وبين ايديهم ظرف ليسعي ويجوز ان يكون حالا من نورهم وكذا بايمانهم وهو يقع الهزة جمع بين **قوله** ما يوجب نجاتهم وهدايتهم

(اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقتلوا) اي من بعد الفتح (وكلا وعد الله الحسنى) اي وعد الله كلام المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه (والله بما تعملون خبير) عالم بظاهره وباطنه فجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) من ذا الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتجرى اكرم المال وافضل الجهات (فيضاعفه له) اي يعطى اجره اضعافا (وله اجر كريم) اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريمة في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال أقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير يضاعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضاعفه منصوبا (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله او يضاعف او مقدر باذكر (يسعي نورهم) ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة (بين ايديهم وبايمانهم) لان السعداء يومنون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين

يعنى ان النور مستعار لصحائف الاعمال تشبيها لها بالنور في كونها سبب النجاة من النار والاهتداء الى طريق الجنة فان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من قدامهم ومن جهة ايمانهم فتكون دليلا لهم الى الجنة ويستضيئون بنورها على الصراط المستقيم وهم يسعون لانهم لومشوا الهونا لما سعى النور بين ايديهم وبايمانهم لانه لو سعى وهم يمشون الهونا لزم ان يفارقهم ولا يكون بين ايديهم ولا بايمانهم ثم اختلف في النور المذكور في هذه الآية فقال قوم المراد نفس النور على ما روى عنه عليه الصلاة والسلام قال كل مثاب يحصل له النور على قدر عمله وثوابه في العظم والصغر فمنهم من يضيئ له نور كما بين عدن الى صنعاه ومنهم من نوره كالجبل ومنهم من لا يضيئ له نور الاموضع قدميه وادناهم نورا من يكون نوره على ابهامه ينطفئ مرة ويتقد اخرى والمناقون ايضا يؤتون نورا خديعة لقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم ثم يسلب نورهم لنفاقهم فذلك قول المؤمنين ربنا اتم لنا نورا اى خشية ان يسلب نورهم كما يسلب نور المنافقين فاذا بقي المناقون في الظلمة لا يبصرون مواضع اقدامهم قالوا للمؤمنين انظرونا نفتبس من نوركم وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم استضاوا في الدنيا بما حصل لهم من النور فكيف يستبعد ان يستضيئ اهل السعادة بما ظهر لهم من النور في العقبى فقد ذكر في المصابيح برواية انس رضى الله عنه ان اسيد ابن خضير وعباد بن بشر تحدثا عند النبي صلى الله عليه وسلم ولما ارادا انهما يقبلان اى يرجعان الى بينهما ويدي كل واحد منهما عصية أضاعت عصا احدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترت لهما الطريق أضاعت للآخر عصاه فغشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله ذكر الامام ان النور الحقيقى هو معرفة الله تعالى وان العلم الذى هو نور البصيرة اولى بكونه نورا من نور البصر واذا كان كذلك ظهر ان معرفة الله تعالى هى النور في القيامة فقادير الانوار يوم القيامة على حسب مقادير المعارف في الدنيا وقال آخرون المراد من النور ما يكون سببا للنجاة وهو ما اختاره المصنف **قوله تعالى بشر اكم** مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره ولما كان البشرى مصدرا بمعنى البشارة والجنة عينا ومن العلوم ان العين لا تكون خبرا عن الحدث والمعنى ذكر المصنف لصحة الاخبار وجهين الاول ان تكون البشرى بمعنى المبشرة والثاني تقدير المضاف في الخبر وعلى التقديرين تكون الجملة الاسمية في محل نصب على انها مقول قول مقدر والقول المقدر مع مقوله حال اخرى من المؤمنين اى يوم تراهم ساعيا نورهم مقولا لهم بشر اكم اليوم دخول جنات وقوله تعالى خالد بن نصب على الحال وذو الحال محذوف يدل عليه المصدر المقدر اذا التقدير بشر اكم دخولكم جنات خالد بن فيها محذوف الفاعل وهو ضمير المخاطب واضيف المصدر الى مفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرا به ويجوز ان يجعل تقدير الكلام بشر اكم اليوم دخول جنات تدخلونها خالد بن وان اول المبتدأ بالمبشرة يكون تامل الحال مادل عليه بشر اكم اى تبشرون بها خالد بن فيها ولا يجوز ان يكون العامل فيها بشر اكم لانه مصدر قد اخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بينه وبين مموله باجنى **قوله انظرونا او انظروا البنا** معنى انظرونا في قراءة العامة امر من النظر ثم ان النظر يجوز ان يكون بمعنى الانتظار ومعنى التوجه وتقلب الحدقة الى جانب المرئ والنظر بالمعنى الثانى لا يتعدى نفسه في غير الشعر وانما يتعدى بالى فلهذا اخره المصنف عن الاحتمال الاول عن ابي اليمامة رضى الله عنه قال يغشى الناس يوم القيامة ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمنون نورا ويترك الكافر والمنافق ولا يعطيان شيئا فيمضى المؤمنون ويقول المناقون للمؤمنين انظرونا نفتبس من نوركم اى انظرونا نصب منه حظا لانهم يسرع بهم الى الجنة ركبا وهؤلاء مشاة فلا يدركونهم **قوله** وقرأ حزة انظرونا اى يقطع الهمة وكسر الظاء من الانظار بمعنى الامهال ضد التضييق والحمل على الجملة فيكون قولهم انظرونا كناية عن طلب التؤدة في مشيهم يقال اتأد في مشيه اذا مشى مشيا هونا على التؤدة والوقار والانشاد افعال من التؤدة ولما ورد ان يقال الذى يطلبه المناقون من المؤمنين ان يتدوا في مشيهم ولا يسرعوا فيه لان يهلوا للمناقين فامعنى قولهم انظرونا بفتح الهمة اجاب عنه بان امهلونا كناية عما يستلزمه وهو انشاد المؤمنين في مشيهم والظاهر ان قوله تعالى فضرِب بينهم بسور معطوف على قوله قيل ارجعوا وراكم ومنتفرع عليه فان المؤمنين او الملائكة لما منعوا المناقين عن المحوق بهم والاستضاء بانوار معارفهم واعمالهم بقى المناقون في ظلمة نفاقهم وحرموا من المحوق باصحاب الانوار والاستضاء بانوارهم كما يحرم الاعمى من الانتفاع بنور البصر فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور حائل باطن ذلك السور وهو الذى بلى المؤمنين فيه الرحمة التى هى

(بشر اكم اليوم جنات) اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشر اكم اى المبشرة به جنات او بشر اكم دخول جنات (تجرى من تحتها الانهار خالد بن فيها ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشر وبالجنات المخلدة (يوم يقول المناقون والمناقات) بدل من يوم ترى (للذين آمنوا انظرونا) انظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا البنا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرأ حزة انظرونا على ان اتادهم ليحققوا بهم امهال لهم (نفتبس من نوركم) نصب منه (قيل ارجعوا وراكم) الى الدنيا فانتمسوا نورا) بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها اى الى الموقف فانه من ثم نفتبس اى الى حيث شتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة (فضرِب بينهم) بين المؤمنين والمناقين (بسور) بمخاطب (له باب) يدخل فيه المؤمنون (باطنة) باطن السور والباب (فيه الرحمة) لانه بلى الجنة (وظاهره من قبله العذاب) من جهته لانه بلى النار (ينادونهم ألم تكن معكم) يريدون موافقتهم في الظاهر (قالوا بلى ولكنكم فنتقم انفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (واربتهم) وشككتهم في الدين (وغربتكم الاماني) كما تداد العمر (حتى جاء امر الله) وهو الموت (وغرنا بالله العرور) الشيطان او الدنيا

النور الذي يؤدبهم الى الجنة وذاهره اى الذى يلى المنافقين من قبله العذاب اى عذاب الظلمة التى تؤدى الى السقوط فى حفر النيران فعلى هذا يكون قوله تعالى فضرِب بينهم بسور من قبيل الاسحارة التثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر او هو حجاب الاعراف وقرى فضرِب على بناء الفاعل وهو البارى تعالى او الملائك الا ان الجمهور على بناءه للفعول والقائم مقام الفاعل هو قوله بسور والباء صلة والتقدير ضرب بينهم سور وقوله له باب جملة اسمية مجرورة المحل على انها صفة سور وقوله باطنه مبتدأ وقوله الرجعة مبتدأ ثان وفيه خبره والجملة خبر المبتدأ الاول والمبتدأ الاول مع خبره مرفوع المحل على انه صفة لباب وقوله نادونهم مستأنف اى ينادى المنافقون المؤمنين قائلين ألم تكن معكم فى الدنيا نصلى مثل ما اتصلون ونقرأ مثل ما تقرأون ونفعل مثل ما تفعلون من الافعال الظاهرة فاجابهم المؤمنون بقولهم بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اى اهلكتموها بالنفاق واصل الفتن الاحراق وغركم بالله اى بحلم الله تعالى وتأخيره العذاب عنكم والغرور بفتح الغين صفة على وزن فعول كصبور وقرى بضم الغين وهو مصدر بمعنى الاغترار والفعل مسند الى مصدره مثل جد جده والغديبة ما يفتدى به مطلقا فيتناول الايمان والتوبة والمال فبسبب ما انتم عليه فى الدنيا ايها المنافقون لا يقبل منكم يوم القيامة فداء لارتفاع وقت التكليف ومجيئ يوم الجزاء وعطف الكافر على المنافق لما وهم ان لا يكون المنافق كافرا لوجوب المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه اشارة الى دفعه بان الكافر مطلقا وان كان اعم من المنافق الا ان المراد بالذين كفروا فى هذه الآية الكافر الجاهر اى المظهر لكفره وهو مبين للمنافق الذى يبطن الكفر

﴿ قوله كقول لبيد ﴾ فقدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى الخفاة خلفها وامامها * يصف بقرة وحشية اكل السبع ولدها فصارت متبوعة وقيل بل نفرت من صوت الصائد وكلامه ولم تقف لتنظر اقاصدها خلفها ام امامها فقدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها والفرجان الجانبان وهما الخلف والقدام سيما فرجين لكون كل واحد منهما مفروجا مكشوقا على ان الفرج فعل بمعنى مفعول اى غدت من غلبة الخوف عليها بحيث تحسب ان كلا جانبها وهما خلفها وقدامها مولى الخفاة اى اولى موضع لان يكون فيه الخوف وقوله فقدت يروى بالعين المهملة وبالغين المعجمة وقوله كلا الفرجين مبتدأ وتحسب مع ما فى خبره خبره والضمير فى تحسب عائد الى اسم غدت والجملة خبر غدت والضمير فى انه للمبتدأ وهو كلا لانه مفرد اللفظ وان كان مثنى المعنى ومولى الخفاة خبران وقوله خلفها وامامها اما بدل من كلا واما خبر مبتدأ محذوف اى هما خلفها وامامها فالولى ههنا اسم لمكان يقال فيه هو اولى لكم وكذا المحرى اسم لمكان يقال فيه انه احرى بكم واجدر فهو مفعول من اولى كما ان مثة مفعلة من ان التى للتأكيد والتحقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها بل ربما تتضمن الكلمة حروفها دلالة على تحقق معناها فيها عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان طول الصلاة وقصر الخطبة مثنة الرجل المسلم اى ان هذا مما يعرف به فقه الرجل ومكان يقول القائل فيه انه عالم وانه قتيه ويجوز ان يكون مفعلا من الولي اى هي مكانكم عن قريب ويجوز ان يكون المعنى ناصركم لان ناصركم غير ها والمرادنى الناصر على طريقة قولهم تحبب بينهم ضرب وجيع والمرادنى التحبب فيما بينهم قطعاً ضرورة ان الضرب الوجيع ليس بتحبة فيلزم ان لا تحبب بينهم البتة ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الولاية بتقدير المضاف اى هي ذات ولايتكم بمعنى توليكم من قولهم ولي الوالى البلد وولى الرجل البيع والولاية فيهما ﴿ قوله وأمايان ﴾ اصلها الميان زيدت عليها ما وادغم فصاراً لما وكلمتلم نفي لقوله فعل وأماننى لقوله قد فعل يقال انى يأتى انما مثل رعى رعى رميا وان يئين انما مثل باع يبيع بيعا وكلاهما بمعنى حان وجاء اناه اى وقته وحينه قال الشاعر

* الماين لى ان تجلى غوايتى * واقصر عن ليلى بلى قدانى ليا *

فجمع بين اللغتين واختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت فى المنافقين الذين اظهروا الايمان وفى قلوبهم النفاق المبين للخشوع وقال آخرون نزلت فى الذين آمنوا على الحقيقة فان المؤمن قد يكون له خشوع وخشية وقد لا يكون له ذلك فلعل طائفة من المؤمنين ما كان فيهم مزيد خشوع ولا رقة قلب فحنوا عليه بهذه الآية ويحتمل ان يكون قوم من المؤمنين كان فيهم مزيد خشوع ثم زال عنهم شدة ذلك الخشوع فحنوا على المعاودة اليها روى عن الاعمش انه قال ان الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا لينا فى العيش ورفاهية ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فموتوا بهذه الآية وعن ابى بكر رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء

(قال يوم لا يؤخذ منكم فدية) فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالهاء (ولامن الذين كفروا) ظاهرا وباطنا (ما واكم النار هي مولاكم) هي اولى بكم كقول لبيد

فقدت كلا الفرجين تحسب انه *

مولى الخفاة خلفها وامامها *

وحقيقته محرامكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مثنة الكرم اى مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحبب بينهم ضرب وجيع او متوليتكم يتولاكم كاتوليتهم موجباتها فى الدنيا (وبئس المصير) النار (الميان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم بهم لذكر الله) الميات وقته يقال انى الامر يأتى انا وانا اذا جاء اناه وقرى بكسر الهزة وسكون النون من ان يئين بمعنى انى يأتى وأمايان روى ان المؤمنين كانوا مجدين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فزالت

بالتخفيف وقرى انزل (ولا يكونوا كالذين
 اتوا الكتاب من قبل) عطف على تخشع
 وقرأ رويس بالتاء والمراد النهى عن مماثلة
 اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال
 عليهم الامد فقتت قلوبهم) اى فطال
 عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم
 او ما بينهم وبين انبيائهم فقتت قلوبهم
 وقرى الامد وهو الوقت الاطول (وكثير
 منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون
 لما فى كتابهم من فرط القسوة (اعلموا ان الله
 يحى الارض بعد موتها) تمثيل لاحياء
 القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء
 الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن
 القساوة (قد ينالكم الايات لعلكم
 تعقلون) كى تكميل عقولكم (ان المصدقين
 والمصدقات) ان المصدقين والمصدقات
 وقد قرى بها وقرأ ابن كثير وابوبكر بتخفيف
 الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله
 (واقرضوا الله قرضا حسنا) عطف على
 معنى الفعل فى المحلى باللام لان معناه الذين
 اصدقوا او صدقوا وهو على الاول
 للدلالة على ان المعبر هو التصديق المقرون
 بالاخلاص (يضاعف لهم ولهم اجر كريم)
 معناه والقرآءة فى يضاعف مامر غير انه
 لم يجزم لانه خبران وهو مسند الى لهم اولى
 ضمير المصدر (والذين آمنوا بالله ورسوله
 اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم)
 اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
 او الشهداء او هم المبالغون فى الصدق فانهم
 آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسوله
 والقائمون بالشهادة لله ولهم اولى الامم
 يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم
 مبتدأ وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله
 فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين
 استشهدوا فى سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم)
 لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل
 نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل
 التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم
 (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك

بيدنا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب
 انه ذكر من الله تعالى ومو عظة فهو ايضا حق نازل من السماء فيكون العطف هنا كافي قوله تعالى ولقد آتينا موسى
 الكتاب والفرقان اى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل ويجوز ان يراد بالاول ذكر
 مطلقا والثانى القرآن كما فى قوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
قوله وقرأ نافع ويعقوب وحفص نزل بالتخفيف على بناء الفاعل وباقي السبعة كذلك الا انهم شددوا
 اى وقرى نزل مشددا مبنيًا للمفعول ونزل مبنيًا للفاعل وهو الله تعالى وقرأ الجمهور ولا يكونوا بياء الغيبة جريا
 على نسق ما قبله وقرى بقاء الخطاب على الالتفات على ان تكون كلمة لانا هية ويكون الفعل مجزوما بها وان تكون
 يية ويكون الفعل منصوبا عطفًا على تخشع كما فى قرآءة الغيبة **قوله** او ما بينهم وبين انبيائهم عطف على
 نارهم وقسوة القلب غلظته وبيسه وفى الآية اشارة الى ان عدم الخشوع فى اول الامر يفضى الى قسوة القلب
 وؤدية الى الكفر نعوذ بالله من ذلك **قوله** تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر معنى ان قوله تعالى
 اى الارض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى تلبين القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه احياء القلوب بالخشوع
 بسبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الارض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشئ
 كاله المتوقع بعد خلوه عند ثم اطلق اسم المشبه به على المشبه ترغيبا فى الخشوع المذكور فان التمثيل المذكور
 تخمته تشبيه قساوة القلب بموت الارض وتشبيه طربان خشوعها المنفرع على الذكر والتلاوة بحياء الارض
 بثة ترغيب لاحالة فى تحصيل الخشوع وترك القسوة فالآية تمثيل لاثرا الذكر فى القلوب بعد قساوتها وبيان انه
 ييها كما يحى الغيث الارض ويحتمل ان يكون تمثيلا لاحياء الاموات بان شبه احيائها باحياء الارض الميتة فن قدر
 الثانى فهو قادر على الاول لحقه ان تخشع القلوب لذكرو ما نزل من آياته وانما حجل على التمثيل لترتيب هذه الآية
 قبلها فان قوله ترغيبا يحمل الآية على التمثيل دون الحقيقة **قوله** عطف على معنى الفعل فى المحلى باللام
 على لفظ المحلى لان عطف الفعل على الاسم قبيح **قوله** وهو على الاول اى على القرآءة بتشديد الصاد
 لدال وهو جواب عما يقال عطف قوله واقرضوا على المصدقين بتشديد الصاد عطف الشئ على نفسه بحسب
 ما نزل لان المراد بالاقراض هو التصديق والاتفاق لا غير اجاب عنه بان المعطوف تصدق خاص مقيد بكونه حسنا
 ونا بالاخلاص فتغايروا وحسن العطف وعلى قرآءة تشديد الدال فقط وجه العطف ظاهر لانه فى معنى الذين آمنوا
 ففوقوا **قوله** معناه والقرآءة فى يضاعف مامر اى فى سورة الفرقان فى تفسير قوله تعالى ومن يفعل ذلك
 فى اناما يضاعف له العذاب قال فيه يضاعف بدل من يلقى لانه فى معناه وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستئناف او على
 قال وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف فى يضاعف وقرى
 بعفاله العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر **قوله** وهو مسند الى لهم يعنى ان القائم
 م فاعل يضاعف اما الجار والمجرور بعده او ضمير التصديق او التصديق على حذف المضاف اى يضاعف لهم ثواب
 صديق **قوله** اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين جواب عما يقال كيف حكم على كل من آمن بالله
 سله بانه هو الصديق والشهيد مع ان الظاهر ان كل واحد منهما اخص من المؤمن لان الصديق هو السابق الى
 صديق والشهيد من استشهد فى سبيل الله اجاب عنه اولان قوله اولئك هم الصديقون والشهداء اى على سبيل
 تشبيه ثم بين تعالى وجه التشبيه بقوله لهم اجرهم ونورهم اى لهم اجر مثل اجر الصديقين والشهداء ولهم نور
 نورهم وماورد ان يقال كيف يسوى بينهم فى الاجر ولا بد من التفاوت اجاب عنه بقوله لكنه من غير تضعيف
 انه تعالى يعطى المؤمنين اجرهم ويضاعف لهم بفضل حتى يساوى اجرهم مع اضاعفه اجر اولئك واجاب
 ثانيا بان المراد بالصديق والشهيد ليس المعنى المتعارف الذى ذكرته بل الصديق صيغة المبالغة بمعنى كثير الصدق
 شهيد من يشهد لله تعالى بالوحدانية وبتصافه بجميع صفات العظمة والكبرياء والارسل بقيامهم بمقتضى الرسالة
 الدعوة والتبليغ او من يشهد على الامم كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس والمراد انهم عدول يوم القيامة
 ل شهادتهم للعباد وعليهم فيما عملوه وكل مؤمن كذلك ثم نقل جوابا آخر وهو ان قوله تعالى والشهداء عند ربهم
 اسمية والمراد بهم الانبياء والذين استشهدوا فى سبيل الله فلا يلزم ان يكون كل مؤمن شهيدا **قوله** او الاجر
 نور الخ اى ويجوز ان تكون الضمائر فى قوله لهم اجرهم ونورهم راجعة الى قوله الذين آمنوا بالله ورسوله

و يكون المعنى لهم الاجر والنور الموعود ان لهم فلا حاجة حينئذ الى تقدير المثل ولا يرد ايضا ان يقال كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت حتى يحتاج الى دفعه **قوله** ثم قرر ذلك فان محل الكاف في قوله كمثل اما النصب على انه حال من الضمير في لعب لانه بمعنى الوصف او من معنى ما ذكر اي انها لعب تشبه غيها او ثبت بهذه الصفات مشبهة غيها واما الرفع على انه خبر بعد خبر للحياة او خبر لبسدا محذوف اي مثلها و صفتها الجهمية مثل صفة غيث و نبات الغيث ما ينبت بسببه والمراد بالكفار ههنا اما الحرات لانهم يكفرون بالبذر اي يغطونه ويسترونه بتراب الارض واما الكفار بالله تعالى **قوله** ثم بهج **قوله** اي يبس بعد زمان قريب يقال هاج النبات هياجا اي يبس **قوله** ثم عظم امور الآخرة معطوف على قوله حقر امور الدنيا **قوله** تعالى في الآخرة خبر مقدم وما بعده مبتدأ بالجملة معطوفة على جملة قوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو داخلة في حيز قوله اعلموا اخبار الله تعالى بعد بيان ان الحياة العاجلة لا يتوصل بها الى الفوز ان في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وفيه اشارة الى سبق رحمة الله تعالى غضبه من حيث انه قابل العذاب بسبق المغفرة والرضوان الذي هو اعظم السعادات ولن يغلب عسر يسرين ثم اكد ما ذكره من تحقير امور الدنيا بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وهو المتاع الذي يعيل اليه الطبع اول ما راها غترارا بما ظهر على ظاهره و اراد ان ينتفع به ينسارع اليه الهلاك وينين انه زخرف لا قيمة له ولا رواج فكذلك الدنيا في حق من آثرها النفس ذاتها و اراد ان يتبع بها فان افضل ما فيها من النعيم هي الحياة فمن صرفها الى متابعة الهوى والحظوظ العاجلة صارت بمنزلة اللعب الذي يفعله الصبيان فانهم يتعبون انفسهم في ذلك غاية التعب ثم تقتضى تلك المتاعب عن قريب من غير فائدة وبمنزلة الهوى الذي يفعله الشبان فان من اشتغل به لا يبقى له بعد انقضائه الا الحسرة والندامة حيث يرى المال ذاهبا والعمر خائبا والذمة منقضية والنفس ازدادت شوقا وتعطشا اليها مع فقدانها فيتوالى عليه حمرات متضاعفة ومضار مجتمعة عن سعيد بن جبير قال الدنيا متاع الغرور اذا ألتهك عن طلب الآخرة واما اذا دعيتك الى طلب رضوان الله وسعادة الآخرة فتمتع المتاع ونعمت الوسيلة ثم انه تعالى لما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم الآخرة وفهم شأنها حث على المسارعة الى نيل ما وعد فيها من المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة وحسن المآب فقال سابقوا والمراد بالمسابقة المسارعة اللازمة لها لان موجبات المغفرة لا يسابق اليها حقيقة والمضمار ما يضم فيه الخيل وتضمير الفرس بان تعلفه حتى يسمن ثم تزد الى القوت وذلك يكون في اربعين يوما وهذه المدة تسمى مضمارا ويسمى به الموضع الذي يضم فيه الخيل ايضا **قوله** وقيل المراد به البسطة اي لا العرض الذي هو في مقابلة الطول فيتناول الطول والعرض جميعا **قوله** فيه دليل على ان الجنة مخلوقة لان ما لم يخلق بعد لا يوصف بانه اعدوهي **قوله** وان الايمان وحده كاف في استحقاقه اذ ذكر ان الجنة اعدت لمن آمن ولم يذكر مع الايمان شي آخر وقالت المعتزلة هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها لوجهين الاول ان قوله تعالى اكلها دائم وظلها يدل على ان من صفتها بعد وجودها ان لا تقني لكنها لو كانت موجودة الآن لفنيت بدليل قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه والثاني انها لو كانت موجودة الآن لكانت في احدى السموات السبع وما كان في واحدة منها كيف يجوز ان يكون عرضه كعرض السموات والارض ثبت بهذين الوجهين انه لا بد من التأويل وذلك بان يقال انه تعالى لما كان قادرا لا يعجز عن شي وحكما لا يصح الخلف في وعده وقد وعد بالجنة لكل من آمن واطاع كانت الجنة كالمعدة المهيشة لهم بناء على ان كل ما سبق قطعها كالواقع بالفعل كما يقول الرجل لصاحبه اعدت لك كذا اذا عزم عليه وان لم يحضره بعد والجواب ان قوله كل شي هالك عام وقوله اعدت للذين مع قوله اكلها دائم خاص واذا وقع التعارض بين الخاص والعام فالخاص ينحصر العام مطلقا اي سواء علم تاريخ نزولهما وايهما نزل او لا ولم يعلم هذا عند الشافعية وذهبت الحنفية الى ان المتأخر في النزول عام كان او خاصا ناسخا للتقدم اذا علم تاريخ نزولهما ولا يحملون العام على الخاص مطلقا كما ذهب اليه الشافعية واما قولهم ان الجنة لو كانت مخلوقة الآن لكانت في احدى السموات وما يكون في واحدة منها لا يكون عرضه كعرض كل السموات والارض فالجواب عنه انها مخلوقة الآن فوق السماء السابعة كما قال عليه الصلاة والسلام سفن الجنة عرش الرحمن ولا بعد في كون المخلوق فوق الشي اعظم منه الا ترى ان العرش اعظم المخلوقات مع انه فوق السماء السابعة **قوله** تعالى ما اصاب من مصيبة الآية وان كان حنا على مكارم الاخلاق

الدنيا اعنى ما يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يعيب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلغون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله (كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم بهج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) وهو تمثيل لها في سرعة تقضيتها وقلة جدواها بحال نبات انبت الغيث فاستوى واعجب به الحرات او الكافرون بالله لانهم اشتد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى حيا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احسن به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله (وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان) تغيرا عن الالههالك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبي ثم اكد ذلك بقوله (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها (سابقوا) سارعوا مسارعة السابقين في المضمار (الى مغفرة من ربكم) الى موجباتها (وجنة عرضها كعرض السماء والارض) اي عرضها كعرضها و اذا كان العرض كذلك فاطنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذودعاه عربض (اعدت للذين آمنوا بالله ورسله) فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك الموعود يتفضل به الله على من يشاء من غير ايجاب (والله ذو الفضل العظيم) فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره (ما اصاب من مصيبة في الارض) بكذب وعاهة (ولا في انفسكم) كرض وآفة (الا في كتاب) المكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى (من قبل ان نبرأها) نخلقها والضمير للمصيبة اول الارض اول الانفس (ان ذلك) ان ثبته في كتاب (على الله يسير) لاستغناؤه فيه عن العدة والمدة

من الصبر على الضراء والشكر على السرآء وتمهينا لرد ذللتين اللتين هما الفرح بالنعمة بحيث يؤدي الى الاثر والبطر
 الخروج عن حد الشكر والتعزير على ما فات منها حزنا مطغيا يخرجنا عن حد الصبر والرضى بالقضاء الا ان المقصود
 لاهم منه الحث على الجهاد كما هو المقصود بما سبق من قوله تعالى ومالككم ان لا تنفقوا في سبيل الله وقوله لا يستوي
 لكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الى آخر الآيات ونقل عن الزجاج انه قال انه تعالى لما قال سابقوا الى مغفرة
 من ان المؤدى الى الجنة او النار مما صدر من بنى آدم لا يكون الا بقضاء الله وقدره فان جميع الموجودات مثبتة
 بالوحد المحفوظ اجالا ثم انه تعالى يفصل قضاءه السابق بايجادها الى المواد الخارجية واحدا بعد واحد فالاول
 والمسمى بالقضاء والثاني هو المسمى بالقدر قال الامام انه تعالى لم يقل ان جميع الحوادث مكتوبة في الكتاب
 ان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية واثباتها في الكتاب محال وخص من الحوادث ما يتعلق بالارض
 بالانس ولم يدخل فيها احوال السموات وما يتعلق بها مما يكون من قبيل المصائب ولم يذكر السعادات الارضية
 الانسية وفي كل ذلك اشارات واسرار وهذه الآية دالة على ان جميع الحوادث الارضية قبل دخولها في الوجود
 مكتوبة في اللوح المحفوظ قال المتكلمون انما كتب كل ذلك لتستدل الملائكة بذلك على كونه تعالى عالما بجميع
 الاشياء قبل وقوعها لان اثباتها فيه فرع علمه بها وليعرفوا بذلك انه حكيم فانه تعالى لما خلقهم ورزقهم مع علمه
 يقدمون عليه من المعاصي علم منه انه لم يفعل ذلك الاحكام **قوله** اي اثبت وكتب لثلاث خزنوا **يعني** ان اللام
 قوله لكيلا متعلقة بما يدل عليه قوله الا في كتاب **قوله** ليعادل ما فاتكم **قوله** فان انا كم ذكر في مقابلة فاتكم والفعل
 قوله فاتكم للفائت فينبغي ان يكون في مقابلة ايضا لا لئلا في وجه من قرأ آنا كم بالذم ما ذكره المصنف من
 اشعار بان حصول نعم الدنيا وبقاها لا بد له من سبب بخلاف فواتها وقوله وقرأ ابو عمرو بما انا كم اي مقصورا من
 الايمان اي بما جاءكم قال ابو علي القاسمي لان انا كم معادل لقوله فاتكم للفائت فكذا ينبغي ان يكون في مقابلة الآتي
 قوله بما انا كم وقرأ باقي السبعة انا كم بمدودا من الايتاء اي بما اعطاكم اياه ووجه هذه القراءة اي القراءة الممدودة
 التي بمعنى الاعطاء من الايتاء ما فيها من الاشعار الذي ذكره المصنف حيث قال وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها
 عقها الخ **قوله** والمراد به **قوله** اي بقوله لكي لا تأسوا ولا تفرحوا اي ليس المراد به نفي الاسبى والفرح على
 التلاقي فانه ما من احد الا وهو يفرح بنعمة الله تعالى ويحزن على فواتها وليس بجزء الفرح والحزن بمذموم وانما المذموم
 هما ما يؤدي الى ما لا يجوز من البطر والاختيال والافتخار بالخلاف الفانية على الناس والنظر اليهم بعين الاحتقار
 من عدم الرضى بالقضاء والتسليم لامر الله واستشهاد على ان المراد ذلك بقوله تعالى والله لا يحب كل مختال
 ففرح يخرج فرحه عن حد الشكر الى الخيلاء والبطر فخور بما اوتي من النعم على الناس قيل لبرز جهرا بها الحكيم
 ذلك لا يحزن على ما فات ولا تفرح بما هوآت قال لان الفائت لا يتلافى بالعبارة والآتي لا يستدام بالخبرة ويؤيد هذا
 معنى قوله عليه الصلاة والسلام من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب وكيف لا يهون عليه ذلك وقد علم
 وقوع كل ما وقع واجب وعدم كل ما لم يقع واجب ايضا من حيث انه تعالى علم كل ممكن على الوجه الذي
 نون عليه من الوقوع وعدم الوقوع واثبت ذلك في اللوح المحفوظ فلو لم يكن على الوجه الذي تعلق به العلم
 القضاء الازلي لانقلب العلم جهلا فن علم ان الامر كذلك هانت عليه المحن والمصائب ولا يشتد فرحه بحدوث
 آرب حيث علم ان الامر منوط بمجرد المشيئة الالهية فان شاء ابقاها وان شاء سلبها **قوله** فان المختال بالمال
 من به غالبيا **قوله** علة لكونه بدلا من كل مختال على معنى لا يحب الذين يبخلون فان من فرح بالمال فرحا مطغيا واختال
 فخر به على الناس فانما يفعله لجهه اياه وعزته عنده فالغالب عليه ان يبخل به عن الصرف الى حقوق الله تعالى
قوله خبره محذوف **قوله** وتقدير الكلام الذين يبخلون فانه غني عنهم **قوله** وقرأ نافع وابن عامر فان الله
 نبي **قوله** اي باسقاط لفظه وسقوطه في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقيون باثباته لثبوتها في مصاحفهم فاتباع كل فريق
 امه من المصاحف ثم انه تعالى لما حث على المسارعة الى ما يوجب المغفرة والجنة ولم يفصل ان موجباتها ماهي
 ولقد ارسلنا رسلا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان اي ليم بها مصالح الدين والدنيا فاتباع كتاب الله
 باب العقائد والاخلاق واعمال الجوارح واستعمل الميزان في معاملة الخلق فقد سارع الى ما يوجب المغفرة
 الجنة **قوله** اي الملائكة **قوله** قدم هذا الاحتمال لان قوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان يدل على ان الرسل منزلون
 فهم يحجبون الكتاب حال النزول والانبيا ليسوا بمنزلين فضلا عن ان ينزل معهم الكتاب وان اراد بالرسال الانبياء

(لكيلا تأسوا) اي اثبت وكتب لثلاث خزنوا
 (على ما فاتكم) من نعم الدنيا (ولا تفرحوا
 بما آتاكم) بما اعطاكم الله منها فان من علم ان
 الكل مقدره ان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما
 انا كم من الايمان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول
 فيه اشعار بان فواتها بلحقها اذا خليت وطباعتها
 واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب
 يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسبى المانع
 عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب
 للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله (والله
 لا يحب كل مختال فخور) اذ قل من يثبت نفسه
 على السرآء والضرآء (الذين يبخلون
 ويأمرون الناس بالبخل) بدل من كل مختال
 فان المختال بالمال يرضن به غالبيا او مبتدأ خبره
 محذوف مدلول عليه بقول (ومن يتول فان
 الله هو الغني الحليم) لان معناه ومن يعرض
 عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود
 في ذاته لا يضره الا عراض عن شكره ولا ينتفع
 بالتقرب اليه بشي من نعمه وفيه تهديد واشعار
 بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع
 وابن عامر فان الله الغني (لقد ارسلنا رسلا
 اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم
 بالبينات) بالجمع والمعجزات

(وازلنا معهم الكتاب) ليقين الحق ويميز صواب العمل (والميزان) ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال (ليقوم الناس بالقسط) وازاله ازال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال (وازلنا الحديد فيه بأس شديد) فان آلات الحروب متخذة منه (ومنافع للناس) اذا من صنعة الا والحديد آلتها (وليعلم الله من ينصره ورسله) باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي ازله ليعلم الله (بالغيب) حال من المستكن في نصره (ان الله قوى) على اهلاك من اراد اهلاكه (عزيز) لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد ليتفعبوا به ويستوجبوا ثواب الامثال فيه (ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط (فمنهم مهتد) فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للبالغ في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال (ثم قفينا على آثارهم برسلنا و قفينا بعيسى بن مريم) اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح و ابراهيم ومن ارسل اليهم او من اصرهما من الرسل للذرية فان الرسل المقفي بهم من الذرية

يكون معهم حاله مقدرة من الكتاب اي ازلناه صائرا معهم **قوله تعالى ليقوم** متعلق بازلنا والقسط العدل اي ازلناهما لتحقق الناس ما مروا به من العدل باتباع الكتاب واستعمال الميزان فية نلزم به امر دينهم وديانهم بسفوك الصراط المستقيم الموصل الى المغفرة والرضوان ودرجات الجنات **قوله** وازاله ازال اسبابه **قوله** يعني ان الميزان بمعنى ما يوزن به ليس بمنزل من السماء بل هو من مصنوعات البشر فالمراد بازاله ازال اسبابه وقيل الازال ههنا بمعنى الانشاء والهيشة كما في قوله تعالى وازل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقيل هو من باب علقها تبنا وماء باردا وتقدير الكلام ازلنا الكتاب ووضعنا الميزان ويدل على صحة هذا التوجيه قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان والمراد بوضعه الامر باستعماله وروى ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك ينوابه وقيل المراد بالميزان العدل وازاله ازال الامر به **قوله** تعالى فيه بأس شديد **قوله** جلة حالية من الحديد قيل معناه فيه من خشية القتل خوف شديد وقال محبي السنة فيه قوة شديدة في الحرب وفي الصحاح البأس العذاب والبأس الشدة في الحرب قال مجاهد فيه جنة وسلاح والمعنى انه متخذ منه آلتان للحرب آلة الدفع وآلة الضرب قال اهل المعاني معنى ازلنا الحديد احدثناه وانشأناه كما في قوله وازل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقوله وازلنا عليكم لباسا وذلك ان او امر الله تعالى واحكامه نزل من السماء وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله عز وجل انزل اربع ركعات من السماء الى الارض انزل النار والحديد والماء والملح وعن ابن عباس رضي الله عنه قال نزل آدم من الجنة ومعه خسة اشياء من الحديد السندان والكلبتان والمبقة والمطرقة والابرة السندان يروي بفتح السين وكسر ها يقال له بالتركي اورس والكلبتان آلة يؤخذ بها الحديد المحمي والمبقة المبرد وهو ما يحتمل به الحديد والمطرقة آلة يضرب بها الحدادون الحديد المحمي يقال له بالتركي چكوج فعلى هذا الازال على حقيقته وقوله تعالى وازلنا الحديد فيه بأس شديد بعد قوله وازلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط اشارة الى ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال ما يوزن به يتوقفان على وال صاحب سيف يقيم به امر السياسة ويقهر به من تجاوز القسط وتعدي وظلم فان الظلم من شيم النفوس الامارة والسيف حجة الله تعالى على من تعدى وظلم ثم قال ومنافع للناس اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى القائم بالسيف يحتاج ايضا الى ما يتوقف عليه التعايش من الصنائع والآلات المحترفة **قوله** والعطف على محذوف **قوله** يعني ان قوله تعالى وليعلم الله معطوف على علة محذوفة يدل عليها قوله تعالى فيه بأس شديد ومنافع للناس فانه حال فيه معنى التعليل اي ليقاتلوا وينفعبوا به وليعلم الله حذف ما حذف اعتمادا على قيام ما يدل عليه وللدلالة على ان المقصود الاصلى من ازال الحديد هو المذكور فعلى هذا تكون اللام متعلقة بقوله وازلنا الحديد ويحتمل ان تكون متعلقة بمحذوف معطوف على ازلنا **قوله** بالغيب **قوله** بالغيب حال من المستكن في نصره **قوله** اي ينصر دين الله ورسله وهو لم ير الله تعالى ولا احكام الآخرة ولا احدا من رسله فان المعبر في الطاعة بما وقعت حال الغيبة عن المطاع على ان يكون المراد بالغيب الغيبة عن التصور ويجوز ان يكون المراد بها الغيبة عن الناس اي ينصر دين الله وينصر رسله باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح مجاهدة لاعلاء الدين بالغيب اي ملتبسا بالغيبة عن براه من الناس اي يفعل ما فعله عن اخلاص لا كالمنافق الذي يفعل اذ ارآه الناس ولا يفعل اذا غاب عنهم واحتج من قال بمحذوف علم الله تعالى بقوله وليعلم الله ونحن نقول المعنى ليعلم الله من ينصر دينه ورسله موجودا فيستحق الثواب بقيامه بالقسط كما علم في الازل بانه سيوجد ثم انه تعالى لما اجل ذكر الرسل الملتبسين بالبينات وبين انه ازل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالعدل وازل الحديد ذا البأس الشديد يستعين به الخلق في نصره الدين وتقوية المرسلين فصل ههنا ما اجله من ارسال الرسل بالكتب فقال ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم وقدم قوله في ذريتهما وهو ثانی مفعولى جعلنا بمعنى صيرنا ليعيد الاختصاص فانه ما جاء بعدهما احد بالنبوة الا كان من اولادهما **قوله** بان استنبأناهم **قوله** اي استنبأنا بعضا من ذريتهما لان جعل الذرية ظرفا للنبوة يدل على كونها في بعض منهم والكتاب هو الوحي المنقول الذي من شأنه ان يكتب وقيل هو مصدر بمعنى الكتابة يقال كتبت كتابا وكتابة وهو الخط بالقلم والقاء في قوله فغفم لتعقيب في الذكر لان تفصيل الجمل حقه ان يذكر بعد ذكر الاجال وعدل عن سنن المقابلة حيث لم يقل ومنهم فاسق لما ذكره من الامرين **قوله** تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا **قوله** اي اتبعنا على آثار الذرية وقيل على آثار نوح و ابراهيم ومن ارسل اليهم المدلول عليه بقوله ارسلنا **قوله** او من اصرهما **قوله** معطوف على قوله من ارسل اليهم احتاج الى ان يعتبر معهما

ارسل اليهم او من عاصرهما لاقتضاء ضمير الجمع في قوله على آتاهم ذلك برسنا موسى والياس وداود وسليمان
ونس وغيرهم وعيسى من ذرية ابراهيم من جهة الام كما انه من ذرية نوح ايضا يقال قوت اثره اقنوقوا اي
منته وقويت على اثره بفلان اي اتبعته اياه **قوله** وامره اهون **قوله** اي امر قح همزة انجيل اهون من قح باء
طويل لان انجيل لفظ اعجمي فلا محذور في كونه مخالفا لاوزان العرب بخلاف برطيل فانه لفظ عربي فبفتح الباء فيه
ار بحيث لم يوجد له نظير في الازان العربية فكان شاذا بخلاف مالوكسر الباء فيه فان له نظائر كثيرة في الالفاظ
ببئية كالقنديل والاحليل والابريق والاكسير والبرطيل جرمستطيل يدخل في الخلق لاجل التداوي به شبهت
شوة به فسميت برطिला على طريق الاستعارة والالفة الشائعة برطيل بكسر الباء ويستعمل بفتح الباء ايضا بطريق
الذوذ والمراد عن اتبع عيسى على دينه الحواريون واتباعهم قيل الرفة اللين والرحمة الشفقة والمراد بهما
الآية المودة فكان بعضهم يود بعضا كما وصف الله تعالى هذه الامة بقوله رجاء بينهم **قوله** اي وابتدعوا
رهبانية **قوله** على ان يكون انتصاب رهبانية على انه من قبيل ما ضمير عامله على شريطة التفسير **قوله**
رهبانية مبتدعة **قوله** على ان تكون معطوفة على قوله رافة ورحمة بمجولة له تعالى ويكون ابتدعوها صفة
رهبانية وجعل اما بمعنى خلق او بمعنى صير ويرد على هذا ان يقال كيف تكون الرهبانية حاصلة لهم يجعل الله
على ومبتدعة لهم حاصلة من جهتهم وهما متنافيان بحسب الظاهر والجواب عنه منع التنافي بناء على ان الرهبانية
هي الفعلات المنسوبة الى الرهبان كتكثير العبادات وترك العادات ولزوم الخلوات من الافعال التي يكون
رة الانسان واكتسابه مدخل فيها بخلاف الرفة والرحمة فانها من الامور الغريزية فلا مدخل لكسب الانسان
ما فصيح توصيف الكل بكونها مجعولة مخلوقة له تعالى وتوصيف ما يكون بكسب الانسان واختياره بانه
مدع له فان جميع الافعال الاختيارية منسوبة اليه تعالى بالخلق والايجاد والى العبد بالكسب والاختيار ويرد
الاعراب الاول ان يقال كيف يجوز ان تكون رهبانية منصوبة بابتدعوا المقدر بالظاهر مع ان جعل
رهبانية مبتدعة منهم في مقابلة كون الرفة والرحمة مجعولتين لله تعالى يدل على ان الرهبانية فعل العبد بحيث
فعل العبد بفعلها وهو مذهب اهل الاعتزال والجواب عنه ما مر من ان اسناد ابتداعها اليهم لا يستلزم استقلال
رتهم بها كما هو مذهب المعتزلة فلا محذور والرهبان بفتح الراء صفة مشبهة كالعطشان ابلغ من الراهب بمعنى
ثالث يقال رهب بكسر الهاء يرهب بفتحها رهبة ورهبا بالضم ورهبانا بالفتحات الثلاث اي خاف فهو راهب
رهبان والرهبانية الفعلة المنسوبة الى الرهبان للمبالغة في العبادة **قوله** كأنها منسوبة الى الرهبان **قوله**
م الراء لم يجعلها منسوبة حقيقة بل جعلها مصدرا كالرهبانية لانه لا ينسب الى الجمع وهو باق على صيغته بل
الجمع الى واحده فينسب اليه فيقال في النسبة الى المساجد مثلا مسجدي ولا يقال مساجدي نعم قد يكون لفظ
مع لكونه اسمالطائفة مخصوصة بمنزلة العلم لها وان كان جمعا في نفسه فينسب اليه وهو باق على صيغته فيقال
النسبة الى الانصار والاعراب والفرأئض انصارى واعرابي وفرأئضى قيل في وجه ابتداع النصرى الرهبانية
خذها من عند انفسهم ان الجبارة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام فقاتلوهم ثلاث
ات قتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فقالوا لانقاتلهم مرة اخرى والافنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا
تفرق في الارض وتجرّد فيها للعبادة فاختروا الرهبانية فآزرن من القننة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة
ملوا المشاق على انفسهم بالامتناع عن المطعم والمشرب والنكاح والتعب في الجبال والغيران والكهوف والديارات
صوامع عن ابن عباس رضى الله عنه قال ان في ايام الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام غير الملوك
رأة والانجيل وساح قوم في الارض متعبدين **قوله** وقيل متصل **قوله** اي قيل انه استثناء متصل بما هو
ول لاجله والمعنى ما كفناهم بها وما طلبنا منهم ان يفعلوها بشئ مما من الاشياء من دفع العقاب عنهم وحصول
اب والرضوان لهم الا ابتغاء رضوان الله فصار المعنى كتبناها عليهم وامرناهم بها ابتغاء مرضاة الله وهذا
مجاهد وقوله وهو اي كونها مكتوبة عليهم ندبا وابتغاء لمرضاة الله بخالف قوله تعالى ابتدعوها لانه يفهم
انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم وانها لم تكن الا ان يقال لاتنافية بين كونها مكتوبة عليهم وبين اختراعهم اياها
لتقاء انفسهم لان التنافي انما يكون ان لو كانت الكتابة مقدمة على الاختراع وليس بلازم وقوله او ابتدعوها
ايبها او لا اي قبل سائر الناس والحديث ضد القديم واستحدثوها اي فعلوها حديثا جديدا لم يسبقهم سائر الناس

(وايتناه الانجيل) وقرى بفتح الهمزة وامره
اهون من امر البرطيل لانه اعجمي (وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رافة) وقرى رافة
على فعالة (ورحمة ورهبانية ابتدعوها) اي
وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اورهبانية
مبتدعة على انها من المجموعات وهي المبالغة
في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس
منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف
من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم
كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع الراهب
كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم)
ما فرضناها عليهم (الابتغاء رضوان الله)
استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء
رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها
عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينبغي
الايجاب المقصود منه دفع العقاب بنى الندب
المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله
وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال
ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى
استحدثوها واتوا بها او لا لانهم اخترعوها
من تلقاء انفسهم

فيها والابتداع بهذا المعنى لا ينافي كونها مكتوبة عليهم واتباعهم بها بعد الكتابة والابتداع بناء عليها **قوله** استثناء منقطع **قوله** لان المستثنى هو الابتداع المقارن بالابتغاء ووجه الاتصال كون الكتابة بمعنى الاستعداد والتذليل المتناول للايجاب والندب او كون الابتغاء مستثنى من اعم العلة كانه قيل ما تعبدناهم بالرهانية لشي من الاشياء واعتبر معه كون الكتابة متناولا للايجاب والندب ليصح حصر العلة في الابتغاء فان كتبنا لو كان بمعنى فرضنا لما صح الحصر لان من فعل الواجب لا يفعله لمجرد ابتغاء الرضوان بل يفعله لدفع العقاب المترتب على تركه ايضا وبهذا التوجيه وان صح الاتصال والحصر الا انه يبق ان يقال كون الرهانية مندوبة لهم من قبله تعالى ينافي ابتداعهم اياها فاجاب عنه اولا يجوز ان يكون الندب بعد الابتداع وثانيا يجوز ان يكونوا ندبوا اليها من اول الامر وان يكون معنى الابتداع الانتداب اليها اولا **قوله** فارعوها جميعا جعل الضمير المرفوع في قوله فارعوها للذين اتبعوه مقيد ببقيد الجميع لان بعضهم قد رعاها بدليل قوله فآتيننا الذين آمنوا فان معناه آتيننا الذين رعوها حق رعايتها ونبتوا على ما التزموه ولم يضيعوا شيئا من حقوقه التي من جعلتها الايمان بنبي آخر الزمان صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام *من آمن بي وصدقني واتبعتني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون* وحق رعايتها منصوب على انه مفعول مطلق لقوله فارعوها كقولك ما عرفناك حق معرفتك اي كمال معرفتك وفي الآية دليل على ان من شرع في فعل لم يكتب عليه من وجوه العبادات لم يمتنع عليه اتمامه ورعايته وان شرع فيما ليس عليه حتى لزمه ثم تركه استحق اسم الفسق والوعيد روى عن ابي امامة الباهلي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم *احدثتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم قيامه وانما كتب عليكم صيامه فدوموا على القيام اذا فعلتموه ولا تتركوه فان ناسا من بني اسرائيل ابتدعوا بدعالم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها رضوان الله فارعوها حق رعايتها فعاتبهم الله تعالى بتركها فقال ورهانية ابتدعوها الآية *ثم انه تعالى لما قال في الآية المتقدمة فآتيننا الذين آمنوا منهم اجرهم وهو وعد لمن آمن من قوم عيسى عليه الصلاة والسلام ايمانا صححها باعطاء الاجر اللائق الا انه عبر عنه بلفظ آتيننا بناء على تحقق وقوعه ولم يبين مقدار ذلك الاجر خاطب عقبها جميع من آمن بالرسول المتقدمة من اليهود والنصارى فامرهم بتقوى الله والايمان بسيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام ووعدهم اثناء كفلين من رحته بمقابلة ايمانهم به وبمن قبله فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الآية بين به ان الاجر الموعود لمن آمن به من قوم عيسى غير مختص بهم بل يعم جميع اقوام الرسل المتقدمة بشرط ان آمنوا بسيد المرسلين عليهم عليه الصلاة والسلام وبين ايضا ان الاجر الموعود كفلان * ولما ورد ان يقال هذا معقول في حق من آمن بعيسى وراعى دينه الى ان بعث نبينا عليهما الصلاة والسلام لانه قد استمر على الدين الحق الى ان نسخ وتبين عنده حقيقة الدين الناصح وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثاني فاستحق بذلك لان يعطى كفلين من الرحمة بخلاف اليهود فان اليهودية قد انسخت ببعثة عيسى عليه الصلاة والسلام فليست اليهود على الدين الحق حتى آمنوا بنبينا صلى الله عليه وسلم فكيف يثابون على دينهم السابق اجاب عنه بقوله ولا يبعد الخ ولم يرض المصنف بقوله من قال الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره عليه الصلاة والسلام لما ثبت ان قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين نزل فيمن آمن بنبينا صلى الله عليه وسلم من اليهود كعبدالله بن سلام واضرابه فانهم لم يؤمنوا بعيسى الى ان جاء الاسلام وقد ضعف اجرهم **قوله** يريد المذكور في قوله يسعي نورهم وهو النور الذي يمسون به في الآخرة على الصراط الى ان يصلوا الى الجنة وهذا النور هو علامة المؤمنين يوم القيامة يبرز لهم من صحائف اعمالهم وقيل المراد به الهدى والبيان الذي يتبعه المؤمن وسلك به سلوكا معنويا الى جناب القدس وهو سبيل واضح يؤدى سالكه الى مرضاة الرحمن **قوله** ولا مزيدة فانها تزداد كثيرا كما في قوله تعالى ما منعك ان لاتسجد واللام في قوله تعالى لئلا يعلم متعلقة بمعنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا يعلم اهل الكتاب الذين ادر كوا عصره عليه الصلاة والسلام ولم يؤمنوا به ان الشأن لا يقدر ان يعلموا عدم قدرتهم على شي مما ذكر من فضله وهما الكفلان من رحته والنور والمغفرة ويعلموا ان الفضل بيد الله بفضل به على من يشاء من عباده فيؤتى المؤمنين منهم اجرين ونورا ومغفرة **قوله** وهو مشروط بالايمان به لان قوله تعالى يؤتكم كفلين مجزوم على انه جواب الامر وقد تقرر ان المضارع انما ينجزم بعد الامر لتضمن الامر معنى الشرط وكون المضارع المجزوم في موضع الجزاء له ومتوقفا على حصوله وذلك لان الفعل المطلوب بصيغة الامر

(فارعوها) فارعوها جميعا (حق رعايتها) بضم التثنية والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها اليه (فآتيننا الذين آمنوا) اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقه ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام (منهم) من التسمين باتباعه (اجرهم وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حال الاتباع (يا ايها الذين آمنوا) بالرسول المتقدمة (اتقوا الله) فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحته) لايمانكم بمحمد عليه الصلاة والسلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا بركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره (ويجعل لكم نورا تمشون به) يريد المذكور في قوله يسعي نورهم والهدى الذي يسلك به الى جناب القدس (وبغفر لكم) الكفر والمعاصي (والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب) اي يعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قري يعلم ولكي يعلم لان يعلم بادغام النون في الياء (ان لا يقدر ان يعلموا على شي من فضل الله) ان هي المنقضة والمعنى انه لا يبالغون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به

يكون مطلوباً لنفسه فلا يجزم بعده الفعل وقد يكون مطلوباً لغيره فيذكر ذلك الغير بعده مجزوماً كما يكون في معنى
 زاء لما قبله ومعنى كون الفعل المطلوب بصيغة الامر مطلوباً لغيره كون ذلك الغير متوقفاً على حصوله وتوقف
 به عليه هو معنى كونه شرطاً له * روى ان اهل الكتاب وهم بنو اسرائيل كانوا يفضلون انفسهم على سائر اهل
 ديان بسبب كونهم اهل الكتاب ويقولون الوحي والرسالة فينا والكتاب والشرع ليس الا لنا والله تعالى خصنا بهذه
 ضيلة العظيمة من بين جمع العالمين فانزل الله تعالى هذه الآية فخاطب فيها من آمن بالرسالة المتقدمة فقال لهم
 ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم الله تعالى في الآخرة كفلين من رحته ثم قال فعلنا ذلك وبيناه لكم ليعلم
 الكتاب ان الشأن لا اجر لهم ولا نصيب من فضل الله وان كانوا مجتهدين في التدين بدين من بعث قبله لانه كفر
 فرض الله عليهم في ذلك الوقت فاحبط اعمالهم والمقصود من ازالها ان يزول عن قلوب من لم يؤمن به عليه
 صلاة والسلام من اهل الكتاب اعتقاد انهم مفضلون على سائر اهل الاديان من حيث كونهم اصحاب كتاب
 فان مجرد كون الكتاب منزلاً من عنده تعالى لا يوجب بقاء حكمه ابدًا وكون من تمسك به مفضلاً على غيره لان
 حكمه الالهية قد تقتضى كون بعض احكامه موقفاً بوقت متعين فينتهي ذلك الحكم بمجيئ ذلك الوقت ويكون
 وخافيه ويظهر بعد ذلك حكم جديد ولا فضل للمرء في اتباع الحكم المنسوخ وانما الفضل بتقوى الله تعالى وطاعته
 كافيه في كل وقت فلذلك كان اجر من اتبع الدين القويم ودام على اتباعه الى زمان بعثة نبي صلى الله عليه وسلم
 ذاعلم بعثته آمن به واتبع دينه ضعف اجر من مات قبله وامان ادرك عصره ولم يؤمن به فليس له شيء من الاجر
 ون اعماله محبطة بالكفر به **قوله** او لا يقدر على شيء من فضله الخ **قوله** فانهم كانوا لا يعدونه عليه
 صلاة والسلام اهلاً لان بعث رسولاً وينزل عليه الكتاب ويقولون لو انزل هذا القرءان على رجل من القرينين
 ليم فبين تعالى بهذه الآية ان من آمن به عليه الصلاة والسلام هو الذي يضاعف اجره ويجعل له النور والمغفرة
 قال فعلنا ذلك ليعلموا ان ليس لهم التصرف في امر النبوة وقيل كلمة لا ليست بمزيدة وان الضمير في لا يقدر
 لاهل الكتاب بل هو النبي والمؤمنين والمعنى فعلنا ذلك وبيناه لئلا يعتقد اهل الكتاب ان الشأن لا يقدر النبي
 للمؤمنون به على شيء من فضل الله * ولما ورد ان يقال كيف يصح هذا الوجه مع انه يستلزم ان يكون المعنى ولئلا يعلم
 لاهل الكتاب ان الفضل بيد الله ومن المعلوم ان انشاء علمهم به ليس مما يصح ان يقصد فضلاً عما ذكر وجه الملازمة
 قوله وان الفضل بيد الله معطوف على مفعول العلم المنفي البتة فيلزم ان يكون المعنى ما ذكر * اشار الى دفعه بقوله
 كون وان الفضل عطفاً على ان لا يعلم اي لان سلم كونه معطوفاً على مفعول العلم المنفي بل هو علة معطوفة على العلة
 سابقة اي فعلنا ذلك لئلا يعلم اهل الكتاب ان المؤمنين لا يقدر على شيء ويعتقدوا ويعلموا ان الفضل بيد الله
 بس في هذا القول الازيادة اضممار في قوله وان الفضل بيد الله بان يكون تقدير الكلام ويعتقدوا ان الفضل بيد الله
 ما القول الاول قد افتقرنا فيه الى جعل اللفظ الموجود صلة والاضمار اولى من الحذف **قوله** فيكون وان
 فضل عطفاً على ان لا يعلم **قوله** اي بتقدير فعل وتقدير الكلام لئلا يعتقد اهل الكتاب ان الشأن لا يقدر النبي
 من آمن به على شيء من فضل الله ويعتقدوا ان الفضل بيد الله قيل وليس في هذا القول الازيادة اضممار وهي
 له وليعتقدوا ان الفضل واما القول الاول فقد افتقرنا فيه الى حذف شيء موجود ملحوظ ومن المعلوم ان الاضمار
 لي من الحذف لان الكلام اذا افتقر الى الاضمار لم يوهم ظاهره باطلاصلاً واما اذا افتقر الى الحذف كان ظاهره
 هما للباطل فعلنا ان هذا القول اولى **قوله** وقرئ ليلاً **قوله** بكسر اللام الاولى واسكان الياء بعدها
 لاصل لأن لا يعلم حذف همزة ان فبقيت لن لا فادغمت النون في اللام فبقي الا فاجتمع ثلاث لامات فنقل النطق
 فابدلت الوسطى منهن ياء تخفيفاً كما قالوا دينار في دينار وديوان في ديوان **قوله** وقرئ ليلاً **قوله** بفتح اللام
 ولى واسكان الياء بعدها اصله لان لا يعلم على لغة من يفتح لام الجر مع الظاهر كما يفتحها مع المضمربناء على ان الاصل
 الحروف المفردة الفتح فحذفت همزة ان فصارت لن لا فادغمت النون في اللام فصارت للام ثم ابدلت اللام الوسطى
 فصار ليلاً وقرأ العامة لئلا بكسر لام كي وبعدها همزة مفتوحة مخففة وورش يبدلها ياء محضة وهو تخفيف
 سى نحومية وفيه في مئة وفتة * تم هنا ما يتعلق بسورة الحديد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
 على آله وصحبه اجمعين

او لا يقدر على شيء من فضله فضلا ان
 يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها
 بمن ارادوا ويؤيده قوله (وان الفضل بيد الله
 يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقيل
 لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب
 انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من
 فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفاً
 على ان لا يعلم وقرئ ليلاً ووجه ان الهمزة
 حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء
 وقرئ ليلاً على ان الاصل في الحروف المفردة
 الفتح * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة
 الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله
 سورة المجادلة مدنية وقيل العشر
 الاول مكى والباقي مدنى وآبها
 ثنتان وعشرون

سورة المجادلة مدنية في قول الجميع الا في رواية عن عطاء انه قال العشر الاول مدنى وبقية مكى وقال

الكلي نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم **قوله ظاهر منها** اي قال لها زوجها اوس انت على كظها رمي وكان به لم فاشتد به لمم ذات يوم فقال ذلك ثم ندم وكان الظهار طلاقا في الجاهلية فقال لها ما اراك الا وقد حرمت علي فقالت والله ما ذكرت طلاقا وكان ذلك اول ظهار وقع في الاسلام ولم يتبين بعد حكمه فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم واثثة رضى الله عنها تغسل شق رأسه عليه الصلاة والسلام فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت ابو لى وابن عمي واحب الناس الى ظاهر مني وما ذكر طلاقا وقد ندم على فعله فهل من شئ يجمعني واية فقال عليه الصلاة والسلام ما اراك الا وقد حرمت عليه فنهفت وشكت وذكرت فاقتها ووحدتها حيث كان اهلها منقرضين ولم يبق منهم احد وقالت ان لى صبية صغارا ان ضممتهم الى جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا فاما دنبي صلى الله عليه وسلم قوله الاول فقال ما اراك الا وقد حرمت عليه ولم اوامر في شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها عليه الصلاة والسلام حرمت عليه هتفت وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك ما صنع بي زوجي وحال فاقتي ووحدتي وقد طالت معي صحبتي ونقضت له بطني يعني اني بلغت عنده سن الكبر وصرت عقيلا ألد بعد وكانت في كل ذلك ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم انزل على لسان نبيك قمامت عائشة رضى الله عنها تغسل الشق الآخر من رأسه صلى الله عليه وسلم وهي في مراجعة الكلام معه عليه السلام وبث الشكوى الى الله تعالى فانزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي في قول زوجها او في شأنه ومجادلتها هي انه عليه الصلاة والسلام كما قال لها حرمت عليه قالت والله ما ذكر طلاقا قالت عائشة رضى الله عنها تبارك الذي وسع علمه كل شئ اني لا اسمع كلام خولة ويخفى علي بعضه وهي تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تخاطبه فابرحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات الاربع وفي الآية دليل على ان من انقطع رجاءه عن الخلق ولم يبق له في ميمه احد سوى ربه كفاه الله ذلك المهم روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بهذه المرأة في خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلا وعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعي عمرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من يقن الموت خاف الفوت ومن يقن الحساب خاف العذاب وهو رضى الله عنه واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين اتفق لهذه العجوز هذا الموقف الطويل فقال والله لو حبستني من اول النهار الى آخره لما زلت الا للصلاة المكتوبة اتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات ايسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر **قوله** وقد تشعر بان الرسول او المجادلة يتوقع **قوله** قد لا بد ان تقيد معنى التحقيق ثم انه قد يضاف اليه في بعض المواضع اذا دخلت على الماضي التقریب من الحال مع التوقع فتدل على ان الكلام المصدر بها المتوقع للمخاطب واقع عن قريب كما تقول لمن يتوقع ركوب الامير قد ركب اي حصل عن قريب ما كنت تتوقعه وكلمة قد تدل على ثلاثة معان التحقيق والتوقع والتقریب وفي الصحاح قد حرف لا تدخل الاعلى الافعال وهي جواب نقولك لما فعل وزعم الخليل ان هذا لمن ينظر الخبر تقول قد مات فلان لمن يتوقع موته ولو اخبرته به وهو لا ينتظره لم تقل قد مات فلان ولكن تقول مات وقد تكون قد بمعنى ربما انتهى وآثر المصنف او في قوله او المجادلة اينانا بان التوقع من احدهما يكفي للحي قد فحيث تكون او لمنع الخلو دون الجمع **قوله** تعالى والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام والخطاب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك المرأة التي ذكرت بلفظ الغيبة تغليباً للخطاب على الغيبة روى انه لما نزلت هذه الآيات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها وقرأ عليه الاربع آيات فقال هل تستطيع العتيق قال لا والله قال هل تستطيع الصوم قال لا والله اني لو لم آكل في اليوم مرة او مرتين لكل بصرى ولظننت اني اموت قال فاطم ستين مسكينا قال ما وجد الا ان تعينني منك بعون وصلة فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثلها فتصدق به على ستين مسكينا قيل الظهار ليس بمشتق من الظهر الذي هو عضو من الجسد لانه ليس الظهر اولى بالذكر في هذا الموضع من سائر الاعضاء التي هي مواضع المباشعة والتلذذ بل الظهر هنا مأخوذ من العلو ومنه قوله تعالى فما استطاعوا ان يظهروه اي يعلوه وكل من علا شياً فقد ظهر به سمي المركوب ظهراً لأن راحته يعلوه وكذلك امرأة الرجل ظهره لانه يعلوها بملك البضع وان لم يكن علوه عليها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشكى الى الله) روى ان خولة بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاعتقت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول عليه السلام او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها في السين (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب (ان الله يسمع بصير) للاقوال والاحوال

من ناحية الظهر فكان امرأة الرجل مركب للرجل وظهره ويدل على صحة هذا المعنى ان العرب تقول في الطلاق
 زلت عن امرأتى اى طلقته وفي قولهم انت على كظهر اى حذفت واخصار لان تأويله ظهره على حرام اى
 ملكى اياك وعلوى عليك حرام كما ان علوى على اى وملكى عليها حرام على فذكر الظهر كناية عن معنى الركوب
 الآدمية انما يركب بطنها ولكن كنى عنه بالظهر لان ما يركب من غير الآدميات انما يركب ظهره فكفى بالظهر
 عن الركوب والاستعلاء **قوله** وفي منكم تهجين لعادتهم فيه **جواب** عما يقال قوله تعالى منهم لا يخلو
 ما ان يكون خطابا للعرب مطلقا او للمسلمين منهم وعلى كل واحد من التقديرين يلزم ان يكون حكم الظهار مختصا بالعرب
 وبالمسلمين منهم كما هو مقتضى مفهوم منكم ولا اختصاص له بالعرب وهو ظاهر ولا بالمسلم عند الامام الشافعى فانه
 صحح ظهار الذمى عنده كما يصح طلاقه **وتقرير الجواب** ان المفهوم انما ثبت اذا لم يكن للتخصيص فائدة اخرى وقوله
 على منكم له فائدة اخرى في هذا الموضع وهو تهجين عادتهم وتوحيهم بها فليس في الآية دليل على عدم صحة
 للظهار الذمى ونحن نقول انه تعالى خص المظاهر بكونه من المؤمنين وخص المظاهر منهن بكونهن من نساء المؤمنين
 لا يصح ظهار الذمى ولاظهار المؤمن من امته فانه قد صرح في كتب الأئمة الحنفية بان شرط الظهار ان تكون المرأة
 منكوبة ويكون الرجل من اهل الكفارة حتى لا يصح ظهار الذمى وحكمه حرمة الوطئ والدواعى الى
 وجود الكفارة وكان الظهار طلاقا في الجاهلية فقرر الشرع اصله ونقل حكمه الى تحريم موقت بالكفارة **قال**
 صاحب الكشاف في سورة الاحزاب كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية وقال في هذه السورة انه من ايمان اهل
 اهلبيتهم ووجه التوفيق انهم كانوا يعدونه طلاقا وكذا ياليمين على الاجتناب **قوله** واصل يظهر ويظهرون
 من اظهر بمعنى تظهر ادغمت التاء في الظاء واتى بهمزة الوصل للابتداء فصارت اظهر وادغمت التاء الثانية من يظهر
 في الظاء فصارت يظهر وهو من باب النفع واصل اظهر تظاهر ادغمت التاء في الظاء فصارت تظاهرون وهو من باب التفاعل
 فصارت اظاهر واصل تظاهرون ادغمت التاء الثانية في الظاء فصارت تظاهرون وهو من باب التفاعل
قوله وعن عاصم امواتهم بالرفع على لغة تميم **قوله** فانه لا يعملون ما معنى ليس بناء على ان اصل العوامل ان تخص
 القبيل الذى تعمل فيه من الاسم او الفعل لتكون متمكنة بثبوتها في مركزها وكلمة ما تدخل على القبيلين غير
 مختصة باحدهما فلا تعمل عندهم وتعمل عند الجاهليين مع عدم اختصاصها لقوة مشابهتها بليس وهى اللغة
 لفصيحة التى ورد عليها القرءان الكريم قال تعالى ما هذا بشرا وعليها قرآءة الجمهور ههنا حيث قرأوا امهاتهم
 بالنصب اى بكسر التاء **قوله** بامهاتهم بزيادة الباء **قوله** في خبر ما وهذه ايضا كقرآءة امهاتهم بكسر التاء مبنية
 على لغة اهل الحجاز فان الباء لاتزاد في خبر ما الا اذا كانت ماملة فلا تزاد على لغة بنى تميم **قوله** اذالشرع انكره
 اى انكر قوله وهو تشبيه زوجته بامه فان زوجته ليست بامه حقيقة ولا بمن ألحقه الله تعالى بامه فكان تشبيهها بها
 لحاقا لاحد المتباينين بالآخر فكان منكرا شرعا والمنكر من القول ما لا يعرف في الشرع وازور الكذب والبهتان
 فان قيل المظاهر انما قال انت على كظهر اى انشاء تحريم الاستمتاع بها فان حكم الظهار في الشرع ان يحرم
 على الزوج وطأها بعد الظهار ما لم يكفر والكلام الانشائي لا يوصف بالكذب قلنا ان قوله ان كان خيرا فهو كاذب
 لا محالة وان كان انشاء فهو متضمن لكلام كاذب وهو الزوجة المحالة للمحنة بالام المحرمة ابدا ولا شك انه كلام كاذب
قوله مطلقا او اذا تيب عنه **قوله** فان مغفرة مادون الشرك من الكبار مشروطة بالتوبة عند المعتزلة خلافا
 لاهل السنة فانهم يقولون انها غير مشروطة بالتوبة بل هى موكولة الى مشيئة الله تعالى ان شاء يغفر له ابتداء وان شاء
 يعذبه على حسب ذنبه ثم يدخل الجنة برحمة **قوله** اى الى قولهم **قوله** يعنى ان اللام في قوله تعالى لما قالوا بمعنى الى
 لانهما يتعاقبان كثيرا نحو يهدى للحق والى الحق واوحى لها واوحى الى وان كلمة ما فيه مصدرية فكانت قبل ثم
 يعودون الى قولهم اى يتداركونه بمعنى يدركونه ويصلون الى ما افسده ذلك القول والى ما فات عنهم بسببه
 من وجوه الانتفاع بالزوجات بالمنافع المتوقفة على قيام الزوجية يقال تدارك القوم اى تلاحقوا بان لحق آخرهم اولهم
 والذى يلوح من كلام المصنف انه فسر العود الى القول والى ما فات بسببه بالتدارك والوصول اليه على طريق
 اطلاق اسم السبب على المسبب فان العود الى الشئ من اسباب الوصول اليه فاذا عاد الغيث على ما افسد بهدم شئ
 من البنيان واغراق بعض البساتين يراد به انه تدارك ووصل الى ما افسده بان جبره جبر ابعاده بل هو افضل منه وانفع
 من صلاح الزرع والثمار وسمن المواشى وحصول الخصب والرخاء ونحو ذلك فلفظ العود فيه ايضا مجاز مرسل بمعنى

(الذين يظهرون منكم من نساءهم) الظهار
 ان يقول الرجل لامرأته انت على كظهر اى
 مشتق من الظهور والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء
 محرم انثى وفي منكم تهجين لعادتهم فانه
 كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون
 يظهرون وقرأ ابن عامر وحزة والكسائى
 يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من
 ظاهر (ماهن امهاتهم) اى على الحقيقة
 (ان امهاتهم الا اللاتى ولدنهم) فلان تشبهن
 فى الحرمة الامن الحقها الله بن كالمريضات
 وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع
 على لغة تميم وقرى بامهاتهم وهذه ايضا على
 لغة من نصب (وانهم ليقولون منكرا
 من القول) اذالشرع انكره (وزورا) محرفا
 عن الحق فان الزوجة لاتشبه الام (وان الله
 لعفو غفور) لما سلف منه مطلقا واذا تيب عنه
 (والذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون
 لما قالوا) اى الى قولهم بالتدارك اى منه المثل
 عاد الغيث على ما افسد وهو ينقض ما يقتضيه
 وذلك عند الشافعى بامسالك المظاهر منها
 فى النكاح زمانا يمكنه مفارقتها اى اذا تشبه
 يتناول حرمة نكحة استثنائها منه وهو اقل
 ما ينتقض به

التدارك والوصول والعود يستعمل على معنيين أحدهما أن يصير إلى شيء قد كان عليه قبل ذلك فتركه فيكون بمعنى الرجوع إلى ما فارق عنه والآخر أن يصير ويحول إلى شيء وأن لم يكن على ذلك قبل العود والعود بهذا المعنى لا يلزم أن يكون رجوعاً إلى ما فارق عنه والعود الذي قلنا أنه سبب للتدارك والوصول هو العود بهذا المعنى وهو التحول إلى الشيء مطلقاً والمثل المذكور يضرب لمن شره قليل ونفعه للناس أكثر من ضرره ومعنى الآية على هذا والله أعلم والذين يقولون قولاً يقتضي بطلان وجوه انتفاعهم بمنكوحاتهم بالمنافع المتعلقة بالزوجة كالوطئ ودواعيه والامساك على سبيل الزوجية وذلك القول هو التشبيه الموهود فإنه يحرم عليهم جميع ذلك ويبطله ثم يقتضون مقتضى ذلك التشبيه بأن يفعلوا شيئاً محرمًا موه به وفوتوه على أنفسهم فعليهم تحرير رزقة الخ وفعل ذلك المحرم عليهم بسبب ذلك القول تدارك له أي لحوق لما فات منهم بسببه ونقض لما يقتضيه وهو الامتناع عنه ومعنى العود إلى القول تدارك ما فات عنهم بسببه فإن التشبيه المذكور اقتضى أن يحرم عليهم جميع ما يتوقف على قيام النكاح من وجوه الامتناع بهن ونفس هذا التشبيه منكر من القول وزور وكبيرة محضنة فلا يصلح سبباً لوجوب الكفارة التي هي دائرة بين العباد والعقوبة فعلق وجوبها بالظهار والعود جميعاً فإن العود لما فيه من معنى الامساك بالمعروف وتدارك ما أفسده عليه بالقول المنكر يصلح سبباً لوجوب الكفارة والتدارك والادراك معناه الحقوق والوصول يقال استدرك ما فات وتداركه إذا لحقه ووصل إليه والمصنف فمر تدارك المظاهر ما فات منه بسبب الظهار بقوله وهو ينقض ما يقتضيه قوله المنكر فإن حكمه ومقتضاه هو التحريم وفوات حل الامتناع فتى ماد المظاهر إلى قوله وأدرك ما فات عنه بسببه يجب عليه الكفارة ونظير عود المظاهر إلى القول الذي فات عنه بسببه حل الامتناع بالمنكوحه بنقض حكم ذلك القول وإبطاله عود الغيب على ما أفسده بإبطال أثره وتدارك ما فات بسببه ثم العود بالمعنى المذكور الموجب للكفارة عند الإمام الشافعي هو امساكها عقيب الظهار وعدم تطبيقها بطلاق بائن متصل بالظهار فإن امساكها على وجه الزوجية زماناً يمكن تطبيقها فيه عود إلى القول ونقض لما يقتضيه فإن التشبيه المذكور اقتضى أن يحرم عليهم جميع ما يتوقف على النكاح من وجوه الامتناع بها والامساك على وجه الزوجية في ذلك القدر من الزمان أقل ما يستمتع به إذ به يحصل دفع الوحشة والاستئناس بها في تلك المدة فيكون الامساك المذكور نقضاً لما يقتضيه قوله المنكر وتدارك ما فات بسببه وهو المراد بالعود فوجب الكفارة به وكون التدارك المذكور مترخياً عن التشبيه كما هو مقتضى كلمة ثم من حيث الامساك المذكور لا يكون عوداً ونقضاً لمقتضى التشبيه إلا بعد مضي زمان يمكن أن يطلقها فيه فلما توقف كونه عوداً على مضي ذلك الزمان كان مترخياً عن التشبيه بذلك القدر من الزمان وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى العود المذكور عبارة عن استباحة شيء محرم عليه بالظهار من نفس الجماع ودواعيه والعزم عليه وعند الإمام مالك هو عبارة عن استباحة نفس الجماع والعزم عليه وعند الحسن بن نفسه الجماع لأنه الأصل المقصود من عقد الزوجية وما عداه من التوابع والمقدمات فيكون حكم الظهار ومقتضاه بالذات هو تحريم هذه المنفعة والامتناع عنها ونقض هذا الحكم إنما يكون باتيان ضده الذي هو مباشرة نفس الجماع **قوله** أو بالظهار في الإسلام عطف على قوله بالتدارك يعني أنه قيل العود إلى القول هو التكلم بالتشبيه المنكر في الإسلام بعدما تكلم به في الجاهلية والتعبير عما سبق في الجاهلية بلفظ المضارع للدلالة على اعتيادهم له واستمرارهم عليه فيما مضى وقتنا فوقنا فأنهم كانوا يعتادونه في الجاهلية وكلمة ثم لاستبعاده في حالة الإسلام وهذا القول يستلزم أن تجب الكفارة بمجرد التكلم بالظهار في الإسلام حتى لو طلقها عقيب الظهار أو مات المظاهر منها لزمته الكفارة بتحقيق موجبها وهو مجموع الظهار والعود بالمعنى المذكور وهو تكلم لفظ الظهار في الإسلام عوداً وهو خلاف ما عليه علماء الأصناف **قوله** أو تكراره وهو أيضاً معطوف على قوله بالتدارك يعني أن الظاهرية قالوا العود إعادة لفظ الظهار وتكراره حتى لو لم يكرر لا كفارة عليه ثم إن التكرار لا يلزم أن يكون بإعادة لفظ الظهار بل يكفي فيه إعادته معنى بأن يحلف على ما قال حتى لو لم يحلف عليه لم يلزمه الكفارة لفقدان شرط وجوبها وهو العود إلى الظهار لفظاً أو معنى ولو قال امرأتى على كظهر أحمى ان فعلت كذا فتى فعل ذلك حث فتكون مباشرة لذلك الفعل تكراراً للظهار معنى حيث صار مظاهراً بمباشرة بالسبب الذي صدر منه سابقاً فيجب عليه الكفارة حين حث لأن شرط وجوبها وهو مجموع الظهار والعود تحقق حينئذ وإنما قلنا بمجموع الظهار والعود شرط لوجوب الكفارة لما تقرر في النعمان ابتداءً إذا كان اسماً موصولاً صلته فعل

وعند أبي حنيفة باستباحة استماعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار في الإسلام على أن قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار أو كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري أو بتكراره لفظاً وهو قول الظاهرية أو معنى بأن يحلف على ما قال وهو قول أبي مسلم

ظرف يتضمن معنى الشرط وقد وقع المبتدأ في الآية اسما موصولا صلته فعل وعطف عليه فعل آخر بكلمة ثم فليزم
ت يكون مجموع الفعلين شرطا لوجوب الكفارة **قوله** او الى القول فيها **عطف** على قوله اي الى قولهم
في الوجوه السابقة اول الفعل المصدر بما المصدرية بالمصدر ثم ابقى المصدر على اصل معناه فكان المراد بما قالوا
قول حقيقة وفي هذا الوجه جعل المصدر المأول بمعنى المفعول اي القول فيها وهي النساء المذكورة في قوله تعالى
الذين يظاهرون من نساءهم وحذف لفظ فيها كما قالوا مشترك بمعنى مشترك فيه ثم العود الى النساء بتدارك ما فات
فيه في حقهن ونقض حكم قوله المنكر يكون على وجوه مختلفة على حسب اختلاف المذاهب فعلى قول الامام
الشافعي يكون بامساكهن مدة يمكن للظاهر ان يطلقهن فيها وعلى قول ابى حنيفة والامام مالك بالعزم على الاستمتاع
بين وعلى قول الحسن بوطئهن وعن القراء ان اللام في قوله تعالى لما قالوا بمعنى عن والمعنى ثم يرجعون عما قالوه
يريدون الوطئ **قوله** فعليهم او قالوا يجب اعتناق رقبة **قوله** فعلى الاول يكون قوله قهرير رقبة مبتدأ وخبره
محذوف اي فعليهم تحرير رقبة ويكون المبتدأ مع خبره في محل رفع على ان الجملة خبر المبتدأ الاول وهو قوله والذين
يظاهرون ودخلت الفاء على خبره لتضمنه معنى الشرط وعلى الثاني يكون قوله قهرير رقبة خبر مبتدأ محذوف
التحرير جعل الرقيق حرا **قوله** ومن فواؤها الدلالة **قوله** وجه الدلالة ان الفاء لما دلت على سببية مجموع
الظهار والعود لوجوب الكفارة دلت على وجوب تكرار الكفارة بتكرار المجموع ضرورة ان تكرار السبب يوجب
تكرار المسبب الا عند اتحاد المجلس كقراءة آية السجدة في موضعين **قوله** قياسا على كفارة القتل **قوله** فان
رقبة مقيدة بالايان في كفارة القتل قال تعالى قهرير رقبة مؤمنة فتكون مقيدة به في كفارة الظهار ايضا وان ذكرت
بها من غير تقييد فان الامام الشافعي رحمه الله تعالى يحتمل المطلق على المقيد وان ورد كل واحد منهما في حادثة
على حدة غير الاخرى و ابو حنيفة لا يحمله عليه الا عند اتحاد الحكم والحادثة **قوله** لعموم اللفظ ومقتضى
التشبيه **قوله** فان الآية قد اوجبت الكفارة قبل التماس فلزم ان يحرم التماس قبلها ولفظ التماس عام يتناول مس
على واحد منهما الاخر وكذا مقتضى التشبيه وحكمه ان يحرم استمتاع كل واحد منهما بالآخر فتكون الآية
ليلا على حرمة التماس مطلقا وكذا المس كما يتناول المس بالوطئ يتناول سائر ضروب المسيس فيحرم جميع
وجوه الاستمتاع انتهى **قوله** او ان يجامعها **قوله** اشارة الى ان الامام الشافعي له قولان في ان المحرم بالظهار
ما هو قال الامام اختلفوا فيما يحرم بالظهار فللامام الشافعي فيه قولان احدهما انه يحرم الجماع فقط والقول الثاني
وهو الاظهار انه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول ابى حنيفة **قوله** تعالى تو عظون به **قوله** الوعظ
لنصح والتذكير بالعواقب ولما كان ايجاب الكفارة التي هي عقوبة السيئة دليلا على ان المظاهر قد ارتكب سيئة
موجبة لعقوبة كان موعظة رادعة عن ارتكابها **قوله** والذي غاب ماله واجد **قوله** اي والعاجز هو الذي
لا يملك الرقبة ولا قيمتها **قوله** وان جامع المظاهر منها ليلا لم ينقطع التتابع **قوله** اي لا يلزمه استئناف الشهرين
عند الامام الشافعي لان التكفير بالصوم مشروط بالتتابع وقد وجد لان الليل ليس محلا للمساك عن المفطرات
خلافا لابي حنيفة والامام مالك فانه يجب استئناف الشهرين عندهما لانه وان لم ينقطع التتابع بالمس ليلا الا انه
قد قد يكون الكفارة قبل المسيس وقد شرط ذلك في الكفارة بالصوم ايضا ومن لم يوجب الاستئناف يقول نعم ان
تقديم صوم شهرين على التماس شرط الا انه على تقدير عدم الاستئناف يتحقق تقديم البعض عليه وعلى تقدير الاستئناف
تأخر الكل فالاول اول **قوله** ستين مدا **قوله** المتربع الصاع بالاتفاق بين اهل الحجاز واهل العراق الا ان
اهل الحجاز فمسروا المدبانه مكيال بسبع رطلا وثلاث رطل وفسره اهل العراق بما يسع رطلين فالصاع الحجازي خمسة
ارطال وثلاث رطل والعراقي ثمانية ارطال والرطل مائة وثلاثون درهما عن انس رضى الله عنه انه عليه الصلاة
والسلام كان يوضأ بالمد رطلين ويفعل بالصاع ثمانية ارطال **قوله** او مرض مزمن **قوله** اي يمتد لا يرجح
برؤءه فانه بمنزلة العاجز بسبب كبر السن ويجوز له العدول عن الصيام الى الاطعام والشبق شدة اشتهاه الضراب فانه
عليه الصلاة والسلام امر سلمة بن صخر بان يعدل عن الصيام الى الاطعام بسبب عجزه عن التحرير والصيام لاجل شبقه
ويحتمل ان يكون الشبق متناولا لشدة اشتهاه الطعام وقلة الصبر عنه لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لاوس
بن الصامت زوج خويصة هل تستطيع الصوم قال لا والله ان اخطأ في ان آكل في اليوم مرة او مرتين لكل بصرى
ولظننت اني اموات فامر به بان يطعم ستين مسكينا **قوله** وهو نظير قوله **قوله** اي في كونه من باب التغليب

او الى القول فيها بامساكها او استباحة
استمتاعها او وطئها (قهرير رقبة) اي فعليهم
او قالوا يجب اعتناق رقبة والفاء للسببية ومن
فواؤها الدلالة على تكرار وجوب التحرير
بتكرار الظهار والرقبة مقيدة بالايان عندنا
قياسا على كفارة القتل (من قبل ان يماس)
ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر
لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها
وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير
(ذلكم) اي ذلكم الحكم بالكفارة
(تو عظون به) لانه يدل على ارتكاب الجناية
الموجبة للعقوبة فيردع عنه (والله بما تعملون
خبير) لا تخفى عليه خافية (فن لم يجد) اي
الرقبة والذي غاب ماله واجد (فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يماس) فان افطر بغير عذر
لزمه الاستئناف وان افطر بعذر فقيه خلاف
وان جامع المظاهر منها ليلا لم ينقطع التتابع
عندنا. خلافا لابي حنيفة ومالك (فن لم
يستطيع) اي الصوم لهم او مرض مزمن
او شبق مفراط فانه عليه السلام رخص
للاعرابي المفراط ان يعدل لاجله (فاطعام
ستين مسكينا) ستين مدا بمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث لانه اقل
ما قيل في المخرج في القطرة وقال ابو حنيفة
يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره وانما يذكر التماس مع الطعام اكتفاء
بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال
الطعام كما قال ابو حنيفة (ذلك) اي ذلك
البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل
معلل بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) اي
فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول
شراؤه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم
(وتلك حدود الله) لا يجوز تعديها
(وللكافرين) اي الذين لا يقبلونها (عذاب
اليم) وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني
عن العالمين

﴿ قوله تعالى وتلك حدود الله ﴾ اي الاحكام التي بينها معالم فاصلة بين الحق والباطل من تخطاها فقد تعدى وظلم نفسه والحد النهائية الحاجزة بين الشيتين وتحديد الدار تعيين نهاياتها يقال فلان حديد فلان اذا كان ارضه الى جنب ارضه شبه ما شرعه الله تعالى من الاحكام بالحدود والحاجزة بين الشيتين فاطلق عليه اسم الحد والحد ايضا المنع ومنه قيل للبواب حداد لانه يمنع عن الدخول من غير اذن ويقال للحيوان ايضا حداد لانه يمنع عن الخروج فالحدادة مفاعلة من الحد بمعنى النهاية الحاجزة كما نقل عن الزجاج انه قال الحدادة ان تكون في حد يخالف حد صاحبك فتكون الحدادة كناية عن المعادة لكونها لازمة للمعادة وقوله كتبوا اي خذلوا من قولهم كتبت الله فلانا اي اذله وخذله وقيل اهلكوا وقيل اخزوا كما اخزى الله الذين من قبلهم من اعداء الرسل والكب القاء الشخص على الارض على وجهه يقال كبه لو جهه اي صرعه فاكب هو على وجهه ومن النوادر ان يقال افعلت انا وفعلت غيري وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم بذلك وان يكون اخبارا عما سيكون بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فيكون وعيدا لكفار مكة وقد انجز الله تعالى ذلك يوم بدر وقيل يوم الخندق والظاهر ان قوله تعالى وللكافرين عذاب مهين صفة ثانية لايات فانها كما انها واضحات الدلالة فانها ايضا عذاب للكافرين تهينهم وتذهب عزهم ﴿ قوله كلهم او مجتمعين ﴾ يعني ان قوله جميعا منصوب اما على انه تأكيد للضمير المنصوب في بعثهم او على انه حال منه بمعنى مجتمعين في حال واحدة وقوله تعالى ألم تر ان الله يعلم الآية استفهام تقرير والمعنى انك قد علمت انه لا يغيب عن علمه شيء مما فيها فلا يخفى عليه ايضا نجوى المتناجين وهو تأكيد لكونه تعالى شهيدا عليهم وعلى كل شيء مطلعا طالما بكل المعلومات بحيث لا يخفى عليه سر ولا علانية ﴿ قوله ما يقع من تناجي ثلاثة ﴾ اشارة الى ان كان تامة وان نجوى مصدر بمعنى التناجي وهو المكاملة سرا وان ثلاثة مجرور باضافة نجوى اليه من قبيل اضافة المصدر الى فاعله يقال نجوته نجوى اذا ساررت له والقوم تناجوا اي تساروا ومن نجوى فاعل كان ومن زائدة اي ما يحدث وما يقع نجوى ثلاثة نفر الا وهو تعالى رابعهم ويجوز ان يقدر مضاف ويكون التقدير ما يقع من ذوى نجوى ثلاثة واهل نجوى ثلاثة وان يا اول المصدر وهو النجوى بالتناجين على طريق التوصيف بالمصدر مبالغة وعلى التقديرين يكون ثلاثة مجرورا اما على الاول فعلى انه صفة للمضاف المقدر واما على الثاني فعلى انه صفة للنجوى بمعنى متناجين والتجوة والتجامة ارتفع من المكان الذي تظن انه نجاك من حيث انه لا يعلمه السيل اشتق منه النجوى لما ذكره من ان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه ﴿ قوله الا الله يجعلهم اربعة ﴾ اعلم ان الواحد من المتعدد يعتبر على وجهين الاول ان بصير ذلك الواحد العدد الناقص عن عدد ماخذ ذلك الواحد باعتبار حاله ومرتبته في التعدد الى العدد الذي اشتق هو منه والثاني ان بصير واحدا من هذا العدد تقول فيه الثاني والثالث بمعنى واحد من الاثنين وواحد من الثلاثة اي ان اضيفته الى عدده هو ماخذ هذا الواحد لاني عدد ناقص منه بواحد فتقول ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع اربعة وان اضيفته الى العدد الذي هو ناقص من العدد الذي اشتق منه هذا المصير بدرجة تضيف الواحد باعتبار التصير الى العدد الناقص من ماخذه فتقول ثالث اثنين ورابع ثلاثة وتريد مصير اثنين ثلاثة ومصير ثلاثة اربعة فالمصنف جعل قوله تعالى الا هو رابعهم والاهو سادسهم من قبيل الواحد من المتعدد باعتبار تصيره لاضافته الى العدد الذي هو ناقص من العدد الذي اشتق منه هذا المصير بدرجة وهو الثلاثة والخمسة فعلى رابع ثلاثة مصير ثلاثة اربعة ومعنى سادس خمسة مصير خمسة ستة والمفرد من المتعدد باعتبار حاله ومرتبته في التعدد لا يضاف الا الى عدد يساوى العدد الذي اشتق منه ما يدل على هذا المفرد فيقال رابع اربعة وثالث ثلاثة وثاني اثنين اي احدها ﴿ قوله والاستثناء من اعم الاحوال ﴾ يعني ان قوله الا هو رابعهم والاهو سادسهم والاهو معهم كل واحد من هذه الجمل بعد الا في موضع النصب على الحال لما تقرر ان المستثنى المفرغ يعرب على حسب العوامل فالمستثنى منه المقدر هو الاحوال العامة اي ما يوجد شيء من هذه الاشياء في حال من الاحوال الا في حال من هذه الاحوال ﴿ قوله وتخصيص العددين ﴾ جواب عما يقال انه تعالى ذكر الثلاثة والخمسة واهمل امر الاربعة في البين فا الحكمه فاجاب عنه ولا بان الآية نزلت في قوم من المنافقين اجتمعوا على التناجي مغايظة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين ثلاثة وخمسة فلما كان اصحاب التناجي معدودين بهذين العددين المخصوصين قال تعالى ما يتناجي ثلاثة ولا خمسة كما يرونهم يتناجون كذلك ولا ادنى من ذينك العددين ولا اكثر الا والله معهم يسمع ويعلم ما يقولون وثانيا بان تعالى لم يذكر الاثنين والاربعة لانه تعالى وترى حجب التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما

(ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما (كتبوا) اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب (كما كتبت الذين من قبلهم) يعني كفار الامم الماضية (وقد ازلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول او ما جاء به (وللكافرين عذاب مهين) يذهب عزهم وتكبرهم (يوم يبعثهم الله) منصوب بهمين او باضمار اذكر (جميعا) كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين (فينبئهم بما عملوا) اي على رؤس الاشهاد تشهيرا حالهم وتقرير اعدائهم (احصاه الله) احاط به عددا لم يغيب عنه شيء (ونسوه) لكثرة او نسيانهم به (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) كليا وجزئيا (ما يكون من نجوى ثلاثة) ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يؤول نجوى بتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه (الا هو رابعهم) الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال (والخسة) ولا نجوى خسة (الا هو سادسهم) وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين اولان الله وترى حجب الرزق والثلاثة اول الاوتار اولان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما

الوتر فخص بالذکر اول الاعداد المفردة وثانيها واكثر في ذكرهما عن ذكر الباقي تبنيها على فردا يتد تعالی و اشار لما هو
احب الاعداد عنده وثالثان اقل ما لا بد منه في المشاورة التي يكون الغرض منها تهديد مصالحة ثلاثة حتى يكون
الاثان منهم كالتنازعين في النفي والاثبات ويكون الثالث كالتوسط الحاكم بينهما فينبذ تكمل المشورة ويتم
المقصود منها وهكذا في كل جمع اجتمعوا للمشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكما مقبول القول فلهذا السبب
لا بد ان يكون عدد ارباب المشاورة فردا فذكر تعالی الفردين الاولين واكثر في ذكرهما عن الباقي **قوله** وقرئ
ثلاثة وخسة بالنصب على الحال **قوله** وذو الحال مع رافعه محذوفان والتقدير ما يكون من اهل نجوى يتناجون ثلاثة
وحذف لدلالة نجوى عليه وان اول نجوى يحتاجين يكون ذو الحال المستكن فيه وقرئ ماتكون بناء التانيث
لتأنيث النجوى والعامية على التذكير لوقوع الفاصل بين الفعل والقاعل وهو كلمة من ولان تأنيث النجوى غير
حقيقي **قوله** ولا اقل مما ذكر **قوله** اي من العدين كالواحد داخل الواحد في الاذني لان الواحد قد يحدث نفسه
بشيء فهو تناجيه نفسه وتساوره قراءة الجمهور في قوله تعالی ولا اذني في موضع الجر بالعطف على ثلاثة على طريق
الجوار الخمسة وكذا قوله ولا اكثر اي وما يكون من متناجين اذني ولا اكثر الا هو معهم فتكون كلمة لا في الموضوعين
زائدة لتأكيد النفي المعبر في المعطوف عليه وقرئ ولا اكثر بارفع اما على كونه معطوفا على محل من نجوى فانه
فاعل كان التامة ومن زائدة كأنه قيل وما يكون اذني ولا اكثر فكلمة ما فيهما ايضا لتأكيد واما على كونه معطوفا
على محل لا اذني ان جعلت كلمة لا فيه لنفي الجنس وقد تقرر ان اسم لا اذا كان نكرة مفردة يبنى على ما رفع به وتقرر
ايضا انه يجوز في المعطوف على النفي بالارفع عطفا على محل المبنى والنصب عطفا على لفظه فيقال فلاب وابنا
يرفع الابن ونصبه فلهذا جاز في لا حول ولا قوة رفع قوة ونصبها مع التنوين فيهما وبناء حول على الفتح اما الرفع
فعلى ان تكون لا الثانية زائدة لتأكيد نفي الاولى ويعطف قوة على محل لا حول واما النصب في العطف على
لفظه وكون لا زائدة ايضا **قوله** ويتغامزون باعينهم اذ اراوا المؤمنين **قوله** ويوهونهم بذلك انهم يتناجون
فيما يسوؤهم فيحزنون لذلك فلما ذكر ذلك شكوا المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم بان
لا يتناجوا عند المؤمنين فلم ينتهوا عن ذلك فنزلت هذه الآية **قوله** فيقولون السام عليك **قوله** السام الموت وهم
يوهونه عليه السلام انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم بقوله عليكم بدون الواو وروى
ان عائشة رضی الله عنها لما سمعت قولهم السام عليك قالت لهم عليكم السام واللعنة والغضب اي لعنة الله وغضبه
فقال عليه الصلاة والسلام مه يا عائشة عليك بارفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال
اولم تسمعي ما رددت عليهم يستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في فقالت اليهود فيما بينهم اذا كان رسولا كما يقول
فلم لا يستجاب دعاؤه علينا فنزل قوله تعالی واذا جاؤك الاية وقولهم انتم صباحا من النعومة اي ليصر صباحا كما ناعما
لينا لا يؤس فيه ولا شدة **قوله** وعن يعقوب فلا تتنجوا **قوله** بمعنى فلا تتناجوا في الصحاح النجوى السريين اثنين يقال
نجوته نجوا اي ساررته وكذلك ناجيته واتجى القوم وتناجوا اي تساروا والنجوى على فعل هو الذي تساروا **قوله**
اي النجوى بالاثم **قوله** يعني ان تعريف النجوى للمهد الخارجي من جهة الشيطان وتسوؤه لهم ذلك **قوله** توسعوا
فيه **قوله** الفسحة الوسعة والفسح الواسع وفسح له في المجلس يفسح اي وسع له وهو من باب منع يمنع وفسح يفسح
فساحة مثل كرم بكرم اي صار واسعا قال القرطبي لما بين ان اليهود يحبون بما لم يحبه به الله وذمهم على ذلك وصل به
الامر بتحسين الادب في مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يضيعوا عليه المجلس وامر المسلمين بالتعاطف
والتألف بان يفسح بعضهم لبعض وتطيب نفسه بذلك ولا يخرج بالمزاحة حتى يتمكنوا من الاستماع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال **قوله** الصحيح في الاية انها عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والاجر سواء كان
مجلس حرب او ذكر او مجلس يوم الجمعة ولا يختص بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كل احد احق بمكانه الذي
سبق اليه لقوله عليه الصلاة والسلام من سبق الى من لم يسبق اليه فهو احق به ولو كان يوسع لآخيه ما لم يتأذ بذلك
فيخرج لضيق موضعه وعنه عليه الصلاة والسلام لا يقين احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخلفه في مقدمه فيقعده فيه
ولكن يقول افسحوا **قوله** تعالی انشروا **قوله** اي ارتفعوا وقوموا قال مجاهد والضحاك اذ نادى للصلاة قوموا
اليها ذلك ان رجلا تناقلوا عن الصلاة فنزلت وقال الحسن ومجاهد ايضا انهضوا الى الحرب وقال ابن زيد
والزجاج هذا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان كل رجل منهم يحب ان يكون آخرهم عهدا بالنبي صلى الله عليه

الجلس (انما كانوا) فان علمه بالاشياء
ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف
الامكنة (ثم يبتهم بما عملوا يوم القيامة)
تفضيخالهم وتقرير الما يستحقونه من الجزاء
(ان الله بكل شيء عليم) لان نسبة ذاته
المتنضية للعلم الى الكل على سواء (الم تراهي
الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما
نهوا عنه) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا
يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذ
راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله عليه الصلاة
والسلام ثم عادوا المثل فعلهم (ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) اي
بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواصي بمعصية
الرسول وقرا حجة ويتنجون وروى عن
يعقوب وهو يفتعلون من النجوى (واذا
جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله) فيقولون
السام عليك او انتم صباحا والله سبحانه
وتعالى يقول وسلام على عباده الذين
اصطفى (ويقولون في انفسهم) فيما بينهم
(لو لا يعذبنا الله بما نقول) هلا يعذبنا بذلك
لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابها
(يصلونها) يدخلونها (فيئس المصير)
جهنم (يا ايها الذين آمنوا اذا تاجبتم فلا
تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول)
كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تتنجوا
(وتناجوا بالبر والتقوى) بما يتضمن خير
المؤمنين والاقضاء عن معصية الرسول
(واتقوا الله الذي اليه تحشرون) فيماتون
وتدرون فانه مجازيكم عليه (انما النجوى)
اي النجوى بالاثم والعدوان (من الشيطان)
فانه المزين لها والحامل عليها (ليحزن الذين
آمنوا) بتوهمهم لانها في نكبة اصابتهم
(وليس) الشيطان او التناجي (بضارهم)
بضار المؤمنين (شيأ الا باذن الله) بمشيئته
(وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يزال
بنجواهم (يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم
تفسحوا في المجلس) توسعوا فيه وليفسح
بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى اي
تنح وقرئ تفسحوا والمراد بالمجلس الجنس
ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس
رسول الله عليه السلام فانه كانوا

وسلم فقال تعالى واذا قيل انشروا عن مجلسه عليه السلام فانشروا فان له حوامج ولا تمكثوا وقال مجاهد واكثر
 المفسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فقوموا لها ولا تقصروا وقول المصنف
 انهضوا للتوسعة اى لمن جاء بعدكم يحتمل ان يكون المراد انه اذا كثرت المزاجه وكانت بحيث لا تحصل التوسعة
 بتقصي احد الشخصين عن الآخر حال قعود الجماعة وقيل لكم قوموا جميعا وتفسحوا حال القيام فانشروا
 ولا تتناقلوا عن القيام ويحتمل ان يراد انه اذا قيل لكم قوموا من مواضعكم وانتقلوا عنها الى موضع آخر اطبعوا
 من امركم به وقوموا من مجالسكم ووسعوا لاختوانكم بذلك ويؤيده ما روى عن مقاتل انه عليه الصلاة والسلام
 كان جالسا في الصفة وكان في المجلس ضيق وكان عليه الصلاة والسلام يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار
 فجاء ناس منهم وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم سلموا
 على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فاقام من المجلس بعدد القائمين من اهل بدر
 فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله تعالى قوله
 يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا لآية **قوله** تعالى يرفع الله الذين آمنوا **بجزوم** على انه جواب
 الامر وقوله والذين اتوا العلم يحوز ان يكون معطوفا على الذين آمنوا على طريق عطف الخاص على العام وقد
 اختاره المصنف وقيل يحوز ان يكون من قبيل عطف الصفات بان تكون الصفات لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله
 الذين آمنوا العلماء وعن ابن عباس انه قال تم الكلام عند قوله منكم وينصب قوله والذين اتوا العلم بفعل مضمر اى
 ويخص الذين اتوا العلم بدرجات او برفع درجات وانتصاب درجات على انه مفعول ثان ليرفع ويحتمل ان يكون حالا
 بمعنى ذوى درجات او ظرفا او منصوبا على اسقاط الخافض اى الى درجات بين الله تعالى في هذه الآية انه يرفع
 المؤمن على من ليس بمؤمن وانه يرفع علماء المؤمنين على غير العلماء منهم فثبت ان الرفع عند الله انما تكون بالعلم
 والعمل لا بالسبق الى صدور المجالس **قوله** مستعار من له يدان **بمعنى** ان النجوى ليس لها يدان حتى يضاف
 اليها لفظ بين ويجعل مدلوله ظرفا لتقديم الصدقة فلما تعذرت الحقيقة تعين المصير الى الجواز وقد تقرر ان لفظ بين
 في نحو قولك جلست بين يدي فلان مجاز اريد به الجهتان الواقعتان في سمت يديه وما بينهما هو جهة الامام اطلق
 لفظ اليدين عليهما على طريق اطلاق اسم الشيء على ما يدايه ويتصل به وانما جعل على الجواز لتعذر حمله على الحقيقة
 لان ما بين اليدين حقيقة هو نفس جثة الشخص وهى ليست ظرفا للجلوس بل ظرفه هو جهة الامام الواقعة بين
 الجهتين المسامتين لليدين وهما جهتا اليدين والشمال فثبت ان بين اليدين بمعنى بين الجهتين المسامتين لليدين فاذا اضيف
 لفظ بين يدي الى من ليس له يدان فضلا عن ان يكون ليديه جهتان كما في نحو بين يدي الله و بين يدي نجواكم يكون
 لفظ بين يدي مستعارا من بين جهتي يدي من له يدان بان ينزل ما بين يديك الجهتين منزلة المعنى الاصلى للفظ بين اليدين
 ثم يطلق لفظ بين اليدين على ما يشبه ما بين يديك الجهتين فلفظ بين يدي في قوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
 مستعار من بين جهتي يدي من له يدان وهو جهة الامام شبه بها ما قبل زمان النجوى من حيث ملاحظة معنى التقديم
 في كل واحد منهما فهى استعارة متفرعة على الجواز المرسل فقول المصنف تصدقوا قدما فيها مسامحة والظاهر
 ان يقال تصدقوا قبلها لان القدم من ظروف المكان والنجوى لاقدام لها لان الجهة انما تكون للممكن الا انها
 تقع في زمان فيكون لها قبل وبعدها لم يكن لها قدما وخلف **قال** صاحب الكشاف مستعار من له يدان والمعنى
 قبل نجواكم كقول عمر رضى الله عنه افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستظهر به الكريم
 ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته **قوله** وفي هذا الامر **بمعنى** ان هذا التكليف يشتمل على فؤاد او لاها
 تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم مناجاته فان الانسان اذا وجد الشيء مع المشقة استعظمه وان وجده مع
 السهولة استحقره وثابتها ان تقديم الصدقة قبل المناجاة يستلزم انتفاع كثير من الفقراء وثالثها ما يدل عليه
 ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه
 فاراد الله تعالى ان يخفف عن نبيه فانزل الله هذه الآية فلما نزلت شح كثير من الناس فكفوا عن المسئلة فصارت ازال
 هذه الآية بمنزلة النهى عن الافراط في السؤال ومن فؤادها المير المذكور **قوله** وهو وان اتصل به تلاوة **بمعنى**
 جواب عما يقال كيف يكون قوله تعالى ما شفقتم ناسخا لوجوبه وهو متصل به والحكم لا يفسخ بكلام متصل

(يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالنصر
 وحسن الذكر في الدنيا واوتاهم غرف
 الجنان في الآخرة (والذين اتوا العلم
 درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة درجات
 بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو
 درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة
 ولذلك تقتدى بالعالم في افعاله ولا تقتدى
 بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد
 كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
 (والله بما تعملون خبير) تهديد لمن لم يمثل
 الامر واستكرهه (يا ايها الذين آمنوا اذا
 تاجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
 صدقة) فصدقوا قدما مستعار من له
 يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع
 الفقراء والنهى عن الافراط في السؤال
 والمير بين الخلف والمنافق ومحبة الآخرة
 ومحبة الدنيا او اختلف في انه للندب
 اوله لوجوب لكنه منسوخ بقوله ما شفقتم
 وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به زولا

واختلف القائلون بوجودها في مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ فقال الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من النهار
 ثم نسخ وقال مقاتل بقي ذلك التكليف عشرة ايام **قوله** وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره **قوله** اي ماروي
 عن علي رضي الله عنه من قوله ما عمل بها احد غيري لا يوجب القدح في غيره بنسبة ترك الواجب اليهم على
 القول بوجوبها لان ترك الواجب انما يلزم ان لو تحقق منهم المناجاة في مدة بقائه من غير تقديم الصدقة وذلك غير
 معلوم فلعلة لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه عن القرطبي انه قال ماروي عن علي رضي الله عنه ضعيف لانه
 تعالى قال فاذلم تعملوا وهذا يدل على ان احدا لم تصدق بشئ **قوله** وهو يشعر بالندبية **قوله** لان نحو قوله تعالى
 ذلكم خير لكم انما يستعمل في التطوع لا في الواجب الا ان قوله تعالى فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ادل على
 الوجوب لان ما كان مغفورا بناء على تعذره يكون واجبا عند فقدان العذر **قوله** أخفتم الفقر من تقديم
 الصدقة **قوله** على ان يكون مفعول ما شفقتم محذوف او يكون قوله ان تقدموا في محل النصب على انه مفعول ما شفقتم
 وعللة الخوف محذوف فإشار اليها بقوله لما بعدكم الشيطان **قوله** بان رخص لكم ان لاتفعلوه **قوله** فان التوبة اذا
 اسندت اليه تعالى تكون بمعنى الرجوع عن عقوبة المذنب بناء على رجوعه عن الذنب فان اشفاقهم لكونه بمنزلة
 الاعتذار والاسترحام قام مقام توبتهم اليه تعالى فقام ترخيصه تعالى لهم في عدم التقديم مقام توبته عليهم فلذلك
 قال وتاب الله عليكم **قوله** واذ على بابها **قوله** يعني انها الماضى والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة
 الصلاة وقيل بمعنى اذا في كونها للاستقبال كما في قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم وقيل انها بمعنى ان الشرطية
 وهو قريب مما قبله الا ان اذا من الظروف وفيها معنى الشرط وان من حروف الشرط ومعنى الآية فاذا لم تفعلوا
 ما امرتم به معجزا وشحا وشق عليكم ذلك وتاب الله عليكم بان نسخ ذلك الحكم ورخص لكم في ان لاتفعلوه فلاتفرتوا
 في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات **قوله** فان قيل قوله تعالى ما شفقتم وقوله فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم يدل على تقصير
 المؤمنين في ذلك التكليف فحاشي من الصحابة ذلك **قوله** اجيب بمنع دلالة عليه وذلك لان القوم لم يكلفوا بان يقدموا
 الصدقة وبشتغلوا بالمناجاة بل امروا بانهم ان ارادوا المناجاة فلا بد من تقديم الصدقة فن ترك المناجاة
 وما توقف هي عليه من تقديم الصدقة لعدم عروض مهم يقتضيها في مدة بقاء التكليف لا يكون مقصرا لان هذه
 المناجاة ليست من الواجبات ولا من الطاعات المندوبة لذاتها بل شأنها ان تقع عند اقتضاء الحاجة ايها ولا سيما
 قد ذكر انهم انما كلفوا بتقديم الصدقة ليركوا الافراط في السؤال ويقنصروا على السؤال عند طريان الحاجة اليه
 فلا يكون ترك المناجاة مطلقا تقصيرا في التكليف وانما يكونون مقصرين فيه لو ناجوا في مدة بقاء التكليف به
 من غير تقديم الصدقة ولا يمكنهم ذلك لانه عليه الصلاة والسلام لا يمكنهم من ذلك فليس في الآية ما يدل على صدور
 التقصير منهم والاستفهام التقريري في قوله تعالى ما شفقتم يجوز ان يكون مبني على انه تعالى علم ضيق صدر كثير
 منهم من بقاء هذا التكليف ابدا لكثرة ما يقتضي المناجاة وعدم يسر تقديم الصدقة في كل مرة فقال هذا القول واما
 قوله تعالى وتاب الله عليكم فليس معه ما يدل على انه تاب عليهم من هذا التقصير بخصوصه بل يحتمل ان يكون المراد
 انكم اذا كنتم تائبين راجعين الى الله تعالى واقم الصلاة وآتيتم الزكاة فقد كفناكم هذا التكليف هذا كلام الامام
 ولا حاجة الى هذا التكلف بما اشار اليه المصنف بقوله بان رخص لكم ان لاتفعلوه فتأمل ثم انه تعالى لما وبخ
 اليهود والمنافقين وهددهم بقوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الى قوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ثم ساق
 الكلام الى هنا عاد الى ذم المنافقين بمواالاتهم اليهود فقال الم تر الى الذين تولوا قوما الآية التولى مراقبة العدو يقال
 منه تولاه **قوله** كن يحلف بالغموس **قوله** فان المحلوف عليه فيه كذب والغموس ان يحلف على امر قدمضى بانه
 قد وقع او لم يقع وهو يعلم انه كاذب وان حلف على امر قدمضى وهو يظن ان الامر كما قال وهو ليس كذلك في نفس
 الامر فهو لغو وروى عن عائشة رضي الله عنها ان اللغو ما يجري على اللسان من غير قصد اليقين سواء كان في امر
 قدمضى او في امر سيكون مثل ان يقول لا والله اوبلى والله ويروى عن ابي حنيفة مثله وسميت الاولى غموسا لانها
 تغمس صاحبها في الذنب ثم في النار قال عليه الصلاة والسلام **الكبائر** الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس
 بغير حق واليمين الغموس **قوله** ولم يجعل حلف المنافقين على الكذب غموسا بل شبهه به في كون الخالف متممدا للكذب
 لان الغموس هو الحلف على الماضي متممدا للكذب وحلفهم ليس كذلك بل هو حلف على الحال **قوله** وفي هذا
 التقييد دليل الخ **قوله** اعلم انه لا واسطة بين الصدق والكذب عند الجمهور فان صدق الخبر عندهم عبارة عن مطابقة

وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله
 آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته
 فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو
 على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعلة
 لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روى
 انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة (ذلك)
 اي ذلك التصديق (خير لكم واطهر)
 اي لانفسكم من الربية وحب المال وهو
 يشعر بالندبية لكن قوله (فان لم تجدوا
 فان الله غفور رحيم) اي لمن لم يجد حيث
 رخص له في المناجاة بل ان تصدق ادل على
 الوجوب (ما شفقتم ان تقدموا بين يدي
 نحوكم صدقات) اخفتم الفقر من تقديم
 الصدقة او اخفتم التقديم لما بعدكم الشيطان
 عليه من الفقر وجع صدقات لجمع المخاطبين
 او لكثرة التناجي (فاذلم تفعلوا وتاب الله
 عليكم) بان رخص لكم ان لاتفعلوه وفيه
 اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه
 لما رأى منهم بمقام مقام توبتهم واذ على بابها
 وقيل بمعنى اذا وان (فاقموا الصلاة
 وآتوا الزكاة) فلاتفرتوا في ادائها
 (واطيعوا الله ورسوله) في سائر الاوامر
 فان القيام بها كالجار للتفريط في ذلك (والله
 خير بما تعملون) ظاهرا وباطنا (الم تر الى
 الذين تولوا) والوا (قوما غضب الله
 عليهم) يعني اليهود (ما هم منكم ولا منهم)
 لانهم منافقون مذنبون بين ذلك (ويحلفون
 على الكذب) وهو ادعاء الاسلام (وهم
 يعلمون) ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف
 بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب
 يتم ما يعلم الخبر عدم مطابقتها وما لا يعلم وروى
 انه عليه الصلاة والسلام كان في جرة من
 جراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه
 قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبدالله
 ابن نبتل المنافق وكان ازرق فقال عليه
 السلام على م تشمتي انت واصحابك فحلف
 بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فترلت

حكمه للواقع وكذبه عبارة عن عدم مطابقته له وقال النظام صدق الخبر مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذبه عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ يقول السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب عنده وعند الجمهور بالعكس وقال الجاحظ صدقه مطابقته للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق وكذب الخبر عدم مطابقته للواقع مع اعتقاد أنه غير مطابق له فالخبر انما يكون كاذبا لمجموع الامرين عنده وهما عدم مطابقة حكمه للواقع وعلم الخبر بعدم مطابقته له فاستدل المصنف على فساد قول الجاحظ بهذه الآية فقال لو اعتبر في كذب الخبر علم الخبر بعدم مطابقة حكمه للواقع لكان تقييد قوله ويحلفون على الكذب بالجملة الحالية وهي قوله وهم يعلمون خاليا عن القاعدة لان كذب المحلوف عليه اذا استلزم علم الخبر بعدم مطابقة حكمه للواقع لم يكن قوله وهم يعلمون ضائعا بل قاعدة بخلاف ما اذا كان كذب الخبر عبارة عن مطابقة حكمه للواقع فقط كقول الدهري انبت الربيع البقل معتقدا ذلك فانه خبر كاذب مع ان الخبر لا يعلم مطابقته للواقع **قوله وروى** عطف على قوله وهو آداء الاسلام فان الكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو قولهم ما شئنا وما فعلنا شيئا يوجب هتك حرمتك فانهم قد فعلوا ذلك الا انهم لما خافوا من القتل حلفوا انهم ما فعلوه وهم يعلمون انهم كاذبون في هذا الانكار **قوله متفقا** اي عظيميا يقال تفاقم الامراى عظم والنوعية مستفادة من تكبير عذابا والعظم من توصيفه بالشدة فقوله فمترنوا اي تعودوا من قولهم مرن على الشئ يمرن مرونا ومرانته اي تعودوه واستمر عليه وتمرنهم على سوء العمل مستفاد من كان الدالة على الزمان الماضي اي هذا العمل السيء دأبهم القديم والتعريض الاغراء بين القوم وهو من لوازم النفاق وكانوا يتبطون عن الدخول في الاسلام ويضعفون امر المسلمين عندهم **قوله وعيدتان** اي لثلاييم التكرار وقيل المراد بالكل عذاب الآخرة كما في قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب ثم انه تعالى لما بين انهم انما يحلفون على الكذب لتكون ايمانهم الكاذبة جنة لهم يدفعون بها القتل عن انفسهم واولادهم والاستيلاء على اموالهم بين انه لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم التي كانوا يحمونها بالنفاق والايان الكاذبة من عذاب الله تعالى في الآخرة شيئا قليلا وقوله يوم يعثمهم الله منصوب بقوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم او باصحاب النار او بالاستقرار المدلول عليه بقوله فلهم عذاب مهين او باضمار اذكر **قوله** ويقولون كما يحلفون لكم **قوله** الظاهر ان يقال كما يحلفون لكم في الدنيا ويقولون انهم لمنكم بين ان المحلوف عليه في الدنيا قولهم للمؤمنين انهم لمنكم وان المحلوف عليه في الآخرة قولهم ما كنا مشركين والمعنى انهم لشدة توغلمهم في الكذب والنفاق في الدنيا بقوا في الآخرة على هذا الخلق الرديء مع معاناة ما وعدوا من الاهوال وانكشاف الاحوال وانقلاب خفايا الامور ظواهر فظنوا انه يمكنهم ترويح كذبتهم على علام الغيوب بالايمان الكاذبة كما تستروا بها واتخذوها جنة في الدنيا **قوله** من حذت الابل وحزتها **قوله** يقال حاذ الابل يحوزها ويحوزها اي يسوقها كذا في الصحاح وليس المراد ان استحوذ بالذال مشتق من الحوز بالزاي الا ان يراد بالاشتقاق الاشتقاق الاكبر وهو ان يكون بين اللفظين تناسب في الخرج لاني جوهر الحروف **قوله** وهو مما جاء على الاصل **قوله** يعني استحوذ بالذال فصيح لمواقفة استعمال الفصحى كما تصوب واستنوق وان شذ قياسا اذ القياس ان يقال استحاذ بقلب الواو ألفا بعد نقل حركتها الى الحاء وكان استيلاء الشيطان وغلبته عليهم وسوقه حيثما اراد سببا لارتكابهم المعاصي غير ذاك من الله تعالى ومقامهم بين يديه وبجوازاتهم معاصنوا **قوله** في جلة من هو اذل خلق الله تعالى **قوله** لان ذل احد الخصمين على حسب عز الآخر فلماذا كانت عزه الله تعالى غير متناهية **قوله** اي بالجملة **قوله** لم يذكر الغلبة بالسيف مع ان من بعث بالحرب من الرسل غالبون بالسيف كما انهم غالبون بالجملة والبرهان لان الغلبة بالجملة ثابتة لجميع الرسل بخلاف الغلبة بالسيف فانها انما تثبت لمن امر منهم بالحرب عن الزجاج انه قال غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالجملة قيل في سبب نزول هذه الآية ان المؤمنين لما قالوا ان فتح الله لنا مكة والطائف وخير وما حولهن رجونا اي يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبد الله ابن سلول ائتظنون ان الروم وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها والله انهم اكثر عددا واشد بطشا من ان تظنوا فيهم ذلك فزلت لاغلبن انا ورسلي ثم انه تعالى لما ذم المنافقين وعجب من موالاتهم قوما غضب الله عليهم بين انه لا يجتمع الايمان بالله واليوم الآخر مع تواد اعداء الله وموالاتهم لان شرط الايمان بالله محبته وطاعته وهما

(اعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفقا (انهم ساء ما كانوا يعملون) فمترنوا على سوء العمل واصتروا عليه (اتخذوا ايمانهم) اي التي حلفوا بها وقرى بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه (جنة) وقاية دون دمايتهم واموالهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتشيط (فلهم عذاب مهين) وعيدتان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (ان تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يعثمهم الله جميعا فيحلفون له) اي الله على انهم مسلمون ويقولون (كما يحلفون لكم) في الدنيا انهم لمنكم (ويحسبون انهم على شئ) في حلفهم الكاذب لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروج على الله في الدنيا (الا انهم هم الكاذبون) البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع طام الغيب والشهادة ويحلفون عليه (استحوذ عليهم الشيطان) استولى من حذت الابل وحزتها اذا استوليت وهو مما جاء على الاصل (فانساهم ذكر الله) لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسننهم (اولئك حزب الشيطان) جنوده واتباعه (الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد (ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين) في جلة من هو اذل خلق الله (كتب الله في اللوح) لاغلبن انا ورسلي اي بالجملة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء (ان الله قوي) على نصر اوليائه (عزيز) لا يغلب عليه في مراده

تودعدوى ثم تزعم اني * صديقك ليس القول عنك بمازب *

فقال لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون قومه بصدقة او حال منه **قوله** اي لا ينبغي ان تجدهم الخ - اشارة الى ان المؤمن لا يصير مناققا خارجا عن الايمان بان حصل في قلبه واداء أعداء الله تعالى لكنه يكون عاصيا صاحب كبيرة وان دل ظاهر النظم على انه لا يجمع في القلب واداء أعداء الله تعالى والايان وان اي قلب حصل فيه مودة عدو الله تعالى يصير صاحبه مناققا خارجا عن الايمان ولا يخفى انه نهى وزجر عن موالاتهم بابلغ الوجوه وحل على التصلب ومجانبتهم والمباعدة عنهم ثم زاده توكيدا بقوله ولو كانوا آباءهم الى قوله او عشرتهم ثم بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان ثم بمقابلة قوله اولئك حزب الله بقوله في حق اضدادهم اولئك حزب الشيطان وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا فاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت الى لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية * فلم منه ان الفاسق واهل الظلم داخلون فيمن حاد الله ورسوله اي خالفهما وعاداهما واستدل الامام مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم **قوله** اي من عند الله - يعني ان ضمير منه الله تعالى ومن لا بداء الغاية والروح مستعار اما لنور القلب فانه تعالى لما نور قلوبهم بحيث ميزوا بهما ما ينبغيهم عما رديهم ورجعوا بذلك في الارتقاء الى المداير الروحانية والتخلص عن دركات عالم الطبيعة الدنية صار نور القلب لهم سببا للحياة الابدية كالروح للحياة البدنية فاطلق عليه اسم الروح على سبيل الاستعارة واما القرمان او النصر على العدو فان كل واحد منهما سبب للحياة المعنوية فكان كالروح الذي هو سبب للحياة الحسية **قوله** وقيل الضمير في منه للايمان - اي روح من الايمان فانه في نفسه روح للقلوب من حيث كونه سببا للحياة كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه فتكون كلمة من للبيان وقيل الروح مستعار لجبريل عليه الصلاة والسلام فانه تعالى ايدهم وقواهم به على كثير من كان يحاربهم * تمت سورة المجادلة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده والآن اشرع بتوضيح ما يتعلق بسورة الحشر مستعينا بالله سبحانه وتعالى

سورة الحشر اربع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قوله صالح بنى النضير - رهط من اليهود من ذرية هرون عليه الصلاة والسلام نزوا المدينة في فتن بنى امريال انتظارا لبثثة رسول صلى الله عليه وسلم وكان كعب بن الاشرف سيدهم **قوله** فلما ظهر - اي لما غلب عليه السلام على المشركين يوم بدر استحكم ظنهم في حقية امره فلما كانت وقعة احد ارتابوا واظهروا العداوة له عليه الصلاة والسلام ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب مع اصحابه الى مكة واتوا قريشا وحالفوه وعاقدوه على ان تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقده عليه كعب وابوسفيان فامر عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة الانصاري وكان اخا كعب بن الاشرف من الرضاة فقتل كعبا غيلة والقتل بطريق الاغتيال ان يخدع المقتول فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قبل خرج محمد بن مسلمة وابو نائلة ورجلان آخران فاتوه بالليل وقالوا ائتناك نستقرض منك شيئا من التمر فخرج اليهم فقتلوه قيل كان جلاء بنى النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وكان قح بن قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان وكانت وقعة الاحزاب في شوال سنة خمس فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يحمل كل ثلاثة من اهل الايات على بعير واحد ماشاوا من غير السلاح ومات كوه فرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فجلا اكثرهم الى الشام الى اريحا واذرعات الاهل بيتين منهم آل ابي الحنفية وآل حبي بن اخطب فانهم لحقوا بنحير ولحق طائفة منهم بالخيرة وهي مدينة بقرب الكوفة والجلاء الخروج من البلد وقد جلوا عن اوطانهم وجلوتهم انا بتعدى ولا يتعدى ويقال ايضا اجلوا عن البلد واجليتهم انا كلاهما بالالف كذا في الصحاح ومصاحفة اهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شيء لا يجوز الا ن وانما كان كذلك في اول الاسلام ثم نسخ والآن لابد من قتالهم وسبيهم او ضرب الجزية عليهم **قوله** في اول حشرهم من جزيرة العرب - اشارة الى ان اللام في قوله تعالى لا اول الحشر

(لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم (ولو كانوا آباءهم او ابنائهم او اخوانهم او عشرتهم) ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم (اولئك) اي الذين لم يوادوهم (كتب في قلوبهم الايمان) اثبتة فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه (وايدهم روح منه) اي من عند الله وهو نور القلب او القرمان او النصر على العدو وقيل الضمير في منه للايمان فانه سبب لحياة القلب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورضوا عنه) بقضائه او بما وعدهم من الثواب (اولئك حزب الله) جنده وانصار دينه (الان حزب الله هم الفطرون) الفاضلون بخير الدارين * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

سورة الحشر مدنية وآياتها

اربع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابوسفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاة فقتله غيلة ثم صعبهم بالكتاب وحاصروهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحق طائفة بنحير والخيرة فانزل الله سبحانه الى قوله والله على كل شيء قدير (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا اول الحشر) اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصيبهم هذا الذل قبل ذلك

متعلقة باخرج وانها اللام المقيدة لمعنى الظرفية كما في قوله تعالى اقم الصلاة لادلوك الشمس وباليتنى قدمت لحياتي
سميت جزيرة العرب بها تشبيها لها بالجزيرة الواقعة في خلال البحر فان بحر الحبشة وبحر فارس والفرات ودجلة
قد احاطت بها وقوله اذ لم يصيبهم هذا الذل قبل ذلك اشارة الى ان اولية الاخراج لانستدعى اخراجا ثانيا يكون هذا
الاخراج اوليا بالاضافة اليه بل اوليته عبارة عن كون الشيء غير مسبوق باخر مثله واخراج بنى النضير اول اخراج
اصابهم من حيث انه غير مسبوق بحشر واخراج آخر فهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب بمعنى ان
اخراجهم في هذه المرة اول اخراج اصابهم فان اهل الكتاب لكونهم اهل عز ومنعة لم يصيبهم الاخراج قبل هذه المرة
ثم اشار الى جواب ان يكون اولية هذا الاخراج بالنسبة الى الاخراج الثاني الذي اصاب اهل الكتاب وهو اخراج عمر
رضي الله عنه اياهم من خيبر الى الشام فقال او في اول حشرهم لقتال **قوله** او ان نارا تخرج من المشرق **قوله**
عطف على قوله انهم يحشرون اليه اي آخر حشرهم اما حشر الناس الى الشام باى حاشركان او الى المغرب بان حشرهم
النار اليه قال قتادة تاتي نار تحشر الناس من المشرق المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا وتاكل من
تخلف منهم وذكر ان تلك النار ترمى بالليل ولا ترى بالنهار **قوله** تعالى ما ظننتم وظنوا **قوله** الظن الاول فيه
على بابه والثاني بمعنى العلم واليقين بشهادة وقوع ان المشددة بعده فانه قد تقرر في النحو انه لا يعمل في ان المشددة
ولا في الخفة الا فعل العلم واليقين الا ان يقال سلب في الظن على ان المشددة هنا اجراء له مجرى اليقين لشدة وقوته
حتى صار بمنزلة العلم **قوله** وتغيير النظم **قوله** يعني الظاهر ان يقال وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم
من بأس الله لان متعلق ظنهم انما هو ان تمنعهم وثيقة الحصن من ان يظفر عليه احد والعبارة الظاهرة في تأدية هذا المعنى
ما ذكر من العبارة والذي عليه النظم مخالف للظاهر من وجهين الاول تقديم الخبر على المبتدأ والثاني ايراد لفظ
لا حاجة اليه وهو الضمير الذي جعل اسم ان الا انه غيرت العبارة الظاهرة الى ما عليه نظم التنزيل لما ذكره المصنف
من الدلالة وتوضيح المقام ان البلاغة وان كانت كناية عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال الا ان مقتضى الحال ليس
منحصرا فيما يقتضيه الحال بحسب الظاهر فان البلاغة كثيرا ما تخرجون الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال
لاقتضاء الحال بحسب غير الظاهر ذلك الاخراج فان شأنهم النظر الى جانب المعنى ووضوح الكلام على وجه
يؤدي الى ما قصدوه من الاغراض وان أدى ذلك الى ما يعده التحوى خلاف الظاهر كما في هذه الآية فانه قدّم
فيها الخبر على المبتدأ ليقيد قصر الموصوف على الصفة على معنى ان حصونهم ليس لها صفة غير المانعة فتقديم الخبر
مع كونه خلاف الظاهر دل على فرط وثوقهم بكونها حصينة بحيث ظنوا انه لا يخرجهم منها احد وكذا اسناد الجملة
الى ضميرهم فان اصل المعنى وان أدى الى ان يجعل حصونهم اسم ان ومانعتهم خبرها الا انه لما جعل اسم ان ضميرا
وجعلت الجملة خبرها حصل تقوى الحكم بتكرار الاسناد كما حصل بكلمة ان المشددة فدل الكلام على اعتقادهم في
انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان تكون حصونهم فاعلا لمانعتهم لان اسم الفاعل يعمل عمل فعله بشرط
الاعتماد وقد اعتمد هنا على اسم ان الا ان الكلام حينئذ يخلو عن الفاعلين المذكورين **قوله** وهو الرعب **قوله**
فانه عليه الصلاة والسلام لما سار اليهم بالكتائب قال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب اليانا من ذلك
قتادوا بالحرب والقتال فارسل اليهم المناقون عبدالله واصحابه ان لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فخن
معكم ولا تخذلكم ولن اخرجتم لتخرجن معكم فعلقوا الابواب على ازقة حصونهم وحصنوها مترصدين فرصة
القتال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وقل
شوكتهم بقتل رئيسهم كعب بن الاشرف غيلة وبأسهم من نصر المناقين اياهم فاضطروا الى ان تطلبوا منه عليه
الصلاة والسلام ان يصالح معهم فلم يرض الا بان يخرجوا من المدينة على ما يأمروهم به قبلوا ذلك اضطرابا وكانوا
اهل سلاح وقصور منيعة فلم يمنعهم شئ منها **قوله** وقرى فأتاهم **قوله** اي بالمد وحذف المفعول وهو العذاب
ان كان الضمير لبنى النضير والنصر ان كان الضمير للمؤمنين **قوله** الذي رعبها **قوله** اشارة الى ان الرعب عند اهل
اللغة هو الخوف الذي رعب الصدور اي يملأها الجوهري رعبت الحوض ملاءته وسيل رعب يملأ الوادي وسنام
رعب اي سمين ممتلي والآية تدل على ان الامور كلها من الله تعالى لان الآية دلت على ان وقوع ذلك الرعب صار سببا
في اقدامهم على بعض الافعال وبالجملة فالفعل لا يحصل الا عند حصول داعية متولدة في القلب وحصول تلك
الداعية لا يكون الا من الله تعالى ولا شك ان نفس الخلق ليس الا منه تعالى فكانت الافعال باسرها مسندة اليه

او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى
الشام و آخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله
عنه اياهم من خيبر اليه او في اول حشر
الناس الى الشام و آخر حشرهم انهم
يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم
هناك او ان نارا تخرج من المشرق قحشرهم
الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان
الى آخر (ما ظننتم ان يخرجوا) لشدة بأسهم
ومنعتهم (وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله) اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله
وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة
الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم
بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم
في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون
حصونهم فاعلا لما نعتهم (فأتاهم الله)
اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى
الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فأتاهم
نصر الله وقرى فأتاهم اي العذاب
او النصر (من حيث لم يحتسبوا) لتوة
وثوقهم (وقذف في قلوبهم الرعب)
واثبت فيها الخوف الذي رعبها اي يملأها

تعالى بهذه الطريق وقد اشار الشريف الجرجاني المحقق نور الله مرقدته الى هذا بيت مفرد وهو قوله

ظفروه نظام وحال بهشمى * نسبتهم للحوكب اشعري *

ومن المعلوم ان القول بالجبر المحض لا وجه له الا ان مناط الامر هو الطهارة والنجاسة القطريتين وان الخاتمة مبنية على الفاتحة ولا يكتسب الا ما ساعد عليه استعداد القطري آه منه ثم آه **قوله** نكابة **قوله** اي غيظا وقهرا الجوهرى نكبت في العدو نكابة اذا فتكت فيه وجرحت عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المجال ويسعوا كيف شاؤوا وجعل اعداء الله يقبون دورهم من اديبارهم فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها فيبين بهذا وجه اخطاها بايدي الفريقين وذكر المصنف في وجه اخطاها بايديهم انهم لما ايقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل لئلا يتحصروا بعد جلائهم على بقائهم للمسلمين ونقلوا ما امكنهم نقله من الخشب الجيدة والساج النفيس **قوله** وعطفها **قوله** يعني ان اسناد الاخراب بايدي المؤمنين الى انفسهم اسناد مجازي من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل **قوله** وقيل الاخراب التعطيل **قوله** عطف على ما يفهم من قوله وهو ابلغ لما فيه من التكثير اي وقيل في الفرق بين الاخراب والتخريب واو في قوله او ترك الشئ خرابا بمعنى على اختلاف العبارة لان تركه خرابا بمعنى تركه بلا ساكن وهو معنى التعطيل وبنى ابو عمرو قرآنة التشديد على هذا الفرق لان بنى النضير لم يتركوا منازلهم بغير ساكن مع بقائها على حالها بل خربوها بالهدم والنقض كما يدل عليه قوله تعالى بايديهم وايدى المؤمنين **قوله** فاعتظوا بحالهم فلا تغدروا **قوله** الغدر ترك الوفاء بالعهد كما غدر كعب بن الاشرف واصحابه بمعاداتهم الرسول والمؤمنين بعد المصالحة وحالتوا باسفيان على المسلمين واعتمدوا على وثاقه حصونهم وكثرة عددهم والاعتبار ما خوذ من العبور وهو الجاوزة من شئ الى شئ ومعناه النظر الى امور يعرف بها شئ آخر من جنسها كأنه قيل تدبروا وانظروا فيما نزل بهم بشئوم غدرهم واعتمادهم على غير الله تعالى وقيسوا عليه ججع ما فيه غدر واعتماد على غيره تعالى وايقنوا بسوء ما قبله **قوله** تعالى ولولا ان كتب الله **قوله** اي لولا ان قضى عليهم الخروج وان فيه مخففة من الثقيلة واسمها مضمر وهو ضمير الشأن وان مع ما في حيزها في محل الرفع على الابتداء لان لولا اذا كانت بمعنى الامتناع لا يليها الا المبتدأ ولهذا فتح ان بعدها لكون ما بعدها في موقع المفرد لوجوب كون المبتدأ مفردا وخبره محذوف لقولك لولا انك منطلق انطلقت تقديره لولا انطلقك حاصل انطلقت **قوله** استئناف **قوله** اذ لو كان معطوفا على قوله لعذبهم في الدنيا لزم ان يجوز من عذاب الآخرة ايضا لان لولا تقتضى انتفاء الجزاء لحصول الشرط **قوله** اولى الاخير **قوله** فالعنى على الاول ذلك الاخراج والخزى واخراب بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين وما عدلهم في الآخرة وعلى الثاني ذلك العذاب المعد لهم في الآخرة بسبب انهم شاقوا الله ورسوله اي عادوه وخالفوا امره ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر اي فعلنا بهم ذلك بسبب كذا وكذا **قوله** اي شئ قطعتم **قوله** اشارة الى ان ما شرطية منصوبة المحل على انها مفعول قطعتم ومن لينة بيان لها وقوله فباذن الله خبر مبتدأ محذوف اي قطعها وتركها باذن الله والجملة جواب الشرط والمصنف فسر اللينة بالنخلة مطلقا من اي نوع كانت كما ذهب اليه مجاهد وعطية قال الامام محيي السنة في تفسيره اختلفوا في اللينة فقال قوم هي النخلة كلها ما خلا العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من الثمر الالوان واحدها لون ولينة اصلها لونة قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وقال الازهرى اللينة هي انواع النخل كلها الا العجوة والبرنية وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج يغيب فيها الغرس وكان من اجود ثمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها احب عندهم من وصيف **قوله** قال الامام فان قيل لم خصت اللينة بالقطع قلنا ان كانت من اللون فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد **قوله** وقري على اصلها **قوله** فيه وجهان الاول انه جمع اصل كرهن ورهن وسقف وسقف والثاني انه تخفيف اصولها حذف الواو منه اكتفاء بالضممة كما في قول الشاعر * فلوان الاطبا كان حولى * اصله كانوا فحذفت الواو لما ذكر **قوله** علة لحذوف **قوله** وقيل انه معطوف على قوله باذن الله لان التعليل والسببية من واد واحد **قوله** فترلت **قوله** اي استصوابا لرأى كل واحد من قطعها خزايا للكافرين وتحسير اللهم ومن امسك عن قطعها وندم على ما فعله من القطع لتبقي غنيمة للمسلمين لحسن نية كل واحد منهم اما من قطعها فلزيادة غيظ على

(يخربون بيوتهم بايديهم) ضنائها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آياتها (وايدى المؤمنين) فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكابة وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشئ خرابا والتخريب الهدم (فاعتبروا يا اولي الابصار) فاعتظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزه من حال الى حال وجملا عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من اوطانهم (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بيني قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم يجزوا من عذاب الآخرة (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا يصدده وما هو معد لهم اولى الاخير (ما قطعتم من لينة) اي شئ قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجعها أليان (او تركتموها) الضمير لما تأنيده لانه مفسر باللينة (قائمة على اصولها) وقري على اصلها اكتفاء بالضممة عن الواو او على انه كرهن (فباذن الله) فبامرهم (ويخزي الفاسقين) علة لحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخربهم على فسقهم بما غاظهم منه روى انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتخريبها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم

الكافرين بسبب كفرهم ونقضهم العهد وتحالفهم مع مشركي مكة على معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربهه واما من تركها فلتبقي غنيمة للمسلمين وقد ندم بعض من قطعها قبل نزول الآية على ما فعل خشية ان يكون ذلك منه افسادا في الارض وقد قال تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها وبهلك الحرث والنسل ولم يندم آخرون وقالوا انفيظهم بقطعها قال تعالى ولا يبالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح واستدل بعضهم بفعل الفريقين على جواز الاجتهاد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان كل مجتهد مصيب لان كل فريق اتبع اجتهاده وانه تعالى استصوب رأى كل واحد منهما وقيل لا يجوز الاجتهاد مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهريهم وانما فعلوا ذلك بامرهم عليه الصلاة والسلام اياهم بذلك وانما يدل على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم فيالم ينزل عليه وعن ابن مسعود انهم قطعوا منها ما كان في موضع القتال **قوله** وما اعاده عليه **بمعنى** ان افاء افعال من النبي **بمعنى** الرجوع يقال فاء يفيء فيئا اي رجوع وافاءه غيره اي رجعه ويقال للخراج والاموال المغنومة من الكفار فيئ **بمعنى** الرجوعها الى المسلمين من الكفرة و اشار بقوله **بمعنى** صيرته له اورده عليه الى ان العود له معنيان احدهما ان يتحول الشيء الى ما فارق عنه وثانيهما مجرد ان يتحول اليه من آخر وان لم يكن ذلك التحول مسبوقا بان يحصل له قبل ذلك بقوله **بمعنى** صيرته له اشاره الى هذا المعنى وقوله اورده عليه اشاره الى المعنى الاول ثم بين وجه كون المال المغنوم معادا اليه عليه الصلاة والسلام بعد ما فارق عنه مع انه لم يحصل له قبل ذلك بقوله فانه كان حقيقا بان يكون له فهو بهذا الاعتبار صار كانه كان في يده ثم فارق عنه ووقع في ايدي الكفرة غصبامنه فاعاده الله عز وجل عليه بعد ما ذهب منه وكلمة ما في قوله تعالى وما افاء الله شرطية في محل النصب على انها مفعول افاء وقوله فاء او جفتم جواب الشرط او موصولة مرفوعة المحل على الابتداء وما بعدها خبرها والايحاف من الوجف وهو السير السريع يقال وجف الفرس بجف وجفا ووجيفا اذا اسرع وكذا البعير ووجفته اذا حركته وجلته على الاسراع ومن في قوله من خيل صلة اي خيلا ولا ركابا والركاب الابل خاصة غلب على الابل كما ان الراكب غلب على راكب الابل فانه يقال راكب الفرس فارس وواحد الركاب راحلة ولا واحدها من لفظها قال المفسرون ان بني النضير لما جلوا عن اوطانهم وتركوا رباعهم وضياعهم وطلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخمسها كما فعل بغنائم بدر انزل الله تعالى هذه الآية وبين انها فيئ لم يوجب المسلمون عليه خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليه مسافة لان ديار بني النضير كانت من المدينة على ميلين فمشوا اليها مشيا ولم يركبوا خيلا ولا ركابا الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلا وقيل ركب حارا مخطوما بليف ثم قال ولكن الله سلط رسله عليهم وعلى ما في ايديهم بان التي رهبة في قلوبهم فهابوا ورضوا بالجللاء وترك الاموال بغير سلطان الرسول عليهم بتسليط الله عز وجل وذلك سنته في رسله الماضين وهو قوله ولكن الله يسلم رسله على من يشاء بما يشاء ولما نزلت هذه الآية لم يقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير كما قسم غنائم بدر وانما قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الاثلاثة كانت بهم حاجة وعن عمر انه عليه السلام كان يتفق بما يحصل من غلة اراضي بني النضير على اهل نفقة سنة ويجعل ما يبق منها في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله قال الامام ومعنى الآية ان الصحابة رضوا الله عنهم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقسم الفيئ بينهم كما قسم الغنيمة فقال تعالى الغنيمة ما اتعتم انفسكم في تحصيلها ووجفتم عليها الخيل والركاب بخلاف الفيئ فانكم ما تحمتم في تحصيله تعباً فكان الامر فيه مفوضاً الى الرسول صلى الله عليه وسلم بصرفه كيف شاء ثم قال وههنا سؤال وهو ان اموال بني النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب ان تكون تلك الاموال من جلة الغنائم لان جلة الفيئ ولاجل هذا السؤال ذكر المفسرون ههنا وجهين الاول ان هذه الآية ما نزلت في قري بني النضير لانهم اوجفوا عليهم بالخيل والركاب وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بل هو في فدك وذلك لان اهل فدك انجلوا عنه فصارت تلك الاموال والقري في يد الرسول صلى الله عليه وسلم من غير حرب فكان عليه الصلاة والسلام يأخذ من غلة فدك نفقته ونفقة من يعوله ويجعل الباقي في السلاح والكراع فلما مات عليه الصلاة والسلام ادعت فاطمة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام كان ملكها فدك فقال ابو بكر رضي الله عنه انت اعز الناس على قرا واحبهم الى غني لا اعرف صحة قولاك ولا يجوز لي ان احكم بذلك فشهد لها ام ايمن ومولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منها ابو بكر الشاهد الذي

(وما افاء الله على رسوله) وما اعاده عليه **بمعنى** صيرته له اورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للطيعين (منهم) من بني النضير او من الكفرة (فما وجفتم عليه) فما اجر يتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فيئ بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجلا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلا او حارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الاثلاثة كانت بهم حاجة (ولكن الله يسلم رسله على من يشاء) بقذف الرعب في قلوبهم (والله على كل شيء قدير) فيعمل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها

يجوز قبول شهادته في الشرع فلم تلق فأجرى ابو بكر ذلك على ما كان يجريه الرسول و جعل ينفق منه على من كان ينفق عليه الرسول و يجعل ما بقى في السلاح و الكراع و كذلك عمر جعله في يد علي ليجريه على هذا الجري و رد ذلك في آخر عهد عمر الى عمر و قال ان بناغني و بالمسلمين اليه حاجة و كان عثمان يجريه كذلك ثم صار الى علي فكان يجريه هذا الجري فالأمة الاربعة اتفقوا على ذلك و القول الثاني ان هذه الآية نزلت في بني النضير و قراهم و ليس للمسلمين يومئذ كثير خيل و لاركاب و لم يقطعوا اليها مسافة كثيرة و انما كانوا على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا و لم يركب الا رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما كانت المقاتلة قليلة و ايجاف الخيل و الركاب غير حاصل اجراء الله تعالى مجرى ما لم يحصل فيه المقاتلة اصلا فخص رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك الاموال فقسمها بين المهاجرين و لم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر و كذلك الحكم في كل ما فتح على الامة مما لم يوجف عليه المسلمون خيلا و لاركابا سواء حصل في ايدي المسلمين بان يجلوا اصحابه عن اوطانهم و يخلو للمسلمين او بصالحو اعلى جزية يؤدونها عن رؤسهم او مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم كما فعله بنو النضير حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه و سلم على ان لكل ثلاثة منهم حل بغير مما شاؤا سوى السلاح و تركوا الباقي فهذا المال هو القبي و يصرف الى ما يصرف اليه الجزية و الخراج بخلاف ما يفتح عنوة و قهرا فانه غنيمية يقسم بين الفقراء بعد التخميس و المصنف اشار الى القولين اللذين نقلهما الامام عن المفسرين بقوله من بني النضير او من الكفرة و بقوله و ذلك ان كان المراد في بني النضير اي عدم الايجاف على هذا التقدير مبني على قرب منازلهم من المدينة بحيث مشوا اليها رجلا و اما ان كان المراد ما خوله الله تعالى رسوله من الكفرة من غير معاونة المسلمين و قهرهم كما هو ظاهر قال الامام ابو الليث روى عن الزهري انه قال كانت اموال بني النضير للنبي صلى الله عليه و سلم خالصة لانهم لم يفتحوها عنوة و لكن قهوها صلحا فقسمها بين المهاجرين **قوله بيان للاول** اي غير اجنبي عنه بل هو متصل به فلذلك كان تخلل العاطف بينهما كتخلل شئ اجنبي بين الشئ و بيانه بين الله تعالى او لا ان ما خوله الله رسوله ليس من قبيل الغنائم المأخوذة قهرا فلا يقسم قسمها بين له عليه الصلاة و السلام ما يصنع بما افاء الله عليه و امره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة فان الاموال المقسومة تقسم على خمسة اسهم اربعة اجناسها للغانمين و يجعل خسة خسة اسهم سهم منها رسول الله صلى الله عليه و سلم و سهم لذوي القربى و المراد بهم بنو هاشم و بنو المطلب فانهم لما منعوا من الزكاة لكونها غسالة اموال المسلمين جعل لهم حق في القبي و سهم لليتامى و سهم للمساكين و سهم لابناء السبيل فكذا القبي فانه ايضا يخصص و يصرف كل خمس الى مصارف خمس الغنيمية بناء على ان ذكر الله تعالى في قوله فله انما هو للتبرك بذكر اسمه و لتعظيم رسوله و قيل انه يستدس و يصرف سهم الله تعالى في عمارة الكعبة و المساجد و يصرف ما بقى و هو خمسة اسداس الستة الى المصارف الخمسة التي يصرف اليها خمس الغنيمية و القول الثالث في قسمة القبي انه يخصص و يجعل اربعة اجناسه لرسول الله صلى الله عليه و سلم خاصة يصرفها كما يشاء ثم يقسم الخمس الباقي ايضا على خمسة اسهم سهم منها له عليه الصلاة و السلام و سهم لذوي القربى و سهم لليتامى و سهم للمساكين و سهم لابناء السبيل فعلى هذا القول يكون جميع مال القبي مقسوما على خمسة و عشرين سهما بان يخصص كل خمس منها رومما للتصحيح احد و عشرون سهما منها للنبي صلى الله عليه و سلم و اربعة اسهم لذوي القربى و اليتامى و المساكين و ابناء السبيل و بعد انتقاله عليه الصلاة و السلام الى دار الكرامة و البقاء يصرف ما كان له من القبي الى الامام في قول والى المهاجرين المجاهدين و المترصد للقتال في الثغور لانهم القائمون مقامه عليه الصلاة و السلام في قول آخر والى مصالح المسلمين من سد الثغور و حفر الانهار و بناء القناطر يقدم الاله فالاهم في قول ثالث و هذا في اربعة اجناس القبي و اما القسم الذي كان له عليه الصلاة و السلام من خمس القبي و الغنيمية فهو لمصالح المسلمين بعد موته عليه الصلاة و السلام بخلاف لقوله عليه الصلاة و السلام * ليس لي من غنائمكم الا الخمس و الخمس مردود فيكم * وكانت الغنائم في شرع من قبلنا لله تعالى خاصة لا يحل شئ منها لاحد و اذا غنمت الانبياء اشياء جمعوها فنزل نار من السماء فتأخذها فخص نبينا صلى الله عليه و سلم من بينهم بان احلت له الغنائم ثم قال عليه الصلاة و السلام احلت لي الغنائم و لم تحل لاحد قبلي **قوله** تعالى كيلا يكون دولة **علة** لقوله فله اي تولى الله تعالى قسمة القبي و بين كيفية قسمته لثلاث يغلب الاغنياء الفقراء على القبي على حسب قوتهم دون الفقراء و الضعفاء كما كان في الجاهلية فان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمية اخذ الرئيس ربعها لنفسه و هو المربع ثم يصفي منها بعد

(ما افاء الله على رسوله من اهل القرى) بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه (فله وللرسول ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف في قسم القبي فقيل يستدس لظاهر الآية و يصرف سهم الله في عمارة الكعبة و سائر المساجد و قيل يخصص لان ذكر الله تعالى لتعظيم و يصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر و الثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول و قيل يخصص خمسة كالغنيمية فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك و يصرف الاخماس الاربعة كما يشاء و الآن على الخلاف المذكور (كيلا يكون) اي القبي الذي حقه ان يكون للفقراء و قرأ هشام في رواية بالثاء

المرباع ماشاء كما قال شاعرهم لك المرباع فيها والصفايا * فبين الله تعالى مصارفه وكيفية قسمته ثم قال وما اتاكم الرسول اى ما اعطاكم من القبي والغنيمة فخذوه اوجيع ما اتاكم به من الشرائع والاحكام فاقبلوه فان الآية وان نزلت في اموال القبي فهي عامة في جميع ما امر به النبي ونهى عنه والدولة بالضم اسم لما يتداوله القوم بينهم والمعنى كيلا يكون القبي متداولاً بين الاغنياء يكون مرة لهذا ومرة لذاك وبالفتح مصدر بمعنى التداول والمعنى كيلا يكون ذاتداول بينهم كالغرفة والغرفة فانه بالضم اسم لما يؤخذ بالاعتراف وبالفتح مصدر بمعنى الاعتراف مرة وقبل الدولة بالفتح انتقال حال سارة الى قوم من قوم ويستعمل في نفس الحالة السارة التي تحدث للانسان فيقال هذه دولة فلان **قوله** او اخذه غلبة تكون بينهم عطف على القبي في قوله بمعنى كيلا يكون القبي ذاتداول بينهم فيكون توجبها ثانياً لقرآءة دولة بالفتح وقد وجهها اولاً بان جعل اسم كان ضمير القبي وجعل دولة بمعنى التداول وقد قبلها ما يضاف اليها وجعل بينهم ظرفاً للتداول وجعل اسم كان في هذا الوجه الاخذ المضاف الى القبي وجعل الدولة بمعنى الاستيلاء والغلبة الجاهلية منصوباً على انه خبرها وجعل بين الاغنياء ظرفاً لكان التامة في قوله كيلا يكون والدولة مرفوع على انها فاعل لكان التامة وذكره متأخراً تصريحاً بكون بين ظرفاً له فالمعنى على هذا الوجه كيلا يقع بين الاغنياء منكم اخذه دولة اى اخذه بجهة الاستيلاء والغلبة كما كان في الجاهلية فان اهلها كانوا يقولون من عزبنا اى من غلب سلب ويجعلون استحقاق مال الغنيمة منوطاً بالغلبة عليه فكل من غلب على شىء كان يستقل به كما في زماننا هذا وفي كثير من النسخ اى اخذه غلبة تكون بينهم اى بين اهل الجاهلية فلا يكون متعلقاً بخصوص احدى القرآءتين بل يكون بياناً لوجه التعليل بقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء على القرآءتين كأنه قيل منع كون القبي متداولاً بين الاغنياء مأخوذاً بطريق الغلبة والاستيلاء لان اخذه بهذا الطريق يكون بين اهل الجاهلية فلا ينبغي لاهل الاسلام ان يستنوا بستانهم ويسلكوا سبيلهم **قوله** لانه حلال لكم او فتمسكوا به من قبيل اللف والنشر المرتب على قوله من القبي او من الامر وكذا قوله عن اخذه او عن ايتائه **قوله** فان الرسول لا يسمى فقيراً جواب عما يقال لم لا يجعل قوله تعالى للفقراء بدلان بمجموع المصارف المذكورة بقوله تعالى والله والرسول الى قوله وابن السبيل بل جعلته بدلان من قوله لذى القربى وما عطف عليه خاصة مع ان الجمل المتعددة اذا عقبها قيد لا يكون ذلك القيد مختصاً ببعضها بل تكون كلها سواء في ذلك القيد الا ان يقوم الدليل على اختصاصه ببعضها فالدليل عليه فيما نحن بصدده * وتقرير الجواب انه تعالى ليس من المصارف وانما ذكر اسمه للتبرك به وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يصح ادخاله في جملة من ابدل منهم المصارف المذكورة من فقراء المهاجرين والانصار والتابعين لهم الى يوم القيامة والرسول صلى الله عليه وسلم وان كان من المصارف الا انه لا يصح ادخاله في جملة المبدل منهم لان ادخاله فيهم يستلزم تسميته فقيراً ضرورة انه يجب ان يتحدد مفهوم البديل والمبدل منه صدقاً في بدل الكل من الكل ولا تجوز تسميته عليه الصلاة والسلام فقيراً لانه يوهم الذم والنقصان من حيث ان اصله كسر فقار الظهر يقال فقرته اذا كسرت فقار ظهره كما يقال كبده اذا ضربت كبده وسميت الحاجة والداهية فاقرة لانها يغلبان الانسان ويكسران فقار ظهره واذا لم تصح تسميته عليه الصلاة والسلام فقيراً فعدم صحة تسميته تعالى فقيراً اولى ولانه تعالى اخرج رسوله من الفقراء حيث وصفهم بقوله وينصرون الله ورسوله فانه ينافى دخوله عليه الصلاة والسلام في جملة المبدل منهم والالكان المعنى اعنى باولئك الخمسة المذكورين الذين هم الرسول وذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل هؤلاء الفقراء المهاجرين الذين من جملة صفاتهم انهم ينصرون الله ورسوله ووصف المهاجرين بالفقراء دليل على ان الكفار يملكون اموال المسلمين بالاستيلاء عليها فانه كانت اموالهم ديار و اموال بمكة قبل استيلاء الكفار عليها فلولا ملكها الكفار بالاستيلاء عليها لما سموا فقراء **قوله** ومن اعطى اغنياء ذوى القربى بناء على ان ذكرهم بهذا اللفظ يشعر ان علة استحقاقهم للقبي انما هي القرابة نفسها من غير اعتبار شىء آخر معها فيكون اشتراط الفقر فيهم زيادة على الكتاب فهم لا يجعلون قوله للفقراء المهاجرين بدلان من قوله لذى القربى بل مما بعده من الاصناف الثلاثة وان جعلوه بدلان من الاصناف الاربعة يجعلون اعتبار الفقر في ذى القربى مختصاً باستحقاقهم في ذى القربى فانه عليه الصلاة والسلام لم يعتبر في قسمته غير الفقر والاحتياج حتى لم يعط الانصار شيئاً منه الا الثلاثة نفر بهم حاجة ومن جعل استحقاق ذى القربى مشروطاً بالفقر نظراً الى انهم استحقوه عوضاً عن الصدقة التي هي غساله

(دولة بين الاغنياء منكم) الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون القبي ذاتداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة جاهلية (وما اتاكم الرسول) وما اعطاكم من القبي او من الامر (فخذوه) لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة (وما اتاكم عنه) عن اخذه او عن ايتائه (فانتهاوا) عنه (واتقوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالف (للفقراء المهاجرين) بدل من لذى القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيراً ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده او القبي بقبي بنى النصير

اموال المسلمين فوجب ان يكون استحقاقهم له مشروطا بما هو شرط في استحقاق الصدقة فله ان يجعل قوله للفقراء بدلا من ذى القربى وما عطف عليه بدل الكل **قوله** حال مقيدة لاخراجهم **قوله** يعني انه حال من واواخرجوا توصيقاتهم بما يفيدهم فخامة الشأن **قوله** فانهم لموا المدينة والايان **قوله** يعني ان المراد بالدار المدينة التي هي دار الهجرة تبوأها الانصار قبل المهاجرين اى نزلوا فيها واتخذوها مباءة اى منزلا واستقرؤا فيها يقال تبوأت منزلا اى نزلته وبوأته منزلا اى هبأت له منزلا وانزلته فيه * و اشار ايضا الى جواب ما يقال كيف عطف الايمان على الدار مع ان الايمان ليس من قبيل المنازل التي تبوأوا فيها * وتقرير الجواب ان المعنى لموا الايمان لزوم الانسان منزله ومستقره وشبه الايمان في النفس بمنزل الانسان ومستقره وجعل نسبة التبوؤ اليه تخيلا لتشبيه المضم * واجاب عنه ثانيا بان المعنى تبوأوا دار الهجرة ودار الايمان لان اهلها نصروا الايمان واهله فحذف المضاف من دار الايمان واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه كما حذف المضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام وثالثا بان انتصاب الايمان ليس بالعطف على الدار حتى يقال الايمان ليس من قبيل المنازل حتى يتبوأ فيه بل هو منصوب بفعل مضمير معطوف على الفعل السابق حذف المعطوف وابقى العاطف كما في قوله * متقلدا سيفا ورمحا * اى وحاملا رمحا وقوله * علقنها تبنا وماء باردا * اى وسقيتها ماء واربعا بان المراد بالدار والايان شئ واحد وهو المدينة وسيت بالايان على طريق تسمية المحل باسم ما حل فيه او تسمية المظهر والمصير باسم ما ظهر فيه وصار اليه **قوله** من قبل هجرة المهاجرين **قوله** فانه قد روى انه قلت دار كانت بالمدينة الا كان الاسلام قد دخلها قبل هجرة النبي اليها صلى الله عليه وسلم حتى روى انهم قد صلوا صلاة الجمعة قبل الهجرة و اشار بهذا التفسير الى جواب ما يقال كيف يصح ان يقال ان الانصار لموا الايمان قبل المهاجرين وليس الامر كذلك * وتقرير الجواب انه ليس المعنى انهم لموا الايمان قبل المهاجرين ليرد ما ذكر بل المعنى انهم لموا قبل هجرتهم فلا محذور وقيل في جوابه ان الكلام محمول على التقديم والتأخير والتقدير والذين تبوأوا الدار من قبلهم والايان فلا محذور حيث جعلت القلبية قيدا لتبوتهم الدار فقط وهذا السؤال والجواب انما يتجهان على ان يوجد قوله والايان بالوجه الاول والثالث ولا يتجه شئ على الوجه الثاني والرابع لان المراد بالايان فيها هي المدينة اما بتقدير المضاف او بتسمية المدينة ايمانا مجازا فكان المعنى على الوجهين والذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين والامر كذلك فلا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** كالطلب **قوله** اى طلب ما وتى المهاجرون بما يحتاج اليه الانصار **قوله** قال الجوهرى الحزاز ايضا وجع في القلب من غيظ ونحوه اطلق اسم الحاجة على الحزازة والحسد ونحوهما على طريق اطلاق اسم المزوم على اللازم لان جميع ذلك ينشأ عن الحاجة روى انه عليه الصلاة والسلام لما غتم غنيمت بنى النضير دمانا بن قيس فقال له ادع لي قومك قال الخزرج يا رسول الله قال الانصار كلها فدعاه الاوس والخزرج فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم اياهم في منازلهم واموالهم ثم قال ان رضيتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افاض الله على من بنى النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم وان ابيتم اعطيتم وخرجوا من دوركم فتكلم سعد بن عبيدة وسعد بن معاذ فقالا يا رسول الله بل نقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا قنادت الانصار جيعا رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ابادجانة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ رضوان الله عليهم اجمعين **قوله** حتى ان من كان الخ **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم وان نزل بسبب اثارهم المهاجرين على انفسهم بالعبى * الا انه عام يتناول سائر اثارهم منها ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اصابه الجهد اى شدة الجوع فقال يا رسول الله انى جائع فاطعمنى فبعث عليه السلام الى ازواجه هل عندك طعام فاجبه الذى بعثك بالحق ما عندنا الا الماء فقال عليه الصلاة والسلام ما عند رسول الله ما يطعمك هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحه الله فقام رجل فقال انا يا رسول الله فاق به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله فاكرميه ولا تدخرى عنه شئاً قالت ما عندى الا قوت الضياع فقال قومي فعليهم عن قوتهم وتوحيهم حتى يناموا ولا يطعموا شئاً ثم اسرجى واردى فاذا اخذ الضيف لياكل قومي كأنك تصليهم سراج فاطفيبه وتعالى

(الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم)
 فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم
 (يتغنون فضلا من الله ورضوانا)
 حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم
 شأنهم (وينصرون الله ورسوله) بانفسهم
 واموالهم (اولئك هم الصادقون) الذين
 ظهر صدقهم في ايمانهم (والذين تبوأوا الدار
 والايان) عطف على المهاجرين والمراد بهم
 الانصار فانهم لموا المدينة والايان وتمكنوا
 فيها وقيل المعنى تبوأوا دار الهجرة ودار
 الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف
 اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوأوا
 الدار واخلصوا الايمان كقوله

* علقنها تبنا وماء باردا *

وقيل سمى المدينة بالايان لانها مظهره
 ومصيره (من قبلهم) من قبيل هجرة
 المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين
 تبوأوا الدار من قبلهم والايان (يحبون من
 هاجر اليهم) ولا يتقبل عليهم (ولا يجدون
 في صدورهم) في انفسهم (حاجة) ما تحمل
 عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد
 والغبط (مما اوتوا) مما اعطى المهاجرون
 من القبي وغيره (ويؤثرون على انفسهم)
 ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان
 من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة
 وزوجها من احدهم

تمضغ السنن لبطن الضيف انا نأكل معه فيأكل حتى يشبع فعملت فباتا تلك الليلة طابوين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة وانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعن انس رضى الله عنه اهدى الى رجل من الانصار رأس شاة مشوى وكان مجهودا فقال لعل جارى احوج اليه منى فبعته الى جاره فتداوله تسعة نفر ثم عاد الى الاول فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم الآية فان قيل كيف استحقوا المدح بإيثار الغير على انفسهم عند حاجتهم وقد نطقت الاخبار بان افضل دينار ما ينقده الرجل على نفسه وعياله وبه امر عليه السلام من سأله عن التصديق قلنا الاحاديث فيمن لم يثق بالصبر على الفقر لانه يخشى عليه التعرض للمسألة والآية وردت في الانصار فانهم لم يكونوا بهذه الصفة بل كما وصفهم الله تعالى في قوله والصابرين في البأساء والضراء وإيثار مثلهم افضل والإيثار تقديم الغير على النفس في حفظها الدنيوية رغبة في الحفظ الاخرية حتى من ابي الحسن الانطاسي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الري ومعهم ارغفة معدودة لا تكفي الا قليلا فكسروا الرغفان وأطفأوا السراج وجلسوا للطعام فلما فرغوا فاذا الطعام بحاله لم يأكل احد منهم شيئا منه اثارا لصاحبه على نفسه **قوله** وهي فرجه **قوله** حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الاتفاق **قوله** معنى النقصان والاحتياج الى المصلح **قوله** حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الاتفاق **قوله** اشارة الى ان الشح اشد من البخل كما اشار اليه الجوهري بقوله الشح البخل مع حرص فان البخل يبغض الاتفاق والحريص يحب المال فمن جمعهما صار شحيا قيل ليس الشح ان يمنع الرجل ماله عن مستحقه انما الشح ان تطمح عين الرجل فيما ليس له وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم جلهم على ان سفكوا دماهم واستحلوا محارمهم وقال كسرى لاصحابه ائمتي شئ أضرت بآدم قالوا الفقر فقال كسرى الشح اضرت من الفقر لان الفقير اذا وجد شبع والشحيح اذا وجد لا يشبع ابدا وكل ذلك يدل على ان الحرص معتبر في مفهوم الشح وانما اضيف الى النفس لانه فريضة فيها **قوله** تعالى والذين جاؤا من بعدهم **قوله** عطف ايضا على المهاجرين ولم يصرح بذلك فيه اكتفاء بذكره فيما سبق فيكون يحبون حالا من فاعل تبوأوا ويقولون حالا من فاعل جاؤا فلما كانت الآيات معطوفا بعضها على بعض وكان المراد بقوله والذين جاؤا من بعدهم التابعين لهم باحسان استوعبت الآية جميع المؤمنين الذين كانوا شركاء في النبي كانه قيل هذا المال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللانصار الاربعة الفقراء من المهاجرين والانصار والتابعين لهم قيل ويجوز ان يكون قوله تعالى والذين تبوأوا الدار في محل الرفع على الابتداء والخبر يحبون او محذوف اي افلحوا و فازوا وكذا قوله والذين جاؤا ويجوز ان يكون مرفوع المحل على الابتداء ويقولون خبره عن مالك بن اوس قال قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه هذه الآية انما الصدقات للفقراء فقالت هذه لهؤلاء ثم قرأ واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خسه فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ ما افاء الله على رسوله حتى بلغ للفقراء المهاجرين والذين تبوأوا الدار والذين جاؤا من بعدهم ثم قال لئن عشت لبأتين الراعي وهو يسير وجير نصيبه لم يعرف منها جنيده وهذا يدل على انه جعل هذه الآيات متعاطفة وعن عمر رضى الله عنه ما يدل على ان المراد بهذه الآية الاراضى التي افتتحت عنوة دون اموال اهلها فانه روى انه لما فتح سواد العراق سأله قوم من الصحابة قسمة الاراضى بين الغانمين منهم الزبير وبلال وغيرهما فاحتج عليهم بهذه الآية الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم شاور فيه عليا وجاعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فاشاروا بترك القسمة وان يقر اهلها عليها ويضع على رؤسهم الجزية وعلى اراضيهم الخراج فقعل فجعل اراضيهم خراجية ليصل نفعها الى جميع المسلمين قرنا بعد قرن وهو مذهبنا في الاراضى المأخوذة من الكفار عنوة اذ لا امام ان يقسمها بين الغانمين ان رأى ذلك اصلح والاقر اهلها عليها ويضع عليهم الجزية وعلى اراضيهم الخراج وحلوا قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خسه على غير الاراضى والرقاب من الاموال ولو كانت هذه الآية وهو قوله تعالى ما افاء الله على رسوله مذسوخة لذكرت الصحابة ذلك لعمر واخبروه بنسخها فظهر بذلك انها محكمة فان قيل لم قالوا ربنا اغفر لنا ولاخواننا بتقديم الاستغفار لانفسهم على الاستغفار لآخوانهم في الدين قلنا رجوا بذلك ان يغفر لهم فيكونوا بذلك اقرب الى الاجابة في حق غيرهم **قوله** ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين لانهم المهاجرون والانصار والذين جاؤا من بعدهم وقد بين الله تعالى ان من شأن

(ولو كان بهم خصاصة) حاجة من خصاص البناء وهي فرجه (ومن يوق شح نفسه) حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الاتفاق (فاولئك هم المفلحون) الفائزون بالتناء العاجل والثواب الآجل (والذين جاؤا من بعدهم) هم الذين هاجروا بعد حين قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقتين الى يوم القيامة فلذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين

من جاء من بعد المهاجرين والانصار ان يذكر السابقين وهم المهاجرون والانصار بالرحمة والدعاء لم يكن كذلك بل ذكرهم بسوء فقد كان خارجا عن جملة اقسام المؤمنين بمقتضى هذه الآيات * روى ان نفرا من اهل العراق جاؤا الى محمد بن علي بن الحسين فسبوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ثم سبوا عثمان رضي الله عنه فاكثروا فقال لهم امن المهاجرين انتم قالوا لا قال اغن الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم قالوا لا فقال قد تراءتكم من هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان **لانه تعالى امر من تبعهم ان يستغفروا لان يسبوا** فمن كان يسب هؤلاء كيف يدخل فيمن تبعهم قوموا عنى فعمل الله بكم وفعل قال الشعبي تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بحصلة سئلت اليهود من خيرا هل ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خيرا هل ملتكم فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبواهم فاسيف عليهم مسلول الى يوم القيامة قال المفسرون في معنى الآية علم الله تعالى انه سيقع من الصحابة اشياء ثم يذكر ذلك لمن بعدهم فرما يقع في قلوب بعضهم كراهية بعض ذلك فتغير قلوبهم فامروا بالاستغفار لهم وان لا يجعل الله في قلوبهم غلا لمؤمن تبسها على ان ذلك مما يرجح عفو الله عنه وانه يجب على من جاء بعدهم محبتهم وحسن الاعتقاد فيهم والدعاء والاستغفار لهم ثم انه تعالى عجب السامعين من شأن المناققين مع يهود بنى النضير وذلك ان عبد الله بن ابي وعبد الله بن نضير ورفاعة بن زيد وغيرهم قالوا لليهود الذين بينهم وبينهم اخوة واشتركت في الكفر بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم او اخوة الصداقة والموالاته وكانوا يدا واحدا على المؤمنين في السر لئن اخرجتم الخ واللام في لئن اخرجتم لام توطئة القسم وفي لئن اخرجتم لام جواب القسم فان القسم مقدر قبل حرف الشرط حذف للعلم بوجودها واجيب القسم دون الشرط لسبق القسم عليه وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه وكذا الكلام في قوله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم فان قوله لا يخرجون جواب القسم فلذلك رفع ولم يجزم اخبار الله تعالى انهم قالوا لليهود هذه المقالات ثم شهد على انهم كاذبون فيها فقال والله يشهد انهم لكاذبون ولما شهد على كذبهم على سبيل الاجمال اتبعه بالتفصيل فقال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم الآية اي لئن اخرج اليهود من المدينة لا يخرج المناققون معهم ولئن قوتل اليهود لا ينصروهم المناققون كما وعدوهم وكان الامر كما ذكره الله تعالى لان اليهود اخرجوا من ديارهم فلم يخرج معهم المناققون وقوتلوا فلم ينصروهم فبان بهذا كذبهم فيما قالوه وفيه دليل على صحة النبوة لانه عليه الصلاة والسلام اخبر بالغيب وكان كما اخبر وقيل وجد دلالة عليها ان المناققين انما راسلوا اليهود خفية بحيث لم يطلع عليهم احد غير اليهود وظاهر انهم لم يخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الم تر الى الذين ناقوا يقولون الآية علم انه تعالى اطلع رسوله على ما اخفوه عنه **قوله على الغرض والتقدير** جواب عما يقال انه تعالى نفى ان يتحقق نصرة المناققين لليهود وما نفي الله تعالى وجوده لا يجوز وجوده فلو وجد قوله ولئن نصرهم بكلمة ان التي من حقها ان تستعمل فيما يحتمل وجوده * وتقرير الجواب ان مانفي الله تعالى وجوده لا يمنع فرضه وتقديره فكلمة ان ههنا لم تدخل على نصرتهم بل دخلت على فرض نصرتهم وهو مما يحتمل وجوده **قوله اذ ضمير الفعلين** وهما قوله تعالى ليولن وقوله ثم لا ينصرون فان كان كلا الضميرين لليهود يكون المعنى لئن نصر المناققون اليهود لينهزم من اليهود ثم لا ينصرون ابدأ بل يخذلهم الله وان كان الضميران للمناققين يكون المعنى لينهزم المناققون بهلاكهم ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله وينفهم نفاقهم لظهور كفرهم بمعادتهم المؤمنين ونصرتهم اليهود ثم انه تعالى بين ان خوف المناققين من المؤمنين اشد من خوفهم من الله تعالى فقال لآتم اشد رهبة اي اشد رهوبا جعله مصدرا من المبنى للفعل لان انتم خطاب للمؤمنين والخوف ليس من حالهم بل هو حال المناققين فالخطابيون مرهوبون غير راهبين فالرهبة امر نسبي قائم بالفاعل متعلق بالفعل فباعتبار تعلقه بالفاعل يكون سببا لان يحدث فيه هيئة الراهبية وباعتبار تعلقه بالفعل يكون سببا لان يحدث فيه هيئة المرهوية فلغظ المصدر قد يستعمل في اصل معناه وهو الامر النسبي وقد يستعمل في الهيئة الحاصلة للفاعل بسبب تعلق المعنى المصدرى به فيقال له حينئذ انه مصدر من المبنى للفاعل وقد يستعمل في الهيئة الحاصلة للفعل بسبب تعلقه به فيقال انه مصدر من المبنى للفعل كافي هذه الآية والمعنى انهم يظهرون لكم انهم يخافون الله وانتم اهيب في صدورهم من الله لانهم لا يخافون الله

(يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اي لاخواننا في الدين (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) حقا لهم (ربنا انك رؤوف رحيم) تحقيق بان تجيب دعاءنا (الم تر الى الذين ناقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب) يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاته (لئن اخرجتم) من دياركم (لتخرجن معكم ولا تطيع فيكم) في قتالكم او خذلانكم (احدا ابدأ) اي من الرسول والمؤمنين (وان قوتلتم لننصرنكم) لنعاوننكم (والله يشهد انهم لكاذبون) لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بنى النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن (ولئن نصرهم) على الغرض والتقدير (ليولن الادبار) انهزاما (ثم لا ينصرون) بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المناققين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمناققين (لآتم اشد رهبة) اي اشد رهوبة مصدر للفعل المبنى للفعل (في صدورهم) فانهم كانوا يضرون مخالفتهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله

(ذلك بانهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى (لا تقائلونكم) اليهود والمناقون (جميعا) مجتمعين (الا في قري محصنة) بالدروب والخنادق (او من ورا آجدر) لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير و ابو عمرو ﴿ ٣٨٢ ﴾ جدار و امال ابو عمرو فحة الدال (بأسمهم)

البتة او لا يظهر فيهم شيء من آثار خوف الله بخلاف ما ضمروه في صدورهم من خوف المؤمنين فانه اشد واقوى مما يظهر منه من خوف الله تعالى تقاطع ان قلوبهم خلوا من خوفه تعالى ﴿ قوله تعالى ذلك ﴾ اي شدة خوفهم منكم بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله وشدة نعمته حتى يخشوه حق خشيته ثم اخبر عن جبنهم ورخاوة قلوبهم فقال لا يقائلونكم الا في قري محصنة بالخنادق والدروب وهذا تشجيع من الله للمؤمنين وربط على قلوبهم حيث بين ان بأسمهم بينهم شديد بالادعاء والقول حيث يوعدونكم بانهم يفعلون بكم كذا وكذا لو قائلوكم ولم يبق لكم ذلك البأس ﴿ قوله تعالى ذلك ﴾ اي تشنت قلوبهم بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم حتى يجتمعوا عليه ولا يعقلون ايضا ان تشنت القلوب يوهن القوى الجسدية فان صلاح القلب يوجب صلاح الجسد وفساد القلب يؤدي الى فساد الجسد ﴿ قوله اي مثل اليهود ﴾ على ان قوله تعالى كمثل الذين من قبلهم خير مبتدأ محذوف اي ما اصابهم من الحال العجيبة الشأن كما اصاب من قبلهم من زمان قريب وقريبا نعت لظرف محذوف اي وقتا وزمانا قريبا والمصنف جعله تمثيلا باعتبار قياسه مقام المضاف المحذوف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال المراد بالذين من قبلهم بنوا قينقاع امكن الله منهم قبل بنى النضير وقيل هو عام في كل من انتقم الله منهم على كفرهم قبل بنى النضير من نوح الى سيد المرسلين عليهما الصلاة والسلام مثل حال اليهود بحال اصابت من قبلهم قريبا في ان كل واحد من الفريقين ذاقوا وبال امرهم ثم مثل حال المناققين في اغراء اليهود على القتال بان قالوا لهم انامعكم ولا نخذلكم فاغتر اليهود بقولهم فذربوا الازقة وتهيشوا للحرب فخذلهم المناققون وتبرأوا منهم بحال الشيطان حين اغرى الانسان على الكفر فاغتر الانسان باغراءه فكفر والعباد بالله فلما كفر تبرأ منه وليس المراد ان الشيطان آمر للانسان بل هو مسلط عليه بحيث يلجئه الى المعصية لان شأنه ليس الا الاغراء على المعصية بالسوسة وتزيين المعصية اليه قوله اكفر استعارة تبعية شبه اغراءه على الكفر بالسوسة باغراء الامر المأمور فاطلق اغراء الامر على اغراءه وقد اغرى ابليس كفار قريش يوم بدر وقد تمثل لهم بصورة سراقه ابن مالك الكنانى وشجعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا غالب لكم اليوم واني جار لكم اي مجير لكم من بنى كنانة وكانت قريش تخاف من بنى كنانة لما بينهم من الاحنة فلما رأيت القتتان ورأى الشيطان جبريل ومن معه من الملائكة خاف وتكص على عقبه وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا في مثل هذه الحالة فقال اتى ارى مالاترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهمزوا فلما بلغوا مكة قال انه الشيطان تمثل بصورة سراقه ﴿ قوله وقيل راهب ﴾ اسمه برصيصا روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان في بنى اسرايل راهب عبد الله تعالى زمانا من الدهر حتى كان مشهورا بكونه مستجاب الدعوة فيؤتى بالجانين فيموتهم ويدابوهم فيبرأون على يده وأتى بامرأة قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزني له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان له جهلهم زل به الشيطان بخوفه ويزني له قتلها حتى قتلها ودفعها ثم ذهب الشيطان في صورة رجل الى اخوتها واخبر بالذي فعله الراهب وانه دفنها في مكان كذا فبلغ ذلك ملكهم فسار الملك في الناس فاتوه فاستنزلوه من صومعته وهددوه ليصدقهم فأقر لهم بالذي فعله بها فامر الملك بصلبه فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذي زينت هذا كله والقيتك فيه فهل لك ان تطيعني فيما اقول لك فأخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجدلى سجدة واحدة فمجدله فقتل كافرا والعباد بالله تعالى فذلك قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفراى اسجد لغير الله فلما كفر اى سجد قال اتى برى منك اتى اخاف الله رب العالمين ﴿ قوله وقرى ما قبتهما ﴾ بالرفع على انها اسم كان وخبرها انهما في النار وقرأ العامة بنصب ما قبتهما على انها خبر كان واسمها قوله انهما في النار لان ان مع ما في حيزها اعرف من ما قبتهما فهو اولى بالاسمية وايضا قرأ العامة خالدين على انها حال من المنوى في قوله في النار اى فكان عاقبة الشيطان وذلك الانسان انهما ثابتان في النار خالدين فيها وقرى خالدان بالرفع على انه خبر ان وفي النار لغو متعلق بالخبر مقدما عليه فيكون قوله فيها تأكيدا لقوله في النار عن المبرد انه قال نصب خالدين على الحال اولى لثلاث بلغى الظرف مرتين اى في النار وفيها ثم انه تعالى لما ذم اليهود والمناققين بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله تعالى حتى يخشوه حق خشيته ولا يعقلون ما فيه صلاحهم حتى يجتمعوا عليه ويمسكوا به مجتمعين عادالى موعظة المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الآية ﴿ قوله نسوا حقهم ﴾ وهو طاعته في جميع ما كفوا به بامثال او امره والاجتناب عن

بينهم شديد) وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسمهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لغذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيم يذل اذا حارب الله رسوله (محبسهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلوبهم شتى) متفرقة لا فتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم وان تشنت القلوب يوهن قواهم (كمثل الذين من قبلهم) اى مثل اليهود وكمثل اهل بدر او بنى قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية (قريبا) في زمان قريب واتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل (ذاقوا وبال امرهم) سوء عاقبة كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم) في الآخرة (كمثل الشيطان) اى مثل المناققين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) اغراء على الكفر اغراء الامر المأمور (فلما كفر قال اتى برى منك) تبرأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال (انى اخاف الله رب العالمين فكان ما قبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب حله على العجور والارتداد وقرى ما قبتهما على ان انهما الخبر لكان وخالدان على انه خبر لان وفي النار لغو (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة سماه به لدنوه اولان الدنيا كيوم والآخرة غده وتكبيره لتعظيمه وامان تكبير النفس فلا استقلال النفس النواظر فيما قدم من الآخرة كأنه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك (واتقوا الله) تكرير للتأكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لافتراءه بقوله (ان الله خير بما تعملون) وهو كالوعيد على المعاصي (ولانكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقهم (فأنساهم انفسهم) جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم انفسهم (اولئك هم الفاسقون) الكاملون في الفسوق

نواهيهِ والمراد بنسيان حق الله ما يلزم النسيان من الترك فالمعنى تركوا ما كفوا به ترك الناس له عن ابن عباس رضي الله عنه قال يريد بالناسين قرينة والنضير وبنى فينقاع والغاف في قوله تعالى فانساهم انفسهم للسيئة وذكر للنساء وجهين فالمعنى على الاول بسبب انهم نسوا حق الله خذلهم في الدنيا وجعلهم ناسين انفسهم بحيث لم يسعوا في عمل صالح ينجيها ولم يحتنبوا عن عمل سيء يرد بها ولم يخلق فيها داعية الاهتمام لاستكمالها وعلى الثاني بسبب انهم نسوا حق الله اراهم يوم القيامة من الاهوال مانسوا فيه انفسهم كما قال تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وانذرتهم هوآء وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم انه تعالى لما حرض المؤمنين على تقديم ما ينفعهم في الآخرة وشنع على الذين نسوا حق الله وطاعته بين تباعد ما بين الفريقين فقال لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وأشار المصنف الى ان المراد باصحاب الجنة من استأهل للجنة بملازمة طاعة الله تعالى والاجتناب عن معصيته وباصحاب النار من استحق النار بان نسي تقوى الله تعالى وطاعته فانساهم انفسهم بان خذلهم ومنع عنهم توفيقه وعونه وعبر عن الفريقين باصحاب الجنة واصحاب النار زياده في تصوير عدم استواء أصحاب الفضائل الاخروية فان تباعد ما بين الجنة والنار وعدم استواء أصحابها مما لا يخفى على احد فالتعبير عن الفريقين باصحاب الجنة واصحاب النار يكون زيادة توضيح لعدم استواء يوم الدين وعدم استواء أصحابها وان كان امرا معلوما بالضرورة الا انه تعالى تعرض لبيان التفاوت بينهما تبيينا على عظم ذلك الفرق وترغيبا للمؤمنين في استكمال نفوسهم بملازمة التقوى والطاعة بتزليلهم منزلة من لا يعرف الفرق بين الجنة والنار والبون البعيدين اصحابها لعدم جريهم على ما يوجب العلم باثار العاجلة واتباع الشهوات فان العالم بالشيء اذا لم يعمل على مقتضى علمه ينزل منزلة الجاهل فبلى اليه الكلام الجبري كما تقول لمن يعق اياه هو ابوك تنزيلا له منزلة من لا يعرف انه ابوه وترغيبا في رعاية حقه **قوله** واحتج به اصحابنا اي اجمعت الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالذمي اذ لو قتل المسلم به والحال ان الذمي يقتل بالمسلم لزم ان يستوى اصحاب الجنة واصحاب النار في ان كل واحد منهما يقتل بالآخر وهو خلاف ما دل عليه ظاهر العموم المستفاد من قوله تعالى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة فانه يدل دلالة ظاهرة على انها لا يستويان في شيء من الاحكام والحنفية يقولون انه وان كان عاما بحسب الظاهر الا ان سياق الكلام يخصصه بالاستواء في منازل الآخرة ويجوز استواءهما في الاحكام الدنيوية فيقتل كل واحد منهما بالآخر وكذا يملك الكفار اموال المسلمين باستيلائهم عليها كما يملك المسلمون اموال الكفار بالقهر والاستيلاء حتى اذا غلب المسلمون عليهم وقد اخذوا اموال المسلمين قهراً ووجد اصحاب تلك الاموال اموالهم باعيانها في جلة مال الغنيمة فعند الامام الشافعي يرد مال المسلم الى المسلم لعدم خروجه عن ملك المسلم وعند الحنفية لا يرد بل يقسم بين الغائبين كسائر الغنائم لتلك الكفار اياه بالاستيلاء على مذهبه ثم انه تعالى لما بين بانزال القرءان هذه المواعظ المرغبة في اكتساب اسباب الفوز والفلاح والمنفرة عن الاثم في اتباع الحظوظ العاجلة عظم شأن القرءان فقال لو ازلنا هذا القرءان على جبل وكلفناه بما فيه لتشتق من خشية الله مع كمال قساوته وصلابته حذرا من ان لا يؤدى حق الله تعالى في تعظيم القرءان فيا عجبنا من قساوة الكافر حيث لم يبلن قلبه لمواعظ القرءان وقوة تأثيره واعرض عما فيه من العبر واستخف بحقها كأن لم يسمعها وانه بحيث لو خوطب به جبل مع شدته لان **قوله** تمثيل وتمثيل الظاهر انه اراد بالتمثيل التصوير والتبيين وقوله وتمثيل عطف تفسير له والمعنى ان هذه الآية تصوير لعظمة قدر القرءان وقوة تأثيره وانه بحيث لو خوطب به جبل مع شدته وصلابته رأيت ذليلا متصدعا من خشية الله خوفا من ان لا يؤدى حق الله تعالى في تعظيم القرءان واقامة ما فيه من التكليف والاحكام والمراد منه توبيخ الانسان بانه مع ضعف بنيته ووهن قواه لا يتخشع عند تلاوة القرءان بل يعرض عما فيه من عجائب الوعد وعظائم الوعيد وما جرى على الامم الماضية بمقاولة معاصيهم كأن لم يسمع شيئا منها فهذه الآية مثل اي قول غريب في بيان عظمة القرءان ودناءة حال الانسان وبيان لصفاتها العجيبة فهي من جلة الامثال الواقعة في مواضع من التنزيل فقوله تعالى وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى غيره من الامثال الواقعة في التنزيل وقد مر مرارا ان لفظ المثل حقيقة عرفية في القول السائر ثم يستعار منه لكل امر غريب وصفة عجيبة الشأن تشبيها له بالقول السائر في الغرابة لانه لا يخلو عن غرابة **قوله** تعالى خاشعا متصدعا حالان من الضمير المنصوب في قوله رأيت لانه من رؤية البصر والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق اي ذليلا بما كلفه من طاعته متشققا من خشية الله ان يعصيه فيعاقبه ثم انه تعالى لما وصف

(لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة) استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر (اصحاب الجنة هم القارئون) بالنعم المقيم (لو ازلنا هذا القرءان على جبل رأيت خاشعا متصدعا من خشية الله) تمثيل وتمثيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرءان لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ متصدعا على الادغام

القرء أن بالعظم ومعلوم ان عظم الصفة تابع لعظم قدر الموصوف اتبع ذلك بشرح عظمة الله تعالى فقال هو الله الذي لا اله الا هو ﴿ قوله وتعلق العلم ﴾ بمرور معطوف على الوجود وقوله او المعدوم والموجود مرفوع معطوف على قوله ما غاب وما حضر وكذا قوله او السر والعلانية ﴿ قوله وهو لغة فيه ﴾ يعني ان القدوس بفتح القاف وضمها كلاهما من القدس بمعنى الطهارة ومعناها البليغ في النزاهة عن سمات المحدثات وعوارض الممكنات ونظيرهما السبوح بالضم والفتح في البناء والمعنى وفعول بالفتح قليل في الصفات واكثر ما يأتي منه في الاسماء نحو تنور وسمور وهود جبل في اليمامة ﴿ قوله ذو السلامة ﴾ يعني ان السلام في الاصل مصدر بمعنى السلامة ونحو انت السلام من قبيل رجل عدل ويدل على كونه مصدرا في الاصل قولهم دار السلام وسلام عليكم ومنك السلام اي انت الذي تعطى السلامة وقيل انت الذي يسلم على عباده في الجنة لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقولهم واليك يرجع السلام اشارة الى معنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبق وجه ربك وقولهم وحينئذ بنا السلام طلب السلامة منه تعالى ماداموا احياء ﴿ قوله واهب الامن ﴾ على ان المؤمن بكسر الميم الثانية اسم فاعل من آمنه بمعنى اعطاه الامن من كل خوف كما في قوله تعالى وآمنهم من خوف ويجوز ان يكون من آمن بمعنى صدق فانه تعالى كما يؤمن الناس من ان يظلمهم ويعاقبهم من غير ذنب فهو ايضا يصدق عباده المؤمنين في توحيدهم وطاعتهم له ومن قرأ بفتح الميم الثانية اراد انه تعالى يؤمن ويصدق به المؤمنون فهو مؤمن به فلا بد من تقدير الحال واللامتنع اطلاقه وهو معنى باطل تعالى الله عن ذلك * عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا كان يوم القيامة اخرج اهل التوحيد من النار واوّل من يخرج من وافق اسمه اسم نبي حتى اذا لم يبق فيها من وافق اسمه اسم نبي قال الله عز وجل لباقيهم اتم المسلمون وانا السلام وانتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين كذا في الباب ﴿ قوله مقبل من الامن ﴾ فيكون بمعنى المؤمن اصله مؤمن قلبت همزة هاء كما يقال في ارقط هرقط ولما قلبت هاء ابقيت ولم تحذف مع ان همزة الافعال تحذف من المضارع واسم الفاعل نحو يكرم ومكرم لان حذفها انما كان لاجتماع الهمزتين في المضارع للتكلم وحل الباقي عليه وبقلبها هاء انتفت علة حذفها فلم تحذف فبقيت وهذا مثل قولهم بهريق بفتح الهاء في مضارع هراق اصلها اراق يريق فلما قلبت همزة الافعال هاء في المضارع ابقيت على حالها ﴿ قوله الذي جبر خلقه على ما اراده ﴾ اي اكرههم عليه وقهرهم قبل اللغة الشائعة في هذا المعنى اجبره بهمزة الافعال وجبره على كذا لغة تميم وكثير من الجازيين ومن عدا هذين الفريقين جعلوا الجبار فعلا من اجبره على كذا اي قهره واستدلوا به على مجي صفة المبالغة من المزيد على الثلاثي قال الفرّاء لم اسمع فعلا من افعال الا في جبار ودرّك فانهما من اجبر وادرك ﴿ قوله او جبر حالهم ﴾ بمعنى اصلحه فان جبر بمعنى اصلح فهو تعالى بغنى التغيير ويجبر الكسير * وعن ابن عباس قال الجبار بمعنى الملك العظيم وجبروت الله عظيّمته ومنه نخل جبار والعرب تسمى الملك بالجبار لكونه عظيم الشأن ﴿ قوله الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة ﴾ يعني ان صيغة التفعّل لتكلف باظهار ما يحصل باصله او باظهار الزيادة على ما كان منه ولما كان التكلف مستحيلا في حقه تعالى جعل صيغة التكلف في حقه للدلالة على ان مقامه من الفعل على اتم ما يكون واكمله من غير ان يكون هناك تكلف واعمال حقيقة ومنه ما يقال زحجت على ابراهيم بمعنى زدت الرحمة في حقه ورحمته باحق ما يتصور من الرحمة فهو تعالى متكبر بمعنى انه البالغ في الكبرياء اقصى المراتب ﴿ قوله اذ لا يشاركه في شيء من ذلك ﴾ علة لتنزيهه عن الشريك والمنوي في شرك راجع الى ما الموصولة في قوله ما يشاركه اي كيف يكون له شريك في الالوهية والاله يجب ان يكون موصوفا بما ذكر من الصفات وشي مما سواه لا يشاركه في شيء منها ويجوز ان تكون ما مصدرية ﴿ قوله الموجد لها بريثا من التفاوت ﴾ اي من العيب والخلل وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه ومفهوم الباري الجاعل لما يوجد بريثا من التفاوت فكان اليجاد معتبرا في مفهومه فلذلك فسرّه كثير من المفسرين بالموجد * قال الامام الخليل هو التقدير وهو تعالى خالق بمعنى انه يقدر افعاله على وجوه مخصوصة فالخالقية راجعة الى صفة الارادة والباري بمنزلة قولنا صانع وموجد الا انه يستعمل في اختراع الاجسام دون الاعراض واما المصور فعناه انه يخلق صورة الخلق على ما يريد وقدم ذكر الخالق لان ترجيح الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم الباري على المصور لان ايجاد الذات مقدم على ايجاد الصفات وقال الامام

(هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضره من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرى بالفتح وهو لغة فيه (السلام) ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصفه للمبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرى بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجارة (المهين) الرقيب الحافظ لكل شيء مفعيل من الامن قلبت همزته هاء (العزيز الجبار) الذي جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلحه (المتكبر) الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا (سبحانه الله عما يشركون) اذ لا يشاركه في شيء من ذلك (هو الله الخالق) المقدر للاشياء على مقتضى حكمته (الباري) الموجد لها بريثا من التفاوت (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واخوانها فعليه بكتابي المسمى ينتهي المنى (له الاسماء الحسنی) لانها دالة على محاسن المعاني (يسبح له ما في السموات والارض) لتنزيهه عن النقائص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكلمات بأسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

في المقصد الاقصى قد يظن ان هذه الاسماء يعنى الخالق البارئ المصور مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغي ان تكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى التقدير اولا والى الابدان على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الابدان ثالثا فانه تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المحترقات احسن ترتيب * ثم هنا ما يتعلق بسورة الحشر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

سورة الممتحنة وهي ثلاث

عشرة آية مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) نزلت في حاطب بن ابي بلتعنة فانه لما علم ان رسول الله عليه السلام يفزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فتحذروا حذرکم وارسل مع سارة مولاة بنى المطلب فزول جبرائيل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابامرئد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فتحذوه منها وخنوها فان ابنت فاضربوا عنها فادر كوهها ثم فجمعت فسل على رضى الله عنه السيف فاخرجه من عقبها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حالك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لى فيهم من يحمى اهلى فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابى لا يفتنى عنهم شيأ فصدقه رسول الله وعذره (تلقون اليهم بالمودة) تقضون اليهم المودة بالكتابة والباء مزينة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هى له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط فى الاسم دون الفعل (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل احد الفعلين (يخرجون الرسول واياكم) اى من مكة وهو حال من كفروا واستثناف لبيانه

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم بكتس الحاء المختبرة اضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة حيث انه ذكر فيها امر جماعة المؤمنين بالامتحان وان قمت الحاء يكون المعنى سورة المهاجرة التى نزلت فيها آية الامتحان قوله فان بها ظعينة الظعينة المرأة مادامت فى اليهودج واذالم تكن فيه فهى المرأة واليهودج شىء يحمل فيه النساء على ظهر البعير والعقبضة الصغيرة وقيل هى التى تتخذ من شعر المرأة مثل الرمانة واصل العقبس الملى وادخال اطراف الشعر فى اصوله وسارة اسم تلك المرأة التى هى معتقة بنى المطلب قوله ولا غششتك منذ نصحتك النصح الخلوص ووصفاء القلب والغش ضدّه يقال غشه يغشه اذا اظهر له خلاف ما اضمرة فى قلبه ونصح رسول الله صلى الله عليه وسلم عبارة عن التصديق والاذعان لنبوته والانقياد لاوامره ونواهيده ولما اعتذر حاطب بما ذكره من العذر عذره النبي صلى الله عليه وسلم اى قبل عذره فقال اما انه قد صدقكم فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال له انه شهد بدر او ما يدريك لعل الله تعالى اطلع على من شهد بدر ا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عيناه وقال الله ورسوله اعلم فزولت اى لعل الله تعالى رضى عنهم بما فعلوا مع قلة عددهم وعددهم فغفر لهم جميع ما وجد منهم وما سبوا وجد من الذنوب لان ذلك قطب امر الدين واول نصرة المؤمنين روى ان حاطبا لما سمع نداء يا ايها الذين آمنوا غشى عليه من الفرح بخطاب الايمان قوله او اخبار عطف على قوله المودة فيكون مفعول تلقون محذوفا وتكون الباء سببية لامزيدة اما اذا كانت المودة مفعولا به فانها قد تزداد فى المفعول به لتقوية التعديبة قوله والجملة حال اى لا تتخذوا ملقين اليهم المودة او ملقين اليهم اسراره صلى الله عليه وسلم بسبب ما بينكم من المودة او صفة لاولياء اى اولياء تلقون اليهم انتم بالمودة اعترض على كونها حالا او صفة بانهم نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودى والنصارى اولياء وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم والتقييد بالحال او بالوصف يوهم جواز اتخاذهم اولياء اذا اتنى الحال او الوصف بل الظاهر انها استثناء فلا محل لها من الاعراب كأنه لما قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء اتجه ان يقال كيف تتخذهم اولياء فقيل تلقون اليهم بالمودة وواجب بان قولك التقييد بالحال او الوصف يوهم جواز اتخاذهم اولياء اذا اتنى الحال او الوصف غير لازم لان عدم جوازه مطلقا لما علم من القواعد الشرعية تين انه لا مفهوم للحال ولا لصفة هنا البتة قوله جرت على غير من هى له فان القاء المودة وان كان صفة لاولياء لفظا الا انه جار على مخاطبين قائم بهم من حيث المعنى ومثل هذه الصفة اذا عبر عنها بلفظ الفعل لا يجب ابراز ضمير الغير الذى جرت هى عليه من حيث المعنى بان يقال مثلا تلقون اليهم انتم بالمودة وانما يجب ابرازه فى الاسماء فانه اذا وقع بدل تلقون ملقين وجب ان يقال اولياء ملقين اليهم انتم بالمودة فان قيل كيف قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والعداوة والصدافة لكونه متنافيين لا يجتمعان فى محل واحد والنهى عن الجمع بينهما فرع عن امكان اجتماعهما قلنا انما يتنافيان عند اتحاد النسبة ولا اتحاد لها هنا لان الكفار اعداء المؤمنين من حيث انهم حاربوا الله ورسوله وتركوا طاعتها ومحبتهما وقد احبهما المؤمنون واطاعوهما وكون الكفار اعداء المؤمنين من هذه الحيثية لا يتنافى كونهم اولياء المؤمنين من حيثية اخرى كظواهرتهم فى الامور الدنيوية والاعراض النفسانية فهى الله تعالى عن ذلك قوله حال من فاعل احد الفعلين اى من ضمير لا تتخذوا او من ضمير تلقون اى لا تتخذوهم اولياء وهذه حالهم او تلقون اليهم مودتكم وهذه حالهم وقوله تعالى يخرجون حال من فاعل كفروا اى كفروا يخرجين الرسول واياكم من مكة عن ابن عباس قال كان حاطب بن ابراهيم مع النبي صلى الله عليه وسلم او استثناف لبيان كفرهم وعتوهم

كأن قائل يقول كيف كفروا فقبل يخرجون الرسول والمؤمنين من ديارهم * فان قيل لم يذكر ما اخرجوا منه قلنا لتناول الاخراج اخرجهم من ديارهم واموالهم وعشائرهم وما احبوه مما يجتمعون به **قوله** تعالى ان تؤمنوا بالله ربكم في محل النصب على انه مفعول له لقوله يخرجون اي يخرجونكم لاجل ايمانكم او كراهة ايمانكم وقوله ان تؤمنوا خطاب للرسول والمؤمنين بطريق تغليبهم عليه وقوله بالله ربكم التفات من التكلم في قوله عدوى الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان وهو الالوهية والربوبية **قوله** علة للخروج يعني انتصاب جهادا وابتغاء على انهما مفعول لهما لخروجهم اي ان كنتم خرجتم لاجلي وطلب مرضاتي لاتتولوا اعدائي قد علق النهي عن موالة الكفار على خروجهم المقيد بكونه للجهاد وابتغاء المرضات فيكون هذان الامران عدتين للتعليل لما تقرّر من ان التقيد هو مدار الفائدة ويعتمد عليه الحكم المقيد كأنه قيل لاتتولوا اعدائي ان كنتم مجاهدين في سبيلي وطالين مرضاتي وان كان المعلق عليه صورة هو الخروج **قوله** وجواب الشرط محذوف لان نفس لاتتخذوا لا يصلح جوابا لان جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين بل المتقدم دليل الجواب المحذوف ويحذف الجواب اعتمادا عليه والكوفيون يجيزون تقدمه عليه **قوله** بدل من تلقون فيكون معرّبا بعرابه وبشبهه ان يكون من قبيل بدل الاشتغال لان القاء المودة والقاء اسراره عليه الصلاة والسلام اليهم بسبب المودة يكون سرّا وجهرا فابدل منه تسرون لبيان انه باي نوع وقع الالتقاء ويجوز ابدال الفعل من الفعل كما في قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب وقول الشاعر

منى تأتسا تلم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تصرّما *

قوله واستئناف اي اتم تسرون ولم يرد بالاستئناف كونه جوابا لسؤال مقدر بل اراد به كونه منقطع التعلق عما قبله لفظا وفسره بقوله اي طائل لكم في اسرار المودة بناء على ان قوله تسرون اليهم بالمودة مسوق للانكار بمعنى انه كلام منقطع التعلق عما قبله لفظا يتضمن الاستفهام الانكاري كأنه قيل اي نفع لكم في الاسرار والحال انه لا فرق بين الاسرار والاعلان بالنسبة الى وهما بيان في علمي وانا مطلع رسولي على ما تسرون **اي منكم** على ان اعلم افعل تفضيل اي انا اعلم منكم بما تحفون وما تعلنون قيل هذا كله معاتبة لحاطب وهو يدل على فضله ونصاحته للرسول صلى الله عليه وسلم وصدقه في ايمانه لان المعاتبة لاتكون الا من المحب لحبيبه كما قيل

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب *

ثم انه تعالى اخبر المؤمنين بعداوة اهل مكة لهم وشدة شكيتهم فيها وانه لا ينعهم القاء المودة اليهم فقال ان يتفقوكم اي ان يظفروا بكم **قوله** ومجيبته اي مجي ودوا وحده يعني انه معطوف على جواب الشرط وهو قوله يكونوا ويبسطوا وهو مضارع وكذا الشرط وهو يتفقوكم ولما كانت هذه الافعال الثلاثة مضارعة كان الظاهر ان يكون ودوا مضارعا ايضا ليكون الشرط والجزاء وما عطف عليه على سبيل واحد الا انه جاء وحده بلفظ الماضي للاشعار بان ارتداد المؤمنين اهم الاشياء عندهم حتى كانوا يتنونه قبل اظهار العداوة وبسط الايدي والاسن وقيل ان يتفقوكم ايضا وذلك لان العدو اهم شيء عندهم ان يضيع اعز شيء عندهم من يعاديه وهم يعلمون ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم تبدلون انفسكم واموالكم دونه فهو اعز عليكم من الدنيا وما يتعلق بها فلما كان ارتداد المؤمنين اعز المطالب عندهم وكانوا يتنونه قبل كل شيء جاء ودوا بلفظ الماضي للاشعار بذلك وبان ودادتهم حاصلة وان لم يتفقوهم ويجوز ان لا يكون ودوا معطوفا على جواب الشرط بل يكون معطوفا على قوله وقد كفروا اي وقد كفروا واحبوا كفركم ثم انه تعالى اخبر ان القرابات والاولاد التي يوالون الكفار من اجلها ويحامون عنها لاتنعهم فقال لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة على ان يكون الظرف متعلقا بقوله ان تنفعكم ثم يستأنف بقوله يفصل بينكم اي يقضي الله بينكم بالحق الا ان المفهوم من تحرير المصنف ان يكون الظرف متعلقا بقوله يفصل ويكون الفصل بمعنى التفريق بين الارحام بادخال المؤمن منهم الجنة والكافر النار وبان تفريقهم من بعض بسبب ما عرّاهم من الهول اي غشيم ولما اعتذر حاطب في افشائه سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم واطهاره موالة الكفار بان له ارحاما واولادا فيما بينهم وليس لهم من يحجبهم من قبلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا الخ بين الله تعالى خطأ في رأيه بان اخبره اولادك من والاهم وتوقع حياية ارحامه واولاده منهم اعداء

(ان تؤمنوا بالله ربكم) لان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم خرجتم) عن اوطانكم (جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي) علة للخروج وعدة للتعليل وجواب الشرط محذوف دل عليه لاتتخذوا (تسرون اليهم بالمودة) بدل من تلقون واستئناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة (وانا اعلم بما خفيتم وما علمتم) اي منكم وقيل اعلم مضارع و الباء مزيدة وما موصولة او مصدرية (ومن يفعله منكم) اي يفعل الاتخاذ (قد ضل سواء السبيل) اخطأه (ان يتفقوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم اعداء) ولا ينعهم القاء المودة اليهم (ويبسطوا اليكم ايديهم وألسنتهم بالسوء) بما يسوءكم كالقتل والشم (وودوا لو تكفروا) وتمنوا ارتدادكم ومجيبته وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يتفقوكم (لن تنفعكم ارحامكم) قراباتكم (ولا اولادكم) الذين توالون المشركين لاجلهم

فقال ان يتفوقكم الآية ثم اخبره ثانيا ان ارحامك واولادك الذين توالي الكفار لاجلهم سيفرون منك عن
 قريب فقال لن تنفعكم ارحامكم الآية **قوله** وقرأ جزء والكسائي بالتشديد **اي** يفصل بضم الياء وفتح
 الفاء وكسر الصاد مشددة على بناء الفاعل من التفصيل وقرأ ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح الفاء والصاد
 لمشددة على بناء المفعول من التفصيل وقرأ عاصم يفصل بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد على بناء الفاعل
 من الثلاثي وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر و يفتح الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة على بناء المفعول
 من الفصل وهو التفريق وكذا التفصيل الا ان بناء التفعيل فيه لتكثير والتكرير والفاعل فيما بنى له هو الله تعالى
 والقائم مقامه فيما بنى للمفعول الظرف بعده وهو بينكم وبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع
 بينكم في احد الاوجه وهذه اربع قراءات للقرآن السبعة وهناك قراءات اخر من الشواذ ثم قال تعالى والله
 ما تعلمون من افساء سبه عليه السلام الى اهل مكة واتخاذهم اولياء ونحو ذلك بصيراى عالم ولم يقل خبير مع
 انه ابلغ من العليم بناء على ان الخبر بالضم هو العلم بالشيء مع طمأنينة القلب لان الخبير وان كان ابلغ من ذلك
 لوجه الا ان البصير فيه مبالغة من وجه آخر لدلالته على كون المعلوم في انكشافه للعالم به بمنزلة المشاهد بحس
 لبصر ثم انه تعالى لما نهى عن موالاة الكفار ذكر قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وضربه مثلا لهم حين تبرأ
 من قومه ليتساوا به فقال قد كانت لكم اسوة حسنة قرأ عاصم اسوة بضم الهمزة في الموضعين من هذه السورة
 في سورة الاحزاب ايضا والباقون بكسرها وهما لغتان بمعنى القدوة نقل عن صاحب الكشاف انه قال القدوة
 الاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتداء والاتباع وهو الاصل والثاني المقتنى به والمؤتسى به
 لجوهري اتتسى به اى اقتدى به واختار المصنف ان تكون الاسوة اسما لما يؤتسى به من الخصلة الحميدة والمراد به
 ههنا تبرؤه من اهل الشرك وما يعبدونه من الاصنام **قوله** صفة ثانية **اي** لاسوة فان اسوة اسم كان
 لكم خبرها وفي ابراهيم صفة ثانية لاسوة او خبر كان ولكم لغو متعلق بعامل مقدر من الافعال الخاصة ببناء على
 ان اللام فيه للبيان فلما قيل قد كانت اسوة حسنة في ابراهيم كأنه قيل لمن تقول هذا الكلام فاجيب لكم
 اى اقول لكم **قوله** او حال **عطف** على قوله صفة ثانية وكذا قوله او صلة لها اى ويجوز ان يكون
 في ابراهيم متعلقا بحسنة تعلق الظرف بعامله ولا يجوز ان يكون متعلقا باسوة لانها مصدر موصوف بحسنة
 ووصف المصدر اجنبى عنه ولا يجوز الفصل بينه وبين معموله باجنبى الا ان يقال انه ظرف وقد تقرر انه يغتفر
 بالظرف مالا يغتفر في غيره فلا يبالي بالفصل بين المصدر ومعموله اذا كان ظرفا **قوله** ظرف لخير كان
 هو ما تعلق به لكم او في ابراهيم ولا يجوز كونه ظرفا لاسوة لما ذكرنا **قوله** تعالى وحده **مصدر**
 في موضع الحال اى واحدا منزها عن الشريك **قوله** استثناء من قوله اسوة حسنة **قوله** انه تعالى لما قال
 ذلك كانت في اقوالهم وافعالهم اسوة تنأسون بهم فيها استثنى قوله لايه لاستغفرن لك منها وبين انه لاسوة لكم فيه
 قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى وكان استغفار ابراهيم قبل
 النهى او كان لموعده وعدها اياه فظن ابراهيم عليه السلام انه قد انجزها فلما تبين انه مصر على الشرك تبرأ منه
 لايحل لكم ان تستغفروا للمشركين من بعد ما تبين لكم انهم اصحاب النار فلا يغفر لهم ابدا وقوله تعالى وما املك
 من الله من شيء من جملة قول ابراهيم لايه الذى استثناء الله تعالى مما يؤتسى به من اقواله وافعاله فلما ورد
 ان يقال كيف يصح كونه من تمام قوله المستثنى وهو في نفسه كلام حسن يحسن ان يؤتسى به غير حقيق بالاستثناء
 شار الى دفعه بقوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه يعنى ان ما ذكرنا يبدل على عدم صحة كونه
 مقصودا بالاستثناء ومستثنى بانفراده واما اذا استثنى مجموع مقائمه وكان المقصود بالاستثناء من ذلك المجموع استثناء
 جميع اجزائه وقرن به ما بعده من كلام ابراهيم تحقيقا لو عده فكأنه قال لا استغفرن لك وما فى طاقى الا هذا فهو
 بذول لا محالة فلما كان هذا تابعا لما قبله ومنفردا عليه وهو من كلام ابراهيم ادخل فى المستثنى ولا يلزم من عدم
 صحته عدم صحة كون مجموع مقائمه مستثنى لانه فى قوة ان يقال لا استغفرن لك وليس فى وسعى وطاقى الا الاستغفار
 هو مبذول لك فخى الله تعالى هذا المجموع عنه عليه الصلاة والسلام واستثناء مما اثبت فيه من الاسوة
 المقصود من الاستثناء من هذا المجموع هو وعد الاستغفار لايه الكافر بقوله لا استغفرن لك ولما كان ما بعده
 مذكورا لتحقيق الوعد المذكور وبيان اوجه ادخل فى المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه

(يوم القيامة يفصل بينكم) يفرق بينكم بما
 عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض قالكم
 ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غدا وقرأ
 جزء والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح
 الفاء وقرأ ابن عامر وابوعمر ويفصل على البناء
 للمفعول مع التشديد وهو بينكم وعاصم يفصل
 (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه
 (قد كانت لكم اسوة حسنة) قدوة اسم لما
 يؤتسى به (في ابراهيم والذين معه) صفة
 ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن
 فى حسنة او صلة لها لالاسوة لانها وصفت
 (اذ قالوا قومهم) ظرف لخير كان (ان ابرأ آء
 منكم) جمع بريئ كظريف وظرفاء (وما تعبدون
 من دون الله كفرا بكم) اى بدينكم او بمعبودكم
 او بكم وبه فلا نعتد بشأ نكم وآلهتكم
 (وبدايتنا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا
 حتى تؤمنوا بالله وحده) فنقلب العداوة
 والبغضاء الفة ومحبة (الاقول ابراهيم لايه
 لا استغفرن لك) استثناء من قوله اسوة حسنة
 فان استغفاره لايه الكافر ليس مما ينبغي ان
 تأتسوا به فانه كان قبل النهى اولو عدة وعدها
 اياه (وما املك لك من الله من شيء) من تمام
 قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع
 استثناء جميع اجزائه

مع ان قوله وما ملكت لكت من الله من شئ يدل على انه لو ملك له ما هو اكثر من الاستغفار لعل فكان ملحقا بما قبله
 وفي معناه فكان حقيقا بالاستثناء **قوله** متصل بما قبل الاستثناء اي هو داخل في جملة ما اثبت الله تعالى
 في ابراهيم ومن معه بما يؤتى به من الاقوال والافعال الدالة على تخلقه بالاخلاق الحميدة المرضية كقوله وما ملكت لكت
 وفصل بينه وبين ما قبل الاستثناء بالاستثناء **قوله** او امر من الله اي ويجوز ان لا يكون من جملة مقالة
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام بل يكون امرا من الله سبحانه للمؤمنين باضمار قولوا اي اظهروا لهم العداوة
 ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم وقولوا ربنا عليك توكلنا الآية اي قولوا عليك اعتمادنا واليك رجعنا
 بالاعتراف من ذنوبنا واليك المرجع في الآخرة **قوله** بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا تحمله **قوله** فعلى
 هذا تكون الفتنة مصدرا بمعنى الفتون وعن الزجاج انه قال لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على حق فيفتنونا بذلك
 وعن مجاهد قال لا تعذبنا بايدهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما صابهم هذا **قوله**
 وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم **قوله** ليس من قبيل بدل الكل من الكل لما تقرر في النحو
 انه لا يبدل ظاهر من ضمير المتكلم او المخاطب بدل الكل من الكل فلا يقال في المسكين كان الامر ولا عليك الكريم
 المعول لثلايتنقص المقصود بالنسبة عن غيره في الدلالة على الذات المرادة مع اتحاد الذات والظاهر ان ما في الآية
 من قبيل بدل الاشتمال لان التابع لكونه اعم من المتبوع يشمله وغيره **قوله** تعالى لمن كان يرجو الله واليوم
 الآخر اي يخافه ويخاف عقابه في الآخرة او يرجو ثواب الله تعالى بالانسيا بهم فان الرجاء كما يكون بمعنى
 التوقع والامل يكون بمعنى الخوف ايضا قال تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله تعالى وقال
 الشاعر اذا سعته النحل لم يرج لسعها اي لم يخف ولم يبال **قوله** فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك
 التأسى بهم **قوله** تعليل انهم فزيد الحث على التأسى بابراهيم من البدل **قوله** تعالى ومن يتول **قوله** اي
 ومن يعرض عن الانسيا بالانبياء وسنة المؤمنين وبوال الكفار فان الله هو الغني عن خلقه وعن موالاتهم
 ونصرهم لاهل دينه اذ لم يخلقهم لحاجة اليهم بل هو ولي دينه وناصر حزبه والحميد المستحق للحمد في ذاته
 وفي جميع افعاله وهو وعيد بليغ لمن يتولى عن التأسى بهم اشار اليه المصنف بقوله فانه جدير بان يوعده الكفرة
قوله فوعدهم الله تعالى بذلك **قوله** فان عسى من الله تعالى وعد ولا يخلف الله وعده وهو معنى قولهم عسى
 من الله واجبة **قوله** تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين **قوله** اختلفوا في المراد من الذين لم
 يقاتلوكم فالأكثر على انهم اهل العهد الذين ما هدوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك القتال والمظاهرة
 في العداوة وهم خزاعة كانوا ما هدوا الرسول على ان لا يقاتلوه ولا يخرجوه فامر الرسول عليه الصلاة والسلام
 بالبر والوفاء الى مدة اجلهم وقال مجاهد الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وعن عبد الله
 بن الزبير انها نزلت في اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه وكان ابو بكر تزوج اسماء قبلها في الجاهلية ثم قدمت
 مشركة على بنتها اسماء في المدة التي كانت فيها المصالحة بينه عليه الصلاة والسلام وبين كفار قريش الخ **قوله**
 بدل من الذين اي بدل اشتمال لان بينهم وبين البر ملازمة بغير الكلبة والجزية فاللهي عنه قصدها ويرهم
 بالقول وحسن المعاشرة والصلة بالمال لانفسهم اذ انفسهم انما ذكرت توطئة للمقصود والقسط العدل اي المعاملة بما يعادل
 معاملتهم معكم فانهم اذا لم يخرجوكم من دياركم ولم يؤذوكم فهذا بر منهم فالعدل معهم ان تبرؤهم ايضا وبهذا
 استدل ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله في دفع ماسوى الزكاة من الصدقات الى اهل الذمة واستثنى الزكاة من جلتها
 لحديث معاذ رضي الله عنه خذها من اغنيائهم وردّها الى فقرائهم **قوله** فاخبروهن بما يغلب على ظنكم **قوله**
 قيل انه كان من ارادت منهن اضرار زوجها قالت سأهاجر الى محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك امر عليه السلام
 بامتحان من هاجرت اليه مظهرة للايمان واختلفوا في انه عليه الصلاة والسلام باي شئ يتمتحنهن فقال ابن عباس
 رضي الله عنهما كان يتمتحنهن بان يستخلفهن بالله ما خرجت بعضا لزوجها ولا رغبة من ارض الى ارض ولا انتماسا
 لدنيا ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا حدث احدهم وما خرجت الارغبة في الاسلام وحب الله ورسوله فاذا حلفت
 بالله الذي لا اله الا هو على ذلك اعطى النبي صلى الله عليه وسلم زوجها مهرها وما انفق عليها ولا يرتد نفسها لقوله
 تعالى فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان امتحانهم ان
 يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا شهدن به مع طيب النفس لا يرجعن الى الكفار وعن عائشة رضي

(ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير)
 متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين
 بان يقولوه تقبيلوا وصاهم به من قطع العلائق
 بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
 كفروا) بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب
 لا تحمله (واغفر لنا) ما فرط (ربنا انك انت
 العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان حقيقا بان
 يجير المتوكل ويوجب الداعي (لقد كان لكم
 فيهم اسوة حسنة) تكرر لزيد الحث على
 التأسى بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل
 قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)
 من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك
 التأسى بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة
 ولذلك عقبه بقوله (ومن يتول فان الله
 هو الغني الحميد) فانه جدير بان يوعده
 الكفرة (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
 عاديتهم منهم مودة) لما نزل لا تتخذوا عادي
 المؤمنين اقرارهم المشركين وتبرأوا منهم
 فوعدهم الله بذلك وانجزا اسلم اكثرهم
 وصاروا لهم اولياء (والله قدير) على ذلك
 (والله غفور رحيم) لما فرط منكم في موالاتكم
 من قبل ولما بقى في قلوبكم من ميل الرحم
 (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في
 الدين ولم يخرجوكم من دياركم) اي
 لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله (ان
 تبرؤهم) يدل من الذين (وتقسطوا اليهم)
 تقسطوا اليهم بالقسط اي العدل (ان الله
 يحب المقسطين) اي العادلين روى ان قبيلة
 بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء
 بنت ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها
 ولم تأذن لها في الدخول فنزلت (انما ينهاكم الله
 عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من
 دياركم وظاهروا على اخراجكم) كشركي
 مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين
 وبعضهم امانوا المخرجين (ان تولوهم) بدل
 من الذين بدل الاشتمال (ومن تولوهم فاولئك
 هم الظالمون) لوضعهم الولاية في غير
 موضعها (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
 مهاجرات فامتنوهن) فاخبروهن بما يغلب
 على ظنكم موافقة قلوبهن السنتين في الايمان
 (الله اعلم بايمانهن) فانه المطلع على ما في
 قلوبهن

لله عنها انها قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمتحن الا بقوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يباعدنك على
 ان لا يشركن بالله شياً الاية اي يقبول هذه الشروط سماهن مؤمنات قبل الامتحان لمشارفهن الايمان بالامتحان
 يقبول الشروط المذكورة وكانت المهاجرات اذا قدمن فعند عنده عليه السلام فيقول عليه الصلاة والسلام
 هن اباعدنك على ان لا تشركن بالله شياً وتلو عليهن الاية الخ فاذا اقررن بذلك قال قد بايعتكن فارتفعن قالت
 عائشة رضي الله عنها والله مامست يده عليه الصلاة والسلام يد امرأة في المبايعة الا بقوله والاية التي في هذه
 لسورة نزلت عام الحديبية فانه عليه الصلاة والسلام صالح اهل مكة بالحديبية على ان من لحق بالكفار من المسلمين
 يردوه ومن لحق بالمسلمين مسلمانهم رده عليهم وكانت المصلحة فيه في ذلك الوقت فلما ختم كتاب الصلح جاءت سبيعة
 سلمة فاقبل زوجها مسافر فقال اردد علي امرأتى كما هو الشرط وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت ففسخ
 ذلك الحكم في حق النساء حث الله تعالى فيهن ان لا يرددن اليهم وفي الرجال ان يردوا اليهم وذلك لضعف النساء
 عن الدفع عن انفسهن والعجز عن الصبر على الفسنة ثم انه تعالى نفى حل كل واحد من الزوجين للآخر اذا اسلمت
 المرأة والزوج كافر ثم الايمان قد ذكر في هذه الاية على ثلاثة اوجه الاول الايمان المدلول عليه بمجرد الاقرار
 اللسان والهجرة اليها وهو قوله اذا جاءكم المؤمنات وصفهن بالايمان بناء على انهن اظهرن ذلك والثاني الايمان
 المدلول عليه بالامارات التي تفيد غلبة الظن بموافقة قلوبهن أسنتهن وهو قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات
 اي فان غلب على ظنكم اخلاصهن في الايمان فان غلبة الظن حجة في الشرع قائمة مقام العلم والثالث الايمان
 الحقيقي الذي هو طمأنينة القلب على الاعتقاد الحق وهو قوله الله اعلم بايمانهن وقائدة اراد هذه الجملة مع ان
 تضمنها معلوم لاشبهه فيه بيان انه لا سبيل لنا الى الاحاطة بحقيقة الحال وليس في وسعنا الا الاكتفاء بالظن
 لغالب الذي يحصل بالامتحان **قوله والتكرير للطبقة** اي بين الزوجين في ان كل واحد منهما لا يحل
 للآخر وفي الحل من جانب وان كان مستلزماً لغيره من الجانبين لكن لم يكتف بالدلالة التزاماً بل صرح بنفي الحل
 من الجانبين للبايعة في ثبوت الحرمة اذا اسلمت المرأة والزوج كافر **قوله** لزمه رده مهورهن **قوله** لثلاث لحق
 الحسران بازواجهن من وجهين الزوجة ومدفع اليها من المال والحكم برده الصداق انما هو في نساء اهل العهد
 زامان لا عهد بينه وبين المسلمين فلا يرد عليهم شئ من المهر قال الامام ابو الليث في تفسير قوله تعالى وآتوهم ما انفقوا
 معنى وأعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ثم نقل عن مقاتل انه قال يعني ان تزوجها احد من المسلمين
 مدفع المهر الى الزوج فان لم يتزوجها احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شئ واعلم انه تعالى علق رفع الجناح
 في تزوج هؤلاء المهاجرات باثناء اجورهن فيجب ان يتقدم اثناء الاجور على عقد النكاح حتى يحل النكاح ويرتفع
 الجناح ثم ان فسرت الاجور بالمهور التي تكون من جانب المسلمين يجب على المسلمين ان يسوفوا الهن مهورهن قبل
 لعقد ليدفعنه الى ازواجهن من الكفار وان فسرت بالمهور التي انفقها ازواجهن الكفار فلا بد ان يدفعها
 المسلمون اليهن على سبيل القرض ليدفعنه الى ازواجهن الاول ثم يتزوجهن المسلمون على ما آتوا اليهن من الدين
 يكون ما وجب عليهم بالعقد والدخول قصاصاً عما وجب عليهن بالقرض وان دفع المسلمون اليهن مهور ازواجهن
 الاول بطريق الهبة وجب عليهن بعد العقد مهورهن هذا هو المفهوم من الكشاف والظاهر ان قوله تعالى
 لا ترجعوهن الى الكفار نهى للامة عن ردهن الى الكفار بعد ان علموهن مؤمنات ورجع تعدى ولا يتعدى
 قال رجع بنفسه رجوعاً ورجعه غيره وكذا قوله وآتوهم ما انفقوا امرأهم بان يعطوا ازواجهن الكفرة ما دفعوا
 اليهن من المهور من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف اذا طالب الزوج الكافر ردها فانه لما امتنع من ردها الى
 زوجها الكافر حرمة الاسلام امر الامام بردها للمال وفاء للعهد بقدر الامكان واذا لم يطالبها زوجها الكافر او ماتت
 لزوجته المهاجرة قبل حضور الزوج لا يفرم الامام شياً لعدم تحقق المنع من قبله وقوله تعالى ولا جناح عليكم
 ان تنكحوهن اي في ان تنكحوهن اذا آتيتوهن اجورهن المراد بالاجور فيه مهورهن الواجبة لهن على
 من يتزوجهن من المسلمين والمراد باثائها الذي هو شرط انتفاء الجناح هو التزام الاثناء كما في قوله تعالى حتى
 عطوا الجزية فان استحلل البضع بعقد النكاح لا يفسك عن تزوم اثناء المال وان ما اعطى ازواجهن لا يقوم
 مقام المهر في نكاحهن واحتج ابو حنيفة رحمه الله تعالى بقوله ولا جناح عليكم ان تنكحوهن على ان احد
 الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلماً او بذمة وبقي الآخر حربياً وقعت القرقة بمجرد تبين الدارين ولا يرى

(فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي يمكنكم
 تحصيله وهو الظن الغالب بالخلف وظهور
 الامارات وانما سماه علماً اي اذانا بانه كالعلم في
 وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار)
 اي الى ازواجهن الكفرة لقوله (لاهن حل
 لهم ولا هم يحلون لهن) والتكرير للطبقة
 والمبالغة او الاول لحصول القرقة والثاني
 لمنع عن الاستئناف (وآتوهم ما انفقوا)
 مادفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح
 الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه
 فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عندهم
 ردهن مهورهن اذ روى انه عليه الصلاة
 والسلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة
 بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها
 مسافر المخزومي طالبا لها فزلت فاستخلفها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلقت فاعطى
 زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه
 (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) فان
 الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار
 (اذا آتيتوهن اجورهن) شرط اثناء المهر
 في نكاحهن اي اذانا بان ما اعطى ازواجهن
 لا يقوم مقام المهر

العدة على المهاجرة ويبيع نكاحها بدون العدة الا ان تكون حاملا وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تجب عليها
 العدة ووجه احتجاج ابي حنيفة انه تعالى نفى الجناح من كل وجه في نكاحهن بعد اتياء المهور ولم يقيد بمضى
 العدة فلولا ان الفرقة تقع بمجرد الوصول الى دار الاسلام لكان الجناح ثابتا في نكاحهن وعند الامام الشافعي
 رحمه الله لا تقع الفرقة بمجرد تباين الدارين وانما تقع باسلامها او بالسبي وان سببها اما الاول فلانه تعالى حرم
 المسئلة على الكافر واما الثاني فلان السبي يقتضي صفاء الملك للسبي ولا يتحقق صفاؤه مع بقاء النكاح بينها وبين
 زوجها فقول المصنف فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار بشر بان الحائل هو الاسلام دون الهجرة
 وتباين الدارين وذلك مبني على مذهبه **قوله** بما تعصم به الكافرات من عقد وسبب **قوله** يعني ان العصمة
 في الاصل وان كانت مصدرا بمعنى الحفظ والمنع الا ان المراد به في هذه الآية ما يكون سببا لا عصما من كان الغنة
 في قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فئنة للذين كفروا بمعنى سبب الاقتان والامساك والتمسك والتمسك كلها بمعنى واحد
 وهو التعلق والمعنى ولا تعلقوا بعقد الكوافر ونكاحهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية بعد
 ما اسلمتم وهاجرتم من دار الكفر وبقيت ازواجكن فيها كافرات وهذا معنى قول المصنف والمراد نهى المؤمنين
 عن المقام على نكاح المشركات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يفتدى بهامن
 نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها عنه وقيل المراد بالكوافر المرتدات اي اذا ارتدت فلا تعلقوا بما كان
 بينكما من العقد فانه قد زال بارتدادها وانقطعت عصمتها عنكم ولا وجه للتخصيص فان الكوافر تم المشركات
 والمرتدات بين الله تعالى بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله اذا آتيتوهن اجورهن
 حكم النساء اللاتي اسلمن وخرجن من دار الكفر وبين بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر حكم اللاتي بقين في دار
 الكفر وما اسلمن ولا هاجرن بعد اسلام ازواجهن وهجرتهن او حكم اللاتي ارتدن على ما قبل **قوله** تعالى
 واسألوا ما انفقتن **قوله** اي اذا ارتدت امرأة احدكم ولحقت بدار الحرب فاسألوا مهرها من تزوجها منهم وكذا
 يسأل كل حربي اسلمت امراته وهاجرت اليها مهرها من تزوجها من اظاهر قوله تعالى وليسألوا بدل على ان الكفار
 مخاطبون بالاحكام الا ان المراد امر المؤمنين بالاداء بطريق اطلاق المزموم وارادة اللازم كافي قوله تعالى وليجدوا فيكم
 غلظة **قوله** تعالى يحكم بينكم **قوله** يحتمل ان يكون كلاما مستأنفا للحل له كانه قيل بين من يحكم الله تعالى
 فاجيب بان قيل يحكم بينكم وان يكون حالا من حكم الله والجملة اذا وقعت موقع الحال لا بد ان تكون مشتملة على
 ضمير ترتبط به الجملة بذى الحال وذلك الضمير امام مستتر في يحكم فائد الى الحكم على جعل الحكم حاكما على المبالغة
 كافي جد جده او ضمير بارز محذوف لعلم به منصوب المحل على انه مفعول مطلق ليحكم والمستتر فيه فائد الى
 الحكم على جعل الحاكم الله بينكم **قوله** روى انه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما انفقتن وليسألوا ما انفقتن
 مهور المهاجرات المؤمنات الى ازواجهن المشركين وأبي المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى
 ازواجهن المسلمين اي قال المسلمون رضينا بما حكم الله وكتبوا الى المشركين قد حكم الله عز وجل بيننا بانه
 ان جاءتكم امرأة منا توجهوا اليها بصدقتها وان جاءتنا امرأة منكم وجهنا اليكم بصدقتها فكتبوا اما نحن
 فلانعلم لكم عندنا شيئا فان كان لنا عندكم شيء فوجهوا به وابوا الانقياد لحكم الله تعالى من اداء ما انفق المسلمون
 على زوجاتهم من المهر فانزل الله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار وقال ابن زيد خرجت امرأة
 من المسلمين الى المشركين وانت امرأة من المشركين الى المسلمين فقال القوم هذه عقبتكم اي نوبتكم قد اتتكم فنزلت
 اي ان تقر واحدة من ازواجكم الى الكفار مرتدة وسأتم منهم ان يؤدوا المهر اليكم فأبوا فان هاجرت امرأة
 منهم اليكم مسئلة فاتوا من فرت امراته الى الكفار مرتدة مثل مهرها من مهر مهاجرة جاءتكم ولا تؤتوه زوجها
 الكافر ليكون قصاصا جعل قوله تعالى فعاقبتن من العقبة بمعنى النوبة فان المعاقبة المناوبة يقال عاقب الرجل
 صاحبه في كذا اذا جاء فعل كل واحد منهما عقيب فعل الآخر واداء كل واحد من المسلمين والكفار لا يلزم ان يعقب
 واداء الآخر لجواز ان يتوجه الاداء الى احد الفريقين مرارا متعددة من غير ان يلزم الفريق الآخر شيئا وبالعكس
 فلا يعاقبون اي لا يتناوبون في الاداء الا انه شبه ما حكم به على الفريقين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة
 واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه فاطلق على الاداء المذكور اسم العقبة بمعنى المتعاقب فيه ثم اشتق
 منه فعاقبتن على طريق الاستعارة التبعية **قوله** وقيل معناه **قوله** اي معنى قوله تعالى وان فاتكم شيء الآية

(ولا تمسكوا بعصم الكوافر) بما تعصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد (واسألوا ما انفقتن) من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار (وليسألوا ما انفقتن) من مهور ازواجهن المهاجرات (ذلكم حكم الله) بمعنى جميع ما ذكر في الآية (يحكم بينكم) استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة (والله عليم حكيم) بشرع ما تقتضيه حكمته (وان فاتكم) وان سبقكم وانفلت منكم (شيء من ازواجكم الى الكفار) احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن (فعاقبتن) فجاءت عقبتن اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره (فاتوا الذين ذهبوا ازواجهم مثل ما انفقتن) من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روى انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت

انه ان انفلت واحدة من ازواجكم الى الكفار وامتنعوا ان يغرما مهرها فابذوا اليهم عهدهم وقاتلوهم حتى
 ذا ظفر تم وغلبتم عليهم وغنمتم شيئا فاعطوا من انفلتت زوجته اليهم من تلك الغنمية مثل ما اتفق عليها ولعل وجه
 تفسير قوله تعالى فعاقتهم بان قال واصبتم من الكفار عقي وهي الغنمية اي فغنمتم معاينة الكفار اي عقاب المسلمين
 ياهم بانواع العقوبات من الطعن بالرمح والضرب بالسيف والرمي بالسهم ونحو ذلك اذ المعاينة سبب للاغتنام
 ما تطلق اسم المعاينة واريدها المسبب مجازا مرسل **قوله** نزلت يوم الفتح اي لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة وجاءته النساء يابعنه نزلت وشرط الله تعالى في مبايعتهن ان يأخذ عليهن هذه الشرط حتى تقبل بيعتهن
 لما نزلت صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه وهدت بنت عتبة
 بنتية بنتكعة مع النساء خوفا من ان يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ابايعهن علي
 ان لا يشركن بالله شيئا فقالت هند انك لتأخذ علينا عهدا ما رأيناك اخذته على الرجال وكان عليه الصلاة والسلام
 يدبابع الرجال على الجهاد وعلى الاسلام فقط ثم قالت عبدنا الاصنام فما اغنت عنا ثم قال عليه الصلاة والسلام
 لا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل ممسك واتي اصبت من ماله هنات فلا ادري اتحل لي ام لا فقال ابو سفيان
 ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند
 بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال عليه الصلاة والسلام خذي ما يكفيك وولديك
 المعروف ثم قال ولا يزنين فقالت هند أو تزني الحرة فقال عمر لو كان قلب نساء العرب مثل هند ما زنت امرأة منهن
 قال عليه الصلاة والسلام ولا يقتلن اولادهن اي بالواد فقالت ربيناهم صغارا فقتلتموهم كبارا يوم بدر وكان ابنها
 حنظلة بن ابي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
 عليه الصلاة والسلام ولا يأتين بهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك
 المراد بالبهتان الولد المبهوت به وليس المعنى على نهيهن عن ان يأتين بولد من الزنى فينسبته الى ازواجهن لان ذلك
 يدنهن عنه بقوله ولا يزنين وصف الولد الملتقط الذي تلحقه المرأة بزوجهما يكونه مفترى بين يديها ورجلها لانها تقول
 هذا ولدي منك جلته في بطن الذي هو بين يدي ووضعته من فرج الذي هو بين رجلي والبهتان في الاصل مصدر يقال
 بهت زيد عمرا بهتا وبهتانا اي قال عليه مالم يفعل وزيد باهت وعمرو مبهوت والذي بهت به مبهوت به واذا قالت
 زوجها هذا ولدي منك فقد بهتته به حيث قالت عليه مالم يفعل وجعله نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفترى مباغته
 في وصفهن بالكذب فلما سمعت هند هذا قالت والله ان البهتان لقبيح وماتأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ثم قال
 عليه الصلاة والسلام ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء
 يابعنهن عليه الصلاة والسلام بهذه الخصال الست قبلتها واماست يده عليه الصلاة والسلام يدا امرأة قط
 لامرأة تملكها غير انه يابعنهن بالكلام عن اميمة بنت رقيقة انها يابعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقالت
 رسول الله صا لحنا فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لامرأة كقولي لامرأة وما يابعنهن الا بالكلام بهذه الآية
 قبل يابعنهن وعلى يده ثوب قطري اي كتان غليظ وقيل امر عمر رضي الله عنه ان يابعنهن عنه ففعل وعلى يده
 وب ذكر الله تعالى في صفة بيعتهن خصالا ستاهن اركان ما نهى عنه في الدين وكان يكثر تركها في النساء وكانت
 حرمتها دائمة في كل زمان وفي كل حال بخلاف اركان ما امر به من الصلاة والزكاة فانها منوطه باوقات مخصوصة
 شرأط معينة فكان التنبيه على اشتراط مادام واستمر في كل وقت اهم واكد ثم انه قدم من هذه المنهيات ما هو الاقبح
 على ما هو أدنى منه في الفجح ثم وعم الى آخرها وكذا قدم ما هو اكثر وقوعا فيما بينهم وقوله تعالى يابعنك
 في موضع الحال من المؤمنات اي مبايعات وقوله يفترينه اما في موضع الجر على انه صفة بهتان او في موضع النصب
 على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن ظرف لمخدوف هو حال من الضمير المنصوب في يفترينه اي يختلقنه
 قدرا وجوده بين ايديهن على ان يكون المراد بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين
قوله في حسنة تأمرهن بها وهي نعم كل امر فيه رشدن كالنهي عن النباحة والدعاء بالويل والثبور وتمزيق
 الثوب وحلق الشعر وتغف وحش الوجه وان تحدث المرأة الرجال الا ذارحم محررم وان تخلو برجل غير محررم وان تسافر
 لامع ذي محررم **قوله** تنبيهه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق ووجه التنبيه انه لم ينهه على معصيته
 عليه الصلاة والسلام مطلقا بل قيد النهي عنها بكونها في المعروف فقيد كونها في المعروف اشعر بان معصيته عليه الصلاة

وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقي
 اي غنمية فاتوا بديل الغنائم من الغنمية (واتقوا
 الله الذي انتم به مؤمنون) فان الايمان به
 يقتضى التقوى منه (يا ايها النبي اذا جاءك
 المؤمنات يابعنك على ان لا يشركن بالله
 شيئا) نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة
 والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة
 النساء (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
 اولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين
 بهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
 ولا يعصنك في معروف) في حسنة تأمرهن
 بها والتقيد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر
 الا به تنبيهه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في
 معصية الخالق (فيايعهن) اذا يابعنك بضمان
 الثواب على الوفاء بهذه الاشياء (واستغفر
 لهن الله ان الله غفور رحيم

والسلام في المنكر غير منهي عنها مع العلم بأنه عليه الصلاة والسلام لا يأمر بالمنكر ولم تجز طاعته في المنكر مع أنه سيد الكائنات علم أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سميت المعاهدة مباينة تشبيها لها بها فان الأمة اذا التزموا قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشارع طمعا في ثواب الرحمن وهربا من أليم عذابه وضمن عليه السلام ذلك بمقابلة وفائهم بالعهد المذكور صار كل واحد منهم كأنه باع ما عنده بما عند الآخر **قوله** يعني عامة الكفار او اليهود نهى الله المؤمنين في اول السورة عن موالاته المشركين الذين اخرجوا الرسول واوليائه بسبب ايمانهم بالله ثم نهاهم في آخرها عن موالاته الكفرة مطلقا وعن موالاته اليهود خاصة وقوله تعالى غضب الله عليهم صفة لقوما وكذا قوله قديسوا وقوله من الآخرة متعلق بيئسوا اي يئسوا من البعث والحساب والجزاء لان المشركين لا يؤمنون بالآخرة واليهود وان كانوا يؤمنون بها الا أنهم لما كذبوا اخاتم النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق يئسوا من ان يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة ونعيمها وقوله من اصحاب القبور يحتمل ان يكون متعلقا بيئس الثاني فيكون الكفار من وضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على عليه بأسهم فيكون المعنى لا تتولوا عامة الكفار الذين يئسوا من الآخرة بأسا مثل بأسهم من اصحاب القبور اي من ان يبعثوا ويحتمل ان يكون من لبيان الجنس لا ابتداء الغاية فيكون المعنى لا تتولوا اليهود والذين يئسوا من ثواب الآخرة كما يئس الكفار الذين هم اصحاب القبور من خير الآخرة وثوابها وذلك ان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك مهيب يسأله من ربك وما دينك ومن رسولك فيقول لا ادري فيقول الملك ابعثك الله انظر الى منزلت من النار فينظر اليه فيدعو بالويل والثبور فيقول هذا لك يا عدو الله فيفتح له باب من الجنة فينظر اليه فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت بربك لفرزت الجنة فيكون حسرة عليه وينقطع رجاؤه من خير الآخرة فذلك قوله تعالى للاحياء من الكفار يئسوا من الآخرة اي من خيرها كما يئس الاموات من الكفار من خيرها حين ما ينوا منازلهم من النار * تمت سورة الممتحنة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة الصف مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قوله والاكثر حذف ألفها مع حرف الجر **قوله** اي حرف كان نحو لم وهم وفيهم وعم فلما اعتنقا وصارا كلفظ واحد وضع للدلالة على المستفهم عنه وكثر استعمالهما معا اقتضى ذلك تخفيف اللفظ فحذفت لذلك الف ما الاستفهامية وليس المراد منها حقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله تعالى محال لانه تعالى عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان من نفسه ما لا يفعله لانه ان اخبر انه فعل في الماضي او في الحال ولم يفعله كان كذبا وان وعد ان يفعل في المستقبل ولا يفعله كان خلفا وكلاهما مذموم منه وفيه دلالة على ان كل من أزم نفسه عملا فيه قربة وطاعة لله تعالى يجب عليه الوفاء به نحو ان ينذر نذرا مطلقا كقوله لله على صوم او صلاة او صدقة او مقيدا بشرط كقوله ان قدم غائبى او ان كفانى الله تعالى شر كذا فعلى صدقة **قوله** المقت اشدا البغض **قوله** اشارة الى ان هذا النظم فيه مبالغة من وجوه اثار طريق التمييز وعدم الاقتصار على ان يجعل قولهم هذا بغضا كبيرا بل جعل اشدا البغض والحشه ولم يقتصر ايضا على جعله اشدا البغض مطلقا بل جعله اشدا البغض عند الله تعالى فان ما كبر عنده مع انه يصغر عنده كل كبير يكون اكبر الكبار **قوله** ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عنده تعالى **قوله** اي ان الكلام من قبيل طاب زيد نفسا من حيث ان كبر مسندا الى قوله ان تقولوا ما لا تفعلون ومقتا تمييز رفع الابهام المستقر في نسبة المقت الى قولهم هذا محول من القاعلية والاصل كبر مقت قولكم هذا حول الكلام عن هذا الاصل واسند الكبر الى ان تقولوا وجعل مقتا تمييزا رافعا للابهام عن الذات المقدرة في نسبة الكبر الى قولهم هذا فانه لا ابهام في مفهوم الكبر ولا في قولهم هذا بل الابهام في الذات التي اسند اليها الكبر حقيقة فان التقدير كبر شئ شيا من نسبة الكبر الى قولهم هذا وقوله مقتا فمر ذلك الشئ ورفع الابهام عنه والحكمة في اختيار هذا الاسلوب للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير ووجه الدلالة انه لو قيل كبر مقت ان تقولوا لم يفهم منه كون قولهم مقتا محضا وانما يفهم كونه دامت بمقت الله تعالى لان الاضافة انما تدل على نوع من الملازمة بين المضاف والمضاف اليه لا على اتحادهما بالذات بخلاف ما اذا جعل المقت تمييزا عن ذات نشأت عن النسبة الى الفاعل فانه يدل على ان المنسوب اليه في الاصل

يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم (يعني عامة الكفار او اليهود اذ روى انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم (قديسوا من الآخرة) لكفرهم بها او لعلمهم بأنه لاحظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات (كأيئس الكفار من اصحاب القبور) ان يبعثوا ويشابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكافر أيأسهم عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

سورة الصف مدنية وقيل مكية

وآياتها اربع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولو ايام احد فزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتنا قهما في الدلالة على المستفهم عنه (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) المقت اشدا البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه

والمقت الذي عبر عنه بقوله ان تقولوا ثم فسرد ذلك القول بالمقت بناء على ادعاء ان ذلك القول هو نفس المقت
 بالغة في تعلق المقت به وفي المنع عنه كما في قولك رجل عدل وقوله مبالغة في المنع عنه مفعول له لقوله ونصبه
 لي التمييز لكن بعد تقييده بقوله للدلالة ثم انه تعالى لما انكر على عدم ثبات المجاهدين في موضع القتال يوم احد
 ما بين لهم انه احب الاعمال عند الله تعالى بين لهم ان ما يحبه الله تعالى ويرضاه هو ثبات المجاهدين كثبوت
 بناء المرصوص فقال ان الله يحب الذين يقاتلون الآية والمحبة لكونها كيفية انفعالية لا تسند اليه تعالى
 لا تأويل وهو ان يراذ بها الرضى عن الخلق او الثناء عليهم والمعنى انه تعالى يرضى عن ثبوت في مكانه عند
 باهدة الكفار كثبوت البناء والتزام والتلاصق عن سعيد بن جبير قال هذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين
 كيف يكونون عند قتال عدوهم فلا يجوز الخروج من الصف الا الحاجة تعرض للانسان او رسالة يرسله الامام
 منفعة تظهر في الانتقال عن المقام كفرصة تنتهز ولا خلاف فيها وفي الخروج عن الصف للبارزة خلاف فقيل انه
 باس فيه اربابا للعدو وطلباً للشهادة وتحريضا على القتال وقيل لا يبرز احد طلبا لذلك لان فيه رياء الا ان يطلب
 كافر من يبارزه كما كان يوم بدر وفي غزوة خيبر **قوله** حال من المستكن في الحال الاولى لان صفا بمعنى
 مصطفين فقيه ضمير وقوله كما أنهم ببيان حال منه على التداخل وهو ان تعمل الحال الاولى في الثانية ويكون الحالان
 اثنين مختلفين وترادف الحالين ان يكونا لشي واحد والبيان واحد كالبناء ولذلك وصف بقوله مرصوص ولم
 لمرصوصة ثم انه تعالى لما عبر من لم يثبت في موضع القتال بعدم الوفاء وحث المؤمنين على الثبات فيه وعلمهم
 سان الرسول كيف ينبغي ان يكونوا حال القتال ذكر بعده قصة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وانما
 قومهما باتباع دين الله تعالى وطاعة رسوله فيما دناهم اليه وانهم زاغوا عن الحق واتبعوا اهل آهواهم فخذلهم
 الله تعالى ولم يوفقهم للاهتداء وقبول الحق جزاء على اختيارهم الباطل وعدم سعيهم في احصاء الحق
 نظرا في الدلائل المنصوبة فقال واذ قال موسى لقومه الآية اي واذ قال او حين قال لهم ما قال كان كذا وكذا
 يكون منصوبيا بما دل عليه ما بعده كما نه قيل حين قال لهم زاغوا **قوله** وقد تحقق العلم كما نه قيل تؤذونني
 لئلا اني رسول الله اليكم علما يقينا لاشبهه فيه وطريق ايدآتهم انهم نسبوا اليه الادرة وان قارون جل امرأة
 لي ان تدعى على موسى انه زنى بها وقولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وقولهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
 عدون وقولهم انت قتلت هرون عليه الصلاة والسلام وغير ذلك والزيغ الميل يقال ازاعه عن الطريق اي اماله
 به والمعنى فلما عدلوا عن الحق امال الله قلوبهم عن قبوله جزاء على ما ارتكبوا من ايدآتهم نبيهم ودل ذلك على انه
 الى خالق لافعال عباده كلها احسنها وقيسها وانما تعالى بضل من علم منه اختيار الضلال ويهدى من علم منه اختيار
 لاهتداء **قوله** لانه لا نسب له فيهم لان النسب المعتبر ما يكون من قبل الاب **قوله** لانه لغو
 في ان قوله اليكم متعلق برسول لانه بمعنى مرسل او ارسلت والظرف اللغوي لا يعمل لان حروف الجر لا تنصب
 فساها بل بما فيها من معنى الفعل فاذا كانت متعلقة بالمذكور قبلها لا تتضمن معنى الفعل فلا تعمل واجد من جملة
 عام نبينا صلى الله عليه وسلم والظاهر انه منقول من الوصفية بناء على انه في الاصل اسم تفضيل بمعنى احد
 للمجاهدين لربه فان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كلهم جادون لربهم ونبينا احد اي اكثرهم جدا وكذا
 قد فانه منقول من الوصفية لكونه في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والكثرة فانه محمود في الدنيا بكونه
 يد المرسلين وجامع فضائل الانبياء اجمعين كما قال

- * وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
- * وانسب الى قدره ما شئت من عظم
- * فان فضل رسول الله ليس له
- * حده فيعرب عنه ناطق بضم
- * هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
- * لكل هول من الاهوال مقتم

(ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا)
 مصطفين مصدر وصف به (كما أنهم ببيان
 مرصوص) في تراصهم من غير فرجة حال
 من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال
 بعض البناء ببعض واستحكامه (واذ قال
 موسى لقومه) مقدر باذكر او كان كذا
 (يا قوم لم تؤذونني) بالعصيان والرحى بالأدرة
 (وقد تعلمون اني رسول الله اليكم) بما جئتمكم
 من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار
 فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايدآه
 وقد تحقق العلم (فلما زاغوا) عن الحق
 (ازاع الله قلوبهم) صرفها عن قبول
 الحق والميل الى الصواب (والله لا يهدي
 القوم الفاسقين) هداية موصلة الى معرفة
 الحق او الى الجنة (واذ قال عيسى بن مريم
 يا بني اسراييل) ولعله لم يقل يا قوم كما قال
 موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم
 (اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
 من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي)
 في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة وتبشيري
 برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين
 ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه
 لغوا وهو صلة للرسول فلا يعمل (اسمه احد)
 يعني محمدا عليه السلام والمعنى ديني
 التصديق يكتب الله وانبيائه فذكر اول
 الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون
 والنبي الذي هو خاتم المرسلين (فلما جاءهم
 بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الاشارة
 الى ما جاء به اواليه وتسميته سحرا للمبالغة
 ويؤيده قراءة حزة والكسائي هذا ساحر
 على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام

وي عنده عليه الصلاة والسلام انه قال * ان لي اسما انا احد وانا محمد وانا الماحي الذي يحو الله بي الكفر وانا الحاشر
 الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي * رواه البخاري **قوله** تعالى فلما جاءهم اي
 جاءهم عيسى بالمعجزات من احياء الموتى وبراء الاكدم والابرس ونحو ذلك من المعجزات الدالة على صدقه في دعوى
 رسالته * عن كعب ان الحوارين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكما علماء ابرار اتقياء

كأنهم من الفقه انبياء برضون من الله باليسير والقليل من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل **قوله** من يدعى الى الاسلام **قوله** اي ممن يدعو ربه الى الاسلام على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بتسمية نبيه ساحرا فان السحر كذب وتعموه فن قال في حقه انه ساحر فقد كذب ووصفه بانه كذاب وتكذيب من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة باظهار المعجزات الباهرة على يده وتكذيب حقيقة رسالته نفي للثابت فيكون افتراء الكذب على الله وكذا تسمية المعجزات سحرا اثبات لما نفي عنه فقوله فانه يتم الخ تعليل لتناول الافتراء للتكذيب والتسمية فان تكذيبه عليه الصلاة والسلام نفي للثابت وتسمية ما ظهر على يده من الآيات والمعجزات سحرا اثبات للنفي وكلاهما افتراء عليه تعالى **قوله** وقرئ يدعى **قوله** اي يفتح الباء والداد المشددة وكسر العين على بناء الفاعل بمعنى يدعو فان فعل واقتعل فديكون بمعنى واحد نحو لسه والتمسه فالضميران وهما قوله وهو والمستتر في قوله يدعى برجمان الى الجلالة فهذه القراءة من حيث المعنى كالقراءة المشهورة وهي قراءة يدعى بضم الباء وسكون الدال الخفيفة وفتح العين على بناء المفعول والضميران في هذه القراءة يرجعان الى من **قوله** واللام مزيدة **قوله** اي في مفعول الارادة فان اصله ان يطفئوا زيدت اللام مع فعل الارادة تأكيذا له فان اللام لما فيها من معنى الارادة تصلح مؤكدة لمضمون فعل الارادة فانك اذا قلت جئتكم لا كرامك يفهم منه معنى الارادة كما ان اللام لما فيها من الدلالة على الاختصاص زيدت لتأكيد معنى الاضافة المتضمنة للاختصاص في نحو لا ابالك فان اصله لا ابالك **قوله** او يريدون الافتراء ليطفئوا **قوله** على ان اللام للعلة والمفعول محذوف وهو افتراء الكذب على الله تعالى والاطفاء الاخاد شبت حالهم في اطفاء نور الاسلام بمجرد القول بالفم بحال من ينفع في نور الشمس بفيه ليطفئه **قوله** مبلغ غايته بنشره **قوله** اشارة الى جواب ما عسى ان يقال الاتمام لا يكون الا عند النقصان فامعنى نقصان نور الله الذي هو دينه او كتابه او حجة وتقريره حاشي نور الله تعالى عن النقصان في ذاته بل المراد نقصان اثره الذي هو ظهوره في الآفاق وعلوه على ظلمة الجهل الشائعة في البلاد وكذا المراد بالا كمال في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يريد به اظهاره ونشره بتكثير اهله بحيث يتمكنون من قهر اعداء الدين وعن ابي هريرة ان ذلك يكون عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء قيل سبب نزول هذه الآية انه عليه الصلاة والسلام ابطأ عليه الوحي اربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يامعشر اليهود ابشروا فقد اطفأ الله تعالى نور محمد فا كان لينزل عليه وما كان ليم امره فخرن عليه الصلاة والسلام لذلك فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية واتصل الوحي بعده **قوله** وقرأ ابن كثير الخ **قوله** علم منه ان الباقيين قرأوا بتنوين متم ونصب نوره فالاضافة تخفيف والتنوين هو الاصل والجملة في محل النصب على الحالية من فاعل يريدون ولو في قوله تعالى ولو كره الكافرون شرطية بمعنى ان وجوابها محذوف مدلول عليه بما قبلها اي وان كرهوا ذلك فان الله تعالى يفعلها لاحالة وهذه الجملة حال من الحال المتقدمة وهي قوله تعالى والله متم نوره على طريق التداخل ولعل الحكمة في ذكر لفظ الكافرين ههنا واذكر لفظ المشركين فيما بعده ان هذا المقام مقام ارغام الكافرين بنعمة الله تعالى فان اتمام النور ونشره في الآفاق من النعم فلا جرم تكون كراهة ذلك غاية في كفران النعمة مقتضية لتجهيلهم وارغامهم فلوثر لفظ الكافرين لكونه أليق بهذا المقام واما قوله ولو كره المشركون فانه قد ورد في مقابلة اظهار الدين الحق الذي اول اركانه التوحيد والتبري من الشرك وكان كفار مكة انما يكرهون هذا الدين الحق من اجل توغلمهم في الشرك واصرارهم عليه فكان المناسب لهذا المقام اذلالهم وارغامهم باظهار ما يكرهونه من الحق وليس المراد من اظهاره ان لا يبقى في العالم من يكفر به بل المراد ان يكون اهله عاين خالين على اهل سائر الاديان بالحجة والبرهان والسيف واللسان الى ان لا يبقى دين آخر في آخر الزمان لما روي انه اذا انزل عيسى عليه الصلاة والسلام لم يبق في الارض دين سوى دين الاسلام ثم انه تعالى لما عبر الصحابة الذين حضروا حرب احد بعدم الوفاء بهم ثم علمهم ان العمل المرضي عند الله تعالى ان يقاتلوا في سبيل الله تعالى مصطفين مشبهين بالبنين المرصوصين بين ان العمل المذكور هو التجارة الرابحة بين العبد ومولاه فقال يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة الآية جعل الايمان والجهاد المذكورين تجارة تشبهها لهما بها فانها عبارة عن مبادلة المال طمعا للربح ومن آمن وجاهد بماله ونفسه فقد بذل ما عنده وفي وسعه لنيل ما عنده ربه من جزيل ثوابه والنجاة من أليم عقابه مع طمع الزيادة عليه بحكم

(ومن اعظم ممن افتري على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام) اي لاحد اعظم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضى له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يتم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادعاه كلسه والتمسه (والله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم (يريدون ليطفئوا) اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيذا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيذا لها كما في لا ابالك او يريدون الافتراء ليطفئوا (نور الله بافواهم) بمعنى دينه او كتابه او حجة بطعنهم فيه (والله متم نوره) مبلغ غايته بنشره واعلانه وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي وحفص بالاضافة (ولو كره الكافرون) ارغامهم (هو الذي ارسل رسوله بالهدى) بالقرآن او المجزة (ودين الحق) والملة الخنيفية (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جميع الاديان (ولو كره المشركون) لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك

قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة **قوله** استئناف مبين للتجارة فان الاستفهام في قوله تعالى هل ادلكم عرض للدلالة على التجارة حتالهم وتشويقا الى طلبها واستعلام انها ماهى فكانهم قالوا يا ربنا دلنا عليها حتى نفعلها ونجو بسببها من العذاب الاليم فاجيبوا بان قيل تؤمنون بالله وفي التيسير لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم لم ينزل معه ما بعده وكانوا في شوق الى معرفته ليعلموا به فبقوا على ذلك ستة عشر شهرا ثم نزل قوله تؤمنون بالله ورسوله فهو تفسير للتجارة فلا محل له ويجوز ان يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى تلك التجارة تؤمنون والخبر لما كان نفس المبتدأ لم يحتاج الى الرابط كخبر ضمير الشأن وان يكون في محل النصب بتقدير اعنى اى تؤمنون وعن الاخفش ان قوله تؤمنون عطف بيان للتجارة على اصل الكلام ان تؤمنوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كما في قوله *
الا بهذا الزاجرى احضر الوغى * اصله ان احضر فلما حذف ان بطل عملها فارتفع الفعل لتجرده عن العوالم اللفظية وكذا في الآية فكانه قيل هل ادلكم على تجارة منجية ايمان وجهاد وهو معنى حسن لولا احتياجه الى التأويل **قوله** والمراد به الامر **قوله** يعنى ان قوله تعالى تؤمنون في معنى آمنوا ولذلك جاء يغفر لكم مجزوما على انه جواب الامر وقيل انه مجزوم على انه جواب الاستفهام وهو هل ادلكم على تجارة على طريق قولك هل تأتيني اكرمك ويريد عليه انه لو كان جواب الاستفهام لكان المعنى ان دلتكم على التجارة يغفر لكم ومن المعلوم ان مجرد دلالتهم لا يوجب مغفرتهم فانها انما ترتب على الاجابة والامثال والوجه في اتفهام معنى الامر من لفظ الخبر ان الاستفهام عن الدلالة المتعلقة بالتجارة انما هو التشويق والاعراض على طلبها والاعراض على الشئ يستلزم ان يكون ذلك الشئ مطاوبا للمغرى فيفهم من الاستفهام كون التجارة مطلوبة للمستفهم ولما فسرت التجارة بالايمان والجهاد لزم ان يكونا مطلوبين للمستفهم مأمورا بهما من قبله فهذا وجه قوله والمراد به الامر الا انه عبر عن الامر بلفظ الخبر ايدانا بان المأمور به مما لا يترك بل حقه ان يسارع اليه المكلف مع قطع النظر عن الايجاب والتكليف كما في نحو غفر الله له **قوله** ان كنتم من اهل العلم **قوله** زله منزلة اللازم وجعل كونهم من اهل العلم شرطا لكون الايمان والجهاد خيرا لهم لان عمل الجاهل لا يعتد به ولا يثاب هو عليه لان الاعمال بالنيات **قوله** اول شرط او استفهام دل عليه الكلام **قوله** اى على كل واحد منهما فان ما قبله يدل على ان تقدير الكلام ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم ويدل ايضا على ان تقدير الكلام هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم على معنى ان تقبلوا وتفعلوا ما دلتكم عليه يغفر لكم **قوله** ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى **قوله** اشارة الى ان اخرى صفة لمحذوف وهو مبتدأ محذوف خبر هو لكم والموصوف المحذوف نحو قولك المتوبة او العدة او الخصلة او النعمة اى ولكم الى هذه المتوبة او الى هذه العدة متوبة اخرى او عدة اخرى وقوله تحبونها صفة ثانية لذلك المحذوف ايضا **قوله** او تحبون **قوله** اى او منصوبة باضمار تحبون الذى يفسره قوله تحبونها على انه من قبيل ما ضمرا له على شريطة التفسير فلا يكون تحبونها حينئذ نعتا لاخرى لانه مفسر للعامل المضمر قبله **قوله** وهو على الاول **قوله** اى قوله نصر على ان يكون قوله واخرى في موضع الرفع على الابتدأ امر فوع على انه بدل من اخرى او عطف بيان له ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى هو نصر وتكون الجملة تفسيرا للنعمة الاخرى ولم يلتفت اليه المصنف لان التقدير لا يصر اليه من غير ضرورة بخلاف ما اذا كانت اخرى منصوبة فانه لا يحتاج الى تقدير المبتدأ **قوله** وقد قرى بما عطف عليه بالنصب **قوله** اى وقد قرى نصر امن الله وقهاقرى بابا بالنصب على البدل من اخرى المنصوبة بفعل مضمر كما مر اى يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم نعمة اخرى ثم ابدل منها نصرا وقها قريبا او على الاختصاص اى بتقدير اعنى او على انه مصدر فعل محذوف اى تنصرون نصرا وفتح لكم قها قريبا **قوله** عطف على محذوف **قوله** هو قل مقدر قبل يا ايها الذين آمنوا كما ذهب اليه صاحب المفتاح **قوله** او على تؤمنون **قوله** فيه بحث وهو ان المصنف صرح بان تؤمنون استئناف مبين للتجارة التى امر بها المؤمنون معنى وهو صحيح لان ايمان المؤمنين وجهادهم يصلح بيانا وتفسيرا لتجارتهم فلو جعل قوله وبشر المؤمنين معطوفا على تؤمنون لكونه في معنى الامر لزم ان يكون بيانا لتجارة الذين آمنوا وهو بعيد لان مخاطب بقوله وبشره النبي صلى الله عليه وسلم وتبشيره عليه الصلاة والسلام كيف يصلح بيانا لتجارة المؤمنين الا ان يقال قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا يتناول النبي صلى الله عليه وسلم وامتة لانه عليه الصلاة والسلام اول المؤمنين ايمانا واكلمهم

(يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما جئى بلفظ الخبر ايدانا بان ذلك مما لا يترك (ذلكم خير لكم) يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله (يغفر لكم ذنوبكم) جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او اشترط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويعد جعله جوابا لاهل ادلكم لان مجرد دلالتهم لا يوجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة (واخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفى تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره (نصر من الله) وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرى بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر (وقح قريبا) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشراو على تؤمنون فانه فى معنى الامر كما قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وājلا

فلما خوطب الجميع بقوله يا ايها الذين آمنوا وقبل لهم هل ادلكم على تجارة الآتية بين تجارة الامة بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله وبين تجارته عليه الصلاة والسلام بتبشير المؤمنين بما وعدهم الله بمقابلة تجارتههم المينة بما ذكر ولا شك ان تبلغ الرسالة اربح التجارات وانفعها لان ما يترتب عليه من الثواب اجل واعظم مما يترتب على تجارة الامة فلما كان قوله وبشر صالحا لان يفسر به التجارة صح عطفه على قوله تؤمنون * فان قيل كيف يكون قوله تؤمنون بالله في معنى الامر بالايمان وهو في معنى الامر بتخصيل الحاصل لان مخاطبين بهذا الامر هم مخاطبون بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجيب عنه بانه يمكن ان يكون المراد بالذين آمنوا المنافقين من حيث انهم آمنوا في الظاهر ويمكن ايضا ان يكون المراد بهم اليهود والنصارى لانهم آمنوا بكتبهم ورسولهم كما انه قيل يا ايها الذين آمنوا بالانبياء السابقة والكتب المتقدمة آمنوا بالله وبمحمد عليه الصلاة والسلام والظاهر ان يكون المراد من آمن من هذه الامة ويكون المأمور به في حقهم الثبات على الايمان كما ان المأمور به في قوله كونوا انصار الله الثبات على نصرته دين الله تعالى والمداومة عليها **قوله** لان المعنى كونوا بعض انصار الله وهذا المعنى يستفاد من تكثير انصار اذا قصد الافراد والبعضية ولذلك قرأ نافع وابن كثير انصار الله بتووين انصارا وباللام الجارة داخلية على لفظ الله وقرء الباقيون باضافته الى لفظ الجلالة والرسم يحتمل القراءة بين معا واللام يحتمل ان يكون مزيدة في المفعول لتقوية العامل لكون العامل فرعا في العمل اذا الاصل كونوا انصارا لله وان تكون غير مزيدة في المفعول ويكون الجار والمجرور زمنا لانصارا والاول اظهر والقرآنة بالاضافة فرح للقرآنة بالتووين مخففة منها او يؤيد القراءة بالاضافة الاجماع على الاضافة في نحن انصار الله فانه لا يتصور جريان الخلاف هنا لكونه مرسوما بالالف وقيل في الكلام اضمار اي قل لهم يا محمد كونوا انصار الله وقيل هو ابتداء خطاب من الله تعالى اي كونوا انصارا مثل كون الحواريين لدين الله انصارا **قوله** ليطابق الخ **قوله** علة لتفسير الانصار بالجند وتضمن الكلام معنى بالتوجه فانه لو ابقى الانصار على اصل معناه وكان المعنى من نصر ديني لما طابق جواب الحواريين سؤال عيسى عليه الصلاة والسلام لانه عليه الصلاة والسلام سأل عن ينصره وهم اجابوا بانهم ينصرون الله ولولم يعتبر معنى التوجه في الكلام لزم ان يعتدى فعل النصره بالي وليس كذلك فلما جعل الانصار بمعنى الجند واعتبر معنى التوجه في الكلام حصلت المطابقة بين السؤال والجواب لان الجندي يتبع امير العسكر في تحصيل مقصود السلطان وظهور وجه تعدية النصره بالي وهو كونها متضمنة لمعنى التوجه فكان المنصور في كل واحد من السؤال والجواب هو الله تعالى فكأنه قيل من جندى متوجها الى الله تعالى واظهار دينه فاجاب الحواريون بقولهم نحن انصار الله متبعين اياك فتكون اضافة انصارى على خلاف اضافة انصار الله لان الاضافة في انصارى معنوية حيث لم يضاف اسم الفاعل الى معموله لان فاعل انصارى ضمير يرجع الى من ومفعوله دين الله والمعنى من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرته الله تعالى واظهار دينه فالاضافة مجرد الدلالة على اختصاص المضاف اليه بخلاف الاضافة في انصار الله فانها لفظية من قبيل اضافة الناصر الى المنصور فتحصل المطابقة بين القولين لان محصول قول عيسى عليه الصلاة والسلام من ينصر دين الله مختصا بي وكأننا معي فاجابوه باننا نلتزم ذلك وننصر دينه ونعين رسوله **قوله** والتشبيه باعتبار المعنى **قوله** فان ظاهر اللفظ يدل على تشبيه كونهم انصارا لقول عيسى عليه الصلاة والسلام من انصارى الى الله لان اداة التشبيه دخلت على ما هو بمعنى المصدر وهو القول لان كلمة ما في قوله كما قال مصدرية فلما لم يصح التشبيه باعتبار ظاهر اللفظ وجب المصير الى جانب المعنى وذلك اما بان يجعل الكلام خطابا من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بان يقدر قل قبل قوله يا ايها الذين آمنوا وتقدير الكلام قل لهم كما قال عيسى فالكاف منصوبة المحل على انها صفة مصدر محذوف اي قل لهم قولهم قول عيسى للحواريين واما بان يجعل الكلام ابتداء خطابا من الله تعالى للمؤمنين فان المعنى حينئذ انصروا دين الله تعالى نصرنا مثل نصر الحواريين عيسى بن مريم او كونوا انصار الله كونا مثل كون الحواريين انصار عيسى عليه الصلاة والسلام حين قال لهم من انصارى الى الله اي وقت قوله لهم من انصارى الى الله لان كما قال في تأويل القول اقيم المصدر مقام الوقت كما في آتيك خفوق النجم وصباح الديك **قوله** والحواريون اصفياؤه **قوله** وخواصه وحوارى الرجل صفيه من الحور وهو البياض الخالص سموا حواريين لخلوصهم عن كل ما ينافي صفاء المحبة والاخلاص من العيوب روى انه تعالى قال لعيسى عليه الصلاة والسلام اذا دخلت القرية فانت النهر الذي عليه القصارون

(يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله) وقرأ الجازيان وابوعمر وبالتووين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله (كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصارى الى الله) اي من جندى متوجها الى نصرته الله ليطابق قوله (قال الحواريون نحن انصار الله) والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذا المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا

سألهم النصر فأتاهم عيسى عليه الصلاة والسلام وقال من انصاري الى الله ففقالوا نحن نصرك فصدقوه نصروه **قوله** وذلك اي تأييد المؤمنين على كفارهم كان بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام فانه عليه الصلاة والسلام لما رفع الى السماء تفرق قومه اربع فرق فرقة قالوا كان الله فارفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرعه اليه وفرقة قالوا كان ثالث ثلاثة وفرقة قالوا كان عبدالله ورسوله فرعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتلوا وظهرت الكافرون على المؤمنين حتى بعث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء فينبذ ظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدينا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي عابدين غالبين من قولك ظهرت على الحائط اذا علوت عليه وظاهر بن خبر اصبح بمعنى صار وقال زيد بن علي فاصبحوا ظاهرين بالجملة والبرهان لانهم قالوا فيما روى الستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان ينام والله تعالى لا ينام وانه كان يأكل ويشرب والله تعالى منزه عن ذلك تمت سورة الصف والحمد لله رب العالمين

سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

قوله تعالى الملك صفة مشبهة دالة على الثبات اي الذي يملك كل شيء ولا يزول عنه ملكه **قوله** لان اكثرهم لا يكتبون تعليل لتسمية العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب بالاميين يعني لما كان اكثرهم اميا لا يكتب ولا يقرأ سمي الجميع اميا على التغليب لان الاتي عبارة عن لا يقرأ وهم ليسوا باهل كتاب وقيل الاميون هم الذين لا يكتبون وقرئش كانت كذلك قيل بدت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار والحيرة مدينة من بغداد والاي منسوب الى امة العرب وقيل الى الام لان من بقى على ما خلق عليه لم يكتب ولم يقرأ كان منسوبا الى امة لبقائه كما ولدته امة واحتج اهل الكتاب بقوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم على انه صلى الله عليه وسلم كان رسولا الى العرب خاصة لان الاميين هم العرب من بين الامم وهو ضعيف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يستلزم نفي ما عداه الا ترى الى قوله تعالى ولا تخظه يمينك لانه لا يلزم منه ان يخظه بشماله ولان تصديقه في دعوى الرسالة يستلزم تصديقه في جميع ما جاء به ومن جلت به قوله وما ارسلناك الا كافة للناس **قوله** تعالى يتلو عليهم هو وما بعده صفات لقوله رسول او وجد الاستدلال والامتنان بان بعث فيهم رسولا اميا وصوفا بما ذكر من الصفات كونه دليلا على كمال قدرته وحكمته وكونه لطفًا عظيمًا للمكلفين من حيث كون ذلك برهانا قاطعا على صحة نبوته بحيث لو لم يكن له سواء عليه السلام معجزة لكفاه وفسر الحكمة بالشريعة وهي ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام سواء ذكرت في القرآن او لم تذكر والعالم جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق والمراد بها هنا الدلائل التي يستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية والعملية ويحكم بها اي بتلك القواعد **قوله** وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم فان المبعوث فيهم اذا كانوا في ضلال مبين قبل البعثة اضمحج توههم ان يتعلم الرسول ما جاء به من الحكمة النظرية والعملية من احد منهم **قوله** وان هي الخففة اي من الثقلية واسمها ضمير الشأن المضمرة واللام في قوله لفي ضلال هي الفارقة بين النافية والخففة **قوله** عطف على الاميين والمعنى بعث في الاميين الذين كانوا في زمان بعثه عليه الصلاة والسلام وفي آخريين منهم اي من الاميين وهم العرب وما في قوله لما يلحقوا زائدة للتأكيد اي لم يلحقوا بهم بعد ان لم يكونوا في زمانهم وهو صفة لا آخريين من بعد وصفه بقوله منهم وقوله وسيلحقون مبني على ان في لما توقعوا وانتظروا لانه نفي لقولك قد خلق قال الامام وصفت العرب بانه عليه الصلاة والسلام مبعوث فيهم وفي آخريين منهم مع انه عليه الصلاة والسلام مبعوث الى الناس كافة عربهم وعجمهم للاشارة الى شرف العرب كلهم الى قيام الساعة ومن في منهم للتبيين اذ لا وجه لجمعها للتبويض وهو ظاهر انتهى **قوله** او المنصوب في يعلمهم اي ويعلم آخريين منهم وعلى التقديرين المراد بالآخريين العرب لانهم وصفوا بقوله منهم اي من الاميين وعن ابن عباس وجاعة ان المراد بالآخريين غير العرب من الطوائف اي طائفة كانت ووصفهم بكونهم من الاميين مبني على انهم ان اسلموا صاروا منهم لان المسلمين كلهم امة واحدة وان اختلفت اجناسهم واما من لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام ولم يدخل في دينه فانه معزل عن الدخول في قوله آخريين وان كان عليه الصلاة والسلام مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله تعالى في الاية الاولى يزكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وغير المؤمنين ليسوا من جملة من يزكهم ويعلمهم روي انه عليه الصلاة والسلام قرأ قوله تعالى وآخريين منهم وعنده

(فأمنت طائفة من بني امير آيل وكفرت طائفة) اي بعيسى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالجملة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى (فاصبحوا ظاهرين) فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه **سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية**

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله مافي السموات ومافي الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث في الاميين) اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون (رسولا منهم) اي من جلتهم اميا مثلهم (يتلو عليهم آياته) مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم (وزكهم) من خبائث العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواء معجزة لكفاه (وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي الخففة والمعنى عطف على الاميين (وآخرين منهم) عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه تم للجميع (لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون

سلمان الفارسي قبيل يارسول الله من هؤلاء فوضع يده عليه الصلاة والسلام على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء **قوله** ذلك الفضل الذي امتاز به **قوله** اي امتاز به سيد البشر وهو كونه مبعوثا لاهل عصره ومن جاء بعدهم الى يوم القيامة حال كونه تاليا عليهم كتاب الله ومزكيا ومعلما لهم الكتاب والحكمة وهو احيى ثم انه تعالى بعدما بين انه الذي بعث سيد المرسلين في عصره من الاميين وفيه سيلحق بهم الى يوم القيامة شرع في ذم اليهود بانهم قرآء التوراة عالمون بما فيها وفيها آيات دالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب الايمان به ولم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها مما ينبغيهم من شقاوة الدارين وشبههم بالحمار الذي يحمل اسفار العلم والحكمة ولا ينتفع بها ووجه التشبيه حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شيء في الانتفاع به مع الكد والتعب في استحقاقه ومزاوته فقال مثل الذين حملوا التوراة الآية والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب كسبر واشبار قال القرآء الاسفار الكتب العظام سميت اسفارا لانها تكشف ما فيها من المعاني اذا قرئت من قولهم سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها والحمار لا يدري أسفر على ظهره ام زبل فكذلك اليهود وفي هذا التشبيه تشبيه على انه ينبغي لمن حمل الكتاب ان يتعلم معانيه ويعمل بها لئلا يلحقه من الذم ما لحق اليهود **قوله** ويحمل حال **قوله** اي من الحمار اي كمثل حامل الاسفار والعامل فيها ما في المثل من معنى الفعل وجاز ان يكون في محل الجر على انه صفة للحمار لان المعرف تعريف العهد الذهني يعامل معاملة المنكر فيوصف بالجملة كما في قوله ولقد امرت على التميم بسبني **قوله** اي مثل الذين كذبوا **قوله** يعني ان قوله تعالى مثل القوم فاعل بئس لكونه مضافا الى المعرف بلام الجنس وقوله الذين كذبوا هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اي بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا واحتيج الى تقدير المضاف لما تقرر من انه يجب في باب نعم وبئس اتحاد الفاعل والمخصوص بالمدح او الذم صدقا وذاتا ولا اتحاد ههنا بين مثل القوم وبين من عبر عنهم بالذين كذبوا الابتداء المضاف **قوله** ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم **قوله** عطف على قوله الذين كذبوا من حيث المعنى لئلا يكون المخصوص بالذم محذوفا والتقدير بئس مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء والمراد بئس مثلهم ذم انفسهم لانك اذا ذممت الصفة فقد ذممت الموصوف بها **قوله** اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه **قوله** ذكر ان اليهود كانوا يفتخرون على العرب بقولهم نحن اهل الكتاب وانتم اميون لا كتاب لكم ونحن ابناء الله واحباؤه وانتم رعاة البهم ولنا السبب ولا سبب لكم فرد الله عليهم طعنهم واقتحارهم على العرب بهذه الاشياء الثلاثة بعدما نزه نفسه عما لا يليق بشانه الاعلى مثل ان يكون له الشركاء والابناء كما قالوا عزير ابن الله ونحن ابناءؤه فقال يسبح الله ما في السموات وما في الارض وذب عن العرب ما قالوا لهم بقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وامرني به صلى الله عليه وسلم ان يجيب عن افتراءهم واقتحارهم بادعاء انهم اولياء الله واحباؤه من دون الاميين وغيرهم ممن ليس من بني اسرائيل بان يقول لهم ان كنتم تزعمون ذلك فادعوا الله ان يبيدكم بان تقولوا اللهم امتنا وخلصنا من دار البلايا والافات واوصلنا الى ما عندك من الكرامات فان المراد بتبني الموت طلبه وسؤاله من الله تعالى بناء على ان اولياء الله تعالى لهم عنده كرامة ومنزلة رفيعة لا يصلون اليها الا بالموت فينبغي لهم ان يتمنوا ذلك ليصلوا اليها ثم انه تعالى بيده بقوله ولا يتمنونه ابا بما قدمت ايديهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم وجدوا نعمة وصحة نبوته في التوراة فلو تمنوه لما تواتر من ساعتهم خالدين في النار ابا روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال **قوله** والذى نفسى بيده لو تمنوا الموت ما بقى على ظهرها يهودى الامات **قوله** والغاء تضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف **قوله** اي باعتبار تضمن صفته التي هي الاسم الموصول معنى الشرط فان الموصوف بالموصول في حكم الموصول فكما ان الميتدا اذا كان اسما موصولا صلته فعل او ظرف جاز دخول الغاء في خبره فكذا اذا كان موصوفا بالموصول المذكور جاز ذلك ايضا لتضمنه معنى الشرط بواسطة تضمن صفته اياه كانه قيل ان فررتم من الموت فانه ملاقبكم **قوله** ولما ورد ان يقال ان صح ما ذكرتم من ان الموصوف بالموصول متضمن لمعنى الشرط لزم ان يكون الفرار من الموت شرطا لملاقاة اياهم وان يتوقف عليه الملاقاة وليس كذلك فان الموت ملاقبهم فرروا منه ولم يفرروا **قوله** اشار الى جوابه بقوله وكان فرارهم منه يسرع لحوقه بهم وتقريره انه غلق لحوق الموت بهم على فرارهم منه للمبالغة في الدلالة على انه لا ينتفعهم الفرار البتة ووجه المبالغة فيها ان الفرار عن الشيء سبب للفوات عنه عادة فلما جعل الفرار من الموت سببا لملاقاة كان ذلك ابلغ دليل على انه لا ينتفع الفرار منه ولا يتصور الفوات عنه **قوله** وقد قرئ **قوله** وقد قرئ

(وهو العزيز) في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة (الحكيم) في اختياره وتعليمه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله (بؤيته من بشاء) تفضلا و عطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة او نعيمها (مثل الذين حملوا التوراة) عملوها وكلفوا العمل بها (ثم لم يعملوها) لم يعملوها ولم ينتفعوا بما فيها (كمثل الحماري يحمل اسفارا) كتب من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا (بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله) اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا (والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذي هادوا) تهودوا (ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس) اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه (فتمنوا الموت) فتمنوا من الله ان يبيدكم وينقلكم من دار البنية الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين) في زعمكم (ولا يتمنونه ابا بما قدمت ايديهم) بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي (والله عليم بالظالمين) فيجازيهم على اعمالهم (قل ان الموت الذي تفترون منه) وتمنوا ان يتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم (فانه ملاقبكم) لاحق بكم لا تفوتونه والغاء تضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم منه يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها

برها اي قرى انه ملايكم بغيره اما على انه كلام مستأنف وخبر ان هو الموصول كما نه قيل ان الموت هو
 شي الذي تفرون منه ثم استؤنف وقيل انه ملايكم واما على انه هو الخبر وحيث يكون الموصول نعنا الموت
 انه تعالى رذعتهم الثالث وهو قولهم لنا السبب ولا سبب لكم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم
 الجمعة الآية فانه تعالى هدى المسلمين بهذه الآية الى ماهو سيد الايام وعيد المؤمنين والجمهور على ضم ميم
 الجمعة وقرى باسكانها والضم هو الاصل والاسكان تخفيف وكلاهما مصدر بمعنى الاجتماع **قوله اي اذن**
قالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة لانه لم يكن الا ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولما كثر المسلمون على خلافة عثمان رضي الله عنه احتجج الى زيادة الاعلام فامر
يزاد نداء على سطح الزوراء وهي داره واستحسنه الصحابة رضي الله عنهم اجمعين **قوله بيان لاذن يعني**
كلمة من في قوله تعالى من يوم الجمعة بيانية جي بها تفسيرا لاذن ويا ايها الذين آمنوا ان يكون اذا عبارة
من مجموع يوم الجمعة وليس كذلك بل هو عبارة عن وقت الاذان منه وجوابه ان ما لز من تفسير وقت الاذان
يوم الجمعة ان يكون يوم الجمعة ظرفا للاذان وهو لا يستلزم الا وقوع الاذان في جزء منه لا محذور فيه روى عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال سميت الجمعة جمعة لان الله تعالى جمع فيها خلق آدم وقال خير يوم طلعت فيه الشمس
يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وقيل
سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمع فيه جميع المخلوقات وقيل لاجتماع الناس للصلاة
فيه وقيل اول من سمى الجمعة جمعة كعب بن لوى سماها بها لاجتماع قريش فيها اليه وكان يقال له قبل ذلك يوم
العروبة وقيل اول من سماها جمعة الانصار وذلك انهم قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل اسبوع وللنصارى
ذلك فعملوا نجعل لنا يوما يجتمع فيه نذكر الله تعالى ونصلي فيه فاخترنا يوم العروبة لذلك واجتمعوا فيه الى اسعد
بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم
وقبل ان تنزل آية الجمعة ثم انزل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها النبي
صلى الله عليه وسلم باصحابه فقال اهل السير قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا حتى نزل بقاء يوم الاثنين
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضياء ومن تلك السنة بعد التاريخ الاسلامي فاقام بها
الى يوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فادركته صلاة الجمعة في دار بنى سالم بن عوف
في بطن واد لهم فدانخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا فجمع بهم وخطب وهي اول خطبة جعلها بالمدينة وقال
فيها الحمد لله واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس
وانقطع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله
قد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فان خيرا ما وصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة
وان يأمره بتقوى الله فن يعمل به على وجل ومحافة من ربه كان عنوان صدق على ما يبغيه من الآخرة ومن
يصلح الذي بينه وبين الله من امره كان ذخرا فيما بعد الموت حين يفتر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود
لو ان بينه وبينه امد بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد وهو الذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك
فانه يقول ما يبذل القول لدى وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم و آجله في السر والعلانية فانه من
يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توفى مقته وتوفى عقوبته
وتوفى سخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة فخذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد
علمكم في كتابه ونهج لكم سبيله اعلم الذين صدقوا واعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول
ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله تعالى واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين
الناس ذلك بان الله تعالى يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر الله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت الخطبة الكريمة والموعظة البليغة هنا اللهم ارزقنا بركتها والاتعاظ بها
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اي الخطبة وفيه تعريض

ويجوز ان يكون الموصول خبرا والقائه
 طائفة (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
 فينثبكم بما كنتم تعملون) بان يجازيكم عليه
 (يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة)
 اي اذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذن
 وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة
 وكانت العرب تسمي العروبة وقيل سماه
 كعب بن لوى لاجتماع الناس فيه اليه واول
 جمعة جمعها رسول الله عليه الصلاة
 والسلام انه لما قدم المدينة نزل قبا واقام
 بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة
 في دار بنى سالم بن عوف (فاسعوا الى
 ذكر الله) فامضوا اليه مسرعين فصدا
 فان السعي دون العدو والذكر الخطبة
 وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل
 على وجوبها

اليهود بانهم ماوقفوا لمساعدته المؤمنين من اصابة ما هو سيد الايام وخير ما طلعت عليه الشمس من الايام ويوم المزيد الذي يزيد خيره وبركته للعالمين فيه وقد روى في الحديث هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلجوا فيه فهذا ما الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فاليوم لنا وغد لليهود وبعده غد للنصارى ولما اطلق الذكر على الخطبة ذهب ابو حنيفة رضى الله عنه الى ان الخطيب لو اقتصر على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان رضى الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابابكر وعمر كانا بعد ان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستأيتكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بمحضر من الصحابة فلم ينكر عليه احد وما عندي الامام الشافعي وسائر الائمة رجعهم الله فلا بد من خطبتين مشتملتين على خمسة اركان لفظه الحمد لله ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم للمواظبة عليهما ثم الوصية بتقوى الله ثم القراءة بشئ من القرآن آية او بعضها في احدهما ثم الدعاء للمؤمنين في الثانية واما الزوائد التي احدثوها فبدعة وقوله قصدا نصب على المصدر اى مسرعين اسراعا وسطادون العدو والاسراع المفرط منهي عنه لقوله عليه الصلاة والسلام «اذا خرجت الى الجمعة فامش على هيبتك» وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ فامضوا الى ذكر الله كيلا يظن ان المراد من السعي الاسراع في المشي وقرأ ابن مسعود كذلك ثم قال لو قرأت فاسعوا سعيت حتى يسقط ردائي وليست هذه القراءة منهم قراءة القرآن المنزل بل هي تفسير منهم لعناه وجاز قراءة القرآن بالتفسير في موضع التفسير كما قال القرآء وغيره معنى السعي في الآية المضى ثم قال السعي والمضى والذهاب واحد وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا قيمت الصلاة فلانأتوها تسعون ولكن أتوها وعليكم السكينة والوقار فا ادركتم فصلوا وما فاتكم فأتوا» فلذلك قال الحسن اما والله ما هي بالسعي على الاقدام ولكن بالقلوب والنيات والخشوع والابتكار فانه سعي ومسارعة الى المغفرة وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغلقة اى مملوءة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة

قوله واركوا المعاملة - يعنى ان المراد الامر بترك كل ما يشغل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يحضر الناس فيه من قراهم ووادبهم فاذا حان وقت الصلاة اغتصت الاسواق بهم وتميل طباعهم الى التجارات فامروا بالاقبال على الجمعة وترك ما سواها وجامعة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع بل كراهته لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فاشبه الصلاة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وقال الامام مالك هو فاسد **قوله اطلاق لما حذر عليهم** - اى اباحة لما حرم عليهم من المعاملة والاشتغال بامور الدنيا فان كل واحد من الانتشار في الارض وطلب الرزق بالتجارة بعد الفراغ من صلاة الجمعة ليس بواجب بل هو امر مباح قال ابن عباس رضى الله عنه ان شئت فأخرج وان شئت فصل الى العصر وان شئت فأقعد ونظير هذه الآية قوله تعالى واذا حلتم فاصطادوا فانه اباحة لما حرم بقوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم **قوله واذكروه في مجامع احوالكم** - قال سعيد بن جبيرة الذكرا طاعة الله تعالى فمن اطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذكرا وان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق في جميع الاحوال قال الله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذى امر بالسعي اليه اولاهو ذكر خاص لا يجمع التجارة اذا المراد منه الخطبة والصلاة امر الله تعالى به اولاهو ان يتركوا طاعة الله تعالى في جميع ما نأوتونه وتذرونه والذكر بهذا المعنى من قبيل ذكر السبب واردة المسبب لان ذكر الله تعالى سبب لطاعته **قوله فخرج الناس اليهم** - ذكر ابوداود ان السبب الذى ترخصوا لانفسهم في ترك سماع الخطبة وقد كان خليقا لفضلهم ان لا يفعلوا ما روى عن مقاتل بن حبان انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الجمعة قبل الخطبة مثل ما في العيدين الى ان اتفق له عليه الصلاة والسلام انه صلى الجمعة بالناس على عادته ثم صعد المنبر فشرع في الخطبة وهو قائم اذ دخل المدينة رجل يقال له دحية بن خليفة الكلبي قدم بتجارته من الشام وكان بالمدينة جماعة وغلاء سعر وكان معه جميع ما يحتاج اليه من برودقيق وغيرهما وكان دحية اذا قدم من السفر تلقاه اهله بالطبل والدفوف فلما علم الناس قدومه خرجوا اليه ولم يظنوا ان في ترك سماع الخطبة شياً فانزل الله تعالى واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها اى تفرقوا عنك خارجين اليها فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة على صلاة الجمعة بعد ذلك قيل كانت هذه الواقعة قبل ان يسلم دحية **قوله وافراده التجارة برد الكناية** - يعنى انه اعيد الضمير على التجارة دون الله ومع

(وذروا البيع) واركوا المعاملة (ذلكم خير لكم) اى السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم (فاذا قضيت الصلاة) اذيت وفرغ منها (فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) اطلاق لما حذر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله (واذكروا الله كثيرا) واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلاة (لعلمكم تعلمون) بخير الدارين (واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها) روى انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فترت غير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الاثني عشر فترت وافراده التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به الغير

تقدم ذكرهما معالكونها اصلا مقصودا في نفسها واللهو كان متفرقا عليها وليس اللهو مقصودا كالتجارة فظاهر قوله وافراد التجارة بشركونه جوابا لما يقال كيف قال اليها ولم يقل اليهما وقد ذكر شيئين ولا اتجاه لهذا السؤال لان العطف بأول لا يثنى معه الضمير ولا الخبر ولا الحال ولا الوصف لانها لاحد الشيئين فلذلك اول قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولي بهما من اوردته مع عدم اتجاهه فحقه ان يحجب بان العطف بأول لا يثنى معه الضمير وان صاد السائل وقال لم عينت التجارة بارجاع الضمير اليها وقد ذكر احد شيئين من غير تعيين فالناسب ان يذكر ما يرجع الى احدهما من غير تعيين كذلك يحجب بان تعيين التجارة برد الكناية لانها المقصودة **قوله** اول لدلالة عطف على قوله لانها المقصودة وقيل الكلام مبني على الحذف والتقدير والمراد اذا رآوا تجارة انفضوا اليها اولهوا انفضوا اليه فحذف الثاني اختصاراً لدلالة الاول عليه **قوله** فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه **قوله** روى عن بعض السلف انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اني اجبت دعوتك فصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين عن ابي هريرة رضى الله عنه قال خرجت الى الطور فرأيت كعب الاحبار فحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان فيما حدثته ان قلت له انه عليه الصلاة والسلام قال في يوم الجمعة ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت اى ساعة هي اى ساعة في يوم الجمعة فقلت كيف تكون هي آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها قال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصليها قال ابو هريرة بلى قال فهو ذلك تمت سورة الجمعة والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة المنافقين مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

قوله الشهادة اخبار عن علم **قوله** اي عن علم يقيني لكون سندها علماً شهودياً ضرورياً من جملة المشاهدات قول من قال اشهدان زيدا قائم في قوة قوله اعلم علماً يقينياً انه قائم واخبر بذلك عن علم يقيني فلما كان صدق الخبر عند الجمهور عبارة عن مطابقة حكمه للواقع وكذبه عن عدم مطابقته كان المشهود به وهو مضمون قولهم انك لرسول الله صادقاً لمطابقة حكمه للواقع ولذلك صدقه الله تعالى حيث قال والله يعلم انك لرسوله وكذبهم في تسميتهم ذلك الاخبار شهادة لان قولهم انك لرسول الله معناه تخبر به عن العلم بمضمونه وهو موافاة القلب اللسان في الاخبار وليس لهم بما شهدوا به اعتقاد بل يعتقدون خلاف ما خبروا عنه فكانوا كاذبين في قولهم نشهد وفي تسميتهم هذا الاخبار شهادة مجاز لان الشهادة كما تطلق على الحق تطلق على الزور مجازاً كاطلاق البيع على الفاسد ولما كان ظاهر الآية دليلاً على ما ذهب اليه النظام من ان صدق الخبر مطابقة حكمه لا اعتقاد الخبر وكذبه عن عدم مطابقته لا اعتقاد الخبر من حيث انه تعالى حكم بان المنافقين كاذبون في قولهم انك لرسول الله مع ان حكمهم مطابق للواقع لانه تعالى انما كذبهم لاخبارهم بما يخالف اعتقادهم فقد ثبت ان الكذب باعتبار عدم مطابقة الحكم للاعتقاد كما ان الصدق باعتبار مطابقة الحكم للاعتقاد اشار المصنف الى الجواب عن استدلاله ببيان ان التكذيب راجع الى قولهم نشهد باعتبار تضمنه خبراً كاذباً وهو ان اخبارهم بانك رسول الله شهادة بمعنى كونه اخباراً عن علم يقيني ومن المعلوم ان هذا الخبر الضمني كاذب لعدم مطابقة حكمه للواقع لكونه اخباراً بما ليس في قلوبهم لان في قلوبهم اليقينة اعتقاد انك رسول الله غير مطابق للواقع والله يعلم انك لرسوله فان قلت اى فائدة في انه جيى بقوله والله يعلم انك لرسوله جملة معترضة بين قوله نشهد انك لرسول الله وبين قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قلنا جيى بها لفائدة وهي انه لو قيل قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله ليرزول هذا الوهم **قوله** اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب مثل حلفهم بالله انهم لنكم والحال انهم ما هم من المسلمين فانهم كلما اطلع منهم على شيء من النفاق كانوا يحلفون انهم برآء منه كما قال تعالى خبرا عنهم يحلفون لكم لترضوا عنهم يحلفون بالله

والترديد للدلالة على ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل ورؤيته اول لدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموماً كان الانفضاض الى الله واولى بذلك وقيل تقديره واذارأوا تجارة انفضوا اليها واذارأوا لهواً انفضوا اليه (وتركوك قائماً) اي على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من الله) ومن التجارة (فان ذلك محقق بخلاف ماتوهيون من نفعهما) (والله خير الرازقين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بهد من يأتي الجمعة ومن لم يأتيها في امصار المسلمين **سورة المنافقين مدنية وهي** **احد عشر آية** (بسم الله الرحمن الرحيم) **اذ جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله** (الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله) (والله يعلم انك لرسوله والله يشهدان المنافقين لكاذبون) لانهم لم يعتقدوا ذلك (اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه قائماً تجرى مجرى الحلف في التوكيد وقرى ايمانهم (جنة) وقاية من القتل والسبي

ما قالوا يحلفون بالله انهم لنكنم * روى البخارى عن زيد بن ارقم انه قال كنت مع عمى فسمعت عبدا لله بن ابي بن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يفضوا ويقولون رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل فذكرت ذلك لعمى فذكره عمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل عليه الصلاة والسلام الى عبدالله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا فصدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبى فاصابنى هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فانزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الا ذل فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله صدقتك يا زيد فالمراد بالايان التي اتخذوها جنة هي حلفهم بانهم ما قالوا ذلك فانهم اتخذوها جنة يستترون بها من اراقة الدماء وسبي الذراري والنساء واستغنام الاموال كما يتوقى بالجنة في الحرب من مضرة الاعداء ويحتمل ان يكون المراد بايمانهم قولهم نشهد انك رسول الله قال القرطبي من قال اقسم بالله او اشهد بالله او اعزم بالله او احلف بالله او اقسمت او شهدت او عزمت او حلفت وقال في ذلك كله بالله فلا خلاف في انها يمين وكذلك عند الامام مالك واصحابه وان قال اقسم او اشهد او اعزم او احلف ولم يقل بالله يكون يمينا اذا اراد ان يقول بالله وان لم يرد بالله فليس يمين وقال ابو حنيفة واصحابه لو قال اشهد بالله لقد كان كذا يمين ولو قال اشهد لقد كان كذا بدون التية كان يمينا ايضا احتججا بهذه الآية فانه تعالى ذكر عنهم الشهادة ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة وعند الامام الشافعي لا يكون ذلك يمينا وان نوى اليمين لان قوله تعالى اتخذوا ايمانهم ليس يرجع الى قوله قالوا نشهد وانما يرجع الى ما اخبر الله تعالى عنهم في سورة براءة بقوله يحلفون بالله ما قالوا انتهى كلامه فقول المصنف حلفهم الكاذب مبنى على قول الامام الشافعي وما بعده مبنى على قول ابي حنيفة رضى الله عنه **قوله** صدا او صدودا **قوله** الاول مصدر صد المتعدى والثاني مصدر اللزوم يقال صد عنه عن الامر وصد عنه اي عرض فانهم كما صدوا بانفسهم عن سبيل الله صرفوا الناس عنه ايضا **قوله** اشارة الى الكلام المتقدم **قوله** كانه قيل قلت في حقه انهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم آمنوا الخ **قوله** تعالى فطبع على قلوبهم **قوله** قرآنة العامة على بناء المفعول والقائم مقام الفاعل هو الجاز بعده وقرى على بناء الفاعل واسناده الى ضمير البارى تعالى فان قيل اذا كان الطبع مسندا اليه تعالى كان ذلك لهم على الله تعالى بان يقولوا عرضنا عن الحق لغفلتنا عنه وغفلتنا بسبب انه تعالى طبع على قلوبنا * اجاب عنه الامام بان هذا الطبع من الله بسوء افعالهم وانما كهم في اتباع الشهوات فعاقبهم الله تعالى بان خذلهم وتركهم وانفسهم الامارة بالسوء **قوله** في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر **قوله** هذا هو الوصف الجامع بينهم وبين ذوات الخشب من حيث انها خشب مع قطع النظر عن انصافها بكونها مسندة الى الحائط ونحوه والجامع بينهم وبين الخشب المسندة هو انهم مع كونهم اشباحا خالية عن العلم والعقل لا ينتفع بهم بشئ من منافع الاجسام كالخشب المسندة فان الخشب المنتفع بها ما كانت في سقف او جدار ونحوهما من مواضع الانتفاع بها وما كان متروكا فارغا غير منتفع به مسندا الى الحائط هو البطل الخالي عن المنفعة فشبهوا بها من حيث عدم الانتفاع بهم وقيل شبهوا بالمسندة منها لان الخشب المسندة الى الحائط يكون احد طرفيها الى جهة والآخر الى جهة اخرى فكذا المنافق فان باطنه الى جهة الكفرة وظاهره الى جهة المسلمين وبناء التفعيل في قوله مسندة للتكثير فان التسفيد تكثير الاسناد بكثرة الحال اي كأنها اسندت الى مواضع **قوله** وقيل الخشب **قوله** اي بضمين جمع خشب لم يرض به لان فعلا الصفة لا يجمع على فعل بضمين بل على فعل بضممة وسكون كحراء وجر قرأ قبل وابوعمر والكسائي خشب باسكان الشين والباقون بضمها وقرى بفتحين على انه جمع خشبة مثل مدرة ومدرو ومن قرأ بضمين جعله جمع خشبة ايضا نحو ثمرة وثمر ومن قرأ بضممة وسكون جعله جمع خشب كاسد واسد او جمع خشبة كبذنة وبدن او خشب كحراء وجر وجعله تخفيف خشب بضمين **قوله** دعر جوفها **قوله** اي فسد وفي بعض النسخ نخر اي بلى والنخر خلاف النظر والرعى وقوله تعالى يحسبون كل صيحة في موضع الحال من الضمير المنصوب في كأنهم والعامل فيها معنى التشبيه ويجوز ان يكون مستأنفا وكل صيحة مفعول اول يحسبون وعليهم المفعول الثاني اي يحسبون كل ما سمعوه من الصيحة واقعة عليهم ضارة لهم بناء على قولهم انها صيحة عدو يريد بهم بسوء لفرط جنهم وغلبة الرعب والوهم على قلوبهم او لما في قلوبهم من الرعب يكشف الله اسرارهم بان ينزل فيهم ما بهتك استارهم ويبح دماءهم واموالهم فعلى هذا يكون قوله تعالى هم العدو اي كاملوا العداوة جملة مستأنفة اخبر

(فصدوا عن سبيل الله) صدا او صدودا (انهم ساء ما كانوا يعملون) من نفاقهم وصددهم (ذلك) اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستهجان بالايان (بانهم آمنوا) بسبب انهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا وامنوا اذ اراوا آية ثم كفروا حينما سمعوا من شياطينهم شبهة (فطبع على قلوبهم) حتى تمزقوا على الكفر واستحكموا فيه (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته (واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم) لضخامتها وصباحتها (وان يقولوا نسمع لقولهم) لذلكهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحيا يحضر مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام في جمع مثله فتعجبه هياكلهم ويصغى الى كلامهم (كأنهم خشب مسندة) حال من الضمير الجورور في لقولهم اي نسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشب وهي الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح الخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وروى عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة (يحسبون كل صيحة عليهم) اي واقعة عليهم لجنهم وعلتهم فعليهم ثاني مفعولى يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول (هم العدو) وعلى هذا يكون الضمير للكل وجعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله (فاحذرهم) عليه يدل على ان الضمير للمنافقين (قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلغتهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق

الله تعالى عنهم بذلك فان اهدى العدو هو من يدريك ويتبسم في وجهك و صدره ملوء حقداً وعداوة **قوله**
ويجوز ان يكون صلته **قوله** اي ويجوز ان يكون عليهم متعلقا بحسبون اي باعتبار كونه متعلقا بمفعوله الاول صفة
لصحة وتكون جلة هم العدو مفعولا ثانيا كما اذا طرح لفظة هم وقبل يحسبون كل صحة واقعة عليهم العدو
والظاهر ان يقال هي العدو لان الضمير للصحة او هو العدو على ان يكون الضمير لكل الا انه قيل هم العدو نظرا الى
الخبر كما في قوله تعالى هذا ربي فان هذا اشارة الى الشمس فينبغي ان يقال هذه الا انه ذكر المبتدأ نظرا الى الخبر او على
تقدير مضاف اي اهل كل صحة **قوله** تعالوا يستغفر لكم رسول الله **قوله** من باب تنازع الفعلين واعمال الثاني
لان تعالوا يطلب رسول الله ان يتعدى اليه بالي اي تعالوا الى رسول الله ويستغفر بطلبه فاعلا فاعمل الثاني فرجع
وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه ويجوز ان لا يكون من باب التنازع لان قوله تعالوا امر بالاقبال من حيث
هو مع قطع النظر عن تعلقه بالمقبل اليه فانه روي عن الكلبي لما نزل من القرآن ما بين نفاقهم مشى اليهم عشائرهم
من المؤمنين وقالوا لهم ويلكم افنضتكم بالنفاق واهلكتم انفسكم فأتوا رسول الله وتبوا اليه من النفاق واسألوه
ان يستغفر لكم فأبوا ذلك وزهدوا في الاستغفار فزلت لوارؤسهم اي امالوها واعرضوا يقال لوى الرجل رأسه
اي امال واعرض قرأ نافع لووا بالتخفيف والباقون بالشديد للتكثير لكثرة الرؤس قرأ الجمهور استغفرت
بفتح الهمزة من غير مد وهي همزة الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة وقرئ استغفرت لهم بالمد على انه اشبع
همزة الاستفهام للاظهار والبيان لاعلى ان همزة الوصل قلبت ألفا كما يفعل بالتي مع لام التعريف في نحو السحر
وآله اذن لكم لان اثبات همزة الوصل غير التي تصحب لام التعريف مع همزة الاستفهام غير مستعمل عند اهل
العربية وذلك لان حقي همزة الوصل ان تسقط في الدرج ولم تسقط ما تصحب منها لام التعريف بل قلبت ألفا **قوله**
روي ان اعرابيا نازع انصاريا **قوله** وكان الاعرابي اجير عمر بن الخطاب يقود فرسه وكانت منازعتهما على ماء يقال له
المريسيع من مياه بني المصطلق وهو سحي من خزاعة بين مكة والمدينة ويقال لتلك الغزوة غزوة بني المصطلق وغزوة
المريسيع ايضا وكانت قبل غزوة الخندق **قوله** حتى يفضوا **قوله** اي يفرقوا قرأ العامة ليخرجن بضم الياء
وكسر الراء مسندا الى الاعز والاذل مفعول به وقرئ ليخرجن بفتح الياء وضم الراء ورفع الاعز فاعلا للفعل
اللازم ونصب الاذل على المصدرية بناء على ان الاصل خروج الاذل فلما حذف المصدر اقيم المضاف اليه مقامه
واعرب باعرابه او على انه حال من الاعز بتقدير المضاف اي مثل الاذل وقرئ ايضا ليخرجن الاعز بضم الياء وفتح
الراء على بناء المفعول ورفع الاعز قائما مقام الفاعل ونصب الاذل مصدرا اي اخراج الاذل او حالا اي مثل الاذل
وليخرجن بضم نون العظمة وكسر الراء ونصب الاعز على انه مفعول به ونصب الاذل على المصدرية اي اخراج
الاذل او الحال اي مثل الاذل واللام في لئن رجعنا موثمة للقسم المحذوف قبلها وليخرجن جواب القسم المحذوف
واغنى جواب القسم عن جواب الشرط * روي ان عبدالله بن ابي لما انصرف عن غزوة بني المصطلق مع الغزاة
واراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبدالله وكان مخلصا وقال وراك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخليته وروي
انه قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لأضربن عنقك فقال ويحك أفاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجأ قال اشهد
ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا
فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لكم فلوى
رأسه ثم قال امرتموني ان او من فأمنت فامرتموني ان اركب مالي فركبت فابقى الا ان اسجد لحمد فنزل قوله تعالى
واذا قيل لهم تعالوا الآية ولم يلبث بعده الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات بعد العود من غزوة تبوك كما ذكره
صاحب الكشاف في سورة براءة وروي انه لما مات استغفره رسول الله صلى الله عليه وسلم والبسه قيصه فنزل
قوله تعالى لن يغفر الله لهم ثم انه تعالى لما ذكر شيخ المناقنين باموالهم ومنعهم عن صرفها الى انصار دين الله من
فقراء المهاجرين بان حكى عنهم قولهم لا تنفقوا على من عند رسول الله وذكر ايضا تعززهم باولادهم وعشائرهم
حيث حكى عنهم قولهم ليخرجن الاعز منها الاذل نهي المؤمنين وحذرهم عن اخلاق المناقنين فقال يا ايها الذين
آمنوا لا تهلكم لايشغلنكم التصرف في الاموال والسعي في تدبير امرها والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها والسرور
بالاولاد والشفقة عليهم والقيام بمؤنتهم عن طاعة الله تعالى واداء فرائضه ومن يشتغل بما يلهيه عما يعنيه من امر

(واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لو وارضؤسهم) عطفوها اعراضا واستكبارا
عن ذلك (ورأيهم يصدون) يعرضون عن
الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار
(سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم) لرسوخهم في الكفر (ان الله
لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن مظنة
الاستصلاح لانهم اكلهم في الكفر والنفاق
(هم الذين يقولون) اي للانصار (لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى يفضوا) يعنون
فقراء المهاجرين (ولله خزائن السموات
والارض) بيده الارزاق والقسم (ولكن
المناقنين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله
(يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل) روي ان اعرابيا نازع
انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب
الاعرابي رأسه بخشبة فشكا الى ابن ابي قتال
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يفضوا
واذ رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل
عني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله عليه
السلام وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن
على البناء للمفعول وليخرجن بالنون ونصب
الاعز والاذل على هذه القراءات مصدر او
حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج
او مثل (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) والله
الغلبة والقوة ولان اعزهم من رسوله والمؤمنين
(ولكن المناقنين لا يعلمون) من فرط جهلهم
وغرورهم

(يا ايها الذين آمنوا لا تلهمكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكورة للعبود والمراد
فيهم عن الهوى بها وتوجيه النهي اليها للبالغين وذلك قال (ومن يفعل ذلك) اي الهوى بها وهو الشغل (فالولئك هم الخاسرون) لانهم باعوا

الآخرة فالولئك هم الخاسرون في تجارتهم بايثار ما يفتنى على ما يبق **قوله** والمراد منهم عن الهوى بها اي
عن الاشتغال بها على سبيل اللعب يقال لهوت بالشئ الهوى لهو اذا لعبت به من باب غزوت اغزو غزوا الا انه وجه
النهي عن الالهة الى الاموال والاولاد للبالغين في نهيمهم عن الاشتغال بها عن ذكر الله تعالى وطاعته فان كونها
ملهين شاغلين اياهم عن طاعة الله لازم لكونهم لاهين مشتغلين بهما عن الطاعة والنهي عن اللزوم ابلغ في الدلالة
على النهي عن المزوم من النهي عن اللزوم فيكون كناية كافي في قولك لا اريتك ههنا ابلغ في الدلالة على نهى الخاطب
عن الحضور عندك من ان تقول لا تحضر عندي فكذا قوله تعالى لا تلهمكم اموالكم ولا اولادكم ابلغ في الدلالة على
نهى المؤمنين عن الاشتغال بهما من ان يقال لا تكونوا لاهين مشتغلين بهما وهذا وجه قوله وتوجيه النهي اليها
للبالغين **قوله** ولذلك اي وكون المراد منهم عن الهوى لانهى الاموال والاولاد عن الالهة توجهت مضرة
ارتكاب النهي عن الهوى لانهى لاهين **قوله** يري دلالته يعني ان المراد بالموت دلالته ومقدمته لان طلب الامهال
وتأخير الموت من مات غير معقول بخلاف المحتضر المقصر فيما وجب عليه من الحقوق المالية والبدنية فانه
يتأسف على تقصيره ويستزيد مدة يتدارك فيها تقصيره فاخبر الله تعالى انه لا يؤخر من انقضت مدته وحضر اجله
فقال ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ولا ينفعه التحصير بعد فوات الوقت **قوله** تعالى فاصدق مضارع
منصوب بان مضرة بعد الفاء في جواب التمني في قوله لولا اخرتني **قوله** وجزم اكن لعطف على موضع الفاء
وما بعده **قوله** لولا الفاء في فاصدق لكان مجزوما بان مقدرة كما في قولك ليت لي ما لانفقته لان المعنى ان يكن
لي مال انفقته ومثله قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فينجزهم يذرههم ونقل سيبويه عن الخليل انه مجزوم
على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني ولا موضع هاهنا لان الشرط ليس بظاهر وانما يعطف على الموضع حيث
يظهر الشرط كما في قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له فن جزم عطفه على موضع فلا هادي له لانه لو وقع موقعه
فعل لجزم لوجود اداة الشرط **قوله** وقرى بالرفع على انا اكون لم يردان في الكلام مبتدأ مجذوف لعدم
الباعث على ارتكاب الحذف بل اراد بيان ان الواو في واكون للاستئناف وانه كلام مبتدأ فتصور الكلام بصورة
الاسمية لكونها اظهر في الاستئناف **قوله** ليوافق ما قبله وهو الاخبار عن اتمام الموت فيتمنى الامهال ويقول
لولا اخرتني ومن قرأ آية الخطاب نظر الى قوله لا تلهمكم وانفقوا مما رزقناكم

تمت سورة المنافقين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة التغابن مدنية وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قوله للدلالة على اختصاص الامرين اي على تأكيد الاختصاص المدلول عليه باللام في قوله له الملك فان
اللام تشير باصل الاختصاص سواء قدمت او اخرت واختصاص الملك به تعالى حقيقة ظاهر لانه مبدي كل شئ
ومبدعه وناقد فيه مشيئته وارادته يتصرف فيه كيف يشاء وكذا اختصاص الحمد به تعالى لان اصول النعم
وفروعها انما هي مخلقه وابداده ورشحه من بحر جوده واحسانه ولولاه تعالى انعم بها على عباده لما قدر احد على
ان يبذل مقدار جناح بعوضة ولا ما هو احقر منه افتتح السورة الكريمة ببيان عظمة الله تعالى في ملكه وملكوته
حيث حكم بان كل شئ ينزله ويقدره مما لا يليق بعلو شأنه ثم خص له صفة الملكية على الاطلاق ثم خص له كل
كامل وجلال وكل نعمة وافضل ثم وصف ذاته الكريمة بالقدره على كل شئ ثم قرر ما ادعاه بما يدل عليه من دلائل
الانفس فقال هو الذي خلقكم والفاء في قوله فخلقكم كافر تفصيلية فان ما بعده تفصيل لما اجل في قوله
خلقكم فكانه قيل هو الذي تفضل عليكم باصل النعم كلها وهو نعمة الخلق والايجاد على حسب اختلاف
استعداداتكم فبسبب ذلك حصل اختلافكم بالكفر والايان فخلقكم كافر ومنكم مؤمن في علم الله تعالى في الازل
فن تعلق العلم الازل بكفره وايمانه فخرج الى عالم الاعيان فاعلم ما يخرج اليه على حسب ما علمه الله تعالى وقدره
وعلم في الازل ثم ذيل الاستدلال المذكور ببيان انه بصير بالعباد ومجاز بهم على حسب ما عملوا كأنه
جعل اثبات القدرة دليلا على صحة البعث والجزاء ثم ذكر ما يدل على ما ادعاه من دلائل الافاق فقال خلق السموات
والارض والمسح بالخاء المعجمة تحويل الصورة الى ما هو اقبح منها ولما كان الجزاء متوقفا على شمول عمله
وكونه بحيث لا يعزب عن عمله شئ من احوال الخلائق وصف نفسه بالعلم المحيط ثم شرع في تهديد كافر قريش بقوله

العظيم الباقي بالحقير الفاني (وانفقوا مما
رزقناكم) بعض اموالكم ادخار الآخرة
(من قبل ان ياتي احدكم الموت) اي يري
دلالته (فيقول رب لولا اخرتني) امهلني
(الى اجل قريب) امد غير بعيد (فاصدق)
فانصدق (واكن من الصالحين) بالتدارك
وجزم اكن لعطف على موضع الفاء وما بعده
وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على
اصدق وقرى بالرفع على انا اكون فيكون
عدة بالصلاح (ولن يؤخر الله نفسا) ولم
يملها (اذا جاء اجلها) اخر عمرها (والله
خبير بما تعملون) فجاز عليه وقرأ ابو بكر
بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المنافقين
ري من النفاق

سورة التغابن مدنية او مكية

الاقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا

ان من ازواجكم وهي ثمانى

عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يسبح الله ما في السموات وما في الارض)
بدلالتهما على كماله واستغنائه (له الملك وله
الحمد) قدم الطرفين للدلالة على اختصاص
الامر به من حيث الحقيقة (وهو على كل
شئ قدير) لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة
الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال
(هو الذي خلقكم فخلقكم كافر) مقدر كفره
وموجه اليه ما يحمله عليه (ومنكم مؤمن)
مقدر ايمانه موفق لما يدعو اليه (والله بما
تعملون بصير) فيعاملكم بما يناسب اعمالكم
(خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة
للبالغين (وصوركم فاحسن صوركم)
فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة
حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات
وخصكم بمخلصة خصائص المبدعات
وجعلكم اموزج جميع المخلوقات (والله
المصير) فاحسنوا سرازمكم حتى لا يصح
بالعذاب ظواهركم (يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
عليم بذات الصدور) فلا يخفى عليه ما يصح
ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المتقضى
لعله الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته او لا وبالذات وعلى عمله بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء (الم)

الم بأنكم نبأ الذين كفروا حيث خوفهم بما نزل من قبلهم من الكفار وجعل ما أصابهم من العقوبة في الدنيا بالاضافة الى ما أعد لهم في الآخرة ذوقا من معظم طعام او شراب **قوله** اذ البشر يطلق للواحد والجمع **لانه** اسم جنس والجنس يتحقق في ضمن كل فرد من جميع الافراد وهو في الآية بمعنى الجمع ولذلك جمع ضمير يهدونا وقوله أبشر مرفوع على انه فاعل فعل مضمر يفسره ما بعده كما في قوله وان احد من المشركين استجارك وهو اولى من جعله مبتدأ وما بعده خبره لان اداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهرا او مضمرا والفاء في قوله فكفروا سببية لا للتعقيب اى فكفروا بسبب هذا القول لانهم قالوا استصغارا للرسول ولم يعلموا الحكمة في اختيار كون الرسول بشرا وقوله واستغنى الله تقرير لما سبق من التهديد والوعيد اى وكان الله غنيا عن ايمانهم وطاعتهم فلم يتقصوا بكفرهم ومعاصيهم شيئا من ملك الله وانما ضرر ذلك على انفسهم ثم انه تعالى لما بين ان سبب الوبال والعذاب المذكورين هو تكذيبهم الرسول وكفرهم بهم بين ان لهم معصية اخرى وهو انكارهم البعث فقال زعم الذين كفروا ان لن يعثوا الزعم ادعاء العلم بالشيء ولا علم وأن مع ما في حيزها قائم مقام المفعولين كأنه قيل زعموا كونهم غير مبسوطين وهى مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المضمر اى زعموا ان الشأن لم يعثوا وليست بناصبة لثلاث يدخل ناصب على مثله وبلى ايجاب للنفي المذكور قبله اى بلى يعثون ثم ابتداء فقال وربى تبعثن وليس الامر مقتصر على البعث بل يعقبه الحساب والجزاء * فان قيل كيف يفيد القسم في اخباره عن البعث وهم قد انكروا الرسالة * اجيب بانهم انكروا الرسالة لكنهم مع ذلك يعتقدون انه عليه الصلاة والسلام يعتقد عظمة ربه اعتقادا جازما لا مزيد عليه فيعملون بذلك انه لا يقدم على ان يقسم بربه الا ان يكون صدق هذا الاخبار عنده اظهر من الشمس في اعتقاده ولما ذكر ان ما نزل بالآم الماضية من العقوبة كان بسبب كفرهم بالله ورسوله بالايان بالله ورسوله والنور الذى انزل عليه كيلا يذوقوا وبال امرهم في الدنيا والعذاب الاليم في العقبى **قوله** وقرأ يعقوب بجمعكم **بنون** العظمة ليوافق قوله والنور الذى انزلنا والمراد بيوم الجمع يوم القيامة وهو يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين والجن والانس واهل السماء واهل الارض وقيل يجمع الله فيه بين كل عبد وعمله وقيل يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل يجمع فيه بين كل نبي وامته **قوله** يغيب فيه بعضهم بعضا **اي** يخدع والتغابن تغافل من الغيب وهو اخذ الشئ من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون الا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها انما يكون بطريق الاستعارة المبنية على التشبيه وهو مستعار من تغابن التجار فان حقيقة التغابن متفرعة على تحقيق حقيقة التجارة ومعاملة المبادلة يغيب احد التاجر من الآخر بان يوقعه في الخسران ولم يتحقق بين اهل الجنة واهل النار في الدنيا معاملة يتفرع عليها تغابنهما في الآخرة حقيقة فحمل الكلام على الاستعارة فشبها ما عليه كل واحد من الفريقين بالتجارة والمبادلة وما يترتب عليه من حسن العاقبة وسوءها بالتغابن وذلك لان كلا الفريقين خلق الله تعالى فيهما الاستطاعة وسلامة الآلات وجعلهما قادرين على اختيار ما يؤدى الى سعادة الآخرة فاختر كل فريق ما يشتهي مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر وارتضاء فهذا الاختيار منهما شبه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر بالتغابن قيل اشد الناس غيبنا يوم القيامة ثلاثة نفر عالم علم الناس فعملوا بعلمه وخالف هو علمه فدخل غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعمله المخالف لعلمه وعبد اطاع الله تعالى بعدم خيانه في مال سيده وعصى سيده الله فدخل العبد الجنة بعدم خيانه مال مالكه ودخل مالكه النار بمعصية الله تعالى وولد وورث مالا من ابيه وابوه كان بخيلا وعصى الله فيه بعدم انفاقه في سبيله فدخل ابوه بهنله النار ودخل هو بانفاقه في الخير الجنة قال عليه الصلاة والسلام * لا يلقى الله احد الا نادما ان كان مسيئا ان لم يحسن وان كان محسنا ان لم يزد * اما مشابهة نزول السعداء منازل الاشقياء من الجنة لو كانوا سعداء بالغيب فظاهرة لان السعداء اخذوا منازل الاشقياء من الجنة من غير رضى الاشقياء ولا شعور لهم به واما مشابهة نزول الاشقياء منازل السعداء من النار لو كانوا اشقياء بالغيب فانها ليست بظاهرة لان منازل السعداء من النار لا رغبة لهم فيها حتى يكون نزول الاشقياء فيها شيئا يغيب السعداء اياهم الا انه شبه ذلك بالغيب ايضا فكما بالاشقياء واستهزاء بهم **قوله** واللام فيه **بمعنى** ان اللام في التغابن لتعريف الجنس نقل هذا التركيب يفيد حصر جنس التغابن في ذلك اليوم كما في قوله تعالى ذلك الكتاب وزيد الشجاع ووجه اشارة ما يفيد الحصر مع ان التغابن يكون في دار الدنيا أشار

(الم بأنكم) ايها الكفار (نبأ الذين كفروا من قبل) كقوم نوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام (فذاقوا وبال امرهم) ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الويل لطعام ينقل على المعدة والوايل للمطر الثقيل القطار (ولهم عذاب اليم) في الآخرة (ذلك) اى المذكور من الوبال والعذاب (بانه) بسبب ان الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات (فقالوا ابشر يهدونا) انكروا وتعبوا ان يكون الرسول بشرا اذ البشر يطلق للواحد والجمع (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن التدبر في البينات (واستغنى الله) عن كل شئ فضلا عن طاعتهم (والله غنى) عن عبادتهم وغيرها (جيد) يدل على حده كل مخلوق (زعم الذين كفروا ان لن يعثوا) الزعم ادعاء العلم ولذلك تعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما أن بما في حيزه (قل بلى) اى بلى تبثون (وربى) قسم اكد به الجواب (تبثون ثم لتنبؤن بما عملتم) بالمحاسبة والمجازاة (وذلك على الله يسير) لقبول المادة وحصول القدرة التامة (فآمنوا بالله ورسوله) فحمد عليه الصلاة والسلام (والنور الذى انزلنا) يعنى القرءان فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه (والله بما تعملون خبير) فجاز عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب بجمعكم (ليوم الجمع) لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والتقلين (ذلك يوم التغابن) يغيب فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها

الى جوابه بان سعادة الآخرة لكونها أجل كل سعادة وفضلها كان فقد هانها نهاية الغيب بحيث لا يعد مادونه فقدا بالنسبة اليه وقد هانها انما يتحقق في ذلك اليوم فصيح بهذا الوجه حصر الغيب في ذلك اليوم فلاننيبه على هذا المعنى او ثم ادل على الحصر **قوله تعالى خالدين فيها ابدا** خالدين حال من الهاء في يدخله و وحده او لاجل على معناه وابدان نصب على الظرف وكذا خالدين الثاني نصب على الحال من اصحاب النار والعامل فيها ما في اولئك من معنى الفعل ثم انه تعالى لما حكم بان يوم القيامة هو يوم التغابن الواقع بين المؤمنين والكافرين بان يأخذ كل واحد منهما منزلا صاحبه فصل ذلك بالآيتين اللتين بعد وهما قوله تعالى ومن يؤمن الى قوله وبئس المصير حيث بين فيهما ان السعداء اختاروا بما هو داخل تحت وسعهم ومقدرتهم ما اذا هم في الآخرة الى الفوز بدفع المضار وجلب المنافع والاشقياء اختاروا منه ما اذا هم الى اشد العذاب والحرامان من وجوه المنافع باسرها فغيب المؤمن الكافر باختيار ما يمكن عليه الكافر من الايمان والطاعة وغيب الكافر المؤمن بان اخذ منه ما يقدر عليه من الكفر والمعصية فصار كل واحد منهما مغبونا والكافر وان لم يأخذ ما يمكن عليه المؤمن مما يرغب فيه المؤمن حتى يكون مغبونا بفواته منه الا انه جعل مغبونا تكهما بالكافر كما مر فظهر بهذا ان الدنيا لكونها زمان التجارة ومزرعة الآخرة هي موضع التغابن وانه تعالى انما جعل يوم القيامة يوم التغابن لكونه وقت ظهور الربح والخسران ووقت ظهور تغابن القريقتين في الدنيا وبهذا الاعتبار جعلت الآياتان تفصيلا للتغابن ثم انه تعالى لما بين ان الايمان والطاعة مناط كل خير وسعادة وان الكفر والمعصية مناط كل شر وبلاء وكان هذا مظنة ان توهم انه لو كان الامر كذلك لسلم المؤمنون من المصائب في اموالهم وابدانهم فقال تعالى ما اصاب من مصيبة ملتبسة بشئ من الاشياء الا باذن الله اى الابتديرة و ارادته وقضائه ومشيتته على ان الاذن مستعار للتقدير والارادة تشيها لهما بالاذن من حيث ان كل واحد منهما مقض الى الفعل سبب له فانه تعالى اذا قدر المصيبة و اراد اصابها لاحد فكأنه اذن للمصيبة ان تصيبه بين الله تعالى بهذه الآية ان المصيبة انما تصيبهم بتقديره ومشيتته وفي اصابها حكم لا يعرفها الا هو منها حصول اليقين بان ليس شئ من الامر في يدهم فيتراون بذلك من حولهم وقوتهم الى حول الله وقوته ومنها تكفير ذنوبهم وتكثير ثواباتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله تعالى الى غير ذلك **قوله تعالى ومن يؤمن بالله** اى ومن يصدق بالله ويعلم انه لا تصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه لثبات اى لعدم الاضطراب بما اصابه بان يقول قول لا او يظهر و صفا يدل على التصبر من قضاء الله تعالى وعدم الرضى به بل يسترجع ويقول ان الله وانا اليه راجعون ومن يقن بانه مملوك لله تعالى مسخر في قبضة قدرته وبان مرجعه الى موقف حسابه كيف لا يرضى بقضائه ولا يصبر على بلائه وقد اعتقد انه رب العالمين والتربية كما تكون بما يلائم الطبع تكون ايضا بما يفر عنه الطبع **قوله وبالنصب** عطف على قوله بالرفع يعنى من قرأ يهدم بنيا للفعل كما قرأ قلبه مرفوعا قرأ ايضا منصوبا بزعم الخفافى اى يهد في قلبه كما في قوله تعالى الامن سفه نفسه اى في نفسه وقوله ولا ترموا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح فلما سقط حرف الجر نصب ما بعده اى عدى الفعل بنفسه فنصب ما بعده **قوله حتى القلوب واحوالها** يعنى ان قوله تعالى والله بكل شئ عليم تذييل لتقرير قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه وانما يقرره اذا دخلت احوال القلوب من الايمان والكفر في كل شئ دخولا اوليا وقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول اى في جميع الاوقات ولا تشغلنكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه وعن الاشتغال بطاعة الرسول واتباع سنته وليكن جل هممكم في السراء والضراء العمل بما شرع لكم * ولما ورد ان يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة الضراء وهى تغلب على المرء * دفعه بان الايمان بالوحدانية وبان الكل من عند الله يقتضى التوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع والتبرى من الحول والقوة والاعتماد على حول الله تعالى وقوته والاستمرار على طاعته وطاعة رسوله فقال الله لا اله الا هو الآية * روى عن عطاء انه قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة الا هذه الآيات يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فانها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوا وقالوا الى من ندعنا فيرق فيقيم فنزلت هذه الآية الى آخر السورة بالمدينة * وقيل كان رجال يسلمون من اهل مكة ويريدون ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيتعلق بهم ابناؤهم وزوجاتهم فيقولون انت تذهب وتذرنا ضائعين ففهم من بطيع ويقم فحذرهم الله تعالى طاعة نسائهم واولادهم ومنهم من لا يطيع وبهاجر اليه عليه الصلاة والسلام فيرى الذين

(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) اى عملا صالحا (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما (ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) كأنها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له (ما اصاب من مصيبة الا باذن الله) الابتديرة و ارادته (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) لثبات والاسترجاع عند حلولها و قرى بهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمز اى يسكن (والله بكل شئ عليم) حتى القلوب واحوالها (واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم) اى فان توليتم فلا بأس عليه (فانما على رسولنا البلاغ المبين) اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان ايمانهم بان الكل منه يقتضى ذلك (يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم) يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا غوائلهم

سبقوه في الهجرة قد تفتقروا في الدين فيعزم في نفسه على انه ان جعله الله تعالى واياهم في دار الهجرة يعاقبهم ويمنع عنهم برّه وان لا يفضل عليهم بوجه تامم لما جمع الله تعالى بينه وبين اهله واولاده ومنعهم ما ينتفعون به وعظ الله من فعل ذلك بقوله وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم فامرهم بالغفو عنهم وقد علم من الآية ان العدو لا يكون عدوا بسببه وسنانه وانما يكون عدوا بسوء افعاله فكل من شغل المرء عن طاعة الله من الازواج والاولاد والاموال وغيرها فهو عدوله ولا ينبغي له ان يأمن غواثلهم وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فاسمى قوله اتقوا الله حق تقاته **قوله** اي افعلوا ما هو خير لها **قوله** اي ان خيرا منصوب بمضمير يدل عليه الاوامر السابقة فالامر بالافعال الخاصة يدل على الامر بفعل الخير مطلقا فلذلك كان هذا الكلام تأكيداً للحث على الاوامر المذكورة سابقا وبيانا لكون كل واحد من الامور المذكورة قبله خيرا وبين وجه الحث عليها بانها خير لانفسكم وهذا الوجه هو المنقول عن صاحب الكتاب ولم يجعل خيرا منصوبا بقوله اتقوا لان الاتفاق لا يتعدى الا الى ما هو من جنس الاموال الا ان يفسر الخير بالمال كما في قوله تعالى ان ترك خيرا وانه لخبير فحينئذ يكون منصوبا على انه مفعول لا تفقوا وهو عند الكسائي والقراء صفة مصدر محذوف اي اتقوا اتفاقا خيرا لانفسكم وعند ابى عبيدة خبر لكان المقدر المجزوم على انه جواب الامر اي اتقوا يكن خيرا لانفسكم ثم قال ومن يوق شح نفسه اي يقيه الله عن الشح الذي هو الحرص على المال وبغض الاتفاق فاولئك هم المفلحون ثم بين ما يفوز به المنفق فقال ان ترضوا الله ترضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم سمي صرف المال في وجوه الخير اقرض الله تعالى تشبيها له به في عود مثل المصروف اليه * والشكور هو الذي يقبل اليسير من العمل ويحازي به الثواب الجزيل فالشكور المطلق ليس الا الله لان زيادته في الجازاة غير محصورة ولا محدودة * تمت سورة التغابن والحمد لله على آياته والصلاة والسلام على خير انبيائه

سورة الطلاق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

قوله لانه امام امته **قوله** يعني ان النداء تام كالحكم الا انه عليه الصلاة والسلام خص بالنداء صورة اظهارا لتقدمه واعتبارا لترويه **قوله** اولان الكلام معه **قوله** يعني لان اسم ان المقام مقام تميم النداء بل المقام يقتضى تخصيصه عليه الصلاة والسلام بالنداء لان الكلام معه وليس المراد الاتعميم الحكم **قوله** والمعنى اذا اردتم تطليقهن **قوله** ولو كان المعنى اذا وقعتم التطبيق كما هو الظاهر من العبارة لما كان لترتيب قوله فطلقوهن لعدتهن عليه وجه والتعبير عن هو بصدد التطبيق مطلقا مجاز باعتبار ما ياول اليه كقوله تعالى حكاية انى اعصر خيرا وقوله عليه الصلاة والسلام * من قتل قتيلا فله سلبه * وليس المراد به المقتول حقيقة لان قتله محال سمي من يريد التطبيق ويقبل عليه مطلقا لكونه مشارقا له وجعل المشارف للشيء بمنزلة من شرع في ذلك الشيء فان تنزيل المشارف للشيء منزلة من شرع فيه كثير الا ترى الى انه عليه الصلاة والسلام جعل الماشى الى الصلاة والمنظر لها بمنزلة من شرع فيها حيث قال * اذا اقيمت الصلاة فلاتأثوها تسرعون واثوها تمشون وعليكم السكينة فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو في صلاة * وقال عليه الصلاة والسلام * لا يزال احدكم في الصلاة ما انتظر الصلاة **قوله** اي وقتها **قوله** على ان اللام لتأقبت بمعنى في كما في قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر فعنى الآية فطلقوهن في عدتهن اي في الزمان الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر فان المطلقة اذا كانت من تحيض فان عدتها لاتنقضى الا بانقضاء ثلاثة قروء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والتربص الانتظار والقروء بالفتح لفظ مشترك بين الطهر والحيض ويجمع على اقراء وقروء والائمة الحنفية حملوا القروء على الحيض بناء على ان الغرض من ايجاب العدة العلم ببرآة الرحم وذلك يحصل بالحيض لا بالاطهار ولان قوله عليه الصلاة والسلام * دعى الصلاة ايام اقراءك * صريح في ان المراد به الحيض والامام الشافعي حمله على الاطهار ودلائل الفريقين مذكورة في موضعها وثمره الخلاف نظهر فيما اذا طلق الرجل حال طهرها فانه لاتنقضى عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة عند الحنفية وعند الشافعية لما شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها واتفق الفريقان على ان زمان الطلاق المشروع هو زمان الطهر الخالي عن الجماع لما روى نافع ان ابن عمر طلق امرأته وهي حائض طلقة واحدة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر من حيضتها فان

(وان تعفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (وتصفحوا) بالاعراض وترك التثريب عليها (وتغفروا) باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما عملتم ويفضل عليكم (انما اموالكم واولادكم فتنه) اختبار لكم (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم (فاتقوا الله ما استطعتم) اي اذلو افي تقوا جهدهم وطاعتكم (واسمعوا) مواعظه (واطيعوا) اوامره (واتفقوا) في وجوه الخير خالصا لوجهه (خيرا لانفسكم) اي افعلوا ما هو خيرا لها وهو تأكيد للحث على امثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي اتفقا خيرا او خيرا لكان مقدر جوابا للاوامر (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) سبق تفسيره (ان ترضوا الله) بصرف المال فيما امره (قرضا حسنا) مقرونا باخلاص وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفدكم (ويفغر لكم) ببركة الاتفاق (والله شكور) يعطى الجزيل بالقليل (حلیم) لا يعاجل بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه شيء (العزيز الحكيم) تام القدرة والعلم * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة

سورة الطلاق مدنية وآياتها

اثنا عشرة
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فندأوه كنداءهم اولان الكلام معه والحكم يعهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه (فطلقوهن لعدتهن) اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت

اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى والطلاق البدعي ان يطلقها في حالة الحيض او في طهر قد جومت فيه او يوقع ثلاثا بكلمة واحدة في اى حال كان وهو واقع وصاحبه آثم فلما كانت العدة عند الشافعية هي الاطهار الثلاثة كان المناسب ان تكون اللام في قوله تعالى لعدتهن للتأقيت بمعنى في عدتهن اى في الوقت الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر فعلى هذا تعلق اللام بقوله طلقوهن واما من حل القروء على الحيض وعدة العدة بها فانه لا يمكنه جعل اللام للتأقيت للاجتماع على ان الطلاق في حالة الحيض منهي عنه بل يجعلها متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام فيجعل تقدير الكلام فطلقوهن مستقبلا لعدتهن اى متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القرء الاول من اقرآنها فقد طلقت مستقبلة لعدتها كقولك اتيتك ليلة بقيت من المحرم اى مستقبلا لها وفي قرآءة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل عدتهن والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضى عدتهن وهذا احسن الطلاق واجله في السنة وهو ابعد عن الندم من تفرقة الثلاث في ثلاثة اطهار والامام مالك رحمه الله لا يرى السنن الا واحدة في طهر خلا عن الجماع ويكره الثلاث بمجموعة كانت او متفرقة وعند الامام الشافعي لا بأس بارسال الثلاث وقال لا عرف في الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح كله في وقت السنة وعندنا يراعى التفريق والوقت ليكون سنيا والآية تدل على ايقاع الطلاق في الطهر ودلت السنة على ان ذلك الطهر يجب ان يكون خاليا عن الجماع حتى يكون الطلاق سنيا وهو ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال في حق ابن عمر فان اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها **قوله** وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار كما ذهب اليه الامام الشافعي لانه تعالى لما قال فطلقوهن لعدتهن اى في زمان عدتهن وهو الزمان الذي يصح ان تعتد فيه وهو زمان الطهر لان زمان العدة لو كان زمان الحيض لكان معنى الآية فطلقوهن في زمان الحيض والتطبيق فيه بدعي حرام بالاجماع فلم منه ان طلاق من تحيض ينبغي ان يكون في الطهر وان عدتها تكون بالاطهار لا بالحيض **قوله** واضبطوها واككلوها **قوله** امر الله تعالى الذين طلقوا النساء بان يضبطوا فصول عدتها واككلها سواء كانت عدتها بالاقراء او بالشهر ليتمكنوا من تفريق الطلاق على الاقراء اذا ارادوا تطليقها ثلاثا وليعلموا بقاء زمان الرجعة ويتمكنوا من الرجعة ان حدثت لهم داعية الرجعة وليعلموا بقاء زمان وجوب الانفاق عليهم وانقضائه ثم امرهم بان يتقوا الله ولا يعصوه فيما امرهم به ونهاهم عنه بقوله ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ومن الضرر ان يراجعها في عدتها لا لقصدا المسالك بالمعروف والاحسان بل ليطلقها ثانيا تطويلا للعدة عليها **قوله** من مسكنهن **قوله** اى التي يسكنها قبل الطلاق اشارة الى ان اضافة البيوت اليهن مع انها بيوت الأزواج للاستتباب من حيث السكنى **قوله** وفي الجمع بين النهيين **قوله** اى بين النهى عن الاخراج والخروج دلالة على انها تستحق على الزوج ان يسكنها فيما تسكن فيه قبل الطلاق كما تستحق عليه النفقة وعلى انه يلزمها ان تلتزم مسكن الفراق فان النص بعبارة لما ثبت حرمة الاخراج عليها ثبت بدلالته انها تستحق على الزوج السكنى وكذا لما ثبت حرمة الخروج عليها ثبت بدلالته ان يجب عليها ملازمة مسكن الفراق وقوله ملازمة مسكن الفراق مر فروع على انه فاعل لزومها **قوله** اما لو اتفقا على الانتقال جاز **قوله** هذا عند الامام الشافعي رحمه الله تعالى واما عندنا في حنيفة رحمه الله تعالى فلا اثر لاذن الأزواج في اباحة خروجهم لان وجوب ملازمة مسكن الفراق عليها حق الشرع بناء على ان خروجها منه حرام بصريح نهي الشارع عنه وحق الشرع لا يسقط باسقاط العبد وقال الامام الشافعي هو حق العبد فان المعتدة تستحق على الزوج النفقة والسكنى لكونها محتبسة في منزل الزوج لمنفعة تعود اليه فان العدة انما وجبت عليها صيانة للمياه عن الاشباه وللانساب عنه لولم تجب العدة عليها لربما تزوجت بأخروا وت بولد ستة اشهر فلا يعلم ان الولد لا يها فلما كانت محبوسة لمنفعة ترجع على الزوج وجبت مؤنتها عليه فاستحققت السكنى والنفقة عليه وكذا الزوج يستحق عليها ان تلتزم مسكنه مادامت في العدة لان العدة من توابع النكاح ومقتضياته ففي حال بقاء العدة صار النكاح كأنه قائم فيستحق عليها ان تكون في مسكنه حال العدة كما تكون فيه حال قيام النكاح فلما كان الحق لا يعدوهما جاز لها الانتقال اذا اتفقا عليه **قوله** مستثنى من الاول **قوله** وهو النهى عن الاخراج وحيث لا يحتمل ان يراد بالفاحشة بذأؤها على زوجها وأحائها والبذاء بالمد الفحش بالقول واطالة اللسان واحاء المرأة زوجها وكل شئ من قبل الزوج مثل الاب والاخ فهم اجاء واحدهم حم ويحتمل ان يراد بها الزنى فتخرج ليقام عليها

ومن عدة العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذا النهى لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر رضى الله عنه لما طلق امرأته حائضا امره عليه الصلاة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله (وأحصوا العدة) واضبطوها وأككلوها ثلاثة اقرآء (واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مسكنهن وقت الفراق حتى تنقضى عدتهن (ولا يخرجن) باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذا لحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله (الا ان يأتي بفاحشة مبينة) مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها

الحد فيحل للزواج اخراجهن من بيوتهن لبدائهن وسوء خلقهن روى ان فاطمة بنت قيس كانت في نساء فاستطالت على احوالها في عدتها فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعتد في بيت ابن ام مكتوم واذا زنت تخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها **قوله** او من الثاني وهو النهي عن الخروج فينشد يكون المراد بالفاحشة خروجهن قبل انقضاء العدة ويكون المعنى ولا يخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة بالخروج وهذا ابلغ في المنع عن الخروج من حيث دلالة على علة المنع عنه وهي كونه فاحشة وقوله تعالى الا ان يأتين حال من فاعل لا يخرجن او من مفعول لا يخرجوهن اي لا يخرجن او لا يخرجوهن في حال من الحالات الا في حال كونهن آيات بفاحشة وان مع الفعل في تأويل المصدر اي الاياتنا بمعنى آيات بفاحشة او الا ذوات اتيان بفاحشة **قوله** الاشارة الى الاحكام المذكورة **قوله** وهي ان يطلق الرجل امرأته اذا شاء تطليقها وقت عدتهن اي في الزمان الذي يصلح لعدتهن وهو زمان طهر لم يجامعها فيه وما سواه من الاحكام والحدود وهي الامور المانعة من المجاوزة شبهت احكام الله تعالى بها فاطلق عليها اسم الحدود **قوله** وهو الرغبة في المطلقة **قوله** اي بعد الرغبة عنها وتطليقها على الوجه المذكور فان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالامر ههنا الرغبة في الرجعة والندامة على عزيمة الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الاخراج والخروج فان التطبيق على الوجه المذكور للمالم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليقه بقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فان العدة اذا لم تكن مضبوطة او انتقلت المرأة من منزل زوجها اشكل امر الرجعة وهذا يدل على ان الاحسن ان يطلقها الرجل واحدة ثم يتركها حتى تنقضي العدة او يفرق تطليقها ويطلقها ثلاثا في ثلاثة اطهار لانه حينئذ يمكن للزوج رجعتها ان ندم على ما فعل بخلاف ما اذا وقع الثلاث دفعة واحدة لانه حينئذ لا يمكن له ان يراجعها ولان يستأنف نكاحها الا بعد التحلل بزواج آخر فانه اذا جمع الثلاث في وقت واحد لم يبق معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا **قوله** شارف آخر عدتهن **قوله** فسر بلوغ الاجل الذي هو آخر العدة بمقاربة انقضائه كما فسر قوله طلقتم النساء بقوله اردتم طلاقهن لانه لا يمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة حتى يقال اذا بلغن آخر عدتهن فانتم بالخيار ان شتم الرجعة والامساك بالمعروف وان شتم ترك الرجعة وابقاء الفراق **قوله** على الرجعة او الفرقة **قوله** لما كان الامر بالشهاد للندب عند ابى حنيفة وعند الامام الشافعي في احد قوليه كان معنى الآية واشهدوا عند الرجعة والفرقة جميعا اذ لا نزاع في كونه مندوبا عند كل واحد منهما فايراد كلمة او في قوله او الفرقة بناء على ان الواقع احدهما والمعنى ان اختار الرجعة اشهد عليها وان اختار الفرقة وتركها حتى انقضت عدتها اشهد عليها **قوله** تبرا من الرية **قوله** علة الاشهاد على الرجعة فانه اذا راجعها ولم يشهد عليها تبتم في امساكها بانه امساك المطلقة وقوله وقطعا لتنازع يصح كونه علة لكل واحد من الاشهاد على الرجعة وعلى الفرقة فانه ان لم يشهد على الرجعة لربما انكرت المرأة بعد انقضاء العدة رجعت فيها وان لم يشهد على الفرقة لربما يموت احدهما فيدعى الباقي منهما ثبوت الزوجية **قوله** وعن الشافعي وجوبه في الرجعة **قوله** اشارة الى ان الامام الشافعي له قولان في قول يجب الاشهاد على الرجعة وفي قول آخر لا يجب بل هو مندوب في كل واحد من الرجعة والفرقة وهو قول ابى حنيفة رحمه الله **قوله** يريد الحث على الاشهاد والاقامة **قوله** بمعنى ان قوله ذلك يجوز ان يكون اشارة الى ما ذكر عن قريب وهو الاشهاد والاقامة وان يكون اشارة الى جميع ما في الآية من ايقاع الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والامتناع عن الاخراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة بادائها على وجهها من غير تبديل وتغيير خالصا لوجه من غير توقع جعل ويرجع الاول افراد المشار اليه والثاني كونه اشد ملامة لقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا لا سيما على تقدير كونه معترضا اي جملة اعتراضية بين قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الى قوله واليوم الآخر وبين قوله واللائي ينسن من الحيض من نسائكم الآية فان القولين مرتبطان فانه على تقدير كونه معترضا يكون المقصود منه تأكيد ما ذكر من اول السورة الى هنا مما يتعلق بطلاق النساء وامساكهن واذا كانت الاشارة الى ذلك المجموع ايضا يتلامم الكلامان **قوله** من الطلاق في الحيض **قوله** فانه منهي عنه في ضمن قوله تعالى واتقوا الله ربكم ويكون المعنى ومن يتق الله وطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من

او من الثاني للبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة (وتلك حدود الله) الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن تعد حدود الله فقد ظلم نفسه) بان عر ضها للعقاب (لا تدرى) اي لا تدرى النفس او انت ايها النبي او المطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك امرا) وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استئناف (فاذا بلغن اجلهن) شارف آخر عدتهن (فأمسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) بحسن عشرة وانفاق مناسب (او فارقوهن بمعروف) بايقاء الحق واتقاء الضرر مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها (واشهدوا ذوى عدل منكم) على الرجعة او الفرقة تبرا من الرية وقطعا لتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا اتبا بتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة (واقبوا الشهادة) ايها الشهود عند الحاجة (لله) خالصا لوجهه (ذلكم) يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية (يوعظبه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فانه المنتعبه والمقصود تذكيره (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا بما في شأن الأزواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلقا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون

مسكنها واحتياط فأشهد يجعل الله له مخرجا في شأن الأزواج من العموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه ويرزقه من وجه لا يخطر بباله ان اعطاها مهرها واقيا وأدى الحقوق قل ماله او كثر وقوله بان يجعل الله له مخرجا متعلق بقوله بالوعد على الاتقاء وقوله او بالوعد امامة المتقين معطوف على قوله بالوعد فان وعد عامة المتقين يؤكد ما سبق من قوله واتقوا الله ربكم كان الوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا كما ذكر من اول السورة الى هنا يؤكد ذلك **قوله** او كلام جبي به عطف على قوله جملة اعتراضية ووجه الاستطراد فيه عدم تعلقه بما سبق عليه لكونه تأكيدا له او بيانا او نحو ذلك وانما ذكر في هذا الموضع من حيث انه تعالى امر المؤمنين بما سألهم او تطلبه من المعروف وذكر امورا شتى ثم اشار الى جميع ذلك بطريق الفذلكة وحكم عليه بانه موعظة وتذكير للمتقين الذين يذكرون الله تعالى واليوم الآخر في جميع شؤونهم فلما انجز الكلام الى ذكرهم اردف الكلام بذكر الوعد على ايمانهم واتقائهم بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون استطرادا الى من غير ان يقصده تعلقه بما كلف به المؤمنون في حق امساك النساء وتطبيقهن وان دخل فيهم الذين يتعون عما نهى عنه بالآية المتقدمة صريحا او ضمنا مما سبق من الآيات **قوله** وعنه عليه الصلاة والسلام الخ **قوله** تفعل عنها العدو اي اغتتم غفلتهم عنها واخذها منهم على غفلة وفي الصحاح تفعلته اذا اهتبلت غفلته والاهتبال الاغتمام ووجد ان الفرصة **قوله** وقرأ حفص بالاضافة اي برفع بالغ من غير تنوين وجر امره على اضافة اسم الفاعل الى مفعوله للتخفيف وقرأ الباقون بالتنوين والنصب على الاصل لان بالغ اسم فاعل بمعنى الاستمرار المتناول للحال والاستقبال فيعمل عمل الفعل فينصب مفعوله كما ينصبه بلغ في قوله فاذا بلغن اجلهن وقرى بالغ امره بتنوين بالغ ورفع امره اي على انه فاعل بالغ بمعنى نافذ والمعنى ان الله امره نافذ ويحتمل ان يكون ارتفاع امره على الابتداء وبالغ خبره والجملة خبر ان وبالغا حال من فاعل قد جعل فيكون لفظ الجلالة في قوله قد جعل الله من وضع الظاهر موضع الضمير **قوله** وهو بيان لوجوب التوكل فلذلك لم يعطف على قوله ومن يتوكل على الله ووجه كونه بيان له ان من كان بالغ امره ولا يهزمه شيء من المطالب وجعل لكل شيء من الشدة والرخاء وغيرهما من الحوادث المتجددة تقديرا او مقدارا جدا معينا او اجلا ونهاية ينتهي اليه البتة ولا يتأني تغييره لاجرم يجب على كل عاقل ان يتوكل عليه ولا يبق له سوى التسليم والاعتماد على تقديره والرضى بقضائه ووجه كونه تقرير لما تقدم وتمهيدا لما سيأتي ظاهر **قوله** تعالى واللائي مبتدأ ويثن من المحيض صلته ومن الاولى لابتداء الغاية متعلقة بيثن والثانية للتمييز متعلقة بمحذوف وقوله ان ارتبتم شرط وقوله فعدتن مبتدأ وثلاثة اشهر خبره والجملة الاسمية جواب الشرط والفاء فيها فاء الجواب والجملة الشرطية في محل الرفع على انها خبر اللائي ومتعلق الارتياب محذوف والتقدير ان ارتبتم في عدتهن فعدتن كذا وواحد اللائي التي وقوله واللائي لم يحضن مبتدأ محذوف خبره لدلالة خبر المبتدأ الاول فقدره الزمخشري جملة حيث قال والمعنى فعدتن ثلاثة اشهر ايضا والاولى ان يقدر مفردا كما فعله المصنف حيث قال واللائي لم يحضن بعد كذلك او مثلهن وقوله واولات الاحال مبتدأ واجلهن مبتدأ ثان وان يضمن جلهن خبر الثاني والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون اجلهن بدل اشتمال من اولات وان يضمن خبره واولات واحدها ذات ولا واحد لها من لفظها روى انه لما نزلت عدة ذوات الاقراء والمتوفى عنها زوجها في سورة البقرة قال بعضهم يا رسول الله ان ناسا يقولون قد بقي من النساء ما لم يذكر فيه شيء قال ما هو قال الصغار والكبار وذوات الاحال فنزلت الآيات الثلاث لبيان عدتهن **قوله** وهو حكم بمطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن يعني ان الحكم بانقضاء العدة بوضع الحمل حكم كل من كانت ذات حمل سواء كانت مطلقة او متوفى عنها زوجها لما روى عن عمر رضي الله عنه انه قال لو وضعت ما في بطنها وزوجها المتوفى على سريره لم يدفن بعد لانقضت عدتها وحلت للازواج وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعده الاجلين اما بوضع الحمل او بانقضاء اربعة اشهر وعشر فأيها ابعده من الآخر تعديبه لانه لما وقع التعارض بين قوله تعالى واولات الاحال اجلهن ان يضمن جلهن وبين قوله تعالى في سورة البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشر واقتضت الآية الاولى ان تنقض عدتها بوضع الحمل وان وضعت عقيب موت زوجها يوم او ساعة واقتضت الآية الثانية ان لا تنقض عدتها الا بمضي اربعة اشهر وعشر فجمع بينهما احتياطا

او كلام جبي به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلاة والسلام اني لا علم آية لو اخذ الناس بها لكانت لهم ومن يتق الله فزال يقرأها ويعيدها روى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله وأكثر قول لاحول ولا قوة الا بالله ففعل فينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعد مائة من الابل تفعل عنها العدو فاستاقها فنزلت (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) كافيته (ان الله بالغ امره) يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرى بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر (قد جعل الله لكل شيء قدرا) تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتأني تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها (واللائي يثن من المحيض من نساءكم) لكبرهن (ان ارتبتم) شككتن في عدتهن اي جهلتم (فعدتن ثلاثة اشهر) روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فاعدة اللائي لم يحضن فنزلت (واللائي لم يحضن) اي واللائي لم يحضن بعد كذلك (واولات الاحال اجلهن) منتهى عدتهن (ان يضمن جلهن) وهو حكم بمطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن

وعامة الصحابة على ان عدتها انما تنقض بوضع الحمل واختاره المصنف حيث قال والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم وتفصيل المقام ان كل واحدة من اولات الاحمال والمتوفى عنها زوجها عام من الآخر من وجه وخاص منه من وجه آخر لتصادقهما في الحامل المتوفى عنها زوجها وصدق الاول بدون الثانية في الحامل المطلقة وصدق الثانية بدون الاولى في المتوفى عنها زوجها وقد حكم على كل واحدة منهما بحكم يخالف حكم الاخرى فتعارضت الآيتان بحسب الظاهر اذ المراد بالتعارض ان يكون اقتضاء احد الدليلين من الحكم في مادة معينة خلاف ما يقتضيه الدليل الآخر والآيتان كذلك في مادة تناولهما وهي الحامل المتوفى عنها زوجها وانما قلنا انهما متعارضتان بحسب الظاهر بناء على ماقرر من امتناع التعارض الحقيقي بين الأدلة الشرعية لان التعارض الحقيقي بينهما ان يكون بان ينزل الشارح دليلين متناقضين في زمان واحد وهو تكليف بما لا يطاق وهو وان كان جائزا عند الاشاعة الا انه غير واقع بالاتفاق فلا بد ان يكون نزول احد المتعارضين سابقا على نزول الآخر فيكون المتأخر نزوله ناسخا للمتقدم ان علم تاريخ نزولهما وان جهل توهم تعارضهما بالنسبة البناء وان لم يتعارضوا في الواقع وما نحن فيه من الآيتين من هذا القبيل فانهما متعارضتان بحسب الظاهر في مادة تناولهما **قوله والحكم معلل هنا** وذلك ان الحكم بان اجلهن وضع جلهن رتب على الموصوفات بكونهن اولات احوال وتعليق الحكم بالوصف الصالح للعلية مشعر بالعلية لذلك الحكم كما اذا قلت المسكر حرام بخلاف حكم يرتب من اذلا تعرض فيه لعلية الحكم فاختر المصنف ان يحافظ على عموم آية سورة الطلاق ويعمل بحكمها في جميع من يصدق عليها انها ذات حل حرة كانت او امة مطلقة او متوفى عنها زوجها ويلزم من ذلك ان يخصص عموم قوله ازواج في قوله ويذرون ازواج يحملها على غير الحامل المتوفى عنها زوجها واستدل عليه بوجوده الاول ان اولات الاحمال عام بذاته اى بالنظر الى نفس لفظ اولات الاحمال مع قطع النظر عن امر خارج عن نفس مفهوم اللفظ بخلاف عموم ازواج فانه نكرة في سياق الاثبات ولا عموم لها بذاتها عند الجمهور بل هو عام بالعرض فان عموم ازواج انما يستفاد من وقوعه في حيز صلة الموصول اى بالنظر الى نفس لفظ ازواج وقولهم ان ازواج في آية المتوفى عنها لهم لا اولات الاحمال وغيرهالم يريدوا به بنفس لفظها بل المراد عمومها بواسطة كونها في حيز صلة الموصول العام بذاته ولما كان عموم ازواج بالعرض لم يصلح معارضا لعموم العام بذاته فلذلك حلت ازواج في آية المتوفى عنها زوجها على غير الاحوال والثاني ان الحكم في آية سورة الطلاق معلل بكون المعتدة ذات حل لما اشتهر من ان تعلق الحكم على الوصف الصالح للعلية تعليل لذلك الحكم به ولا شك ان كون الرحم مشغولا بحق الغير يصلح لان يكون علة لكون المرأة ممنوعة عن التزوج الى فراغ رحمتها منه وهذه العلة متحققة في كل واحدة من الحامل المطلقة والحامل المتوفى عنها زوجها فوضع حملها يكون علة لفراغ رحمتها منه وعدم وضعها يكون علة ممنوعيتها عن التزوج الى فراغ رحمتها منه كالحامل المطلقة وان يكون الاعتداد بالترتب المذكور في سورة البقرة مختصا بمن لم تكن ذات حل لان الحكم بان عدة المتوفى عنها زوجها الترتيب المذكور غير معقول المعنى بل هو امر تعبدى لا تعرض فيه للعلة والحكم المعلل اقوى فهو بالاعتبار اولى وعدم تخلفه عما تخلفت العلة فيه اجدر واخرى والثالث انه عليه افضل الصلاة والسلام حكم بانقضاء عدة الحامل المتوفى عنها زوجها بمجرد وضع حملها من غير ان يمضي عليها بعد وفاة زوجها اربعة اشهر وعشر فهذا الحديث صريح في اعتبار عموم اولات الاحمال المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن وتخصيص ازواج بغير الحامل كما فعله عمر رضي الله عنه فيما روينا عنه آتفا والرابع توقف بيانه على مقدمة وهي ان الائمة الخنفية والشافعية رجعهم الله اختلفوا فيما اذا تعارض الخاص والعام فذهب الشافعية الى ان الخاص يخصص العام مطلقا اى سواء علم تاريخ نزولهما او لم يعلم والحنفية ذهبوا الى ان المتأخر في النزول اما كان او خاصا ناسخا للمتقدم اذا علم تاريخ نزولهما ولا يحملون العام على الخاص مطلقا كما ذهب اليه الشافعية اذا عهدت هذه المقدمة فنقول آية سورة الطلاق نزلت بعد آية سورة البقرة لقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من شاء باهلته عند الحجر الاسود ان سورة النساء القصوى يعنى سورة الطلاق نزلت بعد الآية التي في سورة البقرة ولما تعارض الدليلان وكانت آية الطلاق متأخرة في النزول فلا يخلو اما ان تقدم آية الطلاق ويعمل بها في حق المتوفى عنها زوجها ايضا او بالعكس فاللزم من الاول تخصيص عموم ازواج المذكورة في سورة البقرة بمن لم تكن ذات حل وهو صحيح

والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواج لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواج بالعرض والحكم معلل هنا بخلاف ثم ولانه صح ان سبعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بلبال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حلت فتزوجي ولأنه متأخر النزول فتقدمه تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص والاول راجح لو فاق عليه (ومن يتق الله) في احكامه فيراعى حقوقها (يجعل له من امره يسرا) سهل عليه امره ويوقه للخبير

على كل واحد من المذهبين اما على مذهب الامام الشافعي فلأن الخاص الذي هو اولات الاجال خصص العام وهو المتوفى عنها زوجها بمن لم تكن ذات حل كما هو مقتضى مذهب الامام الشافعي واما على مذهب ابي حنيفة فلأن آية سورة الطلاق لتأخر نزولها نسخت عموم الأزواج المذكورة في سورة البقرة وخصصتها بمن لم تكن ذات حل فثبت ان العمل بآية سورة الطلاق موافق واحدمن المذهبين بخلاف العمل بآية سورة البقرة فإنه لا يوافق مذهب الحنفية لانهم يجعلون مقدم النزول منسوخا بالتأخر فلا يعملون به وانما يوافق مذهب الشافعية وقيل هو بناء العام على الخاص وحاصله تخصيص العام بالخاص وهو ان يخصص العام بالخاص لانه ان حكم بالتربص في حق الحامل المتوفى عنها زوجها فقد لزم ان يخصص عموم اولات الاجال بحملها على المطلقات مع انها بحسب مفهومها تم المتوفى عنها زوجها قال المصنف في اصوله المسمى بالمنهاج الخاص اذا عارض العام يخصصه علم تاريخه ام لا و ابو حنيفة يجعل المتقدم منسوخا ويوقف حيث جهل لنا اعمال الدليلين اولى انتهى كلامه بمعنى اذا خصص العام بالخاص بعمل الخاص في جميع افراده والعام في بعض افراده ولو جعل العام تامحا للخاص كان ابطالا للخاص بالكيفية مثلا اذا كان المتوفى عنها زوجها خاصا بمن لم تكن ذات حل وجعل حكم اولات الاجال تامحا لحكم المتوفى عنها زوجها وقد فرضنا كونها خاصا بمن لم تكن ذات حل لزم ابطال حكمها في حق جميع افرادها واعمال الدليلين بقدر الامكان اولى من ابطال احدهما بالكيفية هذا ما يسرني في توضيح المقام بعون الله تعالى ولي الانعام والاطعام فان اصبحت الحق فبفضل الله واحسانه وان اخطأت فمن قصور فهمي ونقصانه ثم انه تعالى لما حث على التقوى في عامة احكامه التي يدخل فيها حكم المعتدات دخولا اوليا بين كيفية التقوى في حكمين على طريق الاستشاف فكانه قيل كيف يتق الله تعالى في حق المعتدات فاجيب بان قيل اسكنوهن من حيث سكنتم الى آخر الآيات **قوله** اي مكانا من مكان سكنناكم **قوله** اي مكانا من مكان سكنناكم ثم فسر مكان سكنناهم بقوله من وجدكم اي مما تطبقونه والوجد بالحركات الثلاث في الواو الوسع والطفة وقرئ بهن جميعا قال قتادة ان لم يكن البيت واحدا سكنها في بعض جوانبه **قوله** وهو عطف بيان نوقش فيه بانه لم يعهد في عطف البيان اعادة العوامل وانما عهد هذا في البدل ولذلك امر به ابو البقاء بدلا من حيث سكنتم كأنه قيل اسكنوهن من وجدكم اي مكانا مما تطبقونه **قوله** تعالى ولا تضاروهن **قوله** اي لا تؤذوهن في شأن السكنى بسبب من الاسباب كاتزال من لا يوافقهن فيه او شغل مكانهن باسبابكم ونحو ذلك لتضييقوا امر السكنى عليهن **قوله** وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات **قوله** وذلك انه تعالى لما ذكر السكنى اطلقها لكل معتدة ولما ذكر النفقة قيدها بالحمل فدل على ان غير الحامل من المعتدات لا نفقة لها وهو مذهب الامام الشافعي فان تعليق الحكم بالشرط يدل على عدمه عند عدم الشرط عنده وعند ابي حنيفة تجب النفقة والسكنى لكل معتدة سواء كانت مطلقة ثلاثا او واحدة رجعية او بائنة مادامت في العدة اما المطلقة الرجعية فلا نفقة منكوحة كما كانت وانما يزول النكاح بمضي المدة وكونه في معرض الزوال بانقضاء العدة لا يسقط النفقة كالأول آل او علق طلاقها بمضي شهر مثلا فالملقة الرجعية لها النفقة والسكنى بالاجماع واما المبتوتة فعندنا لها النفقة والسكنى جميعا وعند الامام الشافعي لها السكنى والنفقة لانه لا يكون حاملا لهذه الآية **قوله** بعد انقطاع علة النكاح **قوله** اي بوضع حملهن فان حكمهن بعد انقطاعها حكم الاماء فيجوز استئجارهن لارضاع ولدهن عند الحنفية خلافا للامام الشافعي فإنه لا يجوز استئجارها لارضاع ولدها بناء على انه للمم يجب عليها ارضاع ولدها صارت كالأجنبية يقول المصنف بعد انقطاع علة النكاح لا يناسب مذهبه فان استئجار الام للارضاع يجوز عنده حال قيام علة النكاح وبعد انقطاعها لا يجوز الا ان يقال انه ليس للاحتراز بل هو تفسير لمعنى الفاء في قوله فان ارضعن لكم **قوله** وليأمر بعضكم بعضا **قوله** يعني ان الاتجار افعال من الامر يقال اثمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والخطاب للزواج من الرجال والنساء والمراد منهم من ان يحمل بعضهم بعضا على العسرة والضيق فيما يتعلق بارضاع الولدان يكلف كل واحد منهما الآخر فوق ما ينبغي وما يعتاد ثم انه لما ذكر في هذه السورة حدودا ونهى عن تعديها ذكر الذين تعتوا حدوده من الامم الماضية وما حل بهم تأكيد لا يحجب المحافظة على ما ذكر من الحدود والاحكام وتخويفا من التقصير في رعايتها فقال وكأين

(ذلك) اشارة الى ما ذكر من الاحكام (امر الله انزله اليكم ومن تق الله) في احكامه فبراع حقوقه (يكفر عنه سيئاته) فان الحسنات يذهبن السيئات (وبعظم له اجرا) بالمضاعفة (اسكنوهن من حيث سكنتم) اي مكانا من مكان سكنناكم (من وجدكم) من وسكنكم اي مما تطبقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم (ولا تضاروهن) في السكنى (لتضيقوا عليهن) فتلجثوهن الى الخروج (وان كن اولات حل فانفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن) فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده (فان ارضعن لكم) بعد انقطاع علة النكاح (فأؤهن اجورهن) على الارضاع (واثمروا بينكم بعروف) وليأمر بعضكم بعضا بحميل في الارضاع والاجر (وان تعاسرتم) تضايقتن (فسترضع له اخرى) امرأة اخرى وفيه معاتبه للام على المعاسرة (ليتفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فليتفق بما آتاه الله) اي فليتفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) فإنه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطيب لقلب المعسر ولذلك وعدله باليسر فقال (سيجعل الله بعد عسر يسرا) اي عاجلا او آجلا

من قرية اى وكثير من اهل قرية عنت والعنوة بمعنى العناد وهو لا يتعدى عن وعدي بها في الآية لتضمنه معنى
الاعراض كأنه قيل اعرضت عنه بسبب عتوها وكأين بمعنى كم الخيرية في كونها للتكثير **قوله** لا ربح فيها
اصلا **قوله** مبنى على ان تنوين خسرا للتعظيم **قوله** تعالى الذين آمنوا **قوله** منصوب باضمار اعنى بيان المنادى في
قوله يا اولى الابواب او عطف بيان للمنادى او نعت له **قوله** يعنى بالذكر جبريل عليه الصلاة والسلام **قوله** على
ان يكون اطلاق الذكر عليه من قبيل التوصيف بالمصدر للبالغ في كونه ذكر او على انه مجاز مرسل من قبيل تسمية
الملك المنزل باسم القرءان المنزل والقرءان يطلق عليه الذكر لاشتماله على ذكر الله تعالى او لكونه امر به فيكون اطلاقه
على الملك مجازا في المرتبة الثانية او على ان يكون الذكر بمعنى المذكور كضرب الامير فانه عليه الصلاة والسلام مذكور
في السموات او على ان الذكر بمعنى ذى الذكر الذى هو الشرف **قوله** او اظنه على تلاوة القرءان **قوله** يعنى انه
عليه الصلاة والسلام شبه بالذكر وهو القرءان لشدة ملاسته به تلاوة او تليغا فاستعير له اسم الذكر وقرن به ما يلائم
المستعار منه وهو الانزال ترشيحا للاستعارة ويجوز ان يكون الانزال مجازا مرسلا عن الارسال بطريق اطلاق
اسم السبب على المسبب فان انزال الوحي اليه صلى الله عليه وسلم سبب لارساله **قوله** او اراد به **قوله** اى بالذكر
القرءان فيكون رسولا منصوبا بفعل محذوف دل عليه انزل اى انزل الله اليكم القرءان وارسل اليكم رسولا فان انزال
الذكر يدل على ارسال الرسول **قوله** او ذكر مصدر ورسولا مفعوله **قوله** فان المصدر المتون لكونه في تأويل
ان مع الفعل يعمل عمل فعله كما في قوله تعالى او اطعم في يوم ذى مسغبة يتيما فكأنه قيل قد انزل الله اليكم ان ذكر رسولا
ويكون ذكره الرسول قوله محمد رسول الله ولكن رسول الله ونحوهما **قوله** او بدله على انه بمعنى الرسالة **قوله**
والمعنى حينئذ قد انزل اليكم رسالة اى ما يدل على حقيقة الرسالة فعلى هذا يكون قوله يتلو عليكم حالا من اسم الله **قوله**
تعالى مبيّنات **قوله** قرآنة الجمهور على لفظ اسم المفعول اى بينها الله كما قال قد بينا لكم الآيات وقرأ ابن عامر وحفص
وحزة والكسائي بكسر الياء على لفظ اسم الفاعل اى تبين لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام وعلى التقديرين هو حال
من الآيات واللام في ليخرج متعلق بانزل لا بقوله يتلو لانه مذكور على سبيل التبعية بخلاف انزل وفاعل انزل
اما ضمير البارى تعالى او ضمير الرسول او الذكر ولفظ الماضى في قوله تعالى يا اولى الباب الذين آمنوا مبنى على انهم
كانوا مؤمنين قبل نزول هذه الآية وقبل خطابهم بما فيها من النداء **قوله** والمراد بالذين في قوله ليخرج الذين
آمنوا **قوله** يعنى ان المراد بالموصول الذى هو تابع المنادى السابق هو الموصول المذكور في قوله ليخرج الذين آمنوا
فيكون الموصول الثانى من وضع الظاهر موضع الضمير اشعارا بان المراد بالنور الذى اخرجوا اليه هو الايمان
والعمل الصالح * ولما ورد ان يقال الامتان على الذين آمنوا قبل نزول الآية بان يقال يا ايها الذين آمنوا الان قد
انزلنا اليكم ذكرا رسولا ليخرجكم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والطاعة بلام الغاية ولفظ المضارع
المشعرين بانهم غير خارجين عنها حال نزول الآية فاسدلانه يستلزم ان يكونوا حال نزول الآية خارجين
عن الكفر وغير خارجين عنه * اشار الى جوابه بقوله اى ليحصل لهم ما هم عليه الان وتقريره ان اللازم من جعل
الاخراج غاية الانزال ان لا يكون الاخراج حاصلنا زمان الانزال وهو لا ينافى كونه حاصلنا زمان الخطاب فالمعنى
ايها المؤمنون الان قد انزلنا اليكم ذكرا قبل هذا الان ليحصل لكم ما انتم عليه الان من الايمان والعمل الصالح
قوله او ليخرج من علم الخ **قوله** عطف على قوله ليخرج الذين آمنوا اى ويحتمل ان يكون المراد بالموصول الثانى
ما هو اعم من الاول لان المراد بالموصول الاول هم الذين اتصفوا بالايمان وقت النداء وهو وقت نزول الآية ولا محذور
في ان يخاطبهم الله على سبيل الامتنان ويقول قد انزل الله اليكم ذكرا ليخرج من علم انه يؤمن او قدر انه يؤمن
ولاشك ان من علم الله انه يؤمن او من قدر ايمانه اعم من الموجودين المؤمنين وقت النداء **قوله** تعالى
خالدين فيها **قوله** حال من الضمير المنصوب في يدخله وافر د ضمير يدخله جلا على لفظ من وجع خالدين جلا على
معناه ووجد ضمير له جلا على اللفظ والحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى قليل وقوله تعالى قد احسن الله له رزقا حال
من ضمير يدخله على الترادف لان ذا الحال واحد وقد انتصب عنه حالان او من المنوى في خالدين على التداخل
قوله فيه تعجب وتعظيم **قوله** فان الجملة الخبرية الغير الموضوع لانشاء التعجب قد يفصدها التعجب كما في
قول الشاعر

(وكأين من قرية) اهل قرية (عنت عن امر
رهبها ورسوله) اعرضت عنه اعراض العاتى
المعاند (فحاسبناها حسبا شديدا) بالاستقصاء
والمناقشة (وعذبناها عذابا نكرا) منكرا
والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير
بلفظ الماضى للتحقيق (فذاقت وبال امرها)
عقوبة كفرها ومعاصيها (وكان عاقبة
امرها خسرا) لا ربح فيها اصلا (اعد الله لهم
عذابا شديدا) تكرر له وعبء وبيان لما يوجب
التقوى المأمور بها في قوله (فاتقوا الله يا اولى
الابواب) ويجوز ان يكون المراد بالحساب
استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظلة
وبالعذاب ما يصيبوا به عاجلا (الذين آمنوا
قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا) يعنى بالذكر
جبريل عليه السلام لكثرة ذكره اول نزوله
بالذكر وهو القرءان او لانه مذكور
في السموات او اذا ذكر اى شرف او محمدا عليه
الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرءان
او تليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا
اولانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل
منه رسولا لبيان او اراد به القرءان ورسولا
منصوب بمقرر مثل ارسل او ذكر مصدر
ورسولا مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة
(يتلو عليكم آيات الله مبيّنات) حال من اسم
الله او صفة رسولا والمراد بالذين في قوله
(ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الذين
آمنوا بعد انزاله اى ليحصل لهم ما هم عليه
الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من
علم او قدر انه يؤمن (من الظلمات الى النور)
من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا) وقرأ نافع وابن
عامر تدخله بالنون (قد احسن الله له رزقا)
فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب

جلة خيرية قصد بها التعجب وكان كل واحد من جناس وكليب رئيسا لقبيلة على حدة وجارة جناس امرأة اسمها بسوس يقال انها خالة جناس وكان لها ناقة مسنة فزأها كليب في حياها فرماها بسهم قتلها فشكت بسوس صاحبة الناقة الى ابن اختها جناس فغضب فقتل كليبا قصاصا لنانقة بسوس فهاجت حرب بين بكر وهي قبيلة جناس ووائل وهي قبيلة كليب اربعين سنة حتى ضرب بها المثل في الشؤم وقيل اشأم من بسوس وبها سميت حرب بسوس وضرب لكل ما يعنى بشأه ويبالغ في حفظه اعز من حى كليب والاباءة الاقتصاص وأبأت القليل بالقتيل اذا قتلته من البواء وهو السواء والذباب الناقة المسنة وجعل قوله تعالى قد احسن الله رزقا من قبيل ما قصد به التعجب لانه لو جعل خيرا محضا لما كان في ذكره كثير فائدة لان المراد بالرزق ما رزقوه في الجنة ومعلوم انه حسن وان حسنه خارج عما تدركه العقول والاهوام ﴿ قوله اي وخلق مثلهن في العدد من الارض ﴾ اشارة الى ان مثلهن منصوب بفعل مقدر بعد الواو دل عليه الفعل الناصب للسموات ولم يجعله معطوفا على سبع سموات كاذب اليه صاحب الكشاف لانه يستلزم الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور وهو مكروه في غير موضع الضرورة وقرئ مثلهن بالرفع على الابتداء وخبره من الارض قدم عليه ذهب الجمهور الى ان الارض سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والسماء وفي كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك ان الارضين ايضا سبع لكنهما مطبقة بعضها فوق بعض لا فوق بينها بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة على ذلك ﴿ قوله اي يجرى امر الله وقضاؤه بينهن ﴾ وهو ما يدبر فيهن من عجائب تدبره على ايدى الملائكة والتقلين تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق ومدوكرمه

﴿ سورة التحريم مدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة ﴾

﴿ قوله فواطأت ﴾ اي فوافقت روى عن عائشة رضيت الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى ويحب العسل وكان اذا صلى العصر دار على نساءه فيدنون منهن فدخل على حفصة بنت عمر رضيت الله عنهما فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لئحتالن له فاتفقت انا وسودة وصفية على ان نقول اذا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منا يارسول الله اكلت مغاير فانه سيقول لا فلنقل عند ذلك فا هذه الراحة الكريهة وكان عليه الصلاة والسلام يشتهد عليه ان توجد منه الراحة الكريهة ويحبه ان يوجد منه الراحة الطيبة لناجاة الملك فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فلنقل جرت نحله العرفط وهو نبت له راحة كراحة الخمر ثم انه عليه الصلاة والسلام لما خرج من عند حفصة ودخل علينا قالت كل واحدة منا ما اتفقنا عليه فقال عليه الصلاة والسلام ان اعود الى شرب العسل ﴿ قوله تفسير التحريم ﴾ اي عطف بيان له فان حقيقة الاستفهام لما تصور منه تعالى حل على المعاتبه في ارتكابه التحريم وعد ذلك منكرا منه عليه الصلاة والسلام ولما خفي وجه كون التحريم منكرا فبما اظهر كونه منكرا فان ابتغاء مرضاة الزوج من مثله عليه الصلاة والسلام بعيد لانهن احق بابتغاء مرضاته عليه الصلاة والسلام من بابتغاء مرضاتهن فانه عليه الصلاة والسلام متفضل بذاته وفضيلتهن انما هي بالانتساب اليه وعلى تقدير كونه حالا من فاعل تحريم يكون الانكار راجعا الى القيد وتقدير كونه استثناء بيان الداعي الى الانكار انه تعالى لما انكر عليه التحريم انجده ان يسأل ويقول لم تنكر على يارب فيما حرمته على نفسي وقد وجد ذلك من الانبياء قبلي كما قلت في كلامك الجيد الاما حرمت امرآيل على نفسه فقيل له لانك تنهى مرضاة ازواجك ومثلك لا ينبغي له ذلك فهو استثناء بيان الداعي الى الانكار بيان ما دعاه الى التحريم وانه لا يصلح داعيا اليه ﴿ قوله فانه لا يجوز تحريم ما احله الله ﴾ فان ما احله الله تعالى لا يحرم الا تحريم الله تعالى اياه بوحى منزل متلو او غير متلو فان من اعتقد من عند نفسه حرمة شيء قد احله الله تعالى فقد كفر فان قيل اذا لم يحز ذلك فواجبه تحريمه عليه الصلاة والسلام ذلك قلنا المراد بهذا التحريم هو الامتناع عن الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلالا لا باعتقاد كونه حراما بعدما احله الله تعالى فان ذلك لا يتصور من عوام المسلمين فكيف من الانبياء ولكنه يجوز ان يعتد ذلك زلة يعاتب عليها

(لان)

(الله الذي خلق سبع سموات) مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر (ينزل الامر بينهن) اي يجرى امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير) ان الله قد احاط بكل شيء علما (علة الخلق او ينزل او مضمرة) فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله

صلى الله عليه وسلم

﴿ سورة التحريم مدنية وهي ثنتا ﴾

﴿ عشرة آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك) روى انه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له ان اناشم منك راحة المغاير فحرم العسل فنزلت (تنهى مرضاة ازواجك) تفسير التحريم او حال من فاعله او استثناء بيان الداعي اليه (والله غفور) لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله (رحيم) رحك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك بحاماة على عصمتك

لان الامتناع عن الانتفاع باحسان المولى الكريم يشبهه عدم قبول احسانه فقيه شائبة سوء الادب فلذلك طابه الله على ذلك بالاستفهام الانكارى **قوله** قد شرع لكم تحليلها **قوله** فسر قوله تعالى فرض بذلك لان الفرض بمعنى الايجاب لا يعنى باللام و اشار بقوله تحليلها الى ان تحلة مصدر حلل بتضعيف العين اصله تحللة نحو تكرمه من كرم والتحليل حل ما عقده فان الخالف كما انه عقد على نفسه البرّ ومحافظة اليمين وتحليل اليمين يكون على وجهين الاول ان يستثنى بان يقول ان شاء الله متصلا بيمينه فان الاستثناء لما كان مانعا عن انعقاد اليمين صار بمنزلة تحليلها فان كلمة ان شاء الله اذا اتصلت بالكلام السابق ترفع حكمه من اى جنس كان فان موسى عليه الصلاة والسلام لما وصل ان شاء الله بوعده في قوله سبحانه ان شاء الله صابرا ثم لم يصبر لم يكن بعدم صبره مخلف وعده فان خلف الوعد من امارة النفاق لقوله عليه الصلاة والسلام * آية النفاق ثلاث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان * فحاشا من الانبياء ان يكون فيهم آية النفاق فعلم بذلك ان اقتران الاستثناء بالوعد يخرج الوعد عن كونه منعقدا فكذا اقترانه باليمين يخرجها عن الانعقاد فلذلك جعل بمنزلة التحليل فان كان المراد بتهمة الايمان في الآية الاستثناء يكون المعنى قد شرع الله لكم تعقيب ايمانكم بالاستثناء كيلا تنعقد فيصنح الخالف بايمان المحلوف عليه والوجه الثاني من وجهى تحليل اليمين الخنث فن حنث في يمينه بايمان المحلوف عليه فقد انحلت يمينه ويجب عليه الكفارة لازالة عقوبة الخنث فان الحسنات يذهبن السيئات فالكفارة تشعر ان يكون انحلال اليمين بها وليس كذلك بل هي موجب انحلالها بالحنث الا ان التزام الكفارة لما كان طريقا الى تحليلها بالحنث صار بمنزلة السبب للتحليل فقال ذلك **قوله** واحتج به من رأى التحريم مطلقا **قوله** اى سواء حرّم نحو الثوب والدابة او حرّم امرأته فن حرّم على نفسه شيئا منها لا يصير محرّما عليه لانه قلب المشروع والعبد لا يقدر عليه الا ان الخفية اعتبروه يمينا في كل شيء واعتبروا الامتناع عن المنفعة المقصودة بما حرّمه على نفسه فن حرّم على نفسه الطعام او الشراب ثم اكل او شرب لزمه كفارة يمين ومن حرّم امته او امرأته ثم وطئها او اقدم على شيء من دواعى الوطئ لزمته الكفارة وعند الامام الشافعى تحريم الحلال ليس يمين مطلقا ولا يجب عليه الكفارة بذلك اصلا الا في النساء والجوارى فان حرّم عليه زوجته او امته لا يكون ذلك يمينا عنده الا انه يجعله سببا لوجوب الكفارة عليه بمجرد تحريمه اياها سواء قر بها او لم يقر بها لما ذكره المصنف من انه تعالى انكر نفس التحريم ووجب نقضه وتحليله بالكفارة وهو لا يستلزم كونه يمينا وان توقف وجوب الكفارة على الخنث بالقر بان كما ذهب اليه الحنفية فانه عليه الصلاة والسلام كفر عن تحريمه بان اعتق رقبة الا انه لم يثبت انه عليه الصلاة والسلام اعتق بعد استباحة ما حرّمه عليه او قبل الاستباحة **قوله** مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل **قوله** ذكر الامام محبى السنة نقلا عن المفسرين انه عليه الصلاة والسلام كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة ابيها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ام ولده مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فرجعت فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك فقالت انما اذنت لى من اجل هذا ادخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها في يومى على فراشى ما رأيت لى حرمة وحقا وما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال عليه الصلاة والسلام اليس هى جاريتى احلها الله لى اسكنى فهى حرام على التمس بذلك رضاك فلا تجبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج عليه الصلاة والسلام قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة رضى الله عنها فقالت الا ابشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرّم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأيت وكاتنا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففضبت عائشة فلم تزل بنى الله حتى حلف ان لا يقر بها فزلت فهذه الرواية صريحة في انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليمين بعد التحريم فوجوب الكفارة مبنى عليه ولفظ التحريم لا اثر له فيها وذكر الامام محبى السنة ايضا انه عليه الصلاة والسلام لما رأى الكراهية في وجه حفصة اراد ان يرضيها فامر البهاشيتين بتحريم الامة على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابى بكر وبعده في ابى بكر وبعده في ابى بكر وبعده في ابى بكر فاطلع الله تعالى نبيه على افشاء حفصة اياه وعرف النبي حفصة بعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض

(قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقده بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تخنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل (والله مولاكم) متولى اموركم (وهو العليم) بما يصلحكم (الحكيم) المتقن في افعاله واحكامه (واذا اسر النبي الى بعض ازواجه) يعنى حفصة (حديثا) تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضى الله عنهما (فلما نبات به) اى فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث (واظهره الله عليه) واطلع النبي عليه السلام على الحديث اى على افشاءه (عرفت بعضه) عرف الرسول عليه السلام حفصة بعض ما فعلت

يعني ذكر الخلافة كره عليه الصلاة والسلام ان ينشر ذلك في الناس تكرر ما منه عليه الصلاة والسلام وحلما فانه قيل ما استقصى كريم قط وكلمة اذ في قوله تعالى واذا امر النبي الى بعض ازواجه مفعول به لا ذكر المقدر فهو مفعول به لا ظرف والمعنى اذ ذكر اذا امر النبي وفاعل نبات مستتر فيه يرجع الى بعض ازواجه والاصل في نحو نيا وانبأ ان تعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الاول اعتمادا على ما يدل عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاثة في هذه الآيات فان قوله تعالى فلما نبات به تعدى الى اثنين وحذف اولهما والثاني مجرور بالياء وهو ضمير الحديث اي نبات حفصة صاحبها التي هي عائشة بالحديث الذي اسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير المنصوب في اظهره للنبي صلى الله عليه وسلم وضمير عليه راجع الى الحديث بتقدير المضاف اي على افشائه فعلى هذا يكون اظهر متضمنا معنى اطلع من ظهر فلان السطح اذا علا واطهره السطح اي رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشيء اي اطلع الله النبي على افشاء حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام والمرفوع المستتر في عرف للنبي ومفعوله الاول محذوف اي عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما افشته الى صاحبها بان قال لها على طريق العتاب الم انك امرتك ان تكتمى مرى ولا تبديه لاحد وذكرك لها بعض الذي افشته وقال لها انك قد ذكرت كذا وسكت عن بعض ولم يذكرها لها تكرا من الاستقصاء وقد قيل ان الكريم لا يبلغ في العتاب وهذا المعنى على قراءة التشديد في عرف وهي قراءة الجمهور وقرأ الكسائي بتخفيف الراء قال الراء معناه غضب فيه وجازى عليه وهو من قول العرب انا عرف الاحسان اي اجازى عليه وفي التنزيل وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازى عليه وانما احتجج الى هذا التأويل على قراءة التخفيف لان تلك القراءة لا تحتمل غيره لانه تعالى اعلمه بجميع ما انبأت به حفصة صاحبها لقوله تعالى واطهره الله عليه قال المفسرون انه عليه الصلاة والسلام جازى حفصة بان طلقها طلقا واحدا فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه قال لو كان في آل الخطاب خيرا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فامر جبريل بمراجعتها وشفع فيها وقيل هم بطلاقها حتى قال له جبريل لانطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة فلم يطلقها **قوله** لكن المشدد من باب اطلاق اسم السبب على السبب يعني ان كل واحدة من قرآتي التشديد والتخفيف تدل على معنى المجازاة الا انه في قراءة التشديد ذكر السبب وهو التعريف واريده السبب الذي هو المجازاة فان عتاب المسيء ومجازاته سبب لتعريف اسائه كما ان معرفة اساءة المسيء سبب لمجازاته فان مجازاة المسيء بها تعرف اسائه كما ان معرفة اسائه سبب لمجازاته * روى انه عليه الصلاة والسلام اعترل نساءه وحلف ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة غضبه عليهن حين ما تبه الله تعالى بسبيهن وقعد في مشربة مارية ام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت الناس يقولون انه عليه الصلاة والسلام طلق نساءه فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت لها اطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري هو معترل في هذه المشربة فأتيته فدخلت فسلمت عليه فقلت اطلقت نساءك يا رسول الله فقال لا قلت الله اكبر وفيه تفصيل كثير ذكره في المعالم فعدد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت مارية حتى نزلت آية التخيير قالت عائشة فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك كنت اقممت ان لا تدخل علينا شهرا وانك قد دخلت مع تسع وعشرين اعدهن فقال عليه الصلاة والسلام ان الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ثم قال لي يا عائشة اني ذا كرك لك امرا فعليك ان لا تجعلي فيه حتى تستأمرى ابويك ثم قال ان الله عز وجل قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جيبلا وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فخبرني بمقتضى هذه الآية الكريمة فاخترت الله ورسوله ثم خير سائر نساءه فقلن كلهن مثل ما قلت رضي الله عنهن اجعين وكانت تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصبية بنت حبي ابن الخطب المخزومية وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضي الله عنهن وعن سائر الصحابة اجعين والمستتر في قوله تعالى فلما نباتها به ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والبارز في نباتها به ضمير حفصة والمجرور في به ضمير الحديث الذي افشته حفصة اي فلما اخبر النبي حفصة بما اظهره الله عليه من انها افشت سره عليه الصلاة والسلام

(واعرض عن بعض) عن اعلام بعض
تكر ما اوجازها على بعضه تطليقه اياها
وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي
بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد
من باب اطلاق اسم السبب على السبب
والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله (فلما
نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم
الخبر) فانه اوفق للاعلام

قالت حفصة له عليه الصلاة والسلام من اخبرك هذا بناء على انها ظنت ان عائشة اخبرته بذلك ثم انه تعالى لما ذكر ان بعض ازواج رسول الله افشت سره صلى الله عليه وسلم ونبأت به صاحبتهما خاطبهما على سبيل الالتفات وعاتبهما بان اخبرهما ان قلوبكما زاغت عن الحق واوجب عليهما التوبة فقال ان توبا الى الله اى من التعاون وايدأته عليه الصلاة والسلام روى عن ابن عباس انه قال لم ازل حريصا على ان اسأل عمر عن المخاطب بقوله تعالى ان توبا من هما حتى حج او هجيت معه فلما كان بعض الطريق عدل وعدلت معه بالادوة فسكبت الماء على يديه فتوضأ قلت له من هما فقال عجايا بن عباس كأنه كره ما سألته عنه قال هما حفصة وعائشة **قوله** قد وجد منكما ما يوجب التوبة **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى قد صفت قلوبكما ليس جزاء للشرط من حيث ان صغف قلوبكما كان سابقا على الشرط فلا يصح كونه جزاء له لان الجزاء يجب ان يكون مرتباً على الشرط مسبباً عنه بل جزاء الشرط محذوف والمذكور يدل عليه من حيث انه علته اى ان توبا قد أتت بما وجب عليكما اذ وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب حيث احببنا ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل وكان عليه افضل الصلاة واشرف التسليم يحب العسل والنساء اى ان صغف القلب الى اجتناب جاريته عليه الصلاة والسلام ذنب موجب للتوبة وجمع القلوب مع ان الشخصين لا يكون لهما اكثر من قلبيْن لعبد الالتباس والاحتراز عن الجمع بين تثنيتين في لفظ واحد **قوله** وقرأ الكوفيون بالتخفيف **قوله** اصله تظاهرا فحذفوا احدى التائين وقرأ الباقر بن شيد الغطاء بادغام التاء فيها والمعنى وان تعاونا على ما يسوءه من الافراط في التعبير وافشاء سره عليه الصلاة والسلام وجوابه ايضا محذوف وقد اشار اليه بقوله فلن بعدم من يظاھره وكيف بعدم المظاهرة والله مولا اى وليه وناصره ولفظ هو في قوله تعالى هو مولا يجوز ان يكون فصلا لا محل له ومولا خبران ويجوز ان يكون مبتدأ ومولا خبره والجملة خبران وهذا الوجد هو الاولى لان المقام مقام الدلالة على تقوى الحكم والايذان بان نصرته عزيمة من عزائمته تعالى وانه يتولى ذلك بذاته وفي جعله فصلا بحث لانه قد تقرّر ان توسط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر المعرفتين يفيد الحصر واذ انحصرت الولاية له عليه الصلاة والسلام في الله تعالى كيف يصح عطف جبريل وما بعده عليه فانه لا يقال زيد هو المنطلق وعمرو بل يقال لا غير **قوله** لرئيس الكرويين **قوله** اشارة الى وجه تعظيم جبريل بتخصيصه بالذكر وعدم الاكتفاء عن ذكره بذكر الملائكة والكرويين بتخفيف الراء بمعنى المقرّبين من كرب الشئ اذا دنا وقرب قيل في هذا اللفظ ثلاث مبالغات احداها ان كرب ابلغ من قرب والثانية انه على وزن فعول وهو من اوزان المبالغة والثالثة زيادة الباء فيه وهى تزداد المبالغة كاجرى **قوله** متظاهرون **قوله** يعنى ان الظهير بمعنى الجمع ليطابق الملائكة وافراد لفظه بناء على ان فعلا يطلق على الواحد والكثير كفعول وفي التنزيل خلصوا نجيا وحسن اولئك رفيقا **قوله** ولذلك عم بالاضافة **قوله** اى ولكون المراد بالصالح جنس من آمن وعمل صالحا عم باضافته لكل فرد من افراد الجنس المذكور فان اضافة اسم الجنس تفيد العموم **قوله** وبقوله بعد ذلك **قوله** اى والمراد بقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة **قوله** من جملة من نصره الله به **قوله** يعنى ان المراد بالبعديّة البعديّة بحسب الرتبة والاشارة الى نصره الله تعالى بتوسط صلحاء المؤمنين ولا شك ان مظاهرة الملائكة اعظم من نصره سائر ما يكون واسطة في نصره الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام لانه تعالى مكن الملائكة على ما لم يمكن الانسان عليه وليس المراد بالبعديّة الزمانية لان تظاهر الملائكة على موالاته عليه الصلاة والسلام ليس بعد موالاته صلحاء المؤمنين زمانا ثم انه تعالى لما عاتبهما بانه قد صفت قلوبكما وانه يجب عليكما ان توبا شرع في تخويلهما بان ذكر لهما انه عليه الصلاة والسلام يحتمل ان يطلق كما سمى الله عليه الصلاة والسلام ان يطلقكما لا يعود ضرر ذلك الا عليكما فانه تعالى يبده حينئذ ازواجاً خيرا منكما الا انه تعالى خاطب جميعهن مع ان الخطاب السابق ليس الامع اثنتين منهن على تغليب المخاطب على غيره حيث عبر عن الجميع بما يعبر به عن الحاضرين فان الخطاب السابق انما كان مع حفصة وعائشة فكذا هذا الخطاب الا انه ادخل الغائبات في الخطاب وخوطين جميعا بطريق تغليب الحاضر على الغائب ويحتمل ان يكون التعبير عن الجميع بقوله تطلقن بناء على قصد تعميم الخطاب للجميع قيل كل عسى في القرآن واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله تعالى علقه بشرط وهو التطبيق ولم يطلقن فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خيرا من امهات المؤمنين الا انه عليه الصلاة والسلام اذا طلقهن لعصيانهن له وايدأتهن اياه كان غيرهن من

(ان توبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبه (قد صفت قلوبكما) فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول عليه السلام بحب ما يحبه وكرهية ما يكرهه (وان تظاهرا عليه) وان تظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فان الله هو مولا وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) فلن بعدم من يظاھره من الله والملائكة و صلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكرويين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة من نصره الله به (عسى ربه ان تطلقن ان يبده ازواجاً خيرا منكن) على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطبيق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يوجب وقوعه

الموصوفين بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا منهم وهذه الخيرية لما علقت بالم يقع لم تكن واقعة في نفسها وكان الله تعالى عالما بانه عليه الصلاة والسلام لا يطلقهن ولكن اخبر عن قدرته على انه انطلقهن ابدله خيرا منهم تخويفا لهن كقوله تعالى وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقوله وقرأ نافع وابو عمرو بالتخفيف هذا مخالف لما ذكر في التيسير في فرش سورة الكهف من انه قرأ نافع وابو عمرو ان يبدلها وفي التحريم ان يبدله وفي نون والقلم ان يبدلنا في الثلاثة بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف فينبغي ان يكون ما في الكتاب سهوا من الناسخين وقوله تعالى ان طلقنك شرطا معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اي ان طلقنك فعمى ربه ان يبدله وازواجهم فعل ثان لقوله ان يبدله وخيرا صفة للازواج وكذا ما بعده من قوله مسلمات الى قوله ثيبات واخليت هذه الصفات كلها عن العاطف وجي به بين الثيبات والابكار وهما صفتان ايضا لانها صفتان متنافيتان لا يجتمعان في واحد بخلاف سائر الصفات **قوله** مقرات مخلصات **قوله** فرق بين الاسلام والايمن او لا بان الاسلام هو الاقرار بالاسان والايمن هو الاخلاص وثانيا بان الاسلام هو الانقياد الظاهر بالجوارح والايمن هو التصديق القلبي والاسلام بهذا المعنى لا يستلزم الايمان بالمعنى المذكور فلذلك ذكر كل واحد منهما على حدة **قوله** مصليات **قوله** هكذا فسره الحسن وفي الصحاح القنوت في الاصل هو الطاعة ومنه قوله تعالى والقانتين والقانتات ثم سمي القيام في الصلاة قنوتا وفي الحديث افضل الصلاة طول القنوت ومنه قنوت الوتر وفيه ايضا اصل العبودية الخضوع والذل والتعبد والتذليل يقال طريق معبد اي مذل والعبادة الطاعة والتعبد التمسك ثم انه تعالى لما عاتب نساء النبي صلى الله عليه وسلم ودلهن على رشدهن امر الناس جميعا بطاعة الله تعالى والانتها عما نهاهم عنه وبأن يأمرؤا ازواجهم واولادهم بذلك ويعلموهم الخير فقال يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفضل الطاعات (واهلكم) بالنصح والتأديب وقرى اهلوكم عطفًا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القليلين على تغليب المخاطبين (نار او قودها الناس والحجارة) نار اتعد بها اتعاد غيرها بالحطب (عليها ملائكة) تلى امرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة (لا يعصون الله ما امرهم) فيما مضى (ويفعلون ما يؤمنون) فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به (يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) اي بالغة في النصح وهو صفة الثابت فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة

وقرأ نافع وابو عمرو وان يبدله بالتخفيف (مسلمات مؤمنات) مقرات مخلصات او مقادرات مصدقات (قانتات) مصليات او مواظبات على الطاعة (ثابتات) من الذنوب (عابدات) متعبدات او متذلات لامر الرسول عليه السلام (سالمات) صائمات سمي الصائم سالمًا لانه يسبح في النهار بلا زاد او مهاجرات (ثيبات وابتكارا) وسط العاطف بينهما لتنافيها ولائها في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتقات على الثيبات والابكار (يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم) بترك المعاصي وفضل الطاعات (واهلكم) بالنصح والتأديب وقرى اهلوكم عطفًا على واو قوا فيكون انفسكم انفس القليلين على تغليب المخاطبين (نار او قودها الناس والحجارة) نار اتعد بها اتعاد غيرها بالحطب (عليها ملائكة) تلى امرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة (لا يعصون الله ما امرهم) فيما مضى (ويفعلون ما يؤمنون) فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به (يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) اي بالغة في النصح وهو صفة الثابت فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة

الى التوبة اسنادا مجازيا كما في جدجده **قوله** او في النصيحة عطف على قوله في النصوح اي وقيل كون التوبة نصوحا عبارة عن كونها بالغة في خياطة ماخرقة الذنب واصلاحه الجوهري النصوح بالفتح مصدر قولك نصحت الثوب خطته ومنه رفأت الثوب ارفؤه رفقا اذا اصلحت ما وهى منه وزج بالهمز **قوله** تقديره ذات نصوح ذكر لانصاب نصوحا على تقدير كونه مصدرا ثلاثا او جدا الاول انه صفة توبة بتقدير المضاف ويجوز ان يكون من باب التوصيف بالمصدر للبالغة مثل رجل عدل والثاني انه مصدر مؤكد لفعله المحذوف والجملة صفة توبة اي تصحهم نصوحا والثالث انه مفعول له اي لاجل النصوح لانفسكم **قوله** بجمعها شيا **قوله** زاد الكشاف سابعا وهو قوله وان تذبقتها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي فلذا كور على نقله سبعة اشياء لكن ردة المظالم واستحلال الخصوم في حكم شئ واحد من حيث اشتراكهما في كون الذنب الذي تاب عنه من حقوق العباد كما ان قوله وللفرأض الاعداء على تقدير ان يكون الذنب حقا لله تعالى كترك صلاة او صوم او تقريظ في زكاة فان التوبة عن امثالها لا تصح حتى ينضم الى الندم قضاء ما فات منها كما قيل ان كان الذنب من حقوق الله تعالى فالتوبة عنه تكون بالاعادة والقضاء وان كان من حقوق العباد فلا يخلو اما ان يكون ماليا او متعلقا بالعرض فاذا كان ماليا فالواجب رده ان كان باقيا ورد عوضه ان كان تالفا وان كان متعلقا بالعرض كالسفاهة والغيبة فالواجب استحلال الخصم **قوله** عطف على النبي اي ولا يخزي الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعي مستأنفا او حالا وان جعل الموصول مبتدأ ونورهم يسعي خبره يكون قوله يقولون خبرا بعد خبر ثم انه تعالى لما عاتب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهن الى ما هو اصلح لهن ثم خوف المؤمنين بعذاب الآخرة ودعاهم الى التوبة النصوح دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الجهاد ودعا كل طائفة الى ما هو الاصلح لها فقال يا ايها النبي جاهد الكفار ثم انه تعالى لما حكم بان ماوى الكفار والمنافقين جهنم زعم الذين بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم او بينهم وبين المؤمنين نسبة او وصلة بنسب ان ينتفعوا بها فابطل الله تعالى زعمهم بان مثل حالهم بحال امرأتين كافرتين كانتا تحت نبيين فالتفعا لم ينتفعا بالانتساب الى ذنك العبد المكرم عند الله تعالى لتحقق المخالفة بينهما وبين زوجيهما في الطريقة والسيرة فكذلك الكفار والمنافقون لا ينتفعون بالانتساب الى المقرين عند الله تعالى وفي ضرب هذا المثل نوع تعريض بأذى المؤمنين حفصة وعائشة رضى الله عنهما بان وصلتهما بالنبي صلى الله عليه وسلم لا تغنى عنهما من الله شيئا اذا عصتا وتظاهرتا على ما يسوءه ولذلك ذكر امرأتين تحت نبيين **قوله** تعالى كانتا تحت عبيدين جملة مستأنفة لبيان حال امرأتين حتى يتضح التمثيل **قوله** يريد به اي ينظم الكلام على هذا الاسلوب حيث وضع الظاهر موضع الضمير فان الظاهر ان يقال كانتا تحتهم لتقدم ذكر نوح لوط عليهما الصلاة والسلام **قوله** بالنفاق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان خياتهما لم تكن بالبغى لانه ما بغت امرأة نبي قط وانما خانتا بسبب انهما على غير دين زوجيهما بالشرك والنفاق قطع الله بهذه الآية طمع من يرتكب المعصية ثم طمع ان يتفقه صلاح غيره ثم انه تعالى لما مثل حال الكفار بحال امرأة نوح وامرأة لوط في انهما لم ينتفعا بصلاح زوجيهما مثل ايضا حال المؤمنين بحال امرأة فرعون في انها لم تتضررها وصلة الكافر وجوزيت على حسب اخلاصها وصبرها على اذية الكفار لثباتها على دينها وبحال مريم عيسى عليه الصلاة والسلام في انه تعالى اكرمها بمجرد صلاحها في نفسها مع كونها رملة لازوج لها صالح ولا طالح فقال وضرب الله مثلا الذين آمنوا الآية وضرب بمعنى جعل وصير ومثلا مفعوله الاول وامرأة فرعون مفعوله الثاني بتقدير المضاف اي جعل الله مثلا للذين آمنوا مثل امرأة فرعون والمثل المقدر بمعنى الحال او القصة الغربية وهذا تصريح بان المثل اراد به معناه المجازى وهو الحال او القصة الغربية فلذلك تعلق به الظرف وهو قوله اذا قلت اي شبه ومثل حالهم بحالها وقت قولها رب ابن لي عندك بيتا وليس المراد بالعندية فيه عندية المكان وهو ظاهر بل انها طالبت القرب من رحمة الله تعالى والبعث من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب فقالت في الجنة ويحتمل ان يكون قولها عندك كناية عن ارتفاع درجتها في الجنة كما انها قالت رب ابن لي عندك بيتا رقيقا في الجنة المأوى التي هي اقرب الجنان الى العرش روى انه لما غلب موسى عليه الصلاة والسلام السحرة آمنت آسية امرأة فرعون وقيل هي عمة موسى آمنت به فلما تبين لفرعون اسلامها او تديدها ورجلها باربعة اوتاد وألقاها في الشمس قبل امر فرعون بان يلقى عليها صخرة وهي في الاوتاد فدعت الله تعالى بقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فرفع

الماضي من الذنوب الندامة وللفرأض الاعداء ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بسبعة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانها تفضل والتوبة غير موجبة وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء (يوم لا يخزي الله النبي) ظرف ليدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي عليه الصلاة والسلام اجاداهم وتعريضهم لناواهم وقيل مبتدأ خبره (نورهم يسعي بين ايديهم وبأيمانهم) اي على الصراط (يقولون) اذا طغى نور المناقين (ربنا اتم لنا نورا واغفر لنا انك على كل شئ قدير) وقيل تغاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا (يا ايها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين بالجملة) واغلف عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذ بلغ الرفق مداه (وماواهم جهنم وبئس المصير) جهنم او ماواهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين من النسبة بحالهما (كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين) يريد به تعظيم نوح و لوط عليهما السلام (فخانتاهما) بالنفاق (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما (وقيل) اي لهما عند موتهما او يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية رضى الله عنها ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله (اذ قالت) ظرف للمثل المحذوف (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقرين (ونجني

روحها الى الجنة فالقبت الصخرة على جسد لاروح فيه وقبل استأنفت وملت صحبة فرعون فسألت ذلك فكشف الله تعالى عن بيتها في الجنة حتى رآته قبل موتها **قوله في فرجها** قال المفسرون المراد بالفرج ههنا الجيب فان جبريل عليه الصلاة والسلام قد جيب درعها باصبعيه ثم نفخ في جيبها فجلت بعيسى فعلى هذا يكون قوله تعالى فيه من باب الاستخدام لان الظاهر ان المراد بلفظ الفرج في قوله تعالى احصنت فرجها هو العضو وارىد بضميره معنى آخر للفرج وهو جيب القميص فان كل خرق في الثوب يطلق عليه لفظ الفرج ومنه قوله تعالى ومالها من فروج * قال صاحب الكشاف ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع واختار ان يحمل على اصل معناه العرفي وصفها الله تعالى بقوله احصنت فرجها ابطالا لقول من قذفها بالزنى والعياذ بالله تعالى وقوله فنحننا من باب اسناد الفعل الى السبب الامر والاصل نفخ جبريل بامرنا من روحنا اي روحا من ارواحنا وروح عيسى عليه الصلاة والسلام **قوله اي في مريم** قيل فعلى هذا يدل الكلام على احياء مريم لان نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه وليس المراد احياء مريم بل المراد احياء عليه الصلاة والسلام في بطن مريم فينبغي ان يكون تقدير الكلام حينئذ نحننا الروح في عيسى فيها بمعنى احييناه فيها **قوله** كفضل الثريد على سائر الطعام فان العرب لا يؤثرن على الثريد شيئا من الطعام وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة وسهولة تناول ونحو ذلك * تمت سورة التحريم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل آمين آمين آمين

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تبارك قال ابن عباس رضي الله عنهما اي تعالى وتعظيم عن صفة المخلوقين الذي بيده الملك اي على كل موجود لا يتصرف في العالم غيره لان تقديم الظرف يفيد الاختصاص وقيل انه تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي كثرت بركات اسمائه وصفاته ووصلت صنوف احسانه الى جميع خلقه وقيل من البروك وهو الثبات والقرار يقال برك البعير يبرك بزوكا اي استناخ وكل شي ثبت واقام فقد برك اي دام بره ودام خيره **قوله** بقبضة قدرته التصرف يعني ان اليد مجاز بمعنى القدرة وهي الصفة المؤثرة على وفق الارادة شبهت هذه الصفة في الغالب بالجراحة التي هي معظم مبادئ التأثير في الشاهد فعبّر عنها باسم هذه الجراحة والملك الاستيلاء على التصرف في الموجودات كلها ويدل عليه اطلاق الملك وتعريفه باللام للاستغراق ولان الكلام مسوق لمذح ذاته وتعظيم شأنه ومقام المدح والتعظيم يستدعي الحمل على المموم **قوله** على كل ما يشاء - اشارة الى ان الشيء مصدر شاء بمعنى المفعول كضرب الامير ومعنى مشي الوجود ما يشاء الله وجوده وان كان موجودا في الجملة الا ان مشيئة الوجود تستدعي سبق العدم فيكون معدوما ممكنا ولا يتناول الواجب والمنتهى بين الله تعالى بقوله بيده الملك انه مسئول على التصرف في الموجودات كلها وبقوله وهو على كل شي قدّر قدرته على المعدومات الممكنة باسرها وانه لا يخرج شيئا من المعدومات والموجودات عن ملكه وقدرته فيكون قوله وهو على كل شي قدّر تكميلا لقوله بيده فان قلت ما ذكرته يدل على ان الشيء اعم من الموجود والمعدوم الممكن ونحن لا نقول به بل هو مذهب المعتزلة وايضا قولك الشيء لا يتناول الواجب والمنتهى بقوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله فاننا نسمى الله شيئا لا كالايشاء قلنا كون المعدوم الممكن شيئا بمعنى مشي الوجود لا ينافي كون الشيء مختصا بالموجود لان ما شاء الله وجوده موجود في الجملة لان مراد الله تعالى لا يتخلف عن ارادته وقولنا الشيء لا يتناول الواجب هو التي بمعنى مشي الوجود لا الشيء بمعنى الشائي فان الشيء اذا اطلق على الباري تعالى يكون بمعنى الشائي واما في قوله تعالى خالق كل شي وهو على كل شي وكيل فان الشيء فيهما بمعنى مشي الوجود فلا حاجة الى ان يقال انه من قبيل الخصص بدليل العقل واحتج بعضهم بهذه الآية على انه تعالى ليس بشي فقال لو كان شيئا لكان قادرا على نفسه وخالقا لنفسه وهو محال ونحن نقول انه تعالى ليس بشي بمعنى مشي الوجود ولا يلزم منه ان لا يكون شيئا اصلا لانه تعالى شيء بمعنى انه شائي **قوله** او او وجد الحياة وازالها - جواب عما يقال الحياة صفة وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة مصححة لاتصاف الذات بهما وبالاحساس والحركة الارادية فكونها متعلقا للخلق ظاهر واما الموت فهو صفة عدمية لكونه عبارة عن عدم هذه الصفة عن محل يقبلها فكيف

(ومريم ابنة عمران) عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل (التي احصنت فرجها) من الرجال (فتحنأفئد) في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او الحمل (من روحنا) من روح خلقناه بلا توسط اصل (وصدقت بكلمات ربها) بصحفة المنزلة او بما اوحى الى انبيائه (وكتابه) وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل (وكانت من القانتين) من عداد المواظين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جللتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية من النبي عليه الصلاة والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آناه الله توبة نصوحا

سورة الملك مكية ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذي بيده الملك) بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها (وهو على كل شي قدير) على كل ما يشاء قدير (الذي خلق الموت والحياة) قدرهما او اوجد الحياة وازالها حسبما قدره

ثون متعلقا للخلق وهو عبارة عن الابداع والتكوين فلا يتعلق الا بما يقبل الابداع فاجاب عنه اولاً بان الخلق
 ان كان يستعمل في الابداع لانه في الاصل بمعنى التقدير يقال خلقت الادم اذا قدرته قبل القطع قال الزجاج
 خلقت الافريت ولا وعدت الاوفيت والخلق ههنا بمعنى التقدير وثانياً بان لانسل ان الموت صفة عديمة بل
 وصفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة يقبل كل منهما الابداع والتكوين الا ان ايجاد احد الضدين
 كان مستلزماً لازالة الآخر من محله عبر عن ايجاد الموت بازالة الحياة واحتج اهل السنة بهذه الآية على
 الموت صفة وجودية وقالوا انه لو كان امراً عديماً لما تعلق به الخلق والتكوين **قوله وقدم الموت**
 ان الحياة متقدمة على الموت اما لان المراد بالموت الحالة القائمة بالنطفة والعلقة والمضغة وبالحياة الحالة المرتبة
 على نفخ الروح في الجنين واما لان المقصود من سوق الآية تحريض المكلفين على حسن العمل والموت ادعى الى هذا
 مقصود بالنسبة الى الحياة فان نصب الموت بين الفتنين اقوى الزواجر عن المعاصي واقوى الدواعي الى حسن
 العمل ولا شك ان ما هو ابلغ في التأدية الى الغرض المسوق اليه الكلام اهم فقدم على الثاني **قوله ليعاملكم**
 بماملة المختبر يعني ان البلوى وهو الاختبار والامتحان ليس على حقيقته لانه انما يتصور ممن يخفى عليه
 قبة الامر بل هو وارد على سبيل الاستعارة التمثيلية وهي ان يشبه صورة منتزعة من عدة امور بصورة اخرى
 لهما ويدعى دخول الاولى في جنس الثانية للبالغة فيطلق على الاولى اللفظ المركب الدال على الثانية فيعتبر
 يجوز في مجموع ذلك اللفظ المركب لاني مفرداته بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازاً كما في قولك
 ان اراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى فكذا في هذه الآية الكريمة شبهت حاله تعالى مع مخاطبين الذين كلفهم بالاوامر
 انواهي بعدما يمكنهم من فعل الطاعة والمعصية وبين لهم عاقبة كل واحدة منهما حتى يظهر منهم ما ثبت في علمه
 زلي من طاعة المطيع ومعصية العاصي ليحاز بهم على حسب علمه بما يصدر عنهم فانهم لا يستحقون الثواب
 العقاب بما في علمه تعالى بل بما كسبوه باختيارهم بحال المختبر مع المختبر فاستعيرت العبارة الموضوعية للدلالة
 على حال المختبر مع المختبر لحاله تعالى مع مخاطبين وما يظهر من خلق المكلفين وتكليفهم من طاعتهم ومعصيتهم
 اختيارهم غير ما تعلق به العلم الازلي منهما فان العلم الازلي يتعلق بهما قبل وقوعهما باعتبار انهما سيقعان
 لا يقعان لان ذلك لا يكون علماً وما يظهر من خلقهم وتكليفهم هو بحققتهما ووقوعهما بالفعل فمضى قوله تعالى
 بلوكم ايكم احسن عملاً يعلم هذا المعنى واقعا بعدما علم انه سيحصل ولا يلزم منه تجدد علمه تعالى وحدوثه بل
 تجدد انما هو في جانب العلوم وزعمت الفلاسفة انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي هرباً من تجدد علمه تعالى
 ذهبت المسلمون الى انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي فيعلم عند وجودها انها وجدت وعند عدمها انها
 دامت كما انه تعالى يعلم في الازل انها ستوجد في وقت وتعدم في آخر فلا يعتبر علمه الازلي بل المعتبر تعلقه على حسب
 ير العلوم واللام في قوله تعالى ليلوكم تدل على ان افعاله تعالى معللة بمصالح العباد كما زعمت المعتزلة
 عند اهل السنة ليس الكلام محمولاً على ظاهره لقيام الدليل على انه تعالى لا يفعل لغرض بل المقصود بيان
 الحكمة المترتبة على فعله تشبيهاً لها بالعلة الغائية في ان كل واحدة منهما مترتبة على وجود الفعل فان قيل الابتلاء
 ما يكون بالاحياء والتكليف فاعنى خلق الموت للابتلاء والجواب عنه يعلم من قوله آتفاً ولانه ادعى الى حسن
 العمل فان معنى الآية انه تعالى اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتمكنون بهامنه وسلط عليكم الموت الذي
 وداعيتكم الى اختيار العمل الحسن على التبعيض من حيث ان وراة البعث والجزاء الذي لا بد منه لبقاء حكمه
 ملكه ليعاملكم معاملة المختبر ويظهر ما في علمه الازلي ويمير المطيع من العاصي فيجازي كل احد بما يستحقه **قوله**
 صوبه واخلصه فان احسن الاعمال ما كان اصوب بان يكون موافقاً للسنة واخلص بان لا يشوبه شيء سوى
 نغاه وجه الله والعمل اذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل واذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لوجه الله تعالى لم يقبل
 ضاً وفسر حسن العمل بحسن العقل لان حسن العمل يترتب على العقل فمن كان امراً عقلاً كان احسن عملاً فان من
 عقله يكون اشد خوفاً من الله تعالى واكثر لموت ذكراً واحسن له استعداداً **قوله جلة واقعة** يعني
 قوله تعالى ايكم مبتدأ واحسن خبره وعلامة تمييز والجملة الاسمية سادة مسد المفعول الثاني لفعل البلوى وقوله
 تتضمن الخ دفع لما يقال من ان فعل البلوى يتعدى الى مفعول واحد بنفسه وانما يتعدى الى الثاني بواسطة
 بقاء وقد اخذ ههنا مفعوله وهو الضمير المنصوب المتصل فكيف يصح ان يقال انه يستدعي مفعولاً ثانياً يتعدى

وقدم الموت لقوله وكنتم امواتاً فاحياكم ولانه
 ادعى الى حسن العمل (ليلوكم) ليعاملكم
 معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون (ايكم
 احسن عملاً) اصوبه واخلصه وجاهم فوطاً
 احسن عقلاً واورع عن محارم الله واسرع
 في طاعته جلة واقعة موقع المفعول ثانياً الفعل
 البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب
 التعليق لانه يتخل به وقوع الجملة خبراً فلا يتعلق
 الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين
 (وهو العزيز) الغالب الذي لا يهزمه من اساء
 العمل (الففور) لمن تاب منهم

اليه بنفسه وان الجملة الاسمية واقعة موقعة * وتقرر الدفع نعم ان الامر كذلك الا انه متضمن لمعنى العلم فكأنه
 قيل ليعلم ايكم احسن علا وبذلك الاعتبار استدعى مفعولا ثانيا سدت الجملة الاسمية التي بعده مسدده ثم
 ان فعل البلوى لما كان في قوة افعال القلوب التي من خصائصها ان تعلق بحرف الاستفهام نحو علمت أزيد
 افضل ام عمرو وبلاسم التضمن للاستفهام كتقوله تعالى لتعلم اي الحزبين احصى احتمال ان يكون معلقا عن
 مفعوله الثاني باي لكونه متضمنا لمعنى الاستفهام فانك اذا قلت اني اعلم ايكم افضل كان المعنى اعلم أزيد افضل
 ام عمرو واعلم لا يعمل فيما بعد الف الاستفهام فكذا لا يعمل في اي لاتحاد المعنى فالمصنف دفع هذا الاحتمال
 بقوله وليس هذا من باب التعليق وتقرير دليله انه اذا سبق احد المفعولين والمفعول الثاني جملة مصدرية بكلمة
 الاستفهام لا يكون الفعل معلقا عن الجملة الاستفهامية اذ يلزم منه وقوعها خبرا والانشاء لا يقع خبرا
 كما هو المشهور عند النحويين وبيان الملازمة انه على تقدير التعليق يكون اعراب الجملة المعلق عنها كاعرابها
 اذا لم يتقدم عليها فعل القلب فيلزم ما ذكر من كون الانشاء خبرا بخلاف ما اذا وقعت الجملة الاستفهامية
 موقع المفعولين فان التعليق حينئذ لا يستلزم وقوع الانشاء خبرا وهو ظاهر واستدل الزمخشري على ان الفعل
 لا يعلق عن الجملة الاستفهامية الواقعة موقع المفعول الثاني بان الفعل لا اثر له في لفظ الجملة بل في محلها فاذا
 سبق احد المفعولين والمفعول الثاني جملة وجب ان لا يفرق بين كونها مصدرية باداة التعليق وغير مصدرية
 بها صورة او لفظا كما في قولك علمت زيدا ابوه قائم وعلمت زيدا ابوه قائم فان عملت ايس الا في محل ابوه قائم سواء
 صدرت الجملة باداة التعليق ام لا فلا وجه لجعل الاول من باب الاعمال والثاني من باب التعليق بل يجب ان يكون
 كلاهما من باب الاعمال نقل عن الزمخشري انه قال اذا قلت علمت زيدا منطلق فهذا تعليق للفعل عن العمل في اللفظ
 والصورة فكذا يمنع الفعل عن العمل في الصورة اذا وقع بعده ما يستوجب صدر الكلام فلا يعمل الفعل المعلق فيما
 بعده لفظا محافظة على صدارته ويعمل تقديره لان معنى قولك علمت زيدا منطلق علمت انطلق زيدا كما كان كذلك
 عند انتصاب الجزين ومن شرط التعليق عند النحويين ان لا يذكر شيء من المفعولين كما في قولك علمت ايهم اخوك
 وعلمت زيدا منطلق اما اذا قلت علمت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح في نفسه لكنه ليس من باب التعليق
 عندهم واذا كان كذلك فليس مما نحن فيه وقوله تعالى ليلوكم ايكم احسن عملا ليس من باب التعليق في شيء لسبق
 المفعول وهو الضمير المنصوب وذكر في شرح الرضي انه اذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالاولى
 ان لا يعلق فعل القلب عن المفعول الاول نحو علمت زيدا من هو وعلمت بكر ابوه من هو وجوز بعضهم تعليقه عن
 المفعولين جميعا لان معنى الاستفهام بم جميع ما وقع بعد علمت كأنه قيل علمت من زيد وعلمت ابوه من بكر وليس
 بقوى لانفاقهم على النصب في علمت زيدا ما هو قائما مع ان المعنى علمت ما زيد قائما **قوله** اذا خصفتها طباقا
 على طبق **قوله** اي اذا خرزتها واضعا طبقاتها بعضها على بعض قال تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي
 يلصقان بعضه على بعض ليسترا به عورتهم وقوله تعالى طباقا اما مصدر بمعنى المطابقة وخصفت به سبع سموات
 للمبالغة في مطابقة بعضها بعضا او مصدر مؤكدا لفعله المحذوف والجملة صفة سبع **قوله** او ذات طباق **قوله**
 صطف على قوله مطابقة اي يجوز ان يكون طباقا جمع طبق بكبل وجبال او جمع طبقة كرحبة ورحاب فلا بد من تقدير
 المضاف اي ذات طباق فهو ايضا صفة لسبع ورحبة المسجد بالتحريك ساحته والجمع رحب ورحاب ورحبات
قوله صفة ثانية **قوله** اشارة الى ان طباقا صفة على التقادير كلها كما قررناه ولما جعله صفة ثانية وقد تقرر ان الجملة
 الواقعة صفة لا بد من كونها شتملة على ما يعود الى الموصوف بها جعل خلق الرحمن من وضع الظاهر موضع الضمير
 لتعظيم لان موضوع العظيم عظيم والاصل ما ترى فيهن وقوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه **قوله**
 والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك **قوله** وجد الاشعار ان اضافة المصدر تفيد العموم فخلق الرحمن بم كل مخلوق فيشعر
 ذلك بعمومه **قوله** وان في ابداعها نعم **قوله** ووجد الاشعار به ان اضافة خلقها للرحمن يدل على ان خلقها رحمة
 بالغة ونعمة جليلة **قوله** متعلق به **قوله** اي بقوله ما ترى على وجد التسبب اخباره لا تفاوت في خلقهن ثم قال
 فارجع البصر اي ارفع نظرك الى السماء مرة بعد اخرى حتى يصح عندك ما اخبرت به بطريق المعاينة اذ ليس الخبر
 كالمعاينة فالغناء لاسيما تدل على ان الاخبار بعدم التفاوت سبب لان يؤمر المخاطب بجمع البصر ليتحقق عنده
 حقيقة الحال ورجع يحيى لازما ومتعديا يقال رجع بنفسه رجوعا ورجعه غيره **قوله** في ارتداد الخلل **قوله**

(الذي خلق سبع سموات طباقا) مطابقة
 بعضها فوق بعض مصدر طبقت النعل اذا
 خصفتها طباقا على طبق وصف به او طبقت
 طباقا او ذات طباق جمع طبق بكبل وجبال
 او طبقة كرحبة ورحاب (ما ترى في خلق
 الرحمن من تفاوت) وقرأ حجة والكسائي من
 تفاوت ومعناها واحد كالتعاهد والتعهد
 وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت
 فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض
 ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع
 فيها خلق الرحمن موضع الضمير لتعظيم
 والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته
 الباهرة رحمة وتفصلا وان في ابداعها نعم
 جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل
 مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من
 فطور) متعلق به على معنى التسبب اي
 قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى
 متأملا فيها لتعابن ما اخبرت به من تناسبها
 واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور
 الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه
 (ثم ارجع البصر كرتين) اورجتين اخريين
 في ارتداد الخلل

اى في طلبه يقال راده يروده رودا ويريدا وارتاده ارتيادا بمعنى طلبه **قوله** كما في لبيك وسعديك **قوله** فان
 اصلهما أل ب لك ألباين اى اقيم بخدمتك اقامة بعد اقامة ولا ابرح عن مكان الخدمة ابدا واسعدك اى اصينك
 اسعادتين فان اسعدت تعدى بنفسه بخلاف أل ب فانه تعدى باللام وتثنية المصدر فيهما للتكثير كما في نحو كرتين
 ومرتين وقوله كرتين منصوب على المصدرية للفعل السابق من غير لفظه فان المعنى ثم ارجع البصر رجعتين آخرتين
 وليس المراد رجعتين اثنتين فقط بل المراد ان تكرر النظر اليها مرارا كثيرة بشهادة قوله وهو حسير فان فعلا
 بمعنى الفاعل من الحسور وهو الاعياء فقوله وهو حسير معناه انه بالغ غاية الاعياء والكلال ومن المعلوم ان
 البصر لا يبلغ غاية الكلال برجمه كرتين اثنتين فقط **قوله** طردا بالصغار **قوله** تنبيه على ان قوله خاسئا اسم
 فاعل من خسا اللزم بمعنى تباعد وهرب مع الصغار والذلة فاذا قيل خسا الكلب بنفسه فعناه تباعد من هو انه
 وخوفه كأنه زجر وطرد عن مكانه بالذلة وخسا يستعمل لازما ومتعديا يقال خسات الكلب اى طرده وخسا
 الكلب بنفسه ولا يجوز ان يكون خاسئا في الآية مشتقا من المتعدى الا ان يكون بمعنى المفعول اى مبعدا مطرودا
 روى عن ابن عباس انه قال الخاسي الذي لم ير ما يهواه وقوله تعالى يتقلب جواب الامر وخاسئا حال من البصر
 وقوله وهو حسير جملة حالية من البصر او من الضمير المستتر في خاسئا فتكون حالا متداخلة واعلم انه تعالى
 لما قال وهو العزيز الغفور ومن المعلوم ان كونه عزيزا غفورا لا يتم الا بعد كونه قادرا على كل المقدورات فالما
 بكل المعلومات استدلالا على كمال قدرته بقوله الذي خلق سبع سموات طباقا ثم استدلل على شمول علمه بقوله
 ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ثم ذكر ما يدل على كونه قادرا عالما فقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فان
 الكواكب من حيث كونها مشتتة على حكم ومصالح لا يحصى تدل على كون صاحبها عالما حكما **قوله** اقرب
 السموات الى الارض **قوله** اشارة الى ان الدنيا تأنيث الادنى بمعنى الاقرب وان كون السماء قريبا انما هو بالنسبة
 الى ما تحتها من الارض لان القربى بالنسبة الى العرش هي السماء السابعة والمصابيح السرج استعير منها للكواكب
 تشبيها لها بها في الاضاءة والتنوير **قوله** ولا يمنع ذلك **قوله** جواب عما يقال قد اتفق اهل الهيئة على ان الكواكب
 الثابتة مركزوزة في الفلك الثامن فعلى تقدير صحة ما ذهبوا اليه كيف بوجه قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا وتقرير
 الجواب ان كون الثوابت زينة السماء الدنيا لا يقتضى كونها مركزوزة فيها لجواز كونها مركزوزة فيما فوقها من
 السموات وتكون ظاهرة فيها وزينة لكون السموات شفافة لا يحجب بعضها ما كان مركزوزا فيما فوقها **قوله**
 رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسيبة عنها **قوله** اى يسقطها يقال انقض الحائط اذا سقط وكذا انقض الطائر
 والشهب جمع شهاب وهى شعلة نار ساقطة تنفصل من نار الكواكب وليس ما رجم به الشياطين نفس الكواكب بل
 هى قارة ثابتة في مواضعها لم ينقص شئ منها بالرجم مع ان هذه الشهب يرمى بها من قديم الزمان وهذا معنى قوله
 بانقضاض الشهب المسيبة عنها فان الشهب التى تنقض لرمى المسترقة من الشياطين منفصلة من نار الكواكب
 التى هى قارة في الفلك على حالها كقوس يؤخذ من النار والنار ثابتة كما لها في موضعها **قوله** روى ان السبب
 في جعلها رجوما ان الجن كانت تستمع خبر السماء فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حرست السماء ومنعت
 من تقرب الشياطين اليها فمن جاء منهم مسترقا للسمع رعى بشهاب فاحرقه لئلا ينزل به الى الارض فيلقيه الى
 الناس فيلتبس على الناس امر النبوة بامر الكهانة وهذا لا يستلزم ان لا تكون هذه الشهب موجودة قبل
 بعثه صلى الله عليه وسلم البتة بل يجوز ان توجد قبلها لاسباب آخر حتى ان قدماء الفلاسفة ذكروا وقوعها
 واسبابه في كتبهم وانما يدل على ان الذى جعل بعد البعثة ما رجم به الشياطين من ابن عباس قال بينما النبي صلى الله
 عليه وسلم جالس في نفر من الصحابة اذ رموا بنجم فانار الجؤم منه فقال ما كنتم تقولون اذا حدث في الجاهلية مثل
 هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم قال صلى الله عليه وسلم فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا
 تعالى اذا قضى الامر في السماء سحبت جملة العرش ثم سجع اهل كل سماء حتى ينتهى التسبيح الى هذه السماء ويستخبر
 اهل السماء جملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهى ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهى الى هذه السماء
 وتخطفه الجن فيرمون فاجاؤا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه **قوله** وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا **قوله** اى
 قيل انه ليس من الرجم بمعنى الرمي بل هو من الرجم الذى هو ان ينكلم الرجل بالظن كما في قوله تعالى رجا بالغيث عن
 قتادة قال خلق الله تعالى النجوم لثلاث كونها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر

والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك
 وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله
 (يتقلب اليك البصر خاسئا) بعيدا عن
 اصابة المطلوب كأنه طرد عنه طردا
 بالصغار (وهو حسير) كليل من طول
 المعاودة وكثرة المراجعة (ولقد زينا
 السماء الدنيا) اقرب السموات الى الارض
 (بمصابيح) بكواكب مضيئة بالليل اضاءة
 السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض
 الكواكب مركزوزا في السموات فوقها
 اذ التزيين باظهارها عليها والتكثير للتعظيم
 (وجعلناها رجوما للشياطين) وجعلناها
 فائدة اخرى هى رجم اعدائكم بانقضاض
 الشهب المسيبة عنها وقيل معناه وجعلناها
 رجوما وظنونا للشياطين الانس وهم النجمون
 والرجوم جمع رجم بالقح وهو مصدر
 سمي به ما رجم به (وأعدنا لهم عذاب
 السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب
 في الدنيا (ولذين كفروا بربههم) من الشياطين
 وغيرهم (عذاب جهنم) وقرى بالنصب
 على ان للذين عطف على لهم وعذاب على
 عذاب السعير (وبئس المصير اذا القوا فيها
 سموا لها شهيقا) صوتا كصوت الخمر
 (وهى تقور) تغلى بهم غليان الرجل بما فيه

والبحر ومعرفة الاوقات فن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وتعدي وظلم ولما ذكر ان الكواكب من جملة منافعها ان يرجع بها الشياطين في الدنيا بين ان لهم في العقبي عذابا فوق ذلك وهو ما عده الله لهم من عذاب السعير قال المبرد سرعت النار فهي مسعورة وسعير كقولك مقتولة وقبيل واحتج اصحابنا بهذه الآية على ان النار مخلوقة الآن لان قوله تعالى اعتدنا اخبار عن الماضي ثم ان الله تبارك وتعالى لما اثبت كمال قدرته وعلمه بما ذكره من الدلائل وبين بذلك صحة اثابة من احسن عملا وعقاب من اساء ساق الكلام الى ان ذكر انه اعذلم اي المرجومين بالشهب من الشياطين عذاب السعير وذكر بعدها ان عذابها لا يختص بهم بل يعم الكفرة فقال وللذين كفروا ربهم الخ وعذاب جهنم في قرآنة الجمهور مرفوع على الابتداء وقوله وللذين كفروا خبره قدم عليه وقرئ نصب عذاب على طريق عطف المنصوب على المنصوب والمجرور على المجرور شبه صوت لهب جهنم بشهيق الحمار فاطلق عليه اسم الشهيق وهو آخر صوت الحمار والزفير اوله وقيل الشهيق في الصدر والزفير في الخلق قال مقاتل اذا طر حوا فيها كما يطرح الحطب في النار العظيمة سمعوا لجهنم شهيقا وقال عطاه سمعوا لاهلها من تقدم طر حهم فيها شهيقا فهو على حذف المضاف **قوله** وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم **جواب** عما يقال ليست النار من الاحياء التي من شأنها الغيظ فكيف وصف به **جواب** عنه اولا بحمل الكلام على التمثيل حيث شبه اشتعالها بهم في قوة تأثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم بامتياز الغتاظ على غيره المبالغ في ابصال الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاشتعال والتمثيل بمعنى التشبيه ويحتمل ان يكون بمعنى التخييل بان شبهت جهنم في النفس لشدة غليانها باهلها وقوة صوت اهلها بالانسان المقتاظ على غيره واثبت لها لازم المشبه به وهو الغيظ دليلا على التشبيه المضمرة في النفس والغيظ اشد الغضب والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام والتغيظ اضمار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت مسموع قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا فقد ورد في بعض الاخبار اتقوا الغضب فانه جرة في قلب ابن آدم ألم تروا الى اتفاخ او داجد **قوله** قالوا بلى قد جاءنا نذير **جواب** بين حرف الجواب ونفس الجملة الخطاب بها مع انهم لو اقتصروا على قولهم بلى لغهم مرادهم لزيد التصسر والاعتماد على تقرّبهم في قبول قول النذير **قوله** وبالغنا في نسبتهم الى الضلال **جواب** اشارة الى ان قوله ان انتم الا في ضلال كبير من مقالة الكفار اي وقتلناهم ما نزل الله من شيء على ألسنتكم ان انتم يا معشر الرسل الا في ضلال كبير اعترفوا بعدل الله تعالى واقرؤا بانه تعالى اذ اح **عنه** بعثة الرسل وانداهم ما وقعوا فيه بتكذيبهم الرسل ثم اعترفوا بجهنم حيث قالوا وهم في النار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا اليوم في اصحاب السعير **جواب** روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لكل شيء دعاية ودعاية المؤمن عقله فبقدر عقله يعبد ربه وقال عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليكون من اهل الصلاة والصيام ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزي يوم القيامة الا على قدر عقله وقال عليه الصلاة والسلام الا حق يصيب بحمقه اعظم من فجور العاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفي من ربهم على قدر عقولهم **قوله** والنذير اما بمعنى الجمع **جواب** اي على تقدير ان يكون قوله تعالى ان انتم الا في ضلال كبير من جملة كلام الكفار وخطابهم للنذيرين لا بد ان يكون النذير بمعنى الجمع ليصح خطاب النذير بقوله ان انتم او يكون مصدرا بمعنى الانذار كالرقيب والابن على حذف المضاف او على انه مصدر وصف به المنذرون للمبالغة كأنهم لكثرة انذارهم وغلوهم في ذلك واتفاقهم فيه كانوا انذارا واحدا **قوله** او الواحد **جواب** عطف على قوله الرسل في قوله اي فكذبنا الرسل اي ويجوز ان يكون نذير بمعنى منذر واحد ويكون قوله ان انتم خطابا له ولا مثاله **قوله** او اقامة تكذيب الواحد **جواب** عطف على التعليل **قوله** ويجوز ان يكون الخطاب **جواب** عطف على ما يفهم من قوله وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فانه يدل على ان قوله ان انتم من جملة قول الكفار وخطابهم للرسل وان كان الخطاب من الزبانية يكون مرادهم من ضلال الكفرة ما كانوا عليه في الدنيا من ضلالهم في باب الاعتقاد والعمل او ما كانوا عليه في جهنم من العقاب بطريق تسمية عقاب الضلال ضلالا او على ان يكون الضلال بمعنى الضياع والهلاك يقال ضل الشيء اذا ضاع وهلك **قوله** فاصحهم الله **جواب** يعني ان صحقا منصوب على انه مصدر مؤكد لفعله المحذوف ناب المصدر مناب عامله في موضع الدعاء كما في رعبا وسقيا وجدعا وهذا من المواضع التي يجب فيها حذف المفعول المطلق سماحا واختلف النحاة في انه مصدر لفعل ثلاثي او لفعل رباعي جاء على حذف ائو آئد فذهب اكثر النحاة الى انه مصدر اصحقه الله اي ابعد

(تكاد تميز من الغيظ) تفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية (كالمالقي فيها فوج) جماعة من الكفرة (سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير) اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى تفينا الازال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لانه فاعل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انداز او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولا مثاله على التعليل او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضلناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه (وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فتقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ملاح من صدقهم بالمعجزات (او نعقل) فتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا في اصحاب السعير) في عدادهم ومن جلتهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لا يفهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر (فاصحهم الله) فاصحهم الله صحقا اي ابعدهم من رحته

المحقق البعد وكان القياس ان يقال اسحقا الا انه جاء المصدر على الحذف كما في قوله فان اهلك فذلك كان قدرى
 تقديرى ومن جعله مصدرا لفعل ثلاثى بنى كلامه على انه سمع محققه الله ثلاثيا ولم يلتفت المصنف اليه لان
 استعمال الثلاثى متعديا في غاية الندرة وانما يستعمل لازما فيقال سمح الشيء بضم العين فهو سمحى اي بعيد
 سمحته الله اي ابعده وقرأ العامة سمحا بسكون الحاء وقرئ بضمين وهما لغتان والاحسن ان يكون المتقل
 صلا للمخفف واللام في قوله لاصحاب السعير للبيان كما في رعيالك وسقيالك **قوله** والتغليب للايجاز
 والمبالغة هكذا في اكثر النسخ ووجد في بعضها والتغيير بدل التغليب وليس في نظم الآية تغليب بالمعنى
 لتعارف لان جميع ابواب التغليب من باب المجاز لا شترالك الجمع في كون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له وليس
 في قوله تعالى فسمحا لاصحاب السعير لفظ مستعمل في غير ما وضع له فاية ما في الباب ان يطلق اصحاب السعير
 على الكفرة الذين كذبوا الرسل واستعمال العام في الخاص وان سلم كونه مجازا فليس من باب التغليب مع
 انه ليس بمستعمل في الخاص بل هو مستعمل في اصل معناه وهو من يلبس السعير ويدخلها سوءا كان
 طالدا فيها او لا كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام يا صاحبي السجن فاطلاق اصحاب السعير
 اهل السعير على من يدخلها من الكفرة وعصاة المؤمنين حقيقة لكونه استعمالا للفظ فيما وضع له فلا يكون من
 باب التغليب العرفي فاذا كانت عبارة التغليب بعيدة كل البعد وبعض السلف من المحققين اعتمد على النسخة التي
 وقع فيها عبارة التغيير بدل التغليب حيث قال قوله في سورة الملك والتغيير للايجاز والمبالغة والتعليل يريد ان
 لا يصل ذكر الفعل والايان بالضمير لكن غير الاسلوب فحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر والمبالغة بان ذكر
 السعير او لا مبهما من غير بيان من يستحقه وانه لمن هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير بيانا للمعنى بالدعاء ولو
 ذكر الفعل لغات هذا المعنى وكثيرا ما يترك البيان للعلم كما يقال جدا وشكرا وعدل عن ذكر الضمير للتعليل
 بان علة الاعم ليس هو اعترافهم بذنوبهم بل كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب ووقع
 في بعض النسخ والتغليب بدل قوله والتغيير وهو سهو من قلم الناسخ اذ لا وجه له اصلا هذا كلامه بعبارة وذكر
 يدوة المحققين وعمدة المشايخ السالكين الشيخ عبدالرحيم المعروف بحاجي جلبي سلمه الله انه سمع من لفظ المولى خواجه
 راده رحمه الله انه استصوب عبارة التغيير وقطع بان عبارة التغليب خطأ والله اعلم **قوله** غائبا عنهم
 على ان يكون بالغيب حالا من المضاف المقدر وعلى الثانى يكون حالا من فاعل يخشون وعلى قوله او بالخفي عنهم
 يكون الباء للآلة وتكون متعلقة بخشون وتكون الالف واللام في قوله بالغيب بمعنى الذى وقوله تعالى ان الذين
 يخشون ربهم اما جملة استثنائية اوردت جوابا لسؤال الناسى عن بيان حال الكفرة فكانه قيل فاذا حال من
 حسن عملا فاجيب به ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار ووعيد المؤمنين على سبيل المغايبه رجع بعد ذلك الى خطاب
 لكفار فقال واستروا قولكم او اجهروا به قيل انهم كانوا يتلون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل
 صلى الله عليه وسلم فيقول بعضهم لبعض استروا قولكم كي لا يسمع آله محمد فنزلت آية واستروا قولكم او اجهروا به
 وظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والجهر ومعناه الاخبار بانه لافرق بين اسرار ما تخوضون فيه من الاقوال
 والافعال واعلانه في علم الله بذلك واحذروا من ارتكاب ما يكون معصية سرا كما تحذرون منه جهرا ثم علل
 استواء الامرين في علمه تعالى بذلك فقال انه عليهم بذات الصدور قبل ان يعبر بها اصلا لا سرا ولا جهرا فعلمه
 تعالى بها بعد التعبير عنها اولى ثم انكر ان يعزب عن علمه شئ من مضمرات الصدور مما عبر عنه سرا و جهرا فقال
 لا يعلم من خلق والحال انه هو اللطيف الخبير وقوله من خلق يجوز ان يكون مرفوع المحل على انه فاعل يعلم
 ومفعوله محذوف وان يكون منصوب المحل على المفعولية وفاعله مستتر فيه اشارة الى الاول بقوله لا يعلم
 سرا والجهر من اوجد الاشياء والى الثانى بقوله او لا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة **قوله** المتوصل
 علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن **قوله** الظاهر ان ليس مراده ان كونه تعالى عالما بما ظهر من خلقه منهم من عبارة
 اللطيف بل المراد انه منهم منه بطريق الدلالة لان مدلوله هو العالم بالخصيات كما صرح به في شرح المواقف ومن
 يعلم الخفيا يلزمه العلم بالجليا بطريق الاولوية فلذلك اعتبر في مفهوم اللطيف وصول علمه الى ما ظهر ايضا
 قال الامام حجة الاسلام الغزالي نور الله مرقده المنير انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها
 وما دق منها ولطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللفظ

والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ
 الكسائى بالتثنية (ان الذين يخشون ربهم
 بالغيب) يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه
 بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالخفي
 عنهم وهو قلوبهم (لهم مغفرة) لذنوبهم
 (واجر كبير) يصغر دونه لذا تد الدنيا
 (واستروا قولكم او اجهروا به انه عليهم
 بذات الصدور) بالضمائر قبل ان يعبر عنها
 سرا او جهرا (الا يعلم من خلق) لا يعلم السر
 والجهر من اوجد الاشياء حسما قدرته حكمته
 (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى
 ما ظهر من خلقه وما بطن او لا يعلم الله من خلقه
 وهو بهذه المثابة

في الادراك ثم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا الله تعالى والخبير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار
 الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم
 لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبه خبيراً انتهى فاللطيف اخص من الخبير
 الذي هو اخص من العليم وقال الامام الرازي واعلم انهم اختلفوا في اللطيف فقال بعضهم المراد العالم وقال
 آخرون بل المراد من يكون فاعلاً للاشياء اللطيفة التي تخفى كيفية عملها على اكثر الفاعلين ولهذا يقال ان لطف
 الله بعباده عجيب ويراد به خلق تديره لهم وفيهم وهذا الوجه اقرب والالكان ذكر الخبير بعده تكراراً انتهى
 واذا فسرا بما ذكره الغزالي اندفع التكرار **قوله** والتقيد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد
 جواب عما يقال من انه لم يذكر في نظم الآية لفظان يكون احدهما فاعلاً ليعلم والآخر مفعوله فا الذي دعاك
 الى اعتبار تعلقه بالمفعول ولم لا يجعله من باب يعطى ويمنع بان ينزل منزلة اللزوم ويعرب النظم بوجه ثالث وهو ان
 يجعل من خلق فاعل يعلم ولا يقدر له مفعول ويكون المعنى الا يكون طالما من هو خالق والخلق انما يكون بالعلم
 وتقرر الجواب انه لو لم يعتبر تعلقه بالمفعول لخلا التقيد بالحال عن فائدة يعتد بها لانه في قوة تقيد الشيء بنفسه
 وذلك لان قوله اليعلم لانكار عدم العلم فيكون في معنى دعوى العلم فعلى تقدير ان لا يقدر ليعلم مفعول مع ان قوله
 وهو اللطيف حال من فاعل يعلم يكون حاصل المعنى يعلم وهو عالم اي يعلم في حال علمه ولا فائدة في هذا التقيد
 لانه تقيد لمطلق العلم بنفسه فان قيل لانسلم ذلك بل هو في معنى اليعلم وهو عالم بما ظهر من خلقه وما بطن وقد
 فسره المصنف بذلك فالعلم المدلول عليه بالعامل هو مطلق العلم والمدلول عليه بالحال مستغرق فيفيد التقيد
 لانه ليس من قبيل اليعلم وهو عالم بل من قبيل اليعلم وهو عالم بكل شيء قلنا اذا نزل قوله اليعلم منزلة اللزوم بان
 يجعل من قبيل فلان يعطى ويمنع يكون الحدث الذي هو مدلول الفعل تاماً شاملاً لجميع افراده بحسب تقاض
 العرف في المقام الخطابي كما صرح به صاحب المفتاح كما ان العلم المدلول عليه بقوله اللطيف الخبير كذلك على تفسير
 المصنف فهما متساويان في العموم فيلزم تقيد نفسه بمنزلة ان يقال اليعلم كل شيء من هو عالم بكل شيء ثم انه
 تعالى لما بين استواء الاسرار والاعلان بالنسبة اليه واستدل عليه ببيان تفرده في خلق الكائنات كلها من
 الجواهر والاعراض وان الخلق متفرع على العلم فكيف يتصور ان لا يعلم ما خلقه قال بعده هو الذي جعل لكم
 الارض ذلولاً فلا تغفروا بذلها وانقيادها لكم ولا تجرأوا على معصيته سراً بناء على زعم انه تعالى لا يعلم ما تسرون
 ولا تأمنوا ان يصيبكم عذابه من حيث لا تحسبون فان الارض التي هي مأمنكم وموضع استقراركم انا الذي
 ذلتها لكم وجعلتها مسكناً لكم وسبباً لمعاشكم اذ لو شئت لحولت ذلها صعوبة وما فيها من الامن خوفاً بان يخسف بكم
 الارض كما خسف بقارون وباداره الارض او نزل عليها من السماء انواع المحن والآفات كما انزل على اصحاب القيل
 وقوم لوط واطيعوا الله سراً وعلاية لعلكم تغفون والذلول من كل شيء المنقاد الذي يدل اي يتقاد ومصدره
 الذل وهو الاتقياد والابن ومنه دابة ذلول اذا زالت صعوبتها وانقادت لصاحبها ووجه كونها ذلولاً لانه يمكن المشي
 عليها والحفر للآبار وشق العيون والانهار فيها وبناء الابنية وزرع الحبوب وغرس الاشجار فيها ولو كانت
 صخرة صلبة لما تسرشي منها ولو كانت مثل الذهب او الحديد لكانت تسخن جداً في الصيف وتبرد في الشتاء
 وايضا ثبتها الله تعالى بالجبال الراسيات كيلا تتمايل وتقلب باهلها ولو كانت مضطربة متمائلة لتعذر الاستقرار عليها
 ولكانت صعبة غير ذلول ومنقادة لنا **قوله** جوانبها او جبالها شبهت جوانب الارض او جبالها
 بمنالك الانسان من حيث ان منالك الانسان اطرافه وجوانبه ومن حيث انها رفع المواضع منه فاطلق عليها اسم
 المناكب على طريق الاستعارة وعلى التقديرين يكون قوله تعالى فامشوا في مناكبها مثلاً لقرط التذليل اي بياناً
 مجيباً وتصويراً غريباً لقرط التذليل على ان المثل مستعار من معناه العرفي الذي هو القول السار للبيان العجيب
 تشبيهاً به في الغرابة والوجه في كونه بياناً غريباً لقرط التذليل ما ذكره من انه اذا امكن المشي في جوانب الارض
 او جبالها التي بمنزلة المناكب من البعير كان امكانه في واسطها وسهولتها ام واولى **قوله** وهو بدل من من
 يعني ان قوله تعالى من في السماء في موضع النصب على انه مفعول مأمنتم وان يخسف بدل اشتمال منه اي مأمنتم
 من في السماء خسفه وكذا قوله ان يرسل بدل من من اي مأمنتم من في السماء رساله **قوله** او على زعم العرب
 عطف على قوله على تأويل من في السماء امره يعني ان قوله من في السماء لا يجوز ان يكون المراد به الباري عز شأنه

والتقيد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم
 مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون
 فيما بينهم باشياء فيضرب الله بها رسوله فيقولون
 أسروا قلوبكم لئلا يسمع الله محمد فنه الله على
 جهلهم (هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً)
 لينة يسهل لكم السلوك فيها (فامشوا في
 مناكبها) في جوانبها او جبالها وهو مثل
 لقرط التذليل فان منكب البعير ينوب عن ان
 يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض
 في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم
 يتذلل (وكلوا من رزقه) والتمسوا من نعم الله
 (واليه النشور) المرجع فيسألكم عن شكر
 ما انعم عليكم (ما منتم من في السماء) يعني
 الملائكة المتوكلين على تدبير هذا العالم او الله
 تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه
 او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء
 وقرأ ابن كثير وامنتم بقلب الهمة الاولى
 واو لانضمام ما قبلها وراوية البرني امنتم
 بتسهيل الثانية بلا فصل وقرأ لون وابوعمر
 بتسهيل الثانية مع الفصل وورش بابدالها
 ألعا او بتسهيلها بلا فصل والباقون بتحقيق
 الهمةتين (ان يخسف بكم الارض) فيغيثكم
 فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل
 الاشتمال

تخالفة كونه تعالى في مكان و جهة فلا يجوز ان يراد به الباري تعالى الا على تأويل من في السماء سلطانه
 امره او على ان يكون الخطاب لقوم يزعمون التشبيه فخطبوا على حسب اعتقادهم كقوله لامثالهم ابن شركاني
 لأنه تعالى قال لهم أتأمنون من اعتدتم انه الله متمكن في السماء وانه قادر على ما يشاء ان يخسف بكم الارض
 بلوهري خسف المبك ان يخسف خسوفا غاب وذهب في الارض و خسف الله به الارض خسفا اى غيبه فيها
قوله والمور التردد في الجبي والذهب **قوله** وقد قالوا ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب
 تحرك فتعلوا عليهم وهم يخسفون فيها وينهبون والارض فوقهم تمور فتلقبهم الى اسفل السافلين
قوله ان يطرر عليكم حصباء **قوله** اى حصى عن ابن عباس رضى الله عنه قال اى حجارة من السماء كما رسلها على
 قوم لوط واصحاب القبل وفي الصحاح يقال حصبت الرجل احصيه بالكسر اى رميته بالحصباء وحصب في الارض
 ذهب فيها والحصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهى الحصى ومعنى الآية هل حصل لكم امان من هذين واذلا
 مان لكم منهما فامعنى تمادىكم في الشرك والتكذيب وهذا عناد شديد والعباد بالله **قوله** وتهديد لقومه **قوله** اى
 تأكيد للتهديد السابق باراد مثال ومصدق له كأنه قيل اولم تروا انى كيف انكرت على المكذبين قبلكم بغير حالهم
 لتدمير والاستئصال فكيف تأمنون مما اصابهم بسبب اصرارهم على الكفر والتكذيب ثم اورد برهان يدل على
 قدرته على ايقاع ما هددهم وخوفهم به فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات وثانيا قل هو الذى انشاكم
 جعل لكم السمع والابصار والثناقل هو الذى ذرأكم في الارض ومنى ثبت كالقدرته ثبت كونه قادرا على الانتقام
 منهم بما يشاء والطير جمع طائر وقوله فوقهم ظرف ليروا احوال من الطير اى كائنات فوقهم وصافات حال
 ما من الطير او من المنوى في الظرف ان جعلته حالا **قوله** تعالى ويقبضن **قوله** عطف على صافات عطف الفعل
 على الاسم لكونه بمعنى قابضات الا انه عدل به الى صيغة الفعل للدلالة على ان الهوائ للطار بمنزلة الماء للساح فكما
 ان الاصل في السباحة هو مد الاطراف بسطها وقبضا وقتا بعد وقت لا يقصد لذاته وانما يفعل ليتوصل به
 الى ما هو الاصل في السباحة وهو البسط فكذا الطيران فان الاصل فيه هو صف الاجنحة والقبض بطرا
 على الاصل الاستظهار به على التحرك فجى بما هو طارى غير اصل بلفظ الفعل لان الفعل يدل على التجدد
 وقتا بعد وقت والمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة ومفعول كل واحد من قوله صافات
 ويقبضن محذوف اى صافات وقابضات اجنحتهن كما اشار اليه بقوله اى باسقاط اجنحتهن ثم اشار الى ان الصف الواقف
 حال البسط انما هو لقوادم حيث قال فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها وقوادم الطير مقاديم ريشه
 وهى عشر في كل جناح والحصر المدلول عليه بقوله مايسكنن الا الرحمن لا ينافى توصيفهن بقوله صافات
 وقابضات لان امساكنن مع ثقلهن وضخامة اجسامهن مسند اليه تعالى بلا واسطة وكذا جريهن في الهوائ
 مسند اليه تعالى الا انه بواسطة خلقهن على اشكال وخصائص هيأتهن له او الهامهن كيفية البسط والقبض
 على الوجه المطابق للنفعة فان رجة الرحمن وسعت كل شىء ويصل بعضها الى المرحوم بلا واسطة وبعضها بالواسطة
قوله يعلم كيف يخلق الغرائب **قوله** اشارة الى ان البصير بمعنى العالم بالاشياء الدقيقة الغريبة عن حذافة
 وانسان كأنه يبصرها ويشاهدها **قوله** عدل لقوله اولم يروا **قوله** اى ان كلمة ام الداخلة على
 من الاستفهامية متصلة معادلة لهزة اولم يروا والمعنى اولم ينظروا الى آثار قدرتنا فيعملوا بذلك قدرتنا على
 تعذيبهم ام ينظروا وعلوا لكنهم اعتدوا على مالهم من الجند الذى يمنهم من عذاب الله تعالى الا انه اخرج الكلام
 مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم كانوا يعتقدون انهم يحفظون من النوائب بركة آلهتهم
 فكأنهم الجند لهم قيل كان الكفار المنتمون عن الايمان معتمدين على شيئين احدهما اعتمادهم على مالهم
 من الانصار والاعوان والثانى اعتمادهم ان الاوثان توصل اليهم الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله تعالى
 ما زعموه او لا بقوله ام من هذا الذى هو جندكم ينصركم من دون الرحمن وابطل الثانى بقوله ام من هذا الذى
 يرزقكم ان امسك رزقه فاستبان الحق وحصل الاثام فقال اولم ينظروا الى ان الكافرون الا فى ضرور وقال ثانيا بل لجوا فى عتو
 ونفور والبجاج التمدى فى العناد ولما وصفهم بالعتو والنفور به على ما يدل على قبح هذين الوصفين فقال افن عشى
 مكبا على وجهه الآية فقوله تعالى مكبا حال من فاعل عشى وكذا سوا حال منه ايضا وعلى وجهه تأكيد
 لان الكب لا يكون الا على الوجه والمشى مكبا يكون بصعوبة المسلك وعدم استوائه باشماله على ارتفاع

(فاذا هم تمور) تضطرب والمور التردد
 فى الجبي والذهب (ام امنتم من فى السماء
 ان يرسل عليكم حصبا) ان يطرر عليكم
 حصباء (فستعلمون كيف نذير) كيف انذارى
 اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم
 حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف
 كان نكير) انكارى عليهم بانزال العذاب
 وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام
 وتهديد لقومه المشركين (اولم يروا الى الطير
 فوقهم صافات) باسقاط اجنحتهن فى الجو
 عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها
 (ويقبضن) وبضمها اذا ضربن بها
 جنوبيهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على
 التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للفرقة
 بين الاصل فى الطيران والطارى عليه
 (مايسكنن) فى الجو على خلاف الطبع (الا
 الرحمن) الشامل رحمة كل شىء بان خلقهن
 على اشكال وخصائص هيأتهن للجري فى
 الهوائ (انه بكل شىء بصير) يعلم كيف يخلق
 الغرائب ويدير العجائب (ام من هذا الذى
 جند لكم ينصركم من دون الرحمن) عدل
 لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا فى امثال
 هذه الصنائع فلم يعملوا قدرتنا على تعذيبهم
 بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند
 ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه
 فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه
 اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم
 اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا
 وهذا خبره والذين بصلته صفته وينصركم
 وصف لجند محمول على لفظه (ان الكافرون
 الا فى ضرور) لاعتمادهم (ام من هذا الذى
 يرزقكم) ام من يشار اليه ويقال هذا الذى
 يرزقكم (ان امسك رزقه) بامساك المطر
 وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم
 (بل لجوا) تمادوا (فى عتو) فى عناد
 (ونفور) وشراد عن الحق لتعترط باعهم عنه

وانخفاض ومزاق فيعثر سالكه في كل ساعة ويحتر على وجهه في كل خطوة فخاله عكس حال من يمشي على صراط مستقيم فانه يمشي سويا اي مستويا سالما من العثور والحرور **قوله** يقال كيبته فأكب **قوله** اي يقال ككب مطاوع كبه على وجهه كما ان اقشع مطاوع قشعه يقال قشعت الريح السحاب فاقشع اي كشفته فانكشف ولم يرض المصنف بكونه افعال مطاوعا لعل حيث قال والتحقيق ان ككب واقشع من باب انقض في ان الهزمة فيه للصيرورة وليس من هذه الابنية المطاوعة فان مطاوع ككب انكب ومطاوع قشعه انقشع بل همزة افعال فيهما للصيرورة كما في قولهم اجر ب الرجل اي صار ذا جرب وارب اي صار ذا رية والام اي فعل ما يلام عليه كأنه صار ذا ملامه وكذا ككب معناه وقع في الكعب اي صار ذا كعب الجوهري يقال انقض القوم اي هلكت اموالهم وفي زادهم **قوله** والمراد تمثيل الشرك والموحد **قوله** اي تشبيهه بالسالكين اي تمثيل المشرك فيه بمن سلك طريقا يعثر سالكه في كل ساعة ويحتر على وجهه في كل خطوة وتشبيهه دينه بالطريق الموصوف وتشبيهه الموحد بمن سلك طريقا مستويا الاجزاء مستقيما عديم الانحراف سالما من المزالق والمهالك يمشي سالكه سويا قائما سالما عن العثور والحرور وتشبيهه دينه بالطريق المذكور فكل واحد من قوله افن يمشي مكبا وامن يمشي سويا استعارة تبعية شبه كل واحد من التدين بدين الشرك والتوحيد بالمشي على الصراط الموحد المحرف والمشى على الصراط السهل المستقيم واطلق اسم المشى على التدين المذكور واشتق منه يمشي فصار استعارة تبعية وقوله على صراط مستقيم استعارة نصريحية ولم يذكر مسلك المشرك واحواله واكتفى بدلالة الكعب على احواله لما ذكره من الاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا **قوله** في مكان متعاد **قوله** اي غير مستوي الاجزاء كأن بعضه يعادى بعضا الجوهري تمت على مكان متعاد اذا كان متساوتا ليس بمستوي وهذه ارض متعادنة ذات حجر وهي الكامن ذوات الاخافيق وهي شقوق في الارض واحدها اخقوق وهو الشق فيها **قوله** وقيل المراد بالمكب الاعمى **قوله** عطف على قوله ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويحتر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه اي وقيل انه يكب على وجهه لالوعورة طريقه بل لخلل في بصره فيكون المكب كناية عن الاعمى والماشي سويا كناية عن البصير المهتدي والمراد من جعلهما كناية عن الاعمى والبصير تمثيل الكافر بالاعمى وتمثيل المؤمن بالبصير تقبها لحال الاول وتحسينا لحال الثاني وكذا اذا كان المراد بالمكب من يحشر على وجهه الى النار والماشي سويا من يحشر على قدميه الى الجنة فان الاول انما يحشر مكبا على وجهه لانكبا في الدنيا على المعاصي والثاني يحشر على قدميه لكونه على الصراط السوي في الدنيا ثم انه تعالى لما مثل المشرك بالماشي مكبا او بالاعمى او بمن يحشر على وجهه الى النار امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجمع حالهم ويعيهم بكفران نعم الله تعالى حيث مكنتهم الله تعالى من اصابة الحق وسلوك سبيله بان اعطاهم السمع والبصر والفؤاد ولم يشكروا وامانحها ولم يستعملوها فيما خلقت لاجله ولم يقبلوا ما سمعوه ولم يعتبروا بما ابصروه ولم يفكروا فيما نصب من الدلائل والمراد بقلة الشكر عدمه فان القلة قد تستعمل بمعنى العدم فيقال قلما افضل هذا اي لا افعله ولما كان المقصود من ذكر ما يدل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه اثبات صحة البعث والجزاء ختم الآية بقوله واليه تحشرون اشار به الى ان جميع ما تقدم ذكره من الدلائل لاثبات هذا المطلوب ولما اثبتته حكي عن الكفار انهم يقولون متى هذا الوعد استهزاء وسخرية وايها ما للضعفة انه لا اصل له كيلا يستجملوا في القبول وامل قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين من قبيل يستهزى بهم في ان لفظ المضارع للاستمرار التجدي فامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم بان العلم بالوقوع امر مغاير للعلم بوقت الوقوع فالعلم الاول حاصل عندي وهو كاف في الانذار به واما العلم الثاني فهو مختص بالله تعالى لم يعلمني به لاخبركم ثم انه تعالى بين حالهم عند نزول العذاب الموعود لهم ان لم يؤمنوا فقال فلما رأوه زلقة وزلقة مصدر بمعنى القربة منصوب على الحالية من مفعول رأوه فانه من رؤية العين اي ذالقة اي قريبا منهم او جعل نفس الزلقة للبالغة واصل سيئت وجوه الذين كفروا ساء الموعود برؤيته وجوههم ثم بنى المفعول عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال سيئت اي اسودت وعلتها الكأبة والغبرة يقال ساء الشيء اي قبح وسيئ ساء اي قبح فهو يستعمل لازما ومتعديا خص الوجوه بالخرن لان اثر السرور والكأبة يظهر فيها **قوله** تطلبون **قوله** اي تمنون وتسالون مستجملين وقوعه بكم قال الفراء تدعون وتدعون

(افن يمشي مكبا على وجهه اهدى) يقال كيبته فأكب وهو من الفراء ثب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انها من باب انقض بمعنى صار ذا كعب وذاقشع وايسا عطوا على كعب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويحتر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قاله بقوله (ام من يمشي سويا) قائما سالما من العثور (على صراط مستقيم) مستوي الاجزاء او الجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالسالكين وعلل الاكتفاء بما في الكعب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كمشي التعسف في مكان متعاد غير مستوي وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذين يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا هو الذي يحشر على قدميه الى الجنة (قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع) لتسموا المواعظ (والابصار) لتظنوا وصنائعهم (والافئدة) لتفكروا وتعتبروا (قليلا ما تشكرون) باستعمالها فيما خلقت لاجله (قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون) للجزاء (ويقولون متى هذا الوعد) اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب (ان كنتم صادقين) يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (قل انما العلم) اي علم وقد (عند الله) لا يطلع عليه غيره (وانما انذار مبين) والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه (فلارأوه) اي الوعد فانه بمعنى الموعود (زلقة) اي ذالقة اي قرب منهم (سيئت وجوه الذين كفروا) بان علتها الكأبة وساءت رؤية العذاب (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) تطلبون وتستجملون فتعلمون من الدعاء او بسببه تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى

بمعنى واحد فكذا تطلبون وتطلبون ﴿قوله وقرأ الكسائي بالياء﴾ اي فيعلمون بياء الغيبة على وفق قوله تعالى فن يجبر الكافرين من عذاب اليم اي يعطيهم الجواز وهو الامان من العذاب والباقون بناء الخطاب على الالتفات من الغيبة ﴿قوله غار افي الارض﴾ اي ذاهبا ناضبا فيها بحيث لا يرى ولا يستنبط يقال غار الماء يغور غورا اي نضب وغورا اخبر اصبح وكان لاهل مكة بثران بثر زمزم وبثر عجول ﴿قوله جار او ظاهر﴾ فالعين على الاول فعيل بمعنى فاعل من معن الماء معونا اذا جرى والميم اصلية وعلى الثاني اسم مفعول من العين كبيع من البيع يقال عنت الشيء اعينه اي اصبته بعيني فانعاش وهو معين والميم على هذا مزيدة تمت سورة الملك والحمد لله رب العالمين جدا يوافي نعمه

سورة القلم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قوله وقيل اسم الحوت﴾ قال يحيى بمعنى السمكة كما في قوله تعالى في حق يونس عليه الصلاة والسلام وذا النون قاله بالهوت الذي يسمى بالنون اما جنس الحوت او فرد معين منه وهو اليهموت الذي بسطت الارض على ظهره فحمرته فغادت الارض قائمت بالجلال او الدواة فانه يطلق عليها اسم النون على سبيل الاستعارة تشبيها لها بالحوت في انها يستخرج منها ما يكتب به كما يستخرج ذلك من جنس الحوت فقوله او الدواة مرفوع بالعطف على الجنس اي او المراد بالحوت ما يشبه الحوت وهو الدواة وقوله فان بعض الحيتان بيان لوجه اطلاق النون على الدواة وهو انه من قبيل اطلاق اسم المشبه على المشبه وكأنه جواب عن قول الزمخشري واما قولهم هو الدواة فالدرى اهو وضع لغوى ام شرعى اي لم يثبت ذلك المعنى لغة ولا شرعا فتصدى لتوجيه اطلاق النون على الدواة لان تفسيره بها مروى عن الاكابر وقال الامام روى عن ابن عباس وهو اختيار الضحاك والحسن وقتادة ان النون هو الدواة فيكون هذا قسما بالدواة والقلم فان المنفعة بهما عظيمة بسبب الكتابة ومن فضل القلم وجلالته انه لم يكتب الله تعالى كتابا الا به ولذلك اقسم الله تعالى به قبل البيان اثنان بيان اللسان وبيان البنان ومن فضل بيان البنان ان ما تكتبه الاقلام باقى على الايام وبيان اللسان تدرسه الاعوام ولولا القلم والدواة ما قام دين ولما صلح عيش ﴿قوله ويؤيد الاول﴾ وهو كون من اسماء الحروف انه جيب به على سبيل التعداد للتحدى فانه لو كان اسما لغير حروف الهجاء لكان حقه ان يلى العامل ويعرب على حسب ما اقتضاه العامل كما اعرب القلم وان يكون مكتوبا بصورة لفظه فانغاء كل واحد من الامرين يدل على انه من اسماء حروف الهجاء وقف عليه لان الاصل فيما سبق على سبيل التعداد ان يوقف عليه ﴿قوله هو الذى خط اللوح﴾ اي يحتمل ان يكون المراد باللقلم المقسم به المعهود وهو ما جاء في الخبر خلق الله تعالى القلم ونظر اليه فانشق نصفين ثم قال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فخرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن الى ان تقوم الساعة من الآجال والاعمال والارزاق ثم جف القلم فلم ينطق الى يوم القيامة وهو قلم نور طوله كما بين السماء والارض ويحتمل ان يراد به جنس القلم المقول على كل قلم يكتب به في السماء والارض من القلم الاعلى وقلم الملائكة من الحفظة والكرام الكاتبين وقلم الانسان ﴿قوله واخفى ابن عامر﴾ فانه ادغم النون في الواو في بس والقراء آن وفي النون والقلم وقرى باظهارها على الاصل فان الاصل في اسماء حروف الهجاء ان يوقف على كل واحد منها وينفصل عما بعده فان وقف عليه حقيقة فقد انفصل عما بعده فيقدر الادغام فانه لا يتصور مع الانفصال وانما يتصور مع الاتصال وان لم يوقف عليه فهو في حكم الموقوف عليه نظر الى الاصل فوجب التبيين والظهار على التقديرين ومن ادغم نظر الى ان هذه الحروف متصلة بما بعدها صورة وحكما اما صورة فظاهر لانه لم يوقف عليها حقيقة واما حكما فلان همزة الوصل لا تقطع مع هذه الحروف نحو الم الله وقولهم في العدد واحد اثنان ولما لم تقطع همزة الوصل معها علمنا انها في تقدير الوصل ولما اتصلت صورة وحكما ادغمت في الواو وقال القراء واظهارها ما اعجب الى لانها حروف هجاء وهي كالموقوف عليها وان اتصلت صورة لان الاصل في المسوق على سبيل التعداد ان يوقف على كل واحد منه ﴿قوله وقرئت بالقح﴾ وهي اما قصة بناء كما في ابن وكيف واما حركة اعراب بان تكون منصوبة بفعل محذوف مثل اقرأون ثم يتدأ بالقسم بقوله والقلم او تكون منصوبة بنزع الخافض وهو حرف القسم وابطال فعل القسم اليه ومنع الصرف للعلمية والتأنيث لانها علم للسورة وقرى بالكسر ايضا لالتقاء الساكنين او لانها مقسم بها الضم قبلها حرف القسم نحو الله

(قل ارأيتم ان اهلكنى الله) امانتى (ومن معى) من المؤمنين (اورحنا) بتأخير آجالنا (فن يجبر الكافرين من عذاب اليم) اي لا ينجيهم احد من العذاب منا اوبقينا وهو جواب لقولهم نترصب به ريب النون (قل هو الرحمن) الذى ادعوكم اليه مولى النعم كلها (آمنابه) لعلم بذلك (وعليه توكلنا) لوثوق عليه وللعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به (فستعلمون من هو فى ضلال مبين) منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء (قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا) غارا فى الارض بحيث لا تتاله الدلاء مصدر وصف به (فن يأتىكم بماه معين) جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الملك فكأنما احبى ليلة القدر

سورة القلم وهى ثمان وخسون

آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او اليهموت وهو الحوت الذى عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ اشد سوادا من النفس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف (والقلم) هو الذى خط اللوح او الذى يخط به اقسامه لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف القم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالقح والكسر كصاد

لا فعلن وهذا الوجه ضعيف لان حذف حرف الجر وابقاء عمله مختص بالجلالة الكريمة ونادر في اعادةها **قوله** على التعظيم لان القلم الذي خط الوح قلم واحد مشخص لا يصح ارجاع ضمير الجمع اليه الا بذلك التأويل وان اريد به جنس القلم يكون في معنى الجمع فيصح الضمير العائد اليه لذلك الا انه بقي الكلام في وجه اسناد الفعل الى الآلة وفي التعبير عنها بلفظ العقلاء واجاب عنه بان ذلك مبني على تشبيهها بالعقلاء الفاعلين من حيث انها تظهر المراد وتبين المقصود مثلهم **قوله** او لاصحابه او للحفظة الظاهر ان الاول مبني على ان يراد بالقلم الجنس والثاني على ان يراد به قلم الحفظة وعلى التقديرين ذكر القلم يدل على من يستعمله فصح ارجاع الضمير اليه **قوله** وما مصدرية فيكون المقسم به نفس الكتابة وان كانت موصولة يكون المقسم به المسطور والمكتوب **قوله** والمعنى ما انت بمجنون منعا عليك بالنبوة وحصافة الرأي اشارة الى ان قوله انت اسم ما ومجنون خبره والباء مزيدة لتأكيد النفي والباء في قوله بنعمة متعلقة بمحذوف هو في موضع النصب على انه حال من المنوي في مجنون اي ما انت بمجنون ملتبسا بنعمة ربك والحصافة بالمهملتين صحة الرأي واستقامته والحصيف الرجل المحكم العقل واحصاف الامر احكامه **قوله** والباء لا تمنع عمله فيما قبله **قوله** جواب عما يقال كيف يعمل مجنون منفيبا فيما قبل الجار مع ان الممول لا يقع الا حيث يصح وقوع العامل فيه والجرور لا يصح وقوعه قبل الجار وان جازان يعمل فيما قبله بناء على كون الباء مزيدة الا ان فيه خلافا معنويا وهو ان النفي حينئذ هو الجنون المقيد بتلك الحال ونفي المقيد من حيث انه مقيد لا يلزم ان يكون بانتفاء نفس المقيد بل اللازم هو مجرد انتفاء المقيد سواء كان انتفاؤه بانتفاء مجموع القيد والمقيد او بانتفاء نفس القيد فقط كما قيل من ان نفي المقيد يرجع الى نفي قيده فكون الحال قيد الجنون يستلزم ثبوت اصل الجنون مع انتفاء الحال وهو باطل ولا يلزم هذا المحذور على تقدير ان يكون العامل معنى النفي لفرق بين قولنا الجنة المقيدة بكونها في حال كذا منفية وبين قولنا الجنة منفية في حال كذا فان القيد فيه للنفي روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال غاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خديجة رضي الله عنها الى حرا فلم تجده فاذا به ووجهه متغير فقالت له مالك فذكر نزول جبريل عليه صلى الله عليه وسلم وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو اول ما نزل من القرآن قال ثم نزل بي الى قرار الارض فتوضأ وتوضأت ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يا محمد فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف دين قومه ودخل في النصرانية فسألته فقال لها ارسلني الى محمد فارسلته فاتاه فقال هل امرك جبريل ان يدعو احدا فقال لا فقال والله لن بقيت الى دعوتك لانصرتك نصر اعززا فأتت قبل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعت تلك الواقعة في السنة كفار قريش فقالوا انه مجنون فاقسم الله تعالى على انه ليس بمجنون في خمس آيات منها اول هذه السورة ثم قال ابن عباس ان اول ما نزل قوله تعالى سبح اسم ربك وهذه الآية هي الثانية رواه الامام في الكبير **قوله** على الاحتمال او البلاغ اي على احتمال طعنهم فيك بالجنون وسائر اقوالهم القبيحة او على تبليغ احكام رسالتك اليهم ودعائهم الى التوحيد والطاعة والتمسك بما من من الشيء اذا قطعه فتكون الآية نظير قوله تعالى عطاء غير مجذوذ ومن من عليه منة اي امتن عليه اي وان لك لاجرا غير مكدر عليك بسبب المنة عليك من الناس وهو رد على صاحب الكشاف حيث فسره بقوله غير ممنون به عليك لانه ثواب تستوجهه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن القواضل لا الاجور على الاعمال ووجه الرد انه غير مستقيم على كل واحد من المذاهب اما على مذهب اهل السنة فلان الثواب عندهم محض تفضل وانما سمي اجرا تشبيها له بالاجر من حيث كونه موعودا بمقابلة العمل واما عند المعتزلة فلان الثواب وان كان اجرا عندهم الا ان الاقدار والتمكين على العمل تفضل منه تعالى ابتداء فيصح ان يمن به على العبد فاذا صح ان يمن على العبد بنفس العمل يصح ان يمن عليه بالاجر المترتب عليه وكذا على في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم للاستعلاء المجازي فدللت على انه عليه الصلاة والسلام مشتمل على الاخلاق الجميلة المرضية ومحبول عليها حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية والخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة فنفس الاتيان شي وسهولة اتيانها شي آخر فالحالة التي باعتبارها تحصل تلك السهولة هي الخلق وسمى خلقا لرسوخه وثباته وصيرورته بمنزلة الحلقة التي جبل عليها الانسان وان توقف حصولها على اعمال وطول رياضة ومجاهدة **قوله** فقالت كان خلقه القرآن يعني انه عليه الصلاة والسلام كان متخليا بما في القرآن من مكارم الاخلاق ومتخليا

(وما يسطرون) وما يكتبون والضمير للقلم
بالعنى الاول على التعظيم وبالعنى الثانى
على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة
واجراؤه مجرى اولى العلم لاقامته مقامه
اولاصحابه اوللحفظه وما مصدرية او موصولة
(ما انت بنعمة ربك بمجنون) جواب للقسم
والعنى ما انت بمجنون منعا عليك بالنبوة
وحصافة الرأي والعامل فى الحال معنى
النفي وقبل مجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله
لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى
(وان لك لاجرا) على الاحتمال او البلاغ
(غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليك
من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط
(وانك لعلى خلق عظيم) اذ تحتمل من
قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة
رضى الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه
القرآن أأستقرأ القرآن قد افلح المؤمنون

ما يزجر عنه القرءان من سيئاتها **قوله** ايكم الذي فتن بالجنون **قوله** اشارة الى ان ايكم مبتدأ والمفتون بمعنى
 الجنون خبره وسمى الجنون مفتونا لانه فتن اي محن بالجنون وان الباء مزيدة في المبتدأ كما في قولك بحسبك
 زيد قيل هذا الوجه ضعيف لان الباء لا تزداد في المبتدأ الا في لفظ حسب فقط **قوله** او بايكم الجنون **قوله** على
 ان تكون الباء للالصاق كما في قولك به داء ويكون المفتون مصدرا بمعنى الفتون وهو الجنون وقد يحكي المصدر
 على وزن المفعول نحو معقول وميسور ومجلود يقال مالفلان معقول ولا مجلود اي ماله عقل ولا جلادة وعلى
 قوله او باي القريظين منكم الجنون تكون الباء بمعنى في وفسر ضمير الخطاب في قوله بايكم بالقريظين مع ان
 الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجماعة قريش والا لغير عن الفرد بالتقريب ويدل على كون الخطاب
 له صلى الله عليه وسلم ولقريظ قريش ما سبق من قوله تعالى فستبصروا وبصرون فان خطاب تبصر له عليه الصلاة
 والسلام خاصة ولا تدخل فيه الامة فينبغي ان لا تدخل الامة في خطاب ايكم ايضا الا انه ادخلت الامة فيه
 وجعل عليه الصلاة والسلام مع امته فريقا وجماعة قريش فريقا اخر لثلا يرد ان يقال كيف يصح ان يقال
 لجماعة وفرد آخر يقابلهم في ايكم زيد وهذا الوجه او وجه من الوجهين الاوآين لاقادته التعريض وسلامته من جل
 اللفظ على الاستعمال النادر وهو زيادة الباء في المبتدأ وجعل صيغة المفعول بمعنى المصدر **قوله** وهم المجانين
 على الحقيقة **قوله** يعني ان الظاهر ان يقال وهو اعلم بالمجانين والعقلاء لانه هو المناسب لقوله فستبصروا وبصرون الا انه
 وضع الضال والمهتدي موضع المجانين والعقلاء اشعارا بان الجنون في الحقيقة هو من عصى ربه وضل عن سبيله
 والعاقل من اطاع ربه واتبع سبيله **قوله** تبيح لتصميم على معاصاتهم **قوله** اي على عصيان رؤسائهم فان
 معاصاهم بمعنى عصاه فانهم كانوا يدعونهم عليه الصلاة والسلام الى ان يكف عنهم ويكفوا عنه فنهاه الله تعالى عن ذلك
 وامره بالتشديد مع قومه وقوى قلبه عليهم مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوائل ما نزل
قوله تلاميذهم لان الادهان عبارة عن اللبن والمصانعة وهي المداراة **قوله** والفاء للعطف **قوله** جواب
 عما يقال لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان لانه جواب التمني كما في قوله تعالى فلوان لي كرامة فكونه وتقرير الجواب
 انه معطوف على تدهن فيكون داخلا في التمني وليس جوابا للتمني حتى ينصب وتسقط نونه اي تمنوا لو فعلت
 فيفعلون عقبيه فعلى هذا الظاهر ان يكون كلمة لو مصدرية فان بعض النحاة نصوا على جواز كونها مصدرية
قوله اولسببية **قوله** اي لسببية ادھانه عليه الصلاة والسلام لادھانهم وهذا المعنى كما يحصل بنصب
 المضارع الواقع موقع جواب التمني باضمار ان يحصل ايضا بان يجعل المضارع خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون
 بسبب ادھانه عليه الصلاة والسلام فعلى هذا يتعين الرفع واذ كان لغنى واحد طريقان فللبليغ ان يختار ايما شاء
 ونظيره قوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف اي فهو لا يخاف لاسيما ان الاسمية تدل على العدة بباتهم على الملاينة
 والموافقة وقوله اي ودوا لوتدهن فهم يدهنون يحتمل ان يكون للاستقبال بمعنى فيدهنون حينئذ وان يكون
 بمعنى الحال بمعنى فهم يدهنون الان طمعا في ادھانك معهم **قوله** حقير الراي **قوله** وكفى دليلا على حقارة رايه
 كونه حلافاً يدل على انه لا يعرف عظمة الله تعالى حتى يحلف به تعالى في ادنى شيء وكفى بهذه الآية زاجرا
 عن الاعتداد بالحلف **قوله** عياب **قوله** اي على سبيل الاغتيال فان الهماز صيغة مبالغة من الهمز وهو في اللفظ
 الضرب طمعا باليد او العصا او نحوهما واستعير للبالغ الذي يذكر الناس بالمكروه ويظهر عيوبهم تشبيها للطن
 باللسان بالطن فهو اليد او العصا وقيل الهماز هو الذي يضرب الناس ويطعنهم يده والماز الذي يطعنهم بلسانه
 وقيل الهماز من يسب الناس في وجوههم والماز الذي يسبهم في غيبتهم وقيل بالعكس **قوله** يمنع الناس
 عن الخير من الايمان والاتفاق والعمل الصالح **قوله** بعض المفسرين فسروا الخير بالمال وقالوا اي منع للمال اي
 ان ينفق لاجل دفع حاجة الفقراء وفسر بالايمان ايضا وقيل كان للوئيد بن المغيرة عشرة ابناء واهل وعشيرة
 وابناء عم وكان يمنعهم عن الاسلام ويقول لهم من اتبع منكم دين محمد صلى الله عليه وسلم لا اتفق عليه شيئا ابدا
 والمصنف عم الخير اذ لا دليل يخصصه ببعض وجوه الخير **قوله** جاف غليظ **قوله** وقيل العتل الشديد المحصرمة
 وقيل الفاحش الائم وقيل هو الاكول الشروب القوي الذي يوضع في الميزان فلا يزن شعرة يدفع الملك من اولئك
 في جهنم بالدفة الواحدة سبعين الفا **قوله** من مثالبه **قوله** اي معايبه جمع مثلبة وهي العيب وقوله بعد ما عتد
 من مثالبه يدل على ان كونه عتلا زنيا اقبح معايبه لانه اذا كان عتلا اي جافا غليظ الطبع قسا قلبه واجترأ على كل

(فستبصروا وبصرون بايكم الفتون) ايكم
 الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون
 على ان الفتون مصدر كالمعقول والمجلود
 او باي القريظين منكم الجنون ابفرق المؤمنين
 ام بفرق الكافرين اي في ايها يوجد من
 يستحق هذا الاسم (ان ربك هو اعلم بمن ضل
 عن سبيله) وهم المجانين على الحقيقة (وهو
 اعلم بالمهتدين) الفائرين بكمال العقل
 (فلا تطع المكذبين) تبيح للتصميم على
 معاصاتهم (ودوا لوتدهن) تلاميذهم بان تدع
 نبيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا
 (فيدهنون) فيلانيونك بترك الطعن والموافقة
 والفاء للعطف اي ودوا لتداهن وتمنوا لكنهم
 اخروا ادھانهم حتى تدهن اولسببية اي
 ودوا لوتدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا
 ادھانك فهم الان يدهنون طمعا فيه وفي بعض
 المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني
 (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف في الحق
 والباطل (مهين) حقير الراي من المهانة وهي
 الحقارة (هماز) عياب (مشاء بنميم) يقال
 للمحدث على وجه السعاية (مناع للخير)
 يمنع الناس عن الخير من الايمان والاتفاق
 والعمل الصالح (معتد) متجاوز في الظلم
 (ائم) كثير الائم (عتل) جاف غليظ من
 عتله اذا قاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد
 ما عتد من مثالبه

معصية والزيم بنولدمن النطفة الخبيثة والغالب ان النطفة اذا خبثت خبت الولد ولذلك قال عليه الصلاة والسلام * لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولده * وفي الحديث * حرام على النطفة الخبيثة ان تخرج من الدنيا حتى تسي الى من احسن اليها * وقال عليه الصلاة والسلام * ان اولاد الزنى يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير * وقال عليه الصلاة والسلام * لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم ولد الزنى فبوشك ان يمههم الله تعالى بعقاب * وقال عكرمة اذا كثرت اولاد الزنى قل المطر وقوله تعالى بعد ذلك ههنا نظير ثم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث انها للتراخي الربى والدعى من كان ملصقا بالقوم وليس منهم قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

* وانتم زيم نيط في آل هاشم * كابت خلف الراكب القدر الفرد *
وقيل الزيم من لا يعرف من ابوه كما قيل

* زيم ليس يعرف من ابوه * بغى الام ذو حسب لثيم *

وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنجهم اى اصلهم ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف ذلك حتى نزلت هذه الآية * روى انه دخل على امه شاهرا السيفه وقال ان محمدا ذمى بعشر صفات وجدت منها تسعة في نفسى فاما الزيم فلا علم لي به فان اخبرتنى بحقيقة الحال والاضربت عنقك فقالت اسكت وانا اصدقك وتأمل ان نفعتك بما فعلت والافعاقبني اعلم ان ابالك كان غنيا وخفت ان يموت فيقطع ذكره ويتفرق في غير ولده ماله فدعوت راعيا الى نفسى فانت من ذلك الراعى والزيمة من كل شىء الزيادة وزيمة الشاة شىء يقطع من اذنها فيسترخي ويصير لذلك كالشىء المعلق من خارج وهى فى الاصل الهنة النابتة فى عنق الماعز **قوله** قال ذلك حينئذ لانه كان ممنولا **قوله** اشارة الى ان قوله ان كان ممنولا له وان المصدرية مع ما فى حيزها مجرورة بلام مقدره لكنها غير متعلقة بقوله قال اساطير الاولين لما ذكره بل هى متعلقة بمحذوف دل عليه الجملة الشرطية بعدها والتقدير يكفر ويكذب لان كان ذامال ووجه دلالتها على هذا المحذوف ان قوله فى حق الآيات انها اساطير الاولين كفر وتمجيد وتكذيب **قوله** ويجوز ان يكون علة للانطع **قوله** اى للاطاعة المنهى عنها اى لانطعه مع هذه المثالب ليساره وكثرة ابائه **قوله** ان كان **قوله** اى بهزتين مفتوحتين وعدم ادخال الف بينهما **قوله** على ان شرط الغنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل **قوله** لما ورد على قرآنة ان الشرطية انه كيف يصح منه تعالى ان يعلق النهى عن الاطاعة على كونه ذامال واعوان مع انه يدل على جواز الاطاعة عند انتفاء الامرين **قوله** اشار الى دفعه او لانه ليس المراد تعليق النهى عن الاطاعة على يسار المطاع حقيقة الا انه اورد صورة التعليق بكون شرط اليسار قريبا من التعليق به فكما جاز التعليق فى النهى عن الشىء جاز فيه التعليق ايضا فقوله لانطعه ان كان ذامال وبين فى قوة ان يقال لانطعه لان كان ذامال وبين من حيث ان الشرط مسبب للحكم فكأنه قيل لا تجمل يساره سببا لاطاعته وثانيا بان الشرط ليس من قبل الناهى بل من قبل المخاطب كأنه قيل لا تجمل الغنى شرطا لاطاعة مع ما فيه من المثالب التى تقتضى هجره بالكلية ونظير حرف الشرط الى المخاطب هنا حرف الترجي اليه فى نحو قوله تعالى لعلمكم تقون لعلمكم تذكرون لعلمه يتذكر او يخشى **قوله** سبحانه وتعالى سببه **قوله** اى سببه له سببه اى علامة يعرف بها او عبر عن انفه بالخرطوم استهانة له وتحقيرا لان الخرطوم لا يستعمل الا فى القيل والخزير **قوله** وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر **قوله** قال صاحب الكشف هذا ضعيف لان ابا جهل قتل يوم بدر والثلاثة الاخروهم الوليد والاسود والاحنس ماتوا قبله فلم يسم احد بذلك الوسم الذى يبق اثره مدة حياته **قوله** وقبل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال **قوله** وذلك لان الوجه اكرم موضع فى الجسد والانف ابرزه ووضوئه والوسم على الانف فيه غاية الاذلال والاهانة لان السمعة على الوجه شين فكيف اذا كانت على اظهر موضع منه **قوله** او نسود وجهه يوم القيامة **قوله** فعلى هذا يكون الخرطوم مجازا عن الوجه على طريق ذكر الجزء وارادة الكل اى سببه له فى الآخرة علامة يعرف بها اهل القيامة انه كان بالغافى عداوة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام اقبج العداوة **قوله** بلونا اهل مكة **قوله** لما وصفهم الله تعالى بالجنون والضلال حيث قال فستبصر ويبصرون بايكم المفتون وهو اعلم بمن ضل عن سبيله بين انه اذا قهم بعض وبال امرهم فى الدنيا حيث ابتلاهم بالجوع والقحط سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام المحترقة لتردهم وكفرهم نعم الله تعالى فقال انا بلونا هم كما بلونا اصحاب الجنة الى قوله

(زيم) دعى مأخوذ من زيمتى الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الاحنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده فى زهرة (ان كان ذامال وبين اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) اى قال ذلك حينئذ لانه كان ممنولا مستظهرا بالبين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لانفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للانطع اى لانطع من هذه المثالب لان كان ذامال وقرأ ابن عامر وحزة ويعقوب وابوبكر ان كان على الاستغهام غير ان ابن عامر جعل الهمة الثانية بين بين اى لأن كان ذامال كذب او انطبعه لان كان ذامال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اى لانطع شارطا يساره لانه اذا اطاع لغنى فكأنه شرطه فى الطاعة (سببه) بالكى (على الخرطوم) على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثرها وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدد انفه ورغم انفه لان السمعة على الوجه سبب على الانف شين ظاهرا ونسود وجهه يوم القيامة (انا بلونا هم) بلونا اهل مكة بالقحط (كما بلونا اصحاب الجنة) يريد بسببنا ان كان دون صنعاه يفر سجين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او ألقته الريح او بعد عن البساط الذى يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شىء كثير فلما مات قال بنو ان فعلنا ما كان يفعل ابو ناضاق علينا فحلفوا ليصر منها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال (اذ أقسموا ليصر منها مصحين) ليقطعنها داخلين الصباح

ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون والكاف في كافي موضع النصب على انها نعت لمصدر محذوف ومامصدرية
 اي بلوناهم ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة واذ ظرف لبلونا ولبصر منها جواب القسم وجاء على خلاف قولهم
 ومنطوقهم ولو جاء عليه ل قيل لنصر منها بنون المتكلم ومصحين حال من فاعل لبصر منها والصرم والصرام
 قطع ثمار النخيل من صرمه اذا قطعه ولا يستنون جملة مستأنفة او حال ثانية من ضمير لبصر منها او من المنوى
 في مصحين قبل كونه حالا من احدهما ضعيف لان المضارع المنفي بلا كالتثبت في عدم دخول الواو عليه
 واضمار مبتدأ قبله كافي قولهم قت واصك وجهه ولا حاجة اليه وسمى قوله ان شاء الله استثناء وهو شرط ليس
 فيه اداة الاستثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج بان شاء الله خلاف المذكور بان شاء الله بخلاف المخرج
 بالاستثناء فانه عين المذكور بالاستثناء مثلا اذا قيل جاءني القوم الازيدا فالمخرج من القوم بالاستثناء عين زيد
 واما اذا قيل يحيى زيد ان شاء الله تعالى فالمراد به اخراج ما يتعلق به المشيئة من الجبي وهو خلاف المذكور
 بان شاء الله لان المذكور ما يتعلق به مشيئة الله تعالى لان التقدير ان شاء الله مجبته اولان قول ان شاء الله
 يؤدى معنى الاستثناء فسمى ما يؤدى معناه باسمه والفرق بين الوجهين ما اشار اليه بقوله غير ان المخرج به
 خلاف المذكور ومحصل الوجه الاول سمي استثناء تشبيها له بالاستثناء من حيث كونه مؤديا لمعنى الاخراج
 وان كان هذا الاخراج مغايرا للاخراج المعبر في الاستثناء ومحصل الثاني سمي استثناء على طريق تسمية
 ما يؤدى معنى الشئ باسم ذلك الشئ فان قولك لا اخرج ان شاء الله يؤدى معنى قولك لا اخرج في حال ما الا
 حال ان شاء الله خروجي فانه استثناء متعارف اخرج فيه عين المذكور على اعم الاحوال **قوله** او لا يستنون
 حصاة المساكين عطف على قوله ولا يقولون ان شاء الله فالاستثناء على هذا المعنى الاخراج مطلقا
قوله كالبلستان الذي صرم ثماره شبهت به من حيث هلاك ثماره وعدم بقاء شئ منها فيه كما روى
 عن مقاتل انه قال بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت سوداء الا ان تشبيها بالجنة المصرومة
 تشبيه الكامل بالناقص وحق التشبيه ان يشبه الناقص ويكون وجه الشبه في المشبه به بالنسبة الى المشبه
 كما قيل

ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك * وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى *

ويطلق الصريم على الليل المظلم وعلى النهار ايضا لانصرام كل واحد منهما عن الآخر فهما من الاضداد
 ويقال لهما الصريمان فيحتمل ان يكون المراد بالصريم في الآية الليل المظلم لان الجنة لما احترقت واسودت
 صارت كالليل ويحتمل ان يراد به النهار لانها لما بيست وذهبت خضرتها لم يبق فيها شئ من قولهم ابيض الانياء
 اذا فرغ او كالرمال فان الصريم يطلق ايضا على قطعة ضيقة من الرمل منصرومة عن سائر الرمل وقيل
 الصريم رملة معروفة باليمن لا تثبت شيئا وعلى التقديرين شبهت الجنة وهي محرقة بالرملة التي لا تثبت شيئا
 ولا يتوقع منها نفع ولا صلاح نقل عن القرطبي انه قال في الآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤاخذ به
 الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقم من
 عذاب اليم وقد صح انه عليه الصلاة والسلام قال * اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار * قيل
 يارسول الله هذا القاتل فبال المقتول قال * انه كان حريصا على قتل اخيه * وعن الراغب قال اول ما يعرض
 من حديث النفس السائح ثم الخاطر ثم الارادة ثم الهم ثم العزم والسائح والباطر متجاوز عنهما بكل وجه
 وانه متى صاراهما او ارادة او عزمها فذلك عمل مأخوذه وعلى هذا قال تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه وقال
 ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فهذا وجه التوفيق بينها وبين قوله عليه الصلاة والسلام * ان الله تجاوز
 لامتى ما حدثت به نفسها * وقوله عليه الصلاة والسلام * من هم بحسنة فلم يعلمها كتبت له حسنة ومن هم بسينة
 فلم يعلمها تكتب عليه * هكذا وجدت والاشكال بعد باق لانهم بظهر التوفيق بين الآيات وبين قوله عليه الصلاة
 والسلام * ومن هم بسينة فلم يعلمها تكتب عليه * والله اعلم **قوله** اي اخرجوا على ان تكون ان مفسرة
 حيث تقدمها ما هو بمعنى القول وقوله او بان اخرجوا اليه غدوة على ان تكون ان مصدرية اي تادوا
 بهذا الكلام **قوله** وتعدية الفعل بعلى مع ان اصل غدا ان يعتدى بالى اما لتضمنه معنى الاقبال
 او معنى الاستيلاء حيث انهم غدوا للصرم وتوهموا اقتدارهم واستيلائهم عليه وغفلوا عما اراد الله تعالى بهم

(ولا يستنون) ولا يقولون ان شاء الله
 وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير
 ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء
 عينه اولان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج
 الا ان يشاء الله واحدا ولا يستنون حصاة
 المساكين كما كان يخرج ابوهم (فطاف
 عليها) على الجنة (طائف) بلاء طائف
 (من ربك) مبتدأ منه (وهم نامون
 فاصبحت كالصريم) كالبلستان الذي صرم
 ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فمبيل بمعنى
 مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها
 او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس مما
 بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه
 او كالرمال (فتنادوا مصحين ان اغدوا على
 حرثكم) اي اخرجوا او بان اخرجوا اليه
 غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى
 الاقبال او لتشبيه الغدوة للصرام بغدو العدو
 المتضمن معنى الاستيلاء (ان كنتم صارمين)
 قاطعين له

وجواب قوله ان كنتم صارا من محذوف لدلالة ما قبله عليه **قوله** وخنى وخنفت وخنفت بمعنى الكتم يقال اخفيت الشيء اخفبه كتمته وخنفته ايضا اظهرته وهو من الاضداد ويقال خفت الصوت خفتا اي سكن وانخفت والحنافة والحنافة اسرار النطق وانخفت الناقة فهي مخففة اذا اظهرت انها حلت ولم يكن بها حل **قوله** ان مفسرة لان الخنافة في معنى القول ويحتمل ان تكون مصدرية اي يتخافتون بهذا الكلام وهو قول بعضهم لبعض على وجه الاخفاء والمساراة لا يدخلها اليوم عليكم مسكين وهو في صورة نهى المسكين عن الدخول والمراد نهى انفسهم عن تمكين المسكين من الدخول كقولك لا اريدك ههنا فان دخول المسكين عليهم لازم لتمكينهم ايهم من الدخول كما ان رؤية المتكلم المخاطب لازم لحضوره عنده فذكر الالزام لينقل منه الى الملزوم على سبيل الكناية التي هي ابلغ من التصريح لان انتفاء الالزام يدل على انتفاء الملزوم ولا يخفى ان ذكر الشيء بدليله ابلغ من مجرد ذكره وقرر ابن مسعود وجها آخر في كلمة ان على اضممار القول اي وهم يتخافتون يقولون لا يدخلها اليوم **قوله** وغدوا قادرين على نكد لا غير **قوله** على ان يكون قادرين حالا من فاعل غدوا او يكون خبر غدوا على تضمنه معنى اصبحوا و على حرد متعلق بقادرين قدم عليه للمحصر والتخصيص والحرد مصدر حرد يحرد من باب علم ومعناه نكد واننى خيره **قوله** او وغدوا حاصلين على النكد والحرم **قوله** فعلى هذا لا يكون قوله على حرد متعلقا بقادرين بل بمحذوف هو حال من فاعل غدوا او خبره لكونه بمعنى اصبحوا وقوله قادرين حال ثانية او حال من المنوي في قوله على حرد اي وغدوا واقعين في النكد وقد كانوا عند انفسهم في ظنهم انهم قادرين على غلة جنتهم والانتفاع بها فالدور عليه في الوجه الاول هو الحرد والنكد **قوله** وقيل الحرد بمعنى الحرد **قوله** بقنطين وهو القبط والحنق عطف على ما يفهم مما قبله وهو كون الحرد بمعنى النكد والحرم ان يكون على حرد متعلقا بقادرين مقديما عليه للمحصر او بمحذوف كافي الوجه الاول **قوله** وقيل الحرد القصد والسرعة **قوله** يقال حرد يحرد من باب ضرب اذا قصد واقبل فيكون على حرد في محل النصب على انه حال من فاعل غدوا اي غدوا كاشين على قصد وقادرين حال ثانية او حال من المنوي في قوله على حرد **قوله** وقيل الحرد علم الجنة **قوله** اي جنتهم اي اقبلوا على جنتهم وقت الغدوة قادرين عند انفسهم على صرامها **قوله** يجنايتنا على انفسنا **قوله** بسوء نيتنا وظلمنا على انفسنا يمنع حق المسكين **قوله** ويدل على هذا المعنى **قوله** اي على ان المراد بتسبيح الله ان يذكره ويتوبوا اليه ما حكي عنهم من قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين فانهم زهوا الله تعالى وقدسوه عن كل سوء ونقصان لاسيما عن ان يكون ظلما فيما فعل بهم واعترفوا على انفسهم بكونهم ظالمين في قصدهم حرمان المسكين ابا ما شح انفسهم فكأنهم قالوا نستغفر الله من سوء صنعنا وتوب اليه من خبث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المسكين من غلة بستاننا واعترفوا بذنبهم حيث قالوا انا كنا ظالمين وان كان المراد بالتسبيح الاستثناء يكون معنى قول الاوسط هل انزلهون الله عن ان يجرى في ملكه ما لا يريد بان تقولوا نصرمتها مصحين ان شاء الله ومعنى قولهم سبحان ربنا نزه ربنا عن ان يجرى في ملكه شيء الا بارادته ومشيتته وهو في معنى الاستثناء واختلاف اهل التفسير في ان ما قاله اهل تلك الجنة الى قوله انا الى ربنا راغبون هل هو توبة منهم فغفرتهم من توفيق في ذلك وقال يحتمل ان يكون هذا الكلام منهم من قبل ما يكون من المشركين اذا اصابهم الشدة وذهب الاكثرون الى انهم قالوا ذلك بطريق التوبة والاخلاص **قوله** روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البعير منه عنقودا كذا في معالم التنزيل وفي التيسير والكشاف وقال ابو خالد البجلي دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل القائم **قوله** اولولا تستشون **قوله** عطف على قوله اولولا تذكرونه اي بالتسبيح والتليل تائبين عما فرط منكم من قصد العصيان يعني ان المفسرين قد اختلفوا في ان المراد بالتسبيح ما هو قال بعضهم المراد به الاستثناء فان لفظ التمر ان يدل على ان القوم حين اقصوا البصر منها مصحين وتركوا الاستثناء بان يقولوا ان شاء الله انكر عليهم اوسطهم في تركهم الاستثناء وعدم خوفهم من عذاب الله تعالى على تركهم اياه ثم لما عابوا وقوع ما حذرهم الاوسط به قال لهم الاوسط الم اقل لكم لولا تستشون اي هل انتم تستشون فتقولون ان شاء الله وقال آخرون ان القوم حين عزموا على منع زكاة ما خرج من جنتهم قال لهم اوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب واعزموا على استثناء حصص المسكين كما كان يخرجها ابوكم فلم يغيروا عزمهم فلما رأوا العذاب وقرئ يبدلنا بالتخفيف

(فانطلقوا وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم وخنى وخنفت وخنفت بمعنى الكتم ومنه الخفود للخفاش (ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين) ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضممار القول والمراد نهى المسكين عن الدخول المسالفة في النهى عن تمكينه من الدخول كقوله لا اريدك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاربت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاربت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا على ان يتنكدوا على المسكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرين فيها الاعلى التنكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرم ان يكون قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الاعلى حتى بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال الشاعر

اقبل سيل جاء من امر الله *

يحرد حرد الجنة المغلة * اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل الحرد علم الجنة (فلما رأوها) اول ما رأوها (قالوا انا للضالون) طريق جنتنا وما هي بها (بل) اي بعدما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل (نحن محرومون) حرمنا خبرها بجنايتنا على انفسنا (قال اوسطهم) رأيا اوسنا (الم اقل لكم لولا تستشون) لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حتما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) او لولا تستشون فسمى الاستثناء تسبيحا لشاركها في التعظيم اولانه تزيه عن ان يجرى في ملكه ما لا يريد (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره (قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين) متجاوزين حدود الله (عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها) ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم بدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف

ذكرهم ما قال لهم سابقا فقال لهم الم اقل لكم لولا تسبحون الله وتوبون اليه فلا جرم اشتغل القوم بالتوبة
والفسيح فقالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين قبل انهم لو تكلموا به قبل نزول العذاب لنجوا من نزوله لكنهم تكلموا به
بعد خراب البصرة **قوله** والى لانتها الرغبة **قوله** لما كان المشهور ان تعدى الرغبة بكلمة في او بكلمة عن
ولم يشتهر تعدى بها الى ذكر المصنف لها وجهين احدهما ان تضمن الرغبة معنى الرجوع والاخر ان معنى الرغبة الرجاء
والطلب وان كلمة الى لبيان انه تعالى هو منتهى رجائهم وطلبهم **قوله** مثل ذلك العذاب **قوله** يعني ان قوله
تعالى كذلك العذاب جملة اسمية قدم فيها الخبر على المبتدأ ثم انه تعالى لما خوف الكفار بعذاب الدنيا
وبما هو اكبر منه وهو عذاب الآخرة ذكر بعده احوال اهل السعادة فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم
وعند يجوز ان يكون ظرفا معمولا للاستقرار الذي تعلق به للمتقين وان يكون متعلقا بمحذوف منصوب على
الحالية من المنوي في قوله للمتقين ولا يجوز ان يكون حالا من جنات لعدم العامل **قوله** اي في الآخرة
لما استجاز كون عندية الجنة بالنسبة الى الله تعالى مكانية جعل المصنف عنديتها عبارة من عندية الدار الآخرة
بمعنى انها لا ملك ولا حاكم فيها الا الله عز وجل او عندية قدسه تعالى وطهارته فان الجنة يقال لها دار القدس
وحضرة القدس لكونها مظهر قدس الله تعالى ودليلا عليه فالمجاورة بمعنى الملازمة المثبتة له قال النحويون الفرق
بين عند ولدى انه اذا قيل المال عند زيد يصدق ذلك سواء كان المال حاضرا عنده او غائبا كما في شي بلاسه
كيتيه وصندوقه وامينه ونحو ذلك بخلاف ما اذا قيل المال لدى زيد فانه لا يصدق الا اذا كان المال حاضرا عنده
قوله ليس فيها الا التمتع الخالص **قوله** اي لا يشوبها شيء مما يكدر ما فيها من وجوه التمتع كما يشوب ذلك جنات
الدنيا والخصر المذكور مستفاد من اضافة جنات الى النعيم فانها تقيد اختصاص المضاف بالمضاف اليه وذلك
لا يكون الا بان لا يكون فيها الا التمتع الخالص ففيه تعريض بان جنات الدنيا مشوبة بما يكدر العيش وينقص التمتع
والاستراحة عن مسائل قال لسانات هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلابد وان
فضلنا عليكم في الآخرة فان لم يكن التفضيل فلا اقل من المساواة فاجاب الله تعالى فيه على وجه الانكار بقوله
افجعل المسلمين كالمجرمين ثم ونظم بقوله مالكم كيف تحكمون وكيف في موضع الحال من المنوي في لكم الراجع
الى ما **قوله** واصله ان لكم بالقبح **قوله** جواب عما يقال ان الجمهور قرأوا بكسر همزة ان والحال ان كلمة ان مع
ما في حيز واقعة موقع مفعول تدرسون والمعنى تدرسون في الكتاب ان لكم ما تختارونه لانفسكم وان يكون
العاصي كالمطيع بل يكون ارفع حاله فاشوا بكتابتكم ان كنتم صادقين وتقرير الجواب نعم ان الاصل القبح
الا انها كسرت لدخول لام الابتداء في اسمها فان لام الابتداء لا تدخل على ما في حيز ان المفتوحة تقول علمت
انك عاقل بالقبح وتقول علمت انك لعاقل بالكسر وكسر ان بعد تدرسون لانه علق عنه لساقيه من معنى العلم
قوله ويجوز ان يكون حكاية للمدرس او استئنافا **قوله** وجهان آخران لكسر ان تقرير الاول ان جملة ان لكم فيه
لما تخيرون يجوز ان يكون كسر ان فيها عدم وقوعها موقع المفرد فخاها الله تعالى في القرءان بصورتها وان كانت
في تاويل المفرد في هذا النظم لكونها مفعول تدرسون وهذا الوجود لا يخلو عن بعد لان كلمة فيه في قوله تعالى ان لكم
فيه لما تخيرون تأتي ان يكون هذا النظم بصورة هذا المدرس الواقع في الكتاب المفروض الا ان يقال انها
مفحمة فيه تأكيذا لما ذكره اولاً وليست واقعة في النظم المحكي وتقرير الثاني انه يجوز ان يتم الكلام عند قوله فيه
تدرسون بان ينزل تدرسون منزلة اللازم ويكون المعنى توقعون القراءة فيه كما في قوله * يجرح في عراقيها نصلي
ثم يتبدأ ويقال ان لكم فيه لما تخيرون اي ليس لكم ذلك **قوله** عهود مؤكدة بالايان **قوله** يقال لفلان على يمين
بكذا اذا ضمنت وكفلت له به وحلفت له على الوفاء به اي بل ضمنا لكم واقمنا بالايان مغلظة ثبتت لكم علينا
عهود مؤكدة بالايان **قوله** مناهية في التوكيد **قوله** يعني كون الايمان بالغة عبارة عن كونها في غاية
القوة والصحة وكل شيء يكون في نهاية الجودة وغاية الصحة بوصفانه بالغ **قوله** حتى تحكمكم في ذلك اليوم
اي حتى نجعلكم حكما في ذلك اليوم ونطيعكم فيما تحكمون او هو متعلق بالغة اي تبلغ الى يوم القيامة بمعنى انها
في لزومها وتاكدها بحيث تنتهي الى ذلك اليوم تامة ولا يبطل منها شيء الى ان يحصل القسم عليه الذي هو التحكيم
واتباعنا لحكمكم **قوله** بذلك الحكم قائم **قوله** اشارة الى ان قوله بذلك متعلق بزعم وان الزعم ههنا معنى
القائم بالدعوى واقامة اللجنة عليها اي سل الذين يدعون ان لهم علينا عهدا مؤكدة بالايان على ان تحكمهم

(انا الى ربنا راغبون) راجون العفو
طالبون الخير والى لانتها الرغبة او لتضعها
معنى الرجوع (كذلك العذاب) مثل ذلك
العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب
الجنة العذاب في الدنيا (ولعذاب الآخرة
اكبر) اعظم منه (لو كانوا يعلمون) لا حترزوا
عما يؤذيهم الى العذاب (ان للمتقين عند ربهم)
اي في الآخرة او في جوار القدس (جنات
النعيم) جنات ليس فيها الا التمتع الخالص
(افجعل المسلمين كالمجرمين) انكار لقول
الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح ان ابعث
كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون
احسن حالاً منهم كما نحن عليه في الدنيا (مالكم
كيف تحكمون) التفات فيه تعجب من حكمهم
واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال
فكر واعوجاج رأى (ام لكم كتاب) من
السماء (فيه تدرسون) تقرأون (ان لكم فيه
لما تخيرون) ان لكم ما تختارونه وتشترونه
واصله ان لكم بالقبح لانه المدرس فلما جئ
باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية
للمدرس او استئنافا وتخبر النبي واختاره
اخذ خيره (ام لكم ايمان علينا) عهود
مؤكدة بالايان (بالغة) مناهية في التوكيد
وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد
الطرفين (الى يوم القيامة) متعلق بالمقدر
في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة
لانخرج عن عهدتها حتى تحكمكم في ذلك
اليوم او بالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم
(ان لكم لما تحكمون) جواب القسم لان معنى
ام لكم ايمان علينا ام اقمنا لكم (سلمهم ايهم
بذلك زعيم) بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه

يوم القيامة ونطيعهم فيما يحكمون به من ان يجعلهم كالمسلمين او نفضلهم عليهم ابيهم قائم بهذه الدعوى وبالاحتجاج على صحتها كما يقوم زعيم القوم باصلاح امورهم واياهم معلق بسلمهم لان السؤال في معنى العلم لكونه سيياله ثم انه تعالى لما انكر عليهم ان يكون حكمهم بالتسوية بين المسلمين والمجرمين مستندا الى دليل عقلي حيث قال مالكم كيف تحكمون او الى دليل نقلي حيث قال ام لكم كتاب انكر عليهم ايضا ان يكون لهم شركاء يوافقونهم فيما ذهبوا اليه من التسوية بين الحسن والمسي حتى يقلدوهم لكونهم من العقلاء الذين يصح التقليد بهم فقال ام لهم شركاء فثبت ان ما زعموه باطل من كل الوجوه **قوله** وقيل المعنى **قوله** قال الامام قوله تعالى ام لهم شركاء في تفسيره وجهان الاول ان المعنى ام لهم اشياء يعتقدون انها شركاء الله تعالى ويعتقدون ان اولئك الشركاء يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين في الثواب والخلص من العقاب وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم جعلوها شركاء لله تعالى وهذا كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء الوجه الثاني ان المعنى ام لهم ناس يشاركونهم في هذا المذهب وهو التسوية بين المسلم والمجرم فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم والمراد بيان انه كما ليس لهم دليل عقلي في اثبات هذا المذهب ولادليل نقلي وهو كتاب يدرسه فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول وذلك يدل على انه باطل من كل الوجوه ثم انه تعالى لما بطل قولهم وبين انه لا وجه لصحته اصلا شرع بعد ذلك في بيان عظمة يوم القيامة فقال يوم يكشف عن ساق ويوم ظرف منصوب بقوله فليأتوا فكأنه تعالى قال ان كانوا صادقين في انها شركاء فليأتوا بها يوم يشتد الامر ويصعب الخطب لتفهمهم او تشفع لهم او منصوب باذكر المقدر ويجوز ان يكون العامل المحذوف غير اذكر ويكون تقدير الكلام يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتحويل والبليغ واشعارا بان ثم من الكواثر ما لا يوصف لعظمته **قوله** وكشف الساق مثل في ذلك **قوله** يعني انه استعارة تمثيلية في اشتداد الامر وصعوبته فمعنى الآية يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا يكشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشجيرة يد مفلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل في البخل بان شبهت حال الشدة عليهم من الامر في الموقف بحال الخدترات اللاتي اشتد عليهن الامر فاحتجن الى تشيير ساقهن في الهرب فاستعمل في حق اهل الموقف من الاشياء ما يستعمل في حقهن من غير تصرف في مفردات التركيب بل التصرف انما هو في الهيئة التركيبية * روى انه سئل من ابن عباس عن هذه الآية فقال اذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر

سن لنا قومك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساق *

ثم قال هو يوم كرب وشدة **قوله** او يوم يكشف عن اصل الامر **قوله** معطوف على قوله يشتد الامر اي ويجوز ان يكون من باب التمثيل بان يشبه اصل الامر وحقيقته بساق الشجر ويطلق عليه اسم المشبه به على سبيل استعارة التصريحية وتنكير ساق للتحويل والدلالة على انها شدة خارجة عما يتخيله الانسان كأنه قيل يوم يكشف عن شدة واي شدة لا يمكن وصفها **قوله** اولل تعظيم **قوله** على ان يكون الساق مستعاراً لاصل الامر وحقيقته قرأ الجمهور بكشف بياء تحنية على بناء المفعول وعن ساق قائم مقام الفاعل وقرئ بالبناء الفوقية على بناء الفاعل واسناد الفعل الى ضمير الساعة وعلى بناء المفعول ايضا واسناده الى ضمير الحال **قوله** ان كان اليوم يوم القيامة **قوله** شرط لقوله توبخا يعني انهم اختلفوا في هذا اليوم الذي يكشف فيه عن ساق اهو يوم القيامة او آخر ايام الرجل في دنياه او يوم مرضه او هرمه وعجزه عن اداء الصلاة فذهب الجمهور الى انه يوم القيامة فان الكفار والمنافقين يدعون الى السجود فيه لكن على سبيل التكليف لان يوم القيامة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف بل على سبيل التوبيخ والتنجيل على تركهم السجود في الدنيا ثم انه تعالى حال ما يدعوهم الى السجود يسلب عنهم القدرة على السجود ويحول بينهم وبين الاستطاعة ويجعل ظهورهم مثل صياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون كأن ظهورهم ادخلت فيها السفايد فلا تخفى فيقون قياما كما كانوا على حالهم حتى تزداد حسرتهم وندامتهم على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاعضاء والمفاصل وذهب آخرون الى انه ليس المراد منه يوم القيامة لانه تعالى وصف ذلك اليوم بانهم يدعون فيه الى السجود ويوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف بل المراد به يومه الذي عجز فيه عن اداء الصلاة من ايام الدنيا اما من القسوة النازلة بهم من هول ما عاينوه عند النزاع واما بسبب العجز الحاصل لهم بسبب المرض او الهرم وقد كانوا يدعون الى السجود

(ام لهم شركاء) يشاركونهم في هذا القول (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جبر ما يمكن ان يتشبهوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعدا ومحض تقليد على الترتيب تبسها على مراتب النظر وتزيغا لما اسندله وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفي ان يكون التسوية من الله نفي بهذا ان يكون مما يشركون الله به (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشيير الخدترات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا * او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتحويل وللتعظيم وقرئ تكشف بالبناء على بناء المفعول والفاعل والفعل لساعة او الحال (ويدعون الى السجود) توبخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلوات لا وقتها ان كان وقت النزاع (فلا يستطيعون) لذهاب وقته او زوال القدرة عليه (خاشعة ابصارهم تركهم ذلة) يلحقهم ذل (وقد كانوا يدعون الى السجود) في الدنيا او زمان الصحة (وهم سالمون) متمكنون فيه من احوال العليل فيه

زمان الصحة بقول المؤذن حتى على الصلاة فلا يجيئون وهم اصحاء معافون قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية الا في الذين يخلفون عن الجماعات وقوله تعالى خاشعة ابصارهم حال من مرفوع يدعون وابصارهم مرفوع على انه فاعل خاشعة ونسب الخشوع للابصار وان كانت الاعضاء خاشعة ذليلة متواضعة لظهور امر خشوع الجميع فيها وقوله وهم سالمون حال من مرفوع يدعون الثانية ثم انه تعالى لما خوف الكفار بعظمة يوم القيامة زاد في تخويلهم بذكر وعيده وما في قدرته من القهر فقال فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث وهو القرءان وقيل القيامة والمعنى كل امره الى قاتى ا كفيكده اى اذا علمت يوم القيامة واشتداد الاهوال الآتية فيه فكل امر المكذبين الى وهذه تسليية له عليه الصلاة والسلام وتهديد لمن كذبه **قوله ومن** منصوب بالعطف على ضمير المتكلم او انه مفعول معه وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف **قوله** سندنهم من العذاب درجة درجة **قوله** حتى نوقمهم فيه **قوله** وهو الانعام عليهم **قوله** اى ادناؤهم من العذاب من حيث لا يعلمون انه استدراج هو الانعام عليهم لانهم يحسبونه تفضيلا لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لاهلاكهم فان العباد اذا كان بحيث كلما ازداد ذنبا جدد الله له نعمة وانساء التوبة والاستغفار كان ذلك منه استدراجا بحيث لا يشعر العبد انه استدراج **قوله** روى أن رجلا من بنى اسرائيل قال يارب كم اعصيتك وانت لاتعاقبنى فواضح الله تعالى الى نبي زمانه ان قل له كم من عقوبة لى عليك وانت لاتشعر كونها عقوبة ان وجود عينك وقساوة قلبك استدراج منى وعقوبة لو عقلت وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا رأيت الله تعالى يتم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا هذه الآية **قوله** لانه في صورته **قوله** اى في صورة الكيد وهو المكرو الاحتيال لان ظاهره احسان وانعام وحقيقته اهلاك وعذاب ولاخفاء ان الاهلاك بما في صورة الاحسان في صورة الكيد والاحتيال **قوله** تعالى ام تسألهم اجرا **قوله** معطوف على قوله ام لهم شركاء اى لاتلتبس منهم اجرا على ما تدعوهم اليه من الايمان والطاعة حتى يتغل عليهم تحمل الغرامات في بذل المال فيثبطنهم ذلك عن الايمان والطاعة والمعنى ليس عليهم كلفة في متابعتك بل هي سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة والمفرم الغرامة ثم انه تعالى لما بالغ في تزييف طريق الكفار وفي زجرهم عما هم عليه قال له عليه الصلاة والسلام فاصبر لحكم ربك اى لقضائه او لما حكم به من امهالهم وتأخر نصرته عليهم **قوله** تعالى اذ نادى **قوله** منصوب بمضاف محذوف اى لا يكن حاله كماله او قصتك كقصته في وقت ندائه ربه وتوبته وهو في بطن الحوت وهو في ذلك الوقت كان مكظوما اى مملوا غما وغيظا وحرزا من كظم السقاء اذ املاه والمعنى لا يوجد منك ما يوجد منه من الضجيرة والمغاضبة فتبتلى ببلائه فان يونس عليه الصلاة والسلام لم يصبر على اذى قومه وخرج مغاضبا فضيق الله تعالى عليه فاتقمه الحوت ونداء ما اخبر الله تعالى به عنه وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ذكر توبته ههنا ولم يذكر توبته نصرته بحال بل ذكرها تعريضا حيث ذكر نداءه وتوبته فلا يرد ان يقال كيف يصح ان ينهى احد عن ان يكون حاله كحال يونس اذ نادى في بطن الحوت مع ان حاله وقت ندائه هو التوحيد والتسبيح والاعتراف بالذنب والتوبة عنه وكل ذلك طاعة والطاعة لا ينهى عنها وذلك لان المراد بحاله وقت ندائه الحالة التى اقتضت الطاعة المذكورة المدلول عليها تعريضا بذكر هذه الطاعة نصريحا وقد ذكرت تلك الحال صريحا في قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فتنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم نقل صاحب التيسير عن الحسين بن الفضل انه قال اذ نادى لا يتعلق ببلاتكن اذ النداء طاعة فلا ينهى عنها فالوجه ان يكون مفعولا به لا ذكر مقدر **قوله** وحسن تذكير الفعل **قوله** مع كونه مستندا الى النعمة للفصل بينه وبين فاعله بالضمير المنصوب مع ان تأنيث النعمة غير حقيقي وفيما اسند الى ظاهر غير حقيقي يجوز الامران ولان النعمة والانعام بمعنى واحد وتدارك فعل ماض بمعنى ادركه ويدل عليه قراءة من قرأ تداركته بزيادة تاء التأنيث في آخره وقرئ ايضا لولا ان تداركته بتشديد الدال وهو مضارع اصله تدارك ادغمت التاء الثانية في الدال بعد قلبها دالا وجعل هذه القراءة مبنية على حكاية الحال الماضية ومعنى حكاية الحال الماضية ان تقدر ان تلك الحال واقعة في حال التكلم فيعبر عنها بلفظ يدل على وقوعها في حال التكلم ولا يفعل هذا فيما وقع سابقا الا اذا كان امرا فربما تقصد بسلوك هذه الطريق ان تحضره للمخاطب وتصوره له حتى يطلع عليه فيتعجب من غرابته مثل ان يقول رأيت الاسد فاخذ السيف فاقتله فظهر بهذا التقرير ان ما يكون على حكاية الحال الماضية لا يدخله علم الاستقبال لان دخوله عليه ينافي الغرض

(فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) كده الى قاتى ا كفيكده (سنستدرجهم) سندنهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة (من حيث لا يعلمون) انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه تفضيلا لهم على المؤمنين (واملى لهم) وامهالهم (ان كيدى متين) لا يدفع بشى وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته (ام تسألهم اجرا) على الارشاد (فهم من مفرم) من غرامة (مثقلون) بحملها فيعرضون عنك (ام عندهم الغيب) اللوح او المغيبات (فهم يكشون) منه ما يحكمون ويستغنون به عن علك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرته عليهم (ولاتكن كصاحب الحوت) يونس عليه الصلاة والسلام (اذ نادى) في بطن الحوت (وهو مكظوم) مملوء غيظا من الضجيرة فتبتلى ببلائه (لولا ان تداركته نعمة من ربه) يعنى التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركته اى تداركته على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركته

المذكور فكان دخول ان الاستقبالية على قوله تداركه مانعاً من حمله على حكاية الحال الماضية فلذلك قال المصنف في تصوير المعنى حينئذ لولا ان كان يقال فيه تداركه فادخل علامة الاستقبال على القول المقدر فصح بذلك ان يحمل قوله تداركه على حكاية الحال وليس مراده بتقدير القول بيان ان حكاية الحال تقتضي تقديره لما عرفت من ان حكايتها لا تقتضي تقدير القول بل يكفي فيها ان يقدر وقوعها في حال التكلم ويعبر عنها بما يدل على وقوعها فيه **قوله ملهم** اسم فاعل من الام الرجل بمعنى اتى بما يلام عليه **قوله وهو حال** اي من مرفوع قوله لنبذ يعتمد عليها الجواب بمعنى ان جواب لولا في الحقيقة مفهوم قوله وهو مذموم وان كان في الظاهر هو قوله لنبذ وذلك لان لولا الامتناعية تقتضي ان يكون جوابها منتقياً والمنتقى ههنا ليس نفس النبذ بالمرء لان ذلك قد وقع بقوله تعالى في الآية الاخرى فنبذناه بالمرء بان سحرنا الحوت لان يلقبه فيها بل المنتقى هو نبذها فيها مذموماً فانه تعالى نبذ بالمرء محموداً وارسله الى مائة الف او يزيدون من حيث انه ادركته نعمة التوفيق للتوبة عن زلته وقبول تلك التوبة ولولا ان ادركته تلك النعمة لنبذ مذموماً مليماً وقيل معنى الآية لولا هذه النعمة لبقى في بطن الحوت الى يوم القيامة ثم نبذ بالمرء عرصة القيامة مذموماً حين يحشر الناس ولكن من الله عليه بالنعمة المذكورة فنبذ بالمرء الدنيا ويدل على هذا القول قوله تعالى فلولا انه كان من المسيئين لبيت في بطنه الى يوم يعثون **قوله بان ردة الوحي اليه او استنبأه** بؤيد الاول ماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رد الله تعالى اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه اي قبل شفاعته في نفسه وقومه وقبل توبته ومن انكر الكرامات والارهاص لا بد له ان يختار هذا القول لان احتباسه في بطن الحوت وعدم موته هناك لما لم يكن ارهاصاً ولا كرامة لا بد ان يكون معجزة وذلك يقتضي ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة وقال قوم لعل صاحب الحوت ما كان رسولا قبل هذه الواقعة ثم جعله الله رسولا بعد هذه الواقعة وهو المراد من قوله تعالى فاجتبه ربه **قوله** وفيه دليل على خلق الافعال فان افعال العباد لو لم تكن بخلق الله تعالى لما قبل لجمعه من الصالحين فانه صريح في ان ذلك الصلاح انما حصل بعمل الله تعالى وخلق **قوله ينظرون اليك شزرا** الشزرا نظر الغضب ان يؤخر عينه او على وجد يؤذن بالغضب والعداوة **قوله اذروى انه كان في بنى اسد عيانون** وكان الرجل منهم يجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شيء من الابل او الغنم او غيرهما فيقول لم اراك اليوم ابلا وغنا احسن من هذه او مثلها الا انه فلا تذهب الا قليلا حتى تسقط طائفة منها هالكة فسأل الكفار بعض من كان له هذه الصفة ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فعصمه الله تعالى من شرهم ومن الناس من انكر اصابة العين وقال انها لا حقيقة لها لان تأثير الجسم في الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسه ولا مماسه ههنا فامتنع حصول التأثير والمنصف اشار الى جوابه بقوله يكون من خصائص بعض النفوس فان النفوس مختلفة في جواهرها وهياتها واذا كان كذلك لا يمنع ايضا اختلافها في لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكور **قوله وقرأ نافع ليرلقونك** بفتح الباء على ان زلق بفتح اللام متعد وبالكسر لازم يقال زلقته فزلق اي اسقطته فسقط مثل حزنه وغزنه والباقون بضم الباء من ازلقه اي ازل رجله **قوله وقرى ليرلقونك** من زهقت نفسه اي هلكت وازهقتها غيره اي اهلكها **قوله يبعث عند سماعه بعضهم** يعني ان لماظرفية منصوبة بيرلقونك **قوله بين انه ذكر امام** اي للجن والانس يعظون به ويستنبطون منه صلاح احوالهم المتعلقة بالدين والدنيا وفيه من الآداب والحكم ومن سائر العلوم ما لا حد له ولا حصر فن يظهر مثل هذا الكلام ويتلوه ويدعو الناس الى العمل بما فيه كيف يقال في حقه انه مجنون والحال انه من ادل الامور على كمال عقله وعاو شانه فمن نسب اليه القصور قائما هو من جهله وخيبته فان ذا الفضل لا يعرفه الاذوو

اذا لم يكن للمرء عين صححة * فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر *
تمت سورة نون والحمد لله رب العالمين

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها اي يجب والحاقة اسم فاعل من حق الشيء يحق بكسر الحاء اي وجب حذف موصوفها وهو الساعة او الحالة وكذا على قوله او التي تحق فيها الامور الا انه من حقيقته احقه بالضم

(اذا عرفت)

(لنبذ بالمرء) بالارض الخالية عن الاشجار (وهو مذموم) ملهم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ (فاجتبه ربه) بان ردة الوحي اليه او استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة (لجمعه من الصالحين) من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولي وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين (وان يكاد الذين كفروا ليرلقونك بابصارهم) ان هي الحففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيدونك بالعين اذروى انه كان في بنى اسد عيانون فازاد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليرلقونك من زلقته فزلق كزنته فزرن وقرى ليرلقونك اي ليهلكونك (لما سمعوا الذكر) اي القرء ان اي يبعث عند سماعه بعضهم وحدهم (ويقولون انه مجنون) حيرة في امره وتغيرا عنه (وما هو الا ذكر للعالمين) لما جنوه لاجل القرء ان بين انه ذكر امام لا يدركه ولا يعاطاه الا من كان اكل الناس عقلا وامتنهم رأيا من النبي صلى الله عليه وسلم من قرء سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله تعالى اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآيها
احدى وخسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي يعرف حقيقته

اذا عرفت حقيقة وصرت منه على يقين فعلى هذا الحاقفة بمعنى الفارقة الامور بحقيقتها سميت الساعة بهامع ان
 الفعل لاهلها على الاسناد المجازي على طريق ليله قائم ونهاره صائم فان الاخلاق هم الذين يعرفون الامور على
 حقيقتها يوم القيامة فاسند العرفان الى الوقت مجازا **قوله** اويقع فيها حواقي الامور اي ثوابتها على ان
 الحاقفة بمعنى الثابتة من حق الشيء يحق بالكسر اي ثبت والثبوت وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء
 وصف به نفس الساعة على الاسناد المجازي ايضا قوله على الاسناد المجازي متعلق بكل واحد من الوجهين
 الاخيرين **قوله** خبرها ما الحاقفة يعني ان ما مبتدأ ثان والحاقفة خبره والجملة خبر الاول وما لورد ان يقال
 الجملة الواقعة خبر المبتدأ لا بد فيها من العائد ولا مائد في هذه الجملة عاجب بانه صح ذلك لاشتمالها على الظاهر الذي
 اقيم مقام الضمير العائد فان اصلها الحاقفة ما هي اي اي شئ هي وضع الظاهر موضع الضمير تفخيما لسانها وتعظيما
 لهولها فان معنى التفخيم وان كان مستفادا من الجملة الاستفهامية الا انه اذا وضع الظاهر موضع الضمير يكون
 ذلك ادل عليه وآكد فان البلغاء يضعون الظاهر موضع الضمير في نظمهم ونثرهم لعمد التعظيم والتفخيم فيقولون
 زيد ما زيد بدل ان يقال ما هو تعظيم شأنه وتفخيم امره فان دلالة الظاهر على ما هو منشأ التعظيم والتهويل اكثر من
 دلالة الضمير عليه قول المصنف على التعظيم لسانها بيان المعنى الاستفهام وقوله لانه اهول لها اشارة الى نكتة وضع
 الظاهر موضع الضمير **قوله** واي شئ اعلمك ما هي اشارة الى ان ما الاولى استفهامية ومعناها التفخيم
 والتعظيم وكذا ما الثانية وكل واحدة منهما مبتدأ وما بعدها خبر والجملة الثانية في محل نصب على انها مفعول ثان
 لا دري بل هي سادة مسد المفعول الثاني والثالث لانه بمعنى اعلم وهو يتعدى الى ثلاثة وادراك غير كامل فيها
 لما فيها من معنى الاستفهام **قوله** تفرع الناس بالافزاع اي تصيبهم بها كأنها تفرعهم بها شبت الاصابة بالقرع
 فسميت باسمه ثم اشتق منه فهي استعارة تبعية وكان مقتضى الظاهر ان يقال كذبت عمود وما د بها اي بالحاقفة من حيث
 انه تعالى لما ذكر الحاقفة وفخم شأنها شرع في ذكر من كذب بها وما خلق لهم بسبب التكذيب تذكرا لاهل مكة
 وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم الا انه وضع لفظ القارعة موضع ضمير الحاقفة لما في القارعة من الدلالة على الشدة والهول
 ما ليس في ضمير الحاقفة وعمود قوم صالح عليه الصلاة والسلام وكانت منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز وما د قوم
 هود عليه الصلاة والسلام وكانت منازلهم بالاحقاف والاحقاف رمل بين عمان الى حضرموت واليمن كله **قوله**
 بالواقعة المجاوزة للحد **قوله** يعني ان الطاغية صفة للحدوف هي الواقعة وان الطغيان مجاوزة للحد في اي شئ كان
 وان الباء فيها الاستعانة كما في كتبت بالقلم وتلك الواقعة هي الصيحة المجاوزة في قوتها وشدةها عن حد الصيحات بحيث
 لم يحتملها قلب احد منهم كما قال الله تعالى انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر او الرجفة اي الزلزلة
 العظيمة لقوله تعالى فاخذتهم الرجفة انتهى **قوله** او بسبب طغيانهم على ان تكون الطاغية مصدرا بمعنى
 الطغيان كالكاذبة والعافية وتكون الباء سببية فان طغيانهم جعلهم على التكذيب وعقر الناقة ونحوهما فاهلكوا بسببه
 كما قال تعالى كذبت عمود بطغواها الى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها **قوله** وهو لا يطابق قوله واما ما د
 فاهلكوا اي جعل الطاغية بمعنى الطغيان وجعل الباء سببية لا يلائم قوله فاهلكوا بريح لان الباء فيه للاستعانة
 لا لسببية فجعلها في الجملة الاولى لسببية لا يلائم ما بعدها **قوله** من الصر او الصر الاول بفتح الصاد وهو
 الصوت يقال صر الجندب صريرا وصر القلم والصر بكسر الصاد يرد يضر بالنبات والحرق **قوله** كأنها
 عنت اي عصت وتمردت وغلبت على خزائنها جعل قوله تعالى عاتية استعارة تبعية بان شدة عصف الريح
 بعنوها على خزائنها فسميت باسمه ثم اشتق منه لفظ عاتية جعلها على المجاز لتعذر الحقيقة لان حقيقة العصيان من صفات
 العقلاء وقال الكلبي عنت الريح على خزائنها فلم تطعمهم ولم يستطيعوا ضبطها من شدة هبوبها غضبا لله تعالى ولم
 يخرج قبل ذلك ولا بعد شئ منها الا بقدر معلوم وقال عليه الصلاة والسلام طغى الماء على خزانه يوم نوح وعنت
 الريح على خزائنها يوم عاد فلم يكن لهم عليهما سبيل وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال المراد بعنوها غلبتها عليهم
 فانهم لم يقدروا على ردها بحيلة من الاستنار ببناء او الاستناد الى جبل لانها كانت تفرعهم عن اماكنهم وتهلكهم
قوله اذ لو كانت علة لوجه كون قوله تعالى مخرها عليهم نافية لوهم المذكور وتقريرها ان تلك الريح
 الصر صر العاتية لو كانت مقتضى الاتصال النجومى الفلكى لكان اقتضاؤه اياها بتقدير الفاعل المختار وجعله سببها
 الا ان الاتصال المذكور يقتضى اياها لذاته اذ لو كان كذلك لما حصل منه نحويف قريش وتحذيرهم عن التكذيب بسبب

اويقع فيها حواقي الامور من الحساب والجزاء
 على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها
 (ما الحاقفة) واصلها ما هي اي اي شئ هي
 على التعظيم لسانها والتهويل لها فوضع
 الظاهر موضع الضمير لانه اهول لها
 (وما ادراك ما الحاقفة) واي شئ اعلمك ما هي
 اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها
 دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره كذبت
 عمود وعاد بالقارعة) بالحالة التي تفرع الناس
 بالافزاع والاجرام بالانقطار والانتثار وانما
 وضعت موضع ضمير الحاقفة زيادة في وصف
 شدتها (فاما عمود فاهلكوا بالطاغية)
 بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة
 او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب
 طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر
 كالعافية وهو لا يطابق قوله (واما ما د
 فاهلكوا بريح صر صر) اي شديدة الصوت
 او البرد من الصر او الصر (عاتية) شديدة
 العصف كأنها عنت على خزائنها فلم يستطيعوا
 ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها
 (مخرها عليهم) سلطها عليهم بقدرته
 وهو استئناف او صفة جي به لفي ما يتوهم
 من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت
 لكان هو المقدر لها والمنسب

كونه مؤدياً الى عداوته تعالى ﴿ قوله متابعات ﴾ بين الله تعالى اولاً زمان تعذيبهم بتخصير الريح عليهم فقال سبع ليال وثمانية ايام ثم بين ان ذلك التعذيب لم يكن متفرقاً في تلك المدة بل كان على التتابع والتوالي بحيث لم يخل يوماً من تلك الايام ولا ليلة من لياليها عن ذلك فقال حسوما اي متابعة من غير فتور ولا انقطاع في تلك المدة وقوله تعالى سبع ليال منصوب على الظرفية وحسوما حال من مفعول سخرها اي ارسلها عليهم بقدرته في حال كونها متتابعة الهبوب في تلك المدة من غير فتور ولا انقطاع الى ان تستأصل القوم وتقطع دابرهم وهو جمع حاسم كشهود وعهود جمع شاهد واهد فقوله حسوما بمعنى حاسمات عبر عن الريح الصرصر بلفظ الجمع لكثرتها باعتبار وقوعها في تلك الليالي والايام ومعنى الحسم في اللغة القطع بالاستئصال وسمى السيف حساماً لانه يحسم العدو عما يرده من بلوغ عداوته وسمى كى الدابة ذات الداء الى ان يزول عنها الداء باصطلاحه وتقطع مادة الداء بالكلية حسماً لان الفاعل يعيد الكى على الدابة كرتة بعد اخرى الى ان يستأصل المادة ويقطعها بالكلية ولما كانت الرياح متتابعة ما سكنت ساعة حتى اهلكتهم جميعاً شبه متابعتها عليهم بتتابع فعل الحاسم في اعادته الكى على الدابة مرة بعد اخرى حتى ينحسم ما بها فسمى ذلك التتابع حسماً وسميت الرياح من حيث تتابع هبوبها الى ان تهلك القوم بالكلية حاسمات على سبيل الاستعارة والحاصل ان تلك الرياح فيها ثلاث حيثيات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل خير ومستأصلة لكل بركة انت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمات اما تشبيها لها بمن يحسم داء الدابة في تتابع الفعل واما لان الحسم في اللغة القطع والاستئصال ﴿ قوله ويجوز ان يكون مصدراً ﴾ عطف على قوله جمع حاسم اي ويجوز ان يكون مصدراً بمعنى الحسم على وزن الشكور والكفور منصوباً على انه مفعول له اي سخرها عليهم لاجل حسمهم واستئصالهم او على انه مصدر مؤكد لفعله المقدر اي تحسمهم حسماً وتستأصلهم استئصالاً وتكون الجملة في محل نصب على انها حال من الضمير المنصوب في سخرها ويؤيده القراءة بفتح الحاء فان حسوما في هذه القراءة حال بمعنى سخرها عليهم قاطعاً مستأصلاً ﴿ قوله وهي كانت ايام العجوز ﴾ وهي ايام في آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة تسمىها العرب ايام العجوز اما لانها في عجز الشتاء اولاً لان عجوزاً من قوم عاد دخلت سرىا وهو بفتحين بيت في الارض فانترعتها الريح فاهلكتها ﴿ قوله تعالى صرعى ﴾ حال من القوم لان الرؤية بصرية اي لو كنت عندهم في ذلك الوقت لرأيتهم في مهاجها مصروعين والكاف في كأنهم في موضع الحال ايضاً اما من القوم على قول من جوز حالين من ذى حال واحد او من المنوى في صرعى عند من لم يجوز ذلك اي مصروعين مشبهين بالعجوز نخل حاوية الاجواف لاشي فيها شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خوت اي خلت من ارواحهم كالنخل الحاوية وفيه اشارة الى عظم خلقهم وضخامة اجسامهم والى ان الريح ابلتهم فصاروا كالنخل البالية قبل كانت الريح تدخل في افواهم فتخرج ما في اجوافهم من ادبارهم فصاروا كالنخل الحاوية البالية ﴿ قوله من بقية الخ ﴾ يعني يجوز ان تكون الباقية اسماً بمعنى البقية وان تكون صفة فيقدر لها موصوف وان تكون مصدراً بمعنى البقاء كالعافية وعلى التقدير كلها قوله من باقية مفعول ترى ومن زائدة ثم انه تعالى لما ذكر قصة نوح وعاد من جملة المكذبين تخويفاً لاهل مكة شرع في ذكر قصص سائر المكذبين فيقال وجاء فرعون ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء بمعنى ومن تقدمه وكان قبله من الكفرة وقرى بكسر القاف وفتح الباء بمعنى عنده من اتباعه ﴿ قوله قرى قوم لوط ﴾ سميت مؤنثاً لانه تعالى قلبها على قوم لوط عليه الصلاة والسلام من أفكده على الشى اذا قلبه وانفكت البلدة باهلها اي انقلبت ﴿ قوله بالخطأ ﴾ على ان تكون الخطأ مصدراً كالعافية وما بعده على ان تكون صفة لمخدوف هو الفعلة او الافعال والبناء للنسب كنامر ولا بن اي بالفعلة ذات الخطأ او الافعال ذات الخطأ ﴿ قوله زائدة في الشدة ﴾ اي على عقوبات سائر الكفار كما ان افعالهم القبيحة كانت زائدة في القبح على افعال سائر الكفرة يقال رب الشى ربوا اذا زاد ومنه الربا الشرعى وهو الفضل الذى يأكاه آكل الربا زائدة على ما اعطاه ﴿ قوله جاوز حده المعتاد ﴾ يعني ان الطغيان مجاوزة الحد فالماء قد جاوز حده المعتاد حقيقة حتى قبل انه ارتفع على كل شى خمسمائة ذراع ويجوز ان يكون المراد مجاوزة حده في المعاملة مع خزانه من الملائكة حيث قبل ان الماء طغى على خزانه فلم يقدر واهل ضبطه ﴿ قوله وهو يؤيد من قبله ﴾ بفتح القاف وسكون الباء لان الآية امتنان على المؤمنين بانجائهم مما اخذ به الجاثين بالخطئة من اغراقهم بالطوفان ﴿ قوله تشبيهاً بكتف ﴾ يعني ان نعى تشبه كتف وفخذ والعرب تخفف مثلها باسكان الوسط فلذلك اسكن في تعيها

(سبع ليال وثمانية ايام حسوما) متابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيبها ونحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدراً منصوباً على العلة بمعنى قطعاً او المصدر لفعله المقدر حالاً اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بفتح وهي كانت ايام العجوز من صبحة اربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزاً لانهما عجز للشتاء اولاً لان عجوزاً من عاد توارت في سرب فانترعتها الريح في الثامن فاهلكتها (فترى القوم) ان كنت حاضرهم (فيها) في مهاجها او في الليالي والايام (صرعى) موقى جمع صريع (كأنهم عجوز نخل) اصول نخل (حاوية) متأكلة الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) من بقية او نفس باقية او بقاء (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه وبدل عليه انه قرى ومن معه (والمؤنثات) قرى قوم لوط عليه السلام والمراد اهلها (بالخطئة) بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ (فصوا رسول ربهم) اي فمضى كل امه رسولها (فاخذهم اخذة رابية) زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح (انالما طغى الماء) جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله (جناكم) اي آباءكم وانتم في اصلا بكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (لتجعلها لكم) لتجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة) عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكال فخره ورجته (وتعيها) وتحفظها وعن ابن كثير وتعيها بسكون العين تشبيهاً بكتف

قوله والوعى ان تحفظ الشيء **قوله** فيقال ووعيت العلم ووعيت ما قاتته ويقال او عيت المناع في الوعاء
قوله وان من هذا شأنه **قوله** اي ان معنى التنكير فيه لتقليل مع التعظيم وان من وعى هذه الفعلة انما يعيها ويحفظها
 لاجل ان يذكرها للناس ويرغبهم عن الاعمال الباطلة بما ينبغي ويحذرهم عن الكفر المردى فيكون سببا لتجاة
 جم غفير ودوام نسلهم فتكون الاذن التي هذا شأنها اذا معظمة **قوله** وقرأ نافع اذن بالتخفيف **قوله** اي
 بسكون الذال والباقون بضمين وهي مؤنثة وتصغيرها ذينة **قوله** وتبنيها على امكانها **قوله** فان ما ذكره في شرح
 حال المكذبين بعد ما بالغ في تهويل الحاققة يدل على القدرة الكاملة والحكمة البالغة فكان ذلك تبنيها على امكان القيامة
 لان القدرة على هذه الامور العظام تدل على القدرة على البعث والنشور كما ان حكمة القادر تدل على
 وقوعها وشرع بعد ذلك في تفاصيل احوال القيامة فذكر اولاً مقدماتها فقال فاذا نفخ في الصور الآتية
قوله وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر الخ **قوله** يعني ان المصدر المبهم وهو الذي يكون مجرد التأكيد نحو
 ضربت ضرباً لا تجوز اقامته مقام الفاعل فلا يقال ضرب ضرباً وانما يقال ضرب ضرباً او الضرب الفلاني لان
 ما يقوم مقام الفاعل يجب ان يكون مثله في افادة ما يفيد المصدر المبهم لا يفيد امراً زائداً على مدلول الفعل
 فلا يقال مقام الفاعل ونفخة في هذه الآية ليست من قبيل المصادر البهية لانها لا تطلق على مجرد النفخ بل تطلق
 على النفخ المقيد بقيد المرة وحسن تذكير الفعل المسند الى نفخة المفصل بينهما وجواز التذكير مبني على كون تأنيث النفخة
 غير حقيقي **قوله** وقرئ نفخة بالنصب **قوله** اي على المصدرية واسناد الفعل الى الجار والجرور لانه
 اذا لم يوجد المفعول به فجميع المفاعيل سواء في جواز اقامتها مقام الفاعل وحل المصنف النفخة على النفخة
 الاولى وهي التي لا يبقى عندها حيوان الامات ويكون عندها خراب العالم بقريته قوله عقيبه وحلت الارض
 والجبال فدكتا دكة واحدة وهذه الحالة تكون عند النفخة الاولى وقوله بعد ذلك فيومئذ وقعت الواقعة
 هي صيحة القيامة قال الامام المراد من هذه النفخة الواحدة هي النفخة الاولى لان عندها خراب العالم ثم قال
 فان قيل اما قال بعد ذلك فيومئذ تعرضون والعرض انما يكون عند النفخة الثانية فاجاب عنه بقوله جعل اليوم
 اسماً للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قال فيومئذ تعرضون
 كما تقول جئتكم يوم كذا وانما كان مجيئكم في وقت واحد من اوقاته **قوله** فضربت الجبلتان **قوله** اشارة الى وجه
 تشبيه ضمير دكتا والظاهر ان يقال دكتا لان اسناد الفعل الى الارض والجبال وهي امور متعددة الا انه جعل
 الجبال كلها جملة واحدة والارض جملة اخرى فعبّر عنهما بضمير التثنية ونظيره قوله تعالى في حق السموات والارض
 كانتا رتقا حيث لم يقل كن **قوله** فيومئذ وقعت الواقعة **قوله** جواب لقوله تعالى فاذا نفخ في الصور ويومئذ تبدل
 من اذا وتكرير لعنايه كثره لما طال الكلام والبديل مع متبوعه منصوبان بوقعت فيومئذ في قوله فيومئذ واهية
 ظرف لواهية اي فالسماوات يوم اذ نفخ في الصور وقامت القيامة حقيقة مسترخية ساقطة القوة كالمهن المنفوش
 بعد ان كانت محكمة شديدة يقال وهي البناء وهي هيا فهو واه اذا ضعف جداً **قوله** تعالى والملائكة على ارجائها **قوله**
 قال الضحاك اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى السماء الدنيا فتشقت وتكون الملائكة على ارجائها حتى يأمرهم
 الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن عليها وقيل ان الناس اذا رأوا جهنم يفرعون فيندون كاتند الابل
 فلا يأتون قطراً من اقطار الارض الا رأوا ملائكة فيرجعون الى حيث جاؤا **قوله** ولعله تمثيل لخراب الدنيا **قوله**
 الظاهر انه اشارة الى ما اورده الامام الرازي بقوله فان قبل الملائكة يموتون في الصعقة الاولى لقوله تعالى
 ونفخ في الصور فسحق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
 فكيف يقال انهم يقفون للمحفظ على ارجاء السماء يومئذ واجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الاول انهم
 يقفون على ارجاء السماء يموتون والثاني ان المراد بالملائكة هم الذين استنهم الله تعالى بقوله تعالى الا من شاء الله
 و اشار المصنف الى جوابه الاول بقوله وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك بعد ما اجاب عنه
 من قبل نفسه بان الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ما ذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية بان شبه خراب السماء
 بتشققها واسترخائها والتجاء اهلها الى اطرافها الباقية على حالها بخراب البنيان فعبّر عن الهيئة المشبهة بما
 يعبر به عن الهيئة المشبهة بها من غير ان يكون في جانب الهيئة المشبهة اهل واطراف والتجاء الامل اليها حتى يرد
 ان يقال ان اهل السماء يموتون عند النفخة الاولى فكيف يقفون على ارجائها **قوله** او فوق الثمانية **قوله** يعني

والوعى ان تحفظ الشيء في نفسك والابعاء ان
 يحفظه في غيرك (اذن واعية) من شأنها
 ان تحفظ ما يجب حفظه لتذكره واشاعته
 والتفكير فيه والعمل بوجبه والتكبير للدلالة
 على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته سبب
 لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع
 اذن بالتخفيف (فاذا نفخ في الصور نفخة
 واحدة) لما بالغ في تهويل القيامة وذكر ما ل
 المكذبين بها تفخيماً لشأنها وتبنيها على امكانها
 عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل
 الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل
 وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل
 الى الجار والجرور والمراد بها النفخة الاولى
 التي عندها خراب العالم (وحلت الارض
 والجبال) رفعت من اماكنها مجرد القدرة
 الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة
 (فدكتا دكة واحدة) فضربت الجبلتان
 بعضها بعض ضربية واحدة فيصير الكل
 هباء او فسطا بسطة واحدة فصار تارة
 ارضاً لا هوج فيها ولا امناً لان ذلك سبب
 للتسوية ولذلك قيل ناقة دكا، التي لاسنام لها
 وارض دكا، للتسوية المستوية (فيومئذ)
 فينثذ (وقعت الواقعة) قامت القيامة
 (وانشقت السماء) لنزول الملائكة (فهي
 يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية (والملائكة)
 والجنس المتعارف بالملك (على ارجائها)
 جوانبها جمع رجي بالقصر ولعله تمثيل
 لخراب الدنيا بخراب البنيان وانضواء
 اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على
 ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك
 (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة
 الذين هم على الارجاب او فوق الثمانية لانها
 في نية التقديم (يومئذ ثمانية) ثمانية املاك
 لما روى مرفوعاً انهم اليوم اربعة فاذا كان
 يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى

ان ضمير فوقهم راجع الى الجملة الثمانية والمعنى انهم يحملون العرش فوق انفسهم يومئذ فكل واحد من قوله فوقهم ويومئذ ظرف لقوله يحملون حيثئذ واما على تقدير ان يكون ضمير فوقهم للملائكة الذين هم على الارضاء فالظاهر حيثئذ ان يكون فوقهم حالا من ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة **قوله** ولعله ايضا تمثيل **جواب** عن استدلال المشبهة بهذه الآية على انه تعالى حاضر في العرش متمكن فيه وجه الاستدلال انه تعالى لو لم يكن متمكنا مستقرا في العرش لكان حله عشا عديم الفائدة لاسيما وقد اكد ذلك بقوله يومئذ تعرضون والعرض انما يكون ان لو كان الاله حاضرا في العرش **قال** الامام اجاب اهل التوحيد عن هذا الاستدلال بانه لا يمكن ان يكون المراد منه انه تعالى جالس في العرش وذلك لان كل من كان حاملا للعرش كان حاملا لكل ما كان في العرش فلو كان الاله في العرش لزم ان تكون الملائكة حاملين له تعالى وذلك محال لانه يقتضى احتياج الله تعالى اليهم وان يكونوا اعظم قدرة من الله تعالى وكل ذلك كفر صريح فلما انه لا بد فيه من التأويل فذكر في تأويله ما ذكره المصنف من انه تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم يروهم للقضاء العام فكما ان الملك اذا اراد محاسبة رعيته وعمله جلس لهم على سرير ووقف الاعوان حوله كذلك اخبر الله تعالى انه يحضر يوم القيامة عرشا محفوقا بالملائكة تصويرا لهم عظمة نفسه بما يتعارفونه في التعبير عن عظيم العظمة لان له عرشا يقعد عليه ويحتاج الى حله في وقت محاسبة الخلق والله اعلم **قوله** تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر **جواب** اي بامراره اياهم عليه ليعرف حالهم يعني قوله تعرضون استعارة تبعية بمعنى تحاسبون تشبيها للمحاسبة بالعرض المذكور **قال** الجوهري عرضت الخيل على عيني اذا امرتهم عليك ونظرت حالهم **قوله** هذا وان كان بعد النسخة الثانية **جواب** عما يقال كيف قلت ان المراد بهذه النسخة هي النسخة الاولى التي عندها خراب العالم مع ان قوله تعالى يومئذ تعرضون يفهم منه ان المراد بالنسخة الثانية لان العرض والحساب انما يكون عندها ومحصول جوابه ان تعقيب النسخة بما يتعلق بخراب العالم ملاد على ان المراد بها النسخة الاولى فلنا بذلك وقوله تعالى بعد ذلك يومئذ تعرضون لا ينافي ذلك لان اليوم قد يطلق على الزمان الممتد **قوله** سريرة والمعنى لا يخفى عليه تعالى فعلة خفية حال كونها واقعة منكم وتسرورها من اعمالكم فان السر والسرية الذي يكتم ويخفى والجملة مستأنفة لبيان ان العرض المذكور ليس خلفا شئ من افعالكم عليه كما قال لا يخفى على الله منهم شئ بل المراد به افشاء الحال وتحقيق انه تعالى ليس بظلام للعبيد **قوله** او على الناس عطف على قوله على الله فعلى هذا يتعلق قوله منكم بقوله لا يخفى اي لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان يخفيه الانسان من الطاعة والمعصية في الدنيا فانه يظهر فيه احوال المؤمنين فيتكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال اهل العذاب فيظهر بذلك خزيهم وفضيختهم وهو المراد من قوله تعالى يوم تلبى السترار فخاله من قوة ولا ناصر فقوله تعالى لا يخفى منكم خافية زجر عظيم عن المعصية لتأديتها الى الاقتضاح على رؤس الاشهاد **قوله** تجحما بالجيم ثم الحاء ومعناه الفرح يقال تجحمت فبحح اي فرحته ففرح فانه لما اوتى كتابه بيينه علم انه من الناجين والفائزين بالنعيم المؤبد فاحب ان يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا بما ناله وقيل ذلك لاهل بيته وقرابته **قوله** وفيه لغات اجودهاها يارجل **بفتح** الهزة وها يامرأة بكسر الهزة وتصريفها هاء هاؤما هاؤم وهاؤما هاؤن **قوله** ومفعوله محذوف **يعنى** ان قوله تعالى هاؤم لكونه بمعنى خذوا وتناولوا يقتضى مفعولا يتعدى اليه بنفسه وكذا قوله اقرأوا يقتضى ذلك فتنازعا في قوله كتابه واعمل الثاني لكونه اقرب العاملين واعمال الاقرب في مثله جائز بالاتفاق بين البصريين والكوفيين الا ان الكوفيين يجوزون اعمال الابد ايضا لكونه متقدما في الوجود على العامل الثاني والبصريون لا يجوزون اعمال الابد لان بعده عن الاسم الظاهر الذي بعده يجعله مرجوحا ضعيفا ولا اثر للضعيف عند وجود ما هو اقوى منه وايضا لو كان العامل هو الابد لكان التقدير هاؤم كتابي فكان يجب ان يقول اقرأوه لما تقرر في النحو انه ان عمل الفعل الاول والحال ان الثاني يطلب مفعولا فالخيار ان لا يحذف مفعول الثاني بل يجعل ضميرا بارزا وذلك لان الثاني مع كونه اقرب الطالبين اذالم يحفظ بمطلوبه مع الامكان فحقه ان يشغل بما يقوم مقام مطلوبه لئلا يلزم حرمانه عنه بالكلية فلما لم يبرز مفعول اقرأوا علمنا انه هو العامل في كتابه ومفعول هاؤم محذوف والتقدير هاؤم كتابي اقرأوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه **قوله** ثبت في الوقف وتسقط في الوصل **بيان** لما هو الاصل في هاء السكت لان هاء السكت انما جي بها تحصيلا لحرارة الحرف الموقوف عليها

وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال (يومئذ تعرضون) تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليتعرف احوالهم هذا وان كان بعد النسخة الثانية لكن لما كان ذلك اليوم اسما زمان متسع يقع فيه النسختان والصفحة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جملة ظرفا للكل (لا يخفى منكم خافية) سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تلبى السترار وقرأ حزة والكسائي بالياء للفصل (فاما من اوتى كتابه بيينه) تفصيل للعرض (فيقول) تجحما (هاؤم اقرأوا كتابه) هاء اسم لخذ وفيه لغات اجودهاها يارجل وهاؤم يامرأة وهاؤما يارجلان او امرأتان وهاؤم يارجل وهاؤن يانسوة ومفعوله محذوف وكتابه مفعول اقرأوا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقل اقرأوه اذ الاول اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ بآياتها في الوصل

وبناؤها فانه اول ما يجأ بها ووقف على الباء لسكنت فجي بالهاء حفظا لحركتها فثبت انه لا حاجة اليها حال الوصل
 فلذلك كان حقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل الا ان القرآء السبعة اتفقوا في كتابه وحسابه على اثبات
 هاء السكت فيهما في الوصل ايضا اجراء للوصل مجرى الوقف واتباعا لرسم الامام فانها ثابتة في المصحف في هذه
 المواضع وما كان ثابتا فيه لا بد ان يكون ثابتا في اللفظ الا ان اثباته في اللفظ انما يحسن عند الوقف فعلم منه ان
 المستحب ان يوقف عليها وان وصلها يثبتها حال الوصل ايضا اتباعا للرسم لان ما ثبت في الرسم لا بد ان يثبت في اللفظ
 ولذلك اتفقوا في ماليه وسلطانيه وماهيه في القارعة على اثباتها في الحالتين الاحزة فانه اسقط الهاء من هذه
 الكلم الثلاث وصلا واثبتها وقعا على الاصل ولم يعمل بالاصل في كتابه وحسابه واثبتها في الحالتين جمع بين اللغتين
 والهاء التي في قاضية وفي هاو بقو في حاوية ونمانية وعالية ودانية والخالية فانها فيهن لتأنيث فيوقف عليهن بالهاء
 ويوصلن بالناء وقيل لا بأس باسقاط هاء السكت حال الوصل في جميع هذه المواضع مع اجماع السبعة على خلافه
 بناء على ان الوقف والابتداء وما هو من قبيل الآراء ليس مما يعتمد على النقل المتواتر **قوله** اي علمت
 فسر الظن بالعلم لانه لو ابقى على اصله لكان بمعنى انه ظننت اني احاسب في الآخرة والاعتقاد بالبعث والحساب
 من جملة العقائد الدينية التي يجب الايمان بها والايمان لا يحصل بالشك والظن بل لا بد للمؤمن ان يتيقن بحقيقة البعث
 والحساب وما يفرغ عليهما فلذلك فسره به فالعني اني علمت وتيقنت في الدنيا ان الله تعالى يعثني ويحاسبني
 فاجتهدت في الطاعات وجانبت السيئات ما استطعت فبحاني الله تعالى برحمته وفضله من احوال هذا اليوم وجعلني
 من الآمنين فيه كما وقفتي في الدنيا للايمان به والخوف من احواله والعمل له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
 اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فابن ابوبكر
 رضي الله عنه فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة **قوله** ذات رضي **قوله** اي رضي بها صاحبها والنسبة
 قد تكون بالحرف نحو رومي وبصري وقد تكون بصيغة نحو تامر ولابن وراضية من هذا القبيل ويجوز ان تكون
 من قبيل الاسناد المجازي حيث اسند الرضي الى ضمير العيشة وهو لصاحبها **قوله** وذلك **قوله** اي كون العيشة
 راضية باحد الوجهين لاشتمالها على ثلاثة امور فان ما ك الوجهين كون العيشة مرضية والشي انما يكون مرضيا
 من جميع الوجوه اذا اجتمع فيه ثلاثة امور الاول كونه منفعة صافية من الشوائب والثاني كونه دائما لا يرقب زواله
 وانقطاعه والثالث كونه بحيث يقصده تعظيم من رضي به واکرامه والا كان استهزاء واستدرجا وعيشة من اعطى
 كتابه بيمينه جامعة لهذه الامور فتكون مرضيا بها كمال الرضي قال ابن عباس رضي الله عنهما انهم يعيشون فلا
 يموتون ابداء يصحون فلا يمرضون ابداء وينعمون فلا يرون بأسا ابداء ويشبون فلا يهرمون ابداء **قوله** في جنة
 عالية **قوله** بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اي يعيش عيشا مرضيا في جنة عالية
 والعلو ان اريد به العلو في المكان فهو حاصل لان الجنة فوق السموات وان اريد به العلو في الدرجة والشرف
 فالامر كذلك وان اريد علواً بنيتها وما فيها من الاشجار فالامر كذلك فهي عالية من جميع الجهات **قوله** جمع
 قطف **قوله** بكسر القاف وسكون الطاء وهو العنقود والقطف بالفتح مصدر يقال قطف العنب قطفاً والقطف وقت
 القطف والمصنف غلب القطف في جميع ما يجتني من الثمر عنبا كان او غيره ومعنى السرعة انه اذا اراد ان يأخذها
 بيده قاما او جالسا او مضطجعا انتقادت له وكذا ان اراد ان تدنو اليه دنت **قوله** باضمار القول **قوله** اي يقال لهم
 كلوا وهذا امر امثال وابعاد الامر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف **قوله** وجمع الضمير
 اي بعد قوله فهو في عيشة راضية للعني فانه راجع الى من في قوله فاما من اوتي كتابه وهو في معنى الجمع **قوله** اكل
 وشربا هنيئا **قوله** على ان يكون قوله هنيئا صفة مصدر محذوف وقوله او هنتم هنيئا على ان يكون مصدرا مؤكدا للفعل
 المحذوف وكل شي يأتيك من غير تعب فهو هنيئ اي لا تكدير فيه ولا تنغيص ومعنى الاسلاف في اللغة تقديم ما ترجو ان يعود
 عليك بخير فهو كالأقراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بما علمتم في الدنيا والباء اما سببية او للمقابلة
 اي بدل ما اسلفتم **قوله** باليت الموتة التي منها **قوله** الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها في حكم المذكور
 بدلالة المقام والقاضية القاطعة للحياة اي باليت الموتة التي منها لم احي بعدها يمتني عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه
 الموتة الاولى وان يبعث للحساب ولا يلقى ما اصابه من الجمالة وسوء العاقبة **قوله** او باليت هذه الحالة
 اي او يكون ضمير ليتها للحالة التي شاهدها عند مطالعة الكتاب اي لبت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على يمتني

(اني ظننت اني ملاق حسابه) اي علمت
 ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدر
 في الاعتقاد ما يهيجس في النفس من الخطرات
 التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالباً (فهو
 في عيشة راضية) ذات رضى على النسبة
 بالصيغة او جعل الفعل لها مجازاً وذلك لكونها
 صافية عن الشوائب دائماً مقرونة بالتعظيم
 (في جنة عالية) مرتفعة المكان لانها في السماء
 او الدرجات او الابنية والاشجار (قطفها)
 جمع قطف وهو ما يجتني بسرعة والقطف
 بالفتح المصدر (دانية) يتناولها القاعد
 (كلوا واشربوا) باضمار القول وجمع الضمير
 للمعنى (هنيئا) اكلوا وشربا هنيئا وهنتم هنيئا
 (بما اسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة
 (في الايام الخالية) الماضية من ايام الدنيا
 (واما من اوتي كتابه بشماله فيقول) يقول لما
 يرى من فجع العمل وسوء العاقبة (ياليتني لم
 اوت كتابه ولم ادر ما حسابه باليتها) باليت
 الموتة التي منها (كانت القاضية) القاطعة
 لامرئ فلم ابعث بعدها او باليت هذه الحالة
 كانت الموتة التي قضت على كانه صادفها
 امر من الموت فتمناه عندها او باليت حياة
 الدنيا كانت الموت ولم اخلق حيا

ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاضية لانه رأى تلك الحالة اشنع وامر بماذاقه من مرارة الموت وشدة فتمناه
عندها والوجه الثالث ان يكون ضمير ليتها حياة الدنيا وهو ظاهر **قوله** ومانق **قوله** اي يجوز ان تكون
مانق مانق تافية ومانق مالى موصولة ولى صلتها فحينئذ يكون مفعول اغنى محذوفاً والتقدير لم يدفع عنى الذى
كان لى فى الدنيا من الاموال والاتباع شيئاً من عذاب الآخرة ويحتمل ان يكون مالا مضافاً الى باه المتكلم والمعنى
لم يغنى عنى المالى الذى كان لى فى الدنيا شيئاً من العذاب بل ألهاى عن امر الآخرة وضررتى فضلاً عن ان يغنى
ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة المحل على انها مفعول اغنى والاستفهام للانكار والمعنى اى شىء اغنى عنى
ما جمعته من الاموال والاتباع اى لم يغنى ولم يدفع عنى شيئاً من العذاب * والسلطان من السلاطة وهى القهر
والقلبة يطلق على الوالى لاتصافه بها وعلى الحجة والبرهان ايضاً لكونه سببها وفسر فى الآية بكل واحد من
المعنيين كأنه يتحسر ويقول كان لى فى الدنيا مالى وتسلط على الناس اوجحة أحتج بها عليهم فالآن بطل ذلك وبقيت
ذليلاً مبهوتاً فحينئذ يقول الله تعالى لخرزنة النار خذوه ففعلوه اى اجعلوا يده الى عنقه وشدوه بالغل وهو جمع اليدين
الى العنق بالقييد **قوله** ثم لاتصلوه **قوله** اى لاتدخلوه الا الجحيم اى لاتحرقوه الا فيها يقال صليت الرجل نارا اذا
ادخلته النار وجعلته يصلها فان القيته فيها كالتريد الاحراق قلت اصلية النار اصلا وصلية تصلية
والسلسلة حلق منتظمة كل حلقة فيها حلقة **قوله** تعالى سبعون ذراعاً **قوله** فى محل الجر على انه صفة سلسلة
وذراعاً تمييز وقوله فى سلسلة متعلق بقوله فاسلكوه اى ثم اسلكوه فى سلسلة من صفتها كيت وكيت اى أدخلوه فيها
والسلك هو الادخال فى الطريق والحيط والقيد وغيرها وتقدم فى سلسلة على عاملة كتقديم الجحيم على قوله صلوه
فى الدلالة على قصر الفعل عليه **قوله** بان تلفوها على جسده **قوله** يعنى ان المراد بادخال العاصى فى السلسلة
جمعه محاطاً بها على طريق ادخال الحيط فى الولوة كإروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون
فى السلسلة كما يكون الثعلب فى الجبة والثعلب طرف الرمح الداخلى فى جبة السنان وهى الزج وذلك انما يكون بلفها
على جسده بحيث يكون فيما بينهما رهماً محاطاً مضيقاً عليه * الجوهري رقهه بالكسر رقهه رها اى غشبه قال تعالى
لا يرهق وجوههم فترو ولا ذلة والمرهق الذى ادرك ليقول **قوله** وتم لتفاوت ما بينهما فى الشدة **قوله** يعنى ان قوله
فعلوه عطف على ما قبله بفاء التعقيب وعطف الجملتان اللتان بعدها بكلمة ثم للدلالة على التراخي وظاهر ان التراخي
الزمانى غير مراد لان المقام مقام التهديد والتهويل ولا شك ان التهديد يتوالى العذاب اشد وافظع من التهديد
ينفرقه فى الأزمنة فمعين ان المراد التراخي الرتبى ثم ان كلمة ثم والقاء الواقعتين فى الجملة الاخيرة ان كانتا لعطف جملة
فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف وتوارد ههما على معطوف واحد ولا وجه له فينبغى ان تكون كلمة ثم لعطف قول
مضمر على قول اضمر قبل قوله خذوه اى قبل لخرزنة النار خذوه ففعلوه ثم الجحيم صلوه ثم قبل لهم فى سلسلة ذراعاً
سبعون ذراعاً فاسلكوه وتكون الفاء لعطف المقول على المقول مع افادة معنى التعقيب وكلمة ثم لعطف القول على
القول مع الدلالة على ان الامر الاخير اشد واهول مما قبله من الاوامر مع تفاوت المأمور بها من الاخذ وجعل يده
مغلولة الى عنقه وتصلية الجحيم وسلكهم اياه فى السلسلة الموصوفة واشير بكلمة ثم الى ان امرهم بالاخير اشد من
امرهم بما امر وابه قبله **قوله** تعليل على طريقة الاستئناف **قوله** اى بيان لسبب استحقاقه لهذا العذاب الشديد
للبالغة فى عظم جريمته كأنه قيل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك لازالة استعظام الجزاء فان السائل
لما استغظ الجزاء واستهوله فسأل عن السبب الذى يوجب هذه العقوبة الهائلة كان الواجب ان يبلغ فى عظم
الجريمة وقبحها ويقال كيف لا يشتد عذابه وانه قد ارتكب هذه الجريمة التى هى اقبح الجرائم واشنعها كيف
لا وقد تقدم مراراً ان مدار التكليف امر ان احدهما تعظيم امر الله والثانى الشفقة على خلق الله فمن لا يصدق
بوحداية الله تعالى ولم يؤمن بوحدايته فقد ترك تعظيم امره ومن لم يحض غيره على طعام المسكين فقد ترك الشفقة
على خلق الله فمن اخل بهما فقد خلع ربة العبودية من عنقه وفى قوله ولا يحض على طعام المسكين ذليلان قويا
على عظم هذه الجريمة احدهما عطفه على الكفر وجعله قريناً له والثانى ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض
اذا كان بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل والحض الحث على الفعل واطهار الرغبة فى اتباعه وابقاعه وهو لا يتعلق
بما هو من قبيل الاعيان وانما يتعلق بما هو من قبيل الافعال والطعام عين لانه اسم لما يطعم ويؤكل وليس بفعل حتى
يحث عليه فاشار المصنف الى توجيه نظم الآية بقوله ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه بمعنى ان نظم الآية

(ماغنى عنى مالى) مالى من المالى والتبع
ومانق والمفعول محذوف او استفهام انكار
مفعول لاغنى (هلك عنى سلطانيه) ملكى
وتسلطى على الناس او جئى التى كنت احتج
بها فى الدنيا (خذوه) يقول الله تعالى لخرزنة
النار (فصلوه ثم الجحيم صلوه) ثم لاتصلوه
الا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان تعظم
على الناس (ثم فى سلسلة ذراعاً سبعون
ذراعاً) اى طويلة (فاسلكوه) فادخلوه فيها
بان تلفوها على جسده وهو فيما بينهما رها
لا يقدر على حركة وتقدم السلسلة كتقديم
الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر
انواع ما يعذب به وتم لتفاوت ما بينهما فى الشدة
(انه كان لا يؤمن بالله العظيم) تعليل على
طريقة الاستئناف للبالغة وذكر العظيم
للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فن تعظم
استوجب ذلك (ولا يحض على طعام
المسكين) ولا يحث على بذل طعامه او على
اطعامه فضلاً ان يبذل من ماله

مبنى على تقدير المضاف اى لا يثبت على بذل طعامه او على ان الطعام فيه اسم اقيم بمقام الاطعام واستعمل بمعناه
كايام العطاء مقام الاعطاء في كلامهم **قوله** ويجوز ان يكون ذكر الحض **قوله** كأنه جواب عما يقال
الظاهر ان يقال ولا يبذل طعام المسكين اى ولا يطعم المسكين فلم عدل عنه الى قوله ولا يحض على بذل طعامه
او اطعامه وانما قلنا الظاهر ان يقال ذلك لان الكلام مسوق لبيان عظم جريمته ولا شك ان ترك الفعل اعظم جريمة
من ترك الحث عليه **قوله** وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع **قوله** على معنى انهم يعاقبون على ترك
الامتثال بها كعدم اقام الصلاة وايتاء الزكاة والانهاء عن الفواحش والمنكرات لاعلى معنى انهم يطالبون بها
على كفرهم فانهم غير مكافئين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء ولا ثواب لاعمال الكفار واهلية الوجوب
لا تستلزم اهلية الاداء كما تقرر في الاصول **قوله** تعالى فليس له اليوم ههنا حيم ولا طعام **قوله** حيم اسم ليس
وقوله ولا طعام عطف عليه وله خبره وقوله اليوم وههنا ظرفان لما تعلق به له والمعنى فليس له يوم يقال في حقه
خذوه فغلووه ههنا اى في الآخرة قريب وصديق ريق لما ناله ويدفعه عنه او يخفف عليه لقوله تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وليس له طعام يأكله ليجله عن الاطعام الامن غسلين وهو ما ينصل من ابدانهم
من القيح والدم **قوله** روى انه لو وقعت فطرة منه على الارض لافسدت معايشهم فالياء والنون زادتان في غسلين
قوله من خطي الرجل الخ **قوله** يقال خطي الرجل يخطأ خطأ فهو خاطئ على وزن علم يعلم علمافهو عالم اذا
تعهد الخطي بمعنى الذنب فان الخطأ المضاد للصواب لا يقال في الفعل منه خطي فهو خاطئ بل يقال اخطأ فهو مخطئ
وتخطأ فهو مخطئ اى اراد الصواب فصار الى غيره من غير ان يعمده ويقصده ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على
مكان القيامة ثم على وقوعها ثم ذكر احوال السعداء ختم الكلام بتعظيم القرءان فقال فلا اقسام بما تبصرون
وكلمة لافيه يجوز ان تكون نافية للقسمة على ان هذا القول قول رسول كريم اى لا اقسام عليه لانه اوضحه يستغنى
عن تأكيده بالقسمة ويجوز ان تكون صلة ويكون المعنى فاقسم بالاشياء كلها مما في الدنيا والآخرة فان منها
ما يبصر ومنها ما لا يبصر وان يكون ردة انكارهم البعث واستئناف قسم على حقيقة القرءان **قوله** وهو محمد
وجبريل عليهما الصلاة والسلام **قوله** فان قيل لاشك ان القرءان كلام الله تعالى فكيف يصح ان يكون الكلام
لواحد كلام الله تعالى وكلام جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام **قوله** اجيب بان الاضافة يكتفي فيها ادنى ملازمة
فالقرءان كلام الله تعالى حقيقة اظهره في اللوح المحفوظ ورتبه ونظمه وهو ايضا كلام جبريل عليه الصلاة
والسلام من حيث انه انزله من السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وهو ايضا كلام سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة النبوة **قوله** لما ظهر لكم
صدقه **قوله** مستفاد من كون المقام مقام اللزوم والتوبيخ بعدم الايمان وقوله تصديقا قليلا اشارة الى انتصاب قليلا
هنا وفيما بعده على انه صفة مصدر محذوف للفعل الذى بعده وان ما مزيدة للتأكيد **قوله** المنافية لطريقة
الكهنة ومعاني اقوالهم **قوله** من قبيل الف والنشر المرتب فان الكاهن من تأييد الشياطين ويلقون اليه ما سمعوه من
اخبار السماء فيخبر الناس بما سمع منهم وطريقه عليه الصلاة والسلام منافية لطريق الكاهن من حيث ان ما يليقه
من الكلام مشتمل على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن ان يكون ذلك بالقاء الشياطين اليه فانهم لا يلقون
فيه ذمهم وسبهم لاسيما على من يلعنهم ويطعن فيهم وكذا معاني ما بلغه عليه الصلاة والسلام منافية لمعاني اقوال
الكهنة فانهم لا يدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معاني اقواله
عليه الصلاة والسلام فلون تذكر اهل مكة معاني القرءان ومعاني اقوال الكهنة لما قالوا بانه قول كاهن **قوله** وقرا
ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء **قوله** اى بياء الغيبة فيهما اى في قوله يؤمنون ويذكرون على الالتفات وقرا الجمهور
بهاء الخطاب على وفق قوله بما تبصرون ومالا تبصرون **قوله** كأنها جمع افعولة **قوله** اشارة الى وجه كون
هذه التسمية تحقيرا للاقوال المفتراة فان صيغة افعولة انما تطلق على محقرات الامور غير انها كالا عجيوبة لما يتعجب
منه والاضحوكة لما يضحك منه واقولة ليس بمستعمل فلذلك لم يقطع بكون الاقوال جمع افعولة بل قال كأنها جمع
افعولة للاشعار بان كونه على صورة جمع افعولة كاف في التحقير والظاهر ان الاقوال جمع اقوال واقوال جمع قول
كانا عيم جمع انعام وانعام جمع نعم **قوله** نياط قلبه **قوله** الجوهري نياط عرق ابيض غليظ كالقصبه علق به
القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه وقال ايضا الوتين عرق في القلب متصل بالرأس اذا انقطع مات صاحبه
عنه

ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان
تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل
وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع
ولعل تخصيص الامر بالذكر لان اقبح
العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل
وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا حيم)
قريب يحميه (ولا طعام الامن غسلين)
غسالة اهل النار وصددهم فعلمين من الغسل
(لا يأكله الا الخاطئون) اصحاب الخطايا
من خطي الرجل اذا تعمد الذنب لامن الخطأ
المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب
الهزة ياء والخاطون بطرحها (فلا اقسام)
لظهور الامر واستغناؤه عن التحقيق بالقسم
او فاقسم ولا مزيدة او فلاردة لانكارهم
البعث واقسم مستأنف (بما تبصرون
ومالا تبصرون) بالمشاهدات والمغيبات
وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها
(انه) ان القرءان (لقول رسول) يبلغه
عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه
(كريم) على الله وهو محمد او جبرائيل
عليهما السلام (وما هو بقول شاعر)
كأترعمون تارة (قليل ما تؤمنون) تصدقون
لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لقرط عنادكم
(ولا يقول كاهن) كأترعمون تارة اخرى
(قليل ما تذكرون) تذكرا قليلا فلذلك
يلبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي
الشاعرية والتذكر مع الكاهنية لان عدم
مشابهة القرءان للشعر امر بين لا ينكره الامعاد
بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على
تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم
ومعاني القرءان المنافية لطريقة الكهنة ومعاني
اقوالهم وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالياء فيهما (تنزيل) هو تنزيل (من رب
العالمين) نزله على لسان جبريل (ولو تقول
علينا بعض الاقوال) سمى الافتراء تقولا
لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقوال
تحقيرا بها كأنها جمع افعولة من القول
كالا ضاحيك (لاخذنا منه باليمين) يمينه
(ثم لقطعنا منه الوتين) اى نياط قلبه بضرب
عنه

﴿ قوله وهو تصوير لاهلاكه بافطع ما الخ ﴾ - بمعنى انه تعالى لم يكنف بان يقول لو نسب اليها قولاً لم نقله لاهلكناه او لضربنا عنقه بل عدل الى ما يدل على سخط الله تعالى عن من افترى عليه للدلالة على ان الافتراء عليه موجب لذلك والوجه في كون الهلاك بان يأخذ الجلاد بين الجاني فيضرب عنقه افطع وجوه الهلاك ان الجلاد حينئذ يضرب بالسيف في جبهه مواجها من جهة امامه وهو اشد على المقتول من ان يضرب عنقه من جهة قفاه لانه ينظر الى السيف حينئذ فان الجلاد اذا اراد ان يضرب قفا المقتول اخذ يساره فيضرب عنقه من خلفه واذا اراد ان يوقع الضرب في جبهه مواجها يأخذ بين المقتول ويضرب بالسيف في جبهه من جهة امامه ولا شك انه اشد على المقتول وافطع ﴿ قوله وقيل اليقين بمعنى القوة ﴾ فالعنى لانتمنا منه بقوتنا وقدرتنا كافي قوله

◉ اذا ماراة رفعت لمجد ◉ تلقاها عرابة باليمن ◉

اي بالقوة وقيل المعنى حينئذ لاخذنا منه اليقين وسلبنا عنه القوة والقدرة على التكلم بذلك القول على ان الباء صلة وعبر عن القوة باليمن لان قوة كل شئ في ميامنه فيكون من قبيل ذكر المحل و ارادة الحال او ذكر المزموم و ارادة اللازم ﴿ قوله وصف لأحد ﴾ - مبنى على اصل بنى تميم فان كلمة ما في قوله تعالى فامنكم المشبهة بليس و بنوا تميم لا يعملونها لدخولها على القبيلين فاصراب الآية على اصلهم ان من احد في موضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم خبره و حاجزين صفة لاحد مجرور جلا على لفظ احد ولكنه جمع جلا على معناه فانه يتم كل احد لكونه نكرة واقعة في سياق النفي كأنه قيل فامنكم قوم يحجزون اي يمنعون عن المقتول او عن قتله او اهلاكه المدلول عليه بقوله ثم قطعنا منه الوتين وقوله من احد على اصل الحجازيين اسم ما وخبرها حاجزين و جمع الخبر لما تقدم ومنكم حال لانه في الاصل كان صفة لاحد ولما تقدم عليه امتنع كونه صفة له لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فتعين كونه حالاً مثل موحشا في قوله لمية موحشا طلل وقوله عنه يتعلق بقوله حاجزين على القولين و ضميره للمقتول او لقتله او اهلاكه المدلول عليه بقوله لاخذنا ثم قطعنا ثم انه تعالى لما بين حفة القرءان وانه لتنزيل رب العالمين بين الحكمة في تنزيهه فقال وانه لتذكرة لليقين اي عظة لمن اتقى الشرك وحب الدنيا فانه تذكر بهذا القرءان وينتفع به بخلاف من مال اليها و غلبه حبها فانه يكذب به لكون الايمان به يستدعي اثار الآخرة على الدنيا وهو عكس ما يحبه و بهواه فيكون نفس القرءان او تكذيبه حصرة وندامة عليه يوم القيامة اذا رأى ثواب من آمن به و عمل بمقتضاه و في الدنيا ايضا اذا رأى دولة المؤمنين و الضمير في قوله تعالى وانه لحصرة اما القرءان او لتكذيب المدلول عليه بقوله مكذبين ﴿ قوله اليقين الذي لا ريب فيه ﴾ - اشارة الى ان الحق واليقين لفظان بمعنى واحد اضيف احدهما الى الآخر لتأكيد فان الحق هو الثابت الذي لا يتطرق اليه الريب وكذا اليقين * قال الامام وانه لحق اليقين معناه انه حق يقين اي حق لا بطلان فيه و يقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الآخر لتأكيد و قال صاحب الكشاف في الفصل يقال هذا العالم حد العالم وحق العلم و براديه البليغ الكامل في شأنه و في تفسير القاشاني لحق اليقين اي محض اليقين و صرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم و حد العالم اي خلاصة العالم و حقيقته من غير شوب بشئ آخر انتهى و اليقين اسم للعلم الذي زال عنه اللبس ولهذا لا يوصف علم رب العزة باليقين و عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال انما هو كقولك علم اليقين و محض اليقين وقيل انه من قبيل اضافة الشئ الى نفسه اذا اختلف اللفظان

◉ قتلن انجوا عنها نجا الجلداه ◉ سير خيكما منها سنام و غارب ◉

و النجا هو الجلد من قولك نجوت جلد البعير عنه و انجيته اذا سلخته و الشاعر يخاطب صيفين طرقاه اي آتياه ليلا ﴿ قوله فسبح الله بذكر اسمه العظيم ﴾ - على ان مفعول سبح محذوف و الباء في باسم ربك للاستعانة كافي ضربته بالسوط فهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والمعنى تزهذات الله تعالى عن الرضى بالتقول عنه بان تقول سبحان الله * تمت سورة الحاقة و الحمد لله رب العالمين

﴿ سورة المعارج مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ قوله ولذلك ﴾ - اي ولكون سأل بمعنى دعا عدى بالباء مثل دعا يقال دعوت الله تعالى بكذا اي استدعيته

(و طلبته)

وهو تصوير لاهلاكه بافطع ما يفعله الملوك بمن يفضون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمنه ويكفحه بالسيف ويضرب جبهه وقيل اليقين بمعنى القوة (فامنكم من احد عنه) عن القتل او المقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه امام و الخطاب للناس (وانه) وان القرءان (لتذكرة لليقين) لانهم المنتعمون به (وانا نعلم ان منكم مكذبين) فحجازيهم على تكذيبهم (وانه لحصرة على الكافرين) اذا رآوا ثواب المؤمنين به (وانه لحق اليقين) اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيهاً له عن الرضى بالتقول عليه وشكراً على ما وحى اليك * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً

﴿ سورة المعارج مكية وآبها ﴾

﴿ اربع واربعون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل بعذاب واقع) اي دعا داع به بمعنى استدعاء ولذلك عدى الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمنر علينا ججارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او اوجهل فانه قال فأسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم استجمل بعذابهم

وطلبته قال تعالى يدعون فيها بكل فاكهة اي يطلبون في الجنة كل فاكهة وسأل يتعدى بنفسه اذا كان بمعنى الدماء والطلب يقال سألته الشيء ونقل الطيب عن الامام الواحدى ان الباء في بعداب زائدة لتأكيده كما في قوله تعالى وهزى اليك بمجذع النخلة والمعنى سال سائل عذابا واقعا وفي الصحاح سألته الشيء وسألته عن الشيء سؤالاً ومسئلة وقوله تعالى سال سائل بعذاب وقع اي عن عذاب قال الاخفش يقال خرجنا نسأل عن فلان وبنلان وقد تخفف همزته فيقال سال سائل والامر منه سل ومن الاول اسأل **قوله** وقرأ نافع وابن عامر سال اي بغير همز والباقون بالهمز وذكر المصنف لقرآءة الالف الساكنة وجهين الاول ان يكون من السؤال الا انه ثقلت همزته فقلبت ألفا للتخفيف على غير القياس كما قالوا في هنا هناك والمرتع والقياس في مثله ان تسهل الهمزة بجعلها بين بين اي بين الهمزة والالف وهي لغة قريش قال جسان بن ثابت رضي الله عنه

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب *

فعلى هذا يكون سال الينة من سأل ميموز العين وتكون همزة سائل اصلية وقيل قوله وهو اما من السؤال معناه انه منه من جهة المعنى لان جهة اللفظ والبناء فان السؤال ميموز العين وسال اجوف وان ترادفا من حيث المعنى لما روى ان افة قريش ان يقولوا سال يسال كخاف يخاف وان الف سال منقلبة عن الواو وانهم يقولون هما يساوان فهمزة سائل على هذا منقلبة عن الواو كهمزة خائف والوجه الثاني ما ذكره بقوله او من السيلان فعلى هذا تكون الف سال وهمزة سائل منقلبة عن الباء كما في باع فهو بائع والمعنى جرى واد في جهنم بعذاب يقع بالكافرين يوم القيامة او يوم بدر قد روى ان نضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط قتلا يوم بدر صبوا ولم يقتل صبوا غيرهما **قوله** للكافرين صفة اخرى لعذاب **قوله** وصف العذاب او لآبائه واقع اي نازل لاجل حاله سواء طلبه او لم يطلبه وثانيا بانه معدل للكافرين لا يخطاهم وان كان متعلقا بقوله واقع تكون اللام فيه بمعنى على او على بابها اي بعذاب نازل عليهم او لاجلهم **قوله** وان صح ان السؤال كان من يقع به العذاب كان جوابا **قوله** روى انه تعالى لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الناس الى التوحيد وخوف المشركين بالعذاب قال المشركون بعضهم لبعض سلوا محمدا لمن هذا العذاب ومن يقع فاخبر الله تعالى عنهم بتوابعه سائل بعذاب واقع فالسؤال على هذا لا يكون من سألته الشيء وطلبته منه حتى يتعدى بالباء لتضمنه معنى الدماء بل يكون من سألته عن الشيء ما هو ومن يقع فحقه ان يتعدى بمن الا انه عدى بالباء لتضمنه معنى اهتم واعتنى فتعدى تعديته فعلى هذه الرواية يكون قوله تعالى للكافرين جوابا عنه يقال لمن سأل ان ذلك العذاب لمن هو وعلى من يقع اي هو للكافرين على انه خبر مبدأ محذوف **قوله** ذى المصاعد **قوله** اشارة الى ان العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معراج يقع الميم وهو موضع الصعود لا يكسر هاله آله الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام ثم ان المراد بالمعارج امام معارج الاعمال الصالحة فانها تتفاوت على حسب تفاوت انفس الاعمال في استجماع الآداب والسنن وخلص النية وحضور القلب ونحوها واما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الالهية المكاشفات والتجليات ولاشك في تفاوت طبقات اولياء الله تعالى في ذلك او معارجهم في دار ثوابهم وهي الجنة ولاشك ايضا في تفاوتها واما معارج الملائكة و منازل ارتقائهم بحسب الامكنة وهي السموات فانهم يرجون فيها ولكل واحد منهم مقام معلوم فيها او بحسب الفضائل الروحانية والمعارف الالهية وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فان الظاهر ان درجاتهم واحوالهم متفاوتة في جميع ذلك فذلك المعارج سواء كانت للاعمال او للمؤمنين او للملائكة بيد الله تعالى يختص برحمتهم من يشاء فلذلك وصف نفسه بقوله ذى المعارج **قوله** استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها **قوله** فيه اشارة الى ان ضمير اليه للمعارج بتأويل المكان او المصدر بناء على ان الجمع المحلى باللام يضمحل عنه معنى الجمعية ويراد به الجنس وقوله اليه وفي يوم متعلقان بتعرج وخسين خبر كان والف سنة تمييز لخسين وكان مع ما في حيزها في موضع الجز على انه صفة ليوم **قوله** على التمثيل والتخييل متعلق بقوله لبيان معنى ان القول بان عروج الملائكة والروح الى تلك المعارج في مبدأ الصعود يكون في المدة المذكورة ليس على التحقيق بل هو جملة مستأنفة جني بها تمثيلا وتصويرا لارتفاع تلك المعارج والمعنى انها في ارتفاعها وبعدها بحيث لو كان حركة الملائكة والروح مثل حركة الانسان لما عرجوا اليها في خمسين الف سنة وان كانوا يرجون اليها في اثناء يوم واحد من ايام الدنيا لغاية سرعتهم وقوتهم على الطيران في ملك الله تعالى **قوله** وقيل

وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال

سالت هذيل رسول الله فاحشة *

ضلت هذيل بما سالت ولم تصب * او من السيلان وبؤيده انه قرى سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغفور والمعنى سال واد بعذاب ومضى الفعل لتحقيق وقوعه ما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار (للكافرين) صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان من يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا تتضمن سأل معنى اهتم (ليس له دافع) رده (من الله) من جهته لتعلق ارادته به (ذى المعارج) ذى المصادر وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يرتقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يرجون فيها (نمرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قد وقطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا

تخرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كقदार حسين الف سنة - اي على ان يكون ضمير اليه راجعا
 اليه تعالى فمضى الآية تخرج الملائكة والروح الى موضع لا يجرى لاحد سواه تعالى فيه حكم وتديبير فاجعل عروجهم
 الى ذلك الموضع عروجا اليه تعالى كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام اني ذاهب الى ربي اي الى حيث امرني
 بالذهاب اليه وقوله في يوم كان مقداره كذا من باب التشبيه البليغ اي كان مقداره بالنسبة الى الملائكة كقदार تلك
 المدة بالنسبة الى الانسان ووجه الشبه ما ذكر بقوله من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعاه الانسان لو فرض
 وقوله لان عطف على قوله والمعنى اي ان المعنى على تشبيه مقدار اليوم بمقدار حسين الف سنة والظاهر ان المراد
 بهذا اليوم يوم وقوف الخلائق في موقف الحساب حتى يفصل بين الناس فان مقداره كقदार حسين الف سنة ثم انه
 تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا فالمعنى في يوم كان مقداره حسين الف سنة
 لو ولي الحساب غير الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقبلا واتفقوا على
 ان ذلك هو الجنة والقبولوة هي النوم في الظهيرة وروى عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه انه قال قيل يا رسول
 الله في يوم كان مقداره حسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال عليه الصلاة والسلام * والذى نفس محمد بيده
 انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا ولا يلزم من وجود هذا اليوم ومن
 عروج الملائكة في اثائه الى العرش ان يكون ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة حسين الف
 سنة **قوله** وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة - بيان لوجه التوفيق بين الآيتين وقد روى عن ابن عباس
 رضى الله عنه انه قال في آية هذه السورة وفي قوله تعالى في سورة المجدة ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف
 سنة وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة يوما ذكرهما الله تعالى في كتابه اكره ان اقول في كتاب الله تعالى
 بما لا اعلم اي لا اعلم وجه التوفيق بينهما وتوضيح ما ذكره المصنف في وجه التوفيق ان المراد بالف سنة هو زمان
 عروجهم من الارض الى محذب السماء خمسمائة سنة منها زمان عروجهم من الارض الى مقعر السماء وخمسمائة
 اخرى زمان عروجهم من مقعرها الى محذبها والظاهر ان يقال المراد بالف سنة زمان نزولهم من السماء الى
 الارض وعروجهم منها الى السماء خمسمائة للنزول وخمسمائة اخرى للصعود لانه تعالى قال يدبر الامر من السماء
 الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة فتربها مدة الصعود والنزول جميعا **قوله** وقيل في يوم
 متعلق بواقع - عطف على ما يفهم مما تقدم من كونه متعلقا بقوله تخرج وهو الاظهر وعلى تقدير كونه متعلقا
 بواقع يكون جملة قوله تخرج الملائكة معترضة بين الظرف وعامله اي سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره
 حسين الف سنة **قوله** لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت - الاول مبنى على ان يكون السؤال بمعنى
 الطلب والدعاء فان النضر وabajhel انما سألوا عن استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيب بالوحي
 والثاني على ان يكون السؤال بمعنى السؤال عن الشيء ما هو ومن يقع ومتى يقع فان كفار مكة انما سألوه عن
 العذاب على طريق التعنت وطلب الزلة وكل ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه **قوله**
 عن تضجر - مبنى على ان يكون السائل هو النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** او بسال - عطف على قوله بسال
 يعنى ان قرى سأل سائل او سأل سائل بالالف الساكنة يكون قوله فاصبر متفرعا عليه والضمير في قوله تعالى انهم لاهل
 مكة فانهم كانوا يستبعدون العذاب او البعث والقيامة عن الامكان فرد الله تعالى عليهم بانا نراه قريبا من الامكان
 او من الوقوع لان كل ما هو آت قريب **قوله** اي يمكن يوم تكون - فيه ان تقييد الامكان بالزمان المعين
 لا وجه له لان الممكن يمكن في جميع الازمنة الا ان يقال الظرف ليس لتقييد الامكان بل لجرد بيان الامور الواقعة
 قبل وقوع هذا الممكن كأنه قيل ونراه قريبا من الامكان يوم يكون كذا وكذا انتهى **قوله** او لمضمر دل عليه
 واقع - اي يقع في ذلك اليوم ويحتمل ان يكون ظرفا لمضمر اي يوم تكون السماء كالمهل كان مالا يدخل
 تحت الوصف وان علق في يوم بقوله واقع يكون هذا اليوم بدلا منه بخلاف ما اذا كان متعلقا بقوله تخرج
 فانه حينئذ لا يكون بدلا منه لان يوم تكون السماء كالمهل هو يوم القيامة بخلاف يوم عروج الملائكة لامر ان
 قوله تخرج الملائكة والروح الآية استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج بانها بحيث لو كانت حركة الملائكة والروح
 مثل حركة الانسان لما عرجوا اليها الا في مدة حسين الف سنة وذلك لا يتوقف على كون المراد به يوم القيامة
 واذا لم يكن المراد به يوم القيامة لا يصح ابدال هذا اليوم منه الا بان يكون بدل غلط وهو لا يقع في القرءان

وقيل معناه تخرج الملائكة والروح الى عرشه
 في يوم كان مقداره كقदार حسين الف سنة من
 حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعاه الانسان فيها
 لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى
 شرفات العرش مسيرة حسين الف سنة لان
 ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على
 ما قيل مسيرة خمسمائة عام ونحن كل واحد
 من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك
 وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد
 به زمان عروجهم من الارض الى محذب السماء
 الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او بسال اذا
 جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة
 واستطائه امالشدته على الكفار او لكثرة
 ما فيه من الحالات والحسابات اولانه على
 الحقيقة كذلك والروح جبرآيل وافراده
 لفضله او خلق اعظم من الملائكة (فاصبر
 صبراجيلا) لا يشوبه استهجال واضطراب
 قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن
 استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن
 تضجر واستبطاء للنصر او بسال لان المعنى
 قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت
 الانتقام (انهم يرونه) الضمير للعذاب اول يوم
 القيامة (بعيدا) من الامكان (ونراه قريبا)
 منه او من الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل)
 ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون السماء او لمضمر
 دل عليه واقع او بدل من في يوم ان علق به

قوله كالفلزات جمع فلز بالكسر وتشديد الزاي وهو ما يشبه الكبريت فما يذاب من جواهر الارض قبل هذا يدل على صحة ما يروى من ان السماء الدنيا من حديد **قوله** ولا يسأل قريب قريبا عن حاله **قوله** اي لا يكلمه لان لكل احد ما يشغله عن السؤال فالسؤال من سألته عن الشيء ومفعوله بالواسطة محذوف اي لا يسأله عن حاله **قوله** او لا يسأل منه حاله **قوله** اشارة الى جواز ان يكون حجيما منصوبا باسقاط عن اي لا يسأل حجيما عن حجيما ليعرف حاله من جهته كما يعرف خبر الصديق من جهة صديقه بل كل احد يسأل عن عمل نفسه **قوله استئناف** في جواب من قال لعله لا يبصره فكيف يسأل عن حاله فقال يبصرونهم اي يعرفونهم اي يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ولا يمنع عن المسألة خفاء مكانه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه او لاستغناؤه عن السؤال بسبب انه تعالى ميراهل الجنة من اهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة عن حاله من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال وفي الصحاح البصر العلم وبصرت بالشيء اي علمته وعرفته قال تعالى يبصرونهم عدى بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام الفاعل والشائع المتعارف تعديته الى الثاني بحرف الجر فيقال بصرت به وقد يحذف الجار فيقال بصرت به اياه وما في الآية من هذا القبيل ويجوز ان يكون يبصرونهم حالا من حجيما الاول اي لا يسأل حجيما عن حاله حجيما في حال كونه معرفا اياه وان يكون صفة حجيما اي حجيما مبصرين لان معناه العموم لا التثنية لان كل واحد من الحميمين نكرة في سياق النفي **قوله** او استئناف **قوله** كأن السائل عاقل كيف لا يسأل مع تمكنه من السؤال فليلبس المجرم **قوله** لانه بمعنى تعذيب **قوله** والمصدر المنون نصب المفعول وكلمة او قد تكون مصدرية ومنه ما في الآية **قوله** وعشيرته **قوله** وهي القبيلة وهم بنو اب واحد والفصيحة في الاصل القطعة المفصولة وبطلق على الآباء الاقربين وعلى الام لان الولد يكون مفصولا من الابوين فلما كان لولد مفصولا منهما كانا مفصولين منه ايضا فسميا فصيلة لهذا السبب والمراد بالفصيحة في الآية هو الآباء الاقربون لتقدم قوله وبنيه **قوله الضمير للنار** ولم يجر لها ذكر الا ان ذكر العذاب يدل عليها ولظي يجوز ان يكون خبر ان النار لظي ونزاعة خبر ثان او خبر مبتدأ مضمرا اي هي نزاعة ويجوز ان يكون لظي بدلا من للضمير المنصوب ونزاعة خبران وان كان ضميراتها للقصة يكون قوله لظي نزاعة جملة اسمية خبران **قوله** او الحال مؤكدة **قوله** اي من لظي لان لظي بمعنى جهنم لا تكون الا نزاعة فلا معنى للحال الاعلى وجه التأكيده كقوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيما **قوله** او المنتقلة على ان لظي بمعنى متلظية **قوله** اي متلهبة وهو معناه في اصل اللغة والنار المتلهبة لا يلزمها ان تكون نزاعة فيجوز ان تكون حالا منتقلة **قوله** والشوى الاطراف **قوله** اي لا اعضاء التي ليست بمقتل كالايدي والارجل ومنه يقال لرامي اذا رمى الصيد ولم يصب مقتله رماه فأشواه اي اصاب الشوى فقوله نزاعة للشوى اي فلاة للاعضاء الواقعة في اطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا ابدا **قوله** كقول ذي الرمة **قوله** استشهدا لكون الدعوة مجازا عن الجذب والاحضار وصف الثور لو وحشى بقوله

* امسى بو هيين مجتازا لمزقة * من ذى الفوارس تدعو انفه الرب *

هيين اسم موضع وكذا ذو الفوارس ومجتازا عدى باللام لتضمنه معنى الطلب اي طالبا لمزقة ويروى مجتازا الحمار المهمل ورواية الصحاح بالجيم والرب جمع ربة بكسر الراء وهي اول ما ينبت من الارض وفي مجمل اللغة ربة نبات ينبت في آخر الصيف وتدعو انفه اي تجذبه لباكل وكذا دعوة لظي من فرعها مجاز عن جذبها واحضارها اياه وقيل انها تدعوهم بلسان الحال وقيل انه تعالى يخاطب النطق في جرم النار فتدعو كل كافر ومنافق اسمائهم بلسان فصيح فتقول الى يا كافر الى يا منافق فان مستقرك في ثم لتقططهم كما يلتقط الطير الحب وليس ذلك بعيد من قدرة الله تعالى وقيل تدعو بزانية النار على حذف المضاف او على الاسناد المجازي حيث اسند على الداعي الى المدعو اليه وقوله تدعو يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون صفة لقوله نزاعة وان يكون حالا من لظي فيها وان يكون خبرا بعد خبر لان او خبرا لمبتدأ محذوف **قوله** حرصا وتأميلا **قوله** الاول علة لجمع المال الثاني لابقائه على طريق الف والنشر المرتب فان جمع المال مبنى على الحرص وحب الدنيا وابقائه مبنى على طول الامل فقوله ادبر وتولى اشارة الى الاعراض عن معرفة الله وطاعته وقوله وجمع فاعى اشارة الى حب الدنيا ترك الشفقة على عباد الله تعالى ولا شك ان مجامع آفات الدين ليست الا هذه وقد مر ان الوعى ان تحفظ الشيء

والمهل المذاب في مهل كالفلزات او دردى الزيت (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف المصبوغ ألوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجوا أشبهت العهن النفوس اذا طيرته الريح (ولا يسأل حجيما حجيما) ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وقرأ ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول اي لا يطلب من حجيما حجيما او لا يسأل منه حاله (يبصرونهم) استئناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغنى عنه من مشاهدة الخال كيباض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم (بود المجرم لو يفندى من عذاب يومئذ ينيه وصاحبه واخيه) حال من احد الضميرين او استئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يمتنى ان يفندى بأقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرى بنون عذاب ونصب يومئذ لانه بمعنى تعذيب (وفصيلته) وعشيرته الذين فصل عنهم (التي تؤويه) تضمه في النسب وعند الشدائد (ومن في الارض جيعا) من الثقلين او الخلائق (ثم ينجيهم) عطف على يفندى اي ثم لو ينجيه الاقضاء وثم للاستبعاد (كلا) ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الاقضاء لا ينجيه (انها) الضمير للنار او مبهم يفسره (لظي) وهو خبر او بدل اول الشأن او القصة ولظي مبتدأ خبره (نزاعة للشوى) وهو الالهيب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللفظ بمعنى الالهيب وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظي بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتجذب وتخصر كقول ذي الرمة تدعو انفه الرب * مجاز عن جذبها واحضارها لمن فرعها وقيل تدعو بانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه (من ادبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع فاعوى) وجمع المال فجعله في وعاء وكثره حرصا وتأميلا

في نفسك والايحاء ان تحفظه في غيرك ثم انه تعالى لما ذكر ان من الناس من ادر عن طاعة الحق والاشفاق على الخلق بين ان الغالب على احوال نوع الانسان الهلع وانه مجبول عليه بحيث صارت هذه الرذيلة كأنها غرزت فيه كسائر الغرائز الطبيعية التي خلق الانسان عليها فقال ان الانسان خلق هلوفا والهلع صفة مركبة من صفتين ذميتين وهما الجزع البالغ عند اصابة المكروه والبخل والامسك البالغ عند اصابة الخير قيل اصل الهلع في اللغة اشتد الحرص واسوأ الجزع وفعله هلع يهلع مثل علم يعلم هلعا فهو هالع وهلوع والجزع ضد الصبر وانتصاب هلوفا على انه حال من النوى في خلق وهي حال مقدرة فان الهلع ليس خصلة ضرورية حاصلة بمخلق الله تعالى الانسان عليها والا لما قدر الانسان على ازالتها بالرياضة والمجاهدة غاية ما في الباب ان الانسان اذا خلى وطبعه لا يظهر عليه الامتناع نفسه الامارة بالسوء من اثار العاجل على الآجل لكونها في عالم الظلمات فلا يميل الانسان الا الى ما يلائمها من لذات عالم الطبيعة والاجسام الظلمانية ولا يلزم من ذلك ان تكون تلك الرذائل مما خلق الانسان عليها وان لا تكون من العوارض المكتسبة بالقصد والاختيار فظهر بهذا انه يجوز ان يكون قوله تعالى هلوفا وجزوعا ومنوعا من الاحوال المقدرة الا ان المصنف جوز كونها من الاحوال المحققة فقال او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها ورد به على صاحب الكشاف فانه زعم ان خلق الانسان هلوفا قبيح لا يصح اسناده اليه تعالى فليس بكلام على حقيقته بل المعنى ان الانسان لا يمان الجزع والمنع ورسوخهما فيه كما انه مجبول عليهما وكأنه امر خلق ضروري غير اختياري كقوله تعالى خلق الانسان من عجل اي عجولا في اكثر اموره واغلب احواله ولو كان المعنى انه تعالى خلقه كذلك لكانت الاوصاف المذكورة لازمة له غير منفكة عنه لكنها تفك عنه فانه حين كان جنينا في البطن وصييا في المهمل يمكن به هلع ولأن قوله تعالى ان الانسان خلق هلوفا ذم والله تعالى لا يذم فعلة ويدل على كونه ذما استثناء المؤمنين الموصوفين بتمانية اوصاف وهو ما ذكره الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون و اشار المصنف الى جواز ان تكون الاوصاف المذكورة صفات غريزية جبل عليها الانسان وانه اذا خلى وطبعه لا يظهر منه الآثار تلك الصفات ومقتضياتها من الافعال والاقوال الا انه لما اعطى العقل وميران الشرع وبين له غوائل الاخلاق الذميمة ومحاسن الاخلاق الحميدة تخلق بمخالفة طبعه وموافقته لشرعه ومجاهدة نفسه الامارة حتى تحلى بالصفات المضادة لتلك الاحوال والامور الجبلية يجوز تبديلها بالرياضة والمجاهدة فان لكل داء دواء متى اصاب الداء ازاله وارتكاب القبيح انما يتصور ممن يكلف اتباع المأمور به واجتناب المنهى عنه لا ممن يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته ولا يسأل عما يفعل فلا يكون شي من افعاله تعالى قبيحا فلا يصح ان يقال خلق الانسان هلوفا قبيح فان قيل حاصل معنى الهلع ان يكون الشخص نفورا عن المضار طالبا للراحة وهذا وصف ملائم لقتضى العقل فلم ذم الله تعالى فاجواب ان المذموم هو كون الشخص بحيث يقصر نظره على الاحوال الجماعية منهمكا في حب الحظوظ العاجلة راغبا فيها نافرا عما يكون شرفا بالنسبة اليها وكان الواجب عليه ما ذكره المصنف من الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والرضى بجميع ما اصابه من الفقر والمرض ونحوهما و صرف مارزقه الله تعالى من النعم كالمال والصحة ونحوهما الى ما يؤدي الى سعادة الآخرة ولا يطلب شيئا منها لكونها منقعة عاجلة **قوله** لمضادة تلك الصفات لها **علة** لاستثناء هؤلاء الموصوفين من المطبوعين على الاحوال المذكورة سابقا فان الصفات المذكورة بعد لما كانت مضادة لاحوال المطبوعين بحيث يمنع اجتماعها في موضع واحد وجب ان يكون الموصوفون بتلك الصفات مستثنيات من المطبوعين على الاحوال المذكورة سابقا والازم اجتماع الامور المضادة **قوله** لا يشغلهم عنها شاغل اي عن ادائها في اوقاتها قال الامام فان قيل كيف قال على صلاتهم دائمون ثم قال على صلاتهم يحافظون واجاب عنه بقوله معنى داومهم عليها ان لا ينسوها في وقت من الاوقات ومحافظتهم عليها ترجع الى الاهتمام بحالها حتى يؤتي بها على اكل الوجوه وهذا الاهتمام انما يحصل تارة بامور سابقة على الصلاة وتارة بامور لاحقة لها وتارة بامور مترابطة عنها اما الامور السابقة فهي ان يكون المؤمن قبل دخول وقتها متعلق القلب بدخول اوقاتها وبالوضوء وستر العورة وطلب القبلة ووجدان الثوب والمكان الطاهرين والاتيان بالصلاة في الجماعة وفي المساجد المباركة وان يحتهد قبل الدخول في الصلاة في تفرغ القلب عن الوسوس والالتفات الى ما سوى الله تعالى وان يبلغ في الاحتراز عن الرياء والسمعة واما الامور المقارنة فهي ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا

(ان الانسان خلق هلوفا) شديدا الحرص قليل الصبر (اذا مسه الشر) الضر (جزوعا) يكثر الجزع (واذا مسه الخير) السعة (منوعا) يبلغ في الامسك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا (الا المصلين) استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة واثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه (الذين هم على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل

ان يكون حاضر القلب عند القراءة فاهما الاذكار مطلقا على حكم الصلاة واما الامور المتراخية فهي ان لا يشتغل
 مداومة الصلاة باللهو واللعب وان يحترز كل الاختراز عن الاتيان بشئ من المعاصي والمنكرات **قوله** تصديقا
 اعمالهم فان مجرد التصديق بالجنان واللسان وان كان ينحى من الخلود في النار لكن لا يؤدى الى ان يكون
 صاحبه مستثنى من المطبوعين على الاحوال المذكورة **قوله** خائفون على انفسهم فلا يتركون واجبا
 لا يرتكبون محظورا وتكون جميع شؤونهم طاعة ربهم ومع ذلك لا يأمنون عذابه **قوله** تعالى فمن ابتغى
 رآه ذلك وهو الاستمتاع بالنكاح وملك اليمن فاولئك هم العادون اى المعتدون عما حدث لهم ودخل في هذا
 حرمة وطئ الذكران والبهائم والزنى وقيل يدخل فيه الاستمتاع ايضا روى ان العرب كانوا يستمتون في الاسفار
 فنزلت الآية **قوله** وقرأ ابن كثير لاماتهم اى بالافراد لان الامانة اسم الجنس ما يؤتمن عليه الانسان
 موآه كان من جهة البارئ تعالى او من جهة الخلق فيتناول ما ائتمن الله تعالى عليه عباده من الشرائع وامانات
 لدين كما يتناول ما حلوه من امانات الناس فلا حاجة الى لفظ الجمع ومن قرأه بلفظ الجمع نظر الى اختلاف الانواع
 وكذا الكلام في افراد الشهادة وجمعها واكثر المفسرين على ان القيام بالشهادة ادأؤها عند الحكام على من كانت هي
 عليه من قريب او بعيد شريف او وضع وعدم كتمها والقيام بها عند الحكام وان كان من جهة الامانات الا انه
 على عطفها على ما قبلها عطف الخاص على العام اظهارا لفضلها وان في اقامتها احياء الحقوق وفي تركها
 بطلانها وتضييعها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال المراد بالشهادة شهادة ان الله واحد لا شريك له وان
 محمدا عبده ورسوله **قوله** لا يخشون اى لا يضيعون الامانة فان عدم رعايتها يكون بالهلاك وبالانكار
 قال اخى عليه الدهراى اتى عليه واهلكه **قوله** وانافها اى اعلاء قدرها يقال اناف على كذا اذا
 شرف عليه **قوله** وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى مثلا في قوله تعالى والذين هم على صلاتهم
 محافظون مبالغات من حيث تعريف المسند اليه بالموصول فانه يقتضى ان يكون ذات المسند اليه معلوما للمخاطب
 حاضر في ذهنه بكونه متصفا بما نسب اليه من مضمون الصلاة ولا يخفى ان اشتهار المصلين بالمحافظة على صلاتهم
 بالغة في المحافظة عليها ومن تكرير المسند اليه لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع كما في قولك زيد هو يعطى
 الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل ومن تقديم قوله على صلاتهم المقيد للاختصاص الدال على
 ان محافظتهم مقصورة على صلاتهم لا تتجاوز الى امور دنياهم ومن صيغة المفاعلة فانها ان كانت بمعنى الثلاثي
 تكون للمبالغة في ملازمة اصل الفعل وان كانت على بابها تدل على التعاون على البر وهو ابلغ من مجرد حفظ الصلاة
 رعاية ما يناسبها واذا تقرر ان الموصول مع صلته افاد هذه المبالغات تقرر ان توصيف المصلين به يفيد مدحا
 عظيما لهم كل ذلك يعرف بالتأمل وقس عليه البواقي والظاهر ان قوله تعالى مكرمون خبر اولئك وفي جنات متعلق به
 ثم عليه للمحصرو يجوز ان يتعلق بمحذوف ويكون خبرا آخر لاولئك ولما ذكر ان المستغفرين في طاعة الحق والمشفقين
 على الخلق مكرمون في جنات ثواب الله تعالى ذكر بعده قبائح الكفار فقال فالذين كفروا قبلت مهطعين روى
 ان المشركين كانوا يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون كلامه ويستنهضون به عليه
 لصلاة والسلام والقرآن ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم فنزلت هذه الآية الى قوله
 يطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وكلمة ما في قوله تعالى فالذين كفروا استفهامية بمعنى الانكار في موضع
 لرفع على الابتداء والذين كفروا خبرها وقبلت ظرف مكان للاستقرار الذى تعلق به الذين او ظرف لمهطعين
 وهو حال من المنوى في الذين اى شئ ثبت لهم حال كونهم مهطعين او اى شئ ثبت لهم حال كونهم
 مهطعين حوالت وقوله عن اليمين يجوز ان يتعلق بعزيم لانه بمعنى متفرقين وان يتعلق بمهطعين اى مسرعين عن
 هاتين الجهتين وعزيم حال بعد حال من المنوى في الذين او حال من المنوى في مهطعين فتكون حالا متداخلة
 والعزة الفرقة من الناس والهاء عوض عن الواو والياء الساقطة قال الاصمعي يقال في الدار عزون من الناس اى
 صنوف منهم سميت كل فرقة عزة لاعتزازها الى غير من تعزى اليه الاخرى من قولهم عزوته الى ابيه وعزيت لفة
 به اذا نسبت اليه فاعتزى هو وتعزى اى اتى وانسب **قوله** او انكم مخلوقون من اجل ما تعملون
 ويحتمل ان يكون المعنى على تقدير كونه تعليلا لردع هكذا ان تكون كلمة من بمعنى الاجل كما في قوله تعالى مما
 خطاياهم اغرقوا **قوله** او استدلال عطف على قوله تعليلا وقوله بعد ردعهم ظرف لقوله استدلال

فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين)
 تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه
 ويصرف ماله طمعا في الثوبة الاخرية
 ولذلك ذكر الدين (والذين هم من عذاب
 ربهم مشفقون) خائفون على انفسهم
 (ان عذاب ربهم غير مأون) اعتراض
 يدل على انه لا ينبغي لأحد ان يأمن عذاب
 الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لغروجهم
 حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
 ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
 فاولئك هم العادون) سبق تفسيره في سورة
 المؤمنين (والذين هم لاماناتهم
 راعون) حافظون وقرأ ابن كثير لاماتهم
 (والذين هم بشهادتهم قائمون) لا ينكرون
 ولا يخشون ما علموه من حقوق الله وحقوق
 العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم
 لاختلاف الانواع (والذين هم على صلاتهم
 محافظون) فراعون شرأ نطها ويكملون
 فرأ نضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة
 ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة
 على فضلها وانافها على غيرها وفي نظم
 هذه الصلاة مبالغات لا تخفى (اولئك
 في جنات مكرمون) ثواب الله (فأالذين
 كفروا قبلت) حولك (مهطعين) مسرعين
 (عن اليمين وعن الشمال عزين) فرقا شتى
 جمع عزة واصلها عزوة من العزو كان
 كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى
 وكان المشركون يحلقون حول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستنهضون
 بكلامه (أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل
 جنة نعيم) بلا ايمان وهو انكار لقولهم
 لو صح مايقوله لنكون فيها افضل حظا منهم
 كما في الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع
 (انا خلقناهم مما يعلمون) تعليلا له والمعنى
 انكم مخلوقون من نطفة قدرة لا تناسب
 عالم القدس فن لم يستكمل بالايمان والطاعة
 ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد
 دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعملون
 وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فن لم
 يستكملها لم يبوأ في منازل الكاملين
 او استدلال بالنشأة الاولى على امكان
 النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها
 فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه

لما كان قولهم لو صح ما يقول لنكون فيها افضل حظا مشتقاً على امرين دعوى استحالة النشأة الثانية والطمع
 القاسد المبني على فرض وقوعها منعهم الله تعالى عن ذلك الطمع او لا بقوله كلا ثم استدل على امكانها بقوله
 خلقناهم مما يعلمون كأنه قال من قدر على خلق البشر السوي من النطفة المستذرة ألا يكون قادراً على بعثه ثم
 انه تعالى هددهم بقوله فلا اقسم وكلمة لاصلة اورد لقولهم المذكور وما بعدها قسم مستأنف ويحتمل ان يكون
 اصله فلا قسم فاشبعت القمحة فحصل الف وقوله على ان تبدل خيراً منهم اصله على ان تبدلهم بدلاً خيراً منهم فحذف
 المفعول الاول وموصوف خيراً وجمع المشارق والمغارب اطلاق المراد بهما شرق كل يوم من السنة ومغربه
 او مشرق كل كوكب ومغربه او المراد بالشرق ظهور حياة كل شيء وبالغرب موته **قوله تعالى فذرهم**
 متفرغ على قوله وما نحن بمسوقين اي اذا تبين انه لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم من خير وشروا انه ليس تأخير عقابهم
 ليجز بل الحكمة داعية اليه فدعهم فيهم من الابطال واشتغل انت بما امرت به فانهم ملاقون عن قريب اليوم
 الذي وعدوا به وهو يوم يكون الناس كالمهل وكذا وكذا وقوله تعالى يوم يخرجون يجوز ان يكون بدلاً من يومهم
 وان يكون منصوباً باضمار اعنى والاجداث جمع جدث وهو القبر وسراعا حال من الضمير في يخرجون وكأنهم
 حال تأية منه او من المنوي في سراعا فتكون حالاً متداخلة **قوله منصوب للعبادة او علم** يعني ان نصب
 بفتح النون وسكون الصاد كما هو قراءة غير ابن عامر وحفص من السبعة بمعنى المنسوب سواء نصب لان يعبد
 من دون الله او نصب علامة لموضع الملك في نزوله ومسيره وهو المراد بالعلم والمعنى انهم يسرعون الى الموقف
 كما سرعهم الى صنمهم الذي يعبدونه ويسرعون اليه ايهم يستلمه او لا قيل كانوا يتندرون اذا طلعت الشمس الى
 نصبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لا يلوي اولهم على آخرهم او كأنهم قد نصب لهم علم فهم يسعون اليه
 ليلغوه فهم يتبادرون في السبق اليه والنصب بضمين واحداً لالنصب وقيل هو جمع نصاب نحو كتاب وكتب
 وقيل جمع نصب بمعنى المنسوب كرهن ورهن وسقف وسقف والنصب بالضم والسكون اما تخفيف نصب
 بضمين مثل عمرو وعسر او جمع نصب بالفتح والسكون **قوله تعالى خاشعة** حال من فاعل يوفضون
 والمعنى ذليلة خاشعة لا يرفعونها لما توقعونه من العذاب وكذا قوله ترهقهم ذلة في موضع الحال منه ايضا اي
 يغشاهم هو ان المذنبين ويجوز ان يكون استثناء يقال رهقه اي غشيه وهو من باب علم **قوله تعالى كانوا**
 يوعدون اي يوعدون في الدنيا وان لهم فيه العذاب فحذف العائد من الصلة الى الموصول تمت سورة

المعارج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

سورة نوح عليه الصلاة والسلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بان انذر اي بالانذار يجعل ان مصدرية ناصبة للفعل المضارع ولما كان فعل الارسال لا يتعدى
 الى مفعول ثان بدون توسط حرف الجر قدر الباء الجارة فحذف الجار واوصل الفعل فعمل ان انذر النصب على
 نزع الخافض او الجر على ارادته وقوله او بان قلنا انه انذر اشارة الى ان النحاة اختلفوا في ان صلة ان المصدرية
 هل يجوز ان يكون شيئاً مما فيه معنى الطلب كالامر والنهي ونحوهما او لا يجوز سيويه وابو علي ومنعه غيرهما
 قال ابو علي في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله كلمة ان فيه يجوز ان تكون مصدرية فتكون بدلاً
 من ما او من الهاء في به او خبر مبتدأ محذوف اي هو ان اعبدوا الله وان تكون مفسرة كذا في شرح الرضي وفيه ايضا
 ان صلة ان المحذوفة لا تكون امراً ولا نهياً ولا غيرهما مما فيه معنى الطلب اجاباً فكذا صلة ان المصدرية على الاصح
 فقول المصنف بان انذر اي بالانذار مبني على مذهب سيويه وابي علي وقوله او بان قلنا انه انذر مبني على مذهب
 غيرهما فان غيرهما يقولون ان ان المصدرية مع صلتهما تكون في تأويل المصدر فيكون قوله تعالى ان انذر في تأويل
 ارسلناه بالانذار والمصدر ليس فيه دلالة على الطلب فيكون تصدير صيغة الامر بان المصدرية مستلزماً لابطال
 معنى الصيغة واخلائها عن مدلولها الوضعي فصح ما صدرت صيغة الطلب بان المصدرية للانذار بقدر بعدها
 القول ليبقى معنى الصيغة على حاله فيكون تقدير الآية ارسلناه بان قلنا انه انذر اي ارسلناه رسالاً ملقياً بهذا القول
 الموضوع لطلب الانذار **قوله وقرئ بغيرها** اي بغير ان فلا بد من اضممار القول اي قائل ان انذر وان في
 قوله ان اعبدوا الله كالتى في قوله ان انذر قومك في جواز كونها مصدرية ومفسرة ثم انه عليه الصلاة والسلام امر

(فلا اقسم رب المشارق والمغارب انا
 لقادرون على ان تبدل خيراً منهم) اي
 نهلكهم ونأتى بخلق امثل منهم او نعطي
 محمداً صلى الله عليه وسلم بدلکم من هو خير
 منکم وهم الانصار (وما نحن بمسوقين)
 بملغوبين ان اردنا (فذرهم يخوضوا
 ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يعدون)
 مر في آخر الطور (يوم يخرجون من
 الاجداث سراعا) مسرعين جمع سريع
 (كأنهم الى نصب) منصوب للعبادة او علم
 (يوفضون) يسرعون وقرأ ابن عامر
 وحفص نصب بالضم على انه تخفيف نصب
 او جمع (خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة)
 مر تفسيره (ذلك اليوم الذي كانوا يعدون)
 في الدنيا * عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب
 الذين هم لاماتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وآياتها تسع

او ثمان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انارسلنا نوحاً الى قومه ان انذر) بان انذر
 اي بالانذار او بان قلنا انه انذر ويجوز
 ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى
 القول وقرئ بغيرها على ارادة القول
 (قومك من قبل ان يأتهم عذاب اليم)
 عذاب الآخرة او الطوفان

قوله بثلاثة اشياء بعبادة الله تعالى وتقواه وطاعة نفسه فالامر بالعبادة يتناول الامر بجميع الواجبات
والمندوبات من افعال القلوب والجلوارح والامر بتقواه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات وقوله
واطيعون يتناول الامر بطاعته في جميع الامورات والنهيات وهذا وان كان داخلا في الامر بعبادة الله تعالى
وتقواه الا انه خصه بالذكر بعد ذكر الامر بهما تأكيذا لذلك الامر ومبالغة في تقريره واجابا عليهم ان يؤمنوا به
ويصدقوه في دعواه الرسالة **قوله** بعض ذنوبكم وهو ماسبق **قوله** اي على الايمان اشارة الى ان فائدة ذكر
من التبعيض فانه لو قال يغفر لكم ذنوبكم لكان قد وعد قومه بمقابلة امثالهم لما امرهم به من الاشياء الثلاثة مغفرة
جميع ذنوبهم تقدمت على الايمان او تأخرت عنه لان اضافة الجمع تقيد الاستغراق وليس كذلك فان الذنوب
التأخرة عن الايمان لا تكون مغفورة بمجرد الايمان فلذلك اورد حرف التبعيض وقيل المراد ببعض الذنوب بعض
ماسبق على الايمان وهو ما لا يتعلق بحق العباد **قوله** وهو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام وعد لهم بمقابلة امثالهم لما امروا به ان يؤخرهم الله تعالى الى اجل
مسمى مع اخباره بامتناع تأخير الاجل وهما متناقضان بحسب الظاهر * وتقرير الجواب ان الله تعالى جعل
في الاجل حكيمين محتوما ومعلقا كقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالحنوم هو المسمى وهو الذي
لا يمكن تأخيره والمعلق هو الحكم بان قوم نوح مثلا ان لم يؤمنوا اهلكهم الله تعالى قبل ذلك بما شاء من اسباب
الاهلاك كقوله عليه الصلاة والسلام * ان استغامت امتي فلهم يوم وان لم يستقيموا فلهم نصف يوم * فاليوم هو
الذي لا يمكن التجاوز عنه بوجه والنصف وهو الموقوف على عدم الاستغامة وأي الاجلين قضى به وحكم فلا
يمكن تأخيره وذلك هو الذي عبر عنه بالجبى في قوله ان اجل الله اذ جاء لا يؤخر اى لا يؤخر اذ احكم به وتعلقت به
الارادة فبادروا بحبته بالايمان و اشار المصنف اليه بقوله اذ جاء على الوجه المقدر به اجلا واضيف هذا الاجل
اليه تعالى لكونه تعالى هو الذي قدره وتعلقت به ارادته وان صح اضافته الى العبد لكونه نهاية عمره فالاجل
المعلق اذا تحقق شرط كونه اجلا وتعلقت به ارادته تعالى لا يؤخر الا انه يؤخر اذا فقد شرط كونه اجلا بخلاف
الاجل المقطوع به فانه لا يؤخر بوجه **قوله** وقيل اذ جاء الاجل الاطول **قوله** عطف على قوله ان الاجل
الذي قدره اى وقيل المراد باجل الله هو المسمى الذي لا يمكن تأخيره بوجه من الوجوه اى الوقت الذي سماه
الله تعالى اجلا اذا جاء لا يؤخر كما يؤخر هذا المعلق فبادروا في اوقات الامهال والتأخير فان المسمى ضرورى
الوقوع لا يمكن تأخيره **قوله** تعلمت ذلك الخ **قوله** اشارة الى ان جواب لو محذوف وكلمة لودلت على انهم
لا يعلمون ذلك مع انه تعالى خلقهم مشتملين على اسباب العلم وآلات تحصيله الا انهم ضيعوها بتوغلهم في حب الدنيا
وانهما كهم في الالتذابها **قوله** واستناد الزيادة الى الدعاء **قوله** من قبيل اسناد الفعل الى السبب والمعنى
دعوتهم دائما من غير فتور فازدادوا فرارا عند دعوتى ويحوز اسناد الزيادة الى السورة في قوله تعالى واذا ما نزلت
سورة فنتهم من يقول ايكم زادت هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فان ضمير زادتهم يعود الى السورة والمعنى ان الله تعالى
يزيدهم ذلك عند نزول السورة **قوله** والتعبير بصيغة الطلب **قوله** مع ان معنى الطلب ليس بمقصود ههنا
بل الاستغناء ههنا بمعنى التغطى والستر كما فسر به للمبالغة في الاهتمام بالتغطى كأنهم طلبوا من الثياب ان تغشاهم
لئلا يروا الداعي بفضاله ولما جابه **قوله** مستعار من اصر الحمار على العانة **قوله** وهى القطيع من حمار الوحش
يقال صر الفرس اذ نيه اذا سواهما وضمهما واذا نقل الى باب الافعال وقيل اصر الفرس يكون لازما وهو
من النوادر شبه الاقبال على الكفر والمعاصى باصرار الحمار على العانة يكدمها ويطردها فسمى الاقبال عليه
اصراراً واشتق منه اصر ولولم يكن في ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف والتشبيه
في اسوأ الاحوال وهو حال الكدم والطرده لسفاد **قوله** اى دعوتهم مرة بعد اخرى **قوله** بمعنى انه عليه الصلاة
والسلام عطف بكلمة ثم اولاد دعوتهم اياهم مجاهرة وهى الدعوة على رؤس الاشهاد في المحافل ثم عطف بهاد دعوتهم
ياهم على وجه الاعلان والاسرار بان يخلو بالواحد فالواحد منهم فيعلن ويسر اليه في الدعوة وما عطف عليه
هذان المعطوفان ليس الاقوله كلما دعوتهم من غير تقييد تلك الدعوة بشئ فهذا الاسلوب يدل على ان مراتب
دعوتهم كانت ثلاثة فبدأ اولاً بالمناجحة في السر فعاملوه بالامور الاربعة ثم ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر جمع بين الاعلان

(قال يا قوم انى لكم نذير من ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون) مر نظيره في الشعراء
وفى أن يحتمل الوجهان (يغفر لكم من
ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ماسبق فان
الاسلام يحبه فلا يؤخذكم به في الآخرة
(ويؤخركم الى اجل مسمى) وهو اقصى
ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
(ان اجل الله) ان الاجل الذى قدره
(اذ جاء) على الوجه المقدر به اجلا وقيل
اذ جاء الاجل الاطول (لا يؤخر) فبادروا
في اوقات الامهال والتأخير (لو كنتم
تعلمون) لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمت
ذلك وفيه انهم لانهما كهم في حب العاجل
كأنهم شاكون في الموت (قال رب انى
دعوت) الى الايمان (قوى ليلا ونهارا)
اى دائما (فلم يزداهم دعائى الا فرارا)
عن الايمان والطاعة واستناد الزيادة الى الدعاء
على السببية كقوله تعالى فزادتهم ايمانا
(وانى كلما دعوتهم) الى الايمان والطاعة
(لتغفر لهم) بسببه (جعلوا اصابعهم
في آذانهم) سدوا مسامعهم عن استماع
الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها
لئلا يروى كراهة النظر الى من فرط كراهية
دعوتى او لئلا اعرفهم فأدعوهم والتعبير
بصيغة الطلب للمبالغة (واصرأوا) واكبوا
على الكفر والمعاصى مستعار من اصر
الحمار على العانة اذا صرأ ذئبه واقبل عليها
(واستكبروا) عن اتباعى (استكبارا)
عظيما (ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت
لهم واسررت لهم اسراراً) اى دعوتهم
مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى
وجه امكنتى وشم لتفاوت الوجوه فان
الجهار اعظم من الاسرار والجمع بينهما اغلظ
من الافراد اولتراخى بعضها عن بعض
وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعى
الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء
جهارا اى مجاهره او الحال فيكون بمعنى
مجاهرا

والاسرار فكان حاصل الكلام ما ذكره المصنف بقوله اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه
 امكنتى وعم اماللدلالة على تراخى بعض هذه المراتب عن بعض بحسب الرتبة وبحسب الزمان **قوله** وكانهم
 لما امرهم بالعبادة قالوا **اشارة** الى وجه قوله عليه الصلاة والسلام استغفروا ربكم وبيان فائدته بعدما امرهم
 بعبادة الله تعالى وتقواه وطاعة رسوله فيما بلغ من قبله اليهم **قوله** ولذلك **قوله** اى واكون الاستغفار
 من الذنوب والمعاصى كما يمحو الذنوب والمعاصى يجلب للمستغفر منافع الدنيا من الخصب والغنى وعد عليه
 الصلاة والسلام لهم على ما هو اوقع في قلوبهم من الخيرات العاجلة فقال يرسل السماء عليكم مدرارا فانه مجزوم
 على انه جواب الامر فانهم لما قالوا ان كنا على باطل فكيف يقبلنا من عصيانه قال نوح عليه السلام انكم وان كنتم
 قد عصيتموه ولكن استغفروا من تلك الذنوب والمعاصى فان شأنه تعالى الغفارية وبين لهم ان الاستغفار والثوبة
 عن الكفر والمعاصى يجمع لهم مع الحظ الوافر فى الآخرة منافع الدنيا وخيراتنا **قوله** وقيل لما طالت
 الخ **عطف** على قوله كانهم لما امرهم الخ فيكون وجها آخر لارتباط هذه الآية بما قبلها **قوله** فوعدهم
 بذلك **قوله** اى بما هو اوقع في قلوبهم * والمدرار من اوزان المبالغة بمعنى كثير الدرور وهو الانصباب ومدارا
 حال من السماء **قوله** والسماء يحتمل المظلة **قوله** على ما قيل من ان المطر ينزل منها الى السحاب ويطلق السماء
 ايضا على كل ما علك كالسحاب وسقف البيت فعلى التقديرين يكون المعنى يرسل ماء السماء فحذف المضاف ويطلق
 على نفس المطر ايضا كما فى قوله

اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا *

فحيث لا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** لا تأملون له توقيرا **قوله** على ان الرجاء على اصله وهو الامل والطمع
 والوقار اسم بمعنى التوقير كالسلام بمعنى التسليم **قوله** والله بيان للوقر **قوله** اى الذى يفعل التوقير والتعظيم
 فكانهم لما سمعوا قوله مالكم لا ترجون ان توقروا وتعظموا على بناء المفعول قالوا من التوقير والتعظيم اى من الذى
 يعظمنا ويوقرنا فقبل الله اى التوقير لله واصل الله ان يكون مؤخرا عن وقارنا على انه صفة له فلما قدم امتنع ان يكون
 صفة له ولا متعلقا به لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فتعين كونه للبيان **قوله** مبالغة **قوله** اى فى عدم اعتقادهم له
 عظمة فان من لا يكون له الرجاء التابع لادنى ظن ذاتى يكون له الاعتقاد الجازم والمعنى على هذا مالكم لا تعملون
 حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه وقد جعل لكم فى انفسكم آية تدل على كمال عظمته من القدرة البالغة والعلم
 والحكمة وهوانه خنقكم اطوارا وخلق السموات طباقا وغير ذلك فعلى هذا قوله تعالى الله بيان للوقر كما انه على
 الاول بيان للوقر **قوله** تعالى طباقا **قوله** اما جمع طبق كجمل وجمال او جمع طبقة كرحبة ورحاب او مصدر
 طباق يقال طباق مطابقة وطباقا وعلى التقادير فهو صفة سبع سموات اما على كونه جمعا فظاهر واما على تقدير
 كونه مصدرا فعلى طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة او على حذف المضاف اى ذات طباق ويجوز ان ينصب
 على انه مصدر لفعل مقدر اى طويقت طباقا بمعنى انها جعلت طبقة فوق اخرى * قال الامام قوله تعالى خلق سبع
 سموات طباقا يقتضى كون بعضها مطبقة على الآخر وهذا يقتضى ان لا يكون بينها فرج فالملائكة كيف
 يسكنون فيها فاجاب بان الملائكة ارواح ثم قال وايضا فلعل المراد من كونها طباقا كونها متوازية لا مماسة وهو
 المروى عن المبرد ثم قال كيف قال وجعل القمر فيهن نورا والقمر ليس فيها باسرها بل فى السماء الدنيا فاجاب بان
 هذا كما يقال السلطان فى العراق ولا يراد ان ذاته حاصلة فى جميع احياء العراق بل يراد ان ذاته حاصلة فى حيز من
 جملة احياء العراق فكذا هنا وهذا هو المراد بقول المصنف لما يبين من الملابس كالبلدان المتباينة حيث جاز
 ان يقال فى حق ما فى واحدة منها انه فيهن و اشار صاحب الكشاف الى الجواب بوجه آخر حيث قال وعن ابن عباس
 وابن عمر رضى الله عنهم ان الشمس وجهها مما يلى السماء وظهرها مما يلى الارض فاذا كان وجه كل واحد منهما
 متوجها الى جهة السموات وقفا الى جهة الارض ظهر وجه قوله فيهن من حيث ان كل واحدة منها منورة بنور
 القمر ونوره ثابت فيها باسرها فعلى هذا ينبغي ان يكون تقدير ما بعده وجعل الشمس فيهن سراجا لاهل السموات
 والارض وقيل انه نور لاهل الارض **قوله** مثلها به **قوله** يعنى ان قوله تعالى وجعل الشمس سراجا من باب
 التشبيه البليغ شبهت به من حيث ان كل واحد منهما يزيل ظلمة الليل عن وجه الارض فان الليل عبارة عن ظل
 الارض الحاصل فى الجو بسبب حيلولة الارض بينه وبين الشمس وبطلوع الشمس تزول الحيلولة وما يستند اليها

(قلت استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر
 (انه كان غفارا) لتائبين وكانهم لما امرهم
 بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه
 وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف
 بنا من عصيانه فامرهم بما يجب معاصيهم
 ويحلب اليهم المنع ولذلك وعد لهم عليه
 ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت
 دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله
 عنهم القطر اربعين سنة واقتم ارحام
 نساءهم فوعدهم بذلك على الاستغفار
 عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم
 مدرارا ويمدكم باموال وبنين ويجعل لكم
 جنات ويجعل لكم انهارا) ولذلك شرع
 الاستغفار فى الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة
 والسحاب والمطر والمدرار كثير الدرور
 يستوى فى هذا البناء المذكور المونث والمراد
 بالجنات البساتين (مالكم لا ترجون لله
 وقارا) لا تأملون له توقيرا اى تعظيما لمن
 عبده واطاعه فتكونون على حال تأملون
 فيها تعظيمه اياكم والله بيان للوقر ولونأخر
 لكان صلة للوقر او لا تعتقدون له عظمة
 فتخافون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد
 بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة (وقد خلقكم
 اطوارا) حال مقررة للانكار من حيث انها
 موجبة للرجاء بان خلقهم اطوارا اى تارات
 اذ خلقهم او لا عناصر ثم مركبات تغذى
 الانسان ثم اخلاط ثم نطفة ثم علقا ثم مضغا
 ثم عظاما ولحموا ثم انشأهم خلقا آخر فانه
 يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى
 فيعظمهم بالتواب وعلى انه تعالى عظيم
 القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده
 من آيات الآفاق فقال (الم تروا كيف
 خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر
 فيهن نورا) اى فى السموات وهو فى السماء
 الدنيا وانما نسب اليهن لما يبين من الملابس
 (وجعل الشمس سراجا) مثلها به لانها
 تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما تزيلها
 السراج عما حوله

من الظل كما يزول ذلك بضوء السراج والتشبيه لا يقتضي المماثلة بين المشبه والمشبه به من جميع الوجوه حتى يقال ضوء السراج عرضي كضوء القمر بخلاف ضوء الشمس فإنه ذاتي فتشبيه القمر بالسراج أولى من تشبيه الشمس به **قوله** فاستعير الانبات للانشاء استعارة اصلية ثم اشتق من الانبات المستعار لفظ انبتكم فصار استعارة تبعية جل الكلام على الاستعارة لتعذر حمله على الحقيقة لان الانبات اخراج فروع ما رمخ هروقه في الارض ولا شك ان ايجاد الانسان ليس على هذا الوجه وانشاء بنى آدم من الارض اما بواسطة انشاء ايهم آدم عليه السلام منها او من حيث انه تعالى خلق كل واحد منهم من النطفة المتولدة من الغذاء المتولد من النبات المتولد من الارض والنكتة في العدول الى المجاز كون الانبات ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا انباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات **قوله** واصله انبتكم انباتا فبتم نباتا **قوله** يعني ان نباتا منصوب بفعل مقدر وهو انبتكم وحذف لدلالة انبتكم عليه التزاما فان النبات لازم للانبات ومطووع له والمزوم يدل على لازمه وقد شكنا نوح عليه السلام الى ربه بسبب عصيان قومه اياه فقوله بعد ذلك رب انهم عصوني تمهيدا لما ذكره بعد بيان سبب عصيانهم اياه وهو تقليد رؤسائهم البطرين بالاموال والاولاد **قوله** بحيث صار ذلك سببا **قوله** اشارة الى ان اسناد الزيادة الى المال والولد من قبيل اسناد الفعل الى سببه فان الاموال والاولاد وان كانت من الاسباب التي يكتسب بها سعادة الآخرة بصرفها فيما خلقت لاجله الا انها اذا جعلت ذريعة لقضاء الشهوات النفسانية واستيفاء اللذات العاجلة صارت اسبابا لزيادة خسارة الآخرة **قوله** وفيه انهم انما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم الخ **قوله** وذلك يستفاد من توصيف مفعول اتبعوا بقوله لم يزد ماله وولده الاخسارا فان توصيف متعلق اتبعوهم بكونهم اصحاب اموال واولاد أدت بهم الى الخسار يشعر بعلية الوصف المذكور للاتباع **قوله** ابلغ من كبارا **قوله** يعني ان كبارا بالضم والتشديد من اوزان المبالغة ابلغ من كبارا بالضم والتخفيف كما ان المخفف ابلغ من كبير ونظيره الطويل ثم الطوال والمكر الكبار هو احتيالهم بصد السفلة عن قبول دعوة نوح والايان به وتحريش الناس على اذاه وعلى الثبات على دين اسلافهم الاقدمين ويجوز ان يكون المراد بمر الرؤساء قولهم لاتباعهم لا تدرن آلهنكم ولا تدرن ودا ولا سوا ما اي عبادتها لاسيما هذه الالهة الخمسة التي هي ودا وسواع وبغوث ويعوق ونسر فان اضافة الالهة اليهم من جملة الحيلة الموجبة لاستمرارهم على عبادتها كما أنهم قالوا هذه الاجسام آلهة لكم وكانت آلهة لا بائكم فلو قبلتم قول نوح لا تعترقم على انفسكم وعلى آباءكم بانكم كنتم جاهلين ضالين واعتراف الانسان على نفسه وعلى جميع اسلافه بالجهل والضلال سفاهة شديدة لا يجترئ عليها عاقل فلما كان في لفظ آلهتكم اشارة الى هذه المعاني كان صارفا لهم عن الدين وطاعة نوح بالحيلة الخفية فلماذا سمي الله تعالى قولهم هذا مكر او حيلة خفية **قوله** خصوصا **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى ولا تدرن ودا ولا سوا ما من قبيل عطف الخاص على العام تعظيما لهذه الاصنام الخاصة بناء على انها اكبر اصنامهم **قوله** فلما ماتوا صوروا **قوله** قيل لما مات هؤلاء الصالحاء اختار خالص اصحابهم ان يسلكوا سبيلهم في باب العبادة فقال لهم ابليس لو صورتموهم ونظرتم اليهم احيا ما كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ بعدهم قوم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم قد كانوا يعبدونها فعبدوها فابتداء عبادة الاوثان من ذلك الوقت فلما كانت ايام الطوفان والفرق دفنت تلك الاوثان فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فكان وذلك لسواع ولهمدان وبغوث لمذحج بقح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها جيم معجمة على وزن مسجد وهو ابو قبيلة من اليمن ويعوق لمراد وهو ايضا ابو قبيلة من اليمن ونسر لحيرو وهو ايضا ابو قبيلة من اليمن قال الامام قولهم انتقلت هذه الاصنام الخمسة الى العرب فيه اشكال لان الدنيا قد تخربت في زمان الطوفان فكيف بقيت تلك الاصنام وكيف انتقلت الى العرب ولا يمكن ان يقال ان نوحا عليه السلام وضعها في السفينة وامسكها لانه عليه السلام انما جاء لنقبتها وكسرها فكيف يمكن ان يقال انه وضعها في السفينة سعيًا وغيره في حفظها هذا كلامه ويحول اشكاله بما ذكر في التيسير ومعالم التنزيل وغيرهما من ان تكون تلك الاصنام الخمسة قد دفنها الطين والتراب والماء ايام الطوفان فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكان للعرب اصنام اخر اللات لتعيف وهو ابو قبيلة من هوازن مضر ويقال له مضر الجرأ ولاخيه ربيعة الفرس لانها اقتسما الميراث اعطى مضر الذهب واعطى ربيعة الخيل والعزى لسليم وغطفان وجشم ونضر وسعد بن بكر ومنات لهذيل واساف ونائلة وهبل

(والله انبتكم من الارض نباتا) انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فبتم نباتا فاخصرا كغناء بالدلالة الالتزامية (ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم اخراجا) بالخسروا كده بالمصدر كما كده الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبده وانها تكون لا محالة (والله جعل لكم الارض بساطا) تغلبون عليها (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) واسعة جمع فحج ومن تضمن الفعل معنى الاتخاذ (قال نوح رب انهم عصوني) فيما امرتهم به (واتبعوا من لم يزد ماله وولده الاخسارا) واتبعوا رؤسائهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم باموال واولاد أدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحزة والكسافي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد (ومكروا) عطف على لم يزد والضمير لمن وجعه للمعنى (مكرا كبارا) كبير في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح (وقالوا لا تدرن آلهنكم) اي عبادتها (ولا تدرن ودا ولا سوا ما ولا يغوث ويعوق ونسرا) ولا تدرن هو لا خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليها السلام فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان وذلك لسواع ولهمدان وبغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحيرو وقرأ نافع ودا بالضم

لاهل مكة وكان اساف حيال الحجر الاسود ونائلة حيال الركن اليماني وهبل في جوف الكعبة **قوله** للتناسب
لان ما قبلها اسمان منصرفان منونان وهما وذا وسواها وكذا ما بعدهما وهو نسرا فتونا ايضا للتناسب كما تون
سلا سلا كذلك **قوله** عطف على رب انهم عصوني **قوله** يعني ان قوله لا تزدد الظالمين الا ضلالا مقول ثان لنوح
عطف الله تعالى احد مقوله على الآخر وان الواو فيه من كلامه تعالى لان كلام نوح لاستنزامه عطف الانشاء
على الاخبار فهو عليه السلام قال كل واحد من القولين من غير عطف احدهما على الآخر فاحدهما قوله رب انهم
عصوني وثانيهما قوله لا تزدد الظالمين الا ضلالا فخى الله تعالى احد قوله بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر
بعطفه على قوله الاول بكلمة الواو النابتة عن لفظ قال **قوله** ولعل المطلوب **قوله** جواب عما يقال لا يليق بالنبي
المبعوث له هداية ان يدعو على امته بالضلال في امر دينهم وزيادتهم فيه مع انه عليه السلام قد بعث اليهم ليصرفهم
عنه **قوله** وما مزيدة **قوله** يعني انها زيدت بين الجار والجرور لتأكيدها كيد الحصر المستفاد من تقديم قوله مما خطيئاتهم
فانه يدل على ان اغراقهم بالطوفان لم يكن الامن اجل خطيئاتهم تكذبا لقول النجمين من ان ذلك كان
لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه فانه كفر لكونه مخالفا لصرح هذه الآية وزيادتها فائدة اخرى وهي تفخيم قبح
خطاياهم لانها ابهامية وابهام الشيء يدل على انه مما لا يمكن وصفه ولا يقدر قدره **قوله** وقرأ ابو عمرو بما
خطاياهم **قوله** كل واحد من لفظي الخطايا والخطيئات جمع خطيئة الا ان الاول جمع تكسير والثاني جمع سلامة
وقد تقرر ان الجمع المكسر غير الاوزان الاربعة التي هي افعال وافعال وافعله وفعلة جمع كثرة لا يطلق على مادون العشرة
الا بالقرينة والمقام مقام تكثير خطاياهم فلعل اباعرو وانما قرأ خطاياهم بلفظ جمع الكثرة لذلك ومن اختار لفظ جمع
السلامة نظر الى ان جمع السلامة سواء كان بالواو والنون او بالالف والتاء لمطلق الجمع كما ذكر في شرح الرضى وهو قوله
والظاهر ان كل واحد من جمعي السلامة لمطلق الجمع من غير نظر الى القلة والكثرة فيصلحان لهما فلذلك قيل انهما
مشتركان بينهما واستدلوا عليه بقوله تعالى ما نفدت كلمات الله **قوله** المراد عذاب القبر **قوله** تمسك اصحابنا في اثبات
عذاب القبر بقوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وذلك من وجهين الاول ان القاء في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا تدل
على ان الادخال حصل عقيب الاغراق فلا يمكن حل الادخال على عذاب الآخرة لثلاث بلزم اخلاء اللفظ عن مدلوله
الرضعي من غير دليل والوجه الثاني ان قوله تعالى فادخلوا اخبار عن الماضي وهو انما يصدق بوقوع الخبر به
قبل نزول الآية وقال مقاتل والكلي معنى الآية انهم سيدخلون في الآخرة نارا وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي
لانه كائن لا محالة فكأنه قد كان كقوله تعالى ونادى اصحاب النار ونادى اصحاب الجنة ولانه لما تحقق سبب
الادخال ومن حق السبب ان يتحقق عقيب السبب جعل كالتحقق وعبر عنه بلفظ الماضي ولا يخفى ان ما ذكر انما
يصح التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ولا يكون ذليلا على ترك الظاهر ومن المعلوم ان العدول عن الظاهر من غير
دليل لا وجه له فالوجه ان يراد به عذاب القبر ومن مات في ماء او نار واكثته السباع والطيور اصابه ما يصيب المقبور
من العذاب كقوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب وعن الضحاك انهم كانوا يعرقون من جانب ويحرقون من جانب وهو يؤيد كون المراد به عذاب القبر
قوله فيعال من الدار او الدور **قوله** يعني ان ديارا على الاول احد ينزل الدار ويسكنها على الثاني احد يدور
في الارض بان يذهب ويجبي وانكر بعضهم كونه من الدوران وقال لو كان من الدوران لم يبق على الارض حتى
ولاشيطان وليس كذلك فيبغى ان يكون من الدار ويكون المعنى اهلك كل نازل دارا وساكنها من الكفار اى
كل انسى منهم **قوله** لافعال والالكان دوارا **قوله** اى لكان ينبغي ان تقع واوه ولا تقلب ياه لان اضل دار دور
قلبت واوه ألفا فلما ضعفت عينه كان دوارا بواو صحيحة مشددة اذ لا وجه لقلبها ياه وكذا الحال اذا كان فعلا
من الدور **قوله** قال ذلك لما جر بهم **قوله** جواب عما يقال كيف عرف انهم لا يلدون الا فاجرا كفارا حتى دعا
في حقهم بان يهلكهم الله تعالى جميعا واخبر عنهم بانهم لا يلدون الا فاجرا كفارا اى الاماسيكون فاجرا كفارا اذا
بلغ مبلغ التكليف فهو من قبيل تسمية الشيء بما سيؤول اليه * وتقرير الجواب انه عليه السلام عرف ذلك بالتجربة
والاستقراء فانه لبث فيهم الف سنة الاخسين تاما فعرف طباعهم واستقرى احوالهم واخلاقهم حتى قيل
كان الرجل منهم ينطلق بابنه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابى اوصانى بمثل هذه الوصية فيموت الكبير
وينشأ الصغير على مذهب الكبير في العتو والعتاد وكما انه عليه السلام عرف ذلك بالاستقراء عرفه بالنص ايضا قال

وقرأ فتونا ويعوقا للتناسب ومنع صر فهمما
للعلية والهجية (وقد اضلوا كثيرا) الضمير
لرؤساء اولاد الاصنام كقوله انهن اضلن كثيرا
(ولا تزدد الظالمين الا ضلالا) عطف على رب
انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في
ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لافي امر دينهم
او الضبايع والهلاك كقوله ان المجرمين في
ضلال وسع (مما خطيئاتهم) من اجل
خطيئاتهم وما مزيدة لتأكيد التفخيم وقرأ
ابو عمرو مما خطاياهم (اغرقوا) بالطوفان
(فادخلوا نارا) المراد عذاب القبر او عذاب
الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين
الاغراق والادخال اولان المسبب كالمعقب
لسبب وان تراخي عنه لفقد شرط او وجود
مانع وتكثير النار للتعظيم اولان المراد نوع
من النيران اعد لهم (فلم يمدوا لهم من دون الله
انصارا) تعريض لهم باتخاذهم آلهة من دون
الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب
لا تدبر على الارض من الكافرين ديارا) اى
احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من
الدار او الدور واصله ديار ففعل به ما فعل
باصل سيد لافعال والالكان دوارا (انك ان
تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا) قال ذلك لما جر بهم واستقرى
احوالهم الف سنة الاخسين تاما فعرف
شيعهم وطباعهم

تخافة انه عليه السلام دعا عليهم بعد ان اوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فينثذ دعا عليهم بذلك لما ايس من ايمانهم وتيقن باطراد النجاسة في جميعهم وانه يجب تطهير وجه الارض منهم فاجاب الله تعالى دعاه واهلكهم جميعا * فان قيل ما بال صبيانهم اغرقوا * قلنا اغرقوا لاعلى وجه التعذيب كما يموتون بسائر الاسباب فكم من صبي يموت بالغرق والحرق والهدم وغيرها وكان ذلك زيادة في تعذيب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يفرقون ومنه قوله عليه السلام في مثله يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى قيل لم يكن فيهم صبي وقت العذاب لانه تعالى اخرج كل من يؤمن من اصلابهم وارجام نساءهم ثم اعقم ارحام نساءهم وايدس اصلاب رجالهم قبل الطوفان باربعين سنة وقيل بسبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا يؤيده قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال **قوله** لك بن متوشلخ **قوله** عليه السلام هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ابن يزد بن فهلايل بن يونس بن ينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام قال وهب وكلهم مؤمنون ارسل عليه السلام الى قومه وهو ابن تسعين سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة * روى عنه عليه السلام انه قال اول نبي ارسل نوح وارسل الى جميع اهل الارض ولذلك لما كفر واغرق الله تعالى اهل الارض جميعا ثم دعا عليه السلام لما دعا باهلاك من علم انه لا يرجي منه الايمان على وجه العموم والاستغراق دعا بالمغفرة لجميع المؤمنين المؤمنات الا انه خص نفسه او لا بالدعاء ثم ذكر من هو اشد اتصالا به ثم ذكر من هو دونه في الاتصال به لكونهم ولى واحق بدعائه لهم ثم ذكر عامة المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ثم ختم الكلام بالدعاء على الكافرين مرة اخرى فقال ولا تزد الظالمين الا تبارا اى هلاكنا فاستجاب الله تعالى دعاه فاهلكهم بالكلية ونجاه ومن معه من المؤمنين بسبب السفينة قال مقاتل حل نوح في السفينة ثمانين نفسا اربعين رجلا واربعين امرأة وفيهم اولاده الثلاثة وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يغفر له بعد كل مؤمن في الارض حتى او ميت ويرد عليه مثل الذي دعاهم من كل مؤمن في الارض وعن انس انه عليه الصلاة والسلام قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يقام يوم القيامة فيثنى الله تعالى عليه في الاولين والآخرين خيرا دعائه لهم فيؤجره مثل اجرهم اجمعين ولا ينقص من اجرهم شي * كذا في التيسير * تمت سورة نوح عليه فضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين

سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقرى احي **قوله** يعنى ان القراءة المشهورة اوحى على لفظ الماضى المبني للفعول من باب الافعال وقرى احي بضم الواو وكسر الحاء وهما لغتان بمعنى يقال وحي اليه ووحى اليه اذا كلمه كلاما بخفية والايحاء القاء يعنى الى النفس في خفاء كالالهام وانزال الملك وقرى احي بضم الهمزة من غير واو واصله وحي قلبت الواو همزة كما في اقتت واخرت وهذا القلب جائز في كل واو مضمومة وجوزة المازني في المنكسورة ايضا كاشاح اعاء اخيد **قوله** تعالى انه استمع **قوله** لاختلاف في فتح همزة انه فيه لوقوعها موقع المفرد من حيث انه ثم مقام الفاعل لا وحي وضمير انه للشأن اى اوحى الى ان الشأن استمع القرء ان نفر من الجن حذف مفعول استمع لدلالة ما بعده عليه وهو قوله انا سمعنا قرءا نا **قوله** والجن اجسام عاقلة خفية **قوله** كثير من الفلاسفة يكررون وجود الجن في الخارج روى ان ابا على بن سينا حد الجن بانه حيوان هو آتى بشكل اشكال مختلفة قال وهذا شرح للاسم اى بيان لدلول هذا اللفظ مع قطع النظر عن انطباقه على حقيقة خارجية سواء كان عدوما في الخارج او موجودا ولم يعلم وجوده فان التعريف الاسمي لا يكون الا كذلك بخلاف التعريف الحقيقي فانه عبارة عن تصوير ماله حقيقة خارجية في الذهن وجمهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء قد اعترفوا بوجوده واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة ايضا واختلف المثبتون على قولين الاول ان الجن اجسام عاقلة خفية والقول الثانى انهم ليسوا اجساما واللاجسمانية لا يقتضى مشاركتها لذاته تعالى في ذاتى مشترك لم يميزها عنه بفضل مميز ويلزم ترك الواجب ثم ان تلك الجواهر المجردة مختلفة بالماهية وان كانت تشارك في بعض الاوصاف العرضية فبعضها خيرة كريمة مائلة الى الخيرات وبعضها دنيسة خسيصة مائلة الى

(رب اغفرلى ولو اذيتى) ملك بن متوشلخ
وشمخاء بنت انوش وكانا مؤمنين (ولمن دخل
بيتى) منزلى او مسجدى او سفينتى (مؤمنا
والمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة
(ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلاكه عن النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة نوح كان
من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح
عليه السلام

سورة الجن مكية وآياتها ثمان

وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اوحى الى) وقرى احي واصله ووحى من
وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحى
على الاصل وفاعله (انه استمع نفر من الجن)
والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن اجسام
عاقلة خفية تغلب عليهم النارية والهوائية
وقيل نوع من الارواح المجردة

الشرور والآفات والخيرة فتكون منزهة عالية عن تدبر الاجسام بالكلية وهي الملائكة المقربون وقد تكون متعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حلة العرش ثم الحافون حول العرش ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم الملائكة المتعلقة بتدبير عالم البسائط العنصرية ثم ملائكة عالم المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ثم صلحاء الجن فانها حسنة مشرقة خيرة والكفرة الشريرة السيئة هي السمعة بالشياطين والماردين من الجن وكل نوع من هذه الانواع المختلفة بالماهية يقدر على افعال شاقة عظيمة تعجز عنها قوة البشر وقيل الجن نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها فانها حال تعلقها بابدانها ان استكملت بالفضائل العلية والعملية ثم فارقت عنها ازدادت قوة وكالاتها وبسبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الاسرار الروحانية وان تخلت وتعلقت عن الفضائل والكمالات وانهمكت في قضاء الشهوات النفسانية وسلكت سبيل الغواية في كل باب من بابي الاعمال والعقائد تكون بعد مفارقتها عن بدنها باقية على غوايتها فاذا اتفق ان حدث بدن آخر مشابه للبدن الذي فارقت تلك النفس عنه فبسبب تلك المشابهة يحصل لتلك النفس المفارقة تعلق ما بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة كالمعاونة لنفس ذلك البدن في افعالها وتدبيرها في ذلك البدن فان الجنسية علة الضم فان التقت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمي ذلك المعين ملكا وتلك الامانة الهاما وان التقت في النفوس الشريرة سمي ذلك المعين شيطانا وتلك الامانة وسوسة **قوله** وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم كاذب اليه ابن عباس حيث قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ واذرهم وقت صلاة الفجر وهم بخلة فاخذوه عليه السلام يصلي باصحابه صلاة الفجر ففر عليهم نفر من الجن وهم في الصلاة فلما سمعوا القرآن استمعوا له ثم رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اناسمنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنابه ولن نشرك ربنا احدا فانزل الله تعالى على نبيه قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن اى استمع القرآن نفر منهم ووجه دلالة الآية على انه عليه الصلاة والسلام لم يرهم انه عليه السلام لورآهم لما استندت معرفة هذه الواقعة الى الوحي فان ما عرف وجوده بالمشاهدة لا يستند اثباته الى الوحي وذهب ابن مسعود رضى الله عنه الى انه عليه الصلاة والسلام امر بالمسير الى الجن لقرأ القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام حيث قال عليه السلام امرت ان اتلو القرآن على الجن فمن يذهب معي فسكتوا ثم قال الثانية فسكتوا ثم قال الثالثة فقلت انما اذهب معك يا رسول الله قال فانطلق حتى اذا جاء الحجون عند شعب ابن ابي ديب خط على خطا فقال لا تجاوزه فانك ان فعلت لم ترني ولم ارك ابدانهم مضى الى الحجون فانحدروا عليه امثال الجبل كأنهم رجال الزط حتى غشوه فغاب عن بصري فتمت فاقومى الى يده ان اجلس ثم تلا القرآن فلم يزل صوته يرتفع واصفوا بالارض حتى صرت لاراهم قال الامام واعلم انه لا سبيل الى تكذيب الروايات وطريق الجمع بين مذهب ابن عباس ومذهب ابن مسعود رضى الله عنهم من وجوه احدها لعل ما ذكره ابن عباس وقع اولا فوحي الله تعالى اليه بهذه السورة ثم امره بالخروج اليهم بعد ذلك كما روى ابن مسعود وثانيها بتقدير ان تكون واقعة الجن مرة واحدة ويجوز ان يؤمر عليه السلام بالذهاب اليهم ويقرأ القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام الا انه صلى الله عليه وسلم مارآهم وما عرف انهم ماذا قالوا وائى شئ فعلوا قاله سبحانه وتعالى اوحى اليه انه كان كذا وكذا وقالوا كذا وكذا وثالثها ان تكون الواقعة مرة واحدة وهو عليه الصلاة والسلام رآهم وسمع كلامهم وهم آمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم قالوا القومهم على سبيل الحكاية اناسمنا قرآنا عجبا وكان كذا وكذا فوحي الله تعالى الى رسوله ما قالوه لا قوامهم وقيل ان الجن اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعتين احدهما بمكة وهي التي ذكرها ابن مسعود والثانية بخلة وهي التي ذكرها ابن عباس ثم قيل ان الجن الذين اتوه بمكة جن نصيبين وهي قرية باليمن غير التي بالعراق والذين اتوه بخلة جن غيرهم **قوله** بديع ميانا - اشارة الى ان العجب وان كان مصدرا فى الاصل الا انه هنا بمعنى العجيب للبالغته وهو الذى يتعجب منه لحسن نظمه وصحة معانيه من حيث انه يدعو الى الرشد وهو التوحيد والطاعة وانه وضع موضع العجيب للبالغته وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره **قوله** وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر - لكونه معطوفا على قوله اناسمنا وهي مكسورة اتفاقا لكونها محكية بعد القول وقد اتفق القراء على كسر الهزة اذا وقعت بعد القول او بعد فاء الجزاء وقد اتفقوا على قبح الهزة فى قوله تعالى قل اوحى الى اناسمنا وعلى كسرها فى قوله تعالى اناسمنا والبواقي محمول عليهما فا كان من الموحى مفتوح

وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قرآته فسمعوها فاخبر الله به رسوله **فقالوا** لما رجعوا الى قومهم **اناسمنا قرآنا** كتابا **عجبا** بديع ميانا لكلام الناس فى حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للبالغته **يهدى الى الرشد** الى الحق والصواب **فآمنابه** بالقرآن **ولن نشرك ربنا احدا** على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد **وانه تعالى جد ربنا** وقرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكى بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام عبد الله فانه من جملة الموحى به

وما كان من قول الجن مكسور فابن كثير والبصريان جعلوا الجميع من قول الجن فكسروا الهزمة فيها الاربعة مواضع وهي قوله تعالى قل اوحى الى انه استمع وان لو استقاموا وان المساجد لله وانه لما قام عبدالله فانهم قهوا الهزمة فيها بناء على انها من جملة الموحى به وان في قوله وان لو استقاموا مخففة من الثقلة معطوفة على معمول ووحى كأنه قيل اوحى اليه انه استمع وان لو استقاموا والضمير للشأن فيها وكذا قوله وان المساجد لله معطوفة عليه ففتحت الهزمة لذلك وقيل لان التقدير ولان المساجد لله فلا تدعوا وحذف الجار في مثله شائع كثير **قوله** ووافقهم نافع **قوله** اي في القرآنة بالكسر في غير المواضع المستثناة من تلك المواضع وكذا في قوله وانه لما قام اما على الاستئناف او على كونها من قول الجن **قوله** وقح الباقون الكل **قوله** لفظ الكل على ظاهره لانه لا خلاف في كسر ما كان محكيا بعد القول فينبغي ان يكون مراده بالكل كل ما كان مقترنا بالواو العاطفة وقرينة التخصيص قوله على ان ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والمجرور ولم يجعله معطوفا على لفظ الجار والمجرور لعدم ذكر الجار في المعطوف ولا على لفظ المجرور لان البصريين لا يجوزون لعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار في المعطوف وان اجازة الكوفيين ولما كان محل الجار والمجرور لنصب على انه مفعول به غير صريح لا تما كان ما عطف عليه ايضا كذلك فكان في موضع المفرد فتح فكأنه قيل صدقناه وصدقناه تعالى جدر بنا **قوله** مستعار من الجد الذي هو البخت الخ **قوله** يعني ان الجنة في اللغة يكون معنى العظمة ومنه حديث عمر رضى الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جده فينا وفي رواية جده في ابينا اي جل قدره وعظم يكون بمعنى الدولة والغنى والبخت ايضا ومنه حديث لا ينع ذاك الجنة منك الجنة اي لا ينع ذاك الغنى غناه وانما تنفعه الطاعة منك وكذلك الحديث الاخر فت على باب الجنة فاذا حامة من يدخلها لقرآء واذا اصحاب الجنة محبوسين يعني اصحاب الغنى في الدنيا فالجنة في الآية يجوز ان يراد به العظمة وهو ظاهر وان يراد به ملك الله تعالى وسلطانه او استغناؤه المطلق الذاتي تشبيها لكل واحد منهما بخص الملك والافغيا غناهم لان الملوك والافغيا هم المجدودون فسمى المشبه باسم الجدة والبخت على سبيل الاستعارة **قوله** والمعنى **قوله** المراد الاخبار بتعالى جده سواء كان الجنة بمعنى العظمة او السلطان او استغناؤه تعالى عن الصاحبة والولد اكتفى بذكر المزموم عن ذكر اللازم ثم بين كون المراد ذلك بقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فهو استئناف بيان ان المعنى ذلك كأنه قيل وما مارة فردا نبتة بتعالى الجنة قيل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقرى تعالى جدر بنا ينصب جدرنا على التمييز من النسبة ورفع ربنا على الفاعلية والمعنى تعالى ربنا جدرنا ثم قدم الميمير كما في قولك حسن وجهها يد وقرى جدرنا ايضا بكسر الجيم وهو ضد الهزل وضد التواني في الامور ايضا فالمعنى تعالى صدق ربوبيته بحق الاهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد والالهية لا يشوبها شئ من سمات الاحتياج والحدوث فان الصاحبة والولد انما يتخذان للحاجة اليهما في الاستئناس والذكر وبقاء النسل بعد فوت الوالد وكل ذلك من توابع الامكان والحدوث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا تبرأوا من الشرك وثابوا من دين النصرى واليهود **قوله** تعالى وانه كان يقول سفيها **قوله** ضمير انه للشان واسم كان مضمير فيها وهو ضمير الشأن ايضا والجملة التي بعد كان مفسرة لاسم كان لانه مضمير لم يتقدمه ظاهر يعود هو اليه فلا بد من جملة تفسره فهي في موضع خبر كان **قوله** قولنا شطط **قوله** يعني ان الشطط في نظم الآية صفة مصدر محذوف ولما كان الشطط عبارة عن مجاوزة الحد والقدر في اى شئ كان حجاج الى تقدير المضاف لان القول لا يوصف بانه في نفسه بعد عن الحق ومجاوزة الحد الاعلى طريق المبالغة كما في رجل عدل وانما يقال قول شاط او ذو شطط فتد المضاف لذلك ثم اشار الى جواز كونه من قبيل التوصيف بالمصدر بالمبالغة لقرط ما شط اي ابعد ذلك السفيه في ذلك القول الدال على نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى **قوله** عتذار **قوله** كأنهم قالوا ظننا ان الشأن لن تقول الانس والجن على الله كذبا فلذلك صدقنا سفيها في ان الله شريكا لصاحبة وولدا فلما سمعنا القرآن وتبين لنا انه الحق علمنا انهم قد كذبوا عليه تعالى وهذا منهم اقرار بانهم انما قهوا في تلك الجهالة بسبب التقليد وانهم انما تخلصوا من تلك الظلمات ببركة الاستدلال والتفكر في آيات الله تعالى **قوله** جملة مصدر **قوله** اي مصدر مؤكدا لفعلة لان كذبا بمعنى تقولا كأنه قيل لن تقول تقولا ولا يجوز ان يكون صفة لتقولا المحذوف المؤكدا لفعلة لان التقول لا يكون الا كذبا فلا فائدة في توصيفه بالكذب وان فيه مخففة من الثقلة اي ظننا انه والضمير للشان وكذا ضمير انه في قوله وانه كان رجالا اي وان الشأن كان رجالا من الانس ورجال

ووافقهم نافع وابوبكر الا في قوله وانه لما قام على انه استئناف او مقول وقح الباقون الكل الا مصدر بالفاء على ان ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والمجرور في به كأنه قيل صدقناه وصدقناه تعالى جدر بنا اي عظمته من جده فلان في عيني اي عظم ملكه وسلطانه او غناه مستعار من الجنة الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظمته او سلطانه او لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك وقرى جدرنا بالتمييز وجدرنا بالكسر اي صدق ربوبيته كأنهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد (وانه كان يقول سفيها) ابليس او مردة الجن (على الله شططا) قولنا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لقرط ما شط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى (وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا) اعتذار عن اتباعهم لسفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف المحذوف اي قولنا لا يمكنوا بايدو من قرآن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا (وانه كان رجالا من الانس يعوذون برجال من الجن) فان الرجل كان اذا سمى بقدر قال اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفيها قومه

اسم كان ومن الانس صفة لرجال وكذا من الجن ويعودون خبر كان ورهقا مفعول ثان زادوا واختلفوا في فاعله
 فقبل الانس اي فزاد الانس الجن باستعاذتهم بهم كفرا وعتوا حتى قالوا سدنا الجن والانس وقطعوا بذلك
 من كفرهم وقيل بل فاعله هو الجن اي فزاد الجن الانس بذلك طغيانا في الكفر فان الانس اذا عاذوا بهم وأمنوا
 في منزلهم ظنوا ان ذلك من الجن فزادوا رغبة في طاعة الشياطين وقبول وساوسهم والمصنف اشار الى جواز
 الوجهين وتقديم الوجه الاول قال مقاتل اول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم قوم من بني حنيفة ثم فساد ذلك
 في العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم روى عن رجل انه قال خرجت مع ابي الى المدينة اول ما ذكر مبعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذاني المبيت الى راعي غنم فلما انصرف الليل جاء ذئب فحمل جلا من الغنم فقال
 الراعي يا عامر الوادي جارك الله فنادى مناديا سرحان ارسله فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ولم يصبه كدمه
 فانزل الله تعالى على رسوله بركة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اي زاد الانس
 الجن خطيئة والرهق الاثم في كلام العرب واضيفت الزيادة الى الجن اذ كانوا سببا لها او زاد الانس الجن كفرا وغيا
 فان الانس باستعاذتهم بالجن كانوا سببا لزيادة غيهم **قوله** والرهق في الاصل غشيان الشيء اي اتيته على وجه
 الاستيلاء والاحاطة بالمأثني قال تعالى ولا يرهق وجوههم فترو لاذلة استعمل فيما يأتي من نحو الاثم والشر والكبر
 والغي نقل عن الامام الواحدى انه قال الرهق غشيان الشيء ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم فترو لاذلة ورجل
 مرهق اي يغشاه السائلون والمعنى ان رجال الانس انما استعاذوا بالجن خوفا من ان يغشاهم الجن ثم انهم
 زادوا في ذلك الغشيان فانهم لما تعوذوا بهم ولم يعوذوا بالله تعالى استدلوهم واجترأوا عليهم فزادوهم ظلما وعلى
 هذا القول زادوا من فعل الانس والقول الاول هو اللائق بمساق الآية والموافق لنظمها **قوله** والآيات من
 كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله **قوله** الآية الاولى هي قوله تعالى وانهم ظنوا كما ظنتم فعناها على
 ان تكون من كلام الجن ما قال مقاتل ان مؤمنى الجن لما رجعوا الى قومهم منذرين كذبوهم فقال مؤمنوا الجن
 لكفارهم وانهم يعنون كفار الانس ظنوا ظنا مثل ظنكم يا معشر الجن ان الشأن لن يبعث الله احدا بالرسالة بعد
 عيسى او بعد موسى او لن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء ثم انهم لما بعث الله اليهم سيد المرسلين محمدا
 صلى الله عليه وسلم بالقرآن المجز آمنوا به وصدقوه في جميع ما اخبر به فافعلوا انتم يا معشر الجن مثل ما فعله الانس
 ومعناها على ان تكون من جملة الوحي اي وان الجن ظنوا كما ظنتم يا كفار قريش ان لن يبعث الله رسولا الى خلقه
 يقم به الحجية عليهم اولن يبعث الله الخلق بعد موتهم فالقصد تأكيد الحجية على قريش بانه اذا آمن هؤلاء الجن بمحمد
 النبي الامي وبما اخبر به فانتم احق بذلك وكونهما من كلام الجن اظهر واولى لان ما قبلهما وما بعدهما من كلام
 الجن وادخال كلام اجنبي بين كلامهم غير مناسب و اشار بقوله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الوحي به الى ان جريان
 الاحتمالين انما هو على تقدير القراءة بكسر ان فيهما واما على تقدير القراءة بالفتح فالاحتمال الثاني هو المتعين
قوله سادسة مفعولى ظنوا **قوله** العمل الفعل الاول وهو ظنوا مع ان ظنتم ايضا يقتضى مفعولين والاختار في مثله
 عند البصريين اعمال الثاني ولعل الوجه في اختياره اعمال الاول ان ما في قوله كما ظنتم مصدرية فكان الفعل بعدها
 في تأويل المصدر والفعل اقوى من المصدر في العمل فلا يباين عه المصدر فيه فتعين اعمال الفعل الاول **قوله**
 طلبنا بلوغ السماء بان يكون اللبس مستعارا للطلب بتقدير المضاف اي بلوغ السماء وخبرها شبه الطلب باللس من
 حيث ان كل واحد منهما يؤدي الى غاية مطلوبة فان اللبس يؤدي الى ادراك ما يدرك باللس كما ان الطلب يؤدي
 الى ادراك المطلوب فسمى الطلب باسم اللبس ثم اشتق منه لسنا بمعنى طلبنا فهو استعارة تبعية **قوله** اسم
 جمع **قوله** يعني ان الحرس بفتحين اسم مفرد في معنى الجمع وهو الحراس فانه جمع حارس وهو الحافظ كما ان الخدم
 اسم مفرد بمعنى الخدام جمع خادم ولكونه مفرد اللفظ وصف بشديد وقوله فوجدناها بمعنى اصبناها وصادفناها
 فيتعدى الى مفعول واحد وهوها وجملة ملئت حال ولا بد في مثلها من كلمة قد ظاهرة او مقدرة وان لم تكن ظاهرة
 ههنا فهي مقدرة ويحتمل ان تكون من افعال القلوب التعدية الى اثنين فيكون جملة ملئت في موضع المفعول الثاني
 اي فعلناها معلومة وحراسا بميراثنا مثلا الاناماء وشهابا عطف على حراسا وهو في الاعراب حكمه وهي جمع شهاب
 وهو الشيء المضى الذي يتولد من نار الكواكب التي هي زينة السماء يرى كأنه كوكبا انقض وترجم به الشياطين
 لابانفس الكواكب ومردة الجن كانوا يقعدون في مواضع القعود من السماء لاستماع الاخبار من اهل السماء

(فزادوهم) فزادوا الجن باستعاذتهم بهم
 (رهقا) كبرا وعتوا او فزادوا الجن الانس
 غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق
 في الاصل غشيان الشيء (وانهم) وان
 الانس (ظنوا كما ظنتم) ابها الجن او بالعكس
 والآيات من كلام الجن بعضهم لبعض
 او استئناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما
 جعلهما من الوحي به (ان لن يبعث الله احدا)
 سادسة مفعولى ظنوا (وانا لسنا السماء)
 طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللس مستعار
 من اللبس للطلب كالجلس يقال لسه والتمسه
 وتلسه كطلبه واطلبه تطلبه (فوجدناها
 ملئت حرسا) حراسا اسم جمع كالخدم
 (شديدا) قويا وهم الملائكة الذين يعنونهم
 عنها (وشهابا) جمع شهاب وهو المضى
 المتولد من النار

القائما الى الكهنة فخرسها الله تعالى حين بعث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان رمى المستترقة منهم بالشهب المحرقة
لذلك قالوا فن يستمع الآن يحدله شهابا رصدا اي كنا قبل هذا الوقت نستمع فالآن متى حاولنا الاستماع رمينا بالشهب
قوله مقاعد خالية عن الحرس **قوله** على ان يكون للسمع صلاة لتقعد وقوله او صالحا لترصد على ان يكون
صفة لمقاعد **قوله** اي شهابا راصداله **قوله** على ان يكون الشهاب بمعنى المضي المتولد من نار الكواكب ويكون
صددا مصدرا بمعنى فاعل ومنصوبا على انه صفة شهابا اي شهابا راصداله ولا جله فان الشهاب لما كان معداله صار
انه راصدله مراقبا اياه ليهلكه **قوله** او ذوى شهاب راصدين **قوله** على ان يكون رصدا اسم جمع لراصد
الحرس ويكون شهابا بمعنى ملائكة ذوى شهاب بتقدير المضاف ويكون رصدا صفة له والمعنى ملائكة ذوى
شهاب راصدين اياه ليرجوه بما معهم من الشهب فان قيل قوله تعالى فن يستمع الآن يدل على ان الرجم لم يكن
بل بعثه صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين يدل على انه كان قبل ذلك لانه لما ذكر الخلق
لكواكب فأتين التزيين ورجم الشياطين وكانت فائدة التزيين حاصلة قبل البعثة وجب ان تكون الفائدة الاخرى
ماصلة قبلها ايضا اجيب عنه بان ذكر تلك الفائدة لا يقتضى اقترانها بحسب الزمان ويجوز ان يكون المعنى
جعلناها بحيث تصلح لان يرجم بها فان الرجم مصدر سمي به ما يرجم به ويؤيد هذا المعنى ما روى عن جماعة
من المفسرين ان السماء لم تكن تحرس في الفترة بين عيسى وبين خاتم النبيين عليهما الصلاة والسلام خمسمائة عام
لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السماء وحرسوا بالملائكة والشهب قال ابن كعب كان ذلك
وجودا قبل عيسى عليه الصلاة والسلام وبعده الى ان رفع الى السماء ولم يرم بنجم بعدما رفع حتى بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث رمى بها فرأت قريش امرا ماراوه قبل ذلك فجعلوا يسيبون انعامهم ويعتقون
قابهم يظنون انه فناء العالم فبلغ ذلك بعض اولى رأيهم فقال لم فعلتم ما ارى قالوا رمى بالنجوم فرأيناها تنهافت
من السماء فقال اصبروا فان تكن نجوما معروفة فهو وقت فناء العالم وان كانت نجوما لا تعرف فهو امر
حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف فاخبروه فقال في الامر مهلة وهذا يكون عند ظهور نبي فامكثوا الا يسيرا
حتى ظهر وانتشر بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقرب الى الصواب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل
البعثة الا انها زيدت بعد البعثة زيادة ظاهرة ومنعت الجن عن استراق خبير السماء رأسا لئلا تلتبس على الناس
حوال الرسول المستندة الى الوحى باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين مما استرقوا من اقوال اهل السماء
هذا القول يؤيد نظم القرآن وهو قوله فوجدناها ملئت حرسا فانه يدل على ان الحادث الآن هو الملى والكثرة
قوله تعالى تقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها
من سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم
لكنه عليه الصلاة والسلام انطلق في طائفة من اصحابه فامدوا الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين
خبر السماء فرجت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسل علينا الشهب
الوا ما ذاك الامن شئ حدث فاضربوا في مشارق الارض ومغاربها فرآ نفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو بنخل يصلى باصحابه صلاة الصبح فلما سمعوا القرءان استمعوا له وقالوا هذا الذى
قال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا اناسمنا قرءانا عجبا الآية فأوحى الله تعالى الى نبيه عليه
لصلاة والسلام قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن رواه الشيخان في صحيحهما **قوله** تعالى اشر **قوله** يجوز
ان يكون مبتدأ واريد بمن فى الارض خبره وان يكون فاعل فعل محذوف يدل عليه ما بعده اي اريد شر وهذا
حسن لتقدم طلب الفعل وهو اداة الاستفهام **قوله** المؤمنون الابرار **قوله** فسر الصالحين بهم اي
الابرار الكاملين فى الصلاح لانه جعل دون ذلك مرفوع المحل على انه صفة مبتدأ محذوف اي ومنا قوم دون
ذلك فى الصلاح وهم مقتصدون وما يكون ارفع من المقتصد الابرار ويجوز ان لا يكون ظرفا بل يكون
بمعنى غير ويكون مرفوع المحل على الابتداء وبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن اي ومنا غير الصالحين
هذا قول الجن اي قال بعضهم لبعض لماذا دعوا اصحابهم الى الايمان بسيد المرسلين انا كنا قبل استماع القرءان
ون الصالحين اي مؤمنين دون الطبقة الاولى فى اعمال الخير اذا المؤمنون بالانبياء المتقدمين متقدمون فى اعمال
خير وما حدثنا بايماننا بحمد عليه الصلاة والسلام ما لم يكن فى جنسنا ويدل عليه انه كان فى زمن موسى وعيسى

(وانا كنا تقعد منها مقاعد للسمع) مقاعد
خالية عن الحرس والشهب او صالحا لترصد
والاستماع والسمع صلاة لتقعد او صفة لمقاعد
(فن يستمع الآن يحدله شهابا رصدا) اي شهابا
راصداله ولا جله يمنع عن الاستماع بالرجم
او ذوى شهاب راصدين على انه اسم جمع
لراصد وقد مر بيان ذلك فى الصافات
(وانا لاندري اشر اريد بمن فى الارض)
بحراسة السماء (ام اراد بهم ربهم رشدا) خيرا
(وانا منا الصالحون) المؤمنون الابرار
(ومنادون ذلك) اي دون ذلك فحذف
الموصوف وهم المقتصدون

عليهما الصلاة والسلام منهم المؤمنون حتى قالوا اناسمنا كتابا انزل من بعد موسى فهذا ترغيب منهم في الايمان لمن رجعوا اليهم منذرين ﴿ قوله ذوى طرائق ﴾ لئلا يمكن حل الكلام على حقيقته لا متناع كون انفس الذوات طرائق ومذاهب اوله بثلاثة اوجه الاول تقدير ما ضيف الى طرائق والثاني حل الكلام على التشبيه البليغ والثالث تقدير ما ضيف الى اسم كان وتقدير موصوف قددا اي كانت طرائقنا طرائق قددا وقيل تقدير الكلام كنافي طرائق مختلفة كقوله * كما عسل الطريق الثعلب * فحذف الجار واوصل الفعل قال سعيد بن المسيب معنى الآية كنافي طرائق مختلفة كقوله * كما عسل الطريق الثعلب * فحذف الجار واوصل الفعل قال سعيد بن شيعة ﴿ قوله علمنا ﴾ بمعنى ان الظن هنا بمعنى اليقين لان الاعتقاد بان العبد لا يفوت الله تعالى ولن يسفه سواء كان مستقرا في الارض او هاربا منها الى السماء من العقائد الدينية التي يجب الايمان بها والايمان لا يحصل بالظن فلذلك فسره باليقين وقوله بالارض وهربا حالان من فاعل نجز اي لن نجزه كائين في الارض ايما كنا فيها وهارين منها الى السماء ولن نجزه عن امضاء ما اراد بنا سواء كنا ساكنين مستقرين في الارض او هارين فيها من موضع الى آخر ومحصول المعنى على الوجه الثاني ان الفرار وعدمه بيان في ان شيئا منهما لا يفيد فواتنا عن نفاذ ارادته فينا وقاعدة ذكر الارض حينئذ الاشارة الى ان الارض مع سعتها وانبساطها ليست منجى منه تعالى ولا مهربا ويحتمل ان تكون اللام على الوجه الثاني للعهد اي لن نجزه سواء ثبتنا في ارضنا التي نساكن فيها ام هربنا منها الى موضع آخر واللام على الاول لاستفراق اجزاء الارض والمهروب اليه العالم العلوي المبين للارض ﴿ قوله فهو لا يخاف ﴾ قدر المبتدأ وجعل قوله لا يخاف خبرا عنه وجعل الجملة الاسمية المصدرية بالفاء جزاء الشرط والجزاء اذا كان جملة اسمية يجب دخول الفاء عليها لان حرف الشرط للملم يؤثر في الجزاء من حيث الاعراب لكون الجملة لا يظهر فيها الاعراب ويجب دخول الفاء لتدل على انها جزاء الشرط ﴿ قوله وقرى فلا يخاف ﴾ على ان لاناهية وصحبت الفاء الدالة على الجزائية لما تقرر ان الجزاء اذا كان جملة طلبية كالامر والنهي يجب مقارنتها لعلامة الجزاء ولا يجوز كونها نافية والا لاستغنى عن الفاء بحزم الجزاء ودلالته على الجزائية ﴿ قوله والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به ﴾ جواب عن قول صاحب الكشاف * فان قلت اي قاعدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخاف كما في قوله تعالى ان تدعوهم لا يسعوا دعاءكم * وتقرير الجواب نعم انه كذلك الا انه التزم ذلك لانه يفيد تقوى الحكم وتقريره في ذهن السامع بسبب تكرار الاسناد الحاصل بسبب تقديم المسند اليه وتخصيص الخبر الفعلي بالمسند اليه المتقدم بحيث لا يشاركه فيه غيره وليس المراد بقوله واختصاصها به ان تقدير المبتدأ يفيد مجموع التقوى والتخصيص لان اجتماعهما في مثل هو عرف وانت اعرفت خلاف ما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر والسكاكي وانما يفيد التخصيص اذا اعتبر ان المقدم كان مؤخرا على انه فاعل معنى ثم قدم ليفيد التخصيص وانما لم يعتبر ذلك بل اعتبر كونه مبتدأ محضا فلا يفيد الا التقوى ﴿ قوله او جزاء بنحس ﴾ بتقدير المضاف اي لا يخاف جزاء بنحس ولا جزاء رهق على ان بنحس والرهق من افعال المكلف لامن افعال الباري تعالى كما في الاول ﴿ قوله وانما المسلمون الآية ﴾ من كلام الجن لاصحابهم تحريضا لهم على الاسلام ببيان احوال الفريقين اي منا بعد استماع القرءان من اسم ومنا من كفر والقاسم الجائر لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه عادل عن الجور يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل * روى ان الحجاج قال لسعيد بن جبيرة ما تقول في قال انك قاسم عادل فقال الحاضرون ما احسن ما قال حسبوا انه بصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة جعلني جارا كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبائهم الذين كفروا بربههم يعدلون وهناتم اقوال الجن وقوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة من جملة الموحى به اي اوحى الى ان الشأن استمع نفر من الجن وان الشأن لو استقاموا على طريقة الاسلام لو سنعنا عليهم في الدنيا وبسطنالهم في الرزق وكلفناهم بالشكر فيه لنعلم كيف يشكرون والغدق بفتح الدال مصدر غدق الماء بغدق بكسر العين في الماضي وقصها في المضارع اذا غزر وصفبه الماء للبالغة في غزارته كرجل عدل ﴿ قوله تعالى يسلكه عذابا ﴾ اصله يسلكه في عذاب لقوله تعالى ما سلككم في سقر وقولهم سلكت الخيط في الابرة فحذف الجار واوصل الفعل كما في قوله تعالى واختر موسى قومده الصعد مصدر صعد يصعد صعدا وصعودا وصف به العذاب لانه يصعد العذاب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه

(كنا طرائق) ذوى طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق (قددا) متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع (واناظنا) علمنا (ان لن نجز الله في الارض) كائين في الارض ايما كنا فيها (ولن نجزه هربا) هارين منها الى السماء اولن نجزه في الارض ان اراد بنا امر اولن نجزه هربا ان طلبنا (وانا لما سمعنا الهدى) اي القرءان (آمنابه فن يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرى فلا يخاف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به (بنحس ولا رهقا) نقصا في الجزاء ولان ترهقه ذلة او جزاء بنحس ولا رهق لانه لم بنحس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرءان ان تجتنب ذلك (وانا من المسلمون ومنا القاسطون) الجارون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (فن اسلم فاولئك تحروا وشدا) توخوا وشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبائهم) توفد بهم كما توفد بكفار الانس (وان لو استقاموا) اي ان الشأن لو استقام الجن والانس او كلاهما (على الطريقة) المثلى (لا سقيناهم ماء غدقا) لو سنعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب (لنقتنهم فيه) لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقته القديمة ولم يسلموا باستماع القرءان لو سنعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرته (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن عبادته او مو عظته او وحيه (يسلكه) يدخله (عذابا صعدا) شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر و صفة به

قوله عذابا صعدا بمعنى ذاصعد ومشقة وعذابا صاعدا شاقا قدم ان القرآء السبعة اتفقوا على فتح ان في قوله تعالى ان المساجد لله على انه من جملة الموحى به والفاء في قوله فلا تدعوا سبية اي اذا كان الامر كذلك فلا تعبدوا فيها بغيره وذهب الخليل الى ان تقدير الآية ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلاتدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته فالمصنف اشار الى ضعفه بانه حيثئذ يلزم الفاء فائدة الفاء سبية لان معنى السبية يستفاد حيثئذ من لام التعليل عن قتادة قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا مناسكهم وبيعتهم اشركوا فامر الله تعالى ان يخلص المسلمون له الدعوة اذا دخلوا مساجدهم **قوله** لانه قبله المساجد **قوله** تعليل لاطلاق لفظ المساجد وهو جمع على المسجد الحرام او المساجد في قوله قبله المساجد جمع مسجد فتح الجيم وهو مصدر ميمي بمعنى السجود واسم مكان بمعنى موضع السجود يعني ان المسجد الحرام وان كان مكانا عينيا الا ان له تعدادا اعتباريا من حيث ان كل جزء منه قبله لسجدة الساجدين يتوجه كل ساجد في سجدة الى جزء من جزائه فكان المسجد الحرام مساجدا باعتبار كون اجزائه جهات للسجود **قوله** ومواضع السجود **قوله** على ان المراد النهى عن السجود لغير الله تعالى مرفوع بالعطف على قوله المسجد الحرام وكذا قوله وآرابه السبعة وقوله السجدة ووجد في بعض النسخ بدل هذا النظم بعد قوله لانه قبله المساجد هكذا وفسرت بمواضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير الله تعالى وبآرابه السبعة وبالسجدة وقوله على انه جمع مسجد اي بفتح الجيم تتعلق بالتفسير الاربعة المذكورة بقوله وقيل المسجد الحرام الى آخره فان المسجد بالفتح يصح ان يكون مصدرا بمعنى السجود واسما لمكان السجود اي ما يسجد عليه من الاراب السبعة فانها مواضع السجود من الجسد قال عطاء مساجد اعضائك التي امرت بالسجود عليها لاتدلهما لغير خالقها قال عليه الصلاة والسلام امرت ان يسجد على سبعة آراب وهي الوجه واليدان والركبتان والقدمان والاراب الاعضاء جمع ارب وهو العضو واصله ارب بهزتين بكمل واجال والمساجد على تقدير كونه جمع مسجد بمعنى السجود جمع مع ان الاصل في المصدر ن لا يثنى ولا يجمع لقصد الانواع فان انواع السجود مختلفة باختلاف اوقات الصلوات الخمس وتلاوة آيات السجود **قوله** وانما ذكر لفظ العبد **قوله** يعني ان الظاهر ان يقال وان الشأن لماقت ادعوه اي اعبدوه كادوا يكونون على لبدا لان هذا الكلام من جملة الموحى به الا انه عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر لغايتين التواضع والاشعار بما هو سبب قيامه وعبادته لله تعالى وهو كونه عبدا له **قوله** او كاد الجن والانس **قوله** عطف على قوله كاد الجن الاول على ان يقرأ وانه بفتح الهزة ويكون الكلام من جملة الموحى به والثاني على ان يقرأ بكسر الهزة وهي قرآءة نافع وابي بكر على انه ابتداء كلام من الله تعالى او على انه من قول الجن لقومهم بان قالوا حين رجعوا اليهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي كاد كفار الانس والجن يتلبدون ويتظاهرون عليه ليطلوا الحق الذي جاءه ويطفئوا نور الله فابى الله الا ان نصره ويظهره على من عاداه يريدون بهذا القول تبخيب حال الكفرة والطعن عليهم في اجتماعهم على الناصح الامين وطلب منعه عن اظهار ما جاءه من الحق المبين مع كونه موافقا لقانون العقل ومقتضى الحكمة ومؤيدا بالشواهد والمعجزات الباهرة واصل المقصود ترغيب قومهم في قوله والانتقاده **قوله** وهو جمع لبدة **قوله** يعني ان الجمهور قرأوا لبدا بكسر اللام وفتح الباء المخففة وهو جمع لبدة كقربة وقرب واللبدة الشئ المتلبد اي المتراكب المتلاصق ببعضه فوق بعض والمعنى كادوا يكونون عليه جماعة متراكبة مزدوجة وقرى لبدا بضم اللام وفتح الباء مشددة وهو جمع لا بد كسجدا في جمع ساجد وقرى لبدا بضم اللام والباء خفيفة وهو جمع لبود كصبر في جمع صبور **قوله** بوجوب تعجبكم او اطباقكم على مقتى **قوله** انفسا ونشر مرتب فاذا كان معنى الآية المتقدمة ووحى الى لماقت اعبد الله كاد الجن تتلبد على وتعجب مما رأوا من عبادتي لله تعالى وحده متبرئا من الشرك والوثان كما هو دأبهم لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسموا نظيره فلا جرم ازدحوا عليه متعجبين يكون معنى قوله قال انما ادعوربي انه عليه السلام قال للجن عند ازديحامهم عليه متعجبين مما رأوا وسمعوا ليس ما ترون من عبادتي لله تعالى ورفضى الاشراك به يتعجب منه وانما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل له شريكا وان كانت الآية المتقدمة ابتداء كلام من الله تعالى او من قول الجن وكان معناها كاد الانس والجن يزدحون عليه ويتظاهرون لا بطل امره يكون معنى الثانية انه عليه السلام قال للمتظاهرين عليه انما ادعوربي اي ما تيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتى وعداوتى

(وان المساجد لله) مختصة به (فلا تدعوا مع الله احدا) فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهى ألغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبله المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير الله وآرابه السبعة والسجدة على انه جمع مسجد (وانه لما قام عبد الله) اي النبي وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه (يدعوه) يعبد (كادوا) كاد الجن (يكونون عليه لبدا) متراكبين من ازديحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قرآءته او كاد الجن والانس يكونون عليه مجتمعين لا بطل امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرى لبدا كسجدا جمع لا بد ولبدا بضمين كصبر جمع لبود (قال انما ادعوربي ولا اشرك به احدا) فليس ذلك بدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتى

وقبل سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك جئت بامر عظيم وقد ناديت الناس كلهم فارجع عن هذا ونحن نجيرك فانزل الله تعالى قل انما ادعوربي على قراءة حزة وعاصم ومن قرأ قال جل ذلك على ان التوم لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك اجابهم بقوله ادعوربي فحكي الله تعالى عنه بقوله قال **قوله** ولا نفعا اي يجوز ان يفسر الرشد بالنفع على طريق اطلاق اسم السبب واردة المسبب ويجوز ان يكون الرشد بمعناه ويكون الضرر بمعنى الكفر والغى على طريق اطلاق اسم المسبب واردة السبب فان الرشد سبب النفع والضرر سبب عن الغى وعبره حتى يكون في تقدير الكلام اشعار بالمعنيين الاول لاملت لكم ضرا ولا نفعا والثاني لاملت لكم غيا ولا رشدا وكلا المعنيين مناسب للقيام فان النافع والضرار والمرشد والمغوى هو الله تعالى وان احدا من الخلق لا قدرة له عليه فاني وان اردت منكم الاهتداء والرشد بالايمان والطاعة ونهيكم عن الغى بالكفر والعصيان فانكم قابليتموني بالخالفه والتظاهر على عداوتي وبغضى فليس في بدى ادخالكم في الرشد ولا بايقاؤكم في الكفر والغى وليس في بدى ايضا اضراركم بالعقوبة على الكفر والغى ولا نفعكم بالاثابة على الرشد والايمان **قوله** منحرفا وملتجئا يقال ألحد في دين الله والتحد فيه اي مال عنه وعدل ويقال للملجأ ملتحد لان اللاجئ يميل اليه اي لن يتخذني مما قدر الله تعالى على من السوء احدا ان استخفظته ولن اجد من دونه ملتحدا لاعدل اليه الا هو **قوله** فان التبليغ ارشاد وانقاع بمعنى انه استثناء متصل من قوله لاملت لكم ضرا ولا رشدا بناء على ان تبليغ الرسالة من جنس الرشد وقائدة الاعتراض تأكيد في الاستطاعة المدلول عليه بقوله لاملت **قوله** او من ملتهدا اي لن اجد موضوعا اميل اليه في الاتجاء الا بلاغا اي لا ينجيني ولا ينجيرني الا ان ابليغ عن الله ما ارسلت به **قوله** او معناه ان لا ابليغ بلاغا على ان لا يكون الكلام استثناء بل شرط والاصل ان لا فادغم فان شرطية فعلها محذوف وهو ابليغ حذف لدلالة مصدره عليه ولا نافية والمعنى ان لا ابليغ بلاغا من الله فان ينجيرني منه احد وهذا الوجه ضعيف لان حذف فعل الشرط وبقاء اداته قليل جدا وقد انضم اليه في الآية حذف الجزئية لان نفس الجزاء لا يتقدم على الاداة عند البصريين **قوله** عطف على بلاغا كأنه قيل لاملت الا التبليغ والرسالة ومن الله صفة بلاغا اي بلاغا كاشا من الله تعالى وليست كلمة من متعلقة بقوله بلاغا لان صلة التبليغ في المشهور انما هي كلمة عن دون من **قوله** في الامر بالتوحيد اشارة الى الجواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان عصاة المؤمنين مخلدون في النار ووجه الاستدلال ان العصيان المذكور فيها عام يتناول كل ما يصدق عليه انه عصيان ومخالفة للامر سواء كان عصيان الكفر او عصيان الفسق وقد حكم على العاصي بهذا المعنى العام بانه مخلد في النار ابدا فثبت مدعى جهور المعتزلة * وتقرير الجواب عن استدلالهم ان العصيان وان كان يتناول كل ما يصدق عليه انه عصيان الا انه قد تقرر ان العام يجوز تخصيصه بامور منها تخصيصه بالقرآن المتعاقبة والعصيان المذكور في الآية من هذا القبيل فان المقصود من امره عليه الصلاة والسلام بان يقول لمشركي قريش ايها المصرون على الشرك قد اوحى الي ان الشأن استمع هذا القرمان نفر من الجن فآمنوا به وبوحدانيته تعالى وتزهد عن الشرك والصاحبة والولد ثم دعوا قومهم الى ان يؤمنوا به هو توبيخ مشركي مكة باصرارهم على الشرك كأنه قيل مالكم تصرون على الشرك والعناد مع طول مادعوكم الى التوحيد وتلوت عليكم من القرمان ما يدل على بطلان الشرك والجن قد آمنوا بالقرآن وتبرأوا من الشرك اول استماعهم اياه ثم ولو الى قومهم منذرين عن الشرك وسوء عاقبته فظهر ان المقصود المهم في هذه السورة الدعوة الى التوحيد والامر به والنهي عن الشرك والاصرار عليه فهذا قرينة واضحة على ان المراد بالعصيان المذكور فيها العصيان في الامر بالتوحيد فكأنه قيل ومن يعص الله ورسوله فيما امر به من التوحيد واصرت على الشرك والضلال فانه مخلد في النار ابدا فليس في الآية دليل على مادعاء جهور المعتزلة من خلود عصاة المؤمنين **قوله** والغاية لقوله يكونون عليه لبداء بالمعنى الثاني اي المشار اليه بقوله او كاد الجن والانس يكونون عليه مجتمعين لا بطل امره والمعنى كاد المشركون من الجن والانس يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عددهم حتى اذا رأوا ما يوعدون في الدنيا من وقعة بدر واطهار دين الله تعالى عليهم او من يوم القيامة فسيعلمون حينئذ من اضعف ناصرا واكل عددا وان فسر قوله يكونون عليه لبداء بالمعنى الاول وقيل اي يزدجون عليه تعجبا مما رأوا وسمعوا تعين كون ما بعد حتى غاية لمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم

وقرأ عاصم وحزة قل على الامر للنبي عليه السلام ليوافق ما بعده (قل اني لاملت لكم ضرا ولا رشدا) ولا نفعا وغيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين (قل اني لن ينجيرني من الله احد) ان ارادني بسوء (ولن اجد من دونه ملتهدا) منحرفا وملتجئا (الابلاغ من الله) استثناء من قوله لاملت فان التبليغ ارشاد وانقاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتهدا او معناه ان لا ابليغ بلاغا وما قبله دليل الجواب (ورسالته) عطف على بلاغا ومن الله صفة فان صلته عن كقوله بلفوا عني ولو آية (ومن يعص الله ورسوله) في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم) وقرى فان على جزاؤه ان (خالدين فيها ابدا) جعه للمعنى (حتى اذا رأوا ما يوعدون) في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبداء بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له (فسيعلمون من اضعف ناصرا واكل عددا) هو ام هم

بعددهم والمعنى لا يزالون على هذه الحال حتى اذا رأوا ما وعدون يتبين حينئذ ان المستضعف من هو ومن في قوله تعالى من اضعف يجوز ان تكون موصولة في موضع النصب بقوله فستعلمون ويكون اضعف خبر مبتدأ محذوف اي فستعلمون الذي هو اضعف وان تكون استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء و اضعف خبرها والجملة في موضع النصب سادة مسد مفعولى العلم لانها معلقة للعلم قبلها وناصرها وعددا منصوبان على التمييز قال مقاتل لما سمعوا قوله تعالى حتى اذا رأوا ما وعدون فستعلمون من اضعف ناصرها و اقل عددا قال النضر بن الحارث متى يكون هذا الذى توعدنا به فانزل الله تعالى قل ان ادري اقريب ما وعدون الآية والمعنى ان وقوعه متعين متيقن به واما وقت وقوعه فغير معلوم لنا ﴿قوله تعالى اقريب﴾ خبر مقدم وما توعدون مبتدأ ويجوز ان يكون اقريب مبتدأ وان لم يكن مسندا اليه لو وقوعه بعد الف الاستفهام وما توعدون فاعل له سد مسد الخبر وما موصولة والعاث محذوف اي اقريب الذى توعدونه نحو أقام الزيدان فان قيل ليس قال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا ادري اقريب هو ام بعيد والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان ما بقى من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قربه بمعنى كونه بحيث يتوقع وقوعه في اى ساعة فغير معلوم ﴿قوله على الغيب الخصوص به علمه﴾ اخذه من اضافة الغيب الى ذاته المقدس فان الاضافة تفيد اختصاص المضاف اليه بين اولائه تعالى عالم بجميع ما غاب عن حس الخلق بناء على ان اللام في الغيب للاستغراق ثم بين انه لا يطلع على الغيب الذى يختص به علمه الا المرتضى الذى يكون رسولا للاشارة الى ان ما لا يختص به علمه تعالى يطلع عليه غير الرسول اما بواسطة الانبياء عليهم الصلاة والسلام او بنصب الدلائل وترتيب المقدمات او بان يلهم الله تعالى بعض الاولياء وقوع بعض المغيبات في المستقبل بواسطة الملك والحمل على هذا المعنى متعين للقطع بان ليس مراد الله تعالى بهذه الآية انه تعالى لا يطلع احدا على شئ من المغيبات الا ارسل لظهور انه تعالى قد يطلع على شئ من الغيب غير الرسل كما اشتهر ان كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه الصلاة والسلام وبزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبر بظهور نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ظهور زمانه وبخروج ذلك من المغيبات وكانوا صادقين وارباب الملل والاديان مطبقون على علم التعبير والمعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية في المستقبل ويكون صادقاً ﴿قوله ويستدل به على ابطال الكرامات﴾ وجه الاستدلال انه تعالى خص الرسل من بين الخلائق بالاطلاع على الغيب واصحاب الكرامات من الاولياء ليسوا برسل فلا يطلعون على الغيب فلا كرامة لهم بالاطلاع على ما سيقع في المستقبل من المغيبات وتقرير الجواب ان المراد بالرسول الملك وبالظهار ما يكون بغير واسطة فاللازم من الاستثناء ان يختص الاظهار بغير واسطة بالملك وذلك لا ينافي اطلاع الاولياء على بعض من الغيوب تلقيا من الملائكة الهاماتهم الصادقة وفيه بحث لان تخصيص الرسول بالملك يستلزم ان يكون اطلاع كل واحد من الاولياء والرسول على الغيب بواسطة الملك فلا يكون اخبار الانبياء عن المغيبات معجزة لهم وقد اشتهر بين العلماء انه تعالى يطلع رسله على ما يشاء من الغيب ليستدل على نبوتهم بالآية المعجزة وهى الاخبار عن الغيب على ما هو به والظاهر في الجواب ان يقال الرسول من البشر يتلقى من الملك بالذات والولى لا يتلقى بالذات بل بواسطة تصديقه بالنبي فلا حاجة الى تخصيص الرسول بالملك لان معنى الآية لا يطلع على الغيب الخصوص به علمه الا الرسول من البشر فانه تعالى يطلعه عليه بواسطة ان يتلقاه من الملك وبالذات ولا يطلع الولى عليه بان يتلقاه من الملك بالذات وذلك لا ينافي ان يتلقاه من الملك بواسطة تصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم مع انه يجوز ان يتلقى النبي الغيب من غير واسطة الملك كما صرح به المصنف في قوله تعالى آخر جمسقى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا حيث قال ان المراد بالوحى ما يم المشافه به كما روى في حديث المعراج والاسراء فانه يدل على انه تعالى قد اظهر النبي على بعض المغيبات بلا واسطة فكيف يجوز تخصيص الرسول بالملك وقوله على الغيب الخصوص به علمه قسيم مانصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد بقوله يؤمنون بالغيب ثم انه تعالى ذكر انه يحفظ ذلك الذى يطلع عليه الرسول وهو جبريل عليه الصلاة والسلام فقال فانه بسلك اى يدخل من بين يديه اى يدى الرسول ومن خلفه رسدا اى حرسا من الملائكة يحفظون الوحى من ان يسترقه الشيطان فيلقبه الى الكهنة فيخبرون به قبل اخبار الرسول ﴿قوله اى يعلم النبي الوحى اليه﴾ قوله يعلم متعلق بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل

(قل ان ادري) ما ادري (اقريب ما توعدون) ام يجعل له ربي أمدا) غاية تطول مدتها كأنه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما وعدون قالوا متى يكون انكارا فقبل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته (عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه احدا) اى على الغيب الخصوص به علمه (الامن ارتضى) يعلم بعضه حتى يكون له معجزة (من رسول) بيان لمن ويستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاطهار بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء (فانه يسلك من بين يديه) من بين يدي المرتضى (ومن خلفه رسدا) حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخالطهم (ليعلم أن قد أبلغوا) اى يعلم النبي الوحى اليه ان قد ابلغ جبرائيل والملائكة النازلون بالوحى

اخبرناه بحفظ الوحي عن اختطاف الشياطين ليعلم رسول البشر ان رسل الملائكة ابلفوا رسالات ربهم كما هي
﴿ قوله او يعلم الله ﴾ اي يعلم ان الانبياء قد ابلفوا رسالات ربهم كما هي اي يعلم تبليغهم الرسالات كما هي موجودة
 واصل المعنى ليلغ الانبياء رسالات ربهم كما هي محروسة عن الزيادة والنقصان وعبر عن هذا المعنى بعلمه تعالى تبليغهم
 اياها كما هي لكونه ابلف في الدلالة على تحقق التبليغ على الوجه المذكور كناية عن وجوده لكونه لازماله ومتفرقا
 عليه وقد تقرر ان ذكر الشيء كناية ابلف من التصريح به وقوله ليتعلق علمه به موجودا مبني على ان نفس علم الله
 تعالى ليس مما يتفرع على وجود شيء من الحوادث بل المتفرع عليه هو تعلقه بالاحوال الحادثة على حسب ما هي
 عليه والتبدل والتغير انما هو في المعلوم لافي العلم فانه تعالى يعلم جميع الجزئيات على وجه جزئي فعند وجودها يعلم
 انها وجدت وعند عدمها يعلم انها عدمت وقبل ذلك يعلم انها ستوجد وتعدم ولما كان المراد من العلم بالتبليغ العلم
 الذي يتعلق به الجزاء وذلك هو العلم بكونه موجودا قيد التبليغ بقوله موجودا فقال ليتعلق علمه به موجودا والعلم
 انما يتعلق بالتبليغ موجودا حال وجود التبليغ واما قبل وجوده فانما يعلم بانه سيوجد لآياته موجود فان ذلك
 لا يكون علما بل هو جهل والعلم بانه سيقع لا يتعلق به الجزاء * تمت سورة الجن والحمد لله رب العالمين وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

﴿ سورة المزمل مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله وبالمزمل ﴾ اي بتخفيف الزاي وقح الميم على لفظ اسم المفعول وهو الذي زمله غيره وبكسر الميم وتخفيف
 الزاي ايضا اي المزمل نفسه فحذف المفعول من زمله في ثوبه اي لقه فيه وتزمل في ثيابه اي تدثر وتلفف فيها وازدمله
 اي احتمله وازمل الحمل **﴿ قوله لانه كان نائما او مرتعدا ﴾** قيل كان عليه الصلاة والسلام نائما بالليل مترملا
 في قطيفة فنه ونودي بما يهجن اليه تلك الحالة التي كان عليها من التزمل للنوم كما يفعل من لا يهجم امر ولا يعنيه شأن
 وقيل يا ايها النائم المزمل ثوبه قم واشتغل بالعبودية امره عليه الصلاة والسلام ان يختار التهجيد على التزمل ويؤيد
 هذا المعنى امره عليه الصلاة والسلام بالقيام الى الصلاة بعده وهو قوله تعالى قم الليل اي قم للصلاة وقيل كان
 في اول ما اوحى اليه كلام سمع صوت الملك ونظر اليه اخذته الرعدة والحى فأتى اهله وقال زملوني ذروني فيمناهو
 كذلك اذ جاء جبريل عليه السلام وناداه وقال يا ايها المزمل تهجينا لما كان عليه وقيل ليس تهجينا حاله بل كان
 تهوينا عليه وتحسينا حاله اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان مترملا في مرط لعائشة رضى الله عنها وهو يصلى
 قيل عليه ان هذه السورة مكية وهذه الرواية تدل على انها مدنية لانه عليه الصلاة والسلام لم يبين بها الا بالمدينة
 واجيب بانه يجوز ان يكون عليه الصلاة والسلام قد بات في بيت ابي بكر الصديق رضى الله عنه ذات ليلة وكان
 بعض المرط على عائشة وهي طفلة والباقي على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذه الرواية ما يدل على ان هذه
 الواقعة كانت بعد البناء بهاروى انه تزوجها في شوال سنة عشرين من النبوة قبل الهجرة بثلاث ولهاست سنين
 واعرس بها بالمدينة وهي بنت سبع سنين فبدأوه صلى الله عليه وسلم بالمزمل تحسين حاله التي كان عليها وجعل هذا
 النداء ذريعة الى الامر بالداومة على تلك الحال الحسنة **﴿ قوله اي قم الى الصلاة او داوم عليها ﴾** الاول على
 ان يكون اشارة على ان تسميته بالمزمل للتهجين والثاني على ان يكون للتحسين **﴿ قوله وقرى ﴾** بضم الميم
 يعنى قرأ العامة قم الليل بكسر الميم لالتقاء الساكنين وقرى بضمها اباها حركة القاف وبفتحها خلفه الفحة والليل
 ظرف للقيام ان استغرقه الحدث الواقع فيه وحد الليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر وضمير نصفيه على تقدير
 كونه بدلا من قليلا راجع الى الليل وضمير منه عليه راجعان الى النصف والمعنى قم الى الصلاة في الزمان
 المحدود المسمى بالليل لافي الجزء القليل منه وهو نصفه او انقص القيام من نصفه او زد عليه كأنه قيل قم نصف الليل
 او انقص من النصف او زد عليه وهو تخيير بين قيام النصف بتمامه والزايد عليه والناقص منه **﴿ قوله وقلته ﴾**
 بالنسبة الى الكل اي لابلان نسبة الى النصف الآخر لان كل واحد من النصفين يجب ان يكون مساويا للنصف
 الآخر ولا يتصور ان يكون اقل منه **﴿ قوله او نصفه بدل من الليل ﴾** بدل البعض من الكل وقوله الا قليلا
 مستثنى من قوله نصفه مقدم عليه كأنه قيل قم اقل من نصف الليل كالثالث ثم ان كان ضمير منه عليه لما هو اقل من
 النصف يكون المعنى حيثذ النقص من ذلك الاقل والزيادة عليه ويكون التخيير بين ان يقوم فيما هو اقل من

او يعلم الله تعالى ان قد ابلف الانبياء بمعنى
 ليتعلق علمه به موجودا (رسالات ربهم)
 كما هي محروسة من التغير (واحاط بما لديهم)
 بما عند الرسل (واحصى كل شيء عددا)
 حتى القطر والرمل * عن النبي عليه
 الصلاة والسلام من قرأ سورة الجن كان له
 بعد ذلك جنى صدق محمدا او كذب به
 عنق رقبة

﴿ سورة المزمل مكية وآياتها تسع ﴾

﴿ عشرة آية او عشرون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها المزمل) اصله المترمل من تزمل
 بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي
 وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم
 ومكسورها اي الذي زمله غيره او زمل
 نفسه سمى به النبي صلى الله عليه وسلم
 تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا
 دهشه بدأ الوحي مترملا في قطيفة او تحسينا له
 اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلى
 متلففا ببقية مرط مفروش على عائشة
 فنزل او تشبيها له في تناقله بالمزمل لانه
 لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل
 الزمل اذا حمل الحمل اي الذي تحمل اعباء
 النبوة (قم الليل) اي قم الى الصلاة او داوم
 عليها فيه وقرى بضم الميم وفتحها للاتباع
 او التخفيف (الا قليلا نصفه او انقص منه
 قليلا او زد عليه) الاستثناء من الليل ونصفه
 بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل
 والتخيير بين قيام النصف والزايد عليه
 كالثالث والناقص عنه كالثالث او نصفه
 بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه
 وعليه للاقل من النصف كالثالث فيكون
 التخيير بينه وبين الاقل منه كالرابع والاكثر
 منه كالنصف

النصف كالثالث وبين ان يقوم فيما وانقص من ذلك الاقل كالربع وبين ان يقوم فيما هو ازيد منه كالنصف **قوله** اول النصف عطف على قوله للاقل من النصف اي على تقدير ان يكون نصفه بدلا من الليل ويكون الاقليا مستثنى من نصفه يجوز ان يكون ضمير منه وعليه للنصف ويكون المعنى حينئذ قم اقل من نصف الليل كالثالث او انقص من النصف قليلا بان تقوم الثلث مثلا او زد على النصف ويفهم من ظاهر النظم ان يكون التخيير بين ثلاثة امور لان فيه حرفي عطف وليس كذلك اذ ليس ههنا الا امران فقط وهما اما القيام في اقل من النصف او في ازيد منه لان مدلول قولنا قم نصف الليل الا قليلا وقولنا او انقص من نصفه واحد فلم يبق الا الامر ان فقط فلذلك جعل احد شق التخيير ان يقوم فيما هو اقل من نصف الليل على البت وجعل شقه الآخر ان يختار احد الامرين وهما القيام فيما هو اقل من النصف والقيام فيما هو اكثر منه **قوله** او الاستثناء من اعداد الليل عطف على قوله والاستثناء من الليل جواز او لا ان يكون الاستثناء من ساعات الليل واجزائه بان يكون تعريف الليل لاستغراق اجزائه ثم جواز ان يكون من افراده واعداده كأنه قيل قم في جميع الليالي الا قليلا من افرادها يقع لك فيها عذر يمنعك من القيام فيها ثم بين ما يقوم به من اجزاء الليل بان خيره بين قيام النصف والناقص منه والزيادة عليه قيل هذا التخيير على حسب طول الليالي وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والنقص منه اذا قصر الليل والزيادة عليه اذا طال الليل قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قيام الليل كان فریضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى قم الليل فظاهرا الامر انه للوجوب ثم نسخ واختلفوا في سبب النسخ فقيل انه كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بها وقيل ان قيام الليل كان فریضة عليه وعلى المؤمنين مع كونهم مخيرين بين المقادير المذكورة فكان الرجل لا يدري في اى مقدار من الليل صلى وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب وشق عليهم ذلك حتى انتفخت اقدامهم فرحم الله تعالى وخفف عنهم فنسخ فریضته بقوله في آخر هذه السورة فاقروا ما تبسروا من القرآن وكان بين ايجاب قيام الليل وبين نسخها سنة كاملة وقيل ستان **قوله** ثغررتل ورتل هو بفتح التاء وكسرهما ونبايا مغلجة متباعدة ما بينهما يقال ثغررتل اذا كان بين الشايبا افتراق قليل وترتلا مصدر مؤكدا لفعله الدال على ايجاب الترتيل اكد ايجابه بالمصدر ليعلم انه لا بد للقارى منه ليمكن هو ومن حضره من التأمل في حقائق الآيات ويستشعر عظمة الله تعالى وجلاله عند الوصول الى ذكر الله ويقع في الخوف والرجاء عند الوصول الى آية الوعد والوعيد فينبئذ يستنير القلب بنور معرفة الله تعالى وينفتح عليه اسرار الكلام الالهى **قوله** والجملة اعتراض اي بين قوله يا ايها المزملم الليل الا قليلا وبين قوله ان ناشئة الليل فانه متعلق بالاول مناسبه فوسطت هذه الجملة بينهما ليسهل عليه تكليفه بالتهجد فكأنه تعالى قال انما امرتك بقيام الليل لانا سئلتك عليك قولا ثقيلا فلا بد لك ان تسعى في صيرورة نفسك مستعدة لتلقى ذلك القول العظيم وذلك الاستعداد لا تحصل الا بصلاة الليل فان النفس تستعدبها لقبول الفيض الالهى من حيث ان الشواغل الحسية والعوائق الجسمانية تكون ساكنة في الليلة الظلماء فاذا اشتغل الانسان فيها بعبادة ربه وترتيل كلامه ينور قلبه ويتقوى روحه فيزداد مناسبة واتصالا بعالم الغيب فيستعد لتلقى المعارف الالهية والالهامات الربانية **قوله** ويدل على انه اي التهجد عطف على قوله ليسهل يعني ان الفائدة الثانية للاعتراض الدلالة على ان التكليف بقيام الليل من جملة التكليف الثقيلة التي يشتمل عليها القرآن فعليك بملازمة هذا التكليف والاستئناس به لئلا يتقل عليك امثاله **قوله** مشق بالميم الظاهر انه تحريف من الناصحين والاصل شق بكسر الشين وهى الشقة قال تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يقال شق على الشى شقا ومشقة والاسم الشق بالكسر ولم يسمع اشق على فهو مشق **قوله** اورصين اي محكم ثابت وهو عطف على قوله ثقیل على المكلفين والرزانة الوقار والتقل يعنى او ان ثقله عبارة عن بلاغته وبعجزه بحسب النظم ودقة المعاني فالتقل على الاول راجع الى ثقل العمل به وعلى هذا الى ان جهات حسنه وكاله ثابتة مستقرة لا تزول ابدا كسبوت الشى الثقیل في محله **قوله** فيفصم اي يقلع يقال افصم المطر اي اقلع وانجلى **قوله** ليرفض اي يرشح عرفا **قوله** وعلى هذا اي على ان يكون قولا ثقيلا صفة للمصدر لا للفعول به اي سئلتك القاء ثقيلا وقول الشاعر

اول النصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزيادة عليه (ورتل القرآن ترتيلا) اقرأه على تودة وتبين حروف بحيث يتمكن السامع من عدتها من قولهم ثغررتل ورتل اذا كان مغلجا (انا سئلتك عليك قولا ثقيلا) يعنى القرآن فانه لما فيه من التكليف الشاقه ثقیل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان عليه ان يحتملها ويحملها امته والجملة اعتراض بسهل عليه التكليف بالتهجد ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس اورصين لرزانة لفظه ومثانة معناه او ثقیل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجريد النظر او ثقیل في الميزان او على الكفار والعجبار او ثقیل تلقيه لقول عائشة رضي الله عنها رأيت بنزل عليه الوحى في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرفا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه لتعليل مستأنف فان التهجد يعدل للنفس ما به يعالج ثقله (ان ناشئة الليل) ان النفس التي تنشأ من مضجعتها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال

نشأنا الى خوص برى نبيها السرى *
والصق منها مشرفات القماحد *

نشأنا الى خوص برى نبيها السرى *
والصق منها مشرفات القماحد *
نشأنا اي قنا والخواصاء الناقة الفائرة العينين والذكر اخوص وجمعها خوص والنبي بفتح النون الشحم واللحم

يقال ناقة تاوية اي سمينة ونوى اي سمين وبرى اي اذهب واذاب من برى القلم برىا وبريت البعير اذا حسرته واذهبت لحمه والسرى سير الليل والصق اي طأطأ ونكس وفاعله ضمير السرى والقماحد جمع فحدوة وهي القفا الذي هو مؤخر الرأس ومعقد الازار والمعنى قنا الى نوق غارات الاعين اذاب لحمها وشحمها سير الليل وجعلها مهزولة ضعيفة وجعل السرى قاحدها المشرفة المرتفعة من السمن لاصفة منخفضة من الهزال اي قنا اليها ورحلناها والناشئة على هذا صفة لمحدوف اي النفس القائمة من مضجعتها بالليل للعبادة **قوله** او قيام الليل على ان الناشئة مصدر كالعاقبة من نشأ اذا قام **قوله** او ساعات الليل على ان تكون الناشئة صفة ساعات الليل الناشئة اي الحادثة شيئا بعد شيئا * الجوهري ناشئة الليل اول ساعاته يقال نشأ يفعل كذا اذا ابتداء واقبل شيئا بعد شيئا فهو ناشئ * وانشاء الله فنشأ قال زين العابدين ناشئة الليل ما بين المغرب الى العشاء لان ناشئة الليل هي الساعة التي منها يبدأ انشاء الليل وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بما كان بعد النوم فلولا يتقدمها نوم لم تكن ناشئة وقيل الليل كله ناشئة **قوله** اي كلفة او ثبات قدم تفسير ان لو طئا بفتح الواو وسكون الطاء وقصر الالف وهو مصدر قولك وطى الشيء اذا داسه برجله او جعل عليه ثقله فان النفس القائمة بالليل الى العبادة اشد وطئا من التي تقوم بالنهار على ان يكون الوطى عبارة عن الكلفة والثقل كما يقال اشدت على القوم وطأة سلطانهم اذا ثقل عليهم معاملته معهم وفي الحديث اللهم اشد طأئتك على مضرم * والمقصود من الحكم بان النفس التي تنشأ بالليل من مضجعتها اشد كلفة بيان انها اكثر ثوابا لان ثواب العبادة على قدر شدة الوطأة وثقلها كما قال عليه الصلاة والسلام * افضل العبادات اجزها * اي اشقتها او على ان تكون عبارة عن ثبات القدم فان النهار زمان التقلب للعاش وتكثر فيه الشواغل الموجبة لاضطراب القلب للعاش فلا يكون القائم بالعبادة فيه ثابت القدم عليها فيكون المقصود حينئذ بيان وجه اختيار الليل وتخصيصه بالامر بالقيام به فانه تعالى جعل الليل لباسا يستر الناس ويمنعهم من الاضطراب والانقلاب الى اكتساب المعاش وجعل النهار معاشا يباشرون فيه امور معاشهم فلا تثبت فيه اقدامهم للعبادة **قوله** اي مواطأة القلب تفسير لقراءة ابن عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء ومد الالف لان المواطأة هي الموافقة يقال واطأت فلانا على كذا مواطأة ووطاء اذا وافقته فان فسرت ناشئة الليل بالنفس الناشئة بالليل من مضجعتها يكون المعنى انها اشد من جهة مواطأة القلب اللسان لها وان فسرت بقيام الليل او بالعبادة الناشئة بالليل او بالساعات الناشئة بالليل بمعنى الحادثة او المتبدئة يكون المعنى ان الناشئة باحد المعاني اشد من جهة موافقة قلب القائم لسانه في تلك الناشئة **قوله** واسد مقالا او اثبت قراءة **قوله** يعني انه يجوز ان يكون اقوم اسم تفضيل من القيام بمعنى السداد والاستقامة وان يكون من القيام بمعنى الثبات والاستمرار وهدوء الاصوات سكونها يقال هداهدأ وهدوء اسكن واهدأ غيره اسكنه والسجج التصرف في المعاش والتقلب في الامور ومنه السباحة في الماء وسجج الصوف والقطن جعله منقوشا لتفتت اجزائه وتيسير غزله **قوله** وجر نفسك عما سواه **قوله** اشارة الى ان تبتيلا مصدر مؤكد لفعله المحذوف المدلول عليه بالالتزام لان التبتل لا يكون الا بالتبتيل وتقدير الكلام تبتل اليه وتبئل نفسك عما سواه تبتيلا **قوله** ولهذه الرزمة **قوله** يعني ان الظاهر ان يقال وتبئل اليه تبتيلا او يقال تبئل نفسك عما سواه تبتيلا لكن لم يرد النظم هكذا رزمة خفية وهي ان المقصود بالذات انما هو التبتل والانقطاع اليه تعلمي وذلك لا يحصل الا بتبئل النفس وقطعها عن التعلق بما سواه فذكر اول التبتل اشعارا بانه المقصود بالذات وذكر التبتيل ثانيا اشعارا بانه لا بد منه وان كان مقصودا بالعرض لا بالذات لان تنوع تعلق بغير الله فلا يكون مقصودا لذاته وفي وضع التبتيل مقام التبتل رعاية الواصل ايضا **قوله** فان توحده بالالوهية يقتضى ان يوكل اليه الامور لان جميع ما سواه يكون ممكنا محدثا محتاجا الى غيره فكيف يصلح ان يكون موكولا اليه الامور ومن عرف انه لا اله الا هو لا جرم يفوض جميع الامور اليه ومن لا يفوض ذلك اليه فهو لا يعلم بحقيقة لا اله الا هو ومن اتخذه وكبلا يسترح من معارضة زيد وعمرو والاعتماد على ما فاته من المقاصد لانه يتحقق عنده ان قيام الله تعالى باصلاح امره احسن من قيامه باصلاح امور نفسه فيقع في دائرة التسليم والرضى فيستريح ثم انه تعالى لما ارشد رسوله صلى الله عليه وسلم الى كيفية معاملته مع ربه من اول السورة الى هنا اتبعه بيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جيلا لان من يخالط الناس كثيرا ما يجد منهم الايذاء والمنافرة فيعتربه بسبب ذلك الغموم

او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث به او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت (هي اشد وطئا) اي كلفة او ثبات قدم وقرأ ابن عمرو وابن عامر وطاء اي مواطأة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص (واقوم قبلا) واسد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات (انك في النهار سبحا طويلا) تقبلا في مهامك واشتغالا بها فعليك بالتبجيل فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرى سبحا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سجع الصوف وهو نقشه ونشر اجزائه (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتمجيد وتحميد وصلاة وقرآنة قرآن ودراسة علم (وتبئل اليه تبتيلا) وانقطع اليه بالعبادة وجرّد نفسك عما سواه ولهذه الرزمة ومراعاة الفواصل وضع موضع تبتيلا (رب المشرق والمغرب) خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره (لا اله الا هو) وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو (فاتخذه وكبلا) مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضى ان يوكل اليه الامور (واصبر على ما يقولون) من الخرافات (واهجرهم هجرا جيلا) بان نجابهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله

فلا بد لاهل الاختلاط من الصبر الجميل وترك المخالطة بان يخالفهم في افعالهم السيئة ولا يخاصمهم ولا يسمعهم
القبيح وينصح لمن رجا منهم القبول وذلك هو الهجر الجميل فقد استراح منهم ثم لما خطر بالبال ان من بعث لدعوة
الخلق وارشادهم كيف يهجر المكذبين مع ان تهديدهم بالجحيم الكذب ادخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك
الخاطر بقوله وذرفي والمكذبين يعني نعم ان الامر كذلك الا انه ينبغي ان تكل امر مجازاتهم الى وان لانتهم بهم وانا
اكفيكم وقوله تعالى والمكذبين يجوز ان يكون انتصابه على انه مفعول معه او على انه معطوف على ياء المتكلم
في ذرفي والاول هو الانسب بالمقام والثاني اوفق بصناعة العربية لان التبادر من نحو قولك ضربت زيدا وعمرا
انما هو مجرد مشاركة الواو لما قبلها في ملابسة معنى العامل بكل واحد منهما وهو معنى العطف ولا يفهم منه كون
تلك الملابسة بطريق المعية وانما يفهم ذلك اذا كان الفعل المذكور قبلها لازما فانه اذا كان لازما يكون
ما بعد الواو على تقدير العطف مرفوعا ويكون العدول الى النصب نصاعا على قصد المعية والمصاحبة في ملابسة
الفعل فان العطف لا يدل الاعلى ان ما بعد الواو مشترك لما قبلها في ملابسة الفعل لكل واحد منهما والنصب
كما يدل على تلك المشاركة يدل ايضا على كون تلك الملابسة في زمان واحد مثلا اذا قلت سرت وزيدا بالنصب
يكون زيد مشاركا للتكلم في ملابسة السير لكل واحد منهما وفي وقوعهما معا بخلاف ما اذا قلت سرت
انا وزيد بالعطف فانه انما يدل على مشاركتها في السير فقط ولا يدل على المعية فيه فظهر ان النصب انما يكون
نصاعا على المعية والمصاحبة اذا كان الفعل لازما وذرفي في الآية متعد و النعمة بفتح النون التعم وهو مطاوع نعم
يقال نعمه الله ونعمه نعمم والنعمة بالكسر ما نعم به عليك **قوله تعليل الامر** اي بالامهال فان تعدد ما عنده
من اسباب التعذيب بيان لاقتداره على الانتقام منهم والجميم كل نار عظيمة في مهواة وهي ما بين الجبلين والغصنة
الشجوى وما يقف في الخلق ولا ينساع فيه والطعام ذو القصة هو الطعام الذي يقف في الخلق لا ينزل ولا يخرج وتكبير
عذابا وابهام كيفيته يدل على كونه في نهاية الهول والشدة بالنسبة الى ما تقدم عليه من الامور الثلاثة وكونه
لتهويل لا ينافي كونه للنوعية **قوله فان النفوس العاصية المنهكة في الشهوات** بيان لكون تلك العقوبات
بما يصحح ان يعاقب بها الارواح ولم يتعرض لبيان كونها عقوبات للشياخ لظهوره واستغنائه عن البيان
وكون الارواح العاصية بعد مفارقتها عن الابدان باقية على التقيد بحب الشهوات والتعلق بها المانع من
التخلص الى عالم المجرّدات بمنزلة الانكال والقيود المانعة عن الوصول الى مامر من المشتبهات ثم يتولد عن تلك
القيود الروحانية روحانية شبيهة بالجميم فان شدة ميلها الى ما فارقت عنه من الشهوات الدنيوية وعدم تمكنها
من الوصول اليها يوجب حرقة شديدة وروحانية شبيهة بالاحراق بنار الجميم وهي حرقة فراق المشتبهات وبصير
تألم الروح بألم هذا الفراق على الاستمرار والدوام بمنزلة طعام ذي غصة لا يسوغ ولا يخرج من الخلق ثم حرمانه
من ان يجلي له نور جمال الله تعالى ويتلذذ بالمعارف الالهية والاسرار الربانية وينخرط في سلك المقرين عذاب
اليم اشده عليه من جميع العقوبات الثلاث **قوله فسر العذاب** جواب لما اشار به الى ان اللائق بهذا المفسر
ان يفسر العقوبات الثلاث الاول بما يعنى العقوبات الروحانية وان يكون ما ذكره من تفسير العذاب بالحرمان من لقاء
الله تعالى للاشارة الى كون العذاب متناولا له كما يتناول العذاب الجسماني **قوله منشورا** اشارة الى ان
مهيلا اسم من هلت الشيء اذا صيبته من غير كيل وحساب اي تكون الجبال بعدما كانت اوتاد الارض قطعة
مجتمعة كالرمل المهيل لا تتماسك اجزاؤها بل تصير شيئا منشورا اي متفرقا الاجزاء بان ينسف الله تعالى اجزاءها
اي يقلع بعضها من بعض ويجعلها كالعنقوش فعند ذلك تصير كالكتيب ثم انه تعالى يحركها كما قال ويوم
نسير الجبال فعند ذلك تصير مهيلا اي رملا سائلا متناثرا ثم انه تعالى لما خوف المكذبين اولي النعمة باهوال
القيامة خوفهم بعد ذلك باهوال الدنيا فقال انا ارسلنا اليكم رسولا الآية فان المقصود تهديد اهل مكة بالاخذ
الويل وان في اعادة فرعون والرسول مظهرين تفضيحا لشأن عصيانه وان ذلك لكونه عصيان الرسول
لا لكونه عصيان موسى وفيه ان عصيان المخاطبين افزع وادخل في الذم اذ زاد لهذا الرسول وصفا آخر اعنى
شاهدا عليكم وادمج فيه انهم لو آمنوا لكانت الشهادة لهم لاعليهم **قوله تعالى فكيف تتقون** مرتب
على الارسال الذي ترتب عليه عصيانهم اي فكيف تتقون احوال القيامة وما عدلكم من الانكال ونحوها
ان دمتم على ما انتم عليه وتمم على الكفر وقوله ان كفرتم الخ اتى بحرف الشرط اشارة الى ان ارسلنا هذا الرسول

كما قال (وذرفي والمكذبين) دعنى واياهم
وكل الى امرهم فان في غنية عنك في مجازاتهم
(اولي النعمة) ارباب التعم يريد صناديد
قريش (ومهلهم قليلا) زمانا او امهالا
(ان لدينا انكالا) تعليل الامر والنكل القيد
الثقيل (وججيمها وطعاما ذاغصة) طعاما
ينشب في الخلق كالضريع والزقوم (وعذابا
اليم) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف
كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما
يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس
العاصية المنهكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها
والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجرّدات
متحرّقة بحرقة الفرقة متجرّعة غصة الهجران
معذبة بالحرمان من تجلي انوار القدس فسر
العذاب بالحرمان من لقاء الله تعالى (يوم
ترجف الارض والجبال) تضطرب وتترزّل
ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل (وكانت
الجبال كشيئا) رملا مجتمعا كأنه فضيل بمعنى
مفعول من كثبت الشيء اذا جمعه (مهيلا)
منشورا من هيل هيلا اذا نثر (انا ارسلنا اليكم)
يا اهل مكة (رسولا شاهدا عليكم) يشهد
عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع
(كما ارسلنا الى فرعون رسولا) يعنى موسى
عليه الصلاة والسلام ولم يعينه لان المقصود
لم يتعلق به (فصلى فرعون الرسول) عرفه
لسبق ذكره (فأخذناه اخذا وبلا) ثقيل من
قولهم طعام وويل لا يستمرى لثقله ومنه
الوايل للطر العظيم (فكيف تتقون)

لا يبقى لاحد شبهة تقيه من الكفر كيف وهو النور المبين فكيف بقاؤهم على الكفر بعد ارسال الرسول الذي
حقه ان يقرر الامور المشكوك في وجودها **قوله** تقون انفسكم **قوله** فسر تقون بتقون انفسكم فعداه بذلك
الى مفعولين اولهما انفسكم المقدر وثانيهما يوما فانه مفعول به لتقون كما اشار اليه المصنف بقوله عذاب يوم اى
بتقدير المضاف فان وفي تعدي الى مفعولين قال تعالى ووقاهم عذاب الجحيم وفيه بحث لان تقون مضارع
اتقى وهو ليس بمعنى وفي فكيف يصح تفسيره به وتعديته مثله بل هو متعد الى واحد فتقدير قوله انفسكم
لا يظهر له وجه صحة الا ان يقال ذكره بيانا لحاصل المعنى فان اتقاء العذاب بمعنى وقاية النفس منه **قوله** تعالى
يجعل الولدان شيئا **قوله** صفة ليوما والعائد الى الموصول ضمير يجعل واسناد الجعل الى اليوم من قبيل اسناد الفعل
الى زمانه للبالغة والشيب جمع أشيب بمعنى ذى الشيب وهو بياض الشعر **قوله** وهذا على الفرض **قوله** اى
لاعلى الحقيقة لان يوم القيامة ليس فيه ولدان حتى يصيروا شيئا حقيقة بل الكلام مبنى على الفرض والمعنى ان هول
ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبي لكان اشيب ويرى انه شيخ والحال انه طفل صغير والاصل فيه ان الهوم
اذا تعاقبت على الانسان اسرع فيه الشيب وروى ان رجلا نام وهو حاله الشعر ثم اصبح ورأسه كالنخامة قيل له
في ذلك فقال رأيت القيامة في المنام والجنة والنار ورأيت الناس يتقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك
اصبحت كارتون **قوله** او على التمثيل بان شبه يوم القيامة من شدة هولها بزمان يجعل الولدان شيئا فوصف
بوصف ذلك الزمان وان لم يكن فيه ولدان **قوله** ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول **قوله** لا لكثرة احواله فيكون
المعنى انه في طوله بحيث يبلغ الاطفال فيه او ان الشيخوخة والمشيب وهو لا يتقضى بعد وهذا الوجه وان كان يشترك
الوجه الاول في ان الكلام مبنى على الفرض الا ان المراد من الوجه الاول وصف اليوم بكثرة الهوم مع قطع النظر
عن التعرض لطوله والمراد من الوجه الاخير وصفه بالطول مع قطع النظر عن التعرض لما فيه من الهوم واعترض
على الوجه الاخير بان ذلك اليوم اطول من مدة بلوغ الطفل او ان الشيخوخة فلا يوصف طوله بهذه العبارة ويمكن
ان يجاب عنه بانه مبنى على عادة العرب فانهم يعبرون بمثل هذه العبارة عن غاية الطول مع قطع النظر عن ملاحظة
خصوص المدة المدلول عليها بالعبارة كما يعبرون عن التأيد وعدم الانقطاع بقولهم ما ناحت حمامة وملاح
كوكب وما تعاقبت الايام والشهور وقال تعالى خالد بن خلد بن فيها مادامت السموات والارض ذكر الله تعالى من هول
ذلك اليوم امرين الاول قوله يجعل الولدان شيئا والثاني قوله السماء منقطره فان السماء على عظمها وشدها
اذا انشقت بسبب ذلك اليوم فاظنك بغيرها من الخلائق **قوله** الضمير لله تعالى **قوله** وان لم يجزله ذكر لعلم به
فيكون المصدر مضافا الى فاعله اى وان وعده تعالى بكون يوم القيامة على ما وصف به من الشدة كما كان
لا محالة لانه تعالى لا يخلف الميعاد وان كان من اضافة المصدر الى مفعوله فالمعنى كان وعده تعالى اياه مفعولا
قوله هذه الآيات الموعدة **قوله** بكسر العين اى الناطقة بالوعيد وهى قوله تعالى ان لدينا انكالا وجميعا الى
هنا وفسر اتخاذ السبيل اليه بالتقرب اليه والتوسل بالطاعة والاتقاء عما يؤثم لكونه طريقا الى رضاه ورجته
قوله استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدامته **قوله** الظاهر انه اراد من الاستعارة المجاز المرسل
لانه جعل العلاقة بين الاقرب والاقل كون القرب الى الشئ مستلزما لقلته ما بينهما من البعد فيكون اطلاق
الادنى على الاقل من قبيل اطلاق الملزوم على اللازم ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ما يفهم من قول عائشة
رضي الله عنها ان الله تعالى فرض القيام في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم
وامسك الله تعالى آخر هذه السورة اثني عشر شهرا في السماء ثم انزل الله التحفيف في آخر السورة فصار قيام الليل
تطوعا بعد كونه فرضا **قوله** عطف على ادنى والمعنى يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه وهو
مطابق لما فرض اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام
الزائد عليه زيادة مطلقة كالثلاثين على ان يكون الا قليلا استثناء من الليل ويكون نصفه بدلا من قليلا وقرأ نافع
وابوعمر و ابن عامر يجرهما عطف على المجرور قبلهما وهو قوله ثلثي الليل والمعنى يعلم انك تقوم اى تصلى اقل من
ثلثي الليل و اقل من نصف الليل و اقل من ثلث الليل و الاقل من الثلثين هو النصف و الاقل من النصف هو الثلث
و الاقل من الثلث هو الربع وهو مطابق لان يكون التخيير بين قيام الثلث والربع والنصف بان يكون قوله نصفه بدلا
من الليل ويكون الا قليلا استثناء من النصف ويكون ضمير منه وعليه للاقل على معنى ثم اقل من نصف الليل

تقون انفسكم (ان كفرتم) بقيتم على الكفر
(يوما) عذاب يوم (يجعل الولدان شيئا)
من شدة هولها وهذا على الفرض او على التمثيل
واصله ان الهوم تضعف القوى وتسرع
بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول
(السماء منقطر) منشق والتذكير على تأويل
السقف او اصحار شئ (به) بشدة ذلك اليوم
على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء
للاالة (كان وعده مفعولا) الضمير لله عز و علا
او اليوم على اضافة المصدر الى المفعول
(ان هذه) الآيات الموعدة (تذكرة) عظة
(فمن شاء) ان يعظ (اتخذ الى ربه سبيلا) اى
يتقرب اليه بسلك التقوى (ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) استعار
الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا
منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه
وثلثه بالنصب عطف على ادنى

وهو الثلث وانقص مما هو اقل من النصف بقيام الربع او زد على ذلك الاقل من النصف بقيام النصف **قوله** ويقوم ذلك جماعة **قوله** بمعنى ان قوله وطائفة مرفوع بالعطف على المرفوع المتصل في يقوم وجاز ذلك للفصل بالظرف وما عطف عليه **قوله** فان تقديم اسمه تعالى مبتدأ مبني عليه بقدر يشعر بالاختصاص **قوله** علة لقوله لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان بناء الفعل على المبتدأ يفيد الحصر عند صاحب الكشاف مطلقا اي سواء كان المبتدأ معرفة او منكرة مظهرا او مضمرا مقدما او على نية التأخير على انه فاعل معنى فانه تعالى لما كان هو الذي يزيد في ساعاتهما وينقص من غير ان يكون لنا مدخل في شيء من ذلك فبالضرورة صار هو العالم بمقاديرهما على الحقيقة وامانحن فاننا نعلم ذلك بالتحري والاجتهاد الذي يؤدي الى الخطأ احيانا **قوله** ولن تستطيعوا ضبط الساعات **قوله** فان الاحصاء قد يكون بمعنى العد وقد يكون بمعنى الاستطاعة قال عليه الصلاة والسلام استقيموا ولن تحصوا اي ولن تطبقوا ذلك على الوجه الذي امرتم به قال الحسن قاموا حتى انتخبت اقدامهم فنزل قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطبقوا معرفة القدر الذي يجب قيامه وقال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فخنق الله عنهم وقال علم ان لن تحصوه واحتج بعضهم بهذه الآية على وقوع التكليف بما لا يطاق فانه تعالى قال لن تحصوه اي لن تقدروا ولن تطبقوا تعيين القدر الذي فرض عليكم القيام به ثم انه تعالى قد كافهم بتقدير ساعات الليل والقيام في المقدار الذي فرض عليهم القيام فيه حيث قال في الليل الا قليلا نصفه الخ ويمكن ان يجاب عنه بأن المراد بعدم استطاعتهم على تقدير ساعاتهما وضبطهما كون ذلك شق عليهم بعض المشقة لانهم لا يتقدرون عليه اصلا كما يقال لا اقدر ان انظر الى فلان اذا استثقل النظر اليه وصعب عليه ذلك **قوله** ورفع التبعة فيه **قوله** رفعها عن التائب اشارة الى ان قوله تعالى فتاب عليكم استعارة تعية شبه الترخيص في ترك ما قدر من قيام الليل بقبول التوبة من المذنب التائب في رفع التبعة في تركه كما رفعت عن التائب ثم استعمل لفظ المشبه به وهو قبول التوبة في المشبه الذي هو الترخيص ثم اشتق من لفظ المشبه به قوله فتاب بمعنى فرخص **قوله** قيل كان التهجيد واجبا على التخيير المذكور **قوله** وهو التخيير بين القيام في احد المقادير المعينة فلما عسر عليهم اصابة تلك المقادير المعينة نسخت فرضيته رعاية للمقدار المنصوص عليه وبقي اصل الوجوب فان الامر في قوله تعالى فاقرأوا ما تيسر من القرآن يدل على ان ما تيسر من وجوب صلاة الليل غير مقدر بكونه في ثلث الليل او ربه او نحوهما ثم نسخ اصل وجوبها ايضا بالصلوات الخمس والتطوع **قوله** او فاقرأوا القرآن بعينه كيفما تيسر **قوله** عطف على قوله فصلوا ما تيسر بمعنى ان قوله فاقرأوا اما مجاز بمعنى فصلوا على اطلاق اسم الجزء على الكل واما حقيقة على ان المعنى ايجاب تلاوة القرآن في غير الصلاة كيفما تيسر ليحصل الامن من النسيان والفوز برضى الرحمن والوقوف على اعجازه بتلاوته وما فيه من دلائل التوحيد والبعث والجزاء ونحوها من العقائد الدينية ثم قيل الامر بتلاوته خارج الصلاة للوجوب وقيل للندب والاستحباب روى عن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خسين آية في كل يوم او في كل ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له فنطار من الاجر وعن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر مرة قال قلت اني اجد قوة على ان اقرأ في اقل من ذلك قال فاقرأ في عشرين ليلة قال قلت اني اجد قوة على اني اقرأ في اقل من عشرين قال فاقرأ في سبع ولا تزد على ذلك وقيل قوله تعالى فاقرأوا ما تيسر ايجاب للقرآنة في صلاة الليل لا ايجاب نفس الصلاة في الليل وقيل انه لا ايجاب للقرآنة في كل صلاة واختلف العلماء في قدر ما يلزمه في الصلاة فقال الامام مالك والامام الشافعي هو فاتحة الكتاب بخصوصها لا يجوز العدول عنها ولا الاقتصار على بعضها وقدره ابو حنيفة بآية واحدة من اي آيات القرآن كانت وعنه ثلاث آيات لانها اقل سورة **قوله** المسافرة للتجارة **قوله** سوى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين في سبيل الله والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان الى ذوي الحاجات حيث جمعها في قرن واحد فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد قال عليه السلام ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون بضربون في الارض يتبعون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله **قوله** وآتوا الزكاة الواجبة **قوله** قال الامام وقيل زكاة الفطر لانه لم يكن بمكة زكاة

(وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من اصحابك (والله يقدر الليل والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ مبني عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم ان لن تحصوه) اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه (فاقرأوا ما تيسر من القرآن) فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقرآنة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجيد واجبا على التخيير المذكور ففسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرأوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم (علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون بضربون في الارض يتبعون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) استئناف بين حكمة اخرى مقتضية للتخييص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال (فاقرأوا ما تيسر منه) والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم (واقبوا الصلاة) المفروضة (واتوا الزكاة) الواجبة

غيرها وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرهما بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا على ما روى انه تعالى افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا مع مشقة عظيمة من حيث انه يعسر عليهم تمييز القدر الواجب حتى قام اكثر الصحابة الليل كله خوفا من الخطأ في اصابة القدر المقروض وامسك الله تعالى خاتمة السورة اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله تعالى في آخر السورة التخفيف بنسخ تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضية اصل التهجيد حسبا تيسر ودام الامر على ذلك مادام عليه الصلاة والسلام بمكة حتى نسخت فرضية أصله في المدينة بالصلوات الخمس **قوله** او باداء الزكاة على احسن وجه وهو اخراجها من اطيب الاموال واكثرها نفعا للفقراء ومراعاة النية وهي ان يقصد باخراجها مجرد التعبد وابتغاء وجه الله تعالى والصرف الى احوج الفقراء الصالحين ووجه هذا التفسير ان قوله تعالى وآتوا الزكاة امر بمجرد اداها على اى وجه كان وقوله واقضوا الله قرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه حسنا وتسمية الانفاق على الوجه المذكور قرضا حسنا من قبيل الاستعارة حيث شبه بالاقرض من جهة ان ما انفقه يعود اليه على احسن الوجوه **قوله** والترغيب منصوب بالعطف على الامر والمعنى يريد به الامر بسائر الانفاقات او الامر باداء الزكاة على احسن وجه او في سائر الانفاقات او في اداء الزكاة على احسن وجه والتعريف من كل واحد منها بالاقرض يتضمن وعد العوض وقد صرح به عقبيه وقوله تعالى تجدوه مجزوم على انه جواب الشرط ولفظ هو توكيد للمفعول الاول تجدوه او فصل بينه وبين المفعول الثاني فان ضمير الفصل كما يتوسط بين المبتدأ والخبر قبل دخول العوامل يتوسط بينهما ايضا بعد دخولها وشرطه ان يكون الخبر معرفة او افعال من كذا لان افعال من كذا يشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف وليس معنى كون تعريف الخبر شرطا لتوسط ضمير الفصل ان الفصل انما يحتاج اليه عند كون الخبر معرفة فانه انما يتوسط بينهما لئلا يلتبس الخبر بالوصف والالتباس انما يقع اذا كان كل واحد من المبتدأ والخبر معرفة وتوسطه يندفع الالتباس لان الخبر اذا كان صفة كان الموصوف هو الضمير والضمير لا يوصف ولا يوصف به وجاز توسطه فيما لا لبس فيه وذلك عند اختلاف الاعراب وعند كون المبتدأ ضميرا وكون الخبر افعال من كذا اتساعا وجلا لصورة عدم اللبس على صورة الالتباس مع ان الفصل له فائدة اخرى وهي انه يفيد ضربا من التأكيد لانه عبارة عن المبتدأ وتكريره والتكرير يفيد التأكيد ومعنى الآية وما تقدموا لانفسكم من المال تجدوه اى تجدوا ثوابه عند الله اى في الآخرة خيرا من ثواب ما اخرتموه الى حضور الموت واسبابه وما تقدموا لانفسكم من طاعة من الطاعات كلها تجدوا ثوابه خيرا مما اخرتم من الطاعة **قوله** وقرئ هو خيرا على ان هو مبتدأ وخبر خبره والجملة مفعول ثان تجدوه وهذا على مذهب من يجعل لضمير الفصل موضعا من الاعراب كما اشار اليه صاحب الكافية بقوله وبعض العرب يجعله مبتدأ وما بعده خبرا ولا موضع له عند الخليل

سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وهو لا يبس الدثار الدثار الثوب الذى يلبس فوق الشعار والشعار ما يلبس مما سأل الجلد سمي به لانه يلبى الجسد وشعر البدن والمدثر المتغشى بالدثار لينام فيستدنى **قوله** ولذلك اى ولاجل ما ذكر من الرواية قال صاحب الكشف وهذه الرواية لا تدل على انها اول سورة نزلت والظاهر انها اقرأ الى قوله ما لم يعلم للاحادِيث الصحاح في ذلك ولانها كانت في حرآء وهذه بعد الهبوط ولقوله عليه الصلاة والسلام لست بقارىء فانه لا يتصور الا اذا نزل ذلك اولا والالكان الامتناع عنه معصية والوجه ان يراد بالسورة في قول من قال انها اول سورة نزلت السورة الكاملة انتهى اعلم انهم اختلفوا في ان المراد بالدثار المدلول عليه بالمدثر ما هو قفال اكثر المفسرين المراد به الدثار الحقيقي ثم اختلفوا في سبب ندره عليه الصلاة والسلام بذلك فمنهم من قال انه عليه الصلاة والسلام ندره بناء على اقشعرار جلده وارتعاد فرأى نضه رعبان الملك الذى رآه على سرير بين السماء والارض كالنور المتلألئ من حيث انه رأى ما لم يره قبل ولم يستأنس به بعد فظن ان به مساس الجن فخاف على نفسه لذلك ومنهم من قال انه عليه الصلاة والسلام ندره اغتماما لما سمع ان قريشا قد اجتمعوا فقالوا قد اختلفت كلمتنا في الاخبار عن حال محمد فن قائل انه مجنون ومن قائل هو كاهن ومن قائل هو شاعر او ساحر ووفود

(واقضوا الله قرضا حسنا) يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا) من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثانيا مفعولى تجدوه وهو تأكيد او فصل لان افعال من كالمعرفة ولذلك يمنع من حرف التعريف وقرئ هو خيرا على الابتداء والخبر (واستغفروا الله) في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تقرب (ان الله غفور رحيم) عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وآيات

وخسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) اى المدثر وهو لا يبس الدثار روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحرآء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالى فلم اربأ فنظرت فوقى فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت ذرونى فزل جبريل وقال يا أيها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فنغضى ثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت

العرب يجتمعون في أيام الحج ويسألون من امره واذا سمعوا منكم هذه الاجوبة المختلفة لا يصدقونكم لعلمهم بان هذا كله لا يجتمع في رجل واحد فيحملون تكذيبكم اياه على التعصب والحسد فسموه باسم واحد يجتمعون عليه يكون شبه بحاله فقال الوليد بن المغيرة اني فكرت فيه واخترت ان اسميه ساحرا لان الساحر من شأنه ان يفرق بين الاب وابنه وبين الاخ واخيه وبين المرأة وزوجها وشأنه ذلك فقلبو امنه ذلك واتفقوا عليه فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته محزوناً فندثر بثوبه مفكراً كما يفعله المغموم وقال بعضهم انه عليه الصلاة والسلام انما تدثر لانه غلب عليه النوم قد دثر واضطجع نائماً فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وابقظه وقال ان الدنيا اليوم مملوءة من الكفار وانت وحدك بانفرادك قد ارسلت لتدعوهم الى الاسلام وتذرههم بسوء عاقبة الكفر والطغيان ومن هذا شأنه كيف يليق به التفرغ للاستراحة والتلطف بالدثار فأزل عنك الغفلة وكن على جد وصدق عزيزة في القيام على مقتضى منصبك وانذر قومك وقال آخرون ليس المراد بالدثار ما هو دثار حقيقة بل المراد به خلعة النبوة والكمالات النفسانية تشبيها لها بما هو دثار حقيقة من حيث ان كل واحد منهما زينة وشرف لصاحبه كما يقال ألبسه الله تعالى لباس التقوى وزينه برداء العلم فكانه قيل يا أيها المبعوث للانذار المدثر بدثار الرسالة قم لما بعثته وقيل المراد بالدثار جبل حراء ومعنى تدثره عليه الصلاة والسلام اختفاؤه فيه اعتزالاً عن الخلق شبه اختفاؤه فيه بالدثار فكانه قيل يا أيها المدثر بدثار الاختفاء قم من زاوية الخمول واشتغل بالانذار وقيل في هذه العبارة لطيفة من جهة المعنى وهي ان المنذر اذا اندر عن شدة الامر وهجوم العدو عن قريب يرتفع لأعلى المواضع ويتجرد عن ثيابه وينادي قومه يا صحبائه النجاة النجاة ولما كان عليه الصلاة والسلام مندثراً خاطبه الله تعالى يا أيها المدثر فكانه تعالى يقول بعثتك نذيراً فالتدثر لا ينبغي اشائك وانما اللائق ان تكون عربياً كما قال عليه الصلاة والسلام «انا المنذر العريان» **قوله** وقرئ المدثر اي بفتح الدال الخفيفة وقبح الثاء المشددة على لفظ اسم المفعول من تدثره غيره اي غطاه به فهو مدثر اي مغطى والامر في قوله تدثره الامر منصوب بنزع الخافض اي تدثر بهذا الامر وعصب به اي احيط به يقال عصب القوم بفلان اي احاطوا به **قوله** قم من مضجعتك هذا على تقدير ان يكون المراد تدثره عليه الصلاة والسلام بالدثار الحقيقي واضطجاعه في مضجعه باحد الاسباب المذكورة وقوله او قم قيام عزم وجد على ان يراد تدثره عليه الصلاة والسلام بدثار النبوة والاصطفاء او بدثار الاختفاء بجبل حراء **قوله** فانذر مطلق يعني انه منزل منزلة اللازم حيث لم يقصد تعلقه بالمفعول ولم يذكر لفظاً ولا تقديراً للتعظيم والاختصار كما في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو العباد كلهم وهذا التعظيم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار **قوله** او مقدر بمفعول اي عام او خاص حسبما تعين القرينة عومه او خصوصه فان وجدت قرينة دللت على خصوص المفعول قدر خاصا فيقال تقديره قم فانذر عشيرتك الاقربين العذاب ان لم يوجد اربك وان وجد ما يدل على عومه قدر عاماً فيقال تقديره قم فانذر البشر كافة والمقدر بحسب دلالة القرينة عليه كالمذكور الذي قيده الفعل صريحاً فانه لما اعتبر تعلقه بمن وقع عليه سواء كان عاماً او خاصاً على حسب تعيين القرينة فقد قيد تعلقه به وانما يصير مطلقاً اذا لم يعتبر تعلقه به اصلاً وكان المعنى فاعل الانذار من غير تخصيص له بأحد فكون الانذار حينئذ مطلقاً ظاهراً وكذا كونه مفيداً للتعظيم في المفعول **قوله** وخصص ربك مستفاد من تقديم المفعول **قوله** عقداً بان تعتقد انه تعالى منزّه عن الشركاء والاضداد وعن مشابهة الممكنات والمحدثات **قوله** وقولا بان تقول الله اكبر **قوله** والفاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط فان حق الفاء السببية ان يكون ما بعده مسبباً لازماً لما قبلها فلما لم يذكر قبلها شيء يترتب عليه ما بعده اعلم ان ما بعدها جواب شرط محذوف وان المعنى وما يكن فكبر ربك اي اي شيء يكن فلا تدع تكبيره اي وصفه بالكبرياء وهذا آكد في افادة الاختصاص بالنسبة الى مجرد تقديم المفعول في نحو زيد اضربت من جهة التعلق بالشرط العام الذي هو وقوع شيء ما فان قلت كيف يكون ربك مفعول كبر مع الفاء القاطعة عن العمل فيما قبلها فلنا الفاء في الحقيقة داخلية على الاسم اي ما يكن فربك كبر **قوله** اولدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبره عطف على قوله لا فائدة معنى الشرط اي او هي فاء جواب الامر بالقيام المنعقب للانذار فان الامر بالقيام لما صح ان يكون سبباً لتكبيره تعالى عن ان يكون له شريك وصاحبة وولد ونحو ذلك مما يزعم المشركون في حقه تعالى تحقق معنى الفاء من غير

وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او الخنفي فانه كان بحراء كالمخني فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي تدثر هذا الامر وعصب به (قم) من مضجعتك او قم قيام عزم وجد (فانذر) مطلق للتعظيم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً (وربك فكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقداً وقولا روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط وكأنه قال وما يكن فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به

تقدير شرط آخر فكانه قيل قم للانذار والتحذير من عذاب الله فكبر ربك عما يقول الظالمون في حقه **قوله** وذلك
بفسلها او يحفظها عن النجاسة بتقصيرها **قوله** فيكون لفظ الثياب على حقيقتها ويحمل لفظ التطهير على المجاز والكناية
حيث ذكر اللازم واريد الملزوم فان التقصير مستلزم للطهارة قال عليه الصلاة والسلام ازار المؤمن الى انصاف ساقه
لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعيبين وما كان اسفل من ذلك ففي النار **قوله** او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة
والافعال الذميمة **قوله** اي القبيحة شبه النفس بالثوب لكونه يلبس بنفس الانسان ويشتمل عليه فغيره عن النفس مجازا
قوله او فطهر دنثار النبوة **قوله** على ان الثياب مجاز مستعار لحلة النبوة والكلمات النفسانية كالذنار امر
عليه الصلاة والسلام تطهير دنثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر فان الكفار لما لقبوه بالساحر شق ذلك عليه جدا
حتى رجع الى بيته وتذرت بياحه فكان ذلك منه عليه الصلاة والسلام اظهار جزع وقلة صبر قبيل له عليه الصلاة والسلام
قم فانذر ولا تحمملك سفاهتهم على ترك انذارهم بل حسن خلقك ووسع صدرك **قوله** تعالى والرجز **قوله**
قرآءة جمهور القرآء بكسر الراء وهو العذاب كما في قوله تعالى حكاية عن قوم موسى لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك اي لئن كشفت عنا العذاب **قوله** ولا تعط مستكثرا **قوله** اي لا تعط شيئا من مالك لتأخذ اكثر منه فالن
بمعنى الاعطاء **قوله** نهى عن الاستغزار **قوله** اي نهى تنزيهه في حق جميع المكلفين فان الاستغزار ليس بحرام
في حق الجميع لقوله عليه الصلاة والسلام المستغزير يثاب من هبته اي يعوض منها والغزارة الكثرة يقال غزرت الشيء
يفزر بالضم فيها غزارة فهو غزير اي كثير يكثر فهو كثير **قوله** او نهيا خاصا به عليه الصلاة والسلام **قوله**
اي نهى تحريم فان حرمة ذلك من خواصه عليه السلام لما فيه من الحرص والبخل فان اصل البخل الالتذاذ بامساك
المال وجمعه **قوله** او لا تمن على الله بعبادتك **قوله** على انه من باب من عليه منة اذا امن عليه واعتد بما فعله
وعلى الاول كان من من عليه اذا انعم واعطى وقوله تستكثر على الوجهين مرفوع لفظا بجرده عن الناصب والجازم
ومنصوب محلا على انه حال من فاعل لا تمن كقوله تعالى فذرهم في خوضهم بلعبون اي لاعين والسين فيه على
الاول للطلب وعلى الثاني للوجدان وان قرئ تستكثر بالسكون فقيه ثلاثة اوجه الاول انه مرفوع لكنه سكن
اعتبارا بحال الوقف واجراءه لوصول مجرى الوقف والثاني انه بدل من تمن بدل اشتمال كأنه قيل ولا تمن ولا تستكثر
فان شأن اهل الامتنان ان يستكثر ما يعطيه وان يعتد به فصح ابداله منه بدل اشتمال والثالث ما ذكره بقوله
وتستكثر بمعنى تجده كثيرا مع انه يجوز ان يكون تستكثر مجزوما على انه جواب النهى على ان يكون المن بمعنى
المنة والمعنى لا تمن بعطيتك تستكثر وتزود من الثواب الجزيل سلامة عطيتك من الابطال بالمن قال تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وذكر صاحب الكشاف وجها آخر لقرآءة السكون وهو قوله وان تشبه
ثرو بعضه فيسكن تخفيفا **قوله** وبالنصب على اضماران **قوله** ويؤيده قرآءة ابن مسعود رضي الله عنه ولا تمن
ان تستكثر اي لان تستكثر فيكون المن بمعنى الاعطاء اي لا تعط للاستكثر ونظير النصب باضماران قول الشاعر
الا ابهذا الزاجري احضر الوغى * بروايت على النصب **قوله** وعلى هذا **قوله** اي وعلى تقدير ان يكون اصل
الآية ولا تمن ان تستكثر جاز ان يكون ارتفاع تستكثر خلوة عن العوامل اللفظية بسبب حذف ان وابطال
عملها لان ان لا تعمل مضمة الا في مواضع مخصوصة وهذا الموضع ليس منها وعليه رواية رفع احضر في قوله
الا ابهذا الزاجري احضر الوغى **قوله** فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكليف **قوله** الاول على ان
يجعل فاصبر منزلا منزلة اللازم بان لا يعتبر تعلقه بما يصبر عليه من الطامات وما يصبر عنه من المعاصي والثاني ان يعتبر
تعلقه بهذا المفعول العام المتناول لكل مصبور عليه وكل مصبور عنه لكنه ترك ذكره اعتمادا على القرينة لقصد
التعميم مع الاختصار كأنه قيل اذا سمعت هذه التكليف من الافعال والثروك فاصبر عليها لاجل امر ربك
اولوجه الكريم ثم انه تعالى بعدما ارشد رسوله صلى الله عليه وسلم الى ما هو اللائق بشأنه ومنصبه شرع في
شرح وعيد الاشياء وبيان ما هو المنذر منه في حقهم فقال فاذا نقر في الناقور والنقر في الاصل بمعنى القرع والنكت
الذي هو سبب لحدوث الصوت ومعلوم ان مباشرة ما هو سبب لحدوث الصوت راجع الى معنى التصويت وجعل
الشيء بحيث يظهر منه الصوت فلذلك فسر المصنف النقر بالتصويت واتفق المفسرون على ان الناقور الصور
وهو القرن الذي ينفتح فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام مرة للاصعاق ومرة للاحياء وسماه الله تعالى باسمين
احدهما الصور والاخر الناقور وهو فاعول من النقر بمعنى ما يترفيه **قوله** والقاء للسبيبة **قوله** يعني

(و ثيابك فطهر) من النجاسات فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك
بفسلها او يحفظها عن النجاسة بتقصيرها
مخافة جر الذبول فيها وهو اول ما امر به
من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك
من الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة
فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد
امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه
او فطهر دنثار النبوة عما يدنسه من الحقد
والضجر وقلة الصبر (والرجز فاهجر)
واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدى اليه
من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب
وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر
(ولا تمن تستكثر) ولا تعط مستكثرا نهى
عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في
عوض اكثر نهى تنزيهه او نهيا خاصا به
لقوله عليه السلام المستغزير يثاب من هبته
والموجب له ما فيه من الحرص والضنة
او لا تمن على الله بعبادتك مستكثرا اياها
او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم
او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون
لوقف او الابدال من تمن على انه من من
بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب
على اضماران وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز
ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما
روى احضر الوغى بالرفع في قول الشاعر
الا ابهذا الزاجري احضر الوغى *
وان اشهد اللذات هل انت مخلدى *
(ولربك) ولوجهه او امره (فاصبر)
فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكليف
وأذى المشركين (فاذا نقر) نفتح (في
الناقور) في الصور فاعول من النقر بمعنى
التصويت واصله القرع الذي هو سبب
الصوت والقاء للسبيبة كأنه قال اصبر على
أذاهم فين ايديهم زمان صعب تلتقي فيه حلبة
صبرك واعدائك ماقبة ضرهم

انها فاه جواب الامر كما في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وقولك اكرم زيدا فانه فاضل فان الفاء السببية
 قد تكون بمعنى لام التعليل وذلك اذا كان ما بعدها سببا قبلها كما في الامثلة المذكورة وقد يكون ما قبلها سببا
 لما بعدها فتدخل على المسبب نحو زيد فاضل فاكرمه فانها دخلت على ما هو جزاء في المعنى لان المعنى اذا كان كذا
 فاكرمه كما ان الاولى داخلة على ما هو شرط في المعنى وما بعد الفاء في الآية شرط في المعنى اي اذا كان بين ايديهم
 يوم عسير يلغون فيه عقوبة اذاهم وتلقى انت ثواب صبرك عليه فاصبر والفاء في قوله فذلك فاء الجزاء فان اذا شرطية
 وجواب الشرط قوله فذلك يومئذ يوم عسير وذلك الجزاء دل على عسر وهو العامل في اذا والمعنى اذا انقر
 في الناقور عسر الامر على الكافرين وذلك مبتدأ ويوم عسير خبره ويومئذ مرفوع المحل على انه بدل من ذلك
 وبني على الفتح لاضافته الى اذ وهو غير متمكن كانه قيل فيوم اذنقر في الناقور يوم عسير **قوله** اذ التقدير
 فذلك الوقت وقوع يوم عسير **جواب** عما يرد على قوله ويومئذ ظرف خبر المبتدأ وهو يوم عسير
 من ان يومئذ كيف يكون ظرفا ليوم عسير والزمان لا يكون ظرفا للزمان وانما يكون ظرفا للحادث * فاجاب
 بان المراد من اليوم العسير وقوعه وان يومئذ ظرف لوقوعه لان نفس اليوم ويرد على هذا الجواب ان يومئذ كيف
 يكون ظرفا للوقوع ومعمول المصدر لا يتقدم عليه فينبغي ان يكون مراده يكون يومئذ ظرفا لوقوع يوم عسير
 كونه حالا من يوم عسير مقدما عليه والمعنى وقت النقر يوم عسير واقعا ذلك اليوم العسير يوم النقر فاليوم الذي
 عبر عنه بيومئذ عبارة عن الزمان الممتد الطويل والزمان الذي حكم عليه بانه يوم عسير جزؤ من ذلك الزمان الممتد
 واقع في ذلك الزمان الممتد ولما كان يومئذ ظرفا واقعا موقع الحال من يوم عسير بمعنى واقعا فيه عبر عن هذا المعنى
 بقوله اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير **قوله** تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه **جواب**
 عما يقال ما فائدة قوله غير يسير مع ان قوله عسير مغن عنه ووجه كونه تأكيدا ظاهرا ووجه كونه نافيا
 لليسر بالكيفية ان قوله يسير نكرة في سياق النفي فيم جيع افراده ووجه كونه مشعرا بيسره على المؤمنين انه لما
 أكد كونه عسيرا على الكافرين كان المعنى انه غير يسير بالنسبة الى الكافرين فكان تعريضا بانه يسير على المؤمنين
 كما ان قوله تعالى وظل من يحموم لبارد ولا كريم تعريض بظل الجنة وهذا اغبط للكافرين بحجمه بين
 وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم وقوله تعالى على الكافرين متعلق بعسير لا يسير لانه
 لما لم يحز تقدم المضاف اليه على المضاف كان عدم جواز تقدم معمول المضاف اليه عليه اولى ثم انه تعالى
 لما بين ان اليوم الذي ينفخ فيه في الناقور يوم عسير على الكافرين قال له عليه الصلاة والسلام نخل بيني
 وبين الوليد المغيرة الذي نعت في قومه بالوحيد زعما منهم انه لانظيره في وجاهته ولا في ماله وكان نعت نفسه ويقول
 انا الوحيد ابن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي نظير ايضا فسماه الله تعالى بذلك تهكما واستهزاء كقوله تعالى
 ذق انك انت العزيز الكريم هذا على تقدير كون قوله وحيدا منصوبا على الذم بتقدير اعنى **قوله** او ارادة انه
 وحيد **عطف** على قوله تهكما اي سماه به على ارادة انه وحيد في الكفر والخبث وانواع الشرارة او على ارادة
 انه وحيد عن ابيه اي لا ابيه والزيم من ألحق بالقوم وليس منهم **قوله** مبسوطا كثيرا **وصف** بان ماله
 ممدود لامتداد مكانه وتكثيره ايضا فان المال الكثير اذا عدت عدده والمال الذي يمتد مكانه يوصف بالامتداد
 لامتداده بحسب امتداد مكانه قال ابن عباس كان له مال ممدود ما بين مكة الى الطائف الابل والحيل والغنم
 والبساتين الكثيرة بالطائف والاشجار والانهار والنقد الكثير وقال مقاتل كان له بستان لا ينقطع نفعه صيفا
 ولا شتاء فالمدود هنا كما في قوله وظل ممدود اي لا ينقطع او ممدود بالتماء بان يكون ماله ممددا لاصله يقال
 مددنا القوم اي صرنا مددهم وتمدناهم بغيرنا وتمدناهم بفاكهة ولما ذكر الله تعالى كثرة امواله وبنيه
 بين انبساط جاهه ورياسته فان الاولين لا يستلزمان الثالث فقال ومهدت له تمهيدا حذف مفعول مهدت
 للتفخيم مع الاختصار فاتم الله تعالى فيه نعمة المال والجاه والبنين واجتماع هذه الثلاث هو الكمال عند اهل الدنيا
 وكان الوليد من اكابر قريش ولذلك لقب بالوحيد وريحانة قريش والريحان نبت معروف ويطلق على الرجة
 والراحة وعلى الرزق ايضا قال عليه الصلاة والسلام * الولد ريحان الله تعالى * اي رزقه **قوله** ان ازيد
 على ما اوتي **جواب** اي ان ازيد عليه في الدنيا لانه مشترك والمشارك لا يؤمن بالبعث والجزاء حتى يطعم ان شاب
 في الآخرة زيادة على ما اوتي في الدنيا فيكون قوله تعالى كلاً رداه عن طمعه وطلب الزيادة في الدنيا ويؤيده

واذا ظرف لما دل عليه قوله (فذلك يومئذ
 يوم عسير على الكافرين) فان معناه عسر
 الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت
 النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ
 بدله او ظرف خبره اذ التقدير فذلك الوقت
 وقوع يوم عسير (غير يسير) تأكيد يمنع
 ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه
 ويشعر بيسره على المؤمنين (ذرى ومن
 خلقت وحيدا) نزل في الوليد بن المغيرة
 ووحيدا حال من الياء اي ذرى وحدي
 معه فاني اكيفيه او من التاء اي ومن خلقت
 وحدي لم يشركني في خلقه احدا ومن
 العائد المحذوف اي ومن خلقت فريد
 الامال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقباً به
 فسماه الله تعالى به تهكما او ارادة انه وحيد
 ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان
 زنجيا (وجعلت له مالا ممدودا) مبسوطا
 كثيرا او ممددا بالتماء وكان له الزرع والضرع
 والتجارة (وبين شهودا) حضورا معه
 بمكة يتبع بلقائهم لاحتياجهم الى سفر لطلب
 لعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم
 في مصالحه لكثرة خدمه او في الحسافل
 والاندبة لوجاهتهم واعتبارهم قيل
 كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم
 منهم ثلاثة خالد وعمار وهشام (ومهدت
 له تمهيدا) وبسطت له الرياسة والجاه العريض
 حتى لقب بريحانه قريش والوحيد اي
 باستحقاق الرياسة والتقدم (ثم يطعم ان ازيد)
 على ما اوتي وهو استبعاد لطمعه اولانه
 لا مزيد على ما اوتي اولانه لا يناسب ما هو
 عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال
 (كلا انه كان لا ياتنا عنيدا)

فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل مازال بعد نزول هذه الآية في نقصان حاله حتى هلك (سأرهقه صعودا) سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرءان وقدر في نفسه ما يقول فيه (قتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاء به اولانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعده اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ أحج السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له حللاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثمر وان اسفله لغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا انا كفيكموه فعد اليه حزينا وكلمه بما احياه فقام فأتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتوه تخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتوه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتوه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الاساحر امارأيتوه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرير للبالغة وتم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها (ثم نظر) اى في امر القرءان مرة بعد اخرى (ثم عبس) قطب وجهه للملم يجد فيه طعنا ولم يدري ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه (وبسر) اتباع لعبس (ثم ادبر) عن الحق او الرسول (واستكبر) عن اتباعه (قال ان هذا الاسحريؤثر) يروى وتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بآله تقوى بها من غير تلبث وتفكر (ان هذا الاقول البشر) كالتأكييد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها

ماروى انه بعد ما نزل قوله تعالى كلا انه كان لاياتنا عنيدا مازال في نقصان من ماله وولده ومات فقيرا وعن الحسن انه قال ثم بطمع ان ازيد فاعطيه مالا وولدا كما قال تعالى افرايت الذى كفر باياتنا وقال لا وتين مالا وولدا **قوله** ردع له عن الطمع وتعليل **قوله** ردع وقوله ان قوله كلا ردع وقوله انه كان لاياتنا عنيدا تعليل للردع على سبيل الاستئناف كأنه قيل لم حرم مما طمع فيه وانعكس حاله فاجيب بان شأنه ان يعاند آيات الله فكيف يبقى ما انعم به عليه فضلا عن ان يزيد عليه **قوله** سأغشيه عقبة **قوله** فسارهاق بالاغشاء والتكليف كما في قوله تعالى فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا وفسر الصعود بالعقبة الشاقة المصعد والمعنى سأكلفه مشقة العذاب روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الصعود جبل من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع عليه يده ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع عليه رجله ذابت فاذا رفعها عادت **قوله** او بيان للعناد اى ويجوز ان يكون قوله تعالى انه فكر وقدر بدلا من قوله انه كان لاياتنا عنيدا لبيان كنهه عناده فيكون قوله سأرهقه صعودا جملة معترضة بين البدل والمبدل منه لبيان انه مع كونه محروما مما طمع فيه من ان يزداد على ما عنده من الاموال والابناء فهو من اشده اهل النار هذا يوم القيامة **قوله** استهزاء به اولانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه اى على القرءان يعنى ان لفظ قتل كيف قدر انما يذكر عند التعجب والاستهزاء وما تخيله طعنا في القرءان في غاية الركاكة والسقوط ويحتمل ان يكون تعجبا من قوة خاطره في نفس الامر اى اصاب ما لم يبلغ اليه ذهن امثاله من المعاندين **قوله** روى انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم **قوله** اشارة الى كونه معاندا في انكار آيات الله تعالى حيث اعترف بانه يعلم ولا يعلى وبيان لما حمله على التكفير والتقدير وهو انه لما رأى ان القرءان لا يشبه كلام الشعراء ولا كلام الكهنة ولا كلام المجانين ولا شيا من كلام الانس والجن قال ان له حللاوة لاشتماله على المعانى اللطيفة والاحكام الموافقة لمقتضى الحكمة وان عليه لطلاوة وهى بفتح الطاء وضمها يعنى الحسن والقبول والماء الغدق اى الكثير ومكان غدق اى كثير مخصب وقوله ان اعلاه لثمر واسفله لغدق استعارة بالكناية شبه القرءان العظيم في نفسه بشجرة غضة طرية استحك اصلها بكثرة الماء في اسفلها وعلا فرعها في السماء واثبت له الاعلى والاسفل واثبت لاهله ثمارا واسفله غدقا على طريق التخييل ولما رآه كما وصفه وكان مجبولا على المكابرة والعناد والتعصب والحسد لاجرم حمله خبث طبعه على ان يفكر فيما تخيل طعنا في القرءان وان يقدر وفي نفسه ما يقول في حقه **قوله** فقام فأتاهم اى فقام الوليد واتى قريشا فقال لهم ماتقولون في هذا الرجل فقالوا تقول انه شاعر فعبس عندها فقال قد سمعنا بقول الشعر فابشبهه قوله الشعر فقالوا نحن نقول انه كاهن فقال كيف تقولون ذلك وانكم لما تجدون به يحدث بما يحدث به الكهنة فقالوا نحن نقول انه مجنون فقال كيف تنسبون اليه الجنون وما رأيتوه يخنق قال ذلك بناء على زعمهم ان الجن والشياطين تخنق الجنون فقالوا له فأتقول في حقه فأخبرهم بما قدر في نفسه ان يقول في حقه عليه الصلاة والسلام فقال ما هو الاساحر وما كلامه الاسحري يفرق بين الاحبة فقبلوا منه ذلك ورضوا به فخرجوا من عنده فجعل ما يلقى احد منهم النبى صلى الله عليه وسلم الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد على النبى صلى الله عليه وسلم فرجع الى منزله فتدثر فاحططبع حزينا متفكرا في امره فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله ان هذا الاسحريؤثر ان هذا الاقول البشر يعنى انه كلام الانس وليس من عند الله **قوله** تكرير للبالغة اى للبالغة في المعنى الذى قصد بايراده اولاه وهو استعظام حسن تقديره استهزاء واستعظاما لقوة تخيله في نفس الامر بعد الدعاء عليه باللعن حتى جئى بكلمة ثم للدلالة على ان الكثرة الثانية ابلغ في الاستعظام واللعن من الكثرة الاولى يعنى ان كلمة ثم في قوله ثم قتل للتراخي بحسب الرتبة وفيما بعده على اصلها اى للتراخي بحسب الزمان اى ثم اعاد النظر والتأمل في طلب ما يدفع به القرءان ويرد ما رجا ان يتضح له ما لم يطلع عليه في المرة الاولى فلم تنهيا له ذلك فلذلك عبس اى كلى وقطب ما بين عينيه وقبضه تقيظا من عدم وجدانه ما يدفع به القرءان فاضطر الى ان قال ان هذا الاسحريؤثر اى تعلم وبؤخذ من الغيرو ليس هو عين سحره بنفسه من قولك اثار الحديد آثره اثارا اذا حدثت به عن قوم في آثارهم اى بعد ما ماتوا هذا هو الاصل في اطلاقه ثم صار بمعنى الرواية عن الغير مطلقا **قوله** والفاء للدلالة **قوله** يعنى انه تعالى لم يقل ثم قال ان هذا للدلالة على ان الكلمة الشنعاء لما خطرت بآله بعد طلب ما يطمئن به في القرءان ولم يتألم ان يتقوى بها من غير تلبث حيث لم يجد غير ذلك قالها عتوا وعنادا لا عن اعتقاد لاروى انه قال حين سمع حم السجدة لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن فكيف يقول

الواقعة في ساعة واحدة من تلك الساعات **قوله** فيما هو كاسم واحد **قوله** فان تسعة عشر ليس اسما واحدا في الاصل وانما جعل اسما واحدا بالتركيب فان اصله تسعة وعشرة فحذفوا الواو وجعلوا الاسم اسما واحدا ولذلك بنى الاسم الاول على الفتح لكون آخره وسط الكلمة بسبب التركيب وبنى الاسم الثاني ايضا لتضمنه معنى حرف العطف وهذا الاسم المركب في الآية في محل الرفع على الابتداء وعليها خبره وكثرة الحركات فيما هو كالكلمة الواحدة يوجب الثقل فلذلك اسكن اول الاسم الثاني للتخفيف وجعل ذلك اشارة لقوة اتصال احدا للاسمين بالآخر انتهى **قوله** وتسعة عشر جمع الخ **قوله** يعني ان تسعة اسم عدد اضيف الى ميم وهو عشر جمع عشر يعني معاشر ومصاحب كانه قيل عليها تسعة ملائكة كل واحد منهم معاشر جماعة ومدبر امرهم ومعينهم ومبلغ الجماعة غير معلوم **قوله** ولا يستر وحون **قوله** اي لا يميلون ولا يلاينون مع المعذنين وفي الصحاح استروح اليه اي استنام وفيه ايضا استنام اليه اي سكن اليه والطمأن روي انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم قال ابن ابي كبشة ان خزنة النار تسعة عشر يخوفكم بهم وانتم الجمع العظيم وروي وانتم اليهم اي الشجعان الاقوياء ابجز كل مائة منكم ان يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجوا من النار فقام ابو الاسود بن اسيد بن كعدة وهو رجل من بني جح وكان من شجعان العرب واقويائهم وكان يقوم على اديمه ويجمع جماعة على ان يجروه من تحت رجله ويزيلوا رجله عنه فلم يستطيعوا ويتقطع الاديم قطعاً قطعاً ورجله ثابتة على حالها فقال يا معاشر قريش اذا كان يوم القيامة فانا امشي بين ايديكم على الصراط فارفع عشرة بمنكبي الايمن وعشرة بمنكبي الايسر عن النار ونمضي حتى تدخل الجنة وروي انه قال انا كفيكم سبعة عشر منهم فاكفوني انتم اثنين منهم فلما قال ابو جهل وابو الاسود ذلك قال المسلمون ويحكم لاقاس الملائكة بالحدادين فجرى هذا مثلا في كل شيئين لا تساوي بينهما والمعنى لاقاس الملائكة بالسجائين والحدادين السجان الذي يحبس الناس ويمنعهم من الخروج من السجن فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لم نجعلهم من جنسكم فتساوونهم فان قوة واحد منهم اعظم من قوة الانس والجن جميعا فلا يطبقهم البشر ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا والجنسية لما كانت مظنة الرأفة والرحمة جعل الله تعالى خزنة النار مخالفين للمعذنين فيها بحسب الجنس لئلا يرقوا لهم **قوله** وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فنتهم **قوله** جواب عما يقال ان جعل من نواحي الابتداء فوجب ان يكون مفعوله الثاني مما يصح ان يحتمل على مفعوله الاول ولا يصح ان يحتمل قسمة الكفار على عدد الزبانية * وتقرير الجواب ان المراد بقوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا قسمة الذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر الا انه وضع قوله قسمة الذين كفروا موضع تسعة عشر لكون اقتتان الكفار اثر للعدد المذكور فغير عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تبسيها على ان الاثر من لوازم ذلك المؤثر ثم بين ان الكفار اقتنوا بالعدد المذكور من جهة استقلالهم اياه واستبعادهم ان يكون هذا العدد واقيا بتعذيب اكثر خلق العالم ومن جهة استهزائهم به قائلين لم يكونوا عشرين وكانوا اقل منه بواحد **قوله** ولعل المراد الجعل بالقول **قوله** جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الامر على هذا القدر معللا وسببا لاستيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا واستبعاد اهل الشك والنفاق وليس ايجادهم واحداً تسعة عشر سببا لشيء من ذلك وانما السبب ما ذكر من الامور هو الاخبار عن عددهم بانه تسعة عشر * وتقرير الجواب ان الجعل يطلق على معنيين احدهما جعل الشيء متصفا بصفة في نفس الامر وثانيهما الاخبار بانصافه بها ويقال له الجعل بالقول كافي قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا واولولعل المراد بالجعل المذكور في الآية الجعل بالمعنى الثاني والمعنى وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها الاعداد يلزم اقتتان الكفار به لاستيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا واستبعاد اهل الشك والنفاق اياه فحينئذ يظهر وجه السببية وعبر عن الاخبار عن العدد بالجعل للشاكلة لو فوعه في صحبة قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة كقوله قلت اطبخوا لي جبة وقصا **قوله** لما رأوا ذلك مواقفا لما في كتابهم **قوله** فان العدد المذكور لما كان موجودا في كتابهم وانه عليه الصلاة والسلام اخبر عنه على وفق ذلك من غير سابقة دراسة وتعلم ظهر لهم انه عليه الصلاة والسلام انما علم ذلك بسبب الوحي الالهي فيستيقنون نبوته عليه الصلاة والسلام ويكون القرآن كلاما آلهيا **قوله** بالايان به او تصديق اهل الكتاب له **قوله** فعلى الاول يكون المراد بالازدياد الازدياد بحسب الكمية لازدياد متعلقه فان الايمان قد كان يزداد به يوما فيوما في زمان الوحي بحسب ازدياد ما يجب الايمان به فان من آمن بجميع ما جاء من عند الله

وقرى تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة عشر جمع عشير كمين وايم ان تسعة كل عشير جمع يعني تقبيهم او جمع عشر فيكون تسعين (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة) ليخالفوا جنس المعذنين فلا يرقون لهم ولا يستر وحون اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله تعالى روي ان اباجهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ابجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت (وما جعلنا عدتهم الا قسمة للذين كفروا) وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فنتهم وهو التسعة عشر فغير بالاثر عن المؤثر تبسيها على انه لا تنفك منه واقتانهم به استقلالهم له واستهزائهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليقه بقوله (ليستيقن الذين اتوا الكتاب) اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك مواقفا لما في كتابهم (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) بالايان به او تصديق اهل الكتاب له

قبل نزول ما يدل على عدد الزبانية اذا نزل عليهم قوله تعالى عليها تسعة عشر فآمنوا به ايضا فلا شك انه يزداد
ايانهم بحسب الكمية لازدياد متعلقه وعلى الثاني يكون المراد بالازدياد ازيد يقينهم قوة تصديق اهل الكتاب به
وبمواقة كتابهم لكتاب اولئك كما استيقن اولئك لمواقة كتابهم لكتابنا **قوله** وهو توكيد للاستيقان وزيادة
الايان **جواب** عما يقال لما اثبت الاستيقان لاهل الكتاب واثبت زيادة الايمان للمؤمنين بما القادة في قوله
بعد ذلك ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون * وتقرير الجواب الاول كونه توكيدا وتقرير الجواب الثاني ان
التيقن قد يعتره شك وارتباب بسبب غفلته عن مقدمة من مقدمات دليله او طريان ما توهم كونه واقعا
او معارضا لتلك المقدمة فتبوت اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريان الارتباب بعد ذلك فالقصود من ذكر هذا
الكلام بعد ذلك بيان ان المراد من الاستيقان والازدياد المذكورين قبل ان يكونا بحيث لا يطرأ عليهما شك
وارتياب اصلا **قوله** فتكون الآية اخبارا بمكة **جواب** عما يقال كيف يصح ان يفسر المرض بالنفاق والحال
ان السورة مكية من اوائل ما نزل فيها ولم يكن بمكة نفاق لان اهلها امامكذب قاطع بالتكذيب او شك غير مصدق
ولا مكذب وامام مؤمن حقا والنفاق انما حدث بالمدينة بعد الهجرة اليها * وتقرير الجواب ان قوله تعالى وليقول
المنافقون والكافرون لا يقتضى تحقق النفاق وقت النزول بل يجوز ان يكون مبني على انه قد تقرر في علم الله تعالى
انه سيحدث قوم منافقون يقولون ذلك فعلى هذا تكون هذه الآية مجزئة له عليه الصلاة والسلام حيث اخبر عن
غيب سبوع وقد وقع على وفق اخباره * فان قيل كيف يصح ان يكون قول الكافرين والمنافقين ماذا اراد الله
بهذا مثلا مقصودا من الاخبار عن عدد الزبانية والقول المذكور كفر وضلال فكيف يصح ان يريد الله تعالى
فالجواب انه لا اشكال فيه على اصلنا لانه تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء **قوله** المستغرب استغراب المثل **جواب**
اشارة الى ان اطلاق المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث شبهه بالمثل المضروب الذي هو القول
السائر في الغرابة حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين او ثلاثين وكان ناقصا عنه بواحد والاستفهام فيه للانكار
والمراد بانكاره انكار انه من عند الله وقوله مثلا تمييز لهذا احوال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية **قوله**
وقيل لما استبعدوه **جواب** اي لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم ان ليس مراد الله تعالى منه ما اشتهر به ظاهره
بل جعله مثلا لشيء آخر وتبنيها على مقصود آخر كسائر الامثال السائرة فسموه مثلا بالمعنى العرفي * فان قيل القوم
كانوا منكرين كون القرآن من عند الله تعالى فكيف قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا * اجيب بان الذين في قلوبهم
مرض ان كان المراد بهم المنافقين فهم كانوا مقرين في الظاهر بان القرآن من عند الله فلا جرم قالوا ذلك باللسان
وان كان المراد بهم الكفار فيجوز ان يقولوا ذلك على سبيل التهكم او على سبيل الفرض والاستدلال بان القرآن
لو كان من عند الله لما كان فيه مثل هذا الكلام **قوله** مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى **جواب** اشارة
الى ان محل الكاف في ذلك النصيب على انه نعت لمصدر محذوف اي يضل اضلالا مثل ذلك وان ذكره اشارة الى
ما تقدم ذكره من الاضلال والهدى في قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون وفي قوله ليستيقن الذين
اتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي كاضلال الله ابا جهل واصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم يضل
ويحزى من يشاء ويهدي ويرشد من يشاء كارشاد الصحابة ثم ان ابا جهل لما استقل خزنة جهنم وقال ليس
لتعذيب العصاة من الجنود الا تسعة عشر قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو والمراد من بيان كثرتها التنبيه على
انه تعالى لا يعسر عليه تقسيم الخزنة عشرين ولكن له تعالى في اختيار هذا العدد حكمة لا يعلمها الا هو ويحتمل ان
يكون المعنى وما يعلم عدد الملائكة الذين خلقهم الله تعالى لتعذيب اهل النار الا هو وكون خزنة النار تسعة عشر
لا ينافي ان يكون لهم من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله **قوله** وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى **جواب**
فان سقر بما ذكر من صفاتها من كونها لا تنبى ولا تدر الخ تذكرة للبشر اي انذار لهم بسوء ما قبل الكفر والعناد
وكذا ذكره عدة الخزنة تذكرة لهم ليتذكروا ويعلموا كمال قدرة الله تعالى وان يحتاج في تعذيب الكفار والعصاة
الى اعوان وانصار وكذا السورة تذكرة لهم لاشتمالها على الانذار وغيره **قوله** وحفص اذا دبر **جواب** اي بسكون
الذال وادبر على وزن افضل والباقون اذا دبر بفتح الذال والفاء بعدها ودبر على وزن فعل ودبر وادبر بمعنى ذهب
ومضى كاقبل وقبل ومن اختار اذا قال لان ما بعده اذا سقر وايضا هي في مصحف عبد الله مكتوبة بالعين بعد
الذال احدهما الف اذا والاخرى همزة ادبر وايضا ليس في القرآن قسم يعقبه اذ بسكون وانما يعقبه اذا

(ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون)
اي في ذلك وهو توكيد للاستيقان وزيادة
الايان او نفي لما يعرض للتيقن حيثما عراه
شبهة (وليقول الذين في قلوبهم مرض)
شك او نفاق فتكون الآية اخبارا بمكة عما
سيكون في المدينة بعد الهجرة (والكافرون)
الجازمون في التكذيب (ماذا اراد الله بهذا
مثلا) اي شئ اراد بهذا العدد المستغرب
استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا
انه مثل مضروب (كذلك يضل الله من يشاء
ويهدي من يشاء) مثل ذلك المذكور من
الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي
المؤمنين (وما يعلم جنود ربك) جوع خلقه
على ما هم عليه (الاهو) اذ لا سبيل لاحد الى
حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها
وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما
يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة (وما هي)
وما سقر او عدة الخزنة او السورة (الا ذكرى
للشعر) الا تذكرة لهم (كلا) ردع لمن انكرها
او انكار لان تذكرة لهما (والقمر والليل
اذا دبر) اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ
نافع وحزة ويعقوب وحفص اذا دبر على
المضى

واختار ابن عباس اذا بالسكون ويحكي عنه انه لما سمع دبر قال انما يدبر ظهر البعير واختلف اهل اللغة في ان دبر
 وادبر هل هما بمعنى واحد او لا فقال العرآء والزجاج انهما بمعنى واحد والادبار نقض الاقبال وكذا الدبور والقبول
 يقال مضى امس الدابر وامس المدبر وقيل قول العرب دبر فلان معناه جاء من خلف وقولهم ادبر الليل النهار بمعنى
 خلفه وجاء بعده فعلى هذا معنى اذا ادبر اذا اقبل بعدمضى النهار **قوله** اي البلايا الكبرى كثيرة **تعريف البلايا**
 الكبرى للعهد والمعهود دركات جهنم ويجوز ان يكون للجنس ويكون المعنى ان جنس البلايا الكبيرة كثيرة وسفر
 واحدة منها ومعنى كونها واحدة منها انها من بينهن واحدة في العظم لانظير لها كما تقول هو احد الرجال وهي
 احدي النساء ويؤيد الاول ما روى عن مقاتل والكلبي انهما قالوا اراد بالكبر دركات جهنم وابوابها وهي سبعة
 جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والحجيم والهاوية نعوذ بالله من جميعهن **قوله** وانما جمع كبرى على كبر **قوله**
 يعني ان فعلى يجمع على فعلى كجبل وحبال ولا يجمع على فعل بل هو جمع فعلة نحو ركة وركب فينبغي ان لا يجمع
 كبرى على كبر لكنه جمع على كبر تنزيلا لكبرى منزلة كبرة بتزليل الف فعلى منزلة ناء فعلة كما جمع قاصعا على قواصع
 تنزيلا لها منزلة قاصعة مع ان فاعلا لا يجمع على فواعل اذ هو جمع فاعلة لا جمع فاعلا وفي الصحاح شبهوا فاعلا
 بفاعلة وجعلوا ألف التانيث بمنزلة الهاء **قوله** والجملة **قوله** اي جملة قوله انها لاحدى الكبرى جواب القسم
 فان القسم في قوله والشمير مقسم به مجرور بواو القسم والليل والصبح معطوفان عليه كأنه قيل بحق هذه الامور ان
 سفر لاحدى الكبرى فيكون القسم مع جوابه جوابا لمن انكر سفر وكونها احدى الكبرى بعد رده عن انكاره بقوله كلا
 فان القسم وان واللام انما يصدر بها الكلام مع المنكر **قوله** او تعليل لكلا **قوله** اي للامر بالارتداد كأنه قيل
 ارتدع عن انكار سفر لانها احدى الكبرى وتأكيدها بالجملة بان واللام لوقوعها جوابا للمنكر لالوقوعها جوابا للقسم
 وجواب القسم محذوف كأنه قيل والقمر ان الامر كذلك والقسم وجوابه جملة وقعت معترضة بين الامر بالارتداد
 وعلته وهذا على تقدير كون قوله تعالى كلا ردعا لمن انكر سفر وكونها من احدى الكبرى فانه حينئذ يجوز ان يكون
 قوله انها لاحدى الكبرى جوابا وتعليلها كما قررنا واما ان كان قوله كلا انكارا من الله تعالى لان تذكروا بها فلا وجه
 حينئذ لان يكون قوله انها لاحدى الكبرى تعليلها لكلا بالمعنى المذكور ويتعين كونه جوابا للقسم ويكون تصدير
 الجملة بالموثقات مبنيا على تنزيل من لم يتذكر بها منزلة المنكر لسفر **قوله** تمييز **قوله** اي من نسبة احدى الكبرى الى
 اسم ان فيصح ان ينتصب على التمييز كأنه قال انها من معظمت الدواهي من جهة كونها نذيرا كما تقول هي احدى
 النساء زمانا على قول من يقول النار هي المنذرة وحذفت التاء من نذيرا كما في قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين
 اي شئ قريب او ذات قرب منهم على معنى النسب كقولهم امرأه طالق و طاهر او لتأويل النار بالعذاب **قوله**
 او حال مما دللت عليه الجملة **قوله** لم يجعله حالاً من ضمير انها لان الحروف المشبهة لاتنصب الحال **قوله** بدل من
 للبشر **قوله** باعادة الجار كقوله تعالى لمن يكفر بالرحن لبيوتهم ولذين استضعفوا امن وقوله تعالى ان يتقدم
 مفعول شاء والمعنى ان العبد يتمكن من السبق الى الخيرات بالايمان والطاعة ومن التخلف عنها بالكفر والعصيان اي
 نذيرا لمن شاء التقدم الى الخير والجنة بالطاعة او التأخر عنه بالمعصية فمن اراد الخير فهو متمكن منه فليفعل ومن اراد
 الشر فهو متمكن منه ايضا فليفعل وفيه نوع تهديد كما في الوجه الثاني * فان قلت قد تقرر ان مفعول شاء و اراد
 لا يذكر في الكلام الفصح الا ان يكون فيه غرابة فاي غرابة فيه حتى ذكره في هذا الوجه دون الوجه الثاني * والجواب
 ان اختيار التأخر والخير مع التمكن من التقدم والفوز بالخير امر غريب وان المعنى انها لاحدى الكبرى
 نذير للكافرين المتمكنين من فعل الخير مع التمكن من فعل الطاعة والمعصية فعبر عنه بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم
 او يتأخر **قوله** او لمن شاء خير لان يتقدم **قوله** فلا يكون ان يتقدم مفعول شاء بل يكون في محل الرفع على الابتداء
 ولن شاء خبر تقدم عليه ومحصول المعنى انه لا قسر ولا اجاء بل المكاف مختار في كل ما اتاه او تركه فليفعل ما اراد
 وفيه نوع تهديد كما في قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر **قوله** ولو كانت صفة لقبيل رهين **قوله** لان
 فعلا اذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث فعمل ان التاء فيه ليست للفرق بين المذكر والمؤنث بل هو
 اسم للمصدر الكائن بمعنى المفعول اي اسم لما يرهن والتاء التي فيه للدلالة على كونه منقولا من الوصفية الى
 الاسمية فان الصفة اذا غلبت الاسمية عليها وكانت بحيث لا تحتاج الى الموصوف ولا يذكر معها الموصوف تلحقها
 التاء دليلا على النقل كالنطيحة والذبيحة اسمان لما نطح وذبح فيصح ان يقال كل امرئ رهينة كما يقال

(و الصبح اذا اسفر) اضاء (انها لاحدى
 الكبرى) اي لاحدى البلايا الكبرى اي البلايا
 الكبرى كثيرة وسفر واحدة منها وانما جمع كبرى
 على كبر الخاطاها بفعلة تنزيلا للالف منزلة
 التاء كما الخفت قاصعا بقاصعة فجمعت على
 قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا
 والقسم معترض للتأكيد (نذيرا للبشر) تمييز
 اي لاحدى الكبرى انذار او حال مما دللت عليه
 الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا
 تابيا او خبرا محذوف (لمن شاء منكم ان يتقدم
 او يتأخر) بدل من للبشر اي نذير للممكنين من
 السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر
 لأن يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن
 ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة)
 مرهونة عند الله مصدر كالشئمة اطلق
 للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقبيل رهين

كل نفس رهينة اي محبوسة من قولهم رهن الشيء اي دام وثبت وارهنه كذا اي تركته ثابتا مقبلا عنده والمرتهن هو الذي يأخذ المرهون ونفس المكلف محبوسة والحابس الله تعالى بمقاومة ما اوجبه عليه من التكاليف التي هي خالص حقه فان اذاهها المكلف كما وجبت عليه فك رقبة وخلص نفسه والأتقى نفسه محبوسة عنده تعالى **قوله** وقيل هم الملائكة او الاطفال **قوله** فانهم ليسوا بمكلفين بالاعمال حتى يكونوا محبوسين بما عليهم من حق الله تعالى فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً لان النفوس المرهونة هي نفوس المكلفين والملائكة واطفال المسلمين ليسوا بمكلفين فلا يدخلون في المستثنى منه الا ان تم النفس الكل **قوله** او من ضميرهم **قوله** عطف على صحاب اليقين **قوله** تعالى يتساءلون **قوله** يجوز ان يكون من التساؤل الواقع بين اثنين على معنى ان اصحاب اليقين يسأل بعضهم بعضاً عن احوال المجرمين ويجوز ان يكون بمعنى يسألون اي يسألون غيرهم عن احوال المجرمين فان تفاعل قديحي بمعنى فعل كما يقال تدعونا اي دعونا وعلى التقديرين ليس المجرمون مسئولين عنهم بل هم المسئول منهم فلا بد من توجيه مجيبي عن فان قوله ماسلككم في سقر سؤال للمجرمين وقوله يتساءلون عن المجرمين سؤال عنهم فلا يتطابقان وانما يتطابقان لو قيل يسألون المجرمين ماسلككم في سقر وتوجيه الكلام ان قوله ماسلككم في سقر مع جوابه حكايه من قبل المسئولين لما جرى بينهم وبين المجرمين من السؤال والجواب والمعنى ان اصحاب اليقين لما تساءلوا بان سأل بعضهم بعضاً او بان سألوا غيرهم عن المجرمين قال المسئولون في جواب من سألهم قلنا لهم ماسلككم في سقر فاجابوا بان قالوا المصلي الخ الا ان الكلام جيء على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابه نظمه **قوله** تعالى فاتنهم **قوله** الفاء فيه سيبيه دخلت على المسبب اي اذا ثبت انهم اعترفوا بذنوبهم من ترك الاعتقاد والعمل ثبت انه لو فرض اجتماع الشفاعة على شفاعتهم لما نفعهم شفاعتهم ثم انه تعالى لما بين ان من ترك الاعتقاد والعمل يعذب لا محالة بحيث لا ينفعه شفاعته الشافعين باسرههم عجب من اصرار كفار مكة على الكفر والعناد واعراضهم عن التذكير بالقرآن فقال فالهم عن التذكرة معرضين وكلمة ما في محل الرفع بالابتداء ولهم خبره ومعرضين حال من الضمير الجرور في لهم وعن التذكرة متعلق بمعرضين والعامل في الحال معنى الاستقرار المدلول عليه باللام الجارة في لهم وكأنهم جر حال بعد حال والاستفهام في مالهم للانكار اي اى شيء ثبت لهم معرضين عن وعظه مشاهين حراً ومستنقراً بكسر الفاء بمعنى نافرة فان استنقر وتفر بمعنى كعب واستعجب وسخر واستنقر ابلغ من تفر كأنه يطلب من نفسه النفاق وقرئ بفتح الفاء ايضا اي مذعورة منفرة نقرها الصائد كأنه طلب منها النفاق **قوله** اي اسد **قوله** عن ابن عباس رضى الله عنه ان القسورة هو الاسد بلسان الحبشة سمي بالقسورة لانه يغلب السباع ويقهرها والحمر الوحشية اذا طابت الاسد تهرب فكذا المشركون اذا سمعوا القرآن ورأوا من يذكرهم به وقوله تعالى بل يريد اضراب عن اعراضهم الى ما هو اقبح من ذلك وهو الاقتراح على سبيل الاستهزاء **قوله** فيه من الله تعالى الى فلان **قوله** اي لن تبعك حتى يصبح عند رأس كل واحد منا كتاب عنوانه هذا كتاب من عند الله رب العالمين الى فلان ابن فلان ان اتبع محمدا فانه رسول من قبلي اليكم ثم اضرب وابطل ان يكون اتباعهم اياه عليه الصلاة والسلام لعدم اتياء الصحف وبين ان ذلك لعدم خوفهم من الآخرة فقال بل لا يخافون الآخرة ثم قال كلا ردعهم عن الاعراض عن التذكرة ثم أثبت كونه تذكرة بليغة فقال انه تذكرة **قوله** شاه ان يذكره **قوله** اي ان يجعله على ذكر منه ويتعظ به ذكره اي جعله نصب عينه لان نفع ذلك راجع اليه وانه يمكن من ذلك قرأ الجمهور وما يذكرون بياء الغيبة وتخفيف الذال والكاف على وفق ما تقدم في قوله فالهم عن التذكرة معرضين وقرأ نافع بقاء الخطاب على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب وقرئ بتشديد الذال والكاف بقاء وايضا بمعنى تذكرون وتذكرون **قوله** وهو تصریح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة المعنى الا ان يقصرهم على الذكر ويلجئهم اليه ونحن نقول تخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر بلا دليل تمت سورة المدثر والحمد لله رب العالمين

في سقر) بجوابه حكايه لما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها (قالوا المصلي من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم نك نطمع المسكين) ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (وكنا نخوض مع الخائضين) نشرع في الباطل مع الشارعين فيه (وكننا نكذب بيوم الدين) اخره لتعظيمه اي وكننا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة (حتى اتانا اليقين) الموت ومقدماته (فاتنهم شفاعت الشافعين) لوشفعوا لهم جميعاً (فالهم عن التذكرة معرضين) اي معرضين عن التذكير بمعنى القرءان او ما يعمده ومعرضين حال (كانهم جرم مستنقراً فرت من قسورة) شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع التذكرة بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فعوله من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر مستنقراً بفتح الفاء (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منسورة) قرأ طيس ونشر وقرأ وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم لن تبعك حتى تأتي كلامنا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان ان اتبع محمداً (كلا) ردع لهم عن اقتراحهم الايات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك اعرضوا عن التذكرة لالامتناع اتياء الصحف (كلا) ردع لهم عن اعراضهم (انه تذكرة) واي تذكرة (فن شاء) ان يذكره (ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله) ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو تصریح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بقاء وقرئ بمشاهدة (هو اهل التقوى) حقيق بان يتقى عقابه (واهل المغفرة) حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيامة مكية وآياتها تسع وثلاثون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (لا اقسام يوم القيامة) ادخال لانا فية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم

سورة القيامة اربعون آية
 بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ادخال لانا فية على فعل القسم للتأكيد اي لتأكيد القسم شائع اراد بلا النافية ما هو في صورة النافية

بشهادة قوله لتأكيد فان ماتكون لتأكيد لا تكون نافية كما ان النافية لا تكون مؤكدة وكلمة ما ولا كثيرا ماتكون صلة زائدة كقوله تعالى لتلا يعلم اهل الكتاب وقوله ما منعك ان لا تسجد وقوله فبما رحمة من الله وقول امرى القيس

قال امرؤ القيس

لا وايك ابنة العامرى *

* لا وايك ابنة العامرى * لا يدعى القوم انى اقر *

والمعنى وايك لا يدعى القوم فكذا معنى الآية اقسام يوم القيامة **قوله** ابنة العامرى **منادى** حذف منه حرف النداء اى يا ابنة العامرى انا لا اقر من الحرب وانا مشهور متميز بذلك حتى لا يدعى ذلك احد ويجوز ان يكون مراده ان كلمة لا فى الآية لنتى ما ينافى القسم عليه ورد من قال بذلك فكأنه قيل ليس الامر كما يزعم منكرو البعث ثم استأنف القسم فقال اقسام يوم القيامة انكم تبعن ومعنى قوله لتأكيد اى لنتى ما ينافى فى المقسم عليه تأكيدا للقسم وجواب القسم فى الآية محذوف يدل عليه قوله يحسب الانسان ان لن نجتمع عظامه اذ هو لا يصلح جوابا لكونه جملة انشائية كأنه قيل اقسام يوم القيامة انكم تبعن ثم اكد هذا المعنى بالانكار على حساب انه تعالى لا يقدر على احياء من فى القبور بجمع عظامهم النخرة واجسادهم البالية المتلاشية ويحتمل ان يكون مراده ان كلمة لاهنا لنتى القسم والمعنى لا اقسام يوم القيامة على حقبة البعث والقيامة لان هذا المطلوب اعظم واجل من ان يقسم عليه ويكون المقصود تأكيد المقسم عليه وتغنيم شأنه وبيان استغناؤه عن الاقسام عليه **قوله** او بالجنس **يعنى** ان قوله تعالى اللوامة اما صفة مخصوصة لجنس النفس المتقية خصصها بالتي تلوم المقصرين فى التقوى واما مؤكدة بناء على ان تعريف الجنس وان كان للعهد والمعهود النفس المتقية الا انها تلوم نفسها ابدانهم ذكر احتمال ان يكون المعهود النفس المتقية اى المستقرة الثابتة على الحق المتقية بحيث لا تلنفت عنه الى مساواه فان القوة العاقلة اذا اخذت فى سلسلة الاسباب والمسببات وانتهت فى مدارج الارتقاء الى واجب الوجود لذاته الذى هو مستغن عن جميع مساواه فى ذاته وصفاته وافعاله وان جميع مساواه يحتاج اليه فى جميع شؤونه فلا جرم تقف عنده وتطمئن اليه ولا تنتقل عنه الى غيره فتثبت فى مقام العبودية فلا يزعمها عنه شئ من حظوظ عالم الطبيعة ولذاته الغاية فهذه النفس المعهودة لوامة للنفس الامارة والمطمئنة الى الحق المستغرقة فى بحار معرفته وملاحظة جلاله وجماله اخص من المتقية عما يؤتم ثم ذكر احتمال ان يكون تعريف النفس للاستغراق وتكون اللوامة صفة مؤكدة **قوله** وضمها الى يوم القيامة **جواب** عما يقال ما للنسبة بين القيامة وبين النفس اللوامة حتى جمع الله تعالى بينهما فى القسم * وتقرر الجواب انه تعالى اقسام يوم القيامة وهو يوم يقوم الناس من القبور لرب العالمين اى لامره وحكمه بذلك اظهارا لعظمته فانه امر عظيم الشأن تظهر فيه الاشياء بحقائقها فصيح لذلك ان يجعل مقسماته وجعلت النفس اللوامة ايضا مقسما بهما لما بينهما من المناسبة من حيث ان المقصود من البعث واقامة القيامة مجازاة النفوس وتمييز الطبيعة والعاصية منها وهو من بدائع القسم من حيث تناسب القسم والمقسم عليه حيث اقسام يوم البعث وبالنفوس الجزية فيه على حقبة البعث والجزاء كقول ابى تمام وثناياك انها اغريض كما مر فى سورة الزخرف **قوله** او بجمع الله **يقعح** الواو العاطفة بعد همزة الاستفهام اى ابعث ويجمع وان فى قوله تعالى ان لن نجتمع عظامه مخففة من الثقلة اى يحسب الانسان انه لن نجتمع عظامه وبلى ايجاب لما ذكر بعد لنتى وهو الجمع كأنه قيل بلى بجمعها وقادرين حال مؤكدة من الضمير المستكن فى بجمع المقدر بعد بلى اى بلى بجمع العظام قادرين على تأليف جمعها واعادتها الى التركيب الاول والسلاميات عظام الاصابع واحدها سلامى والبنانة واحدة البنان وهى اطراف الاصابع ومن قدر على جمعها مع صغرها فهو على جمع الكبارا قدر او ومن قدر على جمع الحواشى والاطراف فهو على جمع الاصول والاساس اقدر **قوله** فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا **يعنى** على تقدير ان يكون قوله بل يريد معطوفا على ايجاب يجوز امر ان الاول ان يكون المعطوف استفهاما انكاريا كالمعطوف عليه وتقدير الكلام بل اريد استفهام عن شئ او لا ثم اضرب عن الاستفهام عنه الى الاستفهام عن امر آخر كأنه قيل منشأ انكار البعث هل هو حسابان مجزنا عن البعث وجمع الاجزاء او ارادة ان يدوم على ما اعتاده من المعاصى وانواع العجور امامه اى فيما يستقبله من الزمان وهو قول المصنف لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم اى مع بقاء اصل الاستفهام على حاله

لا يدعى القوم انى اقر * وقد مر الكلام فيه فى قوله فلا اقسام بمواقع النجوم وقرأ قبل لا اقسام بغير الف بعد اللام وكذا روى عن البرزى (ولا اقسام بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التى تلوم النفوس المقصرة فى التقوى يوم القيامة على تفسيرها اوالتي تلوم نفسها ابدان وان اجتهدت فى الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برّة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازد وان عملت شرا قالت ليتنى ما كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها (يحسب الانسان) يعنى الجنس واسناد الفعل اليهم لان منهم من يحسب او الذى نزل فيه وهو عدى بن ابي ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو ما نيت ذلك اليوم لم اصدقك او بجمع الله هذه العظام (ان لن نجتمع عظامه) بعد تفرقتها وقرئ ان لن نجتمع على البناء للمفعول (بلى) بجمعها (قادرين على ان نسوى بنانه) بجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطاققتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوى بنانه التى هى اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اى نحن قادرون (بل يريد الانسان) عطف على ايجاب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم او عن الاستفهام

والامر الثاني ان يكون المعطوف ايجابا استغناء اولاً على سبيل الانكار على حسبانته ثم اضرب عن اصل الاستغناء الى الاخبار عن حاله بما هو ادخل في اللوم عليه من الاول كأنه قيل دع الانكار على حسبانته امراً باطلاً في حقنا فان فيه ما هو اقبح من ذلك وهو انه يحب اللذات العاجلة والحياة الغاية وانما كره في قضاء شهواته النفسانية بصرفه عن النظر في الدلائل المؤدية الى تعيين الحق من الباطل وتمييز الصواب من الخطأ فان انكار البعث قد ينشأ من الشبهة وقد ينشأ من حب العاجل ومتابعة الهوى فالله تعالى اشار الى الاول بقوله ايجب الانسان ان لن يجمع عظامه اى ان لن تقدر على جمع ما تفرق من اجزائه غربا وشرقا بتفريق الرياح واكل السباع اياها وما اختلط من اجزائه كل شخص باجزائه غيره حتى يبعث كل احد بعينه بجميع اجزائه ويحاسب ويحازى بما عمل في الدنيا ثم انه تعالى رده هذه الشبهة بقوله بلى قادرين اى يجمع عظامه وتركيبها كما كانت بناء على انه تعالى عالم بالجزئيات باسرها فيكون عالماً باجزائه كل شخص متميزة عن اجزائه غيره وقادر على كل الممكنات فيلزم ان يكون قادراً على تركيبها ثانياً واشار الى المنشأ الثاني لانكار البعث بقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه يعنى ان الانسان الذى هو عبد بطنه وفرجه واسير ماله وجاهه فان فكرة البعث تكدر عليه انما كره في استيفاء هذه اللذات الطبيعية وتقتضى حبس نفسه الامارة بالسوء عن اطلاقها في قضاء شهواتها وتقيدها بالقيود الشرعية فيجد امر البعث ثقبلاً مخالفاً لمقتضى طبعه فيكره لذلك فلا ينتهى عن المعاصى ولا يخطر بباله ان يتوب عنها وان خطر بقول سوف اتوب حتى ياتي الموت وهو على شراحواله واسوأ افعاله وقوله تعالى امامه ظرف ليفجر والعجور التكذيب وما يتفرع عليه ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقييد بقيود الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقي من عمره وفسر قوله تعالى ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لانه في هذه الحالة ملتبس بالفجور وهو حسابان مالا يجوز في حقه تعالى وارادة الفجور كأنه قيل ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر عليه وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره في حال كونه سائلاً على طريق الاستهزاء والحضرة ايان يوم القيامة فيوم القيامة مبتدأ وايان خبره ثم انه تعالى ذكر من علامات القيامة ههنا امورا ثلاثة اولها قوله فاذا برق البصر وثانيها قوله وخسف القمر وثالثها قوله وجمع الشمس والقمر وقرأ نافع برق يفتح الراء من باب نصر والباقون بكسرها قبل همالفتان في التحير والدهشة وقيل برق بالكسر بمعنى تحير فزاعفراه لا يطفرف و برق بالفتح من البرق اى لمع وتلا من شدة شخصه اى ارتفاهه يقال شخص شخصاً اى ارتفع **قوله** من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره **قوله** يعنى ان الاصل فيه ان الرجل اذا اكثر من النظر الى لمعان البرق فدهش بصره لذلك وتحير يقال برق الرجل ثم يستعمل ذلك في كل حيرة سواء نشأت من النظر الى البرق ام لا كما يقال قر الرجل بقر اذا تحير بصره من كثرة النظر الى القمر ثم استعير في كل حيرة عرضته من كثرة النظر من كل ما يفرق البصر كالبلج ونحوه ثم اختلفوا في ان هذه الحالة التى هى برق البصر متى تكون وتحصل فقيل عند الموت وقيل عند البعث وقيل عند رؤية جهنم والقولان الاخيران ظاهران لارتباط السؤال عن يوم القيامة بقولهم ايان اى متى يوم القيامة كأنه قيل يوم القيامة اذا تحير البصر واما اذا اريد به الحالة الحادثة عند الموت فحينئذ لا بد من بيان وجه ارتباط الآية بالسؤال عن يوم القيامة لانه لما سئل بان يقال ايان يوم القيامة كان المناسب ان يقع الجواب بما يحصل عند قيامها والجواب بما يحصل عند الموت لا يطابقه ظاهراً ولعل وجه الارتباط حينئذ ان من قال ايان يوم القيامة انما يقوله على سبيل الاستهزاء والحضرة قيل في جوابه ان من استهزأ اذا قرب موته و برق بصره يتقن حينئذ ان ما كان عليه من الانكار والاستهزاء خطأ عظيم مستوجب له المذاب الاليم الدائم فيقول حينئذ ايان المرف **قوله** ولا ينافيه الحسوف **قوله** ورد على تفسير جمع الشمس والقمر بجمعهما في الطلوع من المغرب ان يقال الجمع بينهما بهذا الطريق ينافى خسوف القمر لان خسوفه يقتضى المقابلة بينه وبين الشمس لتحقق حيلولة الارض بينهما فلا يتأتى للقمر ان يستفيد النور من الشمس فيبقى اسود عديم النور الذى هو معنى خسوف القمر ولما كان اجتماعهما في الطلوع من المغرب منافياً للمقابلة بينهما كان منافياً لخسوفه ايضا لان ما ينافى المزموم ينافى اللازم ايضا اجاب عنه بانه ليس المراد بالخسوف الا الحاق وذهاب النور مطلقاً سواء كان ذهابه بحيلولة الارض بينهما او غير ذلك فالله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر على ازالة الضوء من القمر باى طريق شاء وقرأ العامة وخسف القمر على بناء الفاعل وقرئ وخسف على بناء المفعول لان خسف

(ليفجر امامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان (يسأل ايان يوم القيامة) متى يكون استبعادا واستهزاء (فاذا برق البصر) تحير فزما من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البرق بمعنى لمع من شدة شخصه وقرئ بلى من بلى الياب اذا انفتح (وخسف القمر) وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول (وجمع الشمس والقمر) فى ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الحسوف فانه مستعار للمحاق

يستعمل لازماً ومتعدداً يقال خسف القمر وخسف الله والخسوف يكون بمعنى غيبة الشيء وذهابه بنفسه ومنه قوله تعالى فخسفناه وبداره الارض **قوله** ولئن جل ذلك على امارات الموت **قوله** الاشارة بذلك الى برق البصر فمن حله على ما يلحق البصر عند البعث او عند رؤية جهنم يسرله ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله ووجه عطف قوله وخسف القمر وجع الشمس والقمر بالواو الجامعة على قوله فاذا برق البصر كون كل واحد منهما مما يتحقق يوم البعث والجزء واما من جل برق البصر على ما هو من امارات الموت فيعبر عليه بملاحظة ارتباط الكلام بما قبله وملاحظة وجه العطف بالواو الجامعة لان ذهاب ضوء القمر واجتماعه مع الشمس في ذلك لا يكون في زمان البروق الذي هو من امارات الموت فلا يصح عطفها عليه بالواو الجامعة وتقرير الجواب نعم ان الامر كذلك ولا بدع ان يفسر خسف القمر والجمع بينهما بما يكون من امارات الموت ايضا بان يجعل القمر استعارة لحاسة البصر تشبيهها بالقمر في ان نورها مستفاد من الروح بواسطة تصرفه واستخدامه قواه الطبيعية السبع التي هي الجاذبة والماسكة والهاضمة ونحوها فيما هيئت كل واحدة منها له وبان تجعل الشمس استعارة للروح تشبيهها للروح بالشمس في ان كالات عالم الارض تحتاج الى تأثير الشمس وحرارتها ويفسر قوله خسف القمر بان يقال ذهب ضوء البصر عند الموت وقوله وجع الشمس والقمر بان يقال اجتماع في حكم الذهاب وان اختلف طريق الذهابين وان ذهاب ضوء القمر بمعنى بطلانه واضمحلاله وطريق ذهاب الروح بطلان تعلقه بالبدن وانتقاله الى عالم المجرى ذات **قوله** او بوضوئه **قوله** اشارة الى تفسير آخر للجمع بان تجعل الشمس استعارة للارواح العالية والعقول (المجردة التي يستفاد منها انوار العقول الانسانية وادراكاتها وان يجعل القمر مستعارة للروح الانسانية فينبئذ يكون جمعها عبارة عن وصول الروح الانسانية الى الارواح العالية **قوله** وتذكير الفعل **قوله** حيث لم يقل وجعت الشمس لتقدمه اى لكونه مستندا الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي وهي الشمس وفي مثله يجوز تذكير الفعل وتأنيثه مع ان فعل الجمع لم يستند الى الشمس وحده بل هو مستند الى القمر ايضا بواسطة الواو العاطفة والقمر مذكور فغلب جانب التذكير على التأنيث وهذا الوجه لا يصلح بانفراده دليلا على التذكير فانك اذا قلت قام هندوزيد لم يجز عند الجمهور الا انه يصلح مؤيدا للوجد الاول فكأنه قيل ذكر الفعل لاسناده الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي مع انه قد عطف عليه مذكور فغلب على المؤنث الغير الحقيقي **قوله** تعالى يقول الانسان **قوله** جواب اذا في قوله فاذا برق واذا ظرف ممول له واين المرفع منصوب المحل بالقول اى يقول هذا الانسان المنكر للقيامه اذا عين هذه الاحوال وايضا سوء عاقبة انكاره اى ان الفرار من حيث انه لا يرى شيئا من امارات تمكنه من الفرار والمرفع يفتح الميم وكسر الفاء اسم للمكان المرفع اليه **قوله** مستعار من الجبل **قوله** فان الوزر في الاصل الجبل المنيع ثم اطلق لكل ما يبلجأ اليه وينحصر به تشبيهه بالجبل المنيع والمعنى لاشئ يعتمده به من امر الله وخبر لا يحذوف اى لا يبلجأ اليه او في الوجود **قوله** اليه وحده استقرار العباد **قوله** على ان تقديم قوله الى ربك يفيد الاختصاص واللام في المستقر عوض عن المضاف اليه وانه بمعنى الاستقرار والمراد اما استقرار نفس العباد اى لا يقدر ان يستقر واى غيره تعالى ولا يتوجهون الا اليه واما استقرار امورهم على معنى لا ترجع امور العباد الا الى حكمه لا يحكم فيها غيره ويجوز ان يكون المستقر بمعنى مكان الاستقرار فيكون المعنى موضع قرار العباد من الجنة والنار يومئذ مفوض الى مشيئة ربك وحده من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار والمستقر مرفوع على الابتداء والى ربك خبره ويومئذ ظرف ممول لما تعلق به الى ربك ولا يجوز ان يكون ممولاً للمستقر لانه ان كان مصدرا بمعنى الاستقرار فلا يتقدم عليه مموله وان كان اسم مكان فلا يميل اصلا وكذا الكلام في نحو قوله الى ربك يومئذ المساق **قوله** اى بما قدم من عمل عمله او بما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده **قوله** فاقدته هو ما عمله بنفسه من الاعمال خيرا كان او شرا ولم تعد نسبتته الى من بعده وما اخره سواء عمله هو بنفسه من ذلك او ابقاه سنة حسنة او سيئة لمن بعده وعلى الاول ما قدمه واخره ما عمله من عمل طاعة كان او معصية وما لم يعمل به طاعة وعلى الثالث ما قدمه وأبقى من امواله ايام حياته وما خلفه لاورثته وعلى الرابع ما عمله في حياته مقدما ومؤخرا اى اول عمله واخره ثم انه تعالى لما قال يذبا الانسان يومئذ باعماله قال بل لا يحتاج الى ان يخبر بذلك بناء على ان نفسه شاهدة عليه تخبر بجميع ما فعله من الافعال وتشهد عليه جوارحه بذلك قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايدبهم وارجلهم بما كانوا يعملون قيل هذا في حق الكفار فانهم ينكرون ما عملوه فيحتم على افواههم وتنطق جوارحهم **قوله** حجة بينة على اعمالها

ولئن جل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوضوئه الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف (يقول الانسان يومئذ اى المرفع) اى الفرار بقوله قول الآس من وجدانه المتنى وقرئ بالكسر وهو المكان (كلا) ردع عن طلب المرفع (لاوزر) لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل (الى ربك يومئذ المستقر) اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمل او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدمه من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله واخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على اعمالها

شارة الى ان الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصيرة اى على اعمال نفسه وان تأنيث البصيرة مع
 ونها خبرا عن الانسان وهو مذكر مبنى على انها صفة موصوف محذوف اى الانسان حجة بصيرة او مثل بصيرة
 على التشبيه البليغ شبه الانسان بالجملة من حيث كونه شاهدا بالاعمال على نفسه لان جوارحه تنطق بها
 يكون شاهدا على نفسه بشهادة جوارحه كما ان الجملة شاهدة للدعوى فالانسان لما شابه الجملة من حيث كون
 واحد منهما شاهدا قبل انه حجة بينة على اعماله على التشبيه البليغ فقوله لانه شاهد بها اى شاهد بالاعمال
 على نفسه علة لجملة المشبه به على المشبه و اشارة الى وجه الشبه **قوله** وصفها بالبصارة على المجاز
 زاد بالمجاز المجاز العقلي كما انه قيل سلمنا ان تقدير الكلام بل الانسان على نفسه حجة على التشبيه البليغ فامعنى
 وصيف الجملة بكونها بصيرة والبصير انما هو صاحبها * اجاب عنه بان من قبيل الاسناد المجازى وصف الجملة
 وصف صاحبها للدلالة على كونها واضحة الدلالة سهلة الاهتداء بها فان الهادى الى الطريق اذا كان بصيرا غير
 يعمى سهل عليه امر الدلالة وسهل على غيره الاهتداء به فوصف الجملة بكونها بصيرة للاشارة الى كونها سهلة
 للدلالة وسهلة الاهتداء بها فالصنف اشار الى هذا المعنى بقوله حجة بينة بدل حجة بصيرة وان جعل تقدير الكلام
 بل الانسان على نفسه عين بصيرة بها يكون الانسان مبتدأ وبصيرة مبتدأ ثانيا وعلى نفسه خبر الثانى والجملة
 خبر الاول كقولك زيد على رأسه عمامة والعائد من الجملة الى المبتدأ الاول ضمير نفسه والمراد بالبصيرة على هذا
 هو الملك الموكل او الجوارح فان الحافظ والرقيب يطلق عليه العين البصيرة وجواب لوفى قوله تعالى ولو ألقى
 عاذيره محذوف اى لم يقبل منه العذرة ولو جاء بكل ما يعتذره فان العذر لا رواج له يومئذ لانه يوم تبلى السرائر
 تظهر حقائق الاشياء كما هي **قوله** وذلك اولى **قوله** اى كون المعاذير جمع معذار اولى من كونه جمع
 عذرة لان بناء الجمع حيثئذ يكون على وفق القياس كفتاح ومفاتيح ومثقال ومثاقيل بخلاف ما اذا كان جمع
 عذرة فانه يجمع على معاذير كحمدة ومحامد ولا يجمع على معاذير الاعلى وجه الشذوذ ككنكرو ومناكير **قوله**
 فيه نظر **قوله** اى فى كون هذا الوجه اولى لعل وجه النظر ان كون البناء على وفق القياس انما يكون وجهها
 ولوية كون معاذير جمع معذار ان لو كان معذار بمعنى العذر لفظا مستعملا مسموما وليس كذلك وكونه جمع
 عذرة وان كان على خلاف القياس الا انه على وفق الاصل فان الاصل ان يكون بناء الجمع بناء مغيرا عن مفرد
 لفظه مستعمل ولفظ معذرة كذلك فالوجهان متعارضان متساويان لا اولوية لاحدهما على الآخر والى كل
 واحد من الوجهين ذهب جماعة من المحويين فان منهم من ذهب الى ان مثل هذا الجمع لفظ مستعمل على خلاف
 لقياس وقالوا المذاكير جمع ذكر وهو العضو المعروف ومناكير جمع منكر ومنهم من ذهب الى ان مثله اسم جمع
 غير الملقوظ به بل لمة تر فقال ان نحو هذا كير جمع مذكار وان لم يسمع **قوله** قبل ان يتم وحيد **قوله** اخذه من قوله
 تعالى فى سورة اخرى ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وقل رب زدنى علما * روى انه عليه الصلاة
 السلام كان يشتد عليه حفظ التنزيل وكان عليه السلام اذا نزل عليه الوحي يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ
 جبريل مخافة ان لا يحفظ فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك اى بالقرآن وجاز هذا الاضمار وان لم يحركه ذكر لدلالة
 لخال عليه كما اضمر فى قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر **قوله** تعالى لتجعل به **قوله** اى باخذه دلت الآية
 على انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ مع قراءة جبريل عليه السلام وكان يسأله فى اثناء قرآته عن مشكلات
 عاينه لغاية حرصه على العلم فهى عن الاول بقوله لا تحرك به لسانك الى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآته وعن الثانى
 قوله ثم ان علينا بيانه فضمن له عليه الصلاة والسلام بيان المشكل منه كما ضمن له الحفظ واثبات قرآته فى لسانه
 عليه الصلاة والسلام بحيث يقرأ متى شاء على ان القرآن مصدر بمعنى القراءة مضاف الى مفعوله وان نمة
 مضافا مقدرا **قوله** بلسان جبريل **قوله** اشارة الى ان قوله قرأناه من قبيل اسناد فعل المأمور الى الامر
 المعنى اذا قرأ جبريل عليك بامرنا وفرغ من قرآته فاقرأه حيثئذ وكرر كيلا يتغلت منك وكن تابعه فى القراءة
 لا تقرأ معه **قوله** وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب **قوله** وجه الدلالة انه تعالى
 كر البيان بكلمة ثم هوى للتراخي وانما قال عن وقت الخطاب لانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة الى
 العمل لانه تكليف بما لا يطاق والاعتراض عليه بما روى من ان قوله تعالى فكلوا واشربوا حتى يقين لكم الحيط
 لا يبيض من الحيط الاسود نزل ولم ينزل معه قوله من العجبر فكان بعض الصحابة اذا اراد الصوم وضع عقالين ابيض

لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز
 او على عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء
 (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن
 ان يعتذره به جمع معذار وهو العذر او جمع
 معذرة على غير القياس كاللناكير فى المنكر
 فان قياسه معاذير وذلك اولى وفيه نظر
 (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرآن (لسانك)
 قبل ان يتم وحيد (لتجعل به) لتأخذه على
 عجل مخافة ان تغتلت منك (ان علينا جمعه)
 فى صدرك (وقرآته) واثبات قرآته
 فى لسانك وهو تعليل لانه (فاذا قرأناه)
 بلسان جبريل عليك (فاتبع قرآته)
 قرآته وكرر فيه حتى يرمى فى ذهنك
 (ثم ان علينا بيانه) بيان ما اشكل عليك
 من معانيه وهو دليل على جواز تأخير
 البيان عن وقت الخطاب

واسود وكان يأكل ويشرب حتى يبين له أحدهما من الآخر قد تأخر البيان عن وقت حاجتهم إلى الصوم مدفوع بان مافعله الصحابة كان في صوم التطوع ووقت الحاجة انما هو وقت الفرض من الصوم كذا في التلويح ويجوز تأخيره عن وقت الخطاب مطلقا اي سواء كان البيان تفصيلا او اجاليا بان يقترن باللفظ ما يشعر بانه ليس المراد من اللفظ ما يقتضيه ظاهره بل ان يقترن بما يشعر ان المراد بهذه النكرة فرد متعين وبهذا العام خاص وبهذا المطلق مقيد وبهذا اللفظ المعنى المجازي ونحو ذلك **قوله** وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة **قوله** يعني ان قوله تعالى لا تحرك به لسانك اعتراض وقع بين قوله تعالى يريد الانسان ليفجر امامه وبين قوله تعالى بل تحبون العاجلة قال الامام زعم قوم من قدماء الروافض ان هذا القرءان قد غير وبدل وزيد فيه ونقص منه واحبوا عليه بانه لا مناسبة بين هذه الآية وما قبلها والجواب عن ذلك من وجهين احدهما ان الاستحجال المنهى عنه انما اتفق للرسول صلى الله عليه وسلم عند ازال هذه الآيات عليه فلا جرم نهى عن ذلك الاستحجال في هذا الوقت قليله لا تحرك به لسانك لتجمل به وهذا كما ان المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيئا فاخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في اثناء ذلك المدرس لا تلتفت يمينا ولا شمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس مع توسط هذا الكلام في اثنائه فن لم يعرف السبب يقول ان وقوع تلك الكلمة في اثناء ذلك المدرس غير مناسب لكن من عرف الواقعة علم انه حسن الترتيب وثانيهما انه تعالى نقل عن الكفار انهم يحبون العاجلة حيث قال بل يريد الانسان ليفجر امامه ثم بين ان التجمل مذموم مطلقا حتى التجمل في امور الدين فقال لا تحرك به لسانك لتجمل به وقال في آخر الآية كلاب يحبون العاجلة فان كل واحد من الكلامين يتضمن التوبيخ على حب العاجلة فوسط هذا الكلام بينهما وبينه ان العجلة مذمومة حتى في امر الدين تأكيدا لما تضمنه من التوبيخ على حب العاجلة وتضمن الكلام الاخير اياه ظاهر واما تضمن الاول له فلما مر من ان المعنى ان انكار الكفرة للبعث ليس من جهة اشتباه الحق عليهم لعدم قيام الدليل على صحته ووقوعه بل لان شدة حرصهم على قضاء الشهوات العاجلة صرفتهم عن النظر في ذلك الدليل فانكروا البعث لذلك فظهر به ان مؤداه التوبيخ على الاهتمام بعاجل الامر مع فناءه وتأديته الى خسران الابد كأنه قيل لا تقتف آثارهم بان تهتم بعاجل الحال وتستجمل في اخذ القرءان خوفا من فوات حفظه وقرآته متى شئت **قوله** وقيل الخطاب الخ اي وقيل في وجه ارتباطه بما قبله ان الخطاب في قوله تعالى لا تحرك به لسانك ليس مع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يتوهم عدم مناسبة بموقعه بل هو خطاب مع الانسان المذكور في قوله تعالى ينبا الانسان يومئذ بما قدم وأخر كأنه اذا عرض عليه كتابه وقيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاخذ في القراءة لتجمل لسانه من شدة الخوف ومن سرعة القراءة فيقال له فاذا قرأناه فاتبع قرآناه بالقرار انك قد فعلت تلك الافعال ثم ان علينا بيان مراده وشرح مراتب خيراته والله تعالى يقدر على بيان جميع الاعمال الكافر على سبيل التفصيل وهذا الوجه ذكره القفال ثم قال فهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه وان كانت الآثار غير واردة به وقوله تعالى بل تحبون العاجلة اضراب عن الردع المدلول عليه بكلا للدلالة على ان الاستحجال لكونه بمنزلة الامر الطبيعي الذي جبل عليه الانسان ليس مما يستحق الانسان بسببه كثرة لوم وتوبيخ الا ان اللاتقي للانسان ان يجاهد نفسه ولا يخلى بينها وبين ما جبلت هي عليه ولذلك عم الخطاب لكل من يصلح ان يخاطب بعد تخصيصه بالمخاطب دون غيره **قوله** وان كان الخطاب للانسان اي بطريق الالتفات عن الاخبار عن الجنس المتقدم والاقبال عليه بالخطاب فعلى هذا لا يكون الكلام محمولا على تعميم الخطاب فانه اذا حل على تعميم الخطاب لا يكون فيه التفات بل يكون من قبيل تغليب المخاطب على غيره **قوله** ويؤيده القراءة بالياء فيهما **قوله** وجه التأيد ان الفعل في هذه القراءة يتعين كونه مسندا الى ضمير الانسان المذكور قبل فدل ذلك على انه اذا قرئ بياء الخطاب يكون الخطاب للانسان ايضا بطريق الالتفات ثم انه تعالى لما وضح على حب العاجلة ذكر اختلاف حال المؤمن العامل للأجلة وحال الكافر العامل للعاجلة يوم القيامة فقال وجوه يومئذ ذكر الوجوه واراد بها اربابها فان الوجه مما يعبر به عن الكل كذا قيل الا انه لا مانع من ان يراد بالوجه معناه الحقيقي فلا وجه للعدول عنه مع انعدام ما يصرفه عن ارادته ثم قيل قوله وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه البهية اي الحسنة الثلاثة من كثرة التعم بنعيم الجنة يومئذ اي يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى والناضرة طراوة البشرية

وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او يذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتجمل لسانه من سرعة قرآته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتجمل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمال وقرآته فاذا قرأناه فاتبع قرآته بالقرار او التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزء عليه (كلا) ردع للرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة اول الانسان عن الاعتزاز بالعاجل وقوله (بل تحبون العاجلة وتدرؤن الآخرة) تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستحجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما (وجوه يومئذ ناضرة) بهية متهلة

وجالها وذلك من اثر التعم والناضر الناعم والنصرة الحسن من كل شيء والبهاء الحسن يقال بهي الرجل وبهوا ايضا فهو بهي وقيل وجوه مبتدا وناصرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالكرة لكون تنكير النوعية نازلا منزلة الوصف في نحو ولعبد مؤمن وقوله الى ربها ناظرة خبر بعد خبر **قوله** تراه مستغرقة في مطالعة جاله **قوله** مستفاد من تقديم قوله الى ربها **قوله** وليس هذا في كل الاحوال **قوله** جواب عما يقال كيف تكون مستغرقة في مطالعة جاله بحيث تفعل عما سواه مع ان اهل السعادة ينظرون في الموقف وفي الجنة الى امور لا تحصى * وتقرير الجواب ظاهر وفيه بحث لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل ومناف لمقام المدح المقتضى عموم الاحوال وغير مناسب لقوله تعالى وجوه يومئذ ناصرة لعمومه في الاحوال والاولى ان يقال التقديم لا يتعين كونه للاختصاص لاحتمال كونه للاهتمام ورعاية الفاصلة ولوسم فالمعنى ان النظر الى غيره من حيث النظر اليه لا يمتد نظرا كما في قوله زيد الجواد **قوله** وقيل منتظرة **قوله** اذ من المعتزلة المنكرين للرؤية من فسر النظر بالانتظار كما في قوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة وقوله انظرونا نقبس من نوركم وقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة وقوله انعامه اشارة الى ان من فسر بالانتظار جعل قوله الى اسماء مفردا بمعنى النعمة مضافا الى المنعم مقدما لقوله ناظرة بمعنى منتظرة **قوله** ورد **قوله** اي ورد هذا القول بوجهين الاول ان الانتظار لا يسند الى الوجه فان قيل نعم انه لا يسند الى الوجه بمعنى العضو الا ان القائل به يجوز ان يفسره بالذات وجملة الشخص ولا يخفى انه يصح اسناد الانتظار الى الكل * اجاب عنه المصنف بقوله وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر والوجه الثاني من وجهي الرد ان النظر بمعنى الانتظار لا يعتدى بالى بل يعتدى بنفسه فيقال نظرت به ولا يخفى ان هذا الوجه من الرد انما توجه على تقدير ان تكون كلمة الى حرف جر واما اذا كانت اسما بمعنى النعمة كما اشار اليه بقوله منتظرة انعامه فلا يتوجه **قوله** وقول الشاعر **قوله** جواب عما يقال لانسلم ان النظر بمعنى الانتظار وقد عدى بالى * وتقرير الجواب ان النظر فيه ليس بمعنى الانتظار لانه لا يستوجب العطاء بل هو بمعنى السؤال والتوقع ومن في قوله من ملك تجريدية كما في قولك رأيت من زيد اسدا بمعنى انه اسد **قوله** والبحر دونك **قوله** اي اقل منك في الجود والمعنى ان رجوت عطاءك وتوقعت معرفتك وانت ملك والحال ان البحر دونك في الجود زدتنى نعمتا اي تعطينى فوق ما ارجوه والظاهر ان كون النظر بمعنى السؤال مبنى على كونه من نظر العين والنظر الى الملك وان كان لا يوجب الانعام ظاهرا الا انه مقدمة طلب المعروف وهو الذى يوجب ملوكيته من مقدماته ويعضد ذلك انه ينزل منزلته ويعبر به عنه كما تنزل زيارة الاغنياء من الفقراء وتسليمهم عليهم منزلة التوقع منهم كما قيل * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا * عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى خبائه وازواجه ولعمري وخدمه وسريه مسيرة الفسنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية * ثم قرأ عليه الصلاة والسلام وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة فسر النظر بنظر العين والرؤية فن فسر بالانتظار فقد اتبع هواه وروى عنه عليه الصلاة والسلام ايضا انه نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لانضامون في رؤيته وهو تشبيه الرؤية بالرؤية لانه يشبه المرئي بالمرئي والاحاديث في هذا الباب كثيرة **قوله** شديدة العبوس **قوله** كون البسر ابلغ من العبوس لا يتاني ما سبق ان بسرا اتباع لعبس والمعنى انها عابسة كالحلة قد اظلمت الوانها وهدمت آثار السرور والنعمة منها لما سوتها الله تعالى حين ميز بين اهل الجنة والنار فأبست من رحمة الله تعالى وايقنت ان العذاب نازل بها وهي تظن ان يفعل بها فاقرة وهي الداهية العظيمة سميت فاقرة لانها تكسر عظام الظهر اي فقارها يقال فقرت الرجل اذا ضربت فقار ظهره كما يقال رأسه وبطنه اذا ضربت رأسه وبطنه والفقارة واحدة فقار الظهر ومنه سمي الفقير لانه فقيل بمعنى مفعول فان القل كسر فقار ظهره فجعله مقفورا وتظن مرفوع المحل على انه خبر وجوه او خبر بعد خبر وباسرة على الاول صفة وجوه ويومئذ منصوب بها ذهب جمهور المفسرين الى ان الظن ههنا بمعنى اليقين بناء على ان اليوم الذى تفوز فيه اهل السعادة بمشاهدة جلال ذى الجلال والاكرام تيقن فيه الاشقياء ما يفعل بهم من الدواهي الفارقة اذ يتبدل فيه المظنون بالعيان وتنكشف فيه الامور بحقائقها الا ان القياس النحوى يقتضى ان يكون الظن ههنا على معنى العلم واليقين لانه قد وقع بعده ان الناصبة وهي لا تقع بعد العلم وانما تقع بعده ان المشددة وذلك ان العلم من مواضع التقرير والتحقيق والظن ونحوه من الرجاء والتوقع من مواضع الشك والتردد وان المشددة تقييد التأكيد وان الناصبة لا تقيده فلذلك

(الى ربها ناظرة) تراه مستغرقة في مطالعة جاله بحيث تفعل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعتدى بالى وقول الشاعر
واذا نظرت اليك من ملك *
والبحر دونك زدتنى نعمتا *
بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء (ووجوه يومئذ باسرة) شديدة العبوس والبأسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوجه

ووجب ان تقرن المشددة بما يفيد التحقيق والمخفة الناصبة بما يدل على الشك والتردد فيقال علمت انك قائم وظننت ان تخرج واطمع ان يغفر لي ربي ولو قلت علمت ان يخرج زيد واطن ان زيدا يخرج كان قلبا للعادة المتعارفة من حيث انه اقترن ماهو علم التأكد بما لا تقرير فيه وما هو عار من التأكد بما فيه تقرير فاذا قيل ارجوا انك تعطيني فذلك لاجل الدلالة على قوة الرجاء واذا قلت اخشى انه يفعل فهو لقوة الخشية وتقرر لها فلذلك فسر المصنف الظن بالتوقع حيث قال تتوقع اربابها اشارة الى ان الظن ليس بمعنى العلم واليقين كما ذهب اليه الجمهور والمعنى ان ارباب الوجوه الباسرة مع ما هم فيه وهم يقاسون شدة اشتد الدواهي وافظعها يظنون ويتوقعون بعده ماهو اشد منه واهول لانهم حينئذ يتقنوا بمعظم جرمهم وبكمال مخط الملك الجبار عليهم ويتقنوا ايضا بانها كما لانهاية لطفه ورحته لانهاية ايضا لقهره وأليم عذابه فكما فعل بهم فاقرة من الدواهي ظنوا ان يفعل بهم ماهو اشد منها وهكذا ابدا فكما ان ارباب الوجوه الناضرة في غاية الرحمة والنعمة وهو الاستغراق في مشاهدة جلال ربهم الكريم فكذلك ارباب الوجوه الباسرة في غاية النعمة والعناء وهو ان يتوقعوا في كل لحظة ان يفعل بهم ماهو اشد مما هم فيه وافظع **قوله** ردع عن اثار الدنيا على الآخرة **قوله** كما قيل لما عرفتمكم صفة سعادة السعداء وشقاوة الاشقياء في الآخرة وعلمتم انه لانسبة لها الى الدنيا فارتدعوا عن اثار الدنيا على الآخرة وتهيشوا لما بين ايديكم من الموت الذي تنقطعون به عن العاجلة وتنقلون به الى الآجلة التي تبكون فيها محمدين والتراقي جمع رقة وهي عظم وصل بين ثغرة النحر والعائق والعائق موضع الرداء من المنكب وبلوغ النفس التراقي كناية عن الاشراف على الموت والعامل في اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساق اي اذا بلغت النفس الحلقوم رفعت وسيقت الى الله تعالى اي الى موضع امر الله تعالى ان ترفع اليه وترفع اليه كما في قوله تعالى اني ذاهب الى ربي معناه اني ذاهب الى حيث امرني ربي **قوله** تعالى وقيل من راق **قوله** معطوف على بلغت اي وقال من حضر المحتضر عند موته من الاحبة والاقارب هل من طيب يرقى وبشفي برقيه فلا يلقون له اطباء يغنون عنه من قضاء الله تعالى شيئا والرقية هي التعميد بما يحصل به الشفاء كما يقال بسم الله ارقيك وفعلها من باب ضرب والاستفهام يحتمل ان يكون بمعنى الطلب كأن الذين كانوا حول المحتضر طلبوا له طيبا يعالجه وراقيا يرقيه ويحتمل ان يكون استفهاما بمعنى الانكار بان يغلب عليهم اليأس من صحته فيقولون من الذي يقدر ان يرقى هذا الانسان المشرف على الموت **قوله** ايكم يرقى بروحه **قوله** اي يصعد على انه من الرقي وفعله من باب علم يقال رقيت السلم ارقاه رقيا ورقيا اذا صعدت واسترقيته فرقاني رقيبني رقية اي داواني بها عن ابن عباس قال ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى روح هذا الكافر وقيل يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يرقى بروحه الى السماء أمن ملائكة الرحمة ام من ملائكة العذاب **قوله** وظن المحتضر **قوله** وذلك حين عين ملائكة الموت قال المفسرون المراد ان المحتضر ايقن انه فارق الدنيا وعبر عن المعرفة التي حصلت له حينئذ بالظن لان الانسان مادامت روحه بدنه متعلقة فانه بطمع في الحياة لشدة حبه لهذه التي ابي الله ان تسوى جناح بعوضة وهي الحياة العاجلة ولا يتقطع رجاءه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل ظنه الغالب على رجاء الحياة ويحتمل ان يكون وجه التعبير به التهمك **قوله** او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة **قوله** على ان يكون التفاف الساق بالساق كناية عن تنابح الشدة والصعوبة فان الساق كثيرا ما يكتنن به عن الشدة ويجعل مثلا فيه كما في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وقولهم كشفت الحرب عن ساقها اي اشتدت ووجه المجاز ان الانسان اذا دهمته شدة شمر لها عن ساقه فقبل الامر الشديد ساق من حيث ان ظهوره لازم لظهور ذلك الامر **قوله** سوقه الى الله وحكمه **قوله** يعني ان المساق مصدر ميمي بمعنى السوق وان الالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه وان قوله الى ربك تقديره الى حكم ربك والمعنى ان هؤلاء في ذلك اليوم مفوض امرهم الى حكمه يساقون الى حيث امر الله ان يساقوا فالساق هو الله تعالى يسوق كل احد الى حيث شاء ويجوز ان يكون المراد ان المسوق اليه هو الرب تعالى **قوله** والضمير فيهما للانسان المذكور في يحسب الانسان **قوله** اي في قوله يحسب الانسان ان لن يجمع عظامه ويدل عليه قوله فيما بعد يحسب الانسان ان يترك سدى فكأنه قيل لم يؤمن بالبعث ولا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى وقيل فلا صدق ماله اي فلاز كاه على ان فعل بمعنى تفعل وياباه قوله ولكن كذب وتولى وجعله

(ظنن) تتوقع اربابها (ان يفعل بها فاقرة) داهية تكسر الفغار (كلا) ردع عن اثار الدنيا على الآخرة (اذا بلغت التراقي) اذا بلغت النفس اعلى الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (وقيل من راق) وقال حاضرنا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي (وظن انه الفراق) وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا ومحامها (وانتفت الساق بالساق) والتوت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) سوقه الى الله تعالى وحكمه (فلا صدق) ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلاز كاه (ولا صلى) ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في يحسب الانسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة

صاحب الكشاف معطوفا على قوله بسأل ايان يوم القيامة وهو حال من الانسان اى يحسب كذا بل يريد كذا في حال كونه منكرا للبعث فلا صدق ولا صلى شرح الله تعالى كيفية اعماله المنفرة على انكار البعث مما يتعلق باصول الدين وبفروعه اماما يتعلق بفروع الدين فهو ما صلى ولكنه تولى واعرض واماما يتعلق بديناه فهو انه ذهب الى اهله يتطى اى يتختر ويختال في نفسه فدلّت الآية على ان الكافر يستحق الذم والعقاب بترك الصلاة كما يستحقها بترك الايمان **قوله من المط** وهو المد يقال مطه يطه اى مده وتمطط اى تمدد وابدلت الطاء الاخيرة من تمطط الفا لكراهة اجتماع الامثال كما في تقضى البازى وان كان من المطا مقصورا وهو الظهر كانت فقه مبدئة من الواو يقال للتختر يتطى لانه يلوى مطاه ويحركه في تختره ويتطى جلة حالبة من فاعل ذهب **قوله ويل لك** يريد ان اولى لك كلمة مستعملة في موضع ويل لك لقرب معناه من معناه وانه مشتق من الولى بمعنى القرب واصله اولاك الله ماتكرهه على ان اولى فعل مثل اكرم من وابه يليه اى قر به نقل الى باب افعال فعدي به الى مفعولين الاول الكاف والثاني محذوف وهو ماتكرهه واللام زائدة في المفعول كما في ردف لكم وهو تهديد من الله تعالى لابي جهل قال له النبي اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ان لم تؤمن فقال ابوجهل باى شى تهدينى لاتستطيع انت ولا ربك ان تغلبى شى وانى لأعز اهل هذا الوادى فانزل الله تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد به الدماء بالشدة اربع مرات بل مرة بعد مرة كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين **قوله او اولى لك الهلاك** اى ويجوز ان يكون اولى اسم تفضيل بمعنى احق واخرى ويكون خبر مبتدأ محذوف اى الهلاك اولى لك من كل شى وقيل انه افعال من الويل بعد القلب امله اويل تقدم اللام على الياء فصار اولى كما في شاكى وهازى اصلهما شاكى وهار والمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكرهه وقيل انه فعلى من آل يؤول لانه بعد القلب صار علما للويل وهو غير منصرف للعلمية والوزن ومعناه المصير والمرجع واللام صلة والتقدير اولاك اى مرجعك وعقابك الهلاك والنار وكرر اولى للتأكيد وحذف لك من الثانى لدلالة الاول عليه ثم انه تعالى بعد ما انكر على عدى بن ربيعة واضرايه من منكرى البعث بقوله يحسب الانسان ان لن يجمع عظامه كثر الانكار عليه فقال يحسب الانسان ان يترك سدى اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يكلف فى الدنيا ولا يحاسب بعمله فى الآخرة ولا يثاب ولا يعاقب عليه وتكرير الانكار بحسبانه يتضمن تكرير انكاره للحشر ويتضمن ايضا الاستدلال على صحة البعث وتقريره ان اعطاء القدرة والاكل والعقل بدون التكليف والامر بالمحسن والنهى عن المفسد يقتضى كونه تعالى راضيا بقبايح الافعال وذلك لا يليق بحكمته فاذا لا بد من التكليف فى الدنيا ولا يلقى بالحكيم الكريم الرحيم ان يكلف ثم يسوى بين المطيع والمعاصى ولا يميز بينهما بالثواب والعقاب والمجازاة لاتأتى فى الدنيا فلا بد من البعث والقيامة ثم استدلت على صحة البعث بدليل ثان وهو الاستدلال بالابداء على الاعادة فقال الميك نطفة اى الم يكن هذا الانسان نطفة فى صلب ابيه بمعنى انه يصب فى الرحم ومعنى بالياء صفة منى وبالناء صفة نطفة وهى الماء القليل يقال نطف الماء اى قطر نبه الله تعالى بهذا على خسة قدر الانسان اولا وعلى كمال قدرة نفسه حيث صير مثل هذا الشىء الدنى بشرا سويا **قوله فعدله** اى جعل كل عضو من اعضاء الزوج معادلا لزوجه وجعل كل واحد من ذوات اعضاءه واوزاعها وحياتها معادلا لما تقتضيه الحكمة

سورة الانسان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله استنهام تقرير وتقريب **قوله** يعنى ان هل لاتستعمل الا فى الاستنهام لابعنى انها بنفسها علم الاستنهام بل لا بد من ملاحظة اداة الاستنهام قبلها اما ملفوظة كما فى البيت او مقرة كما فى الآية قال صاحب الكشاف فى الفصل ناقلا عن سيبويه ان هل فى قولهم اهل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لاتقع الا فى الاستنهام يعنى انها مختصة بالاستنهام ولاتستعمل الا فى موضع الاستنهام فكأنها بنفسها علم الاستنهام فلم يذكر معها اداة الاستنهام **قوله** ولذلك اى ولكون هل موضوعة لتقريب ماضى وقوعه من الحال فسرت بقدر كما ذكر فى الفصل ولما كانت كلمة هل مختصة بالاستنهام التقريرى وتقريب الماضى من الحال كان اصل هل اتى اهل اى وكان معناه قد اتى على الانسان قبل زمان قريب من خلقه حين من الدهر لم يكن شىء مذكورا بالانسانية

(ثم ذهب الى اهله يتطى) يتختر اقتضارا بذلك من المط فان المتختر بمد خطاه فيكون اصله تمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه (اولى لك فاولى) ويل لك من الولى واصله اولاك الله ماتكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعال من الويل بعد القلب كاذنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقابك النار (ثم اولى لك فاولى) اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى (يحسب الانسان ان يترك سدى) مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحسن والنهى عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهى قد لا تكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة (الميك نطفة من منى تمنى) وقرا حفص بالياء (ثم كان غلقة فخلق فسوى) فقدرة فعده (جعل منه الزوجين) الصنفين (الذكرو الانثى) وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله (أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه من قرأ سورة القيامة شهدت اناله وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وآبها احدى

وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اتى على الانسان) استنهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقدر واصله اهل

على معنى انه وان كان شيئاً الا انه كان شيئاً لا يعرف ولا يذكر ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به وذلك من حين خلقه من تراب الى ان نفخ فيه الروح ونظيره قوله تعالى ولقد علمم النشأة الاولى فلولا تذكرون اي فهلا تذكرون فتعلمون ان من انشأ الانسان بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته **قوله كقوله** اي الشاعر واصل البيت **سائل فوارس يربوع بشدتنا** * **اهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم** *

ويربوع ابوحى من تميم وقوله بشدتنا بفتح الشين وهى الجملة ويروى بكسرها وهى القوة وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء من الجبل اي الحضيض والقاع المستوى من الارض اي الصحراء والاكم جمع الكمة وهى التل اي الجبل الصغير يقول سائل هذه القبيلة عن حال شدتنا كانت قوية جلبت لنا العز والغلبة ام كانت دونها فجلبت النذل والمغلوبية **قوله طائفة محدودة من الزمان** فسر الحين بالطائفة المحدودة من مطلق الزمان ولم يعين حدها تبيها على انها محدودة فى نفسها ومبهمه الحد فى علمنا وفسر الدهر بمطلق الزمان وهو الزمان الممتد الوهمى كما هو المشهور واختلفوا فى الانسان المذكور ههنا فقال جماعة من المفسرين المراد به آدم عليه السلام فمن ذهب الى هذا قال ان الله تعالى ذكر خلق آدم فى هذه الآية ثم عقب بذكر خلق جنس الانسان من ذريته فقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج وقال آخرون المراد بالانسان بنوا آدم بدليل قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة اذ المناسب ان يكون المراد بالانسان فى الموضوعين واحداً وعلى هذا القول يكون المراد بالحين تسعة اشهر مدة الحمل لانه مادام فى بطن امه لم يكن شيئاً مذكوراً لانه نطفة او علقة او مضغة ولا قدر لشيء منها حتى يذكر ويعتني بشأته واذا كان المراد به نفس آدم عليه السلام فقد اختلف فى تعيين المراد بالحين حيثئذ قيل انه اربعون سنة لما روى انه اتى عليه اربعون سنة وهو جسد ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح بين مكة والطائف والطين وان كان شيئاً موجوداً لكن لم يكن شيئاً مذكوراً ثم نفخ فيه الروح بعد اربعين سنة وروى ايضا انه خلق من طين فقام عليه اربعين سنة ثم من حاء مسنون اربعين سنة ثم تم خلقه بعد مائة وعشرين سنة وروى ايضا انه خلق من طين فقام عليه اربعين سنة ثم من حاء مسنون اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة ثم تم خلقه بتام اربع اربعينات اعنى مائة وستين سنة ثم نفخ فيه الروح فلاجل هذه الاختلافات فسر الحين بالطائفة المحدودة ولم يعين حدها **قوله بل كان شيئاً منسباً** اشارة الى ان المنفى ليس اصل كونه شيئاً بل المنفى هو كونه شيئاً شريفاً مذكوراً بالانسانية فانه فى ذلك الحين كان شيئاً خاملاً لا يعرف ولا يذكر ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به وذلك من حين خلقه من تراب الى ان نفخ فيه الروح وكذا جنس الانسان من ذرية آدم كان فى الرحم شيئاً نافعاً حقيراً كالنطفة فان قيل ان الطين والصلصال والحماء المسنون قبل نفخ الروح فيه ما كان انساناً والآية تقتضى ان يعضى على الانسان حال كونه انساناً حين من الدهر مع انه فى ذلك الوقت ما كان شيئاً مذكوراً بالانسانية فالجواب ان الطين والصلصال اذا كان مصوراً بصورة الانسان وكان محكوماً عليه بانه سينفخ فيه الروح ويصير انساناً صح تسميته انساناً باعتبار ما يؤول اليه وان كان غير مذكور بالانسانية ومن قال ان الانسان هو النفس الناطقة وانها موجودة قبل وجود الابدان فلا توجه عليه الاشكال **قوله والجملة حال من الانسان** تقديره اتى عليه حين من الدهر حاله كونه لم يكن شيئاً مذكوراً او وصف الحين بحذف الراجع مع الجار وهو فيه تقديره حين لم يكن الانسان فيه شيئاً مذكوراً **قوله اخلاط** جمع خلط وهو المادّة التى يركب منها الشئ يقال اخلاط الطيب اي اجزأؤه ومواده والامشاج واحدها امشج بفتحين كمثل وامثال او مشج بكسر الميم وسكون الشين كعدل واعدال او مشج كشرىف واشراف يقال مشجت الشينين مشجاً اذا خلطت بهما **قوله** ووصف النطفة به اي جعله وصفها مع كونها مفرداً والامشاج جمعاً ولا مطابقة بينهما وتقرير الجواب ان لفظ النطفة وان كان مفرداً الا ان المراد به هو المجموع المؤلف من منى الرجل والمرأة وكل واحد منهما معنى مغاير للآخر بالذات وايضاً لما كلت اجزأء كل واحد منهما مختلفة كأنها نطفة مفردة عن بعضها صار المجموع المؤلف منهما كأنه نطفة شتى فجمع وصفه لذلك **قوله وقيل مفرد** اعطف على قوله جمع مشج اي وقيل ان قوله تعالى من نطفة امشاج مثل قولهم برمة اعشار وردة اكياش فى ان صبغة افعال فيها لفظ مفرد ولذلك وقعت صفة لمفرد ليدل على تحقق معنى الكثرة فيه لاجمع مكسر مثل اشراف وايتام يقال برمة اعشار اذا انكسرت قطعاً وردة اكياش وهو ما يفرز غزله مرتين وهو برد من برود البين **قوله وقيل الوان** عطف على قوله اخلاط قال مجاهد الامشاج ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة صفراء وقيل الامشاج

كقوله «اهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم» (حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئاً مذكوراً) بل كان شيئاً منسباً غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف الحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله (انا خلقنا الانسان من نطفة) او آدم عليه السلام بين او لا خلقه ثم ذكر خلق بنيه (امشاج) اخلاط جمع مشج او مشج من مشجت الشئ اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزأء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرداً كما عشاروا اكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر

هي الاطوار المختلفة التي ينتقل الجسم من بعضها الى بعض وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة اخلاطاً من الطبائع
 التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والتقدير من نطفة ذات امشاج فحذف المضاف
قوله بمعنى مردين اختباراً **قوله** اي بالامر والنهي والحنه بالرءاء والشدة يعني انه حال مقدرة لامقارنة
 اذلا اختبار وقت خلفه او مقارنة ان كان الابتلاء مستعاراً للنقل بان شبه النقل من حال الى حال بفعل من يفعل
 افعالاً مختلفة للامتحان من حيث انه يظهر بعد النقل امر آخر كما يظهر بعد الافعال الكائنة للامتحان العلم المنفرد
 عليها فهو كالمسبب من الابتلاء فانه لما خلق الانسان للابتلاء والتكليف اعطاه ما يصح معه التكليف والابتلاء
 وهو السمع والبصر وسائر ما يتوقف عليه الفهم والتمييز فلذلك دخلت الفاء على اعطائه الذي هو سبب له
 والمراد بالفعل المقيد بالابتلاء هو قوله خلقنا وقوله بنتليه قيد له لما تقرر من ان الحال قيد لعاملها والمراد بترتيب
 الهداية على اعطاء الحواس ما ذكره بعد ذكر جملة سمعاً بصيراً لكون الهداية وبيان سبيل الهدى وتعريفه
 بنصب الادلة وبعث الرسل متأخرة عن خلق الحواس واسباب الفهم والتعقل فان المراد بالسبيل سبيل الخير والشر
 والنجاة والهلاك ومعنى هدايته تعريفه وتبيين كيفية كل واحد منها وذلك انما يكون بعد اعطاء العقل واعطاء
 الحواس متقدماً على اعطاء العقل لان الانسان في مبدأ الفطرة خال عن جميع العلوم والمعارف الا ان الحواس
 الظاهرة والباطنة آلات تعينه على تحصيل العلوم الاولية من المبادئ التصورية والتصديقية فانه اذا احس بها
 المحسوسات وتنبه لما بينها من المشاركات والمباينات حصل له المبادئ التصورية بالضرورة ثم اذا تحرك فيها على
 طريق الحركة في الكيف الى ان يجد المبادئ المناسبة لمطالبه ويرتبها على الوجه الخصوص يحصل له المطالب
 التصورية المكتسبة واذا تصور بها نسبا حكيمية وحكم عليها بالايقاع والانتزاع يحصل له مبادئ تصديقية
 بالضرورة ثم اذا تحرك فيها الى ان يجد المبادئ المناسبة لمطالبه التصديقية تحصل بالاكتساب الكفري مثل
 الحكم بان هذا الاعتقاد وهذا العمل سبيل السعادة والنجاة وذلك سبيل الشقاوة والهلاك فثبت ان مرتبة التحلي
 بالحواس الظاهرة والباطنة متقدمة على مرتبة تعقل حقائق الاشياء والتصديق باحوالها وتعيين سبيل الخير
 وتمييزه عن سبيل الشر ولهذا السررتب قوله انا هديناه السبيل على اعطاء الحواس **قوله** تعالى اما شاكر
 واما كفورا **قوله** حالان من الضمير المنصوب في هديناه اي بيناه سبيل الهدى شاكر او كفورا اي في حاله جيباً
 على ان تكون كلمة اما لتفصيل اي لتفصيل ذي الحال فانه مجمل من حيث الدلالة على الاحوال اذ لا يعلم ان المراد
 هدايته في حال كفره او في حال ايمانه وطاعته لله تعالى فلما دخلت كلمة اما على كل واحد من الحالين فصل و ذكر
 في شرح الرضى ان كلتي او واما لهما ثلاثة معان في الخبر الشك والابهام والتفصيل وفي الامر لهما معنيان التخصيص
 والاباحة فالشك اذا اخبرت عن احد الشئيين ولا تعرفه بعينه والابهام اذا عرفته بعينه وقصدت ان تبهم الامر
 على المخاطب فاذا قلت جاني زيد او عمرو او جاني اما زيد واما عمرو ولم تعرف الجاني منهما بعينه فاو واما الشك
 واذا عرفته وقصدت الابهام على السامع فهما للابهام واذا لم تشك ولم تقصد الابهام على السامع فهما لتفصيل
 هذا يحصل ما فيه **قوله** او للتقسيم بان يفرد ذو الحال من حيث انه مطلق وهو اللفظ الدال على الماهية
 من حيث هي ويجعل كل واحد من مدخول كلمة اما قيده لكل واحد منهما قسم منه والمعنى هديناه
 مطاق الانسان منقسم الى الانسان الشاكر وهو الموحد المطيع والى الانسان الكفور المشرك فالمعنى على التفصيل
 هديناه في حاله جيباً وعلى التقسيم هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شكورا وتارة كفورا كما هو مذهب اهل السنة
قوله او من السبيل **قوله** عطف على قوله من الهاء اي انهما حالان من الهاء او انهما حالان من السبيل على
 معنى عرفناه السبيل اما سيلاً شاكر او سيلاً كفورا ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز من حيث ان السبيل
 وصف بوصف من سلكه **قوله** وقرياً **قوله** اي بقبح الهمة على اما التفصيالية وجوابها محذوف
 والمعنى اما كونه شاكر افتو فيقنا واما كونه كفورا فيجذب لان مناسبه اختياره ثم انه تعالى لما ذكر فريق الشاكر
 والكفور اتبعه الوعد والوعيد لهما فقال انا اعتدنا للكافرين قدم وعيد الكافرين ثم ذكر ما اعتد للشاكرين
 لما ذكره المصنف والاعتداد الاعداد والتهيئة وهي جعل الشيء عتيداً حاضراً زمان الاحتياج اليه **قوله**
 هو جمع بر **قوله** وهو من اطاع الله تعالى وامثل امره وقيل البر الموحد وقيل البر الذي لا يؤذي الذر
 ولا يضر الشر وقيل الارار هم الذين برّوا الناس واشفقوا عليهم وقيل هم الذين برّوا انفسهم بترك المعاصي

فان اختلطوا اخضرًا او اطوار فان النطفة
 تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة (بنتليه)
 في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى مردين
 اختباراً او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له
 الابتلاء (فجعلناه سمعاً بصيراً) ليتمكن من
 مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب
 من الابتلاء ولذلك عطف الفاء على الفعل
 المقيد به ورتب عليه قوله (انا هديناه السبيل)
 اي بنصب الدلائل وازال الآيات (اما شاكر
 واما كفورا) حالان من الهاء واما لتفصيل
 او للتقسيم اي هديناه في حاله جيباً او مقسوماً
 اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه
 وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل
 ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرياً اما بانفتح
 على حذف الجواب ولعله لم يقل كافراً ليطابق
 قسمه محافظة على القواصل واشعاراً بان
 الانسان لا يخلو عن كفران غالباً وانما
 المؤاخذة التوغل فيه (انا اعتدنا للكافرين
 سلاسل) بها يقادون (واغلالاً) بها يقيدون
 (وسعيراً) بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد
 تأخر ذكرهم لان الانذار أهم وانفع وتصدير
 الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع
 وهشام والكسائي وابوبكر سلاسل للنسابة
 (ان الارار) جمع برّكار باب اوبار كاشهاد

قوله من خرف سرا الكأس بالخمر على طريق ذكر المحل و ارادة الحال لما روى عن قتادة والضحاك وابن عباس انهم فسروا بذلك ولعل الباعث عليه قوله تعالى كان مزاجها كافورا والكافور لا يمزج بالكأس بل يمزج بما فيها من الخمر فالظاهر على هذا ان تكون كلمة من صلة والكأس عند اهل اللغة الاثناء الذي فيه الخمر وان لم يكن فيه خمر فهو قدح ومزاج الشيء اسم لما يمزج به اى يخلط كالقوام اسم لما يقام به الشيء ومنه مزاج البدن وهو ما يمازجه من الصفراء والسوداء والبلغم والكيفيات المناسبة لكل واحد منها والكافور طيب معروف واشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطى الاشياء برائحته ولانه ماء مكفور في جوف ضيق من الشجرة فيغرزونه بالحديد فيخرج الى ظاهر الشجر فيضربه الهواء فيجهد وينقد كالصمغ المتجمد على الاشجار قبل في الآية سؤال هو ان مزج الكافور بالمشروب لانجده لذيذا فما السبب في ذكره ههنا والجواب عنه من وجوه احدها ان الكافور اسم عين في الجنة ماؤها ابيض مثل الكافور في لونه ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعمه ولا مضرتة فالعنى ان ذلك الشراب يكون مزوجا بماه هذه العين وثانيها ان رآئحة الكافور عرض لا يكون الا في جسم فاذا خلق الله تعالى تلك الرآئحة في جرم ذلك الشراب سمى ذلك الجسم كافورا تشبيهاه بالكافور في رآئحته وان كان طعمه طيبا وثالثها لا بأس في ان يخلق الله الكافور في الجنة لكن مع طعم طيب لذيق ويسلب ما فيه من المضرة ثم انه تعالى يمزجه بذلك المشروب فالمصنف اشار الى هذا الجواب بقوله لبرده وعذوبته وطيب عرفه يعنى ان كافورا وان شارك كافورا الدنيا في البياض والبرودة وطيب الرآئحة لكنه يخالفه في طعمه فانه حلو لذيق والى الجواب الاول بقوله وقيل الكافور اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في بعض اوصافه فسمى باسمه على سبيل الاستعارة والى الثاني بان المراد بالكافور الممزوج بخمر الجنة ككافور الدنيا وسميت كافورا بطريق تسمية الحال باسم المحل **قوله** ان جعل اسم ماء واما ان كان المراد بالكافور الطيب المعروف او كيفيته فلا يصح حينئذ ابدال عينائه الاغلاطا وبدل الغلط لا يقع في القرآن فعينا حينئذ بدل من محل من كأس على تقدير المضاف والتقدير يشربون خرا خرا عين او منصوب بتقدير اعنى او باضمار يشربون يفسره ما بعده ولم يجعل عينا مفعول يشربون ومن صلة فلا تنصب مفعولا آخر **قوله** على تقدير مضاف لا بد من تقديره على كل حال من التقديرين اما على تقدير كونه بدلا من كافورا فلان كونه بدلا منه مبنى على ان يجعل الكافور اسم ماء والعين التى هى منع الماء لا تبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف اى ماء عين واما على تقدير كونه بدلا من محل من كأس فلانه فسر الكأس بالخمر والعين لا تبدل من الخمر الا بان يكون التقدير خمر عين فقول المصنف اى ماء عين او خمرها لف ونشر مرتب **قوله** ملندا او ممزوجا بها على ان تكون الباء في بها متعلقة بمحذوف هو حال من مفعول يشرب وهو ايضا محذوف وهو ضمير العين ثم ان كان العين بدلا من الكافور الممزوج بالخمر كان تقدير الكلام عينا يشرب بها عباد الله في حال كونها ملندا بها وان كان بدلا من محل من كأس كان تقدير الكلام عينا يشرب بها عباد الله في حال كونها ممزوجا بها **قوله** وقيل الباء مزيدة فيكون الضمير المحرور مفعولا به ليشرب اى عينا يشرب بها والجملة على جميع التقادير صفة لقوله عينا وقوله يفجرونها صفة ثابته لها او حال من عباد الله بمعنى مفجرين والتفجير الاجراء يقال فجرت الماء أخرجته بالضم فجرا فانفجر اى سقته واجريته فجرى وفجرته شددا لكثرة وقوله حيث شاؤا استفاد من عدم ذكر المفعول وقوله اجراء سهلا مستفاد من المصدر المؤكد فانه بدل على انه لا يمتنع عليهم كاجراء انهار الدنيا وعيونها واعلم ان الله تعالى لما وصف ثواب الابرار في الآخرة شرح اعمالهم التى استوجبوا بها ذلك الثواب فقال على طريق الاستئناف يوفون بالندى الآية كانه قيل ما لهم حتى رزقوا مثل ذلك الثواب الجزيل فاجيب بانهم كانوا يوفون ما اوجبوه على انفسهم ابتغاء لوجه الله ومن وفى بما اوجب الله على نفسه كان بما اوجب الله تعالى عليه او فى والائفاء بالشيء هو الايتان به تاما وافيا **قوله** وفيه اشعار بحسن عقيدتهم حيث يؤمنون بالبعث والجزاء فان الاعتقاد به اصل بدور عليه مراعاة جميع الوظائف الاعتقادية والعملية عن مقاتل قال فشاشره في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر ووزعت الملائكة وفي الارض فنسقت الجبال وانكدت الارض وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض من جبل وبناء اطلق الشر على احوال القيامة مع انها عين حكمة وصواب لكونها مضرة وشدّة بالنسبة الى من تنزل عليه فلذلك فسره المصنف بقوله شدآئده ومن خاف من مثل ذلك اليوم فلا جرم يحتنب المعاصى **قوله** حب الله **قوله** يحتمل

(يشربون من كأس) من خرومى في الاصل القدح تكون فيه (كان مزاجها) ما يمزج بها (كافورا) لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وياضه وقبل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالمزوجة به (عينا) بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كأس على تقدير مضاف اى ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعده (يشرب بها عباد الله) ملندا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب يتبدأ منها كما هو (يفجرونها تفجيرا) يفجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا (يوفون بالندى) استئناف بيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفى على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبته على نفسه كان او فى بما اوجبته الله عليه (ويخافون يوما كان شره) شدآئده (مستطيرا) فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والعجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى (ويطعمون الطعام على حبه) حب الله او الطعام او الاطعام (مسكينا ويتيموا وسيرا) يعنى اسارى الكفار فانه عليه الصلاة والسلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين

وجهين الاول ان يكون المصدر مضافا الى المفعول والفاعل متروك اى حبه الله تعالى والثاني ان يضاف الى
الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله تعالى الاطعام وعلى تقدير ان يكون ضمير حبه للطعام المذكور او للاطعام
المدلول عليه بقوله ويطعمون يكون المصدر مضافا الى مفعوله والفاعل متروك اى على حبه الطعام او الاطعام
اى وهم يحبونه على ان يكون الجار والمجرور في موضع الحال من فاعل يحبون وقوله مسكينا وما عطف عليه
مفعول ثان لقوله ويطعمون فان مجامع الطاعات محصورة في امرين التعظيم لامر الله واليه الاشارة بقوله يوفون
بالنذر والشفقة على خلق الله تعالى واليه الاشارة بقوله ويطعمون الطعام فان الاطعام الذى هو جعل الغير طعاما
كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة معهم باى وجه امكن وان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان
بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع **قوله** فيقول احسن اليه **قوله**
وذلك لانه يجب الاطعام الى ان يرى الامام رايه فيهم من قتل او من اوفد به او استرقاقه فان قيل اذا كان الاسير
الكافر من يكون عاقبة امره القتل كيف يجب اطعامه قلنا القتل في حال لا ينافى وجوب الاطعام في حال اخرى
ولا يجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذلك لا يحسن فيمن يلزمه القصاص ان يفعل به غير القتل ثم هذا
الاطعام يجب على الامام فان لم يطعمه الامام وجب على المسلمين ثم انه تعالى لما ذكر اصناف من تجب مواساتهم
وهم ثلاثة احدهم المسكين وهو العاجز عن الكسب بنفسه والثاني اليتيم وهو الذى مات كاسبه وهو صغير
والثالث الاسير وهو الذى اخذ من قومه فلا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة بين ان لهم فيه فرضين احدهما تحصيل
رضى الله تعالى وهو المراد بقوله انما نطعمكم لوجه الله والثاني الاحتراز عن خوف يوم القيامة وهو المراد
من قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا والعبوس صفة من يحضر اليوم حقيقة وصف اليوم به مجازا
كما يقال صام نهاره **قوله** فلذلك نحسن اليكم اولنا نطلب المكافاة منكم **قوله** يعنى ان قوله تعالى انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا جلة مسوقة لتعليل ماسبق فيحتمل ان يكون علة لقوله لا يزيد منكم جزاء ولا شكورا اى لا يزيد
منكم المكافاة لخوف عقاب الله تعالى على طلب المكافاة **قوله** او يشبه الاسد العبوس في ضراوته **قوله**
عطف على تعبس يعنى ان اسناد العبوس الى اليوم اما من قبيل اسناد فعل اهل ذلك اليوم الى زمان فعلهم مثل
صام نهاره او من قبيل اثبات لازم المشبه به للشبه ليكون دليلا على التشبيه المضمرة في النفس بان شبه اليوم بالاسد
العبوس الكريه المنظر في شدة عبوسه لمن يراه تشبيها مضمرة في النفس وجعل اثبات لازم المشبه به وهو العبوسة
دليلا على ذلك التشبيه المضمرة على سبيل الاستعارة بالكناية والتخييلية والضراوة هى السطوة والاقدام على
ايصال الضرر بالعرف والحدة لكل من رآه والتمطير الشديد العبوس بحيث يجمع ما بين عينيه وهو ايضا من
صفة من يحضر اليوم على الحقيقة يقال وجد قطريرا اى منقبض من شدة العبوس **قوله** وجمعت قطريها **قوله**
يقال جمع فلان بين قطريه اذا تغير مفضبا كأنه جمع جوانبه لان وصول على من بغضبه والقطر هو الجانب والناحية
يقال طعنه قطره تقطيرا اى ألقاه على احد قطريه اى على احد جانبيه فتقطر اى سقط ويقال اقطرت الناقة اذا
رفعت ذنبها وجمعت قطريها على ان اقطرت في اللغة بمعنى جمع فعلى هذا وصف اليوم بالتمطير لكونه سببا
لعبوس اهله وجمعهم ما بين اعينهم وعلى ما ذكره المصنف يكون تشبيهه بالعبوس الذى يجمع ما بين عينيه استعارة
بالكناية **قوله** والميم زائدة **قوله** لم يعترض لزيادة الراء مع ان قاعدة الصرف تقتضى زيادتها ايضا بناء
على ان الراء ليست من حروف الزيادة وهى حروف هويت السماء بخلاف الميم قال الاخفش التمطير اشد ما يكون
من الايام وطوله في البلاء **قوله** واثار الاموال **قوله** اشارة الى ان المراد بقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله
ليس هو الاطعام فقط بل جميع طرق المواساة باهل الحاجات من الطعام والكسوة ويدل عليه عطف قوله وحريرا
على جنة عند ذكر مجازاتهم على صبرهم على الجوع والمجازاة بالحرير تناسب صبرهم على العرى **قوله**
بستانا يأكلون منه **قوله** اشارة الى انه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهى دار الكرامة المشتملة على جميع
آثار رحمة الله تعالى وفضله حتى يقال اى حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه في جلة ما عدا
فيها للمؤمنين بل المراد بها بستان الماء كولات فذكرها لا يفتى عن ذكر الملابس **قوله** واخترت **قوله** فلما
وضعوا بين ايديهم وقف عليهم مسكين من المسلمين وقال اطعموني بطعمكم الله من موآء الجنة فأثروه على انفسهم
وأثروا اليتيم في الليلة الثانية والاسير في الليلة الثالثة فلما أثروه اصبحوا فاخذ على يد الحسن والحسين رضى الله

فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل
فيه المملوك والسجون وفي الحديث غريمك
اسيرك فأحسن الى اسيرك (انما نطعمكم
لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال
اولمقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة
المنقصة للاجر وعن عائشة رضى الله عنها
انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت
ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء
دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها
خالصا عند الله (لا يزيد منكم جزاء
ولا شكورا) اى شكرا (انا نخاف من ربنا)
فلذلك نحسن اليكم اولنا نطلب المكافاة
منكم (يوما) عذاب يوم (عبوسا) تعبس
فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في
ضراوته (قطريرا) شديد العبوس كالذى
يجمع ما بين عينيه من اقطرت الناقة اذا رفعت
ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم
مزيدة (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب
خوفهم وتحفظهم عنه (ولقاهم نضرة
وسرورا) بدل عبوس الفجار وحزنهم
(وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على اداء
الواجبات واجتناب المحرمات واثار
الاموال (جنة) بستانا يأكلون منه
(وحريرا) يلبسونه وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا
فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت
على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة
جارية لهما رضى الله عنهم صوم ثلاثة
ايام ان برأنا فشفينا وما معهم شئ فاستقرض
على كرم الله وجهه من شعمون الخيبرى
ثلاثة اصوع من شعير فطعنت فاطمة صامتا
واخترت خمسة اقراص فوضعوا بين
ايديهم ليغطروا فوقف عليهم مسكين
فأثروه واثروا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا
صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف
عليهم يتيم فأثروه ثم وقف عليهم في الثالثة
اسير فعملوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه
السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في
اهل بيتك

عنهم ودخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال عليه الصلاة والسلام ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم قمام وانطلق معهم فأمرى فاطمة رضي الله عنها في محرابها قد التصق بطنها بظفرها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه السورة الى آخرها ولا يترجم من هذا ان يكون المراد من الابرار اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين غاية ما في الباب انها نزلت عند صدور هذه القربة منهم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فانه تعالى ذكر في أول السورة انه انما خلق الخلق للابتلاء والامتحان ثم بين انه هدى الكل وازاح عنهم ثم بين انهم انقسموا الى شاكروا الى كفور ثم ذكر وعيد الكفور ثم اتبعه بذكر وعد الشاكرين والابرار وهذا الاسلوب يأبى ان يخص الابرار باهل بيت معين وان كانوا يدخلون فيهم دخولا اوليا كما يدخلون في جميع الآيات الدالة على شرح احوال المطيعين وكذا غيرهم من اتقياء الصحابة والتابعين فلا وجه لان يقال انها نزلت في حق علي بن ابي طالب خاصة رضي الله عنه وكرم وجهه **قوله** او صفة الجنة **قوله** اي لقاهم واعطاهم جنة متكئين هم فيها وفيه بحث لان متكئين حينئذ تكون جارية على غير من هم له فيجب ابراز الضمير عند البصريين فان اسم الفاعل اذا جرى صفة او خبرا او حالا او صلة على غير من هو له لا يستتر فيه ضمير الفاعل بل يجب ابرازه ولا كذلك الفعل فانه يجوز استنار الضمير فيه حينئذ فقوله تعالى لا يرون فيها شمسا يجوز ان يكون صفة الجنة مع استنار الضمير فيه بخلاف متكئين ودانية فانها لا يكونان صفة له لعدم ابراز ومنهم من لا يفرق بين الفعل واسم الفاعل في جواز ابراز حينئذ ولا يجوز ان يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لان صبرهم كان في الدنيا واتكأؤهم انما هو في الآخرة الا ان تجعل حالا مقدره والارائك جمع اريكة وهي السرير في الجملة بالتحريك واحدة جمال العروس وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور والسرير لا يسمى اريكة الا اذا كان في الجملة كالسجل وهو الدلو المملوء بالماء واذا كان فارغا لا يسمى سجلا وكذا الكأس لا تسمى كأسا الا اذا كانت مملوءة من الخمر ومثله كثير **قوله** يمر عليهم فيها هو آه معتدل **قوله** يعني ان ذكر الشمس في الآية من قبيل ذكر اسم الملزوم واردة اللزم لان المقصود توصيف الجنة باعتدال الهواء وخلوها عن الهواء الحار المؤذي بحرته وعن الهواء البارد المؤذي ببرده فذكر الشمس والزمهرير وايراد ما يلزمهما من خروج الهواء بسببهما عن الاعتدال وعدم رؤية نفسيهما لا يفيد هذا المعنى فقوله تعالى لا يرون بمعنى لا يجدون لان الهواء ليس مما يرى وفي الحديث هو آه الجنة سحج لاحر فيه ولاقرو السحج بسنين مهملتين وجيمين هو الهواء المعتدل والقر بالفتح بمعنى البارد وبالضم بمعنى البرد **قوله** قد اعتكرك **قوله** يقال اعتكرك الظلام اي اختلط كأنه تراكم بعضه على بعض من بطى انجلاؤه وزهرت النار زهورا اضاءت ويزوي والزمهرير ما ظهر بدل مازهر اي وقرها ما طلع **قوله** والمعنى **قوله** يعني ان المعنى على تقدير ان يكون المراد بالزمهرير القمر ان الجنة يكون هو آه مضيئا بذاته لا يحتاج الى شمس ولا الى قمر وان اهلها في ضياء مستديم لا ليل فيها ولا نهار لانها انما يحصلان بطلوع الشمس وغروبها وعبير بعدم رؤية الشمس والقمر عن انعدام الاحتياج اليهما **قوله** اي وجنة اخرى **قوله** على ان دانية صفة موصوف محذوف والمعنى وجزاهم بصبرهم على الطاعة وعن المعصية جنة وحريرا وجنة اخرى دانية فالابرار المذكورون لما كانوا خائفين بدليل قولهم انا نخاف من ربنا وعدوا جننين كما في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جننان **قوله** والجملة حال او صفة **قوله** اي على تقدير ان يكون ظلها مبتدأ ودانية خبره مقدما عليه تكون الجملة الاسمية اما حالا من فاعل لا يرون فتكون الواو فيها حالية لا عاطفة والمعنى لا يرون فيها حرا ولا قرا والحال ان ظلها دانية عليهم واما صفة الجنة فتكون الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم فان قيل كيف توصف الجنة بان ظلال ما فيها من الاشجار دانية اي قريبة من الابرار والحال ان الظل انما يوجد حيث توجد تلك الشمس ولا شمس في الجنة حتى يظل اهلها ما فيها من الاشجار فالجواب ان المراد بان اشجار الجنة تكون بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مظلة منها والقطوف جمع قطف بالكسر وهو العنقود والمراد به في الآية الثمر مطلقا والقطف بالفتح مصدر قولك قطف العنبه اي قطعنها وسمى الثمر قطفًا لانه يقطف كما سمي جنى لانه يجنى **قوله** معطوف على ما قبله **قوله** فيكون تابعه في حكم اعرابه فان نصبت دانية على الحالية تكون جملة ذلت ايضا حالا اي ودانية ومذلة قطوفها لهم وان نصبتها على الوصف يكون ذلت ايضا صفة اخرى اي جزاهم جنة ذلت **قوله** او حال من دانية **قوله** بتقدير قد وهذا الوجه مبني على ان يكون دانية منصوبا

(متكئين فيها على الارائك) حال من هم في جزاهم او صفة الجنة (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) يحتملها وان يكون حال من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هو آه معتدل لاحار محم ولا بارد مؤذي وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال الشاعر
ولاية ظلامها قد اعتكرك *

قطعنها والزمهرير ما زهر * والمعنى ان هو آه ها مضي بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر (ودانية عليهم ظلها) اما حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جننين كقوله ولمن خاف مقام ربه جننان وقرئت بالرفع على انه خبر ظلها والجملة حال او صفة (وذلت قلوبها تذليلًا) معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطفها كيف شاؤا

بالعطف على جنة بتقدير الموصوف حتى يكون حالا من المفعول به اى وجزاهم جنة اخرى دانية وقد ذلت
قطوفها لهم الا ان يكون المراد احوال من فاعل دانية كأنه قيل تدنو ظللها عليهم في حال تدليل قطوفها لهم
ثم انه تعالى لما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم وقدم عليه وصف الاواني التي يشربون بها
فقال ويطاف عليهم اى ويدور على هؤلاء الابرار الخدم اذا ارادوا الشرب باآية من فضة وآية جمع اناه واصلها
آية بهمزتين الاولى همزة افعلة مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة قلبت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها
وقوله من فضة نعت لاآية والاكواب جمع كوب وهو كوز لاعروة له ولاخرطوم وافراده بالذکر بعد ذکر
الآية لشرفها بالنسبة الى غيرها كقوله تعالى من المؤمنين والمهاجرين ويحتمل ان يكون ان المراد بالآية
ما يشرب فيه كالقدح والكوب ما يصب منه في الاثناء كالابريق كما اشار اليه بقوله وباريق **قوله** اى
تكونت **قوله** اشارة الى ان كان تامة بمعنى حدثت فيكون قوارير الاول حالا من فاعل كان ولعل الوجه في اختيار
كونها تامة مع جواز كونها ناقصة وقوارير الاول خبرها انها اذا جعلت بمعنى تكونت وحدثت ينتقل الذهن
الى المكون المحدث وحيث لا يكون الا الله كان المعنى تكونت حال كونها قوارير بتكوين الله تعالى فتكون اشارة
الى تفخيم الآية بكونها اثر قدرة الله تعالى ولما ورد ان يقال كيف تكون الاكواب المذكورة من فضة ومن قوارير
زجاجية **قوله** اشار الى جوابه بانه ليس المعنى انها قوارير زجاجية متخذة من الفضة بل الحكم عليها بانها قوارير وانها
من فضة من باب التمثيل للتفهم فانها في نفسها ليست فضة ولا زجاجية لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء ثبتت به ان آية الجنة مبينة بالحقيقة لقرارورة الدنيا وفضتها الا انها لما كانت
جامعة بين صفاء الزجاج وطفها وبين بياض الفضة ولينها وشفة بانها من فضة تكونت حال كونها قوارير
والاصل في مثل سلاسل وقوارير ان لا ينصرف لانه على صيغة منتهى الجموع الا ان من صرفه ونونه شبهه
بالمفرد من حيث انه جمع جمع السلامة كما تجتمع الاحاد المنصرفه حيث يقال صواحبات يوسف في جمع صواحب
فلما جمع كما تجتمع الالفاظ المفردة جعل في حكمها وصرف مع ان ابا الحسن حكى عن بعض القوم انهم صرفوا
جميع ما لا ينصرف الا افضل من بناء على ان الاصل في الاسماء ان تكون منصرفه ولهذا يصرفها الشعراء في الشعر
واعلم ان القراء في كلتي قوارير على خمس مراتب الاولى تنوينها معا والوقف عليهما بالالف بدل التنوين كنافع
والكسائي وابى بكر والثانية عكس هذا وهو عدم تنوينها وعدم الوقف عليهما بالالف كحمزة وحده والثالثة
تنوين الاول دون الثانى والوقف على الاول بالالف وعلى الثانى بدونها وهو لابي عمرو وابن ذكوان وحفص
ووجد القول الاخير ان الاول رأس آية فناسب ان يوقف عليه بالالف والثانى ليس برأس آية فلم يوقف عليه بالالف
ومن لم ينوئنها وقف عليهما بالالف نظرا الى ان الاول رأس آية وجل الثانى على الاول للنسبة بينهما ونصب
قوارير الاول على انه خبر كان ان جعلت ناقصة وعلى الحال ان جعلت تامة والجملة صفة لاكواب واما نصب
قوارير الثانى وهو قراءة الجمهور فعلى انه بدل من الاول للابضاح والبيان حيث بين انه من الفضة **قوله**
اى قدروها في انفسهم **قوله** على ان يكون فاعل قدروها ضمير اهل الجنة لا ضمير الطائفين وقدروها في محل النصب
على انه صفة قوارير والمعنى قدر الشاربون في انفسهم وتمنوا كون تلك القوارير على مقادير واشكال على حسب
ما يريدون وبشتون بجات كما قدروها فان منتهى ما يريده الرجل في الآية التي يشرب منها الصفاء والنقاء والشكل
اما الصفاء فقد ذكره الله تعالى بقوله كانت قوارير واما النقاء فقد ذكره بقوله من فضة واما الشكل والمقدار فقد ذكره
بقوله قدروها تقديرها **قوله** او قدر الطائفين بها **قوله** على ان ضمير قدروها للخرام الطائفين ولا بد من تقدير
المضاف حينئذى قدر الخدم شراب القوارير على قدر رى الشارب من غير زيادة ولا نقصان وهو الذل الشارب لكونه
على مقدار حاجته فان كل واحد من طرفي الاعتدال مذموم وقوى قدروها بضم القاف وكسر الدال المشددة على
بناء المفعول منقولا الى بناء التفعيل من قدرت الشيء وقدره فلان اذا جعلت قادرا له والمعنى جعلوا قادرين لها
كما شاؤوا **قوله** ما يشبه الزنجبيل **قوله** كلمة ماقى قوله ما يشبه الزنجبيل يحتمل ان تكون بالالف بمدودة ويشبهه
صفتهما وبالالف مقصورة ويشبه صلتها وعلى التقديرين لا يكون الزنجبيل على حقيقته بل يكون اسم ماء في الجنة
يشبه الزنجبيل في بعض اوصافه يمزج به شراب الابرار كما قيل ان الكافور اسم ماء فيها يشبه الكافور فيكون
عينا بدلا من زنجبيل بتقدير المضاف اى ماء عين وان كان الزنجبيل على حقيقته يكون عينا بدلا من كأساى

(ويطاف عليهم باآية من فضة واكواب)
وابريق لاعروة لها (كانت قوارير قوارير
من فضة) اى تكونت جامعة بين صفاء
الزجاج وشفة ولبينها وياض الفضة ولبينها وقد
قون قوارير من نون سلاسل وبن كثير الاولى
لانها رأس الآية والباقيون لم ينوئوا اصلا
وقرى قوارير من فضة على هي قوارير
(قدروها تقديرا) اى قدروها في انفسهم
بجات مقاديرها واشكالها كما تمنوا وقدروها
بعمالهم الصالحة بجات على حسبها او قدر
الطائفين بها المدلول عليهم بقوله يطاف
شرابها على قدر اشتهاهم وقرى قدرها
اى جعلوا قادرين لها كما شاؤوا من قدر منقولا
من قدرت الشيء (ويسقون فيها كأسا كان
مزاجها زنجبيل) ما يشبه الزنجبيل في الطعم
وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به

و يسقون فيها خراخر عين فيها وصف الله تعالى اواني مشروبهم فقال و يسقون فيها الآية وصف مشروبهم
 بانه مزوج بالزنجبيل لان العرب كانوا يحبون جعل الزنجبيل في المشروب ولما توهم من تسمية تلك العين بالزنجبيل
 ان ليس فيها سلاسة الانحدار في الحلق وسهولة مساغها كما هو مقتضى الذع ازال ذلك الوهم بانها تسمى سلسيلا
 لسلاسة انحدارها اى زولها في الحلق وانتفاء لذع الزنجبيل عنها فان السلامة هي ضد الذع وهو الاحراق يقال
 لذعته النار اى احرقته **قوله واذك** اى ولكون السلسيل بمعنى السلسال والسلسل الذين هما من
 صفات الماء بمعنى سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه قيل زيدت الباء على السلسال للدلالة على غاية السلاسة
 والحلاوة **قوله وقيل اصله سلسيلا** على انه كلام مركب من فعل امر من سألته الشئ وقاعل مستتر
 فيه ومفعول بارز والتقدير سل انت سبيلا اليها ثم جعل هذا الكلام المركب علما لعين في الجنة او لما فيها كما
 سمي الرجل تأبط شرابا واعلم انه تعالى مزج شراب الابرار او لا كافورا او ثانيا زنجبيلا لان المقصود الاله خال
 الدخول البرودة لهجوم العطش عليهم من حر عرصات القيامة وعبور الصراط وبقدر استيفاء حظوظهم من
 انواع نعيمها ومطعماتها تميل طباعهم الى الاشربة التي تهيج الشهية وتعين على تشبه ثانيا الوان المطعومات
 ويلتذ الطبع بشربها فلعل الوجه في تأخير ذكر ما يمزج به الزنجبيل عما يمزج به الكافور ذلك والله اعلم ثم انه تعالى
 شرع في ذكر اوصاف الخدم الذين يطوفون عليهم بذلك المشروب في تلك الاواني فقال ويطوف عليهم ولدان
 قائم اخف في الخدمة مخلدون دائمون على ما هم عليه من الشباب والغضاضة في الحسن لا بهر مون ولا يتغيرون ويكونون
 على سن واحد على عمر الازمنة **قوله وانبثاتهم** اى تفرقهم في محل الخدمة عند اشتغالهم بانواع الخدمة
 وطوافهم على الابرار الخدمين مسارعين في الخدمة ولو اصطفوا على وتيرة واحدة لشبهوا بالؤلؤ المنظوم
 والؤلؤ اذا كان متفرقا كان احسن من المنظوم لوقوع شعاع بعضه على بعض فيكون مخالفا للجمع منه في اللمعان
 والبريق وشبهت الحور العين بالؤلؤ المكنون اى المحفوظ الخزون لانهن لا يهمن في الخدمة فلا ينتثرن انتشار الولدان
 ثم انه تعالى لما فصل بعض ما في الجنة من وجوه النعم و صنوف العزة والاکرام اتبعه بما يدل على ان ما فيها من آثار
 الله تعالى ورحته ليس بما يحصيه العد والتفصيل فقال واذارأيت ثم اى في الجنة فان ثم منصوب على الظرفية
 ورأيت من رؤية البصر فتعدى الى المفعول واحد الا انه في الآية لم يقصد تعلقه بالمفعول فليس له مفعول ظاهر
 ولا مقدر ليشيع في جميع ما وقعت الرؤية عليه كأنه قبل اذا وجدت الرؤية منك ثم اى في الجنة لا يحصل لك تلك
 الرؤية الا ادراك نعيم كثير لا توصف عظمته وملك كبير لا يعرف كنهه وقيل مفعوله ثم وهو اسم لا ظرف والمعنى اذا
 رأيت ذلك الموضع وقيل تقديره واذارأيت ما ثم على ان ما موصولة في موضع النصب على انه مفعول رأيت
 و ثم صلته ثم حذف ما اقيم ثم مقامه وهذا خطأ عند البصر بين فانه لا يجوز عندهم حذف الموصول واقامة الصلة
 مقامه ثم قيل الخطاب في رأيت للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل عام لكل ما يصح ان يخاطب والنعم ما ينعم به والملك
 الكبير ما ذكر في الحديث الذي اورد المصنف وزاد المصنف ان العارف له أكثر من ذلك وهو ان تكشف له صور
 عالم الغيب والشهادة بحقائقها فتستضيء مرآة قلبه بانوار العلوم الدنية والعارف الالهية بسبب ارتفاع
 الجلب النفسانية والطبيعية وحصول قوة الاتصال بقدس الجبروت كما قيل تجوع تراني تجرد تصل انتهى
قوله ونصبه على الحال اختار قراءة الجمهور وهم غير نافع وحجة فانهم قرأوا عالياهم بفتح الباء وضم
 الهاء على الاصل فان الاصل في هاء الضمير هو الضم مطلقا اى سواء كان ضمير المفرد او المثنى او الجموع نحو منه
 وعنه ومنهما وعنهما ومنهم وعنهم ومنهن وعنهن وقفت في منها وعنهما لاجل الالف وكسرت اذا وقع قبلها كسرة
 اوياء ساكنة نحو بهم او فيهم للجائسة الا ان حجة قرأ الالفاظ الثلاث وهي عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء في جميع
 القرمان حيثما وقعت فيه نظرا الى ان الياء فيها بدل من الالف ولو نطق بالالف لم يكن في الهاء الا الضم فكذا الحال
 اذا نطق بدلها فن قرأ عالياهم بالنصب جعله حالا من الضمير المجرور في قوله يطوف عليهم اى يطوف عليهم ولدان
 عاليا المطوف عليهم ثياب سندس وقوله ثياب سندس مرفوع على انه فاعل اسم الفاعل المنصوب على الحالية
 فان عالياهم نكرة تكون اضافته لفظية لانه اسم فاعل بمعنى الاستقبال اضيف الى معموله فلاجل كونه نكرة جاز
 نصبه على الحال فان حق الحال ان يكون نكرة ويجوز بحسب العربية ان يكون عالياهم حالا من الولدان ويكون
 ضمير الجمع فيه للولدان لا الابرار الا ان المصنف لم يلتفت اليه من حيث ان المقام مقام تعدد نعيم الابرار وكرامتهم

(عينا فيما تسمى سلسيلا) لسلاسة انحدارها
 في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل
 وسلسال وسلسيل ولذلك حكم بزيادة الباء
 والمراد ان ينقى عنها لذع الزنجبيل ويصفها
 بقبضه وقيل اصله سلسيلا فسميت به كتأبط
 شرابا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا
 بالعمل الصالح (ويطوف عليهم ولدان
 مخلدون) دائمون (اذا رأيتهم حسبهم لؤلؤا
 مشورا) من صفاء ألوانهم وانبثاتهم في مجالسهم
 وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض (واذا
 رأيت) ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه
 عام معناه ان بصرك انما وقع (ثم رأيت نعيما
 وملكا كبيرا) واسعا وفي الحديث ادنى اهل
 الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة لفر عام يرى
 اقضاء كما يرى ادناه هذا ولا عارف اكبر من ذلك
 وهو ان تنفس نفسه بجلايا الملك وخفايا
 الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت
 (عالياهم ثياب سندس حضر واستبرق)
 يعلوهم ثياب الحرير الخضرم ارق منها
 وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم

فالمناسب له ان تكون الثياب المذكورة لهم لالولدان الطائفين **قوله** او حسبتهم **قوله** اي ويجوز ان يكون
انصاف عاليهم مبنيا على كونه بدلا من الضمير المنصوب في حسبتهم اي حسبت الولدان لؤلؤا منشورا في حال
كونهم بحيث يعلوهم ثياب سندس فعلى هذا تكون الثياب للطائفين لاللطوف عليهم او من الاهل المقدر
بعد رأيت اي رأيت اهل نعيم وملك كبير عاليهم ثياب سندس **قوله** وقرأ نافع وحزرة بالرفع **قوله** اي بسكون
الياء من عاليهم لثقل الضمة عليها وجعل المصنف قراءة الرفع مبنية على ان يكون ثياب سندس مبتدا
وعاليهم خبره على خلاف ما اختاره الزمخشري من ان يكون عاليهم مبتدا وثياب سندس خبره بمعنى ما يعلوهم من
اللباس ثياب سندس لانه يرد على ما اختاره الزمخشري ان اضافة عاليهم لفظية فيكون نكرة ولا يجوز الابتدأ
بالنكرة وان امكن ان يجاب عنه بانها مخصصة باضافتها الى المعرفة لجواز الابتدأ بها **قوله** جلا على سندس
بالمعنى **قوله** اي قرى حضر بالجر على انه صفة سندس **قوله** بالمعنى جواب عما يقال كيف يجوز ان يكون خضر وهو
جمع اخضر صفة لمفرد * وتقرير الجواب ان سندسا وان كان مفردا بحسب اللفظ لكن لما اريد به الجنس كان
في معنى الجمع فيصح ان يوصف بالجمع كما في قوله تعالى وينشى السحاب الثقال * واعلم ان القراءة السبعة في خضر
واستبرق على اربع مراتب الاولى رفعها بالنافع وحفص صفة لثياب كما في قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا واستبرق
بالرفع معطوف على ثياب لكن على حذف مضاف اي وثياب استبرق كما في قولك على زيد ثوب خز وكتان اي وثوب
كتان والثانية خفضها للجرزة والكسائي خضر صفة لسندس واستبرق عطف عليه لان المعنى ثياب من سندس
وثياب من استبرق والثالثة رفع الاول وخفض الثاني لابي عمرو وابن عامر رفع خضر على انه نعمت لثياب وجر
استبرق عطف على سندس والرابعة عكس الثالثة اي خفض الاول ورفع الثاني جر خضر على انه نعمت لسندس
ورفع استبرق عطف على ثياب بحذف مضاف اي وثياب استبرق والسندس الديق الفاجر الحسن
والاستبرق الديق الغليظ الذي له بريق وقيل عاليهم ظرف مكان بمعنى يعلوهم فهو منصوب على الظرفية ثم منهم من
قدر مضافا اي فوق حجالهم المضروبة عليهم ثياب سندس والمعنى ان حجالهم من الحرير والديباج لان كل واحد
من الاستبرق والسندس داخل في اسم الحرير في قوله ولباسهم فيها حرير **قوله** عطف على ويطوف عليهم **قوله**
على طريق عطف فعلية على فعلية وحلوا وان كان ماضيا لفظا فانه مستقبل معنى وعبر بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه
واساور مفعول ثان لحلوا بمعنى ويحلون **قوله** ولا يخالفه **قوله** جواب عما يقال انه تعالى قال في سورة الكهف
يحلون فيها من اساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ فكيف قيل ههنا من فضة
واجاب عنه بثلاثة اوجه الاول انه يجوز ان يجمع في ايديهم سواران سوار من فضة وسوار من ذهب ولؤلؤ
او يجوز ان يجمع لا يديهم محاسن الجنة كما روى عن سعيد بن جبير رضى الله عنه انه قال ليس من اهل الجنة احد
الا وفي يده ثلاثة اسورة واحد من فضة وآخر من ذهب والثالث من لؤلؤ واحتج عليه بهذه الآيات والثاني يجوز
ان يكون ذلك بحسب التعاقب في الاوقات اي يلبسون تارة الذهب وتارة الفضة والثالث يجوز ان يكون ذلك
بحسب اختلاف اعمالهم **قوله** او حال من الضمير في عاليهم **قوله** عطف على قوله عطف على ويطوف عليهم اي
يعلوهم ذلك وقد حلوا وعلى هذا الوجه يمكن ان تدفع المخالفة بين الآيتين بوجه آخر وهو ان يكون اسورة
الذهب للمخدومين واسورة الفضة للخدم وانما قال وعلى هذا لما مر ان ضمير عاليهم يجوز ان يكون مسندا الى
ضمير الولدان بان يكون حال من ضمير حسبتهم فعلى هذا اذا كان قوله تعالى وحلوا حال من ضمير عاليهم يكون مسندا
الى ضمير الولدان ايضا بخلاف ما اذا كان حال من ضمير عليهم او من ملكا كبيرا على تقدير المضاف فان قوله حلوا
على التقديرين يكون مسندا الى ضمير الابرار فيكون اسورة الفضة لهم لالولدان **قوله** فانه يطهر شارب **قوله**
يعنى ان الطهور بمعنى المطهر كما روى عن مقاتل انه قال هو عين ماء اي على باب الجنة ينبع من ساق شجرة منها
من شرب منه زرع الله تعالى ما كان في بطنه من غش وغل وحسد وما كان في جوفه من قدر واذى واشير الى هذا
المعنى بقوله تعالى طبتم فادخلوها خالدن فانه صريح في ان الطهور بمعنى المطهر حيث قال ان الاشربة تطهر
باطنهم من الاخلاق الذميمة والاخلط المؤذية وعن علي رضى الله عنه انه قال في هذه الآية اذا توجه اهل الجنة
الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من احداهما فترى عليهم نضرة النعيم فلا تنغير
ابشارهم ولا تشعث شعورهم ابدانهم يشربون من الاخرى فيخرج مافي بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة

او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل
ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحزرة بالرفع على
انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابوبكر خضر
بالجر حلا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس
واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو
وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع
وحزرة والكسائي بالجر وقرى واستبرق بوصل
الهزة والقح على انه استفعل من البريق
جعل علما لهذا النوع من الثياب (وحلوا
اساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم
ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع
والمعاقبة والتعويض فان حلى اهل الجنة
يختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض
عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حلوا وانوارا
تفاوتت تفاوت الذهب والفضة او حال
من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا
يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين
(وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يريد به نوما
آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك
استدسقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية
فانه يطهر شارب به عن الميل الى الذات الحسية
والركون الى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة
جعله ملئنا ببقائه باقيا ببقائه وهو منتهى
درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب
الابرار

الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالد بن و قيل الطهور مبالغة الطاهر من حيث انه ليس بنجس كحمر الدنيا لان كونها رجس ثابت شرما لاعقلا وليست الدار دار تكليف ثم انه تعالى لما أتم شرح ثواب الأبرار قال ان هذا اي يقال لهم بعد دخولهم الجنة ومشاهدتهم لما فيها من انواع البهجة والنعيم ان هذا كان لكم جزاء لاعمالكم التي قدتموها في الدنيا لله تعالى يقال لهم ذلك ليزداد سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك اخبارا من الله تعالى لعباده في الدنيا بعد شرح ثواب اهل الجنة لهم بان يقول هذا الذي شرحته لكم كان في علمي وحكمي جزاءكم يا معشر عبدي لكم خلقتها ولاجلكم اعدتها والشكر اذا اسند الى العبد يكون عبارة عن قبول طاعة العبد وتوفير ثوابه يقال شكر الله سعيك اي جزاك الله خيرا على ما سعت واطلاق الشكر عليه مجاز تشبيها له بالشكر من حيث كونه فعلا واقعا بمقابلة العمل كالشكر الواقع بمقابلة الانعام ثم انه تعالى لما ذكر في القرمان العظيم اصناف الوعد والوعيد في حق الشاكر والكفور وكان التذكار والامتثال به موقوفا على صدق المبلغ وحقبة رسالته بين ان مابلغه اليهم ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة بل هو وحى الهى تفرده الله تعالى بتزليه مفردا منجما آية بعد آية ولم ينزل جملة واحدة فقال انا نحن نزلنا ولم يقل انزلنا للمبالغة في تأكيد كونه وحيا الهيا بتصدير الكلام بان وتكرير الضمير الذي هو اسم ان وتأكيده بالضمير المنفصل تأكيده على تأكيد فكانه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون انه سحر او كهانة او نحو ذلك وانا لله رب العالمين اقول على سبيل التأكيد والتحقيق ان ذلك وحى حق وتزليل صدق من قبيلي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلا تكثرت بما قالوا في حقه وفي شأنك فان ما قالوه صادر عن المكابرة والعناد بمنزلة قول من ينكر زوجة الاربعة وكون الواحد نصف الاثني فأنت لا محالة رسول مبعوث بالهدى ودين الحق وان المقصود من بعثك ان تظهر الدين الحق على الاديان كلها فاصبر بتأخير نصرته على اعداء الدين فانه كائن لا محالة **قوله** واولدلالة على انها سيان في استحقاق العصيان **قوله** يعنى ان كلمة اوسوآ وقعت في سياق الاثبات او النفي فغناها احد الامرين او الامور الا ان ثبوت الشيء لاحد الامرين او الامور لا يستلزم ثبوته للجميع فهى اذا وقعت في سياق الاثبات تكون للاباحة او التحيير فان كان الجمع بين الامرين مما فيه فضيلة وشرف غالبا كما في قولك جالس الحسن او ابن سيرين تكون للاباحة فيجوز الجمع بينهما والاقتصار على احدهما والافهى للتخيير نحو اضرب زيدا او عمرا ولا يجوز الجمع بينهما بل يجب الاقتصار على احدهما بخلاف نفي احد الامرين او الامور والنهى عن احدهما فانه يستلزم نفي الجمع والنهى عنه لان كل واحد منهما بصدق عليه مفهوم احدهما ونفي ما يصدق عليه هذا المفهوم يستلزم نفي الجمع فاذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فالتقدير لا تضرب احدهما فيكون ضرب كل واحد منهما منهيا عنه لكونه ضرب احدهما وقد نهى عنه وكذا لو قيل لا تطع احدهما كان المعنى لا تطع كل واحد منهما فيكون كلمة او للدلالة على انها سيان في استحقاق العصيان * فان قيل فعلى ما ذكرت يكون معنى او في الآية النهى عن طاعة احدهما فهلا جئى بالواو ليكون نهيا عن طاعتها جيمعا * فالجواب انه لو قيل ولا تطعهما او ولا تطع آتما وكفورا الاحتمل جواز ان تطيع احدهما بخلاف ما اذا قيل لا تطع احدهما فانه حينئذ يعلم ان النهى عن طاعة احدهما هو نهى عن طاعتها **قوله** والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه **قوله** اي من الاثم والكفر لا باعتبار انفسهم في انفسهم الى الاثم والكفور لان القوم كلهم كفرة ومن كان كافرا يكون آتما لا محالة لان الكفر اخبث انواع الاثم فكلهم كفرة واثمة فلامعنى تقسيمهم في انفسهم الى القسامين وانما التقسيم باعتبار ما يدعونه اليه من الكفر والاثم فالمعنى لا تطع من يدعوك من الكفرة الى الاثم ولا من يدعوك منهم الى الكفر والتقسيم بهذا الاعتبار افاد تعليل النهى بوصف الكفر والاثم القائمين بهم فدل على ان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محذور وفي نهيه عليه الصلاة والسلام عن اطاعة من يدعو الى الاثم والكفر مع انه عليه الصلاة والسلام لا ينصوّر في حقه ان يطيع احدا منهم اشارة الى ان الناس يحتاجون الى مواصلة التنبيه والارشاد من حيث ان طبيعتهم التي جبلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة ولو ان احدا استغنى عن توفيق الله تعالى وامداده وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم فظهر منه انه لا بد لكل مسلم ان يرغب اليه تعالى ويتضرع اليه في ان يحفظه عن الفتن والآفات في جميع الامور والحالات ثم قيل المراد بالاثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة لان عتبة كان متعاطيا لانواع الفسق

(ان هذا كان لكم جزاء) على اضممار القول والاشارة الى ما عدا من ثوابهم (وكان سعيكم مشكورا) مجازى عليه غير مضيع (انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا) مفردا منجما للحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيدا لاختصاص التنزيل (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرته على كفار مكة وغيرهم (ولا تطع منهم آتما او كفورا) اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعى اليه ومن الغالى في الكفر الداعى اليه واولدلالة على انها سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهى على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعى ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محذور

والوليد كان متوغلا في الكفر * روى ان عتبة بن ربيعة قال له عليه الصلاة والسلام ارجع عن هذا الامر حتى
ازوجك ولدى فاني من اجل قريش ولدا وقال الوليد انا اعطيتك من المال حتى ترضى فاني من اكثرهم مالا قرأ
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات من اول حم السجدة الى قوله فان عرضوا قتل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد ومود فانصرفوا عنه وقال احدهما ظننت ان الكعبة ستقع على وقيل المراد بهما شخص واحد
هو ابو جهل وقيل المراد بهما الاثم والكفور مطلقا اي شخص كان وهو الاقرب الى اطلاق اللفظ ثم انه تعالى لما ذكر
هذا النهي عقبه بالامر فقال واذا كرا اسم ربك ثم قبل ليس المراد من الذكر الصلاة بل المراد به التسبيح الذي هو القول
والاعتقاد اي وكن ذا كرا لله تعالى دائما ليلا ونهارا بقلبك ولسانك كما هو المراد من قوله تعالى يا الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقيل المراد به الصلوات الخمس لان التقيد بالبكرة والاصيل يدل على
ان المراد به ذلك فالبكرة هي صلاة الصبح والاصيل صلاة الظهر والعصر لان الاصيل اسم للوقت الذي يكون بعد
ازوال الى الغروب وقيل لما بعد العصر الى الغروب ثم انه تعالى لما خاطب رسوله بالتعظيم والنهي والامر عدل الى
شرح احوال الكفار والمتردين فقال ان هؤلاء اي الكفرة يحبون العاجلة اي يؤثرونها على الآخرة يعني ان الذي
حل هؤلاء الكفار على الكفر والاعراض عن اتباع ما تدعوهم اليه ليس هو اشتباه الحق عليهم لعدم كفاية ما زلنا
عليك من الآيات والدلائل الدالة على التوحيد وحقية امر النبوة فان فيما بلغته اليهم كفاية في بيان الحق والارشاد
اليه وانما الذي جعلهم عليه غلبة الشهوة والمحبة لهذه اللذات العاجلة **قوله** امامهم او خلف ظهورهم **﴿**
فان الوراثة يستعمل في كل واحد من المعنيين وفي الصحاح وراء بمعنى خلف وقد تكون بمعنى قدام فهي من الاضداد
فهو ان كان بمعنى القدام يكون حالا من قوله يوم ما ثقيل وهو مفعول يذرون لاضر فله وان كان بمعنى خلف يكون
ظرفا ليدرون كأنه قيل ويدرونه خلف ظهورهم فينتد يكون قوله ويدرون وراءهم يوم ما ثقيل استعارة تمثيلية
بان شبهت حالهم في عدم اهتمامهم بيوم القيامة واعراضهم عنه بجعلهم اياه وراء ظهورهم فاستعمل ما يدل على
الحال المشبه بها في الحال المشبهة **قوله** مستعار من الثقل **﴿** الثقل من صفات الاجسام الكثيفة ولا يوصف به
الزمان حقيقة الا انه شبه يوم القيامة لشدة وهوله بالشئ الثقل الذي يتعب حامله **﴿** قوله وهو كالتعليل لما امر به
ونهى عنه **﴿** يعني ان توصيف اليوم بالثقل والشدة وان وقع لتهديد الكفار وتجهيلهم الا انه يصلح ان يكون تعليلا
لما جرى بينه تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم من ثقل ذلك اليوم وشدة والظفر فيه بجميع السعادات
والكرامات **﴿** قوله واحكمنا ربط مفاصلهم **﴿** فسر الاسر بالربط كما ثبت ذلك عند اهل اللغة وقد ربه مضافا
وهو المفاصل فكان المعنى احكمنا ربط او صالحهم بعضها بعض كالعروق والاعصاب لما ذكر الله تعالى ان الذي دعاهم
الى الاستمرار على ما هم عليه من الكفر والعناد حب العاجلة اتبعه بهذه الآية فكأنه قيل لهم هبوا ان حبكم اهذه
الذات العاجلة طريقة مستحسنة الا ان ذلك الحب يوجب عليكم الايمان والطاعة ايضا من حيث ان جميع ما انتم
عليه من النعم وما تمكنون به من الانتفاع بها فانما هو بخلق الله تعالى وحده لاشريك له في خلق شئ منها كما يدل
عليه تقديم المسند اليه في قوله نحن خلقناهم وشددنا امرهم وحق هذا النعم ان يطاع في جميع ما كلف به ولا يعصى
بوجه تام وانما اسأتم بكمال العصيان مع كمال رغبتكم في احسانه وفي ان يزيد عليكم ما تؤملونه ومثل هذه الرغبة
تنافي العصيان ثم اشار بقوله واذا شئنا الآية الى ان من قدر على اعطاء هذه النعم قادر على ان يهلكهم ويسلب عنهم
جميع ما انعم به عليهم وان يلقبهم في كل محنة وبلية ان لم تطيعوا هذا النعم القادر على كل شئ شكرا لانعامه ورغبة
في مزيد احسانه فلم تطيعوه خوفا من نعمته وقهره فقيه توبخ عظيم على كفرهم **﴿** قوله ولذلك جبي باذا **﴿** فان
حقها ان تستعمل فيما هو محقق الوقوع استدل به على ان المراد بالتبديل الاعادة والبعث فان المعاد مثل المبدأ
من حيث اشتماله على الاجزاء الاصلية المبتدأة وان خالفه باختلاف العوارض وان التبديل بمعنى الاعادة محقق
الوقوع لا ريب فيه فكلمة اذا حينئذ تكون في موقعها ويحتمل ان يكون المراد بتبديل امثالهم انشاء امثالهم
في الدنيا لا بالبعث بل باثبات اشباههم بدلا منهم ممن يطيع كما قال ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين فينتد
لا يكون اذا مناسبا للمقام لان اهلاكهم وایجاد امثالهم في الدنيا ليس معلوم الوقوع فالمناسب للمقام ايراد كلمة ان
والجواب ان ايجاد امثالهم في الدنيا بمنزلة تحقق الوقوع من حيث كونه داخلا تحت قدرة الله تعالى وقوة ما يدعو
اليه من كفرهم وعنادهم وعدل الله تعالى وكونه شديد العقاب **﴿** قوله تقرب اليه بالطاعة **﴿** فسر

(واذا ذكر اسم ربك بكرة واصيلا) وداوم
على ذكره او دم على صلاتي الفجر والظهر
او العصر فان الاصيل يتناول وقتيهما (ومن
الليل فاسجدله) وبعض الليل فضل له ولعل
المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف
لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص
(وسجد ليلا طويلا) وتجدله طائفة طويلة
من الليل (ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون
وراءهم) امامهم او خلف ظهورهم (وما
ثقيل) شديدا مستعار من الثقل الباهظ
لحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه
(نحن خلقناهم وشددنا امرهم) واحكمنا
ربط مفاصلهم بالاعصاب (واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا) واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا
امثالهم في الخلقة وشدة الاسر بمعنى النشأة
الثانية واذك جبي باذا او بدلنا غيرهم ممن
يطيع واذا تحقيق القدرة وقوة الداعية (ان
هذه تذكرة) الاشارة الى السورة والآيات
القريبة (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) تقرب
اليه بالطاعة

السييل الى مرضاة الرب بالطاعة وفسر اتخاذها بالتقرب بها اليه اي اذا اتضح هذا التذكير فن شاء النجاة من ثقل ذلك اليوم وشدته اختار سيلا مقربا الى مرضاة ربه وهو الطاعة **قوله** الا وقت ان يشاء الله **اشارة** الى ان مع الفعل في حكم المصدر الصريح في قيامه مقام ظرف الزمان وانتصابه بالظرفية في نحو قولك آتيت خفوق النجم وصباح الديك فهو استثناء مفرغ اي ماتشاؤن الطاعة والتقرب بها وقتا من الاوقات الا وقت ان يشاء الله تعالى مشيئتكم فان جميع ما يجري على الانسان من الطاعة والمعصية والكفر والايان انما يجري عليه بخلق الله تعالى وما خلقه الا بمشيئته فلا يشاء ان يخلق فيكم مشيئة الطاعة الا اذا علم منكم اختيار ذلك قرأ نافع والكوفيون تشاؤن على الخطاب العام او على الالتفات من الغيبة في قوله نحن خلقناهم الى الخطاب والباقون بيا الغيبة على وفق قوله خلقناهم **قوله** ليطابق الجملة المعطوف عليها **قوله** فانها معطوفة على جملة يدخل من يشاء في رحمة والظالمين وقع منصوبا على انه من قبيل ما ضمر صامله على شريطة التفسير فتطابقت الجملةتان في الفعلية بخلاف ما اذا رفع والظالمون على الابتداء فانه حينئذ تفوت المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه ولم يضم ناصب الظالمين بما يوافق لفظ المفسر وهو اعدلهم بل ضم ما يناسبه في المعنى مثل اوعد وكافا لان لفظ اعد لا يتعدى بنفسه تمت سورة الانسان والحمد لله رب العالمين

سورة والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والمرسلات جمع مرسلات بمعنى الطوائف المرسلات بالالف والتاء لكونها عبارة عن الطائفة المرسلات لمصلحة ومن حق جمع المؤنث من العقلاء ان يجمع بالالف والتاء ولا يكتفى في صحة جمع المرسلات بالالف والتاء ان يقدر كونها صفة الملائكة لانه يستلزم ان يكون مفردا مرسل بمعنى ملك مرسل وليس كذلك بل هي جمع مرسلات بمعنى طائفة مرسلات فتكون المرسلات بمعنى الطوائف المرسلات من الملائكة **قوله** متتابعة **اشارة** الى ان عرفا حال من المنوى في المرسلات وانه من باب التشبيه البليغ بان شبهت الملائكة المرسلات في متابعتهم وتاوت بعضهم بعضا بشعر عرف الفرس من قولهم جاؤا كعرف الفرس اي متتابعين وفي الصحاح العرف عرف الفرس وقوله تعالى والمرسلات عرفا يقال هو مستعار من عرف الفرس اي يتتابعون كعرف الفرس انتهى **قوله** يا امرء اي بتنفيذ ما حكم به وامرهم بامضائه كتعذيب قوم وانجاء آخرين وليس المراد من ارسالهن بالواو امر ابصال او امر الله الى الانبياء لانه لا يبق حينئذ للتخصيص بالواو امر فائدة ويكون قوله والناشرات تكرر او عصفا مصدر مؤكد وكذلك نشر او فرقا وعصوف الريح شدة هبوبها شبهت الطوائف المرسلات من الملائكة في سرعة جريهن في نزولهن وهبوطهن بالرياح الشديدة الهبوب والقاء للدلالة على اتصال جريهن في نزولهن بالارسال من غير مهلة وهو من عطف الصفة على الصفة لاتحاد موصوف المرسلات والعاصفات وعطف قوله والناشرات على المرسلات بالواو لعدم كون نشر الناشرات متفرعا على الارسال ومتعقبه فان الملائكة اول ما يبلغون الوحي الى الرسل لا يصير ذلك الدين في الحال مشهورا منتشرا بل اكثر الخلق يكذبون الرسل مكابرة وعنادا فلم يعطف النشر على ما قبله بقاء التعقيب بل عطف بالواو الدالة على الاجتماع في الوجود مع قطع النظر عن افادة معنى التعقيب والتراخي ثم اذا حصل النشر ترتب عليه حصول الفرق بين الحق والباطل والقائه الذكر الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى ان يتم مراسم الدين وما يتعلق بكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال الى ان ينزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فلذلك عطف هذين الامرين بقاء التعقيب وهذا وجه الترتيب على تقدير ان تكون الصفات الخمس لطوائف الملائكة وبه يعرف وجه الترتيب على ان تكون الصفات المذكورة لغير الملائكة **قوله** او بايات القرآن **عطف** على قوله بطوائف من الملائكة فعلى هذا يكون المقسم بها آيات القرآن الموصوفة بتلك الصفات الخمس **قوله** بكل عرف **اشارة** الى ان انتصاب عرفا حينئذ بترفع الخافض **قوله** فعصفت سائر الكتب والاديان **اي** غلبتها وقهرتها يقال عصفت الشيء اي اباده واهلكه وعصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم **قوله** او بريح عذاب او بريح عذاب وريح رحمة **فعلى** هذا يكون قوله والناشرات قسما مستأنفا بريح الرحمة بعد ان اقسام بريح العذاب التي ارسلت عرفا اي متتابعة كشعر العرف فعصفت وحل المرسلات العاصفات على بريح العذاب بقرينة توصيفها بالعصف الذي هو شدة الهبوب وهي اشارة كونها مرسلات للعذاب وحل ما بعدها على بريح الرحمة اخذا

(وماتشاؤن الا ان يشاء الله) و ماتشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن مامر يشاؤن بالياء (ان الله كان عليما) بما يستأهل كل احد (حكيميا) لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته (يدخل من يشاء في رحمة) بالهداية والتوفيق للطاعة (والظالمين اعدلهم عذابا ليلا) نصب الظالمين بفعل يفسره اعدلهم مثل اوعد وكافا ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة والمرسلات مكية وآبها

خسبون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالعارات فرقا فالملقيات ذكررا) اقسام بطوائف من الملائكة ارسلهن الله يا امرء متتابعة فعصفت عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الناشرات في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحي من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقنين الى الانبياء ذكررا (عذرا) للمحقين (اونذرا) للباطلين او بايات القرآن المرسلات بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفت سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقنين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلات الى الابدان لاستكمالها فعصفت ماسوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقنين ذكررا بحيث لا يكون في القلوب والاسنة الا ذكر الله او بريح عذاب ارسلن فعصفت وريح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرقن فالقنين ذكررا اي تسبين له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وانارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته

من توصيفها بنشر السحاب اى بسطه في الجو وتفريق اجزائه بعضها عن بعض غب نشره قال الله تعالى الله الذي يرسل
الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فقوله تعالى
والناشرات نشرنا فالفارقان فرقا على هذا التفسير في معنى قوله فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا
اى قطعان الكسف جمع كسفة وهى القطعة من الشئ والرياح الموصوفة بصفات القمر والطف لما كانت سببا
لمسك العاقل بذكر الله تعالى والاتجاه الى عفوه ورحمته وبذل الجهد في شكر نعمه صارت تلك الرياح كأنها
القت الذكر فكان الاسناد اليها مجازيا **قوله** وعرفا ما تقيض النكر **قوله** عرفا ما بمعنى المعروف والاحسان
والخير كما في قوله تعالى واثر بالمعروف وهو تقيض النكر واما بمعنى الاجتماع والتتابع من عرف نحو الفرس
والضبع وهو شعر الرقبة يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه اى اجتمعوا **قوله**
مصدر ان لعذر وانذر **قوله** كون عذرا مصدر عذر ظاهر لان فعلا نحو شكرا وكفرا من مصادر الثلاثي واما كون
نذرا مصدر انذر فليس بظاهر فعل المراد انه اسم مصدر له وفي الصحاح الانذار الابلاغ ولا يكون الا في نحو
التخويف والاسم النذر ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذري اى انذارى فانه صريح في ان النذر اسم لمصدر
انذر **قوله** اوجع ان لعذر بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار **قوله** فان لفظ فعيل كثيرا ما يستعمل بمعنى المصدر
كالنكير بمعنى الانكار قال ابو على العذر والعذير والنذر والنذير مثل النكر والتكوير ويجوز ان يجمع المصدر
لاختلاف اجناسه فان المعذرة تختلف بحسب اختلاف الاسماء ووجوه محوها وكذا الانذار ويجوز تشبة
المصدر وجمعه عند اختلاف اجناسه واتواعه ثم ذكر احتمال ان يكون العذر والنذر جمعى العذير والنذير بمعنى
العاذرو المنذر كما في قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى اى منذر من قبيل المنذرين الاولين **قوله** ونصبهما
على الاولين **قوله** اى على ان يكونا مصدرين اوجعى ما هو بمعنى المصدرين بالعلية اى بان يكونا مفعولا لهما اى
فالمليقات ذكر الاعذار والانذار اى لمحو ذنوب المحقين المعتذرين الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار وتخويف
المبطلين المصرين **قوله** او البدلية **قوله** اى ويجوز ان يكون انتصاب عذرا او نذرا على البدل بان يكونا
مفعولين على البدلية من قوله ذكر اى فالمليقات عذرا او نذرا ثم ان كان الذكر المبدل منه بمعنى جميع الوحي يكون
عذرا او نذرا بدل البعض من الكل فان ما يتعلق بمغفرة المطيعين وتخويف المعاندين بعض من جملة الوحي
وان اريد بالذكر المبدل منه ما يتعلق بسعادة الموحد وشقاوة المشرك خاصة من جملة الوحي يكون بدل الكل
من الكل فان ما لقي الى الانبياء من الآيات المتعلقة بمحو الاساءة وتخويف المصر عليها متحد بالذات مع الذكر
المخصوص المتعلق بسعادة الموحد وشقاوة المشرك فقوله او مايم الموحد والمشرك معناه او ما يتناول احوال اهل
التوحيد والشرك خاصة **قوله** وعلى الثالث **قوله** وهو ان يكونا جمعى عذير ونذير بمعنى العاذر والمنذر
يكون انتصابهما على الحالية من المنوي في المليقات اى فالمليقات ذكر اى حال كونهم عاذرين او منذرين **قوله**
بالتخفيف **قوله** اى باسكان الذال فيهما وقرأ الباقون بتحريكها بالضم **قوله** تعالى انما توعدون لواقع **قوله**
اى ان الذى توعدونه من امر القيامة على ان مامو صولة في محل النصب على انها اسم ان توعدون صلتهما والعاذ
مخذوف و لواقع خبرها وكان من حقها ان تكتب منفصلة عن الموصول ولكنهم كتبوها متصلة وخص الموعود
بمجيء القيامة لان المذكور عقيب هذه الآية علامات القيامة فدل ذلك على ان المراد بالموعد هو القيامة فقط وقال
الكسبى المراد ان كل ما توعدونه من الخير والشر لواقع نظرا الى عموم لفظ الموصول **قوله** محقت **قوله** محقت
الصحاح الطموس الدروس والانشاء يقال طمس الطريق وانطمس اى انطمس ودرس الطمس محو الاثر الدال على
الشئ فيحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى طمست محقت ومحيت ذواتها لقوله واذا النجوم انكدرت وان يكون المراد
محقت انوارها والاول اولى لعدم احتياجه الى الاضمار وقوله النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند
البصريين من غير الاخفش وبالابتداء عند الكوفيين والاخفش وطمست خبره والاول اولى لان اذا فيها معنى
الشرط والشرط بالفعل اولى ومحل الجملة على المذهبين الجر باذا وجواب اذا محذوف والتقدير فاذا طمست النجوم
وقع ما توعدون او بتمتم او جوزتم على اعمالكم وحذف لدلالة قوله انما توعدون لواقع عليه وقيل جوابه
ويل يومئذ للكافرين وقيل تقدير الكلام وذكر اذا النجوم طمست **قوله** صدعت **قوله** صدعت اى انشقت والفرج
الشق يقال فرج الله تعالى فانفرج وصدعته فانصدع اى انشق **قوله** كالحب ينسف **قوله** اى يطير في الهواء

وعرفا ما تقيض النكر وانتصابه على للعلة
اى ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى
المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على
الحال وعذرا او نذرا مصدران لعذر اذا
محا الاساءة وانذر اذا خوف اوجع ان
لعذر بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار
او بمعنى العاذرو المنذر ونصبهما على الاولين
بالعلية اى عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين
او البدلية من ذكر اى ان المراد به الوحي
او مايم التوحيد والشرك والايمن
والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأها
ابوعمر و حزة والكسائى وحفص
بالتخفيف (انما توعدون لواقع) جواب
القسم ومعناه ان الذى توعدونه من مجيئ
القيامة كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست)
محقت واذهب نورها (واذا السماء فرجت)
صدعت (واذا الجبال نسفت) كالحب
ينسف بالنسف

ليخلص من يده قال تعالى لئلا يحرقنكم لظلمتكم انفسكم في اليوم تسفاي قال حرقت الشئ حرقا اي برده بالمبرد وشدة ذلكثرة والمبالغة
قوله عين لها وقتها **قوله** فسر توقيت الرسل بان يعين لهم وقتهم الذي يحضرون فيه للشهادة على ائمتهم وذلك
 الوقت ما اشير اليه بقوله تعالى يوم يجمع الله تعالى الرسل فيقول ما اذا اجبتم **قوله** بحصوله فانه لا يعين لهم قبله
 جواب عما يقال كيف يكون تعين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة واما انها كالثلاثة المتقدمة وهي الشمس
 والفرج والنسف مع ان الرسل قد عين ذلك الوقت وبين حياتهم في الدنيا فكيف يكون ذلك من مقدمات
 القيامة وعلاماتها وتقرير الجواب ان ما عين لهم في الدنيا ليس الا انهم يجمعون يوم القيامة ويسألون ماذا اجبتم
 ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه ولا يعين لهم ذلك الا بحصوله ومجيئه وفسر توقيت الرسل بتعين وقت حضورهم
 للشهادة لا تعين وقت انفسهم وذواتهم لان توقيت الشئ بمعنى تعين وقتها انما يعتبر بالنسبة الى الزمانيات المتجددة
 لا بالنسبة الى الذوات القارة فاذا اضيف التوقيت بهذا المعنى الى الذوات القارة فلا بد من اضممار الحدث فذلك
 الحدث هو الذي عد من علامات القيامة وفسر التوقيت ثانيا بقوله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره فان التوقيت
 قد يستعمل بمعنى جعل الشئ بالغا الى وقته المحدود بمجيئ ذلك الوقت وحصوله فكما ان تسويد الشئ وتحويله
 عبارتان عن تحصيل حقيقة السواد والحرقة فيه فكذا التوقيت عبارة عن تحصيل وقت الشئ وتبليغه اليه
 والتوقيت بهذا المعنى ايضا في الحقيقة مضافا الى حضور الرسل للشهادة على ائمتهم وسؤال الرسل عما اجبوا به وسؤال
 الامم عما اجابوهم كما قال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين **قوله** اي يقال لاي يوم اخرت
 يعني ان الجملة الاستفهامية في محل النصب بالقول المضمرة وهذا القول المضمرة يجوز ان يكون جوابا لاي
 اذا كان كذا وكذا يقال لاي يوم اخرت هذه الامور التي هي طمس النجوم ونسف الجبال وتأقيت الرسل
 وان يكون حالا من مرفوع اقتت اي اقتت مقولا فيها لاي يوم اجلت اي اخرت الرسل والامور المتعلقة بجمعهم
 واحضارهم وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم وصدقهم ونحو ذلك ومعنى الاستفهام تعظيم ذلك اليوم
 والتعجب من قوله **قوله** ويجوز **قوله** عطف على قوله اي يقال وتقدير الكلام حينئذ واذا الرسل
 اعلمت وقت تأجيلها **قوله** وويل في الاصل مصدر منصوب باضممار فعل **قوله** لان لفظه فان اصله اهلكه
 الله اهلاكا وهلاك هو هلاكا والويل موضوع موضع الاهلاك او الهلاك اشار به الى وجه وقوعه وويل مبتدأ مع انه
 نكرة فانه لما كان مصدرا سادما مسدا الفعل المخصص بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة مخصصة بذلك
 الفاعل فساغ الابتدأ لذلك كما قالوا في سلام عليكم والمصنف قدر المفعول المكذبين المذكورين اولا فقال
 للمكذبين بذلك اي يوم الفصل وبكل ما خبر به الانبياء عنه وثانيا قدره بان قال للمكذبين بايات الله وانبيائه
 ليكون كل واحد من التكذابين مغايرا للآخر بتغاير متعلقهما هر يا من التكرار واعلم ان المقصود من هذه السورة
 تخويف الكفار وتحذيرهم عن الكفر فغوت فهم اولا بان اقسام على ان اليوم الذي يعدون به وهو يوم القيامة
 لواقع ثم هول فقال وما ادرالك يوم الفصل ثم زاد في التهويل فقال وويل يومئذ للمكذبين فهذا نوع من التخويف
 ثم ذكر نوعا آخر منه فقال الم نهلك الاولين وهو يوم الكفار والذين هلكوا قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خوف اهل عصره من الكفار بان اخبرهم بانه اهلك الكفار المتقدمين بسبب كفرهم فلما كان سبب اهلاك الاولين
 حاصلاتهم لزمهم ان يخافوا منه **قوله** ثم نحن تبعهم **قوله** اختار قرآنة الجمهور وهي القراءة برفع قوله تبعهم
 على القطع عما قبله واستئناف الاخبار بما يفعله في المستقبل باضممار المبتدأ اي نحن تبعهم وبعضه قراءة ابن مسعود
 رضى الله عنه ثم تبعهم زيادة سين التسوية وقراءة الرفع متعينة على ان يكون المراد بالآخرين الذين كذبوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لو قرئ بالجزم لكان المعنى حينئذ اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم الآخرى
 في الاهلال لكون الاتباع واقعا في حيز لم التي تغلب معنى المضارع الى الماضي وتنفه فيه والآخرى ليسوا من
 المهلكين وقت نزول السورة بمكة بل يجب ان يكون المراد بالآخرى على قراءة الجزم الذين تأخر هلاكهم عن اهلاك
 المتقدمين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم الصلاة والسلام ثم انه تعالى خوفهم بنوع ثالث فقال الم تخلفكم من
 ماء مهين الآية وهو استفهام تقرير فن اقر بقدرته تعالى على الابداء لزمه ان يقر بقدرته على الاعادة ثم انه لما
 انكر الاعادة ناقض نفسه مكابرة وعنادا فاستحق ان يقال له وويل يومئذ للمكذبين **قوله** قدرنا على ذلك
 او قدرناه **قوله** يعني ان قدرنا بتخفيف الدال يجوز ان يكون من القدرة وبعضه قوله فتم القادرون اي قدرنا على

(واذا الرسل اقتت) عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقت على الاصل (لاى يوم اجلت) اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم اليوم وتعجب من هوله ويجوز ان يكون ثانيا مفعولى اقتت على انه بمعنى اعلمت (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل (وما ادرالك ما يوم الفصل) ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله (ويل يومئذ للمكذبين) اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضممار فعل عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك المدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته (الم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد ونمود وقرى نهلك من هلكه بمعنى اهلكه (ثم تبعهم الآخريين) اي ثم نحن تبعهم نظرا هم ككفار مكة وقرى بالجزم عطف على نهلك فيكون الآخريين المتأخريين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك) مثل ذلك الفعل (نعمل بالجرمين) بكل من اجرم (ويل يومئذ للمكذبين) بايات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضوعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب (الم تخلفكم من ماء مهين) نطفة مذرة ذليلة (فجعلناه في قرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى بالولادة (قدرنا) على ذلك او قدرناه وويل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد (فتم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك او على الاعادة

خلقه وتصويره كيف شئنا و اردنا من مثل تلك المادة الحقيرة فتم القادرون حيث خلقناه في احسن الصور
والهيئات ويجوز ان يكون من التقدير فان قدر الخفف لغة في قدر المشدد فان قوله تعالى قدرنا بينكم الموت فرى
بالتخفيف والتشديد مع انه بمعنى التقدير ويدل على كون ما في الآية من التقدير قرآنة نافع والكسائي بالتشديد فيكون
قوله فتم القادرون ايضا بمعنى فتم المقدرين والمراد تقدير خلقه وجوارحه وألوانه واشكاله ومدته حله وحياته
والقرار المكين الموضع المستقر الحصين وهو الرحم فان الماء الذي يخلق منه الولد لا بد وان يثبت في الرحم ويتمكن
فيه الى قدر معلوم اى مقدار من الوقت معلوم لله تعالى لا يعلمه غيره وذلك المقدار تسعة اشهر او اقل او اكثر ومالا
يخلق منه الولد لا يستقر في الرحم ثم انه تعالى لما شرع في النوع الرابع من تخويفهم بان ذكر ما نتم به عليهم من نعم
الافاق فقال الم يجعل الارض كفاتا الآية وقد ذكر قبل هذه الآية ما نتم به عليهم من نعم الانفس وهو ان اوجد لهم
من المادة الحسيسة بعد ما ثبتها في الزاوية الحسيسة الى وقت الولادة وصورهم باحسن الصور واحكم الخلقه وقدم
ما ذكر فيه نعم الانفس على ما ذكر فيه نعم الآفاق لكون ما في الانفس اصلا بالنسبة الى ما في الآفاق فانه لولا
الوجود وما يفرع عليه من القوى والالات لما تبسر الانتفاع بشئ من نعم التي في الآفاق جلهم على ان يقرروا
بانه الذي خصهم بهذه النعم التي كل واحدة منها اعجب من البعث وأدل على كمال قدرته وبديع حكمته ليستدلوا به
على الامادة ويستعدوا لذلك اليوم فهذا هو وجه التخويف بهذه الآية وقوله كفاتا مفعول ثان لقوله يجعل لان
المعنى ألم نصيرها كافتة تضم الاحياء الى ظهورها والاموات الى بطنها ولهذا كانوا يسمون الارض اما للناس تشبيها
لها بالام في ضمها للناس الى نفسها الاحياء وامواتا كالام التي تضم اولادها اليها وتضبطهم ولما كانوا ينضمون اليها
جعلت كأنها تضمهم الى نفسها وكان الارض كفات لهم بمعنى انهم ينضمون اليها ويسكنون فيها فهم ينضمون اليها
ايضا من حيث انها تجمع لهم جميع ما يحتاجون اليه في معاشهم من المأكل والمشرب والملبس والركب والآتية
الجامعة للمصالح الدافعة للمضار وغير ذلك وايضا انها تكفت ما ينصل من الاحياء من الامور المستفجرة ومعنى
الكفت في اللغة الضم والجمع يقال كفت الشئ يكفته كفاتا اذا ضمه وجمعه وفي الحديث «اكتفوا صبيانكم بالليل
فان للشيطان خطفة» ويقال جراب كفت وكفت اذا كان لا يضيغ شياً مما يجعل فيه وذكر المصنف في كفاتا
اربعة اوجه الاول انه اسم لما يكفت كالضمام والجماع اسمان لما يضم ويجمع يقال هذا الكتاب جاع الابواب
وضمام اصول الكتاب كما يقال للحيط الذي يشده الشئ شداد والثاني انه مصدر كالكتاب والحساب وصفت
الارض به للبالغة تجور جل عدل والثالث انه جمع كفات كصيام جمع صائم والرابع انه جمع اسم غير مشتق وهو كفت
بمعنى الوعاء فيكون الكفات بمعنى الاوعية ويكون على الوجه الثالث بمعنى الاشياء الكافئة * ولما ورد على الوجهين
الاخيرين ان الارض شئ واحد فكيف يطلق عليها لفظ الجمع اجاب عنه بقوله اجري اى لفظ الجمع عليها باعتبار
اقطارها **قوله منتصبان على المفعولية** فان كفاتا سواء جعل مصدرا منونا او جمع اسم الفاعل ينصب
المفعول به والمعنى على التقديرين الم يجعلها كافتة احياء وامواتا **قوله وتكبر هما للتفخيم** جواب عما يقال
ان النكرة للفرد المنتشر فيكون المعنى ان الارض تكفت بعض الاحياء والاموات وليس كذلك بل هي كفات لجميع
الاحياء والاموات * وتقرير الجواب ان التكبر فيهما للتفخيم لالافراد ولا النوعية حتى يردهما ذكر وتكبر اسم الجنس
لقصد التفخيم لا ينافي كونه عامامسترفا لجميع الافراد لانه في معنى تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون
واجاب ثانيا باننا لنسلم كون الارض كفاتا لجميع الاحياء والاموات بل هي كفات لبعض الذي هو احياء الانس
وامواتهم فان الاحياء والاموات مطلقا غير منحصرة في احياء الانس وامواتهم لان بعض الحيوان يكفته الهوا
والبعض الآخر يكفته الماء فجاز ان يكون التكبر فيهما للافراد او النوعية **قوله او الحالية من مفعوله**
اى ويجوز ان يكون انتصاب احياء وامواتا على انهما حالان من المفعول المحذوف اى الم يجعلها كافتة للانس
والجن في حال كونهم احياء وامواتا وعلى التقديرين فهما منصوبان بكفاتا على ان يكون مصدرا وصفت به او جمع
كافتة واما على تقدير كونه اسما لما يكفت او جمعا لكفت بمعنى الوعاء فلا يكون تاملا لما تقرّر في النحو ان الاسماء
الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان والآلة مع كونها مشتقة لانعمل وفي اسم المصدر خلاف واما المصدر واسم
الفاعل مفردا كان او جمعا فهما من الاسماء العاملة انتهى **قوله او بجعل** اى ويحتمل ان يكونا منصوبين
بجعل اما على انهما مفعولان له وكفاتا حال من الارض بمعنى كافتة واما على انهما حالان من الارض وكفاتا

(الم يجعل الارض كفاتا) كافتة اسم لما يكفت
اى يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم
ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم
وصيام او كفت وهو الوعاء اجري على
الارض باعتبار اقطارها (احياء وامواتا)
منتصبان على المفعولية وتكبر هما للتفخيم
اولان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء
والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف
للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية
وكفاتا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء
ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت

مفعوله وعلى التقديرين يكون المراد بحياة الارض كونها منبثة وبموتها كونها مواتا لان ثبت **قوله** جبالا
 ثوابت **قوله** على ان رواسى بمعنى ثوابت صفة لمحدوف هو الجبال فانها ثوابت على الارض لاتزول وشامخات
 صفة ثانية لذلك المحدوف والشاخ العالى المرتفع **قوله** والتكبير **قوله** اي وتكبير رواسى شامخات للتخيم
 اذ من جعلتها مالم يعرف ولم ير فان ما يرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها فالتكبير فيها وكذا في قوله ماء فرانا
 للتعبير فان السماء فيها جبال ايضا لقوله تعالى من جبال فيها من برد وفي السماء ايضا ماء فرات بل هي معدنه ومصبه
 والقرات الماء العذاب لما عد الله تعالى انواع ما انعم به عليهم واستفهم عن انعامه عليهم بها استفهام تقرير كأنه
 قال قد انعمنا بها عليهم ثم هدد بالويل على تكذيبهم وكفرانهم بها تعريضا بانهم قابلوا تلك النعم الموجبة للشكر
 بالكفر والعصيان وتخويفا لهم بسوء عاقبة صنيعهم هذا يوم الحساب والجزاء شرع في تخويفهم والوعيد
 عليهم ببيان ما يقال للكفرة المكذبين للبعث والجزاء يوم القيامة فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون والظاهر
 ان القائل هم خزنة النار اوزبانية جهنم **قوله** خصوصا **قوله** يعني ان المأمور به اولاهو انطلقوا الى انواع
 عذاب الآخرة عموما والمأمور به ثانيا هو انطلقوا الى نوع مخصوص منه واختلف في انطلقوا الثاني هل
 هو على لفظ الامر او الماضي فقرأ الجمهور انطلقوا على لفظ الامر وعن يعقوب انه قرأ انطلقوا بفتح اللام على
 لفظ الماضي اخبارا عن انقيادهم الامر لاجل انهم مضطرون اليه لا يستطيعون الامتناع منه كأنه قبل كانوا
 يؤمرون في الدنيا بالايمان والطاعة فلا يلتفتون اليه ويكذبون من امر به فلما امروا في العقبى بالانطلاق الى
 ما كذبوا به سمعوا واطاعوا اضطارا فلو اطاعوا في الدنيا لكان خيرا لهم قيل هو بعبدلانه كان ينبغي ان يقال
 فانطلقوا ليرتبط الكلام باوله على طريق قولك قلت له قم فقام ويمكن ان يقال تركت الفاء بناء على ان الكلام
 استئناف لبيان امثالهم كرها بعد ما يقال لهم بلفظ الامر **قوله** كقوله وظل من محموم وهو الدخان
 الغليظ الاسود استشهد به المصنف على ان ظل المكذبين هو دخان نار جهنم **قوله** يشعب لعظمه **قوله** اشارة
 الى ان قوله تعالى ذى ثلاث شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان الشعب من لوازم عظيمته واستشهد
 قتادة على ذلك اي على ان المراد بظل المكذبين هو دخان نار جهنم بقوله تعالى احاط بهم سرادقها وقال سرادق النار
 هو الدخان تشبيهه بالسرادق وهو واحد السرادقات التي تمتد فوق صحن الدار ثم قال ان شعبة من ذلك الدخان على
 يمينه وشعبة اخرى على يساره وشعبة اخرى في جوفه قال المفسرون ان الشمس تقرب يوم القيامة من رؤس الخلائق
 وليس عليهم يومئذ لباس ولا كتان فتلفحهم الشمس وتنفسهم وياخذ كرب ذلك اليوم انفسهم وعند ذلك اليوم
 ينجي الله تعالى برحمته من يشاء الى ظل ظليل من ظله فهناك يقولون فن الله علينا ووقانا عذاب المحموم ويقال
 للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله تعالى وعقابه وقيل يخرج لسان من النار فيهبط بالكفار
 كالسرادق يشعب منه دخانها ثلاث شعب فيقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب والمؤمنون في ظل
 العرش تحت شجرة طوبى ولما كان عظم دخان جهنم مستزما لتشعبه تشعب لا محالة وكون تلك الشعب ثلاثا
 لازيد منها ولا تنقص فلعل الوجه فيه ان حجب النفس عن الاستنارة بانوار القدس ثلاثة الحس والخيال والوهم
 فان كل واحد منها سبب تعلق النفس بعالم الطبيعة الظلمانية فلكل واحد منها نوع من الظلمة يخصه فلا جرم تشعبت
 شعب العذاب على حسب تعددها فان جميع ما يصدر من الانسان من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لا يصدر
 منه الا بواسطة القوة الواهية والغضبية والشهوية فلذلك تشعب العذاب ثلاث شعب على عدد القوى المؤدية
 اليه **قوله** وغير معن **قوله** اي وغير مبعده عنهم يعني ان قوله ولا يغنى في موضع الجر بالعطف على قوله لا ظليل
 فانه مجرور على انه صفة لظل اي ظل غير ظليل وغير معن وان مفعول يغنى من الالهة بمحدوف وهو شيا ومن في من
 الالهة لبيانه وان قوله ولا يغنى من الالهة من قول العرب اغن عني وجهك اي ابعده لان الغنى عن الشيء ياعده
 كما ان المحتاج اليه يقاربه فصيح ان يعبر باغناء شيء عن شيء عن ابعاده عنه فكان المعنى ان هذا الظل لا يظلكم من حر
 الشمس ولا يدفع عنكم لهب النار والالهة ما يعلو على النار اذا اضطربت من احمرار واصفرار واخضرار ثم انه تعالى
 وصف النار التي كان هذا الظل دخانها بانها ترمى بشرر عظيمة شبيهة بشيئين الاول القصر والثاني الجمالات
 الصفر والمقصود بيان ان تلك النار عظيمة جدا وقوله كل شررة كالقصر اشارة الى ان شررا جمع شررة وهي
 ما تطير من النار في الجهات متفرقا كالنجوم والقصر هو البناء العالى وصف به الجمع باعتبار كل واحد من آحاده

(وجعلنا فيها رواسى شامخات) جبالات ثوابت
 طوالا والتكبير للتخيم والاشعار بان فيها مالم
 يعرف ولم ير (واسقينكم ماء فراتا) يخلق
 الانهار والينابيع فيها (ويل يومئذ للمكذبين)
 بامثال هذه النعم (انطلقوا) اي يقال لهم
 انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب
 (انطلقوا) خصوصا عن يعقوب انطلقوا
 على الاخبار عن امثالهم بالامر اضطارا
 (الى ظل) يعني ظل دخان جهنم كقوله تعالى
 وظل من محموم (ذى ثلاث شعب) يشعب
 لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب
 وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس
 عن انوار القدس الحس والخيال والوهم
 اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة
 الواهية الحالة في الدماغ والغضبية التي
 في عين القلب والشهوية التي في يساره
 ولذلك قبل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة
 عن يمينه وشعبة عن يساره (لا ظليل) تهكم
 بهم وردت لما اوهم لفظ الظل (ولا يغنى
 من الالهة) وغير معن عنهم من حر الالهة شيا

قوله ويؤيده - اي ويؤيدان شررا جمع وان وصفه بكونه كالتصير باعتبار كل واحد من آحاده انه قري بشرار بفتح الشين والف بين الراءين وهو جمع شرارة كما ان الشرر جمع شررة **قوله** وقيل هو جمع قصرة **قوله** واليهما للشعب - اي ضميراتها في قوله انها ترمي بشرر ضمير الشعب وقيل هي ضمير النار المدلول عليها باللهب **قوله** جمع جبل - اي كل واحد من جبال وجماله جمع جبل الاول مثل جبال في جمع جبل والثاني مثل ججارة في جمع حجر ثم يجمع جبال على جبال كاي يجمع رجال على رجالات وبيوت على بيوتات وكذا يجمع جماله على جبال فجالات على التجاليم السود وعبر عنها بالصفير لكون سواد الابل يشوبه شيء من الصفرة ضعفه بناء على ان تسمية الاسود بالاصفر باعتبار ما يشوبه شيء قليل من الصفرة لا يخلو عن بعد **قوله** والاول - اي قوله كالتصير تشبيهه للشرر بالقصر في عظيمته وقوله كانه جبال تشبيهه له بالجبال في لونه وكثرته وتتابع بعضه بعضا واختلاطه وسرعة حركته **قوله** وقد قري بها - اي قري جماله بضم الجيم كما قري جمالات بالضم وكلاهما من الشواذ **قوله** بما يستحق - اي لان ينطق به لكونه مما ينفع قائله اراد به دفع ما يتوهم من كون هذه الآية مخالفة للايات الدالة على انهم ينطقون يوم القيامة كقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقوله تعالى حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولا يكتمون الله حديثا وذلك لانهم وان نطقوا وتخاصموا الا انهم لما لم ينتفعوا بنطقهم بل كان جميع ما نطقوا به حجة عليهم موجبا لنجسهم واقتضاهم جعل نطقهم كلانطق لانه لا ينفع ولا يسمع وهذا كما يقال لمن جاء بما لا ينفع به ما جئت بشيء ثم اشار الى دفع المخالفة بوجه آخر حيث قال ابو بشى وحاصله ان يوم القيامة يوم طويل ذو مواقيت ومواقف ينطقون في بعضها ولا ينطقون في بعض قولة في هذه الآية لا ينطقون بشيء اصلا حكاية لحالهم في بعض تلك المواقف ولا ينافيه ان يختصموا وينطقوا في موقف آخر من مواقفه والجمهور على رفع قوله يوم في قوله هذا يوم لا ينطقون على انه خبر هذا والاشارة الى اليوم وقري يوم بالنصب ونصبه عند البصريين على الظرفية والاشارة الى غير اليوم اي هذا الذي تقدم من الوعيد واقع يوم لا ينطقون لانه انما يبنى عندهم اذا اضيف الى مبنى نحو يومئذ والفعل هذا معرب وعند الكوفيين هو مبني والفحة فحة بناء وهو خبر لهذا كما تقدم واجمع القراء على رفع قوله فيعتذرون عطفا على يؤذن ولم ينصبوه على انه جواب النفي لانه لو كان جوابا لكان عدم اعتذارهم مسييا عن عدم الاذن لان المضارع انما ينتصب بعد الفاء في جواب النفي اذا كانت الفاء سببية وذلك يومهم ان لهم عذرا لكنهم مفلحوا من ذكره لعدم الاذن وليس كذلك فرفعوه عطفا على يؤذن وجعلوا الفاء لجراد العطف من غير ملاحظة السببية لثلاثتهم ذلك فيكون النفي متوجها الى اذن يعقبه الاعتذار مطلقا اي مع قطع النظر عن كون عدم الاعتذار مسييا عن عدم الاذن فلا يومهم الرفع ما وهمه النصب قائم ليس لهم عذر في الحقيقة ولكن ربما تخيلوا خيالا فاسدا ان لهم فيما ارتكبوه من القبائح عذرا فلا يؤذن لهم في ذكر العذر الباطل واي عذر لمن اعرض عن نعمه وكفر بايات الله ونعمه ولم يتفكر فيما نصبه من الدلائل الهادية الى سبيل الرشاد وهذه الآية تخويف للكفار وتشديد الامر عليهم بوجه آخر وذلك لانه تعالى بين فيها انه ليس لهم عذر ولا حجة فيما اتوا به من القبائح ولانهم قدره على دفع العذاب عنهم فيجتمع عليهم في هذا الموقف انواع من العذاب منها العذاب الروحاني الذي هو عذاب الخجالة والاقتضاح على رؤوس الشهداء وهو اشد من العذاب الجسماني **قوله** تقرير وبيان للفصل - اشارة الى فائدة قوله جمعناكم والاولين والخطاب فيه للمكذبي خاتم النبيين والمراد بالاولين مكذبوا من قبله من الانبياء المرسلين على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام ووجه كونه تقريرا للفصل بين الحق والبطل بالاثابة والعقاب ان الفصل يستلزم الجمع بينهم فيمكن الفصل بينهم فلما قيل جمعناكم والاولين كان ذلك تقريرا لما يفهم من قوله هذا يوم الفصل **قوله** تقرير **قوله** اي تخجيل لهم بانهم كانوا في الدنيا يدفعون الحقوق عن انفسهم بضروب الخيل والتلبيسات فقال فان كان لكم كيد فكيدون لزيادة التخجيل والتقريع وهذا من قبيل العذاب الروحاني ولاظهار مجزهم عن الكيد فان مثل هذا الكلام لا يتكلم به الا من يتقن مجز مخاطبه عن الكيد بالكلية تبينته **قوله** لانهم في مقابلة المكذبين - يعني ان المراد بالمتقين هم الذين اتصفوا بالمرتبة الاولى من مراتب التقوى وهو التوقى من العذاب الخلد بالتبري من الشرك وذلك لان السورة من

(انها ترمي بشرر كالتصير) اي كل شررة كالتصير في عظيمها ويؤيده انه قري بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقري كالتصير بمعنى القصور كرهن ورهن وكالتصير جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب (كانه جبال) جمع جبال او جماله جمع جبل (صفر) فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقراء حرة والكسائي وحفص جماله وعن يعقوب جبال بالضم جمع جماله وقد قري بها وهي الخيل الغليظ من جبال السفينة شبهه بها في امتداده والتغافه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلانطق ابوشى من فرط الدهشة والخيرة وهذا في بعض المواقف وقري بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقبيه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن وأوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل) بين الحق والبطل (جمعناكم والاولين) تقرير وبيان للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تقرير لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار مجزهم (ويل يومئذ للمكذبين) اذلا حيلة لهم في التخلص من العذاب (ان المتقين) من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين (في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون) مستقررون في انواع الترفه

اولها الى آخرها نازلة في تفرغ الكفار على كفرهم وتخويفهم من سوء عاقبتهم فيجب ان تكون هذه الآية ايضا نازلة لهذا المقصود والالتفات كآيات السورة في نظمها وترتيبها وهذا المقصود انما يتم بان تكون الآية مذكورة لوعده المؤمنين بسبب ايمانهم وتوقيعهم عن الشرك ليكون هذا نوعا آخر من تعذيبهم من حيث انه كان بينهم وبين المؤمنين كمال العداوة والبغضاء فلما بين الله تعالى في هذه السورة اجتماع انواع العذاب على الكفار بين في هذه الآية اجتماع انواع السعادة والكرامة في حق المتقين عن الشرك لتضاعف حيرة الكفار واخزائهم فانهم اذ اذروا ذلك ازدادوا غما الى غمهم وعذابا روحانيا الى ما هم فيه من العذاب الجسماني والظلال جمع ظل وتوينه للتعظيم وهو في مقابلة ما انطلق اليه الكفار من ظل ذي ثلاث شعب **قوله** اي مقولا لهم ذلك **قوله** اي يعني ان الجملة الاحرية وما في حيزها في موضع النصب على انها مقول قول مضمرة منصوب على انه حال من المنوي في قوله في ظلال اي هم مستقررون في ظلال مقول لهم ذلك وكذا قوله كلوا وتمتعوا في موضع الحال من المنوي في قوله للمكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا **قوله** تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا **قوله** جواب عما يقال كون قوله كلوا وتمتعوا حالا من المنوي في المكذبين يقتضي ان يقال لهم هذا القول في الآخرة لان ثبوت الويل لهم انما هو في الآخرة فيكون هذا القول مقولا لهم في الآخرة ايضا وهو بعيد لان الكفار لا نصيب لهم في نعيم الآخرة * وتقرير الجواب ان هذا القول يقال لهم في الآخرة الا انه ليس المقصود منه اباحة الاكل والشتم لهم في الآخرة حقيقة بل انما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم ما هم عليه في الدنيا من اثار الغاني على الباقي وانما كرم في حب الهذة البشرية والاعراض عن السعادة الابدية فيكون الامر امر توبيخ وتحسير وتخزين ثم علل المأمور به وهو الاكل والتمتع اياها قلائل بقوله انكم مجرمون للدلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياها قلائل ثم الهلاك والعذاب الابدي ويجوز ان يكون قوله كلوا واشربوا كلاما مستأنفا خطابا للذكورين في الدنيا ثم خوفهم بان اخبر ان شانهم العصيان وترك المأمور به وهو اما الركوع بمعنى الانقياد والخضوع بالايمان والطاعة وترك الاستكبار والعناد واما الركوع بمعنى الصلاة على طريق ذكر الجزء وارادة الكل **قوله** لانحنى **قوله** التحنية ان يقوم الانسان قيام الراكع وفي حديث ابن مسعود في ذكر القيامة حين يتفخ في الصور فيقومون فيحنون حنية رجل واحد قياما زاب العالمين وقيل التحنية تكون في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والآخر ان ينكب على وجهه باركاه وهو السجود كذا في الصحاح **قوله** فانها مسته **قوله** اي ان هيئة التحنية هيئة تظهور وترفع فيها السد وهي الاستاي الدبر وانها زمان ظهور السه وارتفاعها وفي التيسير قالوا لانحنى اي لانحنى للركوع والسجود فتعلموا استناها فقال عليه الصلاة والسلام لا خير في دين لا يكون فيه ركوع ولا سجود **قوله** وقيل هو يوم القيامة **قوله** فانه يقال لهم اركعوا يوم القيامة كسفا لحال الناس في الدنيا فمن كان يسجد لله تعالى في الدنيا ابتغاء لوجهه تمكن من السجود ومن كان يسجد رياء لغيره صار ظهره طبقا واحدا فلا يستطيع ان ينحنى فضلا عن ان يسجد فان يوم القيامة ليس زمان تكليف حتى يكون اركعوا امر تكليف واجباب بل هو صيغة اجباب قصد بها كشف حالهم **قوله** واستدل به على ان الامر للايجاب **قوله** وجد الاستدلال انه تعالى ذمهم على مجرد ترك المأمور به فلو لم يكن تعلق الامر به سببا لوجوبه لما استحقوا الذم بتركه فدل ذلك على ان مجرد الامر للايجاب فان قيل انما ذمهم على كفرهم **قوله** فاجاب انه تعالى قد ذمهم على كفرهم سابقا من وجوه كثيرة وانما ذمهم في هذه الآية لتركهم المأمور به فقط فدل ذلك على ان ترك المأمور به لا يجوز **قوله** وان الكفار مخاطبون بالركوع **قوله** وجد الاستدلال به عليه انه تعالى ذمهم على حال كفرهم بترك الصلاة فانه قد روى عن ابن عباس ان المراد بالركوع في هذه الآية الصلاة وقد دل عليه سبب نزولها ايضا فدل ذلك على ان الكفار مخاطبون بفروع الايمان بمعنى انهم كما يستحقون الذم والعقاب بترك الايمان فكذلك يستحقون على ترك الصلاة ثم انه تعالى لما بالغ في زجر الكفار ووعيدهم وخوفهم بانواع من التخويف ختم السورة بالتعجب من حالهم وبين انهم في اقصى درجات التمرد والعناد حيث لم يؤمنوا بهذا القرءان مع اعجازه وحسن نظمه فقال فباي حديث بعده يؤمنون وهو جواب شرط محذوف يعني اذا لم يؤمنوا به فباي كتاب يؤمنون وقرئ بالتاء على خطاب الكفار والله اعلم

سورة النبأ العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) اي مقولا لهم ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) في العقيدة (ويل يومئذ للمكذبين) منحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون) حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من اثار المنافع القليل على النعيم المقيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذا قيل لهم اركعوا) اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيفا بالصلاة فقالوا لانحنى فانها مسته وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للايجاب وان الكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده) بعد القرءان (يؤمنون) اذا لم يؤمنوا به وهو مجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب الله له من المشركين

قوله اصله عن ما ادغمت النون في الميم لقرب مخرجهما فان اجتماع الحرفين المتجانسين والمتقاربين في الكلام يوجب ضربا من النقل فيدفع بطريق من الطرق ومن جملة طرق دفعه الادغام لانه يورث ضربا من الخفة وأحد المتقاربين لا يدغم في الآخر الا بعد قلبه بالآخر تحقيقا للمثالة الموجبة للادغام **قوله لامر** اي من ان حروف الجر اذا دخلت على ما الاستفهامية تحذف ألفها تخفيفا للفظ الكثير التداول وفرقا بين ما الاستفهامية والاسمية نحو لم يوم والى م وعن م وعلى م ونحوها وقرى عن ما بآيات الالف على الاصل كافي قول حسان

* على ما قام يشتمنى لثيم * كخزير تمرع في رماد *

وطرح الالف اكثر استعمالا من آياتها فان قلت الميم حرف شفوي ومخرج النون ما بين طرف اللسان وما فوق الثيايا العليا فلا تقارب بينهما في المخرج فاسبب الادغام قلنا نعم الا ان فيهما غنة والغنة قد جعلتهما كالتقارب في المخرج والغنة مرة تخرج من الخيشوم ومرة تخرج من الفم وقبل الغنة صوت في الخيشوم والاعن الذي يتكلم من قبل خياشيم **قوله** كأنه لفخامته خفي جنبه فسل عنه **قوله** يعني ان كلمة ماسوا كانت لشرح المفهوم او كشف الشيء المعلوم الموجود اداة للطلب والسؤال يطلب به اشرح المفهوم او كشف الحقيقة العينية والمطلوب لا بد ان يكون مجهولا عند الطالب لئلا يلزم تحصيل الحاصل هذا اصل تلك الكلمة ثم انها قد تطلق على الشيء العظيم الشأن المقخم القدر وان لم يكن مجهولا عند المتكلم على طريق الاستعارة تشبيها له بالمجهول المسؤل عنه من حيث انه لفخامته وعظم شأنه صار كأنه يحجز العقل عن ان يحيط بكنهه فيسأل عنه كالاشياء التي جهلت مفهوماتها او حقائقها فطلبت بما ولاجل هذه المشابهة استعمل فيه كلمة ما ايضا مجازا حيث جرّدت عن معنى الاستفهام ولم تستعمل فيه ومنه قوله تعالى الحاقمة ما الحاقمة القارعة ما القارعة ما سجين ما العقبة ونحوها فان كلمة ما فيها لجرّد التعظيم **قوله** او يسألون **قوله** بمعنى يجوز ان تكون صيغة التفاعل في الآية على اصلها من الدلالة على ان اصل الفعل بين اثنين فصاعدا بان يكون كل منهما فاعلا له من وجه ومفعولا من وجه كالتخاصم والتقاتل وان يكون بمعنى الفعل الثلاثي بان يكون المرفوع بها فاعلا ليس الا مثل يداعونهم بمعنى يدعونهم قال الامام التساؤل هو ان يسأل بعضهم بعضا كالتقاتل وقد يستعمل ايضا في ان يتحدثوا به وان لم يكن من بعضهم لبعض سؤال قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائتنيك من المصدقين فهذا على معنى التحدث فيكون معنى الكلام عم يتحدثون وهذا قول القراء انتهى كلامه ولم يتعرض لكونه بمعنى يتساءلون **قوله** او للناس **قوله** عطف على قوله لاهل مكة والظاهر ان المراد بالناس اهل ذلك العصر من الكفار والمؤمنون اما المؤمنون فيتساءلون ويسألون عنه ليردادوا يقينا في ايمانهم بالبعث واما الكفار فعلى سبيل السخرية وairاد الشكوك والشبهات الا ان قول المصنف فيما بعد كلاسيعلمون ردع للتساؤل او وعيد عليه يستدعي ان يحمل الناس على ما بين اهل مكة وغيرهم من الكفار فقط فان قلت فاصنع حينئذ بقوله فيه مختلفون مع ان الكفار كانوا متفقين في انكار الجحش فان منهم من يقطع بعدم بعثه ويقول ان هي الاحيائنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ومنهم من يشك فيه ويقول ما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وجمهور النصارى بعد اختلافهم على الوجه المذكور يثبتون المعاد الروحاني والمشركون لا يثبتونه ويختلفون في المعاد الجسماني **قوله** بيان لشأن المقخم **قوله** فتكون عن الاولى متعلقة يتساءلون المذكورة والثانية متعلقة بمضمير يدل عليه هذا الظاهر فالعنى على اي شيء يتساءلون على سبيل تعظيم المسؤل عنه وتعظيمه ثم بين ذلك المقخم فقال عن النبأ العظيم اي يتساءلون عن النبأ العظيم حذف متعلق الثاني لدلالة الاول عليه **قوله** او صلة يتساءلون **قوله** اي ويجوز ان تكون عن الثانية متعلقة يتساءلون المذكور حينئذ تكون عم متعلقة يتساءلون المضمير الذي يفسره الظاهر فيتم الكلام بقوله عم مع متعلقه المضمير ويكون ما بعده مفسرا له ويكون التعرض لفخامة شأن المسؤل عنه مقصودا بالعرض ويدل على هذا الوجه قراءة من قرأه بهاء السكت فان هذه القراءة تدل على انه وقف على عمه وابتدأ يتساءلون عن النبأ فهو يقتضى ان يتم الكلام عند قوله عم بان تكون كلمة عن متعلقة بمضمير يفسر بما بعده فيكون ما بعده كلاما مبتدأ وانما وقف بهاء السكت لان الف ما الاستفهامية لما حذف جعلت قهزة الميم دليلا على الالف المحذوفة فوقف عليها بالهاء حفظا لتلك القهزة عن السقوط حال الوقف وهذه هي الفائدة المطردة في جميع ما يوقف عليه بهاء السكت **قوله** يحجزم النبي والشاك فيه **قوله** متعلق بمختلفون وهذا على تقدير ان يكون

سورة النبأ مكية وآياتها اربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم يتساءلون) اصله عن ما حذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تعظيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامته خفي جنبه فسل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يداعونهم ويترأونهم اي يدعونهم ويرونهم او لانس (عن النبأ العظيم) بيان لشأن المقخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمير مفسره ويدل عليه قراءة كعقوب عمه (الذي هم فيه مختلفون) يحجزم النبي والشاك فيه او بالاقرار والانكار

ضمير يساءلون لاهل مكة فانهم كما مر ليسوا بمنفقين على انكار الحشر بل منهم من ينفق جزما ومنهم من يشك فيه وقوله او بالاقرار والانكار على تقدير ان يكون الضمير للناس كافة فانهم مختلفون فيه بقره المسلمون وينكره الكافرون **قوله** ردع ووعيد **قوله** يعني ان كل ردع عن التساؤل هو اوعيد للمساكين بانهم سوف يعلمون عاقبة استهزائهم **قوله** ونم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد **قوله** يعني ان لفظة ثم موضوعة للتراخي الزماني وقد تستعمل في التراخي الرتبي اي التباعد ما بين المعطوف والمعطوف عليه في الرتبة تشبيها لتباعد الرتبة بالتباعد زمانا والمعنى المجازي هو المراد ههنا لان المقام مقام التهديد والتشديد وزيادة التهديد انما تكون بالجل على التراخي الرتبي ثم انه تعالى لما هددهم على استهزائهم بامر البعث والجزاء وبختمهم بقالة الدين وسخافة العقل بان ذكرهم بعض ما عاينوا مما يدل على كمال قدرته ووفور علمه وحكمته كما انه قيل من بلغ علمه وحكمته وقدرته الى هذه المثابة كيف يصح ان يفعل فعلا عبثا وما ينكرونه من البعث والجزاء يستلزم كونه تعالى عابثا في كل فعل **قوله** مصدر سمي به ما يهد **قوله** اي يبسط يقال مهدت الفراش مهدا اذا بسطته ووطأته وسمى به مهد الصبي تسمية للفعول بالمصدر كضرب الامير والمراد الفراش وهو في الاصل مصدر ما هدت بمعنى مهدت كسافرت بمعنى سفرت اطلق على الارض المهددة اي المنيجعة الارض بساطا مهادا يتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه ومهادا مفعول ثان لجعل ان كان الجعل بمعنى التصيير وحال مقدرة ان كان بمعنى الخلق واوتادا ايضا يحتملها ومعنى جعل الجبال اوتادا للارض ارساؤها بالجبال لتسكن ولاتميل باهلها كما يرسى البيت بالاوتاد فهو من باب التشبيه البليغ **قوله** قطع عن الاحساس والحركة **قوله** لما طعن بعض الملاحدة في هذه الآية بان قالوا السبات هو النوم والمعنى وجعلنا نومكم نوم ما اجاب عنه بوجهين الاول ان السبت في اللغة يجي لمعان منها الراحة ومنها القطع يقال سبت شعره سبتا اي قطعه وحلقه ومنه سمي يوم السبت لانقطاع الايام عنده وسمى النوم سباتا لكونه مقطوعا عن الاحساس والحركة ولان النوم يقطع التعب والكلال فكان نممة عظيمة لذلك فحسن ذكره في اثناء تعداد النعم الجليلة والثاني انما لان السبات هو النوم بل هو الموت وفي الصحاح والمسبوت الميت والمعشى عليه فالعنى وجعلنا النوم موتا واستدل على صحة هذا المعنى بقوله لانه احد التوفيقين لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قال الامام وهذا القول عندي ضعيف لان الاشياء المذكورة في هذه الآيات من جلائل النعم فلا يليق ذكر الموت في اثائها ولعل المصنف اشار الى دفعه بقوله لانه احد التوفيقين فان الذي لا يليق ذكره في هذا المقام هو التوفى بمعنى الموت حقيقة ولا يمكن ان يكون المراد بالآية على تقدير ان يفسر السبات بالموت ما يفهم من ظاهرها بل هي من قبيل التشبيه البليغ وذلك لان الموت انما يكون بانقطاع الروح عن البدن والنوم يكون بانقطاع اثر الخواص الظاهرة واستراحة القوى الحيوانية مع بقاء الروح في البدن فهما متباينان فكيف يكون احدهما هو الآخر فلا يندم جملها على التشبيه البليغ والحال ان التشبيه بالموت نممة جليلة يليق ذكرها في مقام تعداد النعم وكذا الكلام في قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا فانه ايضا من قبيل التشبيه البليغ **قوله** وقت معاش **قوله** يعني ان قوله تعالى معاش اسم زمان بمعنى وقت التعيش ولفظ معاش في عبارة المصنف مصدر ميمي يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة والكل بمعنى ثم فسر وقت التعيش بوقت الثقلب لتحصيل ما يعاش به فقولنا النهار وقت تعيش معناه وقت تحصيل اسباب التعيش وهذا التفسير مبني على ان يفسر السبات بالقطع عن الاحساس والحركة فتحصل المقابلة بين السبات والمعاش فانه لما فسر السبات بالقطع عن الحركة فسر المعاش بما يتضمن الحركة لتحصل المقابلة **قوله** او حياة تبعثون فيه عن نومكم **قوله** يعني ان يفسر السبات بالموت رعاية للمطابقة بينهما وقضية المطابقة انما تتم ان لو قيل وجعلنا يقظتكم حياة الا انه عبر عن اليقظة بالنهار لكونه مستزما لها غالبا **قوله** السهائب **قوله** ان فسرت المعصرت بالسهائب تكون اسم فاعل من اعصرت السهائب اذا حان لها ان تعصرها الرياح فتمطر ولم تعصرها بعد وهمزة اعصر الحيوانية كما في احصد الزرع اي حان له ان يحصد واعصرت الجارية اي حان لها ان تعصر الطبيعة رجها فتهيض والالكان ينبغي ان يقرأ المعصرت بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها وان فسرت المعصرت بالرياح يكون ايضا اسم فاعل من اعصرت الرياح اذا حان لها ان تعصر السحاب والهمزة للحيوانية ايضا للتنبيه لانه يتعنى بنفسه واما اذا كانت بمعنى الرياح ذوات الاصاير فمهمزة افعال حينئذ تكون للاصير ورة فيكون اسم فاعل

(كلاسيعلون) ردع عن التساؤل ووعيد عليه (ثم كلاسيعلون) تكرير للبالغة و ثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند الزرع والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن مامر ستعلمون بالتساءل فيهما على تقدير قل لهم ستعلمون (لم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا) تكبير بعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرى مهادا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يهد للنوم عليه (وخلقناكم ازواجا) ذكرا وانثى (وجعلنا نومكم سباتا) قطعاً عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيقين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا (وجعلنا الليل لباسا) غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش يتقلبون فيه لتحصيل ما تبعثون به او حياة تبعثون فيه عن نومكم (وبيننا فوقكم سبعا شدادا) سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور (وجعلنا سراجا وهاجا) متلاوثا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس (وانزلنا من المعصرت) السهائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاصاير

من اعصرت الريح اى صارت ذات اعصار وهى الريح التى تستدير فى الارض ثم ترتفع الى السماء كالعمود
وقيل هى ریح تيرسحابا فيه رعد وبرق **قوله** وانما جعلت مبدأ للانزال **قوله** اى ازال الماء * جواب عما يقال
كيف جاز ان تفسر المعصرات بالرياح وهى ليست مبدأ لانزال الماء بل المبدأ لانزاله هو السحاب * وتقرير الجواب
ان الرياح وان لم تكن مبدأ قريبا لانزال الماء الا انها سبب لتكوين مبدئه الذى هو السحاب لانه انما يتكون
وينشأ وتمتلى اخلافه بالمطر بهبوب الرياح فصح ان تجعل مبدأ للانزال بهذا الاعتبار **قوله** ويؤيده **قوله** اى
يؤيد كون المعصرات بمعنى الرياح وان كونها مبدأ للانزال باعتبار كونها سببا لتكوين مبدئه القريب قراءة من قرأ
بالمعصرات بدل من المعصرات ووجه التأيد ان الباء للسببية والسببية فى المبدأ الاكى الذى هو الريح اظهر منها
فى المبدأ المادى وهو السحاب **قوله** يقال نجه ونج بنفسه **قوله** يعنى ان نج قد يكون لازما بمعنى انصب بنفسه
وقد يكون متعديا بمعنى صبه غيره كما فى الحديث فان معناه افضل اعمال الحج رفع الصوت بالتلبية وصب دم الهدى
واختار المصنف كون نجا فى الآية مبالغة اسم الفاعل من نج اللازم حيث قال فى تفسيره منصبا بكثرة
واختار الزجاج كونه من المتعدى حيث قال معناه صببا كما أنه يشج نفسه اى يصبها واياها كان فالمراد تنابع القطر
حتى يكثر الماء فيعظم النفع به **قوله** وقرئ نجا **قوله** بالجمع ثم بالخاء قراءة الاعرج وبفهم من قوله ومناجم الماء
مصابه ان نجا متعدى بمعنى صب لا بمعنى انصب ومضارع نجا ويقال انجم الماء فى الوادى اى سال قوله
نجا بالخاء مرادف النجاج المأخوذ من المتعدى كما اختاره الزجاج **قوله** ما يقتات به **قوله** القوت بالضم ما يقوم
بیدن الانسان كالخطة والشعير ونحوهما اى تخرج به حبا ليكون قوتا للانسان كالخطة والشعير ونحوهما
ونباتا ليكون علقا للحيوان كالبقل والحشيش وجنات ألقافا ليقفكها بها الانسان والجنات الحدائق الملتفة الاشجار
قدّم الحب لانه هو الاصل فى الغذاء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخرت الجنات فى الذكر لانعدام
الحاجة الضرورية الى الفواكه **قوله** جمع لف **قوله** اختلفوا فى الالقاف فذهب صاحب الكشاف الى انه
لا واحد له كالأوزاع والاختلاف فى الازواج الجماعات المنفرقة وكذا الاختلاف للاخوة من آباء شتى واتهم واحدة وكثير
من اهل اللغة اثبتوا له واحدا ثم اختلفوا فى واحده قال الاخفش والكسائى واحدها لف بالكسر كجذع واجذاع
وقيل واحده لف بالضم وهو جمع لفاء كحمر فى جميع حراءه فيكون ألقافا جمع الجمع كخضراء وخضراء واخضار
واستبعد صاحب الكشاف هذا الاحتمال بناء على ان المجموع التى جاءت على وزن فعل لا تجمع على افعال فلا يقال
فى جمع حراء حار ولا فى خضراء اخضار فالقول بان ألقافا جمع لف مخالف للقياس وفى هذا الاستبعاد نظر لان الجمع
لا يجمع بالقياس الى نظائره من المجموع بل يكون له نظير فى المفردات فلفظ لف لما كان نظير كقفل وشغل من حيث الوزن
صح ان يجمع على القاف ولا بضره عدم استعمال احوار واخضار ثم قال صاحب الكشاف ولو قيل هو
جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولنا لولا وجبها وقال صاحب الكشاف وفيه انه لانظيره ايضا لان تصغير الترخيم
ثابت واما جمعه فلانتهى يعنى ان القول بان ألقافا جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لانظيره ايضا وكأنه قاس
بناء الجمع على تصغير الترخيم وهو ان تحذف الزوائد كلها من الاسم ثم تصغره على ما بقى نحو ان يقال جيد فى احد
ومحمد ومحمود ولايبالى بالاتباس اعتمادا على دلالة القرينة ويقال سويد فى اسود وخرمى فى مخرج ومثل هذا
التصغير يسمى تصغير الترخيم لما فيه من الحذف للتخفيف فشبهوه بالتخيم المصطلح ولم يسمع من النحاة ان تحذف
زوائد الاسم ثم يجمع ما بقى منه **قوله** كان فى علم الله تعالى اوفى حكمه **قوله** لما كان الاصل فى كان الناقصة الدلالة
على ثبوت خبرها لفاعلهما فى الزمان الذى يدل عليه الفعل بصيغته ماضيا كان او حالا او استقبالا فان كان
لماضى ويكون للحال او الاستقبال وكن للاستقبال ومعلوم ان ثبوت الميقانية ليوم الفصل غير مقيد
بالزمان الماضى لانه امر مقدر قبل حدوث الزمان ايضا وللم يصح ان يكون المعنى كان ميقانا فى زمان كذا فسر به قوله
كان ميقانا فى علم الله تعالى اوفى حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء الازلى والتقدير الالهى فهو غير العلم عند الاشارة
لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه فيما لايزال **قوله** حدّا توقفت به الدنيا **قوله**
اى نهاية ينتهى عندها بقاء الدنيا وقتا يتبدأ فيه احوال الآخرة وتوصيف الحد بما ذكر اشارة الى ان الميقان
اخص من الوقت حيث قيده بكونه حدّا ينتهى عنده بقاء الدنيا او بكونه حدّا ينتهى اليه الخلاق من الجن والانس
كالعباد والملائكة فان كل واحد منهما اخص من مطلق الوقت لتبدى الاول بكونه زمان الوعد والثانى بكونه

وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشى السحاب
وتدرّ اخلافه ويؤيده انه قرئ * بالمعصرات
(ما نجا) منصبا بكثرة يقال نجه ونج بنفسه
وفى الحديث افضل الحج العمج والشج اى رفع
الصوت بالتلبية وصب دم الهدى وقرئ *
نجا ومناجم الماء مصابه (لتخرج به حبا
ونباتا) ما يقتات به وما يعتلف من التبن
والحشيش (وجنات ألقافا) ملتفة بعضها
بعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش
مفدق * اوليف كشرىف اولف جمع لفاء
كخضراء وخضرو اخضار او ملتفة بحذف
الزوائد (ان يوم الفصل كان) فى علم الله اوفى
حكمه (ميقانا) حدّا توقفت به الدنيا وتتمى
عنده او حدّا للخلاق ينتهون اليه

زمان الولادة وقيل الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله من الثواب والعقاب او بكونه وقت اجتماع الخلائق في موقف الحساب لما فصل ما يدل على صحة البعث وامكانه اتبعه بذكر ان يوم الفصل حد ينتهي عنده هذا النظام المحسوس **قوله** او بيان ليوم الفصل **قوله** يحتمل ان يكون المراد به انه عطف بيان ليوم الفصل وانه منصوب بتقدير اعني وافواجا حال من فاعل تأتون وهذا النفخ هي النفخة الاخيرة التي عندها يكون المحشرون والنفخ في الصور اما بمعنى نفخ الارواح في اجساد الاموات فيكون الصور جمع صورة نحو بسرة في جمع بسرة واما بمعنى نفخ اسرافيل عليه الصلاة والسلام في القرن والصور حينئذ اسم مفرد بمعنى القرن الذي ينفخ فيه للبعث **قوله** تحشر عشرة اصناف من امتي **قوله** فان قيل لم يذكر هيئة حشر المتقين من ائمة عليه الصلاة والسلام حتى يكون الاصناف المحشورون احد عشر صنفا قلت لعل الوجه فيه انه لا يخفى على احد ان المتقين يحشرون على الصور الحسنة ثم انهم وان كانوا اصنافا كثيرة على كسب اختلاف الاعمال الحسنة والاخلاق المرضية الا ان اهتمام السائل لا يتعلق ببيان تفصيلهم بحسب صورتهم الحسنة وتفصيل ما أدى الى ان يحشروا عليها من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية بل مطمح نظره ونهاية قصده واهتمامه معرفة هيئاتهم القبيحة المنظر ومعرفة ما كان سببا لان يحشروا عليها فلذلك فصل هيئات اهل المعاصي مع بيان الاسباب المؤدية اليها ولم يتعرض لهيئات الصالحين تفصيلا بل اكتفى بالاشارة الاجالية بقوله من امتي بن التبعيض **قوله** منكوسون **قوله** النكس مقابل هيئة القيام على الرجل بان تجعل الرجل اعلى والرأس اسفل **قوله** ثم فسره بالقتات جمع قات وهو النمام وهو تفسير للذين يحشرون على صورة القردة والثاني والثالث وهكذا على ترتيب الالف والنون وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التي يحشرون عليها بفضي الى تطويل الكلام فيطلب بيانها من علم التفسير **قوله** وشقت **قوله** اي تصدعت بعد ان كانت شادا لافطور فيها فيكون قوله وقصت السماء ههنا بمعنى اذا السماء انشقت واذا السماء انقطرت بناء على ان القح والتشقيق والتظهير متقاربة المعنى **قوله** فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب **قوله** لما لم يمكن حل قوله تعالى فكانت ابوابا على ظاهره لان نفس السماء اذا كانت بكليتها ابوابا لم يبق فيها ما يعتمد تلك الابواب عليها حله او لعل التشبيه البليغ للمبالغة في كثرة ابوابها فان تلك الابواب لما كثرت جدا صارت السماء كأنها ليست الابواب مفتوحة كقوله تعالى وجرنا الارض عيوننا اي كثرة العيون في الارض بحيث صارت كأنها بكليتها عيون تفجر وتنبج وتنبج وتنبج على حذف المضاف اي فكانت ذات ابواب **قوله** مثل سراب **قوله** ووجه الشبه ما اشار اليه بقوله اذ ترى على صورة الجبال فان من يرى السراب من بعيد يحسبه ماء فاذا جاء الموضع الذي رآه فيه لم يجد شيئا فكذلك الجبال تصير في عين الراي كأنها جبال وليست كذلك في نفس الامر لتفرق اجزائها وانبات جواهرها وصرورها كالعهن المنفوش ثم تنقطع وتبدد فتصيرها منبتا مع استقرارها في مواضعها ثم تسف وتقلع من مواضعها كما قال تعالى فقل ينسفها ربي نسفا ثم رفعها الرياح عن وجه الارض فتطيرها في الهواء كأنها غبار كما قال وهي تمر السحاب واعلم ان الاحوال المذكورة الى هنا احوال عامة القيامة ومن ههنا شرع في وصف احوال جهنم واهوالها فقال ان جهنم كانت مرصدا والمرصاد يحتمل ان يكون اسما للمكان الذي يرصد فيه الراصد العدو اي يرقبه كالمضمار فانه اسم للمكان الذي تضم فيه الخيل ويطلق على المدة التي تضم فيها الخيل ايضا وهي اربعون يوما والضمير الهزال وخفة اللحم وتضمير الفرس ان يعلفه حتى يسمن ثم يردته الى القوت وذلك يتم في اربعين يوما وفي الصحاح الراصد للشيء الرقيب له تقول رصده يرصده رصدا ورسدا والترصد الترقب والرصد ايضا القوم الذين يرصدون كالحرص يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث والمرصاد الطريق انتهى ما فيه ويحتمل ان يكون المرصاد من الفية المبالغة كالمطار والمطعان والمعمار فالعني ان جهنم تبالغ وتجد في ترصد اعداء الله تعالى لثلاث بشد منها واحد والمصنف اشار الى هذا الاحتمال بقوله او مجدة في ترصد الكفرة ويجوز ان تكون العبارة او مجدة بالحاء المهملة من احدثت النظر اذا توجهت ونظرت بالحدو الاحكام فيكون المرصاد بمعنى المبالغ في النظر الى الكفار لثلاث بشد منهم احد وقوله كانت معناه انها كانت في حكم الله تعالى مرصدا اي موضع ترصد او مجدة فيه وقيل انها بمعنى صارت مرصدا **قوله** على التعليل لقيام الساعة **قوله** المدلول عليه بقوله يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا كأنه قيل ان يوم الفصل وقت تنهى عنده الدنيا وتقوم الساعة فيه او وقت تنهى اليه الخلائق لان جهنم مرصاد تجزي كل نفس بما كسبت لان الترقب لا يكون الا لاقامة الجزاء

(يوم ينفخ في الصور) بدل او بيان ليوم الفصل (فتأتون افواجا) ججمات من القبور الى المحشر روى انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسبل القبح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشدتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سايفة من فطران لازقة بجلودهم ثم فسره بالقتات واهل العصاة وأكلة الربا والجارين في الحكم والمجهين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمنكبرين الخيلاء (وقصت السماء) وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فكانت ابوابا) فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب وفصارت ذات ابواب (وسيرت الجبال) اي في الهواء كالهباء (فكانت سرايا) مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على صورة حقيقتها لتفتت اجزائها وانباتها (ان جهنم كانت مرصدا) موضع يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضم فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لثلاث بشد منها واحد كالمطعان وقرى ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة (لطاغين مايا) مرجعا وماوى

وقوله مرصدا خبر كانت وما بما يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون بدلا من مرصدا اي انها كانت مرصدا لهم وحدا لا يتجاوزونه ثم ان كان مرصدا بمعنى مجدا في ترصد الكفرة يكون قوله للطاغين متعلقا بمرصدا وان كان اسم مكان بمعنى كانت موضع ترصد خزنة النار الكفار يجوز ان يكون للطاغين صفة لمرصدا وان يكون حالا من ما با وكان في الاصل صفة فلما قدم عليه انتصب حالا وعلى التقديرين يكون متعلقا بمحذوف وان كان بمعنى كانت موضع ترصد خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيهما لا يجوز ان يكون للطاغين صفة لمرصدا بل يكون حالا من ما با ليكون قوله تعالى ان جهنم كانت مرصدا كلاما تاما يصح الوقف عليه ويكون قوله للطاغين ما با كلاما مبتدأ ولعل المصنف اختار هذا الاحتمال حيث وصل قوله تعالى للطاغين بقوله ما با ثم انه تعالى لما بين ان جهنم كانت ما بالطاغين بين كية استقرارهم هناك فقال لا بين فيها احقبا وهو حال من المقتر المنوي في قوله للطاغين اي مقتدرين اللبث فيها واحقبا ظرف زمان لقوله لا بين ومعمول له والاحقاب جمع حقب بضمين وهو الدهر ومنه قوله تعالى او امضى حقبا نقل الامام عن الفراء انه قال اصل الحقب من الترادف والتتابع يقال احقب اذا ردف ومنه الحقيبة واحتقبه واستحقبه بمعنى اي احتمله ومنه قيل احتقب فلان الائم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه فلذلك فسر المصنف قوله احقبا بقوله دهورا متتابعة اي يتبع بعضها بعضا والحقب بالضم والسكون ثمانون سنة قال الحسن لم يجعل الله تعالى لاهل النار مدة بل قال احقبا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر كذلك الى الابد وقال المفسرون الحقب الواحد بضع وثمانون سنة السنة ثلاثمائة وستون يوما اليوم الف سنة من ايام الدنيا **قوله** وان كان فن الخ اي وان كان فيه ما يدل على خروجهم منها فذلك الخروج من قبيل المفهوم **قوله** ولو جعل قوله تعالى لا يدوقون فيها الخ جواب ثان عما ورد على قوله تعالى لا بين فيها احقبا وهو دلالة على خروج الكفار منها وتقرير الجواب لئلا ان احقبا المنكر يدل على التناهي وعدم التابع الى ما لا نهاية له لكن تنهى الاحقاب انما يستلزم تنهى اللبث المقيد بمضمون الحال وتنهى اللبث المقيد لا يستلزم تنهى مطلق اللبث حتى يستلزم الخروج **قوله** او نصب احقبا بلا يدوقون جواب رابع تقريره ما ذكرتم من ان تنهى الاحقاب يدل على تنهى اللبث فيها المستلزم لخروجهم منها موقوف على قول من يرى تقديم معمول ما بعد كلة لعلها فحينئذ لا يكون فيه دلالة على تنهى اللبث والخروج حيث لم يكن احقبا ظرف اللبث **قوله** ويجوز ان يكون جمع حقب اي بكسر القاف وهو جواب خامس عنه وتقريره ان ما ذكرتم مبنى على ان يكون احقبا ظرفا للابتن وليس بلازم لجواز ان لا يكون ظرفا لصلابل يكون حالا من الضمير المستكن في لا بين بمعنى حقبين اي مجد بين يقال حقب تامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حقب فعلى هذا يكون قوله لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا تفسيره لتكذيبهم ولا يتوهم حينئذ تنهى مدة لبثهم فيها حتى يحتاج الى التوجيه **قوله** والمراد بالبرد ما يروحهم كأنه اشار الى جواب ما يقال انهم يدوقون فيها برد الزمهرير فكيف قيل انهم لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا وتقرير الجواب ان بردا وان كان نكرة واقعة في سياق النفي المقضى العمومية في كل برد الا انه خص بالبرد النافع المروح لقيام المخصص وقوله ولا شرابا اي ولاماء باردا تخصيص بعد التعميم لكمال الماء البارد في الترويح وقوله الاحقبا وغساقا استثناء منقطع لان الحميم والغساق ليسا من جنس الشراب المروح في تسكين العطش في شئ والحميم الماء الحار الذي انتهى حره والغساق صديد اهل النار **قوله** او النوم سمي النوم بردا لانه يبرد صاحبه الا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ومن امثال العرب منع البرد البرد اي اصابني من البرد ما معنى من النوم **قوله** اي جوزوا بذلك جزاء ذاقوا **قوله** على ان جزاء مصدر مؤكدا لفعله المحذوف وقوله وفاقا صفة لجزاء بتقدير المضاف اي جزاء ذاقوا وفاقا او بان يوصف الجزاء بنفس الوفاق للبالغة في وفاقه لاعمالهم **قوله** او وفاقها وفاقا على ان يكون وفاقا مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف بجزاء فتكون الجملة صفة لجزاء والتقدير جوزوا بذلك جزاء وفاقا وفاقا وجه المواقفة بينهما انهم اتوا بمصيبة عظيمة وهي الكفر فعوقبوا عقابا عظيما وهو التعمير بالنار ايدا **قوله** بيان لما واقفه هذا الجزاء اي بيان للاعمال القبيحة الناشئة عن فساد القوة العملية فان من لا يخاف البعث والحساب يرخي عنان هواه فلا يمتنع عن ارتكاب المنكرات ولا يرغب في التخلي للطاعات ولما كان الحساب من اشق الامور واصعبها على الانسان وكان الشئ الصعب الشاق لا يقال فيه انه يرحى بل يقال انه يخشى ويخاف قال كثير من المفسرين ان قوله تعالى انهم كانوا

(لا بين فيها) وقرأ حزة وروح لبين وهو ابلغ (احقبا) دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضى تنهى تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقبا مترادفة كليا مصى حقب تبعه آخر وان كان فن قيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى (لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا الاحقبا وغساقا) حالا من المستكن في لا بين او نصب احقبا بلا يدوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقبا غير ذاتيين الاحقبا وغساقا ثم يدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لا بين فيها حقبين وقوله لا يدوقون تفسيره والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم والغساق ما يفسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤوس الاى وقرأ حزة والكسائي وحفص بالتشديد (جزاء وفاقا) اي جوزوا بذلك جزاء ذاقوا وفاق لاعمالهم او موافقها او وفاقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفاقه كذا (انهم كانوا الا يرجون حسابا) بيان لما واقفه هذا الجزاء

لا يرجون حسابا معناه لا يخافون وكذا قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا معناه مالكم لا تخافون عظمة الله تعالى ثم بين فساد قوتهم النظرية فقال وكذبوا بآياتنا كذبا ولا شك ان من فسدت كل واحدة من قوته النظرية والعملية وتباعد عن كل واحد من الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح كان في غاية الرداءة ونهاية الفساد فاستحق ان يعاقب باهول العقاب جزاء وفاقا فان مدة عمره وان كانت متناهية الا ان قبح حاله لما كان غير منشاء كان تعذيبه بالنار ابدا موافقا لحاله في عدم التناهي فان ما جوزه به من العذاب وان كان متناهيا من حيث انه تعالى قادر على ما فوقه من مراتب العذاب الا انه غير منشاء بحسب المدة لانه مؤبد فكل واحد منهما موافق للآخر في مطلق عدم التناهي

قوله مطرد شائع **قوله** مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها * والمره يفعه كذابه *

وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهما مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذبا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون ضفة للمصدر اي تكذبا مفرطا كذبه (وكل شئ احصيناه) وقرئ بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة يتشاركان في معنى الضبط اولفعله المقدر احوال بمعنى مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله (فذوقوا فلن يزيدكم الاعذاب) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وبجيشه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار (ان للتين مغازا) فوزا او موضع فوز (حدائق واعنابا) بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مغازا بدل الاشتمال او البعض (وكواعب) نساء فلكت ثديين (اربابا) لدات (وكأسادهاقا) ملاي وادهق الحوض ملاه (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذبا) وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا

(و كذبوا بآياتنا كذبا) تكذبا وفعال بمعنى تفعليل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها *

والمره يفعه كذابه *
وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهما مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذبا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون ضفة للمصدر اي تكذبا مفرطا كذبه (وكل شئ احصيناه) وقرئ بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة يتشاركان في معنى الضبط اولفعله المقدر احوال بمعنى مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله (فذوقوا فلن يزيدكم الاعذاب) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وبجيشه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار (ان للتين مغازا) فوزا او موضع فوز (حدائق واعنابا) بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مغازا بدل الاشتمال او البعض (وكواعب) نساء فلكت ثديين (اربابا) لدات (وكأسادهاقا) ملاي وادهق الحوض ملاه (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذبا) وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا

بعضهم بعضا فان كذا بالتشديد بمعنى التكذيب فلا يسمع فيها شيء من ذلك **قوله** بمقتضى وعده **جواب** بما يقال انه تعالى جعل ما وعده للثقلين جزاء وعطاء وهو كالجمل بين المتنافيين لان كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء يستدعي عدم ثبوته وتقرير الجواب ان ذلك تفضل وعطاء في نفس الامر وجزاءه بني على الاستحقاق من حيث انه تعالى وعده لاهل الطاعة وقوله عطاء بدل الكل من الكل من قوله جزاء لا يتصادهما بالذات واختلافهما بحسب المفهوم وفي ابداله منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه تعالى هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة اليه وقيل انتصاب عطاء على انه مفعول به لجزاء بمعنى جزاءهم عطاء على ان العطاء بمعنى المعطى قيل يلزم عليه انتصاب جزاء على انه مصدر مؤكد لفعله المحذوف كما صرح به المصنف في مثله والمصدر انما يعمل اذا كان بمعنى ان مع الفعل والمفعول المطلق لا يكون كذلك لان الفعل لا يؤكد بان مع الفعل وانما يؤكد بالمصدر الصريح صرح به سيبويه في كتابه حيث قال ويعمل عمل فعله ماضيا كان او غيره اذا لم يكن مفعولا مطلقا واجيب عنه بانه لا يلزم من عدم جواز تأكيد الفعل بان مع الفعل لفظا عدم كون المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل فاذا جاز ان يكون المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل جاز ان يكون عاملا وفيه ان هذا الجواب يدفعه قول سيبويه ويعمل عمل فعله اذا لم يكن مفعولا مطلقا **قوله** كافيا **يعني** ان قوله تعالى حسابا صفة لقوله عطاء على انه مصدر اقيم مقام محسبا بمعنى كافيا من قولهم اعطاني ما احسبني اى ما كفايتي واحسبت فلانا اذا اعطيته ما يكفيك حتى قال حسبي ومنه قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام حسبي من سؤالي علمه بحالي اى كفايتي من سؤالي **قوله** او على حسب اعمالهم **فيكون** ايضا صفة لعطاء اى عطاء كاشا بحسب اعمالهم ومقدارها تحذف الجار ونصب الاسم فحسابا على هذا مصدر حسبته بمعنى عدته وقدرته وفي الصحاح حسبه يحسبه بالضم حسبا وحسبانا اذا عدته والظاهر ان يقال على حسب ما وعد للعاملين من اصل الثواب واضعافه في مقابلة اعمالهم فان الجزاء وقع في القرءان على ثلاثة اوجه الاول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والثاني ما دل عليه آية السنبله وهو سبعمائة ضعف والثالث ما يدل عليه قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقول المصنف او على حسب اعمالهم يفهم منه كون الجزاء مثل العمل وذلك انما يكون في السيئة لافي الحسنة والكلام في جزاء المتقين وجزاؤهم لا يكون مماثلا لاعمالهم البتة فلا بد ان يكون مراده بقوله على حسب اعمالهم كون الاضعاف الموعودة التي هي المراد بالعطاء على حسب اعمالهم بان يجازى كل عمل بما وعده من الاضعاف **قوله** وقرئ حسابا **بفتح** الحاء وتشديد السين على انه صيغة مبالغة من احسبه كذا اى كفاه وقياس فعال ان يبنى من الثلاثي كصبار وعلام وان يكون مبالغة فاعل وحساب هنا فعال ببنى من افعال في مبالغة مفعول كما يقال اجبره فهو جبار اى يجبر وادرك فهو درك اى مدرك ثم انه تعالى لما بالغ في وصف وعيد الكفار ووعد المتقين ختم الكلام بوصف نفسه بسعة الملك وكال القدرة والسلطنة ونهاية الفضل والرحمة فقال رب السموات والارض وما بينهما **قوله** بدل من ربك **اختار** قراءة من قرأ بجزء انظى الرب والرحن على ان الاول بدل من ربك والثاني صفة للاول او لتبوعه وهذه القراءة قراءة ابن عامر وعاصم ثم ذكر ان ابا عمرو وابن كثير المكي وناضعا المدني قرأوا برفع الاول وان ابا عمرو يرفع الثاني ايضا ثم ذكر ان الكسائي قرأ بجزء الاول ورفع الثاني ولم اعلم مراد المصنف ما هو لا اختلاف النسخ في بيان اعراب هذه الآية وقد ذكر شهاب الدين في معربه قرأ نافع وابن كثير و ابو عمرو برفع رب السموات والرحن وابن عامر وعاصم بخفضهما والاخوان بخفض الاول ورفع الثاني ويوافقه ما في التفسير للامام النسفي وهو قوله قرأ عاصم وابن عامر رب بالخفض والرحن كذلك وصفه قوله جزاء من ربك والباقيون كليهما بالرفع على معنى هو رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقرأه الكسائي رب بالخفض فعلى الاول والرحن رفعه لانقطاعه عن الاول فرفع على تقديره هو الرحمن وقال الامام الرازي رب السموات والرحن فيهما ثلاثة اوجه احدها الرفع فيهما وهي قراءة ابن كثير ونافع و ابي عمرو والجزء فيهما وهي قراءة عاصم وابن عامر والجزء في الاول مع الرفع في الثاني وهو قراءة جزاء الكسائي وكذا في شرح الشاطبية **قوله** اى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه **اى** لا يملكون من جهته تعالى ان يخاطبوه على سبيل الاعتراض عليه فيما حكم به بين العباد من اثابة بعض وعقاب آخرين على ان تكبير خطابا لتبويح ولا يلزم من عدم تملكه تعالى اياهم ان يخاطبوه على سبيل الاعتراض ان لا ياذن لهم في الشفاعة والاعتراض على

(جزاء من ربك) بمقتضى وعده (عطاء) تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به (حسابا) كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اى محسبا كالدراك بمعنى المدرك (رب السموات والارض وما بينهما) بالجزء بدل من ربك وقد رفته الجواز بان واو عمرو على الابتداء (الرحن) بالجزء صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويغيب وبارفع في قراءة ابي عمرو وفي قراءة جزاء الكسائي بجزء الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره (لا يملكون منه خطابه) والواو لاهل السموات والارض اى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم يملكونه على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه

(يوم يشوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقر بهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للاي ملكون او ليتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرائيل او خلق اعظم من الملائكة (ذلك اليوم الحق) الكائن لا محالة (فمن شاء اتخذ الى ربه) الى ثوابه (ما يابا) بالايمان والطاعة (انا انذرناكم عذابا قريبا) يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ماهوات قريب اولان مبدأ الموت (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) يرى ما قدمه من خيرا وشر والماء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بمنظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شئ قدمت يداه (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا فلم اخلق ولم اكاف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحترس سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاء الله برد الشراب يوم القيامة

سورة والنازعات مكية وآبها
خمس اوست واربعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساححات سبحا والساقطات سيقا) الدبرات (امرا) هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان او نفوسا غرقا في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخرجها سح الغواص الذي يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبحون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيشوها لادراك ما عدلها من الآلام والهذات

الحاكم عبارة عن ان يتكلم فضولى في اثناء حكمه على قصد تغيير ما حكم به والتكلم بالاذن ليس فضوليا قاصدا لتغيير الحكم **قوله** فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق **قوله** اشارة الى ان هذه الآية فيها دلالة على ان الملائكة افضل من البشر وذلك لان المقصود منها ان الملائكة والروح مع انهم افضل المخلوقات للم يقدروا ان يتكلموا في موقف القيامة اجلا للربهم وخوفانهم وخضوعا له فكيف يكون حال غيرهم اى عدم قدرة غيرهم عليه اولى ومعلوم ان هذا المقصود يستدعى كونهم افضل الخلائق **قوله** تعالى الا من اذن **قوله** يجوز ان يكون في موضع الرفع على البدلية من واو لا يتكلمون وهو المختار لكونه غير موجب والمستثنى منه مذكور وفي مثله يختار البديل وان يكون منصوبا على اصل الاستثناء والمعنى لا يشفعون الا من اذن له الرحمن في الشفاعة وقال ذلك الشفيع المأذون له في الشفاعة صوابا بان يشفع لمن ارتضى او بان كان من اهل الايمان والاقرار بالشهادتين فان المؤمنين لهم الشفاعة كما للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل المعنى لا يتكلمون بالشفاعة لأحد الا من اذن له اى الا في حق شخص اذن له الرحمن في شفاعته وكان ذلك الشخص ممن قال صوابا اى حقا بان يقرب بالتوحيد والرسالة وبحقبة جميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنه يشفعون لمن قال لا اله الا الله فعلى هذا يكون من اذن له الرحمن في موضع الجر باضمار حرف الجر اى الا من اذن له وضمير قال راجع الى من الهذى اريد به المشفوع له وذلك في قوله تعالى ذلك اليوم الحق مبتدأ واليوم الحق خبره والاشارة الى اليوم الذى تقدم ذكره لما قرأ الله تعالى عظيمة يوم القيامة قال ان ذلك اليوم يوم ثابت وكائن لا محالة والخطاب في قوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا لمشركى العرب وكفار قريش لانهم كانوا ينكرون البعث ويوم ظرف لمخدوف اى انذرناكم عذابا كائنا يوم ينظر المرء عمله الذى قدمه والماء لكل احد مؤمنا كان او كافرا لان كل احد يرى عمله في ذلك اليوم مثبتا في صحيفته خيرا كان او شرا * تمت سورة النبأ والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة والنازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله صفات ملائكة الموت **قوله** توصيف الملائكة بالنازعات مثلا يستدعى ان يصح توصيف الملك بالنازعة وليس كذلك لان الملك لا يوصف بالذكورة ولا بالانوثة وانما يصح توصيف الملائكة بنحو النازعات والناشطات باعتبار كونهم طائفة وكل طائفة منهم نازعة وناشطة اقسام الله تعالى بطوائف الملائكة فان اعوان ملك الموت طوائف مختلفة وجماعات متكررة وصف الله تعالى تلك الجماعات بخمس صفات لان الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف فالصفات المذكورة لموصوف واحد هو طوائف الملائكة الموكلين بقبض الارواح والعطف لتغاير الصفات والنزع جذب الشئ بشدة والنشط جذبها واخراجها برفق ولين والاعراق في النزع التوغل فيه والبلوغ الى اقصى درجاته يقال اغرق النازع في القوس اذا بلغ غاية المدح حتى انتهى الى النصل والفرق اسم مصدر للاغراق كالسلام للتسليم فلذلك فسر المصنف بقوله اى اغراقا في النزع وهو منصوب على انه مفعول مطلق للنازعات من غير لفظها لاتفاقهما من حيث المعنى فان النزع نوع من الفرق والمصنف خص طائفة النازعات بالتي تنزع ارواح الكفار بالقهر لشدة تعلقها بالابدان وذلك انه ليس من كافر يحضره الموت الا عرضت عليه جهنم فبها قبل ان يخرج روحه ويرى فيها اقواما مرة ينغمسون ومرة يرتفعون فعند ذلك يفرق روحه في جسده فينزع الملك الموكل بقبض روحه بعنف وشدة من اقاصى بدنه حتى من انامله واظفاره فقول غرقا على هذا مفعول مطلق للنازعات كما اشار اليه بقوله او نفوسا غرقا في الاجساد فانه معطوف على قوله ارواح الكفار والمراد بالنفوس الفرقة نفوس الكفار ايضا بقريئة النزع والنشط ولان نفوس المؤمنين ليست غرقا في اجسادهم بل اجسادهم محض سجين لارواحهم وخص طائفة الناشطات بالتي تنزع ارواح المؤمنين فان تلك الطائفة تخرج ارواح المؤمنين برفق ولين لكون ارواحهم راغبة في الطيران الى عالم القدس وذلك انه مامن مؤمن يحضره الموت الا ويرى منزلته في الجنة ويرى فيها اقواما من اهل معرفته وهم يدعونهم الى انفسهم فعند ذلك ترغب روحه في الخروج من ظلمة البدن وسبحه فيخرج الملك روحه برفق لسهولة تعلقه بدنه **قوله** يسبحون في اخرجها سح الغواص **قوله** يعنى ان قوله تعالى والساححات سبحا استعارة تبعية شبه اخرجهم لارواح المؤمنين برفق ولطف باخراج الغواص ما التقطه من قعر البحر فكما ان من سح في الماء يتحرك فيه بلطف ورفق بحيث لا يتأذى نفسه ولا يدري بالحركة فكذلك الملك

الذي ينشطر روح المؤمن يخرج به رفق ثلاثيصل اليه ألم وشدة فاطلق اسم المشبه به على المشبه واستعار منه لفظ السابقات **قوله** فيسبقون **قوله** فان قيل السبق لا بد له من المسبوق فافائدة المسبوق ههنا قلنا لعل السبق هنا كناية عن الاسراع لكون السبق من لوازم الاسراع والفاء في قوله فالسابقات فالمدبرات للدلالة على ان السبق يعقب الصفات السابقة وكذا تدبير الثواب والعقاب يعقب ادخال كل طائفة في منزلتها والظاهر ان تدبير امور الثواب والعقاب في الجنة والنار من وظائف خزنة الجنة والنار لامن وظائف الملائكة الموكلين بقبض الارواح الذين هم الموصوفون بالصفات المذكورة هنالقول المصنف هذه صفات ملائكة الموت ولعل قول المصنف ان يهشوها لادراكها ما عدلها من الثواب والعقاب اشارة الى ذلك **قوله** او الاوليان **قوله** وهما النازعات والناشطات لهم اي للملائكة الموت والثلاث الباقية لطوائف اخرى فيكون قوله والسابقات قسماتايا والواو التي فيها تكون لا لعطف وتكون الكلمتان اللتان بعدها عطفا عليها على طريق عطف القصة على القصة كما ان قوله والنازعات قسم ابتدائي وقوله والناشطات عطف عليه اقسام الله تعالى او لا بطوائف ملائكة الموت وثانيا بطوائف اخرى ينزلون من السماء مسرعين مشبهين في سرعة نزولهم بمن سجع في الماء واستعارة السجع للاسراع شايح كما يقال في الفرس الجواد انه لسايح **قوله** او صفات النجوم **قوله** عطف على قوله صفات ملائكة الموت **قوله** تنزع من المشرق الى المغرب يدل على ان النازعات على هذا بمعنى السائرات كأنه مشتق من نزع الى اهله ينزع نزعا اي اشتاق فكأن النجوم في مسيرها الى جانب المغرب اشتاقت له اليه واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى المغرب واسناد النزع بمعنى السيرات الى النجوم بتحرك حركة ذاتية من المشرق الى المغرب كما تتحرك كذلك من برج الى برج وكذا اسناد السجع اليها يشعر بذلك والظاهر ان الامر ليس كذلك بل حركتها الى مغاربها عرضية تابعة لحركة الفلك الاعظم فينبغي ان يحمل قوله بان تقطع الفلك مبنيا على انارها كذلك وان كانت هي في انفسها مركزوزة في افلاكها ومحركة تبعاً لافلاكها **قوله** وتنشط من برج الى برج **قوله** نقل الامام هذا الوجه عن صاحب الكشاف ثم قال واقول مرجع حاصل هذا الكلام الى ان قوله تعالى والنازعات غرقا اشارة الى حركتها اليومية وقوله والناشطات نشطا اشارة الى انتقالها من برج الى برج وهو حركتها المخصوصة بها في افلاكها الخاصة والعجب ان حركتها اليومية قسرية وحركتها من برج الى برج ليست قسرية بل ملائمة لذواتها فلا جرم عبر عن الاول بالنزع وعن الثاني بالنشطات لملامتها المسكين في هذه الاسرار **قوله** فتدبر امرانيط بها **قوله** اسند التدبير اليها مع ان الامر كله لله من حيث ان الامور المنوطة بها المترتبة عليها مستندة اليها بحسب الظاهر وان كانت في الحقيقة مستندة اليه تعالى من حيث انه تعالى خلق الاشياء كلها بحيث يترتب عليها المصالح المتعلقة بها فان قيل لم قال فالمدبرات امر او لم يقل امورا مع ان المصالح المترتبة عليها امور كثيرة قلنا المراد بالامر الجنس فصيح ان يعبر به عن الجمع **قوله** فانها تنزع عن الابدان **قوله** اي تقلع تعلقها عن الابدان قلعا شديدا شبه قلع التعلق بالنزع لانها تعلق من كثرة الاتصال بالشيء فان نفس الميت توصف بالنزع فيقال لمن هو في صدد الموت فلان في النزع اي في قلع تعلق روحه ببدنه وتلك النفوس الفاضلة كما انها تنزع اي تقلع تعلقها بالابدان عنها تنشط اي تخرج منها الى عالم الملكوت ثم انها لا شياقها الى الاتصال بالعالم العلوي ترتقي الى عالم الملائكة ومنازل القدس على اسرع الوجوه في روح ويربحان بعد خروجها من ظلمة الاجساد فعبير عن ذهابها على هذه الحالة بالسباحة ثم لاشك ان مراتب النفوس الفاضلة في النفرة عن الدنيا ومحبة الاتصال بعالم القدس مختلفة فكلمها كانت اتم في هذه الاحوال كان سيرها الى ذلك العالم اسبق وكلما كانت اضعف كان سيرها اليه ابطأ ولاشك ان الارواح السابقة اشرف فلا جرم وقع القسم بها حيث قال والسابقات سبقت ان هذه النفوس الشريفة لعلو همتها في تكميل النفوس القاصرة ولشرفها وقوتها لا يبعدان يظهر فيها آثار وتدبيرات في هذا العالم فتكون من المدبرات الا ترى ان الانسان قد يرى في المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه **قوله** او حال سلوكها **قوله** عطف على حال المفارقة عن الابدان اي وهي صفات النفوس الفاضلة حال سلوكها **قوله** اقسام الله بها على قيام الساعة **قوله** يعني ان جواب القسم محذوف وهو ما تتبعته ويدل عليه ما حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا انذا كنا عظاما نخره اي انبعث اذا صرنا عظاما نخره واما لتنفخ في الصور فتختين ويدل عليه ذكر الراجفة والرادفة وهما النفختان واما ان القيامة واقعة لانه تعالى قال والذاريات ذروا ثم قال انما توعدون لصادق وقال

او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيتها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرانيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس وتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الكمالات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في أعنتها نزعا تفرق فيه الاغنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسام الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه

والمرسلات عرفا ثم قال انما توعدون لواقع فكذا ههنا فان القرآن كالسورة الواحدة وقيل الجواب مذكور وهو
 اما قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة والتقدير والنازعات عرفان يوم ترجف الراجفة يحصل قلوب
 واجفة وابصارها خاشعة واما قوله تعالى هل اتاك حديث موسى فان هل ههنا بمعنى قد كما في قوله تعالى هل اتاك
 حديث الغاشية فانه بمعنى قد اتاك واما قوله تعالى ان في ذلك لعلبرة لمن يحشى **قوله** وهو منصوب به اي
 بالجواب المخوف الذي هو قيام الساعة والتقدير والنازعات تبعث يوم ترجف الراجفة فان قيل كيف يصح هذا
 مع ان القيامة لا تقع يوم تضرب الاجرام الساكنة الذي هو يوم النفخة الاولى وانما تقع عند النفخة الثانية
 ويدل عليه قوله تعالى تتبعها الرادفة وبينهما ربعون سنة اجيب عنه بان المراد يوم ترجف الراجفة الوقت الواسع
 الذي يحصل فيه النفختان ولا شك انها تقع في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الثانية ويدل عليه ان قوله
 تعالى تتبعها الرادفة جعل حالا من الرادفة فانه يستلزم كون الرجفان واقعا في حال كون الرادفة تابعة له وان
 يكونا في زمان واحد لان الحال يجب ان يكون حصولها مقارنا لحصول الفعل المقيد بها وذلك لا يكون الا بان
 يكون المراد باليوم الوقت الواسع والرجفة والحركة والاضطراب ولفظ ترجف لكونه فعلا مضارعا
 يقتضى ان يكون قيام مدلوله بفاعله حادثا بعد زوال الآية والرجفة انما تحدث في الاجسام الساكنة فلذلك
 فسر الراجفة بالاجرام الساكنة ليتصور عرض الحركة لها **قوله** او الواقعة عطفت على الاجرام الساكنة
 والمراد بالواقعة النفخة الاولى سميت راجفة لكونها سببا لاضطراب الاجرام الساكنة واسندت الرجفة اليها
 على طريق اسناد الفعل الى سببه والاصل ان يقال يوم ترجف الارض والجبال بسبب حدوث الواقعة التي هي
 النفخة الاولى وان فسرت الراجفة بنحو الارض والجبال من الاجرام الساكنة يكون اسناد الرجفة اليها حقيقة
 وحينئذ يكون المراد بالرادفة الاجرام المتحركة التي هي السماء والكواكب سميت رادفة لانها في تغيير احوالها الى
 الانشقاق والانتثار تتبع الاجرام الساكنة في الرجفة والاضطراب **قوله** او النفخة الثانية هذا على تقدير
 ان تفسر الراجفة بالنفخة الاولى فان الرادفة كل ما كان بعد شي آخر يقال ردفه اي جاء بعده والنفخة الثانية تجيء
 بعد الاولى وكذا تغيير احوال الاجرام المتحركة كانهطار السماء وانتثار الكواكب فانها ايضا تكون بعد رجفة
 السواكن وتزلزلها **قوله** وهي صفة لقلوب **قوله** اشار الى وجه الابداء بقلوب وهي نكرة بمعنى انها وان كانت
 نكرة لكنهما صوفة بقوله واجفة والنكرة الموصوفة يجوز الابداء بها فقلوب مبتدأ ويومئذ ظرف لواجفة وابصارها
 مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو مع خبره خبر الاول واضيفت الابصار الى ضمير القلوب مع ان القلوب لا ابصار لها
 بتقدير المضاف و اشار المصنف اليه بقوله اي ابصار اصحابها ويدل على تقدير اصحاب ايضا قوله يقولون قال
 الامام خصص قوله قلوب بقوله واجفة ولم يعرفها بلام الاستغراق بان يقول القلوب يومئذ واجفة لانه ثبت بالدليل
 ان اهل الايمان لا يخافون بل المراد قلوب الكفرة ومما يؤيد ذلك انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون انتم ردودون
 في الحفرة وهذا لا يقوله الا الكفار **قوله** وذلك اي ولكون خشوع الابصار وذلتها ناشئا من الخوف بحيث
 يترقبون اي شي ينزل عليهم من الامور العظام اضاف الابصار الى القلوب التي هي محل الخوف وهو من احوالها
 وخواصها و اضافة الابصار لما كانت في معنى توصيفها بتلك الاضافة اشمرت بكونها علة للحكم بالذلة وبان سبب ذلتها
 ما في القلوب من الخوف والوجفة والوجيف خفقان القلب واضطرابه ومنه وجيف الفرس والبعير في العدو
 والايحاف هو جل الدابة على السير السريع وللفسرين عبارات كثيرة في تفسير الراجفة ومعناها واحد قالوا
 في تفسيرها خاشعة وجله زائلة عن اما كنها قلقة شديدة الاضطراب غير ساكنة ونحو ذلك ثم انه تعالى حكى عن
 منكري البعث والقيامة اقوالا ثلاثة اولها قولهم انتم ردودون في الحفرة وثانيها قولهم انما كنا عظاما متحررة وثالثها
 قولهم تلك اذا كرت خاسرة وهذه الاقوال صدرت عنهم في الدنيا استبعادا للبعث وتجبامنه والحفرة في الاصل
 عبارة عن الطريقة التي سلكها المرء اولها في مقدمه بمشبه عليها جعل اثر القدم حفرا وسميت الطريقة حفرة
 على التشبيه بمعنى انها ذو حفرة كالبر ثم اطلقت الحفرة على الحالة الاولى واول الامر حتى قال الواحدى الحفرة
 عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال الشاعر

عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال الشاعر

عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال الشاعر

يقول ما رجعت الى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والتصابي بعد ان شبت وصلعت ثم قال معاذ الله هذا سفه ظاهر

(يوم ترجف الراجفة) وهو منصوب به
 والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي
 يشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال كقوله
 تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة
 التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة
 الاولى (تبعها الرادفة) التابعة وهي السماء
 والكواكب تنشق وتنثر او النفخة الثانية
 والجملة في موقع الحال (قلوب يومئذ واجفة)
 شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة
 لقلوب والخبر (ابصارها خاشعة) اي ابصار
 اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى
 القلوب (يقولون انتم ردودون في الحفرة)
 في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من
 قولهم رجعت فلان في حفرته اي طريقته التي
 جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشبهه على النسبة
 كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل

وعار شديد فعنى الآية أزد الى اول احوالنا فنصير احياء كما كنا **قوله** وقرى في الحفرة على وزن الكلمة وهو صفة مشبهة من قولهم حفرت اسنانه فحفرت حفرا اى فسدت اصول اسنانه وتفشرت بالاو ساخ وركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها مرة بعد اخرى والمراد بالحفرة على القرآنة بها الارض الميتة المتغيرة بما فيها من الاخبات واجساد الموتى والمعنى أننا ونحن في الارض المتغيرة بما انضم اليها من القاذورات لردودون فقوله في الحفرة في موضع الحال من فاعل لردودون وقيل يجوز ان تكون الحفرة بمعنى الحافرة ومقصورة منها **قوله** وقرأ نافع اذا كنا على الخبر **قوله** فكلمة اذا حينئذ معمول لقوله لردودون بخلاف ما اذا قرى اذا على الاستفهام فان عاملها حينئذ يكون محذوفا مدلولا عليه بقوله لردودون والتقدير أزد اذا كنا عظاما نحرة وفيه زيادة استبعاد للبعث وانما قلنا ان العامل حينئذ يكون محذوفا لان حرف الاستفهام يمنع ان يكون ما بعده معمولاً للماقبله والنخرة والناخرة تبنى على واحدة منهما عن البلي والفساد الا ان النخرة للدلالة على الثبوت والناخرة على الحدث وقيل النخرة هي التي تبنى عن البلي والتفتت والناخرة هي العظام الفارغة المجوفة التي يحصل فيها صوت عند هبوب الريح كتحضير النائم لان النخر بمعنى البلي **قوله** ذات خسرا ان او خاسرة اصحابها **قوله** معنى ان اسناد الخسران الى الكثرة والحال انهم الخاسرون والكثرة محسور فيها اما على ان يكون بناء الفاعل للنسبة كتنامر ولابن واما على طريق اسناد الفعل الى ظرفه وقوله تلك مبتدأ اشير بها الى الردة والرجعة في الحافرة وكثرة خبرها واذا جواب وجزأ والمعنى ان كان البعث بعد الموت حقا فثلك الرجعة رجعة خاسرة والكثرة الرجوع يقال كرهه وكثر بنفسه يعتدى ولا يعتدى كما يقال رجعه ورجع بنفسه والكثرة المرة من الرجوع وقوله وهو استهزاء منهم اى بأمر الحشر حيث ابرزوا ما قطعوا بانفائهم واستحالتهم في صورة المشكوك المحتمل الوقوع ثم انه تعالى لما حكى عنهم هذه الكلمات اجاب بقوله فانما هي زجرة واحدة **قوله** متعلق بمحذوف **قوله** معنى ان الفاء تعليلية للجملة محذوفة والتقدير لا تستبعدوا تلك الكثرة ولا تستصعبوها فانما هي سهلة هينة في قدرة الله تعالى فاهى الاصححة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه والمزاد من هذه الصحيحة النفخة الثانية وهي نفخة امر اقبل عليه الصلاة والسلام قال المفسرون يحییهم الله تعالى في بطون الارض فيسمعونها فيقومون **قوله** لان السراب يجري فيها **قوله** جعل جريان السراب فيها بمنزلة جريان الماء عليها قيل لها ساهرة تشبیه بالعين الساهرة اى الجارية الماء واختلفوا في ان الساهرة هل هي ارض الدنيا ام ارض الآخرة فقال بعضهم هي ارض الدنيا وقال آخرون هي ارض الآخرة لانهم عند الزجرة والصيحة ينقلون افواجا الى ارض الآخرة فقال ابو سعيد الساهرة هي صحراء على شفير جهنم ثم انه تعالى لما حكى عن الكفار اصرارهم على انكار البعث حتى انتهوا في ذلك الانكار الى حد الاستهزاء فقالوا تلك اذا كرهة خاسرة وكان ذلك يشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له قصة موسى عليه الصلاة والسلام وما تحمله من المشاق العظيمة في دعوة فرعون وبين عاقبة من اطاعه ومن عصاه ليكون ذلك تسلية له عليه الصلاة والسلام وتهديدا لمكذبيه كما اشار اليه المصنف بقوله فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه انتهى **قوله** أليس قد اتاك حديثه **قوله** اشارة الى ان هل بمعنى قد وان همزة الاستفهام قبلها محذوفة استغناء عنها بلفظة هل لكثرة وقوعها في الاستفهام بحيث صارت كأنها علم استفهام بنفسها فاستغنى بها عن الهمزة واقامت مقامها فكانت هل متضمنة معنى الاستفهام وتقريب الحكم المستفهم عنه من الحال فلذلك اتى المصنف في تفسير هل اتاك بهمزة الاستفهام وكلمة قد اى قد اتاك وبلغك حديثه عن قريب ومعنى الاستفهام جعل المخاطب على الاقرار بما يعرفه قبل ذلك كما في ألم نشرح لك صدرك وألم يحدثك يتيما وأليس الله بكاف عبده وزاد كلمة ليس في قوله أليس قد اتاك لكونها اظهر في الدلالة على ان الاستفهام للتقرير لان انكار النفي اثبات وهذا المعنى مبنى على ان يكون قد اتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام واما ان لم يكن اتاه قبل ذلك فينبغي ان يكون الاستفهام لجم المخاطب على طلب الاخبار اذ لا وجه للحمله على الاقرار حينئذ **قوله** قد مر بيانه **قوله** ذكر فيها ان طوى بالضم اسم للوادي المقدس فيكون عطف بيان له لكون الاسم اوضح وقيل ان طوى بالضم مثل طوى بالكسر في انهما بمعنى ثنى بكسر التاء مقصورا وهو الشئ المثنى او الامر يعاد مرتين يقال ناديت طوى وثنى اى مرتين وعلى هذا يحتمل ان يتعلق بنودى اى نودى نداءين وان يتعلق بالمقدس اى قدس مرتين وثبت فيه البركة والتقدس وقال الفراء طوى واديين المدينة ومصر فن صرفه قال ليس فيه الالعبية وهو اسم للمكان وهو

وقرى في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة (اندا كنا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر (عظاما ناخرة) بالياء وقرأ الجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ (قالوا تلك اذا كرهة خاسرة) ذات خسرا ان او خاسرة اصحابها والمعنى انها ان صححت فحس اذا خاسرون لتكدينا بها وهو استهزاء منهم (فانما هي زجرة واحدة) متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها فانما هي الاصححة واحدة يعنى النفخة الثانية (فاذا هم بالساهرة) فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة التي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة اولان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم (هل اتاك حديث موسى) أليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم (اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) قد مر بيانه في سورة طه

مذكر ومن لم يصرفه جعله معدولا عن صيغته كعمر وزفر ثم قال والصرف احب الي اذ لم اجده في المعدول نظيرا اي لم اجد اسما من الوادي عدل عن فاعل غير طوى وقيل طوى بمعنى يارجل بالعبرانية فكأنه قيل يارجل اذهب الي فرعون وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما انتهى واذ في قوله اذ ناداه ظرف منصوب بحديث اي اناك حديثه الواقع حين ناداه ربه لا بقوله اناك لاختلاف وقتي الايتان والنداء ضرورة ان الايتان لم يقع في وقت النداء وقوله اذهب مقول قول مضمرا اي اذ ناداه ربه فقال اذهب والطغيان مجاوزة الحد ثم انه تعالى لم يبين في اي شيء تعدي ولهذا قال بعض المفسرين معناه انه تكبر على الله تعالى وكفر به وقال آخرون انه طغى على بني اسرائيل بان استدلهم غاية الاذلال والتحقير والاولى ان يحمل على الاطلاق والتعميم ويكون المعنى انه طغى على الخلق بان تكبر عليهم واستبد بهم فكما ان كمال العبودية لا يكون الا بالصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق فكذا كمال الطغيان يكون بسوء المعاملة معهما **قوله** هل لك ميل **قوله** اشار الى انك خبر مبتدأ محذوف وان كلمة الى متعلقة بذلك المحذوف ومثل هذا الحذف شائع في الكلام يقال هل لك في الخير والتقدير هل لك رغبة في الخير ومن قرأ تزكى بتشديد الزاي ادغم احدى التاءين في الزاي لقرب مخرجيهما ومن قرأ بالتخفيف حذف احدى التاءين للتخفيف لان اجتماع المثليين يوجب الثقل والتخفيف كما يحصل بالادغام يحصل بالحذف ايضا والتزكى عن النقائص لما توقف على الهداية والارشاد عطف عليه قوله واهدبك الى ربك فتحشى قدم الهداية الى معرفة الله تعالى لكونها اول ما يجب على المكلف في باب الاعتقاد ثم رتب عليها ما هو ملاك الخيرات ومبنى السعادات كلها وهو خشية الله تعالى فان من خشى الله تعالى بسارع الى الخيرات ومن أمن تجرأ على المعاصي والمنكرات قال عليه الصلاة والسلام * من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل **قوله** اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة **قوله** تعليل لكون المضاف المقدر في قوله الى ربك هو المعرفة حيث قال وارشدك الى معرفته **قوله** وهذا كالتفصيل **قوله** وذلك لان المأمور به في قوله تعالى لموسى وهرون اذهبا الى فرعون فقولا له قولنا فمفهومه مجمل يحتمل صوراشتي والمأمور به في هذه الآية صورة جزئية من محتملات القول اللين فيكون بمنزلة التفصيل له ووجه كونه لينا انه عليه الصلاة والسلام ابتداء في مخاطبة فرعون بالاستفهام عن ميله الى كونه زاكيا عمالما بليق به ومتطهرا عنه ولم يخرج كلامه على صورة الامر والالزام ولم يصرح بما هو فيه من الجهل والشرك وكفران نعمته خالقه ورازقه وكونه متوغلا في الضلالة والطغيان بسبب ذلك ونحو ذلك مما فيه عنف وغلظة ووجه كونه كالتفصيل ظاهر وظاهر منه انه لا بد في الدعوة الى معرفة الله تعالى وطاعته من سلوك سبيل الرفق واللين وترك الخشونة والعنف ولذلك قال الله تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك **قوله** فذهب وبلغ فأراه **قوله** اشار الى ان الفاء في قوله فأراه للعطف على محذوف يدل عليه قوله تعالى اذهب الى فرعون فقل له كذا وكذا ونظيره قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اى فاضرب فانفجرت وامثال هذا الايجاز كثير في القرآن **قوله** وهى قلب العصاحية **قوله** اعلم انهم اختلفوا في الآية الكبرى على ثلاثة اقوال الاول انها اليد البيضاء لقوله تعالى في سورة طه وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لتريك من آياتنا الكبرى قاله مقاتل والكلبي وقال عطاء وهى قلب العصاحية وقال مجاهد وهى مجموع اليد البيضاء والعصا وذلك لان سائر الآيات دلت على ان اول ما ظهره موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون هو العصا ثم اتبعه باليد فوجب ان تكون مجموعهما واختار المصنف القول الثانى ثم استدلل على ما اختاره بانها كانت مقدمة في الارادة حيث ابتداء موسى عليه الصلاة والسلام بها وهذه دعت الى الاخرى فان العصا لما انقلبت حية اضمر موسى عليه الصلاة والسلام في نفسه خيفة منها وقصد ان يضرب الحية بيده فقليل له حين رفع يده وضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لتريك من ذلك الصنيع آية اخرى من حيث انه تعالى لم يرض بان يخاف مما اظهره الله تعالى على يده مجزولة فلما كانت الآية الاولى هى الداعية الى الاخرى كانت الاولى اصلا والثانية تابعة لها فسميت الاولى لذلك كبرى وذلك لانه ليس في اليد الانقلاب لونها الى لون آخر وهذا المعنى كان حاصله في العصا ثم جعل فيها مورا اخر ازيد من ذلك منها حصول الحياة في الجرم الجامد ومنها تزايد كبره وكبر جرمه وبطنه ومنها ابتلاعها اشياء كثيرة بحيث تغيب فيها وغير ذلك وكل واحد

(اذهب الى فرعون انه طغى) على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء معنى القول (قل هل لك الى ان تزكى) هل لك ميل الى ان تطهر من الكفر والطغيان وقرأ الجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد (واهدبك الى ربك) وارشدك الى معرفته (فخشى) بأداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولنا فمفهومه (فأراه الآية الكبرى) اى فذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى وهى قلب العصاحية فانه كان المقدم والاصل

من هذه الوجوه كان مجزأ مستقلا في نفسه فقلنا ان الآية الكبرى هي العصا **قوله** او مجموع مجزأته **قوله** وجعلها آية واحدة نظرا الى وحدتها الاعتبارية وهي كون الجميع مجزأة دالة على صدق من ظهر هذا المجموع على يده فصار الجميع باعتبار وحدة القدر المشترك بينها كآية الواحدة وجعلها كبرى بالاضافة الى سائر الآيات التي اعطيتها النبيون قبل موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر **قوله** اي امر رسالة موسى عليه الصلاة والسلام من قبله تعالى من حيث انه قد اعتقد بقلبه ان ما ظهره عليه الصلاة والسلام من المعجزة يمتنع ان يعارضه البشر وانه ليس الافعل الله تعالى خلقه في يد موسى تصديقه في دعوى الرسالة وما روى من انه جمع السحرة وقال لهم انه ساحر فعارضوه بالسحر ليظهر للناس كونه ساحرا او كاذبا في دعوى الرسالة انما هو تعلق بالباطل ودفع للحاسن وتلبس للامر على الناس للاعتقاده بانه يمكن معارضته و اشار المصنف بقوله بعد ظهور الآية الى فائدة عطف العصيان على التكذيب وهي ان مطلق التكذيب لا يلزم كونه معصية لاحتمال كونه تكذيب من لم يتحقق صدقه وانما يكون معصية اذا كان ناشئا عن التمرّد والعناد لكونه مقرونا باعتقاد كون من كذبه صادقا في دعواه مصدقا من قبله تعالى فكأنه قيل فكذب على وجه يستلزم معصية الله تعالى وقوله تعالى يسعي حال من فاعل ادبر سواء كان السعي بمعنى السعي في ابطال امره عليه الصلاة والسلام او بمعنى الاسراع في المشي هاربا من الثعبان وسواء اريد بالادبار الادبار عن الطاعة او الادبار عن الثعبان وكلمة ثم في قوله تعالى ثم ادبر لاستبعاد الادبار المقيد بحال كونه ساعيا في ابطال امره بعد ظهور الآية لا مجرد الادبار عن الطاعة لكونه عبارة عن العصيان فلا وجه لعطفه عليه بكلمة ثم **قوله** اعلى كل من بلى امركم **قوله** يريد ان لم يرد بقوله انار بكم انه خالق السموات والارض وما بينهما وما فيهما فان العلم بنفسه ذلك ضروري ومن شك فيه وجوزه كان مجنوننا والمجنون لا يبعث اليه رسول يدعو الى الحق بل الرجل كان دهريا منكر الصانع والحشر والجزأه وكان يقول ليس للعالم الله حتى يكون له عليكم امر ونهي او يبعث اليكم رسولا ولا يحتاج الخلق الا الى من بلى امرهم ويحكم بينهم على امر ينظم به معاشهم ومعادهم ولا يجرى بينهم البغي والاعتساف وذلك الذي بلى امركم انما لا غيري **قوله** اخذا منكلا **قوله** يعني ان نکالا مصدر بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم والكلام بمعنى التكليم وان التنكيل بمعنى المنكل على طريق رجل عدل وانه منصوب على انه صفة مصدر محذوف لاخذه الله وان اضافته الى الآخرة والاولى بمعنى في كضرب اليوم اي في اليوم والظرف للاخذ الموصوف لانفس التنكيل بمعنى المنكل لان معنى الاخذ المنكل ان يفعل بالمسيء فعل يمنع غيره عن الاتيان بمثل ذنبه ويمنعه ايضا عن المعاودة الى مثل ذلك الذنب والفعل المذكور لا ينكل في الدار الآخرة بخلاف ما فعل به من العقوبة في الدنيا او في الآخرة فان ما فعل في الدنيا ينكل من رآه ومن سمعه عن اتيان مثل تلك الاساءة وما فعل في الآخرة ينكل من سمعه وصدق به وان لم يكن منكلا لمن براد في الآخرة قوله لمن رآه مخصوص بالذات المنكل الواقع في الدنيا وقوله او سمعه يتناول للاخذ الواقع في الدنيا والواقع في الآخرة فان من سمع في الدنيا بما عوقب به المذنب في الآخرة وصدق بذلك يمتنع بسبب سماعه عن ارتكاب ذلك الذنب ولفظ النكال والتنكيل ينبئ عن الامتناع عن الشيء وعدم الاقدام عليه ومنه نكل عن العيب اذا امتنع عن ان يحلف ونكل عن العدو اذا امتنع عن معارضته ومحاربه حسا ومحافة ونكل به على ذنبه تنكيلا اي عاقبه على ذنبه عقابا يحتمل المعاقب على الامتناع من المعاودة الى ذلك الذنب ويحمل غيره ايضا على الامتناع عن اتيان مثل ذنبه لان المعاقب لما عوقب على ذلك الذنب كان ذلك عبرة لغيره يعتبر بحاله فيمتنع عن اتيان مثل ما أتى به وقيل نکال الآخرة منصوب على انه مصدر مؤكد للفعل المذكور جلا على المعنى لان الاخذ في قوله تعالى فاخذه الله نکال الآخرة والاولى عبارة عن العقوبة فكأنه قيل نكل الله به نکال الآخرة اي تنكيلها **قوله** او على كنهه الآخرة وهي هذه **قوله** عطف على قوله في الآخرة بالاحراق وفي دار الدنيا بالاحراق وعلى هذا التفسيرهما صفتان لكلمتي فرعون اللتين اولاهما قوله ما علمت لكم من اله غيري واخرهما قوله انار بكم الاعلى قالوا وكان بينهما اربعون سنة فلما ذكر الثابتة اخذ بهما وهذا ينبئ عن انه تعالى يهمل ولا يهمل واطراف النكال على هذا من قبيل اضافة السبب الى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب لما اضيف اليه من النكال **قوله** او للتنكيل فيهما اولاهما **قوله** عطف على قوله اخذنا منكلا اي ويجوز ان يكون انتصاب نکال الآخرة على انه مفعول له لقوله فاخذه الله نکال الآخرة سواء كانت الآخرة والاولى صفتين

او مجموع مجزأته فانها باعتبار دلالتها كآية الواحدة (فكذب وعصى) فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر (ثم ادبر) عن الطاعة (يسعى) ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ان رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه (فخسر) فجمع السحرة او جنوده (فنادى) في المجمع بنفسه او مناد (فقال انار بكم الاعلى) اعلى كل من بلى امركم (فاخذه الله نکال الآخرة والاولى) اخذنا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاحراق او على كنهه الآخرة وهي هذه وكنهه الاولي وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما اولاهما

لدار المحذوفة وكانت اضافة النكال اليهما بمعنى في او كانتا صفتين للكلمتين وكانت الاضافة من قبيل اضافة المسبب الى سببه **قوله** ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدر ا بفعله نحو وعد الله و صبغة الله كأنه قيل نكل الله نكال الآخرة والاولى وقد مر انه يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لفعله المذكور لان معنى اخذ الله نكله الله نكال الآخرة فان اخذه ونكله متقاربان معنى كما يقال دعته تركا شديدا ثم انه تعالى ختم هذه القصة بقوله ان في ذلك لعبرة اي فيما قصصناه عليك من نصرة موسى عليه الصلاة والسلام وخزي فرعون لعبرة لمن يخشى اي شأنه الخشية فانه يدع التمرّد على الله تعالى وتكذيب انبيائه خوفا من ان ينزل به مثل ما نزل بمنكري بعثة موسى عليه الصلاة والسلام وعلمنا بانه تعالى ينصر رسله واوليائه وانبياءه كما نصر موسى عليه الصلاة والسلام فاعتبروا معاشر مكذبي سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا لكم واعلموا انكم ان شاركنتمهم فيما اوجب عقابهم شاركنتمهم ايضا في حلول العقاب بكم ثم انه تعالى لما ختم هذه القصة رجع الى مخاطبة منكري البعث فقال ما أتم اشد خلقا اقم الله تعالى اولا على قيام الساعة وبين مقدماتها الهائلة وذلة الكفرة فيها ثم التفت عن خطابهم الى ان حكى عنهم بطريق الغيبة مقالاتهم المتعلقة بانكار البعث ثم اجابهم بقوله فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانها سهلة هينة في قدرة الله تعالى والآن شرع في بيان سهولته فقال ما أتم اشد خلقا وفسر المصنف الشدة بالصعوبة لا الصلابة لانه لا يلائم المقام اي اخلقكم بعد الموت مع صفر جثتكم وضعف تأليفكم اصعب ام خلق السماء بلا مادة مع عظم جرمها وقوة تأليفها وهو استفهام تقرير ليقروا بأن خلق السماء اصعب فيلزمهم بان يقول لهم ايها السفهاء من قدر على الاصعب الا صعب كيف لا يقدر على اعادتكم وحشركم وهي ايسر واسهل فاعادتكم اولى بان تكون مقدورة له تعالى فكيف تنكرون ذلك والتفاوت بين الامرين بان يكون احدهما اصعب من الآخر انما هو بالنسبة الى المخاطبين وقدرتهم وتقديرهم فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله تعالى واحد لا تفاوت بينهما بالصعوبة والسهولة **قوله** تعالى ما أتم مبتدأ واشد خبره وخلقاً تمييزاً والسماء عطف على انتم وحذف خبره لدلالة خبر انتم عليه اي ام السماء اشد خلقا وبنائها مستأنف لبيان كيفية خلقها فبتم الكلام عند قوله ام السماء وابتدأ من قوله بناها استعمل لفظ البناء في موضع ذكر السقف فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل في اسافل البيت لافي الامالى للإشارة الى انه وان كان سقفا لكنه في البعد عن الاختلال والانحلال كالبناء وان البناء ابعد عن تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف فلهذه الدقيقة اختير لفظ البناء في هذا الموضع **قوله** ثم بين البناء اي لما بين كيفية خلق السماء بقوله بناها بين كيفية البناء بوجوده اربعة الاول ما يتعلق بالارتفاع فقال رفع سمكها واعلم ان امتداد الشيء اذا اخذ من اسفله الى اعلاه سمي سمكا واذا اخذ من جانب اعلاه الى اسفله سمي عمقا والمراد برفع سمكها هو جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رقيقا حتى ذكروا ان ما بين الارض وبينها مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحدة منها كذلك والثاني من وجوه كيفية البناء ما اشار اليه بقوله فسواها وفسره المصنف بوجوده ثلاثة الاول قوله فعذلها اي جعلها متعادلة الاجزاء في سلامتها من العيوب وفي مشابهة اللون وفي سائر الاوصاف والثاني قوله او جعلها مستوية اي متساوية غير مختلفة الاجزاء بالارتفاع والانخفاض بان يكون بعض اجزائها اقرب الى المركز بالنسبة الى البعض الآخر بل جعل جميع اجزائها متساوية البعد بالنسبة الى المركز فيكون ذلك اشارة الى كونها كرة قالوا لما ثبت كونها محدثة مفترقة الى فاعل مختار فأي ضرر في الدين ينشأ من كونها كرة ويحتمل ان يكون المراد باستوائها كونها مسطحة ملساء والثالث قوله او قتمها واستعمال التسوية في معنى الاتمام والاصلاح شائع والثالث من وجوه كيفية البناء ما اشار اليه بقوله واغطش ليلها وانما اضافه اليها وحق حق الليل ان يضاف الى الارض لكونه اسما لزمان الظلمة الحاصلة في الهواء بسبب حيلولة الارض بينها وبين الشمس فهو في الحقيقة ظل الارض الا انه اضيف الى السماء للملازمة بينهما من حيث ان الليل يحدث بسبب غروب الشمس اي يحصل بسبب حركة الغلات والاضافة يكتفي فيها ادنى الملازمة بين المضاف والمضاف اليه والظلمة الحاصلة في الليل لما حصلت بتدبير الله تعالى وتقديره لم يرد ان يقال قوله واغطش ليلها بمنزلة ان يقال جعل المظلم مظلماً فاجوجه والرابع من وجوه كيفية بناء السماء ما اشار اليه بقوله واخرج ضحاها فسر المصنف الاخراج بالابراز وهو ظاهر والضحى بالضوء وحل الكلام على تقدير المضاف اي واخرج ضحى شمسها لان الضحى هو ضوء الشمس لقوله تعالى والشمس وضحاها وحذف

ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدر ا بفعله (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لمن كان من شأنه الخشية (ما أتم اشد خلقا) اصعب خلقا (ام السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رقيقا (فسواها) فعذلها او جعلها مستوية او قتمها بما يتم به كما لها من الكواكب والدوائر وغيرهما من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه (واغطش ليلها) اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها

لدلالة الضمى عليه ﴿قوله يريد النهار﴾ اي يريد بضمى الشمس وضوئها النهار وانما عبر عن النهار بضوء الشمس تسمية للمحل باسم اشرف ما حل فيه فان فضل النهار على الليل انما هو لاشتماله على نور الشمس وضوئها فهو اشرف ما فيه فسمى النهار به لذلك لما بين الله تعالى كيفية خلق السماء تبعه بكيفية خلق الارض فقال والارض بعد ذلك دحاها والجمهور على نصب الارض والجبال بفعل مضمر مفسر بما بعده اي ودحا الارض وارسى الجبال وقرى بالرفع والنصب هو المختار هنا لكون هذه الجملة معطوفة على الفعلية التي قبلها وتقدير النصب يحصل التناسب بينهما وكلمة بعد تقتضى ان يكون دحو الارض بعد خلق السماء ولا يعارضه قوله تعالى في سورة حم السجدة ثم استوى الى السماء بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خلق الله الارض بأقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء فسواءهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقد ذكر اختلاف الناس في خلق السماء والارض اللهما كان أو لا في سورة البقرة وسورة فصلت وقيل كلمة بعد ههنا بمعنى مع كأنه تعالى قال والارض مع ذلك دحاها كقوله تعالى عتل بعد ذلك زعيم اي مع ذلك وقيل انها هنا بمعنى قبل كما في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر اي من قبل الفرقان ﴿قوله ورعيها﴾ اي كلاًها فان الرعى بكسر الراء الكلاً وبالفتح المصدر والمرعى في اصل اللغة بطلق على موضع الرعى بفتح الراء وعلى زمانه وعلى نفس المعنى المصدرى الا انه لم يسمع استعماله في المعنيين الاخيرين ويطلق ايضا على الرعى بكسر الراء وهو الكلاً وهو مجاز في هذا المعنى مبنى على تشبيه الكلاً بموضع الرعى بالمعنى المصدرى في تعلق الرعى بالفتح بكل واحد منهما ويجوز ان يكون المرعى اذا اريد به الكلاً مصدراً ميمياً بمعنى المفعول ﴿قوله تمتعوا لكم﴾ على ان المتاع بمعنى التمتع كالسلام بمعنى التسليم وانتصابه امام على انه مصدر لفعله المحذوف المدلول عليه بسباق الكلام اي تمتعواكم بها تمتعاً او على انه مفعول له اي فعلنا ذلك تمتعاً لكم ﴿قوله وتجريد الجملة عن العاطف﴾ جواب عما يقال لمجرد قوله اخرج عن العاطف مع كون الجمل المتقدمة مصدرية به * اجاب عنه أو لا بان هذه الجملة في موضع الحال من مفعول دحاها باضمار قد فان الماضى المثبت اذا وقع حالاً لا بد له من قد ظاهرة او مقدره للتنافي الظاهرى بين لفظ الماضى والحالية و باضمار قد يكون الماضى قريباً من الحال فيرتفع التنافي وفي مثله يجوز ترك الواو كما في قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم فلذلك جرد قوله اخرج منها ماءها ومرعاها عن العاطف وثانياً بانها جردت عن العاطف لكونها جملة مستأنفة بيان قوله دحاها فان معناه بسطها ومهداها للسكنى ودحاها الارض وتمهيدا للسكنى الحيوان لا يكون الا باشتمالها على ما لا يمتنع في تأتى السكنى فيها من تهية امر المأكل والمشرب باخراج الماء والمرعى ومن ارساء الجبال عليها او تادها لتستقر فيتأتى السكون والقرار عليها والكلام المستأنف لا يعطف على ما قبله فلذلك جردت عن العاطف ثم انه تعالى لما بين ان بعث الاموات هين عليه تعالى حيث قال ما نتم اشد خلقاً ام السماء بناها اخبر عن وقوعه وبين ما يكون وقت وقوعه من تذكر الانسان ما عمله و براز الجحيم لجميع اهل الساهرة بحيث لا تخفى على احد فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى اي بعد ماتين لكم امكان البعث وسهولته فاعلموا انه اذا جاءت الطامة الى الحادثة التي تملو على مساواها وتقهره يقال جاء السيل فطم الركبة اي دفنها وسواها وكل شئ كثر حتى علا وغلب فطمتم ﴿قوله وما موصولة﴾ اي الذى سعاد وعمله في الدنيا من خير او شر او مصدرية اي تذكر به. ﴿قوله لكل راء﴾ هذا العموم مستفاد من لفظه من لانها من ألقاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم هذا العموم لا ينافيه قوله تعالى في سورة الشعراء وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين لان اظهارها انما هو تهديد للغاوين خاصة ولكن المؤمنون يرونها انها مأوى الكفار ومشواهم والمؤمنون يمرّون عليها حال مجاوزة لصراط ويؤيده قوله تعالى وان منكم الاواردها الى قوله ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جشاً ومحملاً ان يكون اظهارها لكل راء عبارة عن اظهارها اظهاراً بينا لانها صور اعمال المبطلين ابرزها تعالى يوم البعث بصور الحقيقة مجازوا بها جزاء وفاقاً ولا يلزم منه ان يراها كل راء بل يجوز ان يراها الاصحاب تلك الاعمال كما لا يرى جنة الاعمال لصالحه الا اهلها ﴿قوله دل عليه يوم يتذكر﴾ اي اذا جاءت يتذكر الانسان سعيه وما عمله ويعرف كل بالحقه وماواه ﴿قوله او ما بعده﴾ اي يجوز ان يكون جواب اذا محذوفاً دل عليه قوله تعالى فاما من نغى الى آخر الآية كأنه قيل فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك اي فان الطاغى للجحيم وهى مأواهم وان الخائف للجنة

(واخرج ضمهاها) وبرز ضوء شمسها
كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار
(والارض بعد ذلك دحاها) بسطها
او مهداها للسكنى (اخرج منها ماءها)
بتفجير العيون (ومرهاها) ورعيها وهو
في الاصل لموضع الرعى وتجريد الجملة
عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان
للدحو (والجبال ارساها) اثبتها وقرى
والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو
مرجوح لان العطف على فعلية (متاعا لكم
ولا نعامكم) تمتعواكم ولو اوشبكم (فاذا جاءت
الطامة) الداهية التي تطم اي تملو على
سائر الدواهي (الكبرى) التي هى اكبر
الطامات وهى القيامة او النفخة الثانية
او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى
الجنة واهل النار الى النار (يوم يتذكر
الانسان ماسعى) بان يراه مدوّناً في صحيفته
وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة
وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة
او مصدرية (وبرزت الجحيم) واظهرت
(لمن يرى) لكل راء بحيث لا تخفى على
احد وقرى وبرزت لمن رأى ولمن ترى
على ان فيه ضميراً للجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم
من مكان بعيد او انه خطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم اي لمن تراه من الكفار وجواب
فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر
الانسان او ما بعده من التفصيل

وهي مأواه فان قيل على ما ذكرت يكون الجواب هو الجملة الشرطية المصدرة بما التفصيلية الدالة على تفصيل ما اجل سابقا ولم يسبق في الكلام مجمل حتى تكون كلمة اما تفصيلا له فيكون لغوا خاليا عن الفائدة قلنا انها ليست للتفصيل هنا بل هي حرف جبي بها لتوكيد ترتيب الجزاء على الشرط وبيان ان الحكم ثابت البتة كما في قولك اما زيد فنطلق فان معناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق اي ان يقع في الدنيا شيء يقع انطلاقا زيد مرتبا عليه والمقصود القاطع بوقوع الانطلاق حيث جعل وقوعه لازما لوقوع شيء ما في الدنيا وفي شرح الرضى جواز السكوت على مثل قولك اما زيد فمقامه يرفع دعوى لزوم التفصيل فيها ويحتمل ان يكون قوله او ما بعده معطوفا على قوله يوم يتذكر والمعنى او دل على الجواب المحذوف ما بعد قوله يوم يتذكر الانسان من التفصيل وتقدير الكلام فاذا جاءت الطامة الكبرى يقع ما لا يدخل تحت الوصف والبيان ويكون قوله فاما من طغى تفصيلا لذلك المحذوف **قوله** واللام فيه سادة مستدلا بـ **قوله** اي الى ما يعود الى المبتدأ يعني انه لا بد في الخبر من رابط يربطه بالمبتدأ اذا كان جملة وكلمة من في قوله من طغى موصولة في موضع الرفع على الابتداء وقوله طغى صلته او قوله فان الجحيم هي المأوى خبره ولا ضمير فيه يعود الى المبتدأ فذهب البصريون الى ان تقدير الكلام فان الجحيم هي المأوى له وانما حذف لطول الكلام وذهب الكوفيون الى ان تقديره فان الجحيم هي مأواه فسدت الالف واللام مستد العائد لعدم الالتباس يعني ان ترك التعريف بالاضافة لعدم الحاجة الى تعريف المأوى بالاضافة الى صاحبها لان كل احد علم ان صاحب المأوى هنا هو الطاغى فلما لم يحتاج الى الرابط لعدم الالتباس ترك العائد ولم يضاف الاسم بل عرف تعريف الحقيقة للدلالة على ان حقيقة المأوى في حقه هو الجحيم ليس الا وليست اللام في المأوى لتعريف العهد اذ لم يسبق حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب لا صريحا ولا كناية فقوله واللام فيه سادة مستد الاضافة ليس معناه انه ترك الاضافة الى الضمير العائد واقيم حرف التعريف مقامها من حيث ان حرف تعريف العهد يعنى غناه الاضافة الى الضمير في افادة الربط بل معناه انه ترك الاضافة الى الضمير لعدم الاحتياج الى ما يدل على الربط و عرف الاسم تعريف الجنس مع توسط ضمير الفصل بينه وبين اسم ان لا فائدة الحصر ومثل هذا الضمير لا موضع له عند الخليل وبعض العرب يجعله مبتدأ ما بعده خبره **قوله** مقامه بين يدي ربه **قوله** يعني ان المقام انما هو العبد واضيف اليه تعالى لملا يستهله تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه والعبد انما يخاف من ذلك المقام لعلمه بالمبتدأ والمعاد فان الخشية من الله تعالى نتيجة العلم به والخشية من مقام الحساب نتيجة العلم بالمعاد ولما كان الخوف من الله تعالى سببا وعللة لمخالفة الهوى ونهى النفس عن الهوى قدمه عليه ضرورة تقدم العلة على المعلول وكما ان الطغيان واثار الحياة الدنيا والذهول عن الآخرة اصل لجميع القبائح والسيئات فكذلك الخوف من الله تعالى ومخالفة الهوى اصل جميع الطاعات والحسنات ولذلك كان الوصفان الاوّلان سببا لكون صاحبهما من اهل الجحيم وكان الوصفان الاخيران سببا للسعادة الابدية **قوله** متى ارساؤها **قوله** على ان ايان ظرف زمان بمعنى متى مبنى على القحح تضمنه معنى حرف الاستفهام وان المرسي مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات فان المصدر المسمى واسمى الزمان والمكان مما زاد على الثلاثي يكون على لفظ اسم المفعول فيه وقوله تعالى مرساها مبتدأ و ايان خبره **قوله** او منتهاها ومستقرها **قوله** على ان يكون المرسي اسم مكان ينتهي اليه المتحرك ويستقر فيه كمرسى السفينة كأن الساعة شيء متحرك يجري الى جانب الوقوف مثل جريان السفينة الى مستقرها وكان المشركون يسمون اخبار القيامة او صافها الهائلة مثل انها طامة كبرى وصاخة وقارعة فيسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت وقوعها قائلين ايان مرساها استجمالا لها واستهزاء بمن يخبر عنها و اياها لاتباعهم انه لا اصل لها كما قال تعالى يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها **قوله** من ان تذكر وقتها لهم **قوله** اشارة الى ان قوله من ذكرها فيه مضاف محذوف وهو الوقت وصلة محذوفة هي لهم والقرينة الدالة عليهما ذكره في مقابلة حكاية سؤال الكفار عن وقت آياتها فان ايان مرساها سؤال منهم عن وقت آياتها وفيما انت في مقابلة حكاية سؤالهم وهي قرينة دللت على ذلك المحذوفين والمعنى ما انت في شيء من تبين وقتها لهم لانك لا تعلم وقتها لان الاستفهام في قوله فيم انت للانكار اي ان تبين وقتها لهم لا يزيدهم الاغيا فعلى هذا انت مبتدأ وفي خبره قدم عليه ومن ذكرها متعلق بما تعلق به الخبر **قوله** وقيل فيم **قوله** عطف على فحوى كلامه السابق اي وقيل قوله فيم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدأ محذوف اي فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة قتم الكلام عنده ثم استأنف

(فاما من طغى) حتى كفر (وآثر الحياة الدنيا) فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم هي المأوى) هي مأواه واللام فيه سادة مستد الاضافة لعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى وهي فصل او مبتدأ (واما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبتدأ والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بانه مرد (فان الجنة هي المأوى) ليس له سواها مأوى (يسألونك عن الساعة ايان مرساها) متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليد وتستقر فيه (فيم انت من ذكرها) في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الاغيا و وقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اثرها فان ارساله خاتما للانباء اشارة من اماراتها

بجملته انت من ذكرها بيانا لسبب الانكار على سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لانه علامة من علاماتها
فارسالت يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد لها فلامعنى لسؤالهم عنها **قوله** وقيل انه متصل
بسؤالهم **قوله** اي وقيل انه ليس من كلامه تعالى على احد الوجهين بل هو من تخمة قول المشركين ايان مرساها والمعنى
يسألونك عن الساعة فائلمنى ارساؤها وفي اي شئ انت متحاشيا من ان تذكر وقتها لنا فقال تعالى في جوابهم
الى ربك منتهى علمها **قوله** وهو لا يناسب تعيين الوقت **قوله** اي كون حالت مقصورا على الانذار لا يناسب تعيين
الوقت اذ لا مدخل لتعيين وقتها في الانذار وان محض الانذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامها بل المناسب
لذلك تعيين ما يكون حاملا للبعوث اليهم على الخشية وتحصيل الاستعداد لها بالايان والطاعة **قوله** على
الاصل **قوله** فان الاصل في اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال الاعمال والاضافة اتمامها للتخفيف ثم انه
تعالى لما بين كونه عليه الصلاة والسلام مبعوثا لجرّد الانذار من الساعة وشدائدّها بين ان شدتها بحيث انهم يوم
يعانونها يستصرون مدة لبثهم في الدنيا او في قبورهم ويزعمون انهم لم يلبثوا فيها الا آخر يوم او اوله يوم ظرف
لما في كأن من معنى التشبيه * ولما ورد ان يقال ما وجد اضافة الضحى الى ضمير العشية والعشية لا ضحى لها وانما
الضحى لليوم * اشار الى جوابه بقوله اي عشية يوم او ضحاه يعني ان تنوين عشية عوض عن المضاف اليه
وهو يوم مُشكر ومعنى قوله او ضحاه او ضحى ذلك اليوم الذي اضيف اليه العشية الا ان الضحى والعشية
لما كانا من يوم واحد تحققت بينهما ملازمة صحيحة لاضافة احدهما الى الآخر فلذلك الملازمة اضيف
الضحى الى العشية والمراد اضافته الى يوم تلك العشية ومثله شائع في كلام العرب يقولون آتيك الغداة
او عشيئها وآتيك العشية او غدائها يريدون آتيك غداة النهار او عشية النهار الذي تلك الغداة اوله فحذف
ما حذف للاختصار **قوله** كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة **قوله**
عبارة عن استقصار مدة لبثه فيها بما يلقى من البشري والكرامة في البرزخ والموقف * تمت سورة والنازعات
بفضل الله تعالى وكرمه واحسانه ومنه وطفه

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عبس **قوله** يقال عبس اي كبح بوجهه يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم عبس وتولى اي اعرض
بوجهه والصناديد جمع صنديد وهو السيد الثجاع وكان عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى الاسلام بليغ الفهم ورجاء
ان يسلم باسلامهم غيرهم لان عادة الناس انه اذا مال اكبرهم الى امر مال اليه الا صغر **قوله** على اختلاف
المذهبيين **قوله** اي في تنازع الفعلين فان الفعلين المذكورين تنازعا واستدعى كل واحد منهما ان ينصب قوله ان جاء
على انه مفعول له فاعمل البصريون الفعل الثاني لقربه منه اي تولى لان جاءه الاعمى والكوفيون اعلموا الفعل الاول
اي عبس لان جاءه وام مكتوم كنية ام ابيه وكان ابن ام مكتوم معروفا بجدته لايه * روى انه لما نزلت الآية خرج
عليه الصلاة والسلام في طلبه وهو يقول من رأى الاعمى فلما لقيه فائقه وقال لن تزال في عيالي ما بقيت عيال محمد
صلى الله عليه وسلم وروى انه عليه الصلاة والسلام ما عبس في وجهه قير بعد نزول هذه الآيات **قوله** وقرى
أن بهمزتين وبالف بينهما **قوله** اي بهمزتين فقط وبهمزتين بينهما الف للفصل بين همزة الاستفهام وهمزة ان ومعنى
الاستفهام الانكار وعلى هاتين القرآتين وقف على تولى ثم ابتدأ بقوله ان جاءه على معنى أن جاءه الاعمى فعل ذلك فقوله
أن على هاتين القرآتين ليس متعلقا بما قبله **قوله** وذكر الاعمى للشاعر الخ **قوله** جواب عما يقال انه تعالى للماتب
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على مجرد انه عبس في وجه ابن ام مكتوم كان ذلك تعظيما عظيما منه تعالى لابن ام
مكتوم واذا كان كذلك فكيف يليق بمثل هذا التعظيم ان يذكره باسم الاعمى مع ان ذكر الانسان بهذا الوصف يقتضى
تحقير شأنه * اجاب عنه اولابان ذكره بلفظ الاعمى ليس لتحقير شأنه بل للشاعر بعذره في الاقدام على ما فعله والدلالة
على انه احق بالكرامة وثانيا بانه كان لزيادة الانكار على ما فعله من العبوس والتولى فان اهل الاعذار وسع الله
في حقهم ما لم يوسع في حق غيرهم كأنه يقول انه بسبب عماء استحق مزيد الرفق والرافة فكيف يليق بك
ان تخصصه بالغلظة والتولى وانما قال لزيادة الانكار لان اصل الانكار استفاد من قوله عبس وتولى باسناد الفعلين الى
ضمير عليه الصلاة والسلام بصيغة الغيبة فان مقتضى الظاهر ان يقال عبست وتولت عن حائك بصيغة الخطاب

وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب
(الى ربك منتهى علمها) اي منتهى علمها (انما
انت منذر من يخشاها) انما بعثت لانذار
من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين
الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتقم به
وعن ابى عمرو منذر بالتنوين والاعمال على
الاصل لانه بمعنى الحال (كأنهم يوم
يرونها لم يلبثوا) اي في الدنيا او في القبور
(الاعشية او ضحاه) اي عشية يوم
او ضحاه كقوله تعالى الساعة من نهار
ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانها
من يوم واحد * عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان
من حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة
قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى

واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس وتولى ان جاءه الاعمى) روى
ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعنده صنديد قريش يدعوهم
الى الاسلام فقال يا رسول الله على ما علمك
الله وكر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه
لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه
ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي
واستخلفه على المدينة مرتين وقرى عبس
بالتشديد للمباغلة وان جاءه تولى او عبس
على اختلاف المذهبيين وقرى أن بهمزتين
وبالف بينهما بمعنى أن جاءه الاعمى فعل
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الاعمى للشاعر بعذره في الاقدام على
قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
للقوم او الدلالة على انه احق بالرافة
والرفق

فالسلك الى طريق الغيبة بشعران العابس والمتولى غير المخاطب وانه يشكى الى المخاطب من فعله وذلك يدل على ان ذلك الفعل منكر لا يتصور وقوعه من جبل على خلق عظيم وبعث رحمة للعالمين وانما التصور ان يقع ذلك من غيره وان يشكو المتكلم الى المخاطب منه وهو انكار عظيم لوقوعه فيكون ذكر ذلك المستهزأ به بوصف الاعمى مفيداً لزيادة الانكار عليه كأنه قيل قد استحق ذلك المسكين عندك العبوس والاعراض عنه وكان من حقه ان تزيد لهما التعطف والاهتمام بامرهم كما ان وجد الالتفات من الغيبة الى الخطاب في قوله تعالى وما يدريك هوزيادة الانكار على فعله فانه تعالى صور فعله مع الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة من يشكو الى احد جانبا جنى عليه ويقبل على الجاني حين التهب غضبه وحى رأسه مواجها اياه بالتوبيخ والزام الحجمة فكان الالتفات الواقع في الآية لتزيد الانكار فان قيل ان ابن مكتوم كان قد استحق التأديب والزجر لانه وان كان لا يرى القوم لهما ولكنه سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم مع اولئك الكفار ويعرف بذلك شدة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام اذآله ولا شك ان اذآه عليه الصلاة والسلام معصية عظيمة وايضا الاهم مقدم على المهم وقد كان ابن ام مكتوم اسلم وتعلم ما يحتاج اليه من امر الدين بخلاف الصناديد المذكورة فانهم لم يسلموا بعد وقد كان اسلامهم سببا لاسلام جمع عظيم فكان الاستمرار على دعوتهم وتقرير الدلائل لهم والزام الحجمة عليهم اهم وأبقى بحاله عليه الصلاة والسلام وكان قطع الكلام معهم والاقبال على ابن ام مكتوم تقدما للرفع القليل على الخير العظيم ولا وجه له فثبت بهذين الوجهين ان ابن ام مكتوم كان يستحق التأديب والزجر فكيف عاتب الله تعالى رسوله على ان آذبه بترك الاقبال عليه والتولى عنه والحال انه عليه الصلاة والسلام انما بعث لبؤدب المؤمنين ويعلمهم محاسن الآداب واجيب عنه بوجهين احدهما ان الامر كما ذكر الا انه عليه الصلاة والسلام عوتب بناء على ان ما فعله يوهم ظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وهو لا يليق بمنصب النبوة و ثانيهما ان ابن ام مكتوم وان كان قد استحق التأديب والتولى الا انه تعالى لم يعاتبه عليه الصلاة والسلام على ذلك بل على ما كان في قلبه من الميل اليهم بسبب قربانهم وعلو منصبهم وشرفهم وان لم ينفر طبعه عن الاعمى بسبب عماء وعدم قرابته وقلة شرفه فلما كان العبوس والتولى لهذه الداعية لاجل تأديبه على ما ارتكبه من الذنب عوتب على ذلك **قوله** واي شئ يجعلك داريا بحاله اي بحال هذا الاعمى قدر لفعل الدراية مفعولا تنبيها على ان قوله لعله يزكى ليس مفعوله بل تم الكلام عند قوله وما يدريك فيوقف عليه ويتبدأ بما بعده على معنى وما يطلعك على امره وواقبة حاله على ان الاستفهام بمعنى النفي اي لا يدريك شئ ثم ابتدا فقال لعله يزكى على ان ضمير لعله للاعمى ولعل في كلامه تعالى مستعمل في معنى القطع والتحقق مجازا فان لعل ونحوه في كلام العظماء يراد بها ذلك وتلقف الشئ تناوله بسرعة والمراد به هنا الاستفادة والتعليم **قوله** وقيل الضمير في لعله للكافر فعلى هذا كلمة لعل على اصل معناها الذي هو الترجي الكائن من قبله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال انك طمعت في اسلامه الخ **قوله** وقرأ اصم اي قرأ فتعنه بالنصب والباقون بالرفع فمن رضع جعله معطوفا على يذكر ومن نصبه نصبه على انه جواب لعل بالقاء فان الفعل المضارع ينتصب بان مقدرة بعد القاء بشرطين احدهما السببية و ثانيهما ان يكون قبلها احد الاشياء الستة الامر والنهي والاستفهام والنفي والتمني والعرض والاشبهة في تحقق الشرط الاول ههنا بخلاف الشرط الثاني فانه غير متحقق بحسب الظاهر الا انه جل الترجي على التمني من حيث ان متعلق كل واحد منهما غير موجود بل مطموع الحصول بعد فقدرت ان بعد الترجي كما قدرت بعد التمني ليكون الفعل معها في تأويل المصدر فعطف المصدر على المصدر الاول هربا من عطف الاخبار على الانشاء فتقدير الآية فلعله يكون منه تذكر فانتفاع ونظيره قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب ثم قال فأطلع بالنصب على قرآءة حفص والمعنى لعله يكون مني بلوغ الاسباب فالاطلاع الى اله موسى ويحتمل ان تكون كلمة لعل ههنا للتمني كما يدل عليه عبارة الكواشي حيث قال ونصب على جواب التمني قال صاحب المفتاح وسبب مجيئ لعل بمعنى التمني في قولهم اعلى ساحج فازورك بالنصب هو بعد المرجوع عن الحصول **قوله** تعالى اما من استغنى **قوله** اي عن الله تعالى وعن الايمان وعن التزكى بحاله من المال كذا روى عن ابن عباس رضى الله عنه وقول المصنف فيما بعد يسرع طالبا للخير يدل على ان المعنى هنا من استغنى عن طلب الخير مطلقا والتصدى للشئ عبارة عن التعرض له والتعديبه والاهتمام بشأنه بالقلب والقالب بان تقبل عليه بوجهك وتميل اليه بقلبك وضده التشاغل عنه بالميل الى

اول زيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله (وما يدريك لعله يزكى) اي واي شئ يجعلك داريا بحاله لعله يظهر من الآثار بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره (او يذكر فتعنه الذكرى) او يتعظ فتعنه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فايدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ اصم بالنصب جوابا للعل (اما من استغنى فانت له تصدى) تعرض بالاقبال عليه واصله تصدى وقرأ ابن كثير و نافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدى

غيره ويقال له التلهي والتغافل واصل تصدّي تصدّي يقال تصدّد لشيء تصدّد اذا كان في صدده وقربه ومواجهته
والصدد ما استقبلك و صار في قبالتك وفي الصحاح الصدّد القرب يقال داره صدّد داري اي قبالها نصب على الظرف
وحذف تاء الفعل من تصدّد لتخفيف وابدلت الدال الاخيرة ياء كما في تقضى البازي ومن قرأ تصدّي بنشديد الصاد
ادغم تاء الفعل في الصاد بعد قلبها صاداً وقرئ تصدّي بضم التاء وتخفيف الصاد اي تحمّل وتدعى الى التعرّض
والتصدّي له اي يدعو كداع الى التعرّض والتصدّي له من الحرص والنهالك على اسلامه ﴿قوله وليس عليك
بأس﴾ اشارة الى ان مافي وما عليك نافية بمعنى ليس حذف اسمها و عليك خبرها وقوله الا يزكي في موضع
الجر بكلمة في المقدرة المتعلقة باسم لاهو وبأس المقدّر والجملة في موضع النصب على انها حال من فاعل تصدّي
مفتررة لجهة الانكار ويجوز ان تكون كلمة ما استغفامية على معنى اي شيء عليك ان لا يتركي بالاسلام من
تدعوه اي لاشي عليك فيه فيؤول المعنى الى كونها نافية وقوله يسعى حال من فاعل جاءك وقوله وهو يخشى
جولة حالية من فاعل يسعى على التداخل اي يسعى حال كونه خائفاً من الله تعالى ان يقصر في اداء شيء من
تكاليفه وما اوجبه عليه ﴿قوله للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير﴾ لاعن
بجرد تعبير الواجبه والتولى عنه ووجه الاشعار انه تعالى ذكر التصدّي له بوصف الاستغناء فأشعر ذلك ان سبب
العتاب على تصدّيه عليه الصلاة والسلام هو جعل تصدّيه متعلقاً بالمستغنى وكذا وصف المتلهي عنه بالسعي
الى الخير والافتقار والخشية يدل على ان سبب العتاب هو التلهي عن من اتصف بالوصف المذكور والظاهر
ان المراد بالغنى المستغنى عما دعى اليه من التزكي بالايان والطاعة والفقير الطالب المحتاج الى ذلك فانه عليه
الصلاة والسلام حاشاه ان يكون تصدّيه للصناديد لاجل شدتهم وكثرة اموالهم وتلهيه عن الاعمى لعدمه وقد
ماله ﴿قوله ردع عن المعاتب عليه﴾ وهو تلهيه عليه الصلاة والسلام عن جاءه يسعى وهو يخشى وتصدّيه
لمن استغنى عن الحسن انه قال لما تلا جبريل عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآيات ماد
ووجه كما انما اسف فيه الرماد ينظر ماذا يحكم الله تعالى عليه فلما قال كلاسرى وانكشف ﴿قوله والضميران﴾
اي ضميرانها و ضمير ذكره فان كانا القرءان يكون وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر استغناء الصناديد
عن قبول ما دعاهم اليه عظم شأن القرءان ووصفه بانه هدى للناس وتذكّرة لهم وليس شرفه وعلو قدره بقبول
الصناديد اياه حتى تهالك على قبولهم اياه بل ان شرف الخلق بقبولهم اياه واتعاطهم به فن شاء اتعظ به فاقتصر
على تبليغه اليهم ودع الحرص على قبولهم و ايمانهم و اياك ان تعرض عن آمن به تطيبها لقلوب من استغنى عنه
وان كان الضميران للعتاب يكون وجه الارتباط انه تعالى لما عاتب النبي صلى الله عليه وسلم على ما وقع منه
من الاهتمام بالسلام الصناديد لتضمنه قلة المبالاة بشأن ضعفاء المسلمين مع جلالة قدره الشريف عنده تعالى عقبه
بقوله ان هذه المعاتبه تذكرة اي موعظة للسامعين فاعتظوا بها يا معاشر من يطلب تحلية النفس بالاخلاق الحميدة
والآداب المرضية ولازموا باجلال القرءان الطائعين تركية نفوسهم عن المعاصي وتحليتها بالطاعات ﴿قوله صفة
لتذكرة﴾ فيكون قوله فن شاء ذكره جملة معترضة بين الصفة وموصوفها وان كان في صحف خبراً ثانياً لقوله انها تكون
الجملة معترضة بين الخبرين نقل عن صاحب الكشاف انه انكر كونها اعتراضاً وقال شرط الاعتراض ان يكون
بالواو أو مجرداً عنها واما الاعتراض بالفاء فغير مفهوم واجيب بان هذا النقل منه ينافي ما صرح به الزمخشري
في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون في سورة النحل من انه من الاعتراض على بعض الوجوه
ويحتمل ان يكون في صحف حالاً من ضميرانها وعلى التقديرين لا يوقف على قوله فن شاء ذكره ويوقف عليه ان جعل
في صحف خبر مبتدأ محذوف اي هي في صحف وهو جمع صحيفة وهي الصحف التي انتسختها الملائكة من اللوح وهي
مكرّمة عند الله مرفوعة في السماء ويحتمل ان يكون المراد بالصحف صحف الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله
تعالى ان هذا في الصحف الاولى وهي صحف الانبياء المتقين اشار المصنف الى الاحتمالين بقوله كتبه من الملائكة
او الانبياء ينسخون الكتب من اللوح او الوحي والسفرة كالكتابة لفظاً ومعنى جمع سافر وهو الكاتب من سفر
اذا كتب والسفر بالكسر الكتاب وبالفتح مصدر بمعنى الكتابة ﴿قوله او سفرآء﴾ عطف على قوله كتبه اي
ويحتمل ان يكون سفره جمع سافر بمعنى سفير وهو الرسول الذي شأنه السفارة والتبليغ والى المعنيين اشار المصنف بقوله
جمع سافر من السفر او السفارة وهي الرسالة امان الله تعالى الى الرسل فيكون السفارة الملائكة و امان الله تعالى

(وما عليك الا يزكي) وليس عليك بأس
في ان لا يتركي بالاسلام حتى يعينك الحرص
على اسلامه الى الاعراض عن اسم ان عليك
الابلاغ (واما من جاءك يسعى) يسرع
طالباً للخير (وهو يخشى) الله واذية
الكفار في آياتك او كهوة الطريق لانه اعمى
لا قائد له (فانت عنه تلهي) تتشاغل يقال
لهي عنه والتلهي وتلهي ولعل ذكر التصدّي
والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام
قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له
ذلك (كلا) ردع عن المعاتب عليه او عن
معاودة مثله (انها تذكرة فن شاء ذكره)
حفظه او اتعظ به والضميران للقرءان
او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث
خبره (في صحف) مثبتة فيها صفة لتذكرة
او خبر ثان لان او خبر محذوف (مكرّمة)
عند الله (مرفوعة) مرفوعة القدر
(مطهرة) منزّهة عن ايدي الشياطين
(بأيدي سفرة) كتبه من الملائكة او الانبياء
ينسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفرآء
يسفرون بالوحي بين الله تعالى ورسوله او الامة
جمع سافر من السفر او السفارة

الى الامة فالسفرة بهذا المعنى هم الرسل من البشر **قوله** والتركيب للكشف **قوله** اي تركيب حروف السفارة سواء كان من السفر بمعنى الكتابة او من السفارة بمعنى الرسالة والتبليغ يني عن معنى الكشف والتبيين اما على الاول فلان في الكتابة معنى الكشف والتوضيح ويقال للكتاب سفر وللكتاب سافر لان كل واحد منهما بين الشيء ويوضحه واما على الثاني فلان السفير يعبر عن مرسله ويكشف عنه حكمه ولما ذكر السفارة اثني عليهم بوصفين الاول انهم كرام اي يكرمون عند الله تعالى والثاني انهم بررة اي اتقياء مطيعون فان كل واحد من الملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك قال الامام قوله تعالى مطهرة بأيدي سفرة يقتضى ان تكون طهارة تلك الصحف انما حصلت بأيدي هؤلاء السفرة فقال القفال في وجهه انها لما كانت لا عسها الا ملائكة مطهرون قيل ذلك وهو قصر اضافي والمراد تزهده عن ايدي الشياطين كما اشار اليه المصنف بقوله منزهة عن ايدي الشياطين وما ذكر من قول الامام مبنى على ان تكون الباء في قوله تعالى بأيدي سفرة متعلقة بمطهرة وليس بلازم لجواز تعلقها بمحذوف هو صفة لصفح اي صحف كاشنة بأيدي سفرة ويجوز ايضا تعلقها بما تعلق به كلمة في قوله في صحف اي انها مثبتة في صحف كذا بأيدي سفرة كذا **قوله** دعاء عليه باشنع الدعوات **قوله** فان القتل اشدر وأشد منه فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على كل شيء كيف يليق به ذلك اجيب بان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب فانهم اذا انكروا فعل احد يقولون قتله الله والمقصود بيان انهم استحقوا اعظم انواع العقاب حيث اتوا باشنع القبائح فانه تعالى لما وصف الصناديد بالاستغناء عن الهدى والتمادي في الاعتزاز بما لهم من اسباب الردى وهددهم بقوله فن شاء ذكره عجب عباده المؤمنين من ترفع الكفار عن التذكر والاتعاظ بهذه التذكرة البليغة والذكر الحكيم كأنه قيل اي سبب في هذا الاستغناء والترفع مع ان اوله نطفة قدرة وآخره جيفة مذرة وهو فيما بين الوقتين حامل العذرة فقال قتل الانسان ما اكفره وهو صيغة تعجب والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند مشاهدة ما خفي سببه فهو تعالى منزه عن ذلك فذلك تعجب من الله تعالى خلقه اي اعجبوا من كفره بالله تعالى مع وضوح دلائل الوهيته ووحدايته وكال قدرته ونفاذ مشيئته ومن كفر بجلال نعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه من بدء خلقه الى ان يتوارى في قبره ويحتمل ان تكون كلمة ما في ما كفره استفهامية ويكون معنى الاستفهام فيه التقرير والتوبيخ اي اي شيء جله على الكفر قال المفسرون نزلت الآية في عتبة بن ابي لهب وقيل المراد بالانسان الصناديد الذين اقبل عليه السلام عليهم وترك ابن ام مكتوم بسببهم وقيل المراد ذم كل كافر ترفع بسبب غناه على الفقراء لفرهم لانه تعالى اعادتهم لعتوتهم فوجب ان يم الحكم بسبب عموم العلة **قوله** بيان لما انعم عليه ليتضح كفرانه بنعم الله تعالى وابتداء اول ما انعم به عليه من مبدأ حدوثه وهو خلق مثل هذه الصورة البهية من مثل تلك المادة الخفية لكون هذه النعمة اصلا لجميع النعم المتعلقة به الى آخر عمره والخصوصية وصف للنعمة التي ينعم بها بقوله من مبدأ حدوثه فان حدوث من هو في احسن تقويم من مثل تلك المادة نعمة جليلة ولا وجه لجعلها وصفا للنعم عليه لان النعمة المذكورة ليست مخصوصة بالانسان الذي دعى عليه بقوله قتل الانسان ضرورة ان ما فيه من التعريف ليس الاستغراق ولا لنفس الحقيقة فلا بد ان تكون الاشارة الى حصة معينة تعيينا نوعيا او شخصيا **قوله** والاستفهام للتحقير اي تحقير اصله للاشعار بان كل من كان اصله مثل هذا الشيء الحقير كيف يليق به التكبر والكفران بحق من انعم عليه بهذه النعمة الجليلة كما قال الحسن كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين **قوله** فهيأ لما يصلح له من الاعضاء والاشكال **قوله** لما كان خلق الشيء عبارة عن احداثه على وفق التقدير كان متفرعا على التقدير وقد جعل التقدير في الآية متفرعا على الخلق حيث قيل خلقه فقدرة فلذلك فسر التقدير المعطوف على الخلق بالتهيئة فان التقدير قد يستعمل بمعنى التهيئة ايضا فيقال قدره فتقدر بمعنى هيأ فهيأ فالعنى احداثه احداثا يراعى فيه التقدير الازلي في حقه مما يتعلق باعضائه واشكاله وكيانه وكيانيته فهيأ لما يصلح له من الاحوال العارضة له والمصالح المتعلقة به في بابي الدين والدنيا **قوله** او قدره اطوارا **قوله** اي ويجوز ان تكون الفاء الترتيب في الذكر بان يكون قوله قدره تفصيلا لما اجل بقوله من نطفة خلقه فانه وان وقع جوابا لقوله من اي شيء خلقه الا انه اجل فيه كيفية خلقه من النطفة ففصل ذلك الجملة بقوله قدره اي قدر في حق ذلك المخلوق اطوارا نطفة ثم علقه الى آخر خلقه ذكر او انشئ شقيا او سعيدا وانما عطفه بالفاء لان التفصيل يعقب الاجال **قوله** والهمه ان يتنكس اي يتقلب عن الهيئة التي كان الجنين عليها في بطن امه فان رأسه وهو في بطن امه كان الى جانب

والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها (كرام) اعزآء على الله تعالى او متعطفين على المؤمنين يكملونهم ويستغفرون لهم (بررة) اتقياء (قتل الانسان ما اكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من اي شيء خلقه) بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه قدره) فهيأ لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا الى ان تم خلقته (ثم السيل يسره) ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهية الرحم والهمه ان يتنكس

صدر أمه ورجليه الى جانب رجليها وكانت فويمة الرحم غير مفتوحة قبل وقت الولادة فاذا جاء وقت الولادة انفتحت فويمة الرحم وانكس المولود بان ينقلب وتصير رجلاه الى جانب صدر أمه ورأسه الى جانب المخرج فيخرج رأسه أو لا ولا يخفى ان ما ذكر تسهيل لسبيل الخروج فانه لولا الانفتاح والانتكاس لما تأتى الخروج **قوله** أو ذلل له سبيل الخير والشر **قوله** أي ويجوز ان يكون المراد تسهيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر وتيسيره الاقدار على سلوكه وتمكنه منه والهداية الى عاقبة كل واحد منهما بعثة الانبياء وانزال الكتب واعطاء العقل المميز والقوى والاعضاء المستوية **قوله** وتعريفه باللام **قوله** يعني ان الكلام في الانسان المدعو عليه وبيان ما انعم عليه فالمناسب المقام ان يقال ثم يسر سبيله باضافة السبيل اليه الا انه عرف باللام للاشعار بان غير مختص به بل هو سبيل عام لجميع المكلفين من الانس والجن على المعنى الثاني وللحيوانات ايضا على المعنى الاول **قوله** وفيه على المعنى الاخير ايماء **قوله** وجه ايماء انه لما فسر السبيل بسبيل الخير والشر فهم ان المكلف مادام في هذه الدار فهو ابن السبيل وان سبيله يؤديه اما الى خير واما الى شر اى الى دار الجزاء بالتواب والعقاب والدار الآخرة هي الدار التي يقربها ويؤيد حل السبيل على هذا المعنى انه حينئذ يحسن انتظام ما بعد هذه الآية بها **قوله** وعد الامانة والاقبار في النعم **قوله** لما جعل قوله تعالى من اى شئ خلقه الى قوله كلاما سوفا لبيان ما انعم الله تعالى به على الانسان وكفرانه به وخفى وجه كون الامانة والاقبار نعمة بين وجه ذلك بان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية وبان الاقبار تكريمة وصيانة للميت عن كونه طعمة للسباع وانما قال وصلة في الجملة لان كونها وصلة الى ما ذكر انما هو بالنسبة الى المؤمن لا للكافر لا يقال الكلام ههنا في الكافر بقية قوله قتل الانسان ما اكفره فكيف تعد الامانة نعمة في حقه مع ان الموت في حقه مفتاح لكل بلاء ومحنة لا نأقول الامانة في نفسها شأنها ان تكون نعمة للميت يتخلص بها من حزن الدنيا الى سعة عالم الآخرة وكونها نعمة في حق الكافر انما هو من سوء اعتقاده وسيئات اعماله **قوله** والامر بالقبر **قوله** منصوب بالعطف على الامانة فان قيل من اى شئ استفيد الامر بالقبر والحال انه ليس ههنا صيغة للامر قلنا هو مستفاد من قوله تعالى فأقبره فانه يقال قبر الحى الميت يقبره من باب نصر اذا دفنه بيده والقابر هو الدفن بيده ولا يقال اقبر الميت الا اذا امر غيره بان يجعله في القبر فالقبر هو الله تعالى لانه هو الامر بان يدفن اموات بنى آدم في القبور اكرام لهم وانهم لو اتقوا على وجه الارض كسائر الحيوانات لصاروا جزرا للطير والسباع والمراد بالانشار الاحياء والبعث منقول من نشر الميت ينشر نشورا اذا عاش بعد الموت **قوله** غير متعين في نفسه **قوله** اى كما انه غير متعين في علمنا ولعل الوجه فيه ان تعين الوقت في نفسه متفرع على بقاء الافلاك وحركاتها وتكوير الليل والنهار ونشور الاموات انما يكون بعد خراب العالم فلا سبيل لنا ان نقول ان وقت النشور متعين في نفسه وان لم نعلمه بخصوصه لان تعين الوقت في نفسه فرع تحققه ومالم يتحقق في نفسه كيف يحكم عليه بانه متعين في نفسه بخلاف الامور الواقعة حال بقاء العالم على حاله فان الموت مثلا وان لم يتعين وقت وقوعه بالنسبة اليه الا انه متعين في نفسه من حيث انه لا يقع الا في حده معين من حدود الزمان **قوله** لم يقض بعد من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية **قوله** اشارة الى ان في ما توقعنا وانتظارا ولذلك قال تعالى لما يقض ولم يقل لم يقض لان قضاء المأمور به كان متوقفا في زمن كل واحد لتعاضد دلائل وجوبه عليه وتحقق ما هو مناط التكليف فيه من العقل والتمييز وسلامة القوى الظاهرة والباطنة ومعنى بعد في مثل هذا الموضوع بالفارسية هـنوز وكان اصله بعد ما مضى من الزمان الى هذا الوقت ثم حذف المضاف اليه فبني بعد على الضم وقوله من لدن آدم الخ بدل من قوله بعد جبي به ابرازا لمعنى التوقع المدلول عليه بلفظ ما نقل الامام عن مجاهد انه قال في تفسير الآية لا يقضى احد جميع ما كان مفروضا عليه ابدًا وهو اشارة الى ان الانسان لا ينفك عن تقصير البتة ثم قال وهذا التفسير عندي فيه نظر لان قوله لما يقض الضمير فيه طائد الى المذكور السابق وهو الانسان في قوله قتل الانسان ما اكفره وليس المراد من الانسان ههنا جميع الناس بل الانسان الكافر المترفع التكبر فانه لم يقض ما امره الله تعالى به من ترك الكفر والتكبر بان يتأمل في دلائل الله تعالى وتندبر في عجائب خلقه وبيئات حكمته فكيف يصح ان يقال في تفسير الآية لا يقضى احد ما كان مفروضا عليه وكلمة ما في قوله ما امره موصولة وعائدها يجوز ان يكون محذوفًا والتقدير ما امره به فحذف الجار اولا فبقي ما امره هو ثم حذف العائد ثانياً ويجوز ان يكون باقيا ويكون المحذوف من الهامين هو العائد الى الانسان والباقي هو العائد الى الموصول فأعرفه

او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بان سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والغصد غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره) وعد الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والذات الخالصة والامر بالقبر تكريمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئة تعالى (كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض ما امره) لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله بامرته اذ لا يتخلو احد من تقصير ما

وقس عليه امثاله ثم انه تعالى لما ذكر خلق ابن آدم من شئ حقير قليل وهو اول ما انعم به عليه في مبدأ حدوثه ثم ذكر بعض ما يترتب عليه من النعم الموجبة للشكر ليتضح ان تكذيبهم وكفرانهم في غاية القباحة والشناعة ذكر بعده ما انعم به عليه من النعم الخارجية وامره بالنظر اليه والتأمل فيه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي يعيش به كيف درنا امره ولا شك انه موضع للاعتبار **قوله** اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية **قوله** فان ما ذكر الى هنا من النعم الموجبة للشكر نعم ذاتية متحققة في نفس الانسان وهي خلقه بانزال النطفة من صلب الآباء الى ارحام الامهات وتصويره بأحسن الصور والهيئات وما يتعاقب عليه من الاطوار والحالات الى ان ينتهي الى دار الابد وما ذكره ههنا من خارجة عنه يحتاج اليها الانسان في معاشه وبين انه كيف در في خلق طعامه الذي هو قوام حياته واقوى اسباب معاشه التي يستعد بها لموآده وذكر ان ذاته كما تكون بزول ماء الرجل الى رحم المرأة كذلك طعامه انما يحصل بزول الماء من السماء الى الارض وبما يقبضه من التدبيرات المتعلقة بتولده من الارض وبلوغه الى اقصى كماله **قوله** قرأ ما عدا الكوفيين انا صيينا بكسر الهمزة على الاستئناف وقرأ الكوفيون بفتحها على ان الجملة بدل من الطعام كأنه قيل فلينظر الانسان الى انا صيينا الماء فان تكون الطعام وحدوثه من الارض بالاسباب المذكورة وكيفية حدوث المطر وبقائه معلقا في جو السماء مع كثرتهم وغاية ثقلة وغير ذلك مما يعجز العقل عن ادراكه والمعنى فلينظر كيف حولنا احوال طعامه كما حولنا احوال نفسه في بدء خلقه وجعله من بدل الاشتغال لان انصباب الماء وانشقاق الارض سبب الحدوث الطعام فيكون بينهما اشتغال السببية فان الواجب في بدل الاشتغال ان يكون بينهما علاقة بغير الكلية والجزئية وقد حصلت **والكراب** قلب الارض للحرث **قوله** واستند الشق الى نفسه **قوله** اي جعل استناد الشق بمعنى الكراب اليه تعالى مجازا مع انه تعالى هو الموجد لجميع الاشياء من الجواهر والاعراض لكونه اسنادا الى غير ما هو له لان المراد بما هو له ما يكون معنى الفعل قائما به وصفه وحقه ان يستند اليه سواء كان مخلوقا او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كضرب ومات فاستناد نحو الضرب الى من قام به حقيقة والى موجدته الذي هو البارئ تعالى ولا شك ان شق الارض قائم بمن حرثها وقلبها **قوله** لانها تقضب مرة بعد اخرى **قوله** فصارت لكثرة قضاها كأنها عين القضب فسميت قضا بالبالغة فيه **قوله** عظاما **قوله** الغلب جمع اغلب او غلباء كحمر في جمع اجر أو جرأه واصله في وصف الرقاب يقال رجل اغلب واسد اغلب اي غليظ العنق وامرأة غلباء اي غليظة العنق وجاعة غلب اي غلاظ الاعناق ذكر المصنف في وجه توصيف الحدائق بالغلب قولين الاول ان الحديقة الواحدة سميت غلباء توصيفا لها بوصف مجموع اشجارها المنتفخة المتكثرة بحيث صارت كأنها شئ واحد ضخم عظيم يشبه الرقبة الغلباء فالحديقة الواحدة لما وصفت بالغلباء بهذا الوجه وصفت الحدائق بالغلب والقول الثاني انه وصف الحدائق بالغلب لكونها ذوات الاشجار الغلاظ الرقاب فوصفت بوصف اشجارها **قوله** ومرعى **قوله** المرعى الذي لم يزرعه الناس سمي أبا امالانه يؤب اي يؤم ويقصد جزه لاجل الدواب والاب والام اخوان والنجعة بالضم طلب الكلال في موضعه واما لانه يؤب ويهيا للرعى على انه من اب لكذا اذا تهيأ له **قوله** تعالى متاعا لكم ولانعامكم **قوله** اي تمتعا منسوب على انه مفعول له لقوله فانتبا اي انتبا ذلك كله متممين لكم **قوله** وصفت بها مجازا **قوله** فان الصاخة اسم فاعل من قولهم صحح حديثه اي اصغى واستمع فهو صاخ اي مصغ ومستمع والنفخة ليس من شأنها ان تصغى وتسمع بل الناس هم الذين يصحون لها فاستند الاصغاء والاستماع الى النفخة المسموعة مثل عيشة راضية اي مرضية وقيل سميت صيحة القيامة صاخة لانها تصح الاذان اي تصعها لشدة صوتها يقال صح الصوت الاذن بصحها صحفا فهو صاخ اذا اصعها فعلى هذا يكون الاستناد حقيقيا ووجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى لما بين ما انعم به على الانسان من النعم الذاتية والخارجية توبخا وتقريرا لمن كفر بها وحثا على شكرها بالايمان والطاعة شرح بعده احوال القيامة المناسبة بين شرحها وبين تعداد النعم المذكورة في كونها داعية الى الايمان والطاعة فان الانسان اذا سمع احوال القيامة خاف فيدعوه الخوف منها الى التأمل في دلائل الحق فقال فاذا جاءت الصاخة وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله يوم يفر المرء الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والتقدير فاذا جاءت الصاخة اشتغل كل احد بنفسه وقوله يوم يفر المرء يدل من اذا ولا يجوز ان يكون يغنيه حاملا في اذا ولا في يوم لانه صفة لشأن ومعمول الصفة لا يتقدم على الموصوف **قوله** اول المحذر من مطالبهم بما قصر في حقهم **قوله** بان يقول الاخ لم تواسنى بمالك ويقول الابوان قصرت في برنا

(فلينظر الانسان الى طعامه) اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية (انا صيينا الماء صبا) استئناف مبين لكيفية احوال الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البديل منه بدل الاشتغال (ثم شققنا الارض شقا) بالنبات او بالكراب واستند الشق الى نفسه استناد الفعل الى السبب (فانتبا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) عظاما وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة اشجارها واول لانها ذات اشجار غلاظ مستعارا من وصف الرقاب (وفاكهة وأبا) ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم ويقبض او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه منهي للرعى او فاكهة يابسة تؤب للشاة (متاعا لكم ولانعامكم) فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف (فاذا جاءت الصاخة) اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصحون لها (يوم يفر المرء من اخيه وامه واهله وصاحبه وبنيه) لاشتغاله بشأنه وعمله بانهم لا ينفعون اول المحذر من مطالبهم بما قصر في حقهم

والصاحبة أظمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تؤدبنا ولم نعلمنا وقبل أول من يفر من أخيه هابيل من قاتل لانه العاصي ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح عليه الصلاة والسلام **قوله** وتأخير الأحب فالأحب للمبالغة **قوله** أي في بيان اشتغال كل احد بنفسه فانه بدأ بالاخ لانه شقيقه ثم بالابوين لانهم اقرب اليه من الاخ ثم بالصاحبة والبنين لانهم ألصق بالصلب واعلق بالنفس كأنه قيل يفر من أخيه وكيف لا يفر منه وهو يفر من ابويه وكيف لا يفر منهما وهو يفر ممن هو أحب اليه منهما وهو الصاحبة والبنون **قوله** وقرئ بعينه **قوله** بفتح الياء وبالعين المهملة من قولهم عناني الامر أي أهمني وقصدني ثم انه تعالى لما ذكر احوال يوم القيامة واهوالها بين ان المكلفين فيه على قسمين وميز احدهما عن الآخر بما عرض لوجوههما يومئذ يقال اسفر الصبح اذا اضاء والغبرة الغبار والفترة سواد كاللدخان ولا ترى او حش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما اذا غبر وجه الزنجي فكأنه تعالى جمع في وجوههم بين السواد والغبرة كما جمعوا بين الكفر والفجور وفي الحديث ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيامة يذرى ذلك التراب في وجوه الكفار تمت سورة عبس بحمد الله وعونه

سورة التكوير مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله من كورت العمامة **قوله** التكوير التغليف على وجه الاستدارة كتكوير العمامة تقول كرت العمامة على رأسى اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا لفتها فالطى واللف والكور والتكوير واحد وجعل تكويرها بمعنى لقمها وطبها عبارة عن رفعها عن مكانها لكون الرفع من توابع التكوير لان الثوب اذا اريد رفعه لفت **قوله** اولف ضوءها **قوله** عطف على قوله لفت أي ويجوز ان يكون معنى كورت كور ضوءها بتقدير المضاف او على اسناد فعل الحال الى المحل لان تكوير الضوء وذهاب انبساطه في الآفاق انما يكون باذهاب نفسها لانها مادامت باقية يكون ضوءها منبسطا غير ملفوف ثم فسر التكوير باللقاء والاسقاط ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال يكور الله تعالى الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحادورا فتضربها فتصير نارا وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر نوران مكوران في النار يوم القيامة ولما ذكر هذا الحديث عند الحسن قال وما ذنبهما قال انى احذثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت الحسن قال الامام سؤال الحسن ساقط لان الشمس والقمر جادان والقاؤهما في النار لا يكون سببا لمضرتهما ولعل ذلك بصير سببا لزيادة الحر في جهنم فلا يكون هذا الحديث على خلاف العقل ذكر الله تعالى ههنا اثني عشر شيئا وقال اذا وقعت هذه الاشياء فهناك علمت كل نفس ما حضرت فكلمة اذا في قوله اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه عاملها وتاصيها قوله تعالى في آخر المعطوفات علمت نفس وارتفاع الاسماء الواقعة بعد اذا على انها مفاعيل مالم يسم فاعله الفسرة بما بعدها عند البصريين فانهم لا يجوزون ان يلى اذا غير الفعل وقال الكوفيون انها مفعولة بالابتداء والافعال التي بعدها اخبارها بناء على ان التقدير خلاف الاصل والجملة على المذهبين في محل الجر باضافة اذا اليها **قوله** انقضت **قوله** أي تساقطت وتناثرت الجوهري انكدر أي اسرع وانقض قال تعالى واذا الكواكب انتثرت فان السماء تمطر يومئذ نجومها فلا يبقى في السماء نجم الا وقع على وجه الارض قال عطاء وذلك انها كانت في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور وتلك السلاسل بايدي ملائكة من نور فاذا هات من في السموات ومن في الارض تساقطت تلك الكواكب من ايدي الملائكة لانه قد مات من يسكنها **قوله** ابصر خربان فضاء فانكدر **قوله** الخربان بكسر الخاء المجرمة جمع خرب بفتحين وهو ذكر الخبارى والبيت للعجاج عمر بن بعمر التيمي واوله

اذا الكرام ابتدروا الباع بدر * تقضى البازى اذا البازى كسر *

داني جناحيه من الطرد فر * ابصر خربان فضاء فانكدر *

الباع قدره اليدى بعبره عن الكرم يقول اذا الكرام ابتدروا وتسارعوا فعل المكارم بدر أي اسرع اليه كأن نقضاض البازى على الخبارى يقال كسر الطائر جناحيه اذا ضمهما حين يقض وقوله تقضى البازى مصدر منصوب بنزع الخافض اصله تقضض لما كثرت الضادات ابدلت الاخيرة بباء **قوله** من كدرت الماء فانكدر **قوله** الكدر خلاف الصفو يقال كدر الماء يكدر كدرا فهو كدر من باب علم وكدر يكدر كدورة بضم العين فيهما بمعنى وكدره غيره فانكدر وتكدر النجم عبارة عن زوال نوره وضوئه **قوله** سيرت عن وجه الارض **قوله**

وتأخير الاحب فالأحب للمبالغة كأنه قيل يفر من أخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه في الاهتمام به وقرئ بعينه أي همه (وجوه يومئذ مسفرة) مضئئة من اسفر الصبح اذا اضاء (ضاحكة مستبشرة) بما ترى من النعيم (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار وكدورة (ترهقها فترة) يغشاها سواد وظلمة (اولئك هم الكفرة الفجرة) الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآياتها

تسع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة اذا لفتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لفت اولف ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره وألقت عن فلكها من طعنه فكوره اذا ألقاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل (واذا النجوم انكدرت) انقضت قال * ابصر خربان فضاء فانكدر * او ظلمت من كدرت الماء فانكدر (واذا الجبال سيرت) عن وجه الارض او في الجؤ

اي قلمت فصارت هباء منبثا وسيرت في الجو كالسحاب لقوله تعالى وهي تمر السحاب وقيل سيرها تحويلها من صفة الجرية يجعلها كشيء مهبل اي رملا سائلا وكالعن وهباء منبثا * والعشار جمع عسراء كنفاس جمع نفساء وهي الناقة التي اتى على حلها عشرة اشهر من يوم ارسل عليها الفحل ثم هو اسمها الى ان تضع لتنام السنة وقيل هو اسمها بعدما وضعت ايضا ومن عادة العرب ان يسموا الشيء باسمه المتقدم وان كان قد جاوز حد ان يسمى به وخص العشار بالذكر لانها اعز الاموال عند العرب وانها معظم اسباب معاشهم وتعطيلها تركها واهمالها من غير راع اشتغالا بانفسهم عند مجيئ امارات قيام الساعة **قوله** او السحاب **قوله** اي ويجوز ان يراد بالعشار السحاب تشبيها لها بها والعشار وان كان مجازا في هذا المعنى الا ان حله عليه يوجب كثرة مناسبة هذه القرينة لما قبلها وشاع عند العرب تشبيه السحاب بالحامل لقوله تعالى فالحاملات وقرا كما مر في سورة والذاريات والتعطيل الاهمال ومنه قيل للمرأة عاقل اذا لم يكن عليها حلى والوحوش جمع وحش وهو اسم لما لا يستأنس من حيوان البر وفسر حشرها بثلاثة اوجه الاول ان يجمعها هول ذلك اليوم من كل ناحية بحيث يختلط بعضها ببعض وبالناس مع كمال النفرة بينهما وتفرقها في الصحارى والقفار والثاني ان يجمع احياء بعد الموت ليقص لبعضها من بعض فانه قد ثبت انه تعالى يحشر الوحوش كلها فيقتص للجماء من القرناء ثم يقال لها موتى فتوت والثالث ما روى عن ابن عباس ان حشر البهائم موتها **قوله** اذا اجحفت السنة **قوله** يقال اجحف به اي اذهب واستأصله والسنة الفحط وبناء التفعيل هنا يحتمل ان يكون لتكثير الفعل وتكريره والتعرض لحشر الوحوش بالمعنى الاول للدلالة على هول ذلك اليوم فان اجتماع الاضداد مع كمال النفرة بينها انما يكون لهول عظيم وبالمعنى الثاني لتأييد حشر المكلفين فان الحيوانات اذا بعثت للقصاص تحقيقا لمقتضى العدل فحشر المكلفين من الانس والجن يكون اولى **قوله** اجحبت او ملئت **قوله** فان السجر في اللغة يكون بمعنى المل وبمعنى الاجاء ايضا يقال سجرت الاناء وسجرت التنور قيل في اجاء البحار انه تعالى يكور الشمس والقمر والنجوم في البحر يوم القيامة ثم يبعث عليها ريحا دبور اقتنخه فيصير نارا وهو قوله تعالى واذا البحار سجرت وفي وجه امتلائها انه تعالى خلق الان بين البحار حاجزا لا يصل بعضها الى بعض كما قال تعالى مرج البحرين بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فاذا رفع الله ذلك الحاجز قاض البعض في البعض واختلط العذب بالملح وبالعكس فصارت البحور كلها بحرا واحدا فعمت الارض كلها ثم ارتفاع الحاجز الكائن بينهما يحتمل ان يكون بان اندكت الجبال وتفتت اجزاؤها وصارت كالتراب الهائل الغير المتماك فلا جرم تنصب اجزاؤها الرفيعة في اسافلها فتميل في المواضع الغائرة من الارض فيصير وجه الارض مستويا غرقا تحت البحار وتصير الكل بحرا واحدا مستعليا على الارض وهذه الاحوال الست تكون في مبادي قيام الساعة على ما روى عن ابي بن كعب رضى الله عنه انه قال ست آيات تكون قبل القيامة يفتن الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فيفتنهم كذلك اذ تآثرت النجوم فيفتنهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض قهرت واضطربت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والوحوش والطير وما ج بعضهم في بعض فيبثذنفقول الجن للانس نحن نأتىكم بالخبر فينطلقون الى البحر فاذا هو نار متأججة قال فيفتنهم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة من الارض السابعة السفلى الى السابعة العليا فيفتنهم كذلك اذ جاءتهم الرج فأماتهم والله اعلم كذا في المعالم ثم اعلم انه تعالى شرع في ذكر الاحوال التي تكون بعد قيام الساعة فقال واذا النفوس زوجت بالابدان بان ردت اليها وان يضم كل احد الى من يشاكله ويمثله في الخير والشر قيل ذلك حين تكون الناس ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثة السابقون زوج واصحاب اليمين زوج واصحاب الشمال زوج والشكل بالفتح المثل **قوله** تبيكنا لو آتدنا **قوله** اي لمن دفننا في القبر وهي حية وهو جواب عما يقال ما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به مع ان الظاهر ان يسأل الوائد عن قتله اياها وتقرير الجواب ان هذه الطريقة افطع في ظهور جنابة الوائد والزام الحجة عليه فانه اذا قيل للموءودة ان القتل لا يجوز الا بذنب عظيم فاذا ذك وبأى ذنب قتلت فلا جرم كان جوابها اني قتلت بغير ذنب فيفتضح الوائد ويصير مبهوتا وهذا كقوله تعالى لعيسى بن مريم ما أنت قلت للناس اتخذوني وامى آهين من دون الله فانه عليه الصلاة والسلام لما اجاب بقوله سبحانه ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ما قلت لهم الاما مرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم كان ذلك اشد في تبيكيت النصارى وفي توبيخهم **قوله** وقرى سألت **قوله** اي بفتح السين والهزة على لفظ

(واذا العشار) النوق اللاتي اتى على اجلهن عشرة اشهر جمع عسراء (عطلت) تركت مهملة او السحاب عطلت عن المطر وقرى بالتخفيف (واذا الوحوش حشرت) جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ودت ترابا او اميتت من قولهم اذا جمعت السنة بالناس حشرتهم وقرى بالتشديد (واذا البحار سجرت) اجحبت او ملئت بتغيير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالخطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف (واذا النفوس زوجت) قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابتها وعملها او نفوس المؤمنين بالخور ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا الموءودة) المدفونة حية وكانت العرب تد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهن من اجلهن (سئلت باى ذنب قتلت) تبيكنا لو آتدنا كتبيكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام ما أنت قلت للناس اتخذوني وقرى سألت اي خاصمت عن نفسها وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرى قتلت على الحكاية

الماضي المبني للفاعل المسند الى ضمير الواحدة الغائبة على ان الموءودة هي السائلة تسأل الله تعالى او تسأل قائلها
قائلة باي ذنب قتلت بضم تاء المتكلم وحده فانه هو المناسب لكون الموءودة هي السائلة لان الظاهر ان يحكى
كلامها بعبارتها وهذه القراءة ذكرها المصنف بقوله وقرئ قتلت على الحكاية اي على حكاية قول الموءودة كما مر
اي بعبارتها حين سألت وقرئ ايضا سألت باي ذنب قتلت على لفظ الاخبار عن الواحدة الغائبة على بناء المفعول
كقراءة الجمهور والظاهر ان يقرأ قتلت على لفظ حكاية قول الموءودة كما مر لانها هي السائلة كما ان الظاهر على قراءة
الجمهور ان يقال قتلت على لفظ خطاب الواحدة لان السائل حينئذ هو الله تعالى فالظاهر حينئذ ان يحكى قوله
تعالى بعبارته ولما ذكرت الموءودة بالاسم الظاهر جاز الامر ان اسناد الفعل الى ضمير الغائب الذي هو عبارة عنها
وحكاية قول السائل بعبارته بان يقال في قراءة سألت قتلت بضم التاء وفي قراءة سئلت قتلت بكسر التاء
﴿ قوله وتشر وقت الحساب ﴾ اي تقف بعدما كانت مطوية فتعطاها الناس منشورة بأيمانهم وشمائلهم
فيقف الانسان على ما فيها ويحصى عليه جميع اعماله فيقول مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
﴿ قوله للبالغ في النشر الخ ﴾ يعني ان التشديد لتكثير الفعل وتكريره او لتكثير محله او للبالغ في شدة التطاير اي
تطاير الصحف وتفريقها بين الاصحاب فالتشديد للبالغ في النشر بمعنى التفريق بحسب الكيفية انتهى ﴿ قوله قلعت
وازيلت ﴾ بحيث ظهر ما وراءها وهو الجنة والعرش ﴿ قوله وانما صح الخ ﴾ اي صح ان تكون اذا المضافة
الى الخصال الواقعة قبل قيام الساعة معمولة لقوله علمت نفس مع ان كونها معمولة يستلزم ان تكون النفس مالم
بما احضرته من الاعمال في زمان وقوع الخصال الست المتقدمة وليست كذلك وانما تكون عالمة بها بعد قيام
الساعة وتوضح الجواب ان المراد بما هو المعمول لعلمت هو الزمان المتسع المحيط بتلك الخصال الاثني عشرة
وابتداء ذلك الزمان المتسع هو زمان النفخة الاولى الذي هو زمان التكوير وما يتبعه الى ان يتم موقف الحساب
وتعلم كل نفس جزاء عملها وفي ذلك الزمان المتسع تعلم كل نفس ما احضرت في صحيفه عملها وما احضرته في موقف
الحساب وعند الميزان من آثار تلك الاعمال لان نفس الاعمال اعراض لا يمكن احضارها كما انه قيل الزمان الذي
يقع فيه هذه الامور الاثنا عشرة بأسرها علمت فيه كل نفس ما احضرت ﴿ قوله ونفس في معنى العموم ﴾
جواب عما يقال من ان النكرة في سياق الاثبات للافراد او النوعية للاستغراق والعموم والمقام مقام الاستغراق
والعموم لان العلم بما احضرت حاصل لكل نفس حينئذ لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا فاعني قوله علمت نفس بالتكثير في موضع الاثبات ومحصول
الجواب ان ما ذكر اكثرى لا كل مطلق وان النكرة في سياق الاثبات قد يقصد بها العموم بمعونة المقام
كافي قولهم ثمرة خير من جرادة ونفس في الآية من هذا القبيل ثم انه تعالى لما فصل ما يكون في مبادئ قيام
الساعة قبل فناء الدنيا وبعده اقسام على ان القرءان العظيم قول رسول كريم فقال فلا اقسام بالخمس الآية ترهيبا
للمشركين المنكرين للبعث والجزاء اي تأملوا ما ذكر لتعلموا انه كلام الهى منزل من عند الله تعالى على رسوله
بواسطة رسول كريم موصوف بما ذكر من الاوصاف وكلمة لافي قوله فلا اقسام يحتمل ان تكون صلة مؤكدة وان
تكون ردا لكلام سابق اي ليس الامر كما تزعمون ابها الكفرة ثم ابتداء ذكره فقال اقسام بالخمس وان تكون
لنفي القسم بناء على انه لا يحتاج اليه لوضوح الحق وهو ان القرءان كلام الهى منزل به الروح الامين وبلغه الى
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين ﴿ قوله والليل ﴾ عطف
على الخمس وكذا قوله والصبح والعامل في اذاعني القسم واذا مع ما بعده في موضع الحال اي اقسام بالليل مدبرا
ومقبلا وبالصبح مضيا وجواب القسم قوله انه لقول رسول وضمير انه للقرءان وان لم يجزله ذكر لخصول العلم به
والخمس جمع خانس وخنوس الانتقباض والاستخفاء وفي الحديث * الشيطان يوسوس الى العبد فاذا ذكر الله
تعالى خنس اي انقبض ولذلك سمى بالخناس والكنس جمع كانس وهو الداخل في الكناس الذي هو مقر الوحش
والجوارى جمع جاربية اي الكواكب التي تجرى في افلاكها وماسوى الشمس والقمر من الكواكب السبعة
السيارة وهي المريخ ويسمى بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري خنس وكنس وخنوس هذه النجوم الخمسة
رجوعها من اول البرج الى آخره وكنوسها اختفاؤها وغيبتها عن البصر تحت ضوء الشمس والنيران لا يكفسان لان
المراد بكنوس الكواكب استثارها واختفاؤها وغيبتها عن البصر تحت ضوء الشمس كالظبي المستتر بالكناس

(واذا الصحف نشرت) يعني صحف الاعمال
فانها تطوى عند الموت وتشر وقت الحساب
وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وحزة والكسائي بالتشديد للبالغ
في النشر اول كثرة الصحف اول شدة التطاير
(واذا السماء كشطت) قلعت وازيلت كما يكشط
الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب
القاف والكاف كثير (واذا الجحيم سعرت)
او قدت اي قادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر
وحفص ورويس بالتشديد (واذا الجنة
ازلفت) قرئت من المؤمنين (علمت نفس ما
احضرت) جواب اذا وانما صح والمذكور
في سياقها ثلثا عشرة خصلة ست منها في
مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده
لان المراد زمان متسع شامل لها ولجأزة
النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم
كقولهم ثمرة خير من جرادة (فلا اقسام
بالخمس) بالكواكب الرواجع من خنس اذا
تأخرو هي ماسوى النيران من السيارات
ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) اي
السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من
كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بينه
المتخذ من اغصان الشجر (والليل اذا
عسعس) اقبل ظلامه واو ادر

ولا كنوس لهما بهذا المعنى والخمسة الباقية من السيارات جوار وكنس وهو ظاهر وخنس ايضا من حيث انها
 ترجع وتستقيم فانها تنفتري في آخر البرج اذ كرت راجعة الى اوله فرجو عنها من آخر البرج الى اوله هو الخنوس كما
 ان اختفاءها تحت ضوء الشمس كنوسها **قوله** وهو من الاضداد لان العسعة دفقة الظلام وذلك يكون
 في كل واحد من طرفي الليل فلذلك يقال عسعس الليل اذا اقبل ويقال ايضا عسعس اذا ابرقهم من قال المراد به في
 الآية اقبل الليل لتناسب قوله تعالى والصبح اذا تنفس لان القسم حينئذ يكون باقبال كل واحد من الليل والنهار
 وان اريد بعسعة الليل ادبازه يكون القسم بادبار الليل واقبال النهار فتفوت المناسبة ويتضمن الكلام تكرار
 المقسم به لان ادبار احدهما يستلزم اقبال الآخر **قوله** اي اذا اضاء غيرته عند اقبال روح ونسيم **النسيم**
 الريح الطيبة ويقال لها روح لكونها الاستراحة وتنفس الصبح عبارة عن اقبال النسيم المروح المتحرك عند طلوع
 الصبح فاذا ذهب ذلك النسيم عند طلوعه قيل تنفس والنفس المروح للقلب انبساطا وانقباضا جعل ذلك نفسا للصبح
 على المجاز ثم ذكر المشبه به واريد المشبه ثم اشتق منه تنفس بمعنى اقبل النسيم مع طلوعه ثم لما كان التنفس من لوازم
 ذهاب ظلمة الليل بطلوع الصبح وزوال غيرته كني بنفسه عن طلوعه وانبساط ضوءه بحيث زالت معه عسعة
 الليل وهي الغبرة الحاصلة في آخره وهي كناية متفرعة على الاستعارة والغبرة لون الاغبر وهو الشئ الملوّن بلون
 يشبه الغبار واذاء يجي لازما ومتعديا وكلاهما يصح ههنا وفي بعض النسخ اذا تنفس اي اذا اضاء عبره عن اقبال
 روح ونسيم والمعنى واحد اي شبه اقبال النسيم وقت طلوع الصبح بنفسه فغير عنه بالتنفس ثم اشتق منه تنفس
 وجعل تنفسه كناية عن اضاءته كما اشار اليه بقوله اي اذا اضاء **قوله** فانه قاله عن الله تعالى **قوله** يعني ان كون
 القرآن قول جبريل عليه السلام لاينا في كونه كلام الله تعالى حقيقة لانه عليه السلام قاله وبلغه عن الله تعالى واعلم
 انه تعالى وصف جبريل عليه السلام ههنا بست صفات او لاهاته رسول فانه لاشك انه رسول من الله تعالى الى الانبياء
 عليهم السلام وثانيتها انه كريم على ربه حيث جعله امين وحيه وواسطة بينه وبين رساله وهذا من اجل المناصب
 واشرف المراتب ومن كرمه انه وسيله لنيل افضل العطايا واقصى الكرامات وهو المعرفة والهداية وثالثتها انه ذو قوة
 اي ذو قدرة على ما يكلفه لا يجهز ولا يضعف عن شئ مما يكلفه روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل ذكر
 الله تعالى قوتك وامانتك واثني عليك بهما فا كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط
 وهي اربع مدائن وفي كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل
 السماء الدنيا اصوات الدجاج ونبيح الكلاب ثم هويت بهن قلوبهن واما امانتى فاني لم امر بشئ فعدوته الى غيره
 وروى ان شيطانا يقال له الايض صاحب الانبياء قصد ان يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم فدفعه جبريل دفعة
 دقيقة رفعة بها من مكة الى اقصى الهند ورابعتها قوله تعالى في حقه عند ذى العرش مكين اي ذى منزلة ومكانة عند
 الله ومن مكانته عنده تعالى انه تعالى جعله تالى نفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبريل وهذه العندية كناية عن
 كونه دامت له رفيعة وقدر عظيم عنده تعالى وخامستها انه مطاع في ملائكته تطيعه الملائكة المقربون لعلمهم بمنزلة
 عند الله وسادستها انه امين على وحى الله تعالى ورسالته قد عصمه الله تعالى من الخيانة والزلل وقوله ثم يفتح التاء اشارة
 الى الظرف المذكور وهو عند ذى العرش ثم انه ان اتصل بما قبله بان يكون ظرفه يكون المعنى انه عند الله مطاع في
 ملائكته المقربين يصدر عن امره ويرجعون الى رايه وان اتصل بما بعده يكون المعنى انه مؤتمن عند الله على وحيه
 ورسالته الى الانبياء وان قرئ ثم يضم التاء تكون للتراخي الرتبى على طريق الترقى من صفاته الفاضلة الى ما هو افضل
 واعظم وهو الامانة **قوله** تعالى وما صاحبكم بمجنون **عطف** على جواب القسم وكذا قوله ولقد رآه
 بالافق المبين اقسام الله على ان القرآن كلامه نزل به جبريل رسوله الكريم الامين وعلى ان محمدا صلى الله عليه وسلم
 ليس بمجنون وعلى انه قد رآه اي جبريل بالافق المبين **قوله** وهو ضعيف **قوله** يعني ان ما ذكره المستدل انما يدل
 على مقصوده ان لو كان المقصود من سوق الآية تعدد خصالهما الشريفة وبيان ان من ازاد من ازيدت خصاله الشريفة
 فهو افضل وليس كذلك بل المقصود اثبات ان القرآن لاسما هذه السورة المصدرة بما يدل على مقدمات القيامة
 واهوالها وحى اكهم نزل به الملك المقرب عند ذى العرش نفيا لقول الكفرة انما يعلمه بشر وانه لجنون وترغيبا
 للسامعين في استماع القرآن وتصديق جيع ما ذكر فيه وهذا المقصود يستدعى ان يوصف الملك المتوسط بين
 يدي الله تعالى ورسوله بما وصف به من صفات الشرف والقربة وذلك لا يستلزم كونه افضل من رسل البشر

وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسسع
 اذا ابر (والصبح اذا تنفس) اي اذا اضاء
 غيرته عند اقبال روح ونسيم (انه) ان القرآن
 (لقول رسول كريم) يعني جبريل عليه
 السلام فانه قاله عن الله تعالى (ذى قوة)
 كقوله تعالى شديد القوى (عند ذى العرش
 مكين) عند الله ذى مكانة (مطاع) في
 ملائكته (ثم امين) على الوحى و ثم يحتمل
 اتصاله بما قبله وبما بعده وقرئ ثم تعظيما
 للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات (وما
 صاحبكم بمجنون) كآتيته الكفرة واستدل
 بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما
 الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل
 واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو ضعيف اذا المقصود منه نفي
 قولهم انما يعلمه بشر افتري على الله كذبا بم
 جنة لاتعداد فضلها والموازنة بينهما

بل الظاهر ان وصف جبريل عليه السلام بهذه الصفات وبما هو ازيد منها وافضل مما يدل على شرف رسول الله صلى
 الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه من حيث ان جبريل مع اتصافه بهذه المناقب والفضائل الشريفة مبلغ
 الرسالة اليه فاي مرتبة اعلى من مرتبته بعد ما ثبت ان السفير بينه وبين ذي العرش مثل هذا الملك المقرب **قوله**
 بمطلع الشمس الاعلى **قوله** افق السماء ناحيتها والافاق النواحي الا ان المفسرين اتفقوا على ان المراد بالافاق ههنا
 حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفه بالمبين فان نفس الافق لا مدخل له في ابانة الاشياء واظهارها وانما يكون
 له ذلك من حيث كونه مطلعا لكوكب نيربين الاشياء بضيائه وذلك الكوكب هو الشمس واسند الابانة
 الى مطلعها مجازا باعتبار تسميته لها في الجملة فان الابانة في الحقيقة لضياء الطالع منه ثم خص من بين المطالع ماهو
 اعلى المطالع وارفعا وهو المطالع الذي اذا طلعت الشمس منه تكون في غاية الارتفاع ويكون النهار في غاية الطول
 وانما فعل ذلك خلالين على كمال الابانة فانه كلما كان الكوكب الطالع ارفع واعلى وكان النهار اطول كانت
 الابانة والاطهار اتم واكمل * روى انه عليه الصلاة والسلام سأل جبريل عليه السلام ان يترأى له في صورته التي
 خلقه الله تعالى عليها فقال ما قدر على ذلك وما ذاك الى فاستأذن له فأتاه عليها فرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد ملأ الافق بكلكله اي بصدرة ورجلاه في الارض ورأسه في السماء جناح له بالشرق وجناح له بالمغرب فغشى
 عليه قحوّل جبريل عليه السلام الى صورة بنى آدم الى آخر الكلام فقيل له عليه السلام ما رأيناك منذ بعثت
 احسن منك اليوم فقال عليه الصلاة والسلام جاءني جبريل اليوم في صورته فاعتزاني هذا من حسنه **قوله**
 من الظنّة وهي التهمة **قوله** اي وليس من الظن الذي يعتدى الى مفعولين اي هو ثقة في جميع ما يخبر به لا يتوهم فيه
 انه يخبر بشئ من ذلك عن الهوى وهذه القراءة اعنى القراءة بالظاهري قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي فالظنين
 الرجل المتهم وقرأ نافع وحزرة وعاصم وابن عامر بضمين بالضاد اي بخيل يقال ضمنت بالشئ بكسر العين أضن به
 ضنا وضنانه فأما ضنين اي بخيل وهو من باب علم فالعنى يأتيه علم الغيب فلا يخجل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به
 ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار ابو عبيدة القراءة الاولى لوجهين احدهما ان
 الكفار لم يخجلوه وانما اتهموه فبني التهمة اولى من نفي الخجل والآخر قوله على الغيب فان الخجل وما بمعناه لا يعتدى
 بكلمة على وانما يعتدى بالباء فيقال فلان ضنين بكذا ولا يقال ضنين على كذا **قوله** حافة اللسان **قوله** اي جانبه
 والثنايا من الاسنان جمع ثنية وهي اربع اسنان في مقدم الفم اثنتان منها عليا واثنتان منها سفلى ووراء الثنايا
 اسنان اربع يقال لها ربايعات اثنتان منها عليا واثنتان منها سفلى ووراءها الاثنيب الاربعة ثنتان من فوق وثنان
 من تحت ووراءها الضواحك وهي اربع كذلك ووراءها الاضراس ثمانية من فوق وثمانية اخرى من تحت
قوله استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقراء **قوله** فان أين ظرف مكان مبهم
 منصوب بتذهبون والاستفهام فيه للانكار شبهت حالهم في تركهم ماهو الصواب والحق في باب الاعتقاد
 والعمل وعدولهم الى ماهو الباطل في ذلك بحال من يترك الجادة وهي معظم الطريق ويتعسف الى ما ليس بسبيل
 قط فانه يقال له الى اين تذهب استضلالاته وانكارا على تعسفه فقيل ذلك القول لمن ترك الدين الحق وعدل عنه
 الى الباطل على سبيل الاستعارة والمعنى اي طريق تسلكون أين من هذا الطريق الذي ظهرت حقيقته ووضحت
 استقامته وان في قوله ان هو نافية بمعنى ماهو والتذكير بمعنى التذكر والعظة والعاملين يع جميع ماسوى
 الله تعالى ممن يعلم ويمن لا يعلم وخص ههنا بمن يعلم من الانس والجن حيث قيل لمن يعلم والمخصص هو العقل وقوله
 تعالى لمن شاء بدل من قوله للعالمين باعادة الجار بدل البعض من الكل وان يستقيم مفعول شاء كما قيل ماهو
 الا بيان وهداية للخلق اجمعين ماهو الا هداية لمن شاء الاستقامة منكم بتحري الحق واتباع البرهان والدليل وابداله
 من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المنتفعون به دون غيرهم فكان بذلك كأنه مخصص بهم ولم يوعظ
 به غيرهم ثم بين ان مشيئة الاستقامة موقوفة على ان يعطى الله تلك المشيئة لان تلك المشيئة صفة محدثة فلا بد في
 حدوثها من مشيئة اخرى فظهر من مجموع هذه الآيات ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه
 الارادة موقوفة الحصول على ان يريد الله تعالى اعطاء تلك الارادة والموقوف على الموقوف على الشئ موقوف
 على ذلك الشئ فافعال العباد ثبوتا وانتفاء موقوفة على مشيئة الله تعالى وهذا قول اصحابنا **قوله** يا من
 يشاءها **قوله** اشارة الى ان الخطاب في قوله وما نشاؤون ليس للمخاطبين بقوله فأي تذهبون بل لبعض منهم وهم الذين

(ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله جبريل
 عليه السلام (بالافق المبين) بمطلع الشمس
 الاعلى (وما هو) وما محمد (على الغيب)
 على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من
 الغيوب (بظنين) بمنهم من الظنّة وهي
 التهمة وقرأ نافع وعاصم وحزرة وابن عامر
 بضمين من الضنّ وهو الخجل اي لا يخجل
 بالتعليم والتبليغ والضاد من اصل حافة
 اللسان وما يليها من الاضراس من بين
 اللسان او يساره والظاه من طرف اللسان
 واصول الثنايا العليا (وما هو بقول
 شيطان رجيم) بقول بعض المسترقفة
 للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر
 (فأين تذهبون) استضلال لهم فيما يسلكونه
 في امر الرسول والقراء آن كقولك لتارك
 الجادة اين تذهب (ان هو الا ذكر للعالمين)
 تذكير لمن يعلم (لمن شاء منكم ان يستقيم)
 بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله
 من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير
 (وما نشاؤون) الاستقامة يا من يشاءها
 (الا ان يشاء الله) الا وقت ان يشاء الله
 مشيئتم فله الفضل والحق عليكم
 باستقامتكم (رب العالمين) مالك الخلق
 كله * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ
 سورة التكاوير اعاده الله من ان يفضحه
 حين تشر صحيفته

عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم فان قوله لمن شاء منكم يدل على ان منهم من يشاء الاستقامة ومنهم من لا يشاءها فالخطاب لمن يشاءها منهم وجعل المصنف قوله تعالى الا ان يشاء الله من اقامة المصدر مقام الزمان كما في نحو آتيتك حقوق النجم * روى انه لما نزل قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل وكل الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله تعالى ومانشأون الا ان يشاء الله رب العالمين * تمت سورة التكويد والله اعلم بالصواب

سورة الانقطار مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الله تعالى في اول هذه السورة اربعة اشياء من اشراط الساعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان منها يتعلقان بالسفليات وقال اذا وقعت هذه الاشياء علمت كل نفس ما قدمت من خير وشر ووقوعها عبارة عن خراب العالم وفناء الدنيا والسماء في هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب دارفانه او لا يبدأ بتخريب السقف وذلك هو قوله تعالى اذا السماء انفطرت وانقضت تركيبها وذلك يستلزم انتشار ما فيها من الكواكب وتساقطها متفرقة ثم بعد تخريب السماء وانتثار كواكبها يتخرب كل ما على وجه الارض وينفذ بعض البحار الى بعض بارتفاع الحاجز الذي جعله الله تعالى برزخا بينهما فحينئذ يصير الكل بحرا واحدا وانما يرتفع ذلك الحاجز لتزلزل الارض وتصدعها **قوله** قلب ترابها واخرج موتاها **يعني** ان بعثرة الشيء عبارة عن تفريق اجزائه وتقليبها ظهر البطن وبطن الظهر وفي الصحاح يكثر الرجل مناعه ويكثره اذا فرقه وبدده وقلب بعضه على بعض ويقال بعثت الشيء ويكثره اذا استخرجته وكشفته وقال ابو عبيدة في قوله تعالى بعث ما في القبور ابرز واخرج ما فيها انتهى وقيل ان بعث مركب من بعث وراء مأخوذة من الاثارة كجمل فانه مركب من بسم ولام مأخوذة من لفظه الله وكذا يكثره بمعنى بعث وهو مركب من البحث والراء المضمومة اليه والمعنى بحث واخرج موتاها ومنه سميت سورة برآة المبحثرة لانها تبحث عن احوال المناقبين **قوله** من عمل او صدقة **يعني** يجوز ان يكون المراد بما قدمته ما عمله بنفسه من الاعمال الصالحة والسيدة مقدما على موته وبما اخرته ما عمله بعد موته بان سئل من بعده سنة حسنة كانت او سيئة فان الاعمال الصادرة بمباشرة من بعده يصدق عليها انها اعمال الميت اخرها عن موته اذ كان له مدخل في مباشرة من بعده بان سئل من بعده ما عمل الي سببه شائع كثير مثل بنى الامير ويجوز ايضا ان يراد بما قدمته الاموال التي تصدق بها قبل موته لتكون ذخيرة له في النشأة الاخرى وبما اخرته الاموال التي خلفها لمن بعده من ورثته **قوله** ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع فيكون المعنى علمت نفس ما عملته من الطاعات وما ضاعت العمل به ولم تعمل وقد مر ان تكبير نفس في الآيات لا ينافي ارادة العموم والعلم بجميع ذلك كناية عن المجازاة عليه والمقصود من الكلام تقرير امر البعث والجزاء والزرع من المعصية والترغيب في الطاعة * فان قيل في اي موقف من مواقف القيامة يحصل له هذا العلم قلنا اما العلم الاجمالي فيحصل له في اول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في اول الامر واما العلم التفصيلي فانما يحصل عند قراءة الكتب والحساب **قوله** اي شيء خدعك **اشارة** الى ان ما في قوله ما غررك استغماية مرفوعة المحل على الابتداء وغررك خبره وان غررك بمعنى خدعك وجرأك على عصيانه يقال غرره فلان يفره غرورا اذا خدعه وجرأه عليه وآمنه من ان يصل اليه المكروه من قبله مع انه غير مأمون والمعنى ما الذي خدعك وسول لك معصية ربك وآمنك من عقابه والاستفهام فيه بمعنى الاستجهال والتكبير والتوبيخ **قوله** وذكر الكريم للبالغة في المنع عن الاغترار **جواب** عما يقال قد سبقت الآية لاستجهال العصاة وتوبيخهم على اغترارهم بربهم فكيف يلاثم لهذا السوق وصفه تعالى بالكريم والحال ان الاغترار بكرمه تعالى وجوده مما يدعو الى الاغترار به لان الكرم والجود عبارة عن قضاء حاجة المحتاج لاله عوض فلما لم يكن الكريم مستعبدا بما عنده استوى عنده طاعة المطيع وعصيان المسيء وهذا يوجب الاغترار به وقد روى ان عليا رضى الله عنه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم لم تجبني فقال لثقتي بحملك وأمنى من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه ولولا ان كرم الكريم يوجب الاغترار به لما استحسن جواب الغلام * وتقرير الجواب اننا لانسلم ان كرم الكريم يقتضى الاغترار به بل هو يقتضى الخوف والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهمال الظالم ياتي كونه كريما بالنسبة الى المظلوم وكذا التسوية بين المطيع والعاصي وبين الموالي والمعادي

سورة الانقطار مكية وآبها

تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) اي تساقطت متفرقة (واذا البحار فجرت) فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا (واذا القبور بعثت) قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كجمل ونظيره يكثر لفظا ومعنى (علمت نفس ما قدمت) من عمل او صدقة (واخرت) من سنة او تركه ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا (يا ايها الانسان ما غررك بربك الكريم) اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يفره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجدة في طاعته لا الاثمهالك في عصيانه اغترارا بكرمه

فثبت ان محض الكرم لا يقتضى الاغترار به فكيف اذا انضم اليه وصف كونه قهاراً منتعماً ذابطش شديد ثم اشار
 الى فائدتين اخريين لذكر الكريم فقال والاشعار بما به يفرّ الشيطان وقال ثانياً والدلالة على ان كثرة كرمه
 تستدعي الجدة في طاعته فان كل واحد منهما معطوف على قوله للبالغة فكأنه قيل ايها العاصي كيف تجرّأ
 على معصيته مع ان كرمه يستدعي ان لا يسوّى بين المطيع والعاصي ولم تغتر بما به يفرّك الشيطان من كثرة
 كرمه مع انها تستدعي الجدة في الطاعة قضاء لحق شكره على كرمه وفيه اشارة الى ان سبب اغترار بنى آدم
 تسويل الشيطان بقوله افعل ماشئت فان ربك كريم ثم انه تعالى لما وصف نفسه بالربوبية والكرم اتبعه بقوله الذى
 خلقت فسواك فعدلك ليكون كالدليل على ربوبيته وكرمه ودلالته على الربوبية ظاهرة لان من فعل هذه الامور
 الثلاثة في المخلوق لاجرم يكون رباً مالكاه وكذا دلالة على الكرم لانه لاشك ان اصل الخلق والايجاد كرم وجود
 لان الوجود محض كرم وكذا تسوية الاعضاء وتعديل البنية فان سلامة الاعضاء كونها مسواة اى تامة
 الخلق سالمة عن النقصان في خلقتها بحيث يكون الشخص بها بشراً سوياً تام الخلق سليم الاعضاء انتهى **قوله**
 والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء **قوله** الظاهر انه اراد باعتدال البنية اعتدال كيفياتها المتضادة
 لكون كل واحدة منها منكسرة بمحصول الفعل والانفعال بينها وبتناسب الاعضاء كون كل عضو منها معادلاً
 للآخر لثلاثا تفاوت بعضها عن بعض مثل ان تكون احدى اليدين اطول من الاخرى وكذا الرجلان والاذنان
 ومثل ان تكون احدى العينين اوسع من الاخرى قال علماء التشریح انه تعالى ركب جانبي هذه الجثة على
 التساوى حتى لا تفاوت بين نصفيه لافى العظام ولا فى اشكالها ولا فى الاوردة والشرايين والاعصاب النافذة
 فيها والخارجة عنها فكل ما فى احد الجانبين مساو لما فى الجانب الاخر كانه عدل له **قوله** او معتدلة
 بما يستعدّها من القوى **قوله** عطف على قوله معتدلة والمنوى فى استعدادها ضمير البنية بتقدير المضاف وهو الاعضاء
 اى والتعديل جعل كل عضو من اعضاء البنية معادلاً مناسباً لما بنى له من القوة كالبند للبطش والرجل للمشي
 واللسان للتكلم والعين للابصار الى غير ذلك فالتعديل على هذا بين الاعضاء ومانعها التى هى القوى المودعة فيها
 والبارز المنسوب فى استعدادها راجع الى ما واث العائد اليها لكونها عبارة عن القوى وذكر لقرآءة عدلك بالتخفيف
 وجهين الاول انه بمعنى المشدّد اى عدل بعض اعضائك بعض حتى اعتدلت والثانى انه من العدول اى
 فصرفك عن الخلق المكروهة التى لسائر الحيوانات الى احسن تقويم والقائه فى قوله فسواك فعدلك لاقادة ان
 ما بعدها كلام مرتب على ما قبلها فى الذكر لانها عاطفة لتفصيل الجمل على الجمل وموضع ذكر التفصيل بعد ذكر
 الجمل كما فى نحو قولك اجنبه فقلت لبيك والتسوية فى الآية تفصيل للخلق والتعديل تفصيل للتسوية **قوله** اى
 ركبك فى اى صورة شاءها **قوله** اى الله تعالى على ان قوله فى اى صورة متعلق بركبك وان شاء فى موضع الجرّ على
 انه صفة لصورة فلذلك قدر الضمير الراجع اليها بعد شاء ليربط به جملة الصفة بالموصوف ولم تعطف جملة ركبك على
 ما قبلها لانها بيان لقوله فعدلك اى فعدلك بان ركبك فى اى صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة فى
 الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة ومن الصور التى تشبه الاب والام واقارب الاب واقارب
 الام ولا تشبه واحدا منهم **قوله** وقيل شرطية **قوله** اى قبل ما شرطية وشاء فعل الشرط وركبك جزء الشرط
 فيكونان فى موضع الجزم والمعنى ماشاء من الصور ركبك عليها والجملة الشرطية فى موضع الجرّ على انها صفة لصورة
 ايضا والعائد محذوف وهو عليها فعلى هذا يكون قوله فى اى صورة متعلقاً بعدلك ولا يجوز ان يتعلق بركبك لان
 ما كان فى حيز الشرط لا يتقدم عليه فان قيل كيف يجوز ان يكون الظرف صلة عدلك مع ان ايا اسم استفهام فلها
 صدر الكلام فلا يعمل فيها ما قبلها قلنا من جعله متعلقاً بعدلك جعل قوله فى اى صورة بمعنى التعجب كما فى
 قولك مررت برجل اى رجل كأنه قيل فعدلك فى صورة اى صورة عجيبة ثم حذف الموصوف لزيادة
 التفخيم والتعجب **قوله** اضراب **قوله** اى اعراض عن ايجاب الارتداع من الاغترار بكرم الله تعالى عليهم
 يجعله كالمسكوت عنه الى بيان ماهو السبب فى اغترارهم بالكرم وهو تكذيبهم يوم الحساب والجزاء على ان يكون
 المراد بالدين الجزاء يقال دانه دينا اى جزاء وان اريد بالدين الاسلام كما قال ان الدين عند الله الاسلام يكون
 المعنى كيف تردعون عن الاغترار بالكريم وانتم مصترون على تكذيب الاسلام الذى هو السبب الاصلى للاغترار
 به تعالى والجزاء على عصيانه فان كل واحد من تكذيب الجزاء ومن تكذيب الاسلام والاصرار عليه سبب

(الذى خلقت فسواك فعدلك) صفة
 ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على
 ان من قدر على ذلك او لا قدر عليه ثانياً
 والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة
 لمانعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة
 الاعضاء او معتدلة بما يستعدّها من القوى وقراً
 الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض
 اعضائك بعض حتى اعتدلت او فصرفك
 عن خلقه غيرك وميرك بخلقك فارقت خلقك
 سائر الحيوانات (فى اى صورة ماشاء
 ركبك) اى ركبك فى اى صورة شاءها
 وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها
 والظرف صلة عدلك وانما تعطف الجملة
 على ما قبلها لانها بيان لعدلك (كلا) ردع
 عن الاغترار بكرم الله تعالى وقوله (بل
 تكذبون بالدين) اضراب الى بيان ماهو
 السبب الاصلى فى اغترارهم والمراد بالدين
 الجزاء او الاسلام

اصلى في الاغترار والجرأة **قوله تعالى وان عليكم حافظين** يجوز ان يكون حال من فاعل تكذبون اى تكذبون والحالة هذه ويجوز ان تكون جملة مستأنفة اخبرهم الله تعالى بذلك ليزجروا عما هم عليه من الاصرار على الكفر والتكذيب فان من وكل به ملائكة كرام على الله يكتبون اعماله ليحاسب يوم البعث والجزاء من عظام الامور عند الله تعالى فانه لو لا ذلك لما وكل بضبط الاعمال مثل هذه الملائكة الكرام وصف الملائكة بكونهم حافظين لحفظهم الاعمال وبكونهم كراما لكرامتهم عند الله تعالى يجدهم في طاعته وبكونهم كاتبين لانهم يكتبون اعمال بنى آدم على علم منهم بجميع اعمالهم * فان قيل قوله تعالى ما تفعلون بعم افعال القلوب وهو من المغيبات التى لا يعلمها الا الله تعالى فكيف يكتبها الملائكة وقد دلت الآية على انهم يكتبون جميع افعال المكلفين من افعال القلوب ومن افعال الجوارح * اجيب بان ما تفعلون عام مخصوص بافعال الجوارح وتخصيص العام كثير شائع وسئل سفيان الثوري كيف تعلم الملائكة ان العبد هم بمعصية او بحسنة قال اذا هم العبد بحسنة وجدوا منه ريح المسك واذا هم بسيئة وجدوا منه ريح النتن ومحصل كلامه انا لانسلم ان افعال القلوب بالنسبة الى الملائكة من قبيل المغيبات التى لا يعلمها الا الله بل هى بالنسبة اليهم مما نصب عليه دليل ثم انه تعالى بعد ان وصف الكرام الكاتبين لاحوال العباد ذكر العاملين فقال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم والمراد نعيم الجنة وجميع النار الموقدة ويصلونها اى يدخلونها صفة للجحيم او حال من المنوى في الخبر ويوم الدين ظرف ليصلونها ولما بين انهم يقاسون حرها يوم القيامة بين انهم مخلدون فيها ولا يخرجون منها فقال وما هم عنها بغائبين ويجوز ان يكون معناه يصلونها يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك في قبورهم **قوله تعجب وتعجب** يعنى ان قوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين تعظيم لذلك اليوم ثم كرر تعجيبا للمخاطب وتعجيبا لشأن اليوم وقوله لا تدركه دراية دار اشارة الى ان ما ادراك خطاب عام وقيل انه خطاب له عليه الصلاة والسلام خاطبه بذلك لانه ما كان عالما بذلك قبل الوحي وقيل الخطاب للكافرين زجر لهم وتهديدا **قوله تقرير لشدة هول** وفخامة امره اجالا **قوله** فان اليوم الذى لا ينع المراء فيه الا الايمان والطاعة ولا نستطيع نفس ان تنفع نفسا ولا ان تدفع عنها ضررا كيف يكون فيه حال من خالف الملك الجبار وعصاه قرأ الجمهور يوم لا تملك بفتح الميم ثم اختلفوا في انها قهقهة اعراب او قهقهة بناء فن قال انها حركة اعراب ذكر لنصبه وجوها احدها ان تكون بدلا من يوم الدين في قوله يصلونها يوم الدين وثانيها ان تكون ظرفا لفعل محذوف يدل عليه الدين اى يدانون ويجازون في ذلك اليوم وثالثها ان يكون منصوبا باذكار او اعنى فيكون مفعولا به ومن قال انها قهقهة بناء قال انما بنى لاضافته الى الجملة وما اضيف الى غير المتكلم يبنى على الفتح وقوله او الخبر اى انه في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو يوم لا تملك فانه لما قيل وما ادراك ما يوم الدين اخبر عنه بانه يوم لا تملك * تمت سورة الانقطار بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل هى اول سورة نزلت بالمدينة وقيل هى مدينة الايمان آيات وهى من قوله تعالى ان الذين اجرموا الى آخر السورة وقيل مكية وقال الكلبي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم لغيرهم ويستوفون لانفسهم فنزلت الآيات فخرج عليه السلام فقرأها عليهم وقال **خمس خمس** الى آخر الحديث فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال السدي قدمها وبهار جل يسمى ابا جهينة ومعها صاعان يكيل باحدهما للغير ويكتال بالآخر لنفسه فنزلت فاحسنوا الكيل انتهى **قوله تعالى ويل** مبتدأ والمطففين خبره وجاز الابداء به امالانه اسم لواد مخصوص في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره اى لذابت وامالكونه دعاء فانه في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل لامن لفظه فان اصله اهلكهم الله تعالى ويلا او هلكوا ويلا فلما حذف الفعل وسد الويل مسده عدل الى الرفع للدلالة على الثبات والدوام كما في سلام عليك فلما كان الويل في الاصل مصدرا سادا مسدا الفعل المخصص بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة مخصصة بذلك الفاعل فساغ الابداء به بالذات وفي الصحاح المطففين القليل والتطفيف نقص المكبال وهو ان لا يعلل الى اصباره اى رأسه وفيه ايضا النقص الناقص قال تعالى وشروه ثمن بخس وقد بخسه حقه بخسه بخسا اذا نقصه وسمى النقص في الكيل والوزن تطفيفا اى تقريبا لكون ما يبخس شيئا تطفيفا اى قليلا حقيرا فان من لا يعلل المكبال الى جوانبه وكذا من لا يسوى عمود الميزان

(وان عليكم حافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكسبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء (ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم) بيان لما يكتبون لاجله (يصلونها) يقاسون حرها (يوم الدين وما هم عنها بغائبين) مخلدون فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يحدون سمومها في القبور (وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين) تعجب وتعجب لشأن اليوم اى كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار (يوم لا تملك نفس نفس شيئا والامر يومئذ لله) تقرير لشدة هول وفخامة امره اجالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البديل من يوم الدين او الخبر محذوف قال صلى الله عليه وسلم * من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة التطفيف مختلف فيها
وآياتها ست وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل للمطففين) التطفيف النقص في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اى حقير روى ان اهل المدينة كانوا يبخس الناس كيلا فنزلت فأحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الاسلطان الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما نزل الله الا فشافيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشافيهم الموت ولا طفقوا الكيل الامنعوا الثبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر

لا ينقص الاشياء قليلا من حق المشتري لان نقص الكثير يظهر فيمنع منه **قوله** اي اذا اكتالوا من الناس يعني ان الاكتيال اخذ الحق من الغير بالكيل كما ان الاتزان اخذه منه بالوزن فهما اخذ الحق لنفسه والكيل والوزن اعطاؤه لغيره بالمكيال والميزان فحق الاكتيال ان يعتدى بكلمة من حيث يقال كالت من فلان ولا يقال كالت على فلان الا ان كلمة على اقيمت في الآية مقام من لوجهين الاول الدلالة على ان المأخوذ الحق الثابت له على الناس فانه اذا قيل اكتلت منه لا يفهم منه الا انه اخذ منه بالكيل مع قطع النظر عن كون المأخوذ هل هو حق له عليه اولا والثاني الدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه اضرار لهم وتحامل عليهم فان كلمة على تدل على الاضرار والظلم يقال تحامل عليه اي ظلمه فقولهم اكتال عليه يفهم منه انه اخذ منه اخذا متضمنا للتحامل عليه والوجه الاول اظهر **قوله** اي اذا كالتوا للناس او وزنوا لهم يعني ان الكيل والوزن عبارتان عن الاعطاء للغير بالمكيال والميزان فاللغة الشائعة فيهما ان يقال كالتوا لهم او وزنوا لهم ولا يقال كالتوا له او وزنه ونظم الآية امامن قبيل حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والاصل كالتوا مكيلهم او وزنوا موزونهم واما من قبيل الحذف والايصال كما في قوله

ولقد جنيتك اكوا وعسا قلا * ولقد نهيتك عن نبات الاوبر *

والاول من جنيتك اي لاجلك نوعين من الكماة من اجودها فان اكوا جمع قلة واحدها كم والكماة جمع كثرة لكم ايضا على غير القياس والتنوين في اكوا للتعظيم والعساقل ضرب من الكماة الواحدة عسقول وهي الكماة الكبار البيض التي يقال لها شحمة الارض ونبات الاوبر كاة صغار مزغبة على لون التراب وهي اربا انواع الكماة والازغب الشمرات الصغار من ريش الفرخ **قوله** ولا يحسن جعل المنفصل تا كيد المتصل اي لا يحسن ان يكون كلمة هم في الموضعين ضميرا مرفوعا منفصلا مؤكدا للضمير المتصل في كالتوا او وزنوا العائدين الى المطففين لوجهين الاول ان المقصود من الآية بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع وانهم حال الاخذ يستوفون وحال الدفع يخسرون ويتقصون وعلى تقدير ان يجعل المنفصل تا كيدا للمرفوع المتصل يفوت هذا المقصود ويكون اول الكلام دالا على انهم يستوفون حال الاخذ ويكون مابعد دالا على انهم اذا تولوا الكيل والوزن هم بأنفسهم على الخصوص اخسروا وهو كلام متاخر لان الحديث واقع في الفعل وهو الاكتيال والكيل لافي المباشر والوجه الثاني ان الضمير لو كان مرفوعا مؤكدا للمنفصل لوجب ان يكتب الالف بعد واو الجمع في امام المصاحف كما هو الاصل في امثاله مثل قعدوا هم وقاموا هم وهذا الوجه ضعيف لان رسم المصحف كثير اما يخالف القياس المقرر في علم الخط **قوله** وفيه انكار وتجب من حالهم في الاجتراء على التطفيف والانكار مستفاد من صورة الاستفهام فان الالهنا ليست للتنبية بل هي همزة الاستفهام دخلت على لالنافية فأفادت الانكار على انتفاء ظنهم والتعجب مستفاد من ذكر الظن في موضع ذكر اليقين والانكار على انتفائه فان الواجب على العاقل ان يتيقن البعث والجزاء لتعاقد الدلائل العقلية والنقلية عليه وان لا يتجاسر على ما يوجب الافتضاح والحجالة على رؤس الاشهاد في يوم الحساب وان لم يتيقن به فلا اقل من ان يظنه ومن تجاسر عليه يرى من ظاهر حاله انه لا يظن البعث والحساب ولا يخاطر ببالله فضلا عن التيقن به فان الظن كاف في حصول الخوف الموجب للإمتناع عن التطفيف ونحوه وعدم امتناعه عنه يدل على انه لا يظن ذلك وذلك امر عجيب حيث كان أسوأ حالا من الكفار فانهم يظنون البعث ويقولون ان نظن الاظنا ومانحن بمسئقين **قوله** او بدل من الجار والمجرور **قوله** فانه منصوب المحل **قوله** حكمه قدر المضاف لان ذاته تعالى لا تكون علة لقيامهم الا باعتبار كونه حاكما وأمر بذلك **قوله** وذكر الظن فان ذكره ليس لاجل ان امر البعث والقيام من القضايا التي يكفي المؤمن ان يظن بوقوعها لانه مما يجب ان يعتقد به المؤمن اعتقادا جازما ثابتا بل انما ذكر للمبالغة في المنع عن التطفيف لدلالته على ان الظن بالبعث والقيام يكفي في الامتناع والارتداع عن امثاله فضلا عن الجزم واليقين به وكذا وصف اليوم بالعظم فان ما يستعظمه الله تعالى لاشك انه يكون في غاية العظمة وقدم ان عظيما لعظم ما يكون فيه من الاهوال وكذا ذكر قيام الناس فيه لله الكبير المتعال اي حكمه يدل على المبالغة في المنع عن ذلك وكذا ذكر وصف نفسه بالرؤية للعالمين فان من كان مالكا للعالمين وكان العالم بأسره مسخرا في قبضته وقدرته كيف يشاء عنه الظالم القوي وكيف يضيع حق المظلوم الضعيف فان مقتضى الربوبية ان لا يضيع شيئا من حقوق

(الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون) اي اذا اکتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اکتيالهم للناس على الناس او اکتيالهم تحامل فيه عليهم (واذا كالتوا لهم او وزنوا لهم) اي اذا كالتوا للناس او وزنوا لهم (يخسرون) فحذف الجار واوصل الفعل كقوله * ولقد جنيتك اكوا وعسا قلا * بمعنى جنيت لك او كالتوا مكيلهم فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تا كيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافي المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظاره (الايظن اولئك انهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن يتقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم (ليوم عظيم) عظيما لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر (رب العالمين) حكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اسمه

المستحقين واصل المنع من التطفيف قد حصل بقوله أو لاويل للطففين فانها كلمة تقال لمن استحق ان ينزل عليه بلية وآفة فيقال ويل لك زجراله عما هو فيه فدل بذلك على ان المطففين ينزل بهم بسبب تطفيفهم بلية وعذاب هائل فاذا ذكر بعده يكون للبالغة في المنع قال اعرابي لبعض الملوك انك قد سمعت ما قال الله عز وجل في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم في اخذ القليل فاظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بغير كيل ولا وزن **قوله** ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم **جواب** عما يقال اخبر الله تعالى بان كتاب العجبار في سجين ثم فسر السجين بقوله كتاب مرقوم فصار كأنه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فامعناه اجاب عنه المصنف أو لا بان الكتاب في قوله كتاب العجبار مصدر كتب يقال كتب كتابا وكتابه وكتابة اطلق في الآية بمعنى المكتوب كضرب الامير والكتاب الذي فسر به السجين بمعنى السفر الذي كتب فيه الاعمال والمعنى الاعمال المكتوبة للعجبار مثبتة في الكتاب الجامع لجميع اعمال العجرة وثانيا بان الكتاب الاول مصدر مستعمل في اصل معناه وهو في النظم مصدر مضاف والتقدير ان كتابة اعمال العجبار ثابتة في السجين الذي هو كتاب جامع لاعمال العجرة **قوله** اي مسطور بين الكتابة وفي الصحاح الرق الكتابة والختم فان فسر المرقوم بالمكتوب يكون توصيف الكتاب للدلالة على انه بين الكتابة بحيث كل من نظر اليه يطلع على ما فيه بلا دقة نظر وامعان بوجه وان فسر بالختم يكون المقصود الدلالة على ان ذلك الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار لان الختم علامة سرمة وكونه علامة الشر مستفاد من المقام لانه مقام الذم والتهويل **قوله** فعل من السجين **جواب** الخلف في ان السجين علم لشيء معين او اسم مشتق فن ذهب الى الثاني قال انه فعل من السجين وهو الحبس كما ان الفسوق مشتق من الفسوق فهو في الاصل من اسماء الصفة وموضوع للبالغة ثم نقل من الوصفية وجعل لقبها للكتاب لكونه سببا لحبس صاحبه ومعنى صيغة المبالغة الدلالة على المبالغة في كونه سببا للحبس والتضييق فانه يؤول الى حبس لا يجد صاحبه فيه شيئا من الروح والسعة **قوله** اوله مطروح **جواب** اي ويجوز ان يكون السجين مبالغة المسجون ثم نقل من الوصفية وجعل لقب الكتاب لكونه مطروحا في اسفل المواضع او حشها وهو اسفل سبع ارضين وفيه ابليس وذريته لعنه الله فيطرح فيه الكتاب الجامع لاعمال العجرة الملقب بالسجين ليكون ذلك علامة لخسارهم وخفة مقدارهم ولا يصعد به الى السماء كما يصعد بكتاب المؤمنين كما قال ان كتاب الاراني عليين **قوله** وقيل هو اسم مكان **جواب** اي وقيل انه ليس بمشتق بل هو اسم علم لشيء معين هو الارض السابعة السفلى او حية في جهنم او صخرة تحت الارض السابعة تغلب فيجعل كتاب الفاجر تحتها فعلى تقدير ان يكون السجين اسم مكان لا يصح ان يحمل عليه كتاب مرقوم الابان يقدر المضاف في قوله ما سجين او في قوله كتاب مرقوم ليصح الحمل واليه اشار المصنف بقوله والتقدير مكان السجين او محل كتاب مرقوم **قوله** للكاذبين بالحق **جواب** اي بما يجب تصديقه من الحق اي حق كان وقوله او بذلك اي ذلك اليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين ولم يذكر صلة الكاذبين اما للتعميم لكل ما يجب ان يصدق به واما لدلالة القرينة عليه وهو يوم يقوم الناس فيه فعلى الاول يكون قوله تعالى الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصوصة لكون مفهومه اخص من مفهوم موصوفه وعلى الثاني صفة موصوفة ان كان ذات الموصوف معلوما للمخاطب بوجه تام ومجهولا من حيث انه يصدق عليه مفهوم الصفة وان كان معلوما له من هذه الحية ايضا تكون الصفة للذم فان الصفة الموصوفة لا بد ان يكون مفهومها عين مفهوم موصوفها ولا يكون بينهما فرق الا بالاجال والتفصيل باشمال مفهومها على زيادة تفصيل وبيان ليس في مفهوم الموصوف بحيث يصلح ان يكون معرّفا له كما في قولك الجسم الطويل المريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله **قوله** المخذجة اي المنتجة نتيجة باطلة لا يعتد بها من اخذت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق والاعتداء هو التجاوز للمحد عن النهج الحق وحله المصنف على اهمال القوة النظرية التي كاد ان يعرف الانسان بها الحق لذاته كوجود الصانع ووحدته واستكمالها لجميع صفات الجلال والجمال ومن يكذب بالبعث والقيامة انما يكذب لاستقصاره قدرة الله تعالى وعدم اعتقاده بكونه تعالى قادرا على جميع الممكنات او لاستقصاره علمه تعالى وعدم اعتقاده بكونه تعالى عالما بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات ليعلم انه تعالى عالم بتفاصيل اجزاء كل شخص متميزة عن اجزائه غيره وانه تعالى قادر على جمعها واعادة الحياة فيها ولا شك ان من وصف الله تعالى بما لا يجوز ان يوصف به فقد اهمل قوته النظرية ولم يستعملها ليكتسب بها العقائد الحقة ويعتقد بها والاثم يدل على المبالغة في ارتكاب الاثم

(كلا) ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب (ان كتاب العجبار) ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم (لني سجين) كتاب جامع لاعمال العجرة من الثقلين كما قال (وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم) اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لاخير فيه فعل من السجين لقب به الكتاب لانه سبب الحبس اوله مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير مكان السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف (ويل يومئذ للكاذبين) بالحق او بذلك (الذين يكذبون بيوم الدين) صفة مخصوصة او موصوفة او ذميمة (وما يكذب به الاكل معتد) متجاوز عن النظر في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الامادة (اثم) منهمك في الشهوات المخذجة بحيث اشغلتها ورآها وجاهته على الانكار لا عداها

والمعصية بسبب الاتباع للشهوة والغضب فانه يستتزم اهمال القوة العملية التي كمالها ان تعرف الحق لاجل العمل به ثم انه تعالى وصف المكذب بيوم الدين بوصف ثالث فقال اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وهذا من الاعتداء عن النظر في شواهد النقل بانكار النبوة والقدح في كون القرآن من عند الله تعالى والاعتداء بهذا الوجه وان كان مندرجا في الاعتداء المذكور او لا الا انه خص بالذكر للبالغ في ذم من انصف به فان امر الارسال والازال اشرف آثار رحمة الله تعالى وفضله على عباده ومن انكرهما فهو في غاية الطغيان فلا يستبعد منه تكذيبه بيوم الدين وفي الصحاح السطر بسكون الطاء الصنف من الشيء ويجمع على اسطر وسطور مثل افلس وفلوس في جمع فلس والسطر بفتح الطاء مثله ويجمع على اسطار مثل سبب واسباب ثم يجمع على اساطير والاساطير الا باطل جمع اسطورة بالضم او اسطورة بالكسر فاساطير الاولين احاديثهم واخبارهم الباطلة **قوله** رد لما قالوه من ان ما تلى عليهم اساطير يعني ان كلمة بل ههنا للاضراب عن قولهم ذلك بعد ردعهم عنه وان وجه الاضراب عنه ابطاله وقد يكون الاضراب لمجرد الاعراض عما سبق وجعله في حكم المسكوت عنه مع الشروع فيما هو اهم وههنا اضرب عنه لبطلانه في نفسه وشرع في بيان ما ادى بهم اليه كما انه قيل ليس الامر كما يقولون من انه اساطير بل كان ما كسبوه من الافعال القبيحة سببا لحصول الرين وهو الدنس والصدأ في قلوبهم فلذلك اضرب عن ذلك القول الباطل **قوله** فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات **قوله** لتعليل لكون الانهماك في المعاصي سببا لغلبة حب المعاصي عليهم فان الانسان كلما تكرر عليه مباشرة المعصية حصلت في قلبه ملكة نفسانية يزول بسببها اتقاؤه عن ارتكابها بل يزداد ميله ورغبته فيها فذلك رين ودنس وظلمة على القلب مانعة من ادراك الحق والباطل كما ان الطاعات لها انوار وضياء معينة لمعرفة الحق والباطل فكلمها كثرت الذنوب از داد القلب ظلمة واسودادا وبحسب اسوداده يزداد المرء وقاحة حتى اذا اسود القلب كله والعياذ بالله تعالى لم يبق في قلبه شيء من المعرفة والحياة ويرتفع بالكلية ما يمنعه عن ارتفاع الشهوة والغضب فيغلب عليه حب المعاصي بحيث لا يقدر على الامتناع عنها وكلمة ما في قوله تعالى ما كانوا يكسبون يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة وراجعها محذوف ومحلها على التقديرين الرفع على الفاعلية اى غلب على قلوبهم كسبهم الذي كانوا يكسبونه **قوله** فلا يرونه بخلاف المؤمنين وهذه الآية من جملة ادلة الرؤية فان المؤمنين لو لم يروه في الآخرة كالكفار لما كان تخصيص الكفار بانهم محجوبون عن الله تعالى فائدة وايضا انه ذكر الحجاب هنا في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيدا وتهديدا لهم لا يجوز حصوله في حق المؤمن فوجب ان لا يحصل هذا الحجاب في حق المؤمن

- * يراه المؤمنون بغير كيف
- * وادراك وضرب من مثال
- * فيسبون النعيم اذا رآه
- * فياخسران اهل الاعتزال

واجاب المعتزلة عن هذا الاستدلال بان الحجاب المختص بالكفار ليس بمعنى عدم الرؤية حتى يقال انه تعالى لما خص الحجاب بالكفار دل ذلك على انه مرفوع عن الابرار بل هو مجاز عن كونهم اذلاء مهانين عند الله تعالى شبهت حالهم تلك بحال من كان محجوبا عن بعض السلاطين لحقارته وعدم استحقاقه للدخول عليه فاطلق عليهم اسم المشبه به ومنهم من اجاب بان تقدير الكلام انهم عن رحمة ربهم او عن قرب ربهم لمحجوبون فليس لهم نصيب من ذلك **قوله** تكرير للاول وهو قوله كلان كتاب الفجار لفي مجيب فيكون ردعا عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب مثله لما ذكر حال التجار المطففين تبعه بذكر حال الابرار الذين لا يطففون **قوله** الكلام فيد مامر **قوله** فالعنى الاعمال المكتوبة للابرار او كتابة اعمالهم لفي عليين اى لفي كتب جامعة لجميع اعمال الابرار على ان عليين في الاصل جمع على وهو فعيل من العلو للبالغ فيه ثم نقل عن الوصفية وجعل علما لكتاب الجامع لكونه سببا للعلو صاحبه غاية العلو وقيل عليون اسم مكان اعرا به كاعراب الجمع لكونه على لفظا لجمع ثم اختلفوا في ذلك المكان قيل هو السماء اربعة وقيل هو السماء السابعة وقيل هو قائمة العرش اليمنى فوق السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى فعلى تقدير كونه اسم مكان لا يحمل عليه كتاب مرقوم الابان يحمل الكلام على تقدير المضاف في الاول او في الثاني ويكون التقدير وما ادراك ما كتاب عليين او هو محل كتاب مرقوم **قوله** على الاسرة في الحجال **قوله** وهي جمع حجلة بالتحريك وهي بيت العروس يزين بالاسرة والثياب والستور فان الاسرة لا تسمى اريكة الا اذا كانت في الحجال عن الحسن قال كنانا لندرى

(اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعسى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بن بل ران باظهار اللام وقرأ حزة والكسائي وابو بكر بل رين بالامالة (كلا) ردع عن الكسب ارائن (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم (ثم انهم لصالوا الجحيم) ليدخلون النار ويصلون بها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) يقوله لهم الزبانية (كلا) تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعد الفجار اشعارا بان التطفيف فحور والايضا بر او ردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم) الكلام فيه مامر في نظيره (بشهده المقرَّبون) يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة (ان الابرار لفي نعيم على الارائك) على الاسرة في الحجال (ينظرون) تعرف الى ما يسترهم من النعم والمنفراجات (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة النعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع

او الذي له ختام اي مقطع هورائحة المسك
وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي مايمتحم به
ويقطع (وفي ذلك) يعني الرحيق او النعيم
(فليتنافس المتنافسون) فليرتغب المرتغبون
(ومزاجه من تسنيم) علم لعين بعينها سميت
تسنيما لارتضاع مكانها اورفعة شرابها
(عينا يشرب بها المقربون) فانهم يشربونها
صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج
لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح
او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما
في يشرب بها عباد الله (ان الذين اجرموا)
يعني رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا
بضحكون) كانوا يستهزئون بقرآء المؤمنين
(واذا امرتوا بهم يتغامزون) يغمز بعضهم
بعضا ويشيرون بأعينهم (واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فاكهين) ملتذين بالسخرية
منهم وقرأ حفص فكهين (واذا رأوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون) واذاروا المؤمنين
نسبواهم الى الضلال (وما ارسلوا عليهم)
على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم
اعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم
(قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون)
حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل
يقع لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اليه غلق دونهم فيضحك
المؤمنون منهم (على الارائك ينظرون)
حال من يضحكون (هل ثوب الكفار)
هل اتيبوا (ما كانوا يفعلون) وقرأ حزة
والكسائي بادغام اللام في التاء * قال النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
المطففين سقاء الله من الرحيق المخنوم
يوم القيامة

﴿سورة الانشقاق مكية وآيها﴾

﴿خمس وعشرون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت) بالغمم كقوله تعالى
يوم تشق السماء بالغمم وعن علي رضي الله
عنه تشق من الجرة (واذنت لربها)
واستمتت له اي انقادت لتأثير قدرته حين
اراد انشقاقها اتقياد المطواع الذي يأذن
للأمر ويذعن له

ما الاربيكة حتى لقينا رجلا من اهل اليمن اخبرنا ان الاربيكة عندهم ذلك ولما عظم الله تعالى كتاب الابرار في الآية
المتقدمة عظم بهذه الآية منزلتهم فقال ان الابرار لفي نعيم والرحيق من الشراب ما لا غش فيه ولا شئ يفسده
﴿قوله اي مخنوم اوانيه﴾ من الاكواب والاباريق اي هو ممنوع من ان تمسه يدالي ان يفك ختمه الابرار وذلك
يشعر بعزة الشراب ومرسله والمرسل اليه ﴿قوله او الذي له ختام﴾ عطف على قوله اي مخنوم اوانيه بالمسك
اي يجوز ان يكون قوله ختامه مسك بمعنى مقطعه اذا شرب رأثمة مسك بان توجد رأثمة المسك عند خاتمة شربه فان
ختام الشئ وخاتمه آخره ﴿قوله والكلام في الباء كما الخ﴾ اي كما مر في سورة الانسان من انها اماصلة الا لتذاذ
اي يشرب المقربون مثل الذين بها او بمعنى من لان الشرب يتبدأ منها او مزيدة اي يشربها بتقدير يشرب ماءها لان
العين لا تشرب وانما يشرب ماؤها ويحتمل ان تكون بمعنى في اي يشربون وهم فيها والجملة في موضع الصفة لقوله عينا
﴿قوله يعني رؤساء قريش﴾ اشارة الى ان سبب النزول ان اكابر المشركين كابي جهل والوليد بن المغيرة
وامثالهما كانوا يضحكون من قرآء المسلمين ويستهزئون بهم كهمار بن صهيب وبلال فزلت ووجدت تباطها بما قبلها
انه تعالى لما وصف كرامة الابرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا من استهزائهم
وضحكهم منهم ثم بين ان ذلك سيقلب على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسليمة المؤمنين وتقوية قلوبهم وذكر من
معاملاتهم القبيحة اربعة اشياء اولها قوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون اي يستهزئون بهم
وبدينهم وثانيها قوله واذامرتوا بهم يتغامزون والتغامز تعامل من الغمز وهو الاشارة بالجنف والحاجب ويكون
الغمز ايضا بمعنى العيب والمعنى انهم يشيرون اليهم بالاعين استهزاء بهم ويعيبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء
يتعبون انفسهم ويتركون اللذات ويحملون المشقات لسائر جوارحهم في الآخرة من المثوبات مع ان امر البعث
والجزاء ليس بمتيقن بل هو بعيد كل البعد وثالثها قوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين اي محبين فرحين
بما فعلوا بالمؤمنين وهو حال من فاعل انقلبوا كما ان حافظين حال من فاعل ارسلوا قيل فاكهين وفكهين لغتان
بمعنى تاعمين مثل الذين وقيل فاكهين اي متنعمين مشغولين بما هم فيه من الكفر واتباع الشهوات وفكهين
محبين ورابعها قوله تعالى واذارأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون اي هم على ضلال في تركهم النعم الحاضر بسبب
طلب ثواب لا يدري هل له وجود او لا ثم قال وما ارسلوا عليهم حافظين يعني ان الله تعالى لم يبعث هؤلاء الكفار
رقباء على المؤمنين يحفظون عليهم احوالهم ويتقنون ما يصنعونه من حق او باطل فيعيون عليهم ما يعتقونه
ضلالا وانما امروا باصلاح انفسهم واي نفع لهم في تتبع احوال غيرهم * تمت سورة المطففين والحمد لله رب العالمين

﴿سورة الانشقاق مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله انشقت بالغمم﴾ الانشقاق التصدع وذلك من علامات القيامة والغمم السحاب والباء فيه للالة
كما في قولهم انشقت الارض بالنبات والمعنى ان السماء تصدع بغمم يخرج منها قيل يكون في ذلك الغمام ملائكة
العذاب وكان ذلك اشدا واول من حيث انه جاء العذاب من موضع الخيف فلي هذا يكون انشقاق السماء لنزول
الملائكة وقيل تشق للسقوط والانقاض ويؤيد الاول ما روي من انها تشق من الجرة وهي باب السماء يقال
لها بالفارسية * راه كهكشان * وهي ترى في الشتاء في اول الليل في ناحية السماء وفي الصيف في اول الليل
في وسط السماء وتنقل في آخر الليل الى غير موضعها ويقال ان النجوم تقاربت في الجرة فطمس بعضها فصارت
كالسحاب ﴿قوله واستمتت له﴾ الجوهري اذنه اذا استمع وانشد

* ان يسموا ربية طاروا بها فرحا * وكل ماسموا من صالح دفنوا *
* صم اذا سموا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بشر عندهم اذنوا *

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ما اذن الله لشيء كاذنه لشيء يغني بالقرآن *
اي ما استمع الى شيء كاستماعه الى صوت نبي يقرأ القرآن المنزل عليه وهو مجاز عن الاعتداد بذلك والاستسماء له
اي لا يعتد بشئ كاعتداده بذلك فان حقيقة الاصغاء والاستماع للملم تصور في حقه تعالى جلست على غايتها التي هي
الاعتداد والرضى واذا اسند الى نحو السماء ممن ليس من اهل الاعتداد والاستسماء يكون مجازا عن المطاوعة
لتأثير قدرة الله تعالى وعدم الامتناع عنه بان شبهت حال السماء في انقيادها لتأثير قدرته تعالى حين اراد انشقاقها

بانقياد المستمع المطواع للأمر فاستعير لانقيادها لفظ الاذن والاستماع المستعمل في غايته التي هي انقياد الامور
 المطيع فهو مجاز في المرتبة الثانية * قال الامام انه لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله تعالى في شقها
 وتفريق اجزائها فكانت في قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المالك انصت له
 واذعن ولم يمنع كقوله تعالى اتينا طائعين وكذا قوله واذنت لربها وحقت عبارة عن نفوذ القدرة في الابدان والاعدام
 وتفريق الاجزاء من غير معانعة اصلا **قوله** فهو محقوق وحقيق **قوله** اي جدير بان يستمع وينقاد لانها ممكنة لذاتها
 والممكن لذاته يحق له ان يتقاد لقدرة من يؤثر في وجوده وصفاته وافعاله **قوله** واكامها جمع اكم بفتحين
 مثل جبل وجبال والاك بضمين مثل عنق واعناق والاك جمع اكام مثل كتب وكتاب والاك جمع اكم مثل جبل وجبال
 والاك جمع اكمة مثل ثمر وثمره والاكمة الجبل الصغير فان زلزلة الساعة تزيد جبال الارض واكامها وينسفها ربي
 نسفا فيذرهما قاما صغصفا لا ترى فيها عوجا ولا مائتا فيستوى ظهر الارض وينسط والمد بمعنى البسط مأخوذ
 من مدت الشيء فامتد ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مدت مد الاديم العكاظي فان الاديم
 اذا مدت زال كل اتناء فيه واستوى وقيل انه مأخوذ من مده اذا أمده اي يزيده سعتها يوم القيامة لوقوف الخلائق
 عليها للحساب * واعلم انه لا بد من الزيادة في وجه الارض سواء كان ذلك بتدبيرها او امدادها لان الخلائق باسرها
 من الاولين والآخرين لما كانوا واقفين على ظهرها يوم القيامة لا بد من الزيادة في طولها وعرضها عن علي بن الحسن
 انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام * اذا كان يوم القيامة مدت الارض مدة الاديم حتى لا يكون لبشر
 من الناس الاموضع قدميه * يعني لكثرة الخلائق فيها **قوله** وتكلفت اي خلت غاية الخلو حتى لم يبق
 في باطنها شيء فصارت بذلك كأنها تكلفت في الخلو أقصى وسعها وطاقتها فان حقيقة التكلف غير متصورة
 في الارض والجهد بضم الجيم الطاقه وبالفتح المشقة وقوله واذنت لربها وحقت ليس بتكرار لان الاول في حق السماء
 وهذا في الارض ثم انه تعالى لما ذكر من مقدمات القيامة ومبادئها امور او جعلها شروطا ولم يذكر جزاءها
 ليكون ابهامه ادخل في التهويل كأنه قيل اذا وقعت هذه الامور كان ما لا يدخل تحت الوصف والبيان خاطب
 جنس الانسان خطابا منزلا منزلة مخاطبة كل واحد منهم على التعيين فقال له انك كادح الى ربك كدحا والكدح
 في اللغة السعي الشديد في العمل وذلك العمل اما الذهاب اليه تعالى بان يفارق البدن بالموت ويصل الى عالم الارواح
 واما عمله التي عملها في الدنيا من الخير والشر فانه يسعى بها الى ربه فيحاسبه بها فالعنى على الاول انك ساع مجتهد
 تسير مع انفاسك كما قيل انفاسك خطاك سيرا سريعا الى ربك اي الى لقاءه بالموت فلاقه عند مجيئك اجلك فانظر بأي
 عمل تلقاه اي فاقه بعمل ينجيك لا بعمل يردك وعلى الثاني انك كادح بعملك في دنياك كدحا وسعيك تسير الى ربك
 فيحاسبك ويحازيك به فانظر بأي عمل تسير اليه **قوله** او الاكتفاء عطف على التهويل يعني ان المحذوف
 امامهم يذهب ذهن السامع كل مذهب لا بهامه تكون ذلك ادخل في التهويل او متعبن وهو قوله علمت نفس مانسعى
 فيه من خير وشر ولم يذكر اكتفاء بما مر **قوله** او بدلالة قوله عطف على قوله مامر وقوله عليه اي
 على الجواب المحذوف وهو متعلق بالدلالة **قوله** لاقى الانسان كدحه اي عمله الذي كدح فيه وتعب وفيه
 اشارة الى ان ضمير ملاقه راجع الى الكدح الا ان الكدح لكونه عرضا لا يبقى يمنع تلاقه فلا بد من تقدير المضاف اليه
 اي فلاقى حسابه وحكمه لامفر له منه **قوله** اي جهدا يؤثر فيه **قوله** بفتح الجيم وهو المشقة والتعب وهو تفسير
 لقوله كدحا لا يضمها ولذلك عطف عليه الكدح في الكشف حيث قال الكدح جهد النفس في العمل والكدح فيه حتى
 يؤثر فيها من كدح جلدة وجهه اذا خدشها **قوله** او فلاقه عطف على قوله محذوف واذا كان قوله فلاقه
 جواب اذا يكون قوله يا ايها الانسان انك كادح معترض بين الشرط والجزاء والمعنى اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله
 اي جزاء عمله واليه اشار بقوله والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه **قوله** لا يناقش فيه يعني ان الحساب
 اليسير هو العرض بان تعرض عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه وان المعصية هذه ثم يثاب على الطاعة
 ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لاشدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا
 ولا يطالب بالعدر ولا بالجملة عليه فانه متى طوبى بذلك لم يجد عذرا ولا لجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام
 من نوقش في الحساب فقد هلك * والحساب اليسير هو العرض وسوف من الله تعالى واجب **قوله** اي يؤثر كتابه
 بشماله من وراء ظهره **قوله** يعني ان قوله تعالى في هذه السورة واما من اوتي كتابه وراء ظهره لا ينافي قوله في سورة

(وحقت) اي وجعلت حقيقة بالاستماع
 والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق
 وحقيق (واذا الارض مدت) بسطت
 بان تزال جبالها واكامها (وألقت ما فيها)
 ما في جوفها من الكنوز والاموات
 (وتحلت) وتكلفت في الخلو أقصى جهدها
 حتى لم يبق شيء في باطنها (واذنت لربها)
 في الالتقاء والتخليه (وحقت) للأذن وتكرير
 اذا الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة
 وجوابه محذوف للتهويل بالابهام
 او الاكتفاء بما مر في سورتي التكويد
 والانتظار او بدلالة قوله (يا ايها الانسان
 انك كادح الى ربك كدحا فلاقه) عليه
 وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا
 يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فلاقه
 ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض
 والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه (فاما
 من اوتي كتابه يحسبه فسوف يحاسب حسابا
 يسيرا) سهلا لا يناقش فيه (ويقلب الى
 اهله مسرورا) الى عشيرته المؤمنين او فريق
 من المؤمنين او اهله في الجنة من الخور (واتما
 من اوتي كتابه وراء ظهره) اي يؤثر كتابه
 بشماله من وراء ظهره قيل يغلب يمناه الى عنقه
 ويجعل يسراه وراء ظهره

الحفاة وامان اوتى كتابه بشماله لامكان الجمع بينهما بان تخلع يده اليسرى من موضعها قبعل وراء ظهره فيعطى كتابه بشماله خلف ظهره قبل ويحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره ولما اوتى كتابه من غير يمينه علم انه من اهل النار فيقول واثورا قيل الثبور مشتق من المثارة على الشئ وهى المواظبة عليه وسمى هلاك الآخرة ثبورا لانه لازم لا يزول **قوله** وقرأ الجازيان وهما نافع وابن كثير والشامى وهو ابن عامر يصلى بضم الياء وقح الصاد وتشديد اللام وقرأ ابو عمرو البصرى وعاصم وحزة يصلى بفتح الياء واسكان الصاد مخففا وقرئ يصلى بضم الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام اى يدخله غيره لقوله تعالى ونصلية جهنم **قوله** فارغا عن الآخرة وعما فيها من الحساب والثواب والعقاب فتقاع لذلك عن تعب المجاهدة فى الطاعات واجتناب المعاصى والمنكرات فابده الله تعالى من ذلك السرور والامن غما وانما بخلاف المؤمن فانه لما كان متقيا عن المعاصى مجتهدا فى الطاعات غير آمن من العذاب ولم يكن فى الدنيا مسرورا بالمال والجاه ولم يكن له فيما الاهم الآخرة والخوف من اهلها ابده الله تعالى من غم ذلك سرورا ابدا لا يتقطع **قوله** ظن ان لن يحور ان فيه مخففة من الثبلة واسمها ضمير الشأن المضمحل ولن يحور خبرها والجملة سدت مسد مفعولى الظن والمعنى ان هذا الكافر ظن ان الامر والشأن لن يحور الى الله تعالى بان يبعث بعد الموت والخور الرجوع والمحار المرجع وقيل الخور الرجوع الى خلاف ما كان عليه المرء كما فى قولهم نعوذ بالله من الخور بعد الكور والمعنى على هذا انه ظن ان لن يرجع الى خلاف ما هو عليه فى الدنيا من السرور والتمتع ثم قال تعالى بلى اى تبعتن وعلى الثانى ليبدل سروره بغم لا يتقطع وبلاء لا يزول ان ربه كان به بصيرا طالما بما يعمله من الكفر والمعاصى فلم يكن ليحوز فى حكمته ان يعمله ولا يعاقبه على سوء اعماله كنى بعلمه تعالى عن بعثه ومجازاته عليها وكلمة لا فى قوله تعالى فلا قسم يحوز ان تكون رد الكلام السابق وابطاله فانه تعالى حكى عن المشرك انه ظن ان لن يحور اى يبعث فأبطل الله تعالى ذلك الظن بقوله لا ثم قال بعد اقسامه بالشفق والقائه لتعقيب فانه تعالى لما اوجب الخور والبعث بقوله بلى فرع عليه رد قوله وابطال ظنه ويجوز ان تكون كلمة لاصلة وقدم مرارا واتفق العلماء غير عكرمة ومجاهد على ان الشفق اسم للآثر الباقي من الشمس فى الافق بعد غروبها ثم اختلفوا بعد ذلك فذهب عامةهم الى انه هو الحمرة التى ترى فى المغرب بعد غروب الشمس واليه ذهب ابو يوسف ومحمد رحمهما الله وظاهر قول ابى حنيفة رحمه الله ان الشفق البياض الذى يعقب الحمرة الا ان اسد بن عمرو قال ان اباحنيفة رجع عن هذا القول واختار ان الشفق هو الحمرة كما قال به صاحباه والشفق فى الاصل الرقة ومنه ثوب شفق اذا رقى لطول اللبس والشفقة على الانسان رقة القلب عليه واذ كان هذا اصله فهو بالبياض اولى منه بالحمرة لان اجزاء الضياء فى البياض ارق وفى الحمرة اكنث فان اثر الشمس اعنى ضوءها يأخذ فى الرقة والضعف من غيبة الشمس الى ان يستولى سواد الليل على الآفاق كلها وقال عكرمة ومجاهد ان الشفق هو النهار بناء على ان الشفق اثر الشمس وهو كوكب نهارى واثرها هو النور ويؤيده انه تعالى عطف عليه الليل وهو يستدعى ان يكون المذكور قبله النهار فيكون القسم واقعا بالليل والنهار اللذين احدهما معاش والاخر سكن وبهما قوام امور العالم **قوله** وما جعه اى ما كان منتشرا بالنهار فان الليل اذا قبل اوى كل شئ الى مأواه والوسق ضمت الشئ بمعنى الى بعض يقال وسقه فانسق واستوسق كوسعه فانسع واستوسع وما فى قوله تعالى وما وسق مو صولة او مو صوفة بمعنى الذى جعه او شئ جعه اشار اليه المصنف بقوله وما جعه بتقدير العائد فانه لابد من العائد على التقديرين بخلاف ما اذا كانت مصدرية و اشار ايضا الى ان جمع الليل للمخلوقات عبارة عن ستره اياها بظلمته واحاطة الظلمة بها فان ظلمة الليل كأنها تجلج الجبال والبحار والاشجار والحيوانات فكأنه تعالى اقسام بجميع المخلوقات كما قال تعالى فلا اقسام بما تبصرون وما لا تبصرون وهذا المعنى لا يحصل على تقدير ان تكون ما مصدرية لان المقسم به حينئذ يكون بوسق الليل وجمعه لا بما يجمعه الليل من المخلوقات وقيل يحتمل ان يكون المراد بما جعه العباد المجتهدين بالليل لانه تعالى مدح المستغفرين بالاسحار فيحوز ان يحلف بهم **قوله** مستوسقات لويجندن سائقا **قوله** اوله ان لنا قلائصا حقا ثقاء والقلرض الناقدة الشابة والحقائق جمع حقائق جمع حقة وهى الناقدة التى استكملت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة وصف الشاعر قلائصه الحقائق بكونها مستوسقات اى مجتمعات وتمنى ان يكون لها سائق **قوله** او طرده الى اما كنه عطف على قوله جعه وستره يعنى ان الوسق فى اللغة كما يكون بمعنى الجمع يكون بمعنى الطرد والابعاد

(فسوف يدعو ثورا) يمتنى الثبور ويقول
يا ثوراه وهو الهلاك (ويصلى سعيرا)
وقرأ الجازيان والشامى والكسائى ويصلى
كقوله تعالى وتصلية جحيم وقرئ ويصلى
كقوله ونصلية جهنم (انه كان فى اهله)
فى الدنيا (مسرورا) بطرا بالمال والجاه
فارغا عن الآخرة (انه ظن ان لن يحور)
لن يرجع الى الله تعالى (بلى) ايجاب لما
بعد لن (ان ربه كان به بصيرا) طالما باعماله
فلا يعمل بل يرجعه ويحازيه (فلا اقسام
بالشفق) الحمرة التى ترى فى افق المغرب
بعد الغروب وعن ابى حنيفة رضى الله تعالى
عنه انه البياض الذى يليها سمي به رفته
من الشفقة (والليل وما وسق) وما جعه
وسره من الدواب وغيرها يقال وسقه
فانسق واستوسق قال * مستوسقات
لويجندن سائقا * او طرده الى اما كنه
من الوسيقة

ايضا كما يقال للابل المسروقة وسيقة لان السارق طردها من اماكنها وفي الصحاح الوسيقة من الابل كالرفقة من الناس فاذا سرقت طردت معا **قوله** اجتمع وتم بدرا **قوله** مبنى على ما قال من ان اتسق واستوسق مطاوعان لوسقه بمعنى جعه يقال امور فلان متسقة اي مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة ثم انه تعالى لما ذكر ما اقسام به ذكر بعده ما اقسام عليه فقال لتركن طبعا عن طبق واختار المصنف قراءة من قرأ بضم الباء على خطاب الجنس الذي هو في معنى الجمع لان النداء في قوله يا ايها الانسان انك كادح للجنس ومن قرأ ليركن بالياء وقح الباء جعل الكلام اخبارا عن الغائب وهو الانسان المذكور بالاسم الظاهر المنزل منزلة الغائب اي ليركن الانسان ومعنى الآية ان الناس يلقون يوم القيامة اهلوا والاشدأد حالا بعد حال وشدة بعد شدة كأنهم لما انكروا البعث اقسام الله تعالى ان البعث كائن لا محالة وان الناس يلقون فيه الشدأد والاهوال الى ان يفرغ من حسابهم فيصير كل احد الى ما اعتده من الجنة او نار فهي نظير قوله تعالى بلى وربى لتبعن ثم لتنبؤن بما عملتم **قوله** وهو لما يطابق غيره **قوله** يعني ان الاصل اسم لما يطابق غيره يقال ما هذا يطابق هذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق **قوله** او مراتب من الشدة بعد المراتب **قوله** عطف على قوله حالا بعد حال لان طبعا على الاول اسم مفرد اطلق على الحال المطابقة لغيرها وعلى هذا جمع طبقة بمعنى مرتبة يقال طبقات البيت اي مراتبه فالمراد بها في الآية طبقات الشدة ومرتبتها التي بعضها اشد من بعض وهي الموت وما بعده من احوال القيامة **قوله** او هي وما قبلها **قوله** اي او هي هذه المذكورات وما كان قبلها من الدواهي العارضة للانسان من ابتداء وجوده الى ان يموت **قوله** باعتبار اللفظ **قوله** فان لفظ الانسان مفرد فخطوب خطاب المفرد المذكور ولو اعتبر معناه لضم الباء على طريق خطاب جماعة الذكور وعلى تقدير ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوله طبعا اسما مفردا لما يطابق غيره وهي اما احواله التي يترقى عليه السلام فيها من الظفر والغلبه على المشركين المكذبين بالبعث واطهار دينه على الاديان كلها واما مراتبه عليه الصلاة والسلام في القرب من الله تعالى والاستحقاق لانواع فضله ورحمته بحيث لا يعلم كنه ذلك غيره تعالى واما ما ركب من طبقات السماء كأنه تعالى يقول اقسام يا محمد على انك لتركن حالا بعد حال حتى تختم لك بعاقبة جيالة فلا يحزنك كفرهم وتماديهم في الكفر والتكذيب او لتركن بعد درجة بعد درجة في القرب من الله تعالى والكرامة عنده او لتركن السموات طبقا بعد طبق فانها سبع سموات طباقا فهي بشارة له عليه الصلاة والسلام بصعوده الى السموات اشاهدة ملكوتها واجلال الملائكة اياه فيها وقد فضل الله تعالى به ذلك ليلة الاسراء وقوله بعد حال وبعد المراتب اشارة الى ان عن معنى بعد ووجه ذلك ان الانسان اذا صار الى الشئ مجاوزا عن شئ آخر فقد صار الى الثاني بعد الاول فصح ان يستعمل فيه بعد وعن معا وايضا اللفظة عن تفيد البعد والمجازة فكانت مشابهة للفظ بعد فصح استعمال احدهما بمعنى الاخرى **قوله** وعن طبق صفة لطبقا **قوله** اي لتركن طبقا كأننا بعد طبق او حال من الضمير في لتركن وقوله مجاوزا لطبق على قراءة تركن بفتح الباء وقوله او مجاوزين له على القراءة بضم الباء **قوله** يوم القيامة **قوله** خص يوم القيامة بانتفاء ايمانهم به مع انهم لا يؤمنون باكثر مما يجب الايمان به بل بكلمة من حيث ان الكلام مسوق لتوبيخ منكري البعث والقيامة وتشنيع حالهم لانه تعالى حكى عن الكافرين انه ظن ان ان يحور ثم حكم بانه يحور البتة ثم اقسام بالحوادث المتغيرة الطارئة على الافلاك والعناصر على ان الناس يلقون بعد البعث طبقا بعد طبق الى ان يستقر كل احد فيما اعتده فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا الليل حالة حادثة بعد انبساط ضوء النهار بتغير احوال الحيوانات من التفرق الى الاجتماع ومن اليقظة الى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حالة حادثة بعد كونه ناقصا فهو تعالى اقسام بهذه المذكورات على انهم يعثون ويركبون طبقا عن طبق فتخصيص هذه المذكورات بعملها مقسماتها من حيث ان لها دلالة على ثبوت الدعوى فان من قدر على تغيير الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال على حسب المصالح ومقتضى الحكمة لا بد ان يكون قادرا على جميع الممكنات طالما بجميع المعلومات فيكون قادرا على البعث والقيامة فلذلك فرغ عليه استبعاد عدم ايمانهم بانتهاء الدالة على السبية فقال فالهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء فان عدم ايمانهم بذلك بعد ظهور الحجمة وزوال الشبهة منكر مستبعد جدا وعطف عليه استبعاد عدم خضوعهم وانقيادهم للقراء ان عند سماعهم اياه من حيث انهم بالغوا في امر الفصاحة والبلاغة الى اقصى المراتب الممكنة لنوع البشر فعند

(و القهر اذا اتسق) اجتمع وتم بدرا (لتركن طبقا عن طبق) حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما يطابق غيره فقبل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي لتركن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى لتركن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال شريفة ومرتبة عالية او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وقرى بالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له (فالهم لا يؤمنون) يوم القيامة

سماعه لابد ان يجزموا بكونه مجزا خارجا عن طوق البشر وكونه كلاما الهيا ويعلموا بذلك صدق ميلغه عليه السلام في دعوى الرسالة فيؤمنوا به ويقبلوا جميع ما كلفهم به * فسر السجود او لا بالخضوع والانقياد ثم جوز ان يراد به نفس السجود عند تلاوة آية السجود على ان يكون المراد بالقرء ان آية السجدة بخصوصها لا مطلق القرء ان وايد هذا الاحتمال بما روى في سبب النزول **قوله** واحتج به **قوله** اي بهذه الآية وتذكير الضمير لكونها في معنى المنزل ووجه الاحتجاج ان الذا انما يتوجه على من ترك الواجب **قوله** استهزاء بهم لان البشارة هي الاخبار بالخبر السار وقد استعملت في الخبر المؤلم **قوله** استثناء منقطع **قوله** اي من الضمير المنصوب في قوله فبشرهم الراجع الى الذين كفروا ولا شك ان الذين آمنوا ليسوا من جنسهم فيكون الاستثناء منقطعا بمعنى لكن الذين آمنوا ويجوز ان يكون متصلا والمعنى الامن تاب منهم وآمن بعد ما نزلت هذه الآية فانهم وان كانوا في الحال كفارا الا انهم متى تابوا واستحقوا لان يثابوا وآمنوا وعملوا الصالحات تخلصوا من استحقاق العذاب الاليم واستحقوا لان يثابوا بأجر غير منقوص ولا مقطوع لان نعم الآخرة لا ينقطع * تمت سورة الانشقاق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة البروج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله البروج الاثني عشر شبهت بالقصور **قوله** اي اطلق اسم القصور التي تنزل فيها الاكابر والاشراف على بروج السماء الاثني عشر استعارة تصريحية تشبيها لها بالقصور لكونها منازل السيارات او مقر الثوابت وقيل المراد بالبروج ههنا النجوم التي هي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها واذا صار القمر الى آخر منزله دق واستغوس واسترلثين ان كان الشهر ثلاثين يوما وان كان تسعة وعشرين فليلة واحدة واطلاق البروج على هذه النجوم ايضا مبنى على تشبيهاها بالقصور من حيث ان القمر ينزل فيها ولظهورها ايضا بالنسبة اليها لان البروج تنبئ عن الظهور وقيل المراد بالبروج عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل المراد بها ابواب السماء وسميت بروجا لظهورها بالنسبة الى من ينزل من السماء ولان النوازل تخرج منها كما تخرج من القصور **قوله** واصل التركيب للظهور **قوله** اي للظهور والامتياز بحسب الرفعة والاشتمال على المحاسن فان القصور لرفعتها وما فيها من المحاسن ظاهرة للاعين فلذلك سميت بروجا ثم يقال برجت المراقى شبت بالبرج في اظهار المحاسن وهو معنى قولهم التبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال قال تعالى غير متبرجات بزينة **قوله** ومن يشهد **قوله** اي ومن يحضر في ذلك اليوم من الخلائق الاولين والآخرين من الجن والانس والملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه سبحانه وتعالى لما قسم باليوم الموعود الذي هو يوم القيامة تنبئها على عظيم قدره وشرفه من حيث كونه يوم الفصل والجزء او يوم تفرده فيه تعالى بالملك والحكم عطف عليه الشاهد وهو من يحضر في ذلك اليوم من الخلائق والشهود فيه الذي هو ما في ذلك اليوم من العجائب **قوله** او النبي وامتة **قوله** عطف على قوله ومن يشهد في ذلك اليوم اي ويجوز ان يكون الشاهد من الشهادة لان الشهود وهو الحضور فعلى هذا يكون المشهود بمعنى المشهود عليه لان الشهادة لا تتعدى نفسها بل بحرف الجر يقال شهده وشهد عليه الا انه حذف الصلة كما حذف من المشترك واصله مشترك فيه وعلى تقدير ان يكون الشاهد والمشهود من الشهادة ذكر وجوهها في تعيين المراد بهما الاول ما ذكره بقوله او النبي وامتة وبدل عليه قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله ولا شك ان تبشيره واندازه ودعوته عليه الصلاة والسلام انما هو بالنسبة الى امتة فكذا شهادته تكون بالنسبة اليهم كما قال تعالى في حق امتة عليه الصلاة والسلام ويكون الرسول عليكم شهيدا والثاني ما ذكره بقوله او امتة وسائر الامم او كل نبي وامتة او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الخفيظ والمكلف او يوم النحر او صفة والجميع او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله

فياعجا كيف يعصى الاله ام كيف يحجده الجاحد

(واذا قرئ عليهم القرء ان لا يسجدون) لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روى انه عليه الصلاة والسلام قرأوا سجودا اقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) اي بالقرء ان (والله اعلم بما يوحدون) بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب اليم) استهزاء بهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم (لهم اجر غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت امامه الله ان يعطى كتابه من وراء ظهره

سورة البروج مكية وآياتها ثمان

وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسما ذات البروج) يعني البروج الاثني عشر شبت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها واو ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتكبرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغ في الكثرة كأنه قيل ما فرطت كثرتة من شاهد ومشهود او النبي وامتة او امتة وسائر الامم او كل نبي وامتة او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الخفيظ والمكلف او يوم النحر او صفة والجميع او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله

والسادس ما ذكره بقوله او الملك الخفيظ والمكلف لقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فتكون كل نفس مشهودا عليها من حيث ان حفظة اعمالها تشهد عليها بها والسابع ما ذكره بقوله او يوم النحر فقد روى عن ابن عمر وابن الزبير والنخعي والثوري رضى الله عنهم ان الشاهد يوم الاضحى فانه يوم عظيم يشهد لمن حج بالاعمال واستحقاق الرحمة والثامن ما ذكره بقوله او عرفه فانه ايضا يوم عظيم يشهد للحجيج وهو جمع حاج كما يقال للغزاة غزى وللعادين على اقدامهم عدى والتاسع ما ذكره بقوله او يوم الجمعة والجمعة فانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه من خير وشر والعاشر ما ذكره بقوله او كل يوم واهله روى عن الحسن انه قال ما من يوم الاو ينادى انا يوم جديد واني على ما تعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيامة **قوله** قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل **قوله** احتجج الى التقدير لان جواب القسم اذا كان جملة فعلية وكان الفعل ماضيا مثبتا تصدر الجملة بلام الابتداء الداخلة على كلمة قد نحو والله لقد خرج ولا يجوز الاقتصار على احدهما الا عند طول الكلام كما في قوله تعالى والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاه فانه لم يؤت فيه باللام لطول الكلام او في ضرورة الشعر كما في قوله

* خلقت لها بالله حلقة فاجر * لتاموا وما ان من حديث ولا صالى *

ويجب في مثله تقدير قد بعد اللام لان لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد فن قال ان قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود جواب القسم قال ان اصله لقد قتل اى لقد لعن فحذف اللام كما في قوله قد افلح من زكاه ثم حذف كلمة قد وقبل في توجيه خلوة الجملة عنهما ان الكلام محمول على التقديم والتأخير كما انه قيل قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج **قوله** والظاهر انه دليل جواب محذوف **قوله** جعله اظهر بالنسبة الى كونه جواب القسم بناء على ما اشار اليه من ان السورة وردت لبيان شدة عداوة كفار قريش للمؤمنين واستحقاقهم بذلك لعنة الله تعالى وعظيم سخطه وان ذكر قصة اصحاب الاخدود والمتعرض لحديث الجنود وفرعون وثمود المقصود منه تسليية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على ايداء الكفار ببيان ان احوال المؤمنين مع الكفار في جميع الازمنة مستمرة على هذا المنهج وانه تعالى ينتقم من الكفار المعاندين لا وليائهم المؤمنين فان ذلك ينضمم وعد المؤمنين ووعيد المشركين فاذا كان كذلك ظهر ان جعل كفار مكة على طرف وتوجيه القسم على تحقيق لعن اصحاب الاخدود لا وجه له ولا سيما ان ذلك يؤدى الى تقدير قد واللام وتقدير الكلام والسماء ذات البروج ان كفار قريش للمعونون لعنا مثل لعن اصحاب الاخدود والقتل لكونه اغلظ العقوبات لا يقع الا عن سخط عظيم يوجب الابعاد عن الخير والرحمة الذي هو اللعن فكان اللعن من لوازم القتل فلذلك عبر به عن اللعن لكونه ابلغ في التصريح باللعن من حيث انه بمنزلة اثبات اللعن بالبينة والاختبار بان اصحاب الاخدود ملعونون لقوة عنادهم ومباغتهم في ايداء المؤمنين يدل على ان كفار مكة ايضا ملعونون للاشتراك في العلة وهي الاصرار على الكفر والعناد والمبالغة في ايداء المؤمنين وسلوك طريق الكناية ابلغ من التصريح وادخل في افادة التسليية **قوله** قال قلبه اليه **قوله** فكان الغلام يطيل عنده القعود بسبب ميله اليه فاذا ابطأ عن الساحر ضربه واذا ابطأ عن اهله ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بنى اذا استبطأك الساحر قتل حبسنى اهلى واذا استبطأك اهلك قتل حبسنى الساحر فبينما هو بالطريق ذات يوم ظهرت حية قد حبست الناس الخ **قوله** فاقتلها **قوله** اى بان يخلق في قوة ارمى بها هذا الحجر اليها واضربها به فرماها فقتلها فصار ذلك سببا لاعراض الغلام عن السحر والتدين يدين الراهب والاشتغال بعبادة الله تعالى فصار الى حيث يبرى الاكاه والابرس وبشنى من الادواء وهو جميع داء الى آخر القصة والرجفة الزلزلة ويقال كفأت الاناء اى كيبته وقلبه وتقاعست اى تأخرت فكأنها ارتدت وكان لهذه المرأة ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى عن دينك والأتيتك واولادك في النار فأبى فأخذ ابنها الاول فالتقاء في النار ثم قال لها ارجعى عن دينك فأبى فالتقى الثاني ثم قال لها ارجعى فأبى فأخذ الصبي منها ليلقيه في النار ففهمت بالرجوع فقال الصبي يا أمهات لا ترجعى من الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك فالتقى الصبي في النار وألقيت أمه على اثره عن عكرمة قال تكلم في المهدي اربعة عيسى ويحيى وصاحب جريج وصاحب الاخدود وقال عطاء خمسة هؤلاء وابن ماشطة بنت فرعون وقال الضحاك ستة هؤلاء وشاهد يوسف عليه الصلاة

(قتل اصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والظاهر انه دليل جواب محذوف كما انه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاختود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاختوق روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريقه راهب قال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فاقتلها وكان الغلام بعد يبرى الاكاه والابرس وبشنى من الادواء وعمى جلس للملك فأبرأه فسأله الملك عن ابرأ فقال ربي ففضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك اسب بقاتلى حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهمي من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فأت الناس فأمر بأخايد ووقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أمه اصبرى فانك على الحق فاقصمت

والسلام **قوله** وعن علي رضي الله عنه **قوله** عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه قال اختلف في احكام الجحوس فقال عمر رضي الله عنه ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وقال علي رضي الله عنه فذكان لهم كتاب وحرّم عليهم في كتابهم الاخوات والبنات وكانت الحرة داخلت لهم فناولها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فوقع على ابنته وعلى اخته فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لهما ويحكما ما هذا الذي اتيت وما المخرج قالنا المخرج منه ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات والبنات فقال له الجماعة معاذ الله ان تؤمن بهذا او تقر به . اجاءنا به رسول ولا نزل علينا كتاب فبسط فيهم السوداء فابوا ان يقرّوا به فجزد عليهم السيف فابوا ان يقرّوا فخذلهم اخذودا واوقد فيه النيران وعرضهم عليها فن ابى فذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله **قوله** وقيل لما نصرت نجران **قوله** اي اهل نجران الذين روى انه وصل الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم الى النصر فاجابوه فسار اليهم ذونواس اليهودي بمجنوده من جبر فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخذود وقيل سبعمين ألفا فان قيل تعارض هذه الروايات يدل على كذبها . اجيب بانها لا تعارض لما روى عن مقاتل انه قال كانت الاخذود ثلاثة واحد بنجران الذين وآخر بالشام والثالث بالعراق **قوله** صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهما **قوله** خطب كان او غيره فان الوقود بالفتح وان شاع في الخطب الا انه يطلق على مطلق ما تنفذه النار اي شئ كان قال تعالى ووقودها الناس والحجارة فالقعود من تصريف النار بكونها ذات الوقود تعظيم شأنها بالدلالة على كثرة ما يكون سببا لانقادها واستشعالها ولولم يقصد به هذا المعنى لما بقى للتوصيف فائدة فانه من الظاهر المكشوف ان النار لا تخلو عن الوقود وكلمة اذ في قوله تعالى اذهم عليها قعود ظرف لقتل والمعنى لعنوا وقت كونهم قاعدن على حافة النار لاقاء المؤمنين فيها وحافة الشئ جانبه والظاهر ان المراد باصحاب الاخذود الجبابرة الذين يقعدون على شفير النار ويخيرون المؤمنين بين الارتداد وبين الوقوع في النار فمن ترك الاسلام تركوه ومن كان يصبر عليه القوه في النار وان ضميرهم في قوله اذهم لهؤلاء الجبابرة وقعود جمع قاعد وعبر عن القعود على حافة النار وشفيرها بالقعود على نفس النار للدلالة على انهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقدفون فيها من شاؤوا ويخترن سبيل من شاؤوا **قوله** وما انكروا **قوله** يقال نعم الامر اذا عابه وكرهه اي وما ابوا منهم وما انكروا الايمانهم وانما قال الا ان يؤمنوا بلفظ المستقبل مع ان الايمان وجد منهم في الماضي لدوامهم عليه في الآتي حتى او كفروا في المستقبل لما عذبوهم على ماضي فكانه قيل الا ان يستمروا على ايمانهم **قوله** استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم **قوله** فان كل واحد منهما من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم فان كون سيوف الشجعان مشتملة على كسور في حدها من مصادمة الجيوش من امر المحامد واجل المفاخر فكذا الايمان بالله تعالى اشرف جميع فضائل المكلفين وهم لغاية غوانتهم عدوه قبحا وعاقبوهم به والمقصود من الآية بيان ان اصحاب الاخذود يستحقون لعنة الله تعالى وسخطه وذلك ان من انصف بكونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه وحيدا اي محمودا لجميع المخلوقات بلسان المقال او بلسان الحال فان كل ذرة من ذرات الكائنات ينشئ على صانعه بكمال العلم والقدرة والحكمة ويحمده على ما انعم به عليه بنعمة الابدان وما يتفرع عليها من سائر النعم وبكونه بحيث ثبت له ملك السموات والارض بحيث لا يشاركه احد في تصرف شئ منها يستحق ان يؤمن ويصدق بانه رب العالمين ويخص بالعبادة فالجاهل الذي نعم الايمان به وتخصيصه بالعبادة يكون في نهاية الغواية ويستحق العن والسخط العظيم واخر ذكر اختصاصه تعالى بالملك التام عن كونه تعالى عزيزا جيدا لان الصفة الاولى دالة على كمال القدرة والثانية دالة على كمال العلم ولا شك ان اختصاصه بالملك التام بحيث يكون موجدا لجميع الكائنات ويكون ابقاؤا هاما وجوده وافناؤها مفضا الى محض مشيئته انما يكون عند حصول الكمال في القدرة والعلم وقوله تعالى على كل شئ شهيد وعيد لهم لان من لا يخفى عليه شئ يجازي كل احد على وفق عمله فهو وعد عظيم للطيبين ووعيد شديد للجرمين ثم انه تعالى لما ذكر قصة اصحاب الاخذود وما فعلوا بالمؤمنين اذهم عليها قعود اتبعها بذكر عقاب من آذى المؤمنين وبذكر ثواب اهل الايمان والطاعة **قوله** بلوهم بالاذى **قوله** اشارة الى ان اصل القننة الابتلاء والامتحان وذلك قد يكون بالمرآة وقد يكون بالاذى والمراد بها في الآية الابتلاء بالاذى بقريظة المقام فان اولئك الكفار امتحنوا المؤمنين بعرضهم على النار واحراقهم بها والى ان المراد بالذين قتلوا المؤمنين كل من فعل ذلك من اصحاب

وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك الجحوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخذود النار وطرح فيها من ابى وقيل لما نصرت نجران غزاهم ذونواس اليهودي من حيرة فاحرق في الاخذود من لم يرتد (النار) بدل من الاخذود بدل الاشتمال (ذات الوقود) صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهما واللام في الوقود للجنس (اذهم عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين يشهد عليهم ألسنتهم ولديهم (و اشهوا) وما انكروا (منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد) استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم **قوله** بهن فلول من قراع الكتائب **قوله** ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه جيدا **قوله** منما يرجي ثوابه وقرن ذلك بقوله (الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد (ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم بالاذى (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم

الاخدود وغيرهم لان كل واحد من اللفظ والحكم عام فالخصيص ترك للظاهر من غير دليل وقال بعض المفسرين
 الفتنة هي الاحراق لقوله ثم بالنار يفتنون **قوله** العذاب الزائد في الاحراق **قوله** يعني ان الفاتنين يعذبون
 في الآخرة بنوعين من عذاب الاحراق الاول جزاء كفرهم والثاني جزاء فتنهم وايدائهم المؤمنين والحريق اسم كالحرقه
 بمعنى الاحتراق وفي الصحاح تحرق الشي بالنار واحترقوا الاسم الحرقه والحريق والنوع الثاني وان كان من قبيل عذاب
 الاحراق بالنار الا انه خص باسم الحريق للدلالة على انه عذاب زائد على النوع الاول من العذاب من حيث ان كل
 واحد منهما وان كان عذابا عظيما في نفسه الا ان الثاني لما اجتمع مع الاول قوى واشتد وصار كأنه هو عذاب
 الحريق وان الاول ليس بالنسبة اليه بعذاب الحريق **قوله** وقيل المراد الخ **قوله** عطف من حيث المعنى على قوله
 بلوهم بالاذى فانه قد فهم منه ان قوله الذين قتلوا يتناول اصحاب الاخدود وغيرهم وان المراد بالمؤمنين المؤمنون
 المتقون مطلقا وان المراد بفتنة المؤمنين ايدائهم مطلقا وان المراد بعذاب الحريق عذاب الآخرة وعطف عليه
 ما قيل من ان المراد بالذين قتلوا اصحاب الاخدود والمعنى فلهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق
 بنار الاخدود في الدنيا فانه زوى انهم لما ألقوا المؤمنين في النار ارتفعت من الاخدود الى الملك واتباعه نار فأحرقتهم
 فاهلكوا بنفس ما فعلوه بايديهم لاجل هلاك غيرهم ونجى الله تعالى المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض ارواحهم
 قبل ان تمسهم النار فيكون قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود دالا على انهم كانوا ملعونين في تلك الحالة وانهم
 خسروا الدنيا والآخرة ثم انه تعالى ذكر ما عده للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا الآية * قال الامام انما قال ذلك
 الفوز ولم يقل تلك لدقيقة لطيفة وهي ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله تعالى بحصول هذه الجنات لهم وقوله تلك
 اشارة الى الجنات واخبار الله تعالى بذلك يدل على كونه راضيا عنهم والفوز الكبير هو رضى الله تعالى
 لا خصوص الجنة ثم انه تعالى لما ذكر وعيد المجرمين ووعد المؤمنين أكد كل واحد منهما فقال لنا كيد
 الوعيد ان بطش ربك لشديد والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف عنفه ثم استدل على
 شدة بطشه بذكر اقتداره على الابداء والاعادة بحيث لا يقدر عليهما غيره فقال انه هو يبدى ويعيد ويجوز ان يكون
 المقصود المبالغة في الوعيد لبيان ان بطشه لا يختص بالدنيا ولا بالآخرة بل ان شاء بطش فيها وان شاء يمهل
 العاصي ويؤخر امر المجازاة الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان اهل جهنم تأكلهم النار
 حتى يصيروا لحماء ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك هو المراد بقوله تعالى انه هو يبدى ويعيد ثم قال لنا كيد الوعد
 وهو الغفور الودود وذكر من صفات جلاله وكبريائه خمس صفات اولها الغفور * قال الامام حكاية عن المعتزلة انهم
 قالوا هو الغفور لمن تاب وقال اصحابنا انه غفور مطلقا لمن تاب ولم يقبل لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
 ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولان الآية مذكورة في معرض التمدح والتذم بكونه غفورا مطلقا ثم واكمل فالحمل
 عليه اولى انتهى كلامه ولان الغفور صيغة مبالغة فلما نسب ان يحمل على الاطلاق * قال الامام الغزالي الفعالي يني
 عن كثرة الفعل والفعول يني عن جودته وكاله وشموله فهو تعالى غفور بمعنى انه تام الغفران كامله حتى يبلغ اقصى
 درجات المغفرة انتهى كلامه ولا شك ان الغافية مطلقا اجود واكمل واشمل فحمل صيغة المبالغة عليها اولى
 لاسيما في مقام التمدح فقول المصنف الغفور لمن تاب ينبغي ان يكون المراد به لمن تاب عن الكفر **قوله** المحب
 لمن اطاع **قوله** على ان الودود فعول بمعنى فاعل والمحبة في حقه تعالى يراد بها ارادة الكرامة والاحسان والانعام لمن
 اطاعه وهي صفة مدح له تعالى لانه لا يحب عليه شي وانما هو مجرد فضل منه واحسان وقيل يجوز ان يكون الودود
 فعولا بمعنى مفعول نحو ركوب وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه لما عرفوه من فضله وجلالة ذاته ولما
 اتسع عليهم من فنون بره واحسانه والودود بهذا المعنى ايضا صفة مدح له تعالى لانهم انما يحبونه لفضله وافضاله
قوله وقيل المراد بالعرش الملك **قوله** فانهم يكونون بالعرش عن الملك لكونه من لوازم الملك يقال استولى فلان
 على العرش وان لم يجلس عليه وتل عرش فلان اذا ذهب سلطانه **قوله** لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال
 غيره **قوله** فهذه الآية من جملة ما استدله الاشاعرة في مسألة خلق الافعال قالوا المعتزلة انكم تقولون انه تعالى
 يريد الايمان والطاعة من كل مكلف فيجب ان يكون فاعلا لهما بمقتضى هذه الآية واذا كان فاعلا لهما وجب ان
 يكون فاعلا للكفر والمعصية ايضا اذ لا قائل بالفصل * روى انه دخل على ابي بكر قوم يعودونه فقالوا يا خليفة رسول الله
 ألا تدعوك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الى قالوا فاي شي قال لا قال قال ابي فقال لما اريد ثم انه تعالى لما ذكر

(ولهم عذاب الحريق) العذاب الزائد
 في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين قتلوا
 اصحاب الاخدود خاصة وبعذاب الحريق
 ما روى ان النار انقلبت عليهم فأحرقتهم
 (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
 جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
 الكبير) اذ الدنيا وما فيها تصفر دونه
 (ان بطش ربك لشديد) مضاعف
 عنفه فان البطش اخذ بعنف (انه هو يبدى
 ويعيد) يبدى الخلق ويعيده او يبدى
 البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة
 (وهو الغفور) لمن تاب (الودود) المحب
 لمن اطاع (ذو العرش) خالقه وقيل المراد
 بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفة
 ربك (المجيد) العظيم في ذاته وصفاته
 فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة
 وجره حزة والكسائي صفة ربك او للعرش
 ومجده علوه وعظمته (فعال لما يريد)
 لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره

قصة اصحاب الاخدود واوعد بذكرها كفار قريش تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما تأذى من المؤمنين من قبل المشركين ردف التسلي والامداد بقوله هل اناك حديث الجنود اى قد اناك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لانبيائهم ثم بينهم بقوله فرعون وثمود **قوله** ابدلهما من الجنود **جواب** عما يقال كيف ابدل فرعون من الجنود والبديل يجب ان يطابق البديل منه في الجمعية واجاب عنه بان المراد فرعون وقومه واستغنى بذكره عن ذكر قومه لكونهم اتباعه فيكون ذكره في حكم ذكر الجميع **قوله** لا يرعون **جواب** لا يمتنعون عن التكذيب يقال ارعوى يرعوى اى كف ومنع وارعوى عن القبح اى امتنع **قوله** وكذبوا الشد من تكذيبهم **جواب** ان تنكير قوله في تكذيب التهويل والتعظيم ثم انه تعالى سلاهم بوجه آخر حيث بين اقتداره على المكذبين وانهم في قبضته وحوزته كالشيء الذى احيط به من ورأه فسد عليه مسلكه فلا يجدهم بها فقوله والله من ورأهم محبط من باب التشبيه بالبلغ اى كأنه محبط بهم في انهم لا يفوتونه كما لا يفوت الحماط المحيط ثم زاد في التعجب من حالهم فقال بل هو قرآن مجيد ومعنى الاضراب عنه ان ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هذا الذى كذبوا به قرآن مجيد بنظمه مجيد شريف على الطبقة من بين الكتب وحيد في نظمه وانجازه **قوله** وقرأ نافع محفوظ بالرفع على انه صفة لقرآن **جواب** فالتقدير بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح واللوح بالفتح الذى يكتب فيه وبالضم الهواء بين السماء والارض كذا في الصحاح ومن قرأ بالضم فمره بما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح قال تعالى ههنا في لوح محفوظ وقال في آية اخرى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون فيحتمل ان يكون الكتاب المكنون واللوح المحفوظ واحدا وهو محفوظ عند الله تعالى وهو ام الكتاب منه نسخ القرآن وسائر الكتب ثم كونه محفوظا يحتمل ان يكون المراد به كونه محفوظا من التغيير والتبديل ويحتمل ان يكون المراد به كونه محفوظا من اطلاق الخلق عليه سوى الملائكة القريبين **جواب** روى انه تعالى خلق لوح محفوظ من درة بيضاء دفنناه يا قوتة جراء قلبه نور وكتابه نور طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وفي صدر اللوح لا اله الا الله دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رساله ادخله الله الجنة وقيل اللوح المحفوظ هو صدر العبد المؤمن وقيل اللوح شئ بلوح للملائكة فيقرأونه ولما كانت الاخبار والآثار واردة بذلك وجب التصديق به وعلم كيفيته عند الله تعالى * تمت سورة البروج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الطارق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والسماء والطارق **جواب** اعلم انه تعالى اكثر في كتابه الكريم ذكر السماء والشمس والقمر لان احوالها في اشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها وكثرة منافعها عجيبة ثم انه تعالى لما عطف الطارق على السماء ولا يعرف المراد منه بدون التفسير والبيان قال وما ادراك ما الطارق توطئة لبيان المراد منه وتفخيما لشأنه واعلاء لقدره ثم بينه بالنجم المضي الذى يطرق اى يمد بالليل ويخفى بالنهار فان ذكر الشئ بمجلا ثم تفصيله وتعيينه ينبي عن فصاحة شأنه واختلفوا في ان تعريف النجم للاستفراق او للمهد الخارجى فقال بعضهم انه للاستفراق كما في قوله تعالى ان الانسان لني خسر وقال آخرون انه نجم بعينه ثم قال ابو زيد انه الثريا وقال القرآء انه زحل لانه يتقب بنوره سمك السموات السبع وقال آخرون انها الشهب التى ترجم بها الشياطين لقوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب اى نافذ او مضى يقال ثقبه ثقبه ثقباً اى جعل فيه منفذاً ومسلكاً ونفذ فيه وثقبت النار ثقب ثقباً اى اتقدت واشتعلت ويقال لصاحب النار ثقب ناراً اى اشعلها حتى تضيى وثقب النجم اى اضاء وشهاب ثاقب اى مضى فلعل المعنى الاصلى للثاقب الذى يفتح المنفذ واطلاقه على المضى لوجود معنى فتح المنفذ فيه من حيث انه يتقب الظلام او الافلاك واطلاقه على من يوقد النار لكونه سبباً لحدوث الضوء **الثاقب** **قوله** وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة لما **جواب** اى بالتشديد بمعنى الا والباقون يخففونها واختار المصنف قراءة التخفيف فكلمة ان على هذه القراءة مخففة من الثقبلة واسمها ضمير الشأن واللام في لما هى الفارقة بين المخففة والنافذة وما صله كافي قوله تعالى فيما رجحة من الله وان المخففة مع ما في حيزها جواب القسم اى قسم ان الشأن كل نفس لعليها حافظ ومن قرأ لما بالتشديد جعل ان نافية وجعل لما في معنى الا والجملة ايضا جواب القسم اى قسم ما كل نفس الاعلى حافظ يحفظ عملها ورزقها واجلها واذا

(استوفت)

(هل اناك حديث الجنود فرعون وثمود) ابدلهما من الجنود لان المراد فرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسول وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم (بل الذين كفروا في تكذيب) لا يرعون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا الشد من تكذيبهم (والله من رواهم محبط) لا يفوتونه كما لا يفوت الحماط المحيط (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد (في لوح محفوظ) من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع على انه صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعنى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعد كل يوم جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآياتها سبع

عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) والكوكب البادى بالليل وهو في الاصل لسالت الطريق واختص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل للبادى فيه (وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب) المضي كأنه يتقب الظلام بضوئه فينقذه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه (ان كل نفس لما عليها) اى ان الشأن كل نفس لعليها (حافظ) رقيب فان هى المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين نجواب القسم

استوفت جميع ذلك قبضها الى ربها فعلى هذا الحافظ هو الملك الموكل بالانسان كما قال تعالى وان عليكم لحافظين
 كراما كاتين يعلمون ما تفعلون روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال « وكل المؤمن مائة وستون ملكا يدبون عنه
 كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا تختطفه الشياطين » والظاهر ان المراد بالحافظ
 هو الله تعالى كما قال الله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا فان الممكنات كما تحتاج الى الواجب لذاته في ترجيح
 وجودها على عدمها تحتاج اليه في بقائها ايضا فهو تعالى هو القيوم الذي يحفظه وبقائه يبقى الكائنات كما قال
 ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا فكأنه تعالى اقسام على ان كل ماسواه ممكن محدث يحتاج في اصل وجوده
 وبقائه الى حافظ يوجده ويقيده ويوصله الى الكمال اللائق به وتربته بان يخلق له ما ينتفع به ويدفع عنه ما يضره
 وعدى الحفظ بعلى في قوله تعالى عليها حافظ لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على احوالهم
 واستيلائه وقدرته عليها وتصرفه فيها حسبما يشاء **قوله** لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ **اشارة** الى
 وجه ترتيب هذه الآية على ما قبلها وذلك لان اجال ما قبلها متضمن لمعنى قولنا ان الانسان مارك سدى بل له حافظ
 مطلع على اعماله وارزاقه و آجاله واذا استوفى جميع ما قدر له من ذلك يقبضه اليه ويجعله في البرزخ مدة ثم
 يعثه ويحاسبه ويجازيه على حسب اعماله لكمال قدرته وحكمته واحاطة علمه بالكليات والجزئيات فان حفظ
 الاعمال ينبى عن ذلك ولما كان ما قبلها متضمنا لهذه المعاني وكانت هذه المعاني سببا لتوصية الانسان بالنظر في
 مبدئه ليعرف كمال قدرة المهيمن عليه وسائر صفات كماله ويستدل به على صحة البعث والجزاء ويجتهد في ان
 لا يكتب عليه حافظ اعماله سوى ما يفرح به يوم العرض والجزاء ظهر بهذا التقرير ان ما ذهب اليه شرف الدين
 الطيبي من ان الفاء في قوله تعالى فلينظر الانسان فاه فصحة تفصح عن ابتناء الكلام على الحذف والتقدير غير
 موجه اذ لا حاجة في ارتباط الكلام واستقامته الى ارتكاب الحذف لكفاية المذكور قبله في كونه سببا لتوصية من غير
 ارتكاب الحذف **قوله** بمعنى ذى دقق **فان** الدافق عند البصريين بمعنى ذى دقق كلابن وتامر وعند
 الكوفيين بمعنى مدفوق كسر كاتم وعيشة راضية بمعنى مكتوم ومرضية **قوله** والمراد الممتزج من المائين **قوله**
 يعنى قيل خلق من ماء بذيون الوحدة مع ان الولد انما يخلق من ماء من ماء الرجل الذى يخرج من صلبه وماء المرأة الذى
 يخرج من ترائبها وهى عظام صدرها حيث تكون القلادة وكل عظم منها تربية بناء على ان الولد انما يتكون بمد
 اجتماع ذينك المائين في الرحم وامتزاجهما وصيرتهما شيا واحدا فلذلك قيل من ماء واحد ولم يقل من مائين
 وذلك الجموع الممتزج يصدق عليه انه خارج من بينهما **قوله** ولو صح ان النطفة تتولد الخ **جواب**
 عما طعن به بعض الملاحدة في هذه الآية فقال ان كان المراد من قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب ان المنى انما
 ينفصل عن ذينك الموضعين فليس الامر كذلك لانه انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل عن جميع اجزاء
 البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعة وخاصة فيصير مستعدا لان يتولد منه تلك الاعضاء ولذلك ترى المفرط
 في الجماع يستولى الضعف على جميع اعضائه وان كان المراد ان معظم اجزاء المنى يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم
 اجزائه انما يترى ويتولد في الدماغ والدليل عليه ان المنى يشبه الدماغ في صورته ولان المكثر من الجماع يظهر
 الضعف اولا في عينيه وان كان المراد ان مستقر المنى هناك فضعيف ايضا لان مستقره هو اوعية المنى وهى عروق
 يلتف بعضها ببعض عند البيضتين وان كان المراد ان يخرج المنى هو الصلب والترائب فليس كذلك بل يخرج
 هو الاحليل كذا نقل الامام شيهتم ثم اجاب عنها بقوله لاشك ان معظم الاعضاء معونة في توليد المنى هو الدماغ
 وللدماغ خليفة وهى النخاع وهى في الصلب وله شعب كثيرة نازلة الى مقدم البدن وهى التربة فلهذا السبب خص
 الله تعالى هذين العضوين بالذكر على ان كلامهم في كيفية تولد الاعضاء من المنى كلام بمحض الوهم والظن
 الضعيف وكلام الله تعالى اولى بالقبول انتهى كلامه والحاصل ان الملاحدة خفي عليهم وجه قوله تعالى يخرج
 من بين الصلب والترائب بناء على زعمهم ان المنى ينفصل عن جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعة
 وخاصة فيستعد لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فأشار المصنف اولا الى منع زعمهم بانه محض وهم وظن ضعيف
 والله تعالى اصدق القائلين واعلم باحوال ما خلقه على اى وجه يتولد ومن اى موضع يخرج فكلامه المجيد هو
 المعول عليه واجاب ثانيا باننا لو سلمنا صحة ما زعموه نقول وجه تخصيص الصلب والترائب اللذين يتصل بهما معظم
 ما يتولد منه المنى المستقر في الاوعية كونها اقرب الى تلك الاوعية ولذا خصا بالذكر وجعلنا يخرجها وان كان معظم

(فلينظر الانسان م خلق) لما ذكر ان كل نفس
 عليها حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر الى
 مبدئه ليعلم صحة امادته فلا يعلى على حافظه الا
 ما يستره في ما قبله (خلق من ماء دافق)
 جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دقق
 وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين
 في الرحم لقوله (يخرج من بين الصلب
 والترائب) بين صلب الرجل وترائب المرأة
 وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد
 من فضل الهضم الرابع وتفصل عن جميع
 الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك
 الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض
 عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة
 في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط
 في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهى النخاع
 وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى
 الترائب وهما اقرب الى اوعية المنى فلذلك
 خصا بالذكر وقرى الصلب بقحنتين
 والصلب بضمين وفيه لغت اربعة وهى صاب

الخرج هو الدماغ والنخاع ولا ضرورة الى تخصيص الترائب بالنساء فانه قد ذهب قوم الى ان الولد مخلوق من الماء الذي يخرج من بين الصلب والترائب والرجل واجتجح على ما ذهب اليه بأن الله تعالى بين ان الانسان مخلوق من ماء دافق وان الموصوف بذلك الوصف هو ماء الرجل ثم انه تعالى وصف ذلك الماء الدافق بانه يخرج من بين الصلب والترائب فدل ذلك على ان الترائب ترائب الرجل وعدم التعرض لماء المرأة لا ينافي ان يكون لمائها مدخل في تكون الولد واجاب القائلون بان الترائب ترائب المرأة عن هذا الاحتجاج بان توصيف هذا الماء الممتزج بالدافق من قبيل توصيف المجموع بوصف بعض اجزائه **قوله والضمير** اى ضمير انه المخلوق اى ان من خلقه من مثل ذلك الشئ الحقيق لقادر على رجعه واعادته حيا بعد موته وقوله على رجعه متعلق بقادر فان قيل ما وجه الحصر المستفاد من تقديم الجار والجرور الذي هو قوله على رجعه على عامه الذي هو لقادر مع انه تعالى قادر على كل شئ **قلنا** التقديم قد لا يكون للحصر بل قد يكون لجرّد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ ونحو ذلك وقدّم ههنا للاهتمام بالعلم فان الكلام فيه بخصوصه بناء على الامر بالنظر في مبدأ خلقه انما هو لكونه وسيلة ومؤديا الى العلم بصحة الرجوع والاعادة والسرّ ارجع سريرة بمعنى السرّ وهو ما يكتم ويخفي والمراد بها في الآية ما سرّ في القلوب من العقائد والنيات وما خفي من الاعمال * والابلاء والابتلاء الاختيار الجوهري بلوته بلوا جرته واختبرته وبلاء الله بلاء وابتلاء ابتلاء اى اختبره واطلاق الابتلاء على الكشف والتمييز من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب لان الاختبار يكون للتعريف والتمييز وابتلاء الله تعالى عباده بالامر والنهي يكون لكشف ما علم منهم في الازل **قوله** وهو ظرف لرجعه **قوله** قيل عليه لا يجوز ان ينتصب به لفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وهو خبران اعني لقادر ولا ينتصب ايضا بقوله لقادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات لا تختص قدرته بوقت دون وقت الا ان يراد منه منتصب بمضمحل عليه رجعه اى بعنه يوم تبلى السرائر * واجيب بان الفصل غير مانع من كونه ظرفا لرجعه لانه مؤخر تقديرا وانما قدم مراعاة للفاصلة على ان الظرف ينسج فيه ما لا ينسج في غيره **قوله في نفسه** مستفاد من عطف قوله ولاناصر على قوة فانه يدل على ان المراد بالقوة المنفية القوة الثابتة في نفسه لا القوة مطلقا والماضي للعطف فائدة لان القوة المستفادة من الغير قوة ايضا وقد نصبت او لا والمعنى اذا رجع الانسان في ذلك اليوم فينبذ لا يكون له شئ من القوة يدفع بها عن نفسه ما حل به من العذاب ولا ناصر ينصره في دفعه ولا شك انه يرجع معناه الى التحذير عما يؤتى اليه **قوله** سمي به كما سمي او بالان الله يرجعه **قوله** اى يرجع نوعه بازال مثل الاول سمي المطر بمصدر رجوع وآب بمعنى ذى رجوع وأوب اولانه لكثرة رجوعه وأوبه جعل نفس الرجوع والابوب مبالغة اولان الرجوع بمعنى الراجع فان المطر النازل من السماء هو الذى صعده من البحار بان حمله السحاب منها ثم رجوع الى جانب الارض ورجوع يستعمل لازما ومتعديا يقال رجعت هو بنفسه ورجعه غيره قال تعالى فرجعناك الى امك وهذا قول ارجعه غيره **قوله من النبات** بيان ما في قوله ماتصدع عنه الارض فعلى هذا يكون المراد بالصدع نبات الارض سمي به لكونه صادعا للارض والارض تصدع به وللميتات خروج من الارض الا بصدعها اياها جعل كأنه نفس الصدع فسمى به **قوله او الشق** عطف على قوله ماتصدع فان الصدع في اللغة الشق والارض ذات الشق بالنبات والعيون فعلى هذا يكون الصدع على اصل معناه الا ان الصدع بهذا المعنى للمم يكن نعمة في نفسه بل وسيلة الى خروج ما هو نعمة في نفسه وهو النبات والعيون اخره في الذكر لغوات الملازمة بين هذه القرينة وبين قوله والسماء ذات الرجوع حينئذ لان الرجوع باى معنى كان نعمة في نفسه ثم انه تعالى لما قسم في اول هذه السورة الكريمة على ان من آذى المؤمنين ملعونون وسلى رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وثبتهم على اذى المشركين وصبرهم عليه وبين عقاب الكافرين وثواب المؤمنين اقسام قسم آخر بقوله والسماء ذات الرجوع على ان القرءان الذى بين هذه الامور لقول فصل يفصل بين الحق والباطل و اشار الى كيفية خلقه النبات في هذا القسم كما اشار فيما قبل الى كيفية خلقه الحيوان فان السماء ذات الرجوع كالاب والارض ذات الصدع كالام تنولد من اجتماعهما انواع النباتات ثم انه تعالى بعدما اخبر بحقيقة القرءان واقسم عليه بين انهم يكيدون كيدا في ابطله بالقاء الشبهات لا بطلان بعض ما اخبر به القرءان كقولهم ان هي الاحياء الدنيا وقولهم من يحيى العظام وهى رميم وقولهم اجعل الآلهة الها واحدا وقولهم لولا نزل هذا القرءان على رجل من القرين وقولهم فبى تلى عليه بكرة واسيلا وبالطعن في مبلغه بقولهم

(انه على رجعه لقادر) الضمير للمخلوق ويدل عليه خلق (يوم تبلى السرائر) تتعرف ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبت منهما وهو ظرف لرجعه (قاله) فاللانسان (من قوة) من نعمة في نفسه يمنع بها (ولاناصر) بئنه (والسماء ذات الرجوع) ترجع في كل دورة الى الموضع الذى تحرك منه وقيل الرجوع المطر سمي به كما سمي او بالان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قبل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب (والارض ذات الصدع) ماتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون (انه) ان القرءان (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) فانه جد كله

ساحر وشاعر ومجنون ويقصد قتله عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى واذ يمكركم الذين كفروا ليقتلوك ويقتلوك او يخرجوك وتسمية ما كان من قبله تعالى في حق المشركين من استدراجهم والانتقام منهم من حيث لا يحتسبون كيدا من باب المشاكلة لوقوعه في مقابلة كيدهم وجزأله كما اشار اليه المصنف بقوله واقابلهم بكيدى وذلك لان الكيد وهو المكر والاحتيايل لا يجوز اسناده اليه تعالى مراداه معناه الحقيقي وتسمية جزأه ذلك الشئ باسم ذلك الشئ على سبيل المشاكلة كثير في القرآن كقوله نسوا الله فنسيهم ويخادعون الله وهو خادعهم والله يستهزى بهم بعد ما حكي عنهم قولهم انما نحن مستهزون **قوله امهالا يسيرا** اشارة الى ان رويدها هنا صفة مصدر محذوف لاسم فعل لانه لو كان كذلك لكان المعنى فهل الكافرين امهلهم ارودهم فيكون الامر بالامهال تكرار ثلاث مرات فان مهل وامهل وارود بمعنى واحد وفائدة التنا كيد قد حصلت بالثاني فيبقى الثالث بلا فائدة واما اذا كان صفة مصدر محذوف فانه حينئذ يكون تصغير رود بضم الراء وهو المهل ويكون التصغير للتقليل **قوله والتكرير** اى تكرير الامر بالامهال حيث قبل امهلهم بعد قوله مهل لزيادة التسكين والتصبير وكذا تغيير البنية حيث بنى اجد لفظى الامر من باب التفعيل والآخر من باب الافعال فانه ايضا لزيادة التسكين لان الواحد اذا عبر عنه بعبارة تين مختلفتين يرى كأنهما معنيان مختلفان يتعلق بكل واحد منهما قصد على حدة واعلم ان رويدها في كلام العرب يستعمل على ثلاثة اوجه احدها ان يكون اسما لفعل الامر فيعمل عمل الافعال يقال رويدها زيديا اى ارود زيديا وامهله ولا يتصرف فيه على هذا الوجه لانه حينئذ يكون من الاسماء الغير المتمكنة والثاني ان يكون منزلة سائر المصادر فيضاف الى ما بعده كما تضاف المصادر تقول رويدها كقولك ضرب زيد قال تعالى فاضرب الرقاب والثالث ان يكون نعتا منصوبا كقولك ساروا سيرارويدها ويقولون ايضا ساروا رويدها محذوفون المنعوت ويقيمون رويدها مقامه وما في الآية من هذا القبيل والله اعلم * تمت سورة الطارق

سورة الاعلى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله نزه اسم يعنى ان الامر الالهى وارد بتسبيح اسمه تعالى الذى هو اللفظ الدال على ذاته المقدس عن الالحاد فيه اى عن الميل عن الحق والصواب في تفسيره بان يفسر الاعلى مثلاً بالعلو في المكان ويفسر الاستواء على العرش بالاستقرار عليه فان الاعلى من العلو بمعنى الاقترار والقهر والاستواء بمعنى الاستيلاء والتسلط وقيل الامر الالهى و ارد بتزيه ذاته تعالى لان الاسم لكونه من قبيل الالفاظ المؤلفة من الحروف المقطعة لا يجب تزيهه لكن المسمى اذا كان في غاية العظمة والجلالة يعبر عنه بشئ مما يلابسه كما يقال سلام على المجلس السامر والمعرض الى الحضرة السامية فيكون لفظ الاسم صلة مقحمة لتعظيم المسمى وقد وقع الحامه مع قطع النظر عن قصد التعظيم في قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ولكن الحامه لقصد التعظيم يكون اولى ومن الناس من تمسك بهذه الآية مستدلا على ان الاسم والمسمى واحد وقال لان احدا لا يقول سبحان اسم الله سبحان اسم ربنا فعنى سبح اسم ربك سبح ربك والرب ايضا اسم فلو كان غير المسمى لكان البامور به تسبيح غيره تعالى وهو استدلال ضعيف لانه اذا وجب تسبيح اسمه تعالى فوجوب تسبيح ذاته يكون اولى ويجوز ان يكون لفظ الاسم صلة على ما قيل وعلى كل واحد من التقديرين لادلالة الآية على اتحاد الاسم والمسمى قال الامام ههنا دقيقة وهى ان قولنا اسم لفظ وضع لكل ما دل على معنى غير مقترن بزمان والاسم كذلك فيلزم ان يكون الاسم اسما لنفسه فههنا الاسم نفس المسمى فلعل العلماء الاولين ذكروا ذلك فاشقبه الامر على المتأخرين وظنوا ان الاسم في جميع المواضع نفس المسمى انتهى كلامه فقوله فههنا الاسم نفس المسمى محل بحث وتحقيق المقام ان الاشياء وجودا في الاعيان ووجودا في الازهان ووجودا في اللسان اما وجودها في الاعيان فهو الوجود الاصلى الحقيقى والوجود في الازهان هو الوجود العلمى الصورى والوجود في اللسان هو الوجود اللفظى الدال على ما في الذهن من الصورة العلية وتلك الصورة هى المنطبعة في النفس من الوجود العينى الخارجى فلولم يكن وجوده في الاعيان لم تنطبع الصورة في الازهان ولولم تنطبع الصورة في الازهان لما عبر عنها اللسان فاذن اللفظ والعلم والعلوم ثلاثة امور متباينة لكنها متطابقة متوازية وهذا مما يشهده الذوق السليم بعد المراجعة الى ما ذكره علماء الكلام في مباحث الكيف وبحث الوجود الذهنى وظهر بهذا ان الاسم غير المسمى الذى هو الوجود في الاعيان بالوجود

(انهم) يعنى اهل مكة (بكيدون كيدا) في ابطاله واطفاء نوره (واكيد كيدا) واقابلهم بكيدى في استدراجهم وانتقامى منهم بحيث لا يحتسبون (فهل الكافرين) فلان شغل بالانتقام منهم اولان يستعمل باهلاكهم (امهلهم رويدها) امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء حسنة

سورة الاعلى مكية وآياتها تسع

عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الاعلى) نزه اسم عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائفة واطلاقه على غيره زاعما انها فيه سوء وذكره لا على وجه التعظيم

الاصلي كما انه غير الصورة الذهنية التي عبر عنها بالعلم وكذا لفظ الاسم الذي عبر به عن المفهوم الكلي الذي هو نوع من انواع الكلمة مير عن الافراد الخارجية لذلك المفهوم وكذا كل لفظ وضع بازاء معنى اسما كان او فعلا او حرفا فله اسم علم يميز به نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة على ذلك الاسم او الفعل او الحرف كما تقول في قولنا خرج زيد من البصرة خرج فعل ماض وزيد اسم ومن حرف فجعل كل واحد من الثلاثة محكوما عليه مع استحالة كون الفعل والحرف مخبرا عنه ومحكوما عليه فلفظ زيد في المثال المذكور وان كان اسما لنفسه بحسب الظاهر الا ان بينهما تغيرا اعتباريا فان الشخص الخارجي مسمى زيد باعتبار وضعه بازاءه وهذا الاسم الموضوع بازاء الشخص مسمى بلفظ زيد باعتبار دلالة على ذلك الاسم الموضوع فالاسم هنا ايضا غير المسمى **قوله** وقرئ سبحان ربي الاعلى قيل ان علي بن ابي طالب وابن عمر رضي الله عنهما قرأها كذلك والظاهر انها قرأها امتثالا للامر لاعلى انها من القرءان لما روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأها قال سبحان ربي الاعلى وروى ايضا ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قرأ في الصلاة سبح اسم ربك الاعلى ثم قال سبحان ربي الاعلى فلما انقضت الصلاة قيل يا امير المؤمنين اتريد هذا في القرءان قال ما هو قيل سبحان ربي الاعلى قال لا انما امرنا بشي قلته امتثالا للامر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قرأ سبح اسم ربك الاعلى فليقل سبحان ربي الاعلى وهذه الآثار والاخبار تؤيد قول من يقول المأمور به تنزيه ذاته تعالى وان لفظ الاسم صلة ذكر كناية عن الذات لكون الاسم من لوازمها كما يقال سلام على المجلس العالي قيل اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل عليه السلام يا جبريل اخبرني عن ثواب من قالها في صلاته او في غير صلاته فقال يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة يقولها في سجوده او في غير سجوده الا كانت له في ميراثه اثقل من العرش والكرسي وجبال الدنيا ويقول الله تعالى صدق عبدي انا الاعلى وفوق كل شي وليس فوق شي واشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت لعبدي وادخلته جنتي فاذا مات اما ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فيوقفه بين يدي الله عز وجل فيقول يا رب شفعي فيه فيقول قد شفعتك فيه اذهب به الى الجنة **قوله** خلق كل شي فسوى خلقه اشار الى ان حذف مفعول كل واحد من خلق فسوى لقصد التعميم وان تسوية خلق المخلوقات عبارة عن خلقها موضوعا على وجه الاحكام والاعتقان سالمة عن الخلل والنقصان جامعة لجميع ما يتوقف عليه كمالها في ذاتها وينتظم به اسباب معاشها **قوله** اي قدر اجناس الاشياء اي جعل اجناسها بمقدار معلوم وكذا جعل انواع كل جنس واشخاص كل نوع بمقدار معلوم وجعل ايضا مقدار كل شخص في جنته واشكاله واوصافه من الحسن والقبح والسعادة والشقاوة والهداية والضلالة والارزاق والاعمال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال تعالى وان من شي الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قال صاحب الكشف قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه به اليه وعرفه وجه الانتفاع به ثم قال يحكي ان الافي اذا اتى عليها ألف سنة سميت وقد اللهم الله تعالى ان مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تلتطم في بعض تلك البساتين على شجرة الرازيانج فتحك به عينها فترجع باصرة باذن الله تعالى وهدايات الله تعالى للانسان الى ما لا يجد من مصالحه وحوادثه في اغذيته وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والهوامات البهائم والطيور وهوام الارض باب واسع لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الاعلى **قوله** انبت ما يرام الدواب روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المرعي الكلا الاخضر وفي الصحاح الرعي بالكسر الكلا وبالفتح المصدر والمرعي زمان الرعي والموضع والمصدر والظاهر ان المرعي اسم مشتق اطلق على الكلا تشبيها له بمكان الرعي **قوله** يابسا اسود الاول تفسير قوله تعالى غشاء والثاني تفسير احوى فان الغشاء ما يبس من النبات وصار هشيا يقذفه السيل على جوانب الوادي و احوى افضل من الحوة وهي السواد والاحوى الاسود وهو صفة لغشاء وسبب كونه اسود اما احتراقه لشدة الحر او ان السيل يحمله فتعلق به اجزاء كدرة فيسود لذلك او ان الريح تحمله فيلصق به الغبار فيسود بذلك **قوله** وقيل احوى حال من المرعي وصف المرعي بكونه احوى اي اسود لشدة خضرته كما قيل في وصف الجنين مدعمانان اي سوداوان من شدة خضرتهما فعلى هذا يكون في الآية تقديم وتأخير والتقدير الذي اخرج المرعي احوى فجعله غشاء **قوله** سنقرئك على لسان جبريل اي سنعمك بان يقرأ عليك جبريل القرءان مرات الى ان تحفظ حفظا لاتساه بعد ذلك او سنعمك قارنا بالهام

وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدة (الذي خلق فسوى) خلق كل شي فسوى خلقه بأن جعل له ما به يتأتى كاله ويتم معاشه (والذي قدر) اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها (فهدى) فوجهه الى افعاله طبعها او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وازال الآيات (والذي اخرج المرعي) انبت ما يرام الدواب (فجعله) بعد خضرته (غشاء احوى) يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعي اي اخرج المرعي احوى من شدة خضرته (سنقرئك) على لسان جبريل عليه السلام او سنعمك قارنا بالهام القرآنة

القرآنة بان نشرح صدرك وتقوى خاطر كحتى تحفظه بالمرّة الواحدة حفظا لا تنساه فيكون حفظه عليه السلام لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار ولا كتابة امرا خارقا للعادة ولا سيما هو امي فيكون مجزئا وايضا ان هذه السورة من اوائل ما نزل بمكة وقد اخبر الله انه سيظهر على يده امرا عجيبا غريبا مخالفا للعادة وهو انه تعالى سيقرئه وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه الا ماشاء الله ان ينساه فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها فان الانساء نوع من النسخ وهذا اخبار عن الغيب وقد وقع كما اخبر فيكون مجزئا قبل كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه القرآنة اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى وكان جبريل عليه السلام لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم عليه السلام باوله مخافة النسيان فأرسل الله سبحانه وتعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا لانه لا يخلف وعده ولا في قوله تعالى فلا تنسى نافية وعليه الجمهور لانه لان الانسان لا ينسى عن النسيان لانه لا يدخل فيه للاختيار فلا ينسى عنه فلذلك ثبت الالف في فلا تنسى في الخط والتلفظ ومن جعله نهيا عن النسيان احتاج الى التكلف في توجيه ورود النهي عما ليس باختيارى فقال ان النهي وان كان عن النسيان صورة لكنه في الحقيقة نهى عن سببه وهو الغفلة عن دراسته وتكريره فكأنه قيل لا تغفل عن قرآنة وتكراره فتساه واحتاج في توجيه ثبوت الالف الى ان يقول انها مزيدة رعاية لغواصل الآي كالتى في الظنون والسبب وحله على الخبر اولى لعدم احتياجه الى التكلف وقوله فلا تنسى اصلا امي لا بطريق النسخ ولا بغيره ذكره ليعلم ان الاستثناء متصلا **قوله** وقيل المراد به القلة **قوله** اي قلة المنسى الذى يعقبه التذكير عطف من حيث المعنى على قوله بان تنسخ تلاوته فان المراد بنسيان ماشاء الله نسيانه حينئذ النسيان المستمر بحيث لا يعقبه التذكير بعده فان النسيان الذى هو احد طريقى النسخ لا بد ان يكون مستمرا واما ان حل الاستثناء على القلة فينبذ يكون المراد بالنسيان النسيان المتعارف الذى يعقبه التذكير بعده ويكون المقصود من الاستثناء تقليل المنسى بهذا المعنى فانه عليه الصلاة والسلام قد عرض له النسيان بهذا الوجه كما ذكره المصنف ووجه افهام معنى القلة من هذا الاستثناء ان المستثنى هو المنسى الذى تعلقت المشيئة بنسيانه ولا شك ان تعلق المشيئة بنسيان شئ منه غير معلوم اذ يجوز ان لاتعلق بشئ منه اصلا وعلى تقدير تعلقها بنسيان شئ منه فلا شك ان ما تعلقت المشيئة بنسيانه اقل من الباقي بعد الاستثناء فدار أمر المستثنى بين ان ينقى رأسا وبين القلة والندرة وما كان كذلك يكون في غاية القلة فهذا وجه من حل الاستثناء على القلة **قوله** او نقي النسيان **قوله** مرفوع معطوف على قوله القلة والندرة والنسيان المنفى على القولين الاخيرين هو النسيان الذى يعقبه التذكير الا انه على القول الاول يقصد استثناء القليل منه كأنه قيل فلا تنسى شيئا مما علمناه لك وقرآناه عليك نسيانا متعارفا وهو الذى يعقبه التذكير بعد الا قليلا منه وعلى القول الثانى لا يقصد استثناء شئ منه ويكون قوله الا ماشاء الله لنفى النسيان المتعارف رأسا وكل واحد من القسمين قسم لقوله فلا تنسى شيئا مما قرأناك اصلا الا ماشاء الله نسيانه بان تنسخ تلاوته ولما كان قوله لا ماشاء الله مما يدل على القلة جاز ان يراد منه نفي النسيان رأسا فان استعمال القلة بمعنى النفي رأسا وورد في كلامهم كما في قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور فان قضاء حق الشكر بكماله غير مقدور للبشر **قوله** فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء او انساء **قوله** تفرغ على التفسيرين و اشار الى ان قوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى تعليل للحكم السابق المشتمل على الاستثناء بان يجعل علمه تعالى بما ظهر من احوال عباده وبما يخفى منها او علمه بجهره عليه الصلاة والسلام بالقرآنة مع جبريل وبما يخفى في نفسه مما يدعوه اليه من مخافة النسيان مجازا عن علمه بما فيه صلاح العباد فلا ينسى ما انساه من الوحي ولا يبقى ما ابقاه الا لمصلحة تعود اليهم **قوله** ونعدك للطريقة اليسرى **قوله** ضمن قوله نيسرك معنى الاعداد والتوفيق بيان الوجه تعديدية قوله نيسرك دون اللام فان العبارة الشائعة ان يقال جعل الفعل الفلانى ميسرا فلان ولا يقال جعل فلان ميسرا للفعل الفلانى الظاهر ان يقال نيسر اليسرى لثلاثة الاله جعل الفاعل ميسرا للفعل في هذا الموضع وكذا في سورة الليل ايضا في قوله عليه الصلاة والسلام * اعملوا فكل ميسر لما خلق له * باعتبار التضمين او معدة وموفق له والمراد بالطريقة اليسرى اعمال الخير سميت يسرى لكونها مؤدية الى اليسر والراحة وقوله تعالى ونيسرك معطوف على سنقرئك **قوله** انه يعلم الجهر وما يخفى اعراضه والتقدير نقي فلا تنسى ونوفقك بالطريقة الثالثة **قوله** فانما نيسرك

(فلا تنسى) اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نسي والالف للفاصلة كقوله السبيل (الاماشاء الله) نسيانه بان تنسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه الصلاة والسلام اسقط آية في قرآنة في الصلاة فحسب ابى انها نسخت فسأله فقال نسيها او نقي النسيان رأسا فان القلة تستعمل في النفي (انه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقرآنة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء او انساء (ونيسرك لليسرى) ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذا النكتة قال تعالى نيسرك لانيسرك عطفًا على سنقرئك وانه يعلم الجهر اعراض

القرآن اوفى باب التدين والطاعة ونون العظمة في قوله تعالى يسرك ليستدل بعظمة المعطى على عظمة المعطى وكيف لا وقد كان عليه الصلاة والسلام صيبا لآب له ولا م نشأ في قوم جهال ثم انه تعالى جعله في افعاله واقواله قدوة للعالمين وهاذيا للخلائق اجمعين الى شريعته لم يهد الى مثلها احد من الاولين فكان بذلك سيد المرسلين وخاتم النبيين واهى عطاء اجل واعظم من هذا **قوله** بعد ما استتب لك الامر **قوله** بيان لمعنى فاء التعقيب في قوله فذكر يقال استتب له الامر اذا تهيأ واستقام فانه تعالى لما تكفل له بتعليم القرآن وتيسر حفظه له بحيث لا ينسى شيئا منه الا ماشاء الله تعالى نسيانه او تيسر سبيل الرشد والتدين امره بتذكير الخلق ودعوتهم الى الحق ليكون جامعا بين منصبى الهدى والهداية ودولتى الكمال والتكميل **قوله** لعل هذه الشرطية انما جاءت الخ **جواب** عما يقال انه عليه الصلاة والسلام مبعوث الى الناس كافة لينذرهم بسوء عاقبة الكفر والعصيان ويذكرهم ثواب الطاعة والايان فعلية ان ينذر الكل ويذكرهم سواء قبلوا منه التذكير واتفموا به ام لا فان نفعهم الذكرى فيها والا فلا اقل من تزايد مثوباته عليه الصلاة والسلام بتكرار الاذكار والتذكير وانقطاع حجة المعاندين حيث لا يمكنهم ان يقولوا بعد الاذكار والتذكير انما كنا عن هذا غافلين لولا ارسلت الينا رسولا فتنبح آياتك وتكون من المؤمنين فلم وجب عليه ان يذكر الخلائق اجمعين ان نفعهم الذكرى والمصنف اجاب عنه بثلاثة اجوبة تقرير الاول ان ما ذكره من كون التذكير واجبا عليه مطلقا انما هو قبل الزام الحجة عليهم واتمام دعوتهم بتكرير التذكير بأوضح البيان وابلغ التقرير الى ان يتضح الحق ويتبين الرشد من الغي بحيث يظهر ان من أصر على الكفر والضلال بعده انما يصير لمحض العناد واثار الهوى على الهدى واما بعد ذلك فلا يجب اذلا فائدة له بعد ذلك سوى اتعاب النفس والتلهف على من آثر الشقاوة الابدية على السعادة الدائمة وتقرير الجواب الثانى ان قوله تعالى ان نفعت الذكرى وان كان تقيدا للايجاب بحسب الظاهر الا انه لم يؤت به في هذا الموضع لتقييد الحكم به وانما اتى به دما للذكورين وتبهياله عليه الصلاة والسلام يعنى ان هؤلاء لا نفعهم الذكرى كما يقال في حق رجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى ما اراد به يجيبك فكأنه قيل فذكرهم وما يظن اتعابهم وقبولهم منك واذا لم يكن التعليق والتقييد مرادا بقى الامر بالتذكير على اطلاقه غير مقيد بشرط رجاء نفعه وتقرير الثالث ان التقييد والتعليق بالنسبة الى طائفة معينة علم النبي صلى الله عليه وسلم ان الذكرى لا نفعهم لشدة اعراضهم عن الهدى ونظيره قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ويلزم من هذا الجواب انه عليه الصلاة والسلام اذا علم بنور النبوة او الوحي الالهى ان الضال لا يؤمن ولا نفعه الذكرى لا تجب عليه التذكير **قوله** وهو يتناول العارف والمتردد **قوله** فان الناس في امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكن لم يقطع فيه لا بالنفى ولا بالاثبات ومنهم من قطع بانكاره والسمان الاولان يتناولهما مفهوم من يخشى الله دون الثالث فان من كان عارفا بالله تعالى وبكمال قدرته وعلمه وحكمته يقطع لذلك بصحة المعاد ويخشى الله تعالى وينتفع بالذكرى وكذا من تردد وتوقف الى ان يتبين الحق له ولا يكون من اهل العناد والاصرار فانه اذا سمع آية التخويف مثل ان يقال من كفر وتولى فانه يصل الى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى ينكسر قلبه فيحمله ذلك على استماع الحق وقبوله بخلاف من غلبه هواه وحله ذلك على العناد والاصرار فان قلبه يقبل عليه فلا يصل اليه خوف الله تعالى وخشيته فلا ينتفع بالذكرى لان الانتفاع بها مبنى على خشية القلب ولم يحصل فلا جرم يتجنب الذكرى ولا يقبلها ولا ينتفع بها وهو المراد بالاشقى الذى هو القسم الثالث من اقسام الناس **قوله** الاشقى الكافر **قوله** يعنى ان المراد بالاشقى اما جنس الاشقى وهو الكافر او فرد معين منه كالوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة والمفضل عليه على الاول جنس الفاسق وعلى الثانى سائر الكفرة وهم في قوله تعالى ثم لا يموت للتراخي الرتبى لان هذه الحالة افضح واعظم من نفس الصلى فهى مترخية عنه في مراتب الشدة والكبرى اسم تفضيل لانه تأنيث الاكبر فيقتضى مفضلا عليه وهو نار الدنيا ان كان المراد بالنار الكبرى نار جهنم وان كان المراد بها ما فى اسفل دركات جهنم من النار يكون المفضل عليه ما فى الدركات التى فوقها فان فى جهنم نيرانا ودركات متفاوتة كما ان فى الدنيا دنوبا ومعاصى متفاوتة فالكافر اشقى العصاة فلذلك يصل الى اعظم النيران ثم انه تعالى لما ذكر وعيد من اعرض عن الذكرى ولم يتأمل فى دلائل الله تعالى اتبعه بالوعد لمن تزكى وتطهر من دنس الشرك بان قال لا اله الا الله محمد رسول الله على ان يكون التزكى من الزكاه بمعنى الطهارة وقيل من الزكاه بمعنى التمام اى من صلازا كيانا ما من جهة الاعمال الصالحة

(فذكر) بعد ما استتب لك الامر (ان نفعت الذكرى) لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه وتلهف عليهم كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار الآية اول ذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم اول الاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن تولى (سيدك من يخشى) سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى فانه يفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد (ويتجنبها) ويتجنب الذكرى (الاشقى) الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله فى الكفر (الذى يصل الى النار الكبرى) نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزؤ من سبعين جزأ من نار جهنم او فى الدرك الاسفل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حبة نفعه (قد أفلح من تزكى) تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاه او تطهر للصلاة او أدى الزكاه

يقال زكا الزرع يزكو زكاه، أي نما وكثر وازكى النامي الكثير ويقال ايضا تزكى بمعنى تصدق وادى الزكاة **قوله** ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم عطف على قوله ما يفهم من قوله ذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فدعا ذلك الى ان يصلى تعظيما له تعالى واجلالا ومن استدلاله على ذلك بقوله أمم الصلاة لذكرى فان من ذكر الله تعالى بكمال عظيمته وكبريائه وبنواع فضله واحسانه دعاه ذلك الى الاشتغال بخدمته وطاعته وذهب الامام ابو حنيفة رحمه الله الى ان المراد بذكر اسم ربه تكبيرة الاحرام فيكون المعنى وذكر اسم ربه لاقتتاح الصلاة وصلى عقيبها واحتج بهذه الآية على وجوب تكبيرة الاحرام حيث عدت في جملة ما علق به الفلاح وعلى انها ليست من اركان الصلاة من حيث ان الصلاة عطف عليها بقاء التعقيب والملابسة بالكل انما تكون بملابسة ركن من اركانها لاعقبها وعلى ان افتتاح الصلاة والشروع فيها غير مختص بلفظ التكبير بل هو جائز بكل اسم من اسمائه تعالى فالناسب على هذا ان يحمل التزكى على التطهر للصلاة لتكون الآية مسوقة لكل من حصل هذين الشرطين الطهارة وتكبيرة الاحرام وصلى عقيبهما والائمة الشافعية قالوا هذه الآية وان دلت على مدح كل من ذكر اسم الله تعالى وصلى عقيبها لكن ليس فيها ما يدل على ان ذلك الذكر هو تكبيرة الافتتاح لجواز ان يكون بمعنى أن من ذكر الله تعالى بقلبه ولسانه وذكر ثوابه وعقابه وعاد بعد ذلك الى فعل الصلاة فحينئذ يأتي بالصلاة التي احد اركانها واجزاؤها تكبيرة الافتتاح كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسير هذه الآية ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له قال الامام واقول هذا التفسير متعين وذلك لان مراتب اعمال المكلف ثلاث اولها ازالة العقائد الفاسدة عن القلب وثانيها استحضار معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وافعاله وثالثها الاشتغال بخدمته وطاعته فالمرتبة الاولى هي المرادة بقوله قد افلح من تزكى وثانيها هي المرادة بقوله وذكر اسم ربه فان الذكر بالقلب هو المعرفة وثالثها وهي الخدمة هي المرادة بقوله فصلى فان الصلاة عبارة عن التواضع والخشوع فغن استنار قلبه بمعرفة جلال الله تعالى لا بد وان يظهر في جوارحه واعضائه اثر الخضوع والخشوع انتهى كلامه واذا حل التزكى على اداء زكاة المفروضة تكون الآية نظير قوله تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة قيل هذا التفسير بعيد من حيث ان عادة الله تعالى جارية على تقديم الصلاة على الزكاة انما ذكرنا معا وهذا التفسير يستلزم مخالفة العادة وتركها **قوله** فلا تفعلون ما يسعدكم **قوله** اشارة الى ان المضروب عنه قوله تعالى قد افلح من تزكى اى لا تفعلونه بل تؤثرون فان بل موضوعة لنتي ما تقدم وتحقيق غيره **قوله** والخطاب للاشقين **قوله** اشارة الى ان المراد بالاشقى جنس الكافر فهو في معنى الجمع ونكتة الالتفات بالمباغة في الذم فان الذم مواجهاة ابلغ في الذم مما يكون في الغيبة وفي اضمار قل تحقير لشأنهم بالاشارة الا انهم لا يستحقون لخطابه تعالى **قوله** وقرأ ابو عمرو بالياء **قوله** على الاخبار عن الاشقين وهم غيب **قوله** فان نعيمها ملذذ بالذات **قوله** اى لا يتناول الا لاجل اللذذ والتفكه ولا يقصد به التغذي ودفع ألم الجوع والعطش يقال لذذت الشيء اى وجدته لذيفا وانت تلتذبه وفي بعض النسخ تلتذذ اى كأنه محض التلذذ بخلاف نعيم الدنيا فانه يقصد لذاته بل لما يترتب عليه من التقوى ونحوه والغوآئل جمع الغائلة وهي الشر والمضرة **قوله** والاشارة الى ما سبق من قد افلح **قوله** والمعنى ما ذكر من قوله قد افلح الى آخر الآيات الاربع المذكور في صحف الانبياء المتقدمين بمعناه وان لم يكن مذكورا باللفظ المذكور هنا **قوله** فانه جامع امر الديانة **قوله** فان قوله قد افلح من تزكى اشارة الى تطهير النفس عن كل ما لا ينبغي من العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وقوله وذكر اسم ربه اشارة الى تكميل الروح بمعرفة الله تعالى وقوله فصلى اشارة الى تكميل الله تعالى الجوارح وتزيتها بطاعة الله تعالى وقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا اشارة الى الزجر عن اثار الحظوظ العاجلة على السعادة الابدية وقوله والآخرة خير وابقى اشارة الى الترغيب في طلب الآخرة وما فيها من الترويح والثواب الجزيل وهذه امور لا تختلف باختلاف الشرائع فللهذا قال تعالى ان هذا لى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى تمت سورة الاعلى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(و ذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) لقوله تعالى أمم الصلاة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما يسعدكم فى الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات وعلى اضمار قل او لكل فان السعى للدنيا اكثر فى الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء (والآخرة خير وابقى) فان نعيمها ملذذ بالذات خالص عن الغوآئل لا انقطاع له (ان هذا لى الصحف الاولى) الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة و خلاصة الكتب المنزلة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

سورة الغاشية مكية وآبهاست

وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اتاك حديث الغاشية) الداهية التى تغشى الناس بشدآئها يعنى يوم القيامة او النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار

سورة الغاشية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الغاشية الغطاء هو الغشاء والغشاء هو الغطاء يقال غشيه بغشاء اى غطاه وكل ما احاط بالشيء

من جميع جهاته فهو غاش له وسميت القيامة غاشية لأنها تغشى الناس جميعاً من الأولين والآخرين أو لأنها تغشى الناس بالاهوال والشدايد ويجوز أن تكون الغاشية صفة بقرينة قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وهل معنى قد اناك خبر القيامة فتنبه لهولها وما فيها من معنى الاستفهام للتقرير وتعظيم المستفهم عنه لأنه تعالى عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احوال الغاشية وحال الناس فيها ما لم يكن هو ولا قومه عالين به على التفصيل **قوله** تعالى وجوه مبتدأ وخاشعة خبره ويومئذ ظرف للخبر أي ذليلة يوم اذغشيت تلك الداهية الناس ولعل وجد صحة الابتداء بالنكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة الا ان اثر الخشوع والمذلة لما كان يظهر في الوجه أو لا حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامة قال الامام المراد بالوجوه اصحاب الوجوه وهم الكفار بدليل انه تعالى وصف الوجوه بأنها عاملة ناصبة وذلك من صفات المكلف لكون الخشوع انما يظهر في الوجه فاسند الى ضميره لذلك **قوله** تعمل ماتعب فيه **قوله** إشارة الى ان ارتفاع كل واحد من الاميين على انه خبر بعد خبر لو وجوه وان ناصبة وان كان خبر وجوه من حيث الاعراب الا انه من حيث المعنى تقييد للعمل بانه من قبل ماتعبت فيه الوجوه فان ناصبة بمعنى تعب يقال نصب الرجل ينصب نصبا من باب علم اذا تعبت في العمل واذا كان كل واحد منهما خبر الوجوه يكون قوله يومئذ ظرف لكل واحد من الاخبار الثلاثة وتكون الاخبار باسرها حاصلة في الآخرة فان الكفار لما تكبروا في الدنيا عن عبادة الله تعالى وطاعته كانوا يوم القيامة خاشعين أي ذليلين وعاملين في النار اعمالا يتعبون فيها * والتلال جمع تل وهو الجبل الصغير والوهاد جمع وهدية وهو المكان المظلم والوحد بفتح الحاء الطين الرقيق والتسكين لغة رديئة **قوله** او عملت ونصبت **قوله** اشار بلفظ الماضي الى ان المراد بالعمل والنصب ما صدر عنها في الدنيا والمعنى انها خاشعة في الآخرة وقد كانت في الدنيا عاملة ناصبة ولم تنتفع بشيء من عملها ونصبها الصادرين عنها في الدنيا لكونهما في غير طاعة الله تعالى فالظاهر على هذا الاحتمال ان يكون قوله عاملة ناصبة خبر مبتدأ محذوف وتكون الجملة في موضع الحال من ضمير خاشعة والتقدير وهي عاملة تعب في الدنيا فيما لم ينتفع به يوم اذغشيت الداهية الكبرى **قوله** وقرأ ابو عمرو تصلى **قوله** بضم التاء وسكون الصاد على بناء ما لم يسم فاعله والباقون بفتح التاء على بناء الفاعل والمنوي فيه على تينك القرآين لوجوه وقرئ بضم التاء وفتح الصاد وتشديد اللام **قوله** بلغت اناها **قوله** أي بالغة غايتها في الحر يقال ان الحميم يأتي اناها انتهى حره والا ناهية الحر **قوله** ولعله طعام هؤلاء **قوله** جواب عما يقال قوله تعالى في هذه السورة ايس لهم طعام الا من ضريع ينافي قوله تعالى في سورة الحاقة فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين فان احد الحصريين ينافي الآخر لان الضريع غير الغسلين وايضا كل واحد منهما ينافي قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم **قوله** وتقرر الجواب ان الدرجات متفاوتة على حسب اختلاف المعاصي واهلها من اهل النار فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزؤ مقسوم ثم اشار الى جواب آخر بقوله او المراد بهذه الآية حصر طعامهم المقيد بكونه مما يتحاماها الابل وتكرهه ولا تتناول له لمرارته في الضريع وذلك لا ينافي ان يكون لهم نوع آخر من الطعام كالزقوم والغسلين **قوله** ذات بهجة **قوله** أي حسن على ان ناعمة من نعم الشيء بالضم نعومة أي صار ناعما لينا وتكون نعومة الوجوه أي غضاضتها ونضارتها كناية عن التعم وطيب الحال او على ان بنه ناعمة للنسبة بمعنى ذات نعومة والنعمة في حق الوجه هو الحسن والبهجة **قوله** رضيت بعملها **قوله** إشارة الى ان السعي بمعنى العمل يقال سعى يسعى سعيا اذا عدا وكذا اذا عمل وكسب والى ان اللام في قوله لسعيها راضية متعلقة براضية والتقدير راضية لسعيها فلما تقدم المعمول ضعف العامل فجئ باللام في قوله لسعيها ويجوز ان تكون لام التعليل أي لاجل سعيها في طاعة الله تعالى راضية جزاءه وثوابه **قوله** والتاء نافع **قوله** لتأنيث لفظ لاغية وقرأ ابن كثير و ابو عمرو وبالياء لان التأنيث غير حقيقي ولان اللاغية بمعنى اللغو على انها مصدر كالعاقبة **قوله** او كلمة ذات لغو **قوله** على ان تكون لاغية بمعنى القسبة مثل تامر صفة مؤنث هي الكلمة والنفس واللاغية حينئذ للمحدث لالنسبة **قوله** والتكبير للتعظيم **قوله** أي رفعة شأنها من حيث انها تجرى على وجه الارض من غير اخذ ودجريا لا يتقطع وتجري لهم حيث ارادوا اجرآها وماؤها اشديا ضامن اللبن واحلى من العسل **قوله** رفيع السمك **قوله** أي عالية الى جهة الفوق فان السمك هو الامتداد الآخذ من اسفل الشيء الى اعلاه اذا جلس المؤمن عليها يرى جميع ما اعطى له في الجنة من الملك والنعيم او رفعة قدرها من حيث

(وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل ماتعب فيه بكر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهساها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ (تصلى نارا) تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاء الله وقرئ تصلى بالتشديد للبالغة (حامية) متناهية في الحر (تسقى من عين آية) بلغت اناها في الحر (ليس لهم طعام الا من ضريع) ييس الشبرق وهو شوك ترهه الابل مادام يطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يتحاماها الابل ويتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال (لا يسمن ولا يفتنى من جوع) والمقصود من الطعام احد الامرين (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة او متنعمة (لسعيها راضية) رضيت بعملها لما رأته ثوابه (في جنة عالية) عالية المحل او القدر (لا تسمع) يا مخاطب او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير و ابو عمرو ورويس والتاء نافع (فيها لاغية) لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم (فيها عين جارية) يجري ماؤها ولا يتقطع والتكبير للتعظيم (فيها سرر مرفوعة) رفيع السمك او القدر (واكواب) جمع كوب وهو اناه لا عرولة (موضوعة) بين ايديهم (ونمارق) وسائد جمع عرفة بالفتح والضم (مصفوفة) بعضها الى بعض (وزرابي) وبسط فاخرة جمع زربي (مبثوثة) مبسوطة

اشتمالها على جميع جهات الحسن والكمال في ذواتها ووصافها لما قرّر الله تعالى امر الفاشية وحكم بان بعض اهلها اشقياء معذبون اشد العذاب وبعضهم سعداء منعمون ومعلوم ان ذلك يتوقف على ثبوت الصانع القادر على ما يشاء اتبع ذلك ذكر ما يدل على ثبوته وكال قدرته فقال أفلا ينظرون الى الابل انكارا على تركهم النظر الى عجائب المخلوقات وحثالهم على النظر والاعتبار ليتحقق عندهم كمال قدرة الخالق وعلمه وحكمته فلا ينكروا اقتداره تعالى على البعث والقاء في قوله تعالى أفلا ينظرون للعطف على مقدر بعد همزة الاستفهام اي أيعرضون عن النظر الى ما يدل على صحة البعث وقدرته تعالى عليه او الى ما اتاك من حديث الفاشية فلا ينظرون الى الابل الخ

قوله باركة للحمل اي باركة لان يحمل عليها ناهضة بالحمل وهو بالكسر ما كان على الظهور والباء فيه للتعدية اي رافعة اياه ونهض بمعنى قام وناء نوء اي نهض بجهد ومشقة وناء بالحمل اذ انهض به وهو الالف بالكسر الحمل ويجمع على اوقار كحمل واحمال يعني ان الحكمة في طول اعناقها امر ان احدهما اقتدارها على القيام بالاحمال الثقيلة فانها اذا امالت عنقها الى جانب خلفها يسهل عليها رفع مقدمها **قوله الى عشر** وهو بكسر العين وسكون الشين ما بين الوردين وهو ثمانية ايام لانها ترد اليوم العاشر كذا في الصحاح **قوله** وقيل المراد بها السحاب تشبيها بالابل في كثرة ما يطي بها من حاجة الناس كالابل واطلق الاسم المشبه به عليه مجازا وقرينة الجواز ذكره في جنب ذكر السماء والجبال وقوله كيف منصوب بخلقته على حد نصيبها في قوله تعالى كيف تكفرون والجمله بدل من الابل بدل اشتمال لتكون في محل الجر وقد دخلت الى على كيف في قولهم انظر الى كيف تصنع فيجوز ابدالها بما دخلت عليه كلمة الى قرأ العامة خلقت ورفعت ونصبت وطلعت بضم فاء الفعل وكسر عين الفعل وناء التأنيث الساكنة مبني للمفعول والقائم مقام الفاعل في كل واحد منها منوي فيه عائد الى ما قبله وقرى كل واحد منها بفتح الفاء والعين على بناء الفاعل وهو ضمير المتكلم وحده وحذف ضمير المفعول الراجع الى ما قبلها لا علم به والتقدير خلقتها اورفتها ونصبتها وطلعتها **قوله** ولذلك اي ولكون المقصود من حثهم على النظر الى انواع المخلوقات ان يتحقق عندهم اقتداره تعالى على البعث اورده عقيب ذكر امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فانه عليه الصلاة والسلام انما يذكرهم على النظر فيما يدل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ثم انه تعالى حصر امره عليه السلام في التذكير لانه عليه السلام لم يؤمر حينئذ الا بالتذكير ويؤيده قوله لست عليهم بمصيطر فقتلهم وتكرههم على الايمان ثم نسختها آية القتال ويحتمل ان يكون المراد بالتسلط المنفى التسلط على قلوبهم بان تدخل الايمان في قلوبهم كرها فلانسخ **قوله** وعن الكسائي بالسين هكذا في بعض النسخ وهو خطأ لان الكسائي ممن يقرأ بالصاد الخالصة والصواب وعن هشام وهو ممن يروي عن ابن عامر الشامي فانه قرأ بمصيطر بالسين على الاصل لانه من السطر قال الجوهري سطر سطر اي كتب والمسيطر والمصيطر المسلط على الشيء يشرف عليه ويتعداه حواله ويكتبها عليه واصله من السطر لان الكتاب مسطر والذي يفعله مسطر ومسيطر انتهى وقرأ حزة بخلاف عن خلاد بالصاد والزاى اي يخلط صوت الصاد بصوت الزاى بحيث يمتزجان فيتواد منهما حرف ليس بصاد ولا زاى والخلط المذكور اي خلط حرف بحرف احد معاني الاشمام في عرف القراء والباقون بالصاد خالصة **قوله** لكن اشارة الى ان الاستثناء منقطع لان المقصود منه اثبات ولاية الله عز وجل واقتداره على تعذيب من تولى واعرض عن اجابة دعوته عليه الصلاة والسلام بعد ما نفي تسلطه عليه السلام وليس فيه اخراج بعض من دخل في المستثنى منه عن حكمه فعلى هذا تكون كلمة من شرطية جزؤها قوله فيعذبه اي فهو يعذبه الله اذ لو كان الجزاء هو نفس الفعل الواقع بعد انقائه لكان مجزوما **قوله** وقيل متصل على انه استثناء من الضمير في عليهم اي لست عليهم بمصيطر الاعلى من تولى عن الايمان وكفر فانك مسلط عليه بما يؤذن لك من قبله ولما استشعر ان يقال ان الايمان من اعمال القلب فتسلطه عليه السلام عليهم باكرههم على الايمان تسلط على القلب بان يقبل الايمان وذلك ليس في وسع البشر اذ لا يستولى على القلب احد غير الله اجاب عنه بان الاستيلاء على جهاد الكفار وقتلهم بمنزلة الاستيلاء عليهم لقبول الايمان لكونه من الاسباب المؤدية الى الايمان **قوله** وكأنه او عداهم بالجهاد في الدنيا جواب عما يقال من ان السورة مكية وانه عليه الصلاة والسلام ما كان مأذونا بالقتال الا بعد الهجرة فكيف يصح جل الكلام على الاستثناء المتصل المستلزم لان يكون المعنى انت مسلط على من تولى عن الايمان منهم ومحصل الجواب ان الكلام وارد على طريق الوعد له عليه الصلاة والسلام

(افلا ينظرون) نظرا اعتبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تديره حيث خلقها لجرّ الانتقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاقوار وترعى كل تابت وتحمّل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البرارى والمفاوز مع مالها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبئة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (والى السماء كيف رفعت) بلاعد (والى الجبال كيف نصبت) فهي راسخة لا تميل (والى الارض كيف سطحت) بسطت حتى صارت مهادا وقرى الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال (فذكر انما انت مذكر) فلا عيب ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ (لست عليهم بمصيطر) بمسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحزة بالاشمام (الامن تولى وكفر) لكن من تولى وكفر (فيعذبه الله العذاب الاكبر) يعنى عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلطوا به او عداهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة

بأذنه للقتال والوعيد للكفار المعاندين لأعلى طريق الاخبار بأنه عليه الصلاة والسلام مسلط عليهم في المال
 ﴿قوله اي فذكر الامن تولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر﴾ الظاهر ان من هذه موصولة وتولى صلتهما
 وكفر عطف عليه والفاء في فيعذبه سببية دالة على ان التعذيب مرتب على التولى والكفر فسر قوله تعالى فيعذبه
 بقوله فاستحق العذاب الاكبر وهذا المتولى عن الاجابة لما لم ينفعه التذكير صار بمنزلة من لم يذكره عليه الصلاة
 والسلام فلذلك استثنى من جملة من امر عليه الصلاة والسلام بتذكيره ﴿قوله ويؤيد الاول﴾ وهو ان يكون
 الاستثناء منقطعاً على معنى لكن الله هو المسيطر عليهم فيعذبهم ووجه التأييد ظاهر وهو يوافق المعنيين حينئذ
 بخلاف ما اذا كان الاستثناء متصلاً ﴿قوله وقرى بالشديد﴾ والجمهور على تخفيف ياء اياهم على انه مصدر
 آب يؤوب اذا رجع وقرى بتشديد الياء وذكر لها وجهين الاول كونه مصدراً على وزن فيعال من ايب على وزن
 فيعل نحو حوقل حيقالا وسيطر سيطارا اصله ايواب فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت
 الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار اياها والثاني كونه مصدراً على وزن فعال نحو كلم كلاما اصله اوواب قلبت
 الواو الاولى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كما في ديوان اصله دووان فصار ايوابا ثم فعل مامر فصار اياها وقوله تارة
 من الاياب وتارة من الاوب لجرّد التنوين لان كل واحد من الاوب والاياب مصدر آب بمعنى رجع يقال آب يؤوب
 او باو اوبة واياها تمت سورة الغاشية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله
 وصحبه وسلم

﴿سورة الفجر مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله اقم بالصبح او فلقه﴾ الاول على ان يكون الفجر اسما بمعنى الصبح وهو اول وقت ظهور ضوء الشمس
 في جانب المشرق ويطلق الفجر ايضا على نفس ذلك الضوء وهو قول الجوهري الفجر في آخر الليل كالشفق في اوله
 والثاني على ان يكون الفجر مصدراً بمعنى انجبار الظلمة عن النهار وانشقاقها عنه بان يشقها الضوء المذكور يقال
 فلق الشئ فلقا اي شققته اقم الله تعالى بما يحصل من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر
 الحيوانات في طلب الارزاق وذلك مشا كل لنشور الموتى وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل فيه فان الشئ انما يقسم به
 اذا كان فيه فائدة دينية مثل كونه دليلاً باهراً على التوحيد او على صحة البعث والجزاء ونحوهما او فائدة دنيوية
 تحمل المكلف على شكر نعمة الله تعالى او مجموعهما كالفجر فانه مشتمل على مجموع الفائدةين المذكورتين شبه قوله
 تعالى والفجر بقوله والصبح اذا تنفس من حيث ان الصبح جعل مقسماً في كل واحد منهما و اشار به الى ان المختار
 عنده كون الفجر بمعنى الصبح لا بمعنى الفلق والشق ﴿قوله او بصلاته﴾ اما بتقدير المضاف او بان يراد بالفجر
 ما وقع فيه على طريق المطلق اسم المحل واردة الحال اقم بصلاة الفجر لكونها مما وقع في اول اليوم من اعمال المكلفين
 وبادروا اليها والى مقدماتها اول يومهم ولان ملائكة الليل والنهار يجتمعون لاستماع ما فيها من القراءة كما قال تعالى
 ان قرء ان الفجر كان مشهودا اي تشهد ملائكة الليل والنهار لاستماع القراءة فيه واقسم بعشر ذى الحجة لانها
 ايام الاشتغال بمناسك الحج واعماله والحج المبرور من افضل الاعمال وانه كفارة لذنوب العمر وفي الخبر ما يوم من ايام
 العمل الصالح افضل من ايام التشريق ﴿قوله ولذلك﴾ اي ولاجل ان فسر الليالي العشر بعشر ذى الحجة
 لم يفسر الفجر بفجر كل يوم بل فسر بفجر يوم معين وهو فجر عرفة او فجر يوم النحر لان الحجاج يقفون بعرفات يوم عرفة
 متوجهين الى الرب الكريم راجين عفوه وغفرانه وان يفضل عليهم بأنواع فضله ورحمته وهو موقف عظيم لا ينبغي
 فيه الا ملون وفي الحديث الحج عرفة وكذا يوم النحر يوم عظيم يريق الحجاج فيه الدماء فداء لانفسهم ويطوفون
 فيه طواف الزيارة الذي هو باقى اركان الحج بعد الحلق ورمى الجمار وروى ان يوم النحر يوم الحج الاكبر فاستحق
 كل واحد من اليومين لان يقسم به وكان ذكر الفجر يجنب الليالي العشر قرينة تخصيصه بأحد اليومين
 ﴿قوله او عشر رمضان﴾ عطف على عشر ذى الحجة فانها ايضا ليالي شريفة لما فيها من ليلة القدر التي هي خير
 من ألف شهر فانه قد ورد في الخبر الملبو هاتي العشر الاخير من رمضان وكان عليه الصلاة والسلام اذا دخل العشر
 الاخير من رمضان شد المئزر واقظ اهله وكف عن قربانهم وامرهن بالتهجد ﴿قوله وتكبيرها للتعظيم﴾
 جواب عما يقال ما بالليال العشر جاءت منكراً من بين ما قسم به ومحصول الجواب انها لو وقعت بلام العهد لكونها

وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا
 من تولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر وما
 بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرى الأعلى
 التنبيه (ان الياء اياهم) رجوعهم وقرى
 بالتشديد على انه فيعال مصدر ايب فيعل من
 الاياب او فعال من الاوب قلبت واو الاولى
 قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام (ثم ان علينا
 حسابهم) في المشرو وتقديم الخبر لتخصيص
 والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله
 حسابا يسيرا

﴿سورة الفجر مكية وآياتها تسع﴾

﴿وعشرون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) اقم بالصبح او فلقه كقوله
 والصبح اذا تنفس او بصلاته (وليال عشر)
 عشر ذى الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة
 او النحر او عشر رمضان الاخير وتكبيرها
 للتعظيم

معلومة معهودة في نفسها لما انفهمت الفضيلة التي تستفاد من التكبير **قوله** على ان المراد بالاعشار الايام
 الا ان الظاهر على هذا ان يقال عشرة ايام لان الايام مذكرة قال تعالى سبع ليال وثمانية ايام **قوله** والاشياء
 كلها عبر عنها بالشفع والوتر لان اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها اما شفيع او وتر ولا يتصور خلوقها
 عنهما معا فصح ان يعبر بمجموع الشفع والوتر عن الاشياء كلها وكذا صح ان يعبر به عن المخلوقات بأسرها وعن
 خلقها لانه تعالى خلقها زوجين ذكر وانثى ناطقا وصامتا كافرا ومؤمنا قادرا وعاجزا باردا وحرارا طيبا وياسا
 فلكيا وعنصريا الى غير ذلك وخالقها فرد واحد لا تعدد فيه بوجه **قوله** ومن فسرهما الى قوله او اكثر
 منفعة موجبة للشكر **قوله** لما فسر مجموع الاشياء بالشفع والوتر او لا ثم فسر الشفع بالمخلوقات كلها والوتر بذات
 الخالق وكان ما ذكره المفسرون في تفسير الشفع والوتر تخصيصا بلا مخصص اشار الى انهم لا يدعون بما ذكره
 انحصار مدلولهما في ذلك وانما خصوا بالذكر من انواع مدلولهما ماراؤه اظهر دلالة على التوحيد كالغناصر
 والافلاك والبروج والسيارات اذ لا مدخل فيها لغيرها او مدخلا في الدين كالصلوات شفعها ووترها او مناسبة
 لما قبلها كيومي النحر وعرفة او اكثر منفعة موجبة للشكر كالاعضاء والقلب والشفتين واللسان والاعناصر
 والافلاك والبروج والسيارات فان منافعتها اكثر من ان تحصى الا ترى ان انتظام احوال الحيوانات بأسرها منوط
 بالفصول الاربعة وان ثبت من الشارع تفسير الشفع والوتر ببعض ما ذكره المفسرون فالظاهر انه ليس مبنيا على
 تخصيص مدلول اللفظ بل انه وارد على طريق التمثيل بما رأى في تخصيصه بالذكر فائدة معتد بها فلنذكر بعض
 ما ذكره المفسرون في تفسيرهما فان منهم من فسر الشفع بالاعناصر الاربعة والوتر بالافلاك التسع ومنهم من فسر
 الشفع بالبروج الاثني عشر والوتر بالسيارات السبع ومنهم من فسر الشفع بما كان شفعا من الصلوات وهو ما عدا
 صلاة المغرب والوتر بما كان وترانها وهو صلاة المغرب والوتر على قول ومنهم من فسر الشفع بيوم النحر لانه
 عاشر ايام الليالي العشر والوتر بيوم عرفة لانه تاسع تلك الايام وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام انه فسرهما
 بذلك حيث قال العشر عشر الاصحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وقال عليه الصلاة والسلام * بعضها شفيع
 وبعضها وتر * ومنهم من فسرهما بغير ما ذكرتم اختلفوا في ذلك الغير فقال بعضهم الشفع اليومان اللذان بعد يوم النحر
 والوتر هو اليوم الثالث بغيرهما ثم قال جل الشفع والوتر على ما قلنا اولي من جعلهما على يومي النحر وعرفة لان
 يومي النحر وعرفة قد اقسم بهما في قوله وليال عشر اذا فسرت بعشر ذي الحجة فحمل الشفع والوتر عليهما
 يستلزم التكرار في القسم بهما ولان بعض اعمال الحج انما تحصل في هذه الايام التي بعد يوم النحر وقال البعض
 الآخر الشفع آدم وحواء والوتر مريم وقال آخرون الشفع العيون الاثنا عشرة التي فجرها الله تعالى من حجر
 موسى عليه الصلاة والسلام للاسباط والوتر الآيات التسع المذكورة بقوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات
 بينات وقيل الشفع ايام عاد والوتر ليلتهم كما قال تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وقيل الشفع
 الاعضاء والوتر القلب قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقيل الشفع الشفتان والوتر اللسان قاله
 ولسانا وشفتين وقيل الشفع السجدتان والوتر الركوع وقيل في تفسيرهما غير ذلك ولا وجه لتطويل الكلام بذكره
 قرأ حزة والكسائي والوتر بكسر الواو والباقون بقصها قيل قصها لغة اهل الحجاز والكسر لغة تميم **قوله**
 والنتييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة **قوله** فان اصل الدلالة عليهما تحصل
 بمجرد ذكر الليل بدون التعرض لانقضائه بظهور ضوء النهار وذلك لان سلخ ضوء النهار من الليل وادخال الخلق
 تحت لباس الظلام بغروب الشمس آية دالة على كمال القدرة وفيه ايضا نعمة جليلة للناس حيث يستقرون بظلمة الليل
 ويستريحون بالنوم وبالتعرض لانقضاء الليل وتعاقب النهار عليه تقوى تلك الدلالة فان آية الليل اذا مجتبت مع كونها
 محيطة بجميع اقطار العالم بانسباط آية النهار وشيوعها تجدد البرهان القاطع الدال على كمال القدرة والاحسان الشامل
 لجميع الحيوانات لانهم يصيرون بذلك كأنهم اعيد لهم الحياة بعد الموت وينشون بذلك لطلب الارزاق الممتدة للحياة
 الغاية التي توصل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا يسر يعني عن القسم بليال عشر قلنا المقسم به
 في قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار مسيره ومضيه وفي قوله وليال عشر هو الليالي بلا اعتبار مضيتها بل باعتبار
 خصوصية اخرى فلا يعني احدهما عن الآخر **قوله** او يسرى فيه **قوله** فيكون الكلام من قيل ما استدفينا
 الفعل الى زمانه مثل صام نهاره اي صام هو فيه وقام ليله اي قام فيه وتقييد الليل بالسري بهذا المعنى لان السري

وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد
 بالاعشار الايام (والشفع والوتر) والاشياء
 كلها شفعها ووترها او والخلق كقوله
 تعالى ومن كل شيء بخلقنا زوجين والخالق
 لانه فرد ومن فسرهما بالاعناصر والافلاك
 والبروج والسيارات او شفع الصلوات
 ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روى
 مرفوعا او بغيرها فلهذا افرد بالذكر من
 انواع المدلول ماراؤه اظهر دلالة على
 التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة
 لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ
 حزة والكسائي والوتر يقح الواو وهما
 لغتان كالحجر والحبر (والليل اذا يسر) اذا
 يمضي كقوله والليل اذا ادير والتقييد
 بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على
 كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه
 من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء
 بالكسرة تخفيفا

فيه حافظ لساير من حر الشمس فان السفر مع مقاساة حر الشمس اشد على النفس ومن شر قطاع الطريق غالباً لانهم مشغولون بالنوم في الليل غالباً وقيل المراد بالليل اذا يسرى فيه ليلة الحر فان الجحاح تسرى فيها الى المزدلفة بعد افاضتهم من عرفات حين غربت الشمس وهم فيها والعامل في اذا معنى القسم اي اقسام بالليل اذا مضى او يسرى فيه **قوله** وقد خصه نافع الخ ههنا ثلاث قراءات الاولى حذف الياء وصلوا ووقفا وهي قراءة الكوفيين وابن عامر الشامي والثانية حذفها وقفا لا وصلوا وهي قراءة نافع وابي عمرو والثالثة عدم حذفها في الحالين وهي قراءة ابن كثير ويعقوب وجه الحذف مطلق التخفيف ومراعاة الفواصل مع الاكتفاء بدلالة كسرة الراء عليها ووجه الاثبات مطلقاً ان الياء لام الفعل لا تحذف في الفعل حال الوقف فضلاً عن حال الوصل فيقال هو يقضي ويفرغ وان ارضى ووجه الحذف في الوقف مراعاة الفواصل مع التخفيف والاكتفاء بالكسرة دون الوصل لانها لام الفعل والاصل فيها ان لا تحذف **قوله** وقرئ يسر بالتثنية المبدل الخ فان تثنية التثنية يلحق القوافي في الاسم والحرف والفعل بدلا من حرف الاطلاق اي من حرف المد واللين لترك التثنية فان الالف والواو والياء الواقعة في القوافي يتثمن بها لما فيها من المد فيبدل منها التثنية اذا قطع التثنية فخلو التثنية من المد فاضافة هذا التثنية الى التثنية لادنى الملاسة لانها ليست لاجل التثنية بل لقطعها فان قيل فافائدة قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر بعد ان اقسام بالاشياء المذكورة قلنا هي زيادة التأكيد والتحقيق للقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة **قوله** يدل عليه قوله المتركيف فعل فانه لما قسم الله تعالى بامور عظام ولم يذكر المقسم عليه ذهب الوهم الى كل مذهب ثم ذكر على طريق الاستفهام التقريرى ما يدل على تعذيب المعاندين المغرورين بما اوتوا من الحظوظ العاجلة دل ذلك على ان المقسم عليه المحذوف هو مثل قوله لتعذبن الكافرين وقيل جواب القسم هو قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد **قوله** تعالى المتركيف ليس من رؤية البصر لانه عليه الصلاة والسلام لم يبصره ما فعل بهم بل هو بمعنى الم تعلم وعبر عن العلم بالرؤية لان اخبارهم لما كانت منقولة بالتواتر الذي يفيد العلم الضرورى بالخبر عنه نزل ذلك العلم منزلة العلم الحاصل بالمشاهدة **قوله** على تقدير مضاف لان القبيلة المسماة بعاد انما يصح تسميتها بآرم اذا كان آرم اسم جدّها فلا بد من كون التقدير سبط آرم فان السبط اولاد الاولاد فعلى هذا يكون عاد و آرم عبارتين عن طائفة واحدة هي قوم هود عليه السلام غابة مافى الباب انهم سموا تارة باسم ابيهم وتارة باسم جدّهم وعطف عليه قوله وقيل سمي اوائلهم يعني قبايل الاولاد عابدين عوص عاد الاولى و آرم تسمية لهم باسم جدّهم وقيل لمن بعدهم عاد الاخرة فارم في قوله تعالى بعاد آرم عطف بيان لعاد اذ انا بانهم عاد الاولى القديمة كقوله وانه اهلك عاد الاولى **قوله** ذات البناء الرفيع وهو ما بناه شداد بن عاد زاعما انه على مثال الجنة بناء في ثلاثمائة سنة وكان عمره سبعمائة سنة وهي مدينة عظيمة رقيقة لم يخلق مثلها في البلاد قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار وجاز وصف آرم بذات القدود الطوال ايضا لما روى ان قد آحدهم اثناعشر ذراعاً واكثر من ذلك وفي تفسير الكواشي قالوا كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع وكان احدهم يأخذ الصخرة العظيمة فيقلبها على الحى فيهلكهم وجاز وصفها ايضا بذات الرفعة والاثبات لسيادتهم وكونهم عمادا لقومهم يقال فلان عماد القوم وعمودهم اي سيدهم ولثبات اعمارهم وسعة ارضاقهم **قوله** بعث الله تعالى عليهم صحيفة من السماء فهلكوا ولم يدخل آرم احد منهم ولا من غيرهم حتى الساعة غير عبد الله بن قلابه فانه خرج في طلب ابله فوصل الى جنة شداد فدخلها فحمل ما قدر على حمله مما هناك من الجواهر وغيرها وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه ما رآه فبعث معاوية الى كعب فسأله فقال هي آرم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احراشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل **قوله** والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة فالعنى على الاول لم يخلق مثل تلك القبيلة في القوة وطول العمر وهم الذين قالوا من اشد مناقرة وعلى الثاني لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا **قوله** ومضاربهم جمع مضروبة خيمة مضروبة كما مر في جمع مقصورة ومن كثرت خيامه كثرت اوتاده **قوله** اول تعذيبه بالاوتاد روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان خازن فرعون كان رجلاً مؤمناً يكتم ايمانه وكذا امراته فينما هي ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله تعالى

وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلاً وقرئ يسر بالتثنية المبدل من حرف الاطلاق (هل في ذلك) القسم او المقسم به (قسم) حلف او محلوف به (لذي حجر) يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلاً ونهية وحصة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو لتعذبن يدل عليه قوله (الم تركيف فعل ربك بعاد) يعنى اولاد عاد بن عوص بن آرم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنوا هاشم باسمه (آرم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط آرم او اهل آرم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدّهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث (ذات العماد) ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والاثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فلما قهر اثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك العمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسمها آرم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صحيفة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابه انه خرج في طلب ابله فوقع عليها (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة اخرى لآرم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة (وممود الذين جاؤا الصخر) قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتحتون من الجبال بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا اول تعذيبه بالاوتاد

فقال بنت فرعون وهل لك اله غير ابى فقال الهى واله ابيك واله السموات والارض واحدا لشريك له فقامت
البتت فدخلت على ابها وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واحد
لاشريك له فأرث اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال ويحك اكفرى بالهك وأقرى بأنى الهك قالت
لا افضل فدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالهك والاعدت بك بهذا
العذاب شهرين فقالت لو عدتني سبعين شهرا ما كفرت برب العالمين وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبجها
على صدرها وقال لها اكفرى بالهك والاذبحت الصغرى على فيك وكانت رضية فقالت لو ذبحت جميع
من على الارض على فى ما كفرت بالله تعالى فأنى بابنتها فلما اصبحت على صدرها وارادوا ذبحها جزعت المرأة
فأطلق الله تعالى لسان ابنتها فتكلمت وقالت يا ائمة لاتجزعنى فان الله تعالى قد بنى لك بيتا فى الجنة اصبرى فانك
تقضى الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله تعالى الجنة وكان فرعون قد تزوج
امرأة من اجل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت فى نفسها
كيف يسعنى ان اصبر على ما يفعل فرعون وانا مسلمة وهو كافر فيبغى نواصر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس
قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثهم عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذى كان
بها قالت ما بى من جنون وانما المجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وحده لاشريك له
وهو على كل شىء قدير فدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله تعالى لها بابا الى الجنة ليهون لها ما يصنع بها فرعون
فعند ذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة **قوله** صفة للذكورين **قوله** فيكون مجرور المحل لكون بعض
المذكورين قبله مجرورا بالباء وبعضه معطوفا عليه وتقديم هذا الوجه يدل على انه المختار عنده من حيث ان
الوجه الثانى يحتاج الى حذف العامل وهو اعنى والوجد الثالث يحتاج الى حذف المبتدأ فاختره المصنف
احسن بحسب اللفظ واختار صاحب الكشاف كونه منصوبا على الذم بتقدير اعنى لكونه صريحا فى الذم والمقام
مقام الذم فهو احسن من حيث المعنى **قوله** ما خلط لهم من انواع العذاب **قوله** فسر سوط العذاب بانواع
العذاب الملتف بعضها ببعض التفاف طاقات السوط الذى يضرب به فسوط عذاب من باب التشبيه البليغ والعذاب
بمعنى ما يعذب به والاضافة بمعنى من اى فصب عليهم ما هو كالسوط من العذاب **قوله** وقيل شبه بالسوط
ما حل بهم **قوله** فاضافة السوط الى العذاب من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كما فى لجن الماء والصب مستعار
للانزال والمعنى انزل عليهم عذابا فى الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى السيف **قوله**
يتربق فيه الرصد **قوله** وهو بفحوتين جمع راصد كالحرس جمع حارس والراصد الرقيب والمرصد المرتقب
وصيغة مفعول قد تكون اسم مكان كالمضمار فانه اسم للمكان الذى يضم فيه الخيل والنهاج اسم للمكان الذى ينهج
فيه وقد تكون للبالغ كالمطعم والمطعمان لمن يكثر من هذه الافعال والمرصاد ههنا يتعين ان يكون اسما للمكان الذى يتربق
فيه الرصد للباء الدالة على الظرفية قيل لبعض العرب ابن ربك فقال بالمرصاد **قوله** وهو تمثيل لارصاده
العصاة بالعقاب **قوله** اى لاعداده للعصاة العقاب على ان الارصاد بمعنى الاعداد وهو يتعدى الى مفعولين
الى احدهما بنفسه والى الآخر باللام يقال اعدت العقاب للعصاة وههنا لما عدت الارصاد الى العصاة بنفسه
حيث قال لارصاده العصاة بنصب العصاة عدت الى العقاب بالباب الجوهري رصده ارسده اى رقبته ارقبه
وارصدت له اى اعددت له والحاصل ان قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى فى كونه
جفيظا لافعال العباد ومجازيا عليها على التقير والعظيم ولا يحيد للعباد عن موقف حسابه الا اليه بحال من قعد
على طريق السابطة يترصد لهم ليظفر بالجائى او لاخذ المكس او نحو ذلك ولا يخلص لهم عن المرور عليه فاطلق
على الحالة المشبهة ما يعبر به عن الحالة المشبه بها **قوله** كأنه قيل انه بالمرصاد من الآخرة **قوله** اى من اجل
الآخرة وجزأئها فيجب ان يهتم الانسان بامر الآخرة ويسعى لها لكنه لا يهتم بالامر الدنيا ولا يخطر بباله امر
الآخرة بالكيفية مع انه تعالى تكفل برزقه واعدت للعصاة عذابا ليا وكل واحد من الغنى والفقير ابلى منه تعالى
اما الاول فبأنه أيشكر ام يكفر واما الثانى فبأنه أبصير ام يجزع ويقول الانسان اذا اغناه ربه اكرمى ربه
بما اعطانى يظن ان ما اعطاه ربه من الدنيا لكرامته عليه ويقول اذا اقره اهانتى ربه وهذا من صفة الكافر
فانه يظن ان الكرامة والهوان بكثرة الحظ من الدنيا وقلته بخلاف المؤمن فان الاكرام عنده هو توفيق الله تعالى

(الذين طغوا فى البلاد) صفة للذكورين
عاد وثمود وفرعون اودم منصور او مرفوع
(فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم
(فصب عليهم ربك سوط عذاب) ما خلط لهم
من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به
الجلد المضفور الذى يضرب به لكونه مخلوط
الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط
ما حل بهم فى الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى
ما عدلهم فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا
قيس الى السيف (ان ربك لبالمرصاد) المكان
الذى يتربق فيه الرصد مفعول من رصده
كالمقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة
بالعقاب (فأما الانسان) متصل بقوله ان ربك
لبالمرصاد كأنه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة
فلا يريد الى السعى لها فاما الانسان فلا يهتم
بالدنيا ولذاتها (اذا ما ابتلا مر به) اختبره
بالغنى واليسر (فأكرمته ونعمه) بالجاه والمال
(فيقول ربى اكرمى) فضلى بما اعطانى
وهو خبر المبتدأ الذى هو الانسان والفاء لما
فى امان معنى الشرط والظرف المتوسط
فى تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان
فقاتل ربى اكرمى وقت ابتلائه بالانعام
وكذا قوله

(واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوافق قسمة (فيقول ربي اهانتني) لتصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تقضي الى قصد الاعداء والانهماك ﴿٥٦٢﴾ في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله ورددته

لطاقته والهوان حرمانه منها والعباد بالله تعالى والانسان مبتدأ وقوله فيقول خبره واذا مجرد الظرفية معمول للخبر لكونه مؤخرا عنه تقدير ﴿قوله والانهماك في حب الدنيا﴾ فان كثرة الممارسة بالشئ تورث تأكد المحبة فان من احب شيئا اشتغل به واعرض عما يقطعه عنه فالتوسعة تؤدي الى الاعراض عن اكتساب ما يؤدي الى سعادة الآخرة فكان كل واحد من قوله وهما قوله التقتير اهانة وقوله التوسعة اكرام مذموم ماع ان قوله التوسعة اكرام صادق في نفسه لانه تعالى صدقه حيث قال فأكرمهم ﴿قوله ولم يقل فأهانهم﴾ عطف على قوله ذمه على قوله يعني انه تعالى لما قال في الجملة الاولى فأكرمهم ونعمه كان الظاهر ان يقول في قسمة فأهانهم وقدر عليه ولم يقل كذلك لما ذكره من ان التقتير والتضييق ليس بأهانة بل قد يؤدي الى كرامة الدارين بخلاف التوسعة والتفضيل بالمال والجاه فانه اكرام في نفسه وهو صادق في قوله ربي اكرمني ولكنه ذمه على قول ذلك لالكونه كاذبا فيه بل لسوء فكرته حيث ظن انه تعالى انما فضله بذلك لكرامته عليه ولم يعلم انه تعالى كثيرا ما يوسع على العصاة والكفرة لانه يفعل ما يشاء ويكون ذلك استدراجا ومكرا الهيا في حقهم ﴿قوله ولان التوسعة تفضل﴾ عطف على قوله ولذلك ذمه على قوله وحاصله ان الانكار والذم لا يتوجه الى قوله ربي اكرمني وانما يتوجه الى قوله ربي اهانتني كأنه قيل الانسان اذا اكرمه ربه وتفضل عليه اعترف بالاكرام واذا لم تفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ﴿قوله وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد﴾ تقدير الرزق ترك التوسع فيه بجعله على مقدار البلغة ﴿قوله اي بل فعلهم اسوأ من قولهم﴾ يعني ان بل هنا للاضراب عن ذمهم على قولهم الى ما هو ادخل في الذم كأنه قيل دع ذكر قولهم فان عندهم ما هو شر من هو انه تعالى يكرمهم بتكثير المال وهم لا يتفقدون احوال الاثام وعبر عن التروك والافعال بقوله بل فعلهم اسوء تغليبا للافعال على التروك ﴿قوله وقرأ الكوفيون ولا تحاضون﴾ اصله تحاضون فحذفت احدى التاءين اي لا يحض ولا يحض بعضهم بعضا على اطعام جنس المسكين ومن لا يحض غيره على اطعام المسكين فان لا يطعمه بنفسه اولى ﴿قوله اي جمع بين الحلال والحرام﴾ فان من جمع في الاكل بين نصيبه ونصيب النسوان والصبيان قد جمع بين الحلال والحرام في الاكل ﴿قوله وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب الخ﴾ اي قرأوا الافعال الاربعة بياء الغيبة على اسنادها الى ضمير الانسان المقدم ذكره وجمع الضمير الى جمع اليه مع انه افردي في قوله اذا ما ابتلاه ربه من حيث انه مفرد لفظا وهو ظاهر وجمع معنى لان المراد به الجنس فبالنظر الى الثاني جمع وقرأ الباقون بياء الخطاب للانسان على طريق الالتفات للبلغة في الذم فان الذم مواجهة ابلغ من الذم في الغيبة ويحتمل ان يكون مبنى القراءة بياء الخطاب على تقدير قل اي قل لهم يا محمد كذا وكذا تحقيرا لهم وتزيلا عن مقام الخطاب ثم انه تعالى رددتهم عن هذه الافعال الذميمة بقوله كلاثم او عدتهم عليها بقوله اذا دكت الارض الى قوله بآيتها النفس فانه اذا جاء يوم موصوف بصفات ثلاث فانه يحصل له حينئذ الندامة على ما صدر منه ويتمي ان لو كان اثنى عمره في التقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحة والمواساة بالمال الجوهرى ذلك الدق ويقال دكت الشئ ادكه اذا ضربته وكسرتة حتى سويته بالارض واندك سنام البعير اذا انفرش في ظهره فعنى الآية اذا كسر ما على الارض من جبل وبناء وشجر حين زلزلت فاستوت جبالها وما كان مرفوعا عليها دكا بعددك ﴿قوله مثل ذلك﴾ لما تعذرت الحقيقة جل الكلام على التمثيل بان مثل حاله تعالى في ظهور آيات قدرته وآثار قهره وسلطانه بحال السلطان اذا حضر بنفسه فانه حينئذ يظهر من آثار هيئته وسياسته ما لم يظهر بحضور وزرائه وسائر خواصه فاستعمل في الحال الاولى ما استعمل في الثانية ﴿قوله يجر ونها﴾ الظاهر انها لا تنفك عن مكانها فالمراد بقوله وبرزت واظهرت حتى رآها الخلق وعلم الكافر ان مصيره اليها فالحديث معمول على التمثيل وبيان لكثرة الملائكة الموكلين عليها ﴿قوله وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله﴾ كما زعم المعتزلة من ان افعاله لولم تكن بقصد واختياره بل كانت واقعة بخلق الله تعالى وقدرته وارا دته لما كان لهذا التمني وجه ﴿قوله الهاء لله﴾ لما ورد ان يقال كيف يصح ان يرجع ضمير عذابه ووثاقه اليه تعالى مع انه يوهم ان يكون يوم القيامة معذب سوى الله تعالى لكنه لا يعذب ذلك المعذب مثل عذابه تعالى وهذا المعنى غير صحيح اشار المصنف الى دفعه بان المعنى حينئذ انه لا يتولى عذاب الله تعالى ووثاقه يوم القيامة سواء اذا امر كله يومئذ الله ولا امر في يد غيره اصلا والعذاب والوثاق اسمان وضعا موضع التعذيب والايثاق كما يوضع العطاء موضع الاعطاء والمعنى لا يملك احد التعذيب والايثاق في ذلك اليوم الا الله تعالى وحده ﴿قوله او للانسان﴾ اي الكافر المتوغل في عناده

بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لأكرمه ولم يقل فأهانهم وقدر عليه كما قال فأكرمهم ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانتن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابى عمرو مثله وواقفهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد (بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين) اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تمالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالتفقد والمبرة ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون (وبأكلون التراث) الميراث واصله وراث (اكلالما) ذالم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وبأكلون انصباهم او بأكلون ما جعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك (ويحبون المال حبا جدا) كثيرا مع حرص وشده وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقيون بالتاء (كلا) رددع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه (اذا دكت الارض دكا دكا) دكا بعددك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا (وجاء ربك) اي ظهر آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيئته وسياسته (والمالك صفا صفا) بحسب منازلهم ومراتبهم (وجي) يومئذ يجهم) كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى يجهم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ) بدل من اذا دكت والعامل فيها (يتذكر الانسان) اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبها فيندم عليها (وأنى له الذكري) اي منفعة الذكري لثلاثا نقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكير توبة غير مقبولة (يقول يا ليتني قدمت حياتي) اي حياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشئ

قد يتمي ان كان متمكنا منه (فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد) الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواء اذا امر كله يومئذ الله ولا امر في يد غيره اصلا والعذاب والوثاق اسمان وضعا موضع التعذيب والايثاق كما يوضع العطاء موضع الاعطاء والمعنى لا يملك احد التعذيب والايثاق في ذلك اليوم الا الله تعالى وحده ﴿قوله او للانسان﴾ اي الكافر المتوغل في عناده (المنهمك)

النهيم في شهواته فتكون اضافة عذابه ووثاقه من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله ويكون المعنى لا يعذب احد من الزبانية احدا من العصاة مثل ما يعذب ذلك الانسان ولا يوثق بالسلاسل والاعلال مثل وثاقه ثم انه تعالى لما وصف حال من اطمان الى الدنيا وصف بعده حال من اطمان الى الحق بحيث سكن الى اليقين فلا يخاطبه الشك والاضطراب فاستقر على الطاعة ومقتضى العبودية فقال يايتها النفس على اضممار القول اي يقال لها عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة فاما ان يكلمه الله بنفسه اكراما للمؤمن المطمئن كما كالم موسى عليه السلام في الدنيا او على لسان ملك والاطمئنان عبارة عن الثبات والاستقرار وذكر المصنف في بيان كيفيته ثلاثة اوجه الاول استقرار النفس عند معرفته والاستغناء بمعرفته عن طلب غيره كما قال تعالى الا يذكر الله تطمئن القلوب وذلك ان القوة العاقلة اذا اخذت تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات فكلمها وصلت الى سبب يكون هو ممكن لذاته محتاجا الى علة توجده وتبعثه طلب العقل له سببا آخر ثم اذا ترقى الى يمكن آخر اعلى منه لا يقف عنده ابضا بل لا يزال ينتقل من علة الى ما هو اعلى الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته المستغنى عن جميع ما سواه فينثني يقف العقل ويطمئن اليه ولا ينتقل عنه الى غيره لعلمه بان الامر كله يرجع الى ارادته وقدرته وانه رب العالمين **قوله** فتستقر دون معرفته اي عندها وتستغنى به عن غيره اي لا تطلب له سببا آخر والوجه الثاني ما اشار اليه بقوله او الى الحق وهو عطف على قوله بذكر الله اي وهي التي اطمانت الى الحق وتيقنت به بحيث لم يخاطبها شك والوجه الثالث ما ذكره بقوله او الآمنة اي هي النفس الآمنة التي لا يستغزها اي لا يجرها خوف وهذا الوجه يؤيده قراءة ابى بن كعب رضى الله عنه يايتها النفس الآمنة فعلى هذا يكون الاطمئنان عبارة عن سكون الامن في مقابلة قلق الخوف والحزن وعلى الثاني يكون عبارة عن سكون اليقين في مقابلة قلق الشك والريبة **قوله** الى امره او مواعده لما تمسكت بالجسمة بقوله تعالى الى ربك على ما زعموا في حقه تعالى بناء على ان كلمة الى لانها الغاية ومنتهى الحركة الآتية هو المكان ومن تمكن فيه رد المصنف تمسكهم بان معنى الآية ارجعي الى حكم ربك او ثوابه بالموت او بالبعث وهذا الخطاب تخاطب به النفس عند الموت او عند البعث فان خوطبت به عند الموت يكون المعنى ارجعي الى امر ربك وحكمه بالموت وان خوطبت به عند البعث يكون المعنى ارجعي الى ثوابه بالبعث **قوله** ويشعر ذلك اي قوله تعالى ارجعي الى ربك يشعر بكون النفوس موجودة قبل الابدان لان هذا القول انما يقال لما كان موجودا قبل هذا البدن ووجودها قبل الابدان لا يستلزم كونها ازلية كما ذهب اليه بعض القدماء وقوله راضية مرضية حالان من فاعل ارجعي اي راضية من الله تعالى بما اعطيت مرضية عنده بما عملت **قوله** في جلة عبادى الصالحين يعني يجوز ان يكون المراد بالمشرفين باضافة التشريف الى ياء المتكلم عباده الصالحين المتعلمين بحلية الايمان والطاعة او الذين هم اخص واشرف منهم وهم المقرَّبون والفريقان هما اللذان ذكرا في قوله تعالى فاما ان كان من المقرَّبين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين والخطاب على التقديرين للمؤمن المختصر لا لجرد روحه ولما عبر عنه بالنفس قبل ارجعي وادخلي وقوله فتستضيئ بنورهم متفرع على كل واحد من التفسيرين جواب للامر فان الميت سواء انضم الى اصحاب اليمين او الى المقرَّبين يكون في حالة شريفة وهي انعكاس انوار علومهم وكالاتهم اليه فان الارواح الشريفة كالمرايا المصقولة الجملوة فاذا انضم بعضها الى بعض ينعكس الى كل واحدة ما في مقابلتها من الفضائل والكمالات فيكون ذلك الانضمام سببا لتكامل السعادت الروحانية ثم قوله وادخلي جنتي اشارة الى السعادة الجسمانية ولما كانت السعادة الروحانية غير مترابطة عن الموت في حق السعداء قال فادخلي في عبادى بالفناء الدالة على التعقيب ولما كان الجنة الجسمانية لا يحصل الفوز بها الا بعد القيامة الكبرى قال وادخلي جنتي بالواو لا بالفاء كذا في التفسير الكبير وفيه بحث لانه معطوف على مدخول الفاء فيجر اليه معنى الفاء **قوله** وادخلي في اجساد عبادى على ان يكون الخطاب للروح تمت سورة الفجر والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة البلد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقم سجانه بالبلد الحرام قد اجمع المفسرون على ان المراد بالبلد الحرام مكة وان السورة نزلت بها اقم بها

(يايتها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله فن النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يربها شك او الآمنة التي لا يستغزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها (ارجعي الى ربك) الى امره او مواعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالعبث (راضية) بما او تبت (مرضية) عند الله (فادخلي في عبادى) في جلة عبادى الصالحين (وادخلي جنتي) معهم او في زمرة المقرَّبين فتستضيئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتعاقبة او ادخلي في اجساد عبادى التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة **سورة البلد مكية وآياتها عشرون**
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لا اقم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد)
اقم سجانه بالبلد الحرام

لشرفها بانه تعالى جعلها حراما آمنا وفيها البيت العظيم الذي هو قبلة اهل الشرق والغرب ونزل في حقه واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامننا وجل البيت المعمور بازائه ودحيت الارض من تحته ومقام ابراهيم الذي نزل في حقه واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال عليه الصلاة والسلام في حق مكة «ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرم الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار» الحديث وفضائلها لا تحصى فلذلك اقسم الله تعالى بها على ان الانسان لا يخلو عن كبد ومقاساة مشقة والظاهر ان كلمة لافي لا اقسم صلة كافي قوله ما منعك الا تسجد اى ما منعك ان تسجد وقول الشاعر

تذكرت ليلي فاعتزتي صباية * وكاد صميم القلب لا يتقطع *

اى يتقطع ولا صلة وقيل انها نافية والمعنى لا اقسم به وانت حل اى حال مقيم به نازل فيه بل اقسم بك **قوله** وقيدته بخلوله عليه الصلاة والسلام فيه **قوله** على ان تكون الواو حالية لا اعتراضية وتكون الجملة الاسمية حالا من المقسم به فالحال قيد لعاملها اقسم الله تعالى بالبلد مقيدا بانه عليه الصلاة والسلام حال فيه اظهارا لمزيد فضله فعلى هذا قوله تعالى حل نعت بمعنى الحال كالسقط بمعنى الساقط والحرم بمعنى الحرام وقد قرئ وحرم على قرية اهلكناها اى وحرام يقال حل بالمكان يحل من باب نصر حلا وحلولا اى نزل **قوله** وقبل حل **قوله** تعريضك فيه **قوله** فعلى هذا يكون الحل بمعنى الحلال من قولهم حل الشيء يحل حلا وحللا وهو حل بل اى حلال مطلق والجملة على هذا معترضة بين القسم والمقسم عليه اقسم الله تعالى على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد اى حلالا يستحلون ايدآك ولو تمكنوا من اخراجك منه لخرجوك بل قتلوك مع انهم لا ينتهكون فيه الحرمات فلا يقتلون فيه صيدا ولا يعضدون به شجرا واى مكابدة ائلك مع عظم حرمة من ان تسحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غيره وفيه تديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصبير على ما كان يكابده من اهل مكة وتجب من جرائتهم وشدة عداوتهم له عليه الصلاة والسلام **قوله** او حلال لك **قوله** على ان الحل بمعنى المحلل له اى ذو حل وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت وتقاتل من قاتلك والجملة على هذا ايضا اعتراض اقسم ببلده عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لا يخلو من مقاساة شدة واعترض بينهما بأن وعدله قح مكة باى طريق امكنه قحها تقيما للقضية وتفسيره عمالحقه من اذاهم فانه تعالى قح على يده مكة واحلها له وجعله في حل مما يصنع فيها من القتل والاسرقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن ضبابه وغيرهما وخرّب دار ابي سفيان بقوله تعالى وانت حل بهذا البلد معناه وانت حل به فيما يستقبل ونظيره في كونه بمعنى الاستقبال قوله انك ميت وانهم ميتون وذلك لان السورة مكية بالاتفاق وقح مكة وقع في سنة ثمان بعد الهجرة فآين قحها من الهجرة فضلا عن وقت نزول الآية **قوله** وما ولد ذريته **قوله** اى ذرية آدم عليه السلام ان كان هو المراد بالوالد وذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان كان هو المراد بالوالد فعلى الاول يكون القسم بجميع افراد نوع البشر صالحهم وطالحهم ليكونهم اشرف ما خلق الله على وجه الارض لما فيهم من النطق والبيان وحسن الصورة والتدبير الغربية واستخراج العلوم البديعة وفيهم الانبياء والصلحاء الداعون الى الله تعالى والناصرين لدينه وكل ما في الارض خلق لا جلهم وقد قال تعالى في حقهم ولقد كرمنا بني آدم وقيل المراد بقوله وما ولد الصالحون من اولاد آدم بناء على ان الطالحين كانوا هم ايسوا من اولاده بل هم بهائم في صورة البشر وعلى الثاني يكون القسم بابراهيم وبجميع اولاده من العرب والنجم ويحتمل ان يكون المراد بابراهيم واولاده المؤمنين ويؤيد الثاني انه شرع ان يقال في القشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ومعلوم ان المراد بالآله المؤمنون لا مطلق اولاده **قوله** او محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** عطف على قوله ذريته اى سواء اراد بالوالد آدم او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام يجوز ان يراد بما ولد محمد صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام آخر اولاد كل واحد منهم من الانبياء اقسم ببلده وباول آباءه وبفسده او اقسم بمكة و ابراهيم باني البيت الذي فيها وبواده الذي هو خاتم النبيين والمرسلين ومظهر ذلك البيت من الاصنام والمشركين **قوله** واينار ما على من **قوله** جواب عما يقال لو كان المراد بما ولد العقله لكان الظاهر ان يقال ومن ولد فكيف اوثر ما على من وتفرير الجواب بتوقف على بيان الفرق بينهما وهوان من تستعمل الا في ذات من يعقل بخلاف ما فانها قد تستعمل في صفة من يعقل للاشارة الى انها مما لا يكتنه كنهها والبلوغ الى اقصى مراتب الفضل والشرف بحيث يكون الموصوف بها عجيب الشأن

وقيدته بخلوله عليه السلام فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعريضك فيه كما يستحل تعريض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما حل له عام القح (ووالد) عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم (وما ولد) ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتشكير للعظيم واينار ما على من لعنى التجب كافي قوله والله علم بما وضعت

بحسب اتصافه به كافي قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت اي يعلم انها وضعت موضوعا عجيب الشأن بديع الاوصاف فكذا قوله تعالى وما ولد اي ومولود اي مولود عجيب الشأن وفي شرح الرضى وتستعمل ما في الغالب في صفات العالم نحو زيد ما هو وما هذا الرجل فهو سؤال عن صفته والجواب عالم او زاهد ونحوهما وقول فرعون ومارب العالمين يجوز ان يكون سؤالا عن الوصف ولهذا قال موسى عليه الصلاة والسلام رب السموات الآتية ويجوز ان يكون سؤالا عن الماهية واجاب عليه الصلاة والسلام ببيان الاوصاف تنبيها لفرعون على انه تعالى لا يعرف الا بالوصف وان ماهيته غير معلومة للبشر انتهى وقال المفسرون قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء تقديره فانكحوا الطيب من النساء فجعلوا كلمة ما مستعملة في صفة من يعقل ومن لا تستعمل هكذا ثم ان كلمة ما لشدة ابهامها تدل على ان الوصف الذي دل بها عليه بالغ الى اقصى غاية الكمال فتفيد في مقام المدح تفخيم شأن الموصوف بانه مما لا يكتنه كنهه في اتصافه بذلك **قوله** تعالى في كبد **منصوب** المحل على انه حال من الانسان اي مكابدا مهيبا لان تعتربه انواع الشدائد والمصائب وهو جواب القسم قال الامام حنيفة في اللام متقاربان تقول انما انت في العناء وانما انت للعناء والنصب وفيه وجه آخر وهو ان قوله في كبد يدل على ان الكبد قد احاط به احاطة الظرف بالظروف والكبد في الاصل مصدر بمعنى توجع الكبد وتألمه يقال كبد الرجل يكبد كيدا فهو كبد اذا وجعته كبدته وانتفخت ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه المكابدة والآية تسليته عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش فالمراد من الكبد اما شدة الدنيا فقط او شدة التكليف فقط او شدة الآخرة فقط او الكل والظاهر من كلام المصنف انه جله على القبر ثم البعث والعرض على رب العالمين ما لك يوم الدين الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما في الجنة واما في النار ولا شك ان ما بينهما كما يتناول شدة الدنيا يتناول شدة الآخرة ايضا وهو الشكر على السرآء بقضاء حقها والصبر على الضرآء بالانقياد لمن ساقها ثم انه تعالى لما سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وجله على الصبر على اذى قريش بان اقسام على انه خلق الانسان في كبد اخذ في وعيد من كان عليه الصلاة والسلام يكابد منها كثر المكابدة او يغتره ببقوته اشد الاغترار وفي وعيد كل واحد من الفريقين فان قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد لما كان تسليته عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من اشقياء قريش باعتبار كونه عليه الصلاة والسلام من جلة افراد الجنس المذكور كان هؤلاء الاشقياء في حكم المذكور فصح ان يرجع اليهم ضمير قوله **ايحسب** ويحتمل ان يرجع الى جنس الانسان المذكور سابقا اي ايقن ان لن يقهره قاهر ولن يغلبه غالب بان يعثه ويجازيه على سوء اعماله مع علمه بانه خلق في كبد ولا يمكنه دفع ضيق الحال وتعب العيش وما اصابه من انواع المحن والآفات عن نفسه وذلك ظن فاسد وخيال باطل والمقصود من وعيد الجنس تهديد الاشقياء المغترين بكثرة اعوانهم وشدة قوتهم وان في قوله تعالى ان لن يقدر وان لم يره مخفضة من الثقله واسمها ضمير الشأن المضمرة اي ان الشأن لن يقدر ولم يره وهي مجملتها مستعملة على الحساب والوقف على قوله احد لازم لثلاثتهم كونه موصوفا بقوله يقول اهلكت ما لا لبدا فان الظاهر انه مستأنف لبيان ما يقوله في موقف الحساب والانتقام فانه يقول فيه انفقت ما لا كثيرا في وجوه المكارم والمبرات او في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفعني شيء من ذلك سمي الاتفاق اهلاكا من حيث انه لما لم ينفع به كان ما انفق هالكا ضائعا ثم قال **ايحسب** ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء وسمعة ومفاخرة او معاداة له صلى الله عليه وسلم بل انما تعالى قد رآه وعلمه وكان رقيقا عليه يعلم قصده ونيته في الاتفاق **قوله** او بعد ذلك فيسأله عنه **من** اين كسبه **واين** انفق اشار به الى جواز ان يكون لم يره بمعنى لن يره بقريته لن يقدر عليه **قوله** يعني ان الله تعالى يراه **بيان** معنى انكار حسبانته انه لم يره بمعنى لم يره احد حين كان ينفق ولم يقل ان الله آيد فجازيه على انه هو الظاهر للدلالة على الدوام والاستمرار وقوله او يجده فيحاسبه بيان معنى انكار حسبانته انه لن يرى ذلك منه احد بعد ذلك ولم يوجد ذلك في كتابه الذي كتبه حفظه اعماله اي بل يرى ذلك منه ويجده في كتابه يوم العرض والحساب فيجازيه ويحاسبه عليه **قوله** ثم قرر ذلك **اي** بين انه يعثهم ويجازيهم بما عملوا لبيان انه تعالى انعم عليهم نعماجلية وهم لم يشكروا تلك النعم **قوله** واصله المكان المرتفع **وسمى** طريق الخير والشر بنجدين لانه لما اتضحت الدلالة على كونهما طريق الخير والشر صاروا كالمكانين المرتفعين للظاهرين للابصار من مكان بعيد بسبب كونهما واضحين للمعقول تلك الدلائل

(لقد خلقنا الانسان في كبد) تعب ومشقة من كبد الرجل كيدا اذا وجعت كبدته ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدة آتد مبدأها ظلمة الرحم ومضيقة ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسليته للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش والضمير في (ايحسب) لبعضهم الذي كان يكابده منه اكثر او يغتر ببقوته كابي الاشدين كدته فانه كان يسط تحت قدمه اديم عكازي ويجذبه عشرة فينقطع ولا يزال قدماء او لكل احد منهم او للانسان (ان لن يقدر عليه احد) فينتقم منه (يقول) اي في ذلك الوقت (اهلكت ما لا لبدا) كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفق سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول (ايحسب ان لم يره احد) حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله (الم نجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا) يترجم به عن ضمائره (وشفتين) يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه النجدين) طريق الخير والشر او النجدين واصله المكان المرتفع (فلا اتقهم العقبة) اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرهابه من العك والاطعام (وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يقيما ذمقربة او مسكينا ذامقربة)

﴿ قوله لما فيهما من مجاهدة النفس ﴾ بان لوجه مشابهتهما بالعقبة فان مخالفة النفس وترك مقتضاها يشبه العقبة في صعوبة اقتحامها والدخول فيها وفك الرقبة عبارة عن تخليصها من اسرارها ﴿ قوله ولتعدد المراد بها ﴾ لما تكرر في النحون كلمة لا اذا دخلت على الماضي لا بد من التكرير كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى وفي الآية لم تكرر حيث قيل فلا اقحم العقبة اجاب عنه بانها وان لم تكرر لفظا فهي متكررة معنى لان معنى فلا اقحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا لانه فسر اقحام العقبة بهما ﴿ قوله مفعلات ﴾ اى كل واحدة منها مصدر ميمي على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا فهو ساغب وسغبان من باب علم بمعنى جاع يحوج جوعا ومجاعة فقوله تعالى ذى مسغبة بمعنى ذى مجاعة وقرب في النسب قرابة ومقربة وترب الرجل اى افتقر بحيث كأنه لصق بالتراب ومقربة اى مسكنة وفاقة قيدا لا طعام بكونه في يوم جاع فيه الناس للقمح لان اخراج المال في ذلك الوقت اثقل على النفس واوجب للاجر وقيد اليتيم بان يكون بينه وبين المظم قرابة نسبية لانه يجتمع في الاطعام حينئذ جهتا الصلة والصدقة وقرى فك رقبة او اطعم على لفظ الفعل الماضي فيهما ونصب رقبة على انها مفعول فك والفعل في هذه القراءة بدل من قوله اقحم على سبيل البيان والتفسير كأنه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض بين البدل والمبدل والمعنى انك لم تدركه صعوبتها وثوابها وفي قراءة فك رقبة برفع الاسم المضاف الى رقبة يكون الاسم خبر مبتدا محذوف اى هو فك اى اقحام العقبة فك رقبة لان قوله وما ادراك ما العقبة تقديره وما ادراك ما اقحام العقبة فيكون المبتدا راجعا الى المضاف المقدر وانما احتجج الى تقدير مضاف لانه اول ما يقدر وجعل فك رقبة تفسير النفس العقبة للزم تفسير أحد المتباينين بالآخر لان الفك مصدر والعقبة ليست كذلك وتقدير المضاف يندفع المحذور قال الامام تقي الدين الفراء اذا قرى فك واطعم على لفظ الفعل الماضي كان من عطف الفعل على الفعل واذا قرى على لفظ المصدر على تقدير هي فك رقبة او اطعم كان من عطف الفعل على الاسم وهو غير حسن في قانون العربية وفيه بحث لان القراءة على لفظ المصدر لا تستلزم عطف الفعل على الاسم لجواز ان يكون قوله ثم كان في تلك القراءة معطوفا على اقحم لاعلى الفك كما اشار اليه المصنف بقوله عطفه على اقحم او على فك ثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة اى لاني الزمان لان الايمان شرط للانتفاع بما اقحم فيه من الطاعات فيجب ان يكون مقدما عليها ومستقلا في الانتفاع به لكونه معتبرا في نفسه غير متوقف على شيء من الطاعات وقيل هي للترسخ في الزمان بناء على ان المعنى ثم كان في غاية امره من الذين آمنوا بان يموت على الايمان فان موافاة الموت على الايمان شرط للانتفاع بالطاعات وفي عد عدم التواصي بالصبر والمرحمة من وجوه كفرانه وسيئات خصاله دليل على انه يجب على المرء ان يدل غيره على طريق الحق كالصبر على الانتهاء عن المعاصي والمنكرات وعلى الامثال بالامر وملازمة الطاعات فقوله تعالى وتواصوا بالصبر اشارة الى تعظيم امر الله تعالى وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق الله تعالى ومدار امر الطاعة ليس الاعلى هذين الاصلين وهو الذي قاله بعض المحققين ان الاصل في التصوف امر ان صدق مع الحق وصدافة مع الخلق ﴿ قوله او بموجبات رحمة الله تعالى ﴾ يعنى ان المرحة مصدر بمعنى الرحمة والشفقة الا انه يجوز ان يكون المراد بالمرحة نفس الرحمة على عباد الله تعالى باى طريق امكن وان اراد بها ما يوجب رحمة تعالى بمقتضى وعده على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب تبنيها على كاله في السبب والمرحة بهذا المعنى اعم من المرحة بالمعنى الاول وهى الشفقة لمن يستحقها من العباد وهو ظاهر واعم ايضا من الطاعة التى اوجب التواصي بالصبر عليها بقوله وتواصوا بالصبر على طاعة الله تعالى لان الطاعة لكونها منبئة عن الاتقياد لتكليف الشارع انما تناول فعل الواجبات وترك المحرمات وما يوجب رحمة الله كما يتناول لهما يتناول السنن والمستحبات والآداب ايضا فلذلك لم يكتف بذكر التواصي بالصبر على طاعة الله بل ذكر بعده التواصي بما يوجب رحمة الله تعالى ايضا تكميلا للترغيب في جميع ما هو من معالم الدين ثم انه تعالى بين ان اصحاب هذه الاوصاف المذكورة هم اصحاب الجنة في القيامة وقد بين الله تعالى ثوابهم في سورة الواقعة بقوله في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة والجنة اما معنى اليقين واصحاب اليقين هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم على طريق اليقين الى الجنة واما معنى اليقين والخير والسعادة فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم وكذا اصحاب المشامة اما معنى اصحاب الشمال الذين يعطون كتبهم بشمالهم ويسلك بهم على جانب الشمال الى النار او بمعنى اصحاب الشؤم والشر الذين هم

لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لاموقع لم فانها لا تكاد تقع في الماضي الامكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدركه صعوبتها وثوابها (ثم كان من الذين آمنوا) عطفه على اقحم او فك ثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به (وتواصوا بالصبر) واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله (وتواصوا بالمرحة) بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله (اولئك اصحاب الجنة) اليقين او اليقين (والذين كفروا باياتنا) بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وجة او بالقرآن (هم اصحاب المشامة) الشمال او الشؤم

مشائيم على انفسهم بمعصيتهم **قوله** وتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة **قوله** اي الموضوع للاشارة الى الحاضر المشاهد والكفار بالضمير اي ضمير الغائب شأن لا يخفى وذلك لان ذكرهم باسم الاشارة تكريم لهم بانهم حاضرون عنده تعالى في مقام كرامته وذكرهم بما يشار به الى البعد تعظيم لهم بالاشارة الى علو درجاتهم وارتفاعها على درجة اضدادهم فان درجة من حضر عنده تعالى كيف لا تعلو على درجة من غاب عنه وذكر الكافرين بضمير الغائب اشارة الى انهم غيب عن مقام كرامته تعالى وشرف الحضور عنده **قوله** من اوصدت الباب اذا طبقتة **قوله** او صدا فعل من المغزل الغاء الواوي مثل او عد يوعد و آصد ايضا فعل الا انه من المهور الغاء مثل امن يؤمن وهما لغتان بمعنى اطبق واغلق يقال آصدت الباب و اوصدته اذا اغلقته فنقرأ مؤصدة بالهمز جعلها اسم مفعول من آصدت ويجوز ان يكون من اوصدت ولكنه همز الواو الساكنة لضم ما قبلها على لغة من يقول مؤسى ويقرأ بالسوق والاعناق وكان ابو بكر يكره الهمز في هذا الحرف ويقول لنا امام همز مؤصدة فأشتهى ان آصد اذنى اذا سمعته فكأنه لم يحفظ من شيخه وهو حاصم الاترك الهمزة وقد حفظه حفص عنه بالهمزة وهو اضبط لحذقه من ابى بكر على ما نقله الفراء وان كان ابو بكر اكبر واتقن واوثق عنداهل الحديث ومن لم يجهز اخذها من اوصدت قبل في قوله تعالى نار مؤصدة ان نار مبتدأ ومؤصدة خبره وعليه متعلق بالخبر والوجدان يكون مؤصدة صفة لها والخبر عليهم والجملة اما مستأنفة لا محل لها او خبر ثان والمعنى عليهم نار ابوابها مؤصدة مغلقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح ابدال الأباد فعوذ بالله تعالى منها ومن موجباتها برجة منه وفضل تمت سورة البلد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والشمس الخ **قوله** اقسم الله تعالى بما ذكره من انواع المخلوقات المتضمنة للنافع العظيمة على فلاح من زكى نفسه اي اصلحها وانما هما بالعلم والعمل و جنبهما من نقصها بالجهل والمعصية ترغيبا في الطاعات وتحذيرا عن المعاصي **قوله** وضوئها اذا اشرفت **قوله** اي ارتفعت وانبسط نورها لان الاشراق يكون بعد الشروق الذي هو الطلوع يقال شرفت الشمس تشرق شروقاى طلعت واشرفت اشراقاى اضاءت بان ارتفعت وانبسط نورها والضحوة بعد الاشراق قال مجاهد والكسبي ضحى الشمس ضوءها اي نورها المنبسط على وجه الارض وهو تقيض الليل والمشهور عند العرب ان الضحوة وقت ارتفاع الشمس بعد الطلوع والضحى فوق ذلك والضحاه بالفتح والمدّ فوق ذلك وهو وقت امتداد النهار وقرب ان ينتصف واختار المبرد الاول حيث قال ان الضحاه والضحوة مشتقان من الضحى وهو نور الشمس المنبسط على وجه الارض المضاد لليل وفي الحديث لا يقعدن احدكم بين الضحى والظل فانه مقعد الشيطان فعلى هذا الضحى هو الضوء المشرق لا الوقت وبدل عليه اضافة الوقت اليه حيث يقال وقت الضحى اي وقت اشراق الضوء **قوله** تلاطوعه طلوع الشمس اول الشهر **قوله** الظاهر ان يقال بدل هذه العبارة تلاغروب غروب الشمس وذلك في ليلة الهلال فان تبعية القمر للشمس في الطلوع لا تظهر للشمس لكونه مغلوبا مضمحل بنور الشمس بخلاف تبعية لها في الغروب فانها ظاهرة محسوسة **قوله** او غروبها **قوله** منصوب معطوف على قوله طلوع الشمس فان القمر يبقى طالعا عند غروب الشمس ليلة البدر **قوله** او في الاستدارة **قوله** عطف على ما قبله في المعنى فكأنه قيل اذا تلاها في الطلوع او في الغروب او في الاستدارة **قوله** فانها تجلى اذا انبسط النهار **قوله** اشارة الى ان اسناد جلى الى ضمير النهار من قبيل اسناد الفعل الى زمانه كما في نحو صام نهاره لان انبساط الشمس يقع حين انبساط النهار وليس انبساطه مجليا لها **قوله** او الظلمة **قوله** منصوب بالعطف على الشمس في قوله جلى الشمس اي ويجوز ان يكون ضمير جلاها راجعا الى الظلمة واخوبها للعلم كما جاز رجوعه الى الشمس لذكرها آنفا واسناد يغشى الى ضمير الليل من قبيل الاسناد في صام نهاره لان الذي يغشى ضوء الشمس في الليل هو حيلولة الارض بين الشمس وبين ما وقع عليه ضوءها لانفس الليل الذي هو زمان تلك الحيلولة **قوله** ولما كانت واوات العطف **قوله** جواب عما يقال من ان الواوات الواقعة بعد قوله تعالى والشمس وضحاها الظاهر انها فاطمة لان كونها قسمية يستلزم تعدد القسم مع كون المقسم عليه واحدا وقد اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه وقال الاسفراينى استقرينا ما استقرينا وتبعنا كلام العرب فلم نر موضعا تعدد فيه القسم الا وقد كان كل واحد من القسم

وتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى (عليهم نار مؤصدة) مطبقة من اوصدت الباب اذا طبقتة واغلقته وقرأ ابو عمرو وحزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيامة

سورة الشمس مكية وآبها

خمس عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها) وضوئها اذا اشرفت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاه بالفتح والمدّ اذا امتد النهار وكاد ينتصف (والقمر اذا تلاها) تلاطوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكال النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس فانها تجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها (والليل اذا يغشاها) يغشى الشمس فيغشى ضوءها او الآفاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوابغ للواو الاولى القسمية الجازية بنفسها النابتة مناب فعل القسم من حيث استلزم طرده معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو بما بعدها في قولك صرب زيد عمرا وبكر خالدنا على الفاعل والمفعول من غير عطف على صاملين مختلفين

واقعا فيه على مقسم عليه على حدة فتعين كونها عاطفة وذلك يستلزم ان يعطف معمولان على معمولي عاملين مختلفين وهو لا يجوز لان الحرف الواحد لا ينوب عن عاملين مختلفين وبيان الملازمة ان النهار المجرور في قوله تعالى والنهار اذا جلاها معطوف على معمولين او القسم الجارة وهو الشمس وقوله اذا جلاها معطوف على قوله اذا تلاها وهو معمول فعل القسم وبما اجاب به ظهر انه من قبيل العطف على معمولي عامل واحد كما في قولك ضرب زيد عمر او بكر خالد فان الواو فيه لعطف بكر وخالد على معمولي ضرب وهما الفاعل والمفعول فكذا هنا وذلك لان الواو الاولى القسمية كما تعمل الجر لنيابتها عن الباء القسمية فكذلك تعمل النصب في الظرف الذي بعدها لنيابتها عن فعل القسم واصل الكلام اقسام الشمس فحذف الفعل وحرف الجر وانبت الواو منها فسد مسددها معافه على عامل واحد عمل عملين مختلفين الجر والنصب فكان المجرور والظرف اللذان بعدها معمولي عامل واحد واذا عطف على هذين معمولين بالواو لم يلزم العطف على معمولي عاملين وهذا الجواب لا يجري فيما اذا كان فعل القسم مصرحاً به كما في قوله تعالى والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس بعد قوله فلا اقسام بالخس الجوار الكنس فان الواو هنا عاطفة عطف بها المجرور على معمول الباء والظرف على معمول فعل القسم المصرح به وهو الظرف الاول فيحتاج فيه الى جواب آخر نحو ان يقال لانسلم ان الظرف المنسوب معمول لفعل القسم او الواو النابتة منابه لان تقيد القسم بالزمان غير مناسب سواء كان الزمان حالاً او مستقبلاً بل هو معمول لمضاف مقدر مدلول له بالقسم نحو العظمة فان الاقسام بالشيء تعظيم له كأنه قيل اقسام بعظمة الشمس وضحاها وبعظمة القمر اذا تلاها فالقمر المجرور وكذا الظرف بعده معمولان لذلك المقدر فيكون المجرور والظرف في قوله تعالى والصبح اذا تنفس معطوفين على معمول عامل واحد فان قيل ما ذكرته في تقرير جواب المصنف من ان الواو العاطفة لنيابتها عن فعل القسم تنصب الظرف بعدها محل بحث لان فعل القسم المضمر بمعنى الحال لانه لانشاء القسم في الحال فلا يعمل في اذا لانه ظرف لما يستقبل والفعل الحالى لا يعمل في الظرف المستقبل لان الفعل الحالى لا يصير استقبالياً واذا لم يصلح فعل القسم المضمر ناصباً لظرف الزمان المستقبل فكيف تصلح الواو النابتة منابه ناصباً له قلنا فرق بين اقسام بالشمس غدا واقسم بها اذا اشرفت غدا فالذي لا يجوز هو الاول لا الثاني فانه يجوز ان يقسم الآن باسراق الشمس وسائر ما يترقب وجوده بعد زمان القسم **قوله** وانما اوترت على من لارادة معنى الوصفية لم يرد ان كلمة ما يوصف بهانعتا نحو يا كما يوصف بالذي فان ما من الموصولين لا يوصف بهما بخلاف الذي بل المراد ان ما قد تستعمل في الصفات فيقال اذا اريد ان يسأل عن صفة زيد ما زيد فيجاب عنه بانه فقيه او طبيب واذا اريد ان يسأل عن ذاته يقال من هذا والجواب عنه ان يقال هذا زيد **قوله** ولذلك افرد ذكره اي ولكون المقصود من اثار ما على من الدالة على معنى الوصفية والقدرة الكاملة افرد ذكر البناء الدال على القادرة وجعل صلة ما يدل عليها لان شأن الصلة ان تميز الموصول وتعيينه **قوله** تعالى وما طحاها الطحو الدحو وهو البسط وابدال الطاء من الدال جائز قال عطاء والكلبي بسطها على الماء وقيل طحاها من تحت الكعبة والنفس ان حلت على الجسد فتسويتها عبارة عن تعديل اعضائها بعضها ببعض كما يشهده علم التشريح وان حلتها على القوة المدبرة فتسويتها تكميل امرها باعطائها من القوى ما يتم به جميع احوالها وبعض تلك القوى محرّكة وهي اثنتان شهوية وغضبية وبعضها مدركة وهي عشر الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وبعضها لا محرّكة ولا مدركة وهي سبع الغاذية والنامية والمولدة والجازبة والهاضمة والماسكة والدافعة **قوله** وجعل المات مصدرية مجرد الفعل عن الفاعل اي مجرد المنوي في الهمها عما يرجع هو اليه فان المات التي في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها ان كانت مصدرية لا يكون مذكورا الا السماء والارض والنفس وما يتعلق بها من المعاني المصدرية وهي البناء والطحو والتسوية وسمى منها لا يصلح لان يرجع اليه المنوي في الهمها وقوله الا ان يضم فيها اسم الله للعلم به استثناء من قوله مجرد الفعل عن الفاعل واشارة الى ان سبق الذكر ليس شرطاً في ارجاع الضمير اذا كان المرجوع اليه لنباهة شأنه مما لا يغيب عن العقل كقوله اما ازلتناه وقوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك على ظهرها **قوله** ويحل بنظم قوله فالهمها بقوله وما سواها وذلك انه على تقدير ان تكون مامصدرية يلزم عطف الفعل على الاسم لانه يكون تقدير الكلام حينئذ ونفس وتسويتها فالهمها ولاخفاء في ركافة هذا النظم ويمكن ان يقال لا بعد في ان تجعل مامصدرية ويكون فالهمها عطفاً على سواها بان يكون هو ايضاً في تأويل المصدر

(و السماء وما بناها) ومن بناها وانما اوترت على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وما طحاها ونفس وما سواها) وجعل المات مصدرية مجرد الفعل عن الفاعل ويحل بنظم قوله (فالهمها بخورها وتقواها) بقوله وما سواها الا ان يضم فيها اسم الله للعلم به وتكبير نفس لتكثيرها في قوله عملت نفس اولي العظمى والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامها وتعريف حالها والتكبير من الاتيان بهما

على معنى وتسويتها فإلهامها فجورها غاية ما في الباب ان يكون فإلهامها كالافعال السابقة وهي بناها وطمحها
وسواها في نجردها عن الفاعل ويلتزم ان يضم فيها اسم الله تعالى للعلم به * فان قيل الغاء يدل على الترتيب من غير
مهلة والتسوية تكون قبل نفع الروح والالهام يكون بعد البلوغ فيختل انتظام الالهام المصدر بالغاء بما قبله على
تقدير ان تكون ماصدرية * قلنا التسوية عبارة عن تعديل الاعضاء والقوى الادراكية وذلك انما يكون بعد
البلوغ ويدل عليه كون الصبي محجورا عليه غير مقبول الشهادة وغير مكلف بالاحكام الشرعية والهام الفجور
والتقوى عبارة عن افهامهما واعقاليهما وتعريف حالهما من حيث ان احدهما حسن والاخر قبيح فهو مرتب
على التسوية بالمعنى المذكور من غير مهلة **قوله** وحذف اللام للطول **قوله** اي لطول الكلام بين القسم وجوابه
قيل لما طال الكلام صار طوله عوضا عن اللام وقيل لما كانت اللام للتأكيد وقد ايضا تقيد التأكيد استغنى بها
عن اللام **قوله** وكأنه لما اراد به **قوله** اي بقوله قد افلح من زكاه وهو بيان لوجه الاقسام عليه فانه تعالى لما
اقسم بالشمس التي هي اعظم المحسوسات شرفا ونفعا ووصفها باوصافها الاربعة التي هي ضوءها وكونها مشبوعة
للقمر ومجلية عند ارتفاع النهار ومخفية من غطية بالليل ثم اقسام بالسماء التي هي مسير الشمس واعظم منها
ومن المعلوم انهما الحركتان الوضعية والآتية وتغير احوالهما من الاجسام الممكنة المحتاجة الى صنائع واجب الوجود
لذاته دفعا للدور او التسلسل موصوف بصفات الجلال والجمال **قوله** ويذكرهم **قوله** عطف على قوله يدلهم
ولاشك ان هذه الامور المقسم بهما من عظام الآلاء **قوله** وقيل استطراد **قوله** عطف على قوله جواب القسم
والدمدمة اهلاك باستئصال وقيل هو التعذيب على اتم الوجوه ولم يجعل قوله تعالى كذبت ثمود جوابا لان
اقسام الله تعالى انما يؤكد به الوعد والوعيد وهو ليس منما بل ذكر استشهاده لقوله قد خاب من دساها بخلاف
قوله تعالى قد افلح من زكاه وقد خاب من دساها فان الاول وعد لاهل التزكية بالظفر بكل خير والثاني وعيد
لاضدادهم بالخيبة والخسران **قوله** بسبب طغيانها **قوله** يعني ان الطغوى مصدر كالدعوى بمعنى الطغيان
الا ان الطغوى لما كانت اشبه برؤس سائر الآيات اختيرت على لفظ الطغيان وان كان هو المشهور والباء
فيه سببية ومفعول كذبت محذوف للعلم به والمعنى كذبت ثمود نبيها صالحا عليه السلام بسبب طغيانها
وقوله او بما وعدت به اي ويجوز ان يكون الطغوى اسما لعذابهم الذي اهلكوا به فتكون الباء للعتدية ومتعلقة
بكذبت كما في قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالعذاب الذي حصل بهائم قال فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
فسمى ما اهلكوا به من العذاب طاغية لكونه مجاوزا عن القدر المعتاد فجاز ان يراد بالطغوى في هذه ما وعدوا
به من العذاب لكونه مجاوزا عن القدر المعتاد فان الطغيان في اللغة عبارة عن مجاوزة الحد **قوله** تفرقة
بين الاسم والصفة **قوله** وذلك ان فعلى اذا كانت من ذوات الباء وكانت اسما قلبت ياؤها واوا وان كانت صفة
ابقيت الباء على حالها تفرقة بينهما تقول في الصفة خزيا وريا وصديا فان خزيا صفة بمعنى مستحبة من خزى الرجل اذا
استحي وريا من روى وصديا من صدى اي عطش فهو صديان وهي صديا مثل عطشان وعطشى وزنا ومعنى وتقول
في الاسم تقوى وتقوى في اسمى الاتقاء والانتظار من تقى الله تقيا اي خافه وبقية اي انتظرته وابقاء الباء على حالها
في الصفة اولى من ابقائها في الاسم لان الصفة اثقل من الاسم والياء اخف من الواو وان قرئ بطغواها بضم الطاء
يكون ايضا مصدرا كالرجعي والحسني الا ان قلب ياءه واوا حينئذ يكون مخالفا للقياس اذ القياس بقاءها على حالها
كالسقيا **قوله** حين قام ظرف لكذبت **قوله** اي كذبوا نبيهم حين نهض اشقاهم لعقر الناقة امتثالا لمن بعثه
اليه فان انبعث مطاوع لبعث يقال بعثت فلانا على الامر فانبعث له وامتثل وان كان اذ ظرف الطغوى يكون بمعنى
كذبوا نبيهم بسبب طغيانهم حين انبعث او كذبوا بعذابهم ذي الطغوى حين انبعث واختلفوا في الاشقي الذي هو
عاقرة الناقة هل هو شخص معين او جماعة فن ذهب الى الاول قال اسم قدر بن سالف وهو اشقي الاولين ويؤيده قوله
تعالى في سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ومن ذهب الى الثاني قال انما جاء الاشقي بلفظ الواحد بناء على
ان افعال التفضيل اذا اضيف يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويؤيده قوله تعالى فكذبوه فعقروها
قوله ومن ماله **قوله** اي صاحبه وعاش معه ملاوة من الدهر اي حينا وسهله وفي بعض النسخ ومن والاء اي
صادقه وهو من الولي بمعنى الصديق **قوله** فقال لهم **قوله** عطف على قوله انبعث فان ثمود لما اقترحوا الناقة
واخرجهالهم صالح من الصخرة على الوجه الذي وصفوها له عليه الصلاة والسلام جعل لهم شرب يوم من شربهم

(قد افلح من زكاه) انماها بالعلم والعمل
جواب القسم وحذف اللام للطول وكأنه
لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة
فيه اقسام عليه بما يدلهم على العلم بوجود
الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي
هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم
عظام آلائه ليحملهم على الاستغراق في
شكر نعمائه الذي هو منتهى كالات القوة
العملية وقيل استطراد يذكر بعض احوال
النفس والجواب محذوف تقديره ليدمد من
الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما مدد
على ثمود لتكذيبهم صالحا (وقد خاب
من دساها) نقصها واخفاها بالجهالة
والفسوق واصل دسى دسس كتقضى
وتقضى (كذبت ثمود بطغواها) بسبب
طغيانها او بما وعدت به من عذابها ذي
الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله
طغيانها وانما قلبت ياؤها واوا تفرقة
بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعي
(اذ انبعث) حين قام ظرف لكذبت
او طغوى (اشقاهها) اشقى ثمود وهو
قدار بن سالف او هو ومن ماله على قتل
الناقة فان افعال التفضيل اذا اضفته صلح
للوحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليتهم
العقر (فقال لهم رسول الله ناقة الله)

ولها شرب يوم معلوم فقال لهم ذروها وشربها اي نصيبها من الماء فاستمروا على ما امرهم به صالح عليه الصلاة والسلام الى ان استضرروا بذلك في امر مواشيهم فعموا بعقرها فلما علم صالح ما عزموا عليه اعاد لهم الوصية فقال هذه ناقة الله لكم آية دالة على وحدانية الله تعالى وكال قدرته وعلى نبوتى فاحذروا ان تمسوها بسوء واحذروا ايضا ان تمنوها من سقياها اي شربها ونصيبها من الماء فانكم ان فعلوا ذلك تعذبوا فكذبوه في انهم يعذبون ان فعلوا ذلك فعقروا الناقة فاطبق عليهم العذاب بحيث لم يبق منهم احد الا اهلكه **قوله** اي ذروا ناقة الله **اشارة** الى ان ناقة الله منصوب بعامل مضمرة على التحذير واضمار الناصب هنا واجب لوجود العطف فان اضمار الناصب يجب في ثلاثة مواضع احدها ان يكون المحذر نفس اياك وبابه الثاني ان يوجد فيه عطف الثالث ان يوجد فيه تكرير نحو الاسد الاسد والطريق الطريق **قوله** وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة **يقال** دمت الناقة بالشحم اي طليت به بحيث لم يبق منها شئ لم يمسه الشحم ثم كرر الدال بين عين الفعل ولام الفعل للبالغة في الاحاطة وهذه قاعدة مطردة في كل مضاعف من الثلاثي كرقاؤه بين العين واللام نحو ززل في زل **قوله** او تمود بالاهلاك **قوله** على ان يكون ضمير سوها راجعا الى عمود باعتبار تأويله بالقبيلة كما عاد اليه ضمير بطغواها بذلك الاعتبار وعلى الاول يكون راجعا الى الدمدة والعقوبة المذكورة معنى كافي قوله تعالى اعدلوا هو اقرب فانهم قد هلكوا بصيحة واحدة من جبريل عليه الصلاة والسلام وتلك الصيحة اهلكتهم جميعا بحيث لم يبق منهم احد الا صغير ولا كبير **قوله** اي عاقبة الدمدة او عاقبة هلاك عمود **يعنى** ان ضمير سوها ان رجع الى الدمدة يرجع اليها ضمير عقباها الا انه حينئذ لا بد من تقدير ما يضاف اليه المعنى **قوله** فيبقى بعض الابقاء **قوله** اي فيترجم بعض الترجمة وفي الصحاح ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحته يقال لا يبقى الله عليك ان ابقيت على والاسم منه البقوى بفتح الباء وكذلك التقوى بفتح التاء **قوله** والواو للحال **قوله** ولا يخاف عقباها في محل النصب على انه حال من المنوى في فسواها راجع الى الله جل ذكره اي فسواها غير خائف عقبي ما صنع بهم من الاهلاك اي عاقبتها وتبعها كما يخاف الملوك والولاة لانه تعالى فعل بهم ما فعل بحق وحكمة وكل من كان فعله على وفق الحكمة ومقتضاها فانه لا يخاف عاقبة فعله وان قرئ فلا يخاف بالقاء يكون معطوفا على قوله فسواها ومتفرعا عليها تمت سورة الشمس بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اي يغشى الشمس والنهار **قوله** على الاول قوله تعالى في السورة السابقة والليل اذا يغشاها وعلى الثاني قوله تعالى يغشى الليل النهار فالمفعول المقدر على التقديرين ليس بعام الا انه حذف اعتمادا على ما يدل عليه وان كان تقدير الكلام اذا يغشى كل ما يواريه ويستره بظلامه كان عدم ذكره للتعميم **قوله** ظهر بزوال ظلمة الليل **قوله** هذا المعنى يناسب لكون المفعول المقدر ليغشى النهار وقوله او تين بطلوع الشمس هو المناسب لكون المفعول المقدر الشمس اقسام الله تعالى بالليل ثم بالنهار لما في تعاقبهما من مصالح لا تخصي فانه لو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارا لاختل امر الاستراحة والمصالح المتعلقة بالليل فتقتضى الحكمة ليس الاتعاقبهما فلذلك امتن سبحانه وتعالى بذلك وقال هو الذي جعل الليل والنهار خلفه **قوله** صنفي الذكرو الانثى **قوله** على ان تعريف الذكرو الانثى للجنس وعلى الثاني للعهد **قوله** ان مساعبيكم الخ **قوله** اشارة الى وجه الاخبار عن السعي وهو مفرد بشئ وهو جمع شئ كريض ومرضى وجريح وجرحى وبيانه ان السعي مصدر قولك سعى الرجل يسعي اذا عمل وكسب والمصدر جنس يشمل جميع افراده لاسيما وقد اضيف الى الجمع فهو جمع في المعنى الا ان المقصود بالاخبار عنه ليس هو السعي والعمل بالمعنى المصدرى بل المقصود بالاخبار عن الاعمال الصالحة بالسعي فالمصدر هنا بمعنى المفعول فلذلك فسره بالسعي والاعمال المكتسبة والشئيت المتباعد المتفرق يقال نشئت الامر نشئت وشئنا اي تفرق وامرشت وشئت اي تفرق وحكم على الاعمال المكتسبة المختلفة بكون بعضها هدى وبعضها ضلالا بانها شئيت لتباعد ما بين بعضها وبعض فان بعضها يؤدى الى الجنان وبعضها الى عذاب النيران وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسير الآية ان اعمالكم مختلفة عمل الجنة وعمل النار **قوله** تفصيل مابين نشئت المساعي **قوله** اي مابين لاختلاف الاعمال من حيث اختلاف اجزئها فان اختلاف النفس المساعي والاعمال في انفسها معلوم لا فائدة

(في الاخبار)

اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها (وسقياها) فلا تدودوها عنها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا (فعمروها فدمدم عليهم ربهم) فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم (بذنبهم) بسببه (فسواها) فسوى الدمدة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او عمود بالاهلاك (ولا يخاف عقباها) اي عاقبة الدمدة او عاقبة هلاك عمود وتبعها فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والشمس فكانما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية وآياتها احدى

وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والليل اذا يغشى) اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل او تين بطلوع الشمس (وما خلق الذكرو الانثى) والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية (ان مساعبيكم لشيئ) ان مساعبيكم لاسباب مختلفة لشيئ جمع شئيت (فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى) تفصيل مابين نشئت المساعي

في الاخبار عنه **قوله** والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية **قوله** اشارة الى ان عدم ذكر متعلقات هذه الافعال للتعميم ليذهب ذهن السامع كل مذهب مما يصح تعلق الفعل به فتعلق الاعطاء جميع ما يتقرب بفعله واتيانه من العبادات القلبية والبدنية والمالية واعطاؤها صرف القوى والآلات في تحصيلها وكذا متعلق الاتقاء جميع ما كان ملابسته معصية وكل واحد منهما لما لم يقع صاحبه بدون التصديق والايان عقبه بقوله وصدق بالحسنى اى بالكلمة الحسنى ونظيره قوله تعالى او اطعام في يوم ذى مسغبة يتقيا الى قوله ثم كان من الذين آمنوا والخلة بالفتح الخصلة واليسرى اعمال الخير بناء على ان الاعمال بالعواقب فكل ما أدى الى يسر وراحة فهو خصلة يسرى ومعنى تيسير المكلف لها ان يوقه لآتيانها ويسهلها له من غير ان يعتريه من التغافل والكسل ما يعتري المرأين والمنافقين وكذا المراد بالعسرى اعمال الشر المؤدية الى العسر والعذاب وتيسير المكلف لها ان يخذه ويخليه وشأنه لعله باختيار المكلف ذلك **قوله** نفي او استفهام انكار **قوله** اذا كانت كلمة مانافية يكون مفعول يعنى محذوفا اى ليس يعنى عنه ماله شيئا وان كانت استفهامية تكون في محل النصب على انها مفعول يعنى اى شئ يعنى عنه ماله اى لا يعنى شيئا **قوله** تعالى تردى **قوله** يحتمل ان يكون من التردى بمعنى الهلاك والموت يقال ردى يردى من باب علم اى هلك و ارداه غيره وهو ردى اى هالك وتردى تفعل منه للبالغة ويجوز ان يكون من ردى في البئر وتردى فيه اى سقط فيه او تهوّر من جبل ومنه المتردية والمعنى اذا يسرناه للعسرى المؤدية الى دخوله النار وتردى فيها فا يعنى عنه ماله الذى يخل به وتركه لو ارثه ولم يصحبه شئ منه الى آخرته التى هى موضع مقره وحاجته يعنى ان الذى ينتفع به الانسان هو ما قدمه من اعمال البر واعطاء الاموال في حقوقها دون المال الذى يخلفه على ورثته ثم انه تعالى لما عرفهم ان سعيهم لشتى بحسب الجزاء وبين ان من آثر الهدى يهون عليه طريق الهدى ومن آثر الضلال واستغنى بشهوات الدنيا يهون عليه ما يؤدى الى العسر والعناء اخبرانه قد قضى ما عليه من الهدى والبيان والترغيب فيما ينفعهم والترهيب عما يضرهم فقال ان علينا للهدى اى للارشاد الى الحق بنصب الدلائل وبيان الشرأئع بمقتضى حكمتنا او بموجب قضائنا ويجوز ان تكون الآية من قبيل قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جارأى علينا طريقة الهدى التى تؤدى سالكها البناء والهدى على الاول بمعنى الهداية والارشاد وعلى الثانى بمعنى الطريقة الميينة لهداية الله تعالى وارشاده سميت باسم ما هو سبب لتبينها مجازا **قوله** فتعطى في الدارين ما نشاء لمن نشاء **قوله** فيكون قوله ان لنا الآخرة والاولى في معرض التأكيد والتحقيق لقوله ان علينا للهدى ولما يلزمه من الضمان لثواب الاهتداء في الآخرة فان من تفرد بمالكية الدارين يملك ارشاد الانام الى الحق في الدنيا ويملك اثابهم على الاهتداء في العقبى **قوله** او ثواب الهداية للمهتدين **قوله** فيكون ذلك تقيما لقوله ان علينا للهدى على معنى ان علينا ان نهديه في الاولى الى الحق وان نثيبه على اهتدائهم في الآخرة **قوله** او فلا يضرنا ترككم الاهتداء **قوله** فيكون استثناء للبيان انه تعالى انما يهديهم ويرشدهم الى الحق رحمة لهم لا لمنفعة تعود اليه كأنه قيل علينا ان نهديكم الى صراط مستقيم ومن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن اساء فعلها لا تعود منفعة اهتدائهم ولا مضرة عدم اهتدائهم اليها وان اهتدأتم لا يزيد في ملكنا شيئا لان لنا الآخرة والاولى فالوجوه الثلاثة لبيان وجه ارتباط الآية بما قبلها لالبيان معناه لانه معلوم **قوله** لا يلزمها مقاسيا شدتها **قوله** ماد دل ظاهر قوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى على انه لا يدخل النار الا الكافر وهذا الحصر رده النصوص الدالة على وعيد العصاة والفساق حل صلى النار على زومها وانخلود فيها مقاسيا شدتها وحرها لكون الصلى بهذا الوجه كمال الصلى فيحمل عليه عند الاطلاق ولا شك ان الصلى بهذا المعنى محصور في الكافر وامر الفاسق مفوض الى مشيئة الله تعالى فاما ان لا يدخلها رأسا او يدخلها ولكن لا يلزمها وجعل حله صلى النار على زومها وسبيلة الى دفع ما يتوهم من ان منطوق قوله لا يصلاها الا الاشقى يخالف مفهوم قوله وسجنها الاتقى فانه بمفهومه يدل على ان غير الاتقى لا تجنبها بل يصلاها ويدخلها ودخول عصاة المؤمنين النار يخالف الحصر السابق فلما جعل صلى النار بمعنى زومها كان منطوق الاول خلود الكافر فيها ومفهوم الثانى دخول العصاة وهو لا يخالف انحصار الخلود في الكافر لان دخول العصاة لا يستلزم خلودهم **قوله** لقوله بتركى **قوله** استدله على ان الاية ليس المراد به صرف المال مطلقا بل المراد به صرف المال في مصارف الخير وان كان بتركى بدلا من يؤتى لا يكون له محل من الاعراب لانه لما كان بدلا من صلة الذى كان داخلا في حكم الصلة والصلات لا يجعل لها من الاعراب لان الصلة بعض الاسم

والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى مادلت على حق ككلمة التوحيد (فسيسر له اليسرى) فسنهيه للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هياها للركوب بالسرج والجمام (واما من يخل) بما امر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مدلولها (فسيسر له اليسرى) للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار (وما يعنى عنه ماله) نفي او استفهام انكار (اذا تردى) هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قر جهنم (ان علينا للهدى) للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل (وان لنا الآخرة والاولى) فتعطى في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء (فأندرتكم نارا تلقى) تلهب (لا يصلاها) لا يلزمها مقاسيا شدتها (الا الاشقى) الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله (الذى كذب وتولى) اى كذب الحق واعرض عن الطاعة (وسجنها الاتقى) الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها وبصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق (الذى يؤتى ماله) بصرفه في مصارف الخير لقوله (بتركى) فانه يدل من يؤتى او حال من فاعله (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) فيقصد بآياته مجازاتها

وبعض الاسم لا يحمل له وان كان حالاً من المنوى في يؤتى كان المعنى يؤتىه متر كياى متطهرا من الذنوب او متر ايدا
 في الخير ز اكيار فيع القدر عند الله تعالى لا لارباب والسمة **قوله** استثناء منقطع **لأن** ابتغاء الرضاة ليس من
 جنس النعمة التي يجازى عليها فيكون منصوباً على الاستثناء المنقطع وتكون الابعنى لكن اى لكن فعل ذلك ابتغاء
 وجه ربه اى لا ابتغاء التوجه الى ربه **قوله** او متصل من محذوف **يدل** عليه قوله وما لاحد عنده من
 نعمة تجزى فانه يدل على ان المراد لا يؤتى ماله لامر من الامور الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فعلى هذا يكون المستثنى
 داخل في المستثنى منه ويكون الاستثناء متصلاً **قوله** والآيات نزلت في ابي بكر رضى الله عنه **هذا** ما ذهب
 اليه جمهور المفسرين والشعبة ينكرون ذلك ويقولون انها نزلت في حق علي بن ابي طالب ويستدلون عليه بأن
 قوله تعالى ويؤتون الزكاة وهم راكعون نزلت في حقه قوله الاتقى الذي يؤتى ماله بقرى اشارة الى ما في تلك الآية
 ونحن نقول لا يمكن حل الاتقى المذكور في هذه الآية على علي رضى الله عنه لانه تعالى قال في صفة هذا الاتقى
 وما لاحد عنه من نعمة تجزى وهذا الوصف لا يصدق على علي رضى الله عنه لانه كان في تربية النبي صلى الله
 عليه وسلم اخذه من ابيه وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويريه فكان عليه السلام منعماً عليه بنعمة يجزى عليها
 بخلاف ابي بكر فانه لم يكن لاحد عنده من نعمة ذنبوية نعم كان للرسول صلى الله عليه وسلم عنده نعمة الهداية
 والارشاد الى الدين الا ان هذه النعمة لا يجزى عليها لقوله تعالى حكاية عنه عليه السلام ما سألكم عليه من اجر
 والمذكور ههنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى فظهر ان هذه الآية لا تصلح ان تكون نازلة في حق علي رضى الله
 عنه فتعين انها نزلت في ابي بكر لان الامة اجمعوا على ان افضل الخلق واكرمهم واتقاهم ابو بكر رضى الله عنه
 وروى ان بلالا كان مولى عبد الله بن جدعان فسلح اى تقوط على الاصنام وكان صادق الاسلام طاهر القلب فاطلع
 المشركون عليه فشكوه الى عبد الله فوهبه لهم ومائة من الابل ينحرونها لا كهنتهم فأخذوا يعذبونه في الرضاة اشد
 العذاب وهو يقول احد احد فتربه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ينحريك احد احد ثم اخبر عليه السلام ان
 بلالا يعذب لاجل دينه فحمل ابو بكر رطلا من ذهب فاتباعه به فأعتقه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر الابد
 كانت لبلال عنده فنزل قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقال ابن الزبير
 وهو على المنبر كان ابو بكر يشتري الضعفة من العبيد فيعتقهم فقال ابو بابتى لو كنت تتباع من يمنع ظهرك
 فقال يمنع ظهري ربه فنزلت هذه الآية ثم وعده الله بان رضيه في الآخرة بثوابه فقال ولسوف يرضى تمت
 سورة الليل والحمد لله رب العالمين جدا دائماً ابداً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الضحى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

فسر الضحى او لا بصدر النهار حين ترتفع الشمس بقربة العطف عليه بقوله والليل وفسر قوله تعالى والشمس وضحاها
 بضوء الشمس ونورها الكائن وقت ارتفاع الشمس واشراقها بقربة اضافة الضحى الى الشمس لان اضافة صدر
 النهار اليها لا معنى له بخلاف اضافة النور اليها وفسره ثانياً بالنهار كله وقدر يد بالضحى النهار كله في قوله تعالى افامن
 اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بيانا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلبسون اى نهاراً بقربة
 وقوعه في مقابلة قوله بيانا اى باتيين داخلين المساء **قوله** سكن اهله **يعنى** ان الاسناد مجازى من
 قبيل اسناد الفعل الى زمانه مثل صام نهاره وكذا الحال اذا فسر بقوله ركذ ظلامه اى ثبت وكان بحيث لا يزداد
 بعد ذلك وكل ما ثبت في مكان فهو راكذ فيه **قوله** وتقديم الليل في السورة المتقدمة **يعنى** ان كل واحد
 منهما له تأثير عظيم في صلاح العالم فلذلك اقسم به الا ان الليل له فضيلة سبق والاصالة بالنسبة الى النهار فانه
 يحدث بطلوع الفجر والغروب يعود الهواء الى الحالة الاصلية ولذلك قدم الظلمة في قوله وجعل الظلمات والنور
 وللنهار فضيلة الشرف والاستنارة بالنسبة الى الليل فلذلك قدم هذا تارة وذلك اخرى **فان** قيل ما السبب في انه
 تعالى ذكر الضحى وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكليته **اجيب** بانه وان كان ساعة منه الا انه لكونه اشرف ساعاته
 نازل منزلة الكل **قوله** لتركه الاستثناء **روى** ان مشركى قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوه عن
 امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اليهود اسألوه عن قصة اصحاب الكهف وعن قصة ذى القرنين وعن الروح
 فان اخبركم بقصة اهل الكهف وعن قصة ذى القرنين ولم يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاءه المشركون

(الابتغاء وجه ربه الاعلى) استثناء منقطع
 او متصل من محذوف مثل لا يؤتى الا
 ابتغاء وجه ربه لا للمكافأة نعمة (ولسوف
 يرضى) وعبدالثواب الذي يرضيه والآيات
 نزلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في
 جماعة تولاها المشركون فاعتقهم ولذلك
 قيل المراد بالاشقى ابو جهل وأمية بن خلف
 قال عليه السلام من قرأ سورة والليل
 اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر
 ويسر له اليسر

سورة والضحى مكية وآياتها

احدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضحى) ووقت ارتفاع الشمس
 وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولان
 فيه كلم موسى ربه اوالقى السحرة سجدا
 اوالنهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى
 في مقابلة بيانا (والليل اذا سجا) سكن
 اهله اوركد ظلامه من سجا البحر سجاوا
 اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة
 المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار
 ههنا باعتبار الشرف (ما ودعك ربك)
 ما قطعك قطع المودع وقرى بالتخفيف
 بمعنى ما تركت وهو جواب القسم (وما فى)
 وما بفضك وحذف المفعول استثناء بذكره
 من قبل ومراعاة للفواصل روى ان الوحي
 تأخر عنه اياماً لتركه الاستثناء كما مر في
 سورة الكف

وسألوه عنها فقال عليه الصلاة والسلام لهم ارجعوا سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه اثني عشر يوما وقيل عشرين يوما وقيل خمسة وعشرين يوما وقيل اربعين يوما حتى نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فأخبره بما سئل عنه ونزل ايضا بقوله ما ودعك ربك وما قلى فان قيل ما ذكر من كون سبب احتباس الوحي ترك الاستثناء لا يدل على انه كان عن قلى فاوجه قوله تعالى وما قلى اجيب بان اقصى ما في الباب انه عليه الصلاة والسلام وقع منه ما هو ترك الافضل والاولى فظن انه صار بمقتوا روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل ما جئتني حتى اشتقت اليك فقال جبريل بل كنت اليك اشوق ولكني عندما مور وتلا وما تنزل الا بامر ربك والتوديع اصله الودع وهو الترك وبناء التفعيل للبالغه فيه لان من ودعك عند الرحيل مفارقا قد بالغ في تركك وقرى ما ودعك بتخفيف الدال وهو قليل الاستعمال فانهم اما تواماضى يدع ويذر فلا يكادون يقولون ودع ولا وذر لثقل الواو في اول الكلمة واستغنوا عنهما بترك واستعملوا مضارعهما لعدم الثقل **قوله** اول جره سائلا ملحا **قوله** روى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقود عنب فجاء سائل فاعطاه اياه ثم اشتراه عثمان بدرهم فقدمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا ثم عاد السائل فاعطاه ذلك فاشتراه عثمان ايضا وقدمه له فعاد السائل ثالثا فقال عليه الصلاة والسلام ملاطفاله لا غضبان عليه أسائل أنت يا فلان ام تاجر فتأخر عنه الوحي اياما لذلك فنزلت وانما السائل فلانتهر وروى ايضا ان خولة كانت تحدم النبي صلى الله عليه وسلم فجاء جرو البيت فدخل تحت السرير فبات هناك فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيتي حتى ان جبريل لا يأتيني قالت خولة فهيات البيت فكذبت فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فاخذته فالتفتيه خلف الجدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة ذري بي فأنزل الله تعالى هذه السورة فلما نزل جبريل عليه السلام سألته عن تأخيره فقال اما علمت انانا لدخل بيتنا فيه كلب ولا صورة **قوله** النهاية امرك خير من بدايته **قوله** على ان لا يراد بالآخرة ما يقابل الدنيا بل يراد بها الحالة الآتية فالمعنى لا تظن ان ربك ودعك وقلبك فلذلك قطع عنك وحبه اياما بل كل حال يأتي عليك فيما بعد من الازمنة والايام فانها خير لك من احوالك الماضية ومن جملة احوالك انه احتبس عنك الوحي احيانا بعد تبابه وتعاقبه عليك فقال الاعداء فيك ما قالوا وقلنا في ردهم مؤكدا بالقسم ما ودعك ربك وما قلى **قوله** واللام للابتداء الخ **قوله** لانها لا تدخل الاعلى الجملة الاسمية فلا بد مما كان قبل من تواتر الوحي وتبابه **قوله** واللام للابتداء الخ **قوله** لانها لا تدخل الاعلى الجملة الاسمية فلا بد من تقدير مبتدأ اي ولأنت سوف يعطيك ربك لالام جواب القسم لان لام القسم لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد نحو والله لأضربن **قوله** وجمعها مع سوف **قوله** فان لام الابتداء لما تجردت للتأكيد وكانت السين تدل على التأخر والتفيس حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر لحكمة كائن لا بحالة **قوله** من الوجود بمعنى العلم **قوله** اي أم يملك يتيمًا فآوى اي فجعل لك مأوى فأوى اليه يقال آوى فلان الى منزله بأوى أو يا على فعول وآوته انا وآواه وكان يتمه عليه الصلاة والسلام ان اباه عبد الله بن عبد المطلب توفي وأمه عليه السلام حامل به ثم ولد عليه السلام فكان مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فانت امه آمنة وهو ابن ست سنين ثم مات جده بعد امه بستين وهو عليه السلام ابن ثمان سنين ولما اشرف عبد المطلب على الموت اوصى عليه عليه السلام اباطال لان عبد الله وابطال كانا من ام واحدة فكان ابوطالب هو الذي يكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده الى ان بعثه الله تعالى فقام بنصره مدة مديدة ثم توفي ابوطالب بعد ذلك فلم ير عليه السلام من اثر اليتيم شيئا فذكره الله تعالى هذه النعمة بقوله الم يجدك يتيمًا فآوى **قوله** عن علم الحكم والاحكام **قوله** اي وجدك فافلا عن علوم النبوة والاحكام الشرعية فهذا كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل وجدك ضالا في الطريق روى انه عليه الصلاة والسلام خرج مع عمه ابى طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فيبها هورا كب ناقة ذات ليلة ظلماء وهو نائم فجاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام ففتح ابليس نفحة وقع منها الى ارض الحبشة وقيل الى ارض الهند ثم رده الى القافلة وقيل انه عليه السلام ضل عن مرضعته حليلة حين فطمته و ارادت ان ترده الى جده حتى دخلت الى هبل وشكت ذلك اليه فساقت الاصنام وسمعت صوتا انما هلا كنا بيد هذا الصبي وفيه حكاية طويلة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انه عليه الصلاة والسلام

اول جره سائلا ملحا اولان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم (وللاخرة خير لك من الاولى) فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كما انه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا و عدله ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او و لتهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) و عد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما آذخره له مما لا يعرف كنهه سواء واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولأنت سوف يعطيك لالامع فانها لا تدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا بحالة وان تأخر لحكمة (الم يجدك يتيمًا فآوى) تعديدا لما نعم عليه تنبها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيمًا مفعوله الثاني او المصادفة ويتيمًا حال (ووجدك ضالا) عن علم الحكم والاحكام (فهدي) فعملك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليلة وجاءت بك لتردك على جدك فأزال ضلالك عن عمك او جدك

ضل في شعاب مكة وهو صغير وما زال ضالاً حتى كاد الجوع يقتله فرآه أبو جهل وهو منصرف عن اغنامه فردّه الى جدّه عبد المطلب وهو متعلق بأستار الكعبة يتضرّع الى الله تعالى في ان يرده اليه محمداً ويقول بالبيت رب ردتى محمداً اردده ربي واصطنع بندياً فزال يردد هذا الكلام حتى اتاه أبو جهل على ناقه ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه فقال له لا تدري ماذا ترى من ابنك فقال عبد المطلب ما رأيت قال انى انحت الناقة واركبته من خلفى فأبّت الناقة ان تقوم فلما أركبته أمامى قامت الناقة كأن الناقة تقول بالحق هو الامام فكيف يقوم خلف من وجب عليه ان يقتدى به **قوله ذاعيل** صفة كاشفة لقوله فقيراً يقال مال يعيل عيلاً وعيلة وعيولاً اى افقر وأعمال الرجل اذا كثرت عياله اى من يغرق عليه قبل العائل ذو العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن له عيال والمشهور ان المراد بالعائل فى الآية الفقير تمت سورة الضحى بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الم نشرح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الشرح التوسعة والفسحة السعة ومكان فسح اى واسع وفسح له فى المجلس اى وسع له وقد شرح الله تعالى صدره عليه الصلاة والسلام بحيث وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق بعد ماضق عنهما جميعاً فان مقام حضور الحق ومناجاته مقام شهود الحق والغيبة عن الخلق ومن كان غائباً عن الخلق كيف يتأتى له دعوة الخلق ومعاناتهم فان دعوتهم تستلزم الحضور معهم والحضور مع المخلوق يتأني الحضور مع الخالق ظاهراً فيضيق الصدر عن الجمع بينهما فكان حاضراً مع الحق مستغرقاً فى مقام مناجاته دائماً وهو غائب عنه مشغول بدعوة الخلق ظاهراً فكان غائباً حاضراً **قوله أو ألم نفضحه بما اودعنا فيه الخ** فانه تعالى ما فسح صدر احد من بنى آدم كفسحه لصدره المنير عليه الصلاة والسلام حتى وسع علم الاولين والآخرين وقال او تيت جوامع الكلم **قوله وقيل انه** اى ان قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اشارة الى ما روى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صباه اى حين كان عند حلينة فى السنة التى اعادته فيها الى عبد المطلب وشق صدره واخرج قلبه وغسله وانقاه ما كان فيه من الدم الاسود ثم جاء بطست من ذهب قدملى * علماً وایماناً فوضعه فى صدره **قوله او يوم الميثاق** الظاهر ان المراد يوم الميثاق ليلة المعراج ويؤيده ما ذكره الامام النسفى ناقلاً عن الكلبي ان جبريل عليه السلام اتاه فشق صدره وأبدى عن قلبه ثم جاء بدلو من ماء زمزم فغسله وانقاه بما فيه ثم جاء بطست من ذهب قدملى * علماً وایماناً فوضعه فيه ثم قال كان هذا حين جاءه بالبراق ليلة المعراج او حين كان عند حلينة فى السنة التى اعادته فيها الى عبد المطلب والقاضى عبد الجبار طعن فى هذه الرواية من وجوه احدها انه قد روى ان هذه الواقعة وقعت فى حال صغره عليه الصلاة والسلام وهى من المعجزات فلا يجوز ان تتقدم نبوته وثانيها ان تأثير الغسل فى ازالة الاجسام ولاشك ان الاخلاق والمعاصى ليسا من قبيل الاجسام فلا يؤثر فيهما الغسل وثالثها ان القلب لا يصح ان يملأ علماً وایماناً بل الله تعالى يخلقهما فى القلب واجيب عن الاول بان تقديم المعجزة عن البعثة يجوز عندنا وذلك هو المسمى بالارهاص ومثله كثير فى حقه عليه الصلاة والسلام وعن الثانى فى قوله ان الغسل له تأثير فى ازالة الاجسام بان ما فى القلب من الدم الاسود لا يبعد ان يكون حصوله فيه علامة مؤدية للقلب الى ميله الى المعاصى وابعاده عن الطاعات وتكون ازالته عنه سبباً لمواظبة صاحبه على الطاعات واحترازه عن الشهوات المنبثثة عن توجه القوة الطبيعية اليها فتكون ازالته عنه مستلزماً لامتنانه بالعلم والایمان فصح ان يعبر عن تطهير قلبه عليه الصلاة والسلام من ذلك الدم بامتلائه بالعلم والایمان و اشار المصنف الى الجواب عن طعن القاضى فى هذه الرواية بما حاصله ان المراد بما روى ليس ظاهراً بل هو رمز الى توسيع الصدر فقال ولعله اى ولعل ما روى اشارة الى نحو ما سبق من تفسيح الصدر **قوله مبالغة فى اثباته** وجه المبالغة ان الانكار فى معنى النفي ونفى النفي اثبات فكان المعنى قد شرحنا لك صدرك واثبات الشرح بنفى النفي اثبات له فكان ابلغ من اثباته ابتداء **قوله ولذلك** اى ولاجل ان معنى الم نشرح قد شرحنا عطف عليه وضعنا لانه بهذا الاعتبار يكون العطف من قبيل عطف الجملة الخبرية على مثلها والعبي بالكسر الجمل والنقيض صوت الانتعاض والانفكاك ونقيض الرحل صوته عند تداعى اجزائه الى الانفكاك وشبه خطأه من تركه الافضل والاولى بالعبي الثقيل فاطلق عليه اسم المشبه به وهو الوزر

(ووجدك عائلاً) فقيراً ذا عيال (فاغنى) بما حصل لك من ربح التجارة (فأما اليتيم فلا تنهر) فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرى فلا تنكره اى فلا تمس في وجهه (وأما السائل فلا تنهر) فلا تزجر (وأما بنعمتك فحدث) فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها قال عليه السلام من قرأ سورة الضحى جعله الله فيمن يرضى لحمد ان يشفع له وكتب له عشر حسنات بعد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وآياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم نشرح لك صدرك) ألم نفضحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائباً حاضراً أو ألم نفضحه بما اودعنا فيه من الحكم وأزلنا عن مضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقى الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روى ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايماناً وعلماً و لعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفى الانشراح مبالغة فى اثباته ولذلك عطف عليه (ووضعنا عنك وزرك) عبأك الثقيل (الذى انقض ظهره) الذى حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتعاض من ثقل الجمل وهو ما نقل عليه من فرطانه قبل البعثة

ثم قرن بما يلائم المستعار منه وهو الوضع والحط فالوزر استعارة والوضع ترشيح **قوله** اوجهه بالحكم
والاحكام **قوله** لعله اراد بالحكمة العلم المتعلق بهذيب الاخلاق وتحلية النفس بالفضائل السنية وتخليتها عن الرذائل
الدنية وفي التلويح بالحكمة هي العلم النافع المبرهنه معرفة النفس مالها وما عليها المشار اليه بقوله تعالى ومن يؤت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وبالحكام العلم المتعلق باصلاح الاعمال والعاملات التي يتوقف عليها حسن المعاشرة
بين الانام ويدور عليها انتظام احوالهم **قوله** اوجهه او حيرته **قوله** اي او المراد من الحمل الثقيل الحيرة التي كانت له
عليه الصلاة والسلام قبل البعثة وذلك انه عليه السلام كان ينظر بكمال عقله الى عظم نعم الله تعالى عليه حيث اخرجه
من العدم الى الوجود واعطاء الحياة والعقل وسائر ما يتبعهما من النعم فتشغل عليه تلك النعم ولا يدري كيف يشكرها
فيغلب عليه الحياء والحيرة فلما جاءت النبوة والتكاليف وعرف انه كيف يعبد ربه ويشكر نعمه زالت حيرته
فان التيم لا يبالي بما اسبغ عليه من النعم المتظاهرة ولا يستحي من مقابلتها بالخدمة والطاعة بخلاف الانسان الكريم
النفس فانه اذا توارت النعم عليه وهو عاجز عن مقابلتها بنوع من انواع الخدمة فان ذلك ينقل عليه جثا بحيث
يكاد يموت من الحياء فاذا كلفه المنعم بنوع من الخدمة سهل ذلك عليه فطاب قلبه **قوله** اوتلق الوحي **قوله** اي
او المراد من الوزر ما اصابه من الهيبة والفرع في اول ملاقاته جبريل عليه السلام حتى كان تأخذه الرعدة ويستولى
عليه العرق عند نزول الوحي ويقول زملوني وذروني ثم انه تعالى وضع عنه هذه الهيبة وقوى قلبه حتى انفه وصار
يأتي بنفسه على شاطئ الجبل لشدة اشتياقه اليه **قوله** وانما زاد لك **قوله** جواب عما يقال ما الفائدة في زيادة
قوله لك في قوله الم نشرحك لثور فعنالك وفي زيادة عنك في قوله ووضعتنا عنك مع ان المعنى يتم بدونها وبعد زيادتهما
فأى فائدة في تقديمهما على مفعول تاملهم وتقرير الجواب ان زيادتهما مقدمين على المفعول تفيد ابهام المشروح
والموضوع والمرفوع ثم تبينه وتوضحه ومن المعلوم ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجال اوقع في الذهن
وابلغ في البيان وذلك يدل على تعظيم المشروح والموضوع والمرفوع **قوله** فلا تأس من روح الله اذا
عراك ما يغمك **قوله** يعني ان قوله تعالى فان مع العسر يسرا من قبيل تفرغ الحكم على الدليل في صورة الاستدلال
بالجزئي على الكلي كأنه قيل اذا وجدت وعلمت يسر الشرح والوضع والرفع مع عسر الضيق والثقل والحمل فحقق
ان لطلق العسر يسرا اي يسر وتيقن ان العسر الذي انت فيه لا يفتك عن يسر عظيم وقس ما سألني عليك فيما بعد
من وجوه العسر على ما مضى من احوالك فاي زمهرير لا يعقبه ربيع **قوله** والمعنى بما في ان مع من المصاحبة
المبالغة في معاقبة اليسر للعسر **قوله** يعني انهما متضادان لا يتصور معيتهما فلا بد من توجيه ذكر كلمة مع في هذا
المقام **قوله** تكرير للتأكيد **قوله** اي لتقرير معنى الجملة المتقدمة وتمكينها في القلوب فكما يكرر المفرد في مثل
جاءني زيد كذلك كررت الجملة هنا ايضا ويحتمل ان تكون الجملة الثانية مستأنفة بان العسر المذكور او لا
مشيوع يسر آخر فان الاسم اذا ذكر معرفاً ثم اعيد معرفاً كان الثاني عين الاول فيكون العسر واحداً مع كونه
مذكوراً مرتين وذلك العسر اما العسر المهود الذي كانوا فيه او جنس العسر الذي يعلمه كل واحد والنكرة
اذا اعيدت مع الالف واللام كان الثاني عين الاول ايضا كما في قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول واذا اعيدت نكرة لا يلزم ان يكون الثاني عين الاول ويسر الثاني ههنا منكر فيحتمل ان يكون
عين الاول والحال ان العسر الثاني ايضا هو العسر الاول فيكون قوله تعالى ان مع العسر يسرا تكريراً للاول
وتأكيداً له وان يكون غيره فيكون الثاني كلاماً مستأنفاً مفيداً لان يكون مع عسر واحد يسرا وهذا الاحتمال
ارجح لما علم من فضل التأسيس على التأكيد وكلام الله تعالى ينبغي ان يحتمل على ابلغ الاحتمالين واوقاهما
والمقام مقام التسلية والتفيس والحمل عليه اولى * روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يقول الله تعالى
خلقت عسراً واحداً وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وكل هذا يؤيد كون الجملة الثانية كلاماً مستأنفاً
قوله تعالى فاذا فرغت فانصب **قوله** جواب شرط محذوف اي اذا تقرر عندك ما عدنا عليك وما وعدناك
من النعم فانصب في العبادة اذا فرغت من التبليغ شكراً لذلك فان الشكر يبط البعيد ويجلب المزيد والنصب التعب
يقال نصب في الشيء ينصب من باب علم اي تعب فيه وروى ان شريحاً من رجلين يتصارعان فقال ما امر الله
بهذا انما قال فاذا فرغت فانصب يعني انه تعالى امر ان يواصل بين بعض العبادات وبعضها وان لا يخل
وقتا من اوقاتها فاذا فرغ من عبادة اتبعها باخرى **قوله** ولا تسأل غيره **قوله** الحصر مستغاد من تقديم الظرف

اوجهه بالحكم والاحكام او حيرته او تلقى
الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه
مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم
وتعديهم في ابدانهم حين دعاهم الى الايمان
(ورفعناك ذكرتك) بالنبوة وغيرها واي
رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلتي الشهادة
وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في
ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه
باللقاب وانما زاد لك ليكون ايها ما قبل
ايضاح فيفيد المبالغة (فان مع العسر)
كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر
وضلال القوم وايدانهم (يسرا) كما شرح
والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة
فلا تأس من روح الله اذا عراك ما يغمك
وتكبره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من
المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر
واتصاله به اتصال المتقارنين (ان مع العسر
يسرا) تكرير للتأكيد او استئناف وعدة
بان العسر مشفوع بيسر آخر كشواب
الآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اي
فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب
وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر
يسرين فان العسر معرف فلا تعدد سواء
كان للعهد او الجنس ويسرا منكر فيحتمل
ان يراد بالثاني فرد يغير ما اراد بالاول
(فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب)
فانصب في العبادة شكراً لما عدنا عليك
من النعم السابقة ووعدنا بالنعمة الآتية
وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة
او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء
(والى ربك فارغب) بالسؤال ولا تسأل
غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرى
فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه *
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الم نشرحك فكأنما جاءني وانا مغتم فقرج عني

تمت سورة الم نشرح لك والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
سورة التين مكية وقال ابن عباس وقتادة مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقيل المراد بهما جبلان روى عن ابن عباس رضى عنهما انه قال هما جبلان من الارض المقدسة يقال لها بالسريانية طور زينا لانهما منبتا التين والزيتون قوله او مسجدا دمشق وبيت المقدس قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس عبر عنهما بما كثر فيهما من التين والزيتون قوله او البلدان الكوفة والشام وسين وسيناء اسمان للبقعة وهو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه اضيف ذلك الجبل الى البقعة التي حصل هو فيها والمعنى وجبل الموضع المسمى بسين وسين وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الطور الجبل وسين الجسر بلغة الحبشة وعن مجاهد سين المنازل وقال الكلبي هو الجبل ذو الشجر وقال مجاهد ومقاتل كل جبل ذى شجر مثر سين وسيناء بلغة النبط قوله من امن الرجل يا من يضم الميم فيهما فهو امين اي آمن بمعنى ذى أمن وهو الامانة يقال امنت فانا آمن فالامين فعيل بمعنى فاعل وامانته ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه قوله او المأمون فيه عطف على قوله اي الامن فالامين فعيل بمعنى المفعول فيه كالمشترك بمعنى المشترك فيه اقسام الله تعالى بهذه الاشياء لانه شرفها وبركها ولانها مساكن الانبياء والصالحين ومهاجر ابراهيم ومولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام ومنشأ بمكة موضع البيت العتيق ومولد خير الانبياء ومبعثه وجواب القسم قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي تعديل لشكله وصورته وتسوية لاجزائه فان التقويم تيسير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه في تأليف الاجزاء وتعديل الاعضاء والهياكل والاشكال وتكميله بالقوى الباطنة التي يتوسل بها الى الفضائل العلية والآداب والاخلاق المرضية يقال قومه تقويما فاستقام وتقوم روى ان ملكا من الملوك خلا بزوجه في ليلة قرآه فقال لها ان لم تكوني احسن من القمر فانت كذا فافتى الكل بالحنث الا يحيى قال لا يحنث فقال الملك خالفت شيو خك فقال الفتوى بالعلم لا بكبر السن ولقد افتي من هو اعلم منا وهو الله تعالى فقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطينا في الاولى احسن الاشكال فأعطنا في الآخرة احسن العمال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب وقيل كان عيسى بن موسى المهادي يحب زوجته حباً شديداً فقال لها يوماً أنت طالق ثلاثاً ان لم تكوني احسن من القمر فهضت واحتجبت وقالت طلقني فباتا بلبلة عظيمة فلما اصبح عدا الى دار المنصور فأخبره الخبر واطهر له جزعاً عظيماً فاستحضر المنصور فقهاه زمانه واستفتاهم فقال جميع من حضر قد طلقت الارجلا من اصحاب ابى حنيفة رضى الله عنه فانه كان ساكتا فقال المنصور مالك لا تتكلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون الى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم قال يا امير المؤمنين فالانسان احسن المخلوقات ولا شيء احسن منه فلم تطلق امرأة الرجل فقال المنصور لعيسى بن موسى الامر كما قال الرجل فأقبل على زوجته وارسل الى زوجته ان طبعي زوجك لانعصيه فاطلقتك قوله ونظائر سائر الممكنات اي وبان خص باستجماعه مثال كل ممكن قال الفلاسفة انه العالم الاصغر اذ كل ما في المخلوقات حاصل فيه قوله بان جعلناه من اهل النار على ان يكون اسفل حالاً من مفعول رددناه ويكون المراد بكونه اسفل كونه في غاية الانحطاط والقباحة من حيث الصورة والتقويم كناية عن كونه من اهل النار والمعنى ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر تلك النعمة وهي نعمة الحلقة الحسنة ان رددناه اي صرفناه عن طريقه في احسن الصور حال كونه اسفل من سفلى خلقا وتركيبا واقبح من قبح صورة وخلقة وهم اصحاب النار قوله او الى اسفل سافلين وهو النار على ان يكون اسفل صفة مكان محذوف اي الى مكان اسفل امكنة السافلين عن مجاهد ثم رددناه الى النار التي هي اسفل السافلين وعلى الوجهين يكون الاستثناء في قوله الا الذين آمنوا متصلا والمستثنى منه الضمير المنصوب في قوله ثم رددناه لانه في معنى الجمع لرجوعه الى الانسان المراد منه الجنس وتكون الفاء في قولهم فلهم اجر لتعليل كون المستثنى خارجا عن حكم المستثنى منه كأنه قيل لا يحولون عن كونهم في احسن تقويم الى ان يكونوا من اسفل السافلين من حيث الصورة لانهم مشابون في الجنة تعرف في وجوههم نضرة النعيم واما اذا اريد باسفل السافلين اردل العمر بناء على ان من ردا الى اردل العمر يحول من احسن التقويم الى اسفل السافلين من حيث الصورة والشكل حيث

سورة التين مختلف فيها
وآبها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) خصهما من بين الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويقطع سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد نبت حيث لادھنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان (وطور سينين) يعنى الجبل الذي ناسج عليه موسى عليه السلام ربه وسين وسيناء اسمان للموضع الذي فيه (وهذا البلد الامين) اي الامن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة (لقد خلقنا الانسان) يريد به الجنس (في احسن تقويم) تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات (ثم رددناه اسفل سافلين) بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار

يتقوس ظهره ويضعف سمعه وبصره ويتداعى جميع قواه واعضائه الى الانحلال والاضمحلال فيبتذد يكون الاستثناء منقطعاً لان اهل الايمان والطاعة المخرجين عن كونهم مردودين الى اردنل العمر قد اثبت لهم حكم توهم عدم ثبوته لهم بسبب بلوغهم الى اردنل العمر وعجزهم عما فعلوه زمان الاقتدار عليه فيكون الابعثى لكن وقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اسمه وقوله فلم اجر غير ممنون خبره ودخول الفاء لتضمن اسمه معنى الشرط والمعنى ولكن الصالحين من الهرمي فلم اجر وثواب دائم غير ممنون اى غير منقطع بسبب طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى اياهم بالشيخوخة والهزم فان المؤمن اذا عمل في حال شبابه وقوته وحياته فاذا مرض او هرم او مات فانه يكتب له حسناته تمامها كما كان يعمل في حياته وقوته الى يوم القيامة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان المؤمن اذا مات سعد ملكاه الى السماء فيقولان يارب ان عبدك فلانا قد مات فاذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله تعالى سمواتي مملوءة بملائكتي ولكن اذهب الى قبره واكتب له حسناته الى يوم القيامة * كذا في تفسير الامام ابي الليث وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * المولود حين لم يبلغ الحلم ما عمل من حسنة كتبت لو والديه فان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه واذا بلغ الخنث وجرى عليه القلم امر الله تعالى ملكين ان يحفظاه ويسداه فاذا بلغ سنه في الاسلام اربعين اتمنه الله تعالى من البلايا الثلاث من الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة ضعف الله تعالى حسناته فاذا بلغ ستين رزقه الله تعالى الانابة اليه فيما يحب واذا بلغ سبعين احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين سنة كتب الله تعالى حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله ماتقدم من ذنبه وماتاً خروشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في ارضه فاذا بلغ اردنل العمر كيلا يعلم من بعد علم شيئاً كتب الله له مثل ما كان يعمل في يوم صحته من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه * كذا وجدته في بعض التفاسيرو وجدته ايضا معلقاً على ظاهر التفسير الكبير نقلاً عن تفسير الثعلبي من غير تفاوت بين عبارتهما انتهى **قوله فأي شيء يكذبك يا محمد** صلى الله عليك وسلم يعنى ان ما استنفاهم من فوعة المحل على الابتداء ويكذبك خبرها والخطاب له عليه الصلاة والسلام والمعنى اى شيء ينسبك الى الكذب فيما اخبرت به من البعث والجزاء بعد هذا البيان والباء في قوله تعالى بالدين ليست صلة للتكذيب بل هي مثلها في قوله تعالى والذين هم بمشركون فان تقديره والذين هم بسبب الشيطان مشركون بالله فحذف بالله فكذا تقدير هذه الآية فايكذبك بعد بسبب تكذيب الجزاء والحساب فان من كذب بالجزاء وانكره فهو مكذب لمن اخبره لاجماله ووجه كون ما ذكر في هذه السورة بياناً لحقبة الدين حتى يصح ان يفرع عليه قوله فايكذبك بعد بالدين انه تعالى اقسام بالامور المذكورة على انه خلق الانسان المسوى من الماء المهيمن وحسن ظاهره وباطنه باحسن تقويم ودرجه في مراتب الازدياد والنماء الى ان استكمل واستوى ثم نكسه وردّه الى اردنل العمر وبين به كمال قدرته ليستدل به على ان من قدر على الابداء على الوجه المذكور فهو قادر على الاعادة والجزاء ثم حقق انه عليه الصلاة والسلام غير مكذب بسبب الدين يقال على سبيل الاستنفاهم الانكارى اليس الله باحكم الحاكمين وانكار عدم كونه تعالى احكم الحاكمين اثبت له فيما ذكره من الخلق والرد كونه احكم الحاكمين صنعاً وتديراً واذ اثبتت القدرة والحكمة بما ذكره من البيان صح القول بإمكان البعث والجزاء وبوقوع ذلك اما الامكان فبالنظر الى القدرة واما الوقوع فبالنظر الى الحكمة فان عدم ذلك يقدح في الحكمة كما قال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وذلك انه تعالى ان كان خلقها للحكمة كان ذلك عبثاً وهو لا يجوز على الحكيم وان كان خلقها للحكمة عائدة اليه تعالى يلزم كونه مستكملاً بغيره تعالى عن ذلك علواً كبيراً فتعين انه تعالى خلق ما خلق الحكمة عائدة الى الانسان وهي اقامة المطيع وعقاب العاصي وتلك الحكمة لا تظهر في الدنيا لانها دار ابتلاء وامتحان فثبت انه لا بد من دار اخرى غير هذه الدار ايثاب فيها الانسان ويستريح فالقول بوجود الاله القادر الحكيم يستلزم القطع بالقيامة والجزاء كما مر غير مرة وان الحكيم هو المتقن للامور ويلزم بذلك كونه تام القدرة كامل العلم ومن هذا شأنه كيف يستبعد عليه البعث والجزاء والمعنى اليس من فعل ذلك ببالحق اتقان الامور وقيل معناه اليس الله تعالى باقضى القاضين يحكم بينك وبين من يكذبك بالحق والعدل من قولهم حكم بينهم اذا قضى فالآية حينئذ وهدى للكافرين * تمت سورة التين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقيل هو اردنل العمر فيكون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منقطعاً (فلم اجر غير ممنون) لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له (فايكذبك) اى فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقاً (بعد بالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما يعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فا الذى يحملك على هذا الكذب (اليس الله باحكم الحاكمين) تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذى فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعاً وتديراً ومن كان كذلك كان قادراً على الاعادة والجزاء على ما مر مراراً * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله العاقبة واليقين مادام حياً فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال اكثر المفسرين هذه السورة اول ما نزل من القران نزل بها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على حرا فعمله خمس آيات من اول هذه السورة الى قوله ما لم يعلم عن الزهري انه قال اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبيب اليه الخلاء يعني العزلة فكان يأتي حرا ويمكث هناك ثم يرجع الى خديجة فجاءه ملك وهو علي حرا فقال له اقرأ فقال له صلى الله عليه وسلم ما انا بقارى قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارى فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها برحمتك ورحمة ربك واخذته الرعدة حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب منه الروح فذلك قوله تعالى اقرأ باسم ربك يعني اقرأ بعون ربك ووحيه اليك كذا في تفسير الامام ابى الليث وفيه ايضا انه عليه الصلاة والسلام لما بلغ اربعين سنة كان يسمع صوتا فيناديه يا محمد ولا يرى شخصه وكان يخشى على نفسه الجنون حتى رأى جبريل عليه السلام يوما في صورته فغشي عليه فحمل الى بيت خديجة فقالوا انها تزوجت مجنوننا فلما افاق اخبر بذلك خديجة فجاءت الى ورقة ابن نوفل وكان يقرأ الانجيل ويفسره ثم جاءت الى عداس كان راهبا فقال يا خديجة ان له نبأ وشأنا يظهر امره فخرج عليه الصلاة والسلام يوما الى الوادي فجاءه جبريل عليه السلام بهذه السورة وامره بان يتوضأ ويصلي به ركعتين فلما رجع دخل على خديجة وعلما الصلاة وقال جابر بن عبدالله اول ما نزل بأبيها المدثر وقيل اول ما نزل فاتحة الكتاب وقال علي بن ابى طالب رضي الله عنه اول ما نزل من القران قل تعالوا اتل ما حرّم ربكم عليكم

قوله اي اقرأ القران مفتحا باسمه يعني ان مفعول اقرأ محذوف وهو القران حذف للعلم به اذ القراءة في عرف الشرع لا تستعمل الا في قراءة القران وان محل باسم ربك النصب على انه حال من فاعل اقرأ والتقدير اقرأ القران مفتحا باسم ربك او مبتدأ به اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ آلاية على هذا التوجيه تدل على انه يجب قراءة التسمية في ابتداء كل سورة وهي حجة للامام الشافعي رحمه الله تعالى في جهره بالتسمية في اول كل سورة مع ما جاء من الاحاديث المروية في هذا الباب **قوله** او مستعينا به على ان الباء للاستعانة كما في قولك كتبت بالقلم فانه عليه الصلاة والسلام لما امر بالقراءة وتعمرت هي عليه فقال لست بقارى قيل له اقرأ باسم ربك اي استعن باسم ربك واجعله بمنزلة الآله في تحصيل الذي عسر عليك فان ربك يعينك عليها بان يوحى اليك ويعلمك ما لم تكن تعلم والباء على الاول للاصاق والملابسة **قوله** اي الذي له الخلق على ان ينزل خلق منزلة اللازم فلا يقدّر له مفعول بناء على ان المقصود بيان تفرده بالخلق وانه لا خالق سواه فاقصر على المقصود ولم يتعرض لبيان متعلق الخلق بمعنى الذي خلق الذي حصل منه الخلق وتفرده لا خالق سواه ووصفه تعالى بكونه متفردا بالخالقية لتعليل لامره عليه الصلاة والسلام بالقراءة التي هي اصل جميع العبادات لان من تفرّد بالخالقية يجب على المخلوق ان يعبدوه وتبدل له **قوله** او الذي خلق كل شيء وجه ثان لعدم ذكر مفعول خلق الاول اي ويجوز ان يقدر له مفعول ويكون تعلقه به مرادا الا انه حذف قصدا للتعميم ولما ورد ان يقال لما حكم بانه تعالى خلق كل شيء قد علم ان خلق الانسان في جملة ما خلق فلم افرد بالذکر بعد ذلك التعميم اجاب عنه بقوله ثم افرد ما هو اشرف بمعنى ان كثيرا ما يفرد ذكر الخاص بعد العام اظهارا لشرفه كما خص جبريل بالذکر بعد ذكر الملائكة للدلالة على انه لغاية شرفه صار كأنه حقيقة منفردة خارجة من عداد ما سبق ولان المقصود من توصيفه تعالى بالخالقية لتعليل الامر بالقراءة التي في معنى الامر بالعبادة فقوله الذي خلق كل شيء وان كان كافيا في بيان كونه تعالى مستحقا للعبادة لان خالق الاشياء كلها يجب ان يعبد ويعظم الا ان التعرض لكونه تعالى خالقا للانسان بخصوصه ادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة **قوله** او الذي خلق الانسان وجه ثالث لعدم ذكر مفعول خلق الاول اي ويجوز ان يقدر له مفعول خاص ابتداء الا انه ابهم اولاً ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان فان هذا الاسلوب انما يكون فيما يقصد تفخيما شأنه **قوله** جمعه فان علق جمع علقه كثر وثمره والعلقة الدم الجامد وما لا يكون جامدا فهو المسفوح ومقابلة الجمع بالجمع تنضی انقسام الاحاد الى الاحاد فأفاد انه تعالى خلق كل

سورة العلق مكية وآياتها

تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ باسم ربك) اي اقرأ القران مفتحا باسمه او مستعينا به (الذي خلق) اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتديرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال (خلق الانسان) او الذي خلق الانسان فأبهم اولاً ثم فسره تفخيما لخلق ودلالة على عجب فطرته (من علق) جمعه لان الانسان في معنى الجمع

فرد من افراد الانسان من علقه على حدة **قوله** نزل او لا ما يدل على وجوده **قوله** فانه تعالى لما اراد ان يعينه رسولا الى المشركين كان الظاهر ان يقال اقرأ باسم ربك الذي لا شريك له الا انه لو قيل ذلك لا يوافقون ذلك لاستحكام اعتقاد الشرك عندهم فدير سبحانه وتعالى لاجل ان يسموا كلامه بان قدم لهم ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكال حكمته حيث وصف نفسه بما لا يصلح لهم الى انكاره فانه لا يمكنهم ان ينكروا كونهم مخلوقين من خلق ولا ينكروا ان ذلك الخلق لا بد له من خالق ولا ان يدعووا ان ذلك الخالق هو الصنم لعلمهم بان الصنم لا يخلق شيئا ومن المعلوم بدهة ان ما لا يخلق شيئا لا يصلح لها فهذا الاسلوب يستلزم اعترافهم بوجود الله قادر حكيم فهو اسلوب لطيف في ازام المشركين ودعوتهم الى التوحيد ونظيره ما يحكى ان زفر لما بعثه ابو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه فيهم فوصل اليهم وذكر اباحنيفة منعه من ذكره اكتفاء بائمتهم واستغنائهم بهم عنه ولما لم يلبثوا اليه ولم يسمعوا به رجع الى ابي حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسئلة اقوليل (9) ابي حنيفة فانهم حينئذ يستجيبون فلا يرتدونها **قوله** تكرير للبالغة **قوله** يعني ان اقرأ الثاني تكرير للامر بالقرآنة تاكيدا ومبالغة في الامر بها فيتم الكلام عند اقرأ الثاني ويكون ما بعده كلاما مستأنفا بان يكون وربك مبتدأ والاكرم صفته والذي مع صلته خبره وقوله علم الانسان ما لم يعلم بدلا من قوله علم بالقلم لكونه بيان له **قوله** او الاول مطلق **قوله** اي امر بمطلق القرآنة سواء كانت على طريق التعلم من جبريل عليه الصلاة والسلام او على طريق تكرارها لنفسه طلبة الثواب او على طريق التعليم والتبليغ للامة وقرأ الثاني امر بان يقرأ للتبليغ وتعليم الامة او بان يقرأ في الصلاة **قوله** ولعله لما قيل له **قوله** اشارة الى جواز ان يكون اقرأ الثاني جوابا لقوله عليه الصلاة والسلام ما انا بقارى اي اقرأ فان ربك الاكرم يعلم القرآنة وان لم تكن قارئنا لانه على هذا ينبغي ان تكون العبارة قيل له اقرأ وربك الاكرم بدون الغاء لان قوله قيل له على هذا التوجيه جواب لما ولا تدخل الغاء على جواب لما وليس في الكلام ما يصلح ان يكون جوابا لها غيره **قوله** بل هو الكريم وحده على الحقيقة **قوله** فان الكرم افاضة ما ينبغي لا لغرض فان من اعطى ما لا ينبغي لا يكون كريما ومن اعطى ما ينبغي توفعا لغرض لا يكون كريما ايضا فظهر ان الكرم مختص به تعالى وانه لا ينعم بما انعم به الا لخص الكرم بخلاف غيره تعالى فانه يعطى طلبا لغرض والغرض لا يجب ان يكون من قبيل الاعيان بل المدح والثواب والتخلص من المذمة ونحوها كلها لغرض **قوله** اي الخط بالقلم **قوله** يعني مفعول علم محذوف يتعلق به قوله بالقلم وتقدير الكلام علم الخط بالقلم وقرأ ابن الزبير كذلك **قوله** لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد **قوله** بيان توجه كرمه الزائد في تعليم الكتابة بالقلم فان الغرض المسوق له الكلام بيان اكرميته تعالى والاشعار بان اشرف النعم واجلها هو العلم لان الاكرمية انما تكون بافاضة اجل الاشياء وهو العلم بمحقق الاشياء فانه اشرف المواهب وعلم الخط والكتابة والقلم وسيلة توسل بها الى حفظ العلوم المهمة وتقيدها فلذلك قيل العلم صيد والكتابة قيده روى ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ربح لا يبق قال فاقبده قال الكتابة والقلم وان كان لا ينطق الا انه يسمع اهل المشرق والمغرب فانه مادونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا وصف الله تعالى نفسه او لا بوصف الربوبية ورتب عليه كونه خالقا للانسان من خلق تنبها على ان الخالق لا سيما خالقية اشرف المخلوقات من دلائل الربوبية ولو ازمها ثم وصفها بانه الرب الاكرم ورتب عليه تعليم الانسان الخط بالقلم وتعليمه غير ذلك مما لا يعلمه الانسان تنبها على ان اجل المواهب واعز المطالب هو افاضة القوائد العلمية وما يؤدى الى تقييدها وضبطها لان الاكرمية انما تكون باعطاء اعز العطايا وفيه تشريف ببلغ لشأن العلم فانه لو كان في جملة المطالب ما هو اشرف منه لكان ذكره اولي في مقام بيان اكرميته **قوله** وقد عدت سبحانه الخ **قوله** يعني انه لا مناسبة بحسب الظاهر بين ان يصف الله تعالى نفسه بانه الذي خلق الانسان من خلق وبانه الذي علم بالقلم لكنه في التحقيق في غاية الحسن وذلك لانه تعالى بين اول احوال الانسان وهو كونه علقته وهي اخص الاشياء وبين ايضا آخر امره وهو صيرورته عالما بمحقق الاشياء وقادرا متمكنا على ضبط تلك العلوم وتقييدها وعلى تعليمها وتبليغها الى اهل البلد ان البعيدة وهو امتنان عظيم ينقله من اخص الاحوال الى اعز المراتب واشرفها ودليل باهر على وجود الاله الكريم وفرط قدرته وكال حكمته وهو قوله ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اول ما يدل على وجوده الخ و اشار اول الى ما يدل على معرفته عقلا فان قوله تعالى باسم ربك الذي خلق الانسان

(9) اثمتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر فاذا كرر قولى ووجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم قل هذا قول (نسخه)

ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اول ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكال حكمته (اقرأ) تكرير للبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارى فقيل له اقرأ (وربك الاكرم) الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة (الذى علم بالقلم) اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد (علم الانسان ما لم يعلم) يخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلم القرآنة وان لم تكن قارئنا وقد عدت سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتها اظهار المسانعة عليه من ان نقله من اخص المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لكرميته و اشار اول الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل معها

من علق يدل دلالة عقلية على معرفته تعالى بصفات كاله من وجوب وجوده وكال قدرته وعلمه وحكمته وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم تنبيه على ما يدل على معرفته تعالى بما فان ما حصل بنظر العقل من المعرفة عقلي وما حصل بالتعليم سمى فان الاحكام التي لا سييل الى معرفتها الا السمع هي حاصلة بالتعليم **قوله** ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه **قوله** فان الآية لما كانت مشتقة على اصول النعم ومباديها وهو خلق الانسان من علق وعلى كاله او غايتها وهو قوله علم الانسان ما لم يعلم تضمنت جميع النعم واستلزمت معرفة النعم وشكر نعمته ولما كان الرسول الذي بلغ هذه الآية لا بد له من المرسل اليهم وهم جهال لا يعرفون النعمة ولا المنعم فضلا عن القيام بشكرها ردعهم وزجرهم عما هم عليه من الكفر والجهل فقال كلا وبين ان سبب ذلك انما هو الطغيان قال مقاتل معنى طغيانه انه اذا اصاب ما لا زاد في ثياب ومركبه وطعامه وشرا به ونحو ذلك وقال الكلبي يرتفع من منزلة الى منزلة في اللباس والطعام **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكونه بمعنى علم جازان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لشيء واحد فان ذلك من خصائص افعال القلوب يقال رأيتني وعلمتني ولو كانت الرؤية ههنا بمعنى الابصار لا تمنع في فعلها الجمع بين الضميرين وقوله تعالى ان رآه اصله لان رآه اي لرؤيته نفسه استغنى اي مستغنيا فكان فاعله ومفعوله ضميرين لشيء واحد فحذفت اللام كما يقال انكم لتطغون ان رأيتم غناكم فمحلها النصب على انه مفعول له واول السورة يدل على مدح العلم وشرفه و آخرها يدل على مذمة المال وكفى بذلك مرغبا في الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال والظاهر ان كون الغنى سببا للطغيان انما هو في حق الصجورين الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة فاعلمون بخلاف اولي البصائر واصحاب العرفان فان عرض الدنيا لا يلبسهم عن ذكر المولى وطاعته كسليمان عليه السلام فانه قد نال من الملك ما لم يناله احد من العالمين مع انه لم يزد بذلك الا تواضعا واستكانة وكان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكعب بن الرحن بن عوف فانه رضى الله عنه ما طغى مع كثرة امواله بل العاقل يعلم انه عند الغنى يكون اكثر حاجة اليه تعالى منه حال فقره لانه في حال فقره لا يتنى الاسلام نفسه وفي حال الغنى يتنى سلامة نفسه وماله وماله **قوله** نزلت في ابي جهل **قوله** مبنى على ما روى عن ابن عباس ومجاهد رضى الله عنهما انهما قالا هذه السورة اول ما نزل الى قوله تعالى ان الى ربك الرجعى وما بعده نزل في ابي جهل الى آخر السورة فيكون المراد من الانسان في قوله تعالى ان الانسان ليطغى جنس الانسان وجلته ووجه ارتباط بعضها ببعض انه تعالى بين انه خلق الانسان من علق ثم بين انه رفعه من اخس المراتب الى اعز مفاخر الموجودات وهو التحلى بفضيلة العلم والعرفان ثم اشار بقوله كلا الى انه لم يشكر تلك النعمة الجليلة بل كفر وطغى اذا غناه ربه وزاده جاهها ومالا فرده عنه وفتح حاله ثم بين سبب كفرانه وطغيانه فقال ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ثم اكد الردع والزجر فقال ان الى ربك الرجعى على الالتفات للبالغة في التحذير والتهديد من عاقبة الطغيان وذهب اكثر المفسرين الى ان اول ما نزل قد انتهى عند قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم ثم نزل باقي السورة بعد زمان مديد في حق ابي جهل لعنه الله ثم انه عليه الصلاة والسلام امر بان يوضع في هذا الموضع ويضم الى آخر الآيات الخمس التي هي اول ما نزل من القرآءن لان تأليف الآيات انما كان يامر الله تعالى الاترى ان قوله تعالى واتقوا يومنا ترجعون فيه الى الله آخر ما نزل عند المفسرين ثم هو مضموم الى ما نزل قبله بزمان طويل وما ذكره صاحب الكشاف يؤيد هذا القول وهو قوله روى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبلا مكة ذهبيا وفضة لعلنا نأخذ منها فنطغى فنذع ديننا وتبع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان ابا جهل فاعلمنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وترجوا وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال ابا جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي نحلف به لان رأيتك ينهل ذلك لا طمان على رقبته قال فقيل له ها هو ذلك ظهر فانطلق ليطأ على رقبته فاجأهم الا وهو بنكص على عقبه وبتقى بيديه فأتوه فقالوا مالك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار فنزل قوله ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى قال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لو دنا مني لاخطفته الملائكة عضوا فعضوا (٧) والهول الخوف والاجحة اجحة الملائكة ابصر العين اجحنتهم ولم يبصر اصحابها **قوله** لفظ العبد وتكبيره للبالغة في تقيح النهى **قوله** فانه لو قيل ينهك بضمير الخطاب يدل لفظ العبد بدل الكلام على تقيح النهى الا ان اراد لفظ العبد ابلغ في تقيح النهى لان نهى العبد عن تعظيم

(كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) اي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (ان الى ربك الرجعى) الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى (ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى) نزلت في ابي جهل قال لورايت محمدا ساجدا لو طئت عنقه بفساه ثم تكص على عقبه فقيل له مالك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجحة فنزلت ولفظ العبد وتكبيره للبالغة في تقيح النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى

(٧) واول القصة ان العبد قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال لورايت الخ والعفر بالعريك التراب وتعفير الوجه كناية عن السجود على الارض وكان ابا جهل يكنى في الجاهلية بابي الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم سمي ابا جهل في الاسلام (نسخه)

مولاه اقبح من نهى فرد من افراد الانسان عنه وتكبر لفظ العبد يدل على تعظيمه وكاله في العبودية فيكون نهيه عن تعظيم مولاه ابلغ من نهى عبدا ما عبد كان فكأنه قيل ينهى اكل الخلق في العبودية عن عبادة ربه

قوله والشرطية مفعوله الثاني ان جعل رأيت من رؤية القلب المتقضية للمفعولين وجعل قوله الذي ينهى مفعوله الاول وجعلت الشرطية الاولى مفعوله الثاني وهي قوله ان كان على الهدى او امر بالتقوى مع جوابها المحذوف وهو قوله ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله من كونه على هدى في نهيه عن طاعة الله تعالى وعبادته او كونه آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان على زعمه الباطل وحذف جواب الشرط الاول اكتفاء عنه بجواب الشرط الثاني فان الشرط الثاني وهو قوله ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول فان ذلك الناهي عن التكذيب للحق والتولى عن الصواب مقابل لكونه على هدى في امره وآمرا بالتقوى فيما يأمر به فلما اجيب الشرط الثاني بقوله ألم يعلم بأن الله يرى احواله علم ان جواب الشرط الاول من هذا القبيل ايضا وجاز ان تكون الجملة الاستهامية وهي قوله ألم يعلم الخ جوابا للشرط كما جاز في قولك ان اكرمتك أتكرمني وان احسن اليك فلان هل تحسن اليه وجعل كل واحد من رأيت الثاني والثالث تكريرا للاول لاجل التأكيد فلي هذا يجب ان يكون الخطاب في قوله تعالى رأيت لكل من يصلح ان يكون مخاطبا ممن له فطنة وعقل سليم اول للانسان على الالتفات كافي قوله ان الى ربك الرجعي وهذا هو الاظهر لاللنبي صلى الله عليه وسلم ولا لابي جهل لان كل واحد منهما متوسط بين المتكلم والمخاطب عبر عنه المصنف بلفظ الغيبة حيث قال عن نهى بعض عباد الله فان من عبارة عن الكافر الناهي والبعض عبارة عنه عليه الصلاة والسلام فكأنه تعالى جعل الثالث حاكما بين الناهي وبينه عليه الصلاة والسلام فقال اخبرني الحكم عن نهى بعض عباد الله عن طاعته ويزعم انه على الحق في ذلك النهي وفي امره بعبادة الاوثان واخبرني ايضا عن يقول في حقه انه على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح فاحكمك في حقه ألم تعلم بان الله يراه ويطلع على احواله من هداة وضلاله فيجازيه على حسب ذلك فهو وعبد بليغ **قوله** وقيل المعنى يعني ان الضمائر كلها للكافر الناهي الا انه قيل ضمير نهى وكذب وتولى عبارة عن الكافر الناهي وضمير كان و امر للعبد المنهى وان قوله تعالى رأيت كلمة تعجب عجب الله تعالى عباده من ابي جهل في منعه العبد اذا صلى على ثلاثة اوجه الاول انه ينهى عبدا عن طاعة ربه والثاني ان النهي عن الصلاة مهتد بصلاته وتعظيم ربه أمر غيره بتقوى الله تعالى بفعله والثالث ان الناهي عن الصلاة مكذب للحق متولى عنه غير قائل به والفرق بين القول الثاني والثالث مع ان ضمير نهى وكذب وتولى فيهما للكافر وضمير كان على الهدى او امر للعبد المنهى هو ان الخطاب في المواضع الثلاثة على القول الثاني للانسان على الالتفات وأرأيت للتعجب وعلى القول الثالث يكون الخطاب الاول له عليه الصلاة والسلام والخطاب الثاني للكافر الناهي خاطبه توبيخا له على قبح فعله ولما ورد على القولين الاخيرين ان يقال لم ذكر الامر بالتقوى بعد رأيت الثاني على تقدير ان لا يكون تكريرا للاول بل يكون للتعجب كافي القول الثاني او للتوبيخ كافي القول الثالث ولم يتعرض له في النهي اجاب عنه اولاً بان الذي يشق على ابي جهل من افعاله عليه الصلاة والسلام وان كان في حق نفسه عبادة الا انه في حق غيره امر بالتقوى والطاعة لانه عليه الصلاة والسلام كان كل من يراه وهو في الصلاة يرق قلبه فيميل الى الايمان والطاعة فكانت صلته عليه الصلاة والسلام امرا بالتقوى بلسان الحال والفعل فكان النهي عن الصلاة نهيا عنها وعن الامر بالتقوى فلذلك اقتصر على ذكر الصلاة في مقام حكاية نهيه عن الامرين جميعا لحصول المقصود به ولم يقتصر على ذكر الصلاة في مقام التعجب من حال الناهي وفي مقام توبيخه لان التعجب من جميع قبائحهم والتوبيخ على كل واحد منها ابلغ وادخل في الذم ثم اجاب عنه ثانيا بان ما ذكر من انه كما ينهى عن الصلاة ينهى عن الامر بالتقوى ايضا فلم يقتصر على ذكر الصلاة انما يتوجه ان لو قيل ينهى عبدا عن الصلاة فقط ولم يقل كذلك بل قيل ينهى عبدا اذا صلى وليس فيه تصريح بان النهي عنه هو الصلاة ام غيرها فهو يتناول نهيه عن الامرين جميعا فليس في الكلام اقتصار على ذكر النهي عن الصلاة فقط بل عدم ذكر المفعول به الغير الصريح لينهى يدل على ارادة العموم اي ينهى عن عامة افعاله المحصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة وهذه الآية وان نزلت في حق ابي جهل لكن كل من نهى عن طاعة الله تعالى يشاركه فيما يتعلق به من الذم والوعيد حتى روى عن علي بن ابي طالب رضی الله عنه انه رأى في المصلى

(ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى)
 ارأيت تكرير للاول وكذا الذي في قوله
 (ارأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى)
 والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط
 محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني
 الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرني عن
 نهى بعض عباد الله عن صلته ان كان ذلك
 الناهي على هدى فيما ينهى عنه او امر ابقى
 فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان
 كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب
 كما يقول ألم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله
 من هداة وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذي
 ينهى عبدا يصلي والنهي على الهدى أمر
 بالتقوى والناهى مكذب متولى فاعجب من ذا
 وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى
 كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا
 مرة والاخر اخرى وكأنه قال ويا كافر
 اخبرني ان كان صلته هدى وكماؤه الى الله
 امر بالتقوى انتهاء وعله ذكر الامر بالتقوى
 في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي
 لان النهي كان عن الصلاة والامر فاقصر
 على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل اولاً لان نهى
 العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها وغيرها
 وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه
 بالعبادة وغيره بالدعوة

اقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك قبيل له الا انهاهم فقال
 اخشى ان ادخل في وعيد قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهاى عن الصلاة احتياطا
 واخذ ابو حنيفة هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف رحمة الله ايقول المصلى حين يرفع رأسه من الركوع
 اللهم اغفر لي حيث قال له يقول ربنا لك الحمد ويحمد ولم يصرح بالنهاى احتياطا عن ان يقول ذلك **قوله**
 ولنسجبه بها الى النار **قوله** وذلك في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد من هذا السجع محبه على وجهه في الدنيا
 يوم بدر وتكون الآية بشارة بانه تعالى يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجرؤوه على وجهه اذا عاد الى النهى فلما عاد
 اليه مكنهم الله تعالى من ناصيته يوم بدر * روى انه لما نزلت سورة الرحمن علم القرءان قال عليه الصلاة والسلام
 من يقرأها على رؤس قریش فتأقفلوا قيام ابن مسعود رضی الله عنه وقال انا فأجله عليه الصلاة والسلام ثم
 قال ذلك ثانيا فلم يبق الا ابن مسعود ثم ثالثا الى ان اذن له وكان عليه السلام يبق عليه لما كان يعلم من ضعفه وصغر جسده
 ثم انه وصل اليهم فرآهم مجتمعين حول الكعبة فافتتح قراءة السورة فقام ابو جهل فلفظمه فانشقت اذنه وأدماها
 فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واطرق رأسه فمغموما فاذا جبريل عليه السلام
 جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبريل أتضحك وبكى ابن مسعود فقال سيعلم فلما نظر المسلمون يوم بدر التمس ابن
 مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال له عليه السلام * خذ رحك و التمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك
 تنال به ثواب المجاهدين * فاخذ بطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع يخور فخاف ان يكون به قوة فيؤذبه فوضع
 الرمح على منخره من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سقمه على الخراطوم ثم لما عرف بجرحه لم يقدر ان يصعد على صدره
 لضعفه فارفق عليه بحبله فلما رآه ابو جهل قال يارو بعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام
 يعلمو ولا يعلم عليه فقال له ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الى منه في حال مما فروى انه عليه السلام
 لما سمع ذلك قال * فرعونى اشد من فرعون موسى عليه السلام * فانه قال آمنت وهذا قد زاد عتوا ثم قال العين لابن
 مسعود اقطع بسيفي هذا لانه احد واقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل الخبط فيها وجعل يجره
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الرأس ههنا مع الاذن واللام
 في قوله تعالى لننلم ينه لام توطئة القسم والقسم بعدها مضمراى لننلم ينه والله لنسفن والجمهور على تخفيف هذه
 النون والوقف عليها بالالف لانفتاح ما قبلها تشبيها لها بالنون المنصوب وقد كتبت في مصحف عثمان رضی الله تعالى
 عنه بالالف على حكم الوقف واللام في قوله بالناصية بدل من الاضافة اى لنسفن بناصيته اكتفاء بلام العهد عنها
 لعلم بان المراد ناصية المذكور ثم وصفها بانها ناصية كاذبة قولاً خاطئة فعلا و وصفها بالكذب والخطأ على الاسناد
 المجازى لانها في الحقيقة لصاحبها وقوله ناصية بدل من الناصية و جازا بدلها من المعرفة وهي تكرة لانها وصفت
 بقوله كاذبة والتكرة الغير الموصوفة لا تبدل من المعرفة لتلازم كون المقصود بالنسبة انقص دلالة على الذات المراد
 بالنسبة من غير المقصود وكل واحد من قرأتى رفع ناصية ونصبها مبنية على الشتم والذم قال ابن الحاجب سئلت
 لم جمع بين الناصية وبين ناصية كاذبة خاطئة وهلا اقتصر على احدهما فاجبت بان الاولى ذكرت للتصبيص على
 ناصية الناهى بناء على ان اللام فيها العهد والثانية ذكرت للتشبيه على علة السجع لتشمل بظاها كل ناصية هذه صفها
قوله اى اهل ناديه **قوله** قدر المضاف لان نفس المجلس والمكان لا يدعى **قوله** يتندى فيه القوم **قوله** اى
 يجتمع ومنه دار الندوة بمكة كانوا يجتمعون فيها للتشاور ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله والشرط جمع شرطة
 بالسكون والحركة وهم كبار الجند واول كتبية تحضر الحرب من الشرط وهو العلامة وسموا شرطا لانهم جعلوا
 لانفسهم علامة يعرفون بها **قوله** اوزبني على النسبة **قوله** اى على انه يباه النسبة الى الزين وهو الدفع وجمع
 على زباني ثم غير هذا اللفظ الى زبانية بان عوضت تاء التأنيث عن احدى الياءين بعد حذفها كالاشاعنة في جمع اشعنى
 وبالجملة فالمراد بالزبانية ملائكة العذاب وهم خزنة جهنم أرجلهم في الارض ورؤسهم في السماء سموا زبانية لانهم
 يزبنون الكفار اى يدفعونهم في جهنم وحذفت الواو من سندع في الامام اتباعا للخط باللفظ فان الواو لما سقطت
 في اللفظ لا اجتماع الساكنين سقطت في الخط ايضا اتباعا والمعنى ليفعل ما خطر بباله من دعوة اهل ناديه واستعانتهم بهم
 في مناصبته عليه السلام فانه ان فعل ذلك فنهن ندعو الزبانية الذين لا طاقة لاهل ناديه وقومه بهم قال ابن عباس
 رضی الله عنهما لودعا اهل ناديه لاخذته الزبانية من ساعته عيانا وقيل بل هذا الخبر بان الزبانية يجرؤونه في الآخرة

(كلا) ردع لناهى (لننلم ينه) عما هو فيه
 (لنسفن بالناصية) لناخذن بناصيته
 ولنسجبه بها الى النار والسجع القبض على
 الشئ وجذبه بشدة وقرى لنسفن بنون
 مشددة ولأسفن وكتبته في المصحف بالالف
 على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن
 الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور
 (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما
 جاز لو صفها وقرئت بالرفع على هي ناصية
 والنصب على الذم و وصفها بالكذب والخطأ
 وهما لصاحبها على الاسناد المجازى للبالغة
 (فليدع ناديه) اى اهل ناديه ليعينوه وهو
 المجلس الذى يتندى فيه القوم روى ان اباجهل
 مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى
 فقال الم انك فاغظ له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال أتهددنى وانا اكثر اهل الوادى
 ناديا فنزلت (سندع الزبانية) ليجرؤوه الى النار
 وهى فى الاصل الشرط واحدها زبانية
 كعفرية من الزين وهو الدفع اوزبني على
 النسبة واصلها زباني والتاء عوض عن الياء
 (كلا) ردع ايضا لناهى (لا تطعه) واثبت
 انت على طاعتك (وأسجد) ودم على سجودك
 (واقرب) وتقرب الى ربك وفي الحديث
 اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد * عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 العلق اعطى من الاجر كما قرأ المفصل كله

الى النار وكلمة ما في قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد مصدرة واقرب مبتدأ حذف خبره ويكون من كان التامة اى اقرب وجود العبد الى ربه حاصل وقت سجوده فانه قد تقرر في علم النحو انه يجب حذف خبر المبتدأ اذا كان المبتدأ افعال التفضيل مضافا الى مصدر مذكور بعده الحال او الظرف مثل اكثر شربي السويق ملتوتا واخطب ما يكون الامير قائما والظرف في معنى الحال

سورة القدر قيل انها اول سورة نزلت بالمدينة وقيل انها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بالنبأ النبأ الشهرة في رفعة القدر وكال الشرف وكونها كذلك قائم مقام سبق ذكرها صريحا فصحا ارجاع الضمير اليها يقال شئ به وبه اى مشهور وبه الرجل بالضم نبأه اى شرف واشتهر قوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر اى ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له ذلك بقوله ليلة القدر خير من الف شهر قال بجاهد قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر ليس فيه ليلة القدر وذلك لان الاوقات انما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيه من الخير والنفع فلما جعل الله تعالى الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة قوله وانزاله فيها جواب عما يقال القرءان لم ينزل جملة واحدة في وقت واحد بل انزل منجما مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فواجه قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر واجاب عنه بثلاثة اوجه الاول ان المراد ابتدأنا بانزاله على طريق التنجيم والتفريق في ليلة القدر بناء على ان البعثة كانت في رمضان والثاني ان السؤال انما يرد ان لو كان المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه الصلاة والسلام فانه الذي كان منجما في ثلاث وعشرين سنة وليس المراد ذلك بل المراد والله اعلم ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان جبرائيل عليه السلام نزل به جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ على السفارة عليهم السلام وهم الملائكة في سماء الدنيا ثم كان ينزله على النبي عليه السلام منجما مفرقا على حسب المصالح في ثلاث وعشرين سنة والثالث ان السؤال انما يرد ان لو كان ليلة القدر ظرفا لنفس الانزال على معنى ان الانزال وقع في ذلك الزمان المعين وليس كذلك بل المعنى انا انزلناه في حق فضل ليلة القدر وبيان شرفها وقدرها وهذا المعنى لا ينافي كون الانزال مفرقا في ثلاث وعشرين سنة واختلف في تعيين ليلة القدر بعد اختلافهم في انها هل هي باقية تنكرر في كل سنة او انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وانقطعت فمن قال ان فضلها كان لنزول القرءان فيها يقول انها كانت مرة ثم انقطعت قال الامام النسفي رحمه الله تعالى قول من قال انها رفعت بعد وفاة النبي عليه السلام قول مردود والجمهور على انها باقية ثم اختلفوا هل هي مختصة برمضان او لافن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انها غير مختصة برمضان بل هي تدور في كل السنة وبه قال بعضهم حتى روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال من يقم الحول يصعبها وقال عكرمة المراد بليلة القدر ليلة البركة المذكورة في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة النصف من شعبان والجمهور على انها مختصة برمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرءان مع قوله انا انزلناه في ليلة القدر فوجب ان تكون ليلة القدر في رمضان لئلا يلزم التناقض ثم قيل انها تدور في ليالي شهر رمضان مرة تكون في العشر الاوّل وتارة في العشر الاوسط واخرى في العشر الاخر وهي اشهر الروايتين عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى وذهب صاحباه الى انها تدور في العشر الاخر من شهر رمضان استدلالا بما روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سئل اى ليلة هي فقال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان فاطلبوها في كل وتر في احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين وذهب اكثر العلماء الى انها ليلة السابع والعشرين وذكروا فيه كرامات منها ان هذه السورة ثلاثون كلمة وشهر رمضان ثلاثون يوما والكلمة السابعة والعشرون منها هي لفظ هي وتلك اشارة اليها ومنها ان ليلة القدر تسعة احرف وذكرها الله تعالى في هذه السورة ثلاث مرات فيبلغ عدد حروفها سبعة وعشرين ففيه اشارة الى انها ليلة السابعة والعشرون ومنها انه كان لعثمان بن ابى العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه ليلة واحدة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاعلمنى فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان وقال عبيد بن عمير كنت في السابع والعشرين من رمضان في البحر فآخذت من مائه فوجدته عذبا سبيلا وقيل انها هي الليلة الاخيرة من رمضان استدلالا بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله

سورة القدر مختلف فيها

وايها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا انزلناه في ليلة القدر) الضمير للقرءان فحمله باضماره من غير ذكر شهادة له بالنبأ المعنى عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله (وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزاله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفارة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اواخر العشر الاواخر من شهر رمضان ولعله السابعة منها والداعى الى اخفائها ان يحجب من يريها ليالي كثيرة

تعالى في كل ليلة من رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله تعالى في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره * وقيل انها الليلة الاولى من رمضان لما روى ان صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام انزلت في الليلة الاولى من رمضان والتوراة انزلت لست ليال مضين من رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة سنة وانزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان بعد التوراة بنحو مائة عام وانزل الانجيل على عيسى لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بستمائة عام وعشرين عاما وقيل كان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزل من القرآن ليلة القدر من بيت العزة الى السماء السابعة قدر ما ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها الى مثلها من القابل حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر **قوله** وتسميتها بذلك لشرفها **قوله** اي على سائر الاليالي على ان القدر بمعنى العظمة والشرف من قولهم فلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف ثم ان شرفها يحتمل ان يكون راجعا الى العامل فيها على معنى ان من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف ويحتمل ان يرجع الى نفس العمل على معنى ان الطاعة الواقعة فيها لها قدر وشرف زاد على شرف ما وقع في سائر الاليالي **قوله** او لتقدير الامور فيها **قوله** عن الواحدى ان القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار معين من غير زيادة ولا نقصان وقال سميت بها لانها ليلة تقدير الامور والاحكام لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان الله تعالى قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء وامانة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية وسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم الصلاة والسلام ونظيره قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم واعلم ان تقدير الله تعالى لا يحدث في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير قبل خلق السموات والارض في الازل بل الراد اظهر تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة بان يكتبها في اللوح المحفوظ وهذا القول اختيار عامة العلماء قبل الحسين ابن الفضل البس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل فاعني ليلة القدر قال سوق المنادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر **قوله** وذكر الالف اما للتكثير **قوله** فان العرب تذكر الالف ولا تريد حقيقتها وانما تريد المبالغة في الكثرة كما في قوله تعالى يودأحدهم لو يامر الف سنة واما لما روى انه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرأيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر وهي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر فحجب لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجاب شديد وتسمى ان يكون ذلك في امته فقال يارب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واكلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرأيلي فيها السلاح في سبيل الله لك ولا تمك من بعد ذلك الى يوم القيامة في كل رمضان وقيل كان الرجل فيما مضى لا يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر فاعطوا ليلة القدر ان احيوها كانوا احق بان يسموا عبادا من اولئك المباد **قوله** تعالى والروح فيها **قوله** يجوز ان يكون جملة اسمية في محل النصب على انه حال من فاعل تنزل وضمير فيها للملائكة ويجوز ان يكون الروح مرفوعا بالمعطف على الملائكة ويكون فيها متعلقا بقوله تنزل وضمير فيها لليلة **قوله** بيان لماله فضلت على ألف شهر **قوله** يعني ان قوله تنزل الملائكة جملة مستأنفة لبيان كونها خيرا من الف شهر كما قيل لم ارتقي فضلها الى هذه الغاية فاجيب بان ذلك لما يوجد فيها من تنزل الملائكة فيها ومعهم جبريل عليه السلام بالرحمة من الله والسلام على اوليائه فيسلمون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وهذا غير ما ذكره مجاهد في بيان كونها خيرا من الف شهر الا ان يقال انهم انما ينزلون الى الارض رافة ورحمة للمؤمنين والمؤمنات لا تنقي بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجد او قائم يدعو ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات وظاهر ان من يشفع له الملائكة بالدعاء والاستغفار ينال من الخير ما لا يناله بعبادته في الف شهر فيقول الى ما ذكره مجاهد روى عنه عليه الصلاة والسلام انهم ينزلون يسلمون علينا ويستغفرون لنا فمن اصابته التسليمة غفر له ذنبه وعن كعب ان سدرة المنتهى فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله يعبدون الله ومقام جبريل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى الرافة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبريل ليلة القدر فلا تنقي بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجد او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع احدا من الناس ممن يقوم فيها الا ويصالحه وعلامة ذلك ان يقشع جلدته ويرق قلبه وتدمع عيناه فان ذلك من علامة مصالحة جبريل عليه السلام فان نظر الملائكة الى الارواح ونظر البشر الى الاشباح فكما ان البشر اذا رأوا صورة حسنة قبلوها ومالوا اليها فكذلك الملائكة اذا رأوا في ارواح

وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرأيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فحجب المؤمنون وتناصرت اليهم اعمانهم فأعطوا ليلة هي خير من مئة ذلك الغازي (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) بيان لماله فضلت على الف شهر

المؤمنین صورة حسنة وهى معرفة الله تعالى وطاعته احبوهم ورجبوا في زيارتهم وتمنوا لقاءهم لكنهم كانوا
 ينتظرون الاذن كما قال الله تعالى عنهم ومانزل الابرار ربك وقال تعالى في هذه الآية باذن ربهم فانه يدل
 على انهم استأذنوا اولافاذنوا وذكروا في الروح اقوال احدها انه ملك عظيم لو انتم السموات والارض كانت كلها
 لقمه واحده له وفي التيسير ينزل الروح في تلك الليلة وهو ملك من تحت العرش رجلاه في تخوم الارض السابعة
 ورأسه تحت عرش الملك الجبار وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه
 الف فم وفي كل فم الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان الف نوع من التسبيح والتحميد لكل لسان لغة لانه يشبه
 الاخرى فاذا قبح افواهه بالتسبيح خرت ملائكة اهل السموات السبع سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما
 يسبح الله غدوة وعشية فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد صلى الله عليه وسلم تلك
 الافواه كلها الى طلوع الفجر وقيل انه طائفة من الملائكة لآراهم الملائكة الاليلة القدر كالزهاد الذين لا تراهم
 الا يوم العيد وقيل انه خلق من خلق الله تعالى يا كلون ويلبسون لبسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلمهم
 خدم اهل الجنة وقيل يحتمل انه هو عيسى عليه الصلاة والسلام لانه نعمة ثم انه ينزل في موافقة الملائكة ليطالع
 امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انه القرآن لقوله تعالى وكذلك او حينما اليك روحا من امرنا وقيل انه الرحمة
 لما قرئ ولا تأسوا من روح الله بالضم كما انه تعالى يقول الملائكة ينزلون ورحمتي تنزل في ارضهم فيجدون سعادة
 الدنيا وسعادة الآخرة والاصح ان الروح ههنا جبريل وتخصيصه بالذكر لزيادة شرفه **قوله** وتنزلهم
 الى الارض هو الاظهر لان الاحاديث دلت على ان الملائكة ينزلون في سائر الايام الى مجالس الذكر والدين
 فلان يجعل ذلك في هذه الليلة مع علو شأنها اولى ولان مطلق النزول لا يفهم منه الا النزول من السماء الى الارض
 وقيل ان الملائكة بأسرهم ينزلون الى السماء الدنيا في ليلة القدر فان قيل كل واحدة من السموات مملوءة بما فيها
 من الملائكة بحيث لا يوجد في واحدة منها موضع قدم يخلو من ملك فكيف تسع جميع ملائكة السموات الارض
 او السماء الدنيا قلنا انما يرد ما ذكرت لو كان نزولهم على سبيل الاجتماع وليس بلازم لما روى انهم ينزلون
 فوجافوا ينزل بعضهم ويصعد آخرون كأهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة ومواضع النسك بأسرهم
 لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت الى غاية طلوع الفجر ولذلك ايضا ذكر لفظ تنزل ليفيد التدرج
 مدة بعد مدة **قوله** ماهى الاسلامه اشارة الى ان قوله ماهى مبتدأ وسلام خبره ومعناه السلامة وقدم الخبر
 ليفيد الحصر كما في نحو نجي اناى لا يحدث فيها داء ولا شئ من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك
 مما يخاف منه بل كل ما نزل فيها انما هو سلامة وخير وفي الحديث ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء
 فجرهاه واليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك وصفت بالسلامة على طريق التوصيف بالمصدر للبالغة
 ثم اشار الى جواز ان يكون سلام اسماعنى التسليم والمعنى ان ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام
 على تسلم فيها الملائكة على اهل الطاعة **قوله** من اجل كل امر قدر في تلك السنة اى من خير وشر او بما فيه
 صلاح المكلف في دنه ودنياه والظاهر ان هذا الاحتمال مبنى على ان يكون المراد باليلة المباركة في قوله تعالى
 نازلنا في ليلة مباركة ليلة القدر وسميت مباركة لما فيها من البركة والمغفرة للمؤمنين لانه ان كان المراد بها ليلة
 النصف من شعبان كما ذهب اليه الاكثرون فلا يظهر ان يكون وجه تسميتها بليلة القدر تقدير الامور لانه يستلزم
 ان يكون تقدير الاعمال والارزاق والآجال والمصائب وغيرها واقعا في ليلة القدر وفي ليلة النصف من شعبان اما
 لاول فلقوله وتسميتها بذلك لتقدير الامور فيها واما الثاني فلقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فان ضمير فيها يرجع
 الى اليلة المباركة وقد فسرت بليلة النصف وكون كل واحدة من اليلتين ليلة التقدير لا يخلو عن بعد الا ان يقال
 ههنا ثلاثة امور الاول نفس تقدير الامور والاحكام اى تعيين مقاديرها واوقاتها وذلك في الازل قبل ان يخلق الله
 السموات والارض والثاني اظهار تلك المقادير للملائكة بان تكتب في اللوح المحفوظ وذلك يكون في ليلة النصف
 الثالث اثبات تلك المقادير في النسخ وتسليمها الى اربابها من المدبرين فتدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار
 الى ميكائيل ونسخة الريح والجنود والزلازل والصواعق والحسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل
 صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يقدر في ليلة البراءة الآجال والارزاق وفي ليلة القدر
 قدر الامور التي فيها الخير والبركة والسلامة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به اعزاز الدين وما فيه النفع

وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا وتقر بهم
 الى المؤمنين (من كل امر) من اجل كل امر
 قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرى
 اى من اجل كل انسان (سلام هى) اى
 ماهى الاسلامه اى لا يقدر الله فيها الا السلامة
 ويقضى في غيرها السلامة والبلاء او ماهى
 الاسلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين

العظيم للمسلمين و اماليه البرآة فيكتب فيها اسماء من يموت وتسلم الى ملك الموت ﴿ قوله على انه كالمرجع ﴾ اي على انه مصدر ميمي على خلاف القياس فان قياس المصدر الميمي من الثلاثي ان يجيى على مفعول بفتح العين وكذا اذا كان اسم زمان فان كسر عينه مخالف للقياس لان قياس اسم الزمان من يفعل ويفعل بفتح العين وضمها ان يكون على مفعول بفتح العين وما يكون سواء حل على المصدر او اسم الزمان ولا معنى لكون مطلع الفجر اسم مكان وهو ظاهر ويشهد من تقرير المصنف ان قوله تعالى من كل امر متعلق بقوله تنزل اي تنزل من اجل كل امر قضاء الله تعالى لتلك السنة الى قابل من عمل ورزق وحياة وموت او من اجل كل امر من الخير والبركة وقبل تم الكلام عند قوله باذن ربهم ثم ابتدئ ف قيل من كل امر سلام هي اي من كل امر محدث سلامة هي حتى مطلع الفجر اي هي الى وقت طلوع الفجر * تمت سورة القدر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله فانهم كفروا بالاحاد في صفات الله تعالى ﴾ بيان لوجه توصيفه تعالى اهل الكتاب بالكفر قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان طريق الكفر غير منحصر في انكار الدين الناسخ وتكذيبه بل قد يكون به مثل كفر اليهود وتكذيب عيسى عليه السلام وانكار دينه وقد يكون بانكار حكم من احكام اصل الدين والعدول فيه عن الحق مثل كفر النصارى قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالاحاد في صفات الله تعالى والعدول فيها عن الحق والصواب كما قالوا في صفة العلم انها اقنوم من الاقنيم الثلاثة انقلبت الى بدن عيسى عليه الصلاة والسلام ونحو ذلك فان عامة النصارى مثلثة وعامة اليهود مشبهة بقولون عزير ابن الله كما تقول النصارى المسيح ابن الله واشترك الجميع في تحريف كتاب الله تعالى ودينه وسائر ما يوجب الكفر قبل بعثة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقيل المراد من الكفر ههنا هو الكفر بنبينا والمعنى لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم منفيين من اليهود والنصارى الذين هم اهل الكتاب ولم يكن المشركون من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب منفيين اي منفصلين زائلين وفيه انه بعد ان يقال لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم منفيين عما هم عليه حتى يأتيهم محمد ولا وجه للكفر بمن لم يعث بعد ولم يعلم خبر بعثته ﴿ قوله ومن للتبيين ﴾ لان كونها للتبعيض يستلزم ان يكون البعض من المشركين كافرا والبعض الآخر غير كافر لان تقدير الآية يكون حينئذ لم يكن الذين كفروا بعض اهل الكتاب وبعض المشركين فينبغي ان تكون للتبيين بان يذكر جنسا الكفار بقوله تعالى الذين كفروا على الاجال ثم يفصل ذلك الجملة بقوله من اهل الكتاب والمشركين اخبر الله تعالى انهم قد اتفقوا على ما كانوا عليه من دينهم او خبر الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول الى ان تأييم البينة وكلمة حتى تقتضي ان ينهى الاتفاق المذكور عند اتيان البينة بان يحدث منهم الاختلاف والفرق عند اتيانها لان حكم ما بعد كلمة الغاية يكون مخالفا للحكم ما قبلها لوجوب انتهاء الحكم المذكور قبلها عند تحقق الغاية فذلك قوله تعالى وما تفرق الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة جعل كل واحد من الرسول والقرآن بينة امالكونه حجة مبينة لنبوته عليه الصلاة والسلام باعتبار كونه معجزة فانه عليه الصلاة والسلام معجز بأخلاقه الزاكية حيث بلغ فيها الى اقصى درجات الكمال والمعجز الحكماء المهذبين عن ان يشبهوا به في شئ من مكارم اخلاقه وكذا القرآن المعجز فصحاء العرب عن ان يأتوا بسورة من سوره فقولاه او معجزة الرسول من اضافة الصفة الى موصوفها اي الرسول المعجز بأخلاقه العظام والقرآن المعجز بأخلاقه من تحدى به اي باسكاته من طلب منه ان يأتي بمثله يقال فم الصبي يفهم بفتح الحاء فيهما فخوما وغماما اذا بكى حتى يقطع صوته وكلمته حتى الخمته اي ابكيت في خصومة او غيرها ويقال تحدىته اذا بارته اي حارضته في فعله ونازعته الغلبة ﴿ قوله بدل من البينة بنفسه ﴾ على ان يكون المراد بالبينة الرسول باعتبار كونه مبينا للحق او كونه معجزا بأخلاقه ﴿ قوله او بتقدير مضاف ﴾ على تقدير ان يكون المراد بالبينة القرآن المبين للحق او المبين لنبوته عليه الصلاة والسلام باعتبار اعجازه وروحي رسول او كتاب رسول ﴿ قوله صفته او خبره ﴾ نشر على ترتيب قوله بدل من البينة او مبتدأ ﴿ قوله والرسول وان كان اميا ﴾ وواب عما يقال كيف نسب تلاوة الصحف المطهرة اليه عليه الصلاة والسلام وهو امي لا يكتب ولا يقرأ

(حتى مطلع الفجر) اي وقت مطالعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمثرق * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كن صام رمضان واحي ليلة القدر ﴿ سورة البينة مختلف فيها وآياتها ثمان ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) اي اليهود والنصارى فانهم كفروا بالاحاد في صفات الله ومن للتبيين (و المشركين) وعبدة الاصنام (منفيين) عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول (حتى تأييم البينة) الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بالفخامة من تحدى به (رسول من الله) بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ (يتلو صحفا مطهرة) صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرائيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها أو انها لا يسما الا المطهرون

عن كتاب وانما يقرأها بوحى اليه عن ظهر القلب و تقرير الجواب انه عليه السلام وان كان آياتلو ما ووحى اليه
 عن ظهر القلب الا ان متلوّه الذى هو القرآن لما كان مصدقا مطابقا لصف الاولين فى اصول الشرائع والاحكام
 صار متلوّه كأنه هو صحف الاولين فغير عن متلوّه بها بطريق الاستعارة والصحف جمع صحيفة وهى ظرف المكتوب
 ومحله فلذلك فسره الزمخشري بقوله قراطيس والمراد مرسوم فيها وقبل المراد بقوله رسول تلو صحفا جبريل عليه
 الصلاة والسلام فلا اشكال فى نسبة التلاوة اليه ولم يرض به لان من اتى الكفار والمشركين هو الرسول لا جبريل
 عليهما الصلاة والسلام ﴿قوله تعالى فيها كتب قيمة﴾ جملة اسمية منصوبة المحل على انها صفة لقوله تعالى
 صحفا وتلك المكتوبات التى تضمنتها الصحف هو المتلو دون نفس الصحف ﴿قوله عما كانوا عليه او عن
 وعدهم﴾ نشر على ترتيب قوله عما كانوا عليه من دينهم او الوعد وقوله بالاصرار على الكفر متعلق بالفرق
 عن الوعد والمعنى وما تفرقوا عن الوعد بان الرسول الموعود اذا بعث يجتمع على تصديقه واتباع دينه بان اختلفوا
 الوعد وصمموا على الكفر القديم وقوله فيكون كقوله وكانوا من قبل الآية تفرع على الوجه الثانى ووجه
 المشابهة بين الآيتين حيث اشتهرا كهما فى كونهما مسوقين لتوبيخ من كفر بمن صدقه وعظم قدره قبل فان من استفتح
 به عليه الصلاة والسلام اى طلب الفتح والظفر على اعدائه بحرمه النبي الموعود ومكانته عند ربه بان قال
 اللهم انصرنا عليهم بحرمه النبي الموعود ثم كفر بعد بعثته حاله مثل حال من وعد بانه عليه الصلاة والسلام اذا بعث
 بصدقه ويتبعه ثم كفر بعد بعثته عليه السلام فانه كفر بمن صدقه قبل ﴿قوله للدلالة على شناعة حالهم﴾
 فان افراد احدى الطائفتين المتفقتين على الضلالة بالذكر فى مقام الذم يدل على كونها اشنع حالا من الاخرى مع
 ان بيان تفرق اهل الكتاب يدل على تفرق المشركين بطريق الاولى لان اهل الكتاب مالمون بحقية امره عليه
 السلام من حيث ان نعوته وبعثته عليه السلام مذكورة فى كتبهم فاذا تفرقوا مع علمهم بحقية امره كان غير العالم
 بامر اولى بالتفرق ﴿قوله اى فى كتبهم بما فيها﴾ كل واحد من حرقى الجرح متعلق بامروا وقدّر المفعول
 الاول للدلالة على ان المراد بالامر الامر الوارد عليهم بالسنة انبيائهم وان المعنى وما امر اهل الكتاب على
 لسان سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الا بهذه الاشياء وقدّر المفعول الثانى لان تعدية فعل الامر الى مفعوله
 الثانى بالياء دون اللام والمعنى ما امر اهل الكتاب بما امروا به فى الكتابين لشيء من الامور الا لاجل
 ان يعبدوا الله واهل السنة وان احوالوا ان يكون شي من افعاله تعالى معللا بالعرض بناء على ان الفاعل لغير
 يكون ناقصا فى ذاته مستكملا بذلك الغرض تعالى الله عن ذلك الا انهم قالوا ان افعاله تعالى لا بد ان تكون
 مغيية بالحكم والمصالح وكثيرا ما تستعمل لام الغرض فى الحكمة المرتبة على الفعل تشبيها لها به فى ترتيبها على الفعل
 فى الوجود ونحو الله تعالى اهل الكتاب على تعكيس الامر ببيان ان الحكمة الاصلية فى جميع ما امروا به فى كتبهم
 هى العبادة المقرونة بالاخلاص ثم انهم تركوا ذلك وخالفوا حكمه وأوامره بان قال بعضهم عزير ابن الله وقال
 بعضهم عيسى ابن الله وقال بعضهم عيسى هو الله وقال آخرون ثالث ثلاثة وامامة اليهود مشبهة وكل ذلك شرك
 مخالف للتوحيد واخلاص العبادة له تعالى فجاز ان يكون الشرك من اوصاف اهل الكتاب ايضا ويكون عطف
 قوله تعالى والمشركين فى اول السورة من قبيل عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الذات وقيل ليست اللام هنا
 لام الغرض بل هى صلة وان الناصبة مضرة بعدها والتقدير وما امروا الا ان يعبدوا اى بان يعبدوا * روى عن ابن
 مسعود رضى الله عنه انه قرأ كذلك بناء على ما نقل عن القراء فانه قال العرب تجعل اللام فى موضع ان بعد فعل الامر
 والارادة كثيرا كما فى قوله تعالى يريدون ليطغوا نور الله بافواههم اى ان يطفوا ويريد الله ليبين لكم اى ان يبين
 وامرنا لنسلم اى ان نسلم بمعنى بان نسلم ولم يلتفت اليه المصنف لان جعل اللام صلة واضمار ان بعدها واضمار
 الياء الجارة قبلها خلاف الظاهر ﴿قوله تعالى مخلصين﴾ حال من الفاعل فى ليعبدوا وحنفاء حال ثانية منه
 او من المنوى فى مخلصين وفى انتصاب مخلصين على الحالبة من فاعل ليعبدوا اشارة الى انه يجب تحصيل
 الاخلاص من ابتداء العبادة الى انتهائها والاخلاص ان يأتى بما يفعله خالصا لداعية واحدة وهى قضاء حق
 الربوبية ومقتضى العبودية ولا يكون لغيرها من الدواعى تأثير فى المحل على ذلك الفعل وجعل جميع ما يأتى به
 من الافعال خالصا به ان لا يستثنى شيئا منها لنفسه كان يطلب به الجنة او النجاة من النار فضلا عن ان يستثنى شيئا
 منها لغيره مثل ان يفعله رياء وسمعة واستدل بهذه الآية على انه لا يجوز دفع الزكاة الى الوالدين والمولودين والعبيد

(فيها كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة
 بالحق (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب)
 عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد فى دينه
 او عن وعدهم بالاصرار على الكفر (الامن
 بعد ما جاءتهم البينة) فيكون كقوله وكانوا من
 قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
 ما عرفوا كفروا به و افراد اهل الكتاب بعد
 الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة
 حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم
 بذلك اولى (وما امروا) اى فى كتبهم
 بما فيها (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)
 لا يشركون به

والاماء لانقاذ الاخلاص في دفعها اليهم واذا كان انضمام صلة الوالدين والاولاد الى نية اصل القرية منافيا للاخلاص فكيف يبقى الاخلاص اذا انضم اليها طلب حظ نفسك وقضاء شهواتك ولهذا ذهب اهل السنة الى ان العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى النجاة من عذاب النار وانما وجبت لكون العابد عبدا والمعبود ربا ولولم يحصل في الدين لاثواب ولا عقاب البتة بان امرنا ربنا بالعبادة لمحض العبودية ومقتضى الربوبية والعبادة عبارة عن الاتيان بالفعل للمأمور به على سبيل التعظيم والتذلل له ولذلك قيل صلاة الصبي ليست بعبادة لانه لا يعرف عظمة الله فلا يكون فعله تعظيما له تعالى وقيل ايضا فعل اليهودي مثلا ليس بعبادة وان فعله قصدا لتعظيم ربه لكون ما فعله غير مأمور به **قوله** ماثلين عن العقائد الزائفة **قوله** قال الجوهرى اصل الحنف الميل والانقلاب والاحنف هو الذي قلبت احدى ابهامى رجليه على الاخرى ومن ابى زياد الحنف انقلاب ظهر القدم حتى بصير بطننا فالاحنف هو الذي يمشي على ظهر قدميه من شقها الذي يلى خصرها وقيل الحنف الاستقامة فتوله تعالى حنفاء اى مستقيمين وانما سمي ماثل القدم احنف على سبيل التفاؤل كقولك للريض مطبوب وللهلكة مفازة والمصنف راعى القولين حيث اعتبر في مفهوم الحنف كل واحد من معنى الميل والاستقامة لان الميل عن العقائد الزائفة انما يكون بالاستقامة **قوله** دين الملة القيمة **قوله** جعل القيمة نعنا لموصوف محذوف لئلا يلزم اضافة الموصوف الى صفته التى هى بمنزلة اضافة الشئ الى نفسه فان دين القيمة مثل صلاة الاولى ومسجد الجامع فكما انهما في تأويل صلاة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع فكذا الآية في تأويل الملة القيمة او دين الشريعة القيمة او الكتب القيمة والملة والدين متحدان بالذات ومتغايران بالاعتبار فان الشريعة التى يبلغها الرسول الى الامة تسمى ملة باعتبار انها تكتب وتعلم ودينا باعتبار انها تطاع فان الدين الطاعة يقال دان له اى اطاعه والدين ايضا العادة والشأن كما في قوله * وهذا دينه ابداء ودينى وكل واحد منهما اعم من الاسلام لانه يستعمل في الحق والباطل والاسلام لا يستعمل الا في الحق ولما كان بينهما مغايرة اعتبارية جازت اضافة احدهما الى الآخر وايضا هو من قبيل اضافة العام الى الخاص لان الملة المستقيمة اخص من الدين لما مر من ان الدين يستعمل في الباطل ايضا والقيمة بمعنى المستقيمة فان قام الامر بمعنى استقام يقال قام الدليل على كذا اذا ظهر واستقام وقوله تعالى وذلك اشارة الى ما مروا به وهى الاعمال الصالحة التى معظمها اقام الصلاة وابتاء الزكاة المقرونة بالاخلاص المستلزم للعلم والاعتقاد المطابق فان بعض اهل الاديان كاليهود والنصارى يتبعون انفسهم في الطاعات من غير ان يحصلوا الاعتقاد المطابق وبعضهم يحصلون الاعتقاد الحق ويهملون الاعمال وهم المرجئة الذين يقولون لانضرت العصبية مع الايمان فهو تعالى خطأ كل واحد من الفريقين في هذه الآية وبين انه لا بد من كل واحد من العلم والعمل فقال وما امرنا الخ ثم قال وذلك دين القيمة ثم ذكر ما كل واحد من اهل الكتاب والمشركون ثم بين ما كل اهل الحق والتوحيد الى آخر السورة **قوله** او في الحال بملابستهم ما يوجب ذلك فيكون من باب الاسناد المجازى حيث اسند اليهم كونهم في النار وليسوا فيها في الحال باعتبار كونهم فيما يوجبها **قوله** واشتراك الفريقين في جنس العذاب الخ **قوله** جواب عما يقال لاشك ان كفر المشركون اشد واغلظ بالنسبة الى كفر اهل الكتاب لان المشركون ينكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما ينفرع عليه واهل الكتاب يؤمنون باكثرها واذا كان كذلك فكيف يجوز تسويتهم في العذاب والجواب ان الفريقين لما اشتركا في اعظم الجنايات وهو الكفر استحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود في نار جهنم واشتركا في جنس عذابها لا يستلزم اشتراكهما في جميع انواعه **قوله** وقرأ نافع البريئة بالهمز **قوله** على الاصل لانها فعيلة من برأ الله الخلق اى ابتداء واخترعه وقرأ الباقون بياء مشددة بدون همزة كالنبي والذرية فان اصلهما الهمز والقرآءة بالهمزة وان كانت موافقة للقياس والاصل الا ان القرآءة بدون الهمزة اجود من حيث ان جهور العرب قد استمروا على ترك الهمزة فيه وفي النبي والذرية فكانت القرآءة بالهمزة كالشئ المرفوض المخالف للاستعمال وتوسط ضمير الفصل في قوله او لئلك هم شر البرية لاقادة الحصر اى شر البرية هم دون غيرهم وكيف لا وهم شر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله تعالى نعمت سيد المرسلين عليهم الصلاة والسلام وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق الدين الحق على الخلق وشر من الجهال الاجلاف لان الكفر مع العلم يكون كفر عنادوه واقبح من كفر الجهال فظهر منه ان وعيد العلماء السوء اعظم من وعيد الجهال **قوله** تعالى جزاؤهم **قوله** مبتدأ خبره جنات وفي الكلام حذف مضاف اى دخول جنات

(حنفاء) ماثلين عن العقائد الزائفة (ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) ولكنهم حرّفوه وعصوا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيمة (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) اى يوم القيامة او في الحال بملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعلة يختلف لتفاوت كفرهما (اولئك هم شر البرية) اى الخلية وقرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز على الاصل في الموضعين (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا)

وعند ظرف للجزء، وخالدين حال وذو الحال وما له كلاهما محذوفان لدلالة قوله جزاؤهم عليهما والتقدير يجوزون
 بها خالدين ولا يجوز ان يكون حال من الضمير المحرور في قوله جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله باجتناب
 وهو الخبر **قوله** فيه مبالغات **قوله** اي في الكلام المسوق لبيان ما كل المؤمنين الموصوفين مبالغات في اعلاء
 قدرهم واجلال شأنهم **قوله** تقديم مدحهم على بيان ما لهم فان الكلام لما كان مسوقا لبيان ما كل الفريقين كان
 الظاهر ان يقدم بيان مصيرهم على قوله اولئك هم خير البرية كما تقدم بيان مصير الكفار على قوله اولئك هم شر
 البرية فلما عكس هكذا الترتيب احتجنا الى طلب النكتة في ذلك وكانت المبالغة المذكورة صالحة لان تكون نكتة
 فتحكمنا بانها هي النكتة فيه ومنها جعل الثوبة الموصوفة جزاء فانه يتضمن الاعثناء بشأن ما وصفوا به من الايمان
 والاعمال الصالحة ومنها الحكم على ذلك الجزاء بانه من عند ربهم فانه يدل على علو قدر الجزاء وذلك يدل على علو
 قدر صاحبه عند ربه ومنها جمع جنات فانه يدل على ان لكل واحد منهم جنات كما يدل عليه قوله تعالى ولمن خاف
 مقام ربه جنات ثم قال ومن دونهما جنتان فذكر للواحد اربع جنات وقيل انه تعالى قابل الجمع بالجمع في قوله
 جزاؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضي انقسام الاحاد الى الاحاد فيكون لكل واحد منهم جنة واحدة لكن ادنى
 تلك الجنان مثل الدنيا بما فيها عشر اقدار وى مرفوعا ومنها تقييدها اضافة فانه يدل على انهم لا يخرجون من تلك
 الجنات فان العدن بمعنى الإقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به ومنها تقييدها ووصفا بما يزداد لها نعيما من جرى
 الانهار المذكورة في القرآءن من تحتها وهي نهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر ولعل المصنف اراد بالوصف
 في قوله ووصفا بما يزداد لها نعيما الوصف المعنوي الذي هو اعم من الوصف النحوي لئلا يخرج كون تلك الجنات
 بالنسبة اليهم دار الخلود عن الوجود الدالة على المبالغة فان الخلود في الجنة خير من دخولها كما ان رضى الله تعالى
 فيها خير من الخلود فيها والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الزلزلة مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اضطرابها المقدر لها **قوله** لمدلت اضافة الزلزال الى الارض على اختصاصه بها وتعرفه بسببها بين معنى
 تعريف الاضافة بثلاثة اوجه وهي على الوجه الاول والثاني للعهد وعلى الثالث للعموم والاستغراق فان
 المصدر المضاف اذا لم يقصده العهد يحمل على العموم والمعنى اذا زلزلت جميع ما يمكن في حقه من الزلزال وجميع
 ما يحتمله المحل من خصوصيات الاضطراب والمعهود على الاول الاضطراب الذي قدره الله تعالى للارض عند
 احد النشطين فانه قد سبق في علم الله تعالى وقضائه ان تحرك الارض تحريكا شديدا عند النشخة الاولى لقضاء
 الدنيا وعند النشخة الثانية لبعث الموتى احياء من بطن الارض كما يخرج الولد من بطن امه والمعهود على الوجه
 الثالث هو القدر اللائق بها في الحكمة ومانقضيته مشيئة الله تعالى وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده زلزال
 وتكون الارض بسببه قاعا صافصفا بانكسار ما عليها من الابنية والاشجار والجبال والتلال ويصير جميع ذلك نظير
 الهباء المنبت حتى تمهد الارض وتسع لاهل الموقف من الجن والانس وصفوف الملائكة فان الارض لا تصير
 كذلك الا بزلزال شديد ونظيره قولك اكرم النبي كرامة وأهن الفاسق اهانة تريد ما يستحقه ويحقيقه بهما من الاكرام
 والاهانة والزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر وفعال بالفتح لا يوجد في غير المضاعف كالصلصال
 والاقبال الاندرا نحو قسطال وهو الغبار **قوله** من الدقائق والاموات **قوله** فان اريد بزلزال الارض اضطرابها
 عند النشخة الاولى يكون المراد بالانقال الدقائق والكنوز فان الارض حينئذ تخرج جميع ما فيها من الكنوز
 فيمتلئ ظهر الارض ذهباً ولا يبلغ اليه احد وان اريد به الزلزلة الواقعة عند النشخة الثانية يفسر الانقال بالاموات
 وعلى التقديرين تكون الانقال استعارة بان شبه ما في جوف الارض من الدقائق والاموات بأمتعة البيت فعبر
 عنه بالانقال مجازا **قوله** لما يبهتهم من الامر الفظيع **قوله** اي لما يبهتهم من الامر الهائل اشار به الى ان
 الاستفهام في قوله مالها للتفطيع والنهويل فان كل من رأى تلك الزلزلة بغتة سواء كان ممن آمن بالبعث او كفر به
 يجوز ان يقول هذا القول لما يغلبه من الهول وفرط الخير الا ان المؤمن يقول بعدما تدارك الامر ورجع
 اليه عقله وفكره هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما الكافر فانه يحشر اعمى كما عاش اعمى فيستمر
 على السكر والحيرة وقوله مالها جملة اسمية معناها التهجيب اي شئ حدث فيها وعرض لها حتى زلزلت

فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن
 بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم
 عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات
 وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما
 وتأكيده الخلود بالتأيد (رضى الله عنهم)
 استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم
 (ورضوا عنه) لانه بلغهم اقصى امانهم
 (ذلك) اي المذكور من الجزاء والرضوان
 (لمن خشى ربه) فان خشية ملاك الامر
 والباعث على كل خير عن النبي عليه
 الصلاة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان
 يوم القيامة مع خير البرية مبيتا ومقبلا
 سورة الزلزلة مختلف فيها وآبها

نسع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا زلزلت الارض زلزالها) اضطرابها
 المقدر لها عند النشخة الاولى والثانية
 او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ
 بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية
 فلال بالفتح الا في المضاعف (واخرجت
 الارض ابقالها) ما في جوفها من الدقائق
 والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت
 (وقال الانسان مالها) لما يبهتهم من الامر
 الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان
 المؤمن يعلم مالها

هذه الزلزلة الشديدة فان التجب لسكان عبارة عن كيفية انفعالية تعرض للانسان عند ادراك ماخفي سببه
صح ان يكون السؤال عن السبب طريقا لانشاء التجب و اظهاره وكلمة اذا في قوله تعالى اذا زلزلت الارض
شرطية وجوابها تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور ويومئذ اي يومئذ زلزلت بدل من اذا **قوله** تحدث
الخلق **قوله** اشارة الى ان المفعول الاول تحدث محذوف وهو الخلق واخبارها مفعوله الثاني حذف او لهما لان
المقصود ذكر تحديثها الاخبار لاذكر الخلق بناء على ان السورة نازلة لبيان هول يوم القيامة فنزل قوله تعالى تحدث
في حق تعلقه بمفعوله الاول منزلة اللازم ولم يقصد الاتيان تعلقه بمفعوله الثاني فانه لا مدخل لذكر الخلق في بيان
هوله وانما يستحق التهويل بذكر ما تحدث به الا ان الارض لكونها جادا لا يمكن لها ان تحدث بلسان المقال
وانما تحدث بلسان الحال فان الارض لما بطلت حالتها الاولى واضمحلت جميع ما عليها بسبب الزلزلة دل ذلك على ان
الدنيا قد انقضت مدتها وان الآخرة قد اقبلت بما فيها من البعث والحساب والجزاء فلذلك وقعت هذه الزلزلة
والاخراج وهذه الدلالة قد اقيمت مقام التحديث فعبه عنها **قوله** وقيل ينطقها الله تعالى **قوله** فتشهد على كل
عبد وامة بما عمل على ظهرها روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال * حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلاة
لوقتها وتحفظوا من الارض فانها تمكم وليس فيها احد يعمل خيرا ولا شرا الا وهي تجزبه **قوله** او اصل **قوله**
عطف على قوله بدل ذكر لانصاب اذا وجهين الاول انها منصوبة بجوابها وهو تحدث ويومئذ بدل منها والعامل فيه
هو العامل فيها والثاني انها منصوبة بمضمرة نحو اذكر اذا زلزلت واذا زلزلت يظهر جميع احوال الخلق فيجازي
كل واحد بما يستحقه فينزل يكون يومئذ اصلا مفعولا تحدث ظرفا له **قوله** اذ يقال حدثته كذا وبكذا **قوله**
جواب عما يقال كيف يكون بدلا من اخبارها وهو مفعول ثان تحدث عدى اليه الفعل بلا واسطة حرف الجر
وقوله بان ربك ان جعل بدلا منه كان هو المقصود بالمفعولية وقد عدى اليه الفعل بواسطة الباء * واجاب عنه بان كل
واحد من الاستعمالين فصيح فعدى الفعل الى المبدل منه نفسه والى المبدل بواسطة الحرف كانه قيل تحدث ان
ربك اوحى لها بان احدث عليها احوال الدالة على انه لا شيء زلزالها واخراجها واللام قد تستعمل بمعنى الى
كافي قوله * وشدها بالراسيات الثبت * اوحى لها الفرار فاستقرت * ويجوز ان تكون اللام على اصل معناها اي
فلنا ذلك لاجلها فانها تتوسل بذلك الى التشفي من العصاة **قوله** ولعل حسنة الكافر **قوله** جواب عما يقال
ان حسنات الكافر محبطة بكفره وسيئات المؤمن معفوة اما ابتداءه واما بسبب اجتنابه الكبار فامعنى الجزاء
بمقابل الذر من الخير والشر * وحاصل الجواب الاول ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بمعنى انه لا يستحق بها
ثوابا الا ان ذلك لا ينافي ان يرى جزاء تلك الحسنات بان ينقص من عقاب كفره بمقدار تلك الحسنات وكذا سيئات
المؤمن وان كانت معفوة بان لا يعذب بسببها الا ان ذلك لا ينافي ان يرى جزاءها بان ينقص من ثواب ايمانه وصالح
اعماله بمقدار تلك السيئات وحاصل الجوابين الاخيرين ظاهر **قوله** او من الاولى **قوله** وهى التى فى قوله فمن يعمل
مختصة بالسعداء وهم الذين لم يعملوا سيئة قط والاشقياء هم الذين لم يعملوا حسنة اصلا وقرأ هشام باسكان هاءه
في الموضعين وصلوا ووقفاو باقي السبعة يقرأ لهما باسباع ضمة الهاء اي موصولة بالواو وصلوا وسكونها ووقفا كسائر هاء
الكتيبة وهذه الآية نزلت ترغيبا في الخير ولو كان قليلا وتحذيرا من الشر والذنب وان قل فلا ينبغي للمرء ان يتهاون
في الذنب اليسير ويترجم المرء لا يؤخذ بمثله كالا ينبغي له ان يحتجب عن اعطاء شيء قليل نحو تمره وكسرة استقلاله
به ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اتقوا النار ولو بشق تمره فمن لم يجد فبكلية طيبة **قوله** والذرة النملة الصغيرة
او الهباء **قوله** قال الكلبي الذرة اصفر النمل وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت راحتك على الارض اي كفك
ثم رفعتها فكل واحد مما ترقب بها من القرب ذرة وعلى الوجهين متقال ذرة بمعنى ذرة فان متقال الشيء ميراثه
ومثله والله سبحانه وتعالى اعلم * تمت سورة الزلزلة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

سورة العاديات مدنية وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والعاديات جمع عادية وهى الجارية بسرعة من العدو وهو المشى بسرعة والياء التى فيها منقلبة
عن الواو لكسر ما قبلها لانها من العدو كالغازيات من الغزو والضج صوت يسمع من افواه الخيل وصدورها اذا عدت
وهو غير الصهيل والحممة وذكر لانصاب ضجها ثلاثة اوجه الاول انه مصدر مؤكدا لفعله المحذوف اي تضج ضجها

(على)

(يومئذ تحدث اخبارها) تحدث الخلق
بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها
واخراجها وقبل ينطقها الله قجبر بما عمل
عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث
او اصل واذا منتصب بمضمرة (بان ربك
اوحى لها) اي تحدث بسبب اخبار ربك لها
بان احدث فيها ما دلت على الاخبار
او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من
اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام
بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي
من العصاة (يومئذ يصدر الناس) عن
بخارجهم من القور الى الموقف (اشتاناً)
متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا اعمالهم)
جزاء اعمالهم وقرى بقبح الباء (فمن يعمل
منقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره) تفصيل ليروا ولذلك قرى يره
بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب
عن الكبار تؤثر ان في نقص الثواب
والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم
الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة
بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاناً
والذرة النملة الصغيرة او الهباء * عن النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا
زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ الفراء كله
سورة والعاديات مختلف فيها

وابها احدى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات ضجها) اقم بجبل الغزاة
تعدو فتضج ضجها وهو صوت انفاسها
عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات
فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضجها
حال بمعنى ضابحة (فالوريات قدحا) فالتى
تورى النار والاياء اخراج النار يقال
قدح الزند فأورى

على تأويل العاديات بالجماعة او تضمن ضمها على وفق لفظ العاديات وهذا الفعل المقدّر في موضع النصب على انه حال من العاديات والثاني انه مصدر مؤكد للعاديات لان الشرط في مامل المفعول المطلق ان يواضعه معنى لا لفظا والتوافق المعنوي متحقق ههنا لان الضمير لكونه من لوازم العدو صار مدلولاً التزامياً له فكان ذكر العاديات بمنزلة ذكر الضامحات فصح انتصاب ضمها بها على انه مفعول مطلق لها والثالث انه مصدر في موضع الحال من المنوي في قوله والعاديات اي ضامحات او ذوات ضمير او على آراء انها في انفسها ضامحة للبالغة كما في رجل عدل وكذا الكلام في انتصاب قدحاقته يجوز ان يكون مصدراً مؤكداً لفعله المحذوف اي فالتى توري النار حال كونها قدح قدحا والقدح ضرب الحجر بالمقدحة فان الخيل تضرب بحوافرهن وسنابكهن الجارة قخرجن منها ناراً ويجوز ان يكون مصدراً للموريات لان الآراء لكونه من لوازم القدح وتوابعه دلت الموريات على القادحات التزاماً ويجوز ان يكون حالاً من المنوي في الموريات على معنى فالتى توري النار قدحة او ذات قدح **قوله** بغير اهلها **قوله** يعني ان اسناد المغيرات الى ضمير العاديات التي هي خيل الغزاة اسناد مجازي فان الاشارة في اللغة هي الاسراع على العدو للظفر عليهم وهو فعل اصحاب الخيل **قوله** اي في وقته **قوله** يريد ان صبحاً منصوب على انه ظرف للمغيرات وكانوا يغيرون على العدو صباحاً لانهم في الليل يكونون في الظلمة فلا يبصرون شيئاً وفي النهار يكون الاعداء منهشين لاوقعه والمخاربة واما وقت الصباح فالناس يكونون فيه على الغفلة وعدم الاستعداد فلذلك اختاروه للاشارة **قوله** تعالى فآثرن **قوله** معطوف على اسم الفاعل قبله جلا على المعنى فان المعنى والخيل اللاتي عدون فأورين فأثرن فآثرن اصله فآثرن نقلت حركة الواو الى التاء قبلها وقلت الواو الى التاء تحركها في الاصل وافتتاح ما قبلها الا ان فصار آثرن فحذفت الالف لانقاء الساكنين فبقي اثرن بوزن افلن يقال ثار الغبار اذا هاج وارتفع واثرت انا هيئتة والتقع يطلق على الغبار وعلى الصباح وهو رفع الصوت يقال تقع الصوت واستتقع اي ارتفع وضمير به يرجع الى الزمان الذي وقعت الاشارة فيه وهو الصبح والباء بمعنى في اي فصحن فيه صباح النوايح وارتفاع اصواتهن ويجوز ان يكون ضمير به للمكان المدلول عليه بلفظ المغيرات لان الاشارة لا بد لها من مكان والباء للظرفية ايضا وان يكون للعدو المدلول عليه بلفظ العاديات اي فآثرن بسبب عدوهم نفعاً بالباء سببية وما اختاره المصنف اظهار الا انه يجوز ان يكون ضمير وسطن به للعدو فتكون الباء سببية وان يكون للنفع لقربه ذكر افتكون الباء متعلقة بمحذوف منصوب على الخالية من المنوي في قوله فوسطن **قوله** روى عن مقاتل انه عليه الصلاة والسلام بعث سرية الى حى من كنانة وامر عليهم المنذر بن عمرو احد النقباء فكث ما شاء الله ان يمكث ولم يأت خبرها فقال المناقون قتلوا جميعاً فاخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضمها الى آخرها وبين بذلك سلامتهم وانهم توسطوا في وقت الصبح جماعة الاعداء فأغاروهم وظفروا عليهم سالمين غانمين وان المناقين كاذبون في اقوالهم انهم قتلوا جميعاً فعلى هذا تكون السورة مدنية لانه عليه الصلاة والسلام لم يؤذنه في القتال وهو بمكة وايضا الظاهر حينئذ ان يكون تعريف العاديات للعهد ويكون المقسم به خيل تلك السرية ويجوز ان يكون التعريف للجنس ويكون المقسم به كل خيل عدت في سبيل الله بالصفات المذكورة فانها تستحق لان يقسم بها لانصافها بتلك الصفات الشريفة **قوله** العادية اثر كالمهن **قوله** اي الساعية المسارعة في طريق الارتقاء الى درجات الكمالات الروحانية وضميرهم ما مرأ عليهم اثر بعثن بالسعي في مباشرة اسباب ذلك الارتقاء **قوله** اذا ظهر لهم **قوله** ظرف لقوله المغيرات على الهوى اي الماحيات لرسوم البشرية والعادات الطبيعية وقت ان طلع عليهم صبح العرفان وتبجلي لهم انوار القدس **قوله** تعالى اربته **قوله** متعلق بكنود وقدم عليه رعاية للفواصل اي انه لكنود لنعمة ربه قيل اصل الكنود منع الحق والخير والكنود الذي يمنع ما عليه والارض الكنود هي التي لا تنبت شيئاً روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال **الكنود الكفور** الذي يمنع رفته ويأكل وحده ويضرب عبده **قوله** والمراد بالانسان الجنس والمعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى من ذلك بلطفه ورحمته وقيل المراد به الكافر **قوله** لظهور اثره عليه **قوله** يعني ليس المراد بشهادة الانسان على نفسه بالكنود الشهادة بلسان المقال بل المراد الشهادة بلسان الحال فان آثار الكنود تظهر عليه بحيث لا يمكنه ان يسلب ذلك عن نفسه فصار بذلك كأنه شهد بذلك على نفسه ويجوز ان يكون ضمير وانه لا يارى تعالى لكونه اقرب المذكورين فتكون الآية وعيدا وزجر له عن العصية من حيث انه تعالى يحصى عليه اعماله وعلى الاول يكون تأكيدا لكنوده وكفرانه ويؤيد الاول رجوع ضمير قوله وانه لحب الخير لشديد الى

(المغيرات) بغير اهلها على العدو (صبحاً) اي في وقته (فآثرن به) فهيجن بذلك الوقت (نقعا) غباراً او صباحاً (فوسطن به) فوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنفع اي ملتبسات به (جمعا) من جوع الاعداء روى انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلاً فضى شهر لم يأت منه خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كالمهن الموريات بافكارهن انوار المعارف المغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس فآثرن به شوقاً فوسطن به جمعا من جوع العليين (ان الانسان لربه لكنود) لكنود من كند النعمة كنوداً او لعاص بلغة كندة او ليخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم (وانه على ذلك) وان الانسان على كنوده (لشاهد) يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشاهد فيكون وعيدا (وانه لحب الخير) المال من قوله تعالى ان ترك خيراً (لشديد) ليخيل او اقوى مبالغ فيه

الناس كالقراش ولا يجوز ان يكون ظرفاً للفظ القارة المذكور او لا لاستزامه تخلل الفاصل بين العامل الذي هو من صلة لام التعريف وبين معموله باجنبي وهو الخبر هذا على تقدير ان تكون القارة اسم فاعل وان جعل علماً للقيامه فلا يعمل ايضاً ولا للذكور ثانياً وثالثاً اذ لا وجه لكونه ظرفاً لشيء منها ويحتمل ان يكون معمولاً لا ذكر مضمراً وقيل القارة مرفوع على انه فاعل فعل مضموم ويوم منصوب به تقديره ستقوم القارة يوم يكون **قوله** كالصوف ذي الالوان فان الجبال مع كونها مختلفة الالوان كما قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وجر مختلف الوانها اذا تفرقت اجزأؤها وانحل تركيبها تصير مشابهة للعن وهو الصوف الملون بالوان مختلفة اذا جعل منقوشاً متبدداً لاجزاء **قوله** بان ترجحت مقادير انواع حسنة **قوله** على ان الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وحظ عند الله وان ثقله عبارة عن رجحان مقداره على مقدار ما يقابله من العمل القبيح واختيار موازينه على موزونه مع ان اضافة جنس الموزون ايضاً تفيد العموم للدلالة على ان المراد احاطة انواع ذلك الجنس لا احاطة نوع واحد من انواعه فان انواع الاعمال الموزونة اما ان تكون ثقيلة اى رابحة على الاعمال التي لا وزن لها ولا قدر او تكون خفيفة مرجوحة بان لا يوجد لها عمل صالح او يوجد ولكن تكون سيئاته رابحة عليه فسكن المكلف على الاول هو الجنة وعلى الثاني هو الهاوية وقيل الموازين جمع ميزان واحده لسان وكفتان يوزن به اعمال المكلفين وذكره بلفظ الجمع مع انه ميزان واحد تعظيمه الا انه لا وجه لان يراد بثقل الميزان وخفته ثقل احد كفتيه بالنسبة الى الاخرى وخفتها بالنسبة اليها مطلقاً لان ثقل احد الكفتين على الاطلاق مستلزم لخفة الاخرى بالنسبة اليها وغيره سيم لها الا ان يكون المراد بثقل الميزان وخفته ثقل كفة الحسنة بما فيها من الحسنات وخفتها عنها بان لا يكون فيها عمل صالح ولا يخفى ان جعل ثقل الميزان وخفته عبارة عن ثقل كفة الحسنة وخفتها في قوة ان تجعل الموازين جمع موزون وان يكون ثقل الموازين عبارة عن رجحان الحسنات على السيئات فلذلك لم يلتفت المصنف الى ان يكون الموازين جمع ميزان ذكر الامام في الكبير ان المتكلمين قالوا ان نفس الحسنات والسيئات لا يصح وزنها بل المراد ان الصحف المكتوب فيها الحسنات والسيئات توزن او يجعل النور علامة الحسنات والظلمة علامة السيئات فيوزن بالظلمة النور فمن ازداد نوره فهو في عيشة راضية ومن ازدادت ظلمته فهو من اهل النار او تصور صحيفة الحسنات بالصورة الحسنة وصحيفة السيئات بالصورة القبيحة فيظهر بذلك الثقل والخفة وتكون الفائدة في ذلك ظهور حال صاحب الحسنات في الجمع العظيم فيزداد سرورا وظهور حال صاحب السيئات فيكون ذلك كالتصحيح له عند الخلائق الى هنا كلامهم وقال بعض العلماء لا توزن اعمال الكافر وانما توزن الاعمال التي بازائها الحسنات وليس للكافر حسنات لان حسنة محبطة بكفره وقيل قد ذكر الله تعالى الوزن فنؤمن به ولا نعرف كيفيته قبل قد ذكر الله تعالى من ترجحت حسنة على سيئاته ومن ترجحت سيئاته على حسنة ولم يذكر من تساوت حسنة مع سيئاته فلعله من اصحاب الاعراف **قوله** ذات رضى **قوله** بان يرضاها صاحبها او مرضية الاول على ان البناء للنسب والثاني على ان يكون الاسناد مجازياً فان حق الرضى ان يسند الى صاحب العيشة وقد اسند الى نفس العيشة المرضية **قوله** فأواه النار **قوله** على ان الهاوية من اسماء النار وان قوله تعالى قائمهاوية من قبيل التشبيه شبهت النار بالام للعصاة لكونها تهوى بهم وتضمهم الى نفسها كما تضم الام الاولاد اليها وانهم يلتجئون اليها **قوله** تعالى ماهيه **قوله** جملة اسمية سادة مسددة مفعول أدراك علقته هي عنها لتضمنها معنى الاستفهام وهيه ضمير الهاوية والاصل هي دخلت الهاء عليها للسكت وقرأ جزء للكسائي ويعقوب ماهى بغير هاء على الاصل ووقعوا بالهاء **قوله** نار خبير مبتدأ محذوف اى هي نار شديدة الحرارة فان بناء حامية للنسبة كبناء تامر ولابن والحى اشتداد الحرارة يقال حى التنور بكسر الميم اى اشتد حره وتوصيف النار بها في مقام المبالغة في بيان هولها يدل على ان سائر النيران بالنسبة اليها ليس فيها شيء من الحرارة تمت سورة القارة والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لاني بعده

(وتكون الجبال كالعهن) كالصوف
 ذى الالوان (المنفوش) المندوف لتفرق
 اجزأئها وتطيرها في الجوى (فأما من
 ثقلت موازينه) بان ترجحت مقادير انواع
 حسنة (فهو في عيشة) في عيش (راضية)
 ذات رضى او مرضية (وأما من خفت
 موازينه) بان لم يكن له حسنة يعاب بها
 او ترجحت سيئاته على حسنة (فأما
 هاوية) فأواه النار والهاوية من اسمائها
 ولذلك قال (وما أدراك ماهيه نار حامية)
 ذات حى * عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من قرأ القارة ثقل الله بها ميزانه
 يوم القيامة

سورة التكاثر مختلف فيها

وآياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أهاكم) شغلكم واصله الصرف الى
 الهو منقول من لهى اذا غفل

سورة التكاثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله واصله الصرف الى الهو اراد الذى يدعو اليه الهو والصرف الى الهو واللعب لما كان مستلزماً للشغل والاعغال عن المهم اطلق الالهة الذى هو الصرف الى الهو على الاعغال عن المهم كقول امرئ القيس

فألهيتها عن ذى تمام محمول * فان جعلها مرضة عنه من لوازم كونها منصرفة الى الله **قوله** التباهى بالكثرة **قوله** انى بكثرة الاعداد والعشار كما يدل عليه سبب النزول فتعريف التكاثر للعهد والمهوذ التكاثر فى الامور الدنيوية الفانية فالآية تفرغ لهم على سوء فعلهم بحيث اشتغلوا بما لا يعينهم عن امر الدين والآخرة والعمل لها **قوله** اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم **قوله** اى انتقلتم الى ذكر الاموات والتكاثر بهم يعنى ان قوله تعالى حتى زرتهم غاية لقوله ألهاكم وانه عطف عليه اى شغلكم التباهى والتفاخر بكثرة الاعوان حتى انتقلتم الى ذكر الاموات بعد ان استقصيتم في ذكر الاحياء شبه الانتقال الى ذكر الموتى بزيارة القبور فعبر بها عنه فهكما بهم فان التفاخر بالمواضع التى تدفن فيها الاموات غاية الجهالة لان من فنى وصار بحيث يعبر عنه بالمقبرة كيف يصلح لان يقضيه وفي هذا التعبير ايضا تعريض لهم بانهم عكسوا الامر من حيث ان المقصود من زيارة المقابر تذكار الموت والاعراض عن الدنيا والمباهاة بها فن توسل بزيارتها الى المباهة بالدنيا فقد عكس الامر وتردى في وادى الجهالة والضلالة **قوله** فكثرتهم بنوا عبدمناف **قوله** اى غلبوهم بالكثرة من قولهم كثرناهم فكثرتناهم اى غلبناهم بالكثرة على ما ذكر في باب المغالبة انهم اذا ارادوا الاخبار بالغلبة في فعل نقلوا الافعال اللازمة من باب فعل بضم العين الى باب نصر ويذكرونه بعد فاعل مسندا الى الغالب فيه نحو كار منى زيد فكرمته اى غالبى في الكرم فغلبته فيه ومثله كثرناهم فكثرتناهم فلما غلب بنو ابيد مناف على بنى سهم بالكثرة قال بنو سهم ان البغى اهلكتنا اى ان بغى الاعداء والقتال معهم اهلكتنا فعدوا مجموع احيائنا وامواتنا مع مجموع احيائكم وامواتكم ففعلوا ذلك فزاد بنو سهم فترات الآية والمقابر جمع مقبرة ومقبرة بضم الباء وقههاو القبور جمع قبر وهو مصدر قبرت الميت اقبيره واقبره قبرا اى دفنته فى المقبرة واقبرته اى امرت بان يقبر **قوله** وانما حذف الملهى عنه ضمير عنه راجع الى الالف واللام فى الملهى والمعنى وانما حذف الذى الهى عنه وعلل الحذف بعلمين الاول تعظيم الملهى عنه وهو ما يعينهم من امر الدين فان حذف الشئ قد يجعل ذريعة الى تعظيمه فان الحذف بمنزلة التذكير من حيث ان كل واحد منهما يفيد الايهام فكما ان التذكير يفيد التعظيم فكذا ما هو بمنزلة فكأنه قيل ألهاكم التكاثر عن امر عظيم وهو ما يعينكم من امر الدين والعللة الثانية المبالغة فى التعرض لكل ما حقه ان يشتغل به فانه اذا لم يذكر الملهى عنه يذهب الوهم فيه كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يناسب المقام مثل ألهاكم التكاثر عن الايمان بالله تعالى وبرسوله وبحججه ما جاء به من عنده وهو عن الطاعة التى يقتضيه الايمان **قوله** وقيل معناه **قوله** اى قيل ليس المراد بالتكاثر التكاثر بالقبائل والاعوان ولا بزيارة القبور الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات بل المعنى ألهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان تم وقبرتم فانه كثيرا ما يعبر عن الموت بزيارة القبر فيقال لمن مات زار قبره فكأنه قيل شغلكم التفاخر بكثرة الاموال والاولاد حتى ادرككم الموت وانتم على ذلك ولقاتل ان يقول انها نزلت فى اليهود حين قالوا نحن اكثر من بنى فلان وبنوا فلان اكثر من بنى فلان شغلهم ذلك عن الايمان حتى ماتوا على الضلال وقرأ ابن عباس ألهاكم التكاثر ويجوز ان يكون الاستفهام للتقرير وان يكون للتفريع **قوله** كلا ردع **قوله** اى عما اشتغلوا به من التكاثر اى ليس الامر كما توهمون من ان السعادة الحقيقية منوطه بكثرة العدد والاموال والاولاد فان من مات وحده وبعث وحده وحوسب وحده لا يكون سعيه للدنيا وبالوا وحسرة عليه **قوله** تكرر للتأكيد **قوله** اى لتكرير الردع والانهذار المذكورين فهو ردع بعد ردع ووعيد بعد وعيد والان الثانى لما كان اشد من الاول وابلغ جيب بينهما بكلمة تم **قوله** او الاول عند الموت **قوله** فى وقت ما يبشر به المحتضر من الجنة او نار او فى القبر حين سؤال منكرو وكبير يقولهما من ربك وما دينك ومن نبيك والثانى عند النشور حين ينادى المنادى شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وحين يقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون والظروف المذكورة فى هذا الاحتمال متعلقة بقوله سوف تعلمون كان قوله اذا عاينتم فى الاحتمال الاول متعلق به فبكون كل واحد منهما تأسيسا على حدة لتكرير التأكيد لان كل واحد من العلمين مغاير للآخر باختلاف الزمان ثم انه تعالى كرر الردع فقال كلا لو تعلمون وتعلمون فى المواضع الثلاثة بمعنى تعرفون اشار اليه المصنف بان قدر له مفعولا واحدا وهو قوله خطا رأيكم وقوله ما بين ايديكم **قوله** علم الامر اليقين الخ **قوله** يعنى ان علم منصوب بنزع الخافض وان اليقين يعنى الامر المتيقن به وصف الامر المذكور بانه اليقين للمبالغة فى كونه متيقنا به وقيل علم منصوب على المصدرية والاصل لو تعلمون علمنا يقينا فاضيف الموصوف الى صفته كما فى قوله تعالى وادار الآخرة خيرا ومجد

(التكاثر) التباهى بالكثرة (حتى زرتهم المقابر) اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكثرتهم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان عبدمناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرتهم بنوا عبدمناف فقال بنو سهم ان البغى اهلكتنا فى الجاهلية فعدونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنوا سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعينهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه ألهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان تم وقبرتم مضيعين اعماركم فى طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعى لآخركم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت (كلا) ردع وتوبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جبيع همد ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليضافوا ويتبهاوا من غفلتهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرر للتأكيد وفى ثم دلالة على ان الثانى ابلغ من الاول او الاول عند الموت او فى القبر والثانى عند النشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنون له لشغلكم ذلك عن غيره او لعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجوانب للتفخيم

الجامع وعلم اليقين ادراك الامر على ما هو عليه وعين اليقين مشاهدته كما هو وحق اليقين الفناء في الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لاعلميا فقط وانفقوا على ان جواب لو محذوف اي لو تعلمون ما بين ايديكم من الامر كعلمكم ما ستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره لا التفاخر بكثرة العدد والاموال والاولاد لكنكم لا تعلمون ذلك فلذلك غفلتم عن الاستعداد والتهيؤ له بالطاعة فحذف الجواب للتخمين فان الوهم حينئذ يذهب كل مذهب فيكون التهور بل اعظم كأنه قيل لو علمتم علم اليقين لفعلتم ما لا يوصف ولا يكسبه ولا يكتسبه ولكنكم ضلال وجهلة **﴿قوله﴾** لانه محقق الوقوع **﴿قوله﴾** فان قوله لترون الجحيم لو كان جوابا له لوجب ان لا يحصل لهم رؤية الجحيم وذلك باطل وذلك لان جواب لو اذا كان مثبتا يكون معنى الكلام انتفاء الانتفاء الاول بناء على ما اشهر من ان لو تفيد امتناع الثاني لامتناع الاول وقوله تعالى لترون الجحيم مثبت فلو جعل جواب لو لكان المعنى انكم لا ترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح وما يدل على ان قوله تعالى لترون الجحيم لا يصح ان يكون جواب لو ان قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم عطف على قوله لترون وهو اخبار عن امر كائن لا بحالة ولا يخفى ان عطف ما هو كائن لا بحالة على ما لا يقع ولا يوجد فيجوز في النظم ولما لم يجز كونه جواب لو تعين كونه جواب قسم محذوف او عدهم بذلك بعد توصيفهم بالجهل بما بين ايديهم من الامر فاللام في لترون لام جواب القسم والقسم لتأكيد الوعيد المدلول عليه بقوله سوف تعلمون ابيهم الوعيد او لام فصله بقوله والله لترون الجحيم لما في ايضاح الشئ بعد ابيها من التخمين والتعظيم **﴿قوله﴾** تكرير لتأكيد اي لتأكيد الوعيد بعد توكيده بالقسم ونون التوكيد للدلالة على ان تلك الرؤية واقعة لا بحالة شاؤا او ابوا ويجوز ان لا يكون تكريرا للاولى بل تكون كل واحدة منهما لتأسيس رؤية غير الاخرى بان يراد بالاولى رؤيتها من مكان بعيد فان الغاوين يرونها وهم في الموقف كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى قيل انهم يرونها من مسيرة خمسمائة عام والرؤية الثانية اذا وردوها وشاهدوا ما فيها من الاحوال التي كانت من بعيد كرؤيتها بعض خواصها واحوالها مثل لهبها ودخانها ولما كانت الثانية اجلى واكشف من الاولى قيل ثم لترونها عين اليقين وهو الادراك بمشاهدة الشئ كما هو وجاز ان تكون مغايرة للرؤيتين بان يكون المراد بالاولى رؤية القلب وهي المعرفة وبالثانية الابصار وهذه المعرفة لا تحصل لمن الهاه التكاثر عن النظر في امر دينه واحوال معاده الا عند الموت وفي القبر وعند البعث قبل ان يبصرها وبشاهدوها **﴿قوله﴾** اي الرؤية التي هي نفس اليقين **﴿قوله﴾** اشارة الى ان انتصاب عين اليقين على انه صفة مصدر لترونها اي لترونها رؤية هي عين اليقين وصفة الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة **﴿قوله﴾** الذي الهاكم اشارة الى ان تعريف النعيم للعهد لا للاستغراق وخص الخطاب بكل من الهاه دنياه عن دينه من الكفار والفاسق وخص النعيم بما يشغل صاحبه عن اداء شكره وطاعته بشهادة القرينة فان ما سبق من الخطاب كله لمن الهاه دنياه عن دينه وذلك يدل على كون هذا الخطاب ايضا مخصوصا به وذلك يقتضي ان يكون النعيم الذي يسأل عنه انه هل ادى شكره بان تقوى به على طاعة المنعم او كفر به بان قصر همه على ان يأكل الطيب ولبس اللين ويقطع اوقاته بالهوى والطرب ولا يلتفت الى تحلية النفس بالفضائل العلية والعملية فيكون مخصوصا بالنعيم الذي ضيع شكره وانتفع به كما تنتفع الانعام بشهادة النصوص الدالة على ارادة الخصوص منها ما روى ان ابا بكر رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية يا رسول الله ارايت اكلنا كذا معك في بيت ابى الهيثم الانصارى من خبز شعير ولحم ضأن وبسر قد اذيب في ماء عذب اكون من النعيم الذي يسأل عنه فقال عليه الصلاة والسلام انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازى الا الكفور وقال الحسن لا يسأل عن النعيم الا اهل النار فان الحكمة الالهية تقتضي ان يسأل كل من الهاه دنياه عن دينه عن شكر ما كان فيه من الخير والنعمة ثم يعذب على ترك الشكر ليظهر له ان الذي ظنه سببا لسعادته هو الذي كان من اعظم اسباب الشقاوة له في الآخرة ووجه الاستدلال على التخصيص بنحو قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق انه لا يليق بكرم الله تعالى ان ينعم على عبده الشاكر ثم يسأله اذلا ووجه لسؤال التوبيخ من حيث ان العبد اطاع ربه فيما انعم عليه ولا لسؤال الامتنان لان من ادخل احدا بينه وأطعمه وسقاه لا يمن عليه بذلك فكيف يليق بكرمه تعالى ان يطعم عبده الشاكر ويسقيه ثم يمن عليه ويسأله عن شكر نعمته **﴿قوله﴾** وقيل يعمان اي بم كل واحد من الخطاب والنعيم فيسأل كل واحد عن كل ما انعم الله تعالى به عليه انه هل شكر او كفر بقوله عليه الصلاة والسلام اول ما يسأل العبد يوم القيامة عن النعيم ان يقال له ألم نصبح لك جسما وزوك من الماء البارد وقوله عليه الصلاة والسلام

ولا يجوز ان يكون قوله (لترون الجحيم) جوابا له لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكذبه الوعيد واوضح به ما اندرهم منه بعد ابيها من تخمينا (ثم لترونها) تكرير لتأكيد كيدا واولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار (عين اليقين) اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها لم يكفر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كما نما قرأ الف آية

لا تزال قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع من عمره فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه
 وفيم انفقه وعن عمله ماذا عمل به وكل ما وصل منه تعالى الى العبد من النعم داخل فيما ذكره عليه الصلاة والسلام
 وروى انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات ليلة الى المسجد في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فلم يلبث
 ان جاء ابو بكر رضى الله عنه فقال عليه الصلاة والسلام ما اخرجك يا ابا بكر قال الجوع قال والله ما اخرجني
 الا الذي اخرجك ثم دخل عمر رضى الله عنه فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم الانصارى رضى الله تعالى عنه فذق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب وسلم ثلاث مرات فلم يجب احد فانصرف عليه السلام فخرجت امرأته
 تصيح كنا نسمع صوتك يا رسول الله لكن اردنا ان تزيد من سلامك فننال به خيرا ثم قالت يا بئى انت و آخى ان
 ابا الهيثم خرج يستقي لنا الماء ثم عمدت الى صاع من شعير فطحنته وخبرته ورجع ابو الهيثم بقربة من ماء فوضعها
 ثم جاء يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفديه بأبيه و آتمه ثم انطلق بهم الى حديقة فبسط لهم بساطا ثم انطلق
 الى نخلة فجاء بقنو فقال عليه الصلاة والسلام أفلا نقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله انى اردت ان تجزوا من
 رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال عليه الصلاة والسلام هذا الذى تقضى بيده انه من النعيم الذى
 تسألون عنه يوم القيامة اكل شهى ورطب طيب وماء بارد وقال الامام واعلم ان الاولى ان يقال السؤال يوم المؤمن
 والكافر ولكن سؤال الكافر سؤال توبخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر واطاع
 واختلفوا فى ان السؤال عن النعيم اين يكون والمختار انه يكون فى موقف الحساب فان قيل كيف يستقيم
 ان يكون فى موقف الحساب وقد اخبر الله تعالى ان هذا السؤال متأخر عن مشاهدة جهنم حيث قال ثم لتسألن
 وظاهر ان موقف الحساب متقدم على مشاهدة جهنم حيث قلنا كلمة ثم فيه ليست لتراخى زمان السؤال عن
 سؤال مشاهدة الجحيم بل هى للترتيب فى الاخبار كأنه قيل ثم اخبركم انكم لتسألن يوم القيامة ونظيرها قوله تعالى
 فك رقبة او اطعم فى يوم ذى مسغبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا وقيل ان السؤال عن النعيم يكون اذا دخلوا
 النار فانهم حينئذ يسألون عن النعيم توبخا لهم ليضطروا الى الاعتراف بالتقصير فى شكره فيقال لهم انما حل بكم
 هذا العذاب لانكم اشتغلتم فى الدنيا بالنعم عن العمل الذى ينجيكم من النار ولو صرفتم عمركم الى طاعة ربكم
 لكنتم اليوم من اهل النجاة والفائزين بالدرجات فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم فبقيتم فى عذاب
 الهون والله اعلم

سورة العصر مكية وآياتها ثلاث
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والعصر) اقم بصلاة العصر لفضلها

سورة العصر مكية
 بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قوله اقم بصلاة العصر لفضلها اطلق العصر و اراد ما يقع فيه من الصلاة وهو كثير فانه يقال
 اذن للعصر اى لصلاة العصر و صليت العصر اى صلاته و دليل فضلها على غيرها قوله عليه الصلاة والسلام
 الوسطى صلاة العصر فثبت انها افضل الصلاة لان تخصيص الصلاة الوسطى بعد قوله تعالى حافظوا على الصلوات
 يدل على فضلها لانه المقصود من التخصيص بعد التعميم وقوله عليه الصلاة والسلام من فاتته صلاة العصر فكأنما
 و تراها وماله اى فهو كمن صار موتوا بان قتل اهله واصيب ماله فلم يدرك بدم قبيله و ضمان ماله قال الجوهرى الموتور
 الذى قتل له قتيلا فلم يدرك بدمه قال الخطابى و ترى نقص و سلب فبقى و ترا فردا بلاهله و مال و المراد فليكن حذره
 من فواتها كحذره من ذهاب اهله وماله و يروى بنصب الاله و رفعه فن نصبه جعله مفعولا ثانيا لوتر و اضمر فيه
 مفعول مالم يسم فاعله ماأدا الى الذى فاتته الصلاة و من رفعه لم يضم و اقام الاله مقام مالم يسم فاعله لانهم المصابون
 المأخوذون فن رد النقص الى الرجل نصبها و من رده الى الاله و المال رفعها و روى ان امرأة كانت تصيح
 فى سكت المدينة و تقول دلونى على النبي صلى الله عليه وسلم فرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها ماذا
 حدث فقالت يا رسول الله ان زوجى غاب عني فزيت فولدت ولدا من الزنى فآلقت الولد فى دن من خل حتى
 مات ثم بعنا ذلك الخل فهل لى من توبة فقال عليه الصلاة والسلام اما الزنى فعليك الرجم بسببه و اما القتل
 فجرأؤه جهنم و اما بيع الخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك تركت صلاة العصر و فيه تفخيم ببلغ لشأن
 هذه الصلاة و مما يدل على فضلها ان اسواق العرب انما تقوم وقت العصر لكونه وقت ارتفاع الحرارة بسبب
 انبساط ظل الحيطان على الارض فلما كان ذلك وقت تجارتهم و الاشتغال بتحصيل اسباب معاشهم كان أداء

صلاة العصر اشق عليهم وقد ثبت ان افضل الاعمال اشقتها وفي الحديث * من حلف بعد العصر كاذبا لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكبه **قوله** او بعصر النبوة **قوله** وهو من زمان بعثته عليه الصلاة والسلام الى انقراض امته في آخر الزمان ومن ذهب الى هذا القول احتج عليه بقوله عليه الصلاة والسلام انما مثلكم ومثل من كان قبلكم من الامم مثل رجل استأجر اجيرا فقال من يعمل من الفجر الى الظهر بقيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر الى العصر بقيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل من المغرب بقيراطين فعملتم اثم ففضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واول اجرا فقال وهل نقصت من اجركم شيئا قالوا لا فقال هذا افضل اوتيه من اشاء فكنتم اقل عملا واكثر اجرا فهذا الخبر كله دل على ان العصر هو الزمان المختص به عليه الصلاة والسلام وبآتمه فلا جرم اقسم الله تعالى به ايدانا بشرفه فاذا كان الزمان الذي هو كالظرف له والجريان شرعه ودينه بهذه المثابة من الشرف فقس عليه شرف نفس المظروف **قوله** او بالدهر **قوله** اطلاق لفظ العصر على مطلق الزمان وهو الدهر كثير شائع ويجوز ان يقسم به لشرفه من حيث اشتماله على انواع العجائب بحسب اختلاف فصوله وتعاقب ليله ونهاره واختصاص كل واحد منها بحكم يختص به مما يتعلق به انتظام احوال المخلوقات ومن جملة ما فيه من العجائب ان بقية عمر المرء لا قيمته فانه لو ضيع ألف سنة ثم تاب واناب اليه ثم توفي في اللحظة الاخيرة من العمر بقي في الجنة ابد الآباد فالدهر بحسب اشتماله على تلك اللحظة بالنسبة الى كل احد من اشرف الاشياء واجل النعم فجاز ان يقسم به لشرفه * نقلت كه ييش شقيق بلخي ييري آمد وكفت بسيار معصيتها كردم اكنون آدمم كه توبه كنم شقيق كفت كه دير آمدي دير آمدي وير كفت زود آدمم زود آدمم شقيق كفت چكونه وير كفت هر كه ييش از مرگ آيد زود آمده باشد شقيق كفت زود آمدي ونيك كفتي * فقد ثبت بهذه الرواية ايضا ان اللحظة الباقية من عمر المرء اجل النعم لمن تاب فيها **قوله** والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران **قوله** اي ولتعريض بنفي ما ينسبون اليه من الآفات مثل قولهم وما يملكنا الا الدهر ووجه التعريض بالنفي المذكور ان الاقسام بالشيء اعظام له وما يضاف اليه الخسران ويكون من شأنه ذلك لا يعظم عادة ولانه لو نسب اليه شيء الحوادث كما تزعم الدهرية لكان شريكه تعالى ومبغوضا عنده فلا يقسم به والخسر والخسران بمعنى واحد كالكفر والكفران ومعناهما نقصان وذهاب رأس مال الانسان وهو نفسه وعمره فهو في جميع سعيه وصرفه عمره في اشغاله مهلك نفسه ومضيع عمره الا المؤمن العامل بطاعة ربه فانه غير مضيع نفسه التي هي رأس ماله بل اكتسب به سعادة الابد وريح في تجارته حيث ظفر بالشرف الباقي بمقابلة الخسيس القاني **قوله** والتعريض للجنس **قوله** بشهادة الاستثناء فانه قد تقرران صحة الاستثناء من جملة دلائل العموم والاستغراق **قوله** والتكبير للتعظيم **قوله** اي لفي خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله عز وجل وعظم الذنب امام العظم من في حقه الذنب اولانه في مقابلة النعم العظيمة وكل واحد من الوجهين حاصل في ذنب العبد ومعصية ربه فلا جرم كان ذلك الذنب في غاية العظم **قوله** وهذا من عطف الخاص على العام **قوله** اي عطف التواصي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على العمل الصالح مع ان العمل الصالح كما يتناول ما يتعلق بتكميل نفسه يتناول ايضا ما يتعلق بتكميل غيره من قبيل عطف الخاص على العام للمبالغة في بيان فضله وشرفه من حيث ان عطفه عليه يؤذن بكونه امرا مغايرا له غير مندرج تحته كما عطف جبريل على الملائكة عليهم السلام لذلك **قوله** ولعله سبحانه الخ **قوله** جواب عما يقال ما الحكمة في انه تعالى ذكر الحكم في جانب الخسر ولم يذكر السبب وذكر في جانب الريح السبب وهو الامور الاربعة الايمان والعمل الصالح والتواصي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يذكر الحكم وهو الريح * واجاب عنه بان المقصود من انزال القرآن بيان اسباب سعادة الانسان وما يؤديه الى مرضاة الرحمن فاقصر على بيان المقصود وساق بيانه على وجه علم منه اسباب الخسران حيث مجمل على ان من لم يباشر هذه الامور الاربعة فهو في خسران وايضا تعداد مثالب القاصرين ليس من دأب الكريم فلذلك لم يفصل اسباب الخسران * تمت سورة العصر والمجد لله رب العالمين

او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاماجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران (ان الانسان لفي خسر) ان الانسان لفي خسران في مساعيهم وصراف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتكبير للتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق) بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي او على الحق او ما يبلوا الله به عبادته وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الريح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ماعدا ماعدت يؤدي الى خسر ونقص حظ او تكثر ما فان الاهام في جانب الخسر كرم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمة مكية وآبها نسم
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويل لكل همزة لمزة)

سورة الهمة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ويل **قوله** هي كلمة تهديد ووعيد وقيل هو اسم واد في جهنم والمز العيب واصله الاشارة بالعين وغيرها

يقال لمزئز بضم العين وكسرها من المضارع وقرئ بهما قوله تعالى ومنهم من نزلك في الصدقات ورجل لمازولمة
 اى عياب والهمزة مثل المزة والهمز والهماز العياب والهمز مثل الهمز الطعن يقال همزه بالرح طعنه في صدره
 ولهز الفصيل اتمه اذا ضربها برأسه عند الرضاع والهمز كالهزم الكسر يقال تهزم السقاء اذا يبس وتكسر
 وهزمت الجيش هزما وهزيمة فانهزموا كذا في الصحاح والفسرين العاط في تفسير اللفظين قال ابن عباس رضى
 الله عنهما الهمزة المغتاب والمز العياب وقيل الهمز الطعن باليد والمز باللسان وقيل الهمز بالمواجهة والمز
 بظهر الغيب وقيل الهمز ما يكون جهرا والمز ما يكون سرا بالخارج والعين وقيل لابن عباس رضى الله عنهما
 من الهمزة والمزة الذين يهددهم الله تعالى بالويل فقال هم المشاؤون بالغيبة والنخبة المفرقون بين الاحبة
 الناعتون للناس بالعيب وجميع هذه الوجوه متقاربة راجعة الى اصل واحد هو الطعن واظهار العيب فاذكره
 المصنف خلاصة هذه الوجوه قوله تعالى لمزة بدل من همزة و التاء فيهما للمبالغة في الوصف كالتي في علامة وراوية
 ولذلك يقال رجل همزة لمزة كما يقال امرأة همزة لمزة وقد اطرده ان بناء فعلة بضم الفاء وقح العين لمبالغة الفاعل
 اى للكثرة المتعود لما أخذ الاشتقاق وان اسكنت العين يكون لمبالغة المفعول يقال رجل لعنة بقح العين لمن
 كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين اذا كان ملعونا للناس يكثر لعنه ويقال ضحكة بالسكون اذا كان الناس
 يضحكون منه بان يكون مسخرة لهم مفتوح العين هو الذى يفعل بغيره وسأكن العين هو الذى يفعل به غيره **قوله**
 بدل من تل **قوله** اى ويل للذى جمع او منصوب باضمار اعنى او مرفوع بتقدير هو الذى جمع وعلى التقدير هو وصف
 معنوى لكل من وصفه الله تعالى بهذا الوصف لانه يجرى مجرى السبب للهمز والمز من حيث انه اعجب بنفسه
 لما جمع من المال وظن ان كثرة المال سبب لعز المرء وفضله فلذلك استنقص غيره ولم يجعله وصفا محويا لكل لانه نكرة
 والنكرة وان تخصصت بالاضافة الى النكرة لا يصح توصيفها بالموصولات **قوله** وجعله عدته **قوله** وهو الذخيرة
 العدة لحوادث الدهر كالمال والسلاح يقال اعدت الشئ لكذا واعدته له اذا جعلته عدته و ذخيرة **قوله** اوعده
 مرة بعد اخرى **قوله** على ان يكون عدد من العدد بمعنى الاحصاء الا انه نقل الى بناء فعل لتكثير الفعل كما في جمع على
 قراءة التشديد فانه يدل على كثر الجمع وتكرره بأن جمع من ههنا وههنا في ازمة متعددة متطاولة ويؤيد كون عدده
 بالتشديد مأخوذا من العد بمعنى الاحصاء قراءة من قرأ وعدده بالتخفيف باضافة لفظ العدد الى ضمير المال ونصبه
 بالعطف على قوله مالا فالعنى الذى جمع مالا وضبط عدده واحصاه على ان يكون جمع عدد المال عبارة عن ضبط
 عدده وكناية عن كثرته وقيل قوله وعدده بفك الادغام فعل اتصل به الضمير المنصوب بمعنى وعدده فيكون معطوفا
 على جمع وعلى التقديرين تؤيد هذه القراءة كون عدده بالتشديد مأخوذا من العد لان العدة **قوله** تركه خالدا
 في الدنيا **قوله** يعنى ان قوله تعالى اخلده ليس بمعنى يخلده كما قيل انه من قبيل قولهم دخل فلان النار اذا اتى معصية
 والمعنى سيدخلها وهلك فلان اذا حدث به سبب الهلاك من غير ان يقع هلاكه بل اعطى اخلده هنا على اصل معناه
 ويحسب يحتمل ان يكون حالاً من النوى في جمع وان يكون مستأنفا بيان سبب اهتمامه بجمع المال وعدته كما قيل
 ما باله يجمع المال ويهتم به ويترك سبب الاستعداد لما بعد الموت فقيل انه زعمه ان بقاء الحياة والسلامة من
 الامراض والآفات يدور على مراعاة الاسباب الظاهرة والتشبهت بها يحسب حقيقة ان المال سبب خلوده
 في الدنيا وانه الذى تركه خالدا فيها زاعما انه كلما تأتته حادثة من حوادث الدنيا قابلها بما يدفعها فاحبه كما يجب
 مسيه الذى هو الخلود في الدنيا فالحسبان على هذا حقيقة ثم اشار الى جواز ان يكون قوله تعالى يحسب ان ماله
 اخلده من قبيل الاستعارة التمثيلية بان لا يكون الكلام فحين يحسب حقيقة ان المال مخلد بل يكون فيمن يكون
 حاله شبيه بحال من يحسب كونه مخلدا فقال او حب المال اغفله الخ وتلك الحالة الشبيهة اما الغفلة عن الموت وعم
 بعده من قوارع الآخرة او طول الامل المسببان عن حب المال والاشتغال بجمعه وضبط عدده فان كل واحدة من
 تينك الحالتين شبيهة بحال من يحسب ان المال مخلده فيعمل عمل من لا يظن الموت **قوله** وفيه تعريض **قوله** اى وفى
 قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده وترتيب الوعيد بالويل والهلاك عليه تعريض بان الخلد في النعيم المقيم هو السعى
 للآخرة لانه قد تقرر انه ليس للانسان الامسعى واذا كان حب الدنيا والاهتمام بها مؤديا الى الويل والهلاك تعين
 ان الخلد في الحياة الابدية والنعيم المقيم هو السعى للآخرة **قوله** التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها **قوله** اى
 تكسره وتاكله ويقال لارجل الاكول انه لخطمة وفي الحديث شر الرعاء الخطمة وهو الذى من عادته من ان يضرب

الهمز الكسر كالهزم والمز الطعن كالهزم
 فشاها في الكسر من اعراض الناس والطعن
 فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتقاد فلا يقال
 ضحكة ولعنة الا للكثرة المتعود وقرئ همزة
 ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة
 الذى يأتى بالاضاحك فيضحك منه وبشتم
 ونزولها في الاخفس ابن شريف فانه كان
 مفتابا اوفى الوليد بن المغيرة واغتيا به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذى جمع
 مالا) بدل من كل اودم منصوب او مرفوع
 وقرأ ابن عامر وحزة والكسائى بالتشديد
 لتكثير (وعدده) وجعله عدته لتنازل
 اوعده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ
 وعدده على فك الادغام (يحسب ان ماله
 اخلده) تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما
 يجب الخلود او حب المال اغفله عن الموت
 او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل
 عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان الخلد
 هو السعى للآخرة (كلا) ردع له على
 حسبانه (لينبذن) اى ليطرح
 (في الخطمة) في النار التي من شأنها ان تحطم
 كل ما يطرح فيها (وما ادراك ما الخطمة)
 ما النار التي لها هذه الخاصية

ويكسر وقد مر ان صيغة فعلة بفتح العين لمبالغة الفاعل جوزى الهمة اللزة بان يلقى في الخطمة جزاء وفاقا فكما ان من شأن المطروح وعادته الطعن في الاعراض فكذا من شأن المطروح فيه ان يحطم ويكسر كل ما يطرح فيه **قوله** وما او قده لا يمكن غيره ان يطفئه **قوله** يعني ان اضافة النار اليه تعالى لتفخيها والدلالة على انها تنقد ابدان وليست كسائر النار تنقد تارة ونحمد اخرى **قوله** من او صدت الباب **قوله** قد مر في سورة البلدان آصدها واوصدتها الغتان بمعنى اطبقتها واغلقتها وان الاول افعال من مهموز الفاء مثل آمن والثاني افعال من معتل الفاء مثل او عدو وعد وكونها مطبقة عليهم كونها بحيث لا فرجة فيها حتى يخلص اليهم منها روح ويخفف عنهم كرب **قوله** نحن **قوله** اي تشنق والاجبال جمع جبل وموصدة اي مطبقة مغلقة **قوله** اي موثقين في اعمدة **قوله** يعني ان قوله تعالى في عمد في محل النصب على انه حال من الضمير الجورور في عليهم اي ان الخطمة مطبقة عليهم حال كونهم موثقين في اعمدة والعمد بفتحين جمع كثرة لعمود البيت وكذا عمد بضمين فانه ايضا جمع عمود كرسول ورسول ويجوز ان يكون جمع عماد مثل كتاب وكتب وجمع القلة اعمدة والمقاطر جمع مقطرة وهي خشبة فيها خروق يدخل فيها ارجل المحبوسين يقال لها بالفارسية * كنده * وبالتركي * طمرق **قوله** يقطر فيها اللصوص **قوله** اي يجعلون فيها قطارا كقطار الابل * تمت سورة الهمة والحمد لله رب العالمين

سورة الفيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلفوا في تاريخ عام الفيل فقبل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة وقيل ولد عليه الصلاة والسلام بعد يوم الفيل بخمسين يوما والاكثر ان كان عام الفيل هو العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وهو عليه الصلاة والسلام وان لم يشهد تلك الواقعة **قوله** جواب عما يقال ما وجه قوله تعالى المترجم ان الاصل في الرؤية ان تكون بصرية وان يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت وشاهدت مع انه عليه الصلاة والسلام لم يشاهده * وتقرير جوابه ان المراد بالرؤية ههنا رؤية القلب وهي العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا في القوة والجلالة للشاهدة والعيان وانما قلنا انه علم ضروري لان طريق العلم بها الخبر المتواتر وهو يفيد علما ضروريا لاسيما وقد تأيدت تلك الاخبار الضرورية المتواترة بمشاهدة آثار تلك الواقعة روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى من الحجارة التي اهلك الله بها اصحاب الفيل عند ما هاني نحو فقير منها وهي مخططة بحمرة كالجزع الظفاري وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وكان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وابو مسعود الثقفي يشاهدان من فوق الجبل عسكر اربعة الاشرم حين رماهم الطير بالحجارة فهلكوا فقال عبد المطلب لصاحبه صار القوم بحيث لا يسمع لهم ركز فانحطوا من الجبل فدخلوا المسكر واذهم موتى فجمعوا من الذهب والجواهر وحفر كل واحد منهما لنفسه حفرة وملاها من المال وكان ذلك سبب غناهما وهذا كله من آثار تلك الواقعة التي شاهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل له بذلك علم ضروري بما يؤدى الى العيان فكأنه تعالى قال الم تعلم يا محمد بالاخبار المتواترة المؤيدة بمشاهدة الآثار علما يوازي العيان في الايقان **قوله** لان المراد تكبير ما فيها من وجوه الدلالة الخ **قوله** يعني ان الاشياء لها ذوات ولها هيئات ولها كفيات باعتبارها تدل على مدلولاتها وكلمة ما تدل على الاولى وكيف على الثانية والمقصود في هذا المقام ليس نفس تكبير ما فعل بهم من الاهلاك لانه باعتبار نفسه لا يدل على كمال علمه تعالى وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله وانما يدل عليه باعتبار ما فيه من وجوه الدلالة وكيفيات الاهلاك فلذلك اختير ما يدل على الكيفيات على ما يدل على نفس الذوات **قوله** فانها من الارهاصات **قوله** بيان لوجه دلالتها على شرف نبيه عليه الصلاة والسلام والارهاصات هي الخارقة للعادة الجارية على يدني قبل بعثته وقبل التحدي مأخوذ من الرهص بكسر الراء وهو الصف الاسفل من اججار الحائط فانه يجوز عندما تقدم خوارق العادة على زمان البعثة تأسيسا للنسوة وتقدمه عليها كاظلال الغمام وتكلم الحجر والمدر لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ودعوى النبوة ومن هذا القبيل اهلاك من قصد تخريب الكعبة المعظمة حال كونها موضع الشرك وعبادة الاوثان اذ فيه دلالة على بعثة من يعظم البيت ويظهره من الرجس والاثوان ويدعو الناس الى عبادة الرحمن لان تعظيم البيت ليس لكونه موضع الشرك والعصيان بل لكونه بناء خليل الرحمن بناه لتأني اليه الناس افواجا من كل فج عميق طائفتين

(نار الله) تفسير لها (الموقدة) التي او قدها الله وما او قده لا يقدر غيره ان يطفئه (التي نطلع على الاقعدة) نعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصبها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البطن واشده تألنا اولانه محل العقائد الزائفة ومذسا الاعمال القبيحة (انها عليهم موصدة) مطبقة من او صدت الباب اذا اطبقت قال نحن الى اجبال مكة ناقتي *

ومن دونها ابواب صنعاء موصدة * وقرأ حفص وابو عمرو وحزة بالهمزة (في عمد ممددة) اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي يقطر فيها اللصوص * وقرأ ابو بكر وحزة والكسائي بضمين وقرئ عمد بسكون الميم مع ضم العين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تركيب فعل ربك باصحاب الفيل) الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها ولذا قال كيف ولم يقل ما لان المراد تكبير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فانها من الارهاصات اذ روى انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام

وكان كفيين وراكعين وساجدين ومكبرين ومهلين مخلصين له الدين وقد جعله الله تعالى في علمه الازلي مولد سيد المرسلين ومسكنه الى ان هاجر منه بامر رب العالمين ومهبط ما يوحى اليه وقبله آتته الى يوم القيامة فكان لذلك عتقا عن استعلاء الظلمة عليه وتخريبهم اياه فكان اهلاك اصحاب القيل من جملة الارهاصات الدالة على شرفه ونوته عليه الصلاة والسلام فان ابرهة لو ساط على مكة وسبي اهلها وقتلهم وخرّب ما فيها من البيت لاختل ما قدره الله تعالى من الامور المتعلقة بها * والشرم الشق يقال شرمه اى شقه وسمى ابرهة بن الصباح اشرم لانه كان مشقوق الانف والشفة وسببه ان اياه ضربه بحربة فهشم انفه وجبينه اوسببه ان ارباطا ضربه بالسيف فشرم انفه وشفته فجاء غلام ابرهة من خلفه فقتله * واصحمة اسم النجاشي ملك الحبشة وكان اصحمة قد لبث فيها زمانا ثم نازعه رجل من الحبشة الى ارض اليمن فغلب عليها واستقر امره فيها زمانا ثم نازعه رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح فنفرت الحبشة فرقتين فكانت فرقة مع ارباط وفرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك الى ان قتل ابرهة ارباطا واجتمعت الحبشة من اعوان ارباط لابرهة وغلب على اليمن كلها واقراء النجاشي على عمله ثم ان ابرهة رأى الناس يتجهزون اوان الموسم الى مكة لحج البيت الحرام فبنى كنيسة بصنعاء لم يبن ملك مثلها وسماها القليس و اراد ان يصرف اليها حج العرب ووجوههم فسمع به ارباط من كنانة فخرج اليها فدخلها ليل القعدة فيها الى ان قضى حاجته وطلع بالنجاسة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على هذا قبيل لعل ذلك فعل رجل من اهل مكة سمع بالذي قلت في حق البيت الذي يعظمونه فحلف ابرهة عند ذلك ليهدم من الكعبة وقيل اجتأ اى اشعلت رقعة من العرب ناراً فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدم من الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما وثمانية اخر وقيل اثنا عشر وقيل الف فلما بلغ المغربس وهو موضع بقرب مكة بينه وبين مكة ميل خرج اليه عبدالمطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فأبى وعبا اى هيا جيشه وقدم القيل فكانوا كلاً وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن والى سائر الجهات هرول اى اسرع فى المشى ثم ان ابرهة كان قد اخذ لعبدالمطلب مائتي بعير فخرج اليه فى حق تلك المائتين من العير فعظم فى عين ابرهة وكان رجلاً جسيماً وسما وقيل له هذا سيد قريش وصاحب عير مكة فلما ذكر حاجته قال له ابرهة سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذى هو دينك ودين آباءك فأهلك عنه ذود اخذ منك فقال انارب الابل وللبيت رب يمنعه وامر قريش ان يفرقوا فى الجبال والشعاب تخوفا عليهم من مضرة الجيش ففعلوا ثم خرج من عنده واتى البيت واخذ بحلقته وجعل يقول

* يارب لا ارجو لهم سواك * يارب فامنع عنهم حياكا *
 * ان عدو البيت قد عاداك * فامنعهم وان يخربوا قراكا *

فالتفت وهو يدعو واذا بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ماهى بحرية ولا بنجدية ولا تهامية وكان مع كل طير حجر فى منقاره وحجران فى رجله اكبر من العدسة واصفر من الحصاة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فهلكوا فى كل طريق وسهل ودوى ابرهة اى اصابه داء ومرض فساقطت انامله وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه اى انشق صدره وخرج قلبه منه وانفلت وزيره ابو مكتوم وطائر يخلق خلفه فوفقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتتها وقع عليه الحجر فخرميتا بين يديه ارى الله تعالى النجاشي كيف كان هلاك قومه عيانا كما سمع اخبارا **قوله** وقرى المتر **قوله** اى بسكون الراء جدا فى اظهار اثر الجازم فان سقوط الالف يكفى فى ظهور اثره واسكان الراء بعد سقوط الالف جدا فى اظهار اثر الجازم وهذا الجذ انما يليق بالشعر وكلام من احوجته الضرورة الى العدول عن العبارة الفصيحة ولا يليق بفصاحة القرءان وكيف منصوب بقوله فعل لا بقوله تر لأن كيف فيه معنى الاستفهام وله صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله والكيد ارادة المضرة بالغير على سبيل الخفية فانهم كادوا للبيت اولا ببناء القليس و ارادة صرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا ب ارادة هدمه فضله بارسال الطير عليهم * فان قيل انما سماه كيدا وهو كان لا يخفى ما اراده من المضرة بالبيت بل كان يصرح بانه انما يريد هدم البيت وتخريبه * فالجواب انه وان كان يظهر ان مقصوده هدم البيت واضراره انتقاما ممن قعد فى كنيسته الا ان الذى كان يضمره فى قلبه هو الحسد للعرب فان اصل مقصوده من هدم البيت ان يصرف عنهم الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة الى نفسه الى كنيسته

وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى بيعة بصنعاء وسماها القليس و اراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة قعد فيها ليلاً فأغضبه ذلك فحلف ليهدم من الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبا جيشه قدم القيل وكان كلاً وجهوه الى الحرم برك ولم يبره واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فأرسل الله طيرا كل طير فى منقاره حجر وفى رجله حجران اكبر من العدسة واصفر من الحصاة فرمتهم فيقع الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرى الم تر جدا فى اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام (الم يجعل كيدهم) فى تعطيل الكعبة وتخريبها (فى تضليل) فى تضيع وابطال بان دمرهم وعظم شأنها

وبلدته فكان هدمه كيدا في حق العرب ﴿قوله تعالى وارسل﴾ عطف على قوله ألم يجعل لان الاستفهام فيه
 لتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وارسل و ابابيل صفة لطير اى جماعات متفرقة لانها كانت افواجا فوجا بعد فوج
 يتبع بعضها بعضا قبل ابابيل جمع لا واحده يقال جاء ابلك ابابيل اى فرقا و ترميهم صفة اخرى لطير او حال منها لانها
 قد تخصصت بالصفة والطير اسم جنس اطلق ههنا على آحاد الجنس و جماعته فن قرأ ترميهم بالناء نظر الى كونه
 بمعنى الجماعة ومن قرأ بالياء نظر الى انه اسم جمع مذكر وانما يؤنث لكونه فى تأويل الجماعة او اعتبر كون الفعل
 مسندا الى ضميره تعالى اى يرميهم الله ﴿قوله معرب سنك كل﴾ ذكر فى بيان اخذ السجيل اربعة اوجه الاول
 انه كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وهما سيج وجيل فالسج الحجر والجبل الطين اى ترميهم بحجارة
 متخذة من هذين الجنسين والثانى انه من السجل وهو الدلو الكبير الذى فيه ماء يقال سجلت الماء سجلا فانسجل
 اى صببته بالدلو فانصب وقوله تعالى حجارة من سجيل اى حجارة كاشة مما صبه الله تعالى من خزائن قهره والثالث
 انه من الاسجال اى الارسال يقال اسجلت البهجة مع آتها اذا ارسلتها معها وهذا جل سجيل اى مطلق مرسل
 والمعنى ان تلك الحجارة مما ارسله الله تعالى عليهم والعذاب يوصف بالارسال كما فى قوله تعالى وارسل عليهم طيرا
 ابابيل وقوله تعالى وارسلنا عليهم الطوفان والرابع انه مأخوذ من السجل الذى هو الكتاب اخذ منه لفظ سجيل
 وجعل علما للديوان الذى كتب فيه اعمالهم فكانه قيل بحجارة كانت من جلة العذاب المكتوب فى الكتاب
 سمى سجيل ﴿قوله كورق زرع﴾ كائنقل عن الفرمانه قال العصف بقل الزرع وكونه مأكولا عبارة عن ان
 يقع فيه اكل فيغنيه ويخرجه عن ان يتنعم به شبه به اصحاب القيل من حيث انهم فتوا وضاعوا ار من حيث ان
 الحجارة التى ارسلت عليهم خرقتهم واحداثت فيهم منافذ وشقوقا كالزرع الذى اكله الدود او عبارة عن ان يؤكل
 حبه ويبقى منه فالعنى جعلهم كعصف ما كول الحب كما تقول زيد حسن بمعنى حسن وجهه اجرى الحسن على زيد
 مع انه حال وجهه اعقادا على ظهور المراد شبهوا بزرع اكل حبه فى ذهاب ارواحهم وبقاء اجسادهم ﴿قوله
 او كتين﴾ عطف على قوله كورق زرع اى ويجوز ان يراد بالعصف التبن من حيث انه تعصف به الريح عند التذرية
 وتفرقه عن الحب من قولهم الحرب تعصف بالقوم اى تذهب بالقوم وتهلكهم وناقة عصف اى سريعة السير
 تعصف براكبها فتضى به ويكون المراد بالتبن الماء كقول حينئذ التبن الذى اكله الدواب ثم اقلته روثا فييس وتفرقت
 اجزاؤه وشبهه القوم فى تقطع او صالهم وتفرق اجزائهم وفيه مبالغة حسنة وهو انه لم يكتب بحملهم اهون شىء
 فى الزرع وهو التبن الذى لا يجدى حتى جعلهم رجيعا الا انه عبر عن الرجيع بالمأكول على طريق اطلاق
 المزوم واردة اللازم رعاية للادب واستهجانا لذكر الروث كما عبر بقوله تعالى كانا يا كلان الطعام مما يلزم اكل
 الطعام من التبول والتغوط لذلك روى انه تعالى لما ردا الحبشة عن مكة بهذه الكيفية عظمت قريش فى عين الناس
 وقالوا هم اهل الله تعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤونة دفع عدوهم فكان ذلك نعمة عظيمة من الله عليهم * تمت سورة
 القيل والحمد لله على كل حال

(وارسل عليهم طيرا ابابيل) جماعات جمع
 ابالة وهى الحزمة الكبيرة شبت بها الجماعة
 من الطير فى تضامها وقيل لا واحد لها
 كعباديد وشماطيط (ترميهم بحجارة) وقرىء
 بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده
 الى ضمير ربك (من سجيل) من طين متحجر
 معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو
 الكبير او الاسجال وهو الارسال او من
 السجل ومعناه من جلة العذاب المكتوب
 المدون (لجعلهم كعصف ما كول) كورق
 زرع وقع فيه الا كمال وهو ان يأكله الدود
 او اكل حبه فبقى صفرا منه او كتين اكله
 الدواب ورائته * قال عليه الصلاة والسلام
 من قرأ سورة القيل عافاه الله ايام حياته
 من الخسف والمسح
 ﴿سورة قريش مكية وآيها اربع﴾

سورة قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قريش قبيلة وابوهم النضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياسر بن مضر وكل من كان من ولد النضر فهو قرشى
 دون ولد كنانة ومن فوقه وربما قالوا قريشى والقرش دابة تكون فى البحر من اعظم دوابه لان قريشى من الغث والسمين
 الا اكلته ويطلق القرش ايضا على الكسب وعلى الجمع يقال فلان يقرش لعياله اى يكسب فهو قارش وقرشهم اى
 جمعهم وتقرش القوم اى اجتمعوا واختلفوا فى سبب تسمية القبيلة المذكورة قريشا قيل سموا بتصغير القرش
 الذى هو دابة عظيمة تكون فى البحر روى ان معاوية سأل ابن عباس رضى الله عنه لم سميت قريش قريشا فقال
 سموا باسم دابة فى البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا يعلى عليها اى تشبههم بها من حيث اتصافهم بهذه الصفات
 قال الشاعر

- قريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا ●
- تأكل الغث والسمين ولا تتسرك فيه لذي الجناحين ريشا ●
- هكذا فى البلاد حى قريش ● يأكلون البلادا كلاكيشا ●

❖ ولهم آخر الزمان نبي ❖ يكثر القتل فيهم والنجوشا ❖

فتصغير قريش للتعظيم كما في قول الحساب بن المنذر ❖ انا جذيلها المحكك ❖ وعذيقها المرجب ❖ يصف نفسه بالخذاقة في الامور بحيث يرجع اليه في معضلات الامور والجذيل تصغير جذل وهو اصل حطب عظيم ينصب في المعادن تحتك به الابل الجرباء والعذيق تصغير العذيق بالفتح وهو النخلة ذات الحمل والرجيب ان تدغم الشجرة اذا كثرت جلها التلا تكسر اغصانها وربما يبنى لها جدار تعتمد عليه لضعفها وقيل سميت قريشا لانهم كانوا كسايين يتجارهم وضربهم في البلاد ولم يكونوا اهل زرع ولا ضرع فهو مأخوذ من القرش بمعنى الكسب تصغير قارش والقياس ان يقال قورش غير انه رخم وصغر كقولهم حربث في تصغير حارث وقيل انه مأخوذ من القرش بمعنى الجمع فانهم كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكنا لهم فسموا قريشا لذلك اي لجمعهم في الحرم وسمى قصي بجما شعر ❖ ابوكم قصي كان يدعى بجما ❖ به جمع الله القبائل من فهر ❖ وقرأ ابن عامر لثلاث قريش بغير ياء قبل اللام الثانية والباقيون لا يلاف ياء قبلها واجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو ايلافهم واختلاف القرآء في سقوط الياء وثبوتها في الاصل مع اتفاق المصاحف على سقوطها فيه خطأ دليل على انهم انما يتبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط والرسم اما قرآءة ابن عامر ففيها وجهان الاول انه مصدر الف الثلاثي يقال ألقته الا فأنحو ككتبته كتابا ويقال ألفت الشيء الاقا وألقا وقد جمع الشاعر بينهما في قوله ❖ زعمتم ان اخوتكم قريش ❖ لهم الف وليس لكم الاف ❖

والثاني انه مصدر آلف رباعيا نحو قائل قتالا فعنى الاف قريش الفة قريش رحلة الشتاء واما على قرآءة الباقيين فهو مصدر آلف الرباعي ثم قيل الايلاف هو الالف بناء على ان اهل اللغة قالوا ألفت الشيء وآفته ألقا وايلافا بمعنى واحد اي لزمته ودمت عليه فعنى الآية لالف قريش هاتين الرحلتين ولزومهم اياهما وثباتهم عليهما بحيث اذا فرغوا من احدهما اخذوا في الاخرى وبالعكس والظاهر على هذا المعنى ان تكون اللام في قوله تعالى لا يلاف متعلقة بما قبلها والتقدير فعل ربك باصحاب القيل مافعل من تضليل كيدهم وتضييعه وارسال الطير الا يابل عليهم وجعلهم كعصف ما كول لا يلاف قريش بالرحلتين وبقاتهم عليهما فانه لو تم للحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة وتخريبها لما امكن لهم ان يثبتوا على ما لغوه من الرحلتين اللتين يتوقف عليهما انتظام امر معاشهم فان اهل مكة ليس لهم زرع ولا ضرع فليس لهم طريق معاش سوى التجارة وانما تنافى لهم بسبب ان ملوك تلك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وسكان حرمه فكانوا بذلك آمنين في اسفارهم لا يتخطفون ولا يتعرض لهم في نفوسهم ولا في اموالهم فلولم يفعل الله تعالى باصحاب القيل ما فعل بهم ومكنهم من هدم الكعبة لزال عن اهل مكة هذا العز والشرف وانقطع عنهم تعظيم الملوك واحترامهم اياهم ولصار سكان مكة كسكان سائر البلاد يتخطفون من كل جانب بسلب اموالهم وقتل نفوسهم فلما اهلكت الله تعالى اصحاب القيل ازداد رفع قدر اهل مكة وهيبتهم في القلوب فاستمروا وداموا على ما ألقوا به من رحلتهم في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام والظاهر ان الايلاف ليس بمعنى الالف بل همزة آلف انما زيدت لتعديفة الفعل منه الى المفعولين والاصل ألفت الشيء وآفته غيري بمعنى لزمته وازمته غيري كأنه تعالى قال فعلنا ذلك باصحاب القيل لنؤلف قريشا رحلتها ولنسقيهم على ما ألقوا به ❖ روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان السبب في الفهم بالرحلتين ان قريشا كانوا اذا اصابوا احدا منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وجنوا على انفسهم جنابة حتى يموتوا وكانوا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه فقام خطيبا في قريش فقال انكم احدثتم حدثا تغفلون فيه وتدلون وانتم اهل حرم الله تعالى واشرف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن نابع لك فليس عليك منا خلاف فجمع كل بني ابي على الرحلتين في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام لان بلاد اليمن حامية حارة وبلاد الشام رطبة باردة ليتجروا فيما بد لهم من التجارات فارجح الفتى منهم قومه بينه وبين قمرآتهم حتى كان قديرهم كغيرهم فجاه الاسلام وهم على ذلك فلم يكن في العرب بنوا ب اكثر مالا ولا عز من قريش حتى قيل فيهم ❖ الحافظون قديرهم بغيرهم ❖ حتى يكون قديرهم كالكافي ❖

❖ قوله تعالى ايلافهم ❖ بدل من الاول وانتصاب رحلة على انه مفعول به للصدر كما نصب بنينا بقوله او اطعام فيكون الايلاف مصدرا من المبنى للفعل مضافا الى مفعوله الاول واطلاق عن مفعوله الثاني حيث لم يقيد بتعلقه به ثم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لا يلاف قريش) متعلق بقوله فليعبدوا
رب هذا البيت

جعل المقيد به بدلا من ذلك المطلق تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظم المنة فيه لكونه نعمة عظيمة كما تقول عجبت من احسانك احسانك الى زيد **قوله** والفاء لما في الكلام من معنى الشرط **جواب** عما يقال كون اللام متعلقة بقوله فليعبدوا يستلزم ان يتوسط فاء التعقيب بين العامل ومعموله ولا وجه له * وتقرر الجواب ان قوله فليعبدوا مع مافي حيزه جواب شرط محذوف غاية مافي الباب انه قدم عليه معموله لافادة الحصر وزم منه توسط الفاء بينهما صورة ولغظا والرحلة بكسر الراء الارتحال وبالضم الجهة التي يرتحل اليها واصل الرحلة السير على الراحة وهي النافقة القوية ثم استعمل في كل سير وارتحال **قوله** فيمتارون **اي** يحملون الميرة وهي الطعام **قوله** او محذوف **اي** ويجوز ان لا تكون اللام متعلقة بقوله فليعبدوا بأن تكون متعلقة بمحذوف مثل اعجبوا قال الامام محبي السنة في تفسيره حاكيا عن الكسائي والاخفش اللام في قوله تعالى لا يلاف هي لام التعجب كأنه قيل اعجبوا الايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته فقال فليعبدوا وهذا كما تقول زيد واكرامنا اياه على وجه التعجب اي اعجبوا زيد والعرب اذا جاءت بهذه اللام اكنفت بها دليلا على التعجب من غير اظهار فعل التعجب الى هنا كلامه ووجه التعجب انه تعالى سهل لهم طريق معاشهم وحفظهم في اسفارهم الى مواضع تجارتهم من ان يتعرض لهم قطاع الطريق كما يتعرضون لسائر المسافرين مع اصرارهم على الشرك وعبادة الاوثان والظاهر على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى فليعبدوا معطوفا على مقدر اي لينتوا عن هذا الكفر فليعبدوا **قوله** كالتضمين في الشعر **وهو** ان يتعلق معنى البيت بالبيت الذي قبله تعلقا لا يصح المعنى الابه وكون هذه اللام متعلقة بما قبلها كذلك لان المعمول توقف في تمام معناه على عامله وعلى تعلقه به فان قيل تغاير البيتين ليس كتغاير السورتين فان حق كل سورة ان تكون مستقلة بنفسها ولا يتعلق مافي احدى السورتين بما في الاخرى فكيف جاز ان يتعلق هذه اللام بمافي السورة المتقدمة قلنا السؤال ساقط على مذهب من يقول انهما سورة واحدة احتجاجا بما روى ان ابي بن كعب جعلها سورة واحدة في مصحفه وما روى ان عمر رضى الله عنه قرأ في الركعة الاولى من صلاة المغرب بسورة والتين وفي الثانية المتر ولا يلاف قريش من غير ان يفصل بينهما بقوله بسم الله الرحمن الرحيم واما على ما ذهب اليه الاكثر وهو ان تكون كل واحدة منهما سورة منفصلة عن الاخرى فوجه سقوطه على مذهبهم ان تعلق اول هذه السورة بما قبلها لا ينافي استقلالها عن الاولى لان القرءان كله كالسورة الواحدة او كالاية الواحدة يصدق بعضها ببعضها وبين بعضها بعضا وقولهم ان ابا رضى الله عنه لم يفصل بينهما معارض باطباق الكل على الفصل بينهما **قوله** وقرى ليألف قريش الفهم **على** لفظ امر الغائب باللام **قوله** بالرحلتين **اشارة** الى ان المراد بالجوع هو المجاعة الشديدة التي جعلهم هاشم على الرحلتين بسببها لا المجاعة التي اصابهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبوه وهي قوله اللهم اشد وطأتك عليهم واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط حتى اكلوا الجيف والعظام المحترقة فقالوا يا محمد ادع لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فاخصبت البلاد واخصب اهل مكة بعد القحط وهذا الاطعام لم يحصل بالرحلتين بل بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على بابها اي اطعمهم من اجل جوع شديد كانوا فيه قبل الرحلتين وقيل بمعنى بعد اي اطعمهم بعد الجوع الذي اصابهم عن سيويه قال الفرق بين من ومن ان من تقتضى حصول جوع قد زال بالاطعام ومن تقتضى المنع من مخافة الجوع والمعنى على هذا اطعمهم فلم يلحقهم جوع وآمنهم فلم يلحقهم خوف فتكون من لا تبدأ الغاية والمعنى اطعمهم من بدء جوعهم قبل لحاقه آياهم وآمنهم من بدء خوفهم قبل اللحاق

والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذا المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجله (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويحجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف ما كول لا يلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرى لالاف قريش ايلافهم وقرى ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولدانضربن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا نطاق الا بالنار شبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعملو ولا تعلى وصغر الاسم لتعظيمه واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد منه للتضمين (فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع) بالرحلتين والتشكيك لتعظيمه وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام (وآمنهم من خوف) خوف اصحاب القيل او التخطف في بلدهم ومسارهم او الجذام فلا يصيبهم بلدهم قال عليه السلام من قرأ سورة لا يلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها **سورة** الماعون مختلف فيها **وايها سبع** (بسم الله الرحمن الرحيم) (ارأيت) استفهام معناه التعجب

سورة الماعون مكة وقيل مدينة **بسم الله الرحمن الرحيم**

قوله استفهام معناه التعجب **بمعنى** انه وان كان في صورة الاستفهام الا انه يقصد به المبالغة في التعجب يقال ارأيت فلانا ماذا قال وماذا عرض نفسه قبل انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل عاقل ورأيت هنا يجوز ان تكون من رؤية البصر وان تكون بمعنى عرفت كأنه قيل ما بصرت المكذب او اعرفته وان تكون بمعنى العلم فتكون بمعنى اخبرني فتعدي الى اثنين الاول الموصول والثاني محذوف مقدر

الزحشرى من هو وقدره القرطبي أمصيب هوام مخطئ والمعنى رأيت يا عاقل هذا الذى يكذب بالدين بعد ظهور
دلائل ووضوح براهينه أيفعل ذلك لا لغرض فكيف يجترى العاقل على ان يلقي نفسه فى العقوبة الابدية من غير
غرض او لاجل الدنيا فكيف يجترى العاقل على قبول العذاب المؤبد طمعا فى الازفة اليسيرة القانية **قوله**
سهل امرها **قوله** اي امر هذه القراءة يعنى ان وقوع حرف الاستفهام فى اول الكلمة جعل امر حذف الهمة
سهلا يسيرا مع كونه مخالفا للقياس والاستعمال فان ريت فى رأيت لم يسمع من العرب ووجه التسهيل ان الماضى
بسبب دخول حرف الاستفهام عليه شابه المضارع لان فى الطلب معنى الاستقبال فأخذ حكم المضارع لذلك
مع ان وقوع الهمة اول الكلام اوجب ثقل ووقوع همزة اخرى بعدها فسهل امر حذفها لذلك ايضا وحذفها
فى الآية اسهل من حذفها فى البيت الذى ذكره الزحشرى وهو قوله

صاح هل ريت او سمعت براع * روث الضرع ما قرى فى العلاب *

لان البيت وان كان فيه حرف الاستفهام لكن ذلك الحرف ليس بهمزة فلولم تحذف همزة رأيت لم يلزم الثقل
الحاصل من اجتماع الهمزتين بخلاف الآية وقوله صاح اصله باصاحب فحذف حرف النداء ورخم المنادى فصار
صاح قوله ما قرى اي ما جمع يقال قرئت الماء فى الخوض اي جمعت والعبدة ما يحب فيه من جلد او خشب وجمعه
علب وعلاب **قوله** بزيادة الكاف الضمير المرفوع فى رأيتك هو التاء والكاف انما زيدت لتدل على
احوال المخاطب تقول رأيتك زيدا وارأيتكما زيدا وارأيتكم زيدا بمعنى اخبر زيدا واخبروا **قوله**
بالجزء او الاسلام فان الدين يستعمل بمعنى الجزء كما فى قوله تعالى مالك يوم الدين وبمعنى الاسلام كما فى قوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وتكذيب الاسلام كما يكون بتكذيب الصانع والنبوة والمعاد يكون ايضا بانكار شى
من الشرائع **قوله** والذى يحتمل الجنس اي جنس من كان مكذبا بالدين اي شخص كان ويحتمل العهد
ايضا حتى قيل انها نزلت فى ابى سفيان كان ينهر جزورين فى كل اسبوع فاتاه يقيم فسأله لهما قرعه بعصاه وقيل
نزلت فى العاص بن وائل وكان يجمع بين التكذيب بيوم القيامة والاثيان بالافعال القبيحة جعل علم تكذبه
بالجزء منعه الواجب والمعروف وتركه التحريض على اطفاء نارة الجوع عن المحتاجين وقيل نزلت فى الوليد بن
المغيرة وقيل نزلت فى ابى جهل روى انه كان وصيا لبيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه ولم يعأبه فأيس
الصبي فقال له اكبر قريش قل ل محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لك وكان غرضهم الاستهزاء به ولم يعرف البيم ذلك
فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واتمس منه ذلك وهو عليه السلام ما كان ردا محتاجا فذهب معه الى ابى
جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال للبيم فعيره قريش وقالوا اصبوت قال لا والله ما صبوت ولكن رأيت
عن يمينه وعن شماله حربية خفت ان لم اجبه يطعنها فى والدع الدفع بمنف وجفوة واذى قال تعالى يوم يدعون
الى نار جهنم دعا **قوله** ولا يحض اهله وغيرهم **قوله** يعنى ان مفعول يحض محذوف والمعنى انه لا يحض
نفسه ولا يأمر به غيره ولا بد ايضا من تقدير المضاف الى طعام اي لا يحض غيره على اطعام طعام المسكين لتكذبه
بالدين فانه لو اعتقد بالبعث والجزاء لسارع الى ما يؤدى الى سعادة الآخرة بمباشرة بنفسه ودلالة غيره عليه
واضيف الطعام الى المسكين للاشعار بان ذلك حق المسكين وبانه لم يمنع عن المسكين الا ما هو حقه وذلك نهاية
العدل وخساسة الطبع فان عدم مواساة الايتام والمساكين وترك قضاء حوائجهم الضرورية وكذا عدم حث
غيره على مواساتهم واعانتهم وان لم يكن فى نفسه اثما وحراما ولكنه يصلح علامة لعدم اعتقاده بالجزاء وتكذبه
من حيث ان السبب فى ذلك كله هو التكذيب بالجزاء فلذلك رتب قوله فذلك الذى يدع البيم على قوله يكذب
بالدين بالغاء السببية للايذان بأن دع البيم وعدم حث غيره على قضاء حاجة المضطرين سببه التكذيب بالجزاء
وجعل الزحشرى قوله تعالى فذلك جواب شرط محذوف والتقدير ان لم تعلم ذلك الذى يكذب بالدين وارتدت
ان تعرفه فاعلم انه ذلك الذى يكذب بالجزاء وهو الذى يدع البيم **قوله** يرون الناس اعمالهم بيان
معنى المعاكلة فى قوله يرون فانه معاكلة من الاراة فالمراد يرون الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب فان
قيل ما الفرق بين ان يقال عن صلاتهم وبين ان يقال فى صلاتهم وما الحكمة فى اختيار العبارة الاولى على الثانية
فالجواب ان العبارة الثانية انما تقال اذا كان الانسان شارعا فى الصلاة خالصا لوجه الله تعالى ومتذلا بين يديه
بالتضرع والابتهاال ولكنه يعبر به عن السهو والغفلة فى اتيانها بسوسة الشيطان او بحديث النفس وذلك لا يخلو

وقرى رأيت بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل
تصدرة بحرف الاستفهام سهل امرها
وارأيتك بزيادة الكاف (الذى يكذب بالدين)
بالجزء او الاسلام والذى يحتمل الجنس
والعهد ويؤيد الثانى قوله (فذلك الذى يدع
البيم) يدفع دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان
وصيا لبيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه
فدفعه او ابو سفيان ينهر جزورا فسأله يقيم لهما
قرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق
بخيال وقرى يدع اي يترك (ولا يحض) اهله
وغيرهم (على طعام المسكين) لعدم اعتقاده
بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالغاء
(فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون) فافلون غير مباليين بها (الذين هم
يرآون) يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء
عليها (ويمنعون الماعون) الزكاة او ما
يتعاور فى العادة

عنه البشر ومعنى السهو عن الصلاة الغفلة عن أداء الصلاة على ما هي فيؤدي ذلك الى عدم المبالاة بها والاعتناء
 بشأنها رعاية شر وطها واركائها او قاتها وسننها وآدابها فيقوم وينحط ولا يدري ما يفعل وذلك فعل المناقضين وهو
 شر من ترك الصلاة لانه استهزاء بالدين ثبت ان السهو في الصلاة من افعال المؤمن لانه شرع فيها بنية صحيحة
 واعتقاد صادق والسهو عن الصلاة من افعال الكافرين وان باشرها صورة لكنه ساه غافل عن حقيقتها
 لانعدام قصده ونيته عن انس رضى الله عنه قال الحمد لله على انه لم يقل في صلاتهم لان السهو فيها قد يعترى
 وبوسوسة الشيطان وحديث النفس وذلك لا يكاد يخلو عنه مسلم وكان عليه الصلاة والسلام يقع له السهو
 في صلاته فضلا عن غيره **قوله** او للسيبة **قوله** اي للدلالة على ان ما وصف به المكذب بالدين من دع اليتيم وترك
 حث غيره على الخير سبب للدماء عليه بالويل والظاهر على هذا ان يقال فويل لهم الا انه وضع الظاهر موضع الضمير
 للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق وذهب كثير من الصحابة والتابعين الى ان المراد من الماعون في الآية
 الزكاة ويؤيده انه تعالى ذكره عقيب ذكر الصلاة وماروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال * من قرأ سورة الماعون
 غفر له ان كان للزكاة مؤديا فان كل واحد منهما يدل على ان المراد بالماعون الزكاة وذهب اكثر المفسرين الى ان المراد
 بالماعون اسم لما يمنع في العادة ويسأله الغنى والفقير وينسب مانعه الى سوء الخلق ولؤم الطبيعة كالفاس والقدر
 والدلو والمقدحة والغربال والقدر ويدخل فيه الملح فعلى هذا القول الماعون فاعول من المعن وهو الشئ القليل
 وسميت الزكاة ماعونا لانها ربع العشر وهو قليل من كثير والمقصود من الآية على هذا القول الزجر عن البخل بهذه
 الاشياء القليلة فان البخل بها في غاية الدناءة ونهاية الخساسة والخبائثة ومن اوصاف المناقضين قال الله تعالى
 في حقهم الذين يخجلون ويأمرون الناس بالبخل وقال مناع الخير معتدا بهم قالت العلماء ومن الفضائل ان يستكثر
 الرجل في منزله ما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على اتخاذ ما بهمه فقط

سورة الكوثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة
 باليتيم من ضعف الدين الموجب للذم
 والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد
 الدين والربا الذي هو شعبة من الكفر
 ومنع الزكاة التي هي قنطرة الاسلام احق
 بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسيبة
 على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين
 موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع
 الخالق والخلق * عن النبي عليه السلام
 من قرأ سورة رأيت غفرله ان كان للزكاة
 مؤديا

سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا اعطيناك) وقرى انطيناك (الكوثر)
 الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف
 الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر
 في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى
 من العسل وابيض من اللبن وبارد من الثلج
 وألين من الزبد حافظه الزبرجد وأوابه
 من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض
 فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماء ابنه
 او القرءان

قوله تعالى انا **قوله** اصله انا فخذت احدى النونات كراهة اجتماع الامثال * والانطاء الاعطاء بلغة اهل اليمن
 قال اهل اللغة الكوثر فوعى من الكثرة كنوفل من النفل والعرب تسمى كل شئ كثيرا العدد او كثير القدر والخطر كوثر
 فهو بناء يفيد المبالغة في الكثرة والافراط فيها قيل لاعرابية رجعت ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر اي
 بالعدد الكثير من الخير وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هو الخير الكثير **قوله** وقيل **قوله** بمعنى
 ان المفسرين ذكروا في تفسير الكوثر اقوالا كثيرة منها ان المراد بالكوثر اولاده عليه الصلاة والسلام ويدل عليه ان هذه
 السورة نزلت رداعلى من قال في حقه عليه الصلاة والسلام انه ابتر ليس له من يقوم مقامه قال ذلك لما مات ابنه القاسم
 وعبدالله بمكة وهما ابنا عليه الصلاة والسلام من خديجة رضى الله عنها ومات ابراهيم بالمدينة فوعده الله تعالى
 في اول السورة ان يعطيه نسلا يتقون على عمر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم ان العالم تمتلئ منهم والحمد لله
 ثم قال في آخر السورة ان شئت هو الابتر وقيل الكوثر اتباعه واشياعه الى يوم القيامة ولا شك ان له من الاتباع
 ما لا يحصيه الا الله عز وجل وقيل الكوثر علماء امته وهو لعمرى الخير الكثير لانهم كانوا بنى اسر آيل وانهم يدعون
 عباد الله الى اتباع ما شرع لهم من اتيان ما يسعدهم والاجتناب عما يردبهم وذلك وظيفة الانبياء عليهم السلام
 روى ان اتباع علماء هذه الامة تكثر على اتباع كثير من الانبياء وقيل انه يجاء يوم القيامة بالرسول والانبياء ويتبعهم
 امهم فرما يجي الرسول ومعه الرجل والرجلان ويجاء بكل عالم من علماء امته ومعه الالوف الكثيرة فيجتمعون
 عند الرسول صلى الله عليه وسلم فرما يزيد عدد متبعي بعض العلماء على عدد متبعي ألف من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وذكر في الطبقات الحنفية انه روى عن ابى حنيفة رحمه الله ان نقله مذهبه من الشيوخ واكابر العلماء نحو
 من اربعة آلاف نفر فضلا عن اقتدى به واهتدى باتباعه وقص عليه سائر الاثمة المجتهدين رضوان الله عليهم
 اجمعين فكل ذلك خير كثيره صلى الله عليه وسلم وقيل الكوثر القرءان وفضائله لا تحصى ولعل المصنف انما يرض
 بهذه الاقوال لان الكوثر الذى هو الخير الكثير يتناول جميع ما انعم الله تعالى به عليه عليه الصلاة والسلام وليس
 حله على البعض اولى من حله على الباقي فيجب ابقاؤه على ما يم خيري الدنيا والآخرة لان حله على البعض تخصيص
 من غير مخصص ثم انه تعالى لما ذكر رسوله وما انعم به عليه من الخير الكثير امره بشكره ثلاث النعمة العظيمة فقال

فصل ربك وانحر بفناء التعقيب المؤذنة بالسببية اي اذا تقرر عندك ما فضلت به من الكوثر قدم على الصلاة الجامعة
 لانواع العبادة **قوله** خلاف الساهى عنها المرآى فيها **قوله** اشار الى ان قوله تعالى فصل مقابل لقوله في السورة
 المتقدمة الذين هم عن صلاتهم ساهون وقوله لربك مقابل لقوله فيها الذين هم يرآون **قوله** شكرا لانعامه
 اي لانعامه عليه بقوله دم على الصلاة فان كثرة الانعام توجب مداومة النعم عليه على شكر النعم فكأنه قيل
 انا اعطيناك الكوثر قدم على الشكر فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر وهي ثلاثة الاول الشكر بالقلب وهو ان
 يعتقد ان تلك النعم منه تعالى انعم بها عليه تفضلا وكرما والثاني الشكر باللسان وهو ان يمدح النعم ويثني عليه بما هو
 اهله والثالث الشكر بالجوارح وهو ان يخدمه ويتواضع له بالطرق التي بينها الشارع والصلاة جامعة لهذه
 الاقسام كلها **قوله** خلا لمن يدعهم **قوله** يعني ان قوله تعالى وانحر مقابل لما ذكر من اوصاف المنافقين بقوله الذي
 يدع اليتيم ويمنعون الماعون فان ذبح البدن التي هي خيار الاموال والتصدق بلحومها على المحتاجين مقابل لدعهم
 ومنع الماعون عنهم **قوله** ان من ابغضك **قوله** يعني ان الشاني بمعنى ابغض الذي هو ضد المحب يقال شانه
 شنا وشناؤا يفتح النون وسكونها اي ابغضته فالمعنى ان من ابغضك اي من لا يحبك بل يعاديك لمخالفتك له
 هو الا بتر ابغضه لك بقوله ابغضه لك علة لكون الشاني هو الا بتر فانه يفيد كون بغضه علة لكونه ابتر اي مقطوع
 العقب روى ان عامر بن وائل كان يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقول اني لاشنوك وانك الا بتر من الرجال
 فنزلت * تمت سورة الكوثر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الكافرين مكية ويقال لها ولسورة الاخلاص المشقشتان اي المبرشتان من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يعني كفرة مخصوصين **قوله** روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سبب نزول هذه السورة ان الوليد
 بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
 هلم فلنعبد ماتعبد وتعبد ماتعبد ونشرك نحن واياك في امرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد
 شركناك واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بأيدينا خيرا من الذي بيدك كنت قد شركنا في امرنا واخذت بحظك
 منه فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون ونزل قوله تعالى قل اغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون فعاد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه الملام من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم حتى فرغ من
 السورة فابسوامنه عند ذلك فالانف واللام في قوله تعالى الكافرون وان كانت للجنس بحسب الظاهر حيث وقع
 الكافرون صفة لاي الا ان مافيه من التعريف للاشارة الى المعهود بقريظة سبب النزول ولان قوله تعالى لا اعبد
 ماتعبدون لا يجوز ان يكون خطابا مع كل الكفرة لان فيهم من يعبد الله تعالى كاليهود والنصارى ولا يجوز ان
 يقال لهم لا اعبد ماتعبدون ولا يجوز ايضا ان يكون قوله ولا انتم عابدون خطابا مع الكل لان في الكفار
 من آمن وصار بحيث يعبد الله تعالى فعلنا بهذه القرينة ان الخطاب للكفرة المخصوصين الذين سبق في علمه
 تعالى انهم سيموتون او سيقتلون على كفرهم **قوله** فان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال لانها
 لا تدخل ابدا الاعلى المضارع الموصوف فان لا قد تدخل على الماضي بشرط التكرير نحو قوله تعالى فلا صدق
 ولا صلى وقد تدخل على الاسم كقوله تعالى ولا انتم عابدون وكذا قوله كان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال
 فان معناه انها اذا دخلت على المضارع يكون المضارع بمعنى الحال فعنى القرينة الاولى لا فعل في المستقبل
 ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم لما ذكره من ان المضارع المصدر بكلمة لا يكون للاستقبال ومعنى القرينة
 الثانية ولا انتم عابدون في المستقبل ما تطلب منكم من عبادة الهى لان اسم الفاعل وان كان صالحا للحال
 والاستقبال الا انه ههنا للاستقبال لوقوعه في مقابلة لا اعبد ثم انهم اختلفوا في ان القرينة الثالثة هل هي
 تأكيد للاولى اولا وكذا الرابطة هل هي تأكيد للثانية اولا واختار المصنف ان كل قرينة من القرينتين الاخيرتين
 لا فائدة معنى على حدة بان جعل كل قرينة مقيدة بزمان غير زمان القرينة الاخرى فحمل القرينة الاولى على
 الاستقبال بشهادة كلمة لا وحل القرينة الثالثة على الحال والماضى فكان المعنى لا فعل في المستقبل ما تطلبونه
 من عبادة الاصنام ولست في الحال او في الماضي يعابد لما عبدتم من الاصنام وحل القرينة الثانية وهي قوله
 ولا انتم عابدون ما اعبد على الاستقبال لوقوعها في مقابلة الاولى وحل القرينة الرابعة على استغراق النفي وشموله

(فصل ربك) قدم على الصلاة خالصا
 لوجه الله خلاف الساهى عنها المرآى
 فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام
 الشكر (وانحر) البدن التي هي خيار
 اموال العرب وتصدق على المحتوج خلافا
 لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة
 كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة
 بصلاة العبد والتحرر بالتضحية (ان شئت) ان
 من ابغضك ابغضه لك (هو الا بتر) الذي
 لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر
 واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك
 وآثار فضلك الى يوم القيامة وذلك في الآخرة
 ما لا يدخل تحت الوصف * عن النبي عليه
 السلام من قرأ سورة الكوثر سقاها الله من كل
 نهر له في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد
 كل قربان قرب به العباد في يوم النحر

سورة الكافرين مكية وآبهاست

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا ايها الكافرون) يعني كفرة مخصوصين
 قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روى ان رهطا
 من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة وتعبد
 الهك سنة فنزلت (لا اعبد ماتعبدون)
 اي فيما يستقبل فان ما لا تدخل الاعلى مضارع
 بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الاعلى
 مضارع بمعنى الحال (ولا انتم عابدون
 ما اعبد) اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد
 (ولا انما اعبد ما عبدتم) اي في الحال او فيما
 سلف (ولا انتم عابدون ما اعبد) اي
 وما عبدتم في وقت ما انا عابده

لجميع الازمنة بناء على ان الجملة الاسمية تفيد الدوام واذا دخل عليها حرف النفي تفيد دوام النفي ثم قال ويجوز
 ان تكونا تأكيدين على طريقة ابلغ اى ويجوز ان تكون القرينة الثالثة تأكيداً للاولى على طريقة ابلغ
 لان القرينة الاولى لنفي الاستقبال والثالثة تفيد دوام النفي في جميع الازمنة كما عرفت فنفيد ما افادته الاولى مع زيادة
 فكانت تأكيداً لها على طريقة ابلغ وكذا القرينة الرابعة يجوز ان تكون تأكيداً للثانية على ابلغ وجه لان الثانية
 حملت بقرينة المقابلة على نفي الاستقبال والرابعة محمولة على عموم النفي فتكون ابلغ منها والفائدة على تقدير
 ان تحمل القرينتان على التأكيد قطع الطماع الكفار وتحقيق الاخبار بانهم يموتون على الكفر ولا يسلمون ابداً ويرد
 على تجويزه ان يكون قوله تعالى ولا انا عابد محمولاً على الماضى كما اشار اليه بقوله او فيما سلف ان عابداً اسم فاعل
 وهو لا يعمل الا اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال فكيف يصح ان يعمل في قوله ما عبدتم وهو بمعنى الماضى
 الا ان يقال اعماله مبنى على كونه بمعنى حكاية الحال الماضية كما في قوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه وقوله تعالى
 والله مخرج ما كنتم تكتمون ونحوهما وهو لا ينافى كون مدلوله واقعا في الماضى في نفس الامر **قوله** وهو
 عليه الصلاة والسلام لم يكن موسوماً بعبادة الله تعالى **قوله** اى قبل البعثة لان العبادة عبارة عن اعمال الجوارح الواقعة
 امثالاً لامر الله تعالى وقصدنا تعظيمه وما وقع منه عليه الصلاة والسلام قبل البعثة من توحيد الله تعالى وتزويده
 عن كل ما لا يليق بحال ذاته ومن مناسك الحج وافعاله على حسب ما تواتر من مشاعر ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 وان كان عبادة بمعنى المعرفة والايقان بالحق الا انه ليس بعبادة بالمعنى المذكور لانه يجب كونها مسبوقة
 بامر الشارع ومأموراً به من قبله ولا امر قبل البعثة ولان الشرائع السابقة على شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام
 صارت منسوخة بشريعة عيسى واما شريعة عيسى فقد صارت منقطعة بسبب ان الناقلين عنه هم النصارى
 وهم كفار قبل بعثة رسولنا صلى الله عليه وسلم بسبب قولهم بالتثليث والذين بقوا على التوحيد قلوباً غايبة القلة وتفرقوا
 في البلدان فلم يكن قولهم حجة شرعية فثبت انقطاع شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام فاوقع بعد انقطاعها
 لا يكون على طريق الامثال للشرع فلم يكن عليه الصلاة والسلام قبل البعثة موسوماً بعبادة الله تعالى فلذلك
 لم يكن نظم الآيات ولا انتم عابدون ما عبدت وان كان هو المطابق لقوله ما عبدتم **قوله** وانما قال مادون من **قوله**
 جواب عما يقال المراد بقوله ما عبدت في القرينة الثانية والرابعة هو الله تعالى فكيف عبر عنه بكلمة ما والاصل فيها
 ان لا تطلق على اولى العلم اذا اريد بهم نفس ذواتهم واما اذا اريد ان يعبر عنهم بما يدل على غاية التعظيم والتحقير
 فحينئذ يعبر عنهم بكلمة ما فان ما الموصولة لا تستعمل في ذى العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شأنه كقوله
 سبحان ما سخر كن لنا اى سبحان العظيم الشأن الذى سخر امثالكن لنا فكذا معنى الآيات ولا انتم عابدون
 الاله العظيم الشأن الذى لا يستحق العبادة غيره ولما حل ما في ما عبد على العبود بالحق حل قوله تعالى ما عبدتم
 وما عبدون على الباطل تحقيقاً للتقابل والثانى انه لما عبر عن العبودات الباطلة بما على الاصل عبر عن العبود بالحق
 ايضا بها للمقابلة والمشاكلة فان رعاية المقابلة تحسن ما لا يحسن حال الانفراد ثم اشار الى جواب ثالث بقوله
 وقيل ما مصدرية ومحصوله انه انما يحتاج الى الاعتذار باحد الوجهين ان لو كانت ما موصولة وليست كذلك بل هي
 مصدرية والمعنى لا اعبد عبادتكم اى مثل عبادتكم ولا بد من هذا التقدير لان الشخص لا يفعل نفس فعل غيره
 ولكن يفعل مثل فعله فكذا الكلام في اخواتها **قوله** وقيل الاوليان بمعنى الذى **قوله** فاعنى لا اعبد الاصنام
 التى تعبدونها ولا انتم تعبدون الله الذى اعبدوا والاخريان مصدرتان والمعنى ولا انا عابد مثل عبادتكم المبينة
 على الشك والتقليد ولا انتم عابدون مثل عبادتى المبينة على اليقين والبرهان والظاهر ان مقصود القائل بحمل
 هذه القرآين الاربع على التأسيس بيان التباين بينها بهذا الوجه ولا دخل له في الجواب اذ لا تعرض لوجه التعبير عنه
 تعالى بكلمة ما في القرينة الثانية وانما اخره الى هنا من حيث ان له تعلقاً بهذا المقام ايضا **قوله** فليس فيه
 اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد **قوله** جواب عما يقال كيف امر عليه الصلاة والسلام ان يقول لهم لكم دينكم وهو
 اذن لهم في الكفر وقد بعث عليه الصلاة والسلام لمنع عن الكفر وايضاً انه عليه الصلاة والسلام لما امر بان يأذن لهم
 في الكفر والاثبات عليه لزم ان يكون منوعاً عن الجهاد وهو عليه الصلاة والسلام مأمور به وتقرير الجواب ان قوله
 تعالى لكم دينكم لما كان معناه انكم لا تتركونه ابداً فلا يفرق ذلك عنكم كان ذلك فذلك لقوله تعالى ولا انتم عابدون
 ما اعبدوا وبما نحصل معناه فليس فيه اذن في الكفر بل هو تقرير واذم لهم بالاصرار على الكفر والضلال ولا منع عن

ويجوز ان تكونا تأكيدين على طريقة ابلغ
 وانما لم يقل ما عبدت ليتطابق ما عبدتم لانهم
 كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام
 وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله تعالى
 وانما قال مادون من لان المراد الصفة كانه
 قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وللمطابقة
 وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى
 والاخريان مصدرتان (لكم دينكم) الذى
 انتم عليه لا تتركونه (ولى دين) الذى انا عليه
 لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع
 عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال اللهم
 الا اذا فرس بالتماركة وتقرير كل من القرينتين
 الآخر على دينه

الجهاد ايضا وقيل هذه السورة نزلت قبل الامر بالجهاد فهي منسوخة بآية القتال وان فسر الدين بالحساب كان المعنى لكم حسابكم ولي حسابي ولا يرجع الى كل واحد منا من عمل صاحبه اثر البتة فالامر ظاهر وكذا ان فسر بالجزاء وقد يستعمل الدين بمعنى الدعاء كما في قوله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين وان فسر الدين بالدعاء يكون معنى قوله لكم دينكم ان دعاءكم لا يسمع ولا يقبل ومادعاء الكافرين الا في ضلال اى عن طريق قبول الله تعالى اياه ولا تقبله الا صنم ايضا لقوله تعالى وان تدعوهم لا يسمعون دعاءكم وانما يقبل ويستجاب دعاء من آمن بالله تعالى واتبع سبيله كما قال تعالى ويستجيب الذين آمنوا ادعوني استجب لكم ﴿ قوله والعبادة ﴾ لعله تصحيف من الناسخين والعبارة الفصيحة العادة فان الدين قد يستعمل بمعنى العادة والشان والمعنى لكم عادتكم المأخوذة من اسلافكم من الشياطين ولي عادتى المأخوذة من الملائكة ومن الوحي ثم يجزى كل واحد منكم على حسب عادته فألقى الملائكة والجنة وتلقون الشياطين والنار اذ لا وجه لاطلاق لفظ العبادة على اعمال المشركين الا ان يقال اطلق عليها الدين والطاعة لوقوعها في صحبة قوله ولي دين والمشكلة من صنائع اهل البلاغة والله اعلم * تمت سورة الكافرين والحمد لله رب العالمين

﴿ سورة النصر مكية وقيل مدينة فانه روى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها ستين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله اظهارة اياك ﴾ بمعنى ان نصر الله مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف للعلم به اى نصر الله اياك وان المراد بنصره تعالى اياه عليه الصلاة والسلام اظهارة وجعله غالباً على اعدائه من قريش وسائر العرب يقال ظهرت على فلان اذا غلبت عليه وكذا الفتح فانه مصدر ايضا وما فيه من حرف التعريف عوض عن الاضافة ومفعوله محذوف وهو مكة فان فتحها هو الذى يقال له فتح الفتوح والتقدير وفتح مكة وجواب اذا وعامله هو قوله تعالى فسبح وقد اشتهر ان الجواب هو العامل فيه اى اذا جاءك النصر والفتح وكثرت الاتباع والامم فاشتغل انت بالتسبيح والحمد والاستغفار وقيل اذا منصوب بجاه وقيل جوابه محذوف والتقدير اذا جاءت هذه الاشياء فقد عظمت نعمة الله تعالى عليك وقيل حضرا جلك وعطف الفتح على النصر من قبيل عطف المسبب على السبب لان النصر الالهى سبب للفتح وتقييد النصر بالاضافة اليه تعالى مع ان النصر لا يكون الا من الله تعالى كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله لتعظيم المضاف اى اذا جاءك نصر لا يلبق الا بالله ولا يفعله الا هو فسبح وقيل المفعول المقدر لكل واحد من النصر والفتح ليس امراً مخصوصاً هو اياك ومكة بل الآية من قبيل ما حذف فيه المفعول للتعميم والمعنى اذا جاء نصر الله لمن آمن به وفتح ديار الكفر عليه ﴿ قوله وانما عبر عن الحصول بالجبي ﴾ جواب عما يقال من ان الجبي من خواص ما يصح عليه الانتقال من الجواهر والنصر والفتح ليسا من قبيل الجواهر فكيف اسند الجبي اليهما والظاهر ان يقال اذا وقع او حصل نصر الله عن وجل * وتقرر الجواب انه عبر عن حصولهما بالجبي تشبيها لهما بما يصح الانتقال في حقه من حيث ان الحوادث قدر وجودها في الازل فانه سبحانه قدر لحدوث كل واحد منها اسباباً معينة وأوقانا مقتررة لا يحدث شئ منها الا اذا تحققت اسبابه وحضرت اوقاته فشبها كونها مربوطة معلقة بتلك الاسباب والاقوات يكونها متوجهة اليها بحيث تقرب منها شيئاً فشيئاً وشبه وقوعها عند حضور اوقاتها بجببها اليها فأطلق اسم الجبي على ذلك الوقوع ثم اشتق منه لفظ جاء فكانت استعارة تبعية وكلمة اذا ظرف لما يستقبل فالآية بظاها تدل على ان هذه السورة نزلت قبل ان نصره الله تعالى نصراً تسبب عنه فتح مكة ودخول الناس في دين الله افواجا ولهذا قيل انها مكية وعده الله تعالى وهو فيها انه سيهاجر منها ثم انه تعالى يفحصها ويدخل الناس في دين الله افواجا بنصره له واظهارة على اعدائه وقيل كلمة اذا هنا مجرّد الوقت وان فتح مكة كان سنة ثمان ونزلت هذه السورة سنة عشر وروى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزول هذه السورة سبعين يوماً ولذلك سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا والتوجه الى دار البقاء وروى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها ستين يوماً مستديماً للتسبيح والاستغفار وعن عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان بعد نزول هذه السورة يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وقال مقاتل انه عليه السلام عاش بعد نزولها حولاً * واعلم ان صفات الحق تعالى منحصرة في قسمين سلبية وثبوتية والسلوب متقدمة على الايجابات والتسبيح

وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتبا عدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

﴿ سورة النصر مدينة وآيات ثلاث ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله) اظهارة اياك على اعدائك (والفتح) فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالجبي تجوزاً للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئاً فشيئاً وقد قرب النصر من وقته فكان مترقباً للوروده مستعداً لشكره

اشارة الى التعرض للصفات السلبية لواجب الوجود وهي صفات الجلال والتعجب اشارة الى الصفات الثبوتية له
 تعالى وهي صفات الاكرام ولما امره الله تعالى بالاشتغال بذكره بصفاته السلبية والثبوتية امره بعده بالاستغفار
 لأن الاستغفار فيه رؤية قصور النفس وكالوجود الحق وفيه ايضا طلب لما هو الاصلح والاكمل للنفس من حضرة
 وهاب العطايا وهذا الطريق اعنى النزول من المؤثر الى الاثر اشرف طرق السائرين فان لهم طريقين في مسيرهم منهم
 من يقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله بعده ومنهم من يقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله ولا شك ان النزول
 من المؤثر الى الاثر اجل من الصعود من الاثر الى المؤثر لان الاستدلال بالاصل على التبع اقوى من الاستدلال
 بالتبع على الاصل ولكون هذه الطريقة اشرف الطريقين قدم الاشتغال بالخالق على الاشتغال بالخلق وهو
 النفس فذكر في حق الاشتغال بالخالق امرين التسبيح والتعجب وفي حق الاشتغال بالنفس الاستغفار وهو حالة
 مزوجة من الالتفات الى الخالق والى الخلق **قوله تعالى يدخلون** في موضع النصب على انه حال من الناس
 ان جعلت الرؤية بصرية او بمعنى المعرفة وان جعلت بمعنى العلم كان مفعولا ثانيا لها وافواجا حال من الضمير
 في يدخلون والفوج الجماعة الكثيرة روى انه عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض
 فقالوا اما اذا ظفر بأهل الحرم فليس لاحد به طاقة وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب الفيل ومن كان من
 ارادهم بسوء ثم اخذوا يدخلون في دين الاسلام افواجا من غير قتال وقصة فتح مكة انه لما وقع صلح الحديبية
 وانصرف عليه الصلاة والسلام اغار بعض من كان في عهد قريش على خزاعة وكانوا في عهده عليه الصلاة
 والسلام فجاء سفير ذلك القوم واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فغظم ذلك عليه عليه الصلاة والسلام ثم قال
 اما ان هذا العارض ليخبرني ان النصر يجي من عند الله تعالى ثم قال لاصحابه انظروا فان اباسفيان يجي ويلتمس
 ان يحدد العهد فلم يمض ساعة الا جاء الرجل ملتسما لذلك فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا احد من اكابر
 الصحابة رضی الله عنهم ورجع الى مكة آسيا فجهز عليه الصلاة والسلام للسير الى مكة فخرج اليها وقصها ووقف
 على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة
 ما روي اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم فقال اذهبوا فاتم الطلقاء فاعتقهم ثم انهم بايعوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الاسلام والسمع والطاعة ثم صار الناس يدخلون في دين الاسلام فوجا بعد فوج **قوله**
 جماعات كشيئة **قوله تعجب** اي كثيرة **قوله تعجب** اي قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما ارادك من عجيب انعامه
 عليك وهو الغلبة على اهل الحرم فان هذه الكلمة تقال عند التعجب عادة فصيح ان يفسر الامر بالتسبيح بالامر
 بالتعجب لذلك ولا سيما ان المقام مقام التعجب ولعل الوجد في ذكر هذه الكلمة عند التعجب هو ان الانسان عند مشاهدة
 الامر العجيب يستبعد وقوعه كأنه يستقصر قدرة الله تعالى عليه ويخطر بباليه ان يقول من يقدر عليه ويوجده
 ثم يدرك انه في هذا الزعم مخطئ فيقول سبحان الله تعالى تنزيها لله تعالى عن العجز عن خلق مثله من العجائب
 واعتقادا بانه تعالى على كل شيء قدير **قوله** او فصل له **قوله** اي يجوز ان يكون المراد بالتسبيح الصلوات تسمية
 للمحل باسم ما حل فيه لان الصلاة لا تخلو عنه كأنه جزؤ منها وقد عبر بلفظ التسبيح عن الصلاة في مواضع من القرءان
 قال تعالى فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون وقال فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وحل اللفظ على الجواز
 لما وجب ان يستند الى قرينة تعين المعنى الجازي ايد هذا الاحتمال بما روى انه عليه الصلاة والسلام صلى ثمانى
 ركعات يوم فتح مكة داخل البيت ثم قيل انه عليه الصلاة والسلام صلاها شكرا لله تعالى وقال آخرون هي
 صلاة الضحى وقيل اربع للشكر واربع للضحى **قوله** او فتره **قوله** لما روى انه عليه الصلاة والسلام سئل
 ما المراد بالتسبيح في قوله تعالى فسبح بحمد ربك فقال تنزيه الله تعالى عن كل سوء فانه تعالى منزه في ذاته وصفاته
 وافعاله عن كل ما لا يليق بشأنه الاعلى **قوله** او فأتى على الله تعالى **قوله** اي ويجوز ان يكون التسبيح لا بمعنى
 التنزيه بل يكون بمعنى الثناء عليه تعالى بصفات الجلال ويكون التعجب بمعنى الثناء عليه بصفات الاكرام وصفات
 الجلال صفات دالة على عظمة الذات وكاله من غير كونه متعلقة بالخلق بالافضال والانعام عليه كالعظمة والكبرياء
 والملك والتقدير والعز والجبروت والعلم والسمع والبصر ونحوها وصفات الاكرام صفات لها آثار في الخلق كارجح
 والرحيم والغفار والرزاق والوهاب والباسط والفتى ونحوها وقوله بحمد ربك حال من النوى في فسبح اي سبحه
 حامدا له اي مقتررا ان محمده بعد التسبيح **قوله** هضما لنفسك **قوله** اشارة الى ان الحكمة الداعية الى امر النبي

(ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا)
 جماعات كشيئة كاهل مكة والطائف واليمن
 والهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون
 حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول
 ثان على انه بمعنى علمت (فسبح بحمد ربك)
 فتعجب لتيسر الله مالم يخطر ببال احد حامدا له
 عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما
 دخل مكة بدأ بالسجد فدخل الكعبة وصلى
 ثمانى ركعات او فتره عما كانت الظلة
 يقولون حامدا له على ان صدق وعده وقاتن
 على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات
 الاكرام (واستغفروا) هضما لنفسك
 واستقصارا للعمل واستندرا كما لما فرط منك
 بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام
 اتى استغفرا لله في اليوم واليلة مائة مرة وقبل
 استغفروا لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على
 الاستغفار على طريقة النزول من الخالق
 الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله

المصوم من الذنب بالاستغفار هضم النفس وكسرها بان يعدها قاصرة عن البلوغ الى درجة الكمال في المعرفة والعبادة ويقول ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك ولما كانت مراتب السير الى الله تعالى غير متناهية كانت كل مرتبة من مراتب العرفان فوقها مراتب اخرى وعلى حسب تفاوت مراتب العرفان تفاوت مراتب العبادة المتفرعة على معرفة عظيمة المعبود فاذا وصل العبد الى مرتبة في العبودية ثم تجاوز عنها فبعد تجاوزه عنها يرى ذلك المقام قاصرا فيستغفر الله تعالى منه وهذا القدر انما يحتاج اليه على تقدير ان يكون معنى قوله تعالى واستغفره واستغفر الله لذنبك اما اذا كان معناه واستغفره لذنب امتك فالامر ظاهر **قوله** كان توأبا لمن استغفره منذ خلق المكلفين **قوله** يعني ان لفظ كان ههنا للدلالة على استمرار ثبوت خبرها لفاعلها منذ خلق المكلفين ومن كان هذا شأنه أفلا يقبل استغفارك وتوبتك فلا يرد ان يقال ان الافعال الناقصة انما تدل على زمان ثبوت خبرها لفاعلها فلنفظ كان في الآية يدل على ان ذلك الثبوت في الماضي وكونه تعالى توأبا في الماضي كيف يكون علة للاستغفار في الحال او في المستقبل ووجه سقوط هذا الوهم على توجيه المصنف ظاهر ومعنى كونه تعالى توأبا انه يكثر منه قبول التوبة الكثيرة من التوابين او بكثرة ما تابوا منه من الذنوب **قوله** ولعل ذلك **قوله** اي ولعل الوجه في كون نزول هذه السورة نعياله عليه الصلاة والسلام ان كونه عليه السلام منصورا غالبا على اعدائه وحصول الفتح ودخول الناس في الدين افواجا يدل على تمام الدعوة والتبليغ وتامه يدل على ارتحالته عليه الصلاة والسلام من هذه الدنيا اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كما انه قيل قرب الوقت ودنا الرحيل فتأهب للامر فقبه تنبيه على ان العاقل يجب عليه ان يستكثر من التوبة والاستغفار اذا قرب اجله ولهذا سميت السورة سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا

سورة المسد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله هلكت او خسرت **قوله** فان التباب يكون بمعنى الهلاك كما في قوله تبابه ام تابة اي ام هالكة ومنه قوله تعالى وما كيد فرعون الا في تباب اي في هلاكه ويكون بمعنى الخسران ايضا كما في قوله تعالى وما زادوهم غير تنبيد اي غير تخسير بدليل انه يقال تب لفلان كذا اي استمر وتبت يدا ابي لهب اي استمرت في الخسران والمراد بقوله تعالى يدا ابي لهب نفسه كما في قوله تعالى ولا تعلقوا بايديكم الى التهلكة وما قدمت يداه اي نفسه فعلى هذا يكون قوله تعالى تبت يدا ابي لهب دماء عليه بهلاك نفسه **قوله** وقيل انما خصنا الخ **قوله** يعني قيل المراد باليدين نفس الجارحتين المخصوصتين والمقصود من الكلام الدعاء عليه بهلاك يديه وخصنا بالدماء بهلاكهما لقصد بهما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انذره بعذاب الآخرة كأنه قيل شلت يداه كيف قصد ان يرمى بهما سيد الكائنات وهو يدعو لينجي من شقاوة الابد الى سعادة الدارين وابولهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شديد المعاداة له روى انه عليه الصلاة والسلام خرج الى سوق ذي المجاز يدعو الناس الى التوحيد ويقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وابولهب خلفه يرميه وكان قد ادعى ساقه وعرقوبه ويقول ايها الناس انه كذاب فلان صدقوه ويروى انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب الله تعالى من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه وهو قوله تعالى وتب **قوله** وقيل المراد بهما دنياه وآخرته **قوله** تشبيها باليدين من حيث انه يتسبب بهما لما اصابه من الحوادث كما يتسبب الانسان يديه لما يكسبه **قوله** لاشتهاره بكنيته **قوله** دون اسمه فان الرجل قد يكون مشهورا باحدهما دون الآخر ولهذا يجعل اللقب عطف بيان للاسم اذا اشهر الرجل بلقبه وقد يعكس الامر اذا اشهر باسمه ويؤيد هذا الوجه انه قرأ عليه الصلاة والسلام تبت يدا ابولهب بالواو مع ان القياس ان يقرأ ابي لهب بالياء لكونه مضافا اليه ووجه التأييد ان الشخص لما كان مشهورا بهذه الكنية وهي ابولهب بالواو صارت بمنزلة اسم العلم فلم يتغير في شيء من الاحوال لان الاعلام لا تتغير بخلاف المضاف في التركيب الاضافي فان اعرابه يتغير على حسب اختلاف العوامل فيقال هذا ابولهب ورأيت ابا لهب كما يقال علي بن ابوطالب ومعاوية بن اوسفيان بالواو فيهما لان كل واحدة من الكنتين لما كانت بمنزلة العلم لم تتغير لثلاثا بشكل فيهما المراد على السامع **قوله** اولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله **قوله** فان مرجعه لما كان ناراً ذات لهب واقفت حاله كنيته فكان جديراً بأن يذكر بابي لهب كما يقال

(انه كان توأبا) لمن استغفره منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعتت اليك نفسك فقال انما لكما تقول ولعل ذلك لدلالاتها على تمام الدعوة وكال امر الدين فهي كقوله اكلت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة **سورة ابي لهب مكية وآياتها خمس**
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت) هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدى الى الهلاك (يدا ابي لهب) نفسه كقوله ولا تعلقوا بايديكم وقيل انما خصنا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرته الاقربين جمع اقراره فانذره فقال ابولهب تبالا لهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وآخرته وانما كناهو والتكنية تكريماً لاشتهاره بكنيته اولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره اولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس قوله ذات لهب وقرأ ابن كثير ابي لهب بسكون الهاء وقرئ ابولهب كما قيل على بن ابوطالب

ابو الشر و ابو الخير لشرير والخير **قوله** وتب اخبار بعد دعاء **قوله** يعني ان الجملة الاولى دعاء عليه بالهلاك
كقوله تعالى قتل الانسان ما كفرة والمقصود بيان استحقاظه لان يدعى عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء شأن
العاجز وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجملة الثانية اخبار عن تحقق المدعو ووقوع المطلوب على فصح قول
الشاعر وقد فعل على سبيل التفاضل والعاويات في البيت يروي بالواو من عوى الكلب يعوى اذا صاح وبالذال
من عدا في المشي اى امرع فلعل المراد بها الكلاب الكلبة وهى التى يأخذها شبه الجنون يسرى مرضها الى من
تعضه ووجه قرآءة وقد تب على كون الجملة الثانية اخبارا بعد دعاء ان قد لا تدخل على الدعاء وانما تدخل على
جملة خبرية مضمونها متوقع الحصول مثل قد خرج الامير لمن ينتظر خروجه فهذه القرآءة دلت على ان ما بعده ليس
بدعاء كما قبلها **قوله** او الاول اخبار عما كسبت يده **قوله** او اخبار بهلاك عمله وانه محروم مما يترتب عليه من
المنافع والثانى اخبار بهلاك نفسه فانه هالك ضائع في الدنيا والآخرة وانما عبر عن عمله باليدى لان اكثر الاعمال
انما يحصل بمباشرة اليدى **قوله** نفي لاغناء المال عنه **قوله** اى ويجوز ان تكون كلمة ما حرف نفي لا محل لها
من الاعراب فعلى هذا يكون مفعول اغنى محذوفا اى لم يغن عنه ماله شيئا وهو استثناء جوابا عما كان يقول
العين ان كان ما يقوله ابن اخى حقا فانا اقتدى منه نفسى بما لى وولدى ويجوز ان تكون استفهامية بمعنى
الانكار فتكون في موضع النصب بأغنى اى اى شئ اغنى عنه ماله حين نزل به التباب والعذاب **قوله**
وكسبه **قوله** على ان كلمة ما فى قوله وما كسب مصدرية وقوله او مكسوبه على ان تكون ماموصولة او موصوفة
اى والذى كسبه او شئ كسبه والموصول وكذا الموصوف عبارة عن المكسوب فلذلك فسرهابه فالكسب
بمعنى المكسوب ثم انه يحتمل ان يكون المراد بماله رأس المال من اى نوع كان وبمكسوبه ما اكتسبه باصل ماله من
التناجح والارباح ويحتمل ان يكون المراد بماله المال الذى ورثه من ابيه وبما كسب المال الذى كسبه بنفسه
ويحتمل ان يكون المراد بماله ما فى يده من المال مطلقا وبكسبه ما اكتسبه من الاعمال والاولاد والوجاهة
والاتباع روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ما كسب ولده وقد ورد في الحديث تسمية الولد كسبا حيث
قال عليه الصلاة والسلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه **قوله** وقد افترسه اسد **قوله**
اى اهلكه وكان ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه لشدة عداوته له عليه الصلاة والسلام روى
عن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب كان تحت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اراد ان يسافر الى الشام
قال لا تبين محمدا فلاؤذينة فأتاه فقال يا محمد انى كافر بالنجم اذ هوى وبالذى دنا فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وردت عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان
ابو طالب حاضرا عنده فوجم لها اى اشتد حزنه لاجل تلك الدعوة حتى امسك عن الكلام لاجل حزنه وقال
ما اغناك يا ابن اخى عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فأخبره بما وقع له ثم خرج الى الشام فمزلا فأشرف
عليهم راهب من دير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابولهب لاصحابه اغيثنونا يا معاشر قريش هذه الليلة فانى
اخاف على ابنى من دعوة محمد فجمعوا جواهرهم واناخوها حولهم واحدقوا بعنبة فسلط الله تعالى الاسد وألقى
السكينة على الابل فجعل الاسد يتخللهم ويشم وجوههم حتى وجد عتبة وافترسه فقال حسان بن ثابت
رضى الله عنه

(وتب) اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضى
لتحقق وقوعه كقوله
جزانى جزاء الله شر جزائه *
جزاء الكلاب العاويات وقد فعل *
ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول
اخبار عما كسبت يده والثانى عن نفسه
(ما اغنى عنه ماله) نفي لاغناء المال عنه حين
نزل به التباب او استفهام انكاره ومجمله
النصب (وما كسب) وكسبه او مكسوبه
بماله من التناجح والارباح والوجاهة
والاتباع او عمله الذى ظن انه ينفعه او ولده
عتبة وقد افترسه اسد فى طريق الشام
وقد احدق به العيرومات ابولهب بالعدسة
بعد وقعة بدر بأيام معدودة وترك ميتا
ثلاثا حتى انتم ثم استأجروا بعض السودان
حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقت
وقوعه

* من يرجع العام الى اهله * فاكيل السبع بالراجع *
* كان لكم فى هذه عبرة * للسيد المتبوع والتابع *

فعلى هذه الرواية احتمل ان يكون قوله تعالى تب يدا ابى لهب اخبارا عن هلاك نفسه وقوله وتب اخبارا عن هلاك
ولده عتبة وكون نزول هذه السورة متقدما على هلاكهما لا ينافيه كون الاخبار بلفظ الماضى لان وروده
بلفظ الماضى مبنى على انه محقق الوقوع فى علمه تعالى **قوله** ومات ابولهب بالعدسة **قوله** وهى بثره تخرج
بالانسان وربما قتلت روى عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما لالعباس بن عبد
المطلب وكان الاسلام دخل بيننا فاسلم العباس واسلمت ام الفضل وكان العباس يهاب القوم ويكتم اسلامه وكان
ابولهب يتخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام ولم يتخلف رجل منهم الا بعث مكانه رجلا آخر فلما جاء الخبر
عن واقعة اهل بدر وجدنا فى انفسنا قوة وكنت رجلا ضعيفا عمل القداح فى حجرة زمزم فكنت جالسا وعندى

ام الفضل جالسة وقد سرتنا ماجاءنا من الخبر اذا قبل ابولهب يجر رجله فجلس على طناب الحجر فكان ظهري الى ظهره فيثما هو جالس اذ قال الناس هذا ابوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال ابولهب كيف الخبر يا ابن اخي فقال لعينا القوم ومنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف ارادوا واما الله ومع ذلك قالت الناس لعينارجل ابيض على جبل يرف بين السماء والارض فقال ابورافع فرفعت طناب الحجر ثم قلت اولئك والله الملائكة فأخذني وصرعني على الارض ثم بكى على بصرى وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود فصرته على رأسه شجته وقالت تستضعفه اذ تاب سيده والله نحن مؤمنون منذ كذا وقد صدق فيما قال فانصرف ذليلا فوالله ماجاش الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة فقتلته ولقد تركه ابنا ليلتين او ثلاثا فلم يدفناه حتى أنتى في بيته وكانت قریش تنقى العدسة وعدوا ها كما تنقى الناس الطاعون ويقولون نخشى هذه القرحة ثم دفنوه فهذا معنى قوله تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب والله اعلم فهو من جملة معجزاته عليه الصلاة والسلام حيث اخبر عن الغيب وطابقه وقوعه لان السورة مكية وكان هلاكه بعد الهجرة بزمان **قوله** وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن **قوله** اي حتى يستدل به على وقوع التكليف بما لا يطاق بناء على انه لا شك ان ابالهب مكلف بان يؤمن بجميع ما جاء به عليه الصلاة والسلام من عند الله تعالى ومن جملة ما جاء به انه لا يؤمن وهذا تكليف بالجمع بين التقيضين وذلك مما لا يطاق فالآية دليل على وقوع التكليف به مع ان العلماء اتفقوا على عدم وقوعه استدلالا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فانه يدل على عدم وقوع ذلك وان لم يدل على عدم جوازه والامر في قوله تعالى انبثوني باسماء هؤلاء للتخيم لا للتكليف وقوله تعالى حكاية عن المؤمنين ربنا ولا نحملنا ما لا طاقة لنا به ليس المراد بالتحميل التكليف بما لا طاقة لهم به بل ابصال ما لا يطاق من العوارض اليهم واذ قد تبين ان التكليف بما لا يطاق غير واقع باتفاق العلماء فاعلم انهم اختلفوا في الجواز فنعده الحنفية والغزالي من الشافعية والمعتزلة وجوزوه الاشعري ومن تابعه والمراد بما لا يطاق اعم مما يكون ممنعا في نفسه كالجمع بين الضدين او ممكنا في نفسه خارجا عن قدرة العبد كخلق الاجسام واما ما يمنع بناء على انه تعالى علم خلافه و اراد خلافه كإيمان الكافر وطاعة الفاسق فلا نزاع في جواز التكليف به ووقوعه لكونه مقدورا للكلف في نفسه **قوله** عطف على المستكن في سيصلى **قوله** اي ام جيل بنت الحارث اخت ابى سفيان عمة معاوية كانت شديدة العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عاصم حالة بالنصب على الشتم والذم

وقد اتى بحميل * من سب ام جيل *

وقرأ الباقرن بالرفع اما على ان قوله وامرأته حالة الخطب جملة اسمية سبقت للاخبار عنها بذلك واما على ان وامرأته عطف على المستكن في سيصلى وحالة صفة لامرأته وجاز ذلك لكون اضافتها معنوية لكونها بمعنى الماضي او بدل او عطف بيان لها او خبر مبتدأ محذوف اي هي حالة او مبتدأ خبره في جيدها **قوله** يعني حطب جهنم **قوله** جواب عما يقال انها كانت من بيت العزة اخت ابى سفيان فكيف يصح لها ان تكون حالة الخطب واجاب عنه بثلاثة اوجه الاول انه ليس المراد بالخطب الخطب المتعارف بل المراد به ما جلته من الآثام والاوزار بسبب معاداتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلها زوجها على ايدائه عليه الصلاة والسلام استعير الخطب لتلك الآثام تشبيها لها بالخطب في ان كل واحد منهما سبب لايقاد النار واشتعالها اذ توقد بها نار جهنم كما ان الخطب يوقده نار الدنيا والثاني ان الخطب مستعار للنجمة فانها توقد بها نار الغنة والخصومة كما ان الخطب يوقده النار فان التمام يعمل في ساعة مالا يعمل الساحر في شهر وعلى التقديرين يكون قوله في جيدها حبل من مسد ترشحا للاستعارة والاستعارة المرشحة ما اقترن بها ما يلائم المستعار منه وهو هنا الخطب الحقيقي وبلائمه ان يلقى حامله الحبل على جيده بان يجعله حزمة ويحمله على ظهره بالحبل المرسل على الجيد والثالث ان الخطب على حقيقته الا انها لا تحمله لمصلحة بيتها حتى يقال انها من بيت الشرف والسعة فكيف تحتطب بنفسها بل المراد انها لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحمّل نفسها حزمة من الشوك والحسك والخطب والسعدان فنثرها بالليل في طريقه صلى الله عليه وسلم ليتأذى به عند خروجه للصلاة فكان عليه الصلاة والسلام يطاء كما يطاء الحرير قيل كانت ام جيل تأتي كل يوم باليلة من الحسك فتطرحها في طريق المسلمين فيثما هي حاملة حزمة ذات ليلة اعيت فقعدت على حجر لتستريح فحزبها الملك من خلفها فاهلكها بان خنفتها بذلك الحبل فقوله تعالى في جيدها

(سيصلى نار اذات لهب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها الفسق وقري سيصلى بالضم مخففا ومشددا (وامرأته) عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وهي ام جيل اخت ابى سفيان (حالة الخطب) يعني حطب جهنم فانها كانت تحمّل الاوزار بمعاداة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ايدائه او النجمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحمّلها فنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عاصم بالنصب على الشتم

حبل من مسد تصور لها بصورة الخطابة التي تحتطب لنفسها تحقيرا لشأنها لان الخطب لو حل على الحقيقة لم يكن في الكلام استعارة حتى يكون قوله في جيدها ترشيحا لها **قوله** او بيان حالها عطف على قوله تحقيرا لشأنها اي ويجوز ان يكون المقصود من تصور بها بصورة الخطابة بيان ان حالها في نار جهنم تكون على نحو ما كانت عليه في الدنيا جزاء وفاقا بعملها فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب جهنم من شجر الزقوم ونحوه وفي جيدها سلسلة من النار كما انها في الدنيا على هذه الصورة **قوله** والظرف وهو قوله في جيدها في موضع الحال من قوله وامر أنه وقد مر انه مستكن في سبيل فيكون في معنى الفاعل وحبل فاعل الظرف لاعتماده على ذي الحال وقوله او الخبر اي او هو في موضع الخبر لقوله وامر أنه على ان يكون مرفوعا بالابتداء وحبل فاعل بالظرف ايضا لاعتماده على المبتدأ روي عن أسماء رضي الله عنها انها قالت لما نزلت سورة تبت يدا ابي لهب جاءت ام جيل ولها ولولة ويدها حجير فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه ابو بكر رضي الله عنه وهي تقول

مذمما قلوبنا * ودينه أينا * وحكمه عصينا *

فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد أقبلت اليك وانا خائف ان ترأى فقال عليه الصلاة والسلام انها ان ترأى وقرأ فاذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فلما انتهت الى ابي بكر رضي الله عنه قالت له قد ذكر لي ان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب الكعبة ما هجاك فقلت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها وانما حلف ابو بكر بانه عليه الصلاة والسلام ما هجأها بناء على انه من باب المعارض لان القرآن لا يسمى هجوا ولانه كلام الله تعالى لا كلام الرسول فيه دليل على جواز المعارض والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الضمير للشان او لما سئل عنه يعني ان ضمير هو فيه وجهان الاول انه ضمير الشأن لانه في موضع التفعيم وتفسير الشيء بعد ذكره مبهما يفيد ذلك فيكون مبتدأ والجملة الاسمية بعده خبره والخبر الجملة لما كان عبارة عن المبتدأ متحدا معه بالذات استغنى عن العائد والثاني انه ما تدلى المشوول عنه المدلول عليه بالسؤال الصادر منهم قبل نزول هذه السورة قال الضحاك ان المشركين ارسلوا عامر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قل له شققت عصانا وسبب آلهتنا وخالفت دين آباءك فان كنت قبيرا أغنيناك وان كنت مجنوننا داويناك وان هويت امرأة زوجنا كها فقال عليه الصلاة والسلام نسبت بقير ولا مجنون ولا هويت امرأة انار رسول الله ادعوكم من عبادة الاصنام الى عبادة رب الانام فارسلوه ثانيا وقالوا قل له بين جنس معبودك أمن ذهب ام فضة فانزل الله تعالى هذه السورة فقالوا لنا ثلاثمائة وستون صنما لا تقوم بحوائجنا فكيف يقوم الواحد بحوائج الخلق فنزلت والصفات صفات صفات الى قوله ان الهكم لواحد **قوله** واحدا خبر ثان **قوله** واحدا خبر ثان يعني ان هو ذا الم يمكن ضمير الشأن بل كان ضمير ما سئل عنه وكان لفظ الجلالة خبره يحتمل ان تكون لفظه احد بدلا من الخبر وان تكون خبرا ثانيا والمشهور عند النحاة ان النكرة الغير الموصوفة لا تكون بدلا من المعرفة لثلاثين ما هو انقص في الدلالة على الذات المراد مقصودا بالنسبة وما هو اتم فيها توطئة لذكره وأحد نكرة غير موصوفة فجعله بدلا من لفظ الجلالة مخالف لهذه القاعدة الا ان هذه القاعدة لما لم تكن متفقا عليها فان ابا علي جوز ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة جوز المصنف ابدال احد من لفظ الجلالة بناء على مذهب من جوز مثل ذلك **قوله** يدل على مجامع صفات الجلال مجامع بفتح الميم الاولى جمع مجموعة اثنت لتأنيث ما هي عبارة عنه وهو صفات الجلال اي الصفات السلبية وسميت صفات الجلال لكونها من الفضائل اللازمة **قوله** اذ الواحد **قوله** اشارة الى ان الاحد بمعنى الواحد وان اصله وحده قبلت همزته واوا للتخفيف واكثر ما يفعلون هذا في الواو المضمومة والمكسورة الواقعتين الكلمة نحو أجوه واشاح في وجوه ووشاح وقيل بينهما فرق بان الاحدية عبارة عن تفرق الذات وعدم تركيبها بشئ من الجائز التركيب اي لا تركيبا خارجيا ولا عقليا والواحدية عبارة عن انفاء المشاركة في الصفات وكون لفظه الله دالة على جميع صفات الكمال ظاهر لانه اسم للذات الواجب الجامع لجميع الصفات الذاتية والفعلية وجميع الفضائل الذاتية والفواضل المتعدية وأما كون احد دالة على جميع صفات الجلال فلان احدية الشيء عبارة عن كونه واحدا حقيقيا لا تعدد فيه لاني ذاته ولا في صفاته وافعاله ومعنى كونه واحدا في ذاته ان لا يكون منقسما الى ابعاض واجزاء خارجية ولا عقلية

(في جيدها حبل من مسد) اي مما سد اي قتل ومنه رجل ممسود الخلق اي يحدوله وهو ترشيح للمجاز او تصور لها بسورة الخطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشأنها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضرب وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها

وأيها اربع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل هو الله احد) الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعة بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعوننا اليه فنزلت واحدا بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزلة الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتخيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة النائمة المقنضية للالوهية

والله تعالى يجب ان يكون كذلك لانه لو كان مركبا في الخارج لكان مفقرا الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزائه غيره فيكون مفقرا الى غيره والمفتقر الى الغير يمكن في نفسه ومبدأ الممكنات يمنع كونه ممكنا في نفسه ولو كان مركبا في العقل لكان مشاركا لغيره في ماهية ذلك الغير فيحتاج الى فصل بينه عن ذلك يستلزم امکان الواجب ايضا لان كل ماهية لما سواه تقتضي الامكان فلو كانت تلك الماهية ماهية لواجب لزم امكانه ومعنى كونه واحدا في صفاته ان لا يكون له نظير ولا شبيه بضاهيه في شيء من صفاته وليس له تعالى نظير بضاهيه في شيء من صفاته اذ لو كان له نظير كذلك لاشتركا في ذلك الوصف وتميز الواجب عنه بحسب التعيين العارض له ولو كان كذلك لكان مركبا مما به المشاركة والممايزة وقد مر ان التركيب يستلزم الامكان وينافي الوجوب الذاتي فوجب كونه تعالى واحدا في صفاته ومعنى كونه واحدا في افعاله ان لا يكون له شريك في افعاله فانه اذا كان له شريك في افعاله لا يتخلو اما ان يحتاج اليه في فاعليته او كان كل واحد منهما مستقلا في الفاعلية والتاثير والاول يستلزم الامكان والثاني يبطله برهان التمانع فقد ثبت ان الواحد الحقيقي ما يكون منزعا الذات عن التركيب الخارجي والعقلي وعن أنحاء التعدد ايضا بان يكون له من يشاركه في صفاته و افعاله وذلك يستلزم ان لا يكون جسما لان الجسمية تستلزم التركيب الخارجي لان كل جسم مركب في ذاته من الاجزاء وان لا يكون متغيرا لان التغير ايضا يستلزم التركيب الخارجي فان كل متغير يمتد معيار شماله فيكون منعسما وان لا يشاركه احد في نفس حقيقته ولا في خواص تلك الحقيقة لان المشاركة فيهما اي في الحقيقة الواجبة وخواصها المنقضية للماهية تستلزم كونه تعالى مميرا عما يشاركه بحسب التعيين العارض للماهية وذلك يستلزم كونه تعالى مركبا مما به المشاركة ومما به الامتياز وقد مر ان التركيب منافي للوجوب الذاتي فثبت ان الاحدية دالة على جميع صفات الجلال كما ان لفظ الله دال على جميع صفات الكمال فاذا تقرر هذا ثبت ان الاخبار عن مسئولهم بانه الله احد مع وجازة لفظه اتم بيان واكمل تعريفه بالنسبة الى البشر اذ لا سبيل لهم الى معرفة كنه ذاته وانما الذي في وسعهم معرفته بصفاته الذاتية والفعلية وبصفاته السلبية وهذا الاخبار كافي لمعرفة تعالى بهذا الوجه لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد **قوله** ولعل ذلك اي ولعل وجه الفرق بين السور الثلاث بان وقع الاتفاق على تصدير واحدة منها بكلمة قل وعلى عدم التصدير بها في الاخرى وجواز القراءة بها وبدونها في الثالثة ان سورة الكافرين مشافة الرسول صلى الله عليه وسلم ولخالفته لقومه في امر العباد بان يفرد كل واحد منهما بعبادة معبود غير معبود الاخر ومن المعلوم ان المشافة لا تناسب ان تقع منه عليه الصلاة والسلام من عند نفسه من غير ان يكون مأمورا بها من قبله تعالى لانه عليه الصلاة والسلام ارسل لدعوة الخلائق الى اتباعه وطاعته في جميع ما جاء به من عند الله تعالى فكيف يليق به ان يقول لقومه من عند نفسه لا يجمعنا دين واحد ولا نتفق على عبادة معبود بل لكل واحد مني ومنكم معبود على حدة او ان يوادعهم اي يتركهم وما يدعون ولانه كيف يليق بالمؤمن ان يحكم على احد ويقول له من عند نفسه انك ممن ختم الله على قلبه فلا تؤمن ابدا ولا تعبد الله لحظنة وانما يتأتى له ذلك اذا بين الله تعالى ان الامر كذلك وامره ان يخبره بذلك وان سورة تبت معاتبه عمه عليه السلام ومن المعلوم ايضا ان معاتبه العم ومشافته بهذا التعليل الشديد لا يناسب ان تقع منه عليه السلام لامن عند نفسه ولا بان يكون مأمورا بها من قبله تعالى لان لم حرمة سكرمة الاب لان اب الرجل وعمه شعبتان من اصل واحد كما قال عليه الصلاة والسلام * عم الرجل صنو أبيه * وكل من كان في منصب الرسالة والدعوة الى الحق يجب ان يكون معاملته مع اعمامه باللطف واللين كما قال تعالى لموسى وهرون عليهما الصلاة والسلام قولا له قولا لينا وقال لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاذا وجب مراعاة اللين مع عامة القوم فكيف بالعم الذي هو كالاب في استحقاق التعظيم والتكريم لاسيما من هو على خلق عظيم ومبعوث رحمة للعالمين فلماذا لم تصد سورة تبت بكلمة قل صوناله عليه السلام من ان يشافه عمه بالشم والتغليظ وان شتمه عمه الخبيث بقوله تبالك ألهذا دعوتنا فكأنه تعالى يقول اسكت انت وتخلق بما نزل عليك من قولي واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فانا اجيب عنك واشتمه فانزل قوله تبت تبت ابي لهب قبيد تبييه على ان من لم يشافه السفية كان الله تعالى ذاباعنه وناصر له ومعينا فقد روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان اذا آذاه احد يبق ساكتا ولم يكافئه بسوء فجاءه رجل فشمته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع ذلك الشتم ويذجره فلما شرع ابو بكر في الجواب سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ما السبب في ذلك قال

وقرى هو الله بلاقل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشافة الرسول عليه السلام وموادعته لهم وتبت معاتبه عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى

لانك مادمت ساكتا فالملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان واما سورة
 الاخلاص فانها توصف له تعالى بالوحدة والصدمة ونزله تعالى عن الالاد والاكفاء فصح ان يصدر عنه عليه
 الصلاة والسلام من تلقاء نفسه وان يؤمر بان يدعو اليه فجاز لذلك كونها مصدرة بقل وكونها غير مصدرة به وهذا
 ما فهمته من قول المصنف ولعل ذلك الى آخره الا انه محل تأمل لان قوله وتبت معاتبه عمه فلا يناسب ان يكون منه
 بدل على انه عليه الصلاة والسلام لمدخل له في هذا الكلام على تقدير عدم تصدير السورة بقل سوى كونه تاليا
 لكلام الله المنزل اليه وقوله يقول به يدل على انه عليه الصلاة والسلام يتكلم به من قبل نفسه على تقدير عدم
 تصديرها بقل فينبغي ان تدافع ولان تعليل وجوب تصدير احدي السورتين بقل وعدم جواز التصدير به في الاخرى
 بقوله فلا يناسب ان يكون منه تعليل للمحكمن المختلفين بعلة واحدة بحسب الظاهر وقوله وموادعتهم معطوف
 على المشافة بالواو في اكثر النسخ والظاهر ان يعطف عليها بكلمة او ويكون المعنى لان السورة من اولها الى
 آخرها امام مشافة معهم بان يكون قوله تعالى لكم دينكم ولي دين فذلك لما سبق وتقرير آله وتكون اللام في قوله تعالى
 لكم ولي متعلقة بالثبات والدوام المقدر كما اختاره المصنف واما ان آخر السورة موادعتهم وبتاركتهم وما قبله
 تمهيد له كما اشار اليه بقوله اللهم الا اذا فرس بالثاركة وكلا التقديرين لا يناسب ان يكون منه عليه الصلاة والسلام
 وعطفه بالواو يشعر ان كون السورة مشافة وموادعة وجه آخر في تفسيرها والجمهور كسروا تنوين احد
 الله الصمد حال الوصل لالتقاء الساكنين التنوين ولام التعريف وعن ابن عمر انه قرأ احد الله الصمد بضم الدال من
 غير تنوين بناء على ان التنوين نون ساكنة والنون تشابه حروف اللين في انها من حروف الزيادة فلما شابهتها حذفت
 عند اتصالها بالساكن كما يحذف حرف اللين عنده في نحو يغزو القوم ويرمي القوم ولهذا الوجه ايضا حذفت
 النون الساكنة في الفعل المجزوم قبيل فلم يك يفهم ايمانهم ولانك في مربة وعن ابن عمر ايضا احد الله الصمد
 باسكان الدال وقطع همزة الوصل من غير سكت بينهما على اجراء الوصل مجرى الوقف لاستمرار الوقف عليه وكثرته
 في أسنتهم وفرارا من ثقل الحركة والتنوين وقال ادركت القرآءة تقرأها كذلك وصلا على السكون **قوله السيد**
المصمودي عليه السلام على ان الصمد فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمده اذا قصدته روى عن ابن عباس
 رضي الله عنهما انه قال لما نزل الله الصمد قالوا وما الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمد الذي يصمد
 الناس اليه في الحوائج اي تقصده والصمد بالسكون القصد ولا شك ان من يقصد اليه في جميع المهمات ويرجع اليه
 في جميع الحاجات يكون مستغنيا عن كل ماعداه وكاملا في جميع صفاته وأفعاله فهو غاية السيادة ونهاية رفعة
 الشأن وعلو القدر **قوله** وهو الموصوف به على الاطلاق **قوله** قال حجة الاسلام الغزالي نور الله مرقده ومن
 جملة الله تعالى مقصدا لعباده في مهمات دينهم وديارهم واجرى على لسانه ويده حوائج خلقه فقد انعم عليه بحفظ من
 هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذي يقصد اليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى جل جلاله **قوله** وتعرفه
 لعلمهم بصمديته **قوله** فان العرب بل اكثر الخلق تعرف انه تعالى هو الذي يقصد اليه في الحوائج وان جميع ما سواه
 مفترى اليه كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فلذلك جاء لفظ الصمد معرّفا بخلاف
 احديته فانه لا يخطر ببال اكثر الخلق ان في الوجود ذاتا لا تركيب ولا انقسام فيه بوجه من الوجوه فضلا عن
 كونه واحدا في صفاته بان لا يكون له نظير وشبيه يضاهيه في شيء من صفاته وواحدا في افعاله بان لا يكون له شريك
 فيها وذلك لانهم لا يعرفون من الموجودات غير المحسوسات وكل محسوس منقسم قسما بينهم لا يعرفون موجودا
 هو واحد في ذاته لا تعدد فيه بوجه ففكر لفظ احد لذلك **قوله** للشاعر **قوله** وجه الاشعار ان قوله تعالى الله الصمد
 جملة اسمية طرفاها معرفتان فدل على انحصار الصمدية فيمن اتصف بالالوهية وعدم تحققها فيمن سواه وكونها من
 توابع الالوهية يشعر بان من لا يكون صمدا لا يستحق ان يكون الها لان انتفاء التابع يشعر بانتفاء المشبوع وهذا
 الاشعار يكون بتكرير اسم الله وجعل الصمد خبرا عنه اذ لو قيل هو الله احد الصمد من غير تكرير اسم الله لكان
 بمعنى ان الشأن الله احد الصمد او ان المشئول عنه هو الله وما بعده بدل من الجلالة او خبر ثان وعلى تقدير ان يكون
 الكلام خاليا عن الاشعار المذكور وكرر مع عدم الاحتياج اليه لانه ان يكون ذلك لكنة والاشعار المذكور
 يصلح ان يكون نكتة فحمل عليها **قوله** لانها كالنتيجة الاولى او الدليل عليها **قوله** وجه كون الجملة الثانية
 كالنتيجة الاولى ان من كان واحدا حقيقيا منزها عن أنحاء التركيب والتعدد في ذاته و صفاته و افعاله يكون مبدأ

(الله الصمد) السيد المصمود اليه في الحوائج
 من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على
 الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل
 ماعداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعرفه
 لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير
 لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق
 الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف
 لانها كالنتيجة الاولى او الدليل عليها

للكائنات بأسرها حافظا لها ومدبرا فلا جرم لا يصمد في الحوامج الا اليه فظهر به ان كونه تعالى صمدا نتيجة منفردة
 على احديته ووجه كونها كالدليل على الاولى ان من كان صمدا وملجأ لارباب الحاجات لا بد وان يكون في اعلى
 درجات الكمال منزها عن جميع وجوه النقصان قادرا على جميع الممكنات طالما بجميع المعلومات وذلك يستلزم
 الاحدية **قوله** لانه لم يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتولد منهما من يجانسهما والحار
 وان لم يكن من نوع الفرس لكنه من جنسه وان القوة المولدة تكون وسيلة الى توليد المائل والجانس ولا تكون
 وسيلة الى توليد المبين ونفي الجانسة يستلزم نفي المماثلة لان انتفاء العام يستلزم انتفاء الخاص علل المصنف نفي
 كونه تعالى والدا بعلتين الاولى ان الولد لا بد ان يكون من جنس والده بمصاحبة من يجانسده ولاجانسة فلا ولادة
 والثانية ان الولادة مبنية على الاحتياج الى ما يعينه في حياته ويخلف عنه بعد وفاته ولا احتياج ولا قضاء فلا ولادة
 تنفرع عليهما فكلمة اوقى قوله او يخلف عنه بعد وفاته لتقسيم احوال الوالد وقدم نفي كونه والدا على نفي كونه
 مولودا من حيث ان الكفرة ادعوا ان له ولدا ولم يدعوا ان له والدا فان مشركى العرب قالوا الملائكة بنات الله
 وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فبدأ بالاهم فقال لم يلد ثم اتبعه بقوله ولم يولد تعليلا لقوله
 لم يلد لانه لما وقع الاتفاق على انه تعالى لم يكن ولدا لغيره ثبت انه لم يلد غيره **قوله** ولعل الاقتصار على لفظ الماضي
 وعدم الترض بانه لا يلد في المستقبل مبنى على ان المقصود من الآية تكذيبهم في قولهم ولد الله وان الملائكة
 بنات الله وان المسيح ابن الله وكذا عزيز و مرجع الجميع انه تعالى ولد في الزمان الماضي ولو كان المقصود بيان
 زعمهم انه لا يلد في شئ من الازمنة الثلاثة لما صح الاقتصار على لفظ الماضي **قوله** وذلك اي وبيان وجه
 كونه تعالى منزها عن كونه مولودا لغيره ان المولودية تقتضى النقصان من وجهين الاول كونه معلولا لوالده مفتقرا
 اليه والثاني كونه حادثا مسبوقا بعدم تعالى شأنه عن كل واحد من الامرين **قوله** اي ولم يكن احد يكافئه
 اي مماثلة **قوله** اشارة الى ان احدا سم يكن وكفوا خبره وله متعلق بكفوا لما فيه من معنى الفعل وهو المماثلة والكفو
 المثل والشبيه والمعنى لم يكن احد كفو له اي مثاله وما ورد على هذا التوجيه ان يقال على تقدير ان يكون قوله له
 ظرفا لغوا متعلقا بكفوا كان حقه ان يؤخر عن اسم كان وخبره لان الظرف اللغو فضلا يتم الكلام بدونه والاصل
 في الكلام الفصح ان يؤخر الظرف اللغو عن فاعل الفعل ومفعوله لانهما مقصودان بالنسبة وتقديم المقصود اولى
 وافصح فيكون تقديم اللغو قبيحا مجحولا بالفصاحة لكونه خلاف الاصل فكيف قدم له في الآية مع انه ظرف لغو تم
 الكلام بدونه باسم كان وخبره اشارة الى جوابه فقال وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة اي لغو وفضلة لا يفترق
 اليه الكلام في تمامه والظرف المستقر يفترق تمام الكلام اليه لكونه خبرا فيه كما في قولك لم يكن فيها احد خير منك
 فان الظرف فيه مستقر لانه خبر كان وتقرير الجواب ان الظرف اللغو وان كان الاصل فيه ان يؤخر الا ان هذا الاصل
 قد يترك اذا عرض للظرف اللغو ما يجعله مهما بالنسبة الى صامله فيقدم عليه لكونه اهم بالنسبة اليه كما يقدم
 المفعول على الفاعل اذا عرض له ما يجعله مهما بالنسبة الى الفاعل والمقصود في الآية ليس نفي ان يكون احد كفو
 لشيء مما مطلقا بل المقصود نفي كونه كفو لذاته تعالى **قوله** ويجوز ان يكون حالا **قوله** عطف من حيث المعنى على
 قوله اي ولم يكن احد يكافئه فانه يفهم منه ان له ظرف لغو متعلق بكفوا اي ويجوز ان لا يكون الظرف لغوا
 بان يكون حالا من المستكن في كفوا على انه صفة له في الاصل فلما قدم عليه انتصب حالا فاحد اسم يكن وكفوا
 خبره وله حال اوبان يكون الظرف خبرا ويكون كفوا منصوبا على انه حال من احد لانه كان صفة له في الاصل
 فلما تقدم عليه انتصب حالا **قوله** ابو البقاء قوله احد اسم كان وفي خبرها وجهان احدهما ان الخبر كفوا فعلى هذا
 يجوز ان يكون له حالا من كفوا لان التقدير ولم يكن احد كفو له وان يتعلق بكن والوجه الثاني ان يكون الخبر له
 وكفو حال من احد اي ولم يكن له احد كفو فلما قدم على النكرة انتصب حالا منها **قوله** ولعل ربط الجمل **قوله** كأنه
 جواب عما يتوهم من ان الجمل الثلاث في الآية من قبيل قولك زيد شاعر وعمرو طويل فان عطف الجملة الثانية
 على الجملة الاولى فيه لا يصح مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة كالاخوة والصدقة ونحوهما اولم يكن
 لعدم المناسبة بين المسندين اعنى الشعر وطول القامة فينبغي ان لا يصح ربط الجمل الثلاث في الآية بالعطف لعدم
 المناسبة بين ما وقع مسندا فيها وهو والدية والمولودية والكفاءة فانها امور متباينة وتقرير الجواب منع انتفاء
 المناسبة بينها فانها امور متباينة من حيث ان كل واحدة منها قسم من اقسام مثل فان المقصود من قوله لم يلد

(لم يلد) لانه لم يجانس ولم يفترق الى ما يعينه
 او يخلف عنه لامتناع الحاجة والقناء عليه
 ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده
 ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح
 ابن الله اولي مطابق قوله (ولم يولد) وذلك لانه
 لا يفترق الى شئ ولا بسببه عدم (ولم يكن له
 كفوا احد) اي ولم يكن احد يكافئه اي
 مماثلة من صاحبة وغيرها وكان اصله
 ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن
 لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته
 تعالى قدم تقديم للاهم ويجوز ان يكون
 حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون
 كفوا حالا من احد و لعل ربط الجمل الثلاث
 بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال
 فهي كجملة واحدة منه عليها بالجمل

ان ينفي عنه تعالى القسم المخصوص من اقسام المثل وهو الولد ومن قوله ولم يولد ان ينفي عنه تعالى القسم الاخر
 منها وهو الوالد ومن قوله ولم يكن له كفوا احد ان ينفي عنه باقي اقسامه كالصاحبة والشركاء ونحوهما فحقق
 الجامع بين تلك الجمل الثلاث باعتبار اتحاد السند اليه ولتناسب السند عطف بعضها على بعض **قوله** قرأ
 حزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالخفيف **قوله** اي بسكون الفاء مهموزا وقرأ حفص كفوا بضم الكاف
 والفاء غير مهموز وقرأ الباقر بضمين مهموزا وفي التيسير قرأ حفص بضم الكاف والفاء منوناً من غير
 همزة وحزة باسكان الفاء مع الهمزة في الوصل فاذا وقف ابدل الهمزة واوا مفتوحة اتباعاً للخط والباقر بضم
 الفاء مع الهمزة منوناً وقد تقرر ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فانه يجوز في عينه الضم والاسكان
 الا في قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزوا **قوله** فان مقاصده محصورة **قوله** اي في ثلاثة وهذه السورة
 الكريمة كافلة بواحد منها وهو بيان العقائد فلما كانت كافلة بثلاث مقاصد القرءان كانت معادلة لثلاثة روى عن سهل
 بن سعد انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد
 وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك وقرأ قل هو الله احد مرة واحدة فعلم ذلك فادرك الله تعالى عليه رزقا حتى
 افاض على جيرانه وروى انه عليه الصلاة والسلام دخل المسجد فسمع رجلا يدعو ويقول اسألت بالله يا احد
 يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عفوك عفوك ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام
 غفر لك غفر لك غفر لك ثلاث مرات

سورة الفلق مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفلق بسكون اللام الشق يقال فلق الشئ فلقاً فالتلق وتلقى اي شققته فانشق وتشتق والفرق بمعنى
 التمييز والتبيين قال الله تعالى وقرءانا فرقناه اي بيناه والفرق بين الشئتين فيه معنى الشق اذ به بصير كل واحد
 منهما فرقة متميزة عن الاخرى والمصنف حكم بان كل واحد من لفظي الفلق والفرق يقع العين فيهما فعل بمعنى
 مفعول اي بمعنى المفروق عنه والمفلوق عنه وذلك انما يكون بان يكون الشئ مستورا محجوباً فيشق الحجاب
 الساتر عن وجه ذلك الشئ المستور فيظهر ذلك المستور وينكشف بانشقاق ماستره من الحجاب وزواله
 وذلك الحجاب المنشق مفلوق والحجوب المنكشف بانشقاقه مفلوق عنه والظاهر ان يبقى الفلق بمعنى المفلوق عنه
 على عومه فيتناول كل ما يفعل الله تعالى من الممكنات وان شاع تفسيره بالصبح يقال انطلق وانفلق الصبح
 ويقال للشئ الجلي انه ابيض من فلق الصبح ومن فرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق عنه فان الممكنات باسرها
 اعيان ثابتة في علم الله تعالى مستورة تحت ظلمة العدم غير متشابهة لعدم تنامي المدومات
 الممكنة وساترة لجميع الممكنات والله تعالى فائق تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد ومظهر مافي علمه من المكونات
 فكانت باسرها مفلوقاً عنها كصبح صار مفلوقاً عنه بفلق ظلمة الليل عنه فظهر ان مفهوم المفلوق عنه بجمع
 الممكنات الا انه مقول عليها بالتشكيك فانه اظهر واولى فيما يخرج من اصل كالعيون من الارض والامطار
 من السحاب والنبات من الحب والنوى والارض والاولاد من الارحام فان معنى المفلوق عنه اظهر فيها
 بالنسبة الى المخلوق على وجه الابداع **قوله** ويخص عرفاً بالصبح **قوله** هذا الفرق مبنى على ان يكون نور
 الصبح وضوء النهار اصلاً سابقاً بطراً عليه ظلمة الليل فاستره تارة وتفلق عنه اخرى وهو عكس ما يدل عليه
 قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فانه يدل على ان ظلمة الليل اصل يفشاها ضوء النهار
 عند طلوع الشمس فتصير كزنجي ايس ثوبا شفافاً وينسلخ عنها عند غروبها وبؤيده تقديم الظلمات على النور
 في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبشهد عليه العقل ايضاً ولاضير اذ لكل وجهة **قوله** وتخصيصه
 لما فيه من تغير الحال **قوله** جواب عما عسى ان يقال مقام الاستعاذة والاعتصام يقتضي تعظيم الاستعاذة ولاشك
 ان تعظيمه على تقدير تعميم الفلق لجميع الممكنات اعظم واقوى منه على تقدير تخصيصه بالصبح فان المعنى على
 الاول قل يا محمد اعوذ واعتصم برب جميع الممكنات البارزة من تحت ظلمة العدم ولا يخفى ان الصبح من جملة الامور
 الداخلة في هذا العام فيكون التعظيم في حل الفلق على جميع الممكنات اتم واعظم فاوجه تخصيصه بالصبح
 وتقرير الجواب ان التعميم وان كان فيه مناسبة لهذا المقام الا ان التخصيص يناسب مقام الاستعاذة من وجه

قرأ حزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا
 بالتخفيف مهموزا وحفص كفوا بالحركة وقلب
 الهمزة واوا والباقر بالحركة مهموزا ولاشتمال
 هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف
 الالهية والرد على من ألد فيها جاء في الحديث
 انها تعدل ثلث القرءان فان مقاصده محصورة
 في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن
 عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك
 وعن النبي عليه السلام انه سمع رجلا يقرأها
 فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال
 وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ برب الفلق) ما يفلق عنه اي يفرق
 عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو بجمع جميع
 الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور
 الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون
 والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفاً
 بالصبح ولذلك فسره وتخصيصه لما فيه من
 تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور
 ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر
 ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل
 عن العائد ما يخافه

آخر من حيث ان مقصود العائد من الاستعاذة ان يتغير حاله بان يخرج من حال ضيق الخوف والخشية الى فضاء الامن والسعة وتخلص من وحشة الهم والحزن قبيل الفرح والسرور وتخصيص الصبح اذ على هذا المقصود لما فيه من تغير الظلمة وزوالها باشراق انوار الصبح وضياؤها وتبدل وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته فان الليل له ثقل يكون الانسان فيه كسحم على وضمه وهو الخشب الذي يقطع القصاب عليه اللحم فاذا طلع الصبح تبدل ذلك بالخفة والسرور ولهذا تجد لكل مريض ومهموم خفة في وقت السحر * روى ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما اتى في الجب وجعته ركبته وجعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل عليه الصلاة والسلام باذن الله تعالى يسأله ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع انت وانا اؤمن فدعا جبريل وامن يوسف عليه الصلاة والسلام فكشف الله تعالى ما كان به من الضر فلطاب وقت يوسف قال يا جبريل وانا ادعو ايضا وانت تؤمن فسأل الله ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا ويجد نوع خفة في آخر الليل روى ان دعاه في الجب كان هذا * يا عنتى في شدتى * يا مونسى في وحشتى * ويا راحم غربتى * ويا كاشفت كربتى * ويا مجيب دعوتى * ويا الهى وآله آباى ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم صغرى * وضعف ركنى * وقلة حيلتى يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وفي وقت الصبح ايضا حكاية لاختلاف احوال الناس في فاتحة يوم القيامة حيث ان الخلق في الليل كالاموات ودورهم كالقبور هم ثم منهم من يخرج من داره مفلسا عريانا لا يلتفت اليه ومنهم من كان مدبونا فيجتر الى الحبس ومنهم من كان ملكا مطاعا فيقدم اليه المركب وتقوم الناس بين يديه فكذا الحال في يوم القيامة بعضهم مفلس من الثواب عار عن لباس التقوى ومنهم من عليه من حقوق الله تعالى وحقوق عباده ملا يطاق حله فيجتر الى الملك الجبار ومنهم من كان عبدا مطيعا لربه في الدنيا فصار ملكا مطاعا في العقبى يقدم اليه البراق ولما اشتغل وقت الصبح على هذا التغير والتبدل وكان حاكبا لاختلاف احوال الناس في فاتحة يوم القيامة كان تخصيص الفلق به مناسبا لمقام الاستعاذة لاشعاره بان من قدر على التغيرات المدلول عليها بالصبح يقدر ايضا على ان يدفع عن العائد كل ما يخافه ويحترز منه **قوله** ولفظ الرب ههنا اوقع **قوله** اى أليق وأنسب وقوما جواب عما يقال ما السبب في انه تعالى حين امر بالاستعاذة عند افتتاح قراءة القرمان قال فاستعذ بالله وقال هنا قل اعوذ برب الفلق فعبّر عن الاستعاذة باسم الرب ولم يقل قل اعوذ باسم الله مع ان اسم الله اشرف الاسماء واجاب عنه بان الشر المستعاذ منه في هذه السورة الكريمة هو الشر المضاف الى عالم الخلق وهو عالم الحسوس والاجسام والجسمانيات وانما سمي عالم الاجسام والجسمانيات بعالم الخلق لان الخلق هو التقدير والمقدار من لواحق الجسم وشرور عالم الخلق مضار بدنية والاعاذة من المضار البدنية تربية فناسب ذلك ان يعبر عن بعيد من تلك المضار باسم الرب فكأنه امر بان يقول يارب كاريتنى من اول زمان تكويتنى الى هذا الوقت بانواع التربية فادم تلك التربية بأن تحفظنى فيما بقى من عمري ولا تقطعها عني بالتقصير في شكر نعمك وكلمة ما في قوله تعالى من شر ما خلق يجوز ان تكون موصولة وعائدها محذوف اى من شر الذى خلقه مما يكون له شر وضرر وان تكون مصدرية اى من شر خلقه بمعنى مخلوقه على ان يكون المصدر بمعنى المفعول **قوله** وشره اختارى الخ **قوله** قسم الشرور المضافة الى عالم الخلق الى الاختيارى والطبيعى وقسم الاختيارى الى اللازم والمتعدى اى الى ما لا يتعدى اثره الى غير فاعله بل يلزمه كالكفر وسائر الاثار اللازمة والى ما يتعدى اثره الى فاعله كالظلم سواء تعلق بالمال او بالبدن او بالعرض ويدخل فيه افتراس السباع وعضها واكلها ولدغ الحيات والعقارب **قوله** ليل عظم ظلامه **قوله** يعنى ان الغاسق بمعنى عظيم الظلام صفة لمحذوف وهو الليل كأنه لشدة ظلامه وتكاتفه ظرف امتلاء **قوله** قال ابن عباس رضى الله عنهما الغاسق الليل اذا قبلت ظلمته واجتمعت وتكاثفت من قولهم غسقت العين اذا امتلأت دمعها وغسق الجرح اذا امتلأ فيها واسند الشر الى الليل الغاسق وان لم يكن من فعله للاستهلاله واشتماله عليه من حيث وقوعه فيه **قوله** وقيل السيلان **قوله** عطف على قوله الامتلاء يقال غسق الجرح غسقا اى سال منه الصديد وسمى الليل غاسقا لان صباب ظلامه على الارض **قوله** وتخصيصه **قوله** جواب عما يقال قوله تعالى من شر ما خلق يتناول جميع الشرور المتعلقة بعالم الخلق سواء كانت طبيعية او اختيارية وشر الليل الغاسق مندرج فيه فامعنى تخصيصه بالذكر والاستعاذة منه بخصوصه * وتقرير الجواب ان تخصيصه بالذكر مع اندراجه فيما ذكر قبله للاشارة الى تفخيم شره لكثرة وقوعه فيه وعسر دفعه اما كثرة فلان السباع

ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية (من شر ما خلق) خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختيارى لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعى كاحراق النار واهلاك السموم (ومن شر غاسق) ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعها وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها (اذا وقب) دخل ظلامه في كل شئ وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل

تخرج في الليل من آجامها والهوام من مساكنها وكذا السراق وسائر مترصدي الفرصة ينشرون فيه اقصد
الاضرار وعن عكرمة ان عفاريت الجن ترسل في تلك الساعة واما عسر دفع ما وقع فيه من الشر فلان ظلمة الليل
استر للقاصد بالسوء فيظفر بمن قصده على غفلة وغفلة فلا يتمكن من دفعه بنفسه ولا بالاستعانة بغيره لان الغوث
يقبل فيه ولذلك يقال الليل أخفى للويل بمعنى انه استر لما يؤدي الى الويل والهلاك فيكثر الاضرار فيه بما يؤدي
اليه **قوله** وقيل المراد به أي بالفاسق اذا وقب هو القمر مسمى به لانه يكسف فيفسق اي يذهب ضوءه ويسود
ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ودليله ما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ بيد عائشة رضي الله عنها
فأشار الى القمر وقال استعيني بالله من شر هذا فانه الفاسق اذا وقب قال الامام وعندي فيه اي في تسمية القمر
فاسقا وجه آخر وهو ان القمر في جرمه غير مستدير بل هو مظلم فهو المراد من اكونه فاسقا واما وقوبه فهو
المحاق وانحساق نوره في آخر الشهر والمنجمون يقولون انه في آخر الشهر يكون منحوسا قليل القوة لانه لا يزال
ينقص نوره ولا يزداد وسبب ذلك نحوسته ولذلك لا تشغل السحرة بالسحر الذي يورث التمريض الا في ذلك الوقت
وهذا مناسب لسبب نزول السورة فانها زلت لاجل انهم سحروا النبي صلى الله عليه وسلم لاجل التمريض واذا
في قوله تعالى اذا وقب منصوب بأعوذاي اعوذ بالله من كذا في وقت كذا **قوله** والنفت النفخ مع ربيق **قوله** وقيل
انه النفخ فقط اي بلاربيق ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل
أجلها ورزقها الجوهرى النفل شبيه بالبرق وهو اقل منه اوله البرق ثم النفل ثم النفث **قوله** وتخصيصه
اي وتخصيص النفث بالذكر والاستعاذة من شره بخصوصه مع اندراج تحت شر عالم الخلق وقد استعبد منه
مطلقا فلم يبق حاجة الى الاستعاذة من شره بخصوصه الا انه خص بالذكر لما ان السورة نزلت للاستعاذة من شر
السواحر النفثات فاقضت الحكمة ان تذكر النفثات بخصوصه ويستعاذ من شره من تسكلم آيات السورتين
احدى عشرة آية بعد العقد التي عقدها لبيد بن اعصم اليهودي * روى ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي
صلى الله عليه وسلم فأغوته اليهود حتى اخذلهم مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه
واعطاهم اياها فحروه فيها وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له لبيد بن اعصم ثم دسها في بئر لبني
زريق يقال لها ذروان فرض النبي صلى الله عليه وسلم وانتثر شعر رأسه واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فجعل يتألم
ولا يدري ما عراه فيبثها هو نائم اذا تاه ملكان فعهما عندهما عندهما والآخر عند رجله عند رجله
لذي عندهما ما بال الرجل قال طب قال وما طب قال محرق قال ومن محرق قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم
طبه قال بمشط ومشاطة قال واين هو قال في جف طلعة تحت راموقة في بئر ذروان والجف وعاء الطلع وقشره
والراموقة حجر من اسفل البئر يترك هناك اذا احتفرت البئر ليجلس عليه من ينقى البئر عند الاحتياج الى تنقيتها
فانبه النبي صلى الله عليه وسلم مذعورا وقال يا عائشة اما شعرت ان الله تعالى اخبرني بدأتي ثم بعث عليه الصلاة
والسلام عليا والزبير وعمار بن ياسر فترحوا ماء تلك البئر كأنه نفاة الحناء ثم رفعوا الصخرة فأخرجوا الجف فاذا
فيه مشاطة رأسه عليه الصلاة والسلام واسنان من مشطه واذا تر معقد فيه احدى عشرة عقدة مفروزة بالابر
فانزل الله تعالى هاتين السورتين فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ آية وحل عقدة فجعل عليه الصلاة
والسلام كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه الصلاة والسلام بعض خفة حتى اذا انحلت العقدة الاخيرة قام
صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال وجعل عليه الصلاة والسلام يقول * بسم الله ارفيك من كل شئ يؤذيك
من حاسد وعين والله بشفيك * والمعتزلة انكروا صحة هذه الرواية وتأثير السحر فيه عليه الصلاة والسلام وقالوا كيف
يمكن القول بصحتها وهو تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان تجوزة يفضى
الى القدح في النبوة ولان الكفار كانوا يعيرونه بانه مسحور واو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في ذلك
التعبير ومعلوم ان ذلك غير جائز وقال اهل السنة هذه القصة قد صححت عند جمهور اهل النقل وصحتها لا تستلزم
صدق الكفرة في قولهم انه عليه الصلاة والسلام مسحور وذلك لانهم كانوا يريدون بكونه عليه الصلاة والسلام
مسحورا انه ازيل عقله بسبب السحر فلذلك ترك دين آباءه فاما ان يكون مسحورا بألم يحده في بدنه فذلك مما لا ينكره
احد وبالجملة فالله تعالى ما كان يسلط عليه شيطانا ولا انسيا ولا جنيا يؤذيه فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار به
من حيث انه انسان وبشر فانه معرض له من حيث بشريته وبدنه فلا بعد فيه وتأثير السحر فيه عليه الصلاة

وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيفسق
ووقوبه دخوله في الكسوف (ومن شر
النفثات في العقد) ومن شر النفوس
او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا
في خيوط وينفن عليها والنفث النفخ مع
ربيق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر
النبي عليه الصلاة والسلام في احدى
عشرة عقدة في وترده في بئر فرض عليه
الصلاة والسلام فنزلت المعوذتان واخبره
جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا كرم
الله وجهه فجاء به فقرأها عليه فكان
كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة
ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه
مسحور لانهم ارادوا به انه مسحور بواسطة
السحر

والسلام لم يكن من حيث انه نبي وانما اثر في بدنه من حيث انه انسان وبشر فانه يعرض له من حيث بشريته ما يعرض لسائر البشر الا ترى ان ما عرض له من كسر ثيابه يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله تعالى له من عصمته بقوله والله يعصمك من الناس لان المراد من العصمة هي العصمة بما ينحل بامر نبوته **قوله** وقيل المراد بالنفث في العقد الخ **عطف** على قوله من شر النفوس السواحر والنساء السواحر فيكون معنى الآية من شر جنس النساء اللاتي شأنهن ان يتفنن في عزائم الرجال المعقودة على امور بكلمات لطيفة او محاولات خفية فيغلبن عليهم ويحولنهم عن ارآئهم وعزائمهم التي صمموا على امضائها بانواع المكر والحيلة فان كيدهن عظيم ويؤيد هذا التفسير قوله عليه الصلاة والسلام يا معشر النساء تصدقن فاني رأيتكن اكثر اهل النار قتلن وبم يارسول الله قال عليه الصلاة والسلام تكثرن الامن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب لب الرجل الخازم من احد اكن والحازم الضابط لامره المتبصر في سيره شبهت عزائم الرجال وآرأؤهم بعقد الحبال فاطلق عليها اسم العقد وشبه ابطال تلك العزائم بانواع المكر والحيلة بحل عقد الحبال بتلينها بنفث الربق عليها ليسهل حلها فان النساء يميلن بطباع الرجال اليهن يتصرفن فيهم ويحولنهم من رأى الى رأى ومن عزيمة الى اخرى فأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالتعود من شرهن ولذلك قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين *
وقال بعض الظرفاء في جوابه

ان النساء رياحين خلقن لكم * وكلكن يشتمن شم الرياحين *

قوله وافرادها بالتعريف **جواب** عما يقال لم عرف النفاتات ونكر فاسق وحاسد مع اشتراك الجميع في كونه مستعاضا منه وجوابه ان كل نفائس شريرة فمررت النفاتات تعريف الاستغراق ليغيد الاستعاذة من جميع آحادها وليس كل حاسد وفاسق شريرا ففكر تنكير النوعية **قوله** لا غتمامه بسروره **تعليل** لاختصاص ضرر الحسد بالحاسد قبل عمله بمقتضى حسده اي لا غتمام الحاسد وتجزئه بسروره المحسود بما فيه من النعمة **جواب** عن علي رضي الله عنه انه قال لله در الحسد ما عدله يقتل الحاسد قبل ان يقتل المحسود **قوله** وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره **ذكر** المصنف لتخصيص كل واحد من الفاسق والنفاتات والحاسد بالذكر مع ان الشرور المضافة اليها مندرجة تحت شر عالم الخلق لانها اما من قبيل الاجسام او الجسمانيات وجها مستقلا مناسبه له وتقرر الوجه المذكور لتخصيص الحسد بالذكر ان الحسد لما كان معظم الاسباب الحاملة للحيوان على اضرار غيره فانه انما يضتر غيره غالبا طمعا فيما عنده واستكراها لرؤية غيره كان كانه كل السبب لشر الحيوان واضراره غيره فلذلك لم يكتب باندر اجه تحت عالم الخلق بل خص بالذكر واستعبد من شره بخصوصه **قوله** ويجوز ان يراد بالفاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والنفاتات والنباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وغرضها وعمقها كانهما تنبت في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده

قوله وافرادها بالتعريف **جواب** عما يقال لم عرف النفاتات ونكر فاسق وحاسد مع اشتراك الجميع في كونه مستعاضا منه وجوابه ان كل نفائس شريرة فمررت النفاتات تعريف الاستغراق ليغيد الاستعاذة من جميع آحادها وليس كل حاسد وفاسق شريرا ففكر تنكير النوعية **قوله** لا غتمامه بسروره **تعليل** لاختصاص ضرر الحسد بالحاسد قبل عمله بمقتضى حسده اي لا غتمام الحاسد وتجزئه بسروره المحسود بما فيه من النعمة **جواب** عن علي رضي الله عنه انه قال لله در الحسد ما عدله يقتل الحاسد قبل ان يقتل المحسود **قوله** وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره **ذكر** المصنف لتخصيص كل واحد من الفاسق والنفاتات والحاسد بالذكر مع ان الشرور المضافة اليها مندرجة تحت شر عالم الخلق لانها اما من قبيل الاجسام او الجسمانيات وجها مستقلا مناسبه له وتقرر الوجه المذكور لتخصيص الحسد بالذكر ان الحسد لما كان معظم الاسباب الحاملة للحيوان على اضرار غيره فانه انما يضتر غيره غالبا طمعا فيما عنده واستكراها لرؤية غيره كان كانه كل السبب لشر الحيوان واضراره غيره فلذلك لم يكتب باندر اجه تحت عالم الخلق بل خص بالذكر واستعبد من شره بخصوصه **قوله** ويجوز ان يراد بالفاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والنفاتات والنباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وغرضها وعمقها كانهما تنبت في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده

قوله وافرادها بالتعريف **جواب** عما يقال لم عرف النفاتات ونكر فاسق وحاسد مع اشتراك الجميع في كونه مستعاضا منه وجوابه ان كل نفائس شريرة فمررت النفاتات تعريف الاستغراق ليغيد الاستعاذة من جميع آحادها وليس كل حاسد وفاسق شريرا ففكر تنكير النوعية **قوله** لا غتمامه بسروره **تعليل** لاختصاص ضرر الحسد بالحاسد قبل عمله بمقتضى حسده اي لا غتمام الحاسد وتجزئه بسروره المحسود بما فيه من النعمة **جواب** عن علي رضي الله عنه انه قال لله در الحسد ما عدله يقتل الحاسد قبل ان يقتل المحسود **قوله** وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره **ذكر** المصنف لتخصيص كل واحد من الفاسق والنفاتات والحاسد بالذكر مع ان الشرور المضافة اليها مندرجة تحت شر عالم الخلق لانها اما من قبيل الاجسام او الجسمانيات وجها مستقلا مناسبه له وتقرر الوجه المذكور لتخصيص الحسد بالذكر ان الحسد لما كان معظم الاسباب الحاملة للحيوان على اضرار غيره فانه انما يضتر غيره غالبا طمعا فيما عنده واستكراها لرؤية غيره كان كانه كل السبب لشر الحيوان واضراره غيره فلذلك لم يكتب باندر اجه تحت عالم الخلق بل خص بالذكر واستعبد من شره بخصوصه **قوله** ويجوز ان يراد بالفاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والنفاتات والنباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وغرضها وعمقها كانهما تنبت في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده

وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الربق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفائس شريرة بخلاف كل فاسق وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لا غتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالفاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والنفاتات والنباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وغرضها وعمقها كانهما تنبت في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده

وحامله على اضرار غيره الا ان غالب ما يحمله على الاضرار هو الحسد بذلك كما انه يحمل الحامل عليه فالتنبيه على هذا المعنى يضيف الشر الى اللفظ المشتق المشعر بعملية التأخذله **قوله** ولعل افرادها **قوله** اي افراد الاجسام العنصرية التي هي الجماد والنبات والحيوان مع اندراجها في عالم الخلق للتنبيه على ان لها مزيد مدخل في الاضرار من حيث كونها اسبابا قريبة للمضرة والله اعلم بالصواب

سورة الناس مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الناس عند صاحب الكشاف اصله اناس بشهادة قوله تعالى انهم اناس يتطهرون فحذفت منه الهمزة التي هي فاؤه فيق ناس فهو من قولهم آنت الشيء بمعنى ابصرته والقياس يقتضى ان يجوز اطلاقه على كل مبصر الا انه خص بالبشر عرفا وعند غيره لم يحذف منه شيء واصله نوس لقولهم في تصغيره نوبس فهو من النوس بمعنى الحركة فكان القياس ان يطلق على كل متمركز الا انه خص بالبشر عرفا وقال آخرون هو من الانس الذي هو ضد الوحشة لانه يؤنس به وقيل هو من النسيان واصله الناسي ياء في آخر الكلمة على انه اسم فاعل من نسي ينسى فحذفت الياء من آخره اكتفاء بالكسرة وقرئ قل اعوذ برب يحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فحذف اربعة من الطير وقد افلح وأجمع القرآء على ترك الامالة في الناس وروى عن الكسائي الامالة فيه ان كان في موضع الجر **قوله** لما كانت الاستعاذة الى قوله عم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا **جواب** عما يقال ما الفرق بين السورتين حتى اضيف لفظ الرب في السورة المتقدمة الى الفلق بمعنى جميع الممكنات المفلوق عنها واضيف ههنا الى الناس وهو رب العالمين وملكهم والهمم وليست ربوبيته بالنسبة الى الناس خاصة * وتقرير الجواب ان ما وقع مضافا اليه في السورتين مظهر واقع موقع المضمر لانه عليه الصلاة والسلام هو المأمور بالاستعاذة وحق المستعبد ان يستعبد بسيد نفسه ومالكه ومدبر امره مقتضى الظاهر ان يقال في السورتين اعوذ بربى الا انه لما كان الشر المستعاذ منه في السورة المتقدمة ليس شر عالم الخلق بل شر عالم العنصرية من الاجسام والجسمانيات فان الفاسق والنفاثات والحاسد كلها من عالم العنصرية وشر هؤلاء مضار بدنية متعلقة بالاجسام والشر المستعاذ منه في هذه السورة وهو الوسوسة يختص بالنفس الانسانية ناسب للمستعبد في السورة الاولى ان يدرج نفسه في جملة من يتضرر بشر عالم الخلق ويعبر عن يستعذبه بربوبيته لمن يتضرر بالشر المستعاذ منه فلذلك قيل في تلك السورة رب الفلق بدل ان يقول بربى فان الفلق يعبر عن جميع الممكنات فضلا عن العنصرية ولذا ناسب في هذه السورة ان يدرج المستعبد نفسه في جملة من يتضرر بالوسوسة ويعبر عن يستعذبه بربوبيته لمن يتضرر بها وهو نوع البشر ويقول اعوذ برب الناس في موضع ان يقول بربى فلذلك اضيف لفظ الرب ثمة الى مايم الناس وغيرهم واضيف ههنا الى الناس خاصة الا ان هذا التوجيه مبنى على ان يفسر الفلق بمايم جميع الممكنات كما اختاره المصنف فينبغي ان يكون تقرير السؤال هكذا لم عدل عن ضمير المتكلم الى الاسم الظاهر ثم لم اوثر لفظ رب الفلق في احدي السورتين ولفظ رب الناس في الاخرى ويكون تقرير الجواب ان المستعبد لما كان امام امته كان اللائق بمنصبه وخلق العظيم ان يدرج نفسه عند الاستعاذة من شر عالم الخلق في جملة من يتضرر من جهتهم انسا تا كان او غيره وعند الاستعاذة من شر الموسوس الى الناس في جملة من يتضرر منه وهو الناس خاصة اشعار بان الاستعاذة في السورة الاولى ليست لاجل نفسه خاصة بل لكل ما يدخل تحت مفهوم الفلق من الممكنات المادية كما انه قيل اعوذ برب من يتضرر بشر عالم الخلق من شره و برب من يتضرر بشر الموسوس الى الناس من شره واما على قول من فسره بالصحيح فوجه اضافة لفظ الرب اليه في تلك السورة ان الشر المستعاذ منه فيها شرور خفية بناء على ان معظم المستعاذ منه فيها هو شر الفاسق والنفاثات والحاسد ولا يخفى ان شرورها خفية فكان المناسبات ان يعبر عن المستعاذ به فيها برب النور والظهور لان شأن المستعبد ان يلتجئ الى من يخرج به مما هو فيه الى ما يضافه ويدفعه ويعبر عنه في هذه السورة برب الناس لكون المستعاذ منه شررا مختصا بالنفوس الانسانية **قوله** فان الرب قد لا يكون ملكا **قوله** يعنى ان المقصود من عطف البيان ايضاح متبوعه اما بتعيينه او بتقليل اشتراكه ومفهوم رب الناس اعم من مفهوم ملك الناس لان التربية بمعنى السياسة والفوقية وهى لا تستلزم الملك وقد تكون بالتعلم والارشاد قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله * الجوهرى ربيت القوم

ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة * عن النبي عليه الصلاة والسلام لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعنى المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها

وآبهاست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ) قرأ ورش في السورتين يحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام (رب الناس) لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهى تم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا فكأنه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك امورهم ويستحق عبادتهم (ملك الناس اله الناس) عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون آلهما

اي سنهم وكنت فوقهم ومنه قول صفوان بن امية لأن يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن فلما كان ملك الناس اخص من رب الناس صح ان يكون موضعاله وان يقلل اشتراكه الا انه لم يصح ان يكون معيناله لان ملك الناس قد يطلق على من يدبر أمرهم مع كونه معزل عن الالوهية فينبه بقوله اله الناس وهو نهاية البيان وغاية التوضيح والتعيين لان لفظ اله مفردا كان او مضافا لا يطلق على غيره تعالى لان الالوهية مختصة به تعالى **قوله** وفي هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالاعادة **قوله** وجه الدلالة ظاهر لان من كان رب الناس بأن كان مولى نعمهم الظاهرة والباطنة وملكهم الغالب عليهم القادر على التصرف فيهم فان الملك هو الذي يفتقر اليه غيره ويكون غنيا عن غيره وآلهم الذي يستحق العبادة لذاته لكونه خالق العالمين ورازقهم ومدبر امورهم حيثما شاء كيف لا يكون حقيقا بالعبادة قادرا عليها **قوله** واشعار على مراتب الناظر في المعارف **قوله** ضمن الاشعار معنى الاطلاع فعندى بعلى فان الاشعار لا يتعدى بعلى يقال شعرت بالشيء اشعر شعرا اي فطنت له ومنه قولهم ليت شعري اي ليتني علمت واشعرته فشر اي ادريته فدري ويقال اطلعتك على سرى فان الاستعادة او لا بلفظ الرب ثم توضيحه بلفظ الملك ثم بلفظ الاله تطلع السامع على ان اول ما يعرفه الناظر بنظره ان له رباً ثم يترقى في باب المعرفة فيتحقق انه ملك ثم ينتهي الى معرفة انه اله فان الناظر في المعارف يعلم او لا بسبب ما يرى عليه من النعم ان له رباً يربيه بأنواع النعم ثم يتغلغل اي يتعمق في النظر حتى يتحقق اي يتيقن انه غني عن الكل وان جميع ماسواه يفتقر اليه وهو المعنى بالملك فانه اذا علم ان جميع ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة انما يقاض عليه من ربه يترقى الى معرفة ان وجود كل موجود وما يفتقر على اصل وجوده من انواع الفضل ووجوه الاحسان انما يقاض عليه من خزائن رحته التي وسعت كل شيء ويتحقق عنده انه غني عن الكل وانه ملكهم **قوله** ويدرج في وجوه الاستعادة المعتادة **قوله** اي يمشی من قولهم درج الرجل والضرب بدرج درجاي مشى فان عادة المستعبد ان يلتجئ الى ما ييسر مما يظنه مأمناً ثم يترقى منه الى ما هو اكل واقوى في كونه مأمناً ثم يترقى الى منتهى المطالب والمجأ الحقيقى ولما كانت صفة الالوهية منتهى معارف الناظر وصفة الملكية دونها وكانت صفة الربوبية مبدءاً معارفه ذكر من او صاف المستعبد به او لاصفة الربوبية ثم صفة الملكية ثم صفة الالوهية تنزيلا لهذه الصفات منزلة الذوات المتفاوتة في المجئية فقوله ويدرج عطف على قوله ويستدل اي يستدل الناظر ويمشى في طريق نظره مشى من يمشى في وجوه الاستعادة المعتادة والظاهر ان العبارة وتدرج بالعطف على قوله واشعار والمعنى وفي هذا النظم دلالة على كذا واطلاع على مراتب الناظر في المعارف وتدرج اي ترقى على سبيل التدرج الى منتهى معارف الناظر على وجوه تدرج المستعبد على ان تكون كلمة في معنى على ويكون قوله تنزيلا علة للتدرج اليه على وجوه تدرج المستعبد ويكون قوله اشعارا بعظم الآفة علة للتدرج المذكور بعد تعليله بقوله تنزيلا ووجه الاشعار ان المستعبد لما امر بان يتدرج في الاستعادة بمن لا يدرك بكته ذاته بل انما يدرك بحسب او صافه بان يصفه او لا بأول ما يحصل للناظر من او صافه ويذكره بذلك الوصف ثم يذكره بما يحصل له ثانيا ثم بما يحصل له ثالثا وينزل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات دل ذلك على عظم الشر المستعبد منه لا محالة **قوله** وتكرير الناس **قوله** جواب عما يقال لم لم يكتف باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة بأن يقال رب الناس ملكهم آلهم اجاب عنه بوجهين الاول ان عطف البيان انما يؤتى به لا يوضح المتبوع وتبينه واظهار الاسم ادخل في ايجاب الابضاح بالنسبة الى اضماره والثاني ان في اظهار المضاف اليه في كل واحد من هذه التراكيب الاضافية اشعارا بشرفه وذلك لانه تعالى لم يكتف في مقام بيان كونه حقيقا لان يستعاده باضافة لفظي الملك والاله الى ضمير الانسان بل عرف ذاته بكونه رباً للناس ملكا للناس ولولان الناس اشرف مخلوقاته واعز مظاهر ملكيته وآلهيته لما ذكرهم بالاسم الظاهر في كل مرة **قوله** اي الوسوسة **قوله** يعني ان الوسواس بانفتح اسم بمعنى الوسوسة كما ان الزلزال اسم بمعنى الزلزلة والوسواس بالكسر مصدر كالزلزال واطلاق الوسوسة على الشيطان من قبيل توصيف العين بالمصدر للبالغ في الانصاف كما يقال رجل عدل للدلالة على بلوغه في الانصاف بالعدالة الى حيث صار كأنه نفس العدالة ويجوز ان يحمل الكلام على تقدير المضاف اي من شر ذى الوسواس والخناس صفة مبالغة من الخنوس وهو الرجوع والتأخر وهو مجرور على انه صفة للوسواس بمعنى الوسوس وصف به لان شأنه وحرقة وشغله الذي هو ما كلف عليه ان يخنس اذا ذكر العبد ربه والوسوسة والخنس

وفي هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم او لا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له رباً ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويدرج في وجوه الاستعادة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعبد منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان (من شر الوسواس) اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الوسوس وسمى بفعله مبالغة (الخناس) الذي عاذته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه

وإذا ذكر الله تعالى خنس أي تأخروا وولي والوسوسة الدعوة إلى الشر عن خفية وأصل الوسوسة الصوت الخفي
 ومنه وسواس الخلق فإن صوته سمي وسوسة خلفائه وسميت دعوة شياطين الجن والإنس إلى الشر بالوسوسة
 لأن شياطين الجن تدعو إلى المعصية وتزينها باخفاء ضررها أما بأن تفر العبد بسعة رحمة الله تعالى وعفوه أو بأن
 تخيل إليه أن في المعصية فتوب بعدما قضيت شهوتك منها أو لأنهم يدعون إلى المعصية بكلام خفي يفهمه
 القلب من غير أن يسمع صوته وكذا شياطين الإنس يدعون إليها باخفاء ضررها وإراءة المنافع والمصالح
 في مباشرتها وإظهار أنه ناصح له في ذلك وليس مراده إلا المكرو والخيانة أو يجعله مغرورا بأن يذكر له سعة رحمة الله
 تعالى وعفوه أو إمكان التوبة بعد مباشرتها **قوله** وذلك كالقوة الوهمية **قوله** شبه الشيطان بها من حيث أنه
 يساعد الإنسان في اتباع المعاصي والمنكرات وإذا آل أمره إلى طاعة الله تعالى خنس وأعرض عنه واخذ في المكر
 والحيلة ليصرفه عنها كما أن القوة الوهمية تساعد العقل في المقدمات فإذا آل الأمر إلى النتيجة خنس وأخذت
 توسوسه وتشككه **قوله** ومحل الذي الجر **قوله** على أنه صفة الوسواس أو النصب أو الرفع على الذم وعلى الوجهين
 الأخيرين يحسن للقاري أن يقف على الخناس ويتدى بقوله الذي يوسوس لطول الكلام **قوله** من الجنة
 والناس بيان للوسواس والذي **قوله** على معنى أن الشيطان الموسوس ضربان جنى وانسى كما قال تعالى
 شياطين الإنس والجن * عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال لرجل هل تعودت بالله من شر شيطان
 الإنس فقبل له هل للإنس من شيطان قال نعم واستدل بالآية **قوله** أو متعلق بوسوس **قوله** فتكون من لا بداء
 الغاية أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس مثل أن يقع في القلب من جهة المنجمين
 والكهان أنهم يعلمون الغيب ومن جهة الجن أنهم يضرون وينفعون **قوله** وقيل بيان للناس أي المذكور
 في قوله تعالى في صدور الناس بناء على جواز أن يطلق اسم الناس على الجن كما يطلق على الإنس استدلالا بتسمية
 الجن نفرا ورجالا كما في قوله تعالى وأذصرنا ليك نفرا من الجن وقوله يعودون رجال من الجن وكل واحد منهما
 من اللفاظ المستعملة في الإنس والمصنف رحمه الله تعالى عد هذا القول تعسفا بناء على أن إطلاقه على القبيلين
 بعيد عن اللغة فإن أهل اللغة اتفقوا على أن كل واحد من لفظي الجن والإنس موضوع بازاء حقيقة مبينة
 للحقيقة التي وضع بازائها اللفظ الآخر وعلى أن إحدى الحقيقتين سميت جنا لاجتنانها أي تسترها عن أعين الناس
 والآخرى ناسا لظهور أفرادها للبصر على أن الناس من الأيناس وهو الإبصار قال تعالى أنس من جانب الطور
 نارا أي ابصر فكما لا يطلق اسم الجن على بني آدم لعدم اجتنانهم عن أعين الناس فكذلك ينبغي أن لا يطلق اسم
 الناس على الجن لعدم تعلق الأيناس والإبصار بهم إلا أن يكون الناس من النسيان ويكون أصله الناسي
 وحذفت ياءه اكتفاء بالكسرة فحينئذ يمكن أن يطلق اسم الناس على القبيلين لأن نسيان حق الله تعالى متحقق
 فيهما ولا يجوز أن يقرأ في هذه السورة مالت الناس كما يقرأ مالت يوم الدين في سورة الفاتحة والفرق أن المالك
 بمعنى الرب وقوله رب الناس أفاد كونه تعالى مالكا لهم فلو قرئ بعده مالت الناس لزم التكرار بخلاف سورة
 الفاتحة فإنه لم يذكر فيها ما يدل على كونه تعالى مالت يوم الدين بغير هذه العبارة حتى يلزم التكرار * وأعلم أن في هذه
 السورة لطيفة بالغة وهي أن المستعاذ به قد ذكر في السورة المتقدمة بصفة واحدة وهي أنه رب القلق وأن المستعاذ
 منه فيها ثلاثة أنواع من الآفات وهي العاسق والنقات والحاسد بخلاف هذه السورة فإن المستعاذ به ذكر
 فيها ثلاثة أوصاف وهي الرب والمالك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة ومن المعلوم أن المطلوب
 كلما كان أهم والرغبة فيه أتم كان ثناء الطالب قبل طلبه أكثر وأوفر وقد تقرر أن المطلوب في السورة المتقدمة
 هو سلامة البدن من الآفات المذكورة وفي هذه السورة هو سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بما
 ذكرنا أن في نظم السورتين الكريمتين تبنيها على أن سلامة الدين من وسوسة الشيطان وإن كانت أمرا واحدا
 إلا أنه أعظم مرادا وأهم مطلوبا وإن سلامة البدن من تلك الآفات وإن كانت أمورا متعددة ليست بتلك المثابة
 في كونها مطلوبا **قوله** من استعاذ منها اللهم اجعل أمر الدين أمر مطلوب لنا وثبتنا على نهج استقامه *
 واعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة * نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا
 والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين * والحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه
 أجمعين * وعلى سائر الأنبياء والمرسلين * وعلى الملائكة المقربين * من أهل السموات وأهل الأرضين *
 سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين

(الذي يوسوس في صدور الناس) اذا
 غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية
 فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر
 الى النتيجة خنس واخذت توسوسه
 وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة
 او النصب او الرفع على الذم (من الجنة
 والناس) بيان للوسواس والذي او متعلق
 بوسوس اي يوسوس في صدورهم من
 جهة الجن والناس وقيل بيان للناس على
 ان المراد به مايم الثقلين وفيه تعسف الا
 ان يراد به الناسي كقوله يوم يدعو الداع
 فان نسيان حق الله بيم الثقلين * عن النبي
 عليه الصلاة والسلام من قرأ المعوذتين
 فكأنما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى
 والله سبحانه وتعالى اعلم

هذا فهرس الجزء الرابع من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي

٤٦٦ سورة المزمل - يا ايها المزمل
 ٤٧٢ سورة المدثر - يا ايها المدثر
 ٤٨١ سورة القيامة - لا اقسم بيوم القيامة
 ٤٨٩ سورة الانسان - هل اتى على الانسان
 ٥٠٠ سورة المرسلات - والمرسلات عرفا
 ٥٠٧ الجزء الثلاثون - سورة النبأ
 ٥١٤ سورة النازعات - والنازعات غرقا
 ٥٢٣ سورة عبس - عبس وتولى
 ٥٢٩ سورة التكويد - اذا الشمس كورت
 ٥٣٤ سورة الانفطار - اذا السماء انفطرت
 ٥٣٦ سورة المطففين - ويل للمطففين
 ٥٤٠ سورة الانشقاق - اذا السماء انشقت
 ٥٤٤ سورة البروج - والسماء ذات البروج
 ٥٤٨ سورة الطارق - والسماء والطارق
 ٥٥١ سورة الاعلى - سبح اسم ربك الاعلى
 ٥٥٥ سورة الغاشية - هل اتاك حديث الغاشية
 ٥٥٨ سورة الفجر - والفجر ولبال عشر
 ٥٦٣ سورة البلد - لا اقسم بهذا البلد
 ٥٦٧ سورة الشمس - والشمس وضحيها
 ٥٧٠ سورة الليل - والليل اذا يغشى
 ٥٧٢ سورة الضحى - والضحى والليل
 ٥٧٤ سورة الم نشرح - الم نشرح لك صدرك
 ٥٧٦ سورة التين - والتين والزيتون
 ٥٧٨ سورة العلق - اقرأ باسم ربك
 ٥٨٣ سورة القدر - انا انزلناه في ليلة القدر
 ٥٨٦ سورة البيئ - لم يكن الذين كفروا
 ٥٨٩ سورة الزلزال - اذا زلزلت الارض
 ٥٩٠ سورة العاديات - والعاديات
 ٥٩٢ سورة القارعة - القارعة
 ٥٩٣ سورة التكاثر - الهيكم
 ٥٩٦ سورة العصر - والعصر
 ٥٩٧ سورة الهمزة - ويل لكل
 ٥٩٩ سورة الفيل - الم تر كيف
 ٦٠١ سورة قريش - لإيلاف قريش
 ٦٠٣ سورة الماعون - أرايت الذي يكذب
 ٦٠٥ سورة الكوثر - انا اعطيناك
 ٦٠٦ سورة الكافرين - قل يا ايها الكافرون
 ٦١٠ سورة النصر - اذا جاء نصر الله
 ٦١٠ سورة المسد - تبت يدا ابي لهب
 ٦١٣ سورة الاخلاص - قل هو الله احد
 ٦١٧ سورة الفلق - قل اعوذ برب الفلق
 ٦٢١ سورة الناس - قل اعوذ برب الناس

٢ سورة الفاطر - الحمد لله فاطر
 ٢٣ سورة يس - يس والقرآن الحكيم
 ٣١ الجزء الثالث والعشرون وما انزلنا
 ٤٨ سورة الصافات - والصافات صفا
 ٧٤ سورة ص - ص والقرآن ذي الذكر
 ٩٤ سورة الزمر - تنزيل الكتاب
 ١٠٧ الجزء الرابع والعشرون - فمن اظلم
 ١٢٢ سورة غافر - حم تنزيل الكتاب من الله
 ١٥٢ سورة حم - السجدة - حم تنزيل من الرحمن
 ١٧٠ الجزء الخامس والعشرون - اليه يرد علم
 ١٧٢ سورة الشورى - حم عسق
 ١٩٢ سورة الزخرف - حم والكتاب المبين
 ٢١٢ سورة الدخان - حم والكتاب المبين
 ٢٢٣ سورة الجاثية - حم تنزيل الكتاب من الله
 ٢٣٢ الجزء السادس والعشرون - وبدا لهم سينات
 ٢٣٣ سورة الاحقاف - حم تنزيل الكتاب
 ٢٤٧ سورة محمد - الذين كفروا
 ٢٥٧ سورة الفتح - انا فتحنا لك فتحا مبينا
 ٢٦٩ سورة الحجرات - يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
 ٢٨١ سورة ق - ق والقرآن المجيد
 ٢٩٢ سورة الذاريات - والذاريات ذروا
 ٢٩٩ الجزء السابع والعشرون - قال فما خطبكم
 ٣٠٣ سورة الطور - والطور وكتاب
 ٣١١ سورة النجم - والنجم اذا هوى
 ٣٢٣ سورة القمر - اقتربت الساعة
 ٣٣٠ سورة الرحمن - الرحمن علم القرآن
 ٣٤١ سورة الواقعة - اذا وقعت الواقعة
 ٣٥١ سورة الحديد - سبح لله ما في السموات
 ٣٦٤ الجزء الثامن والعشرون - سورة المجادلة
 ٣٧٣ سورة الحشر - سبح لله
 ٣٨٥ سورة المتحنة - يا ايها الذين آمنوا
 ٣٩٢ سورة الصف - سبح لله
 ٣٩٧ سورة الجمعة - يسبح لله
 ٤٠١ سورة المنافقين - اذا جاءك المنافقون
 ٤٠٤ سورة التغابن - يسبح لله
 ٤٠٧ سورة الطلاق - يا ايها النبي اذا
 ٤١٤ سورة التحريم - يا ايها النبي لم تحرم
 ٤٢٠ الجزء التاسع والعشرون - سورة الملك
 ٤٢٩ سورة القلم - ن والقلم
 ٤٣٨ سورة الحاقة - الحاقة
 ٤٤٦ سورة المعارج - سأل سائل بعذاب واقع
 ٤٥٢ سورة نوح - انا ارسلنا نوحا الى قومه
 ٤٥٧ سورة الجن - قل اوحى الي انه استمع